وجيز الكلام

في

الذيل على دول الإسلام

تأليف

المؤرخ الناقد شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي

المتوفى سنة ٩٠٢هـ

تحقيق

الدكتور بشار عواد معروف
عصام فارس الحرستاني
الدكتور أحمد الخطيمي

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يسر وأعِنْ[1]

الحمدُ لله العالمِ بما كانَ وما يكونُ والدائمِ المُدَبِّرِ لكلِّ حركةٍ وسكون، والصلاةُ والسلامُ على سَيِّد الأوّلين والآخرين، وآله وصَحْبه وأتباعِهم إلى يومِ الدِّين.

وبعد:

فهذا ذَيْلٌ تامٌ على «دُوَل الإسلام» لشيخ الحُفَّاظ والمؤرخين أبي عبدالله الذَّهبِيِّ أوحدِ المَعَدِّلين[2] والمُجَرِّحين جمعتُهُ امتِثالاً لإشارةِ مَنْ فاقَ حِسّاً ومعنًى، بحيثُ استحقَّ المزيدَ من الحُسنَى وراقَ وَضْعاً ومعنًى، بُحْسِنِ التَّصور وصِدْق اللَّهْجة وعَليِّ الهِمَّة والنُّهْضة إلى المحل الأسْنَى وسارَ سَيْراً وفياً حتى صارَ أصلاً عَلِياً، وتولَّدت محاسنُهُ من أبيه وجده، وتأكَّدتْ باجتهادِهِ وجِدِّه وإسعادِهِ وسَعْدِهِ، واستحقَ حين عُدَّ ما له من المَفاخر، أن يقال: كم تَرَكَ الأوَّلُ للآخرِ، أسبغَ اللهُ عليه النِّعَم تَتْرَى، ودفعَ عنه الألَمَ بالعَفْو والعافية في الدُّنيا والأُخْرَى.

سلكتُ فيه الاختصارَ وسَبَكتُ من أُصوله ما يَعْظُم به الافتخار تابعاً في

---

(١) في (ب) جاءت المقدمة كما يأتي: «قال شيخ الإمام العالم العلامة خادم السنة النبوية ومسند الديار المصرية شمس الدين أبو الخير محمد السخاوي الشافعي أبقاه الله» حذفناها لأنها من كلام الناسخ.

(٢) في (ك): «العالمين»، وليس بشيء.

ذلك لأصله، ودافعاً عني اللَّومَ للمُجْحِف في نَقْلِهِ بالتَّوسُّع فيه قليلاً وإن لم أشفِ غَليلاً إذ لو أطعتُ قَلَمِي ورفعتُ أَلَمِي لكتبتُ في كلِّ سنةٍ بالإسناد مُجلداً ولَتَجلَّيت من النفائس ما يكون مع دفاتر أولي البصائر مُخَلَّداً، ولكن قد قصرت الهممُ وانحصرت الفضائلُ حتى كادت أقرب إلى العَدم، فاللهُ تعالى يُحْسِنُ لنا العاقبةَ ويَمُنُّ علينا بفوات الفِتَن المُتعاقبة بمَنِّه وكَرمه.

ثم إنَّ جُلَّ ما انتقيتُهُ مما رأيته، وتَحرَّيتُ في المُخْتلف فيه اعتماد ذوي الإتقان، والتَّوجيه له في الجُملة وَصْله بالدولة إعْمالاً لتسمية أصْلِهِ، وإن لم يَسْلكه في أكثرِ نَقْله مع الحرص في كُلِّ سنةٍ على جماعةٍ من ذوي المذاهب، لنتَّبع به في الجُملة مَنْ لطريقهم ذاهب. ختمَ الله لنا ولهم بخير[1].

---

(١) قوله: «ختم الله لنا ولهم بخير». من «ك».

سنة خمس وأربعين وسبع مئة

استهلت وأميرُ المؤمنين الحاكم بأمر الله أبو العباس وأبو القاسم أحمد ابن المستكفي بالله أبي الربيع سُليمان ابن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد بن محمد بن الحسن العباسيُ الهاشميُّ ثالثُ خلفاء مصر من بني العباس رضي الله عنه. والسُّلطانُ الصالحُ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ابن الناصر محمد ابن المنصور قلاوون رابع الملوك من إخوته، ونائبُهُ الحاج آل مَلك.

١ـ وفُتح في صَفَرها الكَرَكُ وقُبض على النَّاصر أحمد أخي السُّلطان، ثم ذُبح ودُفِن هناك، واحتُمِلَ رأسُهُ إلى أخيه بالقاهرة، أحضرَهُ مَنْجَك اليُوسُفي فانزعج حين رآه لكونه كان ضخماً مهولاً ذا شَعْر طويل، وبات مَرْجُوفاً، وكان المشار إليه قد تعصب له طَشْتَمُر حِمّص أَخْضر، واستمالَ معه قَطْلوبغا الفَخْريَّ وبقيةَ الأُمراء ونُوَّاب البلاد مع اجتماع أهل الحَلِّ والعَقْدِ من قُضاة الشام ومصرَ حتى سَلْطَنَهُ الخليفةُ بحضرتهم وحلفوا له، وذلك في رمضان سنة اثنتين وأربعين بعد خَلْع أخيه الأشرف علاء الدين كُجُك الذي خلَعَ قُوصونُ به أخاه المنصور أبا بكر الذي وَلِي بعهدٍ من أبيه الناصر له لتفرُّسه في أحمد هذا عدم الصَّلاحية. وكانت فراستُهُ صادقة، فإنه بعد أن استقرَّ الآن وَلِّى طَشْتَمُر نيابة مصر، والفَخْريَّ نيابة دمشق، وأيدغمش نيابة حلب.

ثم بعد أربعين يوماً توجه إلى الكَرَك وصُحْبَتُهُ طَشْتَمُر، فَقُبِضَ عليه ثم أُرسل إلى أيدغمش، فأمسكَ الفَخْري، واستصحبَ معه كاتبَ السِّرِّ وناظرَ الجيش، وجميعَ الذَّخائر حتى الخيول والأنعام، وأقامَ بالكَرَك مُسْتَغرقاً في اللهو واللَّعب مَحْجُوباً عن النَّاس مُنهمكاً في شرابه مع سوءِ التَّدبير جداً، بحيث أنه أحضر طَشْتَمُر والفخري وغيرهما، فضربَ أعناقهم صَبْراً وسَبَى حريمَهُم ومَكَّنَ منهنَّ نصارى الكَرَك، ففعلوا بهن كُلَّ قَبيح، وقُتِلَ على يديه سوى المشار إليهم خَلْقٌ كثيرٌ، وفسدت أَمْوالٌ لا تُحْصَى، وطالت الفِتْنة به في الكَـرَك، فاشمـأزت منـه النُّفوسُ إلى أن اجتمعوا على خلعه في المُحـرم سنة ثلاث وأربعين، وسَلْطنوا أخاه الصالح ثم جُهِّزَت إليه عدَّةُ عساكر مرة بعد أخرى وحُوصر بالكَرَك مدّة تزيد على سَنتين لشهر وأيام إلى أن كان ما تقدم وزُيِّنَت لذلك دمشق وغيرُها.

وفي ليلة الثـلاثـاء سادس رمضان أثْلَجت السماءُ بدمشق ثَلْجاً عاماً بحيث إنه أصبح على الأسطحة نحو الذِّراعين، بل وفي بعض الأماكن طول رُمْـح وتَقَطَّعت السُّبُلُ، وهلكَ الدَّوابُ والمواشي، ومات خلقٌ من السَّفَّارة بالطُّرق، واستمر كذلك خمسة أيام متوالية، ونُقِلَ عن الأسطحة إلى الأزقة يُحمل ثم نودي بإزالته من الطُّرقات، فإنه سَدَّها ولحقَ النَّاسَ بذلك كُلْفَة كبيرة وغَرَامة كثيرة، ثم لم يزل الثَّلجُ يتعاهدهم إلى ثاني شَوَّال.

ووقع بطرابلس سَيْلٌ عظيمٌ لم يُعْهَد مثله فيما مضى، وكذا توارد سقوط البَرَد بأراضي مِصْرَ مع ريحٍ أسوَد وشَعَثٍ وبَرقٍ ورَعدٍ مهول ثم سموم طار منه شَرارٌ أحرق رؤوس الأشجار وبعض الكَتّان وغير ذلك، واشتدّ لذلك الخَوْفُ وعَظُمَ الضَّجيجُ والالتجاء إلى الله، ثم جاءَ مطرٌ غزيرٌ وبَرْدٌ فيه يَبْسٌ لم يُعْهَـد مثلُه، هلكَ منـه جماعةٌ ببلاد الصَّعيد وغيرها، وأمطرت

خمسة أيام متوالية أيضاً حتى ارتفعَ الماءُ في مزارع القَصَب قَدْر ذِراع، وعَمَّ ذلك أراضي مصر قِبْليها وبَحْريها حتى فَسدَ بالرِّيحِ والمطرِ والسموم وشِدَّة البَرْد أماكن كثيرة مع زروعٍ وأشجارٍ وبَهائمَ وأنعامٍ، بل قَلَّتْ أسماك بحيرة نَسْتراوه[1] ودِمْياط وغيرهما من الخلجان والبِرَك لموتها من البَرْد كما أتلفت الأمطارُ والثُّلوجُ جميعَ بلاد الشام، وقاسَى النَّاسُ في المملكتين مَا لم يألفوه، نسألُ الله السَّلامةَ.

وفي يوم الجُمُعة خامس عِشْري ذي الحجَة رُسِمَ بإخراج كِلاب دمشق، ولكن إلى الخَنْدق ظاهر باب الصَّغير، وكانت كثيرة جداً بأرجاء البَلَد، وربما أضَرَّت بالنَّاسِ وقطعتْ عليهم الطُّرقات في أثناء اللَّيل، وأما تنجيسها الأماكن فكثيرٌ قد عَمَّ الابتلاء به وَشَقَّ الاحتراز منه. وكان قد استُفْتِيَ في قَتْلهم. فكتبَ جماعةٌ من العُلماء بذلك.

قال العماد ابن كثير[2]: وكان الأولى قتلهم بالكلية ثم إحراقهم لئلا يُتأذى بنتنهم على ما أفتى به مالك من جواز قتل كلاب البَلَد للمصلحة إذا رآه الإمام، بل كان عثمان بن عفان رضي الله عنه يأمرُ بقتل الكلاب، وذَبح الحَمام، ولا يعارض ذلك النهي عن قتل أمة الكلاب.

قلت: والمسألةُ مشهورةٌ واختلافُ مقال النووي فيها معلومٌ فلا نطيل بها سيما وقد جمعَ العِمَادُ جُزءاً في الأحاديث الواردة في قَتْلِهم واختلاف الأئمة في نَسْخِ ذلك. ومن الظَّرائف المضحكة التي جَرَّ إليها التَّنَطُّع

(١) ويقال فيها: «نَسْترو» كما في «معجم البلدان» و«مراصد الاطلاع» وهي بين دمياط والاسكندرية.

(٢) البداية والنهاية: ٧/٢٢٧.

والتَّعنُّت توَسُّط بعض مَن صَحِبناه، فقال: يمكن الاحتيال على قتلهم بالتَّسبب في مَنْعِ توالدهم بخَرزِ فروجِ إناثهم خَرْزاً يمنع الإدخال دون إدرار البَوْل، وتكون طعينة واحدة.

وفيها انتَدَبَ مَن شاء الله من المُفْسدين لإفساد الفُلوس المُتَعامَل بها عَدَّاً، فكانوا يشتَرون النُّحاس المُكَسَّر كُلَّ رَطْلٍ بِدرْهمين ويقصُّونه فُلُوساً خفيفةً بحيث يبلغ عشرين دِرْهماً، بل ويقطعون الرَّصاص كذلك، وجُلِبَت الفُلُوس من الشام لكون الفِلْس منها لاتساعه ستة، فلما فَحُشَ الأمرُ، وفَسدت المُعاملة وارتفعت أسعَارُ أكثر المَبيعات، قامَ المُحْتَسِبُ والوالي بعد الإنكار عليهما على كثيرين وضَربُوا عدداً من الباعة بالمقارع وشهروهم وأُلزموا بترك المُعَامَلة إلا بما عليه السِّكّة السُّلطانية، وما لا سِكَّةَ عليه فَبِرَطْلِهِ بعد تنقيته من الرصاص والحديد، بدرهمين، بل أمروا بحملِ ما لا سكةَ عليه لدار الضَّرب، لتُضْرَب ثم أُلزم المحتسب بمباشرة الغِلال وعَدَم التَّمكين من الزِّيادة في أسعارها فتراجع الأمرُ.

٢ـ ومات الأستاذ أبو حيّان محمد[١] بن يوسف بن حَيّان النَّفْزِيُّ ـ بالفتح وسكون الفاء ثم زاي نسبة لنفزة قبيلة من البربر ـ الغرناطيُّ الأندلسيُّ الجَيّانيُّ ثم المصريُّ الظاهريُّ ثم الشَّافعيُّ في صَفَر بمنزله خارج باب البَحْر من القاهرة عن تسعين سنة وخمسة أشهر[٢]. حَدَّث عن مُحَدِّثي الأندلس والقاهرة وغيرهما وعُنِيَ بالحديث والفقه واللغة والقراءات والأدب وغيرها، وأما العربية فكان حاملَ لوائِها، وحفظ «مِنْهاجَ» النَّووي إلا يسيراً منه، ونسخَهُ بخطه، بل واختصَرهُ ومَدَحَ إمَامَنا الشافعيَّ بقصيدةٍ بديعةٍ كل ذلك حين رأى مذهب أهل الظَّاهر بالقاهرة مهجوراً مع كونه كان يقول: مُحَالٌ أن يرجع عن مذهب الظاهر مَنْ علق بذهنه.

---

(١) انظر «الوفيات» لابن رافع السلامي: ١/ الترجمة ٣٩٩ بهامشها.

(٢) مولده سنة ٦٥٤هـ.

ولذا كان أبو البقاء يقول: إنه لم يزل ظاهرياً. وعلى كل حال فقد سارت بذكره وتصانيفه ونَظْمه ونَثْره الرُكبانُ في أقطار البُلْدانِ، وتَخَرَّجَ به أئمةٌ كالبُلْقِيني والتاج السُّبكي والتُّنوخي وغيرهِم، ممن أخذتُ عن أصحابهم. وألحق الصِّغار بالكبار، وأضرَّ قبل موته، وترجمته تحتمل مُجلدة[1]، ومن نظمه:

إنَّ الدَّراهِمَ والنِّساء كلاهما ... لا تأمنَنّ عليهما إنسانا
ينزعنّ ذا اللُّب المتين عن التُّقى ... فَيرَى إساءَةَ فِعْلِهِ إحْسَانا

وقوله:

أتى بشفيعٍ ليس يمكن رَدُّه ... دَرَاهم بيض للجروحِ مَرَاهِمُ
تُصَيِّرُ صَعْبَ الأمْرِ أهوَن ما تَرى ... وتَقْضِي لُبانَاتِ الفَتَى وهو نائِمُ

وقوله:

أرَحْتُ نَفْسِي من الإيناس بالنَّاسِ ... لما عنيتُ عن الأكياس بالياسِ
وصِرْتُ في البيت وحدي لا أرى أحداً ... بنات فِكْري وكُتبِي هُنَّ جُلاَّسِي

وكان يقول: يكفي الفقير في مصر كل يوم أربعة أفلس، فطلْمتان[2] بايتتان للغداء والعشاء بفلسين، وزَيْتٌ بفلس وماءٌ بآخر، ويوصي بعض أصحابه فيقول له[3]: احفظ دراهمك، ودَع، يُقال بخيل، ولا تَحْتاج إلى الأراذل، ولا يَرَى شراء

---

(١) كتبت الأستاذة الدكتورة خديجة الحديثي رسالة دكتوراه عنوانها: «أبو حيان النحوي» طبعت ببغداد.

(٢) مفردها طلمة وهي الخبزة تنضج في المَلَّة، وهي الرماد الحار.

(٣) انظر «الدرر» لابن حجر ٥/٧٦.

الكُتُب لأنه يجدها في كُتُب الأوقاف ولا يجد من يعيره دِرْهماً إذا احتاج إليه رحمه الله .

٣ـ والقاضي العالم الشمس[١] محمد[٢] بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبد الرحمن الدِّمشقيُّ الشَّافِعِيُّ ، ويُعرف بابن النَّقيب، مدرسُ الشَّامية الكُبْرَى[٣] وقاضي حلب بعد مكاشفة شيخه النُّووي له بذلك قبلُ بمدة بحيثُ عُدَّ في مناقبه ، في ذي القعدة عن بضعٍ وثمانين سنة ، واستقر بعده في الشامية التَّقِيّ السُّبكي .

وتَكَلَّمَ أول جُلوسه بها على قوله تعالى : ﴿رَبِّ اغفر لي وَهَبْ لي مُلكاً لا يَنْبَغِي لأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ، إنَّكَ أنتَ الوَهَّابُ﴾[٤] .

٤ ـ والتقي أبـو الفتـح محمـد[٥] ابن التَّاج محمد بن علي بن هُمام ـ بضم ثم تخفيف ـ بن راجي الله العَسْقَلانيُّ الأَصْل المِصْريُّ الشافعيُّ إمامُ جامع الصالح خارج باب زويلة[٦] ، وابنُ إمامه ، ومُصَنِّف «سلاح المؤمن» في الأدعية الذي اختصَرهُ الذَّهَبِي[٧] والشهاب العرياني[٨] ، وأحدُ من أخذَ عنه القُطب الحَلَبِيُّ ، فُجاءةً في ربيع

---

(١) هذه من تعبيرات أهل العصر ويريد بها شمس الدين .

(٢) وفيات ابن رافع : ١/ الترجمة ٤٢٧ بهامشها .

(٣) انظر عن الشامية الكبرى: الدارس للنعيمي ١/ ٣٠١-٣١٣ .

(٤) ص : ٣٥ .

(٥) وفيات ابن رافع ١/ الترجمة ٤٠٢ بهامشها .

(٦) منسوب إلى الصالح طلائع بن رزيك المنعوت بالملك الصالح وزير الفائز الفاطمي بناه سنة ٥٥٥هـ. انظر التعليق على النجوم الزاهرة ١٠/ ١٤٦ .

(٧) انظر كتاب : الذهبي ومنهجه للدكتور بشار عواد معروف : ٢٤٣ (القاهرة : ١٩٧٦) .

(٨) انظر الدرر لابن حجر: ٤/ ٣٢٤، قال : «رأيته بخطه وهو اختصار معتبر مستوف لمقاصده» . ومن اختصره أيضاً كمال الدين النشائي (طبقات السبكي : ٩/ ١٩) .

الأول عن سبع وخمسين سنة، ودفن بالقَرَافة.

٥ـ والعلامة قاضي القضاة بالشام الجلال أبو المفاخر أحمد[١] ابن الحُسام الحسن ابن التاج أحمد بن الحسن بن أنوشروان الرَّازيُّ الأصل الرُّوميُّ ثم الدِّمشقيُّ الحَنَفِيُّ في رَجَب بمدرسته الجلالية[٢] بالقُرب من الخاتونية الجَوَّانية[٣]، بدمشق عن ثلاث وتسعين سنة ونصف بعد أن أضَرَّ وثَقُلَ سمعُهُ وانحنى[٤]. وكان يقول إذا مرض: أخبرني رسول الله ﷺ في المنام أني أُعَمَّر، ووقعتْ له أعجوبة مع امرأةٍ من الجن حكاها الشِّبْليُّ في «آكام المَرْجان».

٦ـ والعلاّمةُ النَّجْمُ علي[٥] بن داود بن يحيى القُرَشِيُّ البُصْرَوِيُّ الدِّمشقيُّ الحَنَفِيُّ المُدَرِّس، أول من خطب بجامع تنكز[٦]، ويعرف بالقِحْفَازِي[٧]، في رَجَب بدمشق، وهو القائل[٨]:

أَضْمَرتُ في القَلْبِ هَوى شادنٍ ... مُشْتَغِلٍ بالنَّحو لا يُنْصِفُ
وَصَفْتُ ما أضمرتُ يَوْماً لَهُ ... فقال لي: المُضْمَرُ لا يُوصَفُ

---

(١) انظر وفيات ابن رافع ١/ الترجمة ٤٠٩ بهامشها.

(٢) من مدارس الحنفية بدمشق، وهي لصيقة بالبيمارستان النوري، كما في «الدارس» للنعيمي: ١/٤٨٨، وهو الذي أوقفها.

(٣) انظر الدارس للنعيمي ١/٥٠٧.

(٤) يعني: من الكبر.

(٥) انظر وفيات ابن رافع: ١/الترجمة ٤١١ بهامشها.

(٦) منسوب إلى تنكز نائب الشام وهو بظاهر باب النصر بدمشق كما في الدارس ٢/٤٢٥.

(٧) جَوَّده الناسخ عن المؤلف وضبطه بالقلم كما ضبطناه.

(٨) انظر الدرر لابن حجر: ٣/١١٨.

٧ـ والإمام المفتي الكبير الزَّاهد أبو عَمرو أحمد[١] بن أبي الوليد محمد بن أبي جعفر أحمد ابن قاضي الجماعة أبي الوليد محمد بن الحاج الإشبيليُّ ثم الدِّمشقيُّ المالكيُّ، إمامُ محراب الصَّحابة الذي للمالكية، في رمضان بدمشق، ودُفن بجوار أبيه وأخيه بالقُرب من مسجد النارنج[٢]، وكان يَخْضِبُ، وهو ممن أخذَ عنه مصنف الأصل[٣].

٨ـ والعدلُ الخَيِّرُ الثِّقةُ تقيُّ الدين ابن العابد محمد بن أبي الحسن الدِّمشقيُّ الحنبليُّ، في شعبان.

٩ـ والأمير العالمُ الكبير العَلَمُ أبو سعيد سَنْجر[٤] الجَاوَلِيُّ ـ نسبه لجَاوَل أمير في سلطنة الظاهر بيبرس ـ، ثم المنصوريُّ ـ قلاوون[٥] ـ الشافعيُّ، في رمضان بالقاهرة عن قريب مئة سنة. سَمِعَ من قاضي الشَّوْبك[٦] «مُسْنَد» الشافعي، ورتَّبَهُ وشرحَهُ بإعانة غيره في عدةِ أسْفارٍ. وله آثار حسنةٌ بالبلاد الشامية والمصرية، منها جامعٌ بغزة، ومدرسة بالكَبْشِ[٧]، وبها دَفْنُه. وممن أخذَ عنه الحافظُ الزينُ العِراقيُّ.

١٠ـ وجمالُ الكُفَاةِ إبراهيم[٨] أوَّلُ مَنْ جُمِعَ له بين نَظَرِ الجيش والخاص

---

(١) انظر وفيات ابن رافع ١/الترجمة ٤١٣ بهامشها.

(٢) بمقبرة باب الصغير.

(٣) يعني الذهبي، ولذلك ذكره في معجم شيوخه: ١/الورقة ١٨، وهو صاحب كتاب «المدخل» المطبوع المشهور.

(٤) انظر الوفيات لابن رافع: ١/ الترجمة ٤١٧.

(٥) نُسب كذلك لأنه كان أصلاً من مماليك المنصور قلاوون.

(٦) هو ضياء الدين أبو الفضائل دانيال بن منكلي التركماني الكركي المتوفى سنة ٦٩٦هـ.

(٧) وكان منزله هناك أيضاً، وهي بجوار الجامع الطولوني كما في خطط المقريزي: ٢/١٣٣.

(٨) انظر الدرر لابن حجر: ١/٨٢، ومنه نقل المؤلف أكثر الترجمة.

وباشرهُمَا في أيام النَّاصر محمد بجاه مخدومهِ بشتاك النَّاصريِّ صاحبِ الجامع والخانقاه بسويقة السَّبَّاعين، ثم في أيام المنصور والأشرف والنَّاصر أحمد ثم الصالح إسماعيل ورقَّاهُ حتى كَتَبَ له: «الجناب العالي» كالوزير، ثم صارَ أحد المُقـدَّمين ولبِسَ الكَلَوْتَةَ(١) مع مَيْلهِ للفُضلاء والمُبادرة لقضاءِ أمورِهم، وحبِّه للتصحيف بحيث يأتي منه بكل ظريف، في صَفَر، تحت العُقوبة بعد مزيدِ المُصادرة.

---

(١) الضبط من النسخة، عن المؤلف، وهي نوع من غطاء الرأس.

سنة ست وأربعين وسبع مئة

١١ـ في مُحَرَّمِهَا تَحَرَّكَ السلطانُ الصالحُ إسماعيلُ للسفرِ للحج، فما استهلَّ ربيع الأول إلا وقد ابتدَى به ضَعْفُ المَوْت مع أنه كان ابتدأ به التَّعَلُّلِ من حين جيء إليه برأسِ أخيه، ولكنه لم ينقطع إلاّ الآن، ولزم الفراشَ حتى مات في ليلة الخميس رابع ربيع الآخر عن نحو عشرين سنة بعد أن رَسَمَ في انقطاعه بالإفراج عن المسجونين بالأعمال، وفَرَّقَ صدقاتٍ كثيرة ورَتَّبَ جماعةً لقراءة البُخاري، ودُفِن بالمنصورية عند أبيه وجده. وكانت مدته ثلاث سنين ونحو سبعين يوماً. وهو الذي عَمَّرَ الدُّهَيْشَةَ بالقلْعة وزاد في أوقاف جامعها النَّاصريِّ؛ بل رَتَّبَ دُروساً أربعةً زائدة بِقُبَّةِ جَدِّهِ المنصور، صارت تُعرف به. ووقف في سنة ثلاث وأربعين قرية يقال لها بَيْسُوس بالقليوبية من ضواحي القاهرة كان اشترى الثُّلُثين منها من وكيل بيت المال على كسوةِ الكعبة، وعَمَّرَ أماكنَ بمكة واسمُهُ مكتوبٌ على رباط السِّدْرةِ مع حُسْنِ الشَّكْلِ، ورِقَّةِ القَلْب، ومزيدِ الرَّأفةِ والشَّفَقةِ، والكَرَم، وكراهة الظُّلم، والمَيْل إلى المصالح والخَيْر في الجُملة، والعِفة في أغلب أحوالهِ، وإلا فقد كان مُقَرِّباً لأرباب الملاهي مشغوفاً بالسُّود وتُقُرِّب إليه بحيث أفرط في حُبِّ اتِّفاق السُّوداء المُغنية[1]، وبالغَ في العطاء لها، بما يلائمها، وصارت أيامهُ من هذه الحيثية للبطَّالين طَيِّبة والنَّاسُ في دَعَةٍ وسكون سيما بعد مقتل أخيه وإنْ تَكَدَّرَ هو من ثَمَّ.

---

(١) هي المعروفة باتفاق العَوَّادة، كانت جارية أخيه الملك الصالح.

وكان المُدَبِّرُ للملكةِ زوجُ أُمِّه أرْغُون العلائيُّ الآتي قريباً سنة ثمان[1]، ونائب مصر آق سُنْقر السَّلاريُّ، ثم الحاج آل ملك صاحب الجامع والمدرسة، وعظم الخُدَّامَ الطَّواشية في أيامه بواسطة أُمِّهِ وأتباعها، ومما قاله الصلاح الصَّفَديُّ بعد موته:

مضَى الصَّالحُ المرجُوُّ للبأسِ والنَّدَى ... ومَنْ لم يزل يَلْقى المُنَا بالمنائح

فيا مُلْكُ مِصْرَ كيفَ حالُك بعده ... إذا نحنُ أثْنينا عليك بصالحِ

واستقر بعدَهُ في السَّلطنة شقيقُهُ الكامل أبو الفتوح شعبان بعهدٍ منه إليه، فكان خامسَ الملوك من إخوته، واتفق أنه لما أُرْكِبَ بشعار المُلْكِ، والأمراء وغيرهم مُشَاةٌ في ركابه على العادة جَفَلَ فرسُهُ من صياح الجاويشيَّة ونحوهم قبل الوصول إلى الإيوان، فنزل عنه ومشى سريعاً خطوات حتى ظلعَ الإيوانَ. فتفاءل الناسُ بقِصر مُدَّتهِ، فكانَ كذلك، وقال ابن نُبَاتة:

جَبِينُ سُلطانِنا المُرَجَّى ... مُبارَكُ الطالعِ البديعِ

يا بهجةَ الدَّهْرِ إذْ تبدَّى ... هلالُ شعبان في رَبِيعِ

ولما استقر شَرَعَ في تفريق كبَار الأُمراء كالحاج آل ملك نائب مصر، وإيان ـ بالنون ـ السَّاقي، ورُقْطاي[2]، وطرنطاي البَشْمَقْدار، وطُقُزْتَمُرْ[3] النَّاصريّ الخَليليّ، وقُماري النَّاصريّ، ويَلْبُغَا اليَحْيَاوي. وأحضرَ آخرين إلى مصر كآقْسُنْقُر وطُقُزْتَمُر الناصريين.

---

(١) يعني ثمانٍ وأربعين وسبع مئة.

(٢) ويقال فيه: أُرُقْطاي.

(٣) ويقال فيه: طُقُزْدَمُرْ ـ بالدال المهملة ـ بدلاً من التاء ثالث الحروف كما سيأتي مُقَيّداً في ترجمته.

وفي ذي القعدة جاءَ الخبرُ بثورَانِ ريحٍ زرقاء شديدة في بلاد بَرْقة أعقبها مطرٌ عظيمٌ جداً يوماً كاملاً، ثم بَرَدٌ مَجَوَّفٌ قَدْر بيضِ الحمام وبعضه مثقوبٌ من وَسَطه، ووَصَل إلى إسكندرية والبحيرة والغربية والمَنُوفية والشَّرقية، فأفسدَ كثيراً من النَّخيل، نَسألُ الله السلامةَ.

وكذا تزايدَ الفَسادُ باجتماع الزُّعرِ ولَعَبَةِ الحمام للشُّلَّاق[١] واللعب وبالمَجْريين فمن سواهم من أرباب المَلَاعيب، بحيث تَسَلَّط كثيرٌ من العبيد والغِلْمان بانضمامهم للزُّعر ونحوهم على النَّاس حتى سُفِكَت بينهم الدِّماءُ ونُهِبَت حوانيت الصَّلِيبة أوْجُلُّها، فضلاً عن غير ذلك، وضعف الوالي عن دَفْعِهم سِيَّما، وقد نُودي بعدم مُعارضتهم، فكانت من الحوادث الشَّنيعة.

١٢ـ ومات العلامة التاج أبو الحسن علي[٢] بن عبد الله بن أبي الحسن بن أبي بكر الأرْدُبيليُّ ـ بضم الدَّال المهملة ـ التِّبريْزِيُّ الشَّافعيُّ، مُخْتَصِر «علوم الحديث» لابن الصَّلاح، والمتقدم في علومٍ، في رمضانَ بالقاهرة عن نحو السَّبعين[٣]، ودُفِنَ بتربة أعَدَّها لنفسه بالبرقية[٤]. أثنى عليه الأئمة.

١٣ـ والعلامة الفخر أحمد[٥] بن الحسن الجَاربَرْدِيُّ[٦] الشافعيُّ صاحبُ

---

(١) جمع شلق، وهو مرادف للزُّعْر.

(٢) انظر وفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٤٤٣.

(٣) مولده سنة ٦٧٧هـ، ودفن.

(٤) هي أحد أبواب القاهرة الثلاثة من جهتها الشرقية.

(٥) انظر الدرر لابن حجر: ١/١٣٢، وله ترجمة في كتب طبقات الشافعية.

(٦) منسوب إلى جاربَرْد من قرى فارس كما في «لُبِّ اللباب» للسيوطي.

المؤلفات كـ «شرحِ البَيْضاوي». ونزيلُ تِبْريز. أَرَّخَهُ ابنُ الجَزَري فيها[1].

١٤ـ والضياء محمـد[2] بن إبراهيم بن عبد الرحمن المُنَاويُّ، نسبة لمُنْية القـائد، ثم القاهريُّ القاضي بالغربية وغيرها، الشافعيُّ تلميذُ ابن الرِّفعة والأَصبهانيِّ، ومدرسُ الشافعي وغيرِهِ، وشارحُ «التَّنْبيه»، في سادس رمضان. أثنى عليه السُّبْكِيّ والإسنوي في طبقاته[3] وآخرون.

١٥ـ والنجم أبـو بكـر[4] بن محمـد بن عمر بن قوام البَالِسيُّ، ثم الـدِّمشقيُّ الشـافعيُّ، ممن دَرَّسَ يسيراً، ووليَ نظر الشِّبْلِيَّة[5] والـزَّاوية المعروفة بهم بالسَّفْحِ[6]، بعلة الإستسقاء، في رَجَب.

١٦ـ والقاضي الإمام العلامة علي[7] بن محمد بن محمد بن أبي العز الـدِّمَشْقي الْحَنفي، مدرس الظَّاهرية، وخطيب جامع الأَفْرَم كلاهما من دمشق، في جُمادى الآخرة ببستانه في صالحيتها، ودُفن بها.

١٧ـ والإمامُ العالمُ المصنفُ المُطارِحُ للصَّفَدي وغيرِهِ نورُ الدين أبو

---

(١) لا نعلم أين أرّخه، إذ لم يذكره في طبقات القراء، لكن ذكرته كتب الشافعية، منهم: الاسنوي وابن قاضي شهبة وغيرهما.

(٢) انظر وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٤٤٢.

(٣) طبقاته: ٢/٤٤٦، ولم نعثر عليه في طبقات السبكي الكبرى ولا الواسطي، فليحررا.

(٤) انظر وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٤٣٨.

(٥) منسوبة إلى شبل الدولة الحسامي بناها سنة ٦٢٦هـ كما في الدارس ١/٥٣٠.

(٦) يعني: سفح جبل قاسيون.

(٧) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٤٣٧.

الحسن علي[١] بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن فَرْحون اليَعْمريُّ المدنيُّ المالكيُّ والد البرهان إبراهيم مؤلف «طبقات المالكية»[٢]، في رجب بالمدينة النبوية، وله «ديوان» شعر فمنه[٣]:

أصالة الرأي صانتني عن الخطَل ... وشِرْعة الحَزم ذَادَتني عن المذل
وحُلَّةُ العلم أغْنتني ملابسُها ... وحِليةُ الفضل زَانَتْني لدىَ العَطل[٤]
مَجْدي أخيراً ومَجْدي أولاً شَرَعٌ ... وسُؤددي ذاعَ في حِلِّي ومُرْتَحَلِي
وهِمَّتي في الغِنَى والفَقْر واحدةٌ ... والشَّمْسُ زادُ الضُّحى كالشمس في الطُّفَلِ

١٨ـ والعز محمد[٥] ابن الوجيه أحمد بن محمد بن عُثمان بن أسعد بن المُنَجَّى التَّنُوخيّ الدِّمشقيُّ الحنبليُّ، والد المُسْنِدةِ فاطمةَ شيخةِ شيوخنا، وأحدُ الأذكياء المدرسين ممن وَلِيَ الحِسْبَةَ بدمشق ونَظَرَ جامِعها مع مَحَبَّتِهِ للعلماء ومُخالفته للشافعية، في جُمادى الأُولى.

١٩ـ والبدر جَنْكَلِي[٦] بن محمد بن البابا العِجْليُّ أتابك العَساكر، ممن حفظ رُبْعَ العِبادات ومالَ إلى ابن تَيْمية وتَعصَّبَ له؛ بل كان كما قال التَّقيُّ السُّبكي: ممن يُحِبُّنا ونُحبُّه، وجمعَ العَقْلَ والدِّينَ والدُّنيا والرُّتبةَ العَليَّةَ، ليس في الأُمراء أكبر منه، ولا أنفذ كِلْمةً، وامتنع من الحُكْمِ بعد

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣/١٩٠.
(٢) هو المعروف بالديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب. مطبوع مشهور.
(٣) الأبيات في الدرر لابن حجر.
(٤) في المطبوع من الدرر: «المَطَلِ» وليس بشيء.
(٥) وفيات ابن رافع: ٢/٤٣٦.
(٦) الدرر لابن حجر: ٢/٧٦.

عَرْضِ النِّيابة[1] عليه مَرَّات، ولم يكن يدخلُ إلا في خَيْرٍ. زاد غيرُهُ: إنه كان ينفع العُلماءَ والصُّلَحاءَ والفُقراءَ، وبلغتْ صَدَقتُهُ بعد إخراج زكاتهِ في السنة ثمانية آلاف أردب قَمْحٍ وثمانين[2] ألف دِرْهم فِضّة، وأنه كان كُلِّياً جَواداً يحبُّ العلماءَ ويطارِحُهُم، وأنَّ النَّاصرَ زَوَّجَ ابنَهُ إبراهيمَ لابنةِ البدرِ، وكان رأسَ الميمنةِ ولم يزل بعدَ النَّاصر مُعَظَّماً في جميع الدُّول بحيث كُتِبَ له في سلطنة الصَّالح: «الوالدي الإمامي» ويقالُ له يوم الموكب: يا أتابك سُبحانَ مَنْ أتى بك، في ذي الحجة، وقد زادَ على السَّبْعين، ولم يخلف بعده مثله ديناً وعَقْلاً ورِئاسةً.

٢٠ـ والأشرف كُجُك[3] ابن النَّاصر محمد بن قلاوون، في جُمادى الآخرة بالدور[4] عن اثنتي عشرة سنة، واتُّهِمَ أخوهُ الكاملُ أنه بعثَ من سَرْياقُوس مَنْ قتلَهُ في مَضْجعه على يد أربعةٍ من الطَّواشِيَّة، وكان قد سُلْطِنَ وهو ابنُ سبعٍ تقريباً في أواخر صَفَر سنة اثنتين وأربعين فأقام يسيراً. وقوصون مُدَبِّرُ المملكة إلى أن حضر أخوه النَّاصر أحمد من الكَرَك فَخُلِعَ وأُدْخِلَ الدُّور حتى مات.

٢١ـ ورُمَيثة[5] ـ بمثلثة مُصَغَّرٌ ـ أبو قتادة بن أبي نُمَيّ ـ بالتصغير ـ محمد بن أبي سعد الحَسَني[6]. أميرُ مكّة يومِ الجُمُعة ثامن ذي القعدة بها

---

(١) يعني: نيابة دمشق.
(٢) في الدرر: أربعة آلاف.
(٣) الدرر لابن حجر: ٣/٣٥١.
(٤) أي بالدور السلطانية.
(٥) الدرر لابن حجر: ٢/٢٠٤.
(٦) هو من أجداد العائلة الهاشمية التي حكمت الحجاز إلى سنة ١٩٢٥م، وكان آخرهم الشريف الحسين بن علي يرحمه الله، وهم ملوك المملكة الأردنية الهاشمية الآن.

بعد تَخَلِّيهِ عن الإمرة لولده عَجْلان.

٢٢ـ والبدر محمد[١] بن المُحْيوي[٢] يحيى بن فضل الله العُمَريُّ العَدَويُّ شقيق الشِّهاب أحمد، وكاتبُ السِّر بدمشق وغيرِها نيابةً عن أخيه العَلاء، في رَجَب، وكان عاقِلاً ساكِناً حَسَنَ السِّيرة.

٢٣ـ والصاحب البهاء أبو بكر[٣] بن موسى بن سُكَّرة وزير دمشق، في شَعْبان، بها، وكان مُحِباً في الصالحين كثيرَ الصَّدَقة حسَنَ الشكالةِ وَقُوراً.

٢٤ـ وطُقُزدَمُرْ النَّاصريُّ[٤] نائبُ السَّلْطنةِ بمصرَ في دولة المنصور، ونائبُ دمشق وغيرِها، وصاحبُ الحَمَّامِ والرَّبعِ والحِكْرِ بالقاهرة، في جُمادى الآخرة بمصر، وكان عديمَ الشَّرِّ عاقِلاً.

٢٥ـ وطُقُزدَمُر الخَليليُّ[٥] صاحبُ المدرسة بدمشق، ونائبُ حِمْصَ، بها، ونُقِلَ إلى دمشق في تابوتٍ فدُفِن بالقُبَيْبات[٦].

٢٦ـ وإيان[٧] السَّاقي أحدُ الأُمراء ممن وَلِيَ وظائفَ كنيابةِ حِمْص وغَزَّة، في رَجَب، ودُفن بالقُدْس.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٥/٥٣.

(٢) يعني: محيي الدين.

(٣) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٤٣٩.

(٤) الدرر لابن حجر: ٢/٣٢٦.

(٥) منسوب إلى الملك الأشرف صلاح الدين خليل الذي نظف البلاد الشامية من الصليبيين سنة ٦٩٠هـ.

(٦) محلة بظاهر مسجد دمشق.

(٧) الدرر لابن حجر: ١/٤٥٠.

سنة سبع وأربعين وسبع مئة

استهلت والسُّلطان الكامل شَعْبان ابنُ النَّاصرِ محمد بنِ قلاوون وليسَ لـ الآن بمصر نائب.

وفي جُمـادى الأُولى خرجَ نائبُ دمشق يَلْبُغا اليَحْيَاويُّ ومعه الأُمراءُ فنزلوا بمَيْدان الحَصَى بعد اتِّفاقهم على خَلْعِ الكامل لكثرةِ إمساكِهِ الأُمراءَ بدون سَبَب؛ بل بَلَغه أنَّ نائبَ صَفَد قد رَكب ليقبضَ عليه بخصوصه مع ما انضمَّ إلى ذلك من أفعال لا تَليقُ بمثله، وتَمَسَّكَ يَلْبُغا بأنَّ النَّاصرَ والدَهُ أوصـاه في جُمْلة أوصيائـه أنه مَنْ تَسَلْطَنَ من أولاده ولم يَسْلك الطريق المَرْضي يَجُرُّ برجله ويُملِّكُ غيرَهُ، وعزموا حينئذٍ على تَمْليك أخيه أمير حاج، وكَتَبَ بذلك إلى النُّواب بحلب وحَماة وحِمْص وطرابُلُس فأجابوه إلا نائبَ حلب، ثم قَدِمُوا عليه في جمْلةٍ من عَسَاكرهم فحلفُوا له مع أمراءِ دمشقَ وأقاموا معه، فلما بلغ المصريين ذلك انجمعوا عن الكامل ولاموه فيما فعله بكبار الأُمراء فحلفَ أنَّهُ لا يَعُودُ، فلم يطمئنُّوا إليه، واجتمعوا بالخليفـة الحاكم والقُضاة وأبدوا لهم ما فعلَه الكامل بالأُمراءِ من سَفْكِ دماِئهم وتَشْتيتهم عن أوطانهم، مع كون مدته سنة وسبعة عشر يوماً، فاتفقوا على خَلْعه، فخلعوه، ومَلَّكُوا أَخاه حاجِّي في مُستهل جُمادى الآخرة ولُقِّبَ المُـظَفَّر، فَكـان سادسَ الملوكِ من إخـوته، وقَدِمَ الأميرُ بَيْغَوَ[1] حاجبَ

(١) قَيَّده ابن حجر في الدرر بفتح أوله وسكون التحتانية وفتح المعجمة، لكنْ تحرفت فيه =

الحُجَّـاب بالـدِّيار المِصْرية إلى دمشقَ بالبِشارة بذلك وبتقليد يَلْبُغا على عادته، فرجعت العساكرُ ودخل النائبُ في عسكر عظيم حوله نُوَّابُ السَّلْطنة بحماةَ وحِمْص وطرابُلس وصَفَد عن يمينه وشماله وبَيْغَو ومَنْ شاءَ الله من العَساكر، واستقبلَهُم النَّاسُ بالشُّموع وأهلُ الذِّمة بالتَّوراة، وزادت الزِّينةُ في البَلَد وأظهروا السُّرورَ، وامتدحهم الشُّعراءُ فكان يوماً مشهوداً، ثم اجتمعَ الأُمراءُ بالمَقْصُورة من الجامع الأُموي لصلاةِ الجُمُعة ثاني عَشَرِه، وخُطِبَ للمُظَفَّر وهم يَسْمَعُون، وركبَ النَّائبُ من الغد في جَمْعٍ هائلٍ من نُوابِ السَّلْطنـة والمُقَـدَّمُـون وبَيْغَـوَ والجيشُ بكماله، ولَعِبَ بالكُرةِ مع النُّواب بالميدان الأخضر على العادة.

٢٧ـ وكان شعبان هذا طائِشاً مُتَهَوِّراً، ولذا فعل في الأمراء ما قَدَّمتُهُ بحيث خِيْفَ منه وهـابَـهُ الأكابرُ، ولكنه أقبلَ على اللهو والتَّهَتُّكِ الزَّائد والنِّساءِ، وصارَ يبالغُ في تحصيل الأموالِ وتبذيرها عليهن مع وَلَعِهِ بلعب الحَمَـام وتسهيله في النُّزول عن الإقـطاعات بحيث يخرج الإقطاع عن صاحبه وهو حيٌّ، وإعادتِه ضمان أرباب المَلَاعيب، ولم يكن لَهْوُهُ بمانعٍ له عن الجُلُوس للخِـدْمـة. واختفىٰ بعد خَلْعه في بيتِ زَوْج أمه أرْغُون العـلائيِّ، فهجمـوا عليه، فوجـدوه واقفـاً بين الأزيار[1] فأمسكوه وحَبَسوه بالدُّهَيْشَة التي كان حَبَسَ بها أخاه حاجي، ثم خُنِقَ، وذلك في ظُهْرِ يوم الأربعاء ثالثِهِ، ودُفِنَ عند أخيه الجَمَالي يُوسُف الذي دسَّ عليه مَنْ قتلَهُ ليلاً، وأشاعَ أنه أصابَهُ قولنج ماتَ منه فُجاءَةً فيها، فكانت دولة الكامل

= الواو إلىٰ راء مهملة، (٢/٤٨)، وستأتي ترجمته في وفيات سنة ٧٥٤هـ.

(١) الأزيار: جمع زير، وهو الدَّنُ أو الحُبُّ.

أربعةَ عَشَر شَهْراً وأياماً، عفا الله عنه، وفيه قيل:

بيتُ قلاوون سَعَاداتُهُ في عاجلٍ كانتْ بلا آجلِ
حَلّ علىٰ أملاكه للرَّدَىٰ دَيْنٌ قد استَوْفاهُ بالكاملِ

٢٨ـ ومات القاضي العالمُ الرَّئيسُ المدرسُ الوَقُورُ المُهَابُ شيخ الشُّيوخِ التقيُّ أبو محمد عبدالكريم[١] المُحْيَويُّ[٢] بن أبي الفضل يحيى ابن المحيوي أبي المعالي محمد ابن الزكي أبي الحسن علي ابن المُنْتَجب أبي المعالي محمد القُرشيُّ الأمويُّ العثمانيُّ المصريُّ، ثم الدمشقيُّ الشافعيُّ، ويُعرف بابن الزكي. وكلٌّ من أبيه ومَنْ في عمود نسبه قاضي القضاة، في شعبان بالجامع المُظَفَّرِي بالسَّفْح، وقد زاد على الثمانين، ودُفنَ بتربتهم.

٢٩ـ والشهابُ العَدْلُ الخَيِّرُ أبو العباس أحمدُ[٣] بن إبراهيمَ بن غَنائم بن وافد ـ بالفاء ـ الدِّمشقيُّ الصَّالحيُّ الحَنَفيُّ النَّاسخ أخو المحدث الشَّمْس ابن المُهَنْدس، في شوال بالصالحية عن نحو التِّسعين، ودُفِن بالقرب من المُعَظَّمية[٤] بسفح قاسيون.

---

(١) وفيات ابن رافع ٢/ الترجمة ٤٦٣.

(٢) يعني: محيي الدين.

(٣) وفيات ابن رافع ٢/ الترجمة ٤٧٠ وأخوه محمد من كبار العلماء النُّسَّاخ، نسخ بخطه المتقن المليح فيما نسخ «تهذيب الكمال» في اثنين وعشرين مجلداً و«تحفة الأشراف».

(٤) يعني: المدرسة المعظمية، وهي من مدارس الحنفية المعروفة بالصالحية بسفح قاسيون

٣٠ـ والعالمُ الفاضلُ الخَيِّر الزَّيْن أبو الفرج عبدالرحمن[١] بن عبدالحليم بن عبدالسَّلام ابن تَيْمية الحَرَّانيُّ ثم الدِّمشقيُّ الحنبليُّ أخو التَّقي ابن تَيْمية الشهير، في ذي القعدة بدمشق، ودُفن قَبْلي قبرِ أخيه في مقبرة الصُّوفية.

٣١ـ والفقيهُ العالمُ الخَيِّرُ المنتهيةُ رياسَةُ بَلَدِهِ إليه علىٰ قاعدةِ سَلَفِهِ المُحْيَوي أبو عبدالله عبدالقادر[٢] ابن الحافظ الشَّرَف أبي الحُسين علي ابن الفقيه أبي عبدالله محمد بن أحمد اليُونينيُّ البَعْليُّ الحنبليُّ، في ربيع آخر.

٣٢ ـ وشيخُ القُراءِ والكُتَّابِ أحدُ النُّسَاكِ الصُلَحاء المتميزين أيضاً في العَربية ممن أخذ عنه السَّمينُ النحويُّ والتَّنُوخيُّ شيخ شيوخنا: الشَّمسُ محمدُ[٣] بن محمد بن محمد بن نُمَيْر ابن السَّرَّاج، في شعبان.

٣٣ـ ومَلِكُ تُونُسَ نحو ثلاثين سنة أبو زكريا يحيىٰ[٤] بن إبراهيم بن يحيىٰ بن عبدالواحد بن أبي حفص الهِنْتَاتي المغربي، في رَجَب، واستقر بعده ابنُه أبو حفص عمر.

٣٤ـ والأميرُ بهاءُ الدين أَصْلَم[٥] القَفْجاقيُّ صاحبُ الجامع والتُّربة

= الغربي كما في الدارس ١/٥٧٩ والقلائد الجوهرية ١/١٤٣.

(١) وفيات ابن رافع ٢/ الترجمة ٤٧٣.

(٢) وفيات ابن رافع ٢/ الترجمة ٤٥٨.

(٣) وفيات ابن رافع ٢/ الترجمة ٤٦٥.

(٤) النجوم الزاهرة ١٠/١٧٧، ووقع في المطبوع منه: «أبو بكر بن يحيى» وليس بشيء، والهنتاتي نسبة إلى هنتاتة، قبيلة من البربر في المغرب.

(٥) الدرر لابن حجر ١/٤١٦، ويقال فيه: القبجاقي ـ بالباء الفارسية ـ التي قلبها العربُ

والحَوْض[1] في رحبة الغَنَم، وأحدُ الرؤوس في رمي ِ النشاب، مقتولاً، في شعبان، وهو أمير مئة.

٣٥ـ ونائبُ حِمْص طُقْتَمُر الصَّلاحِيُّ النَّاصريُّ أحدُ خواص الكامل، بها.

٣٦ـ وقُمَارِي[2] النَّاصريُّ أخو بَكْتَمُرْ السَّاقي. أخرجه الكاملُ لنيابةِ طرابُلُس ثم قُبِضَ عليه، ثم نُقِلَ إلىٰ مصر، ثم سجن بإسكندرية، فَقُتِلَ بها.

٣٧ـ والقاضي التاج محمد[3] ابن الزَّين خَضِر بن عبدالرحمن المِصْريُّ كاتبُ سِرٍّ دمشق، والمشكورُ السِّيرةِ في التواضع ومحبةِ أهل الخَيْر والرَّغبة في قضاءِ الحوائج بدون نظر لبذلٍ، في ربيع الآخرٍ، وقد جازَ الستين.

= عادة إلىٰ فاء كما في قولهم: أصفهان عن أصبهان، وفوشنج عن بوشنج وهلم جراً.

(١) يعني: حوض ماء للسبيل، وكلها عند سوق الغنم خارج سور القاهرة القبلي الذي فيه باب زويلة، ولكن للمعلقين علىٰ النجوم الزاهرة (١٠/١٧٤) رأي يفيد أنه داخل سور القاهرة فراجعه.

(٢) الدرر لابن حجر: ٣٢٥/٢.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣٤١/٣.

(٤) وفيات ابن رافع ٤٥٧/٢.

سنة ثمان وأربعين وسبع مئة

استَهَلَّت والسُّلطان المُظَفَّر حاجي ابن النَّاصر محمد بن قَلاوون ونائبه بمصر أَرُقْطاي، فلما كانَ في ربيع الآخر، اتفقَ عدةٌ من الأمراء كآقسنقر ومَلِكْتَمُر وسائر المماليك وتأهَّبُوا للركوبِ عليه، وعَلِم بذلك غُرْلُو[1] ولاجين العَلائيُّ زوجُ أمِّ السُّلطان فبادرا وركبا ليلاً لِسُوقِ الخَيْل حَمِيَّةً للسُّلطان، فكَفَّ أولئكَ عن الرُّكوبِ، ثم أعملَ السُّلطانُ الحيلةَ في إمساكِهم، وقَتل المذكورَيْنِ، وكانا من أعيان النَّاصرية ممن تزوج كلٌّ منهما ابنة لأستاذِه.

٣٨ـ وتَنَقَلَّ أولُهما حتىٰ عظمَ في أيام الكامل، ثم كان ممن قامَ في إزالته وتمليكِ المظفَّر فجازاه بقتله، ودُفن بجامعه الذي أنشأه بخط التَّبَّانةِ بالقرب من القَلْعة، وكانَ كريماً شُجاعاً قويَّ النَّفْسِ مُهاباً عَفِيفاً عن أموالِ الرَّعية، يكتب خطاً قوياً.

٣٩ـ وأما ثانيهما: فأصله من أولادِ بَغْدادَ وتَوَصَّلَ إليه النَّاصرُ لما بلغَهُ جمالـه المُفْرط، واتفقَ إحضاره إليه وعلىٰ رأسه فُوطةٌ زهريَّةٌ وعليه قِباءٌ تَتَـريٌّ، فَلُقِّبَ لذلك الحجازيّ، وكان غايةً في الكَرَم والفُروسية، وَهَبَ لفقيهِ مرةً ألفَ دينـار وتُصَفُّ له ثلاثة أرؤسٍ من الخَيْل، ثم يهمزُ إلىٰ

(١) الضبط من النسخة، وبعض النساخ يضع ألفاً بعد الواو، وهي زائدة لا معنىٰ لها.

الأرض من ذاكَ الجانب من غيرِ أن يَضَعَ يَدَهُ علىٰ شيءٍ منها. وعلىٰ ذِهْنِهِ مسائل فقهيَّة مع معرفة بالمُوسيقىٰ، وإقبالٍ علىٰ اللهو، وهُو أيضاً ممن قامَ بدولة المُظَفَّر، وعَظُم جدًّا، ثم أمسكَهُ لما تَخَيَّلَ منه.

ولم يقتصر المظفر علىٰ قَتْلِهما، بل كانَ مع تَمامِ سِنِّهِ من كبار الأمراء وذلك في ربيع الآخر، وجَهَّزَ الباقين فسُجنوا بإسكندرية، وكذا كان من المَقْتُولين:

٤٠- أَرْغُـون العَـلائي النَّـاصـريّ زوج أمِّ الصَّـالح إسماعيل ومُدَبِّر الممـالـك في أيامـه، وصـاحـب الخـانقـاه بالقَـرَافة، والسَّبيل علىٰ باب البِيمارِسْتان بعد أنْ ضربَهُ المظفَّرُ في وجهه بالطَّبَرِ ضَرْبةً كادت تُهْلكهُ، واعتقلَهُ بإسكندرية، ثم أحضَرَهُ الآن فقُتِلَ.

٤١- فلما بلغ ذلك كُلَّه نائبَ الشام يَلْبُغَا، جمعَ الأمراءَ بعد الموكب واستشارَهُم فيما يَصْنع فاختَلفُوا عليه، فكاتَبَ نُوَّابَ البلادِ الشَّاميةِ، فأجابَهُ أَرْغُون شاه نائبُ حَلَب مع إرساله في الباطِن إلىٰ السُّلطان، وتحول يَلْبُغا بأهله وخزائنه إلىٰ القَصْر الظَّاهريِّ فأقامَ به أياماً، وورد عليه الإعلام بتقليد أَرْغُون شاه عوضه، وأنه هو يتوجه إلىٰ مِصْرَ علىٰ نيابتها، فانْتَهَر الرسولَ قائلًا: إنِ اسْتَكْثَرَ عليَّ دمشق فَلْيُوَلِّنِي أيَّ البلادِ شاءَ ولا أدخلُ مِصْرَ.

ثم خرجَ من الغَدِ بجميعِ أهلِهِ وعِيالِهِ ودوابِّه وحواصلِه إلىٰ خارج البَلد عند قُبَّتِهِ المعروفة به، وخرجَ معه أبوه وإخوتُهُ وجماعةٌ من الأمراء، كقلاوون أحدِ المُقَدَّمين، فباتوا ليلتئذٍ بأرض القُبَيْبَات، وانتدبَ جماعةٌ من الأمراءِ حميَّةً للسُّلطان، فاجتمعوا تحتَ القَلْعة وأحضروا منها سَنْجَقين سُلْطَانيين

أصْفَرين. ثم نُوديَ في البلد مَنْ تأخر من الأمراء والجُنْد عن الوطاق شُنِقَ علىٰ باب داره، فتأهَّبَ النَّاسُ للخروج، وطلَعَ جمهورُ الأمراء فاجتمعوا تحت السَّنْجَقِ السُّلطاني، فلما تكاملوا راسَلُوه بالدخولِ تحتَ الطَّاعة، فلم يُجِبْ مرةً بعد أُخرىٰ، ثم جَهَّزَ ثِقْلَهُ وزادَهُ، وما خَفَّ عليه من أموالِهِ، ثم رَكِبَ بمن أطاعَهُ، ووافاهُ الجيشُ عند ركوبه، ولكنهم هَابُوا ابتداءَهُ بالشَّرِّ، فتقدمهم، وساقوا وراءَهُ، وتتابعت عليه الجيوشُ واحتاطت به العَرَبُ من كل جانب فألجؤوه إلىٰ وادٍ بين حَمَاةَ وحِمْص، فدخل إلىٰ نائب حماة قُطْليجا الحَمَويّ الجَمدار بعد أن قاسَىٰ من الشَّدائد ما قاسَىٰ، فاستجارَ به، فأجارَهُ وأنزلَهُ وأكرَمَهُ وكاتبَ السُّلطان بذلك، فأمَرهُ بمسكه فأمسكه وهو في الحَمَّام. وكذا أمسَكَ أباهُ وإخوتَهُ كأسَنْدَمُر ثم قَيَّدَهُ وأرسل به مُحْتَفَظاً عليه فلما وصل إلىٰ قَاقُون خُنِقَ، وقد قاربَ ثلاثينَ سنة، واحتُزَّ رأسُهُ، وذلك في آخر جُمادىٰ الأولىٰ، ومَضُوا به إلىٰ القاهرة وجُهِّزَ أبوه إلىٰ البيرة علىٰ البَرِيد.

وكان يَلْبُغا حَسَن الصُّورةَ إلىٰ الغاية، قويمَ الشَّكْلِ، ممن حَظي جداً عند النَّاصر محمد بحيث بنىٰ له الإسطبلَ الذي بسوق الخَيْل الذي صار بعده محل مدرسة حَسَن، ولم يُعَمَّر قبله مثله، كان في سِمَاط فراغه ثلاث مئة قِنْطار سُكّر برسم المَشروب خاصةً، وأعطاه مرة خمسة وعشرين ألف دينار بعد ما سمعه يقول: ما رأيتُ عشرة آلاف دينار قط، ولا زال يتنقل حتىٰ نابَ بدمشق.

ومن مآثره بها الجامع الذي علىٰ نهر بَرَدَىٰ وقَيْسارية ظاهر باب الفَرَج وكان كثيرَ التِّلاوة مُحِبّاً للفُقراء ومجالستهم مع عدم شَرٍّ وانتقامٍ.

ومِمن قُتِلَ بغزة معه ممن اتُّهِمَ بممالأتِهِ من الأمراء مماليك الناصر.

٤٢ـ طغيتَمُر النَّجْميُّ الدواداريُّ صاحبُ الخانقاه الدَّوادارية والمعروفة بالنَّجْمية أيضاً بالصَّحْراء خارج باب البرقية، وكان ذا مروءة وعَصَبيَّةٍ في الخَيْر.

٤٣ـ وبَيْدَمُر البَدْريُّ نائبُ حَلَب وغيرها، وكان يحب العُلماء ويتصدق كُلّ شهرٍ بخمسة آلاف دِرْهم، وكتب بخطه عدة رَبعاتٍ، وله وِرْدٌ من اللَّيل وإليه تُنْسب المدرسة الأيْدَمُرية بالقُرب من المشهد الحُسيني في القاهرة، ولكنه كان سيءَ السِّيرة في نيابة حَلَب.

٤٤ـ ووزيرُ بغدادَ النَّجم محمود بن عليّ بن سروين أحدُ من قَدِمَ علىٰ النَّاصر فأكرمه لكونه أول ما سَلَّمَ عليه وقبّلَ يَدَهُ وضع فيها حَجَر بَلْخَش وزنه أربعون درهماً قُوِّم بأكثر من عشرة آلاف دينار، واستقر بعده وزيراً فعاملَ النَّاسَ بالجميل مع جُودِهِ وكَثْرةِ صَدَقاته ورغبته في الخَيْر، بحيث أقدمَ ابنَ عبدالهادي إلىٰ القاهرة حتىٰ سَمِعُوا منه «صحيحَ مُسلم».

٤٥ـ ولم يستمر المُظَفَّر بعد هٰذا كله إلا قليلاً، فإنه مع إقباله علىٰ اللَّهـو وشَغَفه بالنِّساء بحيث وصلت قيمة عَصْبة حَظِيَّته إتِّفاق التي علىٰ رأسها مئة ألف دينار. زاد في لَعِبِ الحمام واحتفَل بشأنها حتىٰ كان ما صَرف علىٰ الحَظِير الذي عُمِلَ لأجلها تسعين ألف درهم، وصار يُحْضِر الأوباشَ بين يديه للصِّراع وغيره، وتركَ المبيتَ بالقَصْر، فذكرَ ذلك مماليكُهُ لألْجيبُغَا العادِلي فَحَذَّرَهُ عاقبته فبادرَ لذبح الحَمَام وأرسل يقول: ها أنا ذبحتُ الحمام، وإن شاء الله أذبح خياركم! فَشَقَّ ذلك علىٰ ألْجيبُغا سيما

لما بلغه أنه لما طارَ عقلُهُ بسبب فَرْخين ذبحهما بيده، قال لخواصِّه: إذا دخل عليَّ فَبَضِّعُوه بالسَّيف. وأَعْلَمَ به النائبَ أَرُقْطَاي وبَيْبُغَارُوس[1] وأميرَ مجلس وغيرَهمُ، واتفقَ مع الأمراء علىٰ الركوب، وخَرَجوا لقُبَّة النَّصْر مُلبسين[2]، فرسم المظفَّرُ حينئذٍ بِشَدِّ الخَيْلِ، وركب ومعه طائفة قليلة من المماليكِ السُّلطانية وهم عليه حتىٰ خرج من الاسطبل وراسلَ الأمراء مع شَيْخو يسألهم عن مُرادهم من هٰذه الحركة، فقالوا: أن تترك المُلْكَ فقال: ما عندي إلاّ السَّيْف فرجعوا إلىٰ الثغرة ثم جاءه بَيْبُغارُوس من فوق وضَرب عليه يَزَك[3]، وتخلفت عنه المماليك السُّلطانية فتقدَّمَ هو حتىٰ ضَرَبُه بطَبَرٍ[4] كانَ معه فتلقاه بَيْبُغَارُوس بذراعه ثم طعنَ المُظَفَّرَ فلم تؤثر فيه، فنزل عن فرسه وأَمْسَكَهُ وتكاثروا عليه حتىٰ رموه وقتلوه حينئذٍ، ذلك في ثالث عشر رمضان[5]، وسُحِبَ لمقبرةٍ هناك، بل يقال: إنه قُطِّعَ قِطَعاً، فكانت مدته خمسة عشر شَهْراً وثلاثة عشر يوماً، وسِنُّه نحو ست عشرة سنة.

وكان اتفق في أول ولايته رخص الأسعار، وأَمْرُهُ بإزالة المُقَدَّم، وسُرَّ النَّاسُ بذلك، ولكن انعكس مزاجهم بما ذُكر من سيرته وفَلْتَةِ الأمر، وأقاموا بدون سُلطان بقية يومهم، فلما كان من الغد وذلك في يوم الثلاثاء رابع

---

(١) ويقال فيه: بَيْبُغَاأَرُس

(٢) يعني: لابسينَ آلة الحرب، كما في «السلوك» للمقريزي.

(٣) يعني: حرساً.

(٤) الطَّبَر: الفأس من السلاح.

(٥) في النجوم الزاهرة (١٠/١٧٢): قُبيلَ عصر يوم الأحد ثاني عشر شهر رمضان.

عشر رمضان، سلطنوا أخاه حَسَناً، ولُقِّبَ بالناصر، فكان سابع الملوك من إخوته[1].

٤٦ـ وفيها مات الحافظُ العُمْدةُ المؤرخُ مصنفُ الأصل الشَّمْس أبو عبدالله محمد[2] بن أحمد بن عثمان بن قايماز التُّركمانيُّ الأصلِ الفارقيُّ ثم الدمشقيُّ الشافعيُّ ويُعرف بالذَّهَبيّ القائل:

إذا قرأ الحديثَ عليَّ شخصٌ وأخْلا موضعاً لوفاةِ مِثْلي
فما جازىٰ بإحسانٍ لأني أُريدُ حياتَهُ ويُريدُ قَتْلِي

في ذي القعدة بدمشق، ودُفِنَ بمقبرة باب الصَّغير علىٰ نحو خمسٍ وسبعين سنة، بعد أن أضَرَّ.

٤٧ـ والإمام العالمُ المحدِّثُ المدرسُ بالصَّلاحية القُدْسية وغيرها العلاءُ أبو الحسن علي[3] بن أيوب بن منصور المَقْدسيُّ الشافعيُّ في رمضان بعد أنْ أَمْلَق جداً واختلَّ وانْتُزِعت منه الصَّلاحيةُ للعلائي، ورأيْتُ بخطه المُتْقَن الجَيِّد نسخةً من «المِنْهاج» حَرَّرَها ضَبْطاً وإتقاناً، بل رأيتُ له بعض التَّصانيف.

٤٨ـ والكمالُ أبو الفضل جعفر[4] بن ثَعْلَب بن جعفر الأُدْفُويُّ الشَّافعيُّ

---

(١) انظر تفاصيل قتله في النجوم الزاهرة: (١٠/١٥٦ فما بعد)، والدرر لابن حجر: (٢/٨٣ـ٨٥).

(٢) انظر كتاب: الذهبي ومنهجه في كتابه «تاريخ الإسلام»، القاهرة ١٩٧٦.

(٣) الدرر لابن حجر: (٣/٩٩).

(٤) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٤٨٠.

مصنفُ «الإمتاع في أحكام السماع» و«الطالع السعيد في تاريخ الصعيد»، و«البدر السافر في تحفة المُسافر»، وجملةٍ، والماهرُ في فنونٍ، مع فقهٍ، ونظم ونثر، في صَفَر بالقاهرة عن نَيِّفٍ وستين سنة، بعد رُجوعه من الحج، ودُفن بمقبرة الصُّوفية. أثنىٰ عليه الإسنويُّ[1] وغيرُه، وهو القائِلُ:

إنَّ الدُّروس بمصرنا في عَصْرنا ... طُبِعَتْ علىٰ لغط وفَرْطِ عِياط

ومباحثٍ لا تنتهي لنهايَةٍ ... جدلًا ونَقْلٍ ظاهر الأغلاطِ

وَمَدرِّس يُبْدِي مباحث كُلَّها ... نشأتْ عن التخليطِ والأخلاطِ

ومُحَدث قد صارَ غاية عِلْمِهِ ... أجزاء يَرويها عن الدِّمْياطي

وفُلانة تروي حديثاً عالياً ... وفلان يروي ذاكَ عن أشباط

والفَرْق بين غريرهم وعزيزهم ... وأفصح عن الخَيّاط والحَنّاط

والفاضلُ النِّحريرُ فيهم دَأبُهُ ... قول أرسطاليس أو بُقراطِ

وعلومُ دينِ الله نادت جهرَةً: ... هٰذا زمانٌ فيه طَيُّ بساطي

وَلَّى زماني وانقضت أوقاتُه ... وذَهابُهُ من جُمْلة الأشراطِ

٤٩ـ والقاضي الفقيه العالم الخَيِّرُ العمادُ علي[2] ابن المُحْيَوي أحمد بن عبدالواحد الطَّرَسُوسِيُّ ثم الدِّمشقيُّ، قاضيها، الحَنَفِيُّ، في ذي الحجة، بعد تَرْكِ القَضاء لولده وانقطاعِهِ للعبادة والتِّلاوة.

٥٠ـ والقاضي شيخُ الشيوخ الشَّرَفُ أبو عبدالله[3] محمد بن المُعين أبي

---

(١) انظر طبقاته: ١/ ١٧٠ ـ ١٧٢.

(٢) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٥٠٢.

(٣) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٤٧٧.

بكر بن ظافر الهَمْدانيُّ - بإسكان الميم - النُّوَيْريُّ ثم الدِّمشقيُّ، قاضيها، المـالكيُّ في المحـرم عن بضـعٍ وثمـانين سنة، ودُفن بتُربته في مَيْدان الحَصَىٰ، وكان دَمث الأخلاق مُحْسِناً رَئِيساً.

٥١- والفقيهُ المُـدَرِّسُ الخطيبُ الخَيِّرُ العِزُّ محمد[١] بن إبراهيم بن عبدالله بن أبي عمر الصَّالحيُّ الحنبليُّ، في رمضان.

٥٢- وحاكمُ الرُّومِ حَسَن بن النُّويْن، في شوال بسيواس، وكان غاية في الجَمَال، وفُجِعَ به أبوه.

٥٣- ومُتَمَلِّكُ تُونُس عُمـر بن أبي زكـريا يحيىٰ بن إبراهيم الهِنْتَاتِيُّ المغربيُّ، مقتولاً، في جُمادىٰ الآخرة.

---

(١) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٤٩٤.

سنة تسع وأربعين وسبع مئة

استهلت والسُّلطانُ النَّاصرُ حسن بن النَّاصر محمد بن قلاوون، ونائبُهُ بمصرَ بَيْبُغَارُوس النَّاصريُّ.

في أوائلها اشتهر أنَّ حاكمَ بغداد وما حولها الشيخ حَسن الكَبير وجدَ ببعضِ خرائب دُور الخلافة ببغداد دفينَ ذهبٍ مقدار عشرة قَناطير بالدِّمشقي في خوابي نُحاس مُسَلْسَلة، وقال بعضهم: وزن أربعين قِنْطاراً بالبغداديّ وأنه أبطلَ بسببه مظالمَ ومكوساً.

وفي أَوّلها؛ بل في أواخر التي قبلها، كان الطَّاعون العام بأقطار البُلْدان، وامتد إلىٰ أواخر المُحَرَّم من العام الآتي، ولم يُعْهَد نظيرُهُ فيما مضىٰ، فإنه طبق شرق الأرض وغربها، ودخلَ حتىٰ مكة المُشَرَّفة وما سَلِمَ منه سوىٰ طيبة المكرمة، وبلغَ الموت فيه بالقاهرة في كل يومٍ عشرين ألفاً، وقيل: خمسة وعشرين أو سبعة وعشرين، وقال ابن كثير: المكثر يقول: ثلاثون ألفاً، والمقللُ يقول: أحد عشر. وقال غيرُه: إن من مات علىٰ سبيل التقريب نصف الموجودين من العالم الحَيْواني، ومات فيه الطيور والوحوش والغُزْلان والكِلاب والقِطط بالخُرَّاجِ تحت الآباط، وبغيره من أنواع الطَّاعون، ولقلة الناس زاد ثمنُ راويةِ الماء علىٰ عشرة دراهم،

ويلَغ طحين الإردب من البُرِّ خمسة عشر دِرْهماً، ويلغت جامكية[1] غُلام الخَيْل في الشهر ثمانين درهماً بعد ثلاثين، ويقال: إنه مكث خمس عشرة سنة دائراً، وأكثرَ النَّاسُ من الابتهال والتَّضرُّعِ والتَّوْبة والاستغفار وتلاوةِ القرآن والحديث النَّبويِّ اجتماعاً وانفراداً مع مزيدِ الخُشُوعِ والخُضوع.

وزعم شخص أنه رأىٰ النبي ﷺ وأرشده لقراءة سورة نوح ثلاثة آلاف وستين مرة[2]، فَفُعِلَ ذلك بدمشق وغيرها وقُنِتَ بالجامع الأموي في سائر الصَّلَوات، وكذا فعل غيره من الأئمة بكثير من الأماكن، كل ذلك لرفعه، وعمل فيه ابن الوَرْديّ مقامة بليغةً، وأكثر الشُّعراء وغيرُهم في ذكره، فكان مما قاله المعمار وهو ممن مات فيه.

يا طالباً للموت قُم واغْتنِمْ هٰذا أوان الموتِ ما فاتا
قد رخص الموتُ علىٰ أهله وماتَ من لا عمرُهُ ماتا

وقال الصَّلاح الصفدي:

يا رب أنتَ اللَّطيفُ صُنْعاً تفعلُ في الخَلْق ما تشاءُ
ثلاثُ غَيْناتٍ احتوتنا الغَمُّ والغبنُ والغَلاءُ
فاءاتها في الورىٰ ثلاثٌ: الفِكْر والفَقْرُ والفَناءُ
يارب فامنن براء رِفْقٍ يتبعها: الرِّزْقُ والرَّخاءُ

وقال ابن أبي حَجْلَة[3].

---

(١) الجامكية: هو ما يُعرف في عصرنا بالراتب أو المعاش.
(٢) الخبر في البداية لابن كثير: ثلاثة آلاف مرة وثلاث مئة وثلاث وستين مرة (٧/٢٣٧).
(٣) هو: أحمد بن يحيىٰ بن أبي بكر بن عبدالواحد بن أبي حَجْلة شهاب الدين التلمساني

أرىٰ الطَّاعونَ يفتك في البَرَايا ... ويَطعنُ طعنَ أرباب الحِراب
وَيُنشد عِنْدَ هَدْم العُمر منا ... لِدُوا للموتِ وابنُوا للخرابِ

وفي مُستهل رَجَبها جُهِّزَ لعمارة عين جُوبان بمكة وإجراءِ الماء إليها لانقطاعه مبلغ ألف دِرْهم من مال الحرمين.

وفيها عَمَّ الضَّرَرُ بسبب عمل جَسْرين أحدهما بين الجيزة والمِقْياس، والآخر بين الرَّوضة والجزيرة الوُسْطىٰ مع حفر خليج تحتَ الدُّور من موردة الحلفا إلىٰ بُولاق بحيث اشترك فيه الجليلُ والحَقيرُ والمأمورُ والأمير والنِّساءُ والرِّجالُ ودامَ أشهراً، وجُبيَ من الأموال ما لا يَدْخُلُ تحت الحَصْر، بل قيل: إنه زادَ علىٰ ثلاث مئة ألف دينار، ومع ذلك فلم يتمَّ المرادُ. وكان المنتدبُ لِجُلِّهِ الأميرُ مَنْجَك اليُوسُفي أخو بَيْبُغارُوس الذي جمع بين الوزارة والأستادارية[1]، وأفسد سوىٰ هٰذا مما ستأتي الإشارة إليه في سنة ستين.

٥٤ـ ومات في شَوّال منها الفقيهُ الإمام شمسُ الدين محمد[2] بن أحمد بن عبدالمؤمن الإسْعِرْدِيُّ ثم الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ، نزيلُ القاهرة والمُدَرِّس بزاوية الشافعي بجامع عَمرو ومرتب «الأم» للشافعي ومُخْتَصِرُ «الرَّوضة» ويعرف بابن اللَّبّان مِمَّنْ تكلم علىٰ النَّاس علىٰ طريق الشَّاذلية، فطارَ له صِيتٌ عظيمٌ، ولكن ضُبِطت عليه كلماتٌ علىٰ طريق الإتحادية[3]،

= المتوفىٰ في طاعون سنة ٧٧٦هـ. الدرر لابن حجر: ١/ ٣٥٠.

(١) هٰكذا يسميها المصريون وهي في أصلها الأستاذ دارية، وصاحبها هو الأستاذ دار، وكانت أيام الخلافة العباسية تعني: رئيس الديوان الملكي، أو الجمهوري في عصرنا، وهو آنذاك أستاذ دار الخلافة المعظمة، وهو هنا أستاذ دار السلطنة.

(٢) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٥٨٠. (٣) هم القائلون بوحدة الوجود.

فقـامَ عليه الفُقهـاء وأُحضِـرَ لمجلس جلال الدين القَزويني وادُّعِيَ عليه عنده، وانتصرَ له ابنُ فَضْل الله إلىٰ أن استنقَذَهُ من يَدِ قاضي المالكية[1] الشَّرَف عيسىٰ الزّواوي بعد مَنْعِه إياه من الكَلام. وله كتابٌ علىٰ لسان الصُّوفية، وفيه من إشارات أهل الوحدة وهو في غاية الحَلاوة لفظاً، وفي المعنىٰ، ثمَّ نافع.

وذكره الإسنوي في طبقاته[2].

وقال العُثماني: رأيته بمكة وقتَ صلاة الجُمُعة وأمير الحاج يضرب الطَّائفين ويقول: اجلسوا للصلاة، فقام إليه وأمسكَ بكتفيه وقال: نَبيُّكَ قال: لا تمنعوا أحداً طاف بهٰذا البيت أيَّ ساعةٍ شاءَ من ليلٍ أو نَهار، فسقطتِ العصا من يد الأمير وقَبَّل يَدَهُ، قال: فاتفق أنه لما خرج الخطيب جلس النَّاسُ دُفعة واحدة، ودُفن بالقَرَافة وهو ابن أربع وستين.

٥٥ـ وفي ذي القعدة الفقيهُ العَلامةُ المفتي الشمس محمد[3] بن أحمد ابن عُثمان بن إبراهيم بن عَدْلان الكِنَانِي المِصْريُّ الشافعيُّ، وقد زاد علىٰ الثمانين. أثنىٰ عليه الإسنوي[4] والأئمة وكان علامة مُفَنَّناً في علومٍ كثيرة فقيهاً؛ بل كان أفقه مَنْ بقيَ في زمانه من الشافعية، ذكياً، نَظّاراً، فَصِيحاً، يُعَبِّرُ عن الأمور الجليلة بالعبارة الوَجيزة مع السُّرعة، والديانة والمروءة

---

(١) كانت العادة أن يُلْجَأ في مثل هٰذا إلىٰ قاضي المالكية دون غيره من قضاة المذاهب الأخرىٰ لحكمه في مثل هذه القضايا بالإعدام.

(٢) ٢/ ٣٧٠.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣/٤٢٣.

(٤) طبقاته: ٢/ ٣٤٠.

وسلامة الصَّدْر. وَلِيَ قضاء العَسْكر في أيام النَّاصر أحمد، وكتب علىٰ «مختصر» المُزَنِي شَرْحاً مطولاً لم يُكْمِلْهُ.

٥٦ـ وفي سَلْخ شَوَّال أو أول ذي القعدة، عن ست وسبعين، العَلاّمةُ المقرىء بُرهان الدين إبراهيم[١] بن لاجين الرَّشِيديُّ الأغَرِّيُّ الشافعيُّ خطيبُ جامع أمير حُسين، وأحدُ العُلماء الصُّلحاء ممن كان علىٰ خطابته وقَراءته روحٌ لسلامتهما من التَّصَنُّعِ، بل كان علىٰ طريق السَّلَف، وعُرِضَ عليه قضاء المدينة النبوية فامتنعَ. أثنىٰ عليه السُّبكيُّ[٢] والإسنويُّ[٣] والعِراقيُّ وغيرُهم، وأخذَ عنه الأعيان.

٥٧ـ وفي ذي القِعْدة، عن خمسة وسبعين، العَلامةُ الأستاذُ الشَّمْسُ أبو الوفاء محمود[٤] بن أبي القاسم عبدالرحمن بن أحمد الأصبهانيُّ ثم الدِّمشقيُّ ثم القاهريُّ الشَّافعيُّ شارحُ «مُخْتَصَر ابن الحاجب» الأصلي و«المطالع» للأُرْمَوي و«الطوالع» للبَيْضاوي، و«التفسير» وغيرها أثنىٰ عليه الأئمةُ كالإسنوي، وقال: كان بارعاً في العَقْليات، صحيحَ الاعتقاد، مُحِباً لأهل الصَّلاح، طارحاً للتكلُّف، مجموعاً علىٰ العلم. انتهىٰ. ومن أجله بنىٰ له قُوصون الخانقاه وعمله شيخها.

٥٨ـ والعلامة الزَّينُ عمر[٥] بن أبي بكر بن مظفر ابن الوردي الفقيه

(١) الدرر لابن حجر: ١/ ٧٧.

(٢) طبقاته الكبرىٰ: ٦/ ٨٣.

(٣) طبقاته: ١/ ٦٠٢.

(٤) الدرر لابن حجر: ٥/ ٩٥.

(٥) الدرر لابن حجر: ٣/ ٢٧٢، وهو صاحب التاريخ المشهور.

الشافعيُّ ناظمُ «البَهْجَة» وغيرها، والفائقُ في ذلك بحيث قال شيخنا[1]: أقسمُ بالله لم ينظم أحدٌ بعده الفقه إلا وقصَّر دُونه، وكانت وفاته في آخرها بعد عملِ مقامةٍ في الطاعُون سَمَّاها «البناء في الوباء»، وهو القائل:

إني تركتُ فُروضَهُم وعُقُودَهُم ... وفسوخَهُم والحُكْمَ بين اثنين
ولزمتُ بيتِي قانِعاً ومُطالِعاً ... كُتُب العُلوم وذاكَ زين الزَّينِ
أهوىٰ من الفقه الفروق دقيقه ... فيها بين تقرُّر النَّصَّيْنِ
وأقولُ في عِلْم البَدِيع معانياً ... مقسُومة بين البَيَان وبينِي
وتركتُ نظمَ الشِّعر إلا نادراً ... كالبَيْتِ في سَنَةٍ وكالبيتينِ
ما الشعر مثل الفقه فيه سعادة ... الفقهُ فيه سعادةُ الدَّارين

ولـه:

سَلِ الله ربك من فَضْلِهِ ... إذا عَرَضَتْ حاجةٌ مُقلقَة
ولا تقصد التُّرْكَ في حاجة ... فأعينهم أعيُن ضَيِّقة

٥٩ـ وفي جُمادى الأخرة بدمشق العَلّامةُ المُحقق نورُ الدين شارحُ المِنْهاجَيْن: الأصلي والفَرْعي ولم يُكْمله فرج[2] بن محمد بن أحمد الأرْدُبيليُّ ثم الدمشقيُّ، ممن أثنىٰ عليه التاج السُّبكيُّ[3] وابنُ رافع[4] وغيرُهما.

---

(١) يعني: الحافظ ابن حجر، وكلامه هٰذا في الدرر: ٣/٢٧٢.

(٢) الدرر لابن حجر: ٣/٣١٢.

(٣) طبقات الشافعية الكبرىٰ: ٦/٢٤٦.

(٤) الوفيات: ٢/ الترجمة ٥٣٩.

٦٠ـ وفي رمضان بدمشق العَلّامةُ علاءُ الدين علي[١] بن محمود بن حَميد القُونَوِيُّ ثم الدمشقيُّ الحنفيُّ مدرسُ القَلِيجية وشيخ الشيوخ بالسَّمَيْساطية، والمتصدي لإقراء العلوم حتىٰ إنه أقرأ «حاوي»[٢] الشَّافعية، وكان يُترجم الكتب التي ترد علىٰ الدِّيوان بالعجمية مع الصِّيانة والدِّيانة والنَّزاهة بحيث تَعَفَّفَ عما كان يأخذه شيخ السُّمَيْساطية قبله من سائر خوانق الشام، وهو في كل شهر عشرة دراهم، وفي كل يوم نصفان.

٦١ـ وفي ذي القعدة بدمشق، عن بضعٍ وثمانين سنة المقرىءُ الأوحدُ الشَّمْس أبو عبدالله محمد[٣] بن إبراهيم بن عبدالله الزَّنْجيليُّ الدمشقيُّ الحنفيُّ المدرسُ بالبَلْخية والزَّنْجِيليّة[٤]، وشيخ الإقراء بالعادلية، أثنىٰ عليه الذَّهبيُّ في «طبقات القراء»[٥] وغيره.

٦٢ـ وفي رمضان الشيخ الولي القُطْب الكبير عبدُالله[٦] المَغْربيُّ الأصل ثم المصريُّ المالكيُّ ويُعرف بالمنوفي. كان عالماً، عامِلاً، زاهداً، وَرِعاً، مُنْقَطِعاً إلىٰ الله، له كرامات. أفرد تلميذُه الشيخُ خليل ترجمتَهُ، وقَبْرُهُ مشهورٌ يُتَبَرَّكُ بزيارته، بل صارت حومتُهُ محلاً لدفن كثيرٍ من السَّادات، ويجتمع هناك يوم السبت جمعٌ وافر، نفعنا الله ببركاته.

---

(١) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٥٦٩.

(٢) يريد به كتاب «الحاوي» للماوردي.

(٣) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٥٨٦.

(٤) من مدارس الحنفية المشهورة بدمشق.

(٥) معرفة القراء الكبار: ٢/ الترجمة ٧٣٤ وهو آخر المترجمين فيه.

(٦) الدرر لابن حجر: ٢/ ٤١٩.

٦٣- وفي ربيع الأول بتونس العَلَّامَةُ قاضي القضاة أبو عبدالله محمد[١] ابن عبدالسلام التُّونُسِيُّ المالكيُّ «شارح ابن الحاجب» الفرعي في ثمان مجلدات.

٦٤- والإمام قاضي إسكندرية جمالُ الدين محمد[٢] بن محمد السَّكَنْدَرِيُّ المالكيُّ سِبْطُ ابن التَّنَسِيِّ.

٦٤ب- وابنُه العلامةُ المُفَنَّنُ قاضي إسكندرية أيضاً كمال الدين.

٦٥- والإمام صفي الدين أبو عبدالله الحُسينُ[٣] بن بدر الدين داود البَغْداديُّ الحنبليُّ المقرئ، في ليلة الجُمُعة سابع عِشْري رَمَضان بمشهد أبي حَنِيفة[٤] ظاهرَ بغداد، ودفن بمقبرة الإمام أحمد[٥].

٦٦- وفي رمضان الحافظُ الشهابُ أبو الحسين أحمد[٦] بن أَيْبَك الحُسَاميُّ الدِّمْيَاطِيُّ المصريُّ الشافعيُّ مصنف «الوَفيات» وغيرها[٧]، ممن

---

(١) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٥١٨، ٦٠٠.

(٢) الدرر لابن حجر: ٣٤٨/٤. واسمه محمد أيضاً.

(٣) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٥٧٣.

(٤) هي المعروفة اليوم بالأعظمية، نسبة إلىٰ دفينها الإمام الأعظم أبي حنيفة، بلدة الدكتور بشار عواد معروف وهي اليوم في وسط بغداد.

(٥) كانت مقبرة الإمام أحمد بالجانب الغربي من بغداد وهي المعروفة بالحربية، أشهر مقابر الحنابلة ببغداد آنذاك. وموقعها اليوم في مدينة الكاظمية، وقد جرفها نهر دجلة.

(٦) الدرر: ١١٦/١، ومقدمة «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد».

(٧) طُبع له اختياره من تاريخ ابن النجار المسمىٰ «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» بتحقيق السيد محمود مولود خلف وإشراف الدكتور بشار عواد معروف.

أثنىٰ عليه الذَّهَبِيُّ وغيرُه.

٦٧ـ وشيرين(١) شيخ الخانقاه البِيْبَرسِيَّة، في جُمادىٰ الآخرة.

٦٨ـ وفي يوم عرفة الشهاب أبو العباس أحمدُ(٢) بن محيي الدين يحيىٰ بن فضل الله العُمَريُّ الدِّمشقيُّ الفائقُ في النَّظم والنَّثر وسُرعتهما، ومُصَنِّف «مسالك الأبصار» في أزيدَ من عشرين مُجَلَّداً ممن كتب الإنشاء بالبلاد الشامية ومصر؛ بل باشر كتابةَ السِّر في دمشق استقلالاً، ونابَ عن أبيه بمصر في قراءة كُتب البريد.

٦٩ـ وأَسَنْدَمُر(٣) القَلِيجي(٤)، والي القاهرة.

٧٠ـ والشمس أفْرِيدُون(٥) العَجَميُّ صاحبُ المدرسة التي بباب الجَابية في دمشق، في رَجَب.

٧١ـ وبُزْلُغي(٦) ـ بضم أوله وثانيه وسكون ثالثه، ويقال إنه بتقديم الغين علىٰ اللام ـ، الصغير، قريبُ الناصر محمد لأمِّهِ، وأحدُ الأمراء؛ بل هُو الذي غزا سِيس وقتلَ صاحبَها في سنة عشرين.

---

(١) الدرر: ٢/٢٩٥.

(٢) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٥٩٢.

(٣) الدرر: ١/٤١٤.

(٤) القليج: هو السيف، وهو منسوب إلىٰ شخص اسمه قليج.

(٥) الدرر: ١/٤١٨.

(٦) الدرر: ٢/١٠ وفيه: بُرْلُغي بالراء المهملة والغين المعجمة، وفي النجوم الزاهرة: ٢٣٦/١٠ مثل ذلك. وقد قيده المؤلف بالحروف كما ترىٰ.

٧٢ـ وبَكْتُوت[1] القَرَمَاني، أحدُ الأمراء ممن نابَ بحمص، وصار أحد الطُّبْلَخانات وكان مغرىً بالمطالب والكيمياء مع كثرة أمواله.

٧٣ـ وتَمُرْبُغَا[2] العَقِيليّ[3]، نائبُ الكَرَك، ومَنْ شُكِرَت سيرتُهُ، يقال: إنه كان عِنِّيناً.

٧٤ـ وسُنْقُر[4] الرُّوميُّ المستأمن أحدُ الأمراء العارفين بالنَّبَات والعَقاقير والفَلَك.

٧٥ـ وطَشْتَمُر[5] السَّاقي أحدُ مَنْ تأمَّرَ مئةً هٰذه الأيام، ثم أُخرج إلىٰ حماة علىٰ طَبْلَخاناه.

٧٦ـ وعلي بن طُغْرِيل[6] الحاجبُ بدمشق، أحدُ الرُّؤساء الأبطال، سأل في الانتقال إلىٰ مصر علىٰ إمرةِ مئة وكان مَعروفاً بِحُسْنِ اللَّعب بالكُرةِ مُقَدَّماً في ذلك.

٧٧ـ وقَرَوْنِيَّة[7]، أحدُ الأمراء وكان فارساً كريماً.

---

(١) الدرر: ٢/٢٢.

(٢) الدرر: ٢/٥٢.

(٣) جَوَّدَ كاتب النسخة ضبط العين المهملة بالفتح، فهو منسوب إلىٰ عقيل، وقَيَّدها طابعو النجوم الزاهرة بضم العين مصغراً، وما نظنهم أصابوا.

(٤) الدرر: ٢/٢٧٣.

(٥) الدرر: ٢/٣٢١.

(٦) الدرر: ٣/١٢٧.

(٧) الدرر: ٣/٣٣٣، ووقع فيه «قررنه» خطأ.

٧٨ـ وقُطُر[١]، أحدُ الأمراء.

٧٩ـ وقُطْلِيجا[٢] البَكْتَمُري الوالي.

٨٠ـ وطُغَاي[٣] أمُّ آنوك زوج الناصر وصاحبة التُّربة التي بالصحراء، وتُعـرف بتـربـة السِّت، جَعَلَتْ فيها مع القُرّاء مُدرساً ومعه عشرةُ أنفسٍ[٤] وإماماً، وكان النَّاصر مشغوفاً بِحُبِّها، واتفق أنَّ سَيِّدَهَا قَبْلَهُ نَدِمَ علىٰ بيعها، فوقَف إليه وتَلَطَّفَ في شكاية حاله فأعطاهُ ألفَ دينار، وكتب له مَسْموحاً بألفي دينـار، وحَجَّتْ في تَجَمُّلٍ زائدٍ بحيث قيل: إنه لم يُسْمَعْ بامرأةِ سلطانٍ حَجَّت مثلها، وبسببها أبطلَ السُّلطانُ عن مكة المَكْسَ الذي كان يؤخذ علىٰ القَمْح؛ كل ذلك مع العَفاف والكَرَم، واستمرت في عِزِّها لم تُنْكَبْ قَطُّ إلىٰ أنْ ماتت في شَوّال، وبلغت عدة مُعْتَقَاتِها من الجواري ألف نسمة ومن الخُدّام ثمانين طواشياً.

---

(١) الدرر: ٣/٣٣٤.

(٢) الدرر: ٣/٣٤٠.

(٣) النجوم الزاهرة: ١٠/٢٣٨.

(٤) انظر عنها «الخطط المقريزية»: ٢/٤٢٥.

سنة خمسين وسبع مئة

في ربيع الأول قَدِمَ الأميرُ سيفُ الدين أُلْجِيبُغَا المظفَّريُّ النَّاصريُّ نائبُ طرابلُس إلىٰ دمشق مُخْتفياً في جماعةٍ من أصحابه من أمراء الألوفِ وغيرِهم، فنزلوا ليلاً علىٰ الأمير فخر الدين إياسٍ النائب كان بالكَرَك أو بصَفَد ثم بحلب والحاجب، وكان أَرْغُون شاه نائب دمشق هو وأهله في تلك الليلة بالقصر الأبْلَق الظَّاهريّ فَتَلَطَّفُوا بالبوّابين حتىٰ فتحوا لهم، فلما وصلوا لبابِ القَصْر طرقوه بزَعْجة، فخرجَ إليهم أَرْغُون شاه مُسْرعاً فقُبِض عليه وسُحِبَ إلىٰ خارج الباب عند النَّبع، ثم ذُبِحَ ووضع السِّكّين بيده، ثم استحضر في تلك الليلة القاضي الحَسْباني والشهود وسألوهم بعد رؤيتهم له عنه، فلم يعرفوه، فَعَرَّفُوهم به وثاوروهم علىٰ عَمَلِ محضرٍ أنهم وجدوه مَذْبوحاً والسكينُ بيده إشارةً إلىٰ أنه ذَبَحَ نَفْسَهُ، فامتنعوا من ذلك وأدركهم الصُّبْح، بل قال ابن كثير[1] إنه أُثبتَ محضَرٌ بذبحه نفسه، وحينَ ذُبِحَ دُفن ليلاً بمقابر الصوفية بالقُربِ من قبر التقي ابن الصلاح. ثم حُوِّل بعدُ إلىٰ تربته التي أنشأها تحت الطارمة، وظهر أُلْجِيبُغا وإياس ونُصِبَ الخامُ لهما بالميدان الكبير، ثم أبرزَ كتاباً مُفْتَعلاً علىٰ السلطان يتضمن الأمر بما فُعِلَ واحتيط علىٰ حواصل المَذْبوح، فباتَ عزيزاً وأصبح ذليلاً، وأمسىٰ غَنِياً نائبُ السَّلطنة فأصبحَ وقد أَحاطَ به الفقرُ والمَسْكنةُ، فسبحان

---

(١) البداية والنهاية: ١٤/٢٣٠.

مَنْ بيده الأمر مالكِ المُلْك يُؤتي المُلكَ مَنْ يَشَاءُ ويَنْزِعُ المُلْك مِمَّن يَشاء وَيُعِزُّ من يَشَاءُ ويُذل مَن يَشَاءُ، وهٰذا مما قال الله تعالىٰ: **﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ القُرَىٰ أَنْ يَأتِيهمْ بَأْسُنَا بَياتاً وَهُمْ نَائِمُونَ، أَوَأَمِنَ أهلُ القُرىٰ أَن يَأتِيَهُمْ بَأسُنَا ضُحىً وهَمْ يَلعَبُونَ، أفَأَمِنُوا مَكرَ الله فَلا يَأمَنُ مَكر الله إلاَّ القَومُ الخَاسِرُون﴾** [الأعراف: ٩٧-٩٩].

وجلسَ أُلْجِيبُغا حينئذٍ ومَنْ شاءَ الله من الموقعين في الميدان فحكم ذلك اليوم وعَلَّمَ علىٰ المراسيم كعادةِ النُّوَّابِ، ثم أرادَ في اليوم الثاني العودَ إلىٰ طرابُلُس، فقامَ ذوو الرأي من الأمراء كأُلْجِيبُغا العادلي وبدر الدِّين مسعود ابن خَطير نائب الغيبة وهم مُلبسون في منعهم حتىٰ يُكاتِبوا السُّلطان ويَسْتصحُون الخَبَرَ، فانْتَدبَ أُلْجِيبُغا الخارجي بمن معه بالسيوف فما وسع أولئك إلا التأخر خوفاً من الفتنة، ومع ذلك فسقطت يَدُ أُلْجِيبُغا العادلي اليُمنى من زندها، وخرج المُظَفَّريُّ علىٰ حمية حتىٰ قدم طرابُلُس، وبلغ ذلك السُّلطان فأنكر علىٰ أُمراءالشام تأخرهم، وأرسل بطلب المظفريّ، فخرجَ من طرابُلُس، وشَقَّ العصا، فركب العسكرُ في طلبه وتوجه إليه جماعةٌ من عسكر دمشق وضايقوه في البَرّية حتىٰ قبضوه وحضروا به إلىٰ دمشق وحبسوه هو وإياس بالقلعة حتىٰ ورد المرسوم بقتلهما وإشهارهما فَقُتِلا في يوم الإثنين ثامن عشر ربيع الآخر، وعُلِّقَا تحت القلعة نصفين علىٰ خَشبٍ ليراهما الناسُ، فمكثا أياماً ثم أُنزلا فَدُفِنَا في مقابر المُسلمين، وولي نيابةَ دمشق الأميرُ سيفُ الدين أَيْتَمُش النَّاصريُّ فقدِمَها في جُمادىٰ الآخرة، وكان لَيِّنَ الجانبِ.

وهٰذا شيء من التعريف بالمَقْتُولِين فأما:

٨١ـ أَرْغُـون[١] شاه فكـان بو سعيد أرسله هو ومَلِكْتَمُر إلىٰ الناصر فحـظِيَ عنـده وتأمَّر وزَوَّجَهُ ابنة آقْبُغَا عبدالواحد، ونُقِلَ إلىٰ نيابة دمشق فتمكنَ وبالغَ في تحصيل المماليك والخيول، وعَظُمَ قَدْرُهُ حتىٰ كان يكتب إلىٰ مصر بكل ما يريده حتىٰ في حلب وغيرها من ممالك الشام في كل مُهِمٍ فلا يُرَدُّ له أمْرٌ مع خِفَّته وقوةِ نفسه وشَراسة أخلاقه، ومن مآثره تُربةٌ أنشأها تحت الطارمة ولكنها لم تكمل مع المسجد الذي وَسَّعَهُ في قبليِّها بحيث صار كالجـامـع إلا بعـد ذَبْحه، ثم حُوِّلَ إلىٰ تُربته، وصُلِّيَ في الجامع، كل ذلك قبل انقضاء السنة.

٨٢ـ وأما أُلْجِيبُغا[٢] المظفريّ حاجي فكان عالي الرُّتْبة عند أُستاذه، فلما قُتِلَ أُسْتَمُر من جملة أمراء المِشْور في دولة النَّاصر هٰذا، إلىٰ أن وقع الخُلْفُ بين الأمـراء فأُخرِج إلىٰ دمشق، ثم وَلِيَ نيابة طرابُلُس فأقامَ بها سنةً، ثم فَعَلَ ما تقدم، ولم يكمل عشرين سنة ما طَرَّ شاربه.

٨٣ـ وأمـا فخرُ الدِّين إياس[٣] ـ ويقال فيه بالزاي بدل المهملة ـ فكان أرمنياً أسلم علىٰ يد النَّاصر محمد، وتنقَّلَ حتىٰ نابَ بصَفَد ثم بحلب ثم أُمسك، وآلَ أمرهُ إلىٰ أن أُمِّرَ بدمشق فأقام بها إلىٰ أن حَسَّنَ لأُلْجيبُغا العصيانَ، فلما خُذل ذاك أُمْسِكَ هٰذا بعد هربه فَوُجد بزيِّ الرهبان فَقُيِّدَ ثم وُسِّطَ[٤].

---

(١) الدرر: ١/ ٣٧٣.

(٢) الدرر: ١/ ٤٣٤.

(٣) الدرر: ١/ ٤٤٨.

(٤) يعني: أُعدم.

وفي ذي الحجة أُبْطِلَ ما تأسّىٰ النِّساءُ في لبسه بالخواندات من القِمْصان الطِّوال التي تسحب أذيالها علىٰ الأرض، وسعة كل كُمٍّ منها ثلاثة أذْرع بحيث يبلغ مَصْروف القميص ألف دِرْهم، وكذا مُنِعْنَ من إبدال الأُزُرِ البَغْدادية بالأُزر الحرير التي يساوي الواحدُ منها ألف درهم أيضاً، ومن التغالي في الخِفافِ والسراميز التي قيمة الواحد منها خمسة مئة دِرْهم، وكذا من التغالي في سائر الثياب واللباسات والأقبية القِصار، وبالَغَ الوزيرُ في منع ذلك كله وضَيَّقَ علىٰ صُنَّاعهِ وبائعيه، بل وتَحَرَّقَ بعضُ النساء بسبب شيءٍ من ذلك، ونُوديَ بالشام في عاشر المحرم من التي تليها بالمنع منه أيضاً، كل هٰذا بعد الاستفتاء عليه فكان من الحَسَنات.

٨٤ـ ومات في أيام مِنَىٰ بها الإمامُ الخَيِّرُ النجمُ عبدالرحمن(١) بن يوسف بن إبراهيم القُرَشِيُّ الأَصْفُونِيُّ(٢) الشافعيُّ الفقيه مُخْتَصِر «الرَّوضة» وهو في غاية النفاسة والجودة، بحيث كان فقيهُ اليمن في وقتنا عُمَرُ الفَتيُّ يُقَدِّمُهُ علىٰ «الرَّوض» لشيخه ابن المقرىء ويوجِّهُ ذلك بما أثبته في ترجمته.

٨٥ـ وفي رمضان النجم أبو محمد عبدالقاهر(٣) بن عبدالله بن يوسف ابن أبي السفاح الحَلَبِيُّ، قاضيها، الشافعيُّ، ابن أخي كاتبِ سرها الزين عمر بن يوسف وكان عارفاً بالفقه والعربية، حسن المحاضرة، عالية(٤) في

---

(١) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٦١٨.

(٢) منسوب إلىٰ أصفون. قرية بصعيد مصر الأعلىٰ، ذكرها ياقوت في معجمه.

(٣) الدرر: ٧/٣.

(٤) في الدرر: ويلعب الشطرنج عالية.

الشِّطرنج، شهماً، حَسن الشّكالة، تامَّ القامة.

٨٦ـ وفي المحرم بالقاهرة القاضي علاءُ الدين علي(١) بن عثمان بن إبـراهيم المـارِدِينيُّ الأصـل القـاهـريُّ الحنفيُّ قاضي الحنفية بالـديار المصرية، ويُعرف بابن التُّركماني، صاحب التصانيف الحافلة في الحديث «كمختصر ابن الصَّلاح» و«تخريج الهداية»، وفي الفقه وأُصوله والغريب وغير ذلك، وهو صاحب: «الجَوْهر النَّقِيّ في الردِّ علىٰ البَيْهَقي».

٨٧ـ وكذا القاضي تقي الدين أبو عبدالله محمد(٢) بن أبي بكر بن عيسىٰ السَّعْدِيُّ الإخنـائيُّ القـاهـريُّ المـالكي، قاضي المالكية بالديار المصرية مدةً تَزيدُ علىٰ ثلاثين سنة، وكان الناصر محمد يُحبّه ويرجعُ إليه في أشياء ويقول له إذا انقطع عن الموكب لعذرٍ: المجلسُ لا يَحْسنُ إلا بكَ، وتَفَـرَّسَ فيه مرة أنـه أشـرف علىٰ العَمَىٰ، وكان كذلك، فالتمس القاضي منه إمهاله حتىٰ يعالج نفسهُ ففعل فقدح عينيه فأبصر، ويقال: إنه قال: لا أعزله أبداً، ولو استمر أعمىٰ حتىٰ يموت، ومما اتفق من سعادته لما وَلِيَ القضاء أن القاضي شمس الدين الحَنَفي استصغره لأنه كان أصغر نواب المالكية، وأنكر ولايته، واستكتَبَ فيه مَحْضراً بخطوط وجوهِ المالكية بعدم أهليته وأكمله وأخذه معه في كُمِّهِ وتوجَّه إلىٰ القلعة، فلما قرب من بابها ألقتهُ البَغْلةُ فتهشمت عظامُه وحُملَ علىٰ الأعناق إلىٰ منزله فأقامَ مدة مُعَطلاً من الركوب والحركة مشتغلاً بنفسه.

---

(١) وفيات ابن رافع ٢/ الترجمة ٦٠١.

(٢) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٦٠٣.

٨٨- وفي شعبان بدمشق قاضي الحنابلة بها العلاءُ أبو الحسن علي(١) ابن الزَّين أبي البَركات المُنَجَّىٰ بن عثمان التَّنُوخِيُّ الدِّمشقيُّ ويعرف بابن المُنَجَّىٰ كان كثير الرِّياسة والموافاة للناس عَجَباً في ذلك مع العِفَّة والدِّيانةِ والزُّهد بحيث لا يأكل لأحدٍ شيئاً ولا يشرب ولو كان صديقه ورفيقه، دَرَّسَ بأماكن.

٨٩- وفي ذي القعدة بدمشق الشهاب أبو العباس أحمد(٢) بن سَعْد المَغْربيُّ الأنْدرشيُّ النَّحويُّ المقرىء نزيلُ دمشق ومُخْتَصر «تهذيب الكمال» للمزي بعد نَسْخِهِ للأصل بخطه(٣)، وشارحِ «التَّسْهيل» في أربع مجلدات، مع تفسيرٍ كبير. تَخَرَّجَ به علماء. وكان أميناً، ثقةً دَيِّناً، خَيِّراً، مُنْجَمِعاً، عن النَّاسِ، بحيثُ أنه ذُكِرَ بحضرته إمساك تَنْكِز نائب الشام بعدُ بخمس سنين ولي فيها أربع نُواب فقال: ما عَلِمْتُ!

٩٠- وفي جُمادىٰ الآخرة بحلب نائبُها قُطْلِيجَا(٤) الحَمَويُّ، وكان ممن عُيِّنَ لنيابة الشام فَعُوجِلَ.

---

(١) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٦١٢.

(٢) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٦١٧.

(٣) انظر مقدمة تهذيب الكمال: ١/ ٥٧.

(٤) الدرر: ٣/ ٣٤٠.

سنة إحدىٰ وخمسين وسبع مئة

في ليلة نصف شعبانها أُبطِلَ الوَقيدُ المُعتادُ بالجامع الأُمَويّ من دمشق ولم يُزَدْ في وَقيده على عادة لياليه في سائر السَّنة وذلك بأمر السُّلطان بسفارة الأمير حُسَام الدين ابن النَّجيبيّ وهو إذْ ذاك بالدِّيار المصرية مُحْتَجّاً بما كان معه من فُتيا التَّقي ابن تَيْمية والجمال ابن الزَّمْلَكَاني وغيرهم بمنعه. وفَرِحَ أهلُ العلم والدين بإبطال هٰذه البِدْعة الشنيعة التي كان ابتداؤها من نحو سنة خمسين وأربع مئة وتولَّدَ بسببها شرورٌ كثيرة بالبلد سِيّما الجامع الأموي، وكم اجتهدَ طول هٰذه المدة في إبطالها من عالمٍ وصالحٍ وفقيهٍ ونائبٍ وغيرهم فلم يتهيأ إلا الآن. وألقىٰ الشيطانُ في مخيل كثيرٍ من الجُهَّال موتَ السُّلطان الآمر بإبطالها وانفصاله، أو نحو ذلك، ومع اتفاق شيءٍ من هٰذا قد بطل ذٰلك في التي تليها لمجيء النائب أَرْغُون الكاملي بالقُرب من ليلتها وفي التي تَلِيها للاشتغال في ليلتها بالعساكر، وفيما بعدها للجري علىٰ العَادة في الإبطال. ولَعَمري إن الابتلاء بهٰذه البِدْعة في الحرمين وبيت المقدس وغيرها شديدٌ، ولا قوة إلا بالله.

وفي شوَّالها بَرَزَ الحاج وأمير المَحْمَل بُزْلار أميرُ سلاح وفي الرَّكْب بَيْبُغَارُوس النائبُ وطَاز النَّاصريُّ وغيرُهما في تَجَمُّلٍ زائدٍ، فبعدَ خروجهم أُمْسِكَ بالقاهرة مَنْجَك وزيرُ المملكة وأُستادارها بل صاحبُ حَلِّها وعَقْدِها بحيث تَرَحَّلَ إليه ذوو الحاجات بالذَّهب والهدايا والتُّحف.

ثم قبضَ طاز علىٰ بَيْبُغارُوس أخي مَنْجَك بالبَقِيع في سادس عِشْري ذي القعدة، فقال المقبوض عليه لطاز: إن كانَ ولا بَدّ من الموت فبالله دَعني أحج، فَقَيَّدَهُ وحَجَّ وبَاشرَ أعمال الحج من طوَاف وسَعيٍ وغيرهما وهو علىٰ تلك الحال ثم بعد رجوعه من الحج حُبِسَ بالكَرَك.

وكـذا أَمْسَك طاز الملكَ المجاهدَ علي بن المؤيد داود بن المظفر يوسف صاحب اليمن، وثَقَبَـة[1] بن رُمَيْثَـة صاحب مكـة، لكـونه أَغْرَىٰ المُجاهدَ بأن يستقل بِمُلْكِ مكة، ويكون نائبه بها، واحتاط علىٰ حَواصِله وأمـوَالِه وأمتعته وأثقالِه، وسَاروا بخيله وَجماله وأمسك أيضاً طُفَيْل[2] بن منصور بن جمّاز صاحب المدينة النبوية وشَكّه في الحديد، واستاقوه كما يُساق الأسير في وثاقه، لكونه قد هَجَمَ بعد عَزْله بابن عمه سعد بن ثابت ابن جماز علىٰ المدينة، ونَهب مَا كانَ بها للحُجاج من الوَدَائع، وذهبَ علىٰ حَمِية، بل وضَيَّقَ عليهم في العُلُوفة والمؤونة، وقَدِمَ طاز بالثلاثة إلىٰ القاهرة أيضاً، فأُنْعِمَ علىٰ صاحب اليمن ومَنْ معه في آخرين من الأمراء ممن أمسكهم السُّلطان كشيخو، واحتيطَ علىٰ موجودهم، وحَلَّفَ من بقي من الأمراء بالقاهرة ودمشق وحلبَ وغيرها علىٰ طاعته وَسِيق له من نواب الممالك والأمراء ونحوهم شيء كثير من الأموال وزُيِّنَت كثير من الأماكن كالقـاهرة ومصر ودمشق، ودُقَّت البشائرُ بالقِلاع والطَّبْلَخانات على أبواب الأمراء إظهاراً للسرور باستقلال السلطان بالمملكة وكَبْتِ أعدائه. واستقر بَيْبُغَاطَطَر[3] حارس الطَّيْر في نيابة السَّلْطنة عوضاً عن بَيْبُغَارُوس.

---

(١) انظر الدرر: ٢/٦٦. (٢) انظر الدرر: ٢/٣٢٤.

(٣) ويقال فيها: بَيْبُغَاتَتَر، كما في الدرر: ٢/٤٤.

٩١ـ ومـات فيهـا العـلامـة المُفَنّن رئيس المذهب ومُدَرِّسُ العادلية الصُّغرىٰ والرَّوَاحية والدَّوْلَعية وغيرها من مدارس دمشق الفخرُ أبو الفضائل محمـد[١] بن علي بن إبـراهيم ابن المِصْـريِّ الشـافعيُّ في ذي القعدة بدمشق. وكـان قويّ الحـافـظة، بحيث حَفِظَ «مُختصـر ابن الحـاجب» الأصلي في تسعة عشر يوماً، وكان يحفظ من «المُنْتَقىٰ» في اليوم خمس مئة سطر، آيةً في الذكاء، سريع العبارة والفَهْم، مع ظُرْفٍ ولُطْفٍ وعِبادةٍ وتلاوةٍ، جاورَ غير مرة واجتمع له من الجِهات[٢] ما لم يجتمع لغيره، وتَمَوَّل من ذلك ومن التِّجارة، وكانت حلقته حافلةً، وكثر الأسف علىٰ فقده وممن أثنىٰ عليه ابنُ رافـع[٣] وابن كثير والسُّبكي[٤] والإسنوي[٥]، وقـال ابن حِجّي: كان قد صار عينَ الشافعية بالشام، فلما قَدِمَ السُّبْكِي[٦] انطفأ.

٩٢ـ والعـلامةُ الحجةُ المُتَقَدِّم في سَعةِ العلم ومعرفة الخلاف وقوة الجنان: الشَّمسُ محمد[٧] بن أبي بكر بن أيوب الدِّمشقي الحَنْبليُّ ابن قيم الجَوْزِيّة، رئيس أصحاب ابن تَيْمية، بل هو حَسَنةٌ من حَسَناته، والمُجْمَعُ

---

(١) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٦٢٩.

(٢) يعني: الوظائف.

(٣) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٦٢٩.

(٤) طبقات الشافعية: ٥/٢٥١.

(٥) طبقاته: ٢/٤٦٨.

(٦) يعني: تقي الـدين السبكي، وكـان قدومـه الشام سنة ٧٣٩هـ حينما تولىٰ قضاء القضاة الشافعية بها.

(٧) الدرر: ٤/٢١.

عليه بين المُخالف والمُوافق، وصاحبُ التصانيف السائرة، والمحاسن الجَمَّة، انتفَع به الأئمة، ودرَّس بأماكن، وقال فيه ابن كثير: لا أعرف في زماننا من أهل العلم أكثر عبادة منه. وكانت وفاته في رجب بدمشق وهو القائل مما هو مسبوقٌ بنحوه:

بُنيّ أبي بكر كثير ذُنوبُه ... فليسَ على من نالَ من عِرْضه إثْمُ
بُنيّ أبي بكر غَدا مُتصَدّراً ... يُعَلِّم عِلْماً وَهو ليسَ له عِلْمُ
بُنيّ أبي بكر جَهُولٌ بنفسهِ ... جَهُولٌ بأمرِ الله أَنَّىٰ له العِلْمُ
بنيّ أبي بكر يروم تَرقِّياً ... إلى جَنّة المأوىٰ وليس لَه عَزْمُ
بنيّ أبي بكر لقد خابَ سَعْيُه ... إذا لم يكن في الصالحات له سَهْمُ
بنيّ أبي بكر كما قال رَبُّه ... هلُوعٌ كنُودٌ وَصْفُه الجهلُ والظُلْمُ
بُنيّ أبي بكر وأمثالُه غدَتْ ... بفَتْواهُمُ هذي الخليقة تأْتَمُّ
وَليس له[1] في العلم باع ولا التُّقىٰ ... ولا الزُّهْد والدُّنيا لديه هيَ الهمُّ
بُنيّ أبي بكر غدا متمنياً ... وِصَال المعَالي والذُّنوب لهُ هَمُّ

٩٣ـ وعَلَمُ الدين سُلَيْمان[2] بن عَسْكر بن عساكر الحُبْراصِي[3] نقيب المُتَعَمّمين بدمشق. حفظ أكثر «ديوان» الصَّرْصَري وكان ينشد منه في المجامع ويَحُجُّ كل سنة ويؤذِّن في الرَّكْب، ماتَ في رجب، وذكر الحُسيني الحافظ[4] أنه رأى النبي ﷺ بعد موته لسنين والمُتَرْجَم يقرأ بين

---

(١) في الدرر: لهم، ولعله أصوب.

(٢) وفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٦٢٣.

(٣) منسوب إلىٰ حبراص. بلدة بالشام.

(٤) ذيل العبر: ٢٨٢.

يديه ﴿وما محمدٌ إلّا رسُولٌ قد خَلَتْ من قبله الرُّسُلُ﴾.. الآية[1]، قال: فاستيقظتُ وأنا أبكي.

٩٤ـ ودِلَنْجِي[2] ـ بكسر أوله وفَتح اللام وسكون النون وكسر الجيم ـ ابن أخت جَنْكَلي ابن البابا ونائبُ غَزة في جُمادىٰ الأولىٰ.

٩٥ـ وابنُ قَرَمَان[3] صاحب بلاد الرُّوم.

٩٦ـ وناصر الدين الحُسين[4] بن الخَضِر بن محمد التنوخيُّ، ويُعْرَف بابن أمير العَرَب. كان جَواداً سَمْحاً، كثير الخِدْمَة لمن يتوجه لنواحي صَيْدا وبَيْروت، من الكِبار، مُطاعاً في قومه، جَيِّد الحظ، قديم الرئاسة. مات في نصف شوال.

---

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) الدرر: ٢/١٩٢.

(٣) النجوم الزاهرة: ١٠/٢٥٠.

(٤) الدرر: ٢/١٤٠.

سنة اثنتين وخمسين وسبع مئة

استُهِلّت والخليفةُ ـ فيما قاله ابنُ كثير[1] ـ المُعْتَضد بالله أبو بكر وأبو الفتح ابن المستكفي بالله أبي الرَّبيع سُلَيْمان؛ استقرَّ بعد أخيه الحاكم، وأنه حَجَّ في السنة الماضية، وعَاد إلىٰ مصر سَريعاً[2] بسبب الاختلاف، وكذا في كلام الحافظ الحُسَيْنيّ ما يشهد لكونه كان الخليفة حينئذ، ونائبُ السَّلْطنة في الديار المصرية بَيْبُغَاطَطر حارسُ الطَّير.

واجتهد الأمراءُ بعد مَسْك طاز للأربعة الماضي تَعْيينهم وعَظَّمته بذلك في إنشاء دولة من جِهَتِهم لتَنَمُّر النَّاصر حسن عليهم، فخلَعُوه في سابع عِشْري جُمادى الآخرة واعتقلُوهُ، وسَلْطنوا أخاهُ صلاحَ الدين صالحاً سِبْط الأمير تَنْكِز نائب الشام، كان في اليوم الذي يليه، ولقبوه الصالح، وهو ابن أربع عشرة سنة، فكان ثامن الملوك من أولاد أبيه، وأسكن أخاه الناصر في مجلسه الذي كان به ورتَّبَ في خدمته جماعةً وطلب أخاه أمير حُسين، فأكرمه ووعده بتغيير إقطاعه وزيادة راتبه.

ثم أحضروا شَيْخو ومَنْجَك وغيرَهُما من الأمراء من مَحْبَسهم بإسكندرية في رَجَبها. وكذا بَيْبُغارُوس والمجاهد صاحب اليمن من

---

(١) لم نجد شيئاً من ذٰلك في كتاب «البداية والنهاية» لابن كثير.

(٢) قوله: «سريعاً» سقطت من نسخة (ب) واستدركناها من (ك).

مَحْبَسهما بالكَرَك، ثم رُسِمَ لثانيهما بالرجوع إلىٰ بلاده من جهة عَيْذَاب وأتحفه الملكُ والأمراءُ بهدايا سَنِيَّة. وقام بتدبير مملكة الصالح طاز وشَيْخو وصَرْغَتْمش ـ المُستقر في محرَّمها رأس نَوْبة كَبير ـ، وتَصَرَّفُوا في الولاية والعَـزْل بحيث عَزلوا أَيْتَمُش الجَمَدار النَّاصريَّ من نِيابة دمشق في آخر رجب، وأحضـروه إلىٰ مصـر فاعتقلوه بإسكندرية، وولوا أَرْغُون الكاملي الشامَ عوضه نَقْلاً له من حَلَب، فدخلها في حادي عَشَر شعبان وأخرجوا بَيْبُغـارُوس من القاهرة علىٰ نِيابة حَلَب في أوائل شعبان، واستقر قُبْلاي النـاصري في نيابـة السَّلْطنـة بمصر، واحْتِيط علىٰ مُغْلَطاي النَّاصريِّ، ومَنْكَلي بُغا الفَخْريِّ وغيرهما من أتباعِ النَّاصر، وأُرسلوا إلىٰ إسكندرية.

٩٧ـ ومات في جُمادى الآخرة الشيخُ الفقيه تاج الدين محمد[١] بن إبـراهيم بن يُوسف بن حامـد المراكشيُّ ثم الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ، مدرسُ المَسْـرُورية بدمشق، وكان كما قال التَّاج السُّبكي[٢]: فقيهاً نحوياً مفتياً مواظبـاً علىٰ العلم، وذكره الإِسْنويُّ في «الطبقات»[٣]. ويقال: إنه كان مطموسُ العينين يُبصر بإحداهما قليلاً، ولذا كان يُعطي الأجرةَ لمن يُطالع له. وتَرَكَ المَسْرورية مُعِلِّلاً بأنه رأىٰ في شَرْطِ واقِفها أنْ يكون مُدَرِّسُهَا عارفاً بالخلاف. قال: وأنا لا أعرفه.

٩٨ـ وفي جمادى الثاني الجمالُ أبو سُليمان داود[٤] بن إبراهيم بن داود

---

(١) وفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٦٣٦.

(٢) الطبقات الكبرى: ٥/٢٣٣.

(٣) ٢/٤٦٨.

(٤) وفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٦٣٥.

الـدِّمشقيُّ الشَّـافعيُّ ابنُ العَطَّار أخو العلاء تلميذ النَّوَويّ، بل هو أيضاً تلميذه. كانَ شَيْخاً فاضِلاً حَسَنَ الخَطِّ والذَّات، وَلِيَ دَار الحديث القَلِيجية والشَّقشقية.

٩٩ـ وفي شوال القاضي ناصرُ الدِّين محمد[١] ابن الكمال عُمر ابن العز عبدالعزيز بن محمد ابن العَدِيم الحَلَبِيُّ الحَنَفيُّ. وكان صَدْراً رَئيساً مُمَدَّحاً طالت مُدته في قضاء بلده؛ بل طُلِبَ لمصر ليستقر في قضائِها، فما تم.

١٠٠ـ وفي صفر، أو رَبيع الأول، أبو عَمرو محمد[٢] بن أبي عَمرو عُثمان بن يحيىٰ بن أحمد المُرَادِيُّ الغَرْناطِيُّ المالكيُّ المقرىءُ، ويعرف بابن المرابط. نزلَ دمشق، وسَمعَ منه الحفاظ، وعَمِلَ جزءاً حَطَّ فيه علىٰ الذَّهبي، وتحامل عليه جداً، وتَعَقَّبه البُرهانُ ابن جَمَاعة بهامشه، بل قال شيخنا[٣]: إنه خَرَّجَ لشيخه أبي عبدالله بن رشيد أربعين تُسَاعيات قال: وما كأنه كان يفهم.

١٠١ـ وفي صَفَـر العماد أحمد[٤] بن عبدالهادي بن عبدالحميد بن عبـدالهـادي المَقْـدسيُّ الصَّـالحيُّ الحنبليُّ، والـد الحافظ الشمس ابن عبدالهادي. كان زاهداً عاقلاً مقرئاً.

١٠٢ـ وفي شوال بدمشق طَشْبُغـا[٥] الدَّوَادار النَّاصريُّ. وكان يُحب

---

(١) الدرر: ٤/٢٢٤.

(٢) وفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٦٣٣.

(٣) الدرر: ٤/١٦٤.

(٤) وفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٦٣١. (٥) الدرر: ٢/٣١٩.

الفُضلاءَ، ويكتبُ الخَطَّ الحَسَنَ ويُدْمِنُ مطالعةَ الكُتب الأدبية.

١٠٣ـ وفي أوائل ذي الحجة أو أواخر ذي القعدة: العلاء أبو الحسن عليّ[1] ابن الشَّرف أحمد بن محمد بن علي العَبّاسيُّ الأصبهانيُّ الأصل، الدِّمشقيُّ، أحدُ أمرَائِهَا، بل وَلِيَ القُدْس وغير ذٰلك، وعَيَّنه الفَخْريُّ للخلافة لما خرجَ علىٰ المصريين، لكونه عَبَّاسياً فلم يتم وكان عَفيفاً. قليلَ الشرِّ، حَسَنَ الشَّكَالة، طويلاً عَبُوساً.

١٠٤ـ وفي رمضان أبو الحسن علي[2] بن أبي سعيد عُثمان بن يعقوب المَرينيُّ صاحب مراكشَ وفاس. وكان فَقِيهاً عالِماً عَادِلاً شُجاعاً، كاملَ السُّؤدد، شديدَ المَهَابة والأدْمة، أُمّه نُوبيَّة، كثيرَ الجيوش، عليَّ الهِمَّة في الجِهاد. أبطل مكُوساً وخُموراً، ويقال: إن عسكره زادَ علىٰ مئة ألف وافتتَح تِلِمْسان، وصَادَق النَّاصرَ محمداً وَهَادَاهُ، وورد كتابُهُ بتعزية ولده فيه.

١٠٥ـ وفي رمضان العلاء علي[3] بن محمد بن الحَرَّانِيُّ الصَّفَدِيُّ ويُعرف بابن المُقاتِل. باشرَ عند الأمراء علىٰ طريقةٍ جَميلةٍ، ثم تَجَرَّدَ علىٰ قَدَمِ الفُقراء، وطافَ البلادَ، ثم عادَ إلىٰ طريقتِهِ الأولىٰ، بل باشرَ الوزارة بدمشق عند تَنْكِزَ نائبها امتثالاً لأمر السُّلطان، ثم عند غيره وفي جميع ولاياته لم تُغَيَّرْ له هيئةٌ ولا وسَّع له دائرةً، بل له غُلامٌ يَحْمل الدَّوَاة وآخَرُ للخَيْل، وآخرُ للطَّبْخ والغَسْل وإذا تفرَّغَ سَمعَ الحديثَ أو طالَعَ، وقامَ بكَفِّ غير واحدٍ من مظالمَ كثيرةٍ.

---

(١) وفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٦٤١.

(٢) الدرر: ١٥٧/٣.

(٣) الدرر: ١٩٨/٣.

سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة

استهلت والسُّلطانُ الصَّـالـحُ صلاحُ الدِّين صالح ابن النَّاصر محمدبن قلاوون، والخليفة المدعو له المُعْتَضِد، ونائب مصر قُبْلاي النَّاصريُّ.

وفي صَفَـرهـا كان حريقٌ هائل بدمشق عند باب جَيْرون وهو البابـ الشَّرقي لجامع دمشق ولم يُر أوسع ولا أكبر ولا أعلىٰ منه فيما يُعرف من أبنية الـدُّنيا ولـه غلقان[1] من نحاس أصفر بِمَسامير من نحاس كذلك بارز من عجـائب الـدُّنيا ومحاسن دمشق، بحيث ذكرتهُ العربُ في أشعارها والنَّاسُ في أَمثالها. وجَيْرون المنسوب إليه هو الذي بناه، وكان بناؤه له قبل الخليل، بل قبل ثَمُود وهُود علىٰ ما ذكرهُ ابنُ عساكر في تاريخه، بحيث كان الحريق سبباً لذهاب الباب المُشَارِ إليه وكسرهِ، وتأسَّفَ النَّاسُ عليه.

وفي رجبها خرج بَيْبُغارُوس نائبُ حلب عن الطاعة من محل ولايته قاصـداً دمشق ومعـه بَكْلَمُشْ[2] نائبُ طرابُلُس والشِّهاب أحمد النَّاصري السَّاقي شاد الشَّرَبْخَانَاه نائبُ حَماة، والقاسميُّ نائبُ الرَّحَبة ونواب غيرها من بلاد حَلَب وغيرها ومَن انضمَّ إليهم من العُرْبان والتُّركمان وكبيرهم قَرَاجـ

---

(١) تحرفت في البداية لابن كثير إلىٰ: «علمان» (٧/٢٥٣).

(٢) الضبط من الدرر: ٢/٢٣.

بن دلغادر والد خليل حتىٰ نزلوا ظاهرها بمَيْدان الحَصَىٰ ومعهم نائب صَفَد أَلْطُنْبُغا الجاشَنْكير الملقب بُرْنَاق فَغُلِّقَتْ أبوابُ البَلَد إلا باب الفَرَج وباب النَّصْر دونهم، لأنَّ نائبَها أَرْغُونِ الكامليَّ لما بلغَهُ ذٰلك حين استدعوا من موافقته لهم وأَبَىٰ، كاتَبَ بذلك ونادىٰ في الناس بالتَّحرز علىٰ أنفسهم وأموالهم، بحيث أودعَ كثيرٌ من أعيانهم ونحوهم ما يعزُّ عليه من أهلٍ ومالٍ بالقلعة، وكذا حَصَّنَ هو أهلَهُ وأموالَهُ بها لكون نائبها أياجي حَصَّنَها تَحْصيناً تاماً، وخَرَجَ ـ أعني أَرْغُون ـ بعد أنْ ترك أُلْجِيبُغا العادلي نائب غَيْبَتِهِ ومعه عَساكر الشَّام إلىٰ رَمْلة لدّ لتلقي العساكر المصرية، فإنَّ السُّلطان لما عَلِمَ بذلك رسَمَ للأمراءِ والعساكر بالتجهزِ، وبَرَزَ في سابع شَعْبانها وصُحبتُهُ الخليفةُ وطاز وشيخو وطَشْتَمُر القاسميُّ وسُنْقُر المحمديُّ في آخرين من الأمراء وثمانون مُقَدَّماً من مُقَدَّمي الحَلقة، وطائفة من أَجنادها، وفي أثناء ذٰلك وصل بَيْبُغَا إلىٰ دمشق، فاستعرض جيوشَهُ وفيهم نحوٌ من ستين أميراً، ثم نزلَ عند قُبّة يَلْبُغا، وأفسد عسكرُهُ في ظواهرِ دمشق ونَهبُوا ما قَدروا عليه وفَعلوا كُلَّ قَبيحٍ من فِسْقٍ وغيره بحيث قيل: إن الذي اتفقَ منهم لم يَتَّفِق من عسكر قازان(١)، وفتح حواصل النائب وأخذ ما بها من الغِلال وغيرها، واستخدمَ في الجهات السُّلطانية، واشتد القَلَقُ بسببهم، لكن صار أياجي نائب القَلْعة يُسَكِّنُ جاشَ النَّاس ويُقَوّي عَزْمَهم ويُبَشِّرُهم بقرب العساكر المصرية بحيث كانت له اليد البَيْضاء في هٰذا كُلِّه، ولما تَحقَّقَ بَيْبُغا ذلك، فَرَّ في جماعته إلىٰ جهة حَلَب، وذلك منتصف شعبان، ولم يلبث أن قَدِمَ شيخو وطاز، وهما عضدا الدَّولة ومعهما نائب دمشق أَرْغُون، وهما يكتنفان نائب السلطنة، دمشقَ، وهُيِّئت القلعة لقدوم السُّلطان، فكانَ قدومُهُ لها في

---

(١) يعني عند احتلاله لدمشق سنة ٦٩٩.

يوم الخميس مُسْتهل رمضان والخليفة عن يساره والوزير العَلَم ابن زُنْبُور وعساكر مصرَ والشام، ثم في أواخر النَّهار سارَ الأمراءُ مع نائب دمشق وتَقَدَّمهُم طاز وشيخو في طلب البُغَاة إلىٰ حلب، فأَحضروا جُمهور النُّواب الذين كانوا مع بَيْبُغا إلىٰ دمشق في القيود والحَديد، وأما هو فَتَغَيَّب بحيث لم يُقْدَر عليه، وكذا فَرَّ أحمد السَّاقي وبَكْلَمُش.

واستكمل المصريون صيام رَمَضان بدمشق وصَلُّوا، ومَن انضاف إليهم من الشاميين، مع السُّلطان بالمَيْدان الأخضر العيدَ، خطب بهم القاضي تاج الدين محمد بن إسحاق المُناويُّ قاضي العَسْكر المصريِّ بمرسوم السُّلطان وذويه، وخُلِعَ عليه، وحَملَ يومئذ الطَّيرَ فوقَ رأس السُّلطان الأميرُ الكبير بدرُ الدين مسعود ابن الخَطِير، وخُلِعَ عليه أيضاً، ومُدَّ السِّماط بالمَيْدان الأخضر علىٰ العادة فلما كان ثالث شوال ركب السُّلطان من القلعة إلىٰ الطارمة، ووقف الجيش تحت القلعة، ثم أحضرَ الممسوكين، وأمرَ بتوسيط[1] سبعة منهم صَبْراً، فَوُسِّطُوا وفيهم بَرناق نائب صَفَد، وسُجِنَ الباقون، ثم صَلَّىٰ السُّلطان الجُمُعة سابع شَوَّال بالجامع الأموي جَرْياً علىٰ أغلب عادته في مُدَّة إقامته، ورَكب في عَساكره راجعاً إلىٰ القاهرة بعد أن اجتمع العماد ابن كثير بالخليفة المعتضد بالله في المدرسة الدِّماغية داخل باب الفَرَج محل نزوله، فسَلَّم عليه، وقرأ عنده جزءاً فيه «ما رواه أحمد في «مسنده» عن الشافعي» علىٰ العز ابن الضياء الحَمَويّ بسماعه من ابن البُخاريّ[2] وزينب ابنة مكي، كلاهما عن حنبل[3]

---

(١) أي: إعدام.

(٢) فخر الدين ابن النجاري المسند المشهور المتوفىٰ سنة ٦٩٠.

(٣) حنبل بن عبدالله الواسطي، ثم البغدادي الرصافي المكبر المتوفىٰ سنة ٦٠٤ أشهر رواة

بسنده[1]، وأثنىٰ العماد علىٰ المعتضد بقوله: شابٌ حَسَنُ الشَّكل، مليحُ الكَلَام، متواضعٌ، جَيِّدُ الفَهْم، حُلو العبارة[2] ووصلوا الدِّيار المصرية في يوم الثَّلاثاء خامس عِشْري شَوَّال، وكان يوماً مَشْهوداً، عَمَّ السُّرورُ فيه، ولم يَبْقَ بيتٌ من بيوت الأمراء إلا وفيه الأفراح والتَّهاني، ولم يتفق لأحد من إخوة السُّلطان مثل هٰذا، واستقر الأميرُ علاءُ الدين عليّ المَارِدانيُّ الجَمَدار في نيابة دمشق، ونُقِلَ أَرْغُون الكاملي نائبها إلىٰ نِيابة حَلَب باختياره. وأُمْسِكَ عَلَمُ الدين عبدالله بن أحمد بن زُنْبُور، لكونه أظهرَ بدمشق عَظَمة زائدَة لانحصار الوَزْر[3] والجَيْش والخاص فيه، وكان أول من جَمَعها بحيث تَنَكَّرَ له صَرْغَتْمش، فأهينَ بالضَّرب بالمَقاريع وغيره، وصُودِرَ فكان المأخوذ منه من النَّقد ما يَنيف علىٰ ألفي ألف دينار، ومن الأواني الذَّهب والفِضّة نحو ستين قِنْطاراً، ومن اللُّؤلؤ نحو إردبين كَيْلًا، ومن الحياصات الذَّهب ستة آلاف وعددها من الكَنَابيش الزَّركشي، ومن القماش المَفَصَّل علىٰ قَدر بَدَنِهِ نحو ألفين وست مئة قطعة، ومن معاصر السُّكّر خمسة وعشرون معصرة، ومن البساتين مئتا بُستان، ومن السَّواقي ألف وأربع مئة ساقية، ومن الخَيْل والبِغَال ألف، ومن الجواري سبع مئة، ومن العَبيد مئة، ومن الطواشية ستون، إلىٰ غير ذٰلك ممَّا لا يدخل كُلّه تحت الضَّبْط، واستقرَّ في الوزارة عوضهُ الصَّاحبُ موفقُ الدِّين هبةُ الله بن إبراهيم.

= «مسند» الإمام أحمد (التكملة للمنذري: ٢/الترجمة ٩٩٨).

(١) هو السند الذي في غاية العلو: عن ابن الحصين، عن ابن المُذهِب، عن أبي بكر بن مالك، عن عبدالله بن أحمد، عن أبيه.

(٢) كلامه في حوادث السنة من كتابه: البداية والنهاية.

(٣) من الوزارة.

١٠٦ـ وماتَ فيها الشهابُ أحمد[١] بن بَيْليك المُحْسِنيُّ الشافعيُّ ناظمُ «التَّنبيه» في الفقه في قصيدةٍ بديعةٍ رائعةٍ علىٰ وزن «الشَّاطبية» ومشىٰ فيه علىٰ تصحيح الشيخين. وكان يَعْرِضُ ما ينظمه فيه علىٰ التَّقي السُّبكيّ أولاً فأولاً وقد حفظه في وقتنا بعض الأبناء، وكان أبوه ممن وَلِي نِيابة إسكندرية.

١٠٧ـ والعلاءُ أبو الحسن علي[٢] ابن الإمَام الشَّرف الحُسَين بن عليّ ابن إسحاق بن سلاَّم ـ بالتشديد ـ الدِّمشقيُّ الفقيه الشَّافعيُّ. أثنىٰ ابنُ كَثِير علىٰ دُروسه، وكذا أثنىٰ عليه غير واحدٍ. دَرَّسَ، وأعادَ، وأفتىٰ. مات في مستهل شعبان.

١٠٨ـ والعلامةُ البهاء أبو المعالي[٣] أبو عبدالله[٤] محمد[٥] بن علي ابن سعيد الأنصاريُّ الدمشقيُّ الشافعيُّ ابنُ إمامِ المَشْهَد، ومُصَنِّفُ «أحاديث الأحكام» في أربع مجلدات وشرح «التَّمييز» للبارزي[٦]. دَرَّسَ بأماكن كالأمينية، وأفتىٰ، ونظمَ، وكتبَ المَنْسوب، ووِلِيَ حِسْبَةَ دمشق. مات في رمضان. وهو القائل:

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/١٢٤.

(٢) الدرر لابن حجر: ٣/١١٠، ووفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٦٤٥.

(٣) هٰكذا كناه ابن حجر في الدرر.

(٤) هٰكذا كناه ابن رافع في وفياته.

(٥) وفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٦٤٦، والدرر: ٤/١٨٣.

(٦) في فروع الشافعية، ومؤلفه هو: شرف الدين هبة الله بن عبدالرحيم البارزي المتوفىٰ سنة ٧٣٨ (وفيات ابن رافع: ١/الترجمة ١٠٢).

ولـولا ما أَخَـافُ من الأعَـادي وأنَّ حديثـنـا فيهـم يَسـيرُ
جُنِنتُ بهم كما مَجْنون ليلىٰ وإنْ طالَ الـمَـدَىٰ فكـذا نَصِيرُ

١٠٩ـ والشرف أبو العباس أحمد[١] ابن المُحَدِّث العماد إبراهيم بن يحيىٰ بن أحمـد الفـزاريُّ الـدِّمشقيُّ الحَنَفِيُّ الكاتِبُ، ويعرف أبوه بابن الكَيَّال، في ذي الحجة بصالحية دمشق عن أزيد من ثمانين سنة.

١١٠ـ والقاضي الشَّمْس أبو عبدالله محمد[٢] بن سُلَيْمان بن أحمد القَفْصِيُّ المَغربيُّ، ثم الدِّمشقيُّ المالكيُّ. نابَ في الحُكْم بدمشق، وكان ذا فَضِيلةٍ تامَّةٍ وبَصَرٍ بالأحكام. ماتَ في ليلة عيد الفِطْر.

١١١ـ والأديبُ البارعُ الشَّهيد البدر حَسَن[٣] بن عليّ بن حَمْد الزُّغاري ـ بمعجمتين ـ الغزِّيُّ. كانَ مع بلاغته يكتبُ الخَطَّ الحَسَن، بحيث كَتَبَ التَّوقيع، وَولي نظر قمامة مرة. مات في رَجَب. ومن نظمه:

وبي سامريّ مَرَّ بي في عمامةٍ قد اكتسبت من وجنيته احمـرارهـا
مُوَرَّدَةٌ دارت بوجْـهٍ كأنَّـهُ تنـاوَلَـهـا من خدِّه فأدارهَـا

١١٢ـ وأميرُ المؤمنين الحاكمُ أبو القاسم أحمد[٤] ابن المستكفي بالله أبي الربيع سُلَيْمان ابن الحاكم بأمر الله أبي العياش أحمد العَبّاسيُّ، باشَرَ

---

(١) وفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٦٤٩، والدرر: ١/١٠٢.

(٢) وفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٦٤٧، والدرر: ٤/٦٧.

(٣) وفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٦٤٢، والدرر: ٢/١٠٥.

(٤) النجوم الزاهرة: ١٠/٢٩٠، وفيها أنه بويع له بالخلافة سنة إحدىٰ وأربعين وسبع مئة.

الخلافَة من المحرم سنة اثنتين وأربعين إلىٰ أن مات، وذلك في الطاعون في نِصْفهـا، أرَّخَهُ شَيْخُنا[1]، وسَبَقَهُ الحُسينيُّ حيثُ أَرَّخَهُ فيها، وسياقه مُشْعِرٌ بكونه في الطَّاعون أيضاً، وأرَّخَهُ ابن دُقماق في التي بعدها، وأنه لم يعهد لأحد فجمعَ شيخو ـ وكان مَرْجعَ المملكة حينئذ ـ إليه الأمراءَ والقُضـاةَ وبني العباس، فاختير أخوه أبو الفَتْح وأبو بكر ولُقِّب المُعْتَضِد بالله، وكلاهما غلط. أما ما قاله شيخُنا، فلم يكن طاعُونٌ في هٰذه السنة، وأما ما قالَهُ ابنُ دُقماق، فقد صَرَّح الحُسيني بأنه عَهِدَ لأخيهِ، وقال الحافظ العِمَـاد ابن كثير: إنه اجتمعَ بالمُعْتَضد حينَ كان مع الصَّالح في كائنةِ بَيْبُغَارُوس بدمشق وهو الخليفة، وقرأ عنده حديثاً، وأثنىٰ عليه كما تَقَدَّمَ، بل قال إنه في أول سنة اثنتين وخمسين أنه كان الخليفة فيها، وأنه حَجَّ في التي قَبْلها وَعَادَ إلىٰ مصرَ سَريعاً بسبب الخُلْف.

١١٣ـ وأرْتَنَا[2] صاحبُ الرُّوم من جهة القَان بو سعيد. أَقامَ في مملكة الرُّوم نحو خمسة عَشَر عاماً، وكان حَسَنَ الإسلام، يوالي النَّاصر محمد ابن قلاوون بحيث كتب له السُّلطان تَقْليداً، وأرسلَ له خِلَعاً وهو الذي كَسَر القَانَ سُلَيْمَانَ. واستقرَّ بعد صاحب التَّرجمةِ في مملكة الرُّوم ولدُهُ محمد بالك، وهو صغيرٌ، فقامَ بالتَّدبير عنه علي شاه الكُرْديُّ.

١١٤ـ وَمَنْكَلي[3] بُغَا الناصريُّ الفخريُّ أحد الأمراء بدمشق، بل ناب بطرابلس، ثم صار من أكبر أمراء المشورة بمصر، ثم أمسكَ واعتُقِلَ في

---

(١) يعني: ابن حجر، في الدرر: ١/ ١٤٧.

(٢) الدرر الكامنة: ١/ ٣٧١.

(٣) الدرر الكامنة: ٥/ ١٣٧.

رجب من التي قبلها حتى مات في جمادى الأولى. وكان حسن الشكل فيه خير ومروءة وعصبيةٌ.

١١٥- وفاضل أخُو بَيْبُغارُوس[(١)]. تأمَّرَ بعد النَّاصر، وأصابته في فتنة أخيه طَعْنَةٌ مَات منها في شوَّالها، وكان ظَلُوماً غَشُوماً جَريئاً.

١١٦- والشهابُ يحيىٰ[(٢)] بن إسماعيل بن محمد المَخْزُوميُّ القَيْسرانيُّ، أحدُ المُوَقعينَ الرُّؤساء، بل باشرَ كِتابة سِرِّ دمشق. أثنَىٰ عليه الصَفَديُّ بكثرة الصَّوم والعبادة والصَّبْر علىٰ الأذىٰ ومعاملةِ صديقه وعدوه بالخير، وطلاقةِ الوجه مع الشَّكالة التَّامَّة وكثرةِ التَّجَمُّلِ في مَلْبُوسه وهيئته كُلِّها. مات في رجبها.

---

(١) الدرر الكامنة: ٢٩٩/٣.

(٢) الدرر الكامنة: ١٨٩/٥. والقيسراني: نسبة إلىٰ قيسارية وهي مدينة علىٰ ساحل بحر الشام. تعد في أعمال فلسطين، بينها وبين طبرية ثلاثة أيام.

سنة أربع وخمسين وسبع مئة

١١٧ـ في مُحَرَّمِها توجَّه الأميرُ عز الدين طُقْطَاي النَّاصريُّ الدَّوادار إلىٰ حَلَب فأخـذ نائبها أَرْغُون الكامليَّ، وسارا في طائفة نحو الأَبْلُسْتَيْن(١) حتىٰ أمكنهم الله من بَيْبُغَارُوس، وجيء به إلىٰ حَلَب وكذا أُحْضِرَ إليها أمير أحمد شَادّ الشَّـرَبخـاناه، وَبَكْلَمُش، فَقُطِعَتْ رؤوسُ الثلاثة بحلب بين يدي نائبها في المُحرم، وسُيِّرت إلىٰ مصرَ، فرأسُ الأول صُحْبة طُقْطاي، والآخَرِين صُحبة جَنْتَمُر(٢) أخي طاز.

١١٨ـ وَفَرَّ قَرَاجَا(٣) بن دلغادر صاحبها والمُعينُ لهٰؤلاء علىٰ العِصْيان من العَسْكـر بعـدَ أنْ حاصروه، ثم تقاتلوا إلىٰ صاحب الروم بحيث لم يتمكنوا منه، ولكنهم أسروا خَلْقاً من بنيه وذَويه وحريمه، وأخذوا كثيراً من الأغنام والأنعام والرَّقيق والدَّوابِّ والأمتعة وغير ذٰلك. ثم قَدَّرَ الله أنَّ صاحبَ الرُّوم أَخْنَىٰ به(٤)، وجُهِّزَ به لصاحب مصر، فَوُسِّطَ بها في ذي القعدة، وسُرَّ المسلمون بهٰذا كُلِّه لإخماد تلك الفِتَن.

---

(١) مدينة ببلاد الروم.

(٢) انظر الدرر الكامنة: ٢/٧٥.

(٣) انظر الدرر الكامنة: ٣/٣٢٩.

(٤) يعني: غدر به.

وفيها تفاقم أمرُ رجلٍ ببلاد الصَّعيد من شيوخ الأعراب، يقال له الأحدب، لكونه أقنص، واسمه محمد بن واصل ممن يُعدُّ في الأبطال بحيث يُذْكَر أنه يُحَدِّثُ نفسَهُ بالمُلْكِ، ويَعِدُ أصحابَهُ ويُمَنِّيهم به، فإنه يأتي في زمن الغَلاّت، فيغِيرُ بمن معه علىٰ أطراف البلاد، فيأخذُ ما يحتاج إليه من الغِلالِ والميرةِ وغيرها قَهْراً من أيدي الفَلاّحين وغيرهم، وعَجَز عن مقاومته الوُلاةُ، فتَجَرَّدَ له الأميرُ شيخو في ألوفٍ كثيرة، بل خرجَ السُّلطان وطاز وعامةُ الجَيْش في صُحبته إلىٰ أثناء الطريق، وقعدوا لانتظاره، وليكونوا له مَدَداً وعضداً، وقصدَ هو بمن معه البلادَ التي يكون الأحدبُ بها، فاتفقَ تَلاقيهما في بعض الأمكنة، فَقُتِلَ من جيش الأحدب خَلْقٌ، وأبلوا فيهم بلاءً حَسَناً، بحيث عَمِلَ كُلُّ أمير له مصطبة من العرب المُوسَّطين، وهَرَبَ هو فاتبعه بمئة من الفُرسان الأبطال الشُّجعان، فلم يُدركوا له غُباراً، بل خلص من بَيْنِهم. ورجعَ شيخو في أوائل التي تليها ومعه ألف نفس مِنَ العَرَب ومئة حِمْل رماح، وثلاثون حِمْلِ دَرَق[1]، ومثلها من السُّيوف، ومن الخَيْل ألف وسبع مئة فرس، ومن الجمال خمس مئة، ومن الحمير سبع مئة، فلما دخلَ القاهرةَ وُسِّط أربعةُ عَشَر نَفْساً من أكابرهم، ومئة وأربعون من شِرارهم، ورُسِمَ بأخذ خيول العَرَب شَرْقاً وغَرْباً بَراً وبحراً، وأن لا يركبَ أحدٌ منهم فَرَساً ولا يشتريه. ثم بعد ذلك حضر الأحدبُ بالأمان متوسلاً بالشيخ أبي القاسم الطّهطائي، فأمَّنَه السُّلطان والأمراء لأجل الشيخ وناله منهم إنعامٌ كثير، وأقامَ بالقاهرة نحو شهر، وألبسَهُ السُّلطانُ تشريفاً عند قدومه وآخر عند سَفَره، وأَنْعَمَ عليه بإقطاعٍ علىٰ أن يقومَ بدرَكِ البِلادِ ويلتزم

---

(١) الدرق: الترس.

بتحصيل جميعِ غِلالها وأَمْوالها. وفي القصة طول يضيق عنه هٰذا المُخْتَصَر.

وفيها اتفقَ بناحية النحرارية أنه رُفِعَ لقاضيها نَصْرانيٌّ ثبتَ أنَ جدَّهُ كان مُسلماً، فحكم بإسلامه وحَبَسَهُ ليسلم، فتعصَّب الوالي مع النَّصارىٰ وأَخرجَه من الحَبْس، فقامَ العَامَّةُ علىٰ الوالي حتىٰ هربَ منهم وَهدموا كنيسةً كانت بها، بحيث لم يَبْقَ بها جدارٌ قائمٌ، وحَرقوا ما بها من الصُّلْبان والتَّماثيل، ثم عَمَّرُوها مَسْجداً، فقامَ المزلزلونَ في الإسلام مع النَّصارىٰ، وكادَ شَيْخو أن يُلزم القاضي بإعادتها من ماله، فحذَّرَهُ شيخُهُ عالمُ الحنفيةِ أكملُ الدين غَائِلَةَ ذٰلك، وقال لمن عارض: إنكَ خرجتَ عن الإسلام بتعصبكَ مع النَّصارىٰ، فَخُذِلوا، وما نهضَ المُتَعَصِّبُ لأكثرَ من عَزْلِ القاضي والوالي معاً لكونهما فيما زعم أساءا التَّدبيرَ. وصَنَّفَ الشيخُ تقي الدين السُّبْكِيُّ «الدَّسائس في الكَنَائس»، ضَمَّنه المَنْعَ من إعادة ما استُهْدِمَ، رَدَّ فيه علىٰ مَنْ أفتىٰ بخلافه مَشياً علىٰ أحدِ الوَجهين للشافعية صَوْناً للإسلام وإذلالاً للكفرة اللِّئام.

ثم لما كان في العام المقبل وقف النصارى فسألوا في عَوْدِها فَطُرِدُوا أقبحَ طردٍ، وكُتِبَ لمتولِّي الناحيةِ أن يعمل للمسجدِ المبنيِّ مَوْضِعها مناراً يُؤَذَّنُ فيه للصلوات الخمس، ويُجدِّدُ عمارة المسجد، جُوزي خيراً.

وفيها حَجَّ الخليفةُ المعتضدُ وقاضي الشافعية العز بن جَمَاعة، والبهاءُ ابنُ عَقِيل وعدةٌ من الأمراء، وجاورَ العِزُّ في التي تليها بعد أن استخلفَ القاضي تاجَ الدين المُناوي في سَدِّ المنصب عنه.

١١٩ـ ومات في شوالها المُحَدِّثُ الفقيهُ المُدَرِّسُ التقيُّ محمد[١] بن عبدالله بن محمد بن عَسْكر الطائيُّ القِيراطيُّ الدِّمشقيُّ بدمشق. وكان حسن الخُلُق، وهو أخو الشَّاعرِ الشهيدِ برهان الدين إبراهيم القِيراطي.

١٢٠ـ وعلاء الدين[٢] ابن الفُوَيْره الحَنَفيُّ شاهد الخزانة وأحد موقعي الدَّسْت، ودُفن بصالحية دمشق.

١٢١ـ وفي المحرم إمامُ الدين[٣] ابنُ الزَّين ابن الأمين أبي المعالي ابن القُطْب أبي بكر القَيْسِيُّ القَسْطلانيُّ المالكيُّ.

١٢٢ـ وفي رَجَب بدمشق الجمالُ أبو المحاسن يُوسُف[٤] ابن الشمس ابن العَفِيف النابُلُسيُّ ثم الدِّمشقيُّ الحنبليُّ، وكان من العلماءِ العُبَّاد الوَرعين المُكْثرين من التِّلاوة والقيامِ والأمرِ بالمعروفِ والنَّهي عن المُنكر، أثنىٰ عليه ابنُ كثير.

١٢٣ـ والمُسْنِدُ الشَّهيرُ الصَّدْرُ أبو الفتح محمد[٥] ابن الشَّرف محمد بن

---

(١) الدرر الكامنة: ١٠٢/٤.

(٢) النجوم الزاهرة: ٢٩١/١٠، والدرر ٢١٣/٣، وهو: علي بن يحيىٰ بن محمد بن عبدالرحمن السُّلَمي الدمشقي، والفُوَيْرِه قيده الحافظ الذهبي في ترجمة غيره من «معرفة القراء» وهو تصغير فاره (٢/الترجمة ٦٦٥، وتاريخ الإسلام، الورقة ٢٦٨ من مجلد أيا صوفيا ٣٠١٤).

(٣) النجوم الزاهرة: ٢٩٥/١٠، وورد اسمه: إمام الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد ابن علي بن محمد بن الحسن القيسي القسطلاني الشافعي.

(٤) النجوم الزاهرة: ٢٩٤/١٠، ورد اسمه: جمال الدين أبو الحجاج يوسف..

(٥) الدرر الكامنة: ٢٧٤/٤.

إبراهيم المَيْدوميُّ في أواخر رَمَضان بمصرَ، ودفن بالقَرَافةِ. وكان يؤم بالجامع النَّـاصـريِّ من مِصْـرَ، ويكتب خطاً حَسَنـاً، وَطـالَ عُمـره وأكثرَ عنه الزَّين العِراقي. ورَوينا عن بعضِ أصحابه.

١٢٤ـ والبدرُ مسعود[١] بن أوحد بن مسعود بن خَطِير الأمير. كان حاجباً بمصـرَ، ثم نُقِلَ إلىٰ الشام، ثم تولَّىٰ نيابة طرابُلُس، وشَدَّ نيابة دمشق[٢]، ونَابَ في الغَيْبَة بها حتّىٰ مات فيها في شوال. وكان محباً لأهل الخَيْر.

١٢٥ـ وفي ربيع الأول أُلْجِيبُغَا[٣] العادليُّ. نابَ بدمشق في الغَيْبة عن أَرْغُون الكاملي. وكان كثيرَ الأموال جداً. وقَدَّمنا في سنة خمسين أن يده اليُمنىٰ قُطِعت من زندها، ثم عاشَ إلىٰ هٰذا الوقت.

١٢٦ـ وفي شوال، بحلب، بَيْغَـرَا[٤] ـ بفتـح المـوحـدة، ثم سكـون التحتـانية بعـدها مُعجمة مفتوحة ـ عَمِلَ نيابةَ السَّلْطنة، ثم الحُجُوبيةَ، ثم كَشْـفَ الجسور بالوجه القبلي. وكان عاقلاً مَشْكورَ السِّيرة.

١٢٧ـ وحسن[٥] بن هنْـدو حاكم سِنْجـار والمَـوْصـل، وكـان يُكـاتب المُسلمين ويَترامىٰ عليهم ويظهرُ المودةَ مع إيوائه بعضَ قُطَّاعِ الطريق إلىٰ أن قتله صاحب ماردين في أواخرها.

---

(١) الدرر الكامنة: ١١٧/٥.

(٢) سد نيابة دمشق بعد قتل أرغون نائبها.

(٣) الدرر لابن حجر: ٤٣٣/١.

(٤) الدرر الكامنة: ٤٨/٢.

(٥) الدرر الكامنة: ١٣٤/٢.

١٢٨ـ وفي المحرم أمينُ الدِّين إبراهيم[١] بن يوسُف ناظرُ الجيش في أيام الصالح إسماعيل ويُعرف بكاتب طَشْتَمُر. وكان سامرياً فأَسلم، وصار ساكناً محظوظاً مشهوراً بالأمانة.

١٢٩ـ وفي يوم عاشوراء الشِّهابُ أحمد[٢] ابن الشرف أبي بكر بن محمد ابن الشهاب محمود الحَلَبيُّ، أحدُ كتاب الإنشاء. وكان قويَّ اليدين[٣] جداً.

١٣٠ـ وفي شوال الشَّرَفُ عبدالوَهَّاب[٤] ابن الشِّهاب أحمد بن المُحْيَوي يحيىٰ بن فضل الله العَدَويُّ. كتبَ في ديوان الإنشاء بدمشق ومِصْرَ، وكان جيد الكِتابة، جَوَاداً، ولكن فيه حِدَّةٌ.

١٣١ـ وفي شعبان بحَلَب كاتبُ سِرِّها الزَّينُ عمر[٥] ابن العز يوسف ابن الزين عبدالله ابن الشرف يوسف بن أبي السَّفّاح عن أزيدَ من ستين سنة. وكان ذا مكارمَ أخلاقٍ وسياسةٍ، ومما قيل في رثائه:

ويحقُّ لي سفحُ المدامع إنْ بكت عينُ الزمانِ علىٰ فتىٰ السفَّاحِ

١٣٢ـ وفي ربيع الأول الوزير علمُ الدين عبدالله[٦] ابن التاج أحمد

---

(١) الدرر الكامنة: ١/٨١.

(٢) الدرر لابن حجر: ١/١٢١.

(٣) في الأصل: «التدين» وما أثبتناه من الدرر يدل على ترجيحه ما ذكره ابن حجر من قوة يديه. قال: «حتى كان يأخذ الحية فيحملها بذنبها ويرفعها إلى فوق ويقصفها إلى أسفل ويرميها وقد انقطع وسطها وانخلعت فقارات ظهرها.

(٤) الدرر لابن حجر: ٣/٣٨.

(٥) الدرر لابن حجر: ٣/٢٧٥.

(٦) الدرر لابن حجر: ٢/٣٤٥.

ابن إبـراهيم بن زُنْبُور الذي أسلفنا شيئاً من خَبَرِه في التي قبلها، مَنْفِياً بِقُوص، قيل إنه سُمَّ وقيل نَهَسَهُ ثُعبان.

١٣٣- وفي ربيع الآخـر عيسىٰ[١] بن حسن العائديُّ، شيخ الشَّرقية كلها وأمير العائد، تَسْمِيراً[٢] ولم يُرَ أجْلَدَ منه في حال تَسْميره، فإنه لم تُسْمَع منه كلمةٌ واحدة.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣/ ٢٨٠.

(٢) يعني: أعدم مصلوباً مُسَمّراً.

سنة خمس وخمسين وسبع مئة

في جُمادىٰ الآخرة منها أُلزِمَ أهلُ الذِّمة بالشُّروط العُمرية، وأن لا يُسْتَخْدَمُوا في شيءٍ من الدَّواوين السُّلطانية والأمراء، ولا في شيءٍ من الأشياء وأن لا تزيد عمامةُ أحدهم علىٰ عشرةِ أذرعٍ، وأن لا يركبوا الخَيْل ولا البِغالَ ولكن الحمير بالأكف عَرْضاً، ولا يُزَاد ثمن الحمار علىٰ دون المئة، وأن لا يدخلوا الحمام إلَّا بعلامة من جَرَس أو خاتم نُحاس أصفرَ أو رصاص، ولا تدخل نساؤهم مع المُسلمات الحَمَّامَ، وليكن لهن حَمَّام يخصهن، وأن يكون إزار النَّصرانية من كَتّانٍ أزرقَ، واليهودية من كَتَّان أصفر، وأن يكون أحد خُفَّيْها أسود والآخر أبيض، وإذا مرَّ بمُسلمٍ جالسٍ نزلَ وأظهرَ المَسْكنةَ، ولا يُكْرَمُوا في المَجَالس البَتَّة، وأن يُحملَ حكمُ مواريثهم علىٰ الأحكام الشرعية، وكُتِبَ بذلك إلىٰ الممالِيك الإسلامية بحيث قُرِئَ في يوم الجُمُعة ثامن عشر رَجَبها بمقصورة الجامع الأموي من دمشق بحضرة العامة، وقَرَأَهُ الخُطباء بجامع عَمرو والأزْهر وغيرهما، فكان ذٰلك من أحسن صَنِيع. وأسلمَ منهم طائفةٌ طَوْعاً وكَرْهاً، فكان مِمَّنْ أسلَم من المعروفين العَلَمُ داود الإسرائيليُّ كاتبُ الجَيْش، والرَّشيد ابن حباسة الكَرَكي المُستوفي، والعَلَمُ رزق الله صاحب الدِّيوان.

وفي رمضان تواطأ السُّلطان مع خواصه كطاز، علىٰ مسك شيخو وصَرْغَتْمش وغيرهما يوم العيد، ثم ركبَ حين غَيْبة طاز بالبحيرة لصلاةِ

العيد، في يوم الأحد بالإصطبل علىٰ العادة، فلم يحضرا للعِلْم بما تقرر، وباتوا ليلة الإثنين علىٰ حَذَر، فلما كان الصَّباح، ركبوا إلىٰ تحت الطَّبْلَخاناه وأمروا بضرب الكُوسات، فركب جميعُ العَسكرِ تحتَ القلعَةِ بالسِّلاح، وصَعَدَ تَنْكِزْبُغَا الماردانيُّ وأَسنبغا المَحْموديُّ إلىٰ القلعة، فقبضا علىٰ السُّلطان، ثم سَجَناه ببيته من القَلْعة مُقيَّداً مُضَيّقاً عليه، وسُلِّم إلىٰ أُمِّهِ، واستدعوا بالخليفة والقُضاة وأحضروا أخاهُ النَّاصر حَسَن فأُعيدَ إلىٰ المملكة، وحَلَفوا له. كُل هٰذا بعد خلع الصَّالح. وكانت مدةُ مملكته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وأربعة عشر يوماً، وتَطَلَّبوا طاز، لكونه كان المالك لقياد الصالح لمحبته في أخيه جَنْتَمُر بحيثُ كانَ ذٰلك السَّبب في خلعه وأمسكوا أَخاه وأخا الصالح لأمه عمر بن أحمد بن بَكْتَمُر السَّاقي. ثم لم يلبث طاز أن أُحضِرَ مُظْهراً للرِّضىٰ، وقامَ معه جماعةٌ، فلم ينهضوا لمقاومة شَيْخو، فَقُرِّر في نيابةِ حَلَب، فتوجه إليها بإخوته وجميع حَواشيه وحواصله، كل ذلك في شوال. وخُطِبَ للناصر علىٰ المنابر، ووَصلَ الخبرُ بذٰلك إلىٰ الممالكِ، فكان وصولُه في يوم الخميس ثاني عَشَرهِ لدمشق وخُطِب له من الغدِ بحضرة النَّائب والقضاة بالجامع الأموي.

وقَدِمَ طاز دمشقَ مجتازاً إلىٰ حلب في شَوّال أيضاً، وطُلِبَ أَرْغُون الكاملي نائبها إلىٰ القاهرة فاجتاز بدمشق في غُرَّة ذي القعدة، ومضىٰ إلىٰ أن اعتُقِلَ بإسكندرية كما في التي تليها.

وتولىٰ الوزير مَنْجَك اليُوسُفيُّ نيابة طرابُلُس، فدخلها في شوال.

وفيها قصد عَرَبُ البَحْرين التَّغلبَ علىٰ البَصْرة، فالتقاهم عسكرها المُغْلي، فعجزوا عنهم، فأمدَّهم صاحبُ بغداد الشيخ حَسَن الكبير بالأمير

فَوّاز بن مُهَنّا، فالتقاهم وهَزَمهم، وأسرَ منهم طائفةً مِنَ الرِّجال والنِّساء، بعد أن قُتِلَ مِنَ الفريقين عددٌ كثير، ثم مَنَّ عليهم فَوَّازٌ، وأطلق النِّساء.

١٣٤ـ وماتَ في رمضانها بالمَوْصل الإمام زين الدين أبُو الحسن علي[1] ابن الحُسين بن القاسِم المَوْصليُّ الشَّافعيُّ ناظم «الحاوي» وشارحُ «المفتاح» للسَّكاكي و«المختصر الأصلي» لابن الحاجب و«فروع» ابن السَّاعاتي وغيرها، ويُعرف بابن شيخ العَوْنِيَّة[2]. أثنىٰ عليه ابنُ رافع[3] وغَيرُه، وطارَحَهُ الصَّفديُّ بما أجابه عنه مما قال شيخنا: إنه أكثر انسجاماً وأقل تكلفاً من شعر الصَّفَديّ.

١٣٥ـ وفي شَوَّالها الفقيه الذي انتهت إليه رئاسة الفتوىٰ بمكة الشِّهابُ أبو العباس أحمد[4] بن قاسم بن عبدالرحمن الحَرَازيُّ ـ نسبة لحراز من اليمن ـ المكيُّ الشافعيُّ. وكان مع ذٰلك مشاركاً في غيره مُتَعَبِّداً دَيِّناً.

١٣٦ـ وفي رمضانها العَلاّمةُ الناظمُ النَّاثِرُ، ذو الذِّهنِ الثَّاقبِ، والفَهْمِ الصَّائبِ، والمُدَرِّسُ بأماكنَ القاضي الجمالُ أبو الطَّيِّب الحسين[5] ابن شيخ

(١) الدرر لابن حجر: ١١٣/٣.

(٢) هٰكذا مجودة التقييد بالحركات في الأصل، والمحفوظ «العُوَيْنة» تصغير العين، قال الحافظ ابن حجر: «وشيخ العوينة جده الأعلىٰ علي يقال: إنه كان منقطعاً بزاوية بالموصل، وكان الماء بعيداً عنه، فرأىٰ رؤيا فحفر حفيرة في الزاوية فنبع منها، وجرت منه عين لطيفة، فقيل له: شيخ العوينة» (الدرر: ١١٣/٣).

(٣) أثنىٰ عليه في كتابه: «ذيل تاريخ بغداد» الذي ذيّل به علىٰ محب الدين ابن النجار البغدادي. وترجمه في كتابه الوفيات باختصار (٢/الترجمة ٦٧٧).

(٤) الدرر لابن حجر: ٢٥٠/١.

(٥) ترجم له أخوه عبدالوهاب ترجمة مفصلة في طبقاته الكبرىٰ ٤١١/٩ـ٤٢٥.

الإسلام التقي علي بن عبدالكافي السُّبْكي بدمشق عن ثلاث وثلاثين سنة، وتألم أبُوه وكذا النَّاسُ لفقدهِ لعدم شَرِّه إلَّا علىٰ نفسه.

١٣٧ـ وفي شعبانها الإمام المُفَنَّن العالمُ الفخرُ أبو طالب أحمدُ[١] بن علي بن أحمد الهَمَذَانيّ ثم الكُوفيُّ الدِّمشقيُّ الحنفيُّ، ناظم «الكَنْز» و«المَنَار» و«السِّراجية» وكذا القراءات بغير رمُوز في نحو حجم «الشَّاطبية»، بل أصغر، والمتصدي للإقراء، مع إحسانِهِ إلىٰ الطلبة بنفسِهِ ومالِهِ وتَوَدُّدِهِ ولُطْفِ محاضرته.

١٣٨ـ والقاضي شمس الدين محمد بن محمد بن أبي القاسم فَرْحون ابن محمد بن فَرْحون اليَعْمريُّ الأندَلسيُّ الأصل، المَدَنيُّ المالكيُّ بالمدينة النَّبوية.

١٣٩ـ وفي رَجَبها الخَطيبُ بالجامعِ المُظَفَّريِّ مِن الصالحية وفارسُ المَنابر النَّجمُ أحمدُ[٢] بن العز محمد ابن التقي سُلَيْمان بن حمزة المقدسي الصَّالحيُّ الحنبليُّ، ولم يُكْمِل الخمسين.

١٤٠ـ وفي سَلْخ ذي القِعدة، ببيت المقدس، السِّراجُ أبو حفصٍ عمرُ[٣] ابن العَلَّامة النجم عبدالرحمن بن الحُسين اللَّخْميُّ القِبابيُّ ـ نسبة إلىٰ القباب الكبرىٰ، قرية من قُرىٰ أَشموم الرُّمان ـ المقدسيُّ الحنبليُّ. أثنىٰ عليه ابنُ رافع وغيرُه.

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/٢١٧.

(٢) الدرر لابن حجر: ١/٢٨٥.

(٣) الدرر لابن حجر: ٢/٤٣٥.

١٤١- وفي ربيع الآخر، عن نحو السبعين، الوزيرُ موفقُ الدِّين هبةُ اللهِ[1] ابن سعيد الدَّولة إبراهيم القِبْطي ثاني مَنْ جَمَعَ مع الوَزارة الخاص والجَيْش بعد ابنِ زُنْبُور، حتىٰ مات، وكان من خيار القِبْط، مشكورَ السِّيرة، مُحِبًّا في أهل العلم.

١٤٢- وفي شوالها، بدمشق، وزيرُ حماة وناظر أوقاف دمشق الشِّهابُ أحمد[2] بنُ عبدالله بن أحمد بن إبراهيم الحمويُّ الشافعيُّ، من بيت كبير، ويُعرفُ بابن البَارِزِي، أحدُ من شُكِرَتْ سيرتُهُ وديانتُهُ وتواضعُهُ وبِرُّهُ. سَمِعَ منه الحُفَّاظُ.

١٤٣- وفي ذي القعدة، تحتَ العُقوبة، تاجُ الدين أبو الفضائل أحمد[3] ابن الصاحب أمينُ الدين عبدالله القِبْطيُّ ابن الغَنَّام والد الصاحب كريم الدين، باشر الجَيْش والخاص وغيرهما ولم يُحْمَد، بل كَثُرَ الدُّعاءُ عليه مع خِبرته بالمباشرة وتَصْميمه وقوة ضَبْطه.

١٤٤- وفي شعبانها كريمُ الدِّين عبدالله[4] القِبْطيُّ بطرابُلُس تَوْسِيطاً لما تكرَّر منه من ألفاظٍ مؤذنةٍ بالانحلال والتَّلاعب بدين الإسلام، ثم أُحرِقَ. وكان ناظرَ جَيْشِ طرابُلُس.

١٤٥- وأياجي[5] نائب قَلْعة دمشق.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢/٣٦٦، وهو: عبدالله بن سعيد الدولة وكان يسمىٰ هبة الله.

(٢) الدرر لابن حجر: ١/١٩٠.

(٣) الدرر لابن حجر: ١/٢٠١.

(٤) الدرر لابن حجر: ٢/٣٥٧، ٣٥٨.

(٥) النجوم الزاهرة: ١٠/٣٠٠.

سنة ست وخمسين وسبع مئة

استهلتْ والسُّلطانُ النَّاصرُ حسنَ ابن الناصر محمد بن قلاوون، وليس بالديار المصرية الآن نائبٌ ولا وزيرٌ، بل مرجع تدبير المملكة لشيخو، ثم لصَرْغَتْمش، ثم للعز تقطاي الدَّوادار.

وفي صفرها أُمْسِكَ أَرْغُون[1] الكامليُّ الذي نابَ بدمشق ثم بحلب، ثم صارَ أحد المُقَدَّمين خوفاً من تنمُّرِه، وجُهِّزَ إلىٰ إسكندرية مُعتقلاً.

ودَرَّسَ بالعادلية الكُبرىٰ من دمشقَ أَبُو حاتِم ابن البهاء أبي حامد أحمد ابن التقي السُّبْكِي، وهوَ ابن عَشر سنين، كما أن القاضي الشِّهاب ابن الخُوَيّي حين دَرَّس في سنة ست وثلاثين وست مئة بالدِّماغية كان ابن عَشْرٍ وهو في كفالة العِزِّ ابن عبدالسلام، وكان الشهاب يقول: خجلتُ حينئذ، وعَرقتُ عرقاً شديداً، بحيث خَشِيتُ إذا قُمتُ أن يقال: بالَ تحته، وكُتِبَ لعَمِّه التاج السُّبْكي توقيع بالنِّيابة عن أبيه التَّقي في قضاءِ دمشق والاستقلال بعدَ موته علىٰ قاعدته، ورُسِمَ بحضور أبيه إلىٰ القاهرة، وباشرَ ذٰلك مع بعض التداريس بحضرته، ثم توجه أبوه في مَحَفَّةٍ ومعه جماعةٌ من أهله وذويه، ولم يَلْبث أن ماتَ بالقاهرة.

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/ ٣٧٥.

وفي ليلة الجُمُعة مستهل ربيع الآخر أخذَ الفِرَنج أطرابُلُسَ الغَرْب يومَ الجُمُعة غَدْراً، وذلك أنهم دخلوها قَبْلُ بهيئة التُّجّار، فلما اطمأنَّ بهم الوقتُ خرجوا على النَّاس يومَ الجُمُعة، وبذلوا السَّيْف، فقتلوا وأسَرُوا ولم يَلْبثْ أن استنقذها المسلمونَ بعد خمسة عشر يوماً، وقتلوا منهم أضعَافَ ما قتلوا من المُسلمِين، وأرسلَ أهلُ الدَّولة إلى الشام يطلبون من أموَالِ أوقاف الأسَارَىٰ ما يُستفكُّ به مَنْ بقي في أيديهم من المسلمين.

وفي ربيع الآخر ـ وذٰلك في نَيْسان ـ أمطرتِ السماءُ بأرض الروم بَرَداً زنةُ الواحدة نحو رَطل وثُلُث بالحَلَبي، فأهلكت نحو مئة وخمسين قرية بحيث جعلتها حَصِيداً. وكذا سقطَ بالدِّيار المصرية مطرٌ في غير أوانه عَمَّ الوجه البَحْرِيَّ، ونَزل معه بَرَدٌ زِنة الواحدة قدر أوقية وأوقيتين، بل ومنها ما هي قدر الرَّغيف الكبير، قتل أغناماً جمةً، وأتلف مِنَ الزُّروعِ كثيراً.

وظهر للناس، في جُمادىٰ الآخرة بدمشق جَرَادٌ عظيمٌ في الجو، ففزِعَ النَّاسُ من غائلتِهِ، وأتلفَ بعضَ الأشجار والثِّمار، ثم لم يَظْهر منه شيءٌ بعد أيام.

وفي يوم عَرَفة كان ابتداء حضور التَّصوف بالخَانَقَاه التي استجدها شيخو بخط صليبة جامع ابن طولون، وذٰلك بعد أن ألقىٰ البهاء أبو حامد أحمد ابن التَّقي السُّبكي الشافعي، والضياء خليل ابن إسحاق المالكي الجندي شارح «مختصر» ابن الحاجب الفَرْعي، والقاضي موفق الدين عبدالله الحَنْبلي، وهم المدرسُون بها الدروس فيما بين الظُّهر إلىٰ العَصْر في طلبتهم، فلما صَلُّوا العصر، قامَ الواقفُ وفَرَش سَجادةَ شيخِ التَّصوفِ والحنفية وهو أكملُ الدين محمد بن محمود، بيده، فكان يوماً مشهوداً

حَضَرهُ الأمراءُ كافةً والقضاةُ والأعيانُ وكان ابتداء الشُّروع في عمارتها أولَ السَّنة، وجَدَّ الواقفُ بحيثُ عَمِلَ فيها بنفسه وبمماليكه، ولم يظلم بها أحداً مِنَ العمال ونحوهم، وقَرَّرَ بها أيضاً مُدَرِّساً للحديث النبوي وشيخاً للقراءات وغير ذٰلك.

١٤٦- ومات في جُمادىٰ الآخرة، بالقاهرة، الحجةُ المُناظرُ الوليُّ العارفُ قاضي القضاة بدمشق شيخُ الإسلام مجتهدُ الوَقْت التَّقي أبوالحسن علي[١] بن عبدالكافي بن عليّ بن تَمَّام السُّبْكِيُّ القاهريُّ الشافعيُّ صاحبُ التَّصانيف التي منها القطعة في تكملة «شرح المُهَذَّب»، والقطعة التي في «شرح المنهاج»، والعديمُ النَّظير، ودُفنَ بمقبرة سعيد السُّعَداء عن ثلاثةٍ وسبعين سنة، وهو القائل مما روَيناه عَنْ بعض أصحابه:

إنَّ الولايةَ ليسَ فيها راحةٌ إلا ثلاثٌ يَبْتَغِيها العاقلُ
حُكمٌ بحقٍّ أو إزالةُ باطلٍ أو نَفْعُ مُحتاجٍ سِواها باطلُ

وقال أيضاً:

إذا أتتك يَدٌ من غير ذي مقةٍ وَجفْوةٌ من صديقٍ كنتَ تأمُلُهُ
خُذْها مِن الله تنبيهاً وموعظةً بأنَّ ما شاء لا ما شِئتَ يفْعَله

١٤٧- والعلامةُ الأستاذُ المُحَققُ إمامُ المعقولات والقائم بالأصلين المعاني والعَربية القاضي عَضُد الدين عبدالرحمن[٢] بن أحمد بن

---

(١) الدرر لابن حجر: ١٣٤/٣، وله ترجمة رائعة في كتاب ولده تاج الدين: «طبقات الشافعية الكبرىٰ».

(٢) الدرر لابن حجر: ٤٢٩/٢.

عبدالغفار الإيجيُّ الشِّيرازيُّ الشافعيُّ شارح «المختصر» الأصلي و«المواقف». أفردتُ ترجمته بالتأليف وحققتُ موته فيها خِلافاً للإسنوي وغيره.

١٤٨ـ والعلامةُ النَّحويُّ المقرئُ الشِّهابُ أحمد[١] بن يوسف بن عبدالدائم الحَلَبي المعروف بالسَّمين صاحب «إعراب القرآن» و«التفسير» وغيرها. أثنىٰ عليه الإسنوي وغيرُه.

١٤٩ـ وفي ذي القعدة الشهابُ أحمد[٢] بن حسن بن محمد بن عبدالعزيز بن الفرات الحنَفيُّ.

١٥٠ـ وفي المحرم، بدمشق، شَهيداً، الشَّرفُ عبدالله[٣] ابن البَدر ابن الفُوَيْرِهِ الدِّمشقيُّ الحنفيُّ، مدرسُ الزَّنجيلية، وأحدُ المُوَقِّعين وغير ذٰلك.

١٥١ـ وفي جُمادىٰ الأولىٰ، بالقاهرة، العلامة قاضي المالكية وعالم مَذْهبه نورُ الدين علي[٤] بن عبدالنَّصِير السَّخَاويُّ ثم الدِّمشقيُّ القاهريُّ المالكيُّ، وكانت مُدَّتُه بالقاهرة مع قضائه بها قصيرةً جداً.

١٥٢ـ وفي ذي الحجة، بالنُّويرة، العلامةُ الفخرُ أبو محمد عثمان[٥] ابن يُوسُف بن أبي بكر النُّوَيْري المالكيُّ أحدُ العُلماء الصَّالحين، الزَّاهدينَ في الدُّنيا، والتَّاركين للمناصب، يَقُول الحَقَّ ولو كان مرًّا؛ بل قالَ الذَّهبيُّ

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/٣٦٠. (٢) الدرر لابن حجر: ١/١٣١.

(٣) الدرر: ١/٣٠٤ وهو عبدالله بن محمد بن يحيى.

(٤) الدرر لابن حجر: ٣/١٥٠. (٥) الدرر لابن حجر: ٣/٦٧.

في «معجمه»: قَلَّ مَنْ رأيتُ مثلَهُ في العُلماء ديناً وورعاً واتِّباعاً للآثار وبُغْضاً للباطل، وإنْصافاً في بحوثِهِ.

١٥٣- وفي رَجَب، بدمشق، البَدْرُ أبو عبدالله محمد[١] بن محمد بن عبدالغني الحَرَّانيُّ ثم الدِّمشقيُّ الحنبلي، ويعرف بابن البَطائني. باشر نيابةَ الحِسْبة بدمشق وَوَلِيَ قضاء الرَّكْب الشَّامي، وحَدَّثَ، وقرأَ عليه الحُفَّاظُ كالحُسيني والعِراقي.

١٥٤- ومُسْنِدُ وقته أبو عبدالله محمد[٢] بن إسماعيل بن إبراهيم ابن الخَبَّاز الأنصاري الدِّمشقيُّ، الرَّاوي عن النَّووي وغيرِه، والمُكْثِرُ عنه العِراقيُّ والحُفَّاظُ، بل أخذ عنه البِرْزاليُّ والذَّهبيُّ[٣]، في رمضان بدمشق، عن تسعين سنة.

١٥٥- وفي المحرم، بِدَرْبِ الحجاز، الشَّاعرُ الشَّهيرُ السائرُ نَظْمُهُ وديوانه، شمسُ الدين محمد[٤] بن يوسف الدِّمشقي الخَيّاط الحَنَفيُّ، الملقب بالضِّفْدع بعد أن أُهين جداً، وهو القائل فيمن التحىٰ:

كم تُظْهِرُ الحُسْنَ البديعَ وتَدّعي ... وبياض وَجْهِكَ في النَّواظر مُظلمُ
هَلْ تُصَدّق الدَّعْوَىٰ لمن في وجهِهِ ... بالذَّقن كذَّبَهُ السَّوادُ الأعظمُ

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤/٣٠٦.

(٢) الدرر لابن حجر: ٤/٤.

(٣) وتوفوا قبله بمدة، فقد توفي البرزالي سنة ٧٣٩، والذهبي سنة ٧٤٨.

(٤) الدرر لابن حجر: ٥/٦٨.

١٥٦ـ والأميرُ نائبُ الكَـرَك، بل نائبُ السَّلْطنـة في أيام الصَّـالـح صَالح[١]: قُبْلَاي النَّاصريُّ.

١٥٧ـ وفي شوال قَجَا[٢] البَرِيديُّ أحدُ أمراء الطَّبْلَخانات[٣]. وكان حاذِقاً.

١٥٨ـ وفي رمضان قَزْدَمُر[٤] أمير آخور في أيام الصَّالح صالح، ثم نُقِلَ إلىٰ دمشق علىٰ إمرةٍ، ثم سُجِنَ في نوبة بَيْبُغَارُوس.

١٥٩ـ وملك آص[٥] النَّاصريُّ. نابَ في جَعْبَر، بل تأمَّر طَبْلَخانات، ومات في دمشق بَطَّالاً في رمضان.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣٢٨/٣.

(٢) الدرر لابن حجر: ٣٢٨/٣.

(٣) هٰكذا تكتب، وتكتب أيضاً: الطبلخاناه.

(٤) الدرر لابن حجر: ٣٣٢/٣ وتَصحَّفَ فيه إلىٰ: قردمر.

(٥) الدرر لابن حجر: ٤١٧/١ و١٢٧/٥.

سنة سبع وخمسين وسبع مئة

في رابع ربيع الآخر هَبَّت ريحٌ من جهة الغَرب، وامتدت من مصرَ إلىٰ الشام في يومٍ وليلةٍ فغرقَ ببولاق نحو ثلاث مئة مركب، واقتلعتْ من النَّخيل والجُمَّيْز ببلاد مصر وَبُلْبيس وغَيرها شيئاً كثيراً، بحيث كان ذٰلك آيةً وعِبْرةً.

وكذا في جُمادىٰ الأولىٰ وقع حريقٌ عظيم ظاهرَ باب الفرج من دمشق أحرقَ القيسارية وما حولها، بحيث كانت عدة الحوانيت المُحترقة نحو سبع مئة سوىٰ البيوت، وَعدِمَ للناس فيها ما لا يُحْصَىٰ مما قيل: إن قيمته ما عدا الأملاك والقياسير يزيد علىٰ ألف ألف، ويقال: إنه كان بهٰذه القياسير فِسْقٌ كَبير.

ووقع أيضاً حريقٌ داخل باب الصَّغِير يُقارب الذي قَبْله أو أكثر. واحترقَ أيضاً سُوق الصَّالحية عن آخره، بل تَكَرَّر الحريق في هٰذا الشهر بأماكن متعددة من البلد، وفي حارة اليهود لعنهم الله. واتفق وقوعه أيضاً في بلاد الساحل من طرابُلُس إلىٰ حارة آخر مُعاملة بَيْروت إلىٰ جميع كسروان، أحرق الجبال كُلَّها، وأحْرق شجر الزيتون. ومات سائر الوحوش كالنُّمور والثَّعالب، ولم يَبْق لها مكان تهرب فيه، ودام ثلاثة أيامٍ، وفرَّ النَّاسُ إلىٰ جانب البَحْر للخوف من النَّار، ثم وقع مطر فأطفأه. ومن العجب أن ورقةً من شجرةٍ سقطت في بيتٍ، فأحرقت جميعَ ما به من أثاثٍ وثيابٍ وحرير وغير ذٰلك،

وغالب هٰذه البلاد للدَّرزية، والرَّفَضَة، وكذا تكرر وقوع الحريق بأماكن من دمشق في السَّنة بعدها، بحيث احترقت المدرسة الفَلَكية احتراقاً كُلّياً، وعَظُمَ اضطرامُ النَّار فيها، وكُلّما أُلقيَ عليها الماءُ أو التُّرابُ يزيد لهبُها، وتأجُّجِها.

وأغار الفرنج ومَنْ تَبِعهُم من المسلمين الفُجْرِ المُتَحرِّمين في السَّواحل، واستباحوا بلد صَيْدا وَإياس وغيرهما من بلاد السَّواحل، وأسروا جَمْعاً من المسلمين افْتُكُّوا عن آخرهم، عن كُلِّ رَأسٍ خمس مئة، وأُخِذَ لذٰلك من ديوان الأسرىٰ مبلغ ثلاثين ألفاً، وعَطش الفرنج عَطَشاً زائداً، فرامُوا ورود ماءٍ هناك فمنعهم المُسلمون، فارتحلوا عطاشاً بعد أن قُتِلَ منهم بضع وثلاثون، وجيء برؤوسهم فَعُلِّقت علىٰ قلعة دمشق. وأَسَرُوا جمعاً، منهم صَبِي فأسلم، وكفىٰ الله المؤمنين القتال.

وفيها أُفْرِجَ عن أَرْغُون الكامليّ من إسكندرية، ونُقِلَ إلى القدس بطالاً. وجُدِّدَتْ عمارة البلد المعروف بعمان البلقاء علىٰ يد وكيل صَرْغَتْمش بعد أن اشتراه من بيت المال، وكان خراباً من سنين متطاولة، وأسكن فيه خَلْقاً من الفَلّاحين وغيرهم وجَدَّدَ بناء حامعه ومنارته، ورتَّبَ به خطيباً، ونقل الولاية والقضاء من حُسبانَ إليه، وعَادَ أصْلُ البلادِ كما كان.

وكذا كَمُلَ بناءُ المدرسة التي استجدَّها صَرْغَتْمش بجوار جامع ابن طولون بالقرب من الكبْش، وكان ابتداء عمارَتِها في رمضان التي قَبْلها، وعَمِلَ فيها دَرْساً للحنفية شيخُه القِوَام أمير كاتب الإتقاني، وآخر للمُحَدِّثين، وحَضَرَ الواقفُ ومعه الأمراءُ والقُضاةُ والمشايخ، فألقىٰ القِوَامُ الدَّرْسَ في

جُمادىٰ الأولىٰ بعد اختياره طالعاً لذلك، قال: والقمر في السُّنْبلة والزُّهرةُ في الأَوْج، وقال في واقفها قصيدةً أنشدَها له، وأصغىٰ إليه جداً، بحيث لم يعمل فيها لما عَدا الحنفية من بقيةِ المَذاهب دروساً لشدة تَعَصُّبِ القِوَام، ثم مُدَّ سماطٌ جليلٌ ومُلِئت البِرْكة سُكَّراً مُذاباً فأكل الناس وشَرِبوا، وقال فيها الشمس ابن الصائغ الحنفي:

لِيَهْنِـكَ يا صَرْغَتمش ما بَنَيْتَـهُ لأخـراكَ في دُنياكَ من حُسْـنِ بُنيانِ
به يزدهي التَّرْخيمُ كالزهو بهجةً فلله من زهـر ولـله من بانِ

وكان أول من دَرَّسَ فيها للمُحَدِّثين الحافظُ علاء الدين مُغْلَطاي الحنفي، ثم القاضي فخر الدين ابن المُخلِّطة، والشرَّف الرّهوني، وأبو عبدالله بن مَرْزوق، والقاضي ولي الدين ابن خَلْدون، والأربعةُ مالكيون، استقر آخرُهم عِوَضاً عن الجلال نصر الله البَغْداديِّ الحنبليِّ حين استقراره في تدريس الحديث بالبرقوقية، ثم الزين التَّفهني قاضي الحنفية، ثم ولده الشمس محمد، ثم المُحب محمد ابن ابنة الأقصرائي، وكان أبوه ممن درس فيه قديماً، ثم خاله الأمين، ثم مؤلِّفه(١).

قال شيخنا في ترجمة أولهم من «لسانه»(٢): ولم، يَلِه بَعْدَهُ مُحَدِّثٌ، بل تداوله مَنْ لا خبرةَ له بِفَنِّ الحديث. انتهىٰ.

ورحم الله شيخنا، فكيف لو أدرَك وقتنا والكَذَبَةُ من الصِّغار شيوخُ الدُّروس!!.

---

(١) يعني السخاوي نفسه.

(٢) لسان الميزان ٦/٨٦.

١٦٠ـ ومات في رَجَبِها العالم الدَّيِّنُ الثَّبْتُ القاضي الشرفُ أبو إسحاق إبراهيم[١] بن إسحاق بن إبراهيم المُنَاويُّ القاهريُّ الشافعيُّ، شارح «فرائض الوسيط» و«المعالم في أصول الفقه»، وكان مُتودداً مُحْسِناً للطلبة والأخيار، أخذَ عنه الأكابرُ. أثنىٰ عليه الإسنويُّ وغيرُه.

١٦١ـ وفي صَفَرها العلامَةُ المحققُ الكمالُ أحمد[٢] بن العز عُمر بن أحمد النَّشَائِيُّ القاهريُّ الشافعيُّ صاحب «جامع المختصرات» الآتي فيه بالعلمِ الكثير الغزير في اللفظ اليسير، و«شَرحه»، و«المنتقىٰ»، و«نكت التَّنبيه» وغيرها. دَرَّسَ، وخَطَب، وأفتىٰ، وأَعادَ، وأثنىٰ عليه الإسنويُّ وغيرُه.

١٦٢ـ وفي جمادى الآخرة السيِّدُ الإمامُ الشَّرَفُ أبو الحسن علي[٣] بن الحُسين الحُسينيُّ الأرْمَويُّ الشافعيُّ نَقيبُ الأشراف، وسِبْط الصاحب فخر الدين الخليليّ، وشارحُ «المعالم في أُصول الفقه»، ويعرف بابن قاضي العَسْكر. وَلِيَ وكالةَ بيت المال وحِسْبَةَ القاهرةِ، ودَرَّسَ بأماكنَ، بل عُيِّنَ لقضاء الشافعية بها، وكان من أذكياء العَالم، كثيرَ المروؤةِ والأدب.

١٦٣ـ وفي ربيع الأوَّل الصَّفيُّ أحمد ابن قاضي القُضاة الشَّمْس الجَزَرِيُّ الدِّمشقيُّ الحنفيُّ مُدرس الصَّادرية بدمشق. وكان نحيلَ البَدَنِ، مُغَفَّلًا، يُحْكَىٰ عنه نوادر، وبعضها نَظِير ما يُسْنَدُ إلىٰ جُحا، مع دينٍ ورئاسةٍ وتَجمُّلٍ ورَكبةٍ حَسَنَةٍ، ودَرَّسَ بعده بالصَّادرية القاضي تقي الدين عمر ابن

---

(١) الدرر لابن حجر: ١ ١٧، وفيه أنه مات في شهر رمضان.

(٢) شذرات الذهب: ٦ ١٨٢.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣ ١١١. وفيها: الحسني بدلاً من الحسيني، خطأ.

قاضي القُضاة نجم الدين الطَّرَسُوسِيُّ الحنفيُّ، وباشرَها، ثم انتُزِعت مِنه.

١٦٤ـ وفي جُمادىٰ الآخرة بدمشق القاضي الثَّبْتُ فخرُ الدين أبو عبدالله محمد[1] بن مسعود بن سُلَيْمان الزَّوَاويُّ المغربيُّ، ثم الدِّمشقيُّ المالكيُّ. دامَ في نيابة الحُكْم نحو ثلاثين سنة، واشتهر بالتصميم في الأحكام والصِّيانة والنَّزاهة.

١٦٥ـ وفي يوم عيد النَّحْرِ الزَّيْنُ ابن عبدالنَّصير[2] السَّخَويُّ المالكيُّ أخو قاضي المالكية النُّور عليّ الماضي قبلها. وكان أحد عدول دمشق.

١٦٦ـ وفي ذي القعدة التَّقِيّ أبو محمد عبدالله[3] بن أحمد ابن النَّاصح عبدالرحمن بن محمد بن عَيَّاش الصَّالحيُّ الحنبليُّ ناظرُ الضِّيائية، وأحدُ الخيار. لازمَ الجامعَ نحو ستين سنة.

١٦٧ـ وفي ربيع الأوَّل: الأمير الخَيِّر بَرَّاق[4]. أقام أمير آخور بدمشق قريب ثلاثين سنة، ثم وَلِيَ بأَخَرةٍ إمرةَ عَشَرة. وكان حازماً ضابطاً، كثير الحُبِّ في ابن تَيْمية وأصحابه، حافظاً لكثير من الأحاديث.

١٦٨ـ وفي شعبان البَدْر بَكْتَاش[5] المَنْكورِسيُّ المَنْصوريُّ، أحَدُ الأمراءِ ممن نابَ ببعلبك، وتَأَمَّر علىٰ الحاج، وكان مُغْرىً باقتناء المَصَاحف الغالية

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢٣/٥.

(٢)

(٣) الدرر لابن حجر: ٣٧٥/٢.

(٤) الدرر لابن حجر: ٦/٢.

(٥) الدرر لابن حجر: ١٥/٢.

الأثمان والكتب النَّفيسَة، ويقال: إنه جازَ المئة، مُمَتَّعاً بعقله وحواسِّه.

١٦٩ـ وقُمَاري[١] المارداني، أخو نائب الشَّام أمير علي. تَأمَّر، ولم يَلْبث أنْ ماتَ بعلَّةِ الصَّرَع في ربيع الأول، وكان به عَرَجٌ يسيرٌ.

١٧٠ـ والأمير فَوّاز[٢] ابن الملك مُهَنّا الطَّائيُّ، أحدُ الشُّجعان.

١٧١ـ وسلطان بغداد وحاكمها الشيخ حَسَن الكبير[٣] ابن القان أبي سعيد ابن خَربندا بن أَرْغون بن أبغا بن هلاوو[٤] المُغْلِي الماضي في أوَّل سنة تسع وأربعين مقدار الخبيئة الذهب التي وجدها، قام بالمملكة أحسنَ قيام، ونشرَ العَدْلَ، واستقر بعدَهُ ابنه أُوَيْس.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣٤١/٣.

(٢) أخباره في حوادث السنوات الماضية من الكتب التاريخية.

(٣) الدرر: ٩٥/٣، والنجوم الزاهرة: ٣٢٣/١٠.

(٤) هو: هولاكو بن تولي بن جنكيز خان الطاغية المشهور، وبعض المؤرخين يرسمونه كما هو مرسوم هنا.

سنة ثَمان وخمسين وسبع مئة

١٧٢ـ وفي يوم الخميس ثامن شَعْبانها وثبَ مملوكٌ يقالُ له باي قَجا ـ وقيل قُطْلِيجا ـ من مماليك السلطان المُرْتَجعة عن مَنْجَك وأحَدُ السِّلحدارية، علىٰ الأمير مُدَبِّر المملكة شَيْخُو[1] النَّاصريِّ وهو بدار العَدْل بحضرة السُّلطان والأمراء، فَضربَهُ بسيف ثلاثَ ضرباتٍ في رأسه ووجهه وذِراعه فسقطَ وارتَجَّ المَجْلسُ، وكانت سَاعةً صَعْبة، مات فيها من الزِّحام عَدَدٌ كثير، وقَامَ السُّلطان عن كُرْسيِّهِ إلىٰ القَصْر في خَاصَّكِيته، وتَفَرَّقَ الأمراءُ، وطارَ الخبرُ بأنَّ شَيْخو قُتِلَ، ولبسَ عشرةٌ من مُقَدَّمي الألوف فتوجّهوا إلىٰ قُبّة النَّصر، فم يُوافقهم أحدٌ، وعَظُمَ الخَطْبُ بذٰلك، وكادت تَثُور فتنة، واتُّهِمَ بذٰلك صَرْغَتْمش وغيرُه، وقيلَ: إن مثله لا يصدر إلا عن تمالٍ وتَبْييتٍ، وأُمْسِكَ المتعدي، فَقُرِّرَ، فقال: ما أَمَرني أحَدٌ، ولكني قَدَّمتُ له قصة فما قضى لي حاجتي، فَسُمِّر وطِيفَ به. وحُمِلَ الأميرُ إلىٰ منزله مَجْروحاً، فَقُطِّبتْ جراحاته، وأقامَ مدة مُتَعَلِّلاً وهو عاجزٌ عن الطُّلوع للقلعة، بل العسكر كله يترددون إليه، ويقفون في خدمته.

وكان ممن حضر إليه في اليوم الأوَّل صَرْغَتْمش في جَمْعٍ من الأمراء،

---

(١) انظر النجوم الزاهرة: ١٠/٣٢٤ وغيره، ويقال له: شَيْخون، وأخباره في كتب التواريخ المستوعبة لعصره.

وبالغوا في الاعتذار إليه، وأنه لم يكن عن علم السُّلطان، وأخبروه بمَسْك المُتَعدي والأمر بما تَقَدَّم في شأنه، بل ركبَ إليه السُّلطان من الغد، فعادَهُ وحلف له أنه لم يعلم بذلك حتى وقع، وتكرَّرَ نزولُه، وَكذا الأمراءُ إليه حتى مات في ليلة الجُمُعة سادِسَ عِشْري ذي القعدة، ودُفِن بخانقاته، وكانت جنازته مشهودة، وقد قارب الستين وترك أموالاً جزيلة وحَواصِلَ جَمّة ودَواوينَ في سائر البلاد الشامية والمصرية، بحيث قيل: إنه كان يدخل له من إقطاعه وأَمْلاكه ومُسْتَأْجراتِهِ في كل يوم مئتا ألف مما لم يُسْمَعْ بمثله في الدولة التُّركية، وترك بنات وزوجة وَوَرثَ البقيةَ أولادُ أُستاذه بالولاء، وكان رحمه الله ذا عَزْم وحَزْم ومَهَابة وسياسة وآثار حَسَنة، كالجامع والخانقاه والحَمّامين وغيرها بالصَّليبة، مع صَدَقةٍ وبِرٍّ وسكون وقضاءٍ لحوائجِ النَّاس، ومعروفٍ كبير، وعظمة زائدة، وهو أول من قيل له: الأمير الكبير.

وأُمْسِكَ بعده عدة أُمراء كانوا من جهته كَرَبيبِهِ خليل ابن قوصون الذي تزوج أُمَّهُ بعد أبيه.

١٧٣ـ ومات في ربيع الآخر بالقاهرة الإمامُ العالمُ المُحبُّ أبو الثَّناء محمود(١) ابن العَلَّامة العلاء عليّ بن إسماعيل التِّبريزيُّ القُونويُّ الشَّافعيُّ، مُدَرِّس الشَّريفية وغيرها، وشارحُ «أصول ابن الحاجب»، مع كِبَرِ المروءة والدِّيانة والخَيْر.

١٧٤ـ وفي ذي الحجة، بالقاهرة، المُحدِّث الفاضلُ العالمُ الأديبُ

---

(١) النجوم الزاهرة: ١٠/٣٢٧ وشذرات الذهب: ٦/١٨٦.

الكبيرُ الشِّهاب أحمد[1] بن محمد بن عبدالرحمن بن إبراهيم العَسْجَديُّ القاهريُّ الشافعيُّ مُدَرِّسُ الحديث بالمَنْصورية والفَخْرية وغيرهما، وهوَ القائل:

وَلِعِي بشمعته وضَوْءِ جَبِينِهِ ... مثل الهِلالِ علىٰ قَضِيبٍ مائِسِ
في خدِّهِ مثلُ الذي في كَفِّه ... فاعْجَبْ لماءٍ فيه جَذْوةُ قابِسِ

١٧٥ـ وفي شعبان، بدمشق، قاضيها الإمامُ النَّجْم أبو إسحاق إبراهيم[2] ابن قاضيها العِماد أبي إسحاق عليّ بن أحمد بن عبدالواحِد الطَّرَسُوسيُّ الدِّمشقيُّ الحنفيُّ. دَرَّسَ وأفتَىٰ ونَظَم أُرجوزةً في معرفة ما بين الأشاعرة والحَنَفِيَّة من الخلاف في أصول الدين، وكان حَسَنَ القَضاء، مُصَمِّماً، حَسَنَ الشكل، ولكنْ أُجلسَ المالكيُّ فوقه، لتقدم سِنّه، ثم بعد موته جَلَسَ في مَرْتبته، وهوَ القائل.

مَن لي مُعيد في دمشق لياليا ... قضَيتُها وَالعَوْد عندي أَحْمَدُ
بَلدٌ يفوقُ علىٰ الشُّمولِ شَمَائِلاً ... ويذوبُ غَيْظاً من ثَراه العَسْجَدُ

١٧٦ـ وفي شوالها العَلّامة شارح «الهداية» وشيخ الصَّرْغَتْمشية وَغيرها قِوامُ الدِّين أبو حنيفة أمير كاتب[3] الإتقانيُّ. تَقَدَّم في بغداد وولي قَضاءها، ثم في دمشق وولي بها تدريسَ دار الظَّاهرية بعد الذَّهبي، والبَلْخية[4]،

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/٢٨٦.
(٢) الدرر لابن حجر: ١/٤٤.
(٣) الدرر لابن حجر: ١/٤٤٢.
(٤) من مدارس الحنفية المعروفة بدمشق، كما في الدارس: ١/٤٨١.

وتَكَلَّم في رفع اليدين عند الرُّكوع والرَّفْعِ، وادّعىٰ بُطلان صلاة من فعله، وصَنَّفَ فيه، فرد عليه السُّبْكيُّ وغيرُه حتىٰ بعض الحنفية. وكان مع تقدمه في الفقه وبَراعته في اللغة والعربية وتَفَنُّنِه ومعرفته بالأدب والمعقول، كثيرَ الإعجابِ بنفسه، شديدَ التَّعصب علىٰ مَنْ خالَفَهُ.

١٧٧- وفي جُمادىٰ الآخرة، بالقاهرة، العلاءُ أبو الحَسن علي[١] بن إبراهيم بن أَسَد المِصْريُّ الحنفيُّ، ويُعرف بابن الأطْرُوش، محتسب دمشق ثم القاهرة، والمُدَرِّس فيها بأماكن، بل وَلِيَ بالقاهرة مع حِسْبتها نَظَر البيمارستان المَنْصوريّ وقَضاء العَسْكَر. وكَان كثيرَ السَّعي عارفاً بطرفٍ مع مكارم وتودد. وسَمِعَ منه الأئمة.

١٧٨- وفي رمضان، بدمشق، المُسْنِدُ المُعَمَّر الشهاب أبو العباس أحمد[٢] بن عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله المَرْدَاوِي الصَالحي. ممن حدث وطالَ عمره وانتفعَ به.

١٧٩- وفي ربيع الأول المحدث الإمام الحافظ الشهاب أبو العبَّاس أحمد[٣] بن مظفر النَّابُلسِيُّ الدِّمشقيُّ سِبْط الزَّين خالد الحافظ. صَنَّفَ، وخَرَّج، وعَلَّقَ، وكتب كثيراً، ثم ترك وانقطع، وانجمع عن النَّاسِ، وكان يقول: أشتهي أنْ أموتَ وأنا ساجدٌ، فرزقه الله ذٰلك، وذٰلك أنه دخل بيته وأغلقَ بابَهُ، وقعدَ ثلاثةَ أيام، فدخلوا عليه، فوجدوه ميتاً وهوَ ساجدٌ.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٧١/٣.

(٢) الدرر لابن حجر: ١٧٩/١.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣٣٨/١.

١٨٠- وفي شوّالها أَرْغُون[١] الكاملي نائب حَلَب ودمشق ثم نُقِلَ إلىٰ مِصْرَ علىٰ إمرة مئة، ثم اعتُقِلَ بإسكندرية، ثم أُفْرِجَ عنه، وَأقامَ بالقُدْس بَطّالاً وعَمَّر له فيها تُربةً حَسَنةٍ، ودُفِنَ بها، ولم يكمل الثلاثين، وكان جميلاً جداً حسنَ السياسة مُهاباً.

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/ ٣٧٥.

سَنة تِسع وخمسين وسبع مئة

استهلت وقد قَوِيَ جانبُ السُّلطان وجأشه بموتِ شَيْخو، سيما وقد صارَ إليه من مِيراثه من زهرة الدُّنيا[١] شيءٌ كثير من القَناطير المُقَنْطَرة من الذَّهب والفِضّـة والخيول المُسَوَّمةِ والأنعام والحَرْث، وكذا مِنَ المماليكِ والأَسْلحة والعدة والبِرَك والمتاجر ما يشقُّ حصرهُ.

١٨١ـ واستقـل بالأمـور، وَقـامَ لسياسـة المملكـة، وتـدبير الممـالك صَرْغَتمش النَّاصريُّ وخَلا لهُ أيضاً الجوُّ، وتَرحّل عنه قَتَّاله[٢]، فقبض كما أشرتُ إليه في التي قبلها علىٰ جماعةٍ من بطانته، وأرسلَ لنائب الشَّام أمير علي وغيره من النُّـوّاب بالاستمرار، واستُدْعِي بطاز نائب حَلَب إلىٰ مصر فخرجَ منها مُمْتَنعاً، فَوُجِّهَتْ إليه العساكرُ، ثم خرجَ إليه نائبُ الشَّام بعَسْكر لخان لاجين، وآل الأمرُ إلىٰ استسلام طاز، وسَلَّمَ نفسَهُ، فقبضَ عليه نائبُ الشَّام، وأرسل به، فاعتُقِلَ بالكَرَك ونُقِلَ مَنْجَك من طرابُلُس إلىٰ حَلَب عوضه.

ثم في جُمادَىٰ الأولىٰ رجع إلىٰ دمشق ووجه نائبها إلىٰ حلب في تَنَقلات

---

(١) قوله: «الدنيا» من (ك).

(٢) يعني: الذي كان يسعىٰ في قَتْلِهِ.

سواها للأمراء والقُضاة والمُبَاشِرين ناشئة عن تدبير صَرْغَتْمش، ثم لم يَلْبَث أن قُبِضَ عليه في جماعة نحو عشرة، وذٰلك في رمضانها، ولم يُمَتَّع بَعْدَ غَريمهٰ، بل زالت نعمتُهُ وخمدت كلمته بحول الله وقوته. وركب حين القبض عليه أحمدُ ابنُ طَشْتَمُر حِمْص أخضر في مماليك صَرْغَتْمش ومماليك المَقْبُوضين فقاتلهم مماليك السُّلطان في جماعة أمراء من أول النَّهار إلىٰ قريب العَصْر حتىٰ انكسر أحمَدُ ومَنْ معه. وقاسىٰ أهلُ تلك النَّواحي في هٰذا اليوم شدةً، بحيث أفطر كثيرون ونُهِبت دار صَرْغَتْمش ودورُ مَنْ يَليهِ حتىٰ حوانيت العَجَم لانتمائهم إليه، فإنه كان يُعَظِّم العَجَم ويُؤْثِرهم، بحيث كانت رؤوسهم به مُرْتَفعة، واحتيط علىٰ أمواله وحَوَاصله ووُجِدَ له من الأموالِ ما يعجزُ الوصفُ عنهُ، وصُودِرَ أصحابُه وأتباعُه، وقُبِضَ علىٰ شاهدِ ديوانه ضياءُ الدين يُوسف بن أبي بكر ابن خطيب بيت الآبار، وأُهينَ جِدًّا بأنواعٍ من العَذَاب، وجُهِّزَ الأميرُ ومن أُمْسِكَ معه إلىٰ إسكندرية، فأُودعوا بها إلىٰ أن وجد دونهم ميتاً بعد شهرين وإثني عَشَر يوماً في أوائل ذي الحجة، ودُفن هناك ثم حُمِلت رُمَّتهُ سنة اثنتينِ وستين أول دولة المنصور إلىٰ مدرسَته فدفن بقُبتها.

وكانَ حينَ مَسْكِه أتابِكَ العَسَاكر مع مشاركته في كثيرٍ من الفَضَائل كالفقه، بل ويتكلم في العربية، وتعصُّبه للحنفية مع شيخه القِوام الإتقاني، وكتابة الخَطِّ الجَيِّد، وتصرفه في الولاية والعَزْل، وانفراده بالتَّدبير بعدَ شَيْخو، وكونه طائشاً، والناصرُ صابرٌ عليه إلىٰ أنْ أَفْرَط في الإذلال، بحيث كان سبباً في إعدامه. ووجدَ بخطه في حائط مما كأنه خاطبَ به نفسه.

أبداً تَسْتردُّ ما تَهَبُ الدُّنيا   فيا ليتَ جُودَها كان بُخْلا

ويقال: إن شيخو قال له: ما دامَ طاز بحلب لا يستجرىء عليكَ أحَدٌ، فإن وافقت علىٰ قبضه لم تقُمْ بعدَهُ إلا يسيراً، فكان كذٰلك.

وفيها عَاثَ الفرنجُ بأطرافِ السَّواحل وقصدتهم العَسَاكر.

وثارت العُرْبانُ أيضاً، وقطعوا السُّبُلَ، وقام العَشِير في النَّواحي، واشتد وتَفَاقَم أمرُه ببلاد حوران، وتزايد واستمر أياماً، فجُهِّزت إليهم العَسَاكر، فخَمدوا بعد أن أفنَىٰ بعضُهم بعضاً، واغتيل مُقَدَّمُهم الشهابُ أحمد ابن البيرية بزُرَع.

١٨٢- ومات في ذي القِعْدة الشَّمْس أبو عبدالله محمد[١] بن إبراهيم بن داود بن نصْر الهَكَّاريُّ الكُرديُّ الدِّمشقيُّ الشافعيُّ أحدُ من تَفَقَّه ودَرَّسَ وَأَعَادَ وَأَمَّ، وَتولَّىٰ نَظَرَ الصَّدَقات الحكمية وغيرَها، كل ذٰلك بدمشق.

١٨٣- والشيخ شمس الدين البانَقُوسِيُّ[٢] الحَنَفِيُّ بدمشق في جُمادىٰ الأولى، ودفن بمقابر الصُّوفية.

١٨٤- وفي رجب العلامة قاضي إسكندرية، ومدرس المُحَدِّثين بالصَّرْغَتمشية بعد مُغْلَطاي الفَخْرُ أبو العباس أحمد[٣] بن محمد بن عبدالله السِّكندريُّ المالكيُّ. وكان ماهراً في الفقه والعربية.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣٦٦/٣.

(٢) منسوب إلى بانقوسا: جبل في ظاهر مدينة حلب، وكان في حياة المترجم محلة كبيرة من مدينة حلب، كما في مراصد الاطلاع ١٥٨/١.

(٣) الدرر لابن حجر: ٢٩٥/١.

١٨٥ـ وأبـو عبـدالله محمد[1] بن محمد بن عثمان بن موسىٰ الآمديُّ الحنبليُّ، إمامُ مقام الحَنَابلة بمكة بعد أبيه نحو ثلاثين سنة.

١٨٦ـ وفي ذي القعـدة، بدمشق، الإمـامُ المُحَدِّث الحافظ الشمس محمد[2] بن يحيىٰ بن محمد بن سعد المقدسيُّ ثم الصَّالحيُّ الحنبليُّ خَرَّجَ المتباينات والمَشْيخات وأكْثَرَ جداً، معَ تواضعه وغَزارة مُروءته وحُسْن خُلُقِه وخَطِّه.

١٨٧ـ وفي رمضـان تَنْكِـز بُغـا[3] المارداني. عَظَّمَهُ السُّلطان في هٰذه الولاية بحيث عَيَّنَهُ لنيابةِ الشام، فَأَبَاهَا، ثم تَعَلَّلَ قريباً من سنةٍ وماتَ.

١٨٨ـ وطَشْتَمُـر[4] القَـاسمي حاجب الحُجَّـابِ ممن قُبض عليه مَع صَرْغَتمش، ثم قُتِلَ فيها.

١٨٩ـ والأمير مَلِكْتَمُر[5] السَّعيدي أُخْرِجَ بعدَ صَرْغَتْمش إلىٰ قَلْعة بالروم فتوجه وهو مريضٌ، فمات فُجاءةً بحماة في ذي القعدة.

١٩٠ـ وفي ذي القعدة أمير آل مُهَنّا سيف[6] بن فَضْل بن عيسىٰ. أثنى عليه ابنُ كَثير بقوله: أحدُ أمراء الأعراب الأجوَاد الأنْجاد، وأنه قُتِلَ بغير قصدٍ من قاتله.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣/٣١٨.

(٢) الدرر لابن حجر: ٥/٥٤.

(٣) الدرر لابن حجر: ٢/٥٥.

(٤) الدرر لابن حجر: ٢/٣٢١ وفيها الفاسي بدلاً من القاسمي.

(٥) الدرر لابن حجر: ٥/١٢٨.

(٦) الدرر لابن حجر: ٢/٢٧٩.

١٩١ـ وفي أواخر ذي الحجة أمير المدينة النبوية مانع[1] بن عليّ بن مسعود بن جَمَّاز الحُسينيُّ قَتْلاً علىٰ يد فداويين، وأُمسِكا، وثارت بسبب ذٰلك فتنةٌ، وَذُكِرَ عن المقتولِ غُلُوٌّ زائدٌ في الرَّفْض، وألفاظ تؤدِّي إلىٰ عدم إيمانه إنْ صَحَّتْ.

١٩٢ـ ومتملِّكُ المغرب وصاحبُ فاس أبو عِنان فارس[2] ابن مُتَمَلِّكها أبي الحسن علي بن عثمان بن أبي يُوسف يعقوب بن عبدالحق المَرينيُّ الماضي أبوه في سنة اثنتين وخمسين.

---

(١) النجوم الزاهرة: ١٠/٣٣٠.

(٢) النجوم الزاهرة: ١٠/٣٢٩.

سنة ستين وسبع مئة

في يوم الأربعاء ثاني المُحرم أُعِيد أميرُ عليّ المَارداني من حَلَب لنيابة دمشق، فأقامَ إلىٰ ثاني عِشْري رَجَب ثم قُبِضَ عليه وأُخِذَ إلىٰ القاهرة فأُعيد من الطريق لنيابة صَفَد بعد صَرْفِ مَنْجَك عنها، واستقرَّ في الشام عِوَضهُ أَسَنْدَمُر الزَّيني أخو يَلْبُغَا اليَحْيَاويّ، فَدخلها في شعبان، وقَدِمَ في ليلة حادي شعبان الأميرُ الشِّهابُ أحمد ابن القَشْتَمُريّ من حَلَب إليها علىٰ الحُجُوبِيَّةِ عِوَضاً عن بَيْدَمُر الخُوارزمِيّ المُنْتَقِل عنها لنيابة حَلَب. وسافر مَنْجَك من صَفَد علىٰ البَرِيد إلىٰ القاهرة مَطْلوباً في صَفَر، فهرب ممن كانَ معه بالقُرب من غَزَّة، فلم يُوقع له علىٰ خَبَر، وأُوذِيَ بسببه خَلْقٌ، وجَرَىٰ لأهل القُدْس أُمور.

١٩٣ـ وماتَ في تاسع عِشْري ربيع الآخر الشَّمْسُ أبو عبدالله محمد[١] ابن الإمام الشَّرَف محمد ابن الصَّاحب زين الدين أحمد ابن الصَّاحب فخر الدين محمد ابن الصَّاحب بهاء الدين ابن حَنّا المِصْريُّ الشافعيُّ مدرسُ مدرسة جَدِّهِ الصَّاحب بَهاء الدين والشَّرِيفية ومُحْتَسِب القاهرة فُجاءَةً، وقعَ عن بغلتِهِ ودُفِنَ بالقَرَافة الصُّغْرىٰ.

١٩٤ـ وفي صَفَر القاضي تقي الدِّين عبدالرحمن[٢] بن عبدالمؤمن بن

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤/٢٨٤.
(٢) الدرر لابن حجر: ٢/٤٤٢.

عبدالملك الهُورِيْنيُّ ثم المِصْريُّ الشَّافعيُّ. ولي قضاءَ قُوص، ثم قَضاء طيبة المُشرَّفة، وباشَرَ برياسةٍ وسياسةٍ ومَهابةٍ وتَصَلُّبٍ في الحَقِّ ونصرِ الشَّرع، مع حُسْنِ الصُّورة، ولكن قد أَضَرَّ، ثم قَدَحَ فأبصرَ.

١٩٥ـ وفي شعبان، بمكة، قاضيها وخطيبُها الشِّهابُ أحمد(١) بن النَّجم محمد ابن الجمال محمد ابن المُحب أحمد بن عبدالله الطَّبَرِيُّ الشَّافعيُّ. من بَيْتِ عِلْم وقضاءٍ ورياسةٍ وحَدِيث.

١٩٦ـ وفي ذي القعدة قاضي حَماة التَّقي محمود(٢) بن محمد بن عبدالسَّلام بن عُثمان القَيْسيُّ الحنفيُّ، ويعرف بابن الحَكِيم عن سَبْع وستين سنة. وكان حَسَنَ السِّيرةِ.

١٩٧ـ وفي ربيع الأوَّل، بدمشق، الخطيبُ الثِّقَةُ المُتحري الشِّهاب أبو العباس أحمد(٣) بن عليّ بن أبي بكر بن نَصْر بن بُحْتُر الصَّالحيُّ الحَنَفِيُّ. دَرَّسَ بالمَيْطوريَّة، وخَطَبَ بالقَلْعة، وكَتَبَ الحُكْم للحنفيّ.

١٩٨ـ وفي ذي الحجة، بالقُدْس، ناظِرُه وناظرُ الخَلِيل الأميرُ صفي الدِّين أبو القاسم ابن الفخر عُثمان(٤) الصَّفيّ أبي القاسم البُصْرَاوِيُّ الحَنَفِيُّ. ممن دَرَّس بالأمينية والحلقة ببُصْرَىٰ بعد أخيه الصَّاحب نجم الدين محمد، ثم تَرَكَ التَّدريس لِوَلَدِه، ودخلَ في المُبَاشَرات والولايات، وآخر أمره

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣١٧/١.

(٢) الدرر لابن حجر: ١٠٥/٥.

(٣) الدرر لابن حجر: ٢٢٠/١.

(٤) الدرر لابن حجر: ٣٤٥/٣.

استقرَّ في نَظَرِ القُدْس والخَليل، واجتَهدَ هُناك في عمارة بُرْكة الرَّجيع بحيث بَذَل في عمارتها نحو عشرة آلاف دِرْهم، وتولاها بنفسه في الحرِّ الشَّديد، حتىٰ كان ذٰلك سبب موته.

١٩٩ـ وفي شوال، بمكة، إمامُ المالكية بها الضياءُ أبو الفضل خليل[١] ـ ويسمَّىٰ محمداً أيضاً ـ ابن عبدالرحمن ابن الضياء محمد بن عمر بن الحسن التَّوْزَرِيُّ[١] القَسْطلانيُّ المكيُّ المالكيُّ، وقد جاز السَّبعين بيسير. أخذ عنه الأكابرُ. وكان فيه نفع كبير للنَّاس.

٢٠٠ـ وبمكة أيضاً أحَدُ الفُضلاء فتحُ الدين محمد[٢] ابن تقي الدِّين محمد بن أحمد بن شَاس المالكيُّ. ورأيتُ في هٰذه السنة من المَقْريزي تقي الدين محمد، وقال: إنه نابَ في الحُكْم وأفتَىٰ وَدَّرسَ وأَرَّخَهُ في شوالها، وَأظنه هٰذا.

٢٠١ـ وفي ذي القعدة بدمشق الزَّينُ الفقيهُ أبو محمد عمر[٣] بن عثمان ابن سالم بن خلف البَذِّيُّ المقدسيُّ الصَّالحيُّ الحنبليُّ المؤدبُ. كان حَسَنَ الخط، كثير التَّحْصيل للكتب الحَدِيثيّة، مع الخَيْر والدِّين. وهو منسوب إلىٰ بَذًّا ـ بفتح الموحدة وتشديد المعجمة مقصور، قريته بقرب السَّاحل ـ زاد علىٰ الثمانين.

---

(١) وفيان ابن رافع ٢/ الترجمة ٧٣١، والعقد الثمين ٤/ ٣٢٤، والدرر الكامنة ٤/ ١٢٥، وهو منسوب إلى تَوْزَر مدينة بأقصىٰ إفريقية، قريبة من قفصة.

(٢) الدرر لابن حجر: ٤/ ٢٧٨.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣/ ٢٥١.

٢٠٢ـ وفي جُمادي الأولىٰ بدمشق ناظرُ جَيْشِها العَلَمُ محمدُ ابن[١] القُطب أحمد بن مُفَضَّلِ المصْريُّ، ويعرف بابن القُطْب. وكان كريمَ النَّفس، كبيرَ المروءة، حَسَنَ السياسة، جميلَ الصُّورة، وَجْهَ الشَّامِ في وقته، وَلِيَ كتابةَ سِرِّها وقتاً. وعَزَّ ذٰلك علىٰ الشِّهاب ابن فضل الله بحيث راجعَ السُّلطانَ، وقالَ له: أيَليقُ أنْ يَلِيَ كِتابةَ السِّر قِبْطي[٢]! فكان ذٰلك من أعظم الأسباب في حنق السُّلطان علىٰ الشِّهاب.

٢٠٣ـ وفي سابع ذي الحجة بحَلَب الجمالُ أبو إسحاق إبراهيم[٣] ابن الشهاب أبي الثناء محمود بن سَلْمان بن فَهْد الحَلَبيُّ كاتبُ سِرِّها، مع أصله وديانتِهِ وتواضعه وحُسْن خَطه ولفظهِ، وكَثرةِ فَضْلِهِ، وقَد زادَ علىٰ الثَّمانين.

٢٠٤ـ وفي المحرم بطرابُلُس، مَنْفِياً، الأميرُ طُقْطَاي[٤] النَّاصِريُّ الدَّوَادار في زمن الصالح صالح، ثم أحد المُقَدَّمين.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣/٤٥٨.

(٢) هٰكذا في الأصل وفي مصادر ترجمته ومنها الدرر لابن حجر، ولم يكن الرجل قبطياً فكأنما أراد ابن فضل الله أن يهينه ويقلل من شأنه فقال هٰذه القالةَ بدلاً من قوله: قطبي، والله أعلم.

(٣) الدرر لابن حجر: ١/٧٣.

(٤) الدرر لابن حجر: ٢/٣٢٨.

سنة إحدىٰ وستين وسبع مئة

في مُحَرَّمها قَدِمَ الحاج ومنهم القاضيان العِز ابن جَمَاعة، والموفق عبدالله الحنبليّ، والقُطب الهِرْماس، وكان السلطانُ حينئذٍ بسرياقوس، فتوجَّهُوا للسلامِ عليه فمُنِعَ الثالثُ من الدخولِ إليه بعد مزيد اختصاصهِ به واعتقاده فيه الولاية، حتىٰ كان يدخلُ عليه بغير إذنٍ، لكنه كانَ في غُضون مخالطته له نَافَرَ السِّراجَ الهِنْديَّ وأبَا أمَامة ابن النَّقَّاش حتىٰ ألْزَمَ القاضي جمال الدين التُّركمانيَّ مستنيبَ أولهما بعزله، بل أَمَرَهُ به علىٰ لسان السُّلطان، فما أمْكَنَتْهُ المخالفةُ، وطَلَبَ ثانيهما إلىٰ ابن جماعة، وادَّعىٰ عليه أنه يُفتي بغير مذهبِ الشَّافعي، فَمُنِعَ من الإفتاء، بل ومن عَمَل المِيْعاد بعد أنْ حُبِسَ، ثم اتفق حَجّه مع رَجَبيّتها، وانفردَ ابنُ النَّقّاش بالسُّلطان، فأغراه به، وأعانَ السِّراجَ وقَرَّرا معَ السُّلطان في حقه أشياءَ مُنْكرة، واستفتيا عليه، فكان ذُلك سبباً لِلمَنْعِ المُشارِ إليه، بل أمرَ بهدم دَاره بجوار جَامعَ الحاكم، وبالقَبْضِ عليه وعلىٰ وَلَده وضَرْبه بالمقارع عَشْراً، ثم نفاهُ إلىٰ مِصْيَاف من بلاد الشَّام، وكان اجتيازُه بالشَّام وهو متوجِّهٌ إليها في جُمادىٰ الآخرة، وفيه يقول الشَّمْس ابن الصَّائغ الحَنَفِي.

نال هِرْماسُ الخسارة بعد ربحٍ وجَسَاره
حَسِبَ البهتانَ يبقىٰ أَخْرَبَ الله ديارَهُ

وكـان الهـدْمُ المشـارُ إليه بعـدَ أنْ ركب السُّلطانُ إلىٰ البيمـارسـتـان المَنْصوري وزار والدَهُ وجَدَّه، وحَضَر القُضاةُ والمشايخُ معه وبحثُوا بحضرته، ثم دخلَ إلىٰ الضُّعفاء والمَجانين، ثم خرجَ فدخل قاعة البَيْسريّ وقصر بَشْتاك المُقابل له، وكان اشْتَرِيًا له، وأمرَ بتجديد عمارتهما، واستمرَّ في مسيره ومعه السِّراج وابنُ النَّقَّاش حتىٰ حاذَىٰ جامَعَ الحاكم، فأمَر بهدمِها، ثم بَرَزَ من باب النَّصْر والنَّاسُ مُشاةٌ في خدمته، حتىٰ طلعَ القَلعة.

وفي يوم الخميس سابع عِشْري المحرم بلغَ نائب دمشق أنَّ الأمير مَنْجَك المُتَسَحِّب في العام الماضي في الشَّرَف الأعلىٰ من البَلَد، ففي الحال أرسلَ مَنْ أحضَرهُ إليه مع مزيدِ الاحتفـاظ به، وتَلَقَّاهُ وَأكرَمَهُ، وأجلسَهُ معه علىٰ مقعـده، وتَلَطَّفَ به، وسقاهُ مَشْروباً، وأضافه، وَأعطاهُ من ملابسه وغيرِها، وأرسل به من ليلته إلىٰ السُّلطان مع جماعةٍ من الجُنْد وبعض الأمراء، فدخل عليه وهو لابس بالتَّتري، فَعَنَّفهُ، ثم عَفا عنه، وأَمَّنَهُ وخَلَعَ عليه، وأعطاهُ إمْرَة طَبْلَخاناه وأن يكون طرخاناً، مُقيماً حيثُ شَاء من البلاد الإسلامية، وأطلقَ له الخيولَ والخـامَ والأقمشـة الفَـاخـرة والأموالَ، ونحو ذٰلك، وكذا أكرَمَهُ الأمراء، وكُتِبَ له في كونه طرخاناً توقيعٌ معه بماء الذَّهب، فيه تَعْظِيمٌ زائدٌ ومِدْحةٌ وثَنَاءٌ وشُكْرٌ علىٰ مُتقَدَّمِ خِدْمتهِ لهٰذه الدَّولة وعَفْوٌ عما مَضَىٰ من زَلَّاته.

وتوجه في ربيع الأوَّلِ إلىٰ القُدْس ليبني للسُّلطان مدرسةً وخانقاه غربيَّ المَسْجد الشَّريف، وعَدَّ النَّاسُ كونه مختفياً بدمشق ويمشي بينهم مُتنكراً في مَلْبَسِه وهيئته، بل يحضر الجُمع بالجامع الأموي من الغَرائب.

وفي مستهل جُمادىٰ الآخرة بَرَزَ بَيْدَمُر الخُوارزميُّ نائبُ حَلَب بالعَساكر الكَثيفة لغزو بلاد سِيس، فوصَل إلىٰ أدنه ونازلَها ففتحها بالأمانِ، ثم نازلَ طَرَسُوسَ، فحاصرها حتىٰ أخذَها عُنوةً، ورتَّب بها نائباً. ثم فتحَ المِصِّيصةَ وغيرَها، ثم رَجَعَ بالعساكر سالمين ولم يَلْبث أنْ نُقِلَ إلىٰ الشام على نيابتها في شَعْبانها بعد صرف أَسَنْدَمُر عنها ليقيم بطرابُلُس بَطَّالاً.

واستقر في نيابة حَلَب الأميرُ شهابُ الدين أحمد ابن القَيْمَرِي.

وبرز في ذي الحجة أمرُ السُّلطان بإلزام القَلَنْدَرية بتركِ حَلْق لِحاهم وحَوَاجبهم وشواربهم مما هو زي المَجُوس والأعاجم وهو إجماعاً مُحَرَّمٌ كما حَكَاهُ ابنُ حَزْم، أو مكروه كما قاله بعضُ الفقهاء، وأنه لا يُمَكَّنُ أحدٌ منهم من الدُّخولِ لبلاد السُّلطان إلا بعد تَجَنُّب هٰذا الزِّي، ومَن خالفَ عُزِّرَ، وهو حَسَنٌ ولو ضُمَّ إليه أَمْرُهُم بِتَجَنُّبِ الحَشِيشةِ الخَسِيسةِ وإقامة الحَدِّ عليهم بأَكْلِها والسُّكْر بها كما أفتىٰ به بعض أئمة الفُقهاء لكان أحسن.

وفيه أُرْسِلَ بعامة بلاد الشام رَعْدٌ عظيمٌ وبَرْقٌ وصواعقُ، وأمطرت السَّماءُ مَطَراً غَزيراً، وسَقطَ بَرَدٌ في بعض الأماكن نحو البَيْض فما دونه، وهلكَ من ذلك خَلْقٌ من السُّيول وأُفسدت كُرُومٌ كثيرةٌ واستمرت المياهُ متغيرةً نحو شَهْر، فسبحان الفَعَّالِ لما يُريد.

٢٠٥ـ ومات في مُحَرَّمها العلامةُ الحافظ الفقيهُ الحُجّة الثَّبْتُ شيخُ الإسلام الصَّلاحُ أبو سعيد خَلِيل(١) بن كَيْكَلْدِي العَلائيُّ الدِّمشقيُّ ثم

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢/١٧٩.

المقدسيُّ الشافعيُّ شيخُ الصَّلاحية والتَّنْكِزية وغيرهما ببيت المَقْدس، وصاحبُ التَّصانيف السائرة في الفقه والحديث، المُنْبِئَةِ عن تَقَدُّمِهِ في كُلِّ فَنٍّ، ومنها: «القواعد في الفقه» والكلام علىٰ حديث «ذي اليدين»، ودُفِن بمقبرة باب الرَّحمة من بيت المَقْدس عن سبع وستين سنة، أثنىٰ عليه الأئمة كالذَّهبيِّ والإسنويِّ والحُسينيِّ والعراقيِّ، وترجمته تَحْتَمِلُ كراريس.

٢٠٦ـ وفي شعبان القاضي فخرُ الدين أبو عبدالله محمد[1] ابن العز محمد بن محمد بن محمد بن الحارث ابن مِسْكين المِصْريُّ الشَّافعيُّ عن نَيِّفٍ وتسعين. نابَ في الحُكْمِ بالقاهِرَة ومِصْرَ، بل استقل بقضاءِ إسكندرية، وكان أديباً في بيت كبيرٍ من المصريين.

٢٠٧ـ والعَلَّامة المُفَنِّنُ النَّاظمُ البليغُ الصَّدْرُ أبو الرَّبيع سُلَيْمان[2] بن داود بن سُلَيْمان بن محمد بن عبدالحق الحَنَفِيُّ بالمَهْجَمِ من اليَمن عن ثلاث وستين سنة. وَلِيَ قضاءَ بغدادَ وماردين، ونَظَرَ الجيشِ وغيره باليمن، ونظرَ الأحْباسِ وغيرِها بالقاهرة. وكان طارحَ التَّكَلُّفِ بَشُوشاً رَضِيَّ الخُلُقِ، طارحَ الأئمةَ وهو القائل:

من يَكُنْ أصَمَّ أعْمىٰ ... يَدخُل الحانَ جهاراً
يَسْمَعُ الألحانَ تُتْلَىٰ ... وَيَرىٰ النَّاسَ سُكارىٰ

وهَجَاهُ القِطُّ أحدُ موقعي الدَّرج لما استقر في توقيع الدَّسْت ورافَعَ فيه عند

(١) الدرر لابن حجر: ٤/٣٤٦.
(٢) الدرر لابن حجر: ٢/٢٤٤.

شَيْخو وصَرْغَتْمش، ورماهُ بعظائم فلم يُلْتَفَتْ إليه في ذٰلك فقال فيه الصَّدْرُ:

ما نال قِطُّ الدَّسْت من فِعْلهِ غيرُ سَخـام الـوَجـه والـسّـخطِ
يَفُتُّ في الدَّسْت علىٰ رَغْمِهِ وانـقـلبَ الـدَّسْـتُ علىٰ الـقِطِّ

٢٠٨ـ وفي صَفَر، بمكة فُجاءةً، الجمالُ يُوسُفـا[1] ابن البَدْر حسن ابن التَّاج عليّ بن يوسف السِّجْزيُّ المكيُّ الحَنَفيُّ. دَرَّسَ، وأفتىٰ، ونظَم، وألَّف في العروض، ونابَ في العُقود وفي الإمامة بمقام الحنفية من مكة.

٢٠٩ـ وفي يوم الجُمُعة خامس ذي الحجة الشهابُ أحمد[2] القَسْطلانيُّ المصريُّ المالكيُّ، ظناً، خطيبُ جامع عَمرو وجامع القَلْعة.

٢١٠ـ وفي ذي القعـدة، بدمشق، الصَّدرُ محمد[3] ابن القاضي تقي الـدين أحمـد ابن القـاضي عز الـدين عمر بن عبدالله بن عمر بن عوض المقـدسيُّ ثم المصـريُّ الحنبليُّ، مُدَرِّسُ المنصـورية وغيرِها، مع حُسْنِ شَكْلِهِ وتواضُعِهِ، ولٰكنه كان يعتني بالخَيْل حين كان أبوه قاضِياً، بحيث اجتمعَ عنده خمسُونَ رأساً ولها عدةُ خدمٍ، حتىٰ قيل: إن ذٰلك كان سببَ عَزْل أبيه.

٢١١ـ وفيه، بالقاهرة، العلامةُ الأستاذ المُحقق شيخُ النُّحاة الجمالُ أبو محمـد عبـدالله[4] بن يوسف بن أحمد المِصْريُّ الشافعيُّ ثم الحنبليُّ ابنُ

---

(١) العقد الثمين للفاسي ٨/٤٨٤، ٤٨٥.

(٢) النجوم الزاهرة: ١٠/٣٣٨.

(٣) الدرر لابن حجر: ١/٢٣٩.

(٤) الدرر لابن حجر: ٢/٤١٥.

هشام مُصَنِّف «مُغْنِي اللبيب» و«التَّوضيح» وغيرهما، والقائل فيه ابن خَلْدون: «مَا زلنا ونحن بالمَغْرِب نسمُع أنه ظَهَرَ بمصرَ عَالمٌ بالعربية يقال له ابنُ هِشام أَنْحَىٰ من سيبويه». عن بضعٍ وخَمْسين سنة، وهو القائل من نَظْمه:

ومَنْ يَصْـطَبِـر للعلم يظفـر بنيلهِ ... ومَنْ يخـطب الحَسْنـاءَ يصبر علىٰ البَذْلِ
ومَن لم يُذِلَّ النَّفسَ في طَلبِ العُلَا ... يَسـيراً يَعِشْ دَهْـراً طويلاً أخَـا ذُلِّ

قلت: وبيته الثاني ضَمَّنَهُ بيت الأصمعي:

مَنْ لم يحتمل ذُلَّ التعلم ساعةً ... بقـي في ذل الـجـهـل أبـداً

وكذا قال شيخنا:

عن الأصمعي جاءت إلينا مقالةٌ ... تُجَـدِّدُ بالإحسـان في النـاسِ ذِكْـرَهُ
متىٰ يحتمـل ذُلَّ التعلُّم ساعـةً ... وإلَّا ففـي ذُلِّ الـجـهـالـةِ دَهْـرَهُ

٢١٢- وفي صَفَـر الملكُ الصـالـح صـالـح[١] ابن النَّـاصر محمد ابن المنصور قلاوون سِبْط نائب الشام تَنْكِز، ولذا كان يُميَّزُ بين إخوته وغيرهم بابن التَّنْكِزِيّة، في محبسه بالقلعة عند أُمِّه عن دون أربع وعشرين سنة، وهو مُنْفَصِلٌ من شوال سنة خمس وخمسين، ودُفن بتُربة عمه الصالح عليّ بن قَلاوون بالقُـرب من المشهـد النَّفِيسيُّ. وَكان قويَّ الذَّكاء بحيث إنه تعلَّم صِنـاعـةَ القـزازةِ وعِدَّةَ صناعات، يُحْضِرُ الصَّانِعَ فيعملُ عنده نحو أسبوع

(١) الدرر لابن حجر: ٢/٣٠٢.

فيصيرُ هو ماهراً في فَنِّه، وهو الذي وقف ناحية سَرْدُوس[1] من طَرَف القَلْيوبية علىٰ كسوة الكعبة.

٢١٣ـ والأمير مُغامس[2] بن رُمَيْثَة بن أبي نُمَيّ، قَتْلًا، بمكة في ذي الحجة بعد الحج بيومٍ أو يومين، عن ستين سنة أو نحوها، وكان يقال: إنه أفرسُ بني حَسَن.

٢١٤ـ وأميرُ العرب من آل فضل فَيّاض[3] بن مُهَنَّا بالعِراق وقد فَرَّ إليها. وكان سيءَ السِّيرة شَهْماً، بحيث قال لِمَنْجَك وقد سَبَّه: أتسبني وأنت بدين النَّصرانية.

٢١٥ـ وفي ذي الحجة أحدُ أُمراء دمشق كُجْكُن[4] بن لاقوش الجوكَنْداريُّ.

---

(١) في «ب»: بيسوس، وما أثبتناه من «ك»، وانظر: مراصد الاطلاع لابن عبدالحق ٢/٧٠٦.
(٢) العقد الثمين للفاسي ٧/٢٥٠ ـ ٢٥٢.
(٣) الدرر لابن حجر: ٣/٣١٧.
(٤) الدرر لابن حجر: ٣/٣٥١.

سنة اثنتين وستين وسبع مئة

استهلت والفَنَاءُ بالدِّيار المصرية فاشٍ بسبب كثرة التَّعَفُّنات من فيض النيل علىٰ خلاف العادة زماناً وكثرةً، بحيث كان يموتُ من أهلها في كل يوم فوقَ الألفين، والمَـرْضىٰ كثيرون جدًّا حتىٰ غَلَتِ الأسعارُ لقلّة مَنْ يتعاطىٰ الأشغال، وارتفعَ ثمنُ السُّكَّر والفاكهة جدًّا، وحَصَلَ للسُّلطان تشويشٌ، ثم عُوفِيَ. هٰذا مع أنه لم يُضَحِّ العام الماضي إلا في سريا قوس، ولم يدخل القاهرة للخوف من ذٰلك.

وفي أوائـل ربيع الآخر سقطت إحدىٰ منارتي المدرسة الحسنيـة التي جدّدهـا السُّلطان بالرَّمْلة، وكانت مُتَّخَذةً علىٰ صفةٍ غريبة، فإنهما منارتان علىٰ أصلٍ واحد فوق قبو باب المدرسة، فأهْلَكت خَلْقاً كثيراً، قيل: ثلاث مئة فأكثر أو أقل من الصُّنَّاعِ والمارَّةِ وصبيان مكتب المدرسة بحيث لم يَنْجُ من الصِّبيان ـ فيما قيل ـ غيرُ عشرة. وشُهْرَةُ هٰذهِ المدرسة في مكانها تُغْني عن وَصْفها، وليسَ لها في عِظَمِ البِناء بالدِّيار المصرية نظيرٌ، وكان مكانها بيت يَلْبُغا اليَحْياوي الذي عَمَّره له أبوه النَّاصر محمد.

٢١٦ـ وتشاءم النَّاسُ للسُّلطان بسقوط منارتها، فكان كذٰلك فلم يلبث بعده إلا قليلاً وزالت دوْلَتُهُ وتَمَّت مُدَّتُهُ، وذٰلك أَنَّهُ لَمَّا تَمَهَّدَ أمرُهُ ولم يَبْقَ في مملكته من يَخْشَىٰ شَرَّهُ وغَرَّتْهُ الآمال بجمعِ الأموال، قال له لسانُ الحالِ:

«وعند التناهي تَقْصُرُ الآمال»، فَتَخَلَّىٰ حينئذٍ عن أمرِ مملكته، وشغله دُنياهُ عن القيام بمصالح رعيته، وكَثُرَ ـ كما قال ابنُ كثيرٍ ـ طَمَعُهُ، وتزايد شَرَهُهُ وساءت سيرتُهُ في رعيته وضَيَّقَ عليهم في معايشهم واكتسابِهم، وبَنَىٰ الأبنية التي لا يُحتاجُ لكثيرٍ منها، واستحوذَ علىٰ كثيرٍ من أملاكِ بيتِ المال واشترَىٰ به قُرىً كثيرةً ومُدناً ورساتيقَ، وأكْثرَ من سَفْكِ الدِّماء، ولم يتجاسر أحدٌ من القُضاة والولاةِ والعلماءِ والصُّلحاءِ علىٰ النَّصيحة له بما فيه مصلحته والمُسلمينَ، فحينئذ انتقمَ الله منه، وسَلَّطَ عليه جُنْدَهُ، وقلبَ قُلوبَ الرَّعيةِ من الخاصَّة والعامَّة عليه لِمَا قَطَعَ من أرزاقهم ومعاليمهم وجَوامِكهم وأَخْبَازهم، وأَضَافَهُ إلىٰ خاصته حتىٰ قَلَّ الأمراء من كبار المُقَدَّمين وغيرِهم والأجنادُ، ومَسَّ سَائِرَ النَّاس الضررُ وتعدَّىٰ إلىٰ كلٍّ، فَمَقَتَتْهُ القُلوبُ وتوجهتْ عليه إلىٰ عَلَّام الغيوب، وفَوَّقُوا نحوهُ سِهام الليالي، ومَرَّغُوا بخالِص التَّأَلُّه غُرَرَ الجِباهِ في ظُلَمِ الدَّياجي، فنفذت فيه سهامُ الأقْدار لَمَّا صاحَ عليه مُؤذِّنُ غُروره بانصرام أيَّامه وخُلوه بما أوعاهُ من جرائمه وآثامه، وقبضَ عليه كبيرُ بطانته وضرغامُ دولته ونظامُ مملكته بل أوحَدُ خواصِّه وذوي اختصاصه يَلْبُغَا الخاصكي أميرُ مجلس، وذلك أنَّ السُّلطانَ رامَ إمسَاكَهُ حين بَلَغَهُ عنه ما يقتضيه، ورَكِبَ في جماعةٍ لذلك فَوَافوه وقد استعدَّ للقائه، لِسَبْقِ عِلْمه بالحركةِ، فتلاقيا بظاهر القاهرة، فانهزمَ السُّلطانُ بعدَ كُلِّ حِساب، وقد قُتِلَ من الفريقين طائفةٌ ولجأَ إلىٰ القَلْعَةِ ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾، ولن يغني عنه حَذَرٌ من قَدَر، فباتَ الجيشُ بكماله مُحْدِقاً بالقَلْعة، فَهَمَّ بالهَرَبِ إلىٰ الكَرَكِ ليلاً علىٰ هُجُنٍ كان قد أعَدَّها لذلك، فلما بَرَزَ أُمْسِكَ واعتُقِلَ، وجِيءَ به إلىٰ دار يَلْبُغا، وذلك يوم الأربعاء تاسع جُمادىٰ الأولىٰ، وصارت الدَّولة والمشورة مُتَناهيةً إلىٰ يَلْبُغَا، فاتفقت الآراءُ وأجمعتِ الكَلِمَةُ وانعقدت البيعةُ لصلاح

الـدين محمـد ابن المظفر حاجّي ابن أخي المُنْفَصِل، وهو مراهقٌ أو قبلَ ذٰلك، وَلُقِّبَ المنصور، وحَلَفَ له الأمراءُ وجلسَ علىٰ كُرسي المُلْكِ في اليوم المـذكورِ، وخُطِبَ له، وضُربت السِّكَّةُ باسمه واستقرَّ يَلْبُغَا أتابكاً، وقَشْتَمُر المَنْصوريُّ في نيابة مصرَ، ورُسِمَ بِعَوْدِ الأمورِ كما كانت في أيام جده النَّاصر محمـد بن قلاوون، وإبطال جَمِيع ما أَحْدَثَه عمه النَّاصر حَسَن، وإعادةِ المُـرَتبات وَالجَوَامك التي قَطَعها وإحضار طاز الذي كان كَحَلَهُ النَّاصر في سجن إسكندرية وغيرِه من الأمراء، وعَذَّبَ النَّاصرَ حتىٰ هلكَ بعدَ أيام ودَفَنَهُ في مسطبة كان يركب عليها من دارِه بالكَبْش أو بكيمان مصر وأخفِيَ قبرُه، فكـانت مدة سلطنتـه الأولىٰ ثلاث سنين وتسعة أشهر، والثانية ست سنين وسبعة أشهر وأياماً، ولم يكمل ثلاثين سنة، وخَلَّفَ عشرَةَ ذُكور وستَّ إناثٍ، وكان مُفْرِطاً في الذَّكاء، حازِماً، ضابطاً لما يحصلُ له، مُهاباً، ذا حُرْمةٍ وكلمةٍ نافـذةٍ، وشجاعة وتَجَنُّبٍ للخَمْرِ واللِّوَاط، لكنه كان مُحِباً في جمع المالِ شحيحـاً، كثيرَ المَيْل إلىٰ النِّسـاء، وعـزمَ علىٰ استئصـال الأقْباط والأتْراك والمماليك وإنشاء أولاد النَّاسِ (١)، بل كان عَزْمُهُ قصْرَ المملكة عليهم قائلاً: ما سمعتُ أحداً يقول عن أحَدٍ منهم: إنه خَامَرَ. ولما خُلِعَ في المرة الأولىٰ كان يُكْثِر من الاشتغال بالعِلْم بحيثُ نسخَ بخطه «دلائل النُّبوة» للبَيْهقي.

ووصَلَ عِلْمُ ذٰلك لدمشق فَتَنَمَّر نائبُها بَيْدَمُر، ووافقه عدةُ أُمراء مشافهةً ومُكاتبةً، منهم حَاجبه جبرائيل، وبَرَزَ في ثاني عشر رمضان ومعه قضاةُ دمشق وكـاتِبُ سِرِّه، وَوكيل بيت المـال وغيرُهـم من المُـوقِّعين بعد تَحْصِين قَلْعة

---

(١) المقصود هو الإنعام علىٰ عدة من أولاد الناس بأمريات عشرة، وأمريات طبلخانات، وذٰلك بعد عزل أبناء الأقباط والأتراك والمماليك من هٰذه المناصب التي كانوا يشغلونها.

الشام، وأخذ ما بها مِنَ المال، وتَرَكَ نائبَ الغَيْبة الأمير ابن حمزة التُّركماني طائفةً قليلةً، فلما وَصَلُوا قُرْبَ الصَّنَمَين[1] ظَهَرت أماراتَ الخِذْلان بانفلال جماعة وبغير ذلك، سيما وقد بَلَغَهُم أنَّ السُّلطان بَرَزَ في عسَاكره ومَعَهُ الخليفةُ وقاضي العَسْكر الشافعي دون الحنفي والقُضاة الكِبار وتَرَكَ بالقَلْعة أيدَمُر الشَّمْسِيَّ نائبَ الغَيْبة وكان وصولهم إلىٰ مَنْزلة الكسوَة في رَابع عِشْري رمضان ووجدَ نائبَ الشَّام قد تَحَصَّنَ هو ومن استمرَّ معه بِقَلْعتها وغُلِّقت أبوابُ البلدِ وتأهَّبُوا للحِصَار، فلما كان من الغدِ وقت صلاةِ الجُمُعةِ فُتِحت أبوابُها، وأصبحَ السُّلطان فَنَزل المُخَيَّم ظاهر دمشق بعساكره ومعه أمير علي المارَدانيُّ وقد استقرَّ به في نِيابة الشَّام، وهٰذه هي الولاية الثالثة له.

وشَرعُوا في مُراسلة بَيْدَمُر ومَنْ معه، فأجابوا إلىٰ الصُّلْح بعد محاورةٍ طويلةٍ دخل قضاةُ الشام والشَّرفُ ابنُ قاضي الجَبَل والسِّراج الهِنْديُّ قاضي العَسْكر المصريِّ بينهم فيها، ونزلوا من القَلْعَة بالأمان ليلة الإِثنين تاسع عِشْري رمضان فكان عند النَّاس من السُّرور أكثر من سُرُورهم بِهِلالِ العيد ﴿وكَفَىٰ الله المؤمنين القِتَالَ وكانَ الله قوياً عزيزاً﴾[2]. ولما نزل بَيْدَمُر ومنْ كان معه إلىٰ وطاق يَلْبُغَا أمر بتقييدهم، فَقُيِّدُوا وأُخِذُوا إلىٰ القَصْر الظَّاهري مُحْتَفَظاً عليهم، ثم دخلت العساكرُ المصرية والشامية وعَيَّدُوا بدمشق آمنين، وطلعَ السُّلطانُ القَلْعَة وكان بين دخوله دمشق ودخول عَمِّه الصالح في واقعة بَيْبُغارُوس تسع سنين، وكل منهما في رَمَضان، فذاك مُسْتَهله، وهٰذا تاسع

---

(١) قرية من أعمال دمشق من أوائل حوران، بينها وبين دمشق مرحلتان. معجم البلدان: ٤٣١/٣.

(٢) الأحزاب: ٢٥.

عِشريه وكلٌّ منها عَيَّدَ فيه، وخَطَبَ به التَّاجُ المُنَاوي الشافعيُّ قاضي العَسْكر، ومُدَّ له السِّماط وبَرَزَ راجعاً بعد صلاة الجُمُعة وكان الآن عاشر شوال بعد قبضه علىٰ جماعةٍ من أمراء الشاميين وتولية أناس وصَرْف آخرين، وصَعَدَ إلىٰ قلعته في عِشْريه.

واتفق في غَيْبَـة السُّلطان إتفاقُ الأمير جمالُ الدين حسينُ ابن الناصر محمد بن قلاوون آخر بني أبيه وفاةً مع الطواشي جَوْهر الزُّمُرّدي نائب المُقَدَّم بسفارة نصر السُّليمانيّ أحد طواشية الجمال المذكور علىٰ أن يَلْبَسَ المماليك السُّلطانية آلة الحرب ويُمَلِّكُوا المشار إليه فبادرَ نائبُ الغَيْبَة وغيرُه حين العِلْم بذلك إلىٰ القَبْض علىٰ جَوْهر ونَصْر وحَبسهما بخزانة شَمائل من القاهرة، ثم لما قَدِمَ السُّلطان سُمِّرا وشُهِرَا، ثم نُفيا إلىٰ قُوص في ذي القعدة.

وحكىٰ ابنُ كثير في مُحَرَّمِها أنه أُحضر حَسن خَيّاط بالشاغور لمجلس المالكي من السِّجن مدة بعد أُخرىٰ وناظرَ في إيمان فِرْعون وهو شيخٌ كبير جَاهلٌ عاميٌّ دائِصٌ(١) لا يقيمُ دَليلاً ولا يُحْسنُهُ، وإنما قامت في مُخَيَّلته شُبْهَةٌ يَحتجُّ عليها بقوله تعالىٰ إخباراً عن فرعون حين أدركَهُ الغَرَقُ وأُحيطَ به ورَأىٰ بأسَ الله وعاينَ عذابَهُ الأليمَ فقال حينئذ: ﴿آمنتُ أنَّهُ لا إِلَهَ إلَّا الذِّي آمَنَتْ بِهِ بُنوا إسرائيلَ وأَنَا مِنَ المُسْلِمينَ﴾(٢) قال الله تعالىٰ: ﴿آلآن وقد عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مَنَ المُفسِدَين، فَاليَوْم نُنجِّيكَ بِبَدنكَ لَتكونَ لِمَنْ خَلفكَ آيَة﴾(٣). الآيَةَ، فاعتقد العاميُّ الدَّائِص أَن هٰذا الإيمان الذي صدَر من فرعونَ والحالة هٰذه ينفعُهُ، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿فَلَما رَأَوْا بأسَنَا، قَالُوا: آمَنَّا بالله وَحده

---

(١) دائص: أي أشِرٌ وبطر.

(٢) يونس: ٩٠.   (٣) يونس: ٩١، ٩٢.

وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ، فَلَم يَكُ يَنْفَعُهُم إيمانُهُم لَمَّا رَأوا بأسَنا، سُنَّتَ اللهِ التِّي قَد خَلَت في عبادِهِ وَخسِرَ هُنالِكَ الكافِرونُ﴾[1] وقال تعالىٰ: ﴿إنَّ الَّذينَ حَقَّت عَلَيهم كَلِمَةُ رَبِّكَ لا يُؤمِنُونَ وَلَوَ جاءَتهُم كُلُّ آيةٍ حَتَّىٰ يَرَوُا العَذَابَ الأليمَ﴾[2] وقد دعا موسىٰ علىٰ فرعون فقال: ﴿اشدُدْ عَلىٰ قُلُوبِهِم فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا العَذَابَ الأَلِيمَ، قَالَ: قَد أُجِيبت دَعوَتُكُما﴾[3]. . الآية فضُرِبَ بالسِّياط فأظهرَ التَّوبةَ، ثم أُعيد إلىٰ السِّجْن في زِنْجيرَ، ثم أُحْضِرَ يوماً آخر وهو يستهل بالتَّوبة فيما يُظهر، فنودِي عليه في البَلَد وأُطْلِقَ.

٢١٧ـ ومات في المحرم بِمِصْرَ الإمامُ الصَّدْرُ عبدالكريم[4] ابن قاضي القُضاة شيخ الشيوخ العلاء أبي الحسن عليّ بن إسماعيل القونوي الأصل الدِّمشقيُّ، ثم المِصْريُّ الشافعيُّ. انتصبَ لِشُغل الطَّلَبة مع صِغَرِ سِنّه، وكان حَسَنَ الصُّورة والشَّكْل وفي الدِّيانة والعِبادة ومَكارم الأخلاق والمواظبة علىٰ الإشتغال نحو أخيه المُحِبِّ محمود الماضي، قاله الإسنوي. وجاز الثلاثين بِيَسير.

٢١٨ـ وفي أوائل ذي القِعْدة، بالقُدْس، الإمامُ الصَّالحُ محيي الدين أبو زكريا يحيىٰ[5] بن عمر ابن الزكي عُمر الكَرَكيُّ الشَّافعيُّ قاضي الكَرَك، ثم

---

(١) غافر: ٨٤، ٨٥.

(٢) يونس: ٩٦، ٩٧.

(٣) يونس: ٨٨، ٨٩.

(٤) الدرر لابن حجر: ١٣/٣.

(٥) الدرر لابن حجر: ١٩٩/٥. ووفيات ابن رافع ٢/الترجمة ٧٦٠.

مُدرِّس الرَّمْلة، وإمامُ دار الحديث الأشرفية، بل تَرَشَّحَ لولاية الصَّلاحية ببيت المَقْدس. أثنىٰ عليه ابنُ رافع.

٢١٩ـ وفي شعبان، بالقاهرة، السَّيِّد الشِّهاب أبو عبدالله الحُسين(١) بن محمد بن الحُسين الحُسَيْنيُّ القاهريُّ الشافعيُّ، نقيبُ الأشراف بالدِّيار المِصْرية ومُدَرِّسُ القراسنقوريّة، ويُعرف بأبي الرُّكَب ـ بضم الراء وفتح الكاف ـ عن أربع وستين سنة. وكان أديباً فاضِلاً، ذا نَظْمٍ ونَثْرٍ، وخُطَبٍ حِسان.

٢٢٠ـ وفي شعبان، بالقاهرة، الحافظُ علاء الدين مُغْلَطاي(٢) بن قلِيج البَكْجَرِيُّ الحَنَفِيُّ صاحب التصانيف «كشرح البُخاري» و«الزَّهر الباسم» في السيرة النبوية، دَرَّسَ بأماكن، وأكثر المُطَالعة والكِتابة والاجتهادَ في الجَمْع والتَّأليف. وَله مآخذ علىٰ أهل اللغة وكثيرٍ من المُحَدِّثين، وامتُحِنَ علىٰ يد الموفَّق الحنبلي، وانتصرَ له جَنْكَلِي بن البَابا، وَلَيَّنَهُ العراقي وأتباعُهُ، وعَظَّمَهُ البُلْقِينيُّ وابنُ المُلَقِّن والأبناسيُّ وآخرون. والحق أنه كثير الإطلاع، واسعُ الدَّائرة في الجَمْع، ومن يكون كذلك لا يُنْكَرُ ما يتَّفق له من الأوهام.

٢٢١ـ وفي المُحرم، بالقاهرة، العَلاّمةُ الإمامُ الجَمالُ أبو محمد عبدالله(٣) بن يُوسُف بن محمد الزَّيْلَعِيُّ القاهريُّ الحَنَفي مُخَرِّج أحاديث «الكَشَّاف» و«الهِدَاية»، ورفيق الحافظ العِراقي .ممن أدامَ النَّظَر والاشتغالَ.

---

(١) الدرر لابن حجر: ١٥٣/٢.

(٢) الدرر لابن حجر: ١٢٢/٥.

(٣) الدرر لابن حجر: ٤١٧/٢.

٢٢٢ـ وفي سَلْخ صَفَر، بالقاهرة، الفاضلُ الصَّالحُ الشَّمسُ محمد[١] بن عيسىٰ بن محمود المالكيُّ، ويُعرف بابن المَجْد. وكانت به وسوَسةٌ ظَاهرة، يُكثر لأجْلِها النُّزول في فسقية الصالحية وقت الوضوء. ذكرهُ ابنُ رافع وانفردَ الولي العِراقيُّ بكونه مالكياً.

٢٢٣ـ وفي المحرم الشَّيخُ الزَّاهدُ أبو العباس أحمد[٢] بن موسىٰ الزُّرَعيُّ الحنبليُّ. ممن صَحِبَ ابنَ تَيْمية وتفقـه به وتكلَّمَ في الفـراسـة، وكان أمَّاراً بالمعروف نَهاءً عن المُنْكر، قويُّ النَّفسِ في ذٰلك، ذا إقدامٍ علىٰ المُلُوك والسَّلاطين، بسببه أُبْطِلَ مظالمُ كثيرة، واجتمع به الحافظ الزَّيني العراقي.

٢٢٤ـ وبمكة أميرُها ثُقْبَة[٣] ابن رُمَيْثَة أخو عَجْلان، وَوَلِيَ أخوه الإمرة.

٢٢٥ـ وفي شعبان، بدمشق، نائبُ قَلْعتها بُرْناق[٤] المُحَمَّدي النَّاصريُّ.

٢٢٦ـ وبَلَبَان[٥] السُّنانيُّ النَّاصريُّ محمد بن قلاوون. نابَ في البيرة، ثم عَمِلَ الأستاداريّة في أيام النَّاصر حَسَن، ثم انهبط إلىٰ إمرةٍ ضَعِيفةٍ حتىٰ ماتَ.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤/٢٤٨.

(٢) الدرر لابن حجر: ١/٣٤٤، وهو منسوب إلى زُرَع ـ بضم الزاي وفتح الراء المهملة وكسر العين ـ بلد من أعمال دمشق. قيَّده ابن ناصر الدين في «توضيح المشتبه» ونُسب إليها خَلْقٌ من العلماء منهم ابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ وغيره.

(٣) الدرر لابن حجر: ٢/٦٦.

(٤) الدرر لابن حجر: ٢/٨.

(٥) الدرر لابن حجر: ٢/٢٦.

٢٢٧ـ وفي شوال تَمُـر[1] المَهْمَنْـدار حاجبُ الحُجّـاب بدمشق وكـان ساكِناً، قليلَ الكَلَام والشَّرِّ، ولذا ثَبَتَ قَدَمُهُ مع تَغَلُّبِ المُلوكِ والوزراء، وآل أمرُهُ إلىٰ أن قَبَضَ عليه يَلْبُغَا وهو مُتَضَعِّفٌ، فازداد ضَعْفُه حتىٰ مات، وقد قارب الثمانين.

٢٢٨ـ وفيه أيضـاً الأميرُ ناصر الدِّين محمد[2] بن لاقوش نائب بَعلبك وحِمْص. ولـه آثـار حسنـة منها خانٌ نافعٌ عند عَقَبة الرُّمانة وجامعٌ وحمامٌ وغيرُهما ببعلبك.

٢٢٩ـ وفيه أيضاً قَشْتَمُر[3] زَفَر ـ بفتحتين ـ نائبُ الرَّحْبة، ثم أُعيد إلىٰ دمشق.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢/٥٤.

(٢) الدرر لابن حجر: ٥/٥٠.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣/٣٣٣.

سنة ثلاثة وستين وسبع مئة

استهلت والسُّلطان المنصور صلاح الدين محمد ابن المظفر حاجِّي ابن النَّاصر محمد ابن المَنْصور قلاوون الصَّالحيُّ، وهو شابٌّ دون العشرين ومُدَبِّر الممالك بين يديه الأتابك يَلْبُغَا الخاصّكي. ونائِبُه في مِصْرَ قَشْتَمُر المَنْصوري، ثم انفصل عنها لِنيابة دمشق في خامس شعبان عِوَضاً عن أمير علي الماردانى بِحُكم استعفائه، وأُلبس يوم قُرِىء مرسُومُهُ بالعَزْل خِلْعَةً، وأُنْعِمَ عليه بقريتين، وأَنْ يقيم في أيِّ مكانٍ شاءَ من دمشق والقُدْس والحجاز، فانتقلَ من يومه من دار السعادة إلىٰ دا الخَليلي بالقَصَّاعين، وهيَ دارٌ هائلةٌ، سيما وَقَد كان جَدَّدَها في نِيابَته، وزادَ فيها دَوَادارُهُ، وكانَ دخول قَشْتَمُر لمحل كفالته في مُسْتَهل رمضان.

وفي محرمها تزوج الأتابك بِطُولُوبية زَوْج أستاذه النَّاصر حسن.

٢٣٠ـ وفي جُمادىٰ الأولىٰ مات أمير المؤمنين المُعْتَضِد بالله أبو بكر وأبو الفتح ابن المستكفي بالله أبي الربيع سُلَيْمان ابن الحاكم بأَمر الله أبي العباس أحمد، وصُلِّيَ عليه ـ كما حَكاه ابنُ كثير ـ في يوم الخميس ـ يعني ثاني عَشَره ـ وكانت جنازته مشهودة. ثم بويع وَلَدُه أبو عبدالله محمد بعَهْدٍ من

أبيه، ولُقِّب المتوكِّل علىٰ الله، وفُوِّض له نَظَرُ المَشْهَد النَّفيس ليستعينَ بما يُحمل إليه من النُّذور علىٰ حاله، وكانَ الأليق خِلافه.

والمعتضد هٰذا استقرَّ في الخلافة بعد مَوْت أخيه الحاكم بأمرِ الله، وخُطِبَ باسمِهِ علىٰ المنابر بمصرَ والشَّام، ودامَ مُدةً يغلب علىٰ الظنِّ أنها نحو ثلاث عشرة سنة، وإنْ صَرَّح جماعةٌ بأنها عَشْر سنين، دخل فيها الشَّام مرتين معَ الصالح والمنصور، واجتمع به الحافظُ ابنُ كثير في المرة الأولىٰ بالمدرسة الدِّماغِية، وأسمَعهُ الحديثَ علىٰ العزِّ ابن الضياء الحَموي، وأَثنىٰ عليه بقوله شابٌ حَسَنُ الشَّكْل، مليحُ الكلام، متواضع جَيِّدُ الفَهْم، حُلو العبارة، كما تقدم كلُّ ذٰلك. وكذا أثنىٰ عليه البدرُ ابن حَبيب. وحَجَّ في غُضون خلافته سنة أربع وخمسين. وكان شَكْلاً مليحاً أَسْمر اللُّون، مُجَدَّر الوَجه، يَلْثَغُ بالكاف، ذا حُرمةٍ وشَهامةٍ ومَعْرفةٍ تامة ووجاهة، وعَدم تَحَجّب، مع الخير والتَّواضعِ والمحبة لأهل العِلْم.

وفيه توجه الرَّسُول من الدِّيار المصرية ومَعه سَنَاجق خليفتية وسلطانية وتَقاليد وخِلَع وتُحَف لصاحبي المَوْصل وسِنْجار من جِهة سُلْطان مصر لِيُخْطَبَ له فيها. وكذا أرسَلَ قاضي دمشق التَّاج السُّبكي من جهته لكل من قاضي البَلَدين بتقليد. واستغربَ ابنُ كثير هٰذا، وقال: إنه لم يقع فيما مضىٰ مثله فيما يَعْلم.

ثم لم يَلْبَث التَّاج أن صُرِفَ عن قضاءِ دمشق بأخيه البَهاء أحمد، وسافرَ إلىٰ القاهرة ليكونَ علىٰ وظائف أخيه بها.

وفي شعبان استُدعيَ الحافظ العِماد ابن كثير في جماعة من الأئمة

كالصَّـلاح الصَّفَدي والشَّمْس المَوْصليّ والمَجْد الشِّيرازيّ اللُّغويّ والصَّدْر ابن العز الحنفي إلىٰ بُستان الجمال ابن الشَّريشي شيخ الشافعية، وحَضَرَ ابنهُ البَـدْر محمـد وَأُحضر نَيِّفٌ وأربعون مُجَلَّداً من كُتُب اللُّغة منها «صِحاح» الجوهَري و«غريب» أبي عُبيد، واثنان وثلاثون مُجلداً من «المُنْتَهىٰ في اللغة» للرَّملي وقفَ الناصِرية. فأَخَذ كلٌّ من الجماعة بيده مُجَلّداً منها، وشرعَ يسأل عن أبيات الشِّعر المُسْتَشْهَد بها، فينشدها البَدْرُ بكمالها، مع التكلّم عليها بكلامٍ مَتِينٍ مُفيدٍ، بحيثُ جَزَمَ الجماعةُ بأنه يحفظ جميع شواهِد اللُّغة، ولا يشـذُّ عنـه منها إلا القَلِيل الشَّاذ. حكاهُ ابنُ كثير، قال: وهٰذا من أعجب العُجاب وأبلغ الإغراب.

٢٣١ـ ومـات في ربيع الأوّل، بالقاهرة، الإمام الواعظ المُفَنّن شمسُ الـدين أبـو أُمَـامة محمد[١] بن عليّ بن عبدالواحد الدُّكَّاليُّ، ثم المِصْريُّ الشافعيُّ، ويُعرف بابن النَّقّاش، وقد قارب الأربعين. دَرَّسَ وأفتىٰ وَوَعظ ورُزِقَ فيه القَبُول وقامَ عليه الهِرْماس في أيامه بسبب فُتياه لبعض القِبْط مما خالف فيه المَذْهَبَ، بحيث مُنِعَ من الفُتيا. ثم كان ذٰلك سبباً لمحنةِ الهِرْماس كما تقدم. واختصَّ بالنَّاصر حَسَن وعَظَّمُه الأكابرُ بسببه وقال فيه ابنُ كثير: كان واعـظاً باهِراً، وفقيهاً بارعاً، نحوياً شاعِراً، له يد طُولىٰ في فنونٍ مُتعددة، وقُدْرة علىٰ نَسْجِ الكَلاَم، ودخولٍ علىٰ الدَّولة، وتحصيلٍ للأموال، ويقال: إنـه أَوّل من حَفِظَ بالقـاهـرة «الحاوي» وكان يقول: النَّاسُ اليومَ رافعية لا شافعية، ونـووية لا نبـوية. انتهىٰ. والحامِلُ لأكثرهم علىٰ ذٰلك اعتقادُهم تَقَدُّمهم في الأدلة والنصوص علىٰ من بَعْدَهم. وكان يمكنه التَّعبير بما هو أَلْيَن من هٰذا. وَله شَرْحٌ علىٰ «العُمْدة» و«التَّسهيل» و«الألفية» و«تَفْسيرٌ» لم

(١) الدرر لابن حجر: ٤/ ١٩٠.

يكمل التزم فيه أن لا ينقل فيه حَرْفاً عن تفسيرٍ لأحد مِمَّن تقدمه.

٢٣٢- وبعد الحج بمكةَ النجم محمد[١] بن أحمد الإِسْنَوِيُّ الشَّافعيُّ ابنُ عم الجَمَال الإسنوي الشهيد. وكان أحدَ العُلَماء العاملين ممن اختصر «الشّفاء» وشَرَحَ «مُخْتَصر مُسلم» و«ألفية ابن مالك»، وجاورَ بكلٍّ من الحرَمين سنةً ويقال: إنَّ اليافعيَّ قال: إنه قُطْبُ الوَقْت في العِلْمِ والعَمَل.

٢٣٣- وفي صَفَـر، بدمشق، العلاءُ أبو الحسن عليّ[٢] بن محمد بن أحمـد بن سعيد الـدِّمشقيُّ، مُحْتَسِبُهـا، ومُـدَرِّسُ الأمينيةِ بها، معَ حُسْن الشَّكْـلِ وكَـرَم النَّفْس، وقـد جازَ الأربعين، وتَـرَكَ أموالاً جزيلةً، وأولاداً صِغاراً، وَوَلِيَ الأمينيةَ بعده التَّاجُ السُّبْكِيُّ، وعَمِلَ أجلاساً حَضَر معه فيه بقية القُضـاة وخَلْق من العُلمـاءِ والفُقهـاءِ والأمراءِ والعامةِ، تَكَلَّم فيه علىٰ قوله تعـالىٰ: ﴿أَمْ يَحْسدونَ الناس﴾[٣]. . الآيةَ. قال ابنُ كثير: فاستنبطَ أشياءَ حَسَنـة، وذكرَ صُنُوفاً من العُلوم بعبارة طَلْقة جارية مَعْسولةٍ بدون تَلَعْثُم وَلا تَلَجْلُج، ولا تَنَحْنُح فأجادَ وأفَاد، وشَكَرَهُ من حَضَرَهُ الخَاصُّ والعامُّ، حتَّىٰ قال بعض الأكابر: إنه لم يسمع دَرْساً مثلَهُ.

٢٣٤- وفي ذي القِعدة، بدمشق، العَلاّمةُ الرَّئيسُ كاتبُ سِرِّها ومُدَرِّسُ الشَّـاميتين وغيرهمـا، بهـا وبغيرها، وشيخُ الشُّيوخ ناصرُ الدِّين أبو عبدالله محمـد[٤] ابن الصَّـاحب شَرَفِ الـدِّين يعقـوب بن عبدالكريم الحَلَبي ثم

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣/٤٣٢.

(٢) الدرر لابن حجر: ٣/١٧٧.

(٣) النساء: ٥٤.

(٤) الدرر لابن حجر: ٥/٢٥٩.

الدِّمشقيُّ الشافعيُّ. كان فيما قالَهُ الصَّفَديُّ من رجالات الدَّهر حَزْماً وعَزْماً، وسياسة ودُرْبةً، ينالُ مقاصِدَهُ ولو كانت عند النعائِم، ويتناول الثُّريا قاعِداً غيرَ قائم، وَجِيهاً عند النُّواب، محظوظاً إلىٰ الغاية، مع كَثْرةِ احتمالِهِ، وكَظْمِ غَيْظه، ولم يكن فيه شَرٌّ. وقال مَرّة: أنا أوقع عن الله وعن رسول الله وعن السُّلطان وعن النَّائب وعن قاضي القُضاة، فإنه كان يُفتي، فهو يُوَقِّعُ عن الله ورسوله، وكاتبَ سِرٍّ، فهو يُوقِّع عن السلطان والنَّائب، وبيده توقيع القاضي، وقَلَّ مَنْ جَمَعها. والثَّناءُ عليه كثيرٌ ونظمُهُ شَهِيرٌ.

٢٣٥- وإمامُ الحَنَفِية، بمكة، الشِّهاب أبو العَبّاس أحمد(١) ابن التَّاج علي بن يوسف السِّجْزِيّ الحَنَفيُّ، الماضي ابن أخيه في سنة إحدىٰ وستين، عن تسعٍ وثمانين سنة. سَمِعَ منه الأئمةُ.

٢٣٦- وفي صَفَر قاضي المالكية بالدِّيار المصرية تاجُ الدين أبو عبدالله(٢) ابن قاضي القُضاة العلمِ محمدِ بن أبي بكر بن عيسىٰ السَّعْدِيُّ الأخنائيُّ. وكان مَشْكُورَ السِّيرةِ. دَرَّسَ بأماكن، وباشرَ قبلَ القَضاء نَظَرَ الخِزانة السُّلطانية.

٢٣٧- وفي رجب، بدمشق، العلامة شيخُ المَذْهبِ الشَّمسُ محمد(٣) ابن مُفْلح بن محمد الحَنْبليُّ مؤلف «الفُروع» وغيرِها، مع حظٍّ من زُهْدٍ، وتَعَفُّفٍ، وصِيانةٍ، وتواضعٍ، وأدبٍ، وسيرةٍ في الأحكامِ مشكورةٍ، فإنه كان

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢٣٦/١.

(٢) واسمه: محمد، ترجمه الحسيني في «ذيل العبر»: ٣٤٨، وابن رافع في الوفيات ٢/الترجمة ٧٦٣، وابن حجر في الدرر ١٢/٥.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣٠/٥.

يَنُوبُ عن صِهْرِه القاضي جَمال الدين المَرْدَاوي. أثنَىٰ عليه الأئمةُ. ودَرَّسَ بأماكن ولم يُكْمِل السّتين.

٢٣٨ـ وفي جُمادىٰ الثاني الإمامُ المحدِّثُ الشِّهابُ أبُو سعيد أحمد[١] ابن الشِّهاب أبي الحُسين أحمدُ بن أحمد بن الحُسين الهَكَّارِيُّ مؤلف «رجال الصحيحين». وَصاحبُ الخطِّ المُتْقَن الحَسَن الذي كتبَ به كثيراً، مع الدِّين والخَيْر والتَّواضعِ ومَعْرفة الرِّجالِ.

٢٣٩ـ وفي ربيع الآخر، بدمشق، الشيخُ الصَّالحُ المُسْنِدُ السيِّدُ الكبيرُ الثَّبْتُ ولي الله فتحُ الدين أبو زكريا يحيىٰ[٢] ابن الإمامِ الزَّين عبدالله بن مَرْوان الفارقِيُّ ثم الدِّمشقيُّ خاتمةُ أصحاب ابن أبي عُمرَ، عن تسعين سنةً أمضاها في خَيْرٍ وصِيانة وتلاوةٍ وانجماعٍ وَتورّعٍ تام، حتىٰ عن التَّحديث، بحيثُ توسَّل الزَّينُ العِراقيُّ بالتقي السُّبْكِي ليحدثه، فامتنَع التَّقِي، وقال: هٰذا رجُلٌ صالحٌ لا أحب تكليفَهُ. ثم تَيَسَّرَ له بَعْدُ السَّماع عليه.

٢٤٠ـ والشريفُ شمسُ الدِّين محمد[٣] بن أحمد بن الحُسين بن محمد الحُسَيْنيُّ المعروف بأبي الرَّكْب نقيبُ الأشراف وصاحبُ المدرسة الشَّريفية بحارة بَهاء الدين، كانت أوّلاً منزلَ سَكَنِهِ. وأول من دَرَّسَ فيها الجمالُ الإسْنَويُّ ودُفِنَ بالقَرافة. هٰكذا سَمَّىٰ والدَهُ شيخُنا ومِن قَبْلِهِ الوليُّ العراقيُّ، وسَمّاهُ شيخُنا في مكانٍ آخر الحُسين بن عليّ بن محمد، وأرَّخَهُ في سنة

---

(١) الدرر لابن حجر: ١٠٤/١.

(٢) الدرر لابن حجر: ١٩٥/٥.

(٣) الدرر لابن حجر: ٤٠٢/٣.

اثنتين، فالله أعلم.

٢٤١- وفي ربيع الآخر الرَّئيسُ الأصيل الأديب الأمين أبو عبدالله محمدُ[١] ابن الجمال أحمد ابن الشَّرف محمد ابن الكمال محمد بن أبي الفَتْح نصر الله التَّميميُّ الدِّمشقيُّ، ويُعرف بابن القَلَانِسي، كاتبُ سِرِّ الشام وقاضي العَسْكر ومُدَرِّس العَصْرُونية وغيرها، بعد مِحْنَته ومصادَرَته التي أفْنَتْ جميعَ ما بيدهِ حتىٰ الوظائفَ وآلَ أمرهُ إلىٰ أن طرحَ الرِّئاسة، وصارَ يمشي بغير أُهبةٍ، ودَامَ علىٰ ذٰلك سبعة أشهر. قال ابنُ كَثِير: وكان آخر من بَقِيَ من رُؤساء دمشق.

٢٤٢- وصاحب فاس من المغرب أبو سالم إبراهيم[٢] بن أبي الحَسَن عليّ بن عُثمان بن يَعْقوب بن عبدالحق المَرِينيُّ الماضي أخوه في سنة تسع وخمسين، قَتْلاً بعد أن اختلَّ أمرُهُ في مملكتِهِ وخالَفَ عليه أكثرُ عَسْكرهِ بحيثُ ذهبَ علىٰ وجهه. وكانَ وَسيماً، كثيرَ الحياءِ مؤثراً للجميلِ وللراحة، مع معرفةٍ بالحِساب والنُّجوم.

٢٤٣- وفي ذي الحجة، بدمشق، الأمير طاز[٣] النَّاصريُّ أتابك العَسَاكر، وأحدُ مشاهير الأمراء، وهو ضَريرٌ لكونه كان كُحِلَ، ولذا أُعطِيَ بأَخَرةٍ بدمشق إمرة طَرْخاناً، ودُفِنَ بمقابر الصُّوفية وكانَ أَحَد رُؤوس المشورة بمصرَ، حَسَنَ الشَّكْل، طويلَ القامةِ، بَطَلاً، شُجاعاً، مُحَبّاً للعُلماء، مُعَظِّماً

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣/٤٥٣.

(٢) الدرر لابن حجر: ١/٤٦.

(٣) الدرر لابن حجر: ٢/٣١٤.

لهم، كثيرَ الخَيْر والرُّجوع إلىٰ الحق، ممن سَمِعَ علىٰ ابن شاهد الحبش، ولكنه لم يُحَدِّث ظَناً، وتَرَكَ أموالاً جَمْةً وأملاكاً كثيرةً وأولاداً، وشيئاً كثيراً، وأربعَ نسوة، ونحو مئتي جارية للوطي. أثنىٰ عليه غيرُ واحدٍ.

٢٤٤ـ وفي شعبان بِقُوص مَنْفِياً، جَوْهرُ[1] الزُّمُرُّديُّ ناثبُ مُقَدَّم المماليك، لكونه رَامَ إثارةَ فِتْنةٍ في غَيْبَة المنصور بدمشق كما سَلَف.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢/ ٨٠.

سنة أربع وستين وسبع مئة

استهلت والخليفة المتوكل علىٰ الله أبو عبدالله محمد ابن المعتضد بالله أبي بكر، ومُدَبِّر الممالك كما تقدم يَلْبُغَا الخاصَّكِيُّ الأتابك، ولا نائبَ للسَّلطنة في مصر.

وعادَ التَّاج السُّبْكيُّ لقضاء دمشق بعدَ صَرْف أخيه البَهاء ورجوعِه إلىٰ مصرَ علىٰ إفتاءِ دارِ العَدْل وسائرِ وظائف أخيه وغيرها في صفَرها وهوَ مُظهِرٌ السُّرورَ الزَّائد بذٰلك، وأخبر أنَّ أخاه كارهٌ للشام بحيث قالَ الصَّلاحُ الصَّفَدِيُّ فيما عَكَسَ علىٰ المُتَنبّي إذ قال من قصيدة:

إذا اعتادَ الفتىٰ خَوْضَ المنايا فأيْسرُ ما تَمرُّ به الوُحُولُ:
دخُولُ دمشقَ، تكسبنا نُحولاً كأنَّ لها دُخولاً في البَرَايا
إذا اعتادَ الغَرِيبُ الخَوْضَ فيها فأيسَرُ ما تمرُّ بهِ المَنَايا

وهو ـ كما قالَ ابنُ كَثير ـ شعرٌ قوي وعَكْسٌ جَلِيٌّ لَفْظاً ومعنىٰ.

وفي رَجَبها اشتدَّ الوَباء والطَّاعونُ بالدِّيار المصرية. بحيث بلغت عدة مَنْ يموتُ في اليوم نحو الألف، وكان فُشُوُّه من جُمادىٰ الأولىٰ، ولما بلغَ ذٰلك الشَّرف ابن قاضي الجَبَل وهو بالقُرب من غَزَّة في توجهه إلىٰ القاهرة عَرَّج علىٰ القُدْس، فزارَه، ثم عادَ لوطنه عملاً بالسُّنَّة.

وكذا وقع الوَباء بدمشق في أوّل شَعْبانها وَأكثره في اليهود، وتزايد فيهم في رمضانَ أيضاً وهو قليلٌ في المُسلمين.

وفي يوم الثلاثاء منتصف شعبان اتفقَ رأي الأتابك وغيره من الأمراءِ علىٰ خَلْع السُّلطان مُحْتَجين باختلالِ عَقْله وعَدم أهليّتهِ للقيام بالمملكة، فخلَعُوه بحضرة الخليفة المتوكِّل علىٰ الله والقُضاة، ثم سُجِنَ داخلَ الدُّور السُّلطانية من قلعة الجَبَل، فكانت مدة مملكته، التي ليس له فيها سوىٰ الاسم، ثلاث سنين وثلاثة أشهر وستة أيام واستقرُّوا بابن عَمِّه الزَّين أبي المعالي شَعْبان ابن الأمير الأمجد حُسين ابن النَّاصر محمد ابن المَنْصور، وهو ابن نحو عشر سنين عَقِب موت أبيه الأمجد آخر بني أبيه مَوْتاً ومن ذُكِرَ للسُّلطنة مَرّة فلم يَتم، فإنه ماتَ في ربيع الآخر منها يقال بالسُّمِّ، وفَرِحَ بموته كثيرٌ من الأمراء وكِبـار الـدُّولـة لِمَا كان فيه من حِدَّةٍ وارتكاب أمورٍ مُنْكرة، هٰذا مع مَحبته للعُلماء وجَمعهم عنده وإكرامهم.

ولُقِّبَ شعبان بالأشرف، ولا تَصَرُّفَ له، كالذي قبله أيضاً، إنَّما المُدَبِّر هوَ الأتابك. وقَامَ بأمورٍ حَسَنة منها أنَّهُ فَرَّق فيها كثيراً من المال وَالغِلال في الفُقهاء والصُّوفية حين ارتفاع الأسعار قليلاً بتوقف النِّيل بحيث ارتفقوا بذٰلك، بل استغنىٰ منه جماعة.

واستقرَّ في نِيابة الشَّام مَنْكَلِي بُغَا الشَّمْسِيُّ النَّاصريُّ، ودخلَها من حَلَب في سابع عِشْري ذي القعدة بعد صَرْف قَشْتَمُر النَّاصريّ وإرساله لصَفَد علىٰ نِيَابَتها، ثم لحلَب بعد مَنْ كانَ استقرَّ فيها عوَض منكلي بُغا، وهوَ قُطْلُوبُغا الأحْمَدي لِقُرب وفاته من ولايته.

٢٤٥ـ ومات في رَجَب العَلاَّمةُ المُدَرِّس المُفتي المُنَاظِر البَارعُ في الأصْلَين وغَيرهما العماد محمد[١] بن الحسن بن عليّ بن عُمر القُرَشيُّ الإسْنَويُّ الشَّافعيُّ أخو الجِمَال الإسنوي الشَّهير، ودُفن بتربته. وكان خَيِّراً، دَيِّناً، مُتْقِناً، متخيلاً، وَرِعاً بحيث أوصىٰ إلىٰ الأوقاف نظيرَ ما تَنَاوله من مَعْلومِ نظرِها، حَادَّ المزاج.

٢٤٦ـ وفي مستهل جُمادىٰ الأولىٰ، بدمشق، قاضي حِمْص والمُعِيدُ بالصَّلاحية المُجاورة للشَّافعي الفقيه المُدَرِّس الخَيِّر قُطب الدين أبو عبدالله محمد[٢] بن عبدالمُحسن بن حَمْدان السُّبْكيُّ الشافعيُّ عن دون السَّبعين، وكان كثيرَ التِّلاوة، حَسَنَ الخُلُقِ.

٢٤٧ـ وفي رَجَب، بالقاهرة، الشَّاب النَّجيبُ الذَّكيُّ الفاضلُ أبو حاتم محمد[٣] ابن الإمام البَهَاء أبي حامد أحمد ابن شيخ الإسلام التَّقِي عَليّ السُّبْكيُّ الشافعيُّ، ولم يكمل العِشرين. وفُجِعَ به أبوه، وكان قد دَرَّسَ في القاهرة بالمَنْصُورية، وفي الشام في أيام قضاء جده ببعض مَدَارسها كما قَدّمنا، مع سلامةِ باطِنِه وعَدَمِ شَرِّه. وتَرَكَ زوجتَهُ حاملاً، فولدت بعد موته في شعبان فَسُمِّي أَبُو حاتم محمد تقي الدين كأبيه.

٢٤٨ـ وفي شوال قاضي غَزّةَ ومُدَرِّسُها علمُ الدين أبو الرَّبيع سُلَيْمان[٤] ابن سالم بن عبدالناصر الغَزِّيُّ الشَّافعيُّ، ببَلد الخليل عليه السلام، وكان

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤/٤٢.

(٢) الدرر لابن حجر: ٤/١٤٧.

(٣) بدائع الزهور لابن إياس: ١/٢/٩.

(٤) الدرر لابن حجر: ٢/٢٤٧.

وَلِيَ قَضاءَهُ أيضاً، وحُمِلَ إلىٰ القُدس فدُفِن به.

٢٤٩ـ وفيه أيضاً بحلب الإمامُ الفقيه المُدَرِّس المُفْتي الآمر بالمَعْروف والنَّاهي عن المُنْكر الزَّين أبو حفص عمر[١] بن عيسىٰ بن عمر البَارِينيُّ الحَلَبِيُّ الشافعيُّ عن ثلاث وستين سنة.

٢٥٠ـ وفيه أيضاً، بدمشق، الإمام المفتي في الأصول والبارعُ في العقليات المُنْتَصِب للتدريس والإفادة بهاءُ الدين عبدالوهاب[٢] بن عبدالرحمن بن عبدالولي الإخميميُّ المَرَاغِيُّ ثم الدِّمشقيُّ الشافعيُّ، ويُعرف بالمِصري وهو صاحبُ «المُنْقِذ من الزَّلل في القَوْل والعَمَلْ» وغيره.

٢٥١ـ وفي رمضان، بدمشق، خطيبُ جامعِها العالمُ المُدَرِّس المُفْتي المؤلِّف المُنْجَمِع علىٰ الإشغال والعبادة والمقبولُ الشَّفَاعات الجمالُ أبو الثناء محمود[٣] بن محمد بن إبراهيم بن جُملة الشافعي، ولم يكمل الستين.

٢٥٢ـ وفي جُمادىٰ الأولىٰ، بدمشق، الإمامُ ناصرُ الدين أبو عبدالله محمد[٤] بن أحمد بن عبدالعزيز القُونويُّ الأصل الدِّمشقيُّ الحَنَفيُّ، ويُعرف بابن الرَّبْوة مُخْتَصِر «المَنَارِ في الأصول»، وشارِحُهُ، وشارحُ «الفَرَائض السِّراجية» وغيرِها. دَرَّسَ، وأفتىٰ، وخَطَبَ، وحَجَّ وجاور، وكان يُجيزُ

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢٥٩/٣، وبارين: بلدة بين حماة وحلب من جهة الغرب.

(٢) الدرر لابن حجر: ٣٨/٣.

(٣) الدرر لابن حجر: ١٠١/٥.

(٤) الدرر لابن حجر: ٤١٦/٣.

الفُضلاء بالإفتاء وَلو من غير أهل مَذْهبه، بحيث أجَازَ البُرهانَ الأبْنَاسيَّ(١) شيخَ الشافعية.

٢٥٣ـ وفي جُمادىٰ الثاني، بالقاهرة، الإمامُ النَّحويُّ المُتقَدِّمُ في معرفة التَّواقيع الحُكْمِيّة تقيُّ الدين محمد(٢) بن أحمد بن الحسن بن محمد ابن الفُرات الحَنَفِيُّ، ويقال: إنه لم يكتب مكتوباً فعثرَ فيه أَحَدٌ علىٰ لحنة، وكانت وفاته هو وَوَلده تاج الدين في ليلة واحدة بالطَّاعون.

٢٥٤ـ وفي شَوّال القاضي أمينُ الدين أبو حيان محمد(٣) بن عبدالعزيز بن عبدالرحيم السَلاَّنِيُّ الشَّافعيُّ، ثم المالكيُّ ابن أخي قاضي المالكية بدمشق جمال الدين المسلاَّتي، وزوج ابنته ونائبه في الحُكْم والتَّدْريس، والمشكورُ السِّيرة، مع كثرةِ تواضعهِ.

٢٥٥- والشهاب أحمد(٤) الرياحي قاضي المالكية بحلب، وممن حفظ «التَّنْقيح» للقَرَافي. وضَبَطَهُ الوليُّ ابن العراقي بفتح الرَّاء وبالموحدة(٥).

٢٥٦ـ وفي جُمادىٰ الأولىٰ الصَّدر شمس الدين عبدالرحمن(٦) ابن العِز

---

(١) منسوب إلىٰ أبناس من قرىٰ الوجه البحري بمصر، وهو برهان الدين إبراهيم بن موسىٰ المتوفىٰ سنة ٨٠٢.

(٢) الدرر لابن حجر: ٤٠١/٣.

(٣) الدرر لابن حجر: ١٣٥/٤.

(٤) الدرر لابن حجر: ٣٤٨/١.

(٥) هٰكـذا جَوَّد المؤلف تقييده، ثم ذكر بعد ذٰلك مخالفة العراقي في تقييده وأنه بالفتح والموحدة، فكأنه نسبه هنا إلىٰ أحد أجداده (رياح).

(٦) الدرر لابن حجر: ٤٤٩/٢.

محمد بن أحمد ابن المُنَجَّىٰ التَّنوخيُّ الحَنْبليُّ. ممن حَدَّث وروىٰ.

٢٥٧ـ وفي شعبان شيخُ القُرّاء أبُو الفِداء المجد إسماعيل[١] بن يُوسف بن محمد الكُفْنيُّ القاهريُّ، وكان صالحاً ديناً ساكناً، تَصدُّر للإقراء بجامع ابن طولون وغيره، وأخذَ عنه الأئمة ومنهم التَّقي البَغْداديُّ مع تقدمه.

٢٥٨ـ وفي شوال بدمشق العلامَة المُصَنِّفُ المُتَقَدِّمُ في فنون الأدب صلاحُ الدين أبو الصفاء خليل[٢] بن أَيْبَك الصَّفَدِيُّ صاحب «الوافي بالوفيات» وهوَ علىٰ حروف المعجم في نحو ثلاثين مُجَلَّدة، والقائل:

بِسَهْمِ أجفانه رمَاني ... وذُبْتُ من هجره وَبَيْنِهْ
إن مُتُّ مَالي سَواه خَصْمٌ ... لأنه قَاتِلي بِعَيْنِهْ

وَمحاسِنُهُ كثيرة وأوصافُه غَزِيرةٌ، أثنىٰ عليه الأئمة، ولم يكمل السَّبْعين.

٢٥٩ـ والشمس عبدالله[٣] بن يوسف بن عبدالله بن يوسف ابن أبي السَّفَّاح الحَلَبيُّ كاتبُ الإنشاء بحلب والماهر فيه، في القاهرة عن نَيِّف وخمسين سنة، وكان حسنَ الكِتابة والأخلاقِ والمُحاضرةِ كريمَ النَّفْس وهو القائل:

وعن حلَب قَوِّضْ خيامِي فقد عَلَتْ ... عليها لأبناءِ اليهودِ سَناجِقُ

(١) الدرر لابن حجر: ١/٤١٠.
(٢) الدرر لابن حجر: ٢/١٧٦.
(٣) الدرر لابن حجر: ٢/٤١٧.

فإنْ نكست أعلامُهم أنا رَاجعٌ إليها وَإلَّا فهي مِنِّيَ طالقُ

٢٦٠ـ وفي رمضان المؤرِّخُ المُفيد الصَّلاح أبُو عبدالله محمد[١] بن شاكر ابن أحمد الدَّارانيُّ ثم الدِّمشقيُّ الكُتُبِيُّ صاحبُ «التَّاريخ»[٢] الشهير. ممَّنْ كان يُذاكر ويُفيد، وتَفَرَّدَ في صناعته، مع مروءة وثَرْوة بعد الفاقه.

٢٦١ـ وشيخ الطائفة المُسلَّميَّة المنسوب إليه الكَرَامات البَهِيَّة والمَقصُودُ قبره بالزِّيارة في القَرَافة حَسن[٣] بن مُسَلَّم المِصريُّ المُسَلَّميُّ. أقامَ بجامع الفِيَلة من الرَّصد مُدة بعد أن كان مهجوراً لا يأمَنُ أحدٌ علىٰ نَفسِه من الإقامة فيه، فَعَمَّر، بل رَبَّىٰ أسَداً حتىٰ تأنَّسَ بالناس، وصَارَ بين الفُقراء بغير سلسلة مع عَدَم إيذائه لأحد.

٢٦٢ـ وبَكْتَمُر، أمير عَلَم.

٢٦٣ـ وَجركس[٤] النُّورُوزيُّ، أحدُ أمراءِ الطَّبْلَخانات.

٢٦٤ـ وجَوْهر[٥] المُظَفَّريُّ.

٢٦٥ـ ويَزْدارُ[٦] أمير شكار.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤/٧١.

(٢) يعني: عيون التواريخ، طُبع بعضه.

(٣) الدرر لابن حجر: ٢/١٣٢.

(٤) النجوم الزاهرة: ١١/٢٢.

(٥) النجوم الزاهرة: ١١/٢٣.

(٦) النجوم الزاهرة: ١١/٢١، وفيه: بزدار ـ بالباء الموحدة ـ وهو بالياء آخر الحروف معروف في الأسماء التركية.

٢٦٦ـ والشـرف محمـد[1] بن الحُسين بن محمود صَدْر التُّجار بمصر وَوَاقف دَار الحديث بها. ويعرف بابن الكُوَيْك. مَات بمكة.

(١) الدرر لابن حجر: ٤/٥٠.

سنة خمس وستين وسبع مئة

استهلت والسُّلطان الأشرف شعبان ابن الأمجد حُسين ابن النَّاصر محمد ابن قلاوون، ومُدَبِّر الممالك بين يديه كما قدمتُ الأتابك يَلْبُغَا الخاصَّكِي، والفناءُ في دمشق بالطَّاعون والأمراض الحادة موجود، ولكن بقِلَّةٍ، ثم تَكَاثَر وتناقص إلىٰ أن كان ارتفاعه جملة في ذي القعدة.

وفي رَبيع الآخر أُشْرِكَ في إفتاء دار العَدْل مع البَهاء السُّبْكيّ السِّراج البُلْقِينيُّ، وكذا جُدِّدَ فيه[1] حَنَفيان أحدهما الشَّمْس ابن الصَّائغ، وشُرِطَ حُضورهم في أيام الخِدْمة.

وفيه أعَادَ مَنْكَلي بُغا النَّائب فتح باب كَيْسان بدمشق بعد غَلْقِه نحو مئتي عام منذ أيام العادل نور الدين محمود بن زَنْكي، وعَقَد عليه قبواً كبيراً، ونصبَ عليه جَسْراً يمر النَّاسُ عليه مُشَاةً، ورُكْباناً، وتكاملَ عمله في رمَضان وسَمّوه الباب القِبْلي، وجاء في غاية الحُسْنِ، وكثر سُرورُ النَّاس به، حيث خاضوا في حارات اليهُود، وأُمِنَ من مَكْرِهم وَخُبثِهم سيما وقد جَدَّدَ النائب في ذي القعدة هناك داخل السُّورِ خطبته في الجامع الذي جَدَّدَ بناءَهُ، وَكان مسجداً قديماً أصله كَنِيسة لليهود، وأُخذت منهم قبل الخمس مئة وعُمِلَت

(١) ليست في (ب)، وهي من (ك).

مَسْجداً، ثم وُسِّعَ الآن حتىٰ صَار جامعاً واستقرَّ خطيبهُ ولم يتفق ذلك منذُ فُتوحِ الشام، واستقرَّ في خطابته الصَّدْر ابن منصور الحَنَفي، ولٰكن إنما خطب في اليوم الأول قاضي الحَنَفية جمال الدين الكفْري لعارضٍ للخطيب.

وفيها حَفَر الأتابكُ تُرعةً استجدَّها من البدرشين بالجيزة، كَثُرَ النَّفعُ بها.

وشَرَّقَ أكثرُ بلاد الصَّعِيد وبعضُ البلاد البَحْرية، فَغَلا السِّعْرُ، ووصل إردبُّ القَمْح إلىٰ أربعين دِرْهماً، وكذا غَلَت الأسعار بدمشق لكثرة الجَرَاد بها وإتلافه الزروعَ، ثم تراجعت قليلاً.

ووقع الموت في البَقَر بأرض مِصْرَ وإفريقية.

٢٦٧ـ ومـاتَ في ربيع الأول بالمـدينـة النَّبوية العَلَّامة حافظها وشيخُ الحديث بها العَفِيف أبو جعفر وأبو السِّيادة عبدالله(١) ابن الجمال محمد بن أحمد بن خلف الأنصاريُّ المَدَنيُّ الشافعيُّ مؤلفُ «الإعلام فيمن دخلَ المدينةَ من الأعلام». أثنىٰ عليه الأئمةُ، وأخذَ عنه الأجلَّاءُ، وكان كثير العِبادة، حَسَنَ الأخلاق. والمُلتقىٰ للواردين.

٢٦٨ـ وفي ربيع التالي الإمَام القاضي تاج الدين محمد(٢) بن إسحاق ابن إبراهيم السُّلَميُّ المُناوِيُّ الشافعيُّ القائمُ بأعباء الحُكْم في غالب أيام العِز ابن جَماعَة لاعتماده عليه، وتسليمه بمقاليد الأمور إليه، بل استقل يوماً

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢٠/٣٩٠.

(٢) الدرر لابن حجر: ٣/٤٧٠.

واحداً بتعيين العز وَكذا بتدريس الشافعي، ثم انفصلَ منهما، وكان محمودَ الخِصَال، مشكورَ السِّيرة مُهاباً صارماً دَارِياً بالأحْكام معَ قِلّة بضاعته في العُلوم. أثنىٰ عليه الإسنويُّ وغيرُه.

٢٦٩ـ وفي جُمادىٰ الأولىٰ، بمكة، الإمامُ قاضي الشافعية بها وخطيبُها التَّقي محمد[١] بن أحمد بن قاسم الحرَازِيُّ ثم المكيُّ الشافعيُّ. ممن دَرَّسَ وأفتَىٰ، فانفرد ببلده في وقته مع نزاهته وعِفَّته وانْجماعه بعدَ صَرْفه من القضاء والخطابة ببيته، لا يخرج إلا إلىٰ الصَّلاة.

٢٧٠ـ وفي القاهرة قاضي المدينة النَّبوية وخطيبها شمس الدين محمد[٢] ابن زكي الدين عبدالمعطي بن سَالم الكِنَانيُّ العَسْقَلانيُّ ثم المِصْريُّ ثم المدنيُّ الشافعيُّ ابن السَّبْع. ممن سَمِعَ منه الأئمة، وَكان فَصِيحاً، جَهِيراً في خطابته بشَوشاً، حَسَنَ المُلْتقىٰ جيداً، قصيرَ الباع في العِلْم، بحيث نُقِلَت عنه سَقَطات.

٢٧١ـ وفي حلب الشِّهابُ أحمد[٣] بن الجَمَال محمد ابن الكَمَال عمر ابن أحمد بن هبة الله العُقَيْليُّ الحَلَبِيُّ الحَنَفِيُّ ويعرف بابن العَدِيم. نابَ بشِيراز مُدَّةً، وَكذا وَلِيَ نيابةَ السَّلْطنة مدة يسيرة، لكونه كان بزيِّ الجُنْد، ذا حِشْمة زائدةٍ وتَجَمُّلٍ مع معرفة بالتَّاريخ والأدب، وجودة المُذاكرة، وحُسْن المُحاضرة.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤٣٨/٣.

(٢) الدرر لابن حجر: ١٤٩/٤.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣٠٨/١.

٢٧٢ـ وفي رَجَب، بدمشق، ناصر الدين محمد[١] بن أُزْبَك البَذْري الخازنَدارِيُّ الدِّمشقيُّ الحَنفيُّ، عن خمس وثمانين عاماً، وكان قد حفظ كُتباً للحنفية، ونزل بالمدارس، وكتب «تَفْسير الرَّازي» غير مرة، وغيرَ ذٰلك، مع حُسن الخُلُق والخَلْق، ومذاكرتِهِ بأشياءَ حَسَنة من المغَازي.

٢٧٣ـ وفي المحرم، بطيبة، الإمام أبو محمد عبدالسلام[٢] ابن سعيد ابن عبدالغالب القَيْروانيُّ المالكيُّ، أحدُ عُلماء المالكية، ممن جَمَعَ إلىٰ العِلْم الكثير الدِّينَ المتين والعَقْلَ الرَّاجح، وحَفِظَ في الفقه وغيره كُتُباً، وأقرأ «التَّهْذيب» و«ابنَ الحاجب».

٢٧٤ـ وفي رمضان، ببغداد، مُحدِّثها وواعظها الجمال أبو أحمد عبدالصمد[٣] بن إبراهيم بن خليل البَغْداديُّ الحَنْبليُّ، ويعرف بابن الحُضْرِي من أهل السُّنَّة، ممن مَهَرَ في الوَعْظ، وصَنَّفَ فيه مجالس، وكذا عمل الخُطَب، ونظم الشعر، ومن ذٰلك في المديح النَّبوي ديواناً، بل اختصر تفسير الرَّسْعَنِي بعد أنْ ألقاهُ دُروساً من لفظه. أثنىٰ عليه ابنُ كَثِير وابنُ رجَبَ.

٢٧٥ـ وفي جُمادىٰ الآخرة، بدمشق، الفاضل المُتَعبِّدُ الحسنُ الأخلاق الشَّمس أبو الفرج عبدالرحمن[٤] بن عليّ بن أبي الفَرَج عبدالرحمن بن أبي

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣/٤٦٩.

(٢) الدرر لابن حجر: ٢/٤٧٥.

(٣) الدرر لابن حجر: ٢/٤٧٦.

(٤) الدرر لابن حجر: ٢/٤٤٤.

عمر المقدسيُّ الحَنبليُّ عن ست وسبعين، سَمِعَ منه الأئمة.

٢٧٦ـ وفي جُمادىٰ الأولىٰ، بمصر، مُسند الديار المِصْرية والمتولي لعقود الأنكحة وغيرها أبو الحرم محمد[١] بن محمد بن محمد بن أبي الحَرَم القَلاَنِسيُّ الحَنبليُّ، ودفن بالقَرَافة وقد زادَ علىٰ الثمانين. وكان خَيِّراً دَيِّناً متواضعاً، سمع منه الحُفّاظ، وانتقوا عليه.

٢٧٧ـ وفي سَلْخ شعبان، بدمشق، الحافظ الشَّمْس أبو المحاسن محمد[٢] بن علي بن الحسن الحُسيني الدمشقي صاحب «الذَّيل» علىٰ «العِبرَ» و«طبقات الحفاظ» و«اختصار الأطراف» مع ترتيبها علىٰ الحروف وغير ذلك. أثنىٰ عليه الذَّهبيُّ وابنُ كثير وَغيرُهما، وولي مشيخةَ دار الحديث البَهَائية، وله خمسون سنة.

٢٧٨ـ وفي بيت المقدس المُحدِّثُ الشّهاب أبو محمود أحمد[٣] بن محمد بن إبراهيم بن هِلال المَقْدِسيُّ مُصَنِّف «فضائِل القُدس»، وشارح قطعة من «أبي دَاود»، وغير ذلك. حَدَّثَ ودَرَّسَ بالتَّنْكِزية بعد العَلاَئيِّ. وأثنىٰ عليه الذَّهبيُّ وغيرُه.

٢٧٩ـ وفي ربيع الآخر الشيخ محمد[٤] بن وفاء الشَّاذليُّ. ممن أخذَ عن الشيخ ياقُوت العَرشي وغيره وَحَلَّ عليه نَظَر التَّاج ابن عطاء الله ونَبَغ في النَّظم

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣٥٣/٤.

(٢) الدرر لابن حجر: ١٧٩/٤.

(٣) الدرر لابن حجر: ٢٥٧/١.

(٤) الدرر لابن حجر: ٤٩/٥.

علىٰ طَريق ابن الفارض ونحوه، واعتقدَهُ النَّاسُ وأفرطوا.

٢٨٠ـ وصاحبُ ماردين مدةً الملكُ الصَّالح صالح[١] بن غازي بن قَرَا أرسلان التُّركمانيُّ، وقد جازَ الثمانين، وصُلِّي عليه صَلاة الغائب بدمشق في مُحَرّم التي تليها، ولذا أرَّخَهُ بعضُهم هناك، وكان استقراره بعد موت أبيه في سنة أربع عشرة، واستقر بعدُه ابنهُ المَنْصور أحمد، وأرغون السَّاقي أحد الطَّبْلَخانات.

٢٨١ـ وقُطْلُوبُغَا[٢] الأَحْمديُّ نائبُ حلب ثلاثة أشهر متصلة، بموته فيها، عن نَيِّفٍ وثلاثين سنة. وأخطأ من أرَّخَهُ في التي قبلها.

٢٨٢ـ وفي ربيع الآخر طُولُوباي النَّاصرية[٣] عَتِيقةُ النَّاصر حَسَن وزوجته، ثم تزوجها بعده يَلْبُغَا الخاصّكي، وماتت تحته، فَدُفِنتْ بِتُربتها جِوَار تُربة طُغَاي أمِّ آنوك.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣٠١/٢.

(٢) الدرر لابن حجر: ٣٣٦/٣.

(٣) النجوم الزاهرة: ٨٤/١١، وفيه «طولوبية الناصرية التترية».

سنة ست وستين وسبع مئة

في مُحَرَّمِها استعْفَىٰ الجَمالُ الإسنوي من وَكالةِ بَيْتِ المال، ونظرِ الكِسْوة لكلامٍ جرىٰ بينه وبين الصاحب ابن قَرَوْنِيَّه، فأُضِيفَتا للمُحْتَسِب العلاء ابن عَرَب.

وكذا في جُمادىٰ الآخرة تَرَكَ القاضي عز الدين ابنُ جَمَاعة القضاءَ وصَمَّم علىٰ التَّرْك مع مجيء الأمَراء وغيرهم من القُضاة والأعيان، بل والأتابك لمنزله في جامع الأقْمَر، وتلطَّفَ كُلُّهم به في العَوْدِ وهو مُصَمِّم، وحينئذٍ سُئِلَ في تعيين مَنْ يَصلح فامتنعَ، بل يقال: إنه قال: لا تُوَلُّوا البهاءَ ابن عَقِيل، وولوا مَنْ شِئْتم، فولّوا البَهاء أبا البَقاء محمد بن عبدالبَرّ السُّبْكي، وُرتِّبَ للعِزِّ ألف دِرْهم كل شهر في بيت المال مع نَظَرِ جامع ابن طولون وتَدْريس الفِقه والحديث به وأعطوا البَهاء أبا حامد أحمد ابن التَّقي السُّبْكيّ قضاءَ العَسْكر عِوَضاً عن أبي البقاء. ثم هاجرَ العِزُّ إلىٰ مكة، ولم يلبثْ أنْ مات فيها في السنة المُقبلة كما سيأتي. وبلَغَ أمنيته في موته مَعْزُولاً، وبأحدِ الحرمين.

وفيها كان الغَلاء بمكة وأَرْسَلَ الأتابك لها غِلالاً كثيرة، يقال: إنها اثنا عشر ألف إردب، فَفُرِّقَتْ هناك، وَرَسم بإسقاط المكوس من مكة ما عدَا الكارم والخيل وتجار العراق، وعَوَّضَ أميرَ مكةَ عن ذُلك ضيعةً، وحَملَ إليه

نحو ألفي مثقال ذهباً.

وكذا كان الغَلاء بدمشق في أثناء السنة، ورُسِمَ بإبطال مَكْس القُطن المَغْزُول البَلَدي والمجلوب جَبراً لذلك، وَتَلَفُّتاً منهم للنظر في حال الضُّعفاء والفُقراء.

وأسلم أبو الفرج المَقْسِي، وَتَسَمَّىٰ عبدالله، ولُقِّبَ شمس الدين، وأُعطِيَ استيفاء المماليك، ثم استيفاء الخاص، وَلكن حكىٰ عنه البُرهَانُ الأبناسِي، وكان المُشارُ إليه ممن يُظهر التَّودد إليه، ما يُشْعِر بتَزَلْزله في إسلامه حسبَما وَصلَ إليَّ بطريقٍ مقبول.

٢٨٣ـ ومات في ذي القعدة بظاهر دمشق العَلَّامةُ المُحقق المُفَنّن القُطب أبو عبدالله محمد[1] بن محمد الرَّازيُّ الشافعيُّ ويُعرف بالقُطْب التَّحْتاني صاحب التَّصانيف في العَقْليات كشرح «المطالع» و«الشَّمْسية» و«حاشية الكَشَّاف» التي وَصَل فيها إلىٰ سُورة طه، بل وشَرَح «الحاوي الصَّغير»، ولكنه لم يكمله، عن نَيِّفٍ وستين سنة. وكان حَسَن المُلتقىٰ، لَيِّن الكَلِمة، وممن أثنىٰ عليه ابنُ كثير.

٢٨٤ـ والشيخ شمس الدين محمد[2] بن سالم بن عبدالنَّاصر الكِنَاني الغَزِّيُّ الشافعيُّ أخو سُلَيْمان. ممن دَرَّسَ وأفتىٰ. وحَكَمَ بالقُدْسِ.

---

(١) الدرر لابن حجر: ١٠٧/٥، وفيه: محمود بن محمد الرازي المعروف بالقطب التحتاني، وقد جزم ابن كثير وابن رافع بأنه محمد.

(٢) الدرر لابن حجر: ٦٢/٤.

٢٨٥ـ والخطيبُ الفاضلُ المَشْكور السِّيرة التَّقي أبو المعالي محمد[١] ابن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الحَلَبيُّ الشافعيُّ، ويُعرف بابن القَوَّاس، عن نيِّفٍ وخمسين سنة بحلب.

٢٨٦ـ وفي صفر بدمشق قاضي الحنفية بها والبارع في العربية الجمال أبو المحاسن يُوسُف[٢] ابن قاضي القضاة الشرف أحمد بن الحُسين الكُفْري الحَنَفيُّ المُدَرِّس المُفْتي، وقد جازَ الأربعين.

٢٨٧ـ وفي ذي القعدة القاضي زين الدين محمد[٣] ابن السِّراج عمر بن محمود الحنفيُّ مدرسُ جامع الحاكم والمُعيد بجامع ابن طُولون وغيره، ونائب الحُكْم، عن ثلاث وسبعين سنة.

٢٨٨ـ وفي ذي الحجة المُسْنِدُ أبو عبدالله محمد[٤] بن إبراهيم بن محمد ابن أبي بكر البَيَانيُّ الدِّمشقيُّ. ممن سَمِعَ منه الحُفَّاظ، وَعُمِّرَ، وتَفَرَّدَ.

٢٨٩ـ وفي ربيع الأول علي[٥] الغُوطي، أحدُ مشاهير الفُقراء المُنْطَبعين المُعْتَقَدِين، عن أزيدَ من تسعين سنة.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢٨٨/٤.

(٢) الدرر لابن حجر: ٢٢٢/٥.

(٣) الدرر لابن حجر: ٢٣٤/٤.

(٤) الدرر لابن حجر: ٣٨١/٣.

(٥) الدرر لابن حجر: ٢٢٠/٢.

سنة سبع وستين وسبع مئة

في يوم الأربعاء ثاني عِشْري[1] مُحَرمها وصَل الفَرنج أهل قُبْرُس صُحْبة صاحِبها إلىٰ إسكندرية في سَبْعين قِطعة، فعاثُوا وَنَهبوا، وأفسدُوا، وطَلَعوا إلىٰ ساحِلها، ثم دخلوا البَلَد في يوم الجُمُعة رابع عِشْري، وأخَذُوا ما وجدوا من الذَّخائر، وقَتلوا وأسروا وعَاثوا فيها بعد أن تقاتَلُوا مع عَرَب البُحَيْرة وأهل البَلَد وأحرقوا بابَهُ الأخْضَر. ثم خَرَجوا منها صبيحة يوم الأربعاء تاسع عِشْري، ورَجعُوا علىٰ أعقابهم إلىٰ بلادهم لما حضرت النَّجدة السُّلطانية وكانت إحدىٰ الدَّواهي علىٰ أهل الإسلام، وقُرِّر في نِيابتها تُركي بعد أن أُعطي تقدمةً، فكان المُشار إليه أوَّل من نابَ بها، وكانت قَبْله ولاية وشَرَعَ في عِمارة المدينة، وكذا شرعَ الأتابك في عَمل المراكب العظيمة لقَصْد الفَرنج.

وفي يوم السبت سابع عَشر جُمادىٰ الثاني خرجَ عليه جماعة من الأمراء مع طَيْبُغا الطَّويل، لكون الأتابك أرسلَ إليه وهو في العَبّاسية يتصيد بِخِلعَة نيابة الشَّام، فبرزَ الأتابك إليهم لِقُبَّةِ النَّصْر، فالتقوا معه هنالك، فقُتِلَ جماعة من الأمراء وجُرِحَ آخرون، وكانت عَكْرةً هائلةً، وآل الأمرُ إلىٰ إمْسَاك الطَّويل

---

(١) في الأصل: عشر ولا يصح، وما أثبتناه هو الصواب، لأن هٰذا اليوم لا يمكن أن يصادف يوم أربعاء، ثم لقوله بعد ذٰلك أنهم دخلوا البلد يوم الجمعة الرابع والعشرين منه، وهو موافق لما أثبتناه، فضلاً عن تصريح الحافظ ابن كثير به: ١٤/٣١٤.

وَهو جَرِيح في جماعةٍ من الأمراء كأَرْغُون السِّعرتي[1] الدَّوَادار وسُجِنوا بإسكندرية، ثم أُفْرِجَ عن طَيْبُغا بَعْدُ في آخر شعبان، وأُرسِلَ إلىٰ القُدْس بَطّالاً. واستمر الأتابك علىٰ عِزِّهِ وتأييده ونَصْره، وزُيِّنت القاهرة لذٰلك واستمرت الزينة إلىٰ أن دارَ المَحْمل في أوّل رَجَب.

وفيها خَامَرَ الطّواشي مَرْجان[2] نائبُ أُوَيْس ببغدادَ والمُقيمُ بها السُّنَّةَ والعَدْلَ علىٰ مولاه أُويْس، وخطبَ لصاحب مصر، وضُرِبَت السِّكةُ باسمه، وحَضر رُسله إلىٰ القاهرة، فأُكْرِموا، ورُوسل بتقليد النِّيابة منه ومن الخَلِيفة مع الأعلام والخِلَعِ، وأُذِنَ له في دخول مِصْرَ إنْ رابَهُ شيءٌ من مولاه، ثم حَضَر رُسُلُ أُوَيْس فأهينوا، فكان ذٰلك كله سبباً لتجهيز سَيِّده إليه في عسَاكر كثيرة، وحَاصَرَهُ إلىٰ أن غلَب عليه، ويقال: إنه كحله، والصحيح أنَّهُ حضرَ إليه طائعاً، فعفَا عنه وقَرَّره نائباً عنه عَلىٰ عَادته الأولىٰ لِمَا عَلِمَ من شهامتِهِ وحِفْظِ الطُّرقات في زمانه. وحَكَىٰ ابنُ كَثِير[3] أن أصل هٰذه الفِتْنة من الأمير أحمد أخي الوزير الرافضي الذي قَتَلَ الجمال الأَنْباريَّ، وأن أُوَيْساً أحضَرهُ بين يديه وضَرَبَهُ بسكين في كَرْشه فَشَقَّه وأمرَ بعض الأمراء فقتَلَهُ فانتَصَرَ أهلُ السُّنّة بذٰلك نُصرةً عظيمةً، وأخَذَ أهلُ باب الأزَج جُثّته فأحرَقُوها تشفياً من قتل الأنْباري الذي كان هَلاكه بعد تعديه بِقَتْلِه سَرِيعاً وسكنت الأمور.

٢٩٠ـ ومات في جُمادىٰ الثاني بمكةَ بعد التَّخَلِّي عن المَنْصب ـ كما تقدّم ـ قاضي القضاة شيخ المُحَدِّثين، بَركةُ المُسلمين: العِزُّ أبو عُمر

---

(١) وفي بدائع الزهور: الإسعردي (ح١ ق٢ ص٢٥) وكله بمعنىٰ.

(٢) الدرر لابن حجر: ١١٤/٤.

(٣) البداية والنهاية: ٣١٩/١٤.

عبدالعزيز[1] ابن قاضي القُضاة البَدْر أبي عبدالله محمد ابن قاضي القضاة البُرْهان إبراهيم بن جَمَاعة الكِنَانِيُّ الحَمَويُّ الأصلِ الدِّمشقيُّ المولد المِصْريُّ الدَّار، مؤلفُ «المَنَاسك» وغيرها، عن أزيد من سبعين سنة ودُفن بجوار الفُضَيْل بن عِياض من المَعْلاَة، وقد سَمِعَ عليه الأكابرُ ومنهم الذَّهبي، ولقيتُ بعضَ مَنْ روىٰ عنه. والثناء عليه كثير.

٢٩١ـ وماتَ بعده بقليل في القاهرة ولدُهُ سعدالله بعد أن بَلَغ الحلم.

٢٩٢ـ وبعدهما مِفْتاح البَدْرِي ابن جماعة بمكة، ودُفنِ بالمَعْلاَة.

٢٩٣ـ وفي ليلة سَلْخ ربيع الأول، بالقاهرة، القاضي الفقيه الشهاب أحمد[2] بن عبدالرحمن السمربائي صهر التَّقي السُّبْكي ويُعرف بابن الشَّيخ، وهو يومئذٍ علىٰ قَضاء إخميم من صَعِيد مِصْرَ وكان من الفُقهاء الأقْدمين، وفيه دُعابة وانْبِساط.

٢٩٤ـ وفي جُماديٰ الأولىٰ بدمشق الإمَام مجد الدين عبدالرحيم[3] بن عبدالوَهَّاب بن محمد السَّعْديُّ المِصْريُّ الشافعيُّ، أحدُ المُدَرِّسين، ممن أعاد بالرَّواحية بدمشق، ووَلِيَ قضاء الشَّوْبَك.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢/٤٨٩.

(٢) ذكر ابن رافع في وفيات سنة ٧٣٩ من وفياته سمياً له في الاسم واسم الأب واللقب والنسبة والبلد (١/الترجمة ١٦٥) هو شهاب الدين أبو العباس أحمد ابن الإمام الأديب عماد الدين أبي القاسم عبدالرحمن بن داود السمربائي، فلا نعلم صلته به؟ ومن عجب أن التاج السبكي لم يذكره في طبقاته مع هٰذه القربىٰ التي بينهما؟!

(٣) وفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٨٣٦.

٢٩٥- وفي المحرم بدمشق الإمام العَلاّمةُ المُدَرِّس قاضي العَسْكر الشِّهاب أبو العباس أحمدُ[١] بن إبراهيم بن أيوب العَيْنْتَابيُّ الدمشقيُّ الحنفيُّ شارحُ «مَجْمع البَحْرين» و«المُغْني» وغيرهما.

٢٩٦- وفي رمضان بظاهر القاهرة الشَّمس محمود[٢] الكُرْدِيُّ الحَنَفيُّ شيخ الخانقاه الدوادارية النَّجْمية، ومدرس الحُسينية. ممن حفظ «المَنْظومة»، وَوُصِفَ بالفَضِيلةِ، مع الجودةِ، وسَلاَمة البَاطن، والقبول التَّام عند الأتابك، بحيث صارت له به وجاهة.

٢٩٧- وفي ربيع الأوّل، بالقاهرة، العَلامة الفقيه المُدَرِّسُ المُفتي شيخُ المالكيةِ ضياءُ الدين محمد[٣] المدعو خليل بن إسحاق المعروف بابن الجُنْدي صاحبُ «المُختصر» الذي نسجَ فيه علىٰ منوال «الحاوي» للشافعية، وشارحُ «ابنَ الحاجب الفَرْعي»، وتلميذ ولي الله تعالىٰ الشيخ عبدالله المَنُوفي ومُدَرِّس الشَّيْخُونية.. ممن دَرَّس، وأفتىٰ، وتخرَّجَ به الأعيانُ، مع العِفَّة والنَّزاهة والصِّيانة.

٢٩٨- وفي صَفَر، بدمشق، الإمَامُ الفقيه المُدَرِّس المُفتي النَّحوي البُرْهان أبو إسحاق إبراهيم[٤] ابن العَلاّمة الشَّمْس محمد بن أبي بكر بن أيوب الزُّرَعِيُّ ثم الدِّمشقيُّ الحَنْبليُّ ابنُ قيم الجَوْزِيَّة. أثنىٰ عليه ابنُ كثير،

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/ ٨٧.

(٢) الدرر لابن حجر: ٥/ ١١٢.

(٣) الدرر لابن حجر: ٢/ ١٧٥.

(٤) الدرر لابن حجر: ١/ ٦٠.

مع أنه تنازع معه في تَدْريسٍ، وَقال له ابنُ كثير: أنت تكرهني لأني أَشْعريّ. فأجابه بقوله: لو كان من رَأسكَ إلىٰ قَدَمك شَعْرٌ ما صُدِّقْتَ في قولك هٰذا وشَيْخُك ابن تَيْمية!

٢٩٩ـ وفي ذي الحجة بدمشق المُحَدِّثُ الثِّقةُ المُفيد الشَّمْس أبو الثناء محمود(١) بن خليفة بن محمد بن خلف المَنْبِجيُّ ثم الدِّمشقيُّ. سَمِعَ، وأسمع، وكَتَب وحَصَّل، مع الدِّين والخَيْر والمُروءة والبرّ.

٣٠٠ـ وسُلْطان اليَمَن المُجاهد سيفُ الدِّين أبو الحسن علي(٢) ابن المؤيد هِزَبْر الدِّين داود ابن المظفر شَمْس الدِّين يوسف ابن المنصور عُمر ابن رَسُول، التُّرْكمانيُّ الأصل. وخلفه في المُلْكِ ولدُهُ الأفضل عَبّاس.

٣٠١ـ وأحد أعيان أُمراء حَلَب، بها، صارم الدِّين إبراهيم(٣) ابن الحَرَّانيّ، ويُعرف بنائب قُوصون.

٣٠٢ـ وأَرْغُون البَكْتَمُريُّ، أحدُ رؤوس النُّوب.

٣٠٣ـ وأَرْغُون العِزِّيُّ، أحدُ أُمراء دِمشق.

٣٠٤ـ وبُطَا(٤) أَحَدُ أمراء الطَّبْلخانات، وقُرِىء علىٰ قَبْرِه ألفُ ختمةٍ بوصيته.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٩١/٥.

(٢) الدرر لابن حجر: ١١٨/٣.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣٢/١.

(٤) النجوم الزاهرة: ٩٢/١١.

٣٠٥ـ وقُطْلُوبُغَا أستادار نائِب الشَّام مَنْكَلِي بُغا.

٣٠٦ـ ومَلِكْتَمُر[١] الماردينيُّ رأسُ نَوْبة الجَمدارية، وأحدُ مُقَدَّمِي الألوف.

---

(١) الدرر لابن حجر: ١٢٩/٥.

سنة ثمان وستين وسبع مئة

استهلت والأتابكُ مُجْتَهِدٌ في عِمَارة مئة غراب وطَرِيدة وشَحْنِها بالعُدَدِ والآلات والرِّجال لغَزْو الفرنجِ أهل قبرس الذين فَعَلُوا في إسكندرية ما تقدَّمَ، ونَزْع بِلادهم من أيديهم بعد مصادرته جميع النَّصارَىٰ والرُّهبان، واستنقاذه من جَمِيع الدِّيورات[1] ما بها من الأموالِ، حتىٰ يقال: اجتَمَعَ عنده من ذٰلك اثنا عشر ألف صَلِيب منها صليبٌ ذهبٌ وزنه عشرة أرْطال مِصْرية وكان انتهاء العمارة في ربيع الأوَّل وركبَ هو والسُّلطان وسائرُ الأمراءِ والأعيان لرؤيتها، ثم خَيَّم السُّلطان بمنزلته من بر الجِيزة علىٰ العادة إلىٰ أن خَرَجَ إلىٰ التَّصيد بالبُحَيْرة. ووَصلَ إلىٰ الطرَّانة، وكذا مضىٰ الأتابك للتصيّد. كل هٰذا بعد أنْ أُقيمَ عمر ابنُ النَّائب أَرْغُون لحفظ قلعة الجَبَل في الغَيْبَة. ونُدِبَ طَيْبُغَا العَلائيُّ حاجبُ الحُجَّاب لعَرضِ أجناد الحَلْقَة.

٣٠٧ـ ثم بعد هٰذا اتفق أكابر مَماليك الأتابك مع جماعة من الأمراء بمواطأة السُّلطان علىٰ الرُّكوب علىٰ سَيِّدهم، فكَبَسُوهُ ليلاً، فبادر حين أحَسّ بهم وعَدَّى إلىٰ القاهرة ونزل جزيرة أروىٰ، وأخذَ سَائر المراكب والمَعَادِي معَه لتعذر التَّعْدية عليهم، وانضم إليه حينئذ جماعة من الأمراء بالقاهرة وغيرهم، ولمَّا عِلَمَ مماليكُهُ بذلك، اجتمعُوا ومَنِ انضافَ إليهم إلىٰ السُّلطان، فركب

(١) يعني: الأديرة، أو الديارات، جمع: دَيْر.

بهم مَعَ العَسْكر، فلم يجدُوا ما يُعدون فيه، فأقامُوا ثلاثاً بشاطىء النِّيل ببولاق التَّكْرور، وطالَت علىٰ السُّلطانِ الإقامةُ هناك، فأمَرَ بتهيئةِ الأغْربة التي عَمَّرها يَلْبُغَا للغزو، فجهزت وعدوا منها إلىٰ مِصْرَ كل هٰذا بعد مُحاربة يَلْبُغَا لهم ونَصْبه وهو بجزيرة أَروىٰ آنوك أَخا السُّلطان سُلطاناً وتلقيبه بالمَنْصور، ومُمَانَعَته لهم أَيَّاماً، فلما بَلَغَهُ ما تقدم من السُّلطان ومَنْ معَهُ، واشتهر ذٰلك فارَقَهُ أكثر مَن مَعَهُ، وتوجهوا إلىٰ السُّلطان وخَذَلُوه، فسقطَ في يده، وفَرَّ، ثم جاء طائعاً، وفي عُنُقه مِنْديلٌ، فأمَر السُّلطان بحَبْسِه، ثم أَذِنَ في قَتْله، فَقَتَلَهُ أحدُ مماليكه، وذٰلك ـ كما قاله ابنُ كَثير[1] ـ في يوم الأربعاء ثاني عَشَر ربيع الآخر، وصُلِّي عليه بالليل، ثم دُفن بتُربته بالقُرب من تُربة خَوَنْد أم آنوك خارج باب المَحْروق من القاهرة، وفيه يقول الشاعر:

بدا شَقَاء يَلْبُغا وَتمدَّتْ ... عِدَاه في سُفْنه إليهِ
والكَبْشُ لم يُفِدْهُ فأَضْحَت ... تَنوحُ غُرْبَانُه عَليهِ

وكذا قال ابن كثير في ذٰلك أبياتاً.

وتغيَّرت الدَّولة وصارَ مَنْكَلِي بُغَا الشَّمْسِي بعد نِيابة الشام لنِيابة حَلَب، وآقْتَمُر عبدالغني حاجب الحُجّاب لِنيابة دمشق، وقَشْتَمُر المَنْصوري في الحُجوبِيّة بعد طَيْبُغَا، وَأُمْسِكَ من المُقَدَّمين والطَّبْلَخانات جماعةٌ كَثيرون. واستقرَّ بعدَهُ طُغَيْتَمُر النِّظاميُّ مُدَبِّراً وأَقْبُغَا الأحْمَديُّ الجَلَب أتابكاً. ثم أَرَاد إمْسَاك أَسَنْدَمُر النَّاصريّ دُوادار المَقْتُول ومملوكه، مع كونه كان قد اتفقَ مع أولهما علىٰ أن يكونا يَدَاً واحدةً، فكانت الغَلَبَةُ لأَسَنْدَمُر، فأُمْسِكَ الآخران

---

(١) البداية والنهاية، وهي آخر فقرة في كتابه.

واعتُقِلا مع غيرهما بإسكندرية، وصَارَ أَسَنْدَمُر أتابكاً ومُدَبّراً، وقَوِيَ جَانبُ السُّلطان ورشد، وفَرِح أكثر أُمراء مصر والشام بما اتفق.

وكان يَلْبُغَا[1] مَلكاً هُماماً، عاليَ الهمة، كثيرَ الإحْسَان إلىٰ أهل العِلْم خُصوصاً وإلىٰ النَّاس عُموماً، وله صَدقاتٌ وبرٌّ، لكنه تَنكَّرَ في الآخر، وسَاء خُلُقُه وأساءَ إلىٰ مَنْ حَولـه، وكان سَبَباً لهلاكه، معَ وُقوعه في حَقِّ إمَامنا الشَّافعي رحمه الله، واجتماعه معَ أَهل مجلسه علىٰ ذٰلك، ومزيد تَعَصُّبه للحنفية كانَ يُعطي من تَمَذْهَبَ حَنَفياً العَطاءَ الجَزيلَ، ورَتَّب لهم الجَوَامكَ الزَّائِدة، فتحول جَمْعٌ مِن الشافعية لأجل الدنيا حَنَفية، وحَاولَ في آخر عُمُره أن يُجْلِس الحَنَفي فوقَ الشَّافعي، إلىٰ غير ذٰلك، مما أَفْرطَ فيه، حتىٰ رأىٰ بعض الصَّادقين الشَّافعيَّ في المَنَام قبل هٰذه الحادثَة ـ مما شاع وانتشر قبلها ـ ومَعهُ أعوَانٌ وَمَسَاحي وهَو يقول: اذهب أُخْرب الكَبْش بَيْت يَلْبُغَا، فكانَ كذٰلك خَرب الكَبْش خَرَاباً لم يُعَمَّر بعده علىٰ حُكْمه. وأُمْسِكَ وَزيره ماجد ابن قَرَوْنِيَّة[2] فعُوقِب أَشدَّ عُقوبةٍ، ومِن ذٰلك أنْ جَوَّعُوه ثم أطعمُوه وزَّة مشوية مُملحة، ثم سَقَوْهُ بَعدهَا مَاء مَثْلُوجاً وبَطيخاً كثيراً، ثم ربطوا ذَكَرَهُ وأُنْثييهِ رَبْطاً شَدِيداً يمنع الإراقةَ، بحيثُ افتَدَىٰ نفسه في هٰذه الحالة بنحوٍ من ثلاث مئة ألف، ومِن الذَّهب بسبعة آلافِ دينارٍ، ومَع ذٰلك فلم يفكُّوه حتىٰ مات في العشر الأخِير من جُمادىٰ الثاني، ودُفِنَ بين قُبور المُسلمين والنَّصارىٰ. وكان كثيرَ الظُّلم عَسُوفاً مُظْهراً لكراهةِ أهلِ العِلم، مُتَرَفِّعاً عليهم.

وفي جُمادىٰ الآخرة كانت زلزلة هائلة دَمَّرَتْ بمدينة صَفَد شيئاً كثيراً مِن

(١) الدرر لابن حجر: ٥/٢١٣.

(٢) النجوم الزاهرة: ١١/٩٧.

أمَاكنها وأبرَاج قَلْعتها، وهَلَكَ تحتَ الرَّدْمِ بالقَلْعة والبَلَد خَلْقٌ كَثيرون يُقاربون الألف، واستمرت تُعاودُهم أياماً انتهاؤها في رَجَب كل يوم مرَّتين. وكانت في الشَّام خَفيفة جداً، بحيث لم يُدْركها أكثرُ النَّاس. واحتيجَ[1] للسُّؤال عن مَنْ ماتَ تحت الرَّدم ممن لا يُعرف ترتيب موتهم.

٣٠٨ـ وماتَ في جُمادىٰ الآخرة بمكة الإمام العَلّامة القُدوةُ العارفُ الزَّاهِدُ شيخُ وقته العفيفُ أبو محمد عبدُالله[2] بن أَسعد بن عليّ اليَافعيُّ ـ بالمثناة التحتانية ـ نسبةً ليافع قبيلةٌ من اليمن من قبائل حِمْيَر ـ اليَمَنيُّ المكيُّ الشَّافعيُّ، مُصَنِّفُ «روض الرَّياحين» وغيره في الفِقه، والحَديث، والتَّاريخ، والتَّصوف، والعَربية، والمَعاني، والبيان، والعَرُوض، عن سَبعين سنة، و دفن بالمَعْلَاة. وكان من أهل العلم الظاهر والبَاطن والعَمَل والحَال والإخلاص ذا كَرَاماتٍ ظاهرةٍ وكُشوفٍ جَليَّةٍ، وهو القائل:

يا غائباً وهو في قلبي مشاهده ... ما غَابَ مَنْ لم يَزَلْ في القَلْب مَشْهُوداً
إنْ فَاتَ عَيْنَيَّ من رُؤياك حَظّهما ... فالقَلْبُ قد نالَ حظًّا مِنْكَ مَحْمُوداً

٣٠٩ـ وفي رمضان القاضي الفقيه المُعَمَّر شرفُ الدين عيسىٰ[3] الزَّنْكَلُونيُّ الشافعيُّ.

٣١٠ـ وكذا الإمام محيي الدين محمد[4] ابن العاقُولِيُّ البَغْداديُّ الشَّافعيُّ.

---

(١) من هنا إلىٰ آخر الفقرة من «ك».
(٢) الدرر لابن حجر: ٢/٣٥٢.
(٣) الدرر لابن حجر: ٣/٢٩١.
(٤) الدرر لابن حجر: ٤/١٠٢.

٣١١ـ وفي ذي الحجة القاضي الإمام التقي أبو الفضل محمد[١] ابن قاضي القُضاة الشمس محمد بن عيسىٰ بن عبداللطيف البَعْليُّ الشافعيُّ، عُرِفَ بابن المَجْد. أفتىٰ، ودَرَّسَ، وحَدَّثَ، ووَلِيَ قضاءَ طرابُلُس، وحمص، وبعلبك، ودخل بغداد ومصر تاجراً، وكان عالِماً مُناظِراً مُتَكَلِّماً في المَجالس والمحافِل، كثيرَ الفَضائل والنُّبْلِ، غَير محمود السِّيرة.

٣١٢ـ وفي ذي القِعْدة، بدمشق، الإمامُ المُدَرِّس مُعينُ الدين سُلَيْمانُ[٢] ابن عليّ بن أَمين القُونَوِيُّ الحَنفيُّ.

٣١٣ـ وفي ذي الحجة العلامة القاضي أمين الدين عبدالوَهَّاب[٣] بن أحمد بن وَهْبان الدِّمشقيُّ الحنفيُّ، صاحبُ «المنظومة» التي ضَمَّنَها غَرائبَ المَسائلِ من مَذْهبه، وهي نَظْمٌ جَيِّد متمكن، وشرحها في مُجلَّدين، وغير ذُلك كنظم «دُرر البحار» للقُونَوي، عن نحو أربعين سنة، ووليَ قضاءَ حَماة وشُكِرَتْ سيرتُهُ.

٣١٤ـ وفي ربيع الأول، بالقاهرة، الإمامُ نجمُ الدين عبدالجَليل[٤] بن سَالم الرُّويْسونيُّ ـ نسبة لبلدٍ من أعمال نابلس ـ الحنبليُّ، معيد القُبَّة البِيْبَرسية، وكان حَسَنَ الأخلاق متواضِعاً.

٣١٥ـ وفي جُمادىٰ الأولىٰ الشيخُ النَّاسِكُ المُسَلِّكُ ذو الأتْباع

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣٢٨/٤.

(٢) الدرر لابن حجر: ٢٥٤/٢.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣٧/٣.

(٤) وفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٨٤٤.

والمُعْتَقدين جَمالُ الدين أبو المحاسن يوسف[1] بن عبدالله بن عمر بن علي ابن خَضِر الكُرْدِيُّ الكَوْرَانيُّ الشَّهير بالعَجَمي بزاويته بالقَرَافة، ودُفن بها. قال الوَليُّ العِراقيُّ: والنَّاسُ فيه مُتَبَاينون، فواحدٌ يجعله قُطْبَ وقتِهِ وَهم الأكثرون، وآخر يَصِفه بالحُلُولِ والانحلال، ويجعله من أئمة الضَّلال، والله أعلم بحاله.

٣١٦ـ وفي صَفَر، بالبيمارستان المَنْصُوريّ من القاهرة، العَلامة إمامُ أهلِ الأدب الجَمَال ذو الكُنَىٰ محمد[2] ابن الشمس محمد بن محمد بن الحسن الفَارِقي الجُذامي المِصْريُّ المولد والمنشأ والوفاة، الدِّمشقيُّ الدار، ويُعرف بابن نُبَاتَةَ، عن أزيدَ من ثمانين سنة، وَدُفِن بمقابر باب النَّصر. أثنىٰ عليه الأئمةُ، وشعرُه سائرٌ مُدَوَّنٌ ومِنه مما رواه عنه الذَّهَبيُّ:

يا رَبُّ أسألُكَ الغِنَىٰ عن معْشَرٍ ... غَضبوا وكافئوا بالجَفَاء تَوَدُّدِي
قالوا: كَرِهنَا منهُ مَدَّ لِسَانَهُ ... والله ما كَرِهُوا سوىٰ مَدَّ اليَدِ

ومنه:

دَعُونِيَ في حلّي من العَيْش ما يشاء ... ومُرْتَقِباً من بعده عَفو راحِمِ
أَمُدُّ إلىٰ ذات الأسَاوِرِ مِعْصَمِي ... وَأَسَألُ للأعمالِ حُسْنَ الخواتِمِ

٣١٧ـ وفي شوال، بدمشق، المُحَدِّثُ المُكْثِرُ النُّور أبو الحَسن عليّ[3]

---

(١) الدرر لابن حجر: ٥/٢٣٨.

(٢) الدرر لابن حجر: ٤/٣٣٩، ووفيات ابن رافع: ٢/الترجمة ٨٤٣.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣/١١١.

ابن الحُسين بن عليّ المِصريُّ ابن البَنَّاء.

٣١٨ـ وفي ذي القعدة آقْبُغَا[١] الأحمَدي الجَلب، لالا الأشرف شَعْبان، وأحَدُ خواص يَلْبُغا، ثم كان ممن اتفقَ مع قَتَلَتِه، واستقرَّ بعدَهُ أتابكاً، ثم وقعَ بينه وبين أَسَنْدَمُر، وآل أمره إلىٰ أن مات في سجن إسكندرية.

٣١٩ـ وكذا في ذي القعدة أيضاً آقْبُغَا[٢] الصَّفَدِي أمير آخور الأشرف شعبان وغيره.

٣٢٠ـ وفي ذي الحجة أَسَنْدَمُر[٣] اليَحْيَاويُّ أخو يَلْبُغَا اليَحْيَاوي بطرابُلُس، وكان قَدِمَها نائباً في الشهر الذي قبله، وشاعَ أنَّ وَلده قَتَلهُ، وقد وليَ نيابةَ الشام وقتاً، ثم صَفَد، ثم طرابلس، فلم يقم بها غير شهر.

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/٤١٩.

(٢) الدرر لابن حجر: ١/٤١٩.

(٣) الدرر لابن حجر: ١/٤١٣.

سنة تسع وستين وسبع مئة

استهلت والأتابك أَسَنْدَمُر مملوك يَلْبُغا الخاصّكي وَقاتله وهو مُدَبِّر الممالك أيضاً.

في ثالث عشر المحرم كان انتهاء المَدْرَسة المُجَدَّدَة للسُّلطان بباب النَّاطِفانِيين شمالي جامع دمشق، وَدرَّس فيها العز حمزة[1] ابن شيخ السَّلامية، وحَضَرَ عنده القضاةُ والأعيانُ، وتكلَّم علىٰ آية: ﴿**إنَّما يَعْمُرُ مساجِدَ الله**﴾.. الآية[2] وفي يومَ السبت ثاني عشريه طَرَق الفَرَنجُ طرابُلُس في مئة وثلاثين مَرْكباً، ونازلوهَا إلىٰ أن مَلكُوهَا ودخلوها وهَدموها، بل قيل: إن بعضهم صعَدَ المِنْبر، وأحدَثَ هناك، وقصَف سَنْجَقَهُ الخليفتي ورَامُوا تخليصَ ابن أخي صاحب قبرس من سجنهِ، فبادَرَ المُسلمونَ لقَتْلِهِ، ثم تلاحق المُسلمون، وَتكاثروا حتىٰ كان جمعهم أزيدَ من خمسة عشر ألفاً، واستشهد من المسلمين جَمعٌ، ثم ألْقَىٰ الله الرُّعبَ في قُلُوبِ الكَفَرةِ، وهزمهم بعد أنْ قُتِلَ منهم أزيد من مئتين، ولكنهم مع ما حَلَّ بهم من البَلَاءِ والذُّل سَارُوا إلىٰ أنطرسوس[3] فقتلَ منهم التُّركمانُ خَلْقاً آخرين، ثم صَارُوا

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢/ ١٦٥.

(٢) التوبة: ١٨.

(٣) بلد من سواحل بحر الشام (معجم البلدان: ١/ ٢٧٠).

إلىٰ مدينة إياس[1]، وبلغ ذلك نائبَ حَلَب مَنْكَلي بُغا الشَّمْسي، فتوجه وصحبته العساكر الحَلَبية إليها، فأدركوهم في يوم الإثنين ثاني صفر وقد فعلوا بها الأفاعيل، فقتلوا منهم نحو خمس مئة، بلْ رمَىٰ النَّائبُ ملكَ قبرس بسهمٍ جاء في خاصرَته، فنزع القدحَ وبقيَ النَّصلُ، وقُتل صَاحبُ رُودس، ثم رجعوا.

وفي صفر كانت الوقعة التي تواطأ فيها جَماعةٌ مِنَ الأمَراء معَ مَماليك يَلْبُغا الأجْلاب المُضْمِرينَ تقريرَ ابنِ أُستاذهم في المُلْكِ، فَخُذِلُوا حيث أحَاطَ بهم الجَيشُ حَمِيَّةً للسُّلطان من كل جانب، وقُتِّلُوا تَقْتيلاً، وكفىٰ الله شَرَّهم.

٣٢١ـ وكان ممن أُمْسِكَ أَسَنْدَمُر الأتابك المُدَبِّر، لكونه ممن وافقَهم خَوْفاً منهم، وسُجِنَ بإسكندرية، فلم يَلْبث أنْ ماتَ بها في رمضانها، وكان كريماً مُفْرطاً يقال: ليسَ في التُّرك أكرم منه، ثم طلب مَنْكَلي بُغَا الشمسي، واستقر أتابك العساكر وناظر البيمارستان عِوَضَه، وتزوج بأخت السلطان سارة، وكان مهماً لذلك حافلاً. وطُلِبَ أمير عليّ المَارداني من الشام فجُعِلَ نائب السُّلْطنة بمصر وَطهَّر الله الأرضَ من كثيرٍ من الأجْلابِ بالقَتْلِ والنَّفي، وكانُوا قد عاثُوا في البِلاد وأَفْسدوا. ونُودي: مَنْ قدر علىٰ أَحَدٍ مِنْ مُفسديهم فَسَلَبُهُ لِمَنْ قَدِرَ عليه، وروحه للسلطان، فاسْتُؤصِلُوا، وتكامَلَ عُلُوُّ السُّلطان حيث لم يَبْقَ له منازعٌ وطابت القُلُوب، واستقر في أواخر المُحَرَّم بَيْدَمُر الخوارزمي في نيابة الشَّام عوضاً عن آقتَمُر عبدالغني، فرام دون شهر، ثم

(١) جزيرة ببلاد الروم مقابل الاسكندرية وأول بلاد الفرنجة (معجم البلدان: ٣/٧٨).

أُعيدَ آقْتَمُر، ثم صُرِفَ مَنْجَك النَّاصري نقلاً له من طرابُلُس، وصَار آقْتَمُر حاجِب الحُجّاب.

وفي جُمـادىٰ الآخرة رُسِمَ علىٰ القاضي تاج الدين السُّبْكي بالمدرسة العَذْراوية من دمشق، وضُيِّق عليه، بحيث مُنِعَ النَّاسُ من الاجتماع به، وكذا قُبِض علىٰ جماعةٍ من عُمَّاله وأُمنائه ومُوقعيه وأخصّائه، وَخُتِم علىٰ منازله، وما يَتَعَلَّقُ به.

ولم يلبث أن ورد السِّـراج البُلْقِيني علىٰ خَيْل البَريد في ثامن عِشْري رجب مستقـراً عوضـه في القَضَاء والخَطابة ومشيخة دارِ الحديث وتدريس العادلية والغزالية وغير ذلك، وباشر جميع ذٰلك، ولما حضر دار الحديث، حضرَ الحافظُ ابن كثير عنده بطلبه، مع كونه مُعِيداً فيها، قال: فتكلَّمَ في فنونٍ كثيرةٍ كَلاماً كثيراً مُحَرَّراً مُفيداً بعبارةٍ فَصِيحة بَلِيغة جداً، وصوتٍ عالٍ، وأُسلوب عَجِيب، قريب من سَمْت ابن تَيْمية في سجيَّةِ كَلاَمـه، وانْبَهَـر الفُضَـلاءُ ممن معـه من المصريين وفُضلاء الشَّاميين منه ومن حُسْنِ إيرادِهِ وإصدارِه، مع تأدبٍ وتَوَدُّدٍ وحُسْنِ تأنٍّ. انتهىٰ.

وعُقِدَ مَجْلسٌ بدار السعادة عند النَّائب بالقضاة وغيرهم وامتُحِنَ القاضي تاج الـدين المُنْفَصِـل، وادُّعيَ عليه بالكُفْر بسببِ قوله في غُضون كلامه: فَبَطَلَ دينُ الإسلام. وحكمَ القاضي صلاح الدين ابن المُنجىٰ نائبُ الحنبلي بإسلامه، ورُفِعَ التعزيرَ عنه، فَغُضِبَ عليه بسبب ذٰلك، وعُزِلَ عن النِّيابة، بل حَكَمَ البُلْقِيني بإبطال حُكْمِه، وكانت حوادثَ منكرة. ثم أُفْرِجَ عن التَّاج، وطُلِبَ إلىٰ القـاهرة، فَبَرَزَ من دمشق في يوم الجُمُعة تاسع عِشْرِي شَوّال،

فَخُلعَ عليه، وأُعيدت له الخَطابةُ بدمشق والشاميةِ البَرَّانيَّة والأمينية ودار الحديث، ثم طُلِبَ البُلْقِيني أيضاً، فتوجه في يوم الاثنين تاسع ذي القعدة علىٰ خَيْلِ البَرِيدِ وصُحْبَتُهُ جماعةٌ استعدىٰ عليهم التَّاج، وآل الأمر إلىٰ عَوْد السراج إلىٰ الشام، فدخلها في مستهل صَفَر من التي تليها.

وفي رَجَب كان حريقٌ عَظيم بداخل الدُّورِ السُّلطانية من قلعة الجَبَل.

واستهل رمضان والفَنَاء بالدِّيار المصرية مُنْتَشِر بحيث يموتُ في كل يوم زيادة علىٰ ألف، قاله ابنُ كَثِير وكذا قال المَقْرِيزي: إنه فَشَتْ في هٰذه السنة الأمراضُ الحادة والطَّواعين بالنَّاس في القاهرة ومصر، فمات في كل يوم ما يَنيفُ علىٰ ألف.

قلت: وهٰـذا ممـا يستدرك به علىٰ شيخِنا حيثُ أهملَهُ فيما أَرَّخَهُ مِن الطَّواعين في «بَذْل المَاعُون»، مع كونه ترجم غيرَ واحدٍ من أهل هٰذه السَّنة بأنّه مات بالطاعون.

٣٢٢ـ ومات في ربيع الأول، بالقاهرة، العَلاّمةُ النَّحْويُّ البَهاء أبو محمد عبدالله[١] بن عبدالرحمن بن عَقِيل الشَّافِعيُّ شارحُ «الألفية» و«التسهيل»، بل وَصَنَّفَ في الفقه والتَّفْسير، ووَلِيَ قضاءَ الشَّافعية بالدِّيار المِصْرية نحو ثمانين يوماً، ودَرَّسَ بالزَّاوية المعروفة بالخَشَّابيّة وغيرها، وتَلَقَّىٰ الزَّاوية عنه صِهْرُهُ السِّراجُ البُلْقِيني. وأثنَىٰ عليه الأئمة، وقال فيه ابنُ كثير: أَحَدُ عُلماء الشَّافعية والعَربية بمصر، ذو التَّصانيف الكَثِيرة المُفيدة، وكانت فيه رئاسة وحِشْمةٌ،

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢/٣٧٢.

وتَجَمُّلٌ، وله جَوامِكُ كَثِيرة، وتوسّع في الملابِس والمَآكِل، وحَجَّ رَجَبِيّاً في التي قَبْلها، وكان بمكة في هَيْئَتِهِ وَنَفَقاته وأزيد.

٣٢٣- وفي شوال، بدمشق، العَلّامة الجَمالُ أبو بكر محمد[١] ابن الكمال أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد البَكْرِيُّ الوائليُّ ابن الشَّرِيشيِّ الشافعيُّ، مُدَرِّس البَادرائية وغيرها، ومُخْتَصِر «الرَّوضة» ومُفْرِد «زوَائد الحاوي على المنهاج»، وشارِحُ «المِنْهاج»، وذُو النَّظْم الحَسَن. ممّن دَرَّس، وأفتى، وناظَرَ، ووَلِيَ قضاءَ حِمْص، ونابَ بدمشق، معَ حُسْنِ المُحاضرة، ودَمَاثةِ الأخلاقِ، ويُقال: إنَّ ابن تَيْمية حَضَرَ دَرْسَهُ، وَفَضَّلَهُ علىٰ أبيه مع صغر سنه إذْ ذاكَ، ومن نَظْمِهِ:

ومُذ رَأىٰ الأبْدان في شرْكَةٍ أبْطلها من بعد أخذ العِنان
وقال: إنْ كنتَ تكفَّلْتني فَمُتْ غراماً وعَليَّ الضمان.

٣٢٤- وفي المحرم، بطرابُلُس، بعد وقعة الفَرنج فيها العَلّامَةُ الفقيهُ المُشارِكُ في الفُنون صدرُ الدين محمد[٢] بن أبي بكر بن عَيّاش الخَابُوريُّ الشافعيُّ قاضي صَفَد، ثم طَرابُلُس وعالمها ومُفْتيها، وممن قَدَّمَهُ الفخرُ المِصْريُّ علىٰ نفسه في العِلْم، بحيث امتَنع من إفتاء شخص قَصَدهُ من طَرابُلُس.

٣٢٥- وفي صَفَر القاضي شمسُ الدين أبو عبدالله محمد[٣] بن عثمان

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣/٤٤١.

(٢) الدرر لابن حجر: ٤/٤٦.

(٣) الدرر لابن حجر: ٤/١٦٥.

الزَّرَعِيُّ الشافعيُّ ناظم «المِنْهاج»، والمُتَصَدِّرُ بالقُدْس وغيرِه، وكان يعرف بابن قَرْمون.

٣٢٦ـ وفي نصف رمضان، مَطْعُوناً، العلامةُ المُفَنِّن الشهاب أحمد[١] ابن لُؤْلُؤ ابن النَّقيب الشافعيُّ مُخْتَصِر «الكفاية» وصَاحب «النُّكَت علىٰ المِنْهاج»، وغير ذُلك. وأوصافه بديعَة، وممن أثنىٰ عليه الإسنوي والأئمّة.

٣٢٧ـ وفي شعبان العماد الفقيه الماهر إسماعيل[٢] الإِبْشِيْطِيُّ الشافعيُّ.

٣٢٨ـ وفي شعبان، مَطْعوناً، قاضي القضاة بالدِّيار المصرية الجَمَال أبو عبدالله[٣] ابن العلاء عليّ بن عُثمان المارِدِينيُّ الأصل القاهريُّ الحنفيُّ، ويعرف بابن التُّركمانيِّ، مُدَرِّس التفسير والحديث، فضلاً عن الفقه وغيره. وكان مُحْسناً لطائفتِه، مُقَدَّماً عند المُلوكِ، عَارفاً بالأحكام، لَيِّنَ الجانبِ، شَديداً علىٰ المُفْسِدين، متواضِعاً مع أهل الخَيْر، سَادّاً لأبوابِ الرِّيَبِ، بحيث امتنع من استبدال الأوقاف، وَصَمَّمَ علىٰ ذُلك.

٣٢٩ـ وفي صَفَر بطرابُلُس العَلاّمة البَدْرُ أبو البقاء محمد[٤] ابن التقي عبدالله الشِّبْلِيُّ ـ نسبةٌ للمدرسة الشِّبْلية لكونِ أبيه كان قَيِّمَها ـ الدِّمشقيُّ ثم الطَّرابُلُسِيُّ، قاضيها، الحنفيُّ مُصنِّفُ «آكام المَرْجَان في أَحكام الجان» وغيرِه. وكان حَسَنَ المُحاضرة، ذا نظمٍ ونَثْر وفُنون.

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/٢٥٣.

(٢) الدرر لابن حجر: ١/٤١١.

(٣) الدرر لابن حجر: ٢/٣٨١.

(٤) الدرر لابن حجر: ٤/١٠٧.

٣٣٠ـ وفي شعبان، مَطْعوناً البهاءُ خليل[١] بن محمد بن أحمد الدِّمشقيُّ المِصْريُّ الحَنَفِيُّ، ابنُ أُختِ المُحْيَوِي عبدالقادر مؤلف «الطَّبَقات»[٢]. نابَ في الحُكْم، وشُكِرَت سيرتُهُ.

٣٣١ـ وفي رَجَب، بالمدينة النَّبوية، البَدْرُ أبو محمد عبدالله[٣] بن محمد بن أبي القاسم فَرْحُون محمد بن فَرحون اليَعْمَرِيُّ الأنْدَلُسِيُّ الأصل المالكيُّ، نزيلُ طيبة وقاطنها، ومَنْ حَجَّ زيادةً علىٰ أربعين حجة، عن ستٍّ وسبعين سنة.

٣٣٢ـ والقاضي بحلب صَدْرُ الدِّين أحمد[٤] بن عبدالظاهر بن محمد الدَّميريُّ المالكيُّ، وقد زادَ علىٰ السَّبْعين. كان مَوْصُوفاً بحُسْنِ الخُلُقِ وَلِين الجانب، والقيام في الحَق.

٣٣٣ـ ونورُ الدِّين عليّ[٥] ابن الشَّرَف عيسىٰ بن مَسْعود الزَّواويُّ ثم المِصْريُّ المالكيُّ. دَرَّسَ وأفادَ، ثم أَقْبَلَ علىٰ التَّصوفِ، وظهر عليه سِرُّ الصَّلاح، وتَكَلَّم علىٰ طَرِيقهم، وظَهَرت فضائِلُهُ، وجاورَ بالمدينة، فرأىٰ شخصَ النبيِّ ﷺ وهوَ يقول: قُلْ له يتكلَّم غداً، فتكلَّمَ يومَ الجُمعة في الرَّوضة بعدَ العَصْر، وحضرَ مجلسَهُ العُلماء والصُّلحاء وعادَ إلىٰ مِصْرَ فمات بها.

---

(١) الدرر لابن حجر: ١٨٢/٢.

(٢) هو المعروف «بالجواهر المضية في طبقات الحنفية» المطبوع المشهور.

(٣) الدرر لابن حجر: ٤٠٦/٢.

(٤) الدرر لابن حجر: ١٨٣/١.

(٥) الدرر لابن حجر: ١٦٦/٣.

٣٣٤ـ وفي المحرم قاضي الحَنَابلة بالدِّيار المِصْرية ومُدَرِّسُ المَنْصُورية في الحـديث وغيرهـا المـوفق عبـدالله[١] بن محمد بن عبدالملك الرَّبَعِيُّ المَقْـدسيُّ، عن دون الثَّمـانين. وكان واسعَ المَعْرفة بالفقه، بحيث انتشرَ المذهبُ في زمنِهِ بالدِّيار المصرية، مع التَّعَبُّدِ والتَّهَجُّدِ، ومَحبته الصُّلحاء والعُلماء والتَّصْميم في الأمور الشَّرعية والسِّيرة المَحْمودةِ، بحيث حُبِّبَ في النَّاس، وعَظُمَ عند الخاصِّ والعام.

٣٣٥ـ وفي ربيع الأول قاضي الحنـابلة بدمشق الجَمَالُ أبو المحاسن يوسف[٢] بن محمد ابن التَّقي عبدالله بن محمد المَقْدِسيُّ المَرْدَاوِي، وقد جازَ السَّبْعين. وكان ابنُ مُفْلح عَيْنَ تلامذتِهِ، وزوجَ ابنتِهِ، وصَنَّفَ «الانتصار في أحـاديث الأحكـام». ومَحَـاسِنـه كثيرة في النَّزاهَةِ والعِفَّةِ والعِبادَةِ، مع المُشاركةِ في الأصولِ والعربية، وحُسْنِ الفَهْم وجَوْدَةِ الإِدْراك.

٣٣٦ـ وفي أواخر ذي الحجة، بالصَّالحية، العِزُّ أبو يَعْلَىٰ حمزة[٣] ابن الصَّدْر القُطْب مُوسىٰ أبي البركات أحمد الدِّمشقيُّ ابن شيخ السَّلَّامِيَّة شارح «أحكام المُنْتَقىٰ» للمجد ابن تَيْمِية، ولم يَكْمُل مع غيره، والمُدَرِّس بأماكنَ، مع القِيام بقَضَـاء الحـوائج، والاعتناء بنصوص الإمام أحمد وفَتَاوَىٰ ابن تَيْمية، وكان يوالي فيه ويعادي، وعُيِّنَ للقضاءِ غَيْرَ مَرّة.

٣٣٧ـ والشهـابُ الواعظ أحمد[٤] بن سَلَامة المَقْدسِيُّ، ثم المِصْريُّ

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢/٤٠٣.

(٢) الدرر لابن حجر: ٥/٢٤٥.

(٣) الدرر لابن حجر: ٢/١٦٥.

(٤) الدرر لابن حجر: ١/١٥٠.

خطيبُ جامع بَشْتَاك، وشيخُ خانقاته، ثم خانقاه سِرْياقوس، ومُصَنِّف كتابٍ في التَّصوف. وكانَ مَقْبولاً مَحْفُوظاً.

٣٣٨- وفي رمضان كاتبُ السِّرِّ العلاءُ أبو الحسن علي[1] ابن المُحْيَوي يحيىٰ بن فضل الله العَدَوِيُّ. دامَ في وظيفته دَهْراً وخَدَمَ اثني عَشَر مَلِكاً، ورُزِقَ - لرزانَتِهِ وعَقْلِهِ وحُسْنِ خَطِّه - حظاً وافراً، مع تأَخُّرِه عن أخيه الشِّهاب.

٣٣٩- والمَنْصور أحمد[2] ابن الصالح صالح ابن المنصور غازي المَارِدِيني صَاحبُ مَارِدِين، واستقرَّ عِوَضهُ ابنُهُ الصَّالح محمود.

٣٤٠- وبكْتَمُر[3] المُحَمَّدِيُّ، رقَّاهُ السُّلطانُ بعد، أَسَنْدَمُر للأتابكيّة. وأجْلَسَهُ بالإيوان، ثم بَلَغَهُ أنه يريدُ خَلْعَهُ وسَلْطَنَةَ ابن زوجته إسماعيل ابن النَّاصر حسَن، فبادَر وقَبَضَ عليه وعلَىٰ غيره ممن كان اتفق معه، وأرسَلَهُم إلى إسكندرية.

٣٤١- وفي شوال طَيْبُغَا[4] الطَّويل. تَرَقَّى حتى نابَ بحلَب ولم يَلْبثْ أنْ ماتَ بها.

٣٤٢- وبالقُدْس، بَطَّالاً، أرْغُون[5] القَشْتَمُرِيُّ أحدُ المُقَدَّمين.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢١٢/٣.

(٢) الدرر لابن حجر: ١٥١/١.

(٣) الدرر لابن حجر: ٢١/٢.

(٤) الدرر لابن حجر: ٣٣٢/٢.

(٥) الدرر لابن حجر: ٣٧٦/١.

٣٤٣ـ وبالشام، بَطَّالاً، بيْرَم[١] العِزِّيُّ. تَقَدَّمَ قليلاً نَقْلاً من الجُنْدية إليها بعناية أَسَنْدَمُر، وَلم يَلْبث أنْ نُفِيَ إلى الشام.

٣٤٤ـ وجَـرَكْتَمُر[٢] المارداني. ممن تَوَلَّى الحُجُوبِيَّة الكُبْرى، وأُرْسِلَ إلى مكـةَ في سنـة ستين على إمرتها، وكان وافرَ الحُرْمةِ على المِفْسِدين، وتَنَقَّلَ حتى ماتَ بمصر.

٣٤٥ـ وفي رَبيع الأوَّل أَزْدَمُرْ[٣] النَّاصِريُّ الدَّوادار، وكانَ ممن قامَ على صَرْغَتْمُش، وتَحَكَّمَ بعده.

٣٤٦ـ وأرْغُون[٤] الأحْمديُّ، أحدُ الطَّبْلَخانات.

٣٤٧ـ وفي شعبان، مَطْعُوناً، أَلْطُنْبُغَا[٥] البَشْتَكِيُّ الأُسْتَادار.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤٧/٢.

(٢) الدرر لابن حجر: ٧١/٢.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣٧٨/١، وفيه أن وفاته كانت في ربيع الآخر.

(٤) الدرر لابن حجر: ٣٧٣/١.

(٥) الدرر لابن حجر: ٤٣٥/١.

سنة سبعين وسبع مئة

استهلت ومُدَبِّرُ الممالِك وأتابك العَسَاكر مَنْكَلِي بُغَا الشَّمْسِيُّ، ونائبُ السَّلْطنة بمصر أمير عليّ المَاردانيُّ.

وفي مستهل صَفَرها عادَ البُلْقِينيُّ من القاهرة إلى الشام على قضائِهِ، ثم في سادسه دَرَّس بالنَّاصرية والغزَالِيَّة والعادِليّة، ولم يَلْبث أنْ وصَلَ غريمُهُ التَّاجُ السُّبْكيُّ إليها، وذلك في تاسع الشهر الذي يَليه عَلى الخَطَابة وتَدْريس الشَّامية البَرَّانيَّة والأمينية ومَشْيخةِ دار الحديث الأشرفية، فدَخَل جامع بني أمية، وصَلَّىٰ به الظُّهْرَ إمَاماً، وكان يوماً مشهوداً. ثم في تاسع عِشْري ربيع الآخر أُعِيدَ إلى القَضاء وذلك بعد سفر البُلقِيني في عاشر الذي قبله إلى القاهرة على خَيْلِ البَريد حين رأى انقلاب الشاميين مع ابن السُّبْكي، وكأنه أُكْرِم بعَدم فَصْلِه قبل بُروزه من الشام فأُمهلَ حتى استقرَّ في وطنه.

وفي ربيع الآخر سَافر السُّلطان إلى إسكندرية ودخلها في يوم الجُمُعة رابع جُمادى الأولى من باب رشيد وسائرُ الأُمراء مُشاة إلى باب البَحْر، ورَموا بين يديه بالمَنَاجيق، وزُيِّنَتْ له البَلدُ، ثم رجَع سريعاً.

٣٤٨ـ وفي رجَب كان هلاكُ صَاحب قُبرس الذي طَرَقَ إسكندرية كما تقدم، في علالي له عالية من دَار المُلْك بالأفقَسِيَّة، وهي أكبرُ مدن قُبرس على يد جَماعة فيهم أخُوه، لكثرة ظُلْمِه ومُصادرته ومُخالفتِه لِمَا في إنجيلهم،

وَسألُوا أخاه في استقراره عِوَضَه فامتنَع، وأشار بتمليكِ وَلَدِ المَقْتول، فَبُويعَ وهَـو ابن إحـدى عشـرة سنة، وقامَ عمه بتدبير الأمر، وكَتَب لِسُلطان مصر بالخُضوع له، وأنهم تحت أوامره، معَ إرسال أسارى وهدايا وتُحف، فلله الحمد.

ووقع في رمضان بدمشق طاعونٌ خفيفٌ.

وفي شوال حجت خَوَنْـد بَركـة أمُّ السُّلطان، وفي خدمتها مِن مُقَدَّمي الأُلوف بَشْتَاك العُمَريُّ رأس نَوْبة، وبَهَادر الجَمالي الأستادار، ومئة مملوكٍ من ممـاليك وَلَـده، ومعهـا كوسـات وعصائب وعدة جِمَالٍ تَحْملُ الخُضَر المُزْدَرعة، ونحوهَا مما هو شعارُ الملُوك.

وفي ذي القعدة وقف جَماعَة من العوام تحت القَلْعة وطلبوا أن يسلم لهم الشريف بَكْتَمُر بن عليّ الحُسينيّ والي القاهرة وابن كَلْفَك وغيرهما وألَحُّوا على ذلـك وبـالغـوا فيه، فنـزلَ إليهم بمرسُوم السُّلطان جماعةٌ من الأُمراء والمماليك، وقتلوا منهم جَماعة، وأمسكوا آخرين، وانتشر بالقاهرة شرٌّ عظيم حتى قيل: إنهم دخلوا بالخَيْل جَامِع الحاكِم، وقتلوا جمَاعَةً من أهل الخَيْر والمُسْتَضْعفين ومَنْ لا يَدْخل في شيء من الفُضول، وكانت قصةً قبيحةً، ثم نُوديَ لهم بالأمَان من غَدِ ذُلك اليوم، وعُزِلَ عنهم بَكْتَمُر، وَوَلِّيَ حسين ابن الكَوْراني.

٣٤٩ـ وكـذا خرجَ في أواخـره قَشْتَمُر المَنْصوريُّ[١] نائبُ حلب منها،

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣/٣٣٣.

فكَبَس طائفـةً من العَـرَب ممن يُفْسِدُ بتلك النَّاحية، ويَقْطع الطُّرقات على الحُجاج وغيرهـم مِن المُسافرين، وَتعدَّى بعضُ من معَه بِهتْكِ بعض الحُرَم، وفيهم بَنَـات لبني مُهَنَّا، فلما بلغهم الخَبَر، حَمِيُوا وجاءوا في جمع كثير، فحملوا على مَنْ هناك من الأَتراك، فقتلوا منهم خَلْقاً نحو الألف، فيهم عدَدٌ من أُمراء حلب، بل قُتِلَ النَّائب قَشْتَمُر في المَعْركة، وولدٌ له صغير، ورجعوا إلى حَلَب رُجـوعاً شَنِيعاً، ووصل عِلْمُ ذلك إلى الدِّيار المصرية، فجاءت المُراسلاتُ بتأنيب حَيّار[1] بن مُهَنَّا أميرُ آل مُهَنَّا، فاعتذَر عن ذٰلك، وقُرِّرَ في نيابـةِ حلب أَشَقْتَمُـر[2] المـارِدِينيّ، وفي إمـرة العَـرَب زَامِل بن مُوسى بن عيسى بن مُهَنَّا، وكتب مَنْجَك نائبُ الشام بطلب الأَمان لحيَّار فأُجيبَ، وَراحَ قَشْتَمُـر هَدْراً، وكـان شيخـاً شُجاعاً عَارِفاً، يكتب الخَطَّ الحَسَن، ويتكلم بالعربي فَصِيحاً، ونبغَ من مماليكه جماعةٌ، بل أنجب ولدَه علياً، وقال ابنُ حبيب في الوقعة المشار إليها:

تَبّـاً لجيشٍ طَمَعـوا فوقَعـوا ... وفي شَرَكِ العِـراب والأَعـراب
وعَـاد كَلٌّ منـهـم مُجَـرَّداً ... من الـثَّـوابِ ومـن الأَثـواب

٣٥٠ـ ومَات في رجَب القاضي الفقيه شمس الدين محمد[3] بن خَلف ابن كامل بن عطاء الله الغَزِّيُّ ثم الدِّمشقيُّ الشافعيُّ، مؤلفِ «مَيْدان الفُرسان» المُشْتَمل على مبَاحث الرَّافعي وابنِ الرِّفْعة والسُّبْكِي وهَو في أربع مجلدات كبار. ونابَ في الحُكْم عن التَّاج السُّبْكيّ، وقامَ معه في محنته أتَمَّ قِيَام،

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢/١٦٩.

(٢) الدرر لابن حجر: ١/٤١٦.

(٣) انظر الدرر لابن حجر: ٤/٥٣.

وحاقَقَ عنه بحيث غَضِبَ منه البُلْقِيني، وانتزع منه وظائفه، فاستعادَها بمرسومٍ سُلطاني. ولما عَادَ التَّاج عَظَّمَهُ جداً، ويقال: إنه كان يستحضر الرَّافعي وغالب مَا في المَطلب مع مُشاركة في الفُنون ودِين وعِبَادة وَلِين جانب.

٣٥١- وفي ربيع الآخر، بدمشق، العَلَّامةُ البَدْرُ محمد[١] ابن الجَمَال أبي بكر محمد ابن الكَمَال أحمد بن محمد بن أبي القاسم البَكْرِيُّ الوائليُّ الدِّمشقيُّ الشافعيُّ ويُعرف بابن الشَّرِيشِيّ عن ستٍ وأربعين سنة. دَرَّسَ، وأَفْتَى، وكَان آيةً في الحِفْظ بحيث حفظ قطعةً من «الكِفَاية» لابن الرِّفعة، وكان يورد في دُروسه منها سَرْداً، وجَميعَ «الفائق» للزَّمَخْشري و«المُنْتَهى» و«غَرِيب» أبي عُبيد وغير ذلك، وقَدَّمْنَا مما يشهد لذلك حكايةً في سنة ثلاث وستين.كل ذلك مع الدِّيانةِ والصِّيانةِ وعَدَمِ الاختلاطِ بالنَّاسِ. وكان أخوه شرف الدين يقول: أخي بَدْرُ الدين خَيْرٌ مني وأزهد.

٣٥٢- وفي ذي الحجة، بظاهر دمشق، القاضي عز الدين محمد[٢] بن محمد بن محمود بن بُنْدار التَّبْريزيُّ الأصل المَقْدسيُّ البَعْليُّ الشَّافعيُّ مُخْتَصِر «الرَّوضة» و«جامع الأصُول»، وقاضي غَزة. ممن كان مُشْتَغلاً بنفسه مع قِلّة الأذى، والنَّظم الحَسَن، وتَرْكه القَضَاء.

٣٥٣- وفي سَلْخ ذي الحجة، بدمشق، قاضي الحنفية، بها، ومُدَرِّسها في أماكن، الجَمَال أبو المَحاسن محمود[٣] بن أحمد بن مسعود القُونويُّ

---

(١) انظر الدرر لابن حجر: ٢٨٢/٤.

(٢) انظر الدرر لابن حجر: ٣٥٦/٤.

(٣) الدرر لابن حجر: ٩٠/٥.

الدِّمشقي مُخْتَصِر «شرح الهداية» و«شرح المُغْني» و«العُمْدة» و«مُسْنَد أبي حنيفة»، ويُعرف بابن السَّرَّاج، وقد نافَ على السَّبْعين، وكان رأساً في مَذْهبِهِ، وَقُوراً، ساكِناً، يُرَتِّلُ عِبَارته.

٣٥٤ـ وفي رمضان بالقاهرة أبو عبد الله محمد[١] ابن الزَّين القَسْطلانيّ المكيُّ وأظنه كان مَالكياً.

٣٥٥ـ وفي ربيع الأول بسفح قاسيون القاضي بَدْرُ الدين الحسنُ[٢] ابن قاضي القُضاة العز محمد ابن قاضي القُضاة التَّقي سُلَيْمان بن حمزة المَقْدسِيُّ الصَّالِحِيُّ الحنبليُّ، وقد قاربَ الثَّمانين. نابَ في الحُكم ودَرَّس في الفقه والحديث بدار الحديث الأشرفية، وكذا دَرَّسَ في غيرها. أثنى عليه ابنُ كَثِير وغيره.

٣٥٦ـ وفي ربيع الآخر القاضي صلاح الدين محمد[٣] بن محمد ابن المُنَجَّى الدِّمشقيُّ الحنبليُّ. دَرَّسَ بالمِسْمَارِيّة والصَّدرية، ووَلِيَ نَظَرَ الصَّدقَات ونابَ في الحُكْم، وبَرَزَ فحكَمَ بإسلامِ التَّاجِ السُّبْكيّ فيما قِيلَ عنه، ورَفَعَ التَّعْزيرَ عنه وأنَّبَهُ السِّراجُ البُلْقِينيُّ على ذلك، ونُسِبَ إلى الافتئات على مُسْتَنِيبه حيث تقدَّمَ منه المَنْع من الحُكْمِ في ذلك بشيءٍ واعتذر بعدم العلم بالمَنْع ولا زالوا به حتى اعترف بخطأ ما حَكَمَ به، وكتب خَطَّهُ بذلك،

---

(١) العقد الثمين للفاسي: ٣٣٩/٢ وهو: محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي القيسي الملقب إمام الدين. وفيه أنَّه توفي في محرم سنة٧٥٤ بمكة.

(٢) الدرر لابن حجر: ١٢٠/٢.

(٣) الدرر لابن حجر: ٥/٥.

وأشهد عليه به، وحكمَ السِّراج البُلْقِينيُّ بِبُطلان مَا حكمَ به وعَزَلَهُ عن نَظَرِ الصَّدقات، بل عزله قاضيه عن نِيابته، واستقرَّ فيها بالذي قبله ولا قوة إلا بالله.

٣٥٧ـ وفي ذي القعدة المجد أبو العباس أحمد[١] ابن العَفِيف محمد بن عبدالله بن الحُسين الإِرْبليُّ ثم الدِّمشقيُّ ابنُ المَجْد ويُعرف بالمَيِّت. ممن اشتَغَل، وتَنَزَّلَ بالمدارس، وشَهِدَ مرة بِهِلالِ رمضان فاستكمل النَّاس العِدّة ولم يُر الهِلال، فقال ابنُ نُباته:

زادَنا شاهِدٌ على الصَّوْم يوماً فأبَى الله ذاكَ والإِسلامُ
جَرَّحُوهُ فلم يَعُد ذاك فيه ما بجُرْحٍ لميتٍ إيلام

٣٥٨ـ وفي رَجب مُتَمَلِّكُ تُونُس نحو عشرين سنة أبُو إسحاق إبراهيم[٢] ابن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم، واستقرَّ بعده ابنُهُ أبو البقاء خالد.

٣٥٩ـ وفي شوال الأمير إبراهيم[٣] بن الأمير صَرْغَتْمُش النَّاصريُّ أحد (أُمراء)[٤] العَشرات، ودفن بمدرسة أبيه.

٣٦٠ـ وفي جُمادى الآخرة الأمير أَرْغُون[٥] علي باك النَّاصريُّ نائبُ غَزَّة، وأحد المُقَدَّمين، ثم استقر رأس نَوْبة حتى مات.

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/٢٩٣.

(٢) الدرر لابن حجر: ١/٢٢.

(٣) الدرر لابن حجر: ١/٢٩.

(٤) إضافة من الدرر لا يستقيم المعنى من غيرها. (٥) الدرر لابن حجر: ١/٣٧٣.

سنة إحدى وسبعين وسبع مئة

استهلت والطاعونُ في الشام، ولكنهُ يسير، مع الغَلاء أيضاً. ثم ظهرَ في شوال بدمشق[1] ومَا حَوْلها ببعض الأماكن طاعُونٌ يُسمّى الخَطَّافُ يَخْطفُ الرَّجلَ أو المرأة أو الصَّبِي في يوم أو يومين أو ثلاثة، وانحلَّت الأسعار في أواخره وتكاثر الموتُ.

وبَرَزَ السُّلطان في رابَع عشر المحرم إلى بركة الحاج لِتَلَقي أمِّه ثم مضى إلى البُوَيْب، وكان قدومُها في سادس عَشَره وبعد رؤيتها رجع إلى القَلْعة. وتأخَّرَ أميرُ الحاج علاءُ الدين علي بن كَلْفَت بمكةَ لِعمارة مَنارة باب الحزوَّرَة، وعاد بالحاج عوضه مُقدَّم المماليك الطَّواشي مِثْقال الآنوكيُّ.

واستقر في رابع ربيع الأول في الوزارة عِوَضاً عن عبد الكريم أمين الزُّوَيْهِب الشَّمْسُ أبو الفرج المَقْسِي مُضافاً للخاص، ولم يَلْبث أن صُرِفَ عن الوزارة بِمَاجد بن موسى بن أبي شاكر[2].

وفي رَمَضانها ولد للسُّلطان ذَكَر سمَّاه رَمَضان وزُيِّنَت القاهرة لذلك،

---

(١) النجوم الزاهرة: ١١/١١٣.

(٢) انظر الدرر لابن حجر: ٣/٣٦١.

ودُقَّت البشائرُ، وكذا وُلِدَ له في التي قبلها ولد سمَّاه أحمد ودُقَّتْ له البشائر ثلاثة أيام، ومن غرائب الاتفاق وَفاة قُضاة القضاة الأربَعة بدمشق في دون سنة وكلهم في هذه إلا الحنفي، فإنه مَات في سَلْخ التي قبلها كما سَلَف.

٣٦١- وفي رجب هذهِ قاضي القضاة الحنبليُّ شرفُ الدِّين أبو العباس أحمد[١] بن أبي عُمر المَقْدسيُّ الصَّالحيُّ ويُعرف بابن شيخ الجَبَل، وقد قارب الثمانين، وخَلَّف مالاً جَمّاً، وكُتُباً، وأمْلاكاً، وغيرها. وكان عالماً ذا يَدٍ في علوم مُتَعَدِّدة ومُصَنَّفات عدَيدة، ممن دَرَّسَ بأماكن ولم تُحْمَد سيرتُهُ في القَضَاء، كما قالَهُ ابنُ كثير، بل شَمت به عدوه ولم يَفْرح به صَدِيقه.

٣٦٢- وفي ذي القعدة قاضي القضاة المالكيُّ جمالُ الدين محمد[٢] بن عبد الرحيم المَسلاَّتيُّ بالقاهرة وكان توجَّهَ إليهَا في ضرورة، فكانت مَنيَّتُهُ بها، وقد قاربَ السبعين أو جَازهَا. أقامَ بالشَّام نحو أربعين سنة ودَرَّسَ فيها للمالكية بالجامع وغيره مدَّة طويلة، وبدار الحديث الظَّاهرية. وأفتَى، وكانت لديه فضائل، ويقترحُ أسئلةً لا يَقْتَرِحها غيرهُ مع مودةٍ إلى النَّاس يحبونه لها.

٣٦٣- وفي سابع ذي الحجة قاضي القضاة الشافعيُّ التَّاج أبو نصر عبدُ الوَهّاب[٣] ابنُ شيخ الإسلام التَّقي أبي الحسن عليُّ بن عبد الكافي السُّبْكيُّ، صَاحبُ التَّصانيف في الأُصول، والفُرُوع، والحديث، والتاريخ، وذو اليد الطُّولى في المُناظرة، والبَلاَغة في النَّظْمِ والنَّثْر وسائر ما يصدُر عنه،

---

(١) الدرر لابن حجر: ١٢٩/١.

(٢) الدرر لابن حجر: ١٢٩/٤.

(٣) انظر الدرر لابن حجر: ٣٩/٣.

بِبُسْتانه من أراضي النَّيْرب، وصُلِّيَ عليه من الغَد بِجَامع الأفْرم، ودُفِنَ بتربتهم بسفح قاسيُون عن ثمانٍ وأربعينَ سنة بعد أن جَرى عليه من المِحنَ والشَّدائد مَا لم يجر على قاضٍ قبله بحيث رَأيتُ مِحْنَتَهُ بخطه في مُجَلَّد، وحَصَلَ له من المَنَاصب والوَظائف بدمشق ومصر ما لم يَجْتَمع لأحدٍ قبله؛ بل مَات ابنُ أخته قبله بيسير في شوال، وكان قاضي العَسَاكر بدمشق وهو:

٣٦٤ـ البدر أبو المعَالي محمد[١] ابن التقي أبي الفتح محمد بن عبد اللطيف بن يحيى بن عليّ، ببيت المقدس، حيث توجَّه لزيارة خاله البَهَاء فأدركه الأجلُ فيه قبل إكمالِ أربعين سنة ودُفن بباب الرَّحْمة. وكان ماهراً في عدّة فنون معَ الذَّكاء والفَهْم والحِشْمة وحُسن الشَّكْل والتَّوَددِ إلى النَّاس والهِمَّةِ العالية، ودَرَّسَ وأفتى وخَطب ونَابَ في الحُكْم.

٣٦٥ـ وكذا مَاتَ في ربيع الآخر ممن وليَ قضاءَ المالكية بدمشق السَّري أبو الوليد إسماعيلُ[٢] بن محمد بن هانيء اللَّخْمِيُّ الغَرْنَاطيُّ شارحُ «التَّلْقين» وقطعةٍ من «التَّسْهيل»، عن ثلاثٍ وستين سنة، وهو ممن دَرَّسَ، وأَفْتَى، ووَلِيَ قضاء حماة، فَكان أول مالكي وَلِيَ القضاءَ بها. وكان مَحْفُوظُهُ من القَصَائد والشواهدِ كثيراً جداً، مع استحضَار غالب «سيرة ابن هشام» بحيث لم يكن للمالكية في الشام مثله. بالغَ ابنُ كَثِير في الثَّناء عليه، وكثرةِ عبَادته، قال: ولم يكن فيه ما يُعابُ به إلاَّ استنابتهُ لولدِهِ مع سُوء سيرته جداً.

٣٦٦ـ وفي ذي الحجـة أحدُ أئمة المالكية وشيوخ العربية أبو عبدالله

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣٠٨/٤.

(٢) الدرر لابن حجر: ٤٠٦/١.

محمـد[1] بن الحسَن بن محمـد المَالِقِي[1] نزيلُ دمشق وشارحُ «التَّسْهيل» و«المُخْتَصَر الفَرْعي» وَلكنه لم يكمله. كان حَسَنَ التَّعْلِيم متواضعاً.

٣٦٧ـ وفي رَجب الوزير عَلَم الدين إبراهيم[2] ابن قَرْوِنية، أخو مَاجد.

٣٦٨ـ وفي ربيع الآخـر شهاب الدين أحمد[3] بن عليّ بن حسن بن حُسين بن صُبْح. تَنَقَّلَ في الولايات وتَقَدَّمَ ونابَ بغزة ثم بصَفَد، وبَنَىٰ بها جامِعـاً وعَمِـلَ حُجُـوبيّة دِمشق وغيرَ ذلك، وكان صَارِماً، مُهَاباً، شُجاعاً، عاقِلاً، متواضعاً، مُحباً في أهلِ الخَيْر مع برٍّ وصَدَقة.

٣٦٩ـ وأسَنْدَمُر الكاملي[4] شعبان. زَوَّجَهُ النَّاصرُ حَسَن أُخته القَرْدَمُرِيَة وقَدَّمه، وحَصل له رَمَدٌ قُبَيْل مَوتِه بقليل دام به حتى ماتَ.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤/ ٤٥.

(٢) الدرر لابن حجر: ١/ ٥٤.

(٣) الدرر لابن حجر: ١/ ٢٢٠.

(٤) الدرر لابن حجر: ١/ ٤١٤ وفيه «القردمية» وهي كذلك في النجوم الزاهرة، ١١/ ١١٢.

سنة اثنتين وسبعين وسبع مئة

في مُحَرَّمها دَرَّسَ تقيُّ الدين عليُّ ابن التَّاج السُّبْكي بالأمينية وهو ابنُ سبع سنين عِوَضاً عن وَالده وحَضر معه جَماعةٌ من العُلماء والفُضَلاء والفُقهاء بل وَالأُمراء كجرجي النَّاصري[1] المُتوفَّى في سَلْخ الذي يليه، وكان رَأس المَيْمَنة بدمشق بعد أنْ عَمِلَ الدّوادارية بمصر ثم النِّيابة بطرابُلس ثم بحلب.

وكذا دَرَّسَ في المُحرم ابنُ كثير بدار الحديث الأَشرفية والشمسُ ابن خطيب يَبْرود بالشَّامية البرَّانية كلاهما عن التَّاج أيضاً وَلم يَلْبث أن انتزعَ دارَ الحديث من مُسْتَحِقها قاضي الشام المُسْتَقر فيه بعدَ التاج وَهو الكمال المَعَرِّي وباشرها في أواخر ربيع الثاني.

وفي صَفَرها صُولِحَ الفرنج بقُبرص وغيرها من جَزَائر البحر الجَنَويّة والبَنادقة والكيتلان على أن تُوضَع الجزيةُ عنهم عِشرين سنة بشرط رَدِّ جميع الأَسْرَى التي أخذوها من إسكندرية وكذا الأموال، وحَلفوا على ذلك وأن لا يَغْدرُوا ولا يَخُونوا، وسافَرَ معَ مَن حَضَرَ منهم لطلبه، قَاصِدٌ للمسلين لِتَحْلِيفِ مَلِكهم أيضاً علَىٰ هذا بعدَ أن أُخِذَت منهم رهائنُ بالقَلْعة، ولم يَلْبَث أن جاءت الأَسرى وتَمَّ الصُّلحُ وفُتِحَتْ كَنِيسة القُمَامة بالقُدْس ثم أُطلق مَنْ كان في التَّرْسِيم منهم بدمشق وغيرها، فَتَصَرَّفوا وبَاعوا، وسُرَّ النَّاسُ عموماً بهذه

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢/٧١.

المصالحة، والتجار خصوصاً لتنفيق مَا عِندهم من البَهار والسُّكّر وسائِر البَضائع عليهم.

وفي جُمادى الأولى بَدَتْ في بعض لياليه بعد عشاء الآخرة حُمْرةٌ عظيمة في السَّماء كأنها الجَمر وصارت في خَلَل النُّجوم كالعُمُد البيض حتى سَدَّ الأفق، وَدَامَ إلى الفَجْر وخفِيَ بسببه ضوءُ القَمَر، فتباكَى النَّاسُ عند ذلك وتصارَخُوا، وصَعد المؤذنون إلى المَيَاذن فذكروا وقرأوا الآيات، وتَزايَدَ الضَّجيجُ بالبُكاء والدُّعاء والاستغفار، كُلُّ هذا بدمشق وكذا فيما قيل بحِمْص وحَمَاة وحَلَب والقُدْس وغيرها، وعُدَّ من أعظم الآيات بحيث لو صُلِّيَ له على مَذْهب الإمَام أحمد كالصَّلاةِ للكسوفِ والزَّلْزلةِ والظُّلْمة لم يكن بعيداً.

وفي ذي الحجة ركب الأمير ألْجَاي اليُوسُفي أميرُ سلاح ومَن وَافَقَهُ من الأُمراء عند قُبّة النَّصْر، وربما رشَقُوا بعضَ السِّهام إلى ناحية القَلْعة، فأمر السُّلطانُ مَنْكَلِي بُغا بالرّكوب في العَسْكر إليهم، فرأى أنَّ المَصْلَحة تَرْكهُ خَوْفاً من الإقتتال وغائلته، ولَم يَلْبث أن انحل أمره وتَفَرَّقَ عنه أصحابُه ورُسِمَ له نِيابة حَلَب فأبىَ مع إذْعانِهِ للرُّجوع إلى الطاعة ولكن قد سَقَطت منزلته سيما وقد أخذَ السُّلطان من مماليكه طائفةً، ونَفَى آخرين، وحَبَسَ آخرين.

٣٧٠ـ ومات في جُمادى الأُولى بالقاهرة العَلاَّمة شيخُ الشَّافعية الجمال أبو محمد عبد الرحيم(١) بن الحسن بن عليّ القُرَشِيُّ الأُمويُّ الإسْنَوِيُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ «شارح المِنْهاجين» الأَصْلي والفَرْعي ولم يكمله، وصاحب «المُهِمَّات» وغيرهما مما انتُفِعَ به، والمُدَرِّسُ بأماكن منها: في التَّفسير

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢/ ٤٦٣.

بجامع ابن طولون، والفقه بالفاضلية، وتَوَرَّعَ عن تعاطي مَعْلُومها لاشتراط واقِفِها في مُدَرِّسها الوَرَع. وتَخَرَّجَ به خَلْقٌ، بل صَارَ أكثر علماء وقته من طلبته. ووَلِيَ وكالة بيت المال ثم الحِسْبة مُكْرَهاً على ذلك ثم صُرِفَ عنهما وَاحدة بعد أُخرى باختياره، كل ذلك معَ لِين الجانبِ وكَثْرَة الإِحْسانِ للطلبة ومُلازمة الإقراء والتأليف، ولم يكمل السبعين. وقد أفْرَدَ الزَّينُ العِراقيُّ ترجمته بالتَّصْنيف.

٣٧١ـ وفي ربيع الأول الفخر أبو عَمرو عُثمانُ[١] ابن شيخ الشيوخ التقي عبد الكريم ابن قاضي القُضاة المُحْيَوي يحيى ابن الزكي الدِّمشقيُّ، بها، الشافعيُّ. ممن دَرَّسَ بعد أبيه وأَفْتَى مع قصوره، ولكنه كان دَيِّناً صَيِّناً، جازَ السَّبْعين.

٣٧٢ـ وفي ذي الحجة الإِمَامُ المُحَدِّثُ الأَديبُ القاضي نور الدين أبو الحسن علي[٢] ابن العزّ يوسف بن الحسَن بن محمد الزَّرَنْدِيُّ المَدَنيُّ، بها، الحَنَفيُّ تَحنَّفَ بَعد أن كان شافعياً، ووليَ قضاء الحَنَفِيّة بالمدينة النَّبَويّة، ودَرَّسَ بها مع نَظْم حَسَن رَائقٍ ومَعْرفة باللغة.

٣٧٣ـ والإمام الفقيه المُدَرِّسُ القاضي شهاب الدين أحمد[٣] العُمريُّ الحَنَفِيُّ قاضي إسكندريَة، بها، وأول حَنَفي ولي قَضاءَها، ويُعرف بابن زُبَيْبة ـ تصغير زبيبة ـ وكان كثير الحِفْظ للحكايات المُضْحكةِ، حُلْوَ النادرةِ، ممن قارب السَّبعين.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣/٥٥.

(٢) الدرر لابن حجر: ٣/٢١٦.

(٣) النجوم الزاهرة: ١١/١١٥.

٣٧٤ـ وفي المحرم الشيخُ رضيُّ الدين أبو الفرج عبد الرحمن[١] بن عبد الله بن عبد الرحمن الدِّمشقيُّ، بها، الحنفي ويُعرف بابن الرَّضِيِّ. ممن دَرَّسَ ونابَ في الحُكْم مَع الدين والخَيْر والتِّلَاوة.

٣٧٥ـ وفي جُمادى الأولى العلاء علي[٢] بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى الفقيه المالكيُّ، أحدُ نوَّابِهم، ومُوقِّع الحُكم، بل المُقَدَّم في عَمَلِ المُنَاسَخات، ويُعرف بابن الظَّرِيف.

٣٧٦ـ وفي جُمادى الآخرة بالقاهرة الإمام البَدْر حسَن[٣] بن محمد بن صَالح القُرَشِيُّ النَّابُلسِيُّ الحنبليُّ. دَرَّسَ، وأفتَى، وصَنَّفَ، وخرَّج. ومما جَمَعَهُ «الغَيْثُ السُّكاب في إرخاء الذُّؤاب»، ووليَ تَدْريسَ أُمِّ السُّلطان وإفتاءَ دار العدل.

٣٧٧ـ وفي جُمَادى الأولى الإمام شمس الدين محمد[٤] بن عبدالله بن محمد الزَّرْكَشِيُّ الحنبليُّ صَاحبُ «الشَّرح» الشَّهير في المَذْهب وَوالد المُسْنِد زين الدين عبد الرحمن الآتي.

٣٧٨ـ وفي شعبان الشَّيخ الولي الشهير يحيى[٥] بن عليّ الصَّنَافِيريُّ صَاحِبُ المُكاشفات الجَمَّة، ودُفِنَ بتُربة الشَّيخ أبي العباس الضَّرير من القَرَافة.

---

(١) وفيات ابن رافع: ٢/ الترجمة ٩٠٦، بحاشيتها.

(٢) النجوم الزاهرة: ١١٧/١١.

(٣) الدرر لابن حجر: ١٢١/٢.

(٤) النجوم الزاهرة: ١١٧/١١، والدرر لابن حجر: ١٠٧/٣.

(٥) النجوم الزاهرة: ١١٨/١١.

٣٧٩- وكـذا في شعبـان، بدمشق، بَلَدِيُّهُ الشَّيخُ الصَّـالح أبو الحسن علي[1] بنُ سعيد السُّـطوحيُّ المشهـور بالخَيْر، والمُعْتَقَـد بين الناس، مع التَّواضع وطرح التَّكَلُّف.

٣٨٠- وفي المحرم نائبُ السَّلْطنة بالدِّيار المصرية الأميرُ علاء الدين أمير علي[2] المارِدينيُّ النَّاصريُّ عن بضعٍ وستين سنة، وقد وَلِيَ نيابة دمشق مدّة طويلة ونِيابَةَ حَلَب يسيراً، ثم نيابة مصر. وَكان عادِلاً عارِفاً خَبيراً بالأمور، مُحباً لأهل العلم، ذا سيرة حَسَنةٍ.

٣٨١- وفي جُمادى الأولى مَنْكُوتَمُر[3] عبد الغني الأَشْرَفيُّ. تنقَّل حتى صَار مُقَدَّماً.

---

(١) الدرر لابن حجر: ١٢٢/٣.

(٢) الدرر لابن حجر: ١٤٩/٣.

(٣) الدرر لابن حجر: ١٣٨/٤.

سنة ثلاث وسبعين وسبع مئة

استهلت ولا نائبَ للسُّلطانِ بمصر بعد مَوْتِ أمير علي.

وافتَتَحَ شيخُنا[1] تاريخَه «إنباء الغُمر»[2] بها لكون مولده في شعبانها.

وَقدِمَ الحاج فَرَسم نائبُ الشام على أميرِ رَكْبه العلاء بن آقجبا الحموي لِشْكـوى أهـل الرَّكْب من ظُلْمه فَدَخلَ وهوَ في التَّرْسِيم حَمَّام تَنْكِز وَأَخَذَ موسى ليستَحِدَّ بها فَجبَّ مَذَاكِيره وأُنثييه دُفعةً واحدةً، فلما رَآه النَّائبُ أطلَقَهُ وحُمِلَ إلى داره مَغْشِياً عليه، فبقي مدّة متمرضاً، ثم أفاق وعَاش.

وفي خامس جُمادى الآخرة وَلِيَ الخطيبُ بُرهان الدين ابن جَمَاعة قضاءَ الشَّافعية بمصرَ مَسْؤولاً، بل أقْسَمَ عليه السُّلطانُ حتى أذعن وَكان قد أُحْضِرَ لذلـك من الشَّام، فسار منه إلى القُدْس فقَضَىٰ مآرِبَهُ وخَطَبَ به، ثم جاء وركبَ بعد استقراره في أُبَّهَةٍ هائلةٍ، بلْ مشى معه أُلْجَاي اليُوسُفي والأتابك إلى باب القُلّة[3]، وجـاءه المُنْفَصِل وهو البهاء أبو البَقاء السُّبْكيُّ، فهنَّأهُ،

---

(١) يعني: الحافظ ابن حجر.

(٢) طبع غير مرّة، وهو ما يحتاج إلى إعادة تحقيق ومزيد ضبط وعناية وتدقيق.

(٣) باب القُلّة، كان يقع في أحد الأسوار الداخلية الواقعة في القسم الشمالي الشرقي من مباني قلعـة الجبل. وقد ذكره المقريزي في خططه ووصفه (٢/٢١٢)، وانظر صبح الأعشى: ٣/٣٧٢، والنجوم الزاهرة: ٨/٤٥ وغيرها.

وأظهرَ السُّرورَ بولايته لِمَا يعلم فيه من الرِّئاسة والإحْسَان، قال ابنُ كثير: وما سَمِعنا في هذه الأعصَار بولايةٍ أكملَ منها ولا أبْعَدَ عن تُهمَة الرّشوة؛ بل قيل: إنَّ السُّلطان التزمَ بوفاء ديُونه، وعَظَّمَهُ جداً[1].

وفي رَجَبها قَدِمَ البَريدُ من أراضي حَلَب ومعه رجلٌ طويل بائن لم يُرَ في هذه الأعصار أطْوَل منه، طولُه أربعَةُ أذْرع بالحَدِيد[2] وعرضه ذِراعان، فبقي بدمشق أياماً ثم ذهبَ إلى مصر وَكان جَلْداً.

واستقـر السِّراج البُلْقِيني في قضاء العَسَاكر المصرية في شعبانها بعدَ البهاء أحمد ابن السُّبكي.

وفي رَمَضـانهـا مُيِّزَ الأشـرافُ بعلائم خُضْر في عمائمهم تَشْرِيفاً لهم لِيُنزلهُم النَّاسُ منازلَهُم، وقال الشعراء في ذلك.

٣٨٢ـ ومَاتَ في رَجَبها بمكة العَلّامة قاضي الشّافعية بدمشق والعَسَاكر بمِصْرَ وإفتاء دَار العَدْل البهاءُ أبو حَامد أحمد[3] ابن شيخ الإسلام التَّقي أبي الحسن عليّ بن عبـد الكـافي السُّبْكِيُّ الشـافعيُّ شارحُ «التَّلْخيص» وغيرِه والمُتَقَدِّم في فنونٍ بحيثُ قال أبوهُ فيه:

دُرُوسُ أحمدَ خَيْرٌ من دُرُوس عليّ   وذاك عنـد عليٍّ غاية الأمَـلِ

---

(١) انظر تفاصيل أوسع في إنباء الغمر: ١/١٠ـ١١.

(٢) جَوّد الناسخ ضبط الحاء المهملة، وهو كذلك في إنباء الغمر: ١/١٤.

(٣) الدرر لابن حجر: ١/٢٢٤، وإنباء الغمر: ١/٢١.

وَدُفِنَ بالقُـرب من قَبْر الفُضيل بنِ عياض. قال ابنُ كثير[١]: كان قَانِتاً عابداً كثير الحج.

٣٨٣ـ وفي المُحرم الخطيبُ المُدَرِّسُ الزَّين أبو حفص عمر[٢] بن عثمان ابن مؤمن الجَعْفَرِيُّ الدِّمشقيُّ وهوَ راجع في طريق الحَج.

٣٨٤ـ وفي ذي الحجة الكمالُ أبو الغَيْث محمد[٣] بن عبدالله بن محمد ابن محمد بن محمد[٤] بن عبد الخالق الأنْصارِيُّ الدِّمشقيُّ الشَّافِعيُّ ابنُ الصَّائغ قاضي حِمْص ومُدَرِّس العِمادية، وكان حَسَن المُلْتَقى.

٣٨٥ـ وفي رجب قاضي الحَنَفِيَّة بالـديار المصـرية السِّراج عمر[٥] بن إسحاق بن أحمد الغَزْنَوِيُّ الهِنْديُّ شارحُ «الهِدَاية» تَكْملة «غاية السّروجي» و«المُغْني» في أُصولِهم و«البَدِيع» لابن السَّاعاتي. وكان مُتعصِّباً، حتى إنه تَكلَّمَ معَ أهلِ الدَّولة، واستنجزَ تَوْقيعاً في أن يلبس الطَّرْحة نظير الشَّافعي، ويستنيب في البِلاد المِصْرية، ويَجْعل له مُودعاً لأيتام الحنفية، فحَصَلَ له مرضٌ تَعَلَّل منه ، واشتغل بنفسه حتى ماتَ بحيث عُدَّ ذلك من بركة إمامنا الشَّافعي مع تَكَلُّمِه في أوقاف الشَّافعية والنَّظَر في جامع ابن طولون، كلُّ هذا معَ الشَّهامة والفَصَاحة والإقْدام والحُظْوة عند الأُمراء. وهو صاحبُ الدّار التي بَرحْبَة العيد.

---

(١) في ذيله على البداية، وهو في الإنباء: ١/ ٢٢.

(٢) الدرر لابن حجر: ٣/ ٢٥٢، وإنباء الغمر: ١/ ٣١.

(٣) الدرر لابن حجر: ٤/ ١٠٤، وإنباء الغمر: ١/ ٣٣.

(٤) سقط هذا الاسم من «الإنباء».

(٥) الدرر لابن حجر: ٣/ ٢٣٠، وإنباء الغمر: ١/ ٢٩.

٣٨٦ـ وفي ذي القعدة، بمكةَ، الإمامُ المُدَرِّسُ الخطيبُ البَدرُ أبو عبدالله محمد[١] ابن العز أبي عبدالله محمَد بن عيسى الأقْصَرائي الحنفي. وكانَ ديِّناً، متواضعاً، حَسَنَ الأخلاق.

٣٨٧ـ وفي صَفَر كاتب الحُكْم الإمامُ المُفتي الشِّهاب أحمد[٢] بن بَلَبَان الدِّمشقيُّ المالكيُّ، وكان ذا مروءة.

٣٨٨ـ وقاضي إسكندرية الجمال محمد[٣] ابن الفخر أحمد ابن الكمال عبد الرحمن بن عبد الله السكندري المالكي ابن الريغي[٤]، أحدُ مَنْ سمعَ منه الزَّينُ العراقي وأَرَّخَهُ.

٣٨٩ـ وفي شوال الشرفُ يحيىَ[٥] بن عبد الله الرَّهونيُّ المالكيُّ، أحدُ أئمتهم. ممن دَرَّسَ الفقه بالشَّيْخونية والحديث بالصَّرْغَتْمُشِيَّة، ورثاه الشَّمسُ ابن الصائغ الحَنَفيُّ.

٣٩٠ـ وفي شعبان الإمام البَدْرُ أبو عليّ الحسن[٦] بن أحمد بن عبدالله ابن الحافظ عبد الغني المَقْدِسيُّ الصَّالحِيُّ الفقيه الحنبليُّ.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤/٣٢٩، وإنباء الغمر: ١/٣٤.

(٢) الدرر لابن حجر: ١/١٢٤، وإنباء الغمر: ١/٢١.

(٣) إنباء الغمر: ١/٣٢.

(٤) جَوَّد الناسخ تقييده، ووقع في المطبوع من «إنباء الغمر»: «الربغي» بالباء الموحدة ـ مصحف.

(٥) الدرر لابن حجر: ٥/١٩٦، وإنباء الغمر: ١/٣٦.

(٦) الدرر لابن حجر: ٢/٩٢، وإنباء الغمر: ١/٢٥.

٣٩١ـ والخطيب الشَّمس محمد[١] بن العز محمد المقدسيُّ الحنبليُّ.

٣٩٢ـ وفي رمضان، بِمُنية بني خَصِيب[٢]، الشهابُ أحمد[٣] بن محمد ابن عُثمان بن شيخان البَكْريُّ القُرَشِيُّ البَغْداديُّ الشَّاعِرُ المُقْتَدِرُ على النَّظْم ارتجالاً وبديهةً والمُتَكَسِّبُ بذلك، والقائل أول قصيدة:

رَعـاهُـمُ الله ولا رُوِّعُـوا   مَا لهُـمُ سَارُوا ولَا وَدَّعـوا

ويُعرف بابن المَجْد. وكان مُبَذِّراً بحيث يبقى أحياناً بغير ثَوْب.

٣٩٣ـ وكاتب سر حَلَب العلاء علي[٤] بن إبراهيم بن حَسَن بن تَمِيم، بها، ممن اشتَغَلَ بالقراءات وتَعَانَى الأدَبَ، وامتُحِنَ.

٣٩٤ـ وبحَلَب العزُّ أيْدَمُر[٥] النَّـاصـريُّ. ترقى للتَّقدمة ونابَ بحلب مرتين، مع حُرْمة ومكانة وتَواضع.

٣٩٥ـ وفي صَفَر بدمشق أحد أمرائها عِرَاق[٦] التُّركيُّ.

---

(١) الدرر لابن حجر ٤/٣١١ـ٣١٢، وتحرفت فيه وفاته إلى ٧٩٣.

(٢) ويقال فيها: منية الخصيب، ومنية ابن خصيب، ومنية أبي الخصيب.

(٣) الدرر لابن حجر: ١/٢٩٦، وإنباء الغمر: ١/٢٣.

(٤) الدرر لابن حجر: ٣/٧٢، وإنباء الغمر: ١/٢٨.

(٥) الدرر لابن حجر: ١/٤٥٧، وإنباء الغمر: ١/٢٤.

(٦) الدرر لابن حجر: ٣/٦٨، وإنباء الغمر: ١/٢٨، وهو عِرَاق بن عبدالله، والضبط من المخطوطة.

٣٩٦- وفي ذي الحجة، بظاهر دمشق، الأمير الكبير أمير عمر[١] ابن نائب السلطنة بدمشق أرْغُون. ممن نابَ بالكَرَك وغَزَّة وصَفَد.

٣٩٧- وبَعَـادَة[٢] القِبْطِيُّ مُشَارف المواريث الحَشرية، مَقْتولاً، بحُكْم بعض المالكية لأمُورٍ منها استدامَة ترك الصَّلاة، وقيل فيه[٣]:

أضْحَى بعـادة يخفي ... كُفـراً ويُبْـدِي عِبَـادَة
ولـو تَشَـهَّـدَ قالـوا ... والله ماذا بِعَـادَة

(١) الدرر لابن حجر: ٣/٢٢٩، وإنباء الغمر: ١/٢٨، ولقبه ركن الدين.

(٢) إنباء الغمر: ١/٧.

(٣) قالها شهاب الدين ابن العَطَّار.

سنة أربع وسبعين وسبع مئة

استهلت ولا نائبَ للسُّلطان بمصر كما قدَّمْنا وأتابكها مَنْكَلِي بُغَا[1] الشَّمْسِيّ، ولَم يَلْبث أنْ مَات في جُمادى الثاني منها فاستقرَّ عِوَضه أُلْجاي اليُوسُفيُّ[2] أميرَ سِلاحَ في الأتابكية ونَظَر البيمارستان، واستقر في إمرة سلاح كُجُك. ورَامَ أُلجاي حينئذٍ تجديد خُطبته بالمَنْصورية، وأفتاهُ بجوازه من الشَّافعية البُلْقِيني ومن الحَنَفية الشَّمس ابنُ الصائغ وغيرهما، وامتنَعَ من ذلك الجُمْهُور. وصَنَّفَ البُلْقِيني في الطَّرَفين مُصَنَّفين، ففي الجواز «إظهار المُسْتَنَد في تعدد الجُمُعة في البَلَد» كتبتُهُ من خطه و«تَكْذِيب مُدَّعي الإجْمَاع مكابرةً على مَنْع تعَدُّدِ الجُمُعة في القاهرة»، والعِراقيُّ في المَنْع خاصةً سَمَّاه «الاستِعَاذةُ بالواحد من إقامة جُمُعتين في مكان واحد»، وآل الآمر بعد نزاع بينَ الفريقين وعَقْد مَجْلس إلى المَنْع، وهو الذي صَنَّفَ فيه التَّقي السُّبْكِيُّ قبلُ عِدَّةَ تَصَانيف، ثم البُرهان ابن جَمَاعة وشَيْخُنا، ومن الحنفية: الجلالُ رَسُول بن أحمد التَّبانيُّ، وصَنَّف في المسألة ابنُ شيخ الجَبَل من الحنابلة.

واستناب أُلجاي في البيمارستان كريم الدين ابن الغَنَّام الوزير[3] بعد امتناعه من إجابة سؤال البُرْهان ابن جَمَاعة فيه.

---

(١) انظر الدرر لابن حجر: ٥/١٧٨.

(٢) انظر الدرر لابن حجر: ١/٤٣٣، والنجوم الزاهرة: ١١/١٢٣.

(٣) انظر إنباء الغمر: ١/٣٨.

ووقع في آخر جمادى الثاني بالدُّور السُّلطانية من القَلْعَة حريق عظيم[1] دام أياماً بحيث قيل إنه صاعقة، وضاق السُّلطانُ بذلك صَدْراً.

وفي أثناء شَعْبانها انتهى تاريخ العماد ابن كثير، وكان من حين ضرره وضَعْفه يُملي فيه على وَلَدِه عبد الرّحمن.

وكذا في أثنائها انتهت «وَفَيات» التَّقِيّ ابن رافع وذلك بانتهاء مَوته أو قُبَيْلَهُ بِيَسير.

وفيها رجع الوَبَاءُ لدمشق فَدامَ قدر ستة أشهر[2] وانتهى العدد فيه إلى مئتين في اليوم.

٣٩٨ـ ومات في شعبان بدمشق الحافظ العُمْدة المؤرّخ المُفَسّر عمادُ الدين إسماعيل[3] ابن الخطيب الشهاب عُمر بن كثير بن ضَوْء القَيْسيُّ البُصْرَوِيُّ ثم الدِّمشقيّ الفقيه الشافعي صاحب «التفسير» و«البداية والنهاية» وغيرهما مِمَّا لِكُلِّه النِّهاية، وسَارت في حياته في البلاد وانتَفَع بها النَّاسُ بعدَ وَفاته، عن أربع وسَبْعين سنة. وكان كثير الاستحضار حسن المُفاكهة، أثنى عليه الأئمةُ، وأضَرَّ في أواخِرِ عُمره، وهو القائل في خاتمة سنة ثمانٍ وستين:

تَمـرُّ بنـا الأيامُ مَرّاً وإنـمـا ... نُسَـاقُ إلى الآجالِ والعَيْنُ تنظُرُ
فلا عَائدٌ ذاكَ الشَّبابُ الذي مَضَى ... ولا زائـلٌ هٰذا المَشِيب المُكَـدِّرُ

---

(١) انظر إنباء الغمر: ١/٣٩.
(٢) إنباء الغمر: ١/٣٧.
(٣) الدرر لابن حجر: ١/٣٩٩.

ومن بعد ذا فالعَبْدُ إمَّا مُنَعَّمٌ كريمٌ وَإما في الجحيم يُسَعَّرُ

٣٩٩ـ وفي جُمادى الأولى بدمش الحافظ المُحَدِّث الثِّقةُ المُتْقِنُ التَّقيُّ أبو المعالي محمد[1] بن رافع بن أبي محمد السَّلاَّمي ـ بالتشديد ـ نسبةً لجدٍّ له اسمهُ سَلاَّم ـ الصُّمَيْديُّ ـ بمهملتين مُصَغَّر نسبه لقرية من دمشق ـ المِصْريُّ ثم الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ، عن سبعين سنة. مِمَّنْ خَرَّج وانتقى، وصَنَّفَ «الوفيات» مُذَيِّلاً بها على البِرْزالي، «والمعجم الحافل»، وأفادَ، ودَرَّسَ، مع الصَّلاح والوَرَعِ والتَّحَرِّي الزَّائد في الطَّهارة ومَا يكتبه، والتَّقلّل من الاجتماع بالنَّاس، والمحاسن الجَمَّةِ، وممن أثنَى عليه التَّقِي السُّبْكيّ، وسَمِعَ منه ابنُه التَّاج وغيرهُ؛ بل رَوَيتُ عن بعضِ أصْحابه، وروى الحافظُ الذَّهبيُّ عنه أنه أنشدَهُ لنفسه مما كان الذَّهبي نَسِي أنها من نظمه:

إنَّ في الدُّنيا بَلايا ومِحَنْ وجُنوناً وفُنوناً وفِتَنْ
ولقد طَمَّ علَى الكُلِّ الذي اختلقُوه بيضةُ الهندرَتَنْ

٤٠٠ـ وفي ربيع الأول العَلاَّمَةُ المُفَنّن المُتَصوف وَليُّ الدين محمد[2] بن أحمد بن إبراهيم الدِّيباجيُّ المَنْفَلُوطِيُّ الشَّافعي ويُعْرَف بالمَلَّويّ[3] عن بضعٍ وستين سنة، ويقال: إنه قال عند موته: حَضَرَتْ ملائكةُ ربي وبَشَّروني وأَحْضَروا لي ثِياباً من الجنّة، فانزعوا عني ثيابي، فنزعوها، فقال:

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤/٥٩، ومقدمة كتابه «الوفيات» الذي حققه الدكتور صالح مهدي عباس، تحقيقاً متقناً.

(٢) الدرر لابن حجر: ٣/٣٩٥.

(٣) هكذا في الإنباء أيضاً: ١/٥٧. وفي الدرر: «وكان يُعرف أيضاً بابن خطيب مَلَّوى.

أَرْحْتُمـوني، ثم زادَ سُروره، ومـات في الحـال. وكـان من ألـطف النَّاس وأظرفهم شَكْلًا، ولكنه كانَ يَرْقُص في السَّماع، وفي تَصَانيفه مُشْكلاتٌ من تصوفِ الإتحادية[1].

٤٠١ـ وفي جُمادى الآخرة الإمامُ شمسُ الدين محمدُ[2] بن محمد بن عبد الكريم بن رَضْوان المَوْصِلِيُّ الدِّمشقيُّ الشافعيُّ، ناظمُ «المِنْهاج» و«فقه اللُّغـة» و«المَطَالع» لابن قَرقول و«شرحه» وأحدُ أئمة الأدب العَارفين باللغة والعَرَبية، بدمشق، عن خمس وسبعين سنة، وهو القائل في الذَّهبي:

ما زلتُ بالـطَّبع أهواكم ومَا ذُكِرَتْ صفـاتُكم قَطُّ إلَّا هِمْتُ من طَرَبي
ولا عَجِيبٌ إذا مَا مِلْتُ نحـوكُـمُ فالنَّـاسُ بالطَّبْعِ قَدْ مالَوا إلى الذَّهَبِ

٤٠٢ـ والإمامُ الشمسُ محمد[3] ابن الفخر عثمان بن موسى بن علي الحَلَبِيُّ، بها، الحَنَفيُّ، ويعرف بابن الأَقْرب، عن نَيِّفٍ وستين سنة. ممن دَرَّسَ، وأفتَى وانتفَعَ النَّاسُ بعِلْمه، مع الصَّلاح والتَّعَبُّد والإقبال على شأنِه.

٤٠٣ـ والفـاضـل ناصـر الـدين محمد[4] بن محمد بن أحمد الصَّفِيّ الدِّمشقيُّ الحَنَفيُّ إمامُ الحِسَاب في زَمَنه والمُنْفَرد به بدمشق، مع مهارته في الفِقه وإقباله على التِّلَاوة ويُعرفُ بابن العَتَّال، وهو القائل:

---

(١) قال إبراهيم البقاعي ـ كما جاء في حاشية نسخةٍ من مخطوطة إنباء الغمر ـ: «رأيت له تصانيف كثيرة صغاراً وكباراً، فما رأيت فيها شيئاً من الاتحاد، بل ربما حط على الاتحادية». والاتحادية ـ أعاذنا الله ـ هم القائلون بوحدة الوجود، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

(٢) الدرر لابن حجر: ٤/٣٠٦.

(٣) الدرر لابن حجر: ٤/١٦٣.

(٤) الدرر لابن حجر: ٤/٢٨٦.

حَدِيثُكَ لي أحلَى من المَنِّ والسَّلْوَى   وذِكْـرُكَ شُغلي في السَّرِيرةِ والنَّجْوَى
سَلَبْـتَ فؤادي بالـتَّـمَـنِّـي وإنـنـي   صَبَرْتُ لما أَلْقَى وإنْ زادَتِ البَلْوَى

٤٠٤ـ وفي أواخـر صَفَر أو مُسْتَهَلِّ ربيع الأول، بدمشق، الشمس أبو عبدالله محمد[٥] بن يوسفُ بن صالح القُفْصِيُّ ثم الدِّمشقيُّ المالكيُّ، أحدُ النُّوّاب بدمشق، بل شيخُ الحديث بالسَّامِرِيَّة، عن ثلاث وسبعين. وله نَظْمٌ.

٤٠٥ـ والشِّهـاب أحمد[٢] بن رَجَب بن حسن البَغْداديُّ ثم الدِّمشقيُّ الحنبليُّ والد الحافظ الزَّيْن ابن رَجَب. ممن قَرَأ القراءات وجلس للإقراءِ، وانتُفِعَ به، مع الخَيْرِ والدِّيانةِ والعَفَافِ، وقيل: إنه ماتَ في التي قَبْلها.

٤٠٦ـ وفي جُمادى الآخرة الشِّهابُ أحمد[٣] بن عبدالله العَبَّاسيُّ بَلَداً، ثم المصريُّ الحنبليُّ سِبْط أبي الحَرَم القَلاَنِسيّ.

٤٠٧ـ وفي ربيع الآخر صاحبُ فاس وتِلِمْسان أبو فارس عبدالعزيز[٤] بن أبي الحسن عليّ بن عُثمان بن يعقوب بن عبد الحق المَرِينيُّ البَرْبَريُّ. ممن ثبتَ قَدَمهُ في المُلْك. ودفعَ الثُّوّار والخَوارِجَ واستمال العَرَب إلى أن طرقَهُ مالا بُد منه.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٦٤/٥.

(٢) الدرر لابن حجر: ١٤٠/١.

(٣) الدرر لابن حجر: ٢٠٢/١.

(٤) إنباء الغمر: ٥٣/١.

واستقر في السَّلْطنة بعده ابنُه السَّعيد محمد، ولم يَلْبث أن خُلع في ذي الحجة من التي بعدها بأبي العباس أحمد(١) بن أبي سالم إبراهيم ابن أبي الحسن.

٤٠٨- ومرجان(٢) الخادم نائب السَّلْطنة ببغداد لأُويس، وكان شَهْماً شُجاعاً مضى له ذكرٌ في سنة سبع وستين.

٤٠٩- وفي جُمادى الآخرة أَتَابك العَسَاكر مَنْكَلِي بُغا الشَّمْسِيُّ(٣)، عن بضع وخمسين سنة، وقد قَدَّمنا أنه فتح باب كَيْسان حين نيابته بدمشق، وجَدَّدَ بنواحيه خُطبته، وكذا بنى بحلَب حين نِيابته بها جامعاً وعَمَّرَ خاناً بقرية سَعْسَعْ وغيرها. وتزوج ابنة النَّاصر ثم ابنة أخيها حُسين، ثم أُخت السُّلطان. وكان عاقِلاً، ذا معرفة بالأُمور، وسياسة تامة، وتأنٍ، وديانةٍ، مع مشاركةٍ في عِدّة عُلوم، وممن أثنى عليه ابنُ كثير، بل قالَ: إنه جمع تَرْجمته في جُزء نَظْماً ونَثْراً، وسَمَّاه «ما يُنْتقَى ويُبْتغَى في سيرة المَقَر السَّيْفِي مَنْكَلي بُغا». واستخدم السُّلطانُ جميع ممَاليكه لوَلده أمير علي.

٤١٠- وفي ذي الحجة بَركة خاتون(٤) أمُّ السُّلطان وزوجة الأتابك أُلْجَاي اليُوسُفي، وصاحبة المَدْرسة المَليحة بالتَّبَّانة، وكانت مائلةً إلى الخير مُعْتَقِدةً في الصَّالحين مُحِبَّةً لهم، وقَدَّمنا في سنة سبعين حَجَّها.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٩٨/١.

(٢) الدرر لابن حجر: ١١٤/٥.

(٣) النجوم الزاهرة: ١٢٤/١١، والدرر: ١٣٧/٥.

(٤) الدرر لابن حجر: ٧/٢.

سنة خمس وسبعين وسبع مئة

٤١١ـ استهلت والأتابك أَلْجاي اليُوسُفيُّ[١]، ولم يَلْبث أنْ حَصَلَ بينه وبينَ السُّلطان وحْشَةٌ بسبب مِيراثِ أمه التي هي زَوْجته كما قدمنا، فركب في طائفةٍ من ممَاليكه وغيرهم ليلة سادس مُحَرَّمها جَرْياً على عادته فيما يَنْشأ عن خِفَّته، وطَيْشِهِ، فبادَرَ السُّلطانُ وأركبَ مماليكهُ مع أُمراء خاصّكيته صباحاً فاقتتلَ الفَريقان بسوق الخَيْل ساعةً، فانهزم فارّاً إلى بركه الحَبش، ثم طلعَ من وراء الجَبَل الأحمر إلى قُبّة النَّصْر، فَجهَّزَ له السُّلطانُ خِلْعةً بنيابةِ حَماة، فأجابَ بشرطِ استصحابِ جميع مماليكه وقماشه ومَا في حَوْزَتِهِ معه، فامتنعَ السُّلطان من ذلك، وحينَ عَلِمَ مماليكُه ومن انضم إليه انحلال أمره على عادتِهِ، فرَّ منهم جَماعةٌ ومالُوا لجهة السُّلطانِ، وعادَ أتباعُ السلطان ومَعهم مماليكُ ولده عليّ إلى دَفْعه فبمُجرد رؤيته لهم هَرَب، فساقُوا خَلْفَهُ إلى الخَرْقانية ظاهر قَلْيُوب، فألقى بنفسه بفرسِهِ في بَحْر النّيل، فغرقَ، فغاصوا عليه بأمْرِ السُّلطان حتى استخرجوه وأحضروه إلى القاهرة ميتاً في تابوت، فدُفن بمدرسته التي أنشأها بِسُويقة العِزّي قريباً من القَلْعة، وهي مدرسةٌ هائلةٌ فيها خطبةٌ، ودَرْسٌ للشافعية شَيْخُهُ السِّراجُ البُلْقِينيُّ، وآخَرُ للحنفية شَيْخُهُ الجمال محمود القَيْصَرِيُّ، ومِيعاد، وخزانة كُتُب وغيرُ ذلك، وكانَ بَقِيَ منها شيءٌ فَأكْمَلَهُ الأوصياءُ. ودُفِنَ بكرةَ يوم الجُمُعة تاسعه، وفَرِحَ النَّاسُ

(١) إنباء الغمر: ١/٧٣ـ٧٤.

بزَوَاله لِمَا كانَ عنده من الشرِّ والظُّلْم، وشَبَّهوا قِصتهُ بقصَّةِ فِرْعَون خُصوصاً وقد كان غرقه في المُحَرَّم حتى رأيتُ من أرَّخهُ بعاشِرِهِ، وإن كان المُعْتَمَدُ ما أثْبَتُّهُ. وصُودِرَ مَنْ كان ينتمي إليه من الأُمراء ونحوهم، وقُبِضَ على مماليكه.

وكان قد تَرَقَّى بعد تَزَوّجِهِ، وهو أميرُ سِلاح، بأم السُّلطان وسكناه بالغَوْرِ من القَلْعة حتى صارَ لذلك يدخل إلى الأشرفية كل اثنين وخميس؛ بل هو الحاكمُ في الدَّولة كُلِّها مع هَوجٍ فيه أدَّاهُ إلى رُكوبه على العامَّة بالسَّيف في سنةِ سبعين، ولولاَ أنه كان في آخر النَّهار لأفنَى منهم خَلْقاً كثيراً، هذا مع ذِكْرِهِ بِحُسْنِ التَّوَدُّدِ إليهم. ثم استقرَّ أتابكاً بعدَ مَنْكَلِي بُغَا، فلم تَطُلْ أيامُهُ.

وأُحْضِـرَ بعـده أَيْدَمُـر نائبُ طرابُلُس فاستقرَّ في الأتابكية في صَفَرِها، وعَمِـلَ صَرْغَتْمُش الأَشرفيُّ الخاصَّكيُّ أميرَ سِلاح، وآقْتَمُر عبدالغني نائبَ السَّلْطنـة بمصرَ فدامَ أربعة أشهرٍ، ثم نُفِيَ إلى الشَّام في جُمادى الأُولى. واستقرَّ عوضه مَنْجَك اليُوسفي نَقْلاً له من نيابةِ الشَّام لَمَّا قَدِمَ في ذي القعدة، بل فُوِّضَت إليه جميع أمور المملكة من الكَلاَم في الوزارة والخَاص والأَوقاف والأَحْباس وغير ذلك.

وفيها(١) وقفَ نيلُ مِصْر وقصر عن الزِّيادةِ بحيث كانت نهايةُ زيادته ستة عَشَر ذِراعاً إلاّ خمسة أصابع ولم يَثْبت على ذلك، وشَرَّقَ بسببِهِ أكثرُ البِلاد حتى كان الغَلاء في السَّنة التي بعدها.

ويـرزَ النَّـاسُ إلى الصَّحْراء للاستسقاء على الهيئة المَشْرُوعة والأَعيانُ

---

(١) إنباء الغمر: ٧٦/١.

مُشَاةً وحُفَاة، وخطبَ بهم خطيبُ جامع عَمرو الشِّهابُ ابن القَسْطلاني، وابتَهلَ النَّاسُ، وكانَ يوماً مشهوداً[1]، ومع ذلك فاستمر الأمرُ على حاله.

وزادت دِجْلة زيادةً مُفْرِطة جاوَزت الحَدَّ وغَرقت بغداد حتى دَخَلوا في المراكب في أزقتها إلى وسط البَلَد، وخَرب من دورها مَا لا يُحصَى كثرةً[2].

وكذا وردَ إلى حَلَب سَيْلٌ عظيم وخَرجَ في الإرتفاع عنَ العادة، وخَرَّب أماكن كثيرةً بنواحي الرُّهَا وقلعة البيرة[3]، وذلك يدل لِمَا يُقال: إن سائر الأنهار والمياه تمد النِّيل في زيَادته، فإنها زادت لما نقص[4].

وفيها كان الطَّاعونُ فَاشِياً بدمشق من رمضان ثم تزايد في مَحَرَّم التي تليها إلى أنْ بلغَ خمس مئة، ثم تناقصَ بعد ذلك وماتَ فيه جماعةٌ من الأعيانِ، فذكر الشهابُ ابنُ حِجِّي أنَّ يَعْقوب دَلَّال الخَيْل أخبَرهُ أنَّهُ رأى الجن عَيَاناً على جبلٍ كالجراد المُنْتَشِر وبأيديهم رِمَاحٌ في بعض أزقةِ الصَّالحية وطاعَنَهُم وطَاعَنُوهُ وصَار يُحَدِّثُ بذلك ويحلفُ عليه والنَّاسُ ما بين مُصَدِّقٍ ومُكَذِّبٍ، ولم يَلْبثْ أن طُعِنَ ومَات ورُؤِيَ في بدنه أثر طعنات.

٤١٢ـ ومات في ذي القعدة ببغداد بعد الغَرَقِ القاضي رضيُّ الدين عبد الغَفَّار[5] بن محمد بن عبدالله القَزْويني الشَّافعيُّ الفقيهُ الماهرُ. ممن نابَ في

---

(١) إنباء الغمر: ١/٧٦.

(٢) إنباء الغمر: ١/٧٩.

(٣) إنباء الغمر: ١/٨٠.

(٤) هذا كلام لا أصل له في العلم.

(٥) إنباء الغمر: ١/٨٦.

الْحُكْمِ ببغدادَ. وكان حسن الخُلُقِ والخَلْقِ، دَيِّناً، متواضعاً.

٤١٣ـ وفي جُمادى الأولى القاضي بدرُ الدين إبراهيمُ[١] بن أحمد بن عيسى بن الخشَّاب المَخْزوميُّ في رُجوعه إلى القاهرة ليتمرَّض من مَرضٍ عرضَ له، ودُفِن بجزيرة بالقرب من عيون القَصَب عن نحو ثمانين سنة. ممن أفتَى، ودَرَّسَ، وَولِيَ قضاءَ الشَّافعية بحلب ثم بطيبة المُشَرَّفة. وكان بَصِيراً بالأَحكام، عارفاً بالشُّروط، فاضلاً، خَيِّراً، له تَصْنِيف في المَنَاسك، ونَظْمٌ ونَثْرٌ، وخُطَب، بل شَرَحَ قطعةً من «المِنْهاج».

٤١٤ـ وفي شعبان القاضي تاجُ الدين محمد[٢]بن عبدالله ابن الكَرَكيِّ الشَّافعيُّ. ممن وَلِيَ القضاء ببلده ثم بالمدينة النَّبوية، وكذا نابَ في مِصْرَ عن غير واحدٍ مُنْفرداً بذلك حتى مات، وكانَ مَشْكورَ السِّيرةِ، فاضلاً، مُسْتَحضراً.

٤١٥ـ وقاضي عَدَن محمد[٣] بن عيسى اليافعيُّ الفقيه الشَّافعيُّ. وكانَ فاضِلاً خيراً.

٤١٦ـ وفي رَجَب نُور الدِّين علي[٤] بن الحسن بن علي الإِسْنَوِيّ، أخو الجمال الإسنويّ وشارح «التَّعْجِيز». وكان مُثْرِياً مع عدم إظهار ذلك عليه.

٤١٧ـ وفي ربيع الأول المُدَرِّسُ المُحَدِّثُ المُحْيَوي عبد القادر[٥] بن

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/١٣.

(٢) الدرر لابن حجر: ٤/١٠٨.

(٣) الدرر لابن حجر: ٤/٢٥٠.

(٤) النجوم الزاهرة: ١١/١٢٨.

(٥) الدرر لابن حجر: ٣/٦.

محمد بن محمد بن نصر الله القُرَشِيُّ الحَنَفِيُّ شارح «الهِداية» و«شرح معاني الآثار» للطحاوي، ومُؤلف ترجمة إمامِهِ؛ بل طبقات مُقَلِّديه، وعَمِلَ «الوفيات» من سنة مولده سنة ست وتسعين وست مئة إلى سنة ستين بعد أن تغير، وأضرَّ. وروى لنا عنه بعض مَنْ لقيناه.

٤١٨ـ وفي رَجَب العَلاّمةُ المُفَنّن أرشدُ الدين محمود[١] بن قُطْلُوشاه السَّرائيُّ الحنفيُّ شَيْخ الصَّرْغَتْمُشية من واقفها بعدَ القِوام الإتقانيّ عن ثمانين سنة فأزيد، وكان غايةً في العُلوم العَقْلية والأصُول العَربية والطِّب، مع التَّوَدُّدِ والسّكون والانجماعِ، وإجلال أهل الدَّولة له.

٤١٩ـ وفي ذي القعدة بإسكندرية قاضيها الصَّدرُ محمد[٢] بن محمد البكري الشَّاميُّ، ثم المِصْريُّ الحنفيُّ، وكانَ قبل ذلك نائِباً بالقاهرة عن السِّراجَ الهِنْديّ.

٤٢٠ـ وصلاح الدين محمد[٣] بن مسعود الكناني المصري المالكي المقرىء، أحد شيوخ القراء بالقاهرة.

٤٢١ـ ومحمد[٤] بن قاسم بن محمد بن عليّ الغَسَّاني المالقيُّ المَغْربيُّ المالكيُّ وكَان عارفاً بالقراءات مع مُشاركة في فُنون.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٥/١٠٠.

(٢) إنباء الغمر: ١/٩٠.

(٣) الدرر لابن حجر: ٥/٢٥.

(٤) الدرر لابن حجر: ٤/٢٥٩.

٤٢٢ـ والبَدْر المُعَمَّر أبو علي الحسن(١) ابن الشَّمْس محمد بن حُسام الدين عبد العزيز بن شرسيق بن محمد بن أبي بكر بن عبد العزيز ابن الشيخ عبد القادر الجيليّ الحنبليُّ، ويُعرف بابن شرسيق المارِديني السِّنْجاريّ. ممن كانت له حُرْمَةٌ ووَجَاهَةٌ بتلك البِلاد، وهوَ الذي قَدِمَ حفيدُهُ البدرُ محمد ابن التاج حُسين في سنة خمس وثماني مئة في الرُّسْلِية من صاحب مارِدِين ليُنَظم الصُّلح بين النَّاصر وتَيْمور قَصْداً للنُّصح للمُسلمين كما سيأتي.

٤٢٣ـ وفي ذي الحجة الشمسُ محمد(٢) بن عبدالله بن أحمد ابن النَّاصح عبد الرحمن بن محمد بن عَيَّاش السَّواديُّ الأصل الدِّمشقيُّ، أحد رُؤسائها، الحنبليُّ، ويُعرف بقاضي اللّبن. ممن أفتَى، ودَرَّسَ وحَدَّثَ، مع المُروءة التَّامَّة والهيئة الحَسَنة.

٤٢٤ـ والمحبُّ محمدٌ(٣) بن عمر بن عليّ بن عمر الحُسَينيُّ القَزْوينيُّ، ثم البَغْداديُّ، إمامُ جامعها، الحنبليُّ، مفيدُ البَلَد ومُسْنِدُهُ بعدَ أبيه، مع اللّطافة والكِياسَةِ وحُسْنِ الخُلُق، عن نَيِّفٍ وستينِ سنة.

٤٢٥ـ وفي شوال ناظرُ الذَّخيرة المجدُ شاكر(٤) بن غَبْريل البَقَرِيُّ ـ نسبةً لدار البَقَر من الغَربية ـ صَاحبُ المدرسة التي بالقُرب من جامع الحاكم، والمدفون بها. وكان حَسَنَ الإسلام بحيث إنه لما احْتُضِر، أبْعَدَ مَنْ عندَهُ من

(١) الدرر لابن حجر: ٢/١٢٧.

(٢) الدرر لابن حجر: ٤/٨٤.

(٣) الدرر لابن حجر: ٤/٢٢٨.

(٤) إنباء الغمر: ١/٨٥.

النَّصارى، وأحضر عنده الكمالَ الدَّمِيريَّ وغَيرَهُ من العُلماء فَلَقَّنُوه الشهادة عند مَوته[1].

٤٢٦ـ وفي المحرم صَبِيح[2] النُّوبي الخازن. كان السُّلطانُ لا يقول له إلا: يا أبي، بحيث كان الأكابرُ يَدْعُونه بذلك. وتَقَدَّم في دولته، وخَلَّف مالاً كثيراً جداً وأملاكاً كثيرة مع خيرٍ ودين.

٤٢٧ـ وتَغْري بردي ابن أُلْجاي اليُوسفي الماضي أبوهُ في حوادِثها، وأحدُ أُمراء الطَّبْلَخانات.

---

(١) إنما قال ذلك، لأنه كان نصرانياً فأسلم.

(٢) إنباء الغمر: ٨٦/١.

سنة ست وسبعين وسبع مئة

استهلت والأتابكُ أَيْدَمُر[1] الدوادار الآنوكيُّ النَّاصريُّ، ونائبُ مصر مَنْجَك[2] اليُوسفيُّ وهو المُتَصرِّف في المملكة بأسرها، وماتَ كلٌّ منهما فيها.

٤٢٨- فأولهما في ذي القعدة وقد جازَ السَّبعين، وكانَ حَسَنَ السِّياسةِ متحري العَدْلِ مُتواضعاً مُهاباً حازِماً، يبتدئُ الناسَ بالسَّلام. وهو ممن ناب بعد الدَّوادارية، وقبل الأَتابكية بحلب ثم بطرابلس. واستقرَّ بعده في الأَتابكية أَرْغُون شاه، وفي نَظَر البيمارستان صَرْغَتْمُش الخاصّكي.

٤٢٩- وثانيهما في تاسع عشر ذي الحجة، ودُفِن من الغدِ بتربتهِ عند جامعه وخانقاته تحت القَلْعة، وقد جازَ أيضاً السَّبعين. تَنَقَّلَ قبل ذلك في النِّيابة بصَفَد وطَرابُلُس وحَلَب ودمشق، والوزارة بالقاهرة، وعَمَّرَ خاناتٍ نافعة وقَناطِرَ وجوامعَ ومدارسَ وخوانقَ وأَصْلَح الجُسُورَ والطُّرقاتِ، مما حَصَل للنَّاسِ به النَّفْعُ التام. وخَلص في كثير من الورطات يقال بشعرةٍ أو شعرتين من شعره ﷺ. كان اجتهد في تَحْصيلها، وخاطها بين جِلْده ولَحْمِهِ. ومن أحكامه مع هذا أَمْرُهُ بكسر أواني الخَمْر ومَنْع عَمَلِها ومَنْع النِّساء من الركوب بين الرجال والخروج إلى مواضعِ التنزه في الليل، وتوسعَةِ الأكمام، وتعليق

(١) إنباء الغمر: ١/١١٤.

(٢) إنباء الغمر: ١/١٤٨.

الأجراس بأعناق الحَمير، وإلزام كل من يدخل الحمام بالتَّستر. واستقر بعده في نيابة مِصْر آقْتَمُر الصَّالحيُّ[1] الحنلبي لكن في السنة الآتية.

واستهلت والطَّاعُون بدمشق[2] كما قدمته، والغلاء بمِصْرَ قد تزايد جداً في كل شيٍء حتى الماء بحيث أكـلَ النَّـاسُ خُبْزَ الفول والشَّعير والنخالة والسلق والطِّين والميتات، ومات كثيرٌ من الدَّواب لقلة العَلَف، حتى كادت أنْ تعدم، ثم ابتدأ الوباء في نصف جُمادَى الثاني واشتد في رمضان فكان يموتُ في اليوم طَرْحى على الطُّرقات نحو خمس مئة وحَشرية دون ذلك أو مثله، ورَسَم السُّلطانُ في أواخـر شعبان لنائبهِ مَنْجَك بتفريق الفُقراء على الأمراء والكُتَّابِ والتجار كلُّ أحد على قدره، فامتثلَ ذلك ونُودِيَ في القاهرة ومصر بأن لا يتصدق أحدٌ على حَرْفُوش، ومن سأل منهم في الأسواق نُكِّلَ به.

ثم تناقص الغَلاء، وانحطت الأسعارَ في أوائل ذي القعدة.

وكَذا كان الغَلاء بحلب وأَعْمالها، وفي الطَّلْعة مع الحاج. ووجد بخط البُرهان إبراهيم ابن عبد الرحيم ابن جَمَاعة[3] مما يُتَعَجَّب من إبرازه:

ومـاذا بمِصـرَ من الـمُـؤلـمـاتِ فذو الـلُّـب لا يرتـضـي يَسْـكُـنُ
فَتُرْكٌ وجَـوْرٌ وطـاعونٌ وفَرْطُ غلاء وهـمٌّ وغَـمٌّ والـسِّـراجُ يدَخِّـنُ
يا رب لطفـاً منـك في أمْـرِنـا فالـقـلبُ يَدْعُـو والـلسَـانُ يُؤمِّـنُ

---

(١) انظر إنباء الغمر: ١/١٥٤.

(٢) انظر إنباء الغمر: ١/١٠٠.

(٣) ستأتي ترجمته في وفيات سنة ٧٩٠.

وفيها كان فتح سِيس[1] على يد نائب حلب اشْقتَمُر المارِدِيني، وذلك بعد مُحاصَرة شهرين، وجاءت البُشْرى بهذا في ذي القعدة فَدُقت البشائرُ ثلاثة أيام[2]، واستنابَ السُّلطانُ بها يعقوب شاه وصَارَت مع مملكة مصر، وانقرَضت دولة نَصارى الأَرْمن وأُحْضِر ملكها إلى القاهرة فرُسِمَ له بالإقامة بالكوم بين مصر والقاهرة ورُتِّبَ له ما يَكْفيه، ومدَحَ الشُّعراءُ نائبَ حلب بذلك فأكثروا.

وفي رابع عِشْري ذي الحجة عَزَلَ البرهانُ ابنُ جماعةٍ نَفْسَهُ من القضاء بسبب تثقيل بعض الأكابر عليه في شفاعة، فأرسَل له السُّلطانُ أمير آخور بهادر الجَمَالي فطلعَ به إليه بعدَ حِلْفِه له بالطَّلاق أنَّ السُّلطانَ حلفَ له بالطَّلاق أنه إن لم يفعل نزل إليه، واستقرَّ على عادته[3].

وكذا أُمْسِكَ الصاحبُ كريمُ الدين ابن الغَنَّام[4] وأبطلَ السُّلطان الوزارة، وأقامَ شخصاً مشير الدولة واثنين في نظرها وبقي جلوسهم وراء شباك الوزارة وهوَ مُغْلَق.

٤٣٠ـ ومات في مُسْتهل المُحَرم الشمسُ محمد[5] بن حسن بن محمد ابن عَمَّار الحارثيُّ الدِّمشقيُّ الشافعيُّ ابن قاضي الزَّبَداني، وقد قارب التسعين، وقد انتهت إليه رئاسةُ الفَتْوَى بالشام حتى قيل: إنه لم يُضبطْ عليه

---

(١) انظر إنباء الغمر: ١/٩٧ـ٩٨.

(٢) في بدائع الزهور، ج١، ق٢/١٣٩ وفيه أن البشائر كانت سبعة أيام.

(٣) وانظر إنباء الغمر: ١/٩٤.

(٤) انظر إنباء الغمر: ١/٩٤.

(٥) الدرر لابن حجر: ٤/٤٤.

خطأً في فتوى، وَدَرَّسَ بأماكن جليلة، مع كثْرةِ تواضعه وجَلالته وقبول شفاعاته بحيث قُصِدَ للحَوائج كثيراً.

٤٣١ـ وفي المحرم الشهابُ أحمد[١] بن محمد بن محمد الأَصْبَحيُّ العُنَّابيُّ الدِّمشقيُّ الشافعي النَّحويُّ شارح «التَّسْهيل» وغيره، وقد جاز الستين، وكان حَسنَ الخُلُق، كريم النَّفْس، مُعَظَّماً، مشهورَ الذِّكر، انتفعَ به النَّاسُ.

٤٣٢ـ وفي شعبان الإمامُ البدرُ حَسَن[٢] ابن العَلَّامةِ العلاء عليّ بن إسماعيل بن يُوسف القُونويُّ الشَّافعيُّ شيخُ سعيد السُّعَدَاء، ومُدَرِّسُ الشَّريفية وغيرها بالقاهرة عن خمسٍ وخمسين سنة، وقد اختصر «الأحكام السُّلْطانية» فجوَّده وكتب على «التنبيه» شيئاً.

٤٣٣ـ والشَّرَف أحمد[٣] بن الحسين بن سُلَيْمان بن فَزَارة الدِّمشقيُّ، قاضيها، الحَنَفيُّ، ويُعرف بابن الكَفْرِي[٤]، عن خمس وثمانين بعد أن ترك القضاء لولده يوسُف، وأقبل على الإفادة والعِبادة، وأقرأ القراءات. أخذَ عنه الأئمةُ. وكُفَّ بَصَرُهُ.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣١٨/١.

(٢) في الأصل: «حسين» وهم من الناسخ، والصواب ما أثبتناه، وهو الذي في الدرر: ١٠٣/٢، وإنباء الغمر: ١١٦/١، وغيرهما من مصادر ترجمته، وهو مشهور.

(٣) الدرر لابن حجر: ١٣٣/١، وإنباء الغمر: ١٠٤/١ ووقع اسم جده في الدرر «سلمان» محرف.

(٤) قيّده صاحب «النجوم الزاهرة» بفتح الكاف، تقييد الحروف (١٣٠/١١).

٤٣٤ـ وفي ذي القعدة قاضي الحنفية بالدِّيار المصرية الصَّدْر محمد[١] ابن قاضيها الجَمَال عبدالله ابن قاضيها العلاء عليّ بن عثمان التُّرْكُمانيُّ الأَصْل القاهريُّ عن نحو أربع وثلاثين سنة، وكان مَهِيباً ذا شَكَالةٍ بَهِيّةٍ ومَهَارةٍ في العِلْم ونَظْمٍ، ومنه، وقد حصَل له رَمَدٌ:

أفِرُّ إلى الظلام بكل جَهد كأنَّ النُّور يَطْلُبُني بدَيْنِ
ومَا للنُّورِ من طلبٍ وإني[٢] أراه حقيقةً مَطْلُوبَ عَيْني

٤٣٥ـ وفي شعبان الشمس محمد[٣] بن عبدالرحمن بن علي بن أبي الحسن الزُّمرُّديُّ القاهريُّ الحنفيُّ مدرس جامع ابن طُولون وقاضي العَسَاكر ومُصَنِّف التصانيف كـ «المنهج القويم في القرآن العظيم» و«شَرْح المشارق» و«الغَمز على الكَنْز»، و«شرح ألفية النحو» و«الاستدراك على مغني ابن هشام» والقائل:

لا تفخرنَّ بما أُوتيتَ من نِعَمٍ على سواكَ وخَفْ من كَسْرِ جَبَّارِ
فأنتَ في الأصل بالفُخَّارِ مُشْتبهٌ مَا أَسْرعَ الكَسْرَ في الدنيا لفخَّارِ

ويُعرف بابن الصائغ، وقد قارب السبعين، وكان يُحكى أنّه شاهدَ بمصر في جامع عَمرو أكثر من خَمْسين مُتَصدراً يقرأ عليهمُ النَّاسُ العُلومَ. قال شيخُنا: وأدركتُ نحو هذه العدة ولَكنهم لا يحضرون أصلاً بل يأخذون

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤/٩٦.

(٢) وجاء في النجوم الزاهرة ١١/١٣٠: وما للنور من ظلّ وإني...

(٣) الدرر لابن حجر: ٤/١١٩.

المَعْلُوم من وقف الجامع، ثم قُطعوا في أواخر دَوْلة الأشرف برسباي، ثم أُعِيد بعضُهم في دولة الظَّاهر. ونحوه قولُ مَنْ قال: إنه كان بمصر في أول دولة النَّاصر من تجار الكارِم[1] أكثر من مئتي نفس ومن عَبيدهم الذين كانوا يُسافرون لهم في التِّجارة بالسفرات الكبار أكثر من مئة.

٤٣٦ـ وعبدالله[2] بن عبدالرحمن القُفْصِيُّ المالكيُّ. ممن انتَصَبَ للفُتيا واشتهرَ بالعِلْم، ورُبما وَقَّعَ عِند الحُكّام.

٤٣٧ـ وأبو جابر محمد[3] بن عبد الله الهارُونيُّ الفقيه المالكيُّ أحد المَهَرَةِ في المَذْهب واستحضاره، على هَوَجٍ فيه ومُخالفة في الفَتْوَى.

٤٣٨ـ وكذا ماتَ معه ابنه الشَّرَف محمد[4]، وكان أيضاً فاضِلاً.

٤٣٩ـ والأديبُ البَليغ الأستاذ لسان الدين محمد[5] بن عبدالله بن سعيد ابن عبدالله الغَرْناطيُّ الأندلسيُّ صاحب «الإحاطة في تاريخ غَرْناطة» وغيرها، والوزير هناك، ويُعْرَف بابن الخَطِيب مَقْتولاً بسيف الشَّرْع بعدَ أنْ قال وهو في السجن:

قُلْ للعِدى ذهبَ ابنُ الخطيب وفاتَ فَسُبحان مَنْ لَا يفوتُ

---

(١) الكارم، هو الكهرمان.

(٢) إنباء الغمر: ١/ ١١٨.

(٣) الدرر لابن حجر: ٤/ ١٠٩، وإنباء الغمر: ١/ ١٣٥. ووقع في المطبوع من الدرر: «أبو حامد» خطأ.

(٤) إنباء الغمر: ١/ ١٣٥.

(٥) إنباء الغمر: ١/ ١٢٩.

فمــن كان يشـــمــتُ منـكـــم بـه   فقُــل يشمت اليومَ مَن لا يمــوت

٤٤٠ـ وفي شوّال قاضي الحَنَابلة بدمشق العلاء علي[1] بن محمد بن عليّ بن عبدالله الكِنَانيّ العسقلانيُّ، والد الجمال عبدالله، خال قاضي وَقْتنا الأستاذ العز الكِنَانيّ، وقد نَيَّف على الستين، وكَان دَيِّناً عَفِيفاً مُنْجمعاً عن النَّاس متحرياً حتى قيل إنه لم يُسجَّل عليه حكم؛ بل نائبه المتصدي لذلك.

٤٤١ـ والجمـال يُوسف[2] بن محمد بن مسعود العُقيلي السُّرَّمرِيُّ ثم الـدمشقيُّ الحنبلي صاحب التـآليف التي قيل: إنها بلغت مئة، وفي نَيِّفٍ وعشرين عِلْماً كـ «غيث السَّحابة في فضل الصَّحابة» و«نشر القَلْب الميت بفضل أهل البَيْت»، وقد جَاز الثمانين بعد أن أُقْعِدَ. وكان عارفاً بالمَذْهب ذا نَظْمٍ جَيِّد مع مشاركةٍ في العَربية والفَرَائض.

٤٤٢ـ وفي مستهل ذي الحجة الشهابُ أحمد[3] بن يحيى بن أبي بكر التِّلِمْسَانِيُّ نزيلُ القـاهـرة بعـد دمشق، ويُعرف بابن أبي حَجْلَة، صاحبُ التـآليف السَّـائـرة في الأدب ومتعلقاته، بل عَمِلَ المَقَامات، و«دفع النِّقْمة بالصلاة على نَبِيِّ الـرَّ حمـة» و«السكـرْدَان» وكتاباً عارضَ فيه قَصائد ابن الفارض، وكان يحطُّ عليه لكونه لم يَمْدَح النبي ﷺ صريحاً، ويحط على نِحْلَتِه ويَرْميه ومَنْ يقولُ بمقالته بالعَظائم، بحيث امْتُحِن بسبب ذلك على يد السِّراج الهِنْدي قاضي الحنفية مع كونه كان يزعم أنه حنفي، وأنَّه حَنْبلي

---

(١) إنباء الغمر: ١/١٢٣.

(٢) الدرر لابن حجر: ٥/٢٤٩.

(٣) الدرر لابن حجر: ١/٣٥٠.

المُعْتَقَد، ولكنه لم يكن حُجّة فيما يدعيه، وأمر عند موته أن يُوضع مُصَنَّفُه المُشار إليه في نَعْشه، بل يدفن معه في قَبْره. وفُعِلا به.

٤٤٣ـ وصاحبُ بغداد وتِبْريز وما معهما أُويس[1] ابن الشيخ حُسين بن حَسَن المُغْلِيُّ التِّبريزيُّ، عن بضعٍ وثلاثين سنة بعدَ أنْ تَخَلَّى عن المُلْك لوَلَده، وأقبل على العِبادة والخَيْر. وكان شَهماً شُجاعاً، خَيِّراً، عادِلاً. خُطِبَ له بمكة عدة سنين.

٤٤٤ـ وحِيَار[2] بن مُهَنَّا أمير عرب آل فَضْل بالشام عن بضع وستين، واستقر ابنه بعده في الإمرة.

٤٤٥ـ وسابق الدين مِثْقال[3] بن عبدالله الحَبَشِيُّ الآنوكيُّ مُقَدَّم المماليك، صاحب المدرسة المعرُوفة بالسابقية بالقَصْر. وكَان مُحِباً في أهل العلم والخَيْر ناهِضاً، حَسَنَ المُباشرة لأنظارِه، عَفِيفاً.

٤٤٦ـ والكاتب المجوِّدُ الخَيِّرُ عز الدين أَيْبَك[4] التُّركيُّ. تَصَدَّرَ للكتابة بمدرسة أمِّ السلطان بالتَّبَّانة وغيرها.

٤٤٧ـ وفي جُمادى الآخرة رئيسُ الأطباء بالقاهرة صلاح الدين يوسُف[5]

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/٤٤٨.

(٢) الدرر لابن حجر: ٢/١٦٩، والضبط من المخطوطة.

(٣) النجوم الزاهرة: ١١/١٣٥.

(٤) الدرر لابن حجر: ١/٤٥٠.

(٥) الدرر لابن حجر: ٥/٢٣٩.

ابن عبدالله ابن المَغْربي صاحبُ الجامع الشهير بالقُرب من قَنْطَرة المُوسكي.

٤٤٨ـ وفي شوّال أحدُ أكابر التجار[٤] الكارمية، بل أُعجوبة وقته في كثرة المال، ناصرُ الدين محمد[١] بن مُسَلَّم ـ بالتشديد ـ بن حُسين البَالِسِيُّ ثم المصريُّ صَاحب المَدرسَة الشهيرة بالسيوريين من مِصْرَ التي أوصَى بعمارتها، والمِطْهَرة الكُبرى بجوار جامع عَمرو التي عَمَّرها في حياته، وانتُفِعَ بها، وكان فيه بِرٌّ وصَدقةٌ ومسامحة، مع حظٍ تام.

---

(٤) الدرر لابن حجر: ٢٦/٥.

سنة سبع وسبعين وسبع مئة

استهلت والأتَابكُ أَرْغُون شاه ولا نائِب في مِصْرَ بعدَ مَنْجَك إلى أن كان في ربيع الآخر منها فاستقر عِوَضه آقْتَمُر الصَّالحِيُّ المعروف بالحنبليّ.

وفي مُحَرَّمها خَتَنَ السُّلطانُ أولادَهُ وكان المهمُّ[1] لذلكَ عظيماً والفواحش المُنْتَشرة بسببه زائدة الوَصْف، ودام أسبُوعاً.

وكان الغَلاءُ العظيم بدمشق وحَلَب وغيرهِما من بلاد الشام، حتّى أُكِلتْ في بعضها الميتاتُ، وبِيعت الأولادُ، واستمر إلى آخرها فتناقص وأعقبه الفَنَاء، وقال البَدْر ابن حبيب:

لا تقم بي على حَلَب الشَّهْباء ... وتَرحَّلْ فأخضرُ العَيْش أدْهمْ
كيف لي بالمُقام والخُبْزُ فيها ... كل رطلٍ بدِرْهَمين ودرهمْ

وفي صَفَرها ابتدأ السُّلطان بعمارة مدرسته بالصُّوَّة تجاه الطَّبْلَخانات من قلعة الجَبَل.

---

(١) المهم: الحَفْلة، قال ابن حجر في إنبائه عند ذكر هذه الواقعة: طَهَّرَ السلطان أولاده وعمل لهم مهماً عظيماً أنفق فيه من الأموال. . الخ (١/ ١٥٢).

وفيها نُهِبَ الحاج المصريّ[1] في رجوعهم، حتى قال الشِّهابُ ابن العَطّار:

لقد نُهِب الحجاج في عام سبعة   وسبعين جَهْداً بعدَ ذبح تمكُّنا
وصار أمير الـرُّكب بُورى هارباً   ولولا قليل كان يُورَى[2] مُكفَّنا

وَجَرىٰ للحاج الشّامِيِّ أشد مما جَرَىٰ للمِصْريّ، فإنَّهم جاءهم سَيْلٌ بِخُلَيْص[3] تلف منهم بسببه شيء كثيرٌ، وفي الـرَّجعة هبَّ عليهم ريحٌ عَاصفٌ، ثم اشتد عليهم الغَلاء في الطريق.

واستقرَّ تمراز في نيابة القُدْس، فكانَ أول من وَلِيَ نيابتها، فقبله كان يكون فيه والٍ من جهة والي الوُلاة بدمشق.

ووقَف كلٌّ من ناصر الدين ابنَ بَرَّاق دارَهُ بدمشق وابن الغَنَّام دارَهُ بالقاهرة مَدرسةً، وقَرَّر أوَّلهُما الشَّمْس الحَبْتي الحَنْبَلِي في مدرسته إمَاماً.

٤٤٩ـ ومات في جُمادى الأولى الحافظُ الزاهدُ القدوة الوليُّ المنقطع القرين البهاء أبو محمد عبدالله[4] بن محمد بن أبي بكر بن خليل العُثْمانيُّ الشافعيُّ نزيلُ جامع الحاكم، في خلوة بَسْطحِه، بعد أن أضَرَّ وزَاد على الثمانين، ودفن بتُرْبةِ ابن عطاءالله من القَرَافة. أثنى عليه الأئمةُ، وبَالَغَ

---

(١) إنباء الغمر: ١/١٥٧.

(٢) لولا وضوح نقطتي الياء لقرأناها: «بوراً» أي هالكاً.

(٣) قرية بين المدينة ومكة، قريبة إلى مكة، معروفة. والخبر في الإنباء أيضاً: ١/١٥٧.

(٤) النجوم الزاهرة: ١١/١٤٠.

الذهبيُّ في ذلك في «زَغَل العلم»[١] وغيره من مؤلفاته[٢]. وقال الشهابُ ابن النَّقيب: بمكةَ رجلان صَالحان: أحدهما يُؤْثِرُ الخمولَ وهو صاحب التَّرجمة، والآخر يُؤْثِر الظُّهور، وهو اليافعي.

٤٥٠ ـ وفي رجب الإمام الفَرَضيُّ الحاسِبُ المُصَنِّفُ شمسُ الدين أبو عبدالله محمد[٣] ابن شرف بن عادي ـ بمهملتين ـ الكَلاَئي صاحبُ المجموع المُنْتَفَع به في الفرائِضِ من وَقْتِهِ وهَلُمَّ جراً وغيره من التَّصانيف، والسَّالِكُ في تَقَشُّفِهِ منهاجَ السَّلَف، ممن كان السِّراج البُلْقيني يقول: إنه أخذ عنه الفرائضَ بحيث قال وَقْتاً: ليسَ أحدٌ في القاهرة يَدَّعِي عِلْمَ الفرائضَ إلا وهو طالِبي أو طالب طالبي أو لا يَعْرف شيئاً. واستَقَرَّ به أبو غالب القِبْطي المُتوفَّى فيها أيضاً شيخاً بمدرسته التي على الخَليج، وَرَامَ النَّاصرُ أنْ يعمل في مَدْرسته دَرْس فرائض، فقال له بعض الأكابر ـ ويقال: إنه البَهاء السُّبْكي ـ: إنَّهُ بابٌ من أبواب الفقه، فأَعْرَضَ عن ذلك فاتَّفَقَ وقوع قضيةٍ مُشْكِلة في الفرائض سُئِلَ عنها السُّبْكي فلم يُجِبْ عنها فأَرْسَلُوا إليه، فقال: إذا كانَ الفرائض باباً من أبواب الفقه، فما له لا يجيبُ عنها؟ فَشَقَّ عَلَىٰ البَهَاء جوابه، ونَدِمَ على مَقاله.

٤٥١ ـ وفي ربيع الأوَّل قاضي الشام ومصر وجمال الإسلام البَهَاءُ أبو

---

(١) اسمه الكامل: «بيان زغل العلم والطلب» وهو كتيب مطبوع.

(٢) ولا سيما في معجمه الكبير، ومعجمه المختص بالمحدثين، وهما مطبوعان. وثناء الذهبي على هذا الزاهد من أكثر التوثيقات له، لما عرف عن الذهبي من التزام بالكتاب والسنة والسلف في مثل هذه المسائل.

(٣) الدرر لابن حجر: ٤/ ٧٢.

البقاء محمد[1] بن عبد البر بن يحيى السُّبْكيُّ ممن كان الإسنويُّ يُقَدِّمُه ويُفَضِّله على أهل عَصْره، وشَهِدَ له غيره بحفظ «الرَّوْضة» وكان هو يقول: أعرفُ عشرين عِلْماً لم يسألني عنها أحدٌ بالقاهرة. وَشَرَحَ من كُلٍّ من «المُخْتَصر» ومن «الحَاوي» قطعة، واختصر من «المطلب» قطعة، وَله نظم كُلُّ ذلك، معَ الدِّيانة والفَتْوى. وقد أَخَذْتُ عن من رَوَى لنا عن كل من هؤلاء الثلاثة.

٤٥٢- وأحدُ أعيان الشافعية الصَّلاحُ محمد[2] ابن القُطب محمد بن عبدالله بن علي بن صُورة المِصْريُّ مُدَرِّس المُعِزِّية، بها، ونائب الحُكْم. ممن كان حَسَنَ المَرْكَب والمَلْبَس و الشَّكالة، ويُبالغ في حُبِّ الفَخْر والتَّصَدّر في المَجالس ويَعْتَني بألغاز وغَرَائب يُلْقيها على النَّاس، ويقال: إنَّه اختصر «الرَّوضة».

٤٥٣- وفي شَوّال الإمام الشَّمسُ أبو عبدالله محمد[3] بن أحمد بن عبد الرحمن الدِّمشقي ابن خطيب يَبْرود عن سبع وسبعين؛ دَرَّسَ بالمدرسة المجاورة للشافعي، وكذا بغيرها من مدارس دمشق، ووليَ قضاءَ المدينة النَّبوية، وكان مُجْمَعاً على جلالته، مُسَدَّداً في فتاويه، من أَحْسَنِ النَّاس إلقاءً للدُّروس تنقيباً وتَحْريراً وتَحْقيقاً، ممن يُضربُ بتواضعه المَثَلُ.

٤٥٤- وفي رَجب العَلَّامةُ النُّور أبو الحسن علي[4] بن محمد بن محمد

(١) الدرر لابن حجر: ١٠٩/٤. (٢) إنباء الغمر: ١٨٨/١.
(٣) الدرر لابن حجر: ٤١١/٣، وإنباء الغمر: ١٧٩/١.
(٤) الدرر لابن حجر: ١٩١/٣.

ابن عليّ العَسْقلانيُّ ثم المصريُّ الشافعيُّ والد شيخنا، ويُعرف كسَلَفِهِ بابن حَجَر. ممن تَقدَّمَ في الفضائل وأُجِيزَ بالإفتاء وقرأ للسَّبْع، وصَنَّفَ، ونظمَ، وأفادَ، ونَاب في القَضَاء ثم ترك. وله ديوان «الحرم»، واستدراكات على «الأَذْكار» للنَّووي وهوَ القائل:

يا رَب أعضـاء السُّجـودِ عتقتهـا   من فَضْلك الـوافي وأنت الـواقِي
والعِتْقُ يَسْـري بالغِنَى يا ذا الغنىٰ   فامنُنْ على الفـاني بِعتْقِ البـاقي

كل ذلك مع العَقْل، والمعرفةِ، والدِّيانة، والأمانة، ومكارم الأخلاق، والإكثار من الحج، والمُجاورةِ، ومَحَبةِ الصَّالحين والمبالَغة في تعظيمهم، والتَكسّب بالتجارة.

٤٥٥ـ وفي رمضان الإمام ذو النُّون[١] بن أحمد بن يوسف السُّرْمَارِيُّ الحَنَفيُّ نزيلُ عينتـاب، ويُعرف بالفقيه. تَصَدَّرَ للإقراء، وشَرَحَ مُقَدِّمَة أبي اللَّيث وقصيدة البُسْتي، مع شدة القِيام بالأمر بالمعروف.

٤٥٦ـ وفي رَجَب قاضي المالكية بمصر البُرهان إبراهيم[٢] ابن العَلَم محمـد بن أبي بكـر الأَخْنـائِيُّ، وكان مَهِيباً، صارماً، قَوَّالاً بالحق، رادِعاً للمُفْسدين. وله «مختصرٌ» في الأَحكام.

٤٥٧ـ وبمكة مُدَرِّسُ المالكية بالجَاوَلِيّة إبراهيم[٣] بن أبي يَعْلَىٰ حمزة

(١) إنباء الغمر: ١/١٦٧.
(٢) الدرر لابن حجر: ١/٦٠.
(٣) إنباء الغمر: ١/١٥٩.

ابن علي السُّبْكيُّ. وكان لطيفَ الذَّاتِ، حَسَنَ العِشْرةِ، فحزن عليه أبوه جداً، وتَضعَّفَ إلى أن ماتَ في رجوعه من الحج، ودُفن برابغ عن نحو الثَّمانين.

٤٥٨ـ وقاضي إسكندرية الكمالُ محمد[١] بن محمد بن محمد المالكيُّ سِبْط ابن التَّنَسِي.

٤٥٩ـ وفي شعبان الشَّمْسُ محمد[٢] بن سالم بن عبدالرحمن الدِّمشقيُّ ثم القاهريُّ، مُدَرِّس الحنابلة بمدرسةِ أُمِّ السُّلطان وغيرِها، ووالد صلاح الدين محمد ابن الأعمى.

٤٦٠ـ وفي ذي القعدة محمد[٣] بن عبد القادر ابن الحافظ أبي الحُسين علي بن محمد اليُونِينيُّ، ثم الدِّمشقيُّ الحنبليُّ، بَرَعَ في الفُتيا، وأَمَّ بمسجد الحنابلة، وأنشأ بالقُربِ منه مَدرسَةً للحنابلة، وَقف عليها أوقافاً، فكان يُدَرِّس بها، مع لِين الجانبِ والتَعبُّدِ والوَجَاهَة والانقطاع بأُخَرةٍ إلَّا عن شهودِ الجماعة.

٤٦١ـ وفي رَجَب بالقاهرة، شيخُ الكُتَّاب الشَّرَفُ غازي[٤] ابن قُطْلُو بُغَا التُّركيُّ. تَصَدَّى للتَّعليم احتساباً، فتخرَّج به أهلُ الدِّيار المصرية، وكان له

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤/٣٤٨.

(٢) إنباء الغمر: ١/١٨٩ وفيه: محمد بن أبي محمد الحنبلي. وترجمه ابن عبد الحي في «الشذرات» كما هنا.

(٣) الدرر لابن حجر: ٤/١٣٩.

(٤) النجوم الزاهرة: ١١/١٤٢.

إقطاع يكفيه.

٤٦٢ـ وأوحدُ زَمانه في تَطْعِيم العاج مع عِلْم الهَيْئَةِ والحسَابِ والهندسةِ العلاءُ عليُّ[١] بن إبراهيم بن محمد الأنصاريُّ الدِّمشقيُّ، ويعرفُ بابن الشَّاطر وبالمُطَعِّم، الفَلَكيُّ. وكانَ ذا ثروةٍ ومُبَاشَراتٍ ودارٍ من أحسن الدُّور وضْعاً وأَغْربها. وله أوضاعٌ غَرِيبةٌ مشهورةٌ، ومع هذا كله فلا يتكثَّرُ بفضائلهِ ولا يَفْخَر بعلومه.

٤٦٣ـ وفي المحرم كاتبُ سِرِّ دمشق الشِّهاب أحمد[٢] ابن العلاء عليّ ابن المُحْيَوي يحيى بن فضل الله العَدَويُّ المِصْريُّ، ثم الدِّمشقيُّ، من بيت شَهِير.

٤٦٤ـ وفي ذي الحجة أحد تجار الكارم الشِّهاب أحمد[٣] بن عليّ بن محمد بن يَسِير البالسيُّ، والد أبي القاسم عليّ صاحبِ شَيْخِنا، كَهْلاً.

٤٦٥ـ ومحمد[٤] بن سَلَّام السِّكَنْدَريُّ التَّاجِرُ الشَّهير أيضاً، والد ناصر الدين. ممن سكنَ القاهرة ورَأَسَ بها.

٤٦٦ـ وأمير مكة، بها، الشريف العِز عَجْلَان[٥] رُمَيْثَة بن أبي نُمَيّ الحَسَنِيُّ بعد أن تَرَكَ الإمرةَ لولده. وكان رئيساً مُطاعاً، حَسَنَ السِّيرة، عادلاً.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٣/٧٧، وإنباء الغمر: ١/١٧٢.

(٢) إنباء الغمر: ١/١٦١.

(٣) إنباء الغمر: ١/١٦١.

(٤) إنباء الغمر: ١/١٨١.

(٥) النجوم الزاهرة: ١١/١٣٩.

٤٦٧ـ وأَسَنْبغَا[١] الأبوبكري، أحد أكابر الأُمراء وصاحب المدرسة الأَبوبكرية بالقرب من سُوق الرَّقيق.

٤٦٨ـ وافتخارُ الدين ياقوت[٢] مُقَدَّمُ المماليك الأَشرفية.

٤٦٩ـ وسارة[٣] ابنةُ مَنْكَلِي بُغَا الشَّمْسِيِّ، زوجُ السُّلطان الأَشرف شعبان. ودُفِنت بالقَرَافة.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤١٢/١.

(٢)إنباء الغمر: ١٩٠/١.

(٣) إنباء الغمر: ١٩١/١.

سنة ثمان وسبعين وسبع مئة

استهلت ونائب مصر آقْتَمُر الصَّالِحِيُّ.

وفي ربيع الآخر منها غَرقت أماكن كثيرة من الحُسينية، يقال فوقَ ألف بيت، وهلكَ بسببه خَلْقٌ كثير، وضاعت أموالٌ، وسببه أنَّ شهابَ الدين ابن قيماز استأجر مكاناً جعله بركة، وفَتَح له مجراه من الخليج، فامتلأت البركة، وغَفلوا عنها.

وفي مستهل الذي يليه رَسَمَ السُّلطانُ بإبطال ضَمانِ المَغَاني بالدِّيار المصرية والشام وغيرهما[1]، فيا لها من حَسَنةٍ. ولقد كانت المفاسدُ بالضِّمان المذكور عظيمة ما كان إلا ضمان الفُروج! وكان السَّاعي في ذلك السِّراج البُلْقِيني جُوزِيَ خيراً.

وفي ثاني عشر جُمادى الآخرة أُمْسِكَ ناصرُ الدين محمد بن آقْبُغَا آص الأستادار ونُفِيَ إلى القُدْس بَطّالاً لكونه تَكَلَّمَ في إعادته، ولغير ذلك.

وفي يوم الثلاثاء سادس عِشْري رَجب وَلِيَ الجلالُ جارُ الله النَّيْسابُوري الذي صُرِفَ في أولها عن مشيخة سعيد السُّعَداء بشكوى صُوفيتها منه، قضاء

---

(١) انظر إنباء الغمر: ١/١٩١.

الحَنَفية بالديار المصرية بِصَرْف الشَّرَف ابن منصور، ومن أسباب ذلك مداواته للسُّلطان وعافيته على يده، ثم زُيِّنَت القاهرة مِنَ الغد لعافيته، ثم حصلت له نَكْسة.

وفي يوم الأربعاء تاسع عشر شَعْبان جَهَّزَ السُّلطانُ أخاهُ وأولادَهُ وأعمامَهُ إلى الكَرَك صُحْبَة الأمير سودون الشَّيْخُوني ليقيموا هناك مُدَّة غيبتِهِ في الحجاز، وتَوَجَّع كثيرٌ من الناس لهم في ذلك.

وفي يوم الخميس حادي عشر رمضان عُزل الأمير آقْتَمُر الشَّهير بالحنبليِّ عن نيابة السَّلْطنةِ بمصر، وصار أتابكاً، وقُرِّرَ عوضه في نيابة السلطنة آقْتَمُر عبد الغني حاجب الحجاب، ولم يَلْبث أن أُعِيد الحَنْبلي إلى النِّيابة.

وفي رابع عشر شوال خُلِعَ على الضياء القَرْمي بمشيخة الخانقاه الأشرفية المستجدة وتدريسها قبل إكمالها ودرَّسَ بها؛ بل أقام بها وجُعِلَ شيخ الشيوخ مطلقاً.

وفيه توجه السُّلْطانُ إلى الحجاز وصُحْبته جماعةٌ من الأمراء المُقَدَّمين والطَّبْلَخانات وغيرهم وخرج طُلْبُه قبله في ثالث عَشَرة بتجمُّلٍ زائدٍ خارج عن الحَدِّ، فأقام بسِرياقوس يوماً، ثم رحل إلى البركة، فاستمرَّ بها إلى يوم الثلاثاء ثاني عشريه، وسافر بعد أن قَرَّرَ أَيْدَمُر الشَّمْسي لحفظ القَلْعة. فلما كان يوم السبت ثالث ذي القعدة اتفق المماليكُ السُّلطانية وغيرُهم ورأسهم طَشْتَمُر اللَّفَّاف وقَرطَاي الطَّازيّ وأَسَنْدَمُر الصَّرْغَتْمُشيّ وأينبك البَدْريّ وطلعُوا إلى القَلْعَة وأظهروا أنّ السُّلطانَ مات، وأنهم يريدون سَلْطَنة ولدهِ سيدي عليّ، فاستخرجوه وأركبُوه وأجْلَسُوه بالإيوانِ وطَلَبُوا الأُمراء الذين أسفل،

فامتنعُوا من الطُّلوع ووقفوا بسوق الخَيْل، فأنزلَ أولئك الولدَ إلى الإسطبل، فطلع إليه الأُمراء وسَلْطَنوه ولَقَّبوهُ بالمَنْصور و هوَ ابن ثمان سنين وأقامُوا خليفة من أولاده عم المتوكل لغيبته[1]، واستمروا لابِسي السِّلاح، فلما كان ظُهر يوم الأحد رابعه ظَفروا بشخصٍ ممن كان مُسَافراً مع السُّلطان، فأخافُوه، فأخبرهم أنَّ جَماعةً من الأُمَراء والمماليك ركبوا على السُّلطان بالعَقَبة ليلة الخميس مستهله فانكَسَرَ وهَرَب هَو وأَرْغُون شاه وصَرْغَتْمُش وبَيْبُغا السَّاقي وبَشْتَاك الخاصَّكي وأَرْغُون العِزِّي كتك ويَلْبُغا النَّاصري، وذهبَ بهم إلى قُبَّة النَّصْر فَوَجدوهم بها سوى السُّلْطان ويَلْبُغا النَّاصري فإنه ذهب به فَخَبَّأهُ عند أستاذَاره، فقَتَلُوا مَنْ وجَدُوا وحَمَلوا رؤوسهم إلى سوق الخَيْل، ثم انتقل السلطانُ إلى بيت آمنة المُغَنية زوج المشتولي[2] فأُخبروا به فتوجهوا إليه وأمسكوه من البادهنج وهو فيما قيل بزيٍّ النِّساء فألبسُوه عدة الحرب، ثم أحضروه إلى القَلْعة فيقال: إنّه عُوقب ثم خنِقَ في يوم الاثنين خامسه بعد أن أخبرهم بالذَّخائر وضربَه أيْنَبك تحت رجليه قدر سبعين عصاة وألقوه في بئر إلى أن أُخرج بعد أيام، فدُفِن بالكيمان عند السَّيِّدة نَفِيسة، ثم نُقِلَ في ليلته إلى قُبّة أُمه التي بمدرستها من التَّبَّانة.

وأما الأمراء الذين خامروا على السُّلطان بالعَقَبَة، فإنهم عند هَرَب السُّلطان سألوا الخليفة المتوكل على الله وكانَ هُو والقُضاة إلا الحنبلي معه على العادة، وكان معه البُلْقيني قاضي المتوكل أيضاً، وكاتب السِّر، وناظر

---

(١) من قوله: «وأقاموا خليفة» إلى هنا، ليس في «ب»، وهو من «ك»، وانظر التفاصيل في النجوم الزاهرة: ١١/١٤٨ فما بعد.

(٢) هكذا مجودة التقييد في الأصل، وفي إنباء الغمر (١/١٩٤): المستوفي، وما نظنه صواباً.

الجَيش أن يباشر السَّلْطنة، فامتنعَ من ذلك، فتوجه الشَّافعيُّ والحنفيُّ حينئذٍ في طائفـةٍ لزيارة القُدْس، والخليفةُ والمالكيُّ والبُلْقِينيُّ وكاتبُ السِّر وناظر الجيش ومَن شاء الله من الأُمراء والمماليك إلى القاهرة، وبقية الحجاج إلى بئر العَلائي، ثم رجع بهم الأمير بَهادر المُشْرِف الجَمَالي فحج بهم.

ولما كان يوم الخميس ثامنه حَضَر الخليفة إلى القاهرة وطَلَعَ إلى القَلْعة ومعه الحنبلي ونُوّاب القُضاة، واجتَمع أهلُ الحل والعَقْد وبايعوا المَنْصُور عَلِياً حسب ما تقرر، وقَبِلَ له البَيْعة النَّائب آقْتَمُر الحنبلي، وصارَ مُنْفرداً (بالتَّحدث في المملكة بعد)[1]، فاستقرّ يومئذٍ طَشْتَمُر المُحَمدي اللَّفَّاف أتابكاً وقَرطاي الطَّازي رأس نَوْبة النُّوب وأَسَنْدَمُر الصَّرْغَتْمُشِي أمير سلاح، وقُطْلُوبُغا البَدْري أمير مجلس، وطَشْتَمُر الدوادار في نِيابة الشَّام، ورُسِم له بالخُروج من يومه، فإنه لما عادَ من العَقَبة أنكر ما جَرَى وركب لقُبَّةِ النَّصْر، ورامَ سلطنة الخليفة، فلم يُوافقـه، وَآلَ أمرُهُ إلى أن خُذِلَ وسافر في عاشره وإياس الصَّرْغَتْمُشِي دَوادار السُّلطان بإمـرة طَبْلَخـاناه، وأينْبَك البدري أمير آخور. ثم أُمِّر أيضاً جماعة مُقَدَّمون وطَبْلَخانات وعَشْراوات، وأنْفَقُوا على المماليك السُّلطانية كل واحدٍ عشرة آلاف دِرْهم.

وتَغيَّرت دولة الأشرف كأن لم تكُنْ، وكانَ ابتداؤها في منتصف شعبان سنة أربع وستين وسبع مئة، فمدة مَمْلكته أربعة عشر سنة ودون ثلاثة أشهر. ومولده سنة أربع وخمسين وسبع مئة، فعمرهُ أربع وعشرون سنة.

ولقد كان رحمه الله من حَسَنات الدَّهر هَيِّناً لَيِّناً زائدَ الحِلْم والإغضاء،

---

(١) ما بين القوسين من «ك» فقط.

واسعَ الصَّدْر، بطيء الغَضَب جداً، سريعَ الرِّضى، مُحِباً لأهل الخَيْر مُقَرِّباً لأهل العلم والفَقْر، يُجالسُ العُلماءَ ويستشيرُهم في أمورِهم، ويرجع لرأيهم مُقْتـدياً بالشـرع، مُحْسناً لأقاربه وحواشيه، كثيرَ الإنعام عليهم، بَل كانت الدُّنيا في أيامه طَيِّبةً مطمئنةً، وهادَنَهُ سائرُ المُلوك، ولو لم يكن له إلا إبطال ضمـان المَغَاني في سنةِ قَتْلِهِ مع إبطالِ ضَمان القَراريط ـ وهو قدر معلوم يُؤخذُ مِنْ كلِّ مَنْ باع داراً، ولو تكرر بيعها في الشهر الواحد بحيث لا يستطيع أحدٌ من الشهود أنْ يكتبَ خَطَّهُ في مكتوب دار حتى يرى الختم فيه ـ إلى غير ذلك من المكوس لكان كافياً، ولم يكن فيه مَا يُعَابُ إلا أنه كان مُحِباً لجمـع المـال من كل وجـهٍ مَنْهَمِكـاً على لَذّاتـه. وأشارَ عليه جماعةٌ من الصالحين بترك السَّفر، فما وافق لِيَنْفُذَ أمرُ الله. ولما مَات ترك ست ذكور وهم: المَنْصور عليّ، والصالح حاجي، وقاسم، ومحمد، وإسماعيل، وأبو بكر، ووُلِدَ له بعد قتله سابعٌ سُمِّي أمير أحمد، ثم لم يلبثْ أنْ مات، وسبع بنات[١].

وكان شَرَعَ في عِمارة مدرسة كما قَدَّمنا، وقَرَّرَ في مَشْيختها عند سَفَره الضياء القرميّ مع أنه كانت في ليلة منتصف رَمَضانها سقطت نار احترق بها حاصلُ المدرسة وتَلفت آلاتُ العمارة، فتفاءَلَ النَّاسُ بهذا على السُّلطان، فكان كذلك وتَعَطَّلت سنين إلى أنْ خَرَّبَها النَّاصرُ فَرَج[٢] بن بَرْقوق.

٤٧٠ـ ومات في ذي القعدة العلامةُ الفقيه العماد إسماعيل[٣] بن خليفة

---

(١) إنباء الغمر: ١/١٩١ـ١٩٤.

(٢) الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، ٢/٩٥، وحسن المحاضرة: ٢/١٢٠.

(٣) الدرر لابن حجر: ١/٢٠٣

الحَسَبانِيُّ ثم الدِّمشقي الشافعيُّ شارِحُ «المِنْهاج» الذي أكثَرَ فيه النُّقولَ والمَباحث حتى جاءَ في عشرين مُجَلَّدة، ونَقَلَ منه الأذرعيُّ، مع جَوْدة النَّظر وصحة الفَهْم وفِقه النَّفس وقُوة المُناظرة.

٤٧١- وفي رَجَب التَّقيُّ إسماعيل[١] بن عليّ بن الحسَن القَلْقَشَنْدِيُّ ثم المَقْدِسيُّ الشافعيُّ زوجُ ابنة العَلائي، ومُدَرِّس الصَّلاحية بعده، بل كان العلائيُّ يراجعه في الفقهيات. ويقال: إنه كان يَحْفَظُ «الرَّوضة» مع المُثابرة على الخَيْر.

٤٧٢- وفي جُمادى الآخرة الحافظُ الشهابُ أحمد[٢] بن علي بن محمد ابن قاسم العَرْيَانيُّ الشَّافعِيُّ شارح «الإلمام» ومُفْرِدُ «لغات مسلم» ومُخْتَصِرُ «المستدرك» وغيرها. دَرَّسَ في الحديث بالْمنكُوتَمُرية، ووَلِيَ خانقاه الطَّويل بالصَّحْراء، ونَابَ في الحُكْم وكان محمودَ الخِصَال.

٤٧٣- وفي ثاني عَشَر ذي الحجة القاضي المُحِبُّ محمد[٣] بن يوسف ابن أحمد بن عبدالدائم الحَلَبِيُّ، ثم القاهريُّ، ناظِرُ جَيْشها، الشافعيُّ، ممن شَرَحَ «التَّسْهيل» إلا يَسِيراً، وله فيه أجوبةٌ جَيِّدة عن اعتراضاتِ أبي حَيَّان، وكذا شَرَحَ «تَلْخيص المِفْتاح» شَرْحاً مفيداً. ودَرَّسَ العربيةَ، والتَّفسيرَ، والفقه، والحِساب وكانت له يَدٌ طولى فيه وفي غيره من العلوم، مع عُلُوِّ الهِمَّة، ونفاذِ الكَلِمة، وكثرةِ البَذْلِ والجُودِ والرِّفد للطلبة، والظُّرْفِ

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/٣٩٥.

(٢) الدرر لابن حجر: ١/٢٣٣.

(٣) الدرر لابن حجر: ٥/٦١.

واللُّطف، والدِّيانة والصيانة، بل كان من مَحاسن الدُّنيا. واستقرَّ بعده في نَظَر الجَيْش ابنُهُ التَّقي عبدالرحمن.

٤٧٤- والبدر أبو عبدالله محمد[1] ابن البَهاء أبي الحسن عليّ ابن المُوَفَّق عيسىٰ بن منصور الحَلَبيُّ ثم الدِّمشقيُّ الحنفيُّ ابن قواليح، وقد زاد على الثمانين. درس منها في الغَزّية[2] أكثر من ستين سنة حتى إنَّ النَّجْم القحفازي كان مُنْزَلاً عنده، ومات قبله بمدة طويلة. وكان يَركب البَغْلة ويُرخِي العَذَبَة، ويَتَجَمَّل في مَلْبَسه مع قِلَّة حَظِّه في العِلْم.

٤٧٥- وفي شعبان الشهاب أبو العباس أحمد[3] بن عبد الرحيم التُّونسيُّ المالكيُّ. ممن تَخَرَّج به الفُضلاء في العربية، وكان عالماً بها.

٤٧٦- وفي يوم عرفة البَدْرُ حسن[4] بن عبدالله المليكَشِيُّ المَغْرِبيُّ الفقيه المالكيُّ ممن أعاد بالنَّاصرية وغيرها، وكان فاضِلاً، كثيرَ العِلْم مع هَوَجٍ فيه.

٤٧٧- وفي رَجَب البدرُ محمد[5] ابن التقي عبدالغني بن يحيى بن عبدالله الحَرَّانيُّ الحَنْبليُّ، عن سبعٍ وسبعين سنة، وكان فاضِلاً في مَذْهبه،

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤/١٩٨.

(٢) في «الدرر» و«إنباء الغمر» «المعزية» بل ذكر محقق الإنباء أنها مذكورة في كتاب «النجوم الزاهرة»: ١٤/٧ بتطويل وإطناب. وفاته أن تلك المدرسة بمصر، وهذه بالشام!

(٣) إنباء الغمر: ١/٢٠١.

(٤) إنباء الغمر: ١/٢٠٦.

(٥) الدرر لابن حجر: ٤/١٣٨، وإنباء الغمر: ١/٢٢٠.

وولي بعض المَدَارس، وذُكِرَ للقَضاء، فلم يتفق[١].

٤٧٨ـ وفي ذي القعدة الشَّرفُ أبو البركات موسى[٢] بن فَيّاض بن عبد العزيز النّابُلُسيُّ، ثم الحَلَبِيُّ، قاضيها الحَنْبليُّ، ودامَ به نَيِّفاً وعشرين سنة وهو أوّل مَنْ استقلَّ به فيها وأعرض عنه قبل موته بسنين لولده أحمد وانقطعَ هو للعِبادة وقد زاحمَ الثَّمانين.

٤٧٩ـ وفي ربيع الآخر صاحب ماردين المُظَفَّرُ داود[٣] ابن الصالح صالح ابن المنصور غازي عن سبعٍ وأربعين سنة، وكانت ولايته المملكة قبل إكماله تسعة أعوام وخلفه ابنهُ الظاهر عيسى.

٤٨٠ـ وفي ربيع الأول أو شعبان صاحب زَبِيد وتَعز الأفضلُ عباس[٤] ابن المجاهد عليّ ابن المُؤَيّد داود، صاحبُ المدرستين بتَعز ومكة، ومؤلفُ «نُزْهة العُيون» وغيره. وكان يحبُّ الفَضْلَ والفضلاء.

٤٨١ـ وفي[٥] رجب أحد الأبطال؛ بل صاحب ظفار سالم[٦] بن إدريس ابن أحمد بن محمد الحَبُّوضِي[٧] مقتولاً.

---

(١) هذه عبارة ابن حجر في «الإنباء».

(٢) الدرر لابن حجر: ١٥١/٥.

(٣) الدرر لابن حجر: ١٨٨/٢.

(٤) النجوم الزاهرة: ١٤٥/١١.

(٥) سقطت هذه الترجمة من (ب).

(٦) إنباء الغمر: ٢٠٨/١.

(٧) منسوب إلى قرية من قرى حضرموت كما في «تاج العروس» (٢٨٣/١٨) وهي «كَسَبُّوحة».

٤٨٢- وفي شعبان الأمير غرس الدين خليل[١] بن حسين ابن النَّاصر محمد بن قلاوون الصَّالحيُّ، أخو الأشرف شعبان.

٤٨٣- وخليل بن قوصُون[٢] سِبْط النَّاصر محمد بن قَلاوون، وأحدُ الأبطال بالقاهرة.

٤٨٤- وأحد الكُتَّاب القاضي شمس الدين محمد[٣] بن عليّ بن أحمد بن أبي رُقيبَة المِصْريُّ. أدَّب الكامل شعبان ابن النَّاصر وقَرُبَ من قلبه جداً ووَلِيَ حِسْبَةَ مصر وانتفع به النَّاس.

٤٨٥- وفي ذي القعدة أحدُ أكابر التُّجّار عليّ[٤] بن ذي النون الإِسْعرديّ ثم الدِّمشقيُّ صاحبُ الخان الشهير بقرب الكُسْوة. انتفع به النَّاس.

٤٨٦- وفي رَجَب علي[٥] بن عبدالله السَّدار أحدُ المُعْتَقَدِين وصاحبُ الزَّاوية بجوار خوخة أيْدغمش، وبها دُفِن، ويُحكى عنه في المُكَاشفات ونحوها عجائب.

٤٨٧- وجرجي البالسي[٦].

---

(١) إنباء الغمر: ١/٢٠٧.

(٢) إنباء الغمر: ١/٢٠٧.

(٣) إنباء الغمر: ١/٢٢١.

(٤) إنباء الغمر: ١/٢١٤.

(٥) إنباء الغمر: ١/٢١٥.

(٦) إنباء الغمر: ١/٢٠٦.

٤٨٨ـ وجَرَكْتَمُرْ[١] الأشرفيُّ.

٤٨٩ـ وقُطْلُوبُغَا[٢] المَنْصوريُّ حَاجبُ الحُجَّاب. وكان مشكورَ السيرة.

٤٩٠ـ وفي جُمادَىٰ الأولى عائشة[٣] خاتون ابنةُ النَّاصر محمد بن قلاوون وتُعرف بِخَوَند القزدمرية كان يُضربُ المَثَلُ بكثرةِ أموالها، ولم تزلْ تسعى في إتلافه إلى أنْ ماتت على مخدةٍ من ليف!

٤٩١ـ وفي ذي الحجة تترخاتون[٤] سارة ابنة النَّاصر محمد بن قلاوون وتُعرفُ بالحجازية صاحبة المَدْرسة التي بالقُرب من رحبة العِيد. وكان لها بِرٌّ وصدقات وسيرٌ كالملوك، وسطوةٌ كأبيها.

(١) النجوم الزاهرة: ١١/١٤٦.

(٢) إنباء الغمر: ١/٢١٩.

(٣) إنباء الغمر: ١/٢١٨.

(٤) إنباء الغمر: ١/٢٢٩.

سنة تسع وسبعين وسبع مئة

استهلت والسُّلطانُ المنصورُ عليّ ابن الأشرف شَعْبان ابن الأمجد حسين ابن النَّاصر محمد بن قلاوون، ونائبه بمصر آقْتَمُر الملقب لكثرةِ وَسْوَاسِهِ في الطَّهارة وغيرها بالحنبلي، وهو المرجع، والأتابك طَشْتَمُر المُحَمَّدي الُّلفَّاف، ولم يلبث أنْ مات، واستقر عوضه في الأتابكية مع نَظَر البيمارستان قَرَطَاي الشُّهابي، وذلك في خامِس مُحَرَّمها، وما تَمَّ الشَّهرُ حتى خَرَجَ عنه النَّظَرُ لصهره أَيْنَبك البَدْري أمير آخور، فاستوحش منه لذلك وغَيَّرَهُ.

واتفق أنَّ الأتابك عَمِلَ في العشرين من صَفَر وليمةً، فأهدى له صِهْرُه المشارُ إليه شيئاً وعَمِل فيه بَنْجاً(١)، فلما علم أينبك أنَّه تَنَاوله، لَبِسَ لأْمَةَ الحرب وأركبَ مماليكه ملبسين وأنزلَ السُّلطانَ إلى الإسطبل، وضُرِبت الكُوساتُ فتسارع مماليكُ السُّلطان وأكثر الأمراء إليه، وبَلغ قَرَطَاي فركب ومَن كان عنده مَن الأمراء، فَخُذلُوا سريعاً وأُمْسِكَ الأمراء وفرّ قَرَطَاي، وأرسلَ يطلب الأمان، وأنْ يكونَ نائبَ حلب فأُجيبَ، وقرر أَيْنَبَك في الأتابكية عِوَضه، فاستوحشَ من النَّائب آقْتَمُر الحنبلي ونَفَاهُ إلى الشَّام، وقَرَّرَ عوضه في نِيابة مِصْرَ آقْتَمُر عبد الغني، فلما جاء طَشْتَمُر نائبُ الشام كما سيأتي قرر آقْتَمُر الحنبلي عوضه في نِيَابتها، فلم يلبث أن مات الحَنْبلي في رَجَب، فاستقرَّ

(١) يعني: مخدراً.

في الشَّام عوضه بَيْدَمُر الخُوارزميّ، وعزل آقتمر عبدالغني من نِيابة مصر. وأسكنَ أينبك مماليكَهُ مدرستي النَّاصر حسن والأشرف شعبان، وأنعمَ على كلٍّ من وَلَديه أحمد وأبي بكر بتقدمة ألف، وسكنَ هو الإسطبل السُّلطاني، ولم تجر العادةُ بذلك، وصار إليه تدبيرُ الدولة. فلما كان في رابع ربيع الأول رسم بإبعاد أمير المؤمنين المتوكل على الله إلى قُوص، فخرج، ثم أُعيد في غَدِه ليقيم بَطّالاً.

ثم في خامسه طلب قريبَهُ النَّجْم أبا يحيى زكريا ابن الواثق إبراهيم بن محمد ابن الحاكم بأمر الله أحمد، وعمله خليفةً بدون مبايعةٍ ولا إجماع، ولُقِّبَ بالمُسْتعصم كُلُّ ذلك لكونه رامَ مِنَ المتوكل أن يولي أحمدَ بن يَلْبُغَا السَّلْطنةَ، لكونِ أمه كانت تحته، فامتنعَ قائلاً: لا أعْزِل ملكاً ابن مَلِك، وأُوَلِّي ابنَ أمير. فقال له: إن أحمدَ إنما هو ابن السُّلطان حسن، لأن أمه كانت حامِلاً به منه، فلما قُتِلَ أخذها يَلْبغا ولم يشعر بذلك، فولد أحمد على فراشه، فقال له المتوكل: حتى يثبت هذا، فَزَبَره. ثم فعل ما تقدَّم.

وفي سابع عشره جاء الخبرُ بمُخَامرةِ جميع نُوّاب الشام، فَرَسم للعسكر بالتجهيز، وطلب أمير المؤمنين المتوكل على الله في العِشرين منه، وخلع عليه، واستقر في خلافته على عادته.

وتوجه السُّلْطان وصُحْبتُهُ أينبك والعَسْكر إلى الشَّام في يوم السَّبت مُسْتهل ربيع الثاني، فكان غاية وصولهم بِلبيسَ ثم رجعوا من اليوم الذي يليه لخُلْفٍ وقع بينهم.

ونزلَ السُّلْطانُ إلى الإسطبل يومَ الإثنين ثالثه، وكان قد ركب قُطْلَقْتَمُر

العَـلائي الـطَّويل وألـطنبغـا السُّلطاني وجماعة من الأُمراء وسائر المماليك السُّلطانية نِصف اللّيل، وتـوجَّهُوا إلى قُبّة النَّصْر، فخرجَ لهم قطلوقجا أمير آخور أخو أيْنَبَك في مئتي مملوكٍ، فكَسَروه وأمْسكوه، فلما بلغ ذلك أيْنَبك أرسـلَ للأمـراء الـذين عنده وهم أيْدَمُر الشَّمْسِي وآقْتَمُر عبد الغني وبَهادر الجَمَالي ومُبارك الطَّازي إلى قُبّةِ النَّصْر، وركب هو فَرَسَهُ وهرب، فساق خلفه أيدمـر الخـطائي وجماعة، فلم يُدركوه، ثم وجدوا فرسه وقِباءَهُ. ولما بلغ للأمراء الذين بِقُبّةِ النَّصْر ذلك رجعوا وطلعوا إلى الإسطبل، وصار المتحدثُ فيهم قُطْلُقْتَمُر العَلائي الطَّويل بقية يوم الإثنين المذكور، واطمأن ونزع لأمةَ الحرب.

فلمـا كان يوم الثلاثاء رابعه حضر الأمراء الذين كانوا شاليش العَسْكر ووقع بينهم وبَين قُطْلُقْتَمُر مكالمة، فأمسكوهُ ومَنْ معه وقَيَّدُوهم وأرسلوهم في عشية النَّهار إلى سجن إسكندرية صُحْبَةَ الجَمَال عبدالله بن بكتمُر الحاجب واستقرَّ المتحدث الأمير يَلْبُغا النَّاصري.

وفي يوم الأحـد تاسعـهِ حضـر أيْنَبك إلى بلاط الألجاي فأحضرهُ إليه فأمسكه وأرسله إلى سجن إسكندرية أيضاً(١). وقال الشهاب ابن العطَّار:

من بعـد عِزٍّ قد ذَلَّ أيْنَبـكَـا وآنْـحطَّ بعـد الـسُّمُـوِّ مَنْ فَتكـا
وراحَ يبـكـي الـدِّمـاء مُنْفَـرِداً والنـاسُ لا يَعْـرِفـون أيْنَ بَكَـىٰ

ثم إن الأمير بَرْقوق العُثماني طَلَع إلى الإسطبل فأخرجَ يَلْبُغا النَّاصريَّ منه واستقر هو به، وصَار أمير آخور، واستقر بركة الجُوباني أمير مجلس، وسكن بيت شَيْخُو، وأُمسِكَ جماعةٌ من الأمراء.

وفي ثاني جُمادى الأولىٰ قَدِمَ طَشْتَمُر الدَوادار نائب الشام مَطْلوباً ومَعه تَمُرباي وغيره من الأُمراء الكبار وخرجَ لتلقِّيهم المتوكلُ على الله والسُّلطان والعسكر إلى الرَّيْدَانيَّة. واستقر طَشْتَمُر أتابَكاً وتَمُرباي رأس نَوْبة وناظر البيمارستان.

وفي ليلة عرفة ركب بَرْقوق وبَركة ومَنْ معهما ولَبِسوا السِّلاحَ وأنزلُوا السُّلطان صباحاً إلى الإسطبل ودقت الكُوسَات وحَصَل القِتال بينهم وبين مماليك طَشْتَمُر، فبادر طَشْتَمُر مع كونه لم يركب أصلاً إخماداً للفتنة وطلبَ الأمان، فأمْسِكَ وأُرسل إلى سجن إسكندرية، وصار بَرْقوق، وكان إذْ ذاكَ زوجَ ابنته عِوضَه في الأَتابكية، وخُلِعَ عليه بذلك يوم الإثنين ثالث عشر ذي الحجة، واستقر آيْتَمُش البَجاسي عوضه أمير آخور.

ثم في خامس عَشَره أُمْسِكَ يَلْبُغَا النَّاصري وأُرْسِلَ إلى سجن إسكندرية، وعمل إينال اليُوسفيُّ أمير سلاح عِوضه، وتفاءل النَّاسُ بتقديم برقوق حيث كان الرخاء متزايداً، حتى قالَ البدرُ ابن الصاحب[1]:

إنَّ بَرْقوق لغُصْنٌ كَعْبهُ في النَّاسِ أخْضَر

واستهلت هذه السنةُ والأمراضُ فاشيةٌ في النَّاس، ثم تزايد الوباءُ في مُحَرَّمها؛ بل مات جماعةٌ بالطَّاعون.

ثم في تاسعه وصَلَ أولادُ قلاوون من الكَرَك الذين كان جَهَّزهم ابنُ عمهم الأشرف إليها عند توجهه للحج، وهم: المنصور محمد بن حاجي

(١) إنباء الغمر: ١/٢٣٧.

وبنو عمه وهم: أحمد وقاسم وعلي وإسكندر وموسى وإسماعيل ويوسف ويحيى وشعبان ومحمد بنو النَّاصر حسن، وبنو عمهم وهم: آنُوك وأحمد وإبراهيم وجاني بيك بنو الأمجد حُسين، وابن عمهم محمد ابن الصالح صالح الأربعة بنو النَّاصر محمد بن قلاوون، وكذا قاسم بن أمير علي بن يوسف، فأُدخلوا بحريمهم وأولادِهم إلى قَلْعة الجَبَل ليلاً وأُنْزِلوا بدورهم منها.

٤٩٢- ومات في المحرم الشهاب أحمد[١] بن علي بن عبدالرحمن العَسْقلانيُّ الأصل المِصْريُّ الشافعيُّ ويُعْرَف بالبلبيسي ويُلَقب سَمَكة. ممن برع في القراءات والفقه والعربية وكان الإسنوي يُعَظِّمُهُ، مع تواضعٍ وخير.

٤٩٣- وفي شعبان الجمالُ عبدُ الله[٢] ابن العلامة الفخر محمد بن علي ابن إبراهيم المصريُّ ثم الدِّمشقيُّ الشافعيُّ الشهير والده. ممن عُنِيَ بالفقه في كبره حتى دَرَّسَ، مع الرئاسة والحِشْمةِ وكَرَمِ النَّفْس.

٤٩٤- وفي صَفَر الفقيه الجمالُ أبو الفضل محمد[٣] بن أحمد بن عبدالرحمن الشاميُّ الشافعيُّ نزيلُ المدينةِ ولم يُكْمِل الأربعينَ.

٤٩٥- وفي ربيع الأول رفيقهُ عبدالسلام[٤] بن محمد بن محمد بن محمود بن رُوزبة الكازَرُونيُّ ثم المَدَنيُّ، أحدُ فُضَلائها الشافعية.

---

(١) إنباء الغمر: ١/٢٤٤.

(٢) إنباء الغمر: ١/٢٥٤.

(٣) إنباء الغمر: ١/٢٥٦.

(٤) إنباء الغمر: ١/٢٥٤.

٤٩٦ـ وفي ذي القعدة البَدْرُ حسن[١] بن علي بن موسى الحِمْصِيُّ الحنفيُّ مُدَرِّسُ الخاتُونِيّة ونائب الحُكْم، وكان حَسَنَ الشَّيبةِ والخَطِّ.

٤٩٧ـ وفيه أيضاً بِخُلَيْص السِّراجُ عمر[٢] ابن الجمال محمد بن أبي بكر العَبْدريُّ الشَّيْبيُّ إمامُ مَقَام الحنفية بمكة، وممن عُنِيَ بالعِلْم، وحُمِلَ إلى مكة فَدُفِنَ بها.

٤٩٨ـ وفي شوال بدمشق القاضي الزَّينُ أبو بكر[٣] بن علي بن عبدالملك المازرنيُّ المالكيُّ قاضي دمشق ثم حَلَب ممن شارك في العلوم مع حُسْنِ الصُّورة، لكنه كان بَذيء اللِّسان.

٤٩٩ـ وفي رمضان محمد[٤] ابن الشيخ عبدالله المَنُوفيُّ الفقيه المالكيُّ.

٥٠٠ـ والعلامة أبو جعفر أحمد[٥] بن يوسف بن مالك الرُّعَيْنِيُّ المغربيُّ

---

(١) إنباء الغمر: ١/٢٤٩.

(٢) العقد الثمين للفاسي: ٦/٣٥٥. ويشتبه بالشيخ نور الدين علي بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن ناصر العبدري الشيبي المكي الشافعي شيخ الحجبة المتوفى سنة ٨١٥، كما وقع من ذلك في كتاب: «إنباء الغمر» للحافظ ابن حجر (١/٢٥٥) حيث ذكر في وفيات هذه السنة: علي بن محمد بن أبي بكر، بدلاً من عمر. وعليّ هذا تأخرت وفاته إلى سنة ٨١٥ (العقد الثمين: ٦/٢٢٧، والضوء اللامع: ٥/٢٩٥). على أن الوهم إنما وقع في الاسم الأول وليس في جماع الترجمة.

(٣) إنباء الغمر: ١/٢٤٧.

(٤) إنباء الغمر: ١/٢٥٧.

(٥) الدرر لابن حجر: ١/٣٦١.

الحَلَبيُّ رفيق أبي عبدالله بن جابر الأعمى[1] حتى كانا يُعرفان بالأعمى والبَصير، ونَظم أبو عبدالله «البديعية» وشَرَحها أبو جعفر، وكذا صَنَّف أبو جعفر في العَرُوض والنَّحو مع كثرة العِبادة؛ ومات عن سبعين سنة.

٥٠١ـ وفي جُمادى الثاني عبدالرحمن[2] بن أحمد بن عبد الهادي المقدسيُّ الصالحيُّ الحنبليُّ، أخو الحافظ الشَّمْس ابن عبدالهادي. ممن كان يشهد في مجلس الحُكْم الحنبلي بدمشق، مع الخَط الحَسَن.

٥٠٢ـ وفي رمضان قَرَطاي التُّركيُّ[3]، خَنْقاً، في طرابُلُس. كان ممن قَدَّمَهُ الأشرف، ثم كَفَر نعمتَهُ، وأزال دولتَهُ حيث قتلَهُ، وفَرَّقَ الخزائنَ ومَزَّقها في أسرع وقت، فعُوجِلَ ولم يُمتَّع بذلك.

٥٠٣ـ وفي المحرم الأتابكُ طَشْتَمُر[4] اللَّفَّاف، مَطْعوناً، وكان بعد الأتابَكية سكنَ في بيت أَرْغُون شاه، واحتاطَ على جميع موجوده، فلما ضَعف في أولها وثقل في المَرَض أوصَىٰ أنَّ جميع موجوده ملك وَرَثة أَرْغُون.

---

(١) هو محمد بن أحمد بن جابر الهواري أبو عبدالله الأندلسي المرسي الضرير النحوي الأديب، مات سنة ٧٨٠.

(٢) إنباء الغمر: ١/٢٥٤.

(٣) إنباء الغمر: ١/٢٥٦.

(٤) إنباء الغمر: ١/٢٥٣.

سنة ثمانين وسبع مئة

استهلت والأتابكُ بَرْقوق العُثمانيُّ، وإليه وإلى بَركة الجُوبانيّ الحَلُّ والبَرْمُ؛ بل ذلك في الحقيقة لأولهما.

وفي أواخر مُحَرَّمها كان حريقٌ عظيم بدار التُّفّاح ظاهر باب زويلة عمل في الفكاهيين[1] والبَقْليين والبَراذعيين، ولولا أنَّ السُّورَ منع النَّار النفوذَ لاحترق أكثرُ المدينة، فاهتم بَركة، وركب بنفسه ومعه مَنْ شاء الله من الأمراء إلى أن خمد بعد ثلاثة أيام، واستمرَّ النَّاسُ في شَيْلِ تِلْك الأُتربةِ ثلاثة أشهر، وقال الشهاب ابن العطار[2]:

حانوت غازي ونائب الحنفي قد أشعلا النارَ في الدُّجىٰ السَّاري
ولا عجيب من احتراقِهما فقد أتى قاضيانِ في النَّارِ

وفي آخره استقر بَركة رأس نَوْبة كبير وناظر البيمارستان، ودِمِرْداش الأحمدي أمير مجلس عِوَضه.

وفي يوم الإثنين سادس عشر ذي الحجة عُقِدَ مجلس عند الأميرين

---

(١) هكذا في الأصول، ويريد به: الفاكهيين، أو الفاكهانيين، وهم بائعو الفواكه.

(٢) انظر إنباء الغمر: ١/٢٦٣.

بَرْقوق وبَرَكة بحضور القُضاة الأربعة المُعْتَبرين من المشايخ كالبُلْقِيني وضياء الـدين القَـرمي من الشـافعية، وأكمـل الدين الحَنَفي بسبب إبطال أوقاف الأراضي المُشتراة من بيت المال وإعادتها لبيت المال، لأنها تُباعُ من غير أنْ تدعو حاجةُ المسلمين لذلك، فأجاب أكثرُ الحاضرين بمنع ذلك إذا حكم حاكمٌ بصحته، فإنَّ نَقْضَ الحُكْم في محل الاجتهاد ممتنعٌ، وجميع الأوقاف المـذكـورة مَحكومٌ بصحتها، ومالَ البُلْقِيني إلى الإبطال وأنَّ حُكْم القُضاة بذلك لم يصادف محلًا، لأنهم إنما فعلوه خَوْفاً على مناصبهم، فلو امتنعوا لعُزِلُوا كما جَرَى لابن منصور قاضي الحنفية لما جِيءَ إليه بشيء من هذا ليثبتـه وامتنـع، ولكن هذا فيمـا عدا أوقـاف الجوامع والمدارس وجميع ما للعلماء والطلبة، لأن لهؤلاء في الخُمْس أكثر من ذلك. ووقع بين البُلْقِيني والضياء من المُنازعات ما أوجبَ الوَحْشَةَ بينهما، مع تأكد مودتهما قبل، قال الولي العراقي: واجتمعتُ بالضياء عقب ذلك ووجدته مُتَغَيِّرَ الخاطرِ متألماً، ثم تَضَعَّفَ ومـات بعـد جُمُعـة كمـا سيأتي. وكـذلك حصلَ بين البُلْقِيني والقـاضي البدر ابن أبي البَقاء معارضةٌ وكلامٌ فيه حِدَّةٌ، ويقال: إنَّ أكمل الدين قال للأُمراء: إنْ كُنتم تريدونَ الشَّرْعَ فهؤلاء علماءُ الشَّرْع ، أفتوكم بعـدم الجَوازِ، وإنْ كنتم تريدونَ قطعَ أرزاقِ العُلماء فَرَتِّبُوا لهم كما رَتَّبَ فرعـونُ لخُـدَّامِ الأصنـام، أو نِصْفَهُ، فيقال: إنَّ بَرَكة أثنى عليه، وقال له بَرْقوق: إذا جاء العدو تَخْرجون لقتاله؟ فقال الضياءُ: نعم ألم يَخرج الفُقهاء قبل العَسْكر في قضية المَلِك المُعَظَّم، فقتلوا عدداً كثيراً؟ فقال له: فإذا جاءَ التركمان تخرجون إليهم وتقاتلونهم؟ فقال له: لا. كيف نقاتل المُسلمين؟ وانفصـل المجلسُ على تنافرٍ، لكن استمرت الأوقافُ على حالها، وارتدعَ

الأُمراءُ الذين أرادوا إبطالَها بما وقع في المجلس[1].

٥٠٤ـ ومات في ثالث عشر ذي الحجة العلامة ضياء[2] ويسمىٰ أيضاً عُبيد الله بن سَعْـد الله بن محمد بن عُثمان القَزْوينيُّ ويقال له القَرْميُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ مُدَرِّسُ الشَيْخُونية وشيخُ البيبرسية، وكان يقول: أنا حنفيُّ الأُصولِ شافعيُّ الفُروعِ، مع استحضاره للمذهَبَيْنِ، وإفتائه فيهما، وتصدِّيه للإقراء، بحيث لا يملُ منه، حتى في حال مَشْيه ورُكوبه، ويحل «الكَشّاف» و«الحاوي» حلاً إليه المُنتهى. كُلُّ ذلك بدونِ مُطالعةٍ مع العَظَمةِ الزَّائدةِ، هذا مع الدين المَتين والتَّواضعِ الزَّائد، وانتفع به الأئمةُ، وكَثْرةِ الخَيْر وعَدَمِ الشَّرِّ والإحسان للطلبة بجاهه ومَاله. وكانت لحيته طويلة جدّاً بحيثُ تَصِلُ إلى قَدَميه، ولا يَنَامُ إلا وهي في كيس، وإذا رَكِبَ فرَّقها فرقتين، فكان عَوَام مِصْرَ إذا رأوه قالوا: سُبحان الخالق، فكان يقول: إنهم مؤمنون حقاً لأنَّهم يَسْتَدِلُّون بالصَّنْعةِ على الصَّانع، وكتب له الزَّينُ طاهر بن حبيب:

قُلْ لربِّ الـنَّـدىٰ ومَـنْ طَلَبَ الـعِـلْمَ مُجِـدّاً إلـى سبيلِ السَّـواءِ
إنْ أردتَ الخـلاص من ظلمـةِ الجهـلِ فمـا تهتـدي بغير الضياءِ

فأجاب بقوله:

قُلْ لمـن يطلب الـهـداية مِنّـي خِلْتَ لَمْـحَ الـسَّـراب بُركـةَ ماء
ليسَ عنـدي من الـضِّياء شُعـاعٌ كيف يُبْغَى[3] الهُـدىٰ من اسم الضِّياء.

---

(١) انظر إنباء الغمر: ١/٢٧٣، ٢٧٤.

(٢) الدرر لابن حجر: ٢/٣٠٩.

(٣) في الدرر: «تبغي» وما هنا أصوب.

٥٠٥- وفي ذي الحجة بمكةَ الإمامُ الضِّياء محمد[١] بن محمد بن سعيد ابن عُمر الهِنْديُّ الصَّغَانِيُّ الحنفيُّ نزيلُ المدينة ثم مكةَ، والمُتَقَدِّمُ في مَذْهبه وأُصوله والعربيةِ وفنونٍ، وقد جاز الثمانين. وكان شديدَ التَّعصب لمذهبه وكثيرَ الوقيعةِ في الشَّافعية وهو جَدُّ بيتِ بني الضياء قُضاةِ مكة.

٥٠٦- وأبو العباس أحمد[٢] بن سُلَيْمان بن محمد الغَدْناني البِرِشْكي - بكسر الموحدة والرّاء وشين مُعجمة ساكنة ثم كاف - المغربيُّ المالكيُّ والدُ المُحَدِّث الزَّين عبدالرحمن. كتبَ على «رياض الصالحين» للنَّووي حواشِيَ في مُجَلّدٍ وألَّفَ غيرَ ذلك.

٥٠٧- وأبو عبدالله محمد[٣] بن أحمد بن عليّ بن جابر الهوّارِيُّ الأنْدَلُسِيُّ الضَّريرُ صاحبُ «البَدِيعيّة» وغيرِها، والمشارُ إليه في رَفِيقه أبي جعفر الغَرْناطيِّ من التي قبلها.

٥٠٨- وفي شوال خاتمة المُسْنِدين الصَّلاحُ أبو عبدالله محمد[٤] ابن التَّقي أحمد ابن العز إبراهيم بن عبدالله ابن الشيخ أبي عمر المَقْدسيُّ الصَّالحيُّ الحنبليُّ ويُعرف بابن أبي عُمر. أمَّ بمدرسة جَدّه وكان دَيِّناً صالِحاً قاربَ المئة، ونَزَلَ النَّاسُ بموته دَرَجة.

٥٠٩- وفي المحرم الشيخ عبدالله[٥] الجَبَرْتيُّ صاحبُ الزَّاوية الشَّهيرة

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤/ ٢٩٤.

(٢) إنباء الغمر: ١/ ٢٧٨.

(٣) إنباء الغمر: ١/ ٢٩٠.

(٤) الدرر لابن حجر: ٣/ ٣٩٢.

(٥) إنباء الغمر: ١/ ٢٨٤. والنجوم الزاهرة: ١١/ ١٩٤.

بالقَرَافة وأحد المُعْتَقَدِين.

٥١٠- وفي رمضان الشيخ صالح[١] بن بحر بن صالح القَلْيوبي ثم الشِّيْرجي نسبة لِمُنْيَةِ الشِّيرج، وله خارجها زاوية دُفِنَ بها. وكان صالحاً، خَيِّراً، قائماً بحقوقِ الله وعبادِهِ، مُكْرِماً للوافدين، مُعْتَقَداً في النَّاس، وكانت جنازتهُ مشهودة.

٥١١- وفي المحرم أَيْنَبَك[٢] البَدْرِيُّ مثيرُ الفتن بسجنه بإسكندرية، وصُودرت زوجتُهُ وأُهينت جداً، وأُخِذَ منها مَالٌ عظيمٌ، واسْتُبْشِعَ هذا لعدم جَرَيانِ العادةِ بالتَّعَرُّضِ للحُرَم.

٥١٢- وفي ثالث عشر ذي الحجة، بمكة بعدَ قضاءِ حَجه، القاضي نور الدين علي[٣] بن عبدالوهاب الطَّنْبذيُّ القاهريُّ، محتسبُها، وناظرُ الخزانة، ووكيلُ بيت المال، ويُعرف بابن عَرَب، وهو الذي انتسب إليه بيت ابن عرب الشَّهِير.

٥١٣- وفي ذي القعدة بالمَحَلة الشَّرفُ موسى[٤] بن عبدالله الأُزْكُشي نائبُ السَّلْطَنة في عدّة أقاليم وبالقاهرة، بل وَلِيَ الأُستادارية والحُجُوبيةَ والإشارةَ والتَّكَلُّم في أمورِ المملكة كُلِّها. وكان مع ذلك معروفاً بالعفَّةِ والديانة.

---

(١) النجوم الزاهرة: ١٩٣/١١ واسمه فيها: صالح بن نجم.

(٢) إنباء الغمر: ٢٦٢/١.

(٣) النجوم الزاهرة: ١٩٥/١١.

(٤) النجوم الزاهرة: ١٩٤/١١.

سنة إحدى وثمانين وسبع مئة

استهلت ولا نائب للسلطنة في مصرَ.

وفي صَفَرها أرسل الأَتَابَكُ إلى بيت المَقْدس بإحضار البُرْهاني[١] ابنِ جَمَاعة ليعيده لقضاءِ الشَّافعية، وذلك حين كثر التَّشكِّي من البَدر ابن أبي البَقَاء فوصلَ في أواخِر صَفَر بعد أن خَرَج بَرَكة وله به مزيدُ العِناية لتلقِّيه، ثم أُعيد ونزلَ في موكبٍ حافلٍ جداً وكَان يوماً مَشْهوداً أعظمَ من يوم المَحْمَل، وأُضيف إليه تدريس الشَّافعي، كما كان معه أولاً، وعُوِّضَ البُلْقِيني عنه بنظرِ وقفِ السَّيْفي، ووقف المدرسة الطُّقجية[٢].

وفي رَجَبها ظهرَ كلامُ شَخْص من حائطِ الشِّهاب أحمد الفيشي أحد الشُّهـود، ودامَ إلى شعبان فافتتن النَّاس بذلك، واعتقدوا أنه من الجن أو الملائكة، ثم ظهر أنَّ المتكلمَ زوجته بمواطأتهِ وآخر، وبلغ ذُلك الأَتابَك فأمرَ بتَسميرهم تسميرَ سَلامةٍ بعدَ أن ضَرَب الـرَّجُلَيْن بالمقـارع والمرأة تحت رجليها، وقيل[٣]:

---

(١) يعني: برهان الدين، واسمه: إبراهيم.

(٢) انظر إنباء الغمر ١/٢٩٧.

(٣) البيتان لشهاب الدين ابن العطار. انظر إنباء الغمر ١/٣٠٨-٣٠٩.

يا ناطِقاً من جدارٍ وهو ليس يُرى ... اظهر وإلَّا فهذا الفَعْلُ فتَّان
لم يسمع النَّاسُ للحيطان ألسنةً ... وإنَّما قيل للحيطان آذانُ[1]

وفي شعبانها ركبَ الأتابَكُ لنحو قُبَّة النَّصْر حينَ كان بَركة في البحيرة يتصيَّد فانتهز إينال اليُوسُفي الفُرْصةَ، ورَكِبَ في جماعةٍ من الأُمراء والمماليك، بل وفيهم عدَدٌ من مماليك الأتابَك، وطَلَعَ إلى الإسطبلِ السُّلطاني فملَكهُ وكَسَرَ زردخانة الأَتابك، ونَهَبَ رفقاؤه بَيْتَه، وقبضَ على جَرْكَس الخَلِيلي، ووصل عِلْمُ ذلك للأتابَك فرجعَ ومعه أَيْتَمُشْ البَجَاسيُّ إلى إسطبل أَيْتَمُش، فلبسا لَأمةَ الحَرْب، وطلعا، ومَنْ معهما من المماليك وغيرهم، من باب الوزير قاصدينَ القَلْعة، فأحرقوا بابَ السِّلْسلة ودخلُوا منه وسَاعدهم العَامةُ حتى انكسر الإينالية، ووقعت في كَبيرهم نَشّابة، فجُرِحَ وانهزمَ إلى بيته مكسُوراً، فأرسَل إليه الأَتابكُ مَنْ أحضرَهُ، ثم أَرْسَلَ به إلى إسكندرية، فسُجِنَ بها[2]، وسكتت الحركة.

وفيها حسبما ذكره شيخُنا في «بَذْل الماعُون» كان الطاعونُ بالقاهرة، ثم لم يذكره في سنة ثَلاث وثمانين.

٥١٤ـ ومات في مُستهل ذي القِعْدة الشَّرفُ محمود[2] بن أحمد بن صالح الصَّرْخَدِيُّ الشَّافعيُّ نزيلُ دمشق. ممن دَرَّسَ، وأفادَ، مع الخُشوعِ والنُّسكِ والعِبادة بحيث قيل: إنه كان يُشَبَّه طريقه بطريق النَّووي.

---

(١) قوله: «فسجن بها» من «ك».

(٢) الدرر لابن حجر: ٥/١٠٢. وصرخد بلد ملاصق لبلاد حوران من أعمال دمشق.

٥١٥ـ والـزَّين محمـد[١] بن أبي بكـر بن علي بن محمـود الجَعْفَريُّ الأسيوطيُّ، قاضيهـا، وصـاحبُ المـدرسةِ بها، الشافعيُّ ممن كتبَ الخَطَّ الحَسَنَ، وشاركَ في الفَضائل، وكان صارماً في أحكامه.

٥١٦ـ وفي ربيع الآخـر، بمكة، الإمامُ الفائق في فن الأدب البُرهانُ إبـراهيم[٢] ابن الشَّـرَف عبـد الله بن محمـد بن عَسْكـر الـطَّائيُّ القِيْرَاطِيُّ الشـافعيُّ، صاحبُ النَّظْم الشَّهير ومُـدَرِّس الفـارسية. ممن عُرِفَ بالعبادةِ الكَثيرة والدِّيانةِ المَتينةِ، والخَيْرِ، واشتُهرَ بالوسوسة في الطَّهارةِ. أثنى عليه الأئمةُ، ورَوَينا عن بعض أصحابه، وقُبِرَ بالمَعْلَاة بالقُرب من الفُضَيْل بن عِياض.

٥١٧ـ وفي شعبان الشَّرَف أحمد[٣] بن عبدالرحمن بن محمد بن عَسْكر البَغْداديُّ المالكيُّ نزيلُ القاهرة، وممن وَلِيَ القضاءَ بدمشق وغيرها، ونظرَ خزانة الخَاصّ، عن أربع وثمانين سنة بعد أن كُفَّ ولَزِمَ منزله.

٥١٨ـ وفي ربيع الأوّل العلامةُ أبو عبدالله محمد[٤] بن أحمد بن محمد ابن محمد بن مَرْزوق التِّلِمْسَانيُّ العَجِيسِيُّ المالكيُّ شارحُ «عُمدة الأحكام» في خمس مُجلّدات و«الشِّفاء» ولم يكمله، وممن أخذ عنه الأكابر، ودَرَّسَ بالصَّرْغَتْمُشية والشَّيْخُونية وغيرهما، وأثنى عليه الأئمةُ، ومحاسِنُهُ كثيرةٌ، مع حُسْنِ الشَّكَالة وجَلالةِ القَدْرِ.

---

(١) إنباء الغمر: ١/٣٢٣. وأسيوط مدينة غربي النيل من نواحي صعيد مصر.

(٢) الدرر لابن حجر: ١/٣٢.

(٣) إنباء الغمر: ١/٣١٣.

(٤) الدرر لابن حجر: ٣/٤٥٠، والعجيسي نسبة إلى قبيلة من البربر.

٥١٩ـ وفي رجب صلاحُ الدين محمد[1] ابن الشرف أحمد بن الحسن الحنبليُّ ابن شيخ الجَبَل. ممن حدَّث، وأفادَ.

٥٢٠ـ وفي صَفر شيخُ القُرَّاء التَّقيُّ عبدُ الرحمن[2] بن أحمد بن عليّ الواسطيُّ نزيلُ مصرَ، ومُدَرِّس المُحَدِّثين في الشَّيْخُونية والقراءات بجامع ابن طُولـون، وشارح «الشَّاطبية»، وناظمُ «غاية الإحسان» لشيخه أبي حَيّان في أرجوزة. تَصَدَّر للإقراء وانتفعَ به النَّاسُ، وزاحمَ الثَّمانين.

٥٢١ـ وفي شوَّال الشمسُ محمد[3] بن أحمد بن مُزْهر الأنصاريُّ، وكيلُ بيتِ المال بدمشق، وأحدُ رؤسَائها، وأخو البَدْر بن مُزهر كاتبِ سِرِّ مِصْرَ، بعد دَهْرٍ.

٥٢٢ـ وفي شعبان عليّ[4] ابن الصّالح صاحب ماردِين، مقتولاً، واستقرَّ بعده أخوه عبد الرحمن.

٥٢٣ـ وفي رجب أمير عَرَب آل فضل قارا[5] بن مُهَنَّا بن عيسى بن مُهَنَّا، في اعتقاله، وقد جازَ السَّبْعين. وكان ينطوي على دينٍ، وشجاعةٍ، وسلامةِ باطنٍ.

---

(١) إنباء الغمر: ١/٣١٩.

(٢) الدرر لابن حجر: ٢/٤٣١.

(٣) إنباء الغمر: ١/٣٢٠.

(٤) إنباء الغمر: ١/٣١٨.

(٥) الدرر لابن حجر: ٣/٣٢٠، وإنباء الغمر ١/٣١٩.

٥٢٤ـ وفي رمضـان افتخـارُ الدِّين ياقوت[١] الحَبَشي الرَّسُولي، شيخُ الخُدَّام بالحَرَم الشريف النَّبوي أزيد من إحدى وعشرين سنة.

٥٢٥ـ وأطْلَمُش[٢]، أحدُ الأُمراء الكِبار، وقد قارب التسعين فيما قيل، وكان ذا هِمَّةٍ وعبادةٍ. حَجَّ بالناس سنة إحدى وخمسين.

---

(١) الدرر لابن حجر: ١٨٣/٥.

(٢) إنباء الغمر: ٣٢٦/١. والنجوم الزاهرة ٢٠٢/١١ وفيهما: «سطلمش».

سنة اثنتين وثمانين وسبع مئة

في خامس ربيع الأول وُلِدَ للأتابك ابنٌ سَمَّاهُ محمداً، وعَمِلَ له في سابعهِ وليمةً، فجاءَ إليه مَنْ أخبره باتفاق بَرَكة مع جماعةٍ عليه، هذا بعد سعي القُضاةِ والمشايخ في الصُّلح بينهما حتى تم في الشهر الذي قَبْلَهُ وخَلَعَ الأتابك على السَّاعين لذلك، ولم يلبثْ بعد بلوغ الأتابك ما ذُكِرَ أنْ حضر منهم جماعةٌ للوليمةِ، وكان السِّماطُ ممدوداً، فأمر بإمساكِهم، فأُمْسِكُوا، ثم أَلْبَسَ[1] أتباعَهُ وصَعَد بُزْلار العُمَريُّ إلى منارة الحَسَنية فَرَمَى بالنّشاب على بَرَكة، وكان قد أَلْبَسَ مماليكه، بَل أحرق العوام وغيرُهُم بابه فخرج هو ومن كان عنده من بابٍ لجهة الشارع، ونهب العامة وغيرهم مَا في بيته، واستمر في توجهه إلى أنْ خرجَ من باب زَوِيلة، ثم من باب الفُتُوح، حتّى وصَل لقُبَّة النَّصْرِ، والتقى الفَريقان ولَولا الزُّعر ومَن انضم إليهم فنهضوا لخذلانه، وآل الأمر إلى أنْ تسلَّلَ في الليل لجامع المَقْسِي، فَاختفى عِند الشيخ محمد القُدْسي، فَنَمُّوا عليه فأُمْسِكَ وأرسل إلى إسكندرية، فسُجن بهَا إلى أن قُتِلَ في رَجَبها بمواطأة الأتابك سراً لنائبها صلاح الدين خليل بن عليّ بن عَرّام السِّكندريُّ، وأشاعَ أنَّهُ وَجدهُ ميتاً، فتنَمَّر إخوة بَرَكة وأتباعُهُ وأرادوا القيامَ على الأتابك، فأنكرَ أنْ يكون أمَرَ بذلك واسْتُحْضِرَ ابنُ عَرّام إلى القاهرة مُقيَّداً،

---

(١) أي: ألبسهم السلاح.

فَضُرِبَ بالمقارع، ثم سُمِّر وَطِيْفَ به على جَمَلٍ، فابتدره وهَو بالرُّمَيْلة تحت القلعة جماعةٌ من مماليك بَرَكة فَقَطَّعُوه بأسيافهم وعُلِّقَ رَأسُهُ على باب زَوِيلة، ثم جُمع ودُفِن. وكان شَهْماً فَاضلاً بحيثُ عَمِلَ تاريخاً في عَشر مُجلدات جمعَ فيه فأَوْعَىٰ، يشتمـلُ على التَّراجم والحوادث، وتَجَرَّدَ في وقتٍ عن الإمـرة، ومَال إلى الفُقراء، وأقامَ بزاويةٍ، ولبس بالفَقِيري، وتَسَلَّكَ[1]، ثم رَجَع. وهَو ممن باشر بمصر الحُجُوبيةَ والوزارة مرة؛ بل عَمِلَ أستادارية بَرَكة هذا، وأنشأ مدرسةً بالقُـرب من جامـع أمير حُسين. ولمـا أوقـعَ الفـرنج بإسكندرية كان إذ ذاك نائبَها، ولكنَّه كان غائباً في الحج.

وأمـا بَرَكـة فهـو خشْـداش برقـوق، إذ كُلٌّ منهما عُثمانيٌّ نِسْبةً لجالبهِ الخواجا عُثمان ومن مماليك يَلْبُغا الخاصَّكي، وتَنَقلا حتى صارا أميرين بإثر قَتْل الأَشرفِ شَعْبان بن حُسين، ثم صار بَرَكة أمير مَجلسٍ بعد هَرَب أَيْنَبَك، ثم رأسَ نَوْبة النُّوب، وبَرْقُوق أتابكاً بعد طَشْتَمُر الدَّوادار إلى أن وقع بينهما، وكان الظفرُ للأتابك. فكانت مدّة عظمة بركة منذ وَلِيَ إمرةَ مجلس إلى أن قُبِضَ عليه ثلاث سنين إلا شهرين. وكانَ شجاعاً، مُفْرط الشَّجاعة مشهوراً بذلك. ومِنْ مآثره أنه بعث أميراً يقال له سُودون باشه[2] لعمارة عين بازان بمكة وَما يُحتاج إلى عمارته في الحرم المكي والحجر والميزاب، بل عَمِلَ مطْهرةً في سوق العطَّارين بمكة ورَبعاً فَوْقها ليوقف عليها، فعمر ذلك كلّه.

وفي ثامن ذي الحجة وصَل أَنس بن عبدالله العُثمانيُّ والد الأَتابك بَرْقوق

---

(١) أي: سلك طريق الصوفية.

(٢) هكذا في الأصول بالهاء في آخره، وقد عاب ابن تغري بردي هذه الكتابة وفَضَّلَ عليها أن تكتب «باشا» ونسب من يكتبها بالهاء إلى الجهل بلغة الترك لأنها تكون عندئذٍ رقيقة.

إلى القاهرة، فخرج ولدُهُ والعَسْكر، بل والقضاةُ وأربابُ المناصبِ لتلقِّيهِ، فكان دخولاً هائِلاً، واجتازَ من بين القَصْرين ومعهُ ولدُهُ فمن دونه، وأعطاهُ ولدُهُ تقدمةَ ألف، مع كونه أعْجمياً لا يعرف بالعَرَبي ولا بالتُّركي حَرْفاً.

٥٢٦ـ ومات في المُحرم فقيُه الشام الشَّمْسُ محمد[١] ابن النَّجْم عمر ابن الشَّرَف محمد بن عبد الوَهَّاب الأَسديُّ الدِّمشقيُّ الشافعيُّ ابن قاضي شُهْبة، وقد جازَ التِّسعين. تَصَدَّىٰ دَهْراً للإشغال فانتفعَ به الخَلْقُ طبقةً بعد طبقةٍ، حتى كانَ ممن جلسَ عنده ابنُ خطيبِ يَبْرود وابنُ كَثير والأَذْرَعي، مع عدم الالتفاتِ إلى المناصب، وإيثارِ الانجماع والمشي على قانون السَّلَف، وترك حُضور المحافل والإفتاء، وعدم المعرفة بأمور الدُّنيا[٢].

٥٢٧ـ وفي صَفَـر العـلاء حجِّي[٣] بن موسى بن أحمـد الحُسْبـانِيُّ الدِّمشقيُّ الشافعيُّ، وقد جاز السبعين. وكان كثيرَ الاطلاع، صحيحَ النَّقْل، غوَّاصاً، نَقَّالاً، عارفاً بحلِّ المُشْكلات، صحيحَ الفَهْم، سريعَ الإدراك، مع الرِّياضة، وطَرْح التَّكَلُّف، وحُسْن الخلق، والتَّخَلِّي عن طلب المَناصب، بل فَرَّغ نفسَـهُ للإشغـال والمـواظبةِ على الجماعات، ساذجاً في أحوال الدُّنيا بحيث لا يُحْسِنُ بَرايةَ قلم ولا تكويرَ عمامةٍ، فضلاً عن تمييز صَنْجة عَشرة من عشرين.

٥٢٨ـ وكـذا في صَفَـر، عن ستين، الجمال أبو السعُوَد محمد[٤] بن

(١) إنباء الغمر: ٢/٣٥، والدرر لابن حجر: ٤/٢٢٨.

(٢) في ك «القضاء» وليس بشيء، ويعضد ما أثبتناه ما ورد في إنباء الغمر: ٢/٣٧.

(٣) الدرر لابن حجر: ٢/٨٧، وإنباء الغمر ٢/٢٥، والنجوم الزاهرة: ١١/٢٠٦.

(٤) هذه الترجمة من «ك» فقط، وهي في العقد الثمين: ٢/٦، وإنباء الغمر: ٤/١٧٤،

حُسين بن عليّ بن أحمد بن عَطية بن ظَهيرة المَخْزوميُّ المكيُّ والد الأنجاب، والمفيدُ:

إذا رَفَعَ الزَّمانُ مكانَ شَخْصٍ وكُنتَ أحق مِنه لو تَصَاعَدْ
أَنِلْهُ حَقَّ رُتْبَتِهِ تَراهُ مُنِيلكَ إنْ قَرُبْتَ وإنْ تَباعَدْ
ولا تقل الذي تَدْرِيه فيه تَكُن رجلاً عن الحُسْنَى تقاعَدْ
فكم في العُرس أَغْنَى من عروسٍ ولكن للعروس الوقتُ سَاعَدْ

ومن كلامه: مَنْ أخذَ حَقَّهُ من غَرِيمه قَيّد لطف الله بغريمه ومَن خَلَّاها بعين الله كان هلاكاً لغريمه. قلت: ولَعلَّ الله يرحمه ويرضى عنه. كتبته عن المَقْرِيزي وغيره.

٥٢٩- وفي شعبان قاضي الحَنَفيَة بمصرَ الشَّرَفُ أحمد[1] بن عليّ بن منصور الدِّمشقيُّ. اختصر «المُخْتار في الفقه» وشَرَحَهُ، وكان مشهوراً بالفَضِيلة في الأُصول والفُروع، حَسَنَ الطَّريقة، جميلَ السِّيرة، صارماً، مُصَمِّماً في الأمور.

٥٣٠- وفي رَجَب قاضي الحنفية بمصر أيضاً العَلَّامةُ جلالُ الدين جارُ الله محمد[2] بن محمد بن عبدالله النَّيسابُوريُّ ثم القاهريُّ، وقد جازَ الثَّمانين

= وشذرات الذهب: ١٨/٧، ولكنهم ذكروا أنه توفي في صفر سنة ٨٠٢. وإنما ذكره المؤلف هنا تبعاً للمقريزي كما صَرَّح به في آخر الترجمة، ولذلك فإنه، بسبب ذكره في وفيات هذه السنة لم يترجم له في «الضوء اللامع» لخروجه عن شرطه، كما لم يترجم له الحافظ ابن حجر في «الدرر الكامنة» لتأخر وفاته إلى المئة التاسعة، والله الموفق.

(١) إنباء الغمر: ٢/٢١، ٢٢.

(٢) إنباء الغمر: ٢/٣٨.

فيما قيل. ممن بَرع في العَقْليات كالطب، ولأجله قَدَّمهُ الأشرفُ للقضاء، وحَظِيَ عنده بعد أن كان صُرِفَ عن مشيخة سعيد السعداء، وكان مُشاركاً في العربية وفي الفقه قليلاً، ودَرَّسَ بالمنصورية وبجامع ابن طولون، ورامَ التَّشَبُّه بالشافعية في المودع وغيره فما مُكِّنَ كالسِّراج الهِنْدي[1].

٥٣١ـ وفي ذي الحجة الإمام نور الدين علي[2] بن عبد الصمد الحَلَاويُّ المالكيُّ الفَرائضيُّ[3]، انتهت إليه رئاسة الإفتاء، مع معرفةٍ بالمعاني والبَيانِ و الحِسابِ والهَنْدسةِ، ومشاركةٍ في الفنون، وجَوْدةِ القريحة وسَيَلان الذِّهن. انتفع به جماعةٌ. وكان يُدَرِّسُ بدون مطالعة.

٥٣٢ـ وفي ربيع الأول العزُّ محمد[4] بن أحمد ابن العز محمد ابن التقي سُلَيْمان بن حمزةَ الصَّالحيُّ الحنبليُّ خطيبُ الجامع المُظَفريّ.

٥٣٣ـ وفي شعبان شيخُ القُرَّاء بدمشق الأمينُ عبد الوَهَّاب[5] بن يوسف ابن إبراهيم بن السَّلَّار، صاحبُ المؤلفات المُفيدة المُحَرَّرَة في فَنِّهِ، عن خمس وثمانين سنة، وكان مع ذلك عارفاً بالفرائض والعربية، ثقةً، صحيحَ النَّقْلِ، مُشاركاً في الفقه.

---

(١) ذكر ذلك مفصلاً ابن حجر في حوادث ٧٨١هـ من «إنبائه» (١/٣٠٢) وقال: «وفيها تكلم جار الله قاضي الحنفية في إعادة ما كان السراج الهندي سعى فيه من إحداث مودع للحنفية وفي استنابة القضاة في البر وفي لبس الطرحة في المواكب، وكان ذلك مما جرت به العادة القديمة بانفراد الشافعي به... إلخ».

(٣) قوله: «الفرائضي» ليست في ب.

(٤) إنباء الغمر: ٢/٣٣.

(٥) إنباء الغمر: ٢/٢٩.

٥٣٤- والمحدثُ نورُ الدين عليٌّ[١] بن أحمد بن إسماعيل الفُوِّيُّ ثم المدنيُّ المُدْلِجيُّ. حَدَّثَ، ودَرَّسَ وأفاد. وكان عارفاً بالعربية وغيرها، وانتفعَ به الناسُ بالمدينة النبوية مدةً وبغيرها، واتفق له وهوَ ببلاد العَجَم أنَّ شخصاً حَدّثه بحديثٍ عن آخرَ عنه، فقال له: أنا الفُويُّ اسْمَعهُ مني يَعْلُو سَنَدُكَ، كما اتفق للطَّبَرانيِّ مع الجِعابِيّ.

٥٣٥- وبِيْرَم خجا[٢] صاحب المَوْصل واستقرَّ بعده أخوه مُراد خجا.

٥٣٦- وفي جمادى الآخرة بحلب نائبُها مَنْكَلِي بُغَا[٣] البَلَديُّ. وكان صارماً شُجاعاً، كثير المروءة.

٥٣٧- وحاجب الحُجّاب بدمشق محمد[٤] بك الإسماعيليُّ. وكان عنده أدبٌ وتواضعٌ وخضوعٌ للعلماء.

٥٣٨- ومختار[٥] مُقَدَّم المماليك واستقر عِوضه جَوْهَر الصَّلاحيُّ.

---

(١) إنباء الغمر: ٢/ ٣٠.

(٢) إنباء الغمر: ٢/ ١٧.

(٣) إنباء الغمر: ٢/ ٤١، والدرر لابن حجر: ٥/ ١٣٧.

(٤) إنباء الغمر: ٢/ ٤٠.

(٥) إنباء الغمر: ٢/ ٤٠، ٤١.

سنة ثلاث وثمانين وسبع مئة

استهلت والأتابك بَرْقوق مُسْتَبِدٌ بالتكلُّم لا مشارك له فيه.

وفي مُحَرَّمها كان ابتداء الطّاعون بالقاهرة ومصر، وتزايد في الذي بعده، وتناهى في آخر ربيع الأول[1].

وفي سابع المحرم حَصَلت بدمشق ريحٌ عظيمة اقتلعت أشجاراً كثيرةً من مغارسها وهدمت بيوتاً كثيرة[2].

وفي يوم الاثنين رابع عِشْري صَفَر استقرَّ في المملكة الزَّينُ أبو الجُود أمير حاج ابن الأشرف شعبان ابن الأمجد حسين ابن الناصر محمد ابن المنصور قلاوون باتفاق أهل الحَل والعَقْد وهو ابن ست سنين فأزيد ولُقِّبَ بالصَّالح، وذلك بعد موت أخيه المنصور عليّ عن نحو[3] ثلاث عشرة سنة مدّة مملكته، منها خمس سنين وأربعة أشهرٍ وهو محجوبٌ ليس له إلا مُجَرَّد الاسم، ودُفِنَ بتُربة جدته أم أبيه مِن مدرستها بالتَّبانة. وكان يُوصَفُ بجمالٍ مُفرِطٍ بحيث يقال: إنه لم يكن في ذُرية قلاوون أحسن شَكْلاً منه.

---

(١) انظر إنباء الغمر: ٤٢/٢.

(٢) انظر إنباء الغمر: ٤٧/٢.

(٣) قوله: «نحو» من ك.

وفي ربيع الأول جاء الخبر بتغيُّرِ التُّركُمان وخروجهم عن الطاعة، فأرسلَ الأتابك دوادارَهُ يُونسُ[1] على البَرِيد إلى حَلَب لكشفِ ذلك وتَجْهيز عَسَاكر الشام لدفعهم، ثم جاءت الأَخبار بكسر التُّركُمان على مَرْعَش وقَتْلِ خَلْقٍ منهم، وابتدأ ذلك من جُمادى الأولى إلى شَعْبان.

وفي ذي القعـدة وَصَل الأمير جَمّاز[2] بن هبة[3] بن جَمّاز إلى المدينة النبوية ومعه مَرْسومٌ سُلطانيٌّ بإمرتها، فامتنع نعير بن منصور[4] من تَسْليمها فوقَع بينهما قتالٌ فَطُعِنَ نعير وانهزمَ أصحابُهُ، فَدَخَلوا المدينة وأغلقوا أبوابَها، فأحرق جماز الأبوابَ وَقْت أذانِ المغرب، ودَخلها وتَسَلَّمَها، واطمأن النَّاسُ. ومَات نعير بعد يومين وكانت هذه المجاورة معَ دخول الرَّكب الكَرَكي إلى المدينة.

وفي أواخرها حَصَلَ بالحرمين وغيرها من بلاد الحجاز قَحطٌ عظيمٌ بحيث أُكِلَت الجلودُ، ومـات كثيرٌ من الأَشـراف وغيرِهـم جُوعـاً، وحَصَلَ بالمدينة النبوية أيضاً موتٌ متتابع بذات الجَنْب وغيرها، بحيث إنه كان يموتُ في اليوم الواحد نحو عشرين نَفْساً.

٥٣٩ـ ومات في جمادى الآخرة الإمامُ فقيه الشَّافعية في قُطْرِه الشِّهابُ أحمد[5] بن حَمْدان بن أحمد الأَذْرعيُّ الحَلَبيُّ مؤلف «التوسط» و«القُوت»

---

(١) الدرر لابن حجر: ٥/٢٦٤. وإنباء الغمر: ٢/٥١.

(٢) النجوم الزاهرة: ١١/٢١٨.

(٣) في النجوم الزاهرة: «هبة الله»، وما هنا يعضده ما في «الإنباء» (٢/٧٣).

(٤) هو: نعير بن منصور بن جماز الحسني.

(٥) الدرر لابن حجر: ١/١٣٥.

و«الغُنية» وغيرها ممن أثنى عليه الأئمةُ، ولَه شِعرٌ، فمنه ما حكاه ابنُهُ عبد الرحمن عنه، قال: رأيتُ في المنام رجلًا وقف أمامي ينشد:

كيفَ نرجو استجابةً لِدُعاءٍ   قد سَدَدْنَا طريقهُ بالذُّنوبِ

قال: فأنشدته:

كيف لا يستجيبُ ربي دُعائي   وهوَ سُبحانه دَعَاني إليه
مع رجائي لِفَضْلِهِ وابتهالي   واتكالي في كل خَطْبٍ عليه

قال: وانتبهتُ وأنا أحفظُ الأبياتَ الثَّلاثة.

٥٤٠- وفي رجب الكمالُ عمر بن عثمان(١) بن أبي القاسم المَعَرِّي قاضي حلب والشام وغيرهما، عن إحدى وسبعين سنة. وكان يَحْفظُ الدَّرْسَ جيداً ويُذاكرُ بأشياءَ حسنة وبوفيات وغيرها، ويعرفُ الأحكام والمُصْطَلح، ويتودَّد، ولكنه لم يُشْكَر في أحكامهِ ولا وَرَعِه، بحيث إنه انتزعَ دارَ الحديث الأشرفية من ابن كَثِير بحجة أنها كانت مع القاضي قَبْله التَّاج السُّبْكي، ولم يلتفت لكونِ شَرْطها أن تكونَ لأعلم أهل البَلَد بالحديث، وضُبِطَت عليه في تدريسه إياها فَلتاتٌ وغَلطاتٌ، هذا مع كثرةِ مالِهِ ومداومته على الصَّوم والحَج والعِبادة.

٥٤١- وفي رجب العَلَّامةُ الرُّكن أحمد(٢) بن محمد بن عبد المؤمن

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢٥٣/٣.

(٢) إنباء الغمر: ٦٤/٢، ٦٥. والنجوم الزاهرة: ٢١٧/١١.

القَرميُّ الحَنَفيُّ. ممَن دَرَّسَ بالأزْهر وغيره، ووَلِيَ إفتاءَ دار العَدْل، وجمعَ شَرْحاً على «البُخاريّ» ولكنه كان يُزَنُّ بِهَنات[1]، وكان يقول: شرفُ العلم من ستةِ أوجهٍ: موضوعُهُ، وغايتهُ، ومسَائله، ووثوقُ براهينه، وشدةُ الحاجة إليه وخَسَاسةُ مقابله.

٥٤٢ـ والعمادُ إسماعيل[2] ابن أبي البركات محمد بن أبي العز الدِّمشقيُّ، قاضيها، الحنفيُّ، ويُعرفُ بابن الكُشك ممن جمعَ بين العِلْمِ والعَمل، وجاز التسعين وكان مُصَمِّماً في قضائهِ، حَسَنَ السيرة. تركَ القضاءَ لولده النَّجْم ودَرَّسَ بمدارس.

٥٤٣ـ وبالمدينة النبوية، قاضيها الحنفي، فتحُ الدين أبو الفتح محمد[3] ابن القاضي نور الدين علي بن يُوسف بن الحسن الزَّرَنْدِيُّ. وَلِيَ بعد أبيه، وأبوه أول مَن استقلَّ بقضاءِ مذهبه فيها. وكان فاضلاً، متواضعاً.

٥٤٤ـ وفي صَفَر الشَّرَفُ يعقوب[4] بن عبدالله المغربيُّ المالكيُّ. كان عارفاً بالفقه وأُصوله، والعربية. ممن انتفع به النَّاسُ.

٥٤٥ـ وفي جمادي الأُولى، بدمشق، العمادُ أبو بكر[5] بن يوسف بن عبد القادر الخليليُّ، ثم الصالحيُّ الحنبليُّ. أثنى عليه الذَّهبيُّ وغيرُه.

---

(١) يُزَنُّ بهَنَاتٍ: أي يُتَّهم بأخطاء.

(٢) النجوم الزاهرة: ٢١٦/١١.

(٣) إنباء الغمر: ٨١/٢.

(٤) إنباء الغمر: ٨٣/٢.

(٥) إنباء الغمر: ٦٨/٢.

٥٤٦ـ وفي صَفَر الولوي[١] يُوسُف[٢] بن ماجد المَرْدَاوِيُّ الحنبليُّ الفقيه. كان شديد التعصب لمسائل ابن تيمية، ويُمْتَحَن بسبب ذلك ولا يرجع.

٥٤٧ـ وفي جُمادىٰ الآخرة إبراهيم[٣] بن حُسين ابن النَّاصر محمد بن قلاوون أخو الأشرف شعبان. ممن ذُكِرَ للسَّلْطنة، وكان خَيِّراً دَيِّناً.

٥٤٨ـ وفي جمادَىٰ الآخرة آقْتَمُر[٤] عبد الغني النَّاصرِيُّ التُّركيُّ. تَرَقَّىٰ لنيابةِ الشام، ثم لنيابة مصرَ، بل ونابَ في الغَيْبةِ لما حجَّ الأشرفُ، ثم صار رأسَ المَيْسرةِ. وكان لَيِّناً سليم الصَّدْر، متواضعاً، يرجع إلى خَيْر.

٥٤٩ـ وفي صَفَر العز أيْدَمُر[٥] النَّاصريُّ الشَّمسيُّ مَطْعوناً. ممن تَقَدَّم حتى كان رأسَ الميمنة، وكان أيضاً لَيِّنَ الجانب.

٥٥٠ـ وفي رَجَب أمير سلان ألاّن[٦] ـ ويقال بالعين بدل الهمزة ـ الشَّعْبانِيُّ الحَسَنِيُّ[٧]، وكان شُجاعاً.

---

(١) يعني: ولي الدين. وهذا هو لقبه كما في «الإنباء» (٢/٨٣)، لكن وقع في المطبوع من «الدرر»: جمال الدين.

(٢) الدرر لابن حجر: ٥/٢٤٣.

(٣) إنباء الغمر: ٢/٦١.

(٤) إنباء الغمر: ٢/٦٦.

(٥) إنباء الغمر: ٢/٦٧.

(٦) إنباء الغمر: ٢/٦٧ وترجم له في النجوم الزاهرة ١١/٢٢٠ باسم: علاّن.

(٧) منسوب إلى سيده حسن، لا إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما.

٥٥١ـ وفي شوال أنَس[1] الجَرْكَسِي والدُ الأتابك بَرْقوق. قَدِمَ على ولده في أواخر التي قَبْلها، وقَدَّمه. وكان سَاكناً، كثيرَ البِرِّ، والشفقة، لا يعرف بالعَرَبي ولا بالتُّركي شيئاً، ويقال: إنَّه جاز التسعين، ودُفن بتربة يُونُس، ثم نُقل بعدَ تمامِ مدرسةِ وَلَدِهِ إليها، وحَجَّ عنه الجلالُ التُّبَّاني[2] بمبلغٍ قيمته ألف وخمس مئة مثقالٍ ذهباً، وما أدركَ استقرار ولده في المملكة، وإن كانت الأمور كان مَرجعها له.

---

(١) إنباء الغمر: ٢/٦٦.

(٢) هو: جلال الدين رسول بن أحمد بن يوسف المعروف بالتباني المتوفى سنة ٧٩٣هـ والآتية ترجمته.

سنة أربع وثمانين وسبع مئة

استهلت والسُّلطانُ الملكُ الصالح الزَّينُ أبو الجُود أميرُ حاج ابن الأشرف شعبان بن حسين ابن النَّاصر محمد بن قلاوون، وليس له إلا مجرد الإسم، والمشارُ إليه هو الأَتابَكُ بَرْقُوق الجَرْكَسِيُّ العُثمانيُّ اليَلْبُغاويّ القائمُ بدولة الجراكسة، وقد خلا له الجَوُّ حيث ثَبَّتَ قواعدَهُ، وأحكمَ أمورَهُ، وساعدتهُ المقاديرُ، فاستقرَّ في المملكة بإذعانِ النَّاسِ له، وذلكَ بحضورِ الخليفة وأرباب الدَّولةِ والقُضاةِ وسائرِ الأعيانِ في يوم الأَربعاء تاسع عشر رَمَضان(١). فكانت مدةُ الصَّالح سنة ودون سبعة أشهر، ولُقِّبَ الأَتابكُ بعد تملكه بالظاهر أبي سعيد ولم يَنْتَطِحْ في ذلك عَنْزان، وأسكن الصَّالح داخل الدُّور، وانقضت دولةُ الأتراك من مصر، وزالت دولة بني قلاوون.

ثم خلعَ الظاهرُ على الخليفةِ والقضاةِ الأربعةِ وقاضي العسكر والمُفْتين والمُحْتسِب وسائر أرباب المناصب.

واستقر أيْتَمُش البَجَاسي عِوَضه أَتَابكاً وسُودون الشَّيْخُوني نائبَ السلطنة بمصر، إلى غيرها من التَّنَقُّلات، ولَبِسوا الخِلَعَ لذلك.

وكذا استقرَّا أوحدُ الدين عبد الواحد الحَنَفي موقعه حين الإمرة في كتابة

---

(١) انظر النجوم الزاهرة: ١١/٢٢١.

السِّرِّ بِصَرْفِ البَدْر ابن فضل الله.

وزُيِّنَتِ القاهرةُ لسلطنة الظاهر أسبوعاً وكُتِبَ إلى الممالك بذلك، وخُطِبَ له على المنابر.

وفي يوم سلطنته انحط سعر الغلَّةِ عما كان قبله فتيامَنَ النَّاسُ به، وركب في ذي القعدة إلى بُولاق التَّكْرور، فاجتازَ من الصَّلِيبة وقناطر السِّباع وفم الخور، وكان الملوكُ قبله من زمن النَّاصر لا يبرزونَ إلا أحياناً ولا يَرْكبون إلا من طريق الجزيرة الوسطانية، ثم تكرَّرَ ذلك منه وجرى فيه على طريقته في زمن الإمرة. وأبطلَ كثيراً من رسوم السَّلْطنة، واقتفى مَنْ بَعْدهُ طريقَهُ حتى لم يَبْقَ من رَسْمها إلَّا اليسير جداً.

٥٥٢- ومات في ذي الحجة الإمامُ العز عبد العزيز[١] بن عبد المُحيي ابن عبد الخالق الأسيوطيُّ، ثم القاهريُّ الشافعيُّ، أحدُ قدمائِهم، ونزيلُ النَّاصرية في بين القَصْرين؛ بل إمامُها نيابةً ومُدَرِّسُها، وأحدُ المتصدِّرينَ بجامع الأَزْهر وغيرِه، ممن انتفعَ به جماعة كابن الأَمانة؛ بل أخذ عنه البُلْقِيني في ابتدائه وعرضَ عليه شيخُنا العِزُّ ابن الفُرات بعضَ محفوظِهِ مع الصَّلاحِ والعِبادة وحُسْن التعليم، وقد جاز الثمانين.

٥٥٣- وفي ربيع الأول العلامةُ القاضي جمال الدين محمد[٢] بن علي ابن يُوسف الإسنويُّ الشافعيُّ، وقد جازَ الثَّمانين أيضاً. دَرَّسَ، وأفتى،

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢/٤٨٧.

(٢) الدرر لابن حجر: ٤/٢١٦.

وصنَّفَ شرحَ «التَّعْجيز» وغيره، ونـابَ في الحُكْم بالصَّالحية وغيرها. وكان عدلًا، مُصَمِّماً، لا يُحابي أحداً، ولا يستحيي منه في الحق.

٥٥٤ـ والشهابُ أحمد(١) بن موسى بن أحمد بن حُسين العَيْنِيُّ الحَنَفِيُّ، والدُ شيخنا البَدر محمود. أثنى عليه ولدُهُ.

٥٥٥ـ وهُمامُ الدين أمير غالب(٢) ابن القوَام أمير كاتب الإتقانيُّ الحنفيُّ القاضي بدمشق بَعْدَ عزلِهِ وكان مذكوراً بنقصٍ.

٥٥٦ـ وفي رجب قاضي المـالكية بمصـر البـدر عبـد الوَهَّاب(٣) ابن القاضي كمال الدين أحمد ابن القاضي علمُ الدين محمد بن أبي بكر بن عيسى السَّعْدِيُّ الأَخْنائي وهو في عَشْر السِّتين. وكان سليمَ الصَّدْرِ، كثيرَ التِّلاوة.

٥٥٧ـ وفي ربيع الآخر الموفَّقُ محمد(٤) ابن الفخر محمد بن عبدالله المقـدسيُّ الصَّـالحيُّ الحنبليُّ سِبْط الصَّـلاح ابن أبي عُمَـر. وكان خَيِّراً، مُتواضعاً، مُستحضراً «للمُقْنِع».

٥٥٨ـ وفيه الشرفُ محمد(٥) بن محمد بن يوسف المَرْدَاويُّ الحَنبليُّ سِبْط القاضي جمال الدين، ولم يكن بالصَّيِّن.

(١) إنباء الغمر: ٢/١٠٧.

(٢) إنباء الغمر: ٢/١٠٨. والنجوم الزاهرة ١١/٢٩٤.

(٣) إنباء الغمر: ٢/١١٣.

(٤) إنباء الغمر: ٢/١١٨.

(٥) إنباء الغمر: ٢/١٢٠.

٥٥٩- وفي رَمَضان الصَّالحُ العابدُ الزَّاهدُ الجمالُ عبدالله[١] بن مُوسى ابن عليّ الجَبَرْتي، ثم القاهريُّ، نزيلُ السَّابقية، وبها مات. وكان مع تَفَقُّههِ مجتهداً في العبادة.

٥٦٠- وفي شوال، بمكةَ، الصَّالحُ الوَرِعُ موفق[٢] اليَمَانيُّ الشافعيُّ وهو في سن الكُهُولة.

٥٦١- والصَّاحبُ كريمُ الدين[٣] عبد الكريم بن عبدالله بن الرُّوَيْهِبَة القِبْطِيُّ المصريُّ. ممن وَلِي الوزارةَ غيرَ مرةٍ وغيرها.

٥٦٢- وفي صَفَر شمس الدِّين ابن غُراب[٤] الكاتبُ القِبْطيّ، والد سعد الدين الآتي في محله.

٥٦٣- وحُسين[٥] بن أُوَيس ابن الشيخ حسن النُّوين سُلطان العِراق.

---

(١) إنباء الغمر: ١١٢/٢.
(٢) إنباء الغمر: ١٢١/٢. وفيه أنه توفي في ذي القعدة.
(٣) إنباء الغمر: ١٢١/٢.
(٤) إنباء الغمر: ١٢١/٢.
(٥) إنباء الغمر: ١١٠/٢.

سنة خمس وثمانين وسبع مئة

استهلت والسُّلطانُ الظاهرُ أبو سعيد بَرْقوق، ونائبُهُ في مصرَ سُودون الشَّيْخُونيُّ، والأتابك أَيْتَمُش البَجَاسيُّ، ولم تتم السنة وذلك في ذي القعدة حتى اشتراه السُّلطانُ من وَرَثة جرجي الإدريسي بمئة ألف درهم، لكونه مَرْقوقاً لهم، فإن بجاساً لم يملكه بطريقٍ صحيحٍ، فلم يصادف عتقه محلاً، وثَبَّتَ كُلَّ هذا، ثم أعتقَهُ فصارَ ولاؤه له.

وفي جُمادىٰ الأُولى[1] نزلَ السُّلطانُ إلى النِّيل فَخُلِقَ المقياسُ وكُسِرَ الخَليجُ بحضرته ولم يباشرْ سلطانٌ ذلك بنفسه من زمن الظَّاهر بيبرس.

وفي رجب[2] بلغ السُّلطان أنَّ الخليفةَ المتوكل على الله أبا عبدالله محمد اتفقَ مع قُرط بن عُمر الكاشف بالصَّعيد كانَ وإبراهيم بن قُطْلُقْتَمُرْ العَلائي أمير جَنْدار، على خَلْعِهِ من المملكة والخُروج عليه، فأمسكَ الخليفةَ وخَلَعَهُ وأودَعَهُ البُرجَ مُقَيَّداً، وأقامَ عِوَضَهُ قريبَهُ أبا حفص عمر ابن المُسْتعطي بالله إبراهيم ابن المُسْتَمْسِك محمد بن الحاكم بأمر الله أحمد العباسيَّ الهاشميَّ، ولُقِّبَ بالواثق بالله، ورُسِمَ بِتَسْمير قُرط وإبراهيم، فسُمِّرا، وطِيفَ بهما، ثم وُسِّطَ أولهما وشُفِعَ في الآخَرِ إلى أن أُطْلِقَ.

---

(١) انظر إنباء الغمر ٢/١٢٥.

(٢) انظر إنباء الغمر ٢/١٢٨-١٣١.

ثم في تاسع ذي الحجة[1] أُنزِلَ المتوكل من البُرْج، وأُزِيلَ ما برجليه من القَيْد، وأُسكن بالقلعة في بيت الحنبلي، ومُكِّن من طلوع عِيالِهِ إليه.

وفيها[2] أخذ الفرنجُ صَيْدا وبَيْروت، فخرجَ إليهم عسكرُ الشام وَرأسهُم إينال اليُوسُفي، فجرت هناك وقعةٌ، ثم انكسروا، وقُتِلَ منهم ولله الحمد جماعةٌ.

وفي أواخرها[3] كانت وقعةٌ بين يَلْبُغا النَّاصريّ والتُّركُمان، فَقَتَل منهم إبراهيم ومحمد ولدي رَمَضان، وأَرْسَلَ برأسيهما إلى السُّلطان، وقَتَلَ والدتهما أيضاً، وجُرِحَ النَّاصريُّ وأُصيب في إحدى عَينيه، وفُقِدَ من الجيش، فانكسروا ولَم يَلحقهم إلا بعد اليأس منه.

٥٦٤ـ وماتَ في شَوّال القاضي وليُّ الدين أبو ذَر عبدالله[4] ابن القاضي بهاء الدين أبي البقاء محمد بن عبد البَرّ السُّبْكيُّ. استقل بقضاءِ دمشقَ بعد أبيه عن أزيد من خمسين سنة.. وكان يحفظ «الحاوي» ويُذاكر به، ويُدرِّس منه، بل كان يُدَرِّس في «الكَشّاف» مع مشاركةٍ جيدةٍ في العربيةِ، ونظمٍ فائقٍ، وأدبٍ، وجودةِ فَهْمٍ، ولين عَريكةٍ، وكثرةِ مُداراة، وصبرٍ على الأَذى، ومزيدِ إحسانٍ للفُقراء سِرّاً.

٥٦٥ـ وفي رجب الشِّهابُ أحمد[5] بن محمد بن عمر بن الخَضِر بن

---

(١) انظر إنباء الغمر ٢/١٣٤.

(٢) انظر إنباء الغمر ٢/١٢٧، ١٢٨.

(٣) إنباء الغمر ١/١٣٨.

(٤) الدرر لابن حجر: ٢/٣٩٨.

(٣) إنباء الغمر: ٢/١٤٢.

مُسَلَّم الدِّمشقيُّ الحنفيُّ، شارحُ «الدُّرر» للقُونوي في مُجلدات، ويعرف بابن خضر عن نحو الثمانين، وهو أوّل من وَلِيَ إفتاء دار العَدْل بدمشق.

٥٦٦ـ وأبو بكر أحمد[1] بن أبي القاسم بن محمد بن أحمد بن محمد ابن عبدالله بن جُزَي الكَلْبِيُّ المغربيُّ المالكيُّ، خطيبُ غَرْناطة وقاضِيها. وكان عالماً بالفقهِ والفرائضِ والعربية والنظم، بحيثُ شَرَح «ألفية النحو» وغيرها، وسَارَ نظمُهُ كأبيه.

٥٦٧ـ وفي جُمادىٰ الآخرة العَلَمُ سُلَيْمانُ[2] بن أحمد بن سُلَيْمان الكِنانيُّ العَسْقلانيُّ الحنبليُّ، صِهْر القاضي موفق الدين وأكبر نُوّابه. ممن دَرّس بأُمِّ السُّلطان وغيرِها، وَأفتى. وكان مُنْجَمعاً عن النّاس ملازِماً للإشتغال.

٥٦٨ـ والشهابُ أحمد[3] بن يحيى بن مَخْلوف السَّعديُّ الأعرج. ممن تعانى في الأدبَ ونَظَمَ، فكان من قوله:

وكيف يرومُ الـرزقَ في مِصْرَ عاقـلٌ ... ومن دونـهِ الأتـراكُ بالسَّيفِ والتُّرْسِ
وقـد جَمَعَتْـهُ القِبْطُ من كُلِّ وِجْهـةٍ ... لأنفُسهم بالـرُّبْـعِ والثُّمن والخُمسِ
فللتُّـرْكِ والسُّـلطان ثُلْثُ خَراجهـا ... وللقِبْطِ نصفٌ والخلائقُ في السُّدُسِ

---

(١) إنباء الغمر: ٢/١٤١، ١٤٢.

(٢) إنباء الغمر: ٢/١٤٧.

(٣) الدرر لابن حجر: ١/٣٥٦، وإنباء الغمر: ٢/١٤٣.

٥٦٩ـ والعز أَيْدَمُر(١) بن صِدِّيق الخَطَائِيُّ أخو النِّظاميّ، وأحدُ كبار أُمراء القاهرة.

٥٧٠ـ وفي المُحرم حاجبُ الحُجّابِ قُطْلُوبُغا(٢) الكوكائيُّ الشَّيْخُونيُّ. وكان موصوفاً بشجاعة، وفيه خيرٌ وسُكون.

---

(١) إنباء الغمر: ٢/١٤٥.

(٢) النجوم الزاهرة: ١١/٢٩٨. وإنباء الغمر: ٢/١٥٠.

سنة ست وثمانين وسبع مئة

استهلت والخليفةُ الواثقُ بالله أبُو حفص عمرُ ابن المُستعطي بالله إبراهيم ابن المُسْتَمْسك محمد ابن الحاكم بأمر الله أحمد العَبَّاسِيُّ الهاشميُّ.

في رجبها ابتدىء بعمارة مدرسة السُّلطان بين القَصْرين.

واستقرَّ جَرْكَس الخَلِيليُّ شادُّ العمائر بها، وهو أميرُ آخور ومُشِير الدَّولة، وأُسِّسَت في المكان الذي كان خان الزَّكاة، وهُدِمَ في سنة ثلاث وثمانين، وتكامل شَيْلُ الأتربة، ثم ظهرت العمارة في التي بَعْدها إلى أن انتهت في رَجَب سنة ثمان.

وفيها توجه سُودون النَّائبُ وبعضُ القضاةِ إلى الكَنِيسة المُعَلَّقة بمصر فهدموا منها أماكنَ جَدَّدَها النَّصارَى.

٥٧١ـ ومات في المحرم الأُستاذ الشَّمْسُ محمد[١] بن يوسف بن عليّ الكِرْمَانيُّ ثم البَغْداديُّ الشافعيُّ شارحُ «البُخاري» و«المختصر الأصلي» وغيرهما، والمُتَصَدِّي للعلوم الشَّرعية والعَقْلِية في رُجوعه من مكة، ونُقِلَ لبغدادَ فدفن فيها بالقُرب من الشيخ أبي إسحاق الشِّيرازي بقبرٍ أعدَّهُ لنفسه، عن سبعين سنة وترجمته حافِلةٌ.

---

(١) إنباء الغمر: ٢/١٨٢. والدرر: ٥/٧٢.

٥٧٢- وفي رَجَب، بمكة قاضيها وخطيبُها، الكمالُ أبو الفضل محمد[١] بن أحمد بن عبدالعزيز بن قاسم العَقِيليُّ النُّوَيْريُّ المكيُّ الشَّافعيُّ. ممن دَرَّسَ، وأفتى، وسادَ أهلَ زمانه ببلده ودامَ في قضائه ثلاثاً وعشرين سنة، ووَلِيَ خطابته، ونظر الحرم. كل ذلك مع الشُّهْرَةِ بالعلم والذَّكاء والفصاحة والتَّواضع والكَرَم ومحبة الفُقراء ويقال: إنه كان يستحضرُ «شرح مُسلم» للنووي، وكانت وفاته في توجهه للطائف، فحُملَ إلىٰ مكةَ فَدُفن بالمَعْلاة، وله أربع وستون سنة، وخَلَّف تركةً وافرة.

٥٧٣- وفي رمضان العلامة أكمل الدين محمد[٢] ابن الشمس محمد ابن الجمال محمود بن أحمد الرُّوميُّ البابرتيُّ الحَنَفِيُّ نزيلُ القاهرة وشيخُ الشَّيْخُونية من واقفها، وشارَح «الهداية» و«المنار»، و«التَّلْخيص» و«مختصر ابن الحاجب» و«البَزْدوي» بل و«مَشارق الأنوار». وله تفسير حَسَنٌ. مِمَّن ارتفعت دَرَجتُه وتَزايدت مهابَتُه وقُبلَت رسالتُه، مع حُسْنِ البِشْر والإنصافِ والتَّواضع وعلو الهِمَّة والقِيام مع مَن يَقْصده، والتَّنَزُّهِ عن الوظائف الكِبار، بحيثُ امتَنَع من قضاء مَذْهَبه. وكان الظاهرُ يبالغُ في تَعْظيمه، وتكررت عيادتُهُ له، وحضر هو فمن دونه جنازته، بلْ رامَ حَمْلَ نعشه فمنَعَهُ الأُمراء، ودُفِنَ بالخانقاه.

٥٧٤- وفي ربيع الأول قاضي الحَنَفِيّة بمصرَ الصَّدْر محمد[٣] ابن العلاء عليُّ بن منصُور. ممَّنْ دَرَّس في الصَّرْغَتْمُشِيّة وغيرها. وتَقَدَّمَ في الفقه، وكان

---

(١) إنباء الغمر: ٢/١٧٤. والدرر: ٣/٤١٥.

(٢) إنباء الغمر: ٢/١٧٩.

(٣) إنباء الغمر: ٢/١٧٨.

متواضعاً، لين الجانب مع صَلابَةٍ في أحْكامه. وقد رَوَيتُ عن أصحابِ كل هؤلاء.

٥٧٥ـ وفي شَوَّال بدمشق الأمين محمد[١] بن علي بن الحسن الأنَفيُّ بفتحتين وفاء ـ الدِّمشقيُّ المالكيُّ، قاضي حلب وغيرها، وأحدُ المفتين، عن ثمانين سنة. وكان كثير الحفظ للفوائد الحَديثية والأدبية. مُمَتَّع المحاضرة حَسَنَ العِشْرَة. أثنى عليه الذَّهبيُّ وغيرُه.

٥٧٦ـ وفي صَفَر القاضي عَلَمُ الدين أبُو الرَّبيع سُلَيْمان[٢] بن خالد بن نُعَيْم الطَّائِيُّ البِسَاطيُّ المالكيُّ قاضي مِصْرَ مرةً بعد أخرى مع التَّقَشُّف، وبَذْل الطعام لمن يدخل عليه، و طَرْح التَّكَلُّف، وزعمِهِ الإجتماعَ بالخَضِر.

٥٧٧ـ وفي شَوَّال الحافظُ المُحَدِّثُ العمادُ إسماعيل[٣] بن محمد بن بَـرْدس البَعْلِيُّ الحنبليُّ، ناظمُ «طبقات الحُفَّاظ» للذهبيّ و«نهاية» ابن الأثير. ممن دَرَّسَ ووعظَ وتَخَرَّجَ به جماعةٌ.

٥٧٨ـ وفي جُمادى الأولى ناظر الجيش التَّقِيّ عبدالرحمن[٤] ابنُ ناظرهِ الإمامِ المُحبِّ محمد بن يوسف الحَلَبِيُّ الأصلِ القاهريُّ الشَّافعيُّ عن ستين سنة. ممن كانت له عِنايةٌ بالعِلْمِ وصَنَّفَ في فَنِّهِ مؤلَّفاً لَطِيفاً عليه اعتمادُ الموقِّعين إلى هذه الغاية.

---

(١) إنباء الغمر: ٢/١٧٧.

(٢) الدرر لابن حجر: ٢/٢٤٣.

(٣) الدرر لابن حجر: ١/٤٠٤.

(٤) إنباء الغمر: ٢/١٧١.

٥٧٩- وفي ذي الحجة كاتبُ السِّرِّ أوحدُ الدين عبد الواحد[١] بن إسماعيل بن ياسين الإفريقيُّ ثم المِصريُّ الحنفيُّ، سِبْط القاضي جمال الدين ابن التُّرْكُمانيّ ممن رقّاهُ الظَّاهرُ بَرْقوق، وبلغَ من الحُرْمَةِ ونفاذِ الكلمةِ أمراً عَجَباً، ولكن لم تَطلْ مُدَّتُهُ، مع حُسْنِ مُبَاشَرَتِهِ، وخُلُقِهِ، وكثرةِ سُكُونِهِ، وجمالِ هَيْئَتِهِ، ولم يُكْمِل الأربعين.

٥٨٠- وبَهَادُر[٢] الجَمَالي المعروف بالمُشْرِف. ممن تَقَدَّمَ وعَمِلَ أمير الحاج من سنة ثمانٍ وسبعين إلى أنْ مات وهو راجعٌ في ذي القعدة. وكان لتكرُّر سفره صارت له معرفةٌ قويةٌ بالطُّرُقات وأهلِها.

٥٨١- وطَشْتَمُر[٣] الدَّوادَار العَلائِيُّ بالقُدس، بَطَّالاً.

٥٨٢- والطواشي كافور[٤] الهِنْديُّ الزُّمُرُّدِيُّ النَّاصريُّ صاحبُ التُّربة بالقَرافة، وقد زادَ على الثَّمانين.

٥٨٣- وأحدُ أُمراء العرب من آل فَضْلٍ مُعَيْقل[٥] بن فَضْل بن مُهَنَّا.

٥٨٤- ويحيى[٦] ابن النَّاصر حَسَن ابن النَّاصر محمد بن قلاوون الصَّالحيُّ.

---

(١) إنباء الغمر: ٢/١٧٢.

(٢) الدرر لابن حجر: ٢/٣٠.

(٣) إنباء الغمر: ٢/١٧٠.

(٤) إنباء الغمر: ٢/١٧٤.

(٥) إنباء الغمر: ٢/١٨٤.

(٦) إنباء الغمر: ٢/١٨٥.

سنة سبع وثمانين وسبع مئة

وإليها انتهى ما وقفتُ عليه من «تاريخ» الولي العِرَاقي.

في مُحَرَّمها فُرِشَ الإيوان المُسَمَّى بدارِ العَدْل من القَلْعة بِبُسُطٍ جُددٍ كان الأشرفُ شعبان بن حُسين رَسَمَ بعملها في الكَرَك حين توجهه إلى الحج، ثم أُهْمِلَت بعد قَتْلِهِ، فلما عَلِمَ السُّلطانُ بعث فجُهِّزَت، وكذا بُسط دهليز القصر، ورُسِمَ أنْ لا يدخلَهُ أحدٌ من الأُمراء إلا مملوكٌ واحد، ويكون بقيةُ أتباعه خارجَهُ، فامتثلوا[1].

وفي ربيع الآخر سارت الأَغْرِبة والشَّوانيّ التي عَمِلَها أُلْطُنْبُغَا الجُوبَاني لغزو الفرنج إلى دِمْياط فوجدوا بساحلها غُرَاباً للجَنَوِيَّةِ، فَكَبَسُوا عليه فقتلوا نحو عشرة وأسروا فوقَ ثلاثين، فبذل ثلاثةٌ منهم عن أَنْفسِهم ما قيمته خمسة عشر ألفَ دينارٍ، ورجعت الأَغْرِبةُ إلى بُولاقَ في جُمادى الآخرة فَعُرِضُوا على السُّلطان وسُرَّ هو والمُسلمونَ بذلك[2].

وفيها كان الغلاء بمصرَ في الغلال لتوقفِ نِيلها، والطَّاعُون بحلب بحيث

---

(١) انظر إنباء الغمر: ٢/١٨٥.

(٢) انظر إنباء الغمر: ٢/١٨٧. والشواني جمع شونة وهي المركب المُعَدُّ للجهاد في البحر وكذلك الأغربة.

زادت عدّة مَنْ يموت في اليوم على ألف[١].

وثارت فتنةٌ بين عَبِيدِ صاحبِ مكةَ وبينَ التُّجّار ونهبوا منهم شيئاً كثيراً[٢].

٥٨٥ـ ومات في جُمادى الأُولى بدمشق النَّجْمُ أحمد[٣] بن عثمان بن عيسى اليَاسُوفيُّ الأصل الدِّمشقيُّ الشافعيُّ، ابن الجابي بأوقاف الشامية، وقد زاد على الخَمْسين. ممن دَرَّسَ وأفتى وانتَفَعَ به الطَّلَبَةُ، مع سُرعةِ إدراكهِ وفَهْمِهِ، وحُسْنِ مُنَاظرتِه، وجودةِ مُبَاحَثَتِهِ، وإنصافه، وسُرعة انتقاله.

٥٨٦ـ وقاضي الحنفية بحلب الجَمالُ إبراهيم[٤] ابن القاضي ناصر الدين محمد ابن الكمال عُمر بن عبد العزيز العُقَيْليُّ الحَلَبيُّ ويُعرف بابن العَدِيم وبابن أبي جَرَادة عن نَيِّفٍ وسَبعين سنة، وكان هَيِّناً لَيِّناً، ناظراً في مصالحِ أصْحَابه.

٥٨٧ـ وأبو الحسن محمد[٥] بن محمد بن محمد بن مَيْمون البَلَويُّ الأندلسيُّ. ممن تقدم في الفَرَائض والعَربية. وطَلَبَ الحديثَ وتَمَيَّزَ، وأظنه كان مالكياً.

٥٨٨ ـ وبمكة أبو عبدالله محمد[٦] بن محمد الجديديُّ المالكيُّ، أحدُ

---

(١) انظر إنباء الغمر: ٢/١٨٨.

(٢) انظر إنباء الغمر: ٢/١٩٠.

(٣) الدرر لابن حجر: ١/٢١٣.

(٤) الدرر لابن حجر: ١/٦٦.

(٥) الدرر لابن حجر: ٤/٣٥٠.

(٦) إنباء الغمر: ٢/٢٠٩.

الفُضلاء الصُّلحاء.

٥٨٩ـ والقاضي الشِّهابُ أحمد[١] بن عبدالرحمن بن محمد المَرْدَاوِيُّ ثم الحَمَـويُّ، قاضيها، الحنبليُّ، ممن دَرَّسَ، وَأفادَ، وتميز في الفنون، ونَظَم، وانتفعَ به العلاءُ بن المغلي، وغيرُه. وروى لنا عنه وعن الذي قبله جماعةٌ.

٥٩٠ـ وفي رمضان الشَّرَفُ حسن[٢] بن محمد بن أبي الحسن ابن الشيخ الفقيه أبي عبدالله اليُونِينيُّ. ممن أفتى، ودَرَّسَ، وأفادَ.

٥٩١ـ وشاه شُجاع[٣] بن محمد بن مُظَفَّر اليَزْدِيُّ مَقْتولاً على يدِ أخيه، لكونهِ قَتَل والِدهُ. وَكان قد وَلِيَ مملكةَ شِيراز وكِرْمان ويَزْد وغيرها كأذربيجان. وكان عادلاً عالماً بفنون مِن العِلْم، بحيث يُقرىء الأُصُولَ والعَرَبية و«الكشاف»، مُحِباً للعلمِ وأهلهِ، مع الخطِّ الفائقِ، ونظمِ الشِّعر بالعربي والفارسي، وسَعَة الحلم، والإفضال، والكَرَم، والابتلاء بترك الشبع. واستقرَّ بعدَهُ ولدُهُ زينُ العابدين.

٥٩٢ـ وأمير آل فضل عُثمان[٤] بن قَارا بن مُهَنّا بن عيسى، وهو شابٌّ، وكان شجاعاً، كريماً، جَمِيلاً، مُحباً في اللَّهو والخَلاعة.

٥٩٣ـ وفي المحرم زكيُّ الدين أبو بكر[٥] بن عليّ بن أحمد بن محمد

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/١٧٩.

(٢) إنباء الغمر: ٢/١٩٨.

(٣) إنباء الغمر: ٢/١٩٨ ـ ٢٠٢.

(٤) إنباء الغمر: ٢/٢٠٤.

(٥) إنباء الغمر: ٢/١٩٦.

الخَرُّوبِيُّ التاجر الشهير. ممن كَثُرَت مَكارمهُ ومُجاوراته، وأوصى بأشياءَ كثيرة في وجوهِ البر والقُرُبَاتِ، منها للحرمين بألفي مِثْقالٍ ذَهَباً.

سنة ثمان وثمانين وسبع مئة

في رَجَبها انتهت عمارةُ مدرسة السُّلطان المشار إليها في سنة ست وثمانين، ونزل إليها واقِفُها فقرَّرَ أمورَها ومدّ بها سِمَاطاً هائلاً وملأ فسقيَّتَها بالسُّكَّرِ المُذَابِ بالليمون والماء. واستقرَّ بالعلاء الصّيرامي[1] مُدَرِّس الحنفية بها وشيخ صُوفيتها، وبالغ في تعظيمه بحيث فَرَشَ سجادته بيده، وتَكَلَّم على آية: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ المُلْكِ﴾[2]، وبأوحد الدِّين الرُّومي السَّنَوي مُدَرِّس الشافعية، وبالشَّمْس ابن مَكين المِصْريّ مُدَرِّس المالكية، وبالصَّلاح ابن الأَعْمَى مُدَرِّس الحنابلة، وبأحمد زادة العَجَمي مُدَرِّس الحديث، وبالفَخْر الضَّرير إمامِ الأزهر مُدَرِّس القراءات، ولم يكن فيهم مَنْ هو فائقٌ في فَنِّه على غيره من الموجودين غيره. وخَلَعَ خِلَعاً هائلةً. ثم بعدَ مدّة استقرَّ بالبُلْقِيني في التَّفْسير والمِيعاد[3]، ونقلَ أولادَهُ ووالده من محال دَفْنهم إلى قُبّتها. ثم أُقيمت بها خُطبة في عاشر رمضان، وتولَّىٰ خطابتها الجمالُ محمود[4] المُحْتَسِب، وكان قد أمر ابنه الصدر أحمد بالصَّلاة وهو ابن اثني عشر سنة فيه[3]، وعَمِلَ له مُهماً حافلاً[4].

---

(١) هكذا في الأصل، وفي إنباء الغمر (٢/ ٢١٥) والنجوم الزاهرة (١١/ ٢٤٣): السيرامي - بالسين -.

(٢) آل عمران: ٢٦.

(٣) يعني: في الموضع: ولو قال: «بها» لكان أحسن.

(٤) انظر إنباء الغمر: ٣/ ٢١٣ - ٢١٦.

وكذا انتهت عمارة الأغربة برسم الجهاد بالعُدة والرِّجال.

٥٩٤- وفي سابع عِشري شَوَّال مات الخليفة الواثقُ بالله عُمر[١] بن إبراهيم، فاستقرّ السُّلطانُ بأخيه النَّجْم أبي يحيىٰ زكريا الذي كان أَيْنَبَك البَدْري قَرَّرهُ فيها في ربيع الأول سنة تسع وسبعين بعد خَلْعِه المتوكل، ولم يلبث إلا قليلاً كما تَقَدَّم، فكانت مدّةُ الواثقِ ثلاث سنين وزيادة على ثلاثةِ أشهر، وكُلِّمَ السُّلطانُ حينئذٍ في إعادة المتوكل فأبىٰ، وقَرَّرَ زكريا سيما وأظهر عهداً من عَمِّه المُعْتَضد بالله أبي الفتح وأبي بكر له، وذلك بحضرةِ القُضاةِ والبُلْقِيني والصَّدْر المُناويّ مفتي دار العَدْل وكاتبِ السِّرِّ ووكيلِ بيت المال وغيرِهم، ولُقِّبَ المُعْتَصم بالله.

وفيها كان الفَنَاء بإسكندرية بحيث بلغ في كل يوم مئة نَفْسٍ، وكذا كان الطَّاعونُ بدمشق[٢].

٥٩٥ - ومات في جُمادى الآخرة عن إحدى وسبعين سنة العَلَّامةُ البدرُ أحمد[٣] ابن الشَّرَفِ محمد بن محمد بن عليّ بن محمد بن سَلِيم[٤] بن حَنَّا المِصْريُّ الشَّافعيُّ ويُعرف بابن الصَّاحب صاحب التآليف في الأَدَب وغيره والنَّظْمِ والنَّثْر، بل فاقَ أهل مِصْرِهِ فيهما، وفي لعب الشَّطرنج، مع التَّفَقه، والمهارةِ في العِلْم، والخَطِّ الحَسَن، ولُطفِ الذَّاتِ، وحُسْنِ العِشْرة، وكثرةِ

---

(١) إنباء الغمر: ٢/ ٢١٧.

(٢) انظر إنباء الغمر: ٢/ ٢١٨.

(٣) الدرر لابن حجر: ١/ ٢٦٣.

(٤) الضبط من المخطوطة.

النَّوادِر، ولكنه كان جَمَّاعاً للمال، يُحسِنُ الظنَّ بتصانيف ابن العَرَبي، ويتعصَّبُ له، ويُصرِّحُ بالاتحاد، ويُكثِرُ من الشَّطْح والتكلُّم بالفُحْش. واتفقَ في سنة أربع وثمانين أنَّهُ حضرَ عند البُلْقِيني بالخَشَّابية، فنقلَ كلاماً عن العزِ ابن عبدالسَّلام ألزمَهُ البُلْقِيني من اعتقادِه الكُفْر، وثارَ في ذلك كلامٌ كثيرٌ، وأرسله، فادعِيَ عليه بمجلس المالكي، ثم نُقِلَ إلى الشَّافعي حتى حَكَمَ ببقائه على الإسلام، ولم يُثْبِتَا عليه شيئاً، وهو القائل:

أميلُ لشطرنج أهلِ التُّقَى وأسلُوه من ناقِلِ البَاطِلِ
وَكَم رُمْتُ تَهْذِيبَ لُعَّابِها وتأبَى الطِّباعُ علَى النَّاقلِ

٥٩٦ـ وفي أحد الجُمَاديين القُطب عبداللطيف(١) بن عبد المُحسن بن عبد الحَمَيد السُّبْكيُّ، نزيلُ دمشق، وابن أخت التَّقِي السُّبْكي. ممن فَضُلَ، وحَدَّثَ، وأكْثَر، من التَّسَرّي، بحيثُ زادت عدّة من اشتراه لذلك على ألفٍ بقيدِ مَنْ لها عُهْدَةٌ خاصة. وممن أخذَ عنه العراقيُّ وولدُه وغيرُهما.

٥٩٧ـ وفي جُمادى الآخرة، بالطاعُون، العلاّمةُ الشمسُ محمد(٢) بن يوسُف بن إلياس القُونويُّ الحنفيُّ، نزيلُ المِزّة، وصاحبُ «دُرَر البِحار» نظم فيه فقه الأربعة على أسلوبٍ غريب، وشارحُ «مَجْمَع البَحْرين» في عشر مجلدات وغيرهما، ممن كان السُّبْكي يُبَالغُ في تعظيمه، مع حظٍّ من عِبادةٍ وزُهْدٍ، وشِدّةِ بأسٍ على الحُكّامِ، وعدمِ مهابتِهِ أحداً في الله، ومحاسنه كثيرة، جازَ السبعين. ولَقِيَهُ شيخُنا القاضي سعد الدين ابن الدّيري.

---

(١) إنباء الغمر: ٢ /٢٣٧.

(٢) الدرر لابن حجر: ٦٣/٥.

٥٩٨ـ وفي المُحَرَّم الشِّهابُ أبو العباس أحمد[١] بن محمد بن عبد المُعطي الأنصاريُّ المكي المالكيُّ. ممن تقدَّمَ في العربية، وشاركَ في الفقه، وتَخَرَّجَ به المَكِّيُّون.

٥٩٩ـ وفي رمضان قاضي الحنابلة بدمشق الشَّمْسُ محمد[٢] ابن التقي عبدالله بن محمد بن محمود المَرْدَاوِي ممن كان جَيِّدَ الكِتَابَةِ على الفَتَاوى، خَبِيراً بالأحكام، ذاكراً للوقائع، صَبُوراً على الخُصُوم، عارفاً بالإثباتات وغيرها، لا يُلْحَقُ في ذلك.

٦٠٠ـ وفي رَمضان الشيخ شمسُ الدين محمد[٣]بن أحمد بن عثمان القِرْميُّ، نزيلُ بيت المَقْدس، وأحدُ الأفراد عِبادةً وزُهداً وورعاً، وبلغَ في اليوم تلاوة ست ختماتٍ[٤]، ويذكر عنه خوارق وكراماتٌ مع سعةِ العلم وكثرةِ المُريدين.

٦٠١ـ وفي جُمادى الآخرة أحمد[٥] ابن الناصر حَسَن ابن النَّاصر محمد ابن قلاوون الصَّالحيُّ. ممن عيّن للسلطنة غير مرّة، فلم يُقَدَّر مع كونه أكبر إخوته.

---

(١) الدرر لابن حجر: ١/ ٢٩٥.

(٢) إنباء الغمر: ٢/ ٢٤٢.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣/ ٤٢٥.

(٤) هذه من المبالغات السخيفة التي ينبغي أن لا تُذكر في كتب العلم، فضلاً عن مخالفتها لسنة المصطفىٰ ﷺ حيث إنه لم يُبحْ لأحدٍ أن يختم القرآن الكريم في أقل من ثلاث.

(٥) إنباء الغمر: ٢/ ٢٢٦.

٦٠٢ـ وفي شعبان أمير مكة الشهابُ أبُو العباس أحمد[1] بن عَجْلان بن رُمَيْثَة الحَسَنِيُّ.

٦٠٣ـ ومحمد[2] بن عَطيّة بن منصُور الحَسَني أميرُ المدينة الشريفة.

٦٠٤ـ وأميرها أيضاً هيازع[3] بن هبة الحَسَنِي.

٦٠٥ـ وفي ذي القعدة صاحب صَنْعاء اليَمَن داود[4] بن محمد بن داود الحَسَنِيُّ، وكان خاتمة مَنْ وَلِيَهَا من أهلِ بيته.

٦٠٦ـ وصَاحب اللُّحَيَّة ـ بالتَّصغير ـ من سواحل اليمن محمد[5] بن عيسىٰ بن أحمد الزَّيْلعِي، ممن يُذْكَرُ بالكرامات بحيث يُقْصَدُ قبرهُ الآن بالزيارة.

٦٠٧ـ وشيخُ الكُتَّاب إسماعيل[6] بن عبدالله الشَّهِير بابن زُمُكحُل وكان أعجُوبةً في قَلَم الغُبار لا يطمس واواً ولا مِيماً، حتى إنه كتب آيةَ الكُرسي على أرزةٍ، وكذلك الإخلاص، ولستُ أُحِبُّ ذلك.

---

(١) إنباء الغمر: ٢/٢٢٧.

(٢) النجوم الزاهرة: ١١/٣٠٩. وإنباء الغمر ٢/٢٤٣، واسم أبيه «عطية» مُجَوَّدُ التقييد في النسختين، وفي جميع نسخ إنباء الغمر لابن حجر العسقلاني وإنْ غَيّرها ناشره استناداً إلى ما ورد في النجوم الزاهرة «عُطيفة» وهو عمل في علم التحقيق ردىء.

(٣) إنباء الغمر: ٢/٢٤٧.

(٤) إنباء الغمر: ٢/٢٣٣.

(٥) إنباء الغمر: ٢/٢٤٣.

(٦) إنباء الغمر: ٢/٢٣١.

سنة تسع وثمانين وسبع مئة

استهلت والخليفةُ المُعْتَصمُ بالله النَّجْمُ أبو يحيى زكريا بن إبراهيم أخو الذي قبله.

وفي مُحَرَّمِها استقرَّ أَلْطُنْبُغَا الجُوَبانيُّ بعد مجيئِهِ من الكَرَك في نِيابة الشَّام عِوَضاً عن أَشقَتَمُر المارِدِيني بحُكْم ضَعْفِهِ، ثم سافرَ مستهل ربيع الأول.

وفي ربيع الآخر ابتدأ السُّلطانُ يلعبُ الرُّمح وَألزمَ الأمراءَ والمماليكَ بذلك فاستمر[1].

وفي رمضان ابتدأ بالحكم بين الناس في يومي الأحد والأربعاء بالميدان تحت القلعة، وتسلط بذلك الأراذلُ على الأماثل[2].

وفيها كان الطاعونُ بحلب.

٦٠٨ـ ومات في شَوَّال الجمالُ يوسفُ[3] ابن الشمْس محمد بن عُمر بن

---

(١) انظر إنباء الغمر: ٢/٢٤٩.

(٢) انظر إنباء الغمر: ٢/٢٤٩.

(٣) الدرر لابن حجر: ٥/٢٤٧.

محمد بن عبد الوَهَّاب الأَسَدِيُّ الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ، ويُعرفُ كَسَلَفِه بابن قاضي شُهْبة. ولي القَضَاءَ بالزَّبَدانِي والكَرَك، ودَرَّس احتساباً وبأماكِنَ، وأَفْتَى، وكانَ ساكناً، مُنْجَمِعاً، دَيِّناً، خَيِّراً، حَسَنَ الشَّكْل، ممن يُرَجِّحُهُ أبوهُ على أقرانِهِ.

٦٠٩ـ وفي ربيع الآخر، بالقاهرة، الحافظُ الخطيبُ ناصرُ الدِّين محمد[١] بن عليّ بن محمد بن محمد بن هاشم الحَلَبِيُّ الشَّافعيُّ، ابن عَشَائر. ممن تَقَدمَ في الفِقه والحديثِ والأدبِ والعربية، وحَدَّثَ، وناظَرَ، وذاكَرَ، وألَّفَ، وخَرَّجَ، معَ حُسْنِ الخَطِّ، وجودةِ الضَّبْط والإتقان، والثَّرْوةِ.

٦١٠ـ وفي شَوّال، مسجوناً، الصَّدْرُ سُلَيْمان[٢] بن يُوسُف بن مُفْلح اليَاسُوفيُّ الدِّمشقيُّ الشَّافعيُّ. ممن عُرِفَ بالدِّين المَتِين، والفَهْم القَويّ، والمُشاركةِ القَويّة، والذَّكاءِ، وسُرعةِ الحِفْظ، والخطِّ الحَسَنِ. ودَرَّسَ وأفتى، وخَرَّجَ، ولكنه أُوذِيَ في فِتْنةِ الفُقهاء القائمين على الظّاهر، مع أنه صَنَّفَ في منعِ الخروج على الأُمراء تَصْنيفاً حَسَناً، وصارَ يسلكُ مَسْلك الاجتهاد، ويُصَرِّح بتخطئة الكبار، وهو القائل:

ليسَ الطريقُ سوى طريق مُحمد فهي الصِّراطُ المستقيم لمن مَلَكْ[٣]
مَنْ يمشِ في طُرُقاتِهِ فقد اهتَدَى سُبُلَ الرَّشادِ ومَنْ يَزغْ عنها هَلَكْ

٦١١ـ والمحبُّ محمد[٤] بن محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر

---

(١) الدرر لابن حجر: ٤/٢٠٤.

(٢) الدرر لابن حجر: ٢/٢٦١.

(٣) في إنباء الغمر (٢/٢٦٥): سَلَك.

(٤) إنباء الغمر: ٢/٢٧٥، وفيه: الدّمراني.

الـدّمراقيُّ الهنديُّ الحَنَفِيُّ، نزيلُ مكةَ. ممن بَرَعَ ولازمَ الاعتِمار والتِّلاوة، فكان يَعْتَمِرُ كُلَّ يوم ويَخْتم، ولكنه كان شديدُ العَصَبيةِ، يقعُ في الشَّافعيِّ ويراه عِبادةً، وعُمِّرَ.

٦١٢ـ وأبو زيد عبدالرحمن(١) بن محمد بن عبدالرحمن السِّجِلْماسيُّ المالكيُّ حفيدُ ابن رُشْد ولذا يُعرف بالحَفِيد. ممن بَرَعَ في المَذْهَب، ووَلِيَ قضاء حلب وغيرها، ولم يكن محموداً؛ بل كان يزعم أن ابن الحاجب لا يعرف فَضْلاً عن مَنْ تَأَخَّرَ عنه، فلم يكن يَرْفعُ لِجُلِّهم رَأْسَاً.

٦١٣ـ وفي ذي القعدِة الحافظُ الشَّمْسُ أبو بكر محمد(٢) ابن المُحب عبدالله بن أحمد ابن المحب عبدالله المَقْدِسيُّ الصَّالحيُّ الحنبليُّ، ويُعرفُ بالصَّـامِت، وبـابن المُحِبِّ. رَتَّبَ أحـاديث «مُسْنَد» إمامه على الحُروف، وعَمِلَ «التَّذكرة في الضُّعفاء» وغير ذلك، مع حظٍ من قيامٍ وتَعَبُّدٍ، وسكونٍ وتقشفٍ، وانجمـاعٍ، بل لم يتزوج قَط، وبه تخرج الدَّمَاشِقةُ، ولقيتُ غيرَ واحدٍ من أصحابه.

٦١٤ـ وبَيْدَمُر(٣) الخُوارِزميُّ، أحدُ أكابر الأُمراء، ممن نابَ في الشَّام مِراراً.

٦١٥ـ وكُبَيْس(٤) بن عَجْلان.

---

(١) إنباء الغمر: ٢/٢٦٧.

(٢) الدرر لابن حجر: ٤/٨٤ وفيه: كانت وفاته ليلة الخامس من شوال.

(٣) الدرر لابن حجر: ٢/٤٦.

(٤) إنباء الغمر: ٢/٢٦٩، وفيه «كبيش» ـ بالمعجمة ـ خطأ.

٦١٦ـ والأمير طينال[1] المارديني النَّاصري.

٦١٧ـ وطَشْتَمُر[2] الحَسَنِيُّ اليَلْبُغاويُّ.

٦١٨ـ وفي شعبان الوزيرُ إبراهيمُ[3] بن عبدالله القِبْطيُّ، ويُعرف بكاتب أُرْلان[4]. نَهَضَ في مُباشرته إلى الغاية سيما ولم يُغَيِّرْ مَلْبُوسه ولا شيئاً من حالهِ، وأمرُهُ في هذا يكادُ انفراده به.

---

(١) الدرر لابن حجر: ٢/٣٣٥، وتاريخ ابن قاضي شهبة ص٢٢٩، والنجوم الزاهرة: ٣١١/١١.

(٢) النجوم الزاهرة: ٣١٣/١١، وجاء فيها: طَقْتَمُش.

(٣) الدرر لابن حجر: ٣٤/١.

(٤) في إنباء الغمر (٢٦٢/٢)، والنجوم (٣١٢/١١): أرنان.

سنة تسعين وسبع مئة

استهلت ومِنْطاش الأَشْرَفِيُّ شعبان بن حُسين نائبُ مَلَطْيَة خارجٌ هُوَ وجَماعةٌ من إخوته الأَشْرَفية عن الطَّاعة، وتوجهوا لِسِيواسَ، فتوجه العَساكرُ المصريةُ والشَّامية إليها للقَبْض عليه، فكانت بينهم وبينَ صاحبها القاضي بُرهان الدين معركةٌ استعانَ فيها بالتَّتارِ والرُّوم، ومع ذلك، فكان الظَّفَرُ لجهة السُّلطان، وحاصَرُوا سِيواس مدةً حتى قَلَّتْ أقواتُهم، وآلَ الأمرُ إلى رجوع العساكر المصرية والشَّامية بعد أن قُتِلَ من التَّتار خَلْقٌ وأُسِرَ منهم نحوُ الألف. وكان وصولُ العَسْكر المِصْريّ إليها في شعبان. على أنَّه بعدَ انفصال العساكر وقعَ في رَجَب الخُلْفُ بين صاحب سيواس ومِنْطاش بحيث أرادَ البُرهانُ القبضَ عليه ففرَّ منه. ومَن أعانَ ظالماً، سُلِّطَ عليه.

وفي ربيع الأول تزايد الموتُ بالأمراض الحادَّةِ والطَّاعون، وكان أكثره في المماليك السُّلطانية، واستمَرَّ حتى كان ارتفاعه في جُمادىٰ الأخرة، بعد أن بلغَ في اليوم ثلاث مئة نَفْس. وجَمَعَ القاضي الشَّافعيُّ برهانُ الدين ابن الميلق جماعةً لقراءة البُخاري وتوجَّهُوا إلى الله عَقب خَتْمِهِ في رَفْعِه[1]. وكذا فُعِلَ في جامع الحاكم يوم الجُمُعة، بل اجتمعَ جَمٌّ غفيرٌ في جامع الأَزْهر للدُّعاءِ. وقد أَغْفَلَ شيخُنا الإشارةَ لهذا الطَّاعون في «بَذْل الماعون» مع ذكره

---

(١) أي في رفع الطاعون.

له في «إنبائه»[1] وسها في ذكره في التي بعدها، ولكن رأيتُ المَقْريزيَّ قال في التي بعدها: إنه مات فيها عالَمٌ كثيرٌ بالطَّاعُون والسَّيْف، مع ذكره في هذه للطَّاعون أيضاً، ولعله كان فيهما.

٦١٩ـ ومات في شعبان، بدمشق، قاضي الشَّافعية بمصرَ والشَّام البُرْهان إبراهيم[2] بن عبدالرحيم[3] ابن البدر محمد بن إبراهيم بن جَمَاعة الكِنَانيُّ الحَمَويُّ الأصلِ المَقْدسِيُّ. ممن باشر بصَرامةٍ، وشَهَامةٍ ومَهَابة، وقوةِ نَفْسٍ، وإنصافٍ، وكثرةِ بَذْلٍ، وتعظيمٍ، لِحُرُماتِ الشَّرْع، ومحبةٍ في السُّنَّة وأهلِها. وعَزَلَ نفسَهُ مِراراً ثم يُسأَلُ ويُعاد حتى هَمَّ السلطانُ في بعض المرات أن ينزل إليه ليترضاهُ، ولقوّةِ نفسه خشي الأَتابَكُ بَرْقوق حين إضماره التَّمَلُّكَ من عدمِ موافقتِه على ذلك، فصرَفَهُ. واجتمعَ له من نَفَائِس الكُتُب ما يعزُّ اجتماعُ مثله، ثم بعده صارَ أكثرها للجمال محمود الأُستادار، فوقفها بمدرستِهِ الشَّهِيرة وعَظُم الانتفاعُ بها[4].

٦٢٠ـ وفي رجب بمكةَ الإمام الجَمَال إبراهيم[5] بن محمد بن عبدالرحيم اللَّخْمِيُّ الأَمْيُوطيُّ[6] المكيُّ الشَّافعيُّ شارحُ بانت سُعاد، بل

(١) إنباء الغمر: ٢/٢٩٠ـ٢٩١.

(٢) إنباء الغمر: ٢/٢٩٢، والدرر: ١/٣٩، ورفع الإصر: ١/٢٩، والنجوم الزاهرة: ١١/٣١٤.

(٣) في النجوم الزاهرة: «عبدالرحمن»، خطأ.

(٤) كانت المدرسة المحمودية تحتوي في وقفها على أفضل المخطوطات وأنفسها، منها «سير أعلام النبلاء» و«تاريخ الإسلام» للذهبي وغيرهما.

(٥) إنباء الغمر: ٢/٢٩٥، والدرر: ١/٦٢، والسلوك: ٤/٤٩٦، والنجوم: ١١/٣١٥.

(٦) وقع في السلوك، والدرر، وغيرهما: «الأسيوطي»، محرف. وهي نسبة إلى أميوط مدينة من غربية مصر.

والجامع بين «الرَّافعي الكبير» و«الرَّوضة» و«المهمات» وبيَّضَ منه النِّصف في تسع مُجلدات عن خمس وسبعين سنة. ممن جاورَ بمكةَ وتَصَدَّىٰ فيها للتدريس والتَّحديث، مع فَصَاحةِ اللِّسانِ، وجَوْدة الخَطِّ.

٦٢١ـ وفي جُمادىٰ الأولىٰ، بالقاهرة، العلامة العلاء[١] بن أحمد بن محمد بن أحمد السِّيرامِيُّ الحَنَفِيُّ، شيخُ المدرسة البَرْقُوقية من واقفها، وقد جازَ السَّبْعين. ممن تصدَّىٰ للإقراء في عُلومٍ، وكان إليه المُنْتهىٰ في المَعاني والبَيان، مع مزيدِ تَوَدُّدِهِ وإحسانهِ إلى الطَّلبة، ومَتِينِ ديانتِهِ، وعبادتِه المُستمرة.

وقد أخذتُ عن أصحاب هؤلاء الثلاثة.

٦٢٢ـ وفي شعبان فتحُ الدِّين[٢] محمد[٣] بن محمد بن عبدالله المالكيُّ ابن شاس[٤]. ممّن تَرَقَّى في صناعة الإنشاء حتى نابَ في كِتابة السِّرِّ؛ بل تَرَشَّح لها.

٦٢٣ـ وأبو المحاسن عبدالمُحسن[٥] بن عبدالدايم البَغْداديُّ الحنبليُّ الواعظُ، ويعرف كَسَلَفِهِ بابن الدَّواليبيِّ، من بيتٍ شَهير.

---

(١) إنباء الغمر: ٣٠٢/٢، والنجوم: ٣١٦/١١، وشذرات الذهب: ٣١٣/٦.

(٢) في النجوم: «تقي الدين»، فلعل هذا لقب آخر له.

(٣) إنباء الغمر: ٣٠٨/٢، والنجوم الزاهرة: ٣١٧/١١.

(٤) في الإنباء: «شاش».

(٥) إنباء الغمر: ٣٠١/٢.

٦٢٤ـ وصاحبُ دوركي إبراهيم[١] بن محمد بن شهري التُّرْكُمانيُّ، قَتْلًا في وقعة سِيواس.

٦٢٥ـ وأحدُ كبار الأُمراء بَهادُر[٢] الرُّوميُّ المَنْجَكيُّ. وكان ظالماً جائراً، مسموعَ الكلمة، زائدَ الحُرْمة، مع كثرة صدقاته للفُقراء خصوصاً الغُرباء.

٦٢٦ـ والوزير العَلَمُ عبدالوَهَّاب[٣] القِبْطيُّ، ويُعرف بكاتب سيدي، وكان مُسْتَضْعَفاً.

وممن مات فيها ممن كان بارعاً في فنه لم يخلف بعدهم مثلهم.

٦٢٧ـ إبراهيم ابن الجمال المغني الشهير.

٦٢٨ـ وأخوه خليل المُشَبِّب.

٦٢٩ـ والعَلَم سُلَيْمان بن فيروز القَرافيُّ المُنْشِد.

٦٣٠ـ وإسماعيل الدُّجَيِّجاتيُّ[٤] المُعلم.

٦٣١ـ والعلاءُ عليّ بن عبدالله ابن الشَّاطر المؤذِّن.

---

(١) إنباء الغمر: ٢/٢٩، والنجوم الزاهرة: ١١/٣٢٩.

(٢) إنباء الغمر: ٢/٢٩٩، والنجوم الزاهرة: ١١/٣١٦، وهو بهادر بن عبدالله المنجكي.

(٣) إنباء الغمر: ٢/٢٨٥.

(٤) الضبط من ب.

سنة إحدى وتسعين وسبع مئة

في أوائلها خامرَ يَلْبُغَا النَّاصريُّ نائبُ حَلَب في طائفةٍ ممن وافقَهُ، بل انضمَّ إليه مِنْطَاش الأشرفيُّ وغيرُه من الأَشرفية، وملكَ النَّاصريُّ الشَّامَ بأسرِه، وسارَ إلى القاهرة، فنزلَ ظاهِرَهَا، وأحسَّ السُّلطانُ بالغَلَبةِ لانفلالِ جُمهور العَساكر عنه، هذا بعد أن أنفقَ فيهم الأموالَ الجَزيلةَ، واصطلحَ مع المتوكّل على الله وأعـادَهُ إلى الخلافة وصرفَ المُعتصم بالله زكريا، وحَصَّنَ القلعةَ واستعدَّ للحِصار، ويأبى الله إلا ما أرادَ.

ولما أحَسَّ بالغَلَبةِ، أرسلَ بالنمجاه(١) إلى النَّاصريّ، ثم غيَّب ونزلَ من القَلْعة، ولما عَلِموا بذلكَ ركبَ مِنْطَاشُ إلى تحت القَلْعة، فنزلَ إليه الخليفةُ المتوكِّل، فسارَ في خدمته إلى قُبّة النَّصْر، فتلقاهُ النَّاصريُّ والأُمراءُ، ثم ركبوا إلى الإسطبل السُّلطانيِّ، وذلك في يوم الإثنين خامس جُمادىٰ الآخرة، فباتوا تلك الليلةَ، ثم أصبحوا وقد اتفقوا على إعادة الصَّالح حاجي ابن الأشرف، لأنَّ الظاهرَ كان قد وَثب عليه، ولكنهم غيَّرُوا لَقَبَهُ الأوَّلَ بالمَنْصور، واستقرُّوا بالنَّاصري مُدَبِّر المملكة وأتابَك العساكر وسَكَن الإسطبل.

وبعد أيام ظفروا بالظاهر، فطلعَ به أَلْطُنْبُغَا الجُوبانيُّ، وعَمِلَ رأس نَوْبة كبير نهـاراً إلى القَلْعة، فَحُبِسَ بقاعة الفِضّة منها، ثم أُخرجَ ليلًا من باب القَرَافة على هَجِينٍ ومعه أربعةٌ من صِغارِ مماليكه وبعض البابية حتى وصلَ

---

(١) النمجاه، ويقال فيها: النيمجاه: سيف صغير على هيئة الخنجر.

إلى الكَرَك صُحبة ابن عيسى، فَتَسَلَّمَهُ نائبُها، وأنزله بقاعة النُّحاس.

ولم يَلْبث أن تغيَّر مِنْطَاش من النَّاصريّ، فأعملَ الحِيلةَ في القَبْض على الجُوبانيِّ، وأُعِينَ حتى فرّ النَّاصريُّ ومَلَكَ هو الإسطبل، وطلعَ إلى القَلْعة في شعبان فَتَرقَّقَ للمنصور، وجلسَ مجلس النَّاصريِّ، وصارَ أتابكاً، وصَرَّفَ الأمورَ. ثم أَمْسَكَ النَّاصريَّ وسجَنَهُ بإسكندرية، ورامَ قَتْل الظاهر بالكَرَكِ فلم يتمكن، بلْ كان ذلك سَبَباً لتحركه وانتصار جماعةٍ من أهل الكَرَكِ له حتى أخرجوه وبايَعُوه في رمضان، ولا زال أمرهُ في تزايدٍ بحيث قلق مِنْطاش وخرج ومعه السُّلطانُ والخليفةُ والقُضاةُ والعُلماء في سابع عشر ذي الحجة نحو الشام بعد أن استفتى العُلماءَ فأجاب جمهورُهم بالنَّظر لما رُتِّب بجوازِ قتاله، واعتقَلَ زكريا الذي كان عُمِلَ خليفة.

وانسلَخَت والظَّاهرُ على حصارِ دِمشق ومِنْطَاش سائرٌ بالعَساكر إلى جهته.

٦٣٢- وفيها مات العَلامةُ الشِّهابُ أبو العباس أحمد(١) بن عُمر بن محمد بن أبي الرضا الحَلَبيُّ، قاضيها، الشافعيُّ. ممن شَرَح «العَضُد» ونظمَ «غريب القرآن». وكان من أعاجيب الزمان ذكاءً وحفظاً، يكادُ يستحضرُ «شَرْح مُسلم» للنَّوَوي. و«معالم السُّنن» للخَطَّابي، وغيرَ ذلك، أثنى عليه البُرهانُ الحَلَبيُّ جداً، والبدرُ العَيْنيُّ على خلافِهِ، والأولُ أشبه.

٦٣٣- وفي شعبان البدرُ محمد(٢) ابن السِّراج عُمر بن رسلان البُلْقِينيُّ

---

(١) إنباء الغمر: ٢/٣٥٨، والنجوم الزاهرة: ١١/٣٨٢.

(٢) إنباء الغمر: ٢/٣٧٦، والنجوم الزاهرة: ١١/٣٨٩.

الأصـل الشَّافعيُّ. دَرَّسَ، وناظرَ، وأفتَىٰ، وباشرَ قضـاءَ العَسْكر وإفتاءَ دار العَـدْل، وعـدةَ تَدَاريس، مع لُطْفِ الشَّكْـلِ، وحُسْنِ الصـورة، وجميلِ المُعاشرة والأدب. وتألَّمَ أبوه على فقده.

٦٣٤ـ وفي المحـرم الشِّهابُ أحمد(١) ابن الرُّكن أبي يزيد بن محمد السَّرَائيُّ(٢) ثم القاهريُّ الحنفيُّ، ويُعرف بمولانا زاده. ممن تَقَدَّمَ في الفقه، ودقـائقِ العربية، والمعاني، وغيرها، مع النَّظمِ والنَّثرِ. ودَرَّسَ، وأفاد، ثم حُبِّبَ إليه السُّلوكُ، فبـرعَ في طريق الصُّـوفيَّةِ، وحَجَّ وجاورَ في الحرمين، ودَرَّسَ للمُحَدِّثين في البَرْقُوقية أول ما فُتِحَتْ، والصَّرْغَتْمُشِيَّة. ومن كلامه: «أعجبُ الأشياء عندي البُرهانُ القاطع الذي لا مجالَ فيه للمنع، والشكل الذي يكون لي فيه فكر ساعة». وهو والد المحب محمد ابن بنت الأَقْصُرائي.

٦٣٥ـ وفي ربيع الآخـر الشَّـرفُ عُثمـان(٣) بن سُلَيْمـان بنَ رسُـول الكَرَادِيُّ(٤) الحنفيُّ، ويُعرف بالأشقَر، والد المحب محمد. ممن وليَ مشيخةَ البَيْبَرسِيَّة وقضاءَ العَسْكر. وكان مُشاركاً في الفَضائل، جَيِّدَ المُحاضرة، حَسَنَ الهَيْئَة.

---

(١) إنباء الغمر: ٢/٢٦٣، والنجوم الزاهرة: ١١/٣٨٣.

(٢) في المصادر المطبوعة: «السراي» خطأ، وإنما وقع ذلك في مخطوطاتها لأنهم لا يكتبون الهمزة.

(٣) إنباء الغمر: ٢/٣٧٣، والنجوم الزاهرة: ١١/٣٨٧.

(٤) قيده ابن تغري بردي في النجوم بتخفيف الراء المهملة، بالحروف، وما جاء بخلاف ذلك فهو محرف.

٦٣٦- وفي ربيع الآخر الشَّمْسُ محمد[1] بن محمود بن عبدالله النَّيْسَابُوريُّ الحنفيُّ، شيخُ سعيد السُّعداء، ومفتي دار العَدْل، ويُعرفُ بابن أخي جار الله. وكان بَشُوشاً، حَسَنَ الأخلاقِ، عالماً بكثير من المعاني والبيان والتَّصوف، ولم يُكمل الخمسين.

٦٣٧- وفي رمضان قاضي المالكية الجمالُ عبدالرحمن[2] بن محمد بن محمد بن سُلَيْمان بن خَيْر السّكندريُّ. وكان عارفاً بالفقه، ديِّناً، خيِّراً، محمود السيرة.

٦٣٨- وفي جُمادىٰ الآخرة الفخرُ علي[3] بن أحمد بن محمد ابن التَّقي سُلَيْمان بن حمزة المقدسيُّ ثم الصَّالحيُّ الحنبليُّ، الخطيبُ، النَّاظمُ، النَّاثِرُ، ذو التَّعاليقِ في الفنون، مع حُسْنِ المُباشرة ولُطْفِ الشَّمائل، وهو القائل:

حماةُ حماها اللهُ من كُلِّ آفةٍ ... وحَيَّا بها قوماً هُمُ بُغْيَةُ القاصي
لقد لَطُفَتْ ذاتاً وَوَصْفاً ألا تَرَىٰ ... دَوَالِبَها خُشْبٌ وَتَبكِي عَلىٰ العَاصي

٦٣٩- وفي ربيع الأول حُسين[4] بن عبدالله الشاذليُّ الحَبّارُ الواعظُ. وكان مُعْتَقداً في النَّاس، وحُفِظَتْ عنه كلماتٌ في التَّفسير فيها إشكالٌ،

---

(١) إنباء الغمر: ٢/ ٣٧٧، والنجوم الزاهرة: ١١/ ٣٨٩.

(٢) إنباء الغمر: ٢/ ٣٧٠، والنجوم الزاهرة: ١١/ ٣٨٦.

(٣) إنباء الغمر: ٢/ ٣٧٢، وشذرات الذهب: ٦/ ٣١٨.

(٤) إنباء الغمر: ٢/ ٣٦٧، والنجوم الزاهرة: ١١/ ٣٨٥، وتحرف فيه اسمه إلى «حسن» ونسبته إلى «انحباز». ونسبته مجودة الضبط في الأصل، وقيدها الحافظ ابن حجر بالحروف، وهي نسبة إلى بيع الحبر وهو المداد الذي يكتب به.

بحيث أنكر عليه البُلْقِينيُّ تفسيرَهُ القرآن بالتَّقْطيع.

٦٤٠ـ وأشقْتَمُر[١] الماردانيُّ، نائبُ حلب.

٦٤١ـ وسُودون[٢] المُظَفَّرِيُّ، نائبُ حماة ثم حَلَب. وكان خَيِّراً مُتعبداً ساكناً عارفاً، يحب العُلماءَ والأَخيارَ ويكره الشَّرَّ جُملةً.

٦٤٢ـ وجَرْكَس[٣] الخَليليُّ، مشيرُ الدَّولة، وصاحبُ الصَّدقات الجارية على أهـلِ الحرمين وغيرهما، مع حُسْنِ الشَّكالة، والمَهابةِ، وجودةِ الرَّأي والعَظَمةِ. وكان بإحدى رجليه داء الفِيل. قتل في المعركة بالرَّبْوة ظاهر دمشق.

٦٤٣ـ وفي ربيع الآخـر يُونُس[٤] النَّورُوزيُّ الدَّوَادارُ في إمرة الظاهرِ، صاحبُ خانِ يونُس بالقُرب من غَزَّة، وله بضع وستون سنة. وكان خيِّراً كثيرَ الصَّلاةِ والصِّيام، مُكْرِماً للفقهاءِ والفُقراء.

٦٤٤ـ وفي ذي القعـدة سابقُ الـدين مِثقال[٥] السَّاقي الزِّمام، صاحبُ المدرسة الزِّمامِيّة، وهو طالب الحج ببدر، وكان قد استوطن طيبةَ بعد التَّرددِ إلى مكة والقُدْس مراراً.

---

(١) إنباء الغمر: ٢/٣٦٥.

(٢) إنباء الغمر: ٢/٣٦٨.

(٣) إنباء الغمر: ٢/٣٦٦.

(٤) إنباء الغمر: ٢/٣٨٠، والنجوم الزاهرة: ١١/٣٨٤.

(٥) إنباء الغمر: ٢/٣٧٤، والنجوم الزاهرة: ١١/٣٩٠.

سنة اثنتين وتسعين وسبع مئة

استهلت والخليفةُ المتوكلُ على الله، والسُّلطانُ المنصور حاجي ابن الأشرف شعبان بن حُسين بن محمد بن قَلَاوُن الصَّالحيُّ، وهي الولاية الثانية لكلٍّ منهما. ولم يلبث ثانيهما أن انفصل بِخذْلان مِنْطَاش، وكان الظهور للظاهر بَرْقوق، فإنه بعد التقاء الفريقين احتوىٰ على الخليفةِ والمنصور والقُضاة وجميع أهل الدَّولة، فخلعَ المنصور نفسَهُ من السَّلطنة باختياره، وأُشْهِدَ عليه الخليفة والقُضاة وأكثر من حَضَر من الأُمراء، وبايعَ الجميع الظاهر ولم يغيِّر لقبَهُ، ورَجعَ إلى القاهرة، فكانَ وصولُه بالعساكر إلى القلعة في يوم الثلاثاء رابع عشر صَفَر على طريق الصَّحْراء، والمخلوعُ بجانبهِ، والخيفةُ أمامَهُ، والقضاةُ قُدَّامه حتّىٰ جلس على التَّختِ، وجُدِّدَتْ له البَيْعةُ بالإسطبل، وأُدْخِلَ المنصورُ إلى بيته بالحوش عند أهله وأقاربه، واستمرَّ سُودُون الشَّيْخُوني في نيابة مِصْرَ على عادته، واستقرَّ إينال اليُوسُفيُّ أتابكاً لانقطاع أيْتَمُش البَجَاسِيّ بقلعة دمشق مَسْجوناً.

٦٤٥ـ وفيها مات قاضي الأقضية بزَبِيد الجمالُ محمد[1] بن عبدالله بن أبي بكر الرَّيْمِيُّ الشافعيُّ، شارحُ «التَّنْبيه» في أربعة وعشرين سِفْراً، أثابه

---

(١) إنباء الغمر: ٣/٤٧، والدرر: ٤/١٠٦، والرَّيْمي، قيّده ابن حجر، وهو منسوب إلى ريمة ناحية باليمن.

الأشرفُ على إهدائه له قَدْرَ أربعةِ آلاف مِثقال ذَهَباً، ويقال: إنه لم يكن متأدباً مع النَّووي، وأنه رؤي لسانه في مرض موتِهِ وقد اندلعَ واسْوَدَّ، ثم جاءت هرةٌ فخطفتهُ، فكان ذلك آيةً للناظرين.

٦٤٦ـ وفي ذي الحجة مسجوناً بدمشق الإمامُ الزينُ عُمر[١] بن سعيد بن عمر القُرشيُّ الكَتَّانيُّ ـ بمثناة مشددة ثم نون ـ الشافعيُّ، الموصوفُ بقوة الحافظة، وكَثْرَة الاستحضار في الفقه والتفسير والأصول والمتون وأسماء الرجال وطبقاتهم، مع الدينِ والخَيْرِ ومُلازمةِ السُّنَّة والاشتغال، والمساعدة للطلبة، وتَرْكِ المُحاباة والمُداهنةِ.

٦٤٧ـ وفي ربيع الأول، بمكة قاضِيها، الشِّهابُ أحمد[٢] بن ظَهِيرة بن أحمد بن عطية بن ظَهِيرة المخزوميُّ الشافعيُّ. ممن دَرَّسَ، وأفتى، عن أربع وسبعين سنة.

٦٤٨ـ والأستاذ العلّامة المحقق سعد الدين مسعود[٣] بن عمر بن عبدالله التَّفْتَازانيُّ، صاحبُ التصانيف الشهيرة في المَعْقول والمَنْقول، أَرَّخَهُ فيها ابنُ الجَزَرِيّ وقال: إن مولده سنة اثنتين وعشرين وسبع مئة. ويغلبُ على ظني أنه كان شافعياً.

٦٤٩ـ وفي ذي القعدة العلامةُ الصَّدرُ علي[٤] ابن العلاء عليّ ابن محمد

---

(١) إنباء الغمر: ٣/٤٢، والنجوم الزاهرة: ٦/٣٢٣.

(٢) إنباء الغمر: ٣/٣٥، والدرر: ١/١٥٣.

(٣) الدرر: ٥/١١٩.

(٤) الدرر: ٣/١٥٩.

ابنَ محمد بن أبي العز الدِّمشقي قاضيها الحَنَفيُّ، شارحُ «عقيدة الطَّحاوي» و«المناقشات على الهداية»، وَلِيَ قضاءَ مصرَ، وامتُحِنَ، وممن أخذَ عنه شيخنا ابن الدِّيْريّ، وسَمّاهُ شيخنا محمداً، والصواب ما هنا[1].

٦٥٠- وفي ذي الحجة الفقيه سَرْحان[2] بن عبدالله المالكيُّ، نزيلُ الصَّالحية النَّجْمية وإمامها. وكان أكُولاً، بَلَغنا عنه في ذلك ما يُتَعَجَّبُ منه، وممن أخذ عنه الفرائض الإمامُ البدر ابنُ الأمانة.

٦٥١- وفي رمضان قاضي المدينة الشريفة أحمد[3] بن عبدالله بن فَرْحُون المالكيُّ.

٦٥٢- وفي صَفَر الحافظ الواعظ الشمس محمد[4] بن موسى بن محمد ابن سَنَد اللَّخْمِيُّ الدِّمشقيُّ القائل:

الحَافِظُ الفَردُ إنْ أحببتَ رُؤيَتَهُ   فَانْظُرْ إليَّ تَجِدْني ذَاكَ مُنْفَردا
كَفَىٰ لِهَذا دَليلُ أنَّني رَجُلٌ   لَوْلَايَ أضْحىٰ الوَرَىٰ لمْ يَعْرِفُوا سَنَدا

٦٥٣- وألْطُنْبُغَا[5] الجُوبانيُّ، أحدُ أكابر الأُمراء. قُتِلَ بدمشق وهو نائبها، وقد قارب الخمسينَ. وكان يُحب العلماءَ خصوصاً الأُدباء، ويجمعهم عنده، ويَسمع كلامَهُم ويُجيز مَدائحهم.

---

(١) إنما سمّاه كذلك في إنبائه: ٣/ ٥٠. أما في «الدرر» فسماه علياً، كما هنا.

(٢) إنباء الغمر: ٣/ ٣٩، وشذرات الذهب: ٦/ ٣٢٣.

(٣) إنباء الغمر: ٣/ ٣٧، والدرر: ١/ ١٩٦.

(٤) إنباء الغمر: ٣/ ٥١، وشذرات الذهب: ٦/ ٣٢٦.

(٥) إنباء الغمر: ٣/ ٣٨، والدرر: ١/ ٤٣٥، والنجوم الزاهرة: ١٢/ ١٢٠.

٦٥٤- وفي جُمـادىٰ الأولىٰ سُلْطانُ الحَـرَافيش عليٌّ[1] بن أبي علي الجُعيديُّ، ولم يُخلف بعده في فنه مثله.

٦٥٥- وفي المحرم، قَتْلاً، ملك تِلْمِسان أبو حمُّو موسىٰ[2] بن يوسف بن عبدالرحمن، من بني عبد الواد.

٦٥٦- وحاجبُ الحُجّاب بمصر تَمُرْبَاي[3] الأشْرفيُّ الحَسنيُّ.

٦٥٧- ومَأْمور القَلَمْطَاوِي[4].

٦٥٨- وأمير مجلس قَرَابُغَا[5] الأَبُوبَكْري.

---

(١) إنباء الغمر: ٣/٤٢.

(٢) إنباء الغمر: ٣/٥٣.

(٣) النجوم الزاهرة: ١٢/١٢١.

(٤) النجوم الزاهرة: ١٢/١٢٢.

(٥) النجوم الزاهرة: ١٢/١٢١.

سنة ثلاث وتسعين وسبع مئة

استهلت والسُّلطان الظاهرُ بَرْقُوق العُثْماني عَوْداً على بَدْء، ونائبُ مصر سُودُون الشَّيْخُونيُّ والأتابك إينال اليُوسُفيُّ.

وخرجَ السُّلطان في شعبان بالعساكر بعد آستخلافه في الإسطبل كَمَشْبُغَا الحَمَوِيّ، وحَسُنَتْ سيرتهُ فلم يتظاهر أحدٌ في أيامه بمنكرٍ ولا بحمل سِلاح، حتى إنه منعَ النِّساء من لبس القُمُصِ الواسعة، لمبالغتهن في ذلك بحيث تكون مساحة القَميص زيادة على ثلاثة مئة وعشرين ذراعاً.

وفي النيابة سُودُون على عادته، واستُصْحِبَ معه الخليفةُ والقضاةُ، والمباشرون في آخرين لدفع مِنْطَاش المَخْذول، فوصلَ دمشق في ثاني عِشْري رمضان ونائبها يَلْبُغَا الناصريّ، فأقامَ بقلعتها إلى سابع شوال. وسار إلى حلب ونائبها قَرَادِمِرْدَاش، فوصلها في ثاني عِشْريه وما تمكن من الغَريم، ولكنه تحقق مواطأة النَّاصِري في الباطن معه، فبادرَ لإمساكه فعاتَبه ثم ذُبِحَ بحضرته، وذلك في ذي القعدة، ولم يلتفت لكونه كان السبب في بقاء مهجتِهِ، وتَتبَّعَ جماعةً من أصحابه قَتْلاً وحَبْساً.

وما برِحَ النَّاصري سيء التَّدبير والرَّأي حتى قيل إنه ما كانَ في أمرٍ إلا وانعكسَ. وقَرَّرَ في نيابة الشام بُطَا الدَّوَادَار، وفي نيابة حلب جُلبان. ورجَعَ إلى دمشق فدخلها في ثالث عشر ذي الحجة فقتلَ بها جماعةً من الأُمراء،

منهم أحمد بن بَيْدَمُر وكان شاباً حَسَنَ الشكل فحزن عليه جميع مَنْ بدمشق، وبَرَزَ منها متوجهاً إلى القاهرة في ثاني عِشْريه فكان وصولهُ لها في أوائل التي تليها.

٦٥٩ـ ومات في المحرم الصدرُ عمرُ[1] بن عبد المُحسن بن عبد اللطيف بن رَزِين الشافعيُّ، قاضي إيوان الصَّالِحية بصلابَةٍ ومَهَابة، ومُدَرِّسُ الفاضلية، والحديث بالظاهرية والبَيْبَرسِيّة وغيرهما، واستقر بعده فيهما الزَّينُ العِراقي الحافظ.

٦٦٠ـ وفي رَجَب، خَنْقاً بمحبسه من القاهرة، الشهابُ أحمد[2] ابن الزين عُمر بن مُسَلَّم القُرَشِيُّ الدِّمشقيُّ الواعظ، لكونهِ بالغ في التَّأليبِ على الظَّاهر. وكان كثيرَ الفضائل والفوائد والمُجون.

٦٦١ـ وكذا مات أبوه فيها.

٦٦٢ـ وفي رَجَب العلامة جلال الدين رَسُول[3] بن أحمد بن يوسف التَّبَّانيُّ الحنفيُّ، ويقال له جلال، وربما سُمِّيَ يوسف، وهو والد العلامة الشرف يعقوب. ممن دَرَّسَ بالصَّرْغَتْمُشِيَّة والأُكْجَهِيَّة وغيرهما، وشَرَحَ «المَنار». وعَلَّقَ على «البَزْدَوي» و«المَشَارق» و«التَّلْخيص»، وعَمِلَ في الفقه منظومة وشَرَحَها، واختصرَ «شَرْح البخاري» لمُغْلَطاي، وغير ذلك، وصَمَّمَ

---

(١) إنباء الغمر: ٩٢/٣، والدرر الكامنة: ٢٥٠/٣، وشذرات الذهب: ٣٢٩/٦.

(٢) إنباء الغمر: ٨٥/٣، والدرر الكامنة: ٢٤٥/١، والنجوم الزاهرة: ١٢/ في أكثر من موضع.

(٣) إنباء الغمر: ٨٧/٣، والنجوم الزاهرة: ١٢٣/١٢، وشذرات الذهب: ٣٢٥/٦.

على المَنْعِ من دخوله في القضاء، بل انتصب للإفادة والإفتاء.

٦٦٣ـ وفي شوال، بحِمْص، قاضي المالكية بمصرَ الشَّمْسُ أبو عبدالله محمد[١] بن يوسف الرَّكْرَاكِيُّ. وكان عالماً بالأُصول والمَعْقول، ولكنه يُنْسَبُ لسوءِ الاعتقاد، بحيث أنه لما ماتَ قال البُلْقِيني فيه: لله دَرُّ عقارب حِمْص، مُشيراً إلى أن أرضها لا تعيش فيها العقارب وإن أُدخِلَ فيها عَقْربٌ غَرِيبة ماتت من ساعتها كما في «رَبيع الأَبرار».

٦٦٤ـ وفي ذي القعدة قاضي الحنابلة بدمشق الشَّرَفُ عبدالقادر[٢] بن محمد بن عبدالقادر النَّابُلُسِيُّ ثم الدِّمشقيُّ، والد البدر محمد الذي وَلِيَ قضاءَ القُدْس في وقتنا وقتاً، ومؤلف «تَصحيح المُقْنع» في كبير وصغير وغير ذلك، وفُجِعَ به أبوهُ بحيث اختلَطَ.

٦٦٥ـ وفي سَلْخ شعبان، قَتْلاً ظُلْماً، القاضي فتحُ الدين أبو بكر محمد[٣] بن إبراهيم بن أبي بكر النَّابُلُسيُّ الأصل الدِّمشقيُّ المعروف بابن الشَّهيد، كاتبُ السِّر بدمشق، وناظمُ السِّيرة النبوية؛ بل أحد أفراد الدَّهر ذكاءً وعِلْماً ورِياسةً ونَظْماً. ممن أقرأ «الكَشَّاف» وغَيرهُ، واشتُهِرَت دروسُهُ الطَّنَّانة، مع آثارٍ حَمِيدة، وسجايا جَميلة، ومحاضراتٍ حَسَنة.

---

(١) إنباء الغمر: ٣/١٠٢، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٢٤، وحسن المحاضرة: ١٢٣. والركراكي ـ ويقال فيه: الرجراجي ـ نسبة إلى بطن من بطون قبيلة مصمودة البربرية، كما في: قبائل المغرب: ١/٣٢٤.

(٢) إنباء الغمر: ٣/٩١، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٢٥.

(٣) إنباء الغمر: ٣/٩٣، والدرر: ٣/٣٨٣، والنجوم: ١٢/٣٣٨، وشذرات الذهب: ٦/٣٢٩.

وكذا مات فيها كلٌّ من أخويه:

٦٦٦ـ المجد ابن شمس الدين.

٦٦٧ـ ونجم الدين. ودُفِنوا في قبرٍ واحدٍ بعد الشَّتات الطَّويل.

٦٦٨ـ وكاتب السر بها أيضاً البَدْر محمد[١] بن أحمد بن محمد بن مُزْهِر الدِّمشقيُّ. ممن أُثْنِيَ على عِفّته ونَزَاهتِهِ وطريقته وقِيامه مع شيخه ابن قاضي شُهْبَة في تدريس الشَّامية البَرَّانية.

٦٦٩ـ وفي ذي الحجة الشيخ علي[٢] الرُّؤبي ـ بالموحدة، نسبة لموضع من الفيوم ـ أحد المجاذيب المُعْتَقَدِين، ممن يُحْكَىٰ له خوارقُ وكرامات.

وأتلفَ السُّلطان فيها مَن لا يُحصى كثرةً من الأُمراء فمن دُونهم.

---

(١) إنباء الغمر: ٩٧/٣، وشذرات الذهب: ٦/ ٣٣٠.

(٢) إنباء الغمر: ٩٢/٣، والنجوم: ١٢/ ١٢٤

سنة أربع وتسعين وسبع مئة

استهلت والسُّلطانُ راجعٌ إلى الدِّيار المِصْرية، وكان دخوله لها في يوم الجُمُعة سابع عشر المُحرم في أُبَّهةٍ زائدة، وخَلَعَ على الأُمراء وسائرِ أربابِ الوظائف من القُضاةِ والنُّظَّارِ بل وسائرِ مَنْ كان معه من المُتَعَمِّمينَ ولو لم يكن له وظيفة أو كانت ولكنه مُنْفَصِل، فكانَ يوماً مشهوداً.

وفي جُمادى الآخرة استقرَّ كَمَشْبُغَا الحَمَويُّ أتابَك العساكر بعد موت إينال اليُوسُفيّ مُضافاً لنظر البِيْمَارِسْتان على العادة.

وفي أول رمضان كان وباءٌ عظيم في البَقَر بسائر أراضي مِصْرَ، بحيث فَنِيَ منها مالا يَنْحَصِر، وتركَ النَّاسُ أكلَ لحومها استقذاراً، ورخصَ ثمنُها جداً للخوف من موتها وعدم الرَّغبة في أكل لَحْمِها.

٦٧٠ـ ومات في رَجَب العلامة البدر محمد[1] بن بَهَادُر المِصْريُّ الشافعيُّ، صاحبُ «شَرْح المنهاج» «وجَمْع الجوامع» ومالا ينحصر «كالخادم» و«التنقيح»، وغيرها في كثير من الفُنون، ويُعرف بالزَّرْكَشِي. ممن كان مُقْبلاً على شأنه، مُنْجَمِعاً عن النَّاس. تَخَرَّجَ به جماعةٌ، ووِلِيَ مشيخة الخَانقاه

---

(١) إنباء الغمر: ٣/١٣٨، والدرر: ٤/١٧، والنجوم: ١٢/١٣٤، وشذرات الذهب: ٦/٣٣٥.

الكَرِيميَّة، ولم يكمل الخمسين.

٦٧١- وفي شوال الشَّمْس محمد[١] بن محمد بن إسماعيل ابن أمين الدولة الحَلَبيُّ الحنفيُّ، شيخُ خانقاه طُقُزْدَمُر بالقَرَافَة وأحدُ فُضلاء مَذْهَبِهِ.

٦٧٢- وفي جُمادىٰ الآخرة عبد الخالق[٢] بن عليّ بن حسن بن الفُرات المالكيُّ. ممن شَرَحَ «المُخْتصر» وكتبَ المَنْسُوب، ووَقَّعَ على القُضاة، وكانَ بارعاً.

٦٧٣- وفي شعبان عليّ[٣] ابن البهاء عبدالرحمن ابن العز محمد ابن التقي سُلَيْمان بن حمزة المقدسيُّ الصَّالحيُّ الحنبليُّ، بقية صُدور آل بيته، وشيخُ دار الحديث المَقْدسية وناظرُها. ممن له وجاهةٌ وكَرَمٌ وصيانةٌ ورياسةٌ ونَبَاهةٌ في العِلْم.

٦٧٤- وفي ربيع الأول، خَنْقاً بالقاهرة، علاء الدين عليّ[٤] بن عبدالله ابن يوسُف البِيريُّ المُوَقِّع القائل مما أوصَىٰ أن يُكْتَبَ على قَبْره:

بِقَارِعَةِ الطَّريقِ جَعَلْتُ قَبْري ... لِأَحْظَىٰ بالتَّرحُّمِ مِن صَدِيقِ
فَيَا مَولىٰ المَوالي أنتَ أولىٰ ... بِرَحْمةِ مَنْ يموتُ علىٰ الطَّرِيقِ

٦٧٥- وفي ذي الحجة الفخر عبد الرحمن[٥] بن عبدالرزاق بن إبراهيم

(١) إنباء الغمر: ٣/١٤٣، وشذرات الذهب: ٦/٣٣٦.
(٢) إنباء الغمر: ٣/١٢٣، وشذرات الذهب: ٦/٣٣٣.
(٣) إنباء الغمر: ٣/١٣٥، والدرر: ٣/١٣٠، وشذرات الذهب: ٦/١٣٤.
(٤) إنباء الغمر: ٣/١٣٣، والدرر: ٣/١٤٧، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٣٢.
(٥) إنباء الغمر: ٣/١٣٢، والدرر: ٢/٤٣٨، وشذرات الذهب: ٦/٣٣٤.

ابن مَكَانِس الكاتب. وَلِيَ وزارة دمشق، بل وطُلِبَ لولايتها بالقاهرة، فاغتيل بالسُّم في الطَّريق. وكان ماهراً في الكِتَابة عارِفاً بصناعة الحِسَاب، أعجوبةً في الذَّكاءِ، له الشِّعرُ الفائقُ، والنَّظْمُ الرَّائقُ، ومنه:

عُلِّقْتُـهـا مَعْـشُـوقَـةً خالَـهـا ... قَد عَمَّـهـا بالـحُسْنِ بَل خَصَّصَـا

يا وَصْلَهـا الغـالي وَيَا جِسْمَهـا ... للهِ مَا أغْـلَىٰ، وَمَـا أَرْخَـصَـا

٦٧٦ـ وأبـو عبـدالله محمـد(١) بن عبـدالله الرَّكْرَاكِيُّ المَغْربيُّ، نزيل المَقْس، وصاحبُ الزَّاوية الشهيرة به، وقد قارب المئة. وكان مشهوراً بالخير، مُعْتَقَداً في العامة.

٦٧٧ـ وفـي المُحـرم الشيخ جلال الـدين عبـدالله(٢) بن خليل بن عبدالرحمن البِسْطَامِيُّ، نزيلُ بيت المَقْدس. وصاحبُ الأَتْباع والشُّهْرة، ووالد عبد الهادي. مع التَّقَدُّم في الفقه وغيرِهِ، والمَهَابةِ والتَّواضعِ، والقبولِ بين الخاص والعام.

٦٧٨ـ وفي جُمـادىٰ الآخـرة الأتـابـك إينـال(٣) اليُوسُفيُّ، وقـد قارب السبعين. وقـد مشى السُّلطانُ في جنـازته. وكان شُجاعاً، مُهاباً، مشهوراً بالفُروسية، حَسَنَ الشَّكالةِ، كثيرَ المودةِ لأصحابه ذا أخلاقٍ شَرسة تَظْهَرُ عند غَضَبه. وهو صاحبُ المدرسة الشهيرة بالشَّارع خارج باب زويلة، ولم تكمل إلا بعد موته في السنة التي تليها، فَنُقِلَ إليها، فدُفن فيها.

---

(١) إنباء الغمر: ٣/١٤١، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٣٤.

(٢) إنباء الغمر: ٣/١٣٠، والدرر: ٢/٣٦٤، وشذرات الذهب: ٦/٣٣٣.

(٣) إنباء الغمر: ٣/١٢٧، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٢٨.

٦٧٩- وفي المحرم بُطَا[1] الدَّوَادار نائبُ الشَّام. واستقرَّ بعده سُودُون الـطُّرُنْـطَائِي، فلم يلبث بها إلا قليلاً. ومات في شعبانها. وكان مُحباً في الخير، عديمَ الهَزْل، كارهاً في الخَمْر جداً والمظالم، مُتَنَزِّهاً عن الرِّشوة، ولكنه كان مُعَظَّماً جداً مُهاباً، ويقال: إنه لما وَلِيَ النِّيابة قال: كيف أعمل في الأحكام بين النَّاس وأنا لا أدري شيئاً من الأمور الشرعية، واستقرَّ بعده في نيابة الشام كَمَشْبُغَا الأَشْرفيُّ الخاصَّكِيُّ فدامَ بها أربعة أشهر، ومات في أول التي تليها، فاستقرَّ فيها تاني بك الحَسَنِيُّ المعروف بِتنِم، فهؤلاء أربعة نُوَّاب في سنة.

٦٨٠- وفي ذي الحجة، مَقْتولاً، قَرَادِمِرْدَاش[2] نائبُ حلب.

٦٨١- وفي ربيع الآخر قُطْلُوبُغا[3] الصَفَويُّ حاجبُ الحُجّاب.

---

(١) إنباء الغمر: ٣/١٢٧، والدرر: ٢/١٢، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٢٩.

(٢) النجوم الزاهرة: ١٢/١٣٤.

(٣) النجوم الزاهرة: ١٢/١٣٣.

سنة خمس وتسعين وسبع مئة

استهلت والأتابك كَمَشْبُغَا الحَمَوي الكبير.

وفي رمضانها أرسلَ نائبُ حلب يُبَشِّرُ بأنَّ أولادَ نُعير أمير العرب أمسكوا مِنْطَاشاً وجَهَّزُوه إليه، فَسَلَّمهُ لنائب القَلْعة وأشْهَدَ عليه بتسليمِهِ بحضرةِ القُضاة، فَسُرَّ السُّلطانُ بذلك، وزُيِّنَت القاهرةُ ومصرَ أياماً، وخَلَعَ هو وسائرُ الأُمراء على القاصد، ورجعَ إلى حَلَب فقطعوا رأسَهُ وطافوا بها فيها، وفي كثير من البِلاد الشامية ، إلى أنْ وصلوا بها إلى القاهرة، فَطِيْفَ بها أيضاً، ثم عُلِّقَتْ على باب زَويلة أياماً، ثم سُلِّمت لزوجته أُمِّ وَلَدِه فدفنتها في سادس عِشْري رمضان وفُكَّت الزينة. وهو أشرفيٌّ، نسبة للأشرف شعبان بن حُسين، وكان اسمه تَمُرْبُغَا، وتَرَقَّىٰ حتىٰ صارَ أتابكاً صاحبَ الحَلِّ والعَقْد، وطاشَ لكونه كان مع شجاعتِهِ وعلو همته قَتَّالاً أهوجَ كثير العَطَايا، أهلكَ جميعَ ما كان الظَّاهِرُ حصَّلَهُ في أيسرِ مدةٍ، فهو كما قيل: نَهّابٌ وَهَّاب، وطالت الفتنةُ بسببه إلى أنْ أخذَهُ اللهُ.

وفيها كان الطاعون الشَّديد بحلب، بلغت عدة المَوْتى به في اليوم خمس مئة فأكثر، ثم تناقصَ في أواخرها، وماتَ فيه جَمْعٌ من الأعيان، ولكن كان غالبه في الصِّغار.

وانفصَلَت والنَّاسُ في أمر مَرِيجٍ بسبب ما طَرَقَهُمْ من أفعالِ تَمُرْلَنْك

القَبيحة، وانتشار ضَرَرِه، واسترساله في إهلاك العباد وخراب البلاد، فلله الأمرُ.

٦٨٢- ومات في صَفَر، عن خمس وسبعين سنة بدمشق، الشَّرَف محمود[1] ابن الكمال أبي بكر ابن الجَمَال أحمد بن أبي بكر الشَّريشيُّ الدِّمشقيُّ الشافعيُّ، ممن دَرَّسَ، وأفتى فأجاد، وكان يُقْصَدُ بالفَتَاوَىٰ من الجهات البَعِيدة، بل انتهت إليه وإلى الذي بعده رئاستُها، مع نَظْمٍ ونَثْرٍ، واسترواح بلعب الشِّطْرَنج أحياناً. وقال ابن حِجِّي: لم أرَ أحسنَ من طريقته، ولا أجمعَ لخصالِ الخيرِ منه.

٦٨٣- وفي المحرم، عن إحدى وسبعين سنة بدمشق أيضاً، رفيقُهُ الشِّهابُ أحمد[2] بن صالح بن أحمد البقاعيُّ الدِّمشقيُّ الشافعيُّ ويُعرف بالزُّهْرِي. ممن دَرَّسَ كثيراً، وأفتَىٰ، وتَخَرَّجَ به النُّبهاء، ووَلِيَ قَضاءَ دمشق في ولاية مِنْطاش شهراً ونِصْفاً، وعُدَّ ذلك من زَلَّات العُقلاء، وأوذي بسببه، وقد انتهت إليه رئاسة الشَّافعية بدمشق مع حظٍ من عِبادةٍ وتلاوةٍ وحفظٍ للسانه، واقتصادٍ في معيشته، وشُهرةٍ بحَلِّ «المُخْتَصر في الأصول».

٦٨٤- وفي جُمادىٰ الأولىٰ، فُجاءَة بدمشق، الأمين محمد[3] بن محمد ابن أحمد بن عليّ الدِّمشقيُّ الحنفيُّ، ابن الأَدَمِي، والد الصَّدر عليّ القاضي. كان وَجِيهاً في بَلَدِه، باشَرَ بها أماكنَ. ممن دَرَّسَ بالإِقْبَالِيّة،

---

(١) إنباء الغمر: ٣/١٨٦، والدرر: ٥/١٠٢.

(٢) إنباء الغمر: ٣/١٦٨، والدرر: ١/١٥٠، وشذرات الذهب: ٦/٣٣٨.

(٣) إنباء الغمر: ٣/١٨٣، وشذرات الذهب: ٦/٣٤١.

وأثْرَى، وامتنعَ من النِّيابة في الحُكْم، مع وقيعتِهِ في النَّاس. وهو أحد أوصياء التَّاج السُّبْكي.

٦٨٥- وفي شَوَّال بدمشق، التاج عبدالرحيم[1] بن أحمد الهَمَذانيُّ الأصل ثم الكُوفي الدِّمشقيُّ الحنفيُّ المُسْنِدُ الشَّهير، ويُعرف بابن الفَصِيح. ممن روى لنا عنه جمعٌ من الشُّيوخ.

٦٨٦- وبدمشق الشِّهاب أحمد[2] بن عُمر بن عليّ بن هِلال الرَّبَعيُّ السَّكَنْدَريُّ المالكيُّ، نزيلُ دمشق. ممن شَرَحَ «ابن الحاجب» الفَرْعي والأصلي و غيرَهُما، ودَرَّسَ بالقِمْحِيَّة بمصرَ. وكان حَسَنَ الخَطِّ والعِبارة، ولكنه عِيبَ بأخذِهِ من القاصرينَ على الإذن بالإفتاء، وشاعَ عنه أنه قال وهو في النَّزع: قولوا لابن الشَّرِيشيّ -يعني الماضي قريباً- يَلْبَس ثيابَهُ ويُلاقينا إلى الدَّرْس، فماتَ المُشار إليه عقبَ ذلك.

٦٨٧- وفي رمضان، بدمشق، الحافظ الزَّين عبدالرحمن[2] بن أحمد بن رَجَب البَغْداديُّ ثم الدِّمشقيُّ الحنبليُّ، صاحبُ «لطائف المَعَارف» وشَرْحِ أربعي النَّوَويّ، والتِّرمذيّ، و«ذيل طبقات الحنابلة» وغيرها، مع العبادة والتَّهجد، وعَدَمِ التَّردُّدِ إلى النَّاسِ، بل جمعَ نفسَهُ على التَّصْنيف والإقراء، وصارَ فيما قاله ابن حِجِّي: أعرفُ أهل عصره بالعِلل وتتبع الطُّرقِ. ومحاسنُهُ جَمَّةٌ. وقد أخذتُ عن بعضِ أصحابه.

---

(١) إنباء الغمر: ٣/١٧٧، والدرر: ٢/٤٦٣، وشذرات الذهب: ٦/٣٤٠.

(٢) إنباء الغمر: ٣/١٧٥، والدرر: ٢/٢٤٨، وشذرات الذهب: ٦/٣٣٩.

٦٨٨ـ وقاضي الحنابلة دَهْراً ناصرُ الدين نصرالله(١) بن أحمد بن محمد الكِنَـانيُّ القاهريُّ، صِهْرُ القاضي موفق الدِّين. وكان فقيهاً، دَيِّناً، عفيفاً، صارماً، مَهيباً، مُحِباً في الطاعة والعبادة. حدَّث، ودَرَّس، وأفتىٰ، ولقيتُ غيرَ واحد من أصحابه.

٦٨٩ـ وفي ربيع الأول صلاح الدين محمد(٢) بن سالم بن عبدالرحمن المَقْـدسيُّ الأصـل المِصْـريُّ، مُدَرِّسُ الحنـابلة بالبَرْقُـوقيّة، ويُعرفُ بابن الأعمى. أربَىٰ على أبيه وعَمِّـه عبـد الجليل في العِلْم والدِّين، مع الكَرَم وحُسن المُلْتَقَىٰ.

٦٩٠ـ والشيخ المُسَلِّك عبد الرحمن الشَّبْرِّيسي، أحدُ مُريدي يوسف العَجَميّ.

٦٩١ـ وفي شعبـان الصَّـاحبُ شمسُ الـدِّين أبـو الفرج عبدالله(٣) ابن المَقْسِيِّ الأَسْلَميُّ، مُجَـدِّدُ جامـع باب البَحْـر، ومُقَرِّب العُلماء كالإِبْنَاسي بحيثُ ساعَدهُ في مشيخة سعيد السُّعداء وغيرها، وقد أسنَّ، وأوصىٰ أن يُدفن بجوار الجامع المُشار إليه.

٦٩٢ـ وفي شَوّال الأمير ناصـر الدين(٤) محمد ابن الأمير ناصر الدين

---

(١) إنباء الغمر: ٣/١٨٩، والدرر: ٥/١٦٣، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٣٧، وشذرات الذهب: ٦/٣٤٣.

(٢) إنباء الغمر: ٣/١٨٥، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٣٨، وشذرات الذهب: ٦/٣٤١.

(٣) إنباء الغمر: ٣/١٧٤، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٣٦.

(٤) إنباء الغمر: ٣/١٤٨، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٣٦.

محمد بن آقْبُغَا آص، شادّ الدَّواوين، بعد امتحانه وامتحان النَّاس به. وكانَ من بيت إمارة.

٦٩٣ـ وكَمَشْبُغا[1] الخاصَّكِيُّ، بدمشق، وكان له في نيابتها أربعة أشهر.

---

(١) إنباء الغمر: ١٥٢/٣، والنجوم الزاهرة: ٤٨/١٢.

سنة ست وتسعين وسبع مئة

في ربيع الآخر بَرَزَ السُّلطان بالعساكر بعد أن تركَ في الإسطبل بَيْبَرْس أمير آخور. وفي القاهرة سُودُون النَّائب ونائباه، وفي القَلْعة أرسطاي وثلاث مئة مملوك، واستُصْحِبَ معه الخليفةُ والقُضاةُ والبُلْقِينيُّ والشِّهابُ ابنُ النَّاصح وابنُ زُقَّاعَة وآخرون، منهم القان أحمد بن أُويس صاحب بغداد، وكان قَدِمَ عليه في الشَّهْر الذي قبله مُسْتَنْصِراً به، فأكرمه وأحسن نُزله، ووصل إليه إنكار اللَّنْك لإيوائه مع تهديدِه وإرْعَادِه وإيعاده.

وكـان وصولُ السُّلطان إلى الشام في عِشْري جُمادىٰ الأُولىٰ، فجلسَ على سَريرِ المُلْكِ بها، ونُودي بالأَمان، واستمر مُقيماً بها خمسة أشهر وعشرة أيام يستبـرىء الأخبار إلى أن تحقق رجوع اللَّنْك، ووصلَ إليه فيها رُسُل طَقْتَمُش خان ملك القفْجَاق، ورُسُل أبي يزيد بن عُثمان بالمُوَافقة على اللَّنْك.

وسارَ كَمَشْبُغا الحمويُّ الأَتابك في طائفة إلى حَلَب في رَجَب، ثم القان إلى نحو بلاده في مُسْتَهَلِّ شعبان، بعد الإنعام والإكْرام وكتابة تقليده بولايته.

وسافرَ السُّلطان إلى حَلَب في أول ذي القعدة فدامَ بها حتى عَيَّدَ، ونزلَ على الفُرات حتى عادَ قاصِدُ القَان يُخْبِرُ بأنه دخلَ بغدادَ وقعدَ على سَرِيره

ونَخطَبَ باسمه، وأنه وجدَ ذَخائِرَهُ كما هي. ورجعَ السُّلطان فكان وصوله لمصرَ في التي تَليها.

٦٩٤- ومات في ربيع الآخر، فُجاءَةً عن أزيد من ثمانين سنة، القاضي بُرهان الدِّين إبراهيم[١] بن عبدالله بن عُمر الصِّنْهَاجيُّ، قاضي المالكية بدمشق. وكانَ فاضلاً في فنون، حَسَنَ المحاضرةِ، حُلْوَ العِبارة، صحيحَ البنية، حَسَنَ الوَجه واللِّحيةِ.

٦٩٥- وأمين الدين يحيى[٢] بن محمد بن علي الكِنَانيُّ العَسْقَلاَنيُّ الحنبليُّ.

٦٩٦- وفي ذي الحجة، بحلب، العلاء عليّ[٣] بن عبدالواحد بن محمد ابن صَغير، رئيسُ أطباء مصرَ. وكان فريداً في فَنِّهِ، يصفُ الدَّواء للمُوسِر بأربعين ألفاً وللمُعْسِر في ذاك الدَّاء بفلس، مع رغبةٍ في الخَيْر، بحيث كان أفردَ من ماله خمسةَ آلافِ دينار للقَرْض برهنٍ قصداً للثواب، مع حُسْنِ الصُّورةِ وبهاءِ الشَّكْل وجمال الشَّيْبَةِ.

٦٩٧- وفي شوال البدر محمد[٤] ابن العلاء عليّ بن يحيى بن فضل الله العَدَويُّ المِصريُّ، كاتبُ السِّرِّ. وكان شافعياً، اشتغلَ في الفقه والنَّحو والقِراءات، مَهِيباً، ساكناً، قصيرَ البِضاعة جداً سيما في البَلاغة بحيث كان

---

(١) إنباء الغمر: ٢١٨/٣، والدرر: ٣١/١، وشذرات الذهب: ٣٤٥/٦.

(٢) إنباء الغمر: ٢٣٧/٣، وشذرات الذهب: ٣٤٧/٦.

(٣) إنباء الغمر: ٢٢٨/٣، والدرر: ١٥١/٣، والنجوم الزاهرة: ١٤٠/١٢.

(٤) إنباء الغمر: ٢٣١/٣، والنجوم الزاهرة: ١٤٠/١٢.

يستر نفسَهُ بقِلّةِ الكلام وقلةِ الاجتماع مع النَّاس، ويزعمُ أنَّ ذلك من شأن وظيفتـه، مع محاسنَ كانت فيه، وقيامٍ في مواطنَ محمودة، ونصيحةٍ لمن يخدمه مَشْهورةٍ، ومن عُنْوان نَظْمه مما كتبه للظاهر لما تَخَلَّفَ مع مِنْطاش:

يُقَبِّـلُ الأَرْضَ عَبْـدٌ بَعْـدَ خِدمَتِكُمْ قَدْ مَسَّــهُ ضَرَرٌ مَا مِثْـلُهُ ضَرَرُ
وَالشُّغْلُ يُقْضىٰ لأَنَّ النَّاسَ قَد نَدِمُوا إِذْ عَايَنُـوا الجَوْرَ منْ مِنْطَاش يَنْتَشِرُ
وَاللهِ إنْ جَاءَهُمْ مِنْ عِنْـدِكُمْ أَحَـدٌ قَامُـوا لَكُم مَعَـهُ بالـرُّوحِ وَانْتَصَرُوا

٦٩٨ـ وملك الرُّوم مُراد(١) بن أُرْخَان التُّركمانيُّ. ممن نَشَرَ العَدْلَ في بلاده، وجاهـدَ الكُفّار حتى اتسعت مملكته. وكانت مدة مملكته عشرين سنة، وعهد لابنه أبي يزيد.

٦٩٩ـ وفي شعبان صاحب تُونُس أبو العباس أحمد(٢) بن محمد بن أبي بكر بن يحيى الحَفْصِيُّ الهَنْتَاتِيُّ، ويقال له: أبو السباع. واستقرَّ بعده ابنه أبو فارس عبد العزيز.

٧٠٠ـ والصاحب موفق الدين(٣) أبو الفرج القِبْطيُّ.

٧٠١ـ وفي جُمادىٰ الآخرة زَيْنب(٤) ابنة أبي البركات البَغْدادية. وكانت

---

(١) إنباء الغمر: ٣/٢٣٥.

(٢) إنباء الغمر: ٣/٢٢٣، والدرر: ١/٢٧٣، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٤٢، وشذرات الذهب: ٦/٣٤٥. والهَنْتـاتي، نسبة إلى هنتاتة من بطون قبيلة مصمودة البربرية، كما في: قبائل المغرب: ١/٣٢٦.

(٣) إنباء الغمر: ٣/٢٣٧، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٣٩.

(٤) إنباء الغمر: ٣/٢٢٦، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٤٢.

صالحة تَعِظُ النِّساءَ وتَذَكِّرهن، فبُنِيَ لها رِباطٌ بجوار خانقاه بَيْبَرْس، صار كالمودع للأرامل من النِّساء، ويقال له رواق البَغْدادية.

سنة سبع وتسعين وسبع مئة

استهلت والسُّلطانُ راجعٌ من حَلَبَ إلىٰ دِمشقَ، فأقامَ بها عشرةَ أيامٍ، ثم توجه إلى القاهرة. فلمّا وصلَ الرَّمْلَةَ توجه لزيارة القُدْس والخَلِيل وتصدَّق فيها بمالٍ كثيرٍ، وأقامَ بغزَّةَ عشرة أيام. وكان دخوله القاهرة في يوم الثلاثاء ثالث عَشَر صَفَر، وفُرِشَتْ له الشُّقَق من قُبّة النَّصْر إلى القَلْعة، وزارَ والدَهُ في داره.

ثم جاءَ النِّيلُ الجديد وزادَ في ستة أيام ثمانية أذرع، ومع ذلك فالغلاء في زيادة، وخاب ظَنُّ كثيرينَ ممن لَهِج بالرَّخاءِ عند قدومِ السُّلطان.

وخُطِبَ للسُّلطان فيما قيل ببغدادَ ومارِدِين والمَوْصل.

واستعفىٰ سُودُون الفَخْريُّ الشَّيْخُونيُّ من نيابةِ مِصْرَ لكبره وتغيّره، فأُجيبَ ورُتِّبَ له رَوَاتبُ يأكُلُها وهو في داره.

٧٠٢ـ وماتَ في أحد الجماديين، وقد جاز الستينَ[١]، قاضي الشافعية ناصرُ الدين محمد[٢] بن عبدالدايم بن محمد بن سَلامة الشَّاذِليُّ، ابن بنت

---

(١) في ب: «السبعين»، وما هنا أصوب لموافقته ما في مصادر ترجمته.

(٢) إنباء الغمر: ٣/٢٧١، والدرر: ٤/١١٤، والنجوم الزاهرة: ١٢/١٤٦، وشذرات الذهب: ٦/٣٥١.

الميلق، صاحبُ الخُطَب الرَّائِعة البَلِيغة، وتصنيفٍ في الاسم الأعظم، وغير ذلك نَظْماً ونَثْراً، والفائقُ في حُسْنِ الأَداء في المَوَاعيد بحيث مالَ إليه جماعةٌ من الأُمراءِ والعامّةِ. وباشرَ القَضاءَ بمهابةٍ وصَرامةٍ، مع شدّة بُخْلِهِ بالوظائف، بل لم يُحْمَد فيه، وامْتُحِنَ بعد صَرْفِهِ مما تَوجَّعَ الخِيارُ له فيه. وقد أخذتُ عن أصحابه.

٧٠٣- والشيخُ الصالح المُفَنّنُ عبدُالرحمن[١] ابن الولي عَفِيف الدين عبدالله بن أسعد اليَافِعيُّ المكيُّ الشافعيُّ، غريقاً بالرَّحْبة بين الشام والعِراق، عن ستٍ وأربعين سنة. وكانَ لَزِمَ السِّياحةَ والتَّجْريد، والقائل:

أَلَا إنَّ مِرْآةَ الشُّهُودِ إذَا ٱنْجَلَتْ
أَرَتْكَ تَلَاشِي الضِّدِّ وَالْبُعْدِ وَالقُرْبِ
وَصَانَتْ فُؤادَ الصَّبِّ عَنْ أَلَمِ الأَسَىٰ
وَعَنْ ذِلَّةِ الشَّكْوَىٰ وَعَنْ مِنَّةِ الكُتْبِ

٧٠٤- والشيخُ الفقيهُ الصُّوفيُّ المُسَلِّكُ نورُ الدين عبدالرحمن[٢] ابن أفضل الدين محمد بن عبدالرحمن بن محمد الأَسْفَرَايِينيُّ، عن خمسٍ وسبعين سنة، ومن نظمه:

زَعَم الذين يُشَرِّقوا وَيُغَرِّبوا ... أنَّ الغَريبَ وَإنْ أُعِزَّ ذَليلُ
فَأَجَبْتُهُمْ إنَّ الغَرِيبَ إذَا اتَّقَىٰ ... حَيْثُ ٱسْتَقَلَّ به الرِّكَابُ جَليلُ

---

(١) إنباء الغمر: ٢٦٢/٣، وشذرات الذهب: ٣٤٨/٦.
(٤) إنباء الغمر: ٢٦٣/٣.

٧٠٥- وفي صَفَر، عن أربع وستين سنة، الإمامُ غياثُ الدين محمد[١] ابن صدر العراق محمد ابن محيي الدين أبي الفضل عبدالله بن محمد الواسطيُّ ثم البغداديُّ مُدَرِّس المُستنصرية، بها، ويُعرف بالعاقوليّ. ممن انتهت إليه رئاسة المَذْهب هناك، مع البَرَاعة في الأدب والعربية، والمُشاركة في فنون، والتَّوسع في الدُّنيا. وله شَرْحٌ على «المَصَابيح» و«المِنْهاج» الأصلي وغيرهما، وخَرَّجَ أربعينَ فيها أوهامٌ مع أنه كان شيخَ الحديثِ في الدُّنيا عند أهل بلده. وقد حَدَّثَ بالحَرَمين، وبيت المقدس، ودمشق، وحلب، وغيرهما، وروى لي عنه بعض مَنْ لقيته، ومما أنشده لنفسه:

يَا دَارَ خَيْرِ المُرْسَلينَ وَمَنْ بِهَا ... شَغَفِي وَسَالِفُ صَبْوَتي وغَرامِي
نَذْرٌ عَلَيَّ لَئِنْ رَأَيْتُكِ ثَانِياً ... مِنْ قَبْلِ أَنْ أُسْقَىٰ كُؤوسَ حِمَامِ
لأُعَفِّرَنَّ عَلىٰ ثَراكِ مَحَاجِري ... وَأَقُولُ هَذا غَايَةُ الإِنْعَامِ

وقوله:

لا تَقْدَحُ الوَحْدةُ في عَارِفٍ ... صَانَ بِهَا في مَوْطِنٍ نَفْسَا
فاللَّيْثُ يَسْتَأْنِسُ في غابِهِ ... بِنَفْسِهِ أَصْبَحَ أَوْ أَمْسَىٰ
أنِسْتُ بالوَحْدَةِ في مَنْزِلي ... فصارت الوَحْشَةُ لي أُنْسا
سِيَّانَ عِنْدي بَعْدَ تَرْكِ الوَرَىٰ ... وَذِكْرِهِمْ أُذْكَرُ أم أُنْسىٰ

٧٠٦- وفي رَجَب القاضي نور الدين عليّ[٢] بن عبدالرحمن بن عبدالمؤمن الهُورِينيُّ المصريُّ الشافعيُّ، شيخُ خانقاه قُوصون، وأمينُ

(١) إنباء الغمر: ٣/٢٧٥، والدرر: ٣١٤/٤، وشذرات الذهب: ٣٥١/٦.

(٢) إنباء الغمر: ٢٦٥/٣، وشذرات الذهب: ٣٥٠/٦.

الحُكْم، ووالد شيختنا أم هانيء والدة العلامة سيف الدين الحنفيّ.

٧٠٧ـ وفي رَجَب الإمامُ شمسُ الدِّين محمد[1] بن عليّ بن صلاح الحَريريُّ الحنفيُّ إمام الصَّرْغَتْمُشِيَّة. ممن نابَ في الحُكْم، واعتنى بالقِراءات والفقه. وحدَّث، روى لنا عنه ولدُه المجد محمد وغيرهُ.

٧٠٨ـ وفي رَجَب أيضاً القاضي شمس الدين محمد[2] بن عمر القِليجيُّ الحنفيُّ، مُوَقِّع الحُكْم، ومفتي دار العَدْل وغيرها من الوظائف الجليلة مع قِلَّةِ بضاعتِهِ في العِلْمِ، ولكنه كان حَسَنَ الخَطِّ، عارفاً بالوثائق، مُخالطاً لأهلِ الدَّولةِ.

٧٠٩ـ وفي جُمادىٰ الأولىٰ الإمام شمسُ الدين محمد[3] بن إبراهيم الأَقْصُرائيُّ الحنفيُّ، نزيلُ القاهرة، وشيخُ المدرسة الأَيْتَمُشِيَّة بباب الوَزير، ووالد شيخنا رئيس مذهبه بل جمالُ الفُقهاء أمين الدين يحيى وأخيه العَلّامة البَدْر محمود.

٧١٠ـ وفي ربيع الأول أحدُ فُضلاء المالكية الشَّمسُ محمد[4] بن أحمد ابن سَلامة المِصْريُّ، ويُعرف بابن الفقيه.

---

(١) إنباء الغمر: ٢٧٣/٣، والدرر: ١٨٥/٤، والنجوم الزاهرة: ١٤٨/١٢، وشذرات الذهب: ٣٥١/٦.

(٢) إنباء الغمر: ٢٧٤/٣، والنجوم الزاهرة: ١٤٨/١٢.

(٣) إنباء الغمر: ٢٧٨/٣، والنجوم الزاهرة: ١٤٩/١٢، وشذرات الذهب: ٣٥٢/٦.

(٤) إنباء الغمر: ٢٦٩/٣.

٧١١- وفي شوال الشَّمسُ محمد(١) بن عبد القادر بن عثمان الجَعْفَرِيُّ النَّــابُلُسِيُّ، عالِمُهـا، الحنبليُّ. ممن حَدَّث، ودَرَّس، وأفتَىٰ، وانتفـع به النَّاسُ، مع عنايةٍ بالحديث ويقظةٍ فيه، ولكنه اختلطَ بعد وفاة ابنه الشَّرَف محمد قاضي الشام الماضي.

٧١٢- وفي شوال أيضاً الشيخ أبو بكر(٢) بن عبد الله المَوْصليُّ، نزيلُ دمشق ثم القُدْس، وصاحبُ الأتباع والمُريدين، مع الفضائل، واشتغالِهِ في «التَّنبيه» و«منازل السَّائرين»، وحفظِهِ لشيءٍ كثيرٍ من الحديث وغيرِهِ، وتعظيمِ الأكابر له(٣)، وقد جازَ السِّتين. وهو والد عبدالملك المشهور أيضاً.

٧١٣- وفي رمضــان الشيخ محمد(٤) بن أبي محمد يعقوب القُدْسِيُّ، نزيلُ جامـع المَقْس. وكان ظاهرَ الصَّلاح مُعْتَقَداً في النَّاسِ، مع اشتغالهِ بالعِلْمِ، بحيث جمعَ مجاميعَ واختصرَ «الاستيعاب» وسَمَّاه «الإصابة» ونسبتِهِ إلى غَفْلةٍ. وهو جد التَّاج ابن المَقْسِيِّ لأُمِّهِ.

٧١٤- وفي شوال. قَتْلاً في مَعْركةٍ، السيد أبو الحَسَن عليّ(٥) بن عَجْلان ابن رُمَيْثَةَ الحَسَنِيُّ، أميرُ مَكّة، وابنُ أميرِها. ممن قَدِمَ على السُّلطان فأكرمه وقَدَّمَهُ مع صغرِ سِنِّهِ على أخيه، فسارَ سيرةً حَسَنة لرزانةِ عَقْلِهِ، وكَرَمِهِ، مع جمالِ صُورَتِهِ، ولكن لم تَطُلْ مدتُهُ. واستقرَّ بعده أخوه حَسَن فطالت مدتُهُ.

---

(١) إنباء الغمر: ٣/ ٢٧٢. والدرر: ٤/ ١٣٨.

(٢) إنباء الغمر: ٣/ ٢٥٩. والدرر: ١/ ٤٧٦، وشذرات الذهب: ٦/ ٣٤٨.

(٣) قوله: «وتعظيم الأكابر ـه» من ك فقط.

(٤) إنباء الغمر: ٣/ ١٧٩. والسلوك: ٣/ ٧٥٩، والنجوم الزاهرة: ١٢/ ١٥٠.

(٥) إنباء الغمر: ٣/ ٢٦٦وشفاء الغرام: ٢/ ٣٢٨-٣٢٩، والنجوم الزاهرة: ١٢/ ١٤٤، وشذرات الذهب: ٦/ ٣٥٠.

٧١٥ـ وفي ذي الحجة الأمير ناصر الدين محمد[1] ابن الظاهر بَرْقوق، أكبرُ بني أبيه، ممن وُلِدَ لهُ وهو أمير، فأعطاه إقطاع تركة بعد مَسْكِهِ وهو ابن شَهْـر، ثم حَصَلَ له في رِجْلِهِ داءُ الخنزير فأعيا الأطباءَ خَلَاصُهُ منه، وكَثُرَ تَأَسُّفُ أبيهِ عليه.

٧١٦ـ وكذا مات فيها أخوه قاسم بن بَرْقوق وهو ابن خَمْس سنين.

(١) إنباء الغمر: ١٧١/٣، والنجوم الزاهرة: ١٤٥/١٢.

سنة ثمان وتسعين وسبع مئة

استهلت ولا نائبَ للسلطنة بمصر من حين استعفى سُودُون من التي قَبْلَها.

وفيها كانَ الغلاءُ في الحَبِّ واللَّحم والدَّجَاج وغيرِها حتى إنه في جُمادى الأولى عدم الخُبز بالأسواق سبعةَ أيام، وعَمِلَ السُّلطان في ربيع الآخر كُلَّ يوم عشرين إرْدباً خُبزاً تُفَرَّقُ على الفُقَراء والحُبوسِ والزَّوايا، بل أكثرَ من التَّصَدُّقِ جداً بالبُرِّ والخُبز والطعام والذَّهب والفِضَّةِ.

٧١٧ـ ومات في ربيع الأول ببيت المقدس العماد إسماعيل[١] بن أحمد ابن عليّ البَارينيُّ الحَلَبِيُّ الفقيه الشافعيُّ، وقد جازَ الثَّمانين. ولي قَضَاء بعلبك والقُدس وخَطابته. وحدَّثَ، ودَرَّسَ، وأفتَى، وكان ممن قام على التاج السُّبْكي مع البُلْقِيني.

٧١٨ـ وفي رمضان العلامةُ نادرةُ الوقت المحبُّ محمد[٢] ابن الإمام الشهاب أحمد بن محمد بن عماد المقدسيُّ المصريُّ الأصلِ الشافعيُّ،

---

(١) إنباء الغمر ٣/٢٩٩ والدرر الكامنة ١/٣٦٥ وشذرات الذهب ٦/٣٥٣ والباريني: نسبة إلى بارين. بلدة بين حلب وحماة.

(٢) إنباء الغمر ٣/٣٠٨ وشذرات الذهب ٦/٣٥٥.

ويُعرف كأبيه بابن الهائم. مِمَّنْ برعَ في الفقه والعربية والأدبِ والقراءاتِ والحديثِ وغيرها وصَنَّفَ وخَرَّجَ، وكان آيةً من آياتِ الله في سرعة الحِفْظِ وجَوْدةِ القريحةِ، مع الدِّين والتواضع ولُطْفِ الذات وحُسْنِ الخُلُق والصيانة. كل ذلك وهو ابن ثمان عشرة سنة، وأسِفَ عليه أبوه وكُلُّ مَنْ عَرَفَهُ.

٧١٩ـ وفي جمادى الآخرة القاضي شمس الدين محمد[١] بن محمد بن مُوسى بن عبدالله الشُّنَشِيُّ القاهريُّ الحنفيُّ، أحدُ فُضَلاء جماعة الصَّرْغَتْمُشِيَّة. مِمَّنْ جاورَ بمكة ونابَ في القضاء.

٧٢٠ـ وفي ذي الحجة ميكائيل[٢] بن حسين بن إسرائيل التركماني الحنفيُّ، نزيل عنتاب، عن أكثرَ من سبعين سنة. وهو ممَّنْ دَرَّسَ، وأفاد، وأخذ عنه شيخنا البدر العيني وترجمَهُ.

٧٢١ـ وفي رمضان علي[٣] بن عبدالله بن عبد العزيز بن عمر بن عوض المالكيُّ أخو القاضي بهرام، وشيخ القراءات بالشيخونية.

٧٢٢ـ وفي رمضان أيضاً جمال الدين يوسُف[٤]ابن التقي أحمد ابن العز إبراهيم بن عبدالله بن أبي عمر المقدسيُّ الصالحيُّ الحنبليُّ أخو مُسْند عَصْرِه

---

(١) إنباء الغمر: ٣/٣١٠، والنجوم الزاهرة ١٢/١٥٤، وشذرات الذهب ٦/٣٥٥ والشُّنَشِي: بفتح الشين المعجمة والنون بعدها شين أخرى: نسبة إلى شَنَشَا من الدقهلية (مباهج الفكر/١٢٨).

(٢) إنباء الغمر: ٣/٣١٢، وشذرات الذهب ٦/٣٥٥.

(٣) إنباء الغمر: ٣/٣٠٦، والنجوم الزاهرة ١٢/١٥٤.

(٤) إنباء الغمر: ٣/٣١٢، والدرر الكامنة ٥/٢٢١، وشذرات الذهب ٦/٣٥٥.

الصلاح ابن أبي عمر. ممن مهر في مذهبه، وأمَّ بمدرسة جَدِّه مع جَوْدةِ الذهن وصحة الفهم، ولكنه كان يُعابُ بفتواه بمسألة الطلاق التيميَّة[1].

٧٢٣ـ وفي جمادى الآخرة الأميرُ سُودُون[2] الفخري الشَّيْخُوني نائب مصر، وكان مُحباً في الصالحين مع غفلةٍ أدَّتْ لِجَمْعِ بعضهم من أحكامه شيئاً يحاكي أحكام قَرَاقُوش. وكان السلطان يحترمه ويُعَظِّمه بحيثُ لم يتظاهر بالمنكرات إلَّا بعدَ انقطاعه ولزومه بيته.

٧٢٤ـ وطَقْتَمُش[3] خان التركي صاحب بلاد الدشت. قُتِلَ بعد أن انكسر من اللنك على يد أميرٍ من أمراء التتار يقال له: تَمُرْقُطْلُو.

---

(١) يعني القول بأن التطليقات الثلاث تقع واحدة، وهي فتوى انفرد بها ابن تيمية في عصره. وله فيها سلف عند بعض المتقدمين.

(٢) إنباء الغمر: ٣٠٣/٣، والنجوم الزاهرة ١٥١/١٢.

(٣) إنباء الغمر: ٣٠٤/٣، وشذرات الذهب ٣٥٤/٦.

سنة تسع وتسعين وسبع مئة

في أوائلها وصَلت كتبٌ من جهة اللنك، فَعُوِّقَتْ رسُلُهُ بالشام وجُهِّزَت الكتبُ إلى القـاهرة ومضمونها التحريضُ على إرسالِ قريبهِ أُطْلَمَش الذي أسـره قَرَايوسف التـركمـاني صاحبُ تبـريز وأرسل به إلى القاهرة في العام الماضي فاعتقل فيها بحيث كان ذلك أعظم سببٍ في تحركِ قريبه إلى البلادِ الشـامية، فأمر السلطان أُطْلَمَش أن يكتب إلى قريبه يُعَرِّفُهُ بما هو فيه من الخيرِ والإحسانِ، وقال السلطانُ: إذا أطلقتَ مَنْ عندك من جهتي أطلقتُ مَنْ عندي من جهتكَ والسلام.

٧٢٥ـ ومات في رمضان، عن أزيَد من ستين سنة، الشرفُ عيسى[١] بن عثمـان بن عيسى بن غازي الغَزِّيُّ الشافعي مصنف «أدب القضاء» الذي انتفـع به الناسُ، ونابَ في القضاء؛ بل استقل به في دَارَيًّا، وكان بطيء الفهم متساهلاً في الأحكام مع المعرفة التامة.

٧٢٦ـ والقـاضي الشـافعي بمكـة، بل وبالمدينة النبوية مُحِبُّ الدين أحمـد[٢] ابن الكمال أبي الفضل محمد بن أحمد بن عبد العزيز النُّوَيْري

---

(١) إنباء الغمر ٣/٣٥٥، والدرر الكامنة ٣/٢٨٣، والأعلام ٥/٢٨٩، وشذرات الذهب ٦/٣٦٠.

(٢) إنباء الغمر ٣/٣٤١ والدرر الكامنة ١/٢٥٩ وشذرات الذهب ٦/٣٥٧ والنُّويَري: نسبة إلى

المكيُّ بها، وكان بارعاً في الأحكام مشكوراً.

٧٢٧- وفي ربيع الأول القاضي جمالُ الدين أبو الثناء محمود[١] بن محمد القَيْصَرِيّ الرُومي الحنفيُّ. ممن درسَ التفسيرَ والحديثَ بالمنصورية، ووليَ مشيخةَ الصَّرْغَتمشيَّة والشيخونية، وخطب بالبرقوقية، ووليَ الوظائفَ المتعددة كقضاء الديارِ المصريةِ ونَظَرِ الجيشِ مع حشمةٍ زائدةٍ وسخاءٍ وذكاء وفصاحةٍ بالعربية والتركية والفارسية ومزيدِ تأنُّقٍ في ملبسه ومأكله.

٧٢٨- وفي أواخر ذي الحجة، وقد زاد على السبعين، قاضي الحنفية أيضاً الشمسُ محمد[٢] بن أحمد بن أبي بكر الطرابُلُسي، وكان خبيراً بالأقضية، عارفاً بالوثائق، مُشاركاً في الفنون، مهاباً، نَقِيَّ الشيبةِ، ويقال: إنه شرح «المختار».

٧٢٩- وفي ربيع الآخر، بدمشق، عن نحو الثمانين، عبدالله[٣] بن علي ابن عمر السِّنْجاريُّ الحنفيُّ. ممن نظم «المختار» ودَرَّسَ وأفتى وتقدم ووليَ وكالةَ بيتِ المال بدمشق، وكان حسن الأخلاق لَيِّنَ الجانبِ سَاكناً متواضعاً يحفظُ كثيراً من الحكايات والنوادر. ومن نظمه:

= النُويرة بالبهنساوية (بني سويف) بالصعيد المصري. (مباهج الفكر/٨٥).

(١) إنباء الغمر ٣/٣٦٢، وشذرات الذهب ٦/٣٦٢، وفي النجوم ١٢/١٥٨ عند ذكر وفيات سنة ٧٩٩ ما نصه «وتوفي القاضي جمال الدين محمود بن أحمد وسماه بعضهم محمود بن محمد بن علي بن عبدالله القيصري العجمي» وفي حسن المحاضرة/ ١٢٢.
والقَيْصَري: نسبة إلى مدينة قَيْصَرِيَّة بهضبة الأناضول (تركيا الآن).

(٢) النجوم الزاهرة: ١٢/١٥٧.

(٣) الدرر الكامنة ٢/٢٨٢، وإنباء الغمر ٣/٣٤٦، وشذرات الذهب ٦/٣٥٨.

لكـل امـرىءٍ منا من الدَّهر شاغلٌ   ومـا شغلي مَا عشتُ إلا المسـائلُ

٧٣٠ـ وفي ذي الحجة قاضي الحنفية بدمشقَ ومصر أيضاً، عن ثمانين سنة، نجمُ الدين أحمد[١] بن إسماعيل بن محمد بن أبي العز الأَذْرِعِيُّ ثم الدمشقي، ويعرف بابن الكشك، وكان مشكورَ السيرةِ خبيراً بمذهبه، عارفاً، صارمـاً. دَرَّسَ بأمـاكن؛ بل هو أقـدم المُـدَرِّسينَ والقُضـاةِ. روى لنا عنه جماعة، وكان موته قتلاً على يد ابن أختٍ له مُخْتَلٍّ ضربه بسكين، وجرح ولده عدةَ جراحاتٍ، ثم قتل نَفْسَهُ من سَاعته قبل أن يُمْسَكَ، فإنَّا لله وإنا إليه راجعون.

٧٣١ـ وفي المحـرم، عن نحو الستين، الزَّيْنُ قاسم[٢] بن محمد بن إبراهيم بـن علي النُّوَيْريُّ القاهريُّ المالكي. ممن دَرَّسَ بالأزهر وغيره وأفادَ وأعاد وانتفع به، وقرأ المواعيدَ، كُلُّ ذلك مع خيره وديانته وتواضعه، ولقيتُ بعض من تَفقَّه به.

٧٣٢ـ وفي عيد الأضحى، عن نحـو السبعين، قاضي المدينة النبوية البرهانُ أبو الوفاء إبراهيم[٣] بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن فرحون اليَعْمَرِيُّ المـدنيُّ المـالكي، ولـه مؤلف نفيسٌ في «الأحكـام» و«طبقـاتِ للمالكية»، روى لنا عنه غيرُ واحدٍ.

---

(١) إنبـاء الغمـر ٣/٣٣٩، والـدرر الكامنة ١/١١٤، والنجوم الزاهرة ١٢/١٦٠، وشذرات الذهب ٦/٣٥٧، ورفع الإصر ١/٥٥.

(٢) إنباء الغمر: ٣/٣٥٧، وشذرات الذهب ٦/٣٦١.

(٣) إنباء الغمر ٣/٣٣٨، والدرر الكامنة ١/٤٩، وشذرات الذهب ٦/٣٥٧، وكتابه: «الديباج المُذْهَب في معرفة أعيان المذهب» مطبوع مشهور.

٧٣٣- وفي شوال التاجُ محمد[١] بن عبدالله الزُّرَعيُّ الحنبلي.

٧٣٤- وفي رجب شيخ النحو وابنُ شيخه المحبُّ محمد[٢] ابن الجمال عبدالله بن يوسف بن هشام الحنبليُّ، وكان إليه المنتهى في حُسْنِ التعليم مع الدين المتين والمشاركةِ القليلة في غيره.

٧٣٥- والشيخ الصالح المقرئ مُظَفَّر[٣] بن أبي بكر والد سيدي أحمد أحدُ المُعْتَقدينَ في وقتنا رحمهما الله.

٧٣٦- وفي رجب درويش[٤] العباسيُّ أحد المعتقدين بالقاهرة أيضاً.

٧٣٧- وفي رجب بخزانة شمائل - خَنْقاً فيما قِيلَ - الجمالُ محمود[٥] بن علي بن أصْفَر عَيْنه الأستادار صاحبُ المدرسة المحمودية بالشرع تجاه بيته والكتب البديعة التي جعلها فيها بعد أن أُخِذَ منه في المصادرة وغيرها من الأموالِ ما يفوقُ الوصفَ، ودُفِنَ بمدرسته، وكان درباً في مباشرته، احتاط على جميعِ المتاجرِ بأنواعها في المملكة الشامية والمصرية، واشتهر عَسْفُه وحَيْفُه، وكان المحب ابن الشحنة قاضي حلب ووالد القاضي محب الدين من المنتمين إليه.

---

(١) إنباء الغمر ٣/٣٦٠.

(٢) النجوم الزاهرة: ١٢/١٥٧.

(٣) إنباء الغمر: ٣/٣٦٥.

(٤) إنباء الغمر: ٣/٣٤٥، والدرر الكامنة: ٢/١٩١، وفيه أنه مات سنة ٧٧٣، والصواب ٧٩٩.

(٥) إنباء الغمر: ٣/٣٦٤، والنجوم الزاهرة ١٢/١٥٩، والدرر الكامنة ٥/٩٧.

٧٣٨- وفي جمادى الآخرة - خنقاً فيما قيل - أيضاً: سَعْدُ الدين[1] نصر الله ابن البقريِّ. أحدُ مَنْ وليَ الوزارة وغيرها، وكان عارفاً بالكتابة والمباشرة مذكوراً بالعفة مع البخل.

٧٣٩- وفي شوال علي[2] بن محمد النَّوَسَاني - بحركاتٍ - شيخ صَنْدفا، ومن ذُكر بالصدقات الهائلة سفراً وحضَراً والثروة الزائدة بحيثُ كان من جملة المُخَلَّفِ عنه ألف جاموسة.

٧٤٠- وأمير هوارة عمر[3] بن عبد العزيز، واستقر بعده في الإمرة ابنه محمد.

٧٤١- وأبو بكر[4] بن محمد بن واصل بن الأحدب أمير عَرَك، قتلاً، في ذي القعدة.

٧٤٢- وفي شوال العماد إسماعيل[5] ابن الناصر حسن ابن الناصر محمد ابن قلاوون. ممن أمَّرهُ ابن عمه الأشرف شعبان، واختصَّ به، ثم تقدم عندَ الظاهر ونادَمَهُ.

---

(١) إنباء الغمر: ٣٦٦/٣، والنجوم الزاهرة ١٦٠/١٢.

(٢) إنباء الغمر ٣٥٤/٣.

والنَّوَسَاني بفتح النون والواو والسين المهملة نسبة إلى نَوَسا من الدقهلية بمصر (التحفة السنية/٦٢ وقوانين الدواوين/١٩٤).

(٣) إنباء الغمر ٣٢٥/٣، والنجوم الزاهرة ١٥٦/١٢.

(٤) إنباء الغمر ٣٤٥/٣، والنجوم الزاهرة: ١٥٦/١٢.

(٥) إنباء الغمر: ٣٤٣/٣، والدرر الكامنة: ٣٩٠/١.

سنة ثماني مئة

وكان أولها الإثنين.

في أواخر مُحَرَّمها قبض على الأتابك كَمَشْبُغَا الحَمَوِي الكبير وأمير سلاح بَكْلَمُش العلائي، وأُرسلا إلى إسكندرية فَسُجِنَا بها، ثم وُسِّطَ رأسُ نوبته شاهين لقتيلٍ ثبتَ أنَّه قَتَلَهُ.

وفي سلخ المحرم أو ثاني صفر استقر في الأتابكية أَيْتَمُش البَجَاسِيّ، وكذا قدم تَغْرِي بَرْدِي من يشبغا نائب حلب فاستقر أميرَ سلاحٍ، وفرح الناسُ بزوال بَكْلَمُش.

وفي ربيع الأول وقع الوباءُ بالوجه البحري، ووصل إلى مصر فمرض أكثرُ الناسِ.

وفي منتصف شوال ختن السلطانُ أولادَهُ فرج وعبد العزيز وإبراهيم في آخرين من بني الأمراء المفقودينَ بالقتلِ أو الموت وغيرهم، وعمل لذلك وليمةً هائلة.

وفي تاسع عشر ذي القعدة نزل السلطانُ لكسرِ النيلِ على العادة، وعزم على عيادةِ مملوكه علي باي العلائي الخازندار الذي رقَّاهُ للتقدمة وعمله رأسَ

نوبـة، بل قَدَّمَـهُ في أكثرِ الأُمور على غيره، فلاقاه مَنْ أعلمه بأنه تَمارضَ ليفتكَ به حين دُخوله عليه، وأنه لا بسٌ في إسطبله هو وجماعةٌ من مماليكه فكفَّ عن دخوله، ولمّا اجتاز ببابه عند الكبش، وعلم علي باي خرج في مماليكهِ ليدركه ففاتَهُ وآلَ الأمرُ إلى إمسَاكه وتقريره بالعقوبة وغيرها فلم يُقِرَّ على أحدٍ، فقتل بعد حروبٍ وخطوب، وكان من أحسنِ أبناءِ جنسه شَكْلاً وقامة.

٧٤٣ـ ومات في جمادى الأولى فُجَاءة مسندُ الديار المصرية وشيخ القراء البرهان أبو الفداء إبراهيم(١) بن عبد الواحد بن عبد المؤمن التَّنُوخِيُّ نزيل جامع الأقمر عن أزيدَ من ثمانينَ، وهوَ مِمَّنْ أكثرَ عنه الأئمةُ، حتى إنَّ شيخه الذهبي الحافظ سمعَ منه، وروى لنا عنه خَلْقٌ آخرهم تأخر إلى بُعَيد الثمانين.

٧٤٤ـ وفي سلخ رمضان البدرُ الحسنُ(٢) بن علي بن سرور بن سليمان الـرَّمْثَاوِيُّ الدمشقيُّ الشافعيُّ أخو القاضي شرف الدين عن أربعٍ وستين. ممن فَضُلَ وتميَّزَ وتَنَزَّلَ في الجهات، ثم تركها وأقبل على العبادة والمواظبةِ على الأورادِ، ولم يغير زيَّ الفقهاءِ، قال ابن حِجِّي: ولم يكن في عصره من الفقهاء أعبد منه.

---

(١) إنباء الغمر: ٣٩٨/٣، والدرر الكامنة: ١١/١، وشذرات الذهب ٣٦٣/٦.

(٢) إنباء الغمر: ٤٠٣/٣، والدرر الكامنة: ١٠٧/٢، وشذرات الذهب ٣٦٤/٦. وفيه: بدر الدين حسن بن علي بن سرور البرماوي والصواب كما في الدرر والإنباء.
والرَّمثاوي: نسبة إلى الرَّمثا من حوران، وتقع الآن على الحدود الأردنية السورية.

٧٤٥ـ وفي ذي الحجة البَدْرُ محمد[١] بن يوسف بن أحمد بن الرَّضي عبد الرحمن الدمشقيُّ الحنفيُّ. خاتمةُ العارفين في بلده بنقل الفقه مع جَوْدةِ النباهة. ممن درسَ بأماكن، وأفتى، وناب في الحكم وتَقدم في المكاتيب بحيث كان هو المعتمد فيها بدمشق.

٧٤٦ـ وفي ربيع الأول، قبل إكمال الخمسين، الأمينُ محمد[٢] بن محمد بن علي الأنصاريُّ الدمشقي الحمصيُّ الحنفيُّ كاتبُ السرِّ بدمشق، ممن كان له في النظم والنثر اليدُ البيضاء مع مشاركةٍ جيدةٍ في الفنونِ وكتابةٍ فائقةٍ وعبارةٍ رائقةٍ وحُسْنِ شكالةٍ وتواضع. ومن غزله:

كلما قلتُ قد نُصِرْتُ عليه   لاحَ من عسكر اللِّحاظِ كمينا
خُنْتُ فيه مع التَّشَوُّقِ صبري   ليتَ شعري فكيف أُدْعى أمينا

٧٤٧ـ وفي جمادى الأولى المجدُ عبد الرحمن بن مكي الإِقْفَهْسِي[٣] المالكيُّ أحدُ النواب الفقهاء.

٧٤٨ـ وفي شعبان الشمسُ أبو عبدالله محمد النبراويُّ المالكي. ممن ناب في الحكم وتَنَزَّلَ في الجهات، ثم رغب عن ذلك، وانقطع في التربة،

---

(١) إنباء الغمر: ٤١٦/٣، وشذرات الذهب ٣٦٨/٦.
(٢) إنباء الغمر: ٤١٤/٣، والنجوم الزاهرة ١٦٣/١٢، وشذرات الذهب ٣٦٧/٦.
(٣) إنباء الغمر ٤٠٧/٣، وشذرات الذهب ٣٦٥/٦.
والإِقْفَهسي نسبة إلى إِقْفَهْس من البهنساوية (بني سويف الآن) من وسط الصعيد المصري (مباهج الفكر/٦٧ و٨٦ والتحفة السنية/١٦٠، وقوانين الدواوين/١٠٤).

وتزوج، وممن قرأ عليه ابن عمار.

٧٤٩ـ وفي رجب بالطاعون العلاءُ علي[1] ابن الصلاح محمد ابن الزين محمد ابن المُنَجَّى التَّنُوخي الدمشقي قاضيها الحنبلي، وأمثلُ الحنابلة في عصره رئاسةً ونُبْلاً وفضلاً.

٧٥٠ـ وفي ربيع الأول تاني بَك[2] اليحيَاوي الظاهريُّ أمير آخور، وكثر بكاءُ السلطان عليه.

٧٥١ـ وفي جمادى الأولى قَلْمَطَاي[3] الدوَادارَ الكبير صاحب التربة التي لم تكمل إلا بَعْدَهُ عند دار الضيافة، وكان شجاعاً بطلاً جميلاً مشكورَ السيرةِ بلغ الثلاثين أو جازَها بقليل.

٧٥٢ـ وفي جُمادَى الآخرة، صاحب فاس وبلاد المغرب أبو عَامر عبدالله[4] بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المَرِينيُّ، واستقر بعده أخوهُ أبو سعيد عثمان.

---

(١) إنباء الغمر: ٤٠٧/٣، وشذرات الذهب ٣٦٥/٦.

(٢) إنباء الغمر: ٤٠٣/٣، والدرر الكامنة: ٥١/٢، والنجوم الزاهرة ١٦١/١٢، وفيه لقبه: سيف الدين تَنْبك.

(٣) إنباء الغمر ٤٠٩/٣، والنجوم الزاهرة ١٦٣/١٢ وهو قلمطاي بن عبدالله العثماني.

(٤) إنباء الغمر: ٤٠٤/٣، وشذرات الذهب ٣٦٥/٦.
والمَريني: نسبة إلى بني مَرين من زَناتة من قبائل البربر (قبائل المغرب ٣١١/١).

٧٥٣ـ وسُولِي[1] بن قَرَاجَا بن دُلْغَادِر التركماني صاحب مَرْعش وأَبُلُسْتَيْن وغيرهما مقتولاً، وكان يُسمَّى هيكل التركمان. ممن يتحرى العدلَ في أحكامه، مع إضمارِ خِلافهِ، واستقرَّ ابنهُ في إِمْرَتهِ.

---

(١) الدرر الكامنة ٢/٢٧٦. والنجوم الزاهرة ١٢/١٧، ٨٢، ١٦٦.

سنة إحدى وثماني مئة

وهي أولُ القرن التاسع الذي أفردتُ تراجمَ أهله في ست مجلدات ختمه الله بخير.

استهلت والأتابكُ أَيْتَمُش البَجَاسِيّ ولا نائبَ في مصر من حين موتِ سُودُون الفخري الشَّيْخُوني والبَلد مزيَّنَةٌ لعافيةِ الملك، ولم يلبثْ أنْ أفرط به الإسهالُ في أوائل صفر بحيث خِيفَ موتُه، وهو متجلِّدٌ ملازمٌ للقصر إلى أن توجَّه للعافيةِ بعد غضبه على الكمالِ ابن صغير الطبيب، ورام نيروز الحافظيُّ أميرُ آخور الوثوبَ على السلطان فَقُبِضَ عليه في ثالث عَشَرِهِ، وجُهِّزَ إلى إسكندرية بعد هَجَّةٍ[1] بين العامة نُهبت فيها المأكولاتُ ونحوها من الحوانيت، وقفلت لها البلد، ولكنها انْجَلَتْ بعد ساعةٍ، واستقر سُودون قريبُ السلطان أمير آخور عوضه.

وفي آخِره ورد البريدُ بضرب السكة في ماردين باسم السلطان والخطبة له بها، وفرَّق السلطانُ ما أحضَرهُ معه من النقدين المضروبين باسمه على الأمراء، وسار الرَّكْبُ الرَّجَبي فيها بعد انقطاعه من سنة ثلاث وثمانين لعمارة ما استُهدمَ بالمسجد الحرامِ.

---

(١) كذا والمقصود هو الهياج.

٧٥٤ـ وفي خامس شوال عاود السلطانَ المرضُ، وتكرر الإرجافُ بموته وأصابـه الفُـواق، وظهر عليه الورَشكين وأحسَّ هو بالموت فطلب في يوم الخميس رابع عشرهِ الخليفة والقُضاةَ والأمراءَ وعهد بالسلطنةِ لولده فرج وهو ابن عشر سنين، ثم من بعده لولَده الآخر عبد العزيز، ثم للثالث إبراهيم، وقرَّر الأتابك في كفالة المستقرِّ إلى أنْ يستقلَّ، وأوصى بعطايا جزيلة وأشياء منها إكمال تربته، وجعل النَّظَرَ على أوصيائه للخليفة، وأكثرَ من الصدقاتِ، ثم في مسائه ليلة الجمعة دخل في النزع حتى ماتَ وقتَ التسبيح، وقد جاز ستين سنة، فأصبح الأمراءُ والخليفةُ والقضاةُ مجتمعين يومَ الجمعة بالقصر، وأُحْضِرَ وليُّ العهد فأُقْعِدَ على الكرسي، وخلع عليه وبُويع بالسَّلْطَنة، ولُقِّبَ بالناصر، وكُني أبا السَعادات زين الدين، ثم شرعوا في تجهيزِ أبيه وَصُلِّيَ عليه خارجَ باب القلة قُبيل الـزوال، تقـدم النـاسَ قاضي الشافعية الصدرُ المُنَـاوِي، ودفن بحوش تُربته التي أنشأها خارجَ باب النصر تحت الجبلِ بجوار تُربة الأمير يونُس الدواداري في لَحْدٍ تحت أرجلِ المشايخ المدفونين بها بوصيةٍ منه، ولم يُرَ بَعْدَ جنازةِ الناصر محمد بن قلاون لملكٍ مثل جنازته، وكثـر الضجيجُ والبكـاءُ عليه والأسف، وأقاموا على قبره يقرؤُون ويطعمون مدة، فمن مالهِ ثمانيةَ أيام، ثم الأتابك أسبُوعاً، ثم كل مُقَدَّمٍ ستةَ أيام، ثم أمـراءُ الطبلخانات، ثم زوجاته؛ بحيث انفرد بذلك، وخُطب للناصرِ على المنابرِ بمصر والقاهرة في يومِ مُبَايعته، وكانت مدة الظاهر أتابكاً ثم سلطاناً في المدتين دون اثنتين وعشرين سنة بنحو شهرين. ابتداؤها من حين عملَ الأتابكية بعدَ صهره طَشْتَمُر العلائي الدوادار في ثالث عشر ذي الحجة سنة سبع وسبعين وسبع مئة، ومن جملتها مدةُ الفترة بين ولايته وهي ثمانية أشهر وتسعـة أيام، وكـان شهمـاً شجـاعاً ذكياً خبيراً بالأمور متأنياً؛ أنشأ مدرسته

الشهيرة الفائقة التي لم يسبقْ بالقاهرة لبناء مثلها، وسلك في ترتيب مَنْ قَرَّرَهُ فيها مسلكَ شيخو في مدرسته، وعمل جسرَ الشريعة، فانتفع به المسافرون كثيراً، إلى غير ذلك من المآثر، وأبطل كثيراً من المكوس والمفاسد. كل ذلك مع محبته للفقراء والعلماء، وتواضعه لهم وصدقاتهِ الكثيرة، سيما إذا مرض، ولكنه كان طَمَّاعاً جداً، لا يُقَدِّمُ على جمعِ المال شيئاً، ولقد أفسَدَ أمورَ المملكةِ بأخذ البَدَلِ على الولايات، حتى القضاء ونحوه من الأمورِ الدينية، محباً في الاستكثار من المماليك، مُقَدِّماً للشراكسة على الأتراكِ والروم، لكونه أولَ ملوكهم[1]، راغباً فيما يسمى شراباً. وخَلَّف شيئاً كثيراً جداً، ومن كُلٍّ من الذكورِ والإناث ثلاثة، وبالجملة فله محاسنُ كثيرةٌ، وقد أفرد ابنُ دقماق وغيرهُ سيرتَهُ، وقالَ: إنه كانت له سحابةٌ تسيرُ إلى الحجاز الشريف كُلَّ سنةٍ، ويرسلُ لفقراءِ الحرمين في كل سنة نحو ثلاثة آلاف أردب قمح وبطيخ في كُلِّ ليلة جمعة، بل في كلِ يوم من رمضان بخصوصِه بضعاً وعشرين رأسَ بقرٍ برسم الحُبُوس والحُجرَ والزوايا والرُّبُطِ ونحوها، ويُفَرِّقُ في كل سنةٍ على أربابِ البيوت والصلاح نحو سبعة آلاف أردب قمح فأكثر أو أقل، بل كان في الغلاء الكائن في سنة سبع وتسعين فما بَعْدَها يفرِّق كُلَّ يوم نحو أربعين أردب قمح خبزاً وغيره سوى ما يُفَرِّقُه من يده من النقودِ وغيرها، وأنه كان مُعَظِّماً للعلماء بالقيام؛ بل ويمشي خطواتٍ رحمه الله وعفا عنه.

ومما قيل من الشعر عقب موته واستقرار ابنه:

---

(١) عَلَّق أحدهم بهامش النسخة ما يأتي: «حكى العلامة الشيخ تقي الدين المقريزي في «المقفىٰ» أن بيبرس الجاشنكير كان جركسي الجنس».

مضَى الظاهرُ السلطان أكرمُ مالك   إلى رَبِّـهِ يَرْقَى إلى الخُلْدِ في الدرَجْ
وقالوا ستأتي شِدَّةٌ بعد مَوتهِ   فأكذبهم ربّي وما جاء سوَى فَرَجْ

٧٥٥ـ ومات في ربيع الأول ببيتِ المقدس، عن ستين سنة، قاضي الشافعية بالديار المصرية العمادُ أبو عيسى أحمد[1] بن عيسى بن موسى العامريُّ الأَزْرَقي الكَركيُّ. حفظ «المنهاج»، واشتغل بالفقه، وسمع الحديث، ووليَ قضاء بلده، وكان وجيهاً فيها، لا يَصْدرونَ إلا عن رأيه، فلما سُجن الظاهرُ بها قامَ هو وأخوه علاءُ الدين في خدمته، فلما رجع رقَّاه للقضاء، وكانَ أولَ من كُتِبَ له من القضاة عن السلطان: «الجنابُ العالي»، وباشر بخدمةٍ ونزاهة وتصميم، فَتَمالَؤوا عليه حتى صُرف، واستمر معه تدريسُ الشافعيِّ[2]، وتدريسُ الحديث بجامع ابن طولون، ونَظَرُ وَقْفِ الصالح. وخرَّج له الوليُّ العراقي مشيخةً سمعها منه شيخنا[3] وغيره من الأئمة، ثم نقله الظاهر إلى القدس على خطابة الأقصى ومشيخة الصلاحية، وأقامَ به مقبلاً على العبادةِ والتلاوة، وكان يحلف أنه لم يتناول قَطُّ رِشوةً ولا تَعَمَّدَ حُكماً باطلاً.

٧٥٦ـ وفي ربيع الأول، عن أزيد من ثمانين، الخطيبُ تاجُ الدين أبُو العباس أحمد[4] بن محمد بن عبد الغني البِلْبَيْسيُّ ثم القاهري أمين الحكم

---

(١) النجوم الزاهرة ١١٧/١٢، الضوء اللامع ٦٠/٢، شذرات الذهب ٤/٧، إنباء الغمر ٤١/٤ ورفع الإصر ٩٢/١.

(٢) يعني: التدريس بمدرسة الشافعي، وهي المدرسة التي بتربته.

(٣) يعني: ابن حجر العسقلاني.

(٤) الضوء اللامع ١٢٣/٢، إنباء الغمر ٤٤/٤، شذرات الذهب ٧/٥ وفي هذه كلها

بها؛ بل نائبُ القضـاء ومدرسُ الجامع الخطيري وخطيبه. وروى لنا عنه جماعةٌ.

٧٥٧ـ وفي شعبان، أو رجب العلامةُ الزاهدُ قَنْبَر[١] العجمي السَّبْزُوَاني ثم القـاهـريُّ الأزهـري الشافعي. ممن انتفع به الأئمةُ في الفنون العقلية لِحُسْنِ تقريره وجَوْدَةِ تعليمه وإتقانه، وأخذتُ عن غير واحدٍ من أصحابه، ولكنه كان يُذكر بالتسميع مَع محبةِ السَماع والرقص.

٧٥٨ـ وفي جُمادَى الأولى العلامةُ البدرُ محمود[٢] بن عبدالله الكُلُسْتَاني السَّـرَائِي الحنفيُّ. وليَ بدمشق تداريس وغيرهـا، وبـالقاهرة الصَّرْغَتْمُشِيَّة وغيرها، ثم كتابةَ سرها، وباشرها بحشمةٍ ورياسة، وكان يعيبُ على كُتَّابِ السر لاقتصارهم على ما رسمهُ لهم الشهابُ ابن فضل الله وغَضِّهم ممن لا يعـرفـه، وحـاول غير مرة تغييره على طريق أهلِ البلاغة، ويعتني بمراعاة المناسبة، فما تَمَّ كُلُّ ذلك مع جَوْدة خطه جداً، ومشاركته في النظم والنثر والفنون بحيث نظم «السراجية» في الفرائض وغيرها، وعمل لغزاً في القلم

= عبدالرحمن بدل عبدالغني فهو تاج الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبدالرحمن البلبيسي.

(١) إنباء الغمر ٧٦/٤، شذرات الذهب ٧/٩ وفيهما الشرواني بدل السبزواني محرف، الضوء اللامع ٢٢٥/٦ وبخط العيني بالراء بدل النون، وهو في عقود المقريزي باختصار. وما هنا مجود التقييد والضبط.

(٢) إنباء الغمر ٩٢/٤، الضوء اللامع ١٣٦/١٠، وفيه بضم الكاف واللام ثم المهملة لكونه كان في مبدئه يكثر من قراءة كتاب السعدي العجمي الشاعر المسمى كُلُستان وهو بالتركي والعجمي: حديقة الورد، شذرات الذهب ٧/١٢ وقال: السرائي نسبة إلى مدينة من مدن الدشت، والدشت بليدة في وسط الجبال بين إربل وتبريز.

ـ قال شيخنا: إنه في غاية الجودة خَطّاً ونظماً ـ ولكنه كان طائشاً. وخلف شيئاً كثيراً بعد أن كان في الفقر بمكان، وممن أثنى عليه طاهر بن حبيب.

٧٥٩ـ والفاضلُ الخير قاضي إسكندرية همامُ الدين عبد الواحد[١] السِّيواسيُّ الحنفيُّ والدُ شيخنا الكمال بن الهُمَام مُحَقِّق عصره.

٧٦٠ـ وقاضي بيت المقدس خير الدين خليل[٢] بن عيسى الحنفي.

٧٦١ـ وفي ربيع الآخر الشهابُ أحمد[٣] بن أبي بكر بن محمد العبادي الحنفي مدرس الناصرية[٤] حسن، ونائب الحكم، وكان يجمع الطلبةَ ويحسنُ إليهم.

٧٦٢ـ وفي أول رمضان قاضي المالكية ناصر الدين أحمد[٥] ابن الكمال محمد ابن الشمس محمد ابن رشيد الدين محمد بن عطاء الله الزُّبَيْري السكندريُّ سبط التَّنَسِي، بمثنّاةٍ ثم نونٍ مفتوحتين بعدهما مهملة، ووالد شيخنا القاضي بدر الدين ابن التَّنَسِي. ممن فاق في العربية بحيث شرع في شرح «التسهيل»، وله تعليق على «مختصر ابن الحاجب» الفرعي. باشر بعفَّةٍ ونزاهةٍ وعقلٍ وتودد وسلامةِ صدرٍ، فأحبَّه الخاص والعام مع تعانيه التجارة،

---

(١) إنباء الغمر ٤/٩٥، والضوء اللامع ١٠/٢٠٩.

(٢) الضوء اللامع ٣/٢٠١.

(٣) إنباء الغمر ٤/٣٩، الضوء اللامع ١/٢٦٢، وفيه: نسبة لمنية أبي عباد قرية من الغربية من أعمال القاهرة، شذرات الذهب ٧/٣.

(٤) ويقصد بذلك «مدرسة الناصر حسن».

(٥) إنباء الغمر ٤/٤٦، الضوء اللامع ٢/١٩١، شذرات الذهب ٧/٥.

حتى أثرى جداً.

٧٦٣ـ وفي جمادى الأولى، عن أزيدَ من سبعين سنة، الزينُ عبدالرحمن[١] ابن أحمد ابن الموفق إسماعيل بن أحمد الصالحي الذهبي الحنبلي، ناظر المدرسة الصاحبية بالصالحية، ممن سمع وأسمع، وحدثنا عنه جماعةٌ منهم ابنه.

٧٦٤ـ وفي ربيع الأول شيخُ القراء الصلاح خليل[٢] بن عثمان المصري ويُعرف بالمشبّب. ممن انْتُفِعَ به، حتى كان من تلامذتِهِ ممن اشتهر بِحُسْنِ القراءة: الزرزاري وابن الطباخ وغيرهما. قال شيخنا[٣] ومَا سمعتُ أَشْجى من صوته في المحراب، وكان للظاهر وغيره فيه اعتقادٌ كثيرٌ. وقد أخذتُ عن أصحابه.

٧٦٥ـ وعبدالله[٣] بن سعد بن عبد الكافي المصري ثم المكي ويُعرف بالحَرفْوش ويِعُبَيْد، ممن جاز الستين، جاور بمكة أزيدَ من ثلاثين سنة، وكان عالماً، للناس فيه اعتقادٌ زائد، واشتهر عنه أنه أخبر بكائنةِ إسكندرية قبلَ وقوعها. قال شيخنا: رأيته بمكة وثيابهُ كثيابِ الحرافيش. وكذا كلامُه.

٧٦٦ـ وفي جمادى الأولى المستعصم بالله أبو يحيى زكريا[٤] بن إبراهيم

---

(١) إنباء الغمر ٤/٦٤، الضوء اللامع ٤/٤٥ وفيه كنية المترجم وهي: أبو الفرج وأبو هريرة، وشذرات الذهب ٧/٨.

(٢) إنباء الغمر ٤/٥٨، الضوء اللامع ٣/٢٠٠.

(٣) إنباء الغمر ٤/٦٣، الضوء اللامع ٥/٢٠، شذرات الذهب ٧/٧.

(٤) الضوء اللامع ٣/٢٣٣.

ابن محمد بن أحمد بن الحَسن العباسي. وليَ الخلافةَ مرة بعد أخرى مع نقصه، بحيث كان يبدل الكافَ همزةً، ومات منفصلاً.

٧٦٧ـ وفي المحرم المنصور محمد[١] ابن المظفر حاجي ابن الناصر محمد ابن المنصور قلاوون الصَالحي. وَليَ السلطنةَ بعدَ عمه الناصر حسن في جمادى الأولى سنة اثنتين وستين كما تقدم، ثم خُلع بعد سنتين وشهرين وخمسة أيام، واعتقل بالحوش في المكان الذي به ذريةُ الناصر حتى مات عن اثنتين وخمسين سنة، وحضر الظاهرُ الصلاةَ عليه وقرر لأولاده ـ وهم عشرة ـ مُرتَّباً.

٧٦٨ـ وفي ربيع الأول قاسم[٢] ابن الأشرف شعبان بن حسين بن قلاوون، ودفن بمدسة جدته أمِّ السلطان في التبانة.

٧٦٩ـ وفي آخر رمضان بحبس إسكندرية كَمَشْبُغَا[٣] الحمويُّ، تنقَّل حتى عَمِلَ الأتابكية، ثم غضب عليه الظاهرُ في أول سنة ثماني مئة، واعتقله حتى ماتَ بعد ولده رجب بيومٍ، وفرح الظاهرُ بذلك فلم يَعِشْ بعدَهُ إلا دونَ عشرين يوماً. قال العيني: إنَّه قضى أكثر عمره في ملاذ الدنيا، ولم يشتهر عنه من الخير إلا القليل مع العسف والظُلم وسَفك الدِّماء، ثم حُوِّلت جُثَّته من إسكندرية في السنة القابلة، فدفن بتربته خارج باب المحروق.

---

(١) إنباء الغمر ٤/٨٣، الضوء اللامع ٧/٢١٦، الشذرات ٧/١٠.

(٢) الضوء اللامع ٦/١٨١.

(٣) إنباء الغمر ٤/٢٧٧، والنجوم الزاهرة ١٢/ في مواضع عديدة، والضوء اللامع ٦/٢٣٠.

٧٧٠- وفي صفر بالقدس بطالاً بَكْلَمُش العَلاَئي[1] أحد الأمراءِ الكبارِ المـذكـورينَ بالشجـاعةِ والشهامةِ وصحةِ العقيدة ومحبةِ العلماء والمذاكرةِ معهم، والتعصب للحنفية جداً، مع إقدامٍ وجسارةٍ ونوع كبر وعَسْفٍ.

٧٧١- وأرغون[2] شاه الإبراهيمي.

٧٧٢- وشيخ الصفوي.

---

(١) إنباء الغمر ٤/٥٤، والضوء اللامع ٣/١٧.

(٢) إنباء الغمر ٤/٤٨، والضوء اللامع ٢/٢٦٧.

سنة اثنتين وثماني مئة

استهلت والسلطانُ الناصرُ الزينُ أبو السعادات فرج ابن الظاهر أبي سعيد برقوق والأتابك أَيْتَمُش البَجَاسِيّ وهو نظام المملكة.

فلما كان السابع من ربيع الأول رشَّد[1] الناصر وسلم له الأمرَ، وخلعَ على الخليفة والبُلْقِينِي والقضاة والأتابك، ثم بعد يومين في ليلة الإثنين عاشرِه خامر الأتابكُ وألبسَ مماليكَهُ، فقام عليهم مماليكُ السلطان حتى انكَسرَ هو ومن معه وتَبَدَّدَ شملُهم واستقرَّ في الأتابكية بَيْبَرس الركني قريب السلطان.

ثم في رجب خرج السلطانُ بعساكره بعد أن قرر الأتابك نائب الغيبة وناظر الأحباس والبيمارستان إلى جهة الشام لمحاربةِ المخالفين كَتَنَم نائب الشام وَأَيْتَمُش، وراسلَ وهو بغزة مع الصدر المُنَاوِيّ تَنَماً[2] في طلب الصلحِ فأبى، فسار حينئذٍ إلى الشام، والتقى الفريقان فانكسرَ أولئك، وأمسكَ تنم وغيره منهم.

واستقر سُودون قريب السلطان في نيابة الشام ودخلها في مستهل شعبانَ ونادى بالأمانِ، ثم جِيءَ بتَنَم ومَنْ معه في القيود في ليلة ثانيه، فَحُبِسوا

---

(١) رشد: سافر.

(٢) كذا والجادة: تَنَمَ لأنَّه ممنوع من الصرف.

بالقلعـة، ثم دخلهـا السلطان ضُحى النهار، فلما كان في ليلة رابعهِ ذُبِحَ أَيْتَمُش وأتباعُه كأَقْبُغَا اللُّكَّاش، وجُلُبَّان الكَمَشْبُغَاوي، وأرغون شاه، ويعقوب شاه، وفارس الحاجب، وطَيْفُور حاجب دمشق، وأحمد بن يَلْبُغَا الخاصكي، ويَبْغُوت اليَحْيَاوي، ومبارك المجنون، وبَهادر العثماني نائب البيرة، وجهزت رأس أيتمش وفارس خاصَّته إلى القاهرة، فَعُلِّقَتَا في تاسع عَشَره أو عِشْريِّه بباب زويلة ثلاثةَ أيام، ثم سُلِّمَتَا لأهلهما، ثم خُنِق تَنَم نائب الشام ويُونُس الرَّمَّـاح نائب طرابلس بَعْـدُ في رابع رمضان بالقلعة وسُلِّما لأهلهما أيضاً فدفنوهما، وكان الرماح المشارُ إليه قد واقعَ أهلَ طرابلس بحيث قتلَ منهم في الوقعةِ نحو ألفِ نَفْسٍ منهم قُضَاتُها الثلاثةُ الحنفيُّ والمالكيُّ والحنبليُّ، وخطيبها ومُفْتيها ومُحَدِّثُها، وقُرْمُش حاجب الحجاب، واستصفى أموالَهم، وفَرَّ قاضيها الشَّافعي مسعود في جماعةٍ منه، ووَلَّى الناصر، وعَزَلَ، وانتظمت الأحوالُ في الجملة، ووصلت قُصَّادُ نُوَّابِ البلادِ كُلِّها بالطاعة.

ثم في رابـع رمضـان رجع إلى الديار المصرية وقُتِلَ بغزة علاء الدين الطُّبْلَاوي في ثاني عَشَره، وكان دخوله القاهرة في يوم الجمعة سادس عِشْريِّه وفُرِشتْ له شقق من تربة يونس عند قبة النصر إلى القلعة، وزُيِّنَتْ لذلك البلدُ، فكان يوماً مشهوداً.

وفي آخر شوال وقع بالحرم المكيِّ حريقٌ عظيم أتى على نحو ثُلثه ولولا العمُودان اللذان وقعا من السيل قبل منها أيضاً لاحترقَ جميعُه، واحترقَ من العُمُـدِ الـرخـامِ مئة وثلاثون عموداً، صارت كلساً، وكان أَصله من رباط رامشْت، والذي احترق من باب الحَزْوَّرَة[1] إلى باب العمرة ولم يتفق فيما

---

(١) الحَزْوَرة: سوق بمكة إلا أنها دخلت في المسجد الحرام. وقال الدارقطني: والمحدثون

مضى مثله. وكان وقوعُ السيلِ المشار إليه في ليلة الخميس عاشر جمادى الأولى منها، وقع مطر عظيم الصبِّ كأفواهِ القِرب ثم هجم السيلُ فامتلأ المسجدُ حتى بلغ إلى القناديل وامتلأت، ودخل الكعبةَ من شق الباب، وكان في جهة الصفا مقدار قامة وبَسْطة، فتهدَّمَ من الرواق الذي يلي دار العجلة عدة أساطين، وخربت منازلُ كثيرة، ومات في السيل جماعة.

٧٧٣ـ ومات في مُحَرَّمِها في الرجوع من الحج ودفن بعيون القصب، عن ستٍ وسبعين سنة، العلامةُ الفقيه الزاهدُ البرهانُ أبو إسحاق إبراهيم[١] ابن موسى بن أيوب الإِبْنَاسِيُّ الشافعي شيخ سعيد السُّعَداء ومدرسُ الحسنية والآثار وجامع المقس وغيرها، ومؤلف «شرح الألفية النحوية» و«مختصر ابن الصلاح» وصاحبُ الزاويةِ الشهيرة بالمقسم، وكان متصدياً فيها لنفعِ الطلبةِ والإحسانِ إليهم، والنفع في مصالحِهم مع التقشُّفِ والتعبد وطرح التكلف، وعُرِضَ عليه قضاءُ الشافعية فاختفى، وذُكِرَ أنه فتح المصحف في تلك الحالة، فطلع له ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾[٢] ورثاه الزينُ العراقي بأبياتٍ دالية.

= يفتحون الزاي ويشددون الواو وهو تصحيف (معجم البلدان ٢/٢٥٥). ولكننا أبقينا على هذا الضبط لأنه مُجَوَّدُ التقييد عن المؤلف. وإنما أراد الدارقطني أنها بسكون الزاي وفتح الواو من غير تشديد.

(١) إنباء الغمر ٤/١٤٤، والضوء اللامع ١/١٧٢، وشذرات الذهب ٧/١٣، والإبناسي بتقديم الباء على النون وقبلها همزة مكسورة نسبة إلى إبْناس وهي بالوجه البحري بقويسنا من المنوفية بمصر.

(٢) من الآية ٣٣ من سورة يوسف.

٧٧٤ـ والعلامة عز الدين يوسفُ(١) بن الحسن بن محمود السَّرَائي ثم التبريزي الشافعيُّ ويعرف بالحلواني شارح «البيضاوي» الأصلي و«أربعي النـووي و«الأسمـاء الحُسنى»، وكان دائمَ الاشتغال بالعلم والتصنيفِ، لم يلمس بيدهِ ديناراً ولا درهماً، ويذكر أنه لما حجَّ ثم أتى المدينةَ النبوية جلس عند المنبر، فرأى وهو جالس بجانبه بالروضة وهو مغمض العينين أنَّ المنبر على أرضٍ من الزعفران، ففتح عينيه فرآه على ما يَعْهَدُه، فأغمضهما فرآه على الزعفران، وتكرر ذلك.

٧٧٥ـ وفي ربيع الأول الشيخ برهانُ الدين إبراهيم(٢) بن عبدالرحمن بن سليمان السَّرائي الشافعي نزيل القاهرة وشيخ رباط البَيْبَرْسِيَّة، ممن اعتنى بالفقه والحديث فحفظ «الحاوي» ولازمَ العراقي، مع الخيرِ والدين والصيانةِ وإحسانه لعدةِ صنائعَ، ومن لطائفه قوله: كان أول خروج تَمُرلَنْك في سنةِ عذابٍ يشيرُ إلى أنَّ أول ظهـوره سنـة ثلاثٍ وسبعين وسبـع مئة لأنَّ العينَ بسبعين والذال المعجمة بسبع مئة والألف والباء بثلاثٍ.

٧٧٦ـ وفي صفر بمكة، عن نيف وستين سنة، أبو السعُود محمد(٣) بن حسين بن علي بن أحمد بن عطيَّةَ المَخْزُومي المكِّي الشافعي. ممن اشتغل بالفقه والفرائضِ ومَهَرَ فيهما، وناب في الحكم.

---

(١) إنبـاء الغمر ١٨٥/٤، والضوء اللامع ٣٠٩/١٠، وشذرات الذهب ٢٠/٧ وفيها جميعاً الحَلْوائي بفتح الحاء وسكون اللام ثم واو بعدها ألف وهمزة نسبة إلى الحَلْواء المعروفة.

(٢) إنباء الغمر ١٤٣/٤، والضوء اللامع ٥٨/١، وشذرات الذهب ١٣/٧.

(٣) إنباء الغمر ١٧٤/٤، وشذرات الذهب ١٨/٧.

٧٧٧ـ وفي ربيع الأول قاضي الحنفيةِ المجدُ أبو الفداء إسماعيل[١] بن إبراهيم بن محمد بن علي الكِنَاني البِلْبَيْسِي ثم القاهري مختصر «الأنساب» للرُّشَاطِي[٢] وَصَاحب تآليف في الفرائضِ ، و«تذكرة» فيها فنونٌ كثيرة ونظم ونثر، ومن ذلك تخميسُ البردة. مصروفاً عن القضاء، وقد انهرم. وخرَّج له الصلاح الإِقْفَهْسِي[٣] مشيخةً، وأخذ عنه الأكابر، وهو القائل مما أخذناه عن أصحابه:

لا تحسِبَنَّ الشعرَ فَضْلاً بارعاً ... مَا الشعرُ إلا محْنةٌ وخُبَالُ
الهجو قَذفٌ والرثاءُ نياحَةٌ ... والعَتْبُ ضِغْنٌ والمديح سُؤالُ

٧٧٨ـ وفي رمضان بالمدينة الشريفة، وقد جاز الثمانين، العلامةُ جلالُ الدين أبو الطاهر أحمد بن محمد بن محمد بن أبي محمد الأَخَوِي الخُجَنْدِيُّ الحنفي شارح «البردة» وغيرها. وممن أقام بالمدينة النبوية أكثر من أربعينَ سنة، يدرسُ ويفتي، حتى انتفعَ الناسُ به لدينه وعِلْمِه، ويقال: إنه

---

(١) إنباء الغمر ١٥٨/٤، والضوء اللامع ٢٨٦/٢، وشذرات الذهب ١٦/٧.

(٢) الرُّشاطي: هو الإمام أبو محمد عبدالله بن علي بن عبدالله بن علي بن خلف بن أحمد ابن عمر اللَّخْمي المُرسي من كبار المحدثين ولد بأعمال مَرسية سنة ٤٦٦ وتوفي شهيداً بالمَرِيَّة سنة ٥٤٣ وكتابه المعروف بالأنساب ينقل عنه الحافظ ابن حجر كثيراً في التبصير وهو عمدته في هذه الصنعة، وينقل عن أبي سعد الماليني بواسطة كتابه هذا.
والرُّشاطي: ضبطوه بالفتح وبالضم، فمن قال بالفتح يقول: أحد أجداده اسمه رَشَاطَة فنسب إليه ومن قال بالضم يقول: نسب إلى حاضنة له أعجمية تدعى رشاطة.
قال ياقوت: أظنها بلد بالعُدوة قال ابن بشكوال: منها عبدالله بن علي الرشاطي.. (تاج العروس ٣٠٥/١٩).

(٣) نسبة إلى إقْفَهس من البهنساوية (بني سويف الآن).

رامَ الانتقال منها قُبيل موته بأشهرٍ فرأى النبيَّ ﷺ في المنام وقال له: أرغبتَ عن مجاورتي؟ فانتبه مذعوراً وآلى أن لا يتحرك منها، فلم يلبث إلا قليلاً ومَات. روى لنا عنه الشرفُ أبو الفتح المَرَاغِيُّ وغيره.

٧٧٩ـ والعلامة شيخُ النحاةِ الشمسُ محمد[١] بن محمد بن علي بن عبد الرزاق الغُمَارِيُّ ثم المصري المالكي عن اثنتين وثمانين سنة ممن تَخَرَّجَ به الأئمةُ، وكان عارفاً باللغةِ والعربية كثيرَ المحفوظِ للشعر وشواهده قويُّ المشاركةِ في فنونِ الأدب. أخذتُ عن جمعٍ من أصحابه.

٧٨٠ـ وفي ربيع الأول قاضي الحنابلةِ وابن قاضيهم البرهانُ إبراهيم[٢] ابن نصر الله بن أحمد بن أبي الفتح الكِناني العسقلاني، ثم القاهري. سلك في القضاء طريقَ أبيه في العفة والتثبت مع البشاشةِ ولينِ الجانب، وكان الظّاهرُ يعظِّمُهُ ويرى له، وهو والد قاضي الحنابلة أيضاً شيخنا العز أحمد.

= إنباء الغمر ٤/١٥٤، والضوء اللامع ٢/١٩٤، وشذرات الذهب ٧/١٦، والخُجَنْدي: نسبة إلى خُجَنْدَة من بلاد ما وراء النهر على شاطىء سيحون قريبة من سمرقند (معجم البلدان ٢/٣٤٧).

(١) إنباء الغمر ٤/١٧٩، والضوء اللامع ٩/١٤٩، وشذرات الذهب ٧/١٩، والغُماري بضم الغين المعجمة: نسبة إلى قبيلة غُمارة البربرية وهم فرع من مصمودة (قبائل المغرب ١/٣٢٥)

(٢) إنباء الغمر ٤/١٤٨، والضوء اللامع ١/١٧٩، وشذرات الذهب ٧/١٤، ورفع الإصر ١/٤٢.

٧٨١- وفي شعبان، عن ستين سنة، العلامةُ النجم محمد[١] بن محمد بن محمد بن عبد الدائم البَاهِي الحنبلي. ممن درس وأفتى وتقدَّمَ حتى قال ابن حجي: إنــه كان أفضلَ الحنابلة بالديار المصرية، وأحقَّهم بولايةِ القضاءِ، وكان له نَظَرٌ في كلام ابن العربي فيما قيل.

٧٨٢- وفي أوائل شعبان، مقتولاً، كما تقدم، وقد ناهزَ الستين، الأتابكُ أَيْتَمُش[٢] البَجَاسِيّ الجركسي صاحب المدرسة التي بباب الوزير أمام القلعة والوكالة التي بجانبها والبرج الذي بطرابُلُسَ على ساحل البحر، وكان فيما قاله العيني: مائلاً إلى الخيرِ، قليلَ الشر، كثير الصدقات، محباً للعلماء والفقراء ومجالستهم، مع غفلةٍ ومزيد ميلٍ إلى الحسان.

٧٨٣- وفي أوائل رمضان، مخنوقاً، كما تقدم أيضاً نائبُ الشام تَنَم[٣] الحسنيُّ الظاهريُّ - برقوق - ودفن بتربته بالقبيبات، وكان شجاعاً مهيباً جواداً حَسَنَ التدبير. ومن مآثره خان سبيل بالقرب من القلعة.

٧٨٤- وجُلُبّان[٤] الكَمَشْبُغَاوي التركي أحدُ من قام مع تَنَم، فَقُتل وقد ناف على الثلاثين، وكان جميلاً جداً كريماً شجاعاً بَشُوشاً، محباً في العلماء،

---

(١) في الضوء اللامع ٩/٢٢٤، وإنباء الغمر ٤/١٨١، وشذرات الذهب ٧/٢٠ والباهي: نسبة إلى الباهة بالموحدة التحتية. قرية من قرى مصر بالوجه القبلي. ويقال لها باها وهي بمركز بني سويف الآن. (مباهج الفكر/٨٦).

(٢) إنباء الغمر ٤/١٥٩، والضوء اللامع ٢/٣٢٤.

(٣) إنباء الغمر ٤/١٦١، والضوء اللامع ٣/٤٤.

(٤) إنباء الغمر ٤/١٦٢، والضوء اللامع ٣/٧٧.

وهو جلبان الكمشبغاوي الظاهري المعروف بقراسقل، رأس نوبة النوب ونائب حلب.

معتقداً للفقراء.

٧٨٥- ويونُس[1] الرَّمَّاح بَلْطا نائب طرابلس. كان جركسيٌّ الجنس رديء الأصلِ، بحيث فعل ما تقدم في أهل نيابته، ولَمْ يلبث أنْ قُتل في آخَرِينَ كثيرين أُشير لبعضهم كما تقدم.

---

(١) الضوء اللامع ٥/٣٤٥.

سنة ثلاث وثماني مئة

استهلت والأتابكُ بَيْبَرْس الرُّكْني ابن عمّةِ السلطان والناسُ في أمرٍ مَريج من اضطراب البلادِ الشمالية بطروق تَمُر[1]، وفي كل وقتٍ تَرِدُ أخبارٌ مغايرةٌ لما قَبْلها إلى أنْ ترادفتِ الأخبارُ من نوابِ البلادِ الشامية أنَّ أوائلَ عساكرِهِ على عنتاب[2]؛ بل على البَاب[3] وبُزَاعَة[4].

ثم في يوم الجمعة عاشر ربيع الأول احتاطت بحلب كالسُّوارِ بالمِعْصَم، فخرج سُودون نائبُ الشام في العساكر الهائلةِ في الميمنةِ ودِمِرْدَاش نائبُ حلب في الميسرة، وباقي النُّوابِ في القلب، والعامَّةُ بين يدي الفرسان، وبرز تَمُر بجنودهِ ومَعهُم الفِيلَةُ فصاحوا صيحةً واحدة، فولَّى أكثرُ الناس فزعاً، فتقدم له نائب الشام وطرابلس وغيرهما من الفُرسان فَأَبْلَوْا شديداً، فما كانَ

---

(١) تمر: هو اختصار لكلمة تمرلنك. انظر إنباء الغمر: ٤/ ١٨٩.

(٢) هكذا رسمت في الأصل فكأنهم هكذا كانوا يلفظونها في زمانهم وهي عَيْنتاب: بلد إلى الشمال الغربي من حلب كانت قلعة حصينة ورستاقاً تعرف بدلوك وهي الآن تقع في تركيا. (معجم البلدان ٤/ ١٧٦).

(٣) الباب: ويعرف بباب بُزاعة. بُلَيْدةٌ في طرف وادي بُطنان من أعمال حلب قريبة من مَنْبِج (معجم البلدان ١/ ٣٠٣).

(٤) بُزَاعَة: بضم الباء الموحدة، وكذلك بكسرها ومن أهل حلب من يقول بُزاعىٰ بالقصر، وهي من أعمال حلب تقع بين مَنْبج وحلب في وادي بُطْنان (معجم البلدان ١/ ٤٠٩).

إلا ساعة حتى دَهَمَهُمْ في خَلْقٍ كأمواجِ البحر فنكصُوا راجعينَ على أعقابهم، واقتحمت عساكر تَمُر البلدَ وامتدتْ أيديهم في أقطارها نهباً وسَبياً وسفكاً من ضُحَى السبت إلى يوم الثلاثاء حتى صار الجامع كالمجْزَرة، مع اشتغالهم في غضون ذلك بنقب القلعة ورَدْمِ خندقها، وحينئذٍ نزل نائبُ حلب في طائفةٍ يطلبونَ الأمانَ، فأجابهم، وخلع عليهم وأرسلَ عدداً كثيراً من جماعتهِ لإنزال مَنْ بالقلعةِ من النُواب، فلما جِيءَ بهم إليه زاد في تعنيفهم وتَوْبيخهم، ووكل بهم ومَنْ معهم، ونَظَمهم في القيود، وقدمت إليه عقائلُ النساء وطرائفُ الأموال، فَفَرَّقَها في قومه، واصطفى لنفسه ما اختارَهُ منها، وأقامُوا بها بقيةَ الشهر، ولم تقم فيها جمعةٌ ولا جَماعةٌ، ثم ارتحل عنها في مستهلِّ ربيع الآخر بعدما جعلها خاليةً.

وخرج الناصرُ بعساكره بعد أنْ تركَ في نيابة الغيبة تِمْرَاز الناصري أمير مجلس ومعه الخليفةُ والقضاةُ وجماعةٌ من المشايخِ والصلحاء في ثالثه حتى دخل دمشقَ في يوم الخميس سادس جمادى الأولى وجلس على سرير المُلْكِ بها إلى يوم السبتِ، ثم خيَّم بظاهرها عند قُبَّة يَلْبُغا، ووافى جاليش تَمُرْ في نحو ألف فارس، فخرج إليهم من العسكر السلطاني نحو مئة فارس، فكسروا أولئك ودخلوا تحت طاعةِ الناصر وأخبروا بأن كبيرهم على البقاعِ، ثم حضر إلى الطاعةِ حسين بن بهادر رأس ميسرة تَمُرْ وسِبْطُه، فخلع عليه الناصرُ وأركبه ومعه الخليفة فرساً بقماشِ ذهَبٍ، فحينئذٍ راسل تَمُر في طلب الصلح مراراً وأن يُطْلَقَ له أَطْلَمَش قريبه على أن يُطْلِقَ جميعَ مَنْ عنده من الأسارى ويرحل، فامتنعوا لظنِّهم عجزه، وآل الأمرُ إلى أن اختلف العسكرُ المصري بحيث فَرَّ جماعةٌ من الأمراء والمماليك إلى مصر جريدةً بدون ثقلٍ ولا قماش، وخشيَ الناصرُ من وقوع فتنةٍ بمصر، فخرج من دمشق ليلاً في نحو

ألف مملوك كذلـك حتى كان دخـوله لها في يوم الخميس خامس جمادى الثاني، وبعـد خروج الناصر أجمع أهلُ دمشق على محاربة تَمُرْ وطائفة، وركبُوا الأسوار وأعلنوا النداء في البلد بالحَثِّ على الجهادِ حتى أنكوا فيهم نكايةً عظيمة وقتلوا منهم جماعَةً، ومَا كان بأسرع من صياحِ اثنين من التَّمُرِية بطلب الصلح وإحضـارِ مَنْ يعقـل الكـلامَ ليكلمه أميرهما، فاختير قاضي الحنـابلة البرهان ابن مفلح[1] فدُلِّيَ من السور وتوجَّه فاجتمعَ به، ثم رجعَ وأخبرَ أنه تَلَطَّفَ معه في القولِ حتى قال له: هذه بلدُ الأنبياء وقد أعتقتها كرامـةً للرسولِ ﷺ وصدقةً عن أولادي، وشرع ابنُ مفلح في حلِّ عزائمِ أهلِ البلد حتى أجابوا إلى الصلح على رغم كثيرٍ منهم، وقرر عليهم مالاً يُحمـل إليه، ودَخل تَمُر البلدَ، فغدر بهم، وقرر عليهم مالاً ثانياً، واستمر حتى صفَّاهم، ثم أحرقَ البلدَ حتى الجامعَ الكبير، ودامت النارُ تعمل فيها أياماً.

ثم في يوم السبت ثالث شعبان رحل عنها بالأموالِ والسبي وكان ممن أسـروه قاضي الشـافعية الصدر المُنَاوِي وخَلْقٌ من القُضاةِ والأمراء والنواب والأعيان والفقهاء، والسبب في رحيلهم ضِيقُ العيشِ على مَنْ معه فخشي أنْ يهلكوا جوعاً، ولولا ذلك لدخلوا مصر بدون مانعٍ. ومدة مقامه بالشام نحو ثمانينَ يوماً، وجاءت الأخبارُ إلى مصر برحيلهم فَسُرَّ المسلمونَ، وفي شرح ذلك طُولٌ.

وسيرةُ هذا الخارجِ أقبحُ سيرة، وهي تحتملُ مجلداً، وقد أفردها بعضُ

---

(١) هو إبراهيم بن محمد بن مفلح تقي الدين ويقال له أيضاً برهان الدين ولد سنة ٧٥١ وسيأتي عند ذكر وفيات سنة ٨٠٣، وذكر في الشذرات أنه ولد سنة ٧٤٩.

من لَقِيتُه بالتصنيف.

٧٨٦ـ ومات في شوال، عن ستين سنة، أسيراً قاضي الشافعية الصدرُ أبو المعالي محمد[١] بن إبراهيم بن إسحاق السُّلَمي المُنَاوي ثم القاهري، مُخَرِّجُ أحاديث «المصابيح» مع الكلام على أماكن منه؛ بل كتب شيئاً على «جامع المختصرات»، وخَرَّج له الوليُّ العراقي مشيخة. أخذَ عنه الأكابرُ. حَدَّثَ ودَرَّسَ وأفتى. روى لنا عنه الجَمُّ الغفير، وكان ذا عنايةٍ بتحصيل الكتبِ النفيسة، زائدَ الكرم، عظيمَ الرئاسة، مُعظَّماً عند الخاص والعام، مُحَبَّباً إليهم لكثرةِ تَوَدُّدِهِ وإحسانِهِ، ولما أسره اللُّنْكِيَّةُ، لم يُحْسِنِ المداراةَ مع المخذُولِ فأهانه، وبالغ في إهانته حتى مات مقيَّداً غريقاً في نهر الزاب. ومن الغريب أنَّهُ كان شديدَ الخوفِ من ركوبِ البحر إما لمنامٍ أو لغيره، بحيث لم يكن يركب بحرَ النيل إلا نادراً، فكانَ موتهُ غريقاً، وشغر القضاءُ بعده نحو شهرين رجاء تخليصه من الأسرِ.

٧٨٧ـ وفي ربيع الآخر، وقد جاز الستين، معزولاً، قاضي الشافعية أيضاً البدرُ محمد[٢] ابن قاضي الشافعية أيضاً البهاء أبي البقاء محمد بن عبد البر ابن يحيى بن علي الخَزْرَجي السُّبْكي القاهريُّ. درس وأفتى، وكان كثير الإنصاف في المباحثة، حَسَنَ الخلق والفكاهة، بخيلاً بالوظائف وغيرها.

٧٨٨ـ وفي جمادى الأُولى، عن سبع وأربعين، البهاءُ أبو الفتح

---

(١) إنباء الغمر ٤/٣١٥، والضوء اللامع ٦/٢٤٩، وشذرات الذهب ٧/٣٤.

(٢) إنباء الغمر ٤/٣٣٣، والضوء اللامع ٩/٨٨، وشذرات الذهب ٧/٣٧.

رسلان[1] ابن أبي بكر بن رسلان الكِنَانِي البُلْقِينِي الشافعي ابن أخي السراج عمر. ممن تَصَدَّى للإفتاء والتدريس، وناب في القضاء، وانتفع الناسُ به في هذا كلّه، وكان كثيرَ المنازعةِ لعمه في اعتراضاتهِ على الرافعيِّ مع الوقار وحُسْنِ الخلق والشكل. قال ابن حِجِّي: كان من أكابر العلماء.

٧٨٩ـ وفي ربيع الآخر بالقاهرة، عن سبع وسبعين سنة، قاضي الحنفية جمالُ الدين يوسُف[2] بن موسى بن محمد بن أحمدَ المَلَطِي ثم الحلبي، وكَان مع علمه واستحضاره «الكشاف» والفقه واختصاره «لمعاني الآثار» للطحاوي، وتصنيفه غيره، سيِّء السيرةِ، ولكن لما هجم اللنكيةُ البلادَ وعقد مجلس بالقضاة والعلماء بمشاطرة الناس في أموالهم قال: إنْ كنتم تعملون بالشوكةِ، فالأمر لكم، وأما نحنُ فلا نفتي بهذا، ولا يحل أن يُعمل، فوقف الحالُ وعُدَّ من حسناته.

٧٩٠ـ وفي ذي الحجة، عن سبعٍ وخمسين سنة، قاضي الحنفية بدمشق وابن قاضيهم التقيُّ عبدالله[3] بن يوسف بن أحمد الدمشقي، ويُعرف بابن الكفري. مِمَّنْ جمع بين الفضلِ والخبرة بالأحكامِ والحشمة والسياسة والمداراة، و لكنه لم يُحْمَدْ في حُكْمِهِ. حدث ودرس وأفتى وخطب وخَرَّج

(١) إنباء الغمر ٤/٢٧٧، والضوء اللامع ٣/٢٢٥، وشذرات الذهب ٧/٢٨.

(٢) إنباء الغمر ٤/٣٤٦ وفيه زيادة ابن أبي تكين بن عبدالله، والضوء اللامع ١٠/٣٣٥ وفيه نفس الزيادة وذكر كنيته وهي: أبو المحاسن، وشذرات الذهب ٧/٤٠ وهو في معجم ابن فهد. وحسن المحاضرة/١٢٢.

(٣) إنباء الغمر ٤/٢٨٤، والضوء اللامع ٥/٧٣، وشذرات الذهب ٧/٢٩.

له بعض المحدثين أربعين، وكان يُذاكِرُ بأشياءَ، ويحفظ أيامَ الناس. روى لنا عنه غير واحدٍ.

٧٩١ـ وفي جمادى الآخرة، عن سبعٍ وثمانين سنة، الإمامُ المتقدمُ في الفقه والأصلين والفرائضِ والقراءات والمنطق، والمصنِّفُ فيها مع إتقانِ جملةٍ من المعقولات: أبو عبدالله محمد[1] بن محمد بن محمد بن عَرَفَة الوَرْغَمِّيُّ ـ بفتح الواو وسكون المهملة ثم معجمة مفتوحة بعدها ميم مشددة، نسبة لِوَرْغَمَّة، قرية من إفْريقيَّة ـ المغربيُّ المالكي، ويعرف بابن عَرَفَة، صار المرجوع إليه في الفتوى ببلاد المغربِ معظَّماً عند السلطانِ فَمَنْ دُونَهُ مع الدِّينِ المتينِ والخير والصلاح، وكتابهُ في المذهب سبعةُ أسفارٍ، ولكنه شديدُ الغموض، وَدُوِّنَ عنه من تقريره في التفسير ما يدل على توسُّعِه في الفنون وإتقانه وتحقيقه. أخذنا عن جمع من أصحابه.

٧٩٢ـ وفي جمادى الأولى حين توجهه مع الناصر، وقد زاد على السبعين، قاضي المالكية الفقيهُ النورُ علي[2] بن يوسُف بن مكي الدِّميري ثم المصريُّ، ويُعرف بابن الجلال ـ بالجيم والتخفيف ـ، وهو لقبُ أبيهِ، وكان تام المعرفةِ بالأحكام، منحرفَ المزاج لا معرفةَ له بغير الفقه.

٧٩٣ـ وفي جمادى الأولى أيضاً، وقد جاز السبعين، قاضي المالكية

---

(١) إنباء الغمر ٤/٣٣٦، والضوء اللامع ٩/٢٤٠، وشذرات الذهب ٧/٣٨.

(٢) إنباء الغمر ٤/٣٠٥، والضوء اللامع ٦/٥٥، وشذرات الذهب ٧/٣٢ والدميري نسبة إلى دميرة بلدةٌ بالوجه البحري بمصر.

بدمشق البرهان أبو سالم إبراهيم[1] بن محمد بن علي التَّادُلي - بالمثناة والمهملة - كان مهاباً، مُديماً للتلاوةِ في الأسبَاع وغيرها، ولكنه كان قويَّ النفس مُصَمِّماً في الأمور جريئاً، بحيث أفحشَ في حَقِّ الحافظ الجمالِ ابن الشَّرائحي.

٧٩٤- وفي رجب قاضي المالكية الشهابُ أحمد[2] بن عبدالله النِّحْرِيري مَصروفاً. ممن تَمَيَّزَ في العربية والفقه، وأقرأ وباشر نظر وقْفِ الصالح، فلم يُحمدْ فيه ولا في قضائه.

٧٩٥- وفي أواخر شعبان بأرض البقاع، عن أزيدَ من خمسينَ، قاضي الحنابلة بدمشق التقي إبراهيم[3] ابن شيخ المذهب العلامة الشمس محمد ابن مفلح الصالحي. دَرَّسَ وأفتى وشاعَ اسمُه واشتهر ذكره، ولم يخلف بعده في مذهبه مثله، وكان كما أُشير إليه فيما مضى ممن سعى مع اللَّنْك[4] في الصلح، وكثر تردُّده إليه، ليدفعَ عن المسلمين، وتشبه بابن تَيْمِيَّة مع غازان، فمكر اللعينُ بعد أن أظهر الإجابةَ، ولم يلبث بعد الفتنة إلا قليلاً ومات.

---

(١) إنباء الغمر ٤/٢٤٦، والضوء اللامع ١/١٥٥، وشذرات الذهب ٧/٢٢ والتَّادلي: بالمثناة الفوقية بعدها ألف ودال مهملة ولام، نسبة إلى تَادْلَة بلدة بالمغرب الأقصى، وتطلق كذلك على بسيط في قشتالة (الموسوعة المغربية ٢/١٢٤ وقبائل المغرب ١/٤٢٠، ومعجم البلدان ٢/٥)

(٢) إنباء الغمر ٤/٢٥٥، والضوء اللامع ١/٣٧٢، وشذرات الذهب ٧/٢٤.

(٣) إنباء الغمر ٤/٢٤٧، والضوء اللامع ١/١٦٧، وشذرات الذهب ٧/٢٢.

(٤) اللنك: هو تيمور لنك.

٧٩٦ـ وفي رمضان قاضي الحنابلة الموفق أحمد[١] ابن قاضيهم ناصر الدين نصر الله الكِنَاني بعدَ رجوعِهِ مع العسكر بعد الهزيمة، وكان حليماً ذا تواضعٍ ومَسْكنةٍ ولكنه ـ فيما قال العيني ـ قليل العلم.

٧٩٧ـ وفي يوم عيد الفطر أو الأضحى بالقاهرة، وقد جاز الخمسينَ، العلاءُ علي[٢] بن محمد بن علي بن عباس البعْلي، ثم الدمشقيُّ الحنبليُّ، ويُعرف بابن اللحَّام وهي حرفةُ أبيه. ممن برعَ في مذهبه، ودرس وأفتى ووعظ في حلقة ابن رجب[٣] بعدَهُ، وصار شيخَ حنابلةِ الشام مع ابن مفلح، وعُيِّنَ للقضاء ببلده، ثم بمصر، فأبى، ولكنه دَرَّسَ بالقاهرة في المنصورية مع حُسْنِ المجالسة، وكثرةِ التواضعِ والمشاركةِ في الفنون.

٧٩٨ـ وفي رمضان، قبل إكمال الخمسين، الحافظ ناصر الدين محمد[٤] بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد ابن التقي سلمان بن حمزة المقدسي، ثم الصالحي الحنبلي، ويعرف بابن زُرَيْق ـ تصغير أزرق. ممن تَقَدَّمَ في فنونِ الحديث أسماءً وعِللاً، ورَتَّبَ «المعجم الأوسط» للطبراني و«صحيح ابن حِبَّان» في تصنيفين على الأبواب مع حَظٍّ من الفقهِ والعربيةِ

---

(١) إنباء الغمر ٤/٢٦١ وفيه أحمد بن نصر الله بن أبي الفتح الحنبلي القاضي موفق الدين ابن القاضي ناصر الدين، ولد سنة ٧٦٩، وفي الضوء اللامع ٢/٢٣٩ وذكر نسبه بإسهاب، وكنيته أبو العباس، وشذرات الذهب ٧/٢٥، ورفع الإصر ١/١٠٩ وحسن المحاضرة/١٢٤.

(٢) إنباء الغمر ٤/٣٠١، والضوء اللامع ٥/٣٢٠.

(٣) هو ابن رجب الحنبلي زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب. وقد ذكر في وفيات سنة ٧٩٥هـ.

(٤) إنباء الغمر ٤/٣٢٥، والضوء اللامع ٧/٣٠٠، وشذرات الذهب ٧/٣٦.

وجَوْدة الخَطِّ والدِّيانة والصيانة. قال شيخنا: ولم أر مَنْ يستحقُ أن يُطلق عليه اسمُ الحافظ بالشام غيره.

٧٩٩ـ وفي ربيع الأول، قبل إكمال الخمسين، صاحبُ اليمن الأشرفُ إسماعيل[١] ابن الأفضل عباس ابن المجاهد علي ابن المؤيد داود. دامَ في السلطنة خمساً وعشرين سنة، وأقبل على العلم والعلماء ومحبة الفضلاء واقتناء الكتب، وابتنى بتعز مدرسةً دُفن فيها، وقد أكرم شيخَنَا حين وَرَدَ عليه وامتدحَهُ.

٨٠٠ـ وفي رمضان، مقتولاً، بغزة العلاءُ علي[٢] بن سعد الدين عبدالله بن محمد الطَّبْلَاوِي. وطَبْلَاوَة: قرية بالوجه البحري. ممن وليَ ولايةَ القاهرة وغيرها فظلم وعَسَف وحَصَّلَ الأموال التي تفوقُ الوصفَ، وصُودر بحيث كان هبُوطه كصعودِه.

٨٠١ـ وفي ربيع الأول الشهابُ أحمد[٣] بن عمر ابن الزين الوالي، وهو معزولٌ، وكان ظالماً، فيه للمفسدين رَدْع ما.

٨٠٢ـ وفي آخر رجب في أسْرِ اللنك سُودُون قريب الظَّاهِر ونائب الشام، وكان ظالماً متكبراً.

٨٠٣ـ وفي جمادى الآخرة الصاحب كريمُ الدين عبدالكريم[٤] بن

---

(١) إنباء الغمر ٤/٢٦٤، والضوء اللامع ٢/٢٩٩، وشذرات الذهب ٧/٢٦.

(٢) إنباء الغمر ٤/٢٩٦.

(٣) إنباء الغمر ٤/٢٥٥، والضوء اللامع ١/٣٠٣.

(٤) إنباء الغمر ٤/٢٩٠، والضوء اللامع ٤/٣١٢، والنجوم الزاهرة ١١/٣٢٠ و٣٧٧ و٣٧٩.

عبدالرزاق بن إبراهيم بن مكانس أخو الفخر ابن مكانس. ممن وليَ الخاص أيضاً، وَكان مُهاباً مقداماً متهوراً مع أفضالهِ وكثرةِ جُودهِ على أصحابه.

٨٠٤ـ وممن مات بُجاس[١] ـ بضم الموحدة ثم جيم وآخره مهملة ـ العُثْمَاني النَّوْرُوزِيُّ أستاذ الجمال الأُستادار البيري وأحدُ المُقَدَّمين.

٨٠٥ـ والأمير أبو بكر[٢] بن سَنْقَر الجمالي.

٨٠٦ـ والزين فرح[٣] نائب إسكندرية.

---

(١) إنباء الغمر ٤/٢٧٠، والضوء اللامع ٣/١.

(٢) إنباء الغمر ٤/٢٦٨، والضوء اللامع ١١/٣٨، والنجوم الزاهرة ١٢/٢٨.

(٣) الضوء اللامع: ٣/١٧٠.

سنة أربع وثماني مئة

استهلت والأتابكُ بيبرس على حاله، وإنْ وقعَ في كلامِ المقريزي في أوائلها ثم في أثنائها ما يقتضي أنه نَوْرُوز الحافظي.

وفي محرمها كائنةُ تَغْرِي بَرْدِي نائب الشام مع أهلها حين أظهر المخامرةَ، وفراره إلى حلب فقرر في نيابة الشام بعده أَقْبُغَا الأطروش الجمالي في صفر، فدام يسيراً، ثم نُقل إلى القدس بطالاً.

واستقر في ذي القعدة في نيابتها شيخ المحمودي نقلاً له من طرابُلُسَ فوصلها في نصفِ ذي الحجة فرسختْ قدمُه بها.

وفي صفرها كان غضبُ نَوْرُوز وجَكَم من أكابرِ الأمراء بسبب كثرةِ الأقاويلِ ممن دونهم، واستمروا في التزلزلِ والاضطرابِ حتى ركبَ الخليفةُ والبلقينيُّ والقضاةُ ومَنْ شاء الله في الصلحِ بينهم وتحليفهم على طاعةِ السلطانِ، فلما كان في شوال نُقِضَ ذلك بحيث بَرَزَ جَكَم ومَنْ وافقه من الأمراء والمماليك لبركة الحَبَش، ثم نوروز وغيره ملبسين، ونزل إليهم السلطانُ ومعه الخليفةُ وغيره من الأمراء كالأتابكِ وسُودون طاز والمماليك على حين غفلة، فالتقى الفريقان، فكان الظفرُ للسلطانِ، وآل الأمرُ إلى إمساكِ نوروز، وجكمَ وغيرهما، وأُرسلُوا في القيودِ إلى إسكندرية بعد تكلم

الأتابكِ وإينَال بَاي بن قَجْمَاس مع السلطانِ حتى أمَّنَهُ، بَلْ وألبس في بيت الأتابك تشريف نيابة الشام، ولذا غضب كل من الأتابك وإينال باي وتركا الخدمةَ أياماً ثم أُرضيا بالمالِ وغيره.

وخلع في أواخرِ ذي القعدة على الأتابك خلعةَ الاستمرار فيها.

ولم يحج في هذِه السنةِ أحدٌ من الشام ولا العراق لما حَلَّ بهم من اللَّنْك؛ بل ولا أُقيمت الجمعةُ في جامع دمشق الأموي مدة الفتنة وإلى أواخر شعبان لكونه صار هو والمدينة كيماناً لا ساكنَ بها، بحيث بني الناسُ خارجها وسكنوا هناك ثم مُنِعوا.

٨٠٧ـ ومات في ربيع الأول، عن إحدى وثمانين سنة، شيخُ الإسلام وأكثر أهلِ عصره تأليفاً السراج أبو حفص عمر(١) بن علي بن أحمد الأنصاري الأنْدَلُسِيُّ الأصلِ المصريُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ ابن النحوي، ويعرف بابن الملقن. أخذ الأئمةُ عنه وانتفعَ بتصانيفِه التي قيل إنها بلغتْ ثلاث مئة، وسار كثيرٌ منها في الآفاق ومنها شروحه على «التنبيه» و«المنهاج» و«ألفية النحو» و«المنهاج الأصلي» و«الحاوي» وعلى «البخاري» و«تخريج الرافعي». كُلُّ ذلك مع جمالِ الصورةِ وجميلِ الأخلاقِ وحُسْنِ المحاضرة وحُبِّ المداعبة وكثرةِ الإنصاف، والقيام مع أصحابه، والتوسع عليه بالدنيا والكتب، وجرت له محنةٌ بسبب القضاء، ثم في آخر عمره باحتراقِ كتبه بحيث حَجَبَهُ ولده. وأخذتُ عن خَلْقٍ من أصحابه.

---

(١) إنباء الغمر ٥/٤١، والضوء اللامع ٦/١٠٠، وشذرات الذهب ٧/٤٤.

٨٠٨- وفي أواخر ذي الحجة، عن ستين سنة، فأكثر قاضي الشام أصيل الدين محمد(١) بن عثمان الأَشْلِيميُّ ثم القاهريُّ الشافعي، وكان تمَّ أمرهُ في قضاء مصر مع نقصٍ بضاعتهِ، ولكنه كان يستحضرُ يسيراً من شرح مسلم ومن السيرة النبوية، ثم صُرِفَ عنه إلى قضـاء الشام، ولما دخَلَ على البُلْقِيني عقب استقرارهِ قال له:

ما أنت بالحكم التُّـرْضَىٰ حكـومته ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدلِ

وهو المنسوبُ إليه بيت ابن أصيل.

٨٠٩- وفي ذي القعـدة الفخـر عثمـان(٢) بن عبـدالـرحمن بن عثمان المخزوميُّ البِلْبَيْسِيُّ ثم المصريُّ الشافعيُّ المقرئ، إمَامُ الأزهر عن ثمانين سنـة، انتفع به الأَئمَّةُ دهراً، وانتهت إليه رئاسةُ الإقراء، ويقال: إنَّ الجن كانت تقرأ عليه، وكان خَيِّراً صالحاً.

٨١٠- وعبد المؤمن(٣) العَيْنتَابي الحنفي، ويعرفُ بمؤمن. كان فاضلاً في عدة علومٍ منها: الفقه؛ بحيثُ دَرَّسَ وأفتى وأفاد مع حُسْنِ الوجهِ وظرف الشكل.

٨١١- وفي شوال، ولم يكمل الأربعين، الشهابُ أحمد(٤) ابن الصدر

---

(١) إنباء الغمر ٤٨/٥، والضوء اللامع ١٤٢/٨، والأشليمي بفتح الهمزة وكسرها نسبة إلى أشليم بالمنوفية بمصر، (مباهج الفكر/١١٩).

(٢) إنباء الغمر ٣٦/٥، والضوء اللامع ١٣٠/٥، وشذرات الذهب ٤٤/٧.

(٣) إنباء الغمر ٣٥/٥، والضوء اللامع ٩٠/٥، وشذرات الذهب ٤٤/٧.

(٤) إنباء الغمر ٢٨/٥، والضوء اللامع ٣٢٣/١، وشذرات الذهب ٤١/٧.

عبد الخالق بن علي بن الحسن ابن الفُرات المالكيُّ. ممن مَهَرَ في الفنونِ ونظم ِ الشعرِ الحسن ومنه:

إذا شئـتَ أنْ تحـيا حياةً سعـيدةً ويستحسن الأقـوامُ منـك المُقَبَّحـا
تَزَيَّا بزيِّ التـرك واحفظْ لسـانهم وإلا فجـانـبهم وكن مُتَصَـوْلِحـا

٨١٢ـ وقاضي الحنابلة بدمشق، مصروفاً، التقيُّ أحمد[١] ابن الصلاح محمد ابن الشرف محمد بن المنجى التنوخيُّ الدمشقي، ولم يكمل الخمسين، وكان شهماً نبيهاً ذا فقهٍ يسير.

٨١٣ـ وفي جمادى الأولى بالشيخونية العماد أبو بكر[٢] بن أبي المجد ابن ماجد بن أبي المجد السعديُّ الدمشقيُّ، المصريُّ ثم الحنبلي، اختصر «تهذيب الكمال»، وجَمع الأوامر والنواهي من الكتب الستة، وجَوَّده وكان مواظباً على العمل بما فيه. كُلُّ ذلك مع الانجماعِ وحُسْنِ السمت.

٨١٤ـ وفي رمضان الشهابُ أحمد[٣] بن محمد بن محمد المصريُّ. نزيلُ القَرَافَة وأحد المُعْتَقَدِينَ، ويعرف بابن النَّاصحِ. روى لنا عنه جماعَةٌ، ونِعْمَ الشيخُ سمتاً وعبادةً ومروءة.

٨١٥ـ وفي ربيع الأول علي[٤] بن عبدالله التركي، نزيلُ القرافةِ بالجبل

---

(١) إنباء الغمر ٥/٣٠، والضوء اللامع ٢/٢٠٢، وشذرات الذهب ٧/٤٢.

(٢) إنباء الغمر ٥/٣٢، والضوء اللامع ١١/٦٦، وشذرات الذهب ٧/٤٢.

(٣) إنباء الغمر ٥/٣٠، والضوء اللامع ٢/٢٠٢، وشذرات الذهب ٧/٤٢.

(٤) إنباء الغمر ٥/٣٩، والضوء اللامع ٥/٢٥٥.

المقظَّم، وأحد المُعْتَقَدِينَ عن نحو تسعين سنة. كان يقول: أعرفُ الناسَ من أيامِ الناصر محمد بن قلاوون ما رأيتُ لهم عنايةً بأمر الدين، لكن كان فيهم حياءٌ وحشمةٌ تَصُدُّهُم عن أمورٍ كثيرة صارت الآن بيد رئيس الرؤساء. قال شيخنا: فكيف لو أدركَ زمانَنَا.

٨١٦ـ وفي ربيع الأول، عن ثمانين فأزيد، لاجين[١] الجَرْكَسِي، وكان مُعَظَّماً عند الجراكسةِ، وكانوا يتحاكون بينهم أنه يلي المملكةَ وهو لا يكتمُ ذلك، بل يتظاهر به، ويَعِدُ أنه إذا استقر يفعلُ مَا يُؤْذِنُ بسوءِ العقيدةِ مع فهمه طريقَ ابن عربي ومناضلته عنها، فكفى الله شَرَّهُ.

٨١٧ـ وفي ربيع الأول علاءُ الدين علي[٢] الشهير بابن المكلّلة متولي مَنْفَلُوط، قتلاً على يد عَرَبِ بني كليب.

٨١٨ـ وفي ربيع الآخر شمسُ الدين محمد[٣] ابن البَنَّا، ناظر ديوانِ جَكَم الدوادار بل والأحْبَاس بعنايته.

٨١٩ـ وفي المحرم خَوَنْد شقرا[٤] ابنة المجد حسين بن الناصر محمد بن قلاوون أخت الأشرف شعبان، وخلفت موجوداً كثيراً.

---

(١) النجوم الزاهرة ١٢/٢٣٦ و ٢٧٣، وإنباء الغمر ٥/٥١، والضوء اللامع ٦/٢٣٢.

(٢) النجوم الزاهرة ١٢/١٩٨.

(٣) إنباء الغمر ٥/٥١.

(٤) إنباء الغمر ٥/٣٤، والضوء اللامع ١٢/٦٨.

سنة خمس وثماني مئة

وبانتهائها انتهى ما وقفتُ عليه من «الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء والملوك والسلاطين» للمؤرخ صارم الدين إبراهيم[1] بن دقماق.

في محرمها عزلَ سُودُون طاز أميرُ آخور نَفْسَهُ من وظيفته، ونزل بأهلِهِ وحاشيته إلى بيته.

ثم في صفرها[2] برز لناحية المرج والزيات في جماعة من إخوته ومماليكه مسافراً ليشبك الشعباني لكونهِ بَلَغَهُ إرادة القبضِ عليه فراسله السلطانُ يترَضَّاهُ، فما رضي، فاستقر حينئذٍ بإينال بيه ابن قَجْمَاس في وظيفته وحصَّن القلعةَ بالرماةِ، وخرج إليه في طائفةٍ ملبسين فالتقى الفريقان عند الكبش، فانكسر ورجع منهزماً مجروحاً، ولم يلبث أن قُبض عليه وجُهِّزَ لدمياط مكرماً ليقيم به بطالاً، ثم نقل لإسكندرية في رجبها لتحركه فيها، ثم نقل في الذي يليه لقلعة المرقب.

---

(١) هو إبراهيم بن محمد بن أيدمر بن دقماق صارم الدين القاهري الحنفي، مؤرخ الديار المصرية في وقته والآتية ترجمته في وفيات سنة ٨٠٩ من هذا الكتاب «رقم ٨٧٦»، ووصفه هناك بأنه عامي العبارة.

(٢) إنباء الغمر: ٦٧/٥.

وفي جمادى الآخرة جُهِّزَ أَطْلَمَش قريب تيمور الذي جعله وسيلة لما تقدم مكرماً مع هديةٍ جليلة لقريبه ومُسْتَقَرٍّ من جهة الناصر لسؤالِ قريبه، فإنه أرسل لصاحبِ ماردين كتاباً ليرسله مع مَنْ يثقُ به إلى مصر يتضمنُ التهديدَ بقصدها إنْ لم يُرْسَل، وكان القاصدُ من صاحبِ ماردين بذلك البدر محمد ابن التاج حسين ابن البدر حسن من ذرية الشيخ عبد القادر الكيلاني الماضي جده في سنة خمسٍ وسبعين، ولم يلبثْ أنْ عادَ قاصدُ الناصر المتوجه بالهدية بهدية من تيمور أيضاً، وذلك في أول السنة الآتية ومع رُسُله في جملة الهدية خلعةٌ بأنْ يكونَ الناصرُ نائبه بالديار المصرية والشامية ويتزوج ابنةَ ملكٍ من ملوكِ الشرق إلى غير ذلك من الخرافات.

وفي ذي القعدة استقر يَلْبُغَا السالمي في الأستادارية مع ما بيده من الإشارة، وأبطل قبيل الأستادارية مُكُوساً جَمةً، ولكنه قام مع ناصر الدين الصالحي حتى استقر في قضاء الشافعية عوضاً عن الجلال البُلْقِيني بمالٍ التزم به.

٨٢٠ـ ومات في ذي القعدة شيخُ الإسلام أوحدُ المجتهدين الأعلام المجدِّدُ لهذه الأمة آمرُ الدين السراجُ أبو حفصٍ عمر[1] بن رسلان بن نصير الكِنَاني البُلْقيني القاهريُّ الشافعيُّ، صاحبُ التصانيف السائرةِ والتلاوة الباهرة عن أزيدَ من إحدى وثمانين، ودفن بمدرسته التي أنشأها في حارة بهاء الدين، وكثر الأسفُ عليه ورثاه شيخنا بمرثيةٍ بديعةٍ. أخذتُ عن خَلْقٍ من أصحابه، وترجمته مفردة بالتأليف.

---

(١) إنباء الغمر ١٠٧/٥، والضوء اللامع ٨٥/٦، وشذرات الذهب ٥١/٧.

٨٢١- وفي جمادى الأولى ببلد الخليل، عن ستٍ وسبعين سنة، الإمام الفقيه سعدُ الدين سعد[١] ابن صدر الدين يوسف بن إسماعيل النَّوَوِي ثم الخليلي الشافعي. ممن حدَّث وأفتى ودرس بأماكن وأثرى وأُخذ مالُه في الفتنةِ فاحتاج، ووليَ قضاءَ بلد الخليل وغيرها.

٨٢٢- وفي ذي الحجة، عن نحو الثمانين، فجاءة الزينُ أبو بكر[٢] بن محمد بن عبدالله بن مقبل الحنفي، ويعرف بابن التاجر. ممن اشتهر مع العلم بالديانةِ وطرحِ التكلفِ وقلةِ الكلام مع المهابة، خرج من الحمام فقعد بمجلس حكمه، ثم تَمَدَّدَ فمات.

٨٢٣- وفي جمادى الآخرة، عن أزيد من سبعين، التاج بهرام[٣] بن عبدالله بن عبدالعزيز بن عمر الدَّميريُّ القاهريُّ المالكيُّ مدرسُ الشيخونية وغيرها؛ بل مُتَولِّي قضاء الديارِ المصرية ومختصر «شرحِ مختصر الشيخ خليل»[٤]، وكان محمودَ السيرةِ فقيهاً ذا نظمٍ. لقيتُ بعضَ الرواة عنه.

٨٢٤- وفي ذي القعدة، عن خمسٍ وستين سنة، أبو الفضل عبدالرحمن[٥] ابن أبي الخير محمد بن أبي عبدالله محمد بن محمد بن

---

(١) إنباء الغمر ٥/١٠٠، والضوء اللامع ٣/٢٥٤، وشذرات الذهب ٧/٤٩.

(٢) إنباء الغمر ٥/٩٧، وفيه: المعروف بالتاجر، والضوء اللامع ١١/٧٩.

(٣) إنباء الغمر ٥/٩٨، والضوء اللامع ٣/١٩.

(٤) هو خليل بن إسحاق بن موسى المالكي المعروف بالجندي، وكان يسمى محمداً ويلقب بضياء الدين، والذي تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٧٦٧ من هذا الكتاب «٢٩٧».

(٥) إنباء الغمر ٥/١٠٤، والضوء اللامع ٤/١٤٩.

عبدالرحمن الحَسَني الفاسِيُّ ثم المكيُّ المالكي. ممن تَقَدَّمَ في الفقه وشارَكَ في غيره، ودَرَّسَ وأفتى أكثر من أربعين سنة.

٨٢٥ـ وفي المحرم، ولم يكمل الستين، قاضي المالكيةِ بدمشق العَلَمُ محمد[١] ابن ناصر الدين محمد بن محمد القَفْصِيُّ الأصل الدمشقيُّ. ممن اشتهر بالعِفَّةِ والعناية بالعلم، مع قصورِ فهمِه ونقصِ عقله.

٨٢٦ـ وفي المحرم قاضي الحنابلةِ بدمشق الشمسُ محمد[٢] بن أحمد ابن محمود النابُلُسيُّ ثم الصالحيُّ الحنبلي، ولم يكن مَرْضياً في الشهادةِ ولا في القضاء، وهو أول من أفسد أوقاف دمشق، ودخل مع التَّمُرِيَّة[٣] في أذى الناسِ، ونسبت إليه أمورٌ منكرة، ومع ذلك فأسروه، ولكنه هربَ من بغداد.

٨٢٧ـ وفي ربيع الأول، عن ثلاثٍ وستين سنة، بالفالج أمير مكة عَنَان[٤] ابن مُغَامِس بن رُمَيْثَةَ الحسني المكِّي بها، وكان شجاعاً كريماً قليل الحظ في الإمارة وافر الحظ في الخلاص من المهالك، له نظم قليل.

٨٢٨ـ وأبو يزيد[٥] بن مُراد باك بن عثمان صاحب الرُّوم في أسر تَيْمُور،

---

(١) إنباء الغمر ١٢٢/٥، والضوء اللامع ١٣/١٠، وشذرات الذهب ٥٣/٧.

(٢) إنباء الغمر ١١٦/٥، والضوء اللامع ١٠٧/٧، وشذرات الذهب ٥٢/٧.

(٣) المقصود هم جماعة تيمورلنك الطاغية.

(٤) إنباء الغمر ١١٠/٥، والضوء اللامع ١٤٧/٦، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ٢٥/١، ٢٠٥، ٣٢٧/٢، ٣٢٨، ٤٠٠، والنجوم الزاهرة ١٤٤/١٢.

(٥) إنباء الغمر ٥٦/٥ وغيرها الضوء اللامع ١٤٨/١١، والنجوم الزاهرة ١٧٦/١٢، ١٧٩.

وكان من أكبر ملوك الإسلام وأيمنهم نقيبةً وأكثرهم غزواً للكفار مهاباً يحبُّ العلمَ والعلماء ويكرمُ أهلَ القرآن، ولا يُمَكِّنُ أحداً من التَّعَرُّضِ لمالِ أحدٍ من الرعية حياً ولا ميتاً، مع فُشُوِّ مظالمِ النفس في بلادهم من زِنا ولواطٍ ونحو ذلك.

سنة ست وثماني مئة

في صفرها، وذلك في أول توت كسروا سَدَّ النيل بغير وفاء، ولم يَزِدْ بعدَ ذلك سوى نصفِ ذراع، ثم انهبطَ دفعة واحدة بحيث شرق غالبَ بلادِ مصر وذلك بعد أنْ برز القاضي جلال الدين البُلْقِيني بعد الظهرِ إلى الجامعِ الأزهر ماشياً فاستمر فيه مع مَن انضم إليه إلى العصر في الدعاء والتضرع والقراءة، واقتفى أثره في ذلك خَلْقٌ؛ بل توجَّه بَعْدُ إلى رباط الآثار النبوية، وحملها على رأسه متوسلاً بها واستسقى، ثم خرج الناس إلى الصحراء يستسقون في أوائل ربيع الآخر وخطب بهم الزينُ العراقي الحافظ خطبةً بليغةً ضَمَّنَها أحاديثَ مجلسٍ كان أملاهُ في صفرها، ومن جملته أثر مجاهد أحَد التابعين، قال: إذا ظهرتْ معاصي بني آدم قحط المطرُ فلم تنبت الأرض، فإذا لم تنبت الأرضُ جاعتِ البهائم، فإذا جاعت البهائمُ لعنَتْ بني آدم فاللاعنون في قوله: ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ البهائمُ[1]، ثم زادَ في رواية: وتقولُ: إنا مُنِعْنَا المطرَ بذنوبكم، وختمهُ بأبياتٍ من نظمه، فقال:

أقولُ لمن يشكو تَوَقُّفَ نيلنا سَلِ الله يُمْدِدْهُ بفضلٍ وتأييدِ

---

(١) هذا تأويل بعيد مستند إلى حديث ضعيف أخرجه ابن ماجة (٤٠٢١) من حديث البراء بن عازب مرفوعاً بأنَّ اللاَّعنين هم دواب الأرض، ولا يصح هذا الاتجاه في التفسير، فاللاَّعنون هم الملائكة والمؤمنون كما بيَّنه الطبري ودلَّل عليه في تفسيره ٤٤٣/١ من طبعتنا.

ولا يقطعنْكَ اليأسُ عن فضلِ ماجدٍ جزيل العطايا واسع الفضل والجود
أليسَ الذي عَمَّ الأراضي كُلَّها بطُوفانِ نوح يوم أرسى على الجُودي
بقادرٍ أنْ يسقي العبادَ ويحيي البلادَ بغيثٍ منه غوثاً لِمَجْهُودِ
وطُوفانُ نوحٍ كان من غضبٍ جرى على قومه من جَحْدهم غير مجحُودِ
وسقيا العباد السائلين فرحمةٌ وقد صَحَّ عن ربِّي بأصدق موعودِ
بأنْ غلبت منه على الخلق رحمة على الغضب المقدور من خير معبود
فإنْ نَكُ خَطَّائين فالعفو واسعٌ فنسأله من فضله الجُودَ بالجوْدِ
أسأنا ظلمنا واعترفنا بظلمنا وتُبْنا وأقلعنا بلا نية العَوْدِ
وأنت فغفار الذنوب وساترُ العيوبِ وَكَشَّافُ الكروب إذا نُودي

وتزايد السعرُ المفرط في القمح وجميع الغلال سيما في رجب إلا أن المأكولات كثيرة جداً والبيع والشراء ماشي الحال.

وفشا الموتُ في جمادى الآخرة إلى أن وقع الطاعونُ بالأمراض الحادةِ في شوال، وغلت الأدويةُ ونحوها جداً، وكذا الأنعام لأجل النحر، وقام سعد الدين بن غراب فيما أُشير إليه من الغلاء والفناء بإطعام الفقراء وتكفين الأموات من ماله بما لم يشاركه فيه غيره بحيث استمر ذكره بذلك إلى وقتنا.

٨٢٩ـ ومات في شعبان، عن إحدى وثمانين، حافظُ الوقتِ الزينُ أبو الفضل عبدالرحيمُ[١] بن الحسين بن عبدالرحمن العراقيُّ الأصلِ القاهريُّ الشافعيُّ محيي السنةِ النبويةِ ومؤلف التصانيفِ الفائقة نظماً ونثراً في الحديثِ والفقه والأصول. أفرد ولده ترجمته بالتأليف، ورثاهُ شيخنا بقصيدةٍ قافية،

---

(١) إنباء الغمر ٥/١٧٠، والضوء اللامع ٤/١٧١، وشذرات الذهب ٧/٥٥.

وأشار لرثائه في مرثية البُلْقِيني، وعظَّمَهُ شيوخه فضلاً عَمَّنْ دونهم، وهو كلمة إجماع.

٨٣٠ـ وفي المحرم قاضي الشافعية ناصرُ الدين محمدا(١) بن محمد بن عبدالرحمن الصالحي المصري، في أيام قضائه، وكثر الأسفُ عليه لحُسْنِ تودده وطيبِ عِشْرتـهِ وكـرمه ومشاركته في العلم وحُسْنِ خطه ونظمه للشعر الوسط، وحضر جنازته صهره أميرُ المؤمنين في خَلْقٍ من الأعيان، ودفن بتربته عند المشهد النفيسي.

٨٣١ـ وفي ربيع الأول أبو بكر يحيى(٢) بن عبدالله بن محمد بن محمد الغرناطيُّ المالكي قاضي بلدهِ ومؤلف «المفتاح في الفرائض»، وكان إماماً فيه وفي الحساب مع مشاركته في الفنون.

٨٣٢ـ وعبدالله (٣) بن عبدالله الدكاري المغربيُّ المالكيُّ نزيلُ المدينة.

---

(١) إنباء الغمر ٥/١٩٠، وفيه بعد عبدالرحمن: ابن فريج، والضوء اللامع ٩/١٠، وحسن المحاضرة/١١٥.

(٢) إنباء الغمر ٥/١٩٤، والضوء اللامع ١٠/٢٢٩، وشذرات الذهب ٧/٦١.

(٣) إنباء الغمر ٥/١٦٨، والضوء اللامع ٥/٢٩، وشذرات الذهب ٧/٥٥ وفيه: الأكاري!.

أقول: وهذا من أخطاء الشذرات الكثيرة، على أن النسبة وردت بهذه الصورة في الأصول، وإنما صحتها الدُّكالي نسبة إلى دُكالة من نطاق إقليم الدار البيضاء بالمغرب كانت تمتد قديماً بين أم الربيع ووادي تنسيفت، وكانت تضم ست قبائل هي: ركراكة وهزميرة وبنو دغدغ وبنو ماجر وأهل مشنزاية وصنهاجة، فهي خليط من المصامدة والصنهاجيين التحق بهم بنو هلال وبنو معقل في عهد الموحدين والمرينيين، وقد انتشر بعضهم خارج إقليمهم الأصلي عدا ركـراكة الذين ظلوا منتشرين في الجنوب (الموسوعة المغربية ٢/١٩٨ وقبائل المغرب ١/٣٢٢).

ولا يوجد في قبائل المغرب وبلدانها دكارة بالراء إذن فهي تحريف والله الموفق.

مِمَّنْ أقرأ بها وَدرَّسَ وأفادَ ونابَ في بعضِ القضايا، ولكنه كان يتجرأ على العلماء.

٨٣٣ـ وفي المحرم النور علي[١] بن خليل بن علي الحِكْري المصريُّ الحنبلي قاضيهم قليلاً، ووالدُ بدر الدين الآتي في محله. ممن دَرَّسَ وأفاد ووعظ بالأزهر.

٨٣٤ـ وفي المحرم أيضاً، شهيداً تحت الهدم، عبد الصادق[٢] بن محمد الدمشقي الحنبلي. وليَ قضاء طرابلس. وسعى في قضاء دمشق فما تَمَّ مع حُسْنِ سيرته.

٨٣٥ـ وفي نصف رجب، عن بضعٍ وثمانين سنة، إسماعيلُ[٣] بن إبراهيم الجبَرْتِي ثم الزَّبيديُّ. الداعيةُ لمقالةِ ابن عربي والمرنقي في الجلالة بتلك البلاد. ممن أخذ عنه الشرفُ أبو الفتح المَرَاغِي وغيره ممن أخذنا عنهم.

٨٣٦ـ وفي ربيع الأول كبيرُ التجار البرهانُ إبراهيم[٤] بن عمر بن علي

---

(١) إنباء الغمر ١٧٧/٥، والضوء اللامع ٢١٦/٥، وشذرات الذهب ٥٩/٧ ورفع الإصر ٣٩٩/٢.

(٢) الضوء اللامع ٢٠٨/٤، وشذرات الذهب ٥٨/٧، وإنباء الغمر ١٧٦/٥.

(٣) إنباء الغمر ١٦٢/٥، والضوء اللامع ٢٨٩/٢.

والزَّبِيدي: بفتح الزاي، نسبة إلى زَبِيد، وهي مدينة مشهورة باليمن.

(٤) إنباء الغمر ١٥٥/٥، والضوء اللامع ١١٢/١.

المحلِّي المصريُّ سبطُ الشمس ابن اللبَّان، والمجدد لمقدمةِ جامعِ عمرو، وصاحب المدرسة وغيرها من المآثر وكان يقول: ما ركبتُ في مركبٍ قط فغرقتُ. مات بمصر.

٨٣٧- ثم في ذي القعدة بمكة ابنه الشهابُ[1] أبو الفضل أحمد.

٨٣٨- وفي ذي الحجة، قتلًا، في قلعة المرقب سُودُون طَاز ، وَذِكْرُ شيخنا له في التي قَبْلَها سَهْوٌ.

٨٣٩- وفي جمادى الأولى الشمسُ محمد[2] بن محمد البَخَانِسي المحتسبُ، وكان عارياً جائراً، ولكنه أعَفُّ من غيره.

---

(١) إنباء الغمر ٥/١٥٩، والضوء اللامع ١/١٩٧.
(٢) إنباء الغمر ٥/١٩٣.

سنة سبع وثماني مئة

في مُحَرَّمِهَا أُشيعَ خُروجُ شيخ المحمُودي نائبُ دمشق عن الطاعةِ فجهز له مَنْ يستعلمُ خبره ومعه تشريفٌ فلبسه وأكرم حامله، ثم لما كان في جمادى الأولى خرج يَشْبَك الدَّاوَادَار وهو صاحب الحلِّ والعقد في طائفةٍ وركبوا على الناصر بحجة أنَّ إينال باي ابن قَجْمَاس ابن عم الظاهر وزوج ابنته بيرم، أخت الناصر توجَّه لهم بالعداوة، وأَغْرى الناصر بهم، فركب جماعةٌ حميَّةً مع السلطنةِ لقتاله، فكانت هزيمة اليشبكية التي استمروا فيها لدمشق فتلقَّاهُ نائبها شيخ وأكرمَهُ ووعده بكلِّ خيرٍ وصَرَّحُوا له بأنهم على طاعةِ السلطان.

ثم في الشهر الذي يليه وصل نوروز الحافظي من محبسه قلعة الصُّبَيْبَة إلى دمشق فأكرمه نائبها أيضاً، وبرز هو ويَشْبَك ومن معه للقائه ودُقَّت البشائرُ لذلك، واستمروا كذلك إلى أنْ بلغهم استيلاءُ جَكَم على طرابلس، فبعث إليه شيخ يدعوهُ إلى الاجتماع بهم، فغرق القاصد، وبرز من انتمى إليه من عساكر طرابلس و حماة وغيرهم إلى حلب فاستولى عليها أيضاً، ثم جاء إلى دمشق فخرج نائبها للقائه وَأكرموه مع تَرَفُّعه عليهم بحيث أخذ في إظهار شعار السلطنة ونَحوه مما يشق عليهم في الباطن، وفارقهم نوروز غدراً حتى قدم على الناصر طائعاً، فأكرمه وسارت العساكرُ الشامية ومعهم قَرَا يُوسف أميرُ التركمان ومَنْ لا يُحصى كثرةً لقَصْد مصر، فخرج السلطان في ثامن ذي الحجة بعساكره إليهم بعد أنْ عملَ بباب السلسلة من القلعة بَكْتَمُر أمير

سلاح، وسار إلى أنْ نزلَ بالسعيدية فجاءه كتابُ الأمراء الثلاثة شيخ وجَكَم ويَشْبَك بأنه إنْ لم يخرج إينال بيه ودمرداش نائب حلب من مصر إلى الشام وإلا كان مالا خيرَ فيه، فلم يُجِبْهُمْ والتقى العسكران فكانت بينهما ليلاً معركةٌ هائلة جُرح فيها جماعةٌ بل قتل صرف بين يدي شيخ، لأنّ الناصرَ قرره عِوَضَهُ في نيابة الشام، وبادرَ الناصرُ في بعض الأمراء على الهُجُنِ إلى القلعةِ وتَفَرَّقَتِ العساكرُ وتركوا أثقالهم وسائر أموالهم فغنمها الشاميون، بل وقع في قبضتهم الخليفةُ وقُضاةُ مصر، ومع ذلك فكان الخذلان عليهم بحيث اختفى يَشْبَك في طائفة بالقاهرة وظواهرها، وولى شيخ وجَكَم وقَرَا يُوسُف وغيرهم قاصدين الشام بعد إطلاق الخليفة والقضاة، وحينئذٍ استقر الناصِر نَيْرُوز في نيابة الشام.

٨٤٠- ومات في رمضان، عن أزيد من سبعين سنة، الحافظ الزاهدُ نورُ الدين أبو الحسن علي[١] بن أبي بكر بن سليمانَ الهَيْثَمي القاهري الشافعي رفيق الزَّيْنِ العراقي وتلميذهُ وصهره وصاحب «مجمع الزوائد» ونحوه من التصانيف، وكان في الدين والخير وسلامة الفطرة وحفظ المتون بمكان.

٨٤١- وفي ربيع الأول، عن ثمان وسبعين، الشيخ تاج الدين[٢] بن محمود الأصْفَهِيدي العجمي الشافعي. تصدى لإقراء النحو بجامع حلب وكذا أقرأ «الحاوي» وغيره من كتب المذهب، وكان صبوراً على التدريس عزباً مع العِفّه غير مُتَطَلِّعٍ لأمر من أمور الدنيا.

---

(١) إنباء الغمر ٥/٢٥٦، والضوء اللامع ٥/٢٠٠، وشذرات الذهب ٧/٧٠.

(٢) إنباء الغمر ٥/٢٢٩، والضوء اللامع ٣/٢٥، وشذرات الذهب ٧/٦٢.

٨٤٢ـ و في ربيع الأول أيضاً، بحلب وقد جاز الستين، الشهابُ أحمد(١) بن كُنْدُغدي التركي، أحد المهرة من فضلاء الحنفية والفائق في عدة علوم، وانتفع به الطلبةُ حتى إنه أقرأ المقامات فأجاد. ممن نادمَ الظاهرَ وتموَّلَ مع الدِّينِ والخيرِ، ثم توجَّه رسولاً من الناصر ولده إلى تَمُر في أواخر التي قبلها، فمات بحلب قبل أن يصل لتبليغ الرسالة. أثنى عليه البرهانُ الحلبي بالعلم والمروءة ومكارم الأخلاق.

٨٤٣ـ وفي رمضان الجلال عبيد الله(٢) بن عوض الأَرْدَبِيلي القاهريُّ الحنفيُّ والدُ البدر بن عبيد الله وإخوته. دَرَّسَ بعدة أماكن وأعادَ، وولي قضاءَ العسكر، وكتب كثيراً، وكانت لديه فضيلةٌ في الجملة.

٨٤٤ـ وفي ليلة عيد الفطر، عن اثنتين وسبعين سنة، المؤرخ ناصرُ الدين محمد(٣) بن عبدالرحيم بن علي بن الحسن المصري الحنفي ابن الفرات ووالد شيخنا مسند وقته العز عبد الرحيم، اعتنى بالتاريخ وبَيَّضَ منه المئة الثامنة، ثم السابعة، ثم السادسة، ثم هكذا صنع في نحو عشرين مجلداً، ثم شرع في الخامسة، ثم الرابعة، فأدركه أَجَلُهُ، مع أنه كتب من أول القرن التاسع يسيراً، وتاريخهُ كما قال شيخنا: كثيرُ الفائدةِ، إلاَّ أنه بعبارة

---

(١) إنباء الغمر ٢١٧/٥، ٢٢٧، والضوء اللامع ٦٤/٢، وشذرات الذهب ٦١/٧، ومعنى كندغدي بالتركية: ولد النهار.

(٢) إنباء الغمر ٢٤٨/٥ وفيه: عبيدالله بن عبدالله الأردبيلي، والضوء اللامع ١١٧/٥.

(٣) إنباء الغمر ٢٦٧/٥، والضوء اللامع ٥١/٨.

عامية جداً؛ كل ذلك مع الخيرِ والدين والسلامةِ والتولي لعقد الأنكحة وكذا الشهادة في الحوانيت، روى لنا عنه خلق.

٨٤٥- وفي ربيع الأول، عن دون السبعين، قاضي المالكية بحلب الجمالُ عبدالله[١] بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إدريس بن نصر النِّحرِيري الحلبي، وكان إماماً فقيهاً مستحضراً لابن الحاجب الفرعي، ولكثيرٍ من التاريخ. فاضلاً محباً في العلم وأهله. أثنى عليه غيرُ واحدٍ.

٨٤٦- وفي ذي الحجة، عن دون الخمسين، أبو الحسن علي[٢] بن محمد بن محمد ابن وفا الشاذليُّ الصوفيُّ الشهير، وكان مالكيَّ المذهبِ يقظاً حادَّ الذهن، اشتغل بالأدب والوعظ، وكثر أتباعهُ، وصار إلى محل، وله ديوانُ شعرٍ وتوشيحات. ممن تكلم شيخنا فيه ومنه:

أنا مكسور وأنتم أهلُ جبرٍ ... فارحموني فعسىٰ يُجْبَرُ كَسْري
يا كِرامَ الحيِّ يا أهل العطايا ... انظروا لي واسمعوا قصةَ فقري

٨٤٧- وفي شوال شيخُ الحنابلة الشرفُ عبد المنعم[٣] بن سليمان بن داود البغداديُّ ثم القاهريُّ. وليَ إفتاءَ دارِ العدلِ والتدريس بأماكن، وكان منجمعاً عن الناس مشتغلاً بأحوالِ نفسه. صاحب نوادر وفكاهة، ممن تعَيَّن للقضاء غيرَ مرةٍ فلم يتفق.

---

(١) إنباء الغمر ٥/٢٤١، والضوء اللامع ٥/٤٢، وشذرات الذهب ٧/٦٨.
(٢) إنباء الغمر ٥/٢٥٣، والضوء اللامع ٦/٢١، وشذرات الذهب ٧/٧٠.
(٣) إنباء الغمر ٥/٢٤٧، والضوء اللامع ٥/٨٨، وشذرات الذهب ٧/٦٨.

٨٤٨ـ وفي ربيع الآخر القاضي كريمُ الدين عبدالكريم[١] بن أحمد بن عبدالعزيز النَّشْتَرَاوِي الأصل المصري ناظر الجيش ووالد زوجة شيخنا، فقيراً مصروفاً، عن سبعين سنة، وكان محباً في الصالحين وأهل الخير.

٨٤٩ـ وفي شعبان، عن دون الثمانين، الطاغية تمرلنك[٢] الخارجي بعلَّة الإسهالِ القولنجي، وكان نصفه بطالاً، وقد أبادَ البلادَ والعباد، وأكثر في الأرض الفساد، ولَم يكنْ له في عِرَاقِ العجم منازعٌ، ثم ملك عِرَاقَ العربِ ودخل البلاد الشامية فملكها إلا يسيراً، ثم الروم فحاربَ المسلمين بها وترك الفرنج، وكذا دخل الهند قبل ذلك فحارب المسلمين أيضاً دون الكفار، وعزم في آخر عمره على دخول الصين فمضى في الشتاء فهلك من عسكره أُمَمٌ، فرجع إلى سمرقند، فأخذه أسر البول فتمادَّ به حتَّى هلك غير مأسوفٍ عليه.

---

(١) إنباء الغمر ٥/٢٤٥، والضوء اللامع ٤/٣٠٧

والنَّشْتِرَاوي نسبة لنَشْتِرَاوَة بلدة تقع على البحر المتوسط شمال بحيرة البُرُلُّس، وقد اندثرت اليوم. (مباهج الفكر/٤٦، ٦١، ١٢٩ وقوانين الدواوين/١٩٤، والتحفة السنية/١٣٧).

(٢) إنباء الغمر ٥/٢٣١، والضوء اللامع ٣/٤٦، والنجوم الزاهرة ١٢/٢٥٣، وشذرات الذهب ٧/٦٢.

سنة ثمان وثماني مئة

استهلت والسلطانُ ضعيفٌ يَرمي الـدَّمَ والحُمَّىٰ بحيث أُشيع موتـه ثم تعافى وزُيِّنت البلد.

وفي صفرها[1] أمسك رأسَ نوبة كبير يَشْبَك بن أَزْدَمُر ومعه غيره وجهزوا فاعتقلوا بإسكندرية لاتهامهم بإثارة فتنةٍ وغَيَّبَ إينال بيه ابن قَجْمَاس للخوفِ من ذلك بعد أنْ طافَ ليلاً على جماعة أمراء ليركبوا معه، فأبوا فاحتيط على موجوده ثم ظهرَ بأمانٍ. ونُفِيَ إلى دمياط، ولم يلبث أن أحضروا كلهم وأُلْبس يَشْبَك نيابة مَلَطْية مرغوماً فتحيَّلَ للأمراء الجراكسة وأكثر المماليك من الناصر وتخيلَ هو منهم، وظنوا إرادةَ إبعادهم، وتقديمَ أخواله الروم، وكان هذا يظهر منه كثيراً، ولا زال خياله يتزايد إلى أن غُيِّب في يوم الأحد خامس عشر من ربيع الأول ببيت سعد الدين ابن غُراب على البحر، وحينئذٍ جمعوا القضاة والخليفـة المتـوكل واستقروا بأخيه عبد العزيز، وقدْ ناهزَ الاحتلام، ولُقِّبَ بالمعز أبي العز المنصور، وذلك عند أذان العشاء من ليلة الاثنين سادس عشريه.

واستقر بَيْبَرْس الصغير لالته[2] وبيبرس الكبير ابن عمَّة السلطان على

(١) إنباء الغمر: ٥/٢٧٧.

(٢) لالته: أي مربيته واللالة تعني المربِّي أو المُرَبِّية.

عادته أتابكاً، وبعد مضي نحو سبعين يوماً، وذلك في نصف ليلة السبت خامس جمادى الآخرة برز الناصر فرج من بيت ابن غُراب إلى بيت سُودون الجمزاوي واستدعى بالناس فأتوه من كل جهةٍ وأعيد إلى السلطنة، وركبَ بهم حتى ملك القصرَ، فلم يثبتْ بَيْبَرس ومَنْ معه بل فروا منهزمين، فأُدْرِكَ بَيْبَرْس وجِيءَ به مُقَيَّداً، وبُعث به إلى إسكندرية، واستقر في يوم الإثنين سابعه يَشْبَك الشعباني عوضه أتابكاً وسعد الدين بن غُراب رأس مشور[1]؛ بل صار أحدَ المقدمين، وكتَب لشيخ نيابةَ دمشق، ولجَكَم بنيابة حلب.

وفي يوم الإثنين رابع شعبان استقر في الخلافةِ أبو الفضل العباسُ ابنُ المتوكل على الله أبي عبدالله محمد بعد موتِ أبيه بعهدٍ منه، ولُقِّب المستعين بالله.

وفي ذي الحجة فَشَا الطاعونُ بالصعيد حتى خلت عدةُ بلادٍ منه.

ومات في أسيوط فيما قيل ممن له ذِكْرٌ عشرةُ آلاف، ومن أبوتيج ثلاثة آلاف وخمس مئة ، فلما انتهى فصل الربيع ارتفع.

٨٥٠ـ ومات أحدُ أئمة الشافعية وصلحائهم الشهابُ أبو العباس أحمد[2] ابن عماد بن يوسف الإقْفَهْسِي القاهري مؤلف التآليف النافعة نظماً ونثراً كالتعقبات على «المهمات» لشيخه الإسنوي، وبالغ في الردِّ في معظمها، وشرح «المنهاج المطول» و«المختصر» و«أحكام المساجد». أخذ عنه الأئمةُ.

---

(١) من وظائف الدولة المملوكية.

(٢) إنباء الغمر ٣١٣/٥، والضوء اللامع ٤٧/٢.

٨٥١- وفي جمادى الأولى الكمالُ محمد[١] بن مُوسىٰ بن عيسىٰ الدَّميريُّ ثم القاهريُّ، أحدُ أعيان الشافعية وخيارهم، وشارح «المنهاج» المطرز بفوائدَ نفيسة، و«حياة الحيوان» و«شرح ابن ماجه» وغيرها، وله في الفقه أُرجوزةٌ طويلة نافعة، وكان مع ذلك ذا حظٍ من العبادةِ بحيث ذُكِرَ عنه كراماتٌ. متميزاً في الأدب والحديث. مشاركاً في فنون. دَرَّسَ بقبة بَيْبَرْس للمحدثين وبغيرها، ووعظ وأفاد وخطب فأَجَادَ.

٨٥٢- وفي نصف ذي الحجة، عَنْ أزيد من ثمانين سنة، العلامة شمسُ الدين محمد[٢] بن محمد بن محمد بن الخَضر الزُّبَيْري العَيْزَري الغَزِّيّ الشافعي، صاحب التصانيف في عدة فنون والنظم والنثر ممن ناقش التاجَ السبكي في أماكن من «جمع الجَوامع» وقال: إنه شرحَهُ وتعقَّب البُلقينيَّ في بعض فتاويه فانتصر له ولده فردَّ ما قاله.

٨٥٣- وفي رجب، عن ثلاثٍ وخمسين سنة، الإمامُ الزينُ عبد الرحمن[٣] بن علي بن خلف الفارسكوري ثم القاهريُّ الشافعيُّ شارح «شرح العمدة» لابن دقيق العيد، وهو نفيس، ولكنه تَفَرَّقَ بعد موته، ودرس بالمنصُورية والظاهرية القديمة، وكان ناظرها، ووَلِيَ قضاء المدينة النبوية،

---

(١) إنباء الغمر ٣٤٧/٥، والضوء اللامع ٥٩/١٠.

(٢) إنباء الغمر ٣٤٤/٥، والضوء اللامع ٢١٨/٩

(٣) إنباء الغمر ٣٢٦/٥ و ٢٩١ والضوء اللامع ٩٦/٤ وكنيته فيه أبو المعالي.

والفارسكوري نسبة إلى فارسكور بلدة قريبة من دمياط بالوجه البحري بمصر. (قوانين الدواوين/١٦٦، ومباهج الفكر/٥٩، ١٢٧، التحفة السنية/٥٦).

ولم يتم له مباشرته، كل ذلك معَ الخط المليح والعبادة والديانة والمروءة.

٨٥٤ـ والإمام الصالح الشمسُ محمدُ[1] بن عبدالرحمن بن عبد الخالق البَرْشَنْسِيُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ عن سبعينَ سنة. مِمَّنْ حَدَّثَ وَدَرَّس وانتفع به الطلبةُ، وعمل منظومَةً في علم الحديثِ وشرحَها، وغير ذلك مع الدين والخير.

٨٥٥ـ وفي رجب، عن أزيدَ من ثمانين سنة، القاضي فخرُ الدين محمد[2] بن محمد بن محمد بن أسعد القَايَاتِيُّ ثم المصريُّ الشافعيُّ، كان ينوبُ في القضاء بمصر والجيزة؛ بل عُيِّن للقضاء الأكبر فأبَى، وخَلَّفَ ثروةً وأوصى بثيابِ بدنهِ لطلبةِ العلم. وقد أخذْتُ عن أصحاب هؤلاء الستَّة.

٨٥٦ـ والعلامة زاده[3] العجميُّ الحنفيُّ شيخ الشيخونية. ممن أقرأ الفقه والعربيَّة والمنطق و«الكشاف»، وكان مقتدراً على حَلِّ المشكلات مع الصلاح والخير.

٨٥٧ـ وفي ربيع الآخر بدمشق قوامُ الدين[4] الرُّومي ثم الدمشقي

---

(١) إنباء الغمر ٣٤١/٥، والضوء اللامع ٢٨٢/٧، وشذرات الذهب ٧٩/٧.
والبَرْشَنْسي بفتح الموحدة التحتية وسكون الراء وفتح الشين المعجمة وسكون النون بعدها سين مهملة نسبة إلى بَرْشَنْس من المنوفية بمصر.

(٢) إنباء الغمر ٣٤٣/٥، والضوء اللامع ٥٣/٩ و٢٠١.

(٣) إنباء الغمر ٣٢١/٥، والضوء اللامع ٢٣١/٣.

(٤) إنباء الغمر ٣٣٥/٥، والضوء اللامع ٢٢٥/٦، وشذرات الذهب ٧٧/٧.

الحنفي. تصدَّر بجامع بني أمية في الفنون، وانتفع به الفضلاء مع سلامة الباطن وَكِبَر المروءة والمساعدة للناس عند مَنْ يَصْحَبُه من النواب وغيرهم.

٨٥٨ـ وفي رمضان، عن ستٍ وسبعين، قاضي المالكية الولوي أبُو زيدٍ عبدُالرحمن[١] بن محمد بن محمد بن محمد بن خلدون الحَضْرَمي المغربي مؤلف التاريخ الذي في نحو عشر مجلدات، أبان فيه عن براعته، وظهرت به فضائله، أثنى عليه غير واحدٍ مع مقالٍ فيه، ولَم يغير زِيَّهُ في الديار المصرية، ولا في قضائه.

٨٥٩ـ وفي رمضان أيضاً أحدُ نوابِ الحنابلة برهانُ الدين[٢] الصواف.

٨٦٠ـ وفي جمادى الأولى أبو هاشم أحمد[٣] بن محمد بن إسماعيل المصري الظَّاهري، ويُعرف بابن البرهان؛ امتحن في أيام الظاهر بسبب خروجه داعياً لطاعة رجل من قريش، وكانت نفسه تطمح إلى المشاركة في الملك، مع عَدمِ وجُود أسبابه، وسجن هُوَ وبعض الموافقين له بالخزانة المُعدة لذوي الجرائم إلى أنْ أُطلق في سنة إحدى وتسعين، واستمر على

(١) إنباء الغمر ٣٢٧/٥، والضوء اللامع ١٤٥/٤ وفيه بعد محمد الثالث: ابن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عبدالرحيم ولي الدين أبو زيد الحضرمي من ولد وائل بن حجر الاشبيلي الأصل التونسي ثم القاهري المالكي ويعرف بابن خلدون. وشذرات الذهب ٧٦/٧، وحسن المحاضرة/١٢٣.

وقد جاء في إنباء الغمر أنه ولد سنة ٨٣٣، والصحيح أنه ولد سنة ٨٣٢ كما في الضوء وغيره.

(٢) إنباء الغمر ٣١١/٥، والضوء اللامع ١١٥/١. ونصه: إبراهيم بن عمر برهان الدين القاهري الحنبلي.

(٣) إنباء الغمر ٣١٦/٥، والضوء اللامع ٩٦/٢.

صورة إملاقٍ حتى ماتَ وحيداً فريداً غريباً، وكان حَسَنَ المذاكرةِ والمحاضرة عارفاً بأكثر المسائل التي يُخالف فيها أهلُ الظاهرِ الجمهورَ، وترجمته طويلة جدّاً.

٨٦١ـ وفي ذي الحجة، وقد زاد على الستين، الحجةُ العلامةُ في النظم والنثر الزَّينُ أبو العز طاهر[1] ابن البدر الحسن بن عمر بن حبيب الحَلَبي مُخَمِّسُ «البردة» وشارحها، وناظم «السراجية» في فرائض الحنفية، و«تلخيص المفتاح»، و«محاسن الاصطلاح» للبُلْقِيني وغير ذلك، وترشح لكتابةِ السر بالقاهرة. قال شيخنا: وليس نظمه بالمغلق ولا نثره.

٨٦٢ـ وفي رجب أوحد الكُتَّاب علاءُ الدين علي[2] بن محمد بن عبدالنَّصير السخاوي الأصل الدمشقي ثم المصري، ويلقب بِعُصْفُور، ولذا مع كونه موقع الدست قيل: ضاع عصفور في الدست، وهو الذي كتب عهدَ الناصر فرج في دولته الثانية، ولم يلبثْ أنْ ماتَ، فقال بعضهم:

قد نَسَخ الكُتَّاب من بعده عصفور لما طار للخلد
مُذْ كتب العَهْد قضى نَحْبَهُ وكان منه آخر العهد

٨٦٣ـ وفي شعبان أميرُ المؤمنين المتوكلُ على الله أبُو عبدالله محمد[3]

---

(١) إنباء الغمر ٥/٣٢٤، والضوء اللامع ٤/٣، وشذرات الذهب ٧/٧٥.

(٢) إنباء الغمر ٥/٣٣٣، والضوء اللامع ٥/٣١٦.

(٣) إنباء الغمر ٥/٣٣٦، والضوء اللامع ٧/١٦٨، وشذرات الذهب ٧/٧٨، والنجوم الزاهرة ١٢/٧، ٨٩، ١٠٢، ١٧٠، ٢٨٤، ٣٣١.

ابن المعتضد أبي بكر ابن المستكفي بالله أبي الربيع سليمان ابن الحاكم بأمر الله أبي العباس أحمد العباسي عن أزيدَ من ستين سنة. دامَ في الخلافةِ منها خمساً وأربعين سنة سوى ما تخلَّله من السنين التي غضب عليه فيها الظاهر من ولاية قريبه، وعرض عليه الاستقلال بالأمر مرتين، فأبى، وكان عاقلاً مثرياً.

٨٦٤ـ وفي ضحى الخميس ليلةَ تاسع عشر رمضان، قبل إكمالِ ثلاثين سنة، سعد الدين إبراهيم[1] بن عبدالرزاق بن غراب بعد أن صار أحدَ المقدمين، وتَنَقَّلَ في الولايات من نظرِ الخاصِ والجيشِ والأستادارية وكتابةِ السرِّ وغيرها، وتلاعب لمزيد دهائهِ ومكرهِ ومعرفته التامة بأخلاقِ أهلِ الدولة بالدَولة ظَهْراً لِبَطْنٍ بحيث شاع أنه لا بُدَّ أن يليَ السلطنةَ، وكان مُحَبَّباً إلى العامة لكثرةِ بَذْلِهِ، وكَثُرَ تَعَجُّبُ الناسِ من مبيته في قبره ليلة الجمعة، قال شيخنا: ولا عجبَ فقد مات الحجاجُ ليلة سبعٍ وعشرين من رمضان.

٨٦٥ـ وفي ذي القعدة، في العقوبة، الصاحب تاجُ الدين عبدالله[2] ابن الصاحب سعد الدين ابن البَقَرِيّ.

---

(١) إنباء الغمر ٥/٣١١، والضوء اللامع ١/٦٥.

(٢) الضوء اللامع ٥/٤١.

والبقري: نسبة إلى دار البقر من الغربية بمصر (الضوء اللامع ١٢/٢٣٨).

سنة تسع وثماني مئة

استهلت والخليفةُ المستعينُ بالله أبو الفضل العباس ابن المتوكل على الله أبي عبدالله محمد، والأتابك يَشْبَك الشَّعْبَاني، والنائب بمصر تِمْرَاز النَّاصري، وبدمشق شيخ المحمودي، ولكنها بيد نَوْرُوز الحَافِظي من قبل جَكَم الظاهري كما أن حلب وحماة وطرابلس بيد جَكَم نفسه، وهما مِمَّنْ خرجَ عن الطاعة.

٨٦٦ـ ولم يلبث شيخ أنْ وردَ القاهرةَ فأُكْرِمَ موردهُ، وبرز في مستهل ربيع الأول، ثم السلطان في ثامنه بالعساكر بعد أن أرسل بأخويه المنصور عبد العزيز وإبراهيم إلى إسكندرية محتفظاً بهما، فلم يلبثا أن ماتا في يوم واحدٍ في العشر الأُوَّلِ من ربيع الآخر وحُوِّلا إلى القاهرة، فدُفنا في تربةِ أبيهما، واستمر سيرُ السلطان بالعساكر إلى دمشق، ثم إلى حلب، فهرب جَكَم ونَوْرُوز وغيرهما من المخالفين وعَدوا الفراتَ، فقرر السلطانُ أُمُور البلاد ثم رجعَ إلى الديارِ المصرية، فكَرَّ جَكَم ومَنْ معه راجعاً لحلب فملكها وانطردَ عنها مَنْ تركَهُ الناصرُ في نيابتها، وعلم بذلك قبل وصُوله القاهرة، وأراد الرجوعَ فخالف العسكرُ وتفرقوا، وكان طلوعه لقلعة الجبل في حَادي عشر رجب بعد أن لم ينل سوى الكلفة البدنية والمالية، وحينئذٍ قويَ جانبُ جَكَم وبُويع بحلب في تاسع جمادى الآخرة بالسلطنة، ولُقِّبَ بالعادل، وضُربت السكةُ باسمهِ، وخُطب له بها، بل وبسائر البلاد الشمالية والشامية إلا صفد،

لإقـامةِ شيخ بها، وحلف له نَوْرُوز ومن معه بدمشق، وأقام الحُرمة، ونشرَ العدلَ، وعظم بالمهابة زائداً على الحَدِّ، وقويَ جداً، واستخفَّ بأمرِ الناصرِ، وخـرج لمحاربةِ ـ قَرَايْلُك ليستريحَ من التركمان إذا قصد مصر، وذلك بعد استيلائـه على القلاع التي بيدهم إلاّ آمِد، ومراسلة قرايلك بالخضوعِ له وطلب الصلح، فلم يُصْغِ إليه، والتقى الفريقان فانكسر التركمان، فساق بإثرهم فسقط عن فرسه وكان هلاكُه وذلك في حادي عشر ذي القعدة. وكان شجـاعـاً مقـدامـاً مَهِيباً يَتحرَّى العدل ويحب الإنصاف مع الإصغاء لنظم الشعر، ويجيز عليه الجوائز السَّنِيَّة.

وفي شوال ابتـدأ الـطاعـونُ بالديار المصرَية، وتزايد في الذي يليه حتى ارتفعَ في استهلال التي تليها.

٨٦٧ـ ومات في رجب شيخ الشافعية ببيت المقدس ومَنْ عليه فيه مَدَارُ الفتوى الشمسُ محمد[١] ابن العلامة التقي إسماعيل بن علي القَلْقَشَنْدي ثم المقدسي ابن أخت العَلاَئي الحافظ عن أربعٍ وخمسين.

٨٦٨ـ وفي ربيع الآخر قاضي الشافعية بدمشق العلاء علي[٢] ابن البهاء أبي البقاء محمد بن عبد البر السُّبْكي الدمشقي مختفياً من الناصر.

---

(١) إنباء الغمر ٤١/٦، والضوء اللامع ١٣٧/٧.
والقَلْقَشَندي: نسبة إلى قَلْقَشَنْدة: بفتح القاف وسكون اللام بعدها قاف ثانية مفتوحة أيضاً وشين معجمة مفتوحة ونون ودال، بلدة من القليوبية بمصر (قوانين الدواوين/١٦٧ ومباهج الفكر/١٠٧، والتحفة السنية/١٢).

(٢) إنباء الغمر ٣٧/٦، والضوء اللامع ٣٠٨/٥.
والسُّبْكي: نسبة إلى سُبْك من المنوفية بمصر.

٨٦٩ـ والإمـام التقي أبـو بكر محمد[١] بن محمد بن عبدالرحمن بن حيدرة الدِّجْوي القاهريُّ الشافعيُّ، عن أزيدَ من سبعين، وكَان ذاكراً للعربية واللغـة والغريب والتاريخ مشاركاً في الفقه وغيره، كثير الاستحضار، دقيق الخط، روى لنا عنه خَلْقٌ، ورأوا من حفظه ما أبْهَرَهُم، ومع ذلك فلم يكن بالحافظ اصطلاحاً.

٨٧٠ـ والبدرُ أحمد[٢] بن عمر بن محمد الطَّنْبِذي القاهري الشافعي. ممن تَفَنَّنَ ومهر في الفقه والعربية وغيرهما، ودَرَّسَ وأفتى ووعظ مع الفصاحة والإسراف على نفسه.

٨٧١ـ وفي ربيع الآخـر الإمام المفنن علاءُ الدين عليٌّ[٣] بن إبراهيم القُضامي الحموي قاضيها الحنفي.

٨٧٢ـ وفي ربيع الآخر أيضاً، عن دون الستين، قاضي الحنفية بدمشق الزينُ عبدُ الرحمن[٤] بن يوسف الكِفْرِي، ولم يكن محمُودَ السيرة مع وفور جهله.

---

(١) إنباء الغمر ٦/٤٥، والضوء اللامع ٩/٩١.

والدِّجْوي: بكسر الدال المهملة وسكون الجيم نسبة إلى دِجْوة وهي قرية من الوجه البحري بمصر. (مباهج الفكر/١٠٦، وقوانين الدواوين/١٣٢، والتحفة السنية/١٠).

(٢) إنباء الغمر ٦/٢١، والضوء اللامع ٢/٥٦، وكنيته فيه وهي أبو العباس.

والطَّنْبِذِي: نسبة إلى طَنبذى وتقال بالدال وهي بالبهنساوية (بني سويف) الآن بمركز مغاغة. (قوانين الدواوين/١٨٣، مباهج الفكر/٨٩).

(٣) إنباء الغمر ٦/٣٥، والضوء اللامع ٥/٢٥٠.

(٤) إنباء الغمر ٦/٣٣، والضوء اللامع ٤/١٥٩، وشذرات الذهب ٧/٨٤.

٨٧٣ـ وكذا قاضيها يسيراً الزينُ عبدالرحمن[1] بن عبدالله بن عبدالرحمن ابن الخشَّاب قبل أن يبلغ الثلاثين، ولَم يكن ماهراً.

٨٧٤ـ وفي جمادى الآخرة الزينُ مصطفى[2] بن زكريا القَرماني شيخ مدرسة سودون من زَادَه، بل الصَّرْغَتْمُشيَّة وغيرهَا، وشارح «مقدمة أبي الليث».

٨٧٥ـ وفي جمادى الثاني أيضاً السراج عمر[3] بن منصور بن سليمان القِرَمي الحنفي ويُعرف بالعجمي، دَرَّسَ الفقه بجامع طُولون، والتفسير بالمنصورية، ووليَ الايتمشية وغيرها كحسبة القاهرة، وكان حَسَنَ العشرة، محمودَ المباشرة، حسن الصلاة، جميل الصورة، طَلْقَ المُحَيَّا.

٨٧٦ـ وفي أواخر ذي الحجة، وقد جاز الستين، مؤرخُ الديار المصرية صارمُ الدين إبراهيم[4] بن محمد بن دقماق الناصريُّ الحنفيُّ مؤلف «طبقات الحنفية» وغيرها، ومَنْ عليه مُعَوَّلُ كثيرينَ في التاريخ، مع كونهِ عاميَّ العبارة، وقد امتُحن وقتاً، ولكنه كان جميلَ العشرة فَكِهَ المحادثةِ، كثيرَ التودُّدِ، قليلَ الوقيعة في الناس. وَلِيَ بأخرة إمرةَ دمياط، فلم تَطُلْ مدته فيها.

٨٧٧ـ وفي المحرم، بعدَ رجوعه من الحج، عن خمسٍ وستين سنة، يحيى[5] بن محمد التِّلِمْسَاني الأَصْبَحي المالكي النحوي. نزيل المدينة

(١) إنباء الغمر ٣٢/٦، والضوء اللامع ١١٨/٤.

(٢) إنباء الغمر ٤٩/٦، وفيه مصطفى بن عبدالله القرماني، والضوء اللامع ١٦٠/١٠.

(٣) إنباء الغمر ٣٩/٦.

(٤) إنباء الغمر ١٦/٦، والضوء اللامع ١٤٥/١، وشذرات الذهب ٨٠/٧.

(٥) إنباء الغمر ٥٠/٦، والضوء اللامع ٢٤٩/١٠، وشذرات الذهب ٨٧/٧.

النبوية بعد أن أضرَّ.

٨٧٨- وفي جمادى الآخرة الشمسُ محمد[١] بن أبي بكر بن أحمد النَّحْرِيريّ المالكي أخو خلف، وأحد المدرسين النواب.

٨٧٩- وفي رمضان بالطاعون، عن ثلاثين سنة، الشهابُ أحمد[٢] بن عبدالله العُجيمي الحنبلي. ممن تَصدَّى للإقراء في فنون.

٨٨٠- وفي جمادى الآخرة الجمالُ عبدُالله[٣] بن خليل بن يُوسف المارداني. انتهت إليه رئَاسةُ الميقات في زمانه، وَلهُ أوضاع وتآليف مع معرفته بالهيئة والحساب وغيرهما ومتين ديانته، وتخرَّجَ به خَلْقٌ كثير كالشهابِ ابن المجدي وغيره ممن أخذتُ عنهم.

٨٨١- وفيه أيضاً أَلْتِش[٤] الشَعباني نائب القلعةِ، ودُفِن بتربته بالصحراء بجوار تربة الظاهر عند قبة النصر.

٨٨٢- وفي مستَهلِّ رجب الركنُ عمر[٥] بن قَيْمَاز صاحب السبيل الشهير، ممن باشر الأستادارية وغيرها.

---

(١) إنباء الغمر ٦/٤٤.

(٢) إنباء الغمر ٦/١٨، والضوء اللامع ١/٣٧٢، وشذرات الذهب ٧/٨١.

(٣) إنباء الغمر ٦/٣١، والضوء اللامع ٥/١٩، وشذرات الذهب ٧/٨٤.

(٤) الضوء اللامع ٢/٣١٩.

(٥)الضوء اللامع ٤/١١٣.

سنة عشر وثماني مئة

في العشر الأخير من مُحَرَّمها برز الناصرُ في عساكره إلى الشام لحرب نَوْرُوز الحافظي المتغلِّب عليها وغيره من المخامرين بعد أن استناب في غيبته تِمْرَاز الناصري وأنزله بباب السلسلة القبلي بالقلعة، وقرر شيخاً في نيابة الشام، فكان دخوله دمشق في ثاني عشري صفرها بأُبَّهة واحتفالٍ زائد وشيخ نائبها حامل القبة على رأسه بين يديه، فنزل بدارِ السعادة وصلَّى الجمعة بجامع بني أمية، ثم قبض على شيخ والأتابك يَشْبَك، واعتقلهما بالقلعة، وكذا قبض على غيرهما، وفرَّ أتباعهم في البلاد؛ بل انتمى كثيرٌ منهم لنَوْروز، وراسله السلطانُ بعد أن تسحب شيخ ويَشْبَك من مَجلسهما باستقراره في نيابة دمشق بشرط إرسالِ مَنْ لحق به من الأمراء فأجاب بشرط أن لا يدخلها إلا بعد سفره. وتوجه السلطان راجعاً فكان دخولهُ القاهرةَ في رابع عشري ربيع الآخر، فما وصلها حتى عاد شيخ ويَشْبَك إلى دمشق، وانضم إليهما مَنْ هو على رأيهما، ثم التقى يَشْبَك ومن معَهُ بنَوْرُوز ومن معه فقتل يَشْبَك في طائفة، ثم دخلَ نوْرُوز الشام، ونودي بالأمان.

وبعد دخول السلطان بيومين استقرَّ بتَغْرِي بَرْدِي الكَمَشْبُغَاوي الرُّومي أتابكاً عوضاً عن يشبك.

وقبل دخوله وذلك في ربيع الأول قبض على نائب الغيبة، وقرر فيها

عِوَضه سُودون الطيار أمير سلاح، ثم مات في شوالها، ولم تتم السنة حتى اتفق نَوْرُوز وشيخ على أنَّ أولهما بالشام والآخر بطرابلس.

٨٨٣ـ ومات في رمضان المحدثُ الجمالُ أبو المعالي عبدالله[١] ابن الحافظ الشهاب أحمد بن علي بن محمد العرياني القاهري الشَّافعيُّ. ممن سمع وأسمع، وناب في الحكم، وقرأ الحديث بالقلعة، وفيه لِينٌ.

٨٨٤ـ وعبدالله[٢] بن أبي بكر بن يحيى الزَّوْقري اليماني التعزي الشافعي. أفتى ودَرَّسَ بالمظفرية، وشُكرت سيرتهُ.

٨٨٥ـ وفي ربيع الأول العلامةُ سيف الدين سيف[٣]، ويقال: اسمه يوسفُ بن عيسى السِّيرامي ثم الحلبي القاهري الحنفي شيخ البرقوقية بعد الشيخونية، وكان مُتقدماً في الفضائلِ والفنون مع الدين وَكثرة العبادة والتواضع والحلم وَكثرة الصمت، وهو والد الأستاذ نظام الدين يحيى الآتي.

٨٨٦ـ وفي جمادى الآخرة، عن سبعين، عبدالله[٤] بن محمد الهَمَذاني الحنفي مدرس الجوهرية بدمشق، وكان خيِّراً فاضلاً عارفاً بمذهبه يُدرِّس القراءات، أقرأ.

---

(١) إنباء الغمر ٦/٧٧، والضوء اللامع ٥/٨.

(٢) إنباء الغمر ٦/٧٨، والضوء اللامع ٥/١٧٠.

والزَّوْقَري: بفتح الزاي المشددة وسكون الواو وفتح القاف بعدها راء، نسبة إلى الزَّوَاقِر من قبائل الأشاعر ثم من الرُّكَب: بضم الراء المشددة وفتح الكاف بعدها باء موحدة تحتيه، وهم باليمن (معجم المدن والقبائل اليمنية/١٩٣).

(٣) إنباء الغمر ٦/٧٥، والضوء اللامع ٣/٢٨٩ و١٠/٣٢٧.

(٤) إنباء الغمر ٦/٧٨، والضوء اللامع ٥/٧٠، وشذرات الذهب ٧/٨٨.

٨٨٧ـ وفي رمضان إسماعيل بن[١] عمر المغربي المالكي، نزيل مكة، وكان خيِّراً فاضلاً عارفاً بالفقه مذكوراً بالكرامات.

٨٨٨ـ وموسىٰ[٢] بن عطية اللَّقَّاني المالكي الفقيه، والد الشمس محمد. ممن سمع وأسمع.

٨٨٩ـ والإمامُ شاعرُ الشام في وقتهِ بغيرِ مُدَافعٍ جلالُ الدين أبو المعالي محمد[٣] بن أحمد بن سليمان بن يعقوب الأنصاريُّ الدمشقيُّ ابن خطيبِ دَارَيَّا، وقد زاد على الستين، ومن مصنفاته «الإمتاع بالإتباع» في اللغة مثل: حَسَن بَسَن، رَتَّبَهُ على الحروف، و«محبوب القلوب مثل بطيخ وطبيخ» و«طرح الخصاصة في شرح الخلاصة» سبك فيه النظم بالنثر، وهو القائلُ:

يا عينُ إنْ بَعُدَ الحبيبُ ودارهُ ... ونأَتْ مرابعهُ وشَطَّ مزارُهُ
فلك الهناءُ لقد ظفرت بطائلٍ ... إنْ لم تَريه فهذه آثاره

٨٩٠ـ وإينَال[٤] بيه قَجْمَاس قريب السلطان.

٨٩١ـ ويَشْبَك[٥] الشَّعْبَاني الأتابك.

---

(١) إنباء الغمر ٦/٧٣، والضوء اللامع ٢/٣٠٤.

(٢) إنباء الغمر ٦/٨٣، والضوء اللامع ١٠/١٨٤، وشذرات الذهب ٧/٨٩.
واللَّقَّاني نسبة إلى لَقَّانَة من البحيرة بمصر (قوانين الدواوين/ ٩٦، ومباهج الفكر/ ٢٣، ٣١، ٦١، ١٣٣).

(٣) إنباء الغمر ٦/٨٠، والضوء اللامع ٦/٣١٠.

(٤) الضوء اللامع ٢/٣٢٦.

(٥) الضوء اللامع ١٠/٢٧٨.

٨٩٢ـ وسُودُون[١] الحمزاوي.

٨٩٣ـ وسُودُون[٢] الطيَّار.

٨٩٤ـ وجَركس[٣] المصارع.

٨٩٥ـ ومُقْبل[٤] الزِّمام الطواشي صاحب المدرسة الكائنة بالبندقانيين.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢٧٨.

(٢) الضوء اللامع ٣/٢٨١.

(٣) الضوء اللامع ٣/٦٧.

(٤) الضوء اللامع ١٠/١٦٨.

سنة إحدى عشرة وثماني مئة

استهلت والأتابكُ تَغْرِي برْدِي الكَمَشْبُغَاوي الرومي والافتراق بين شيخٍ ونَوْرُوز، ثم التقيا، فظفر شيخ ودخل دمشق في صفرها بغير قتالٍ، ثم لبس خلعة النيابة المحمولة له من السلطان، ثم جمع العساكرَ وخرج إلى نَوْرُوز فقبض على جماعةٍ من أصحابه وأرسل عسكراً في طلبه، ثم عاد في أوَّل رجب إلى دمشق فدخلها في أُبَّهَةٍ زائدةٍ، وأسر التركمانُ نَوْرُوزاً، ولم يلبثْ أنْ تَغَيَّرَ خاطرُ الناصر من شيخٍ حيثُ امتنع من إرسال الأمراء المطلوبين منه، وراسله نَوْرُوز في الصلح معاكسةً بشيخٍ وشَرِعَ الناصر في التجهز إلى الشام لمحاربته وأعدائه منها.

٨٩٦ـ ومات في رمضان بتعز الفقيهُ العالمُ المدرسُ الصالح أبو بكر(١) ابن محمد بن صالح الجِبْلي اليماني الشافعي ابن الخياط. ممن أُكره على القضاء فدام يسيراً ثم استعفى، وله أجوبةٌ كثيرةٌ عن مسائلَ شتى.

٨٩٧ـ والصدرُ سليمان(٢) بن عبدالناصر بن إبراهيم الأَبْشِيطِي الشافعي.

---

(١) إنباء الغمر ٦/١١٧، والضوء اللامع ١١/٧٨، وشذرات الذهب ٧/٩١.

والجِبْلي بكسر الجيم وسكون الباء بعدها لام نسبة إلى جِبْلَة مدينة باليمن بالجنوب الغربي من إبّ. (معجم المدن والقبائل اليمنية/٨٠).

(٢) إنباء الغمر ٦/١١٨، والضوء اللامع ٣/٢٦٥، وشذرات الذهب ٧/٩١.

والأَبْشِيطي نسبة إلى أَبْشِيط من الغربية بمصر (قوانين الدواوين/٩١ والتحفة السنية/٧١.

ممن دَرَّسَ وأفاد وأفتى وخطب ونظم ونثر وصنف شرحاً لألفيةِ ابن مالك وغيره، ونَابَ في الحكم، وانتفع به جماعةٌ ممن أخذنا عنهم، مع مزيدِ صلاحٍ وسلامةِ صدرٍ، جاز الثمانين، وبلغني أنه هَمَّ بالاشتغال بالمنطق لدفع مَنْ يعارضه به، فأخذ الشمسية في كُمِّهِ وتَوجَّه لشعيب الحريفيش نزيل اليانسية وأحَد المُعتَقدين من المجاذيب، وهو ممن توفي في هٰذه السنة أيضاً، فبمجرّد رؤيته قال: مَنَّ الله علينا بكتابه العزيز، وبالفقه والأُصول والنحو والتفسير وغير ذلك فَمَا لَنَا وللمنطقِ، وَكرَّرَهَا فرجع، وكذا بلغني أنه كان يَجيءُ لحضور الشيخونية، فبمجرد نزوله عن بغلته تذهب إلى الرميلة فتقمقم ما تجده ثم تعود حين فراغ الحضور سواء، وهو القائل حين سقط الفيل مروزق بالقنطرة بالبجمون قريباً من قنطرة الفخر مما كتبته عن بعض مَنْ سمعه منه:

يا مَنْ له في دوام العيش تأميلُ ... لا تغترِرْ إن في العمر تطويلُ
فهذه الدارُ لا يبقى بها أحدٌ ... لكن زمان مجيءِ الموتِ مجهولُ
ولا وحوش ولا طير ولا سبُعٌ ... ولا جمالٌ لها في الأرض تحميلُ
والنَّسْرُ تَفْنى مع العمر الطويل كذا ... يفنى بها مع عظيم القوة الفيلُ
أما تراه أتاه الموتُ أخرجَهُ ... يسمو به العرضُ بينَ الناس والطول
حتى أتى لنفاد العمر قَنطرة ... مشَى عليها ومَن يعلوه مشغولُ
فلم تُطق ثقله هاتيك فانخرَقتْ ... به وجاء بذاك القالُ والقيل
وذلّ من بعد عزٍّ كان فيه ومَن ... يعزُّ فهو بِذُل الموت مذلول
من كل فَجٍّ أتوه ينظرون لَهُ ... تعجُّباً ولكل فيه معقول
أتوا مُشاةً وركباناً على حُمرٍ ... منها سمينٌ ومنها البعض مَهزولُ
وبعضهم رَاكبٌ خيلاً مَسوَّمةً ... لمشيها تحت تلك الترك تفضيل

فحين رؤيتهم إياه حقٌّ لهم أنْ يُنْشِدُوا ولهم من قَبْلُ تهليلُ
كُلُّ ابن أنثى وإنْ طالَتْ سلامتُه يوماً على آلةٍ حَدْبَاءَ محمولُ
فَتُبْ إلى الله بالإخلاصِ من عجلٍ ومَنْ يتوب مع الإخلاص مقبولُ

٨٩٨- وفي جمادى الآخرة بمصر قاضي الحنفية، قبل إكمال الستين، الكمال أبو القاسم عمر[١] بن إبراهيم بن محمد العُقَيْلي الحلبيُّ ثم القاهريُّ، ويُعرفُ بابن العديم. دَرَّسَ وأفتى، ومهر في الحكم مع الذكاء واليقظة والخبرة بالسعي والعصبية مع قاصده، والمروءة والتَّواضع والبشاشة، بَلْ كان من رجال الدهر دهاءً ومكراً وجُرأةً وإقداماً، لا يتحاشى عن المال من أيِّ وجهٍ ولا عن القيام في حظِّ نفسهِ.

٨٩٩- وبالبَيْمَارستان المَنْصوري أبو القاسم قاسم[٢] ابن علي بن محمد ابن علي الفاسيُّ المغربيُّ المالكيُّ المقرئ، القائل:

معاني عياض أطلَعتْ فَجْرَ فَخْرِهِ لما قد شفى من مؤلم الجهل بالشفا
معاني رياض من إفادة ذكره شذا زهرها يحيي من أشفَى على شفا

٩٠٠- وفي رجب بمكة التاج أحمدُ[٣] بن علي بن إسماعيل بن إبراهيم البهنسيُّ ثم القاهريُّ المالكي، ويُعرف بابن الظريف. تقدم في الشروط جداً مع البراعة في الفرائضِ والذَّكاء المفرط ومزيدِ الحظ من الأدبِ ومعرفة حل المترجم وفك الألغاز، كتب بخطه الكثير، بل شرح عروض ابن الحاجب

---

(١) إنباء الغمر ٦/١٢٢، والضوء اللامع ٦/٦٥، وشذرات الذهب ٧/٩٢.
(٢) إنباء الغمر ٦/١٢٤، والضوء اللامع ٦/١٨٣
(٣) إنباء الغمر ٦/١١٣، وفيه البلبيسي بدل البهنسي، والضوء اللامع ٢/١٤.

وغيره، وناب في الحكم، وفيه لين.

٩٠١ـ وفي جمادى الآخرة بَشْبَاي[١] ـ بموحدتين مفتوحتين بينهما معجمة ـ رأس نوبة كبير، وصُلِّيَ عليه بالأزهر، ثم السلطان بمصلى المؤمني، ودفن بالقرافة.

٩٠٢ـ وفي ربيع الآخر أَرِسْطاي[٢] نائب إسكندرية وأحد أعيان الأمراء.

٩٠٣ـ ويَبْبَرْس[٣] ابن أخت الظاهر.

٩٠٤ـ وثابت[٤] بن نُعير بن منصور بن جماز الحسيني أمير المدينة، وِلِيها مرةً بعد أخرى.

٩٠٥ـ ويَلْبُغا[٥] السالمي الظاهري. تَنَقَّلَ حتى عمل الأستادارية الكبرى والإشارة وغيرها، ووَلِيَ نَظَرَ الشيخونية وسعيدِ السُّعداء، وكان طول عمره يلازمُ الاشتغال بالعلم ويَسمعُ الحديثَ حتى بالحرمين ودمشق وغيرهما، ويحبُّ العلماءَ والفضلاءَ ويجمعهم، وأحضرَ ابن أبي المجد إلى القاهرة فَحَدَّثَ بالصحيح وغيره بها، وكتبَ الطباق، وأكثر من التلاوةِ والصيامِ والقيامِ والذكر والصدقةِ، مع المبالغة في حُبِّ ابن عربي وغيره من أهل

(١) إنباء الغمر ٦/١١٠، والضوء اللامع ٣/١٦.

(٢) إنباء الغمر ٦/١٠٩، والضوء اللامع ٢/٢٦٦، والنجوم الزاهرة ١٢/٢٧١.

(٣) إنباء الغمر ٦/١١٠.

(٤) إنباء الغمر ٦/١١١.

(٥) إنباء الغمر ٦/١٣٣، والنجوم الزاهرة ١٢/ في مواضع عديدة، والضوء اللامع ١٠/٢٨٩، وشذرات الذهب ٧/٩٥.

طريقتـه، وتصميمـه فيما يرومه ولو كان فيه هلاكه، واستبداده برأيه وعسفه وطَيْشه، وامتحن غير مرة بالضربِ والحبس والنفي، وآل أمره إلى أنْ ماتَ مخنوقاً وهُو صائم في رمضان بعدَ صلاة عصر يوْمِ الجمعة بإسكندرية، ولم يلبث أنْ عُومل القائم بذلك وهو جمالُ الدين بما هو أشد منه كما سيأتي في التي بعدها.

سنة اثنتي عشرة وثماني مئة

في حادي عشر مُحَرَّمها برز الناصرُ بالعساكر قاصداً دمشق ليقبض على نائبها شيخ بعد أنْ قرر أرغون الرُّومي في نيابةِ الغيبة بالإسطبل، وَيَلْبُغا الناصري لفصلِ الحكومات بالقاهرة، فوصلها في سابع صفر بعدَ أن عَزَمَ على التوجُّه لجهة صَرْخَد، لكون شيخ حَصَّنَ بَها أَهْلَهُ ومالَهُ ومَا يعزُّ عليه وملأها من الأقواتِ والسِّلاحِ، ولما استقرَّ بدمشق برز في ثاني ربيع الأول إليها، فتقهقر شيخ إلى قلعتها، وانتهبَ الناصرُ وطَاقَهُ؛ بل انتهبت المدينة وحاصر القلعة بحيث اشتد الخَطْبُ على شيخ ومَنْ بها، فترامَوْا على الأتابك إلى أن انتظم الصلح من غير اجتماعٍ؛ بل لبس شيخ تشريف الناصر بنيابةِ طرابلس، وأرسل بولده فأكرمَه وأعاده لأبيه. ثم رحل الناصرُ راجعاً فزار بيتَ المقدسِ، وكان دخوله القاهرةَ في حَادي عشر جمادي الأولى في اليوم الذي دخل فيه شيخ دمشق بعدَ محاربَةِ نائبها بَكْتَمُر جَلق، وغضبَ الناصر لِتَضَمُّنِهِ نَقْضَ الصلح وأرسل خلعة لنوروز بنيابة الشام إجابةً لسؤاله، وأمدَّهُ لمحاربةِ شيخ، فكانت خطوبٌ وحروبٌ، وانفصلت السنةُ وشيخ محاصرٌ لنَوْرُوز بحماة وبيده غالبُ المملكة الشاميَّة.

٩٠٦- وقبل دخول الناصر القاهرة بيومين قُبض على جمال الدين الأستادار يوسُف(١) بن أحمد بن محمد بن أحمد البيريُّ ثم الحلبيُّ ثم

(١) إنباء الغمر ١٩٨/٦، والضوء اللامع ٢٩٤/١٠، وشذرات الذهب ٩٩/٧.

القاهريُّ نِظامُ المملكة وعزيز مصر، وصاحب المدرسة الشهيرة وغيرها، وعلى الشهاب أحمد ولده، والشهاب أحمد ابن أخته، وعامَّة مَنْ يلوذُ به لتخيله منه، وسَلَّمه لمن استخلصَ منه من الأموالَ ما يفوقُ الوصفَ وآل أمرُه إلى أنْ خُنِقَ بيد حسام الدين الوالي وقُطعت رأسهُ في حادي عشر جمادى الآخرة عن نحو الستين، وأخباره فيها الغَثُّ والسمين، وكان جواداً ممدحاً رئيساً متمولاً. ممن حفظ قبل تَرَقِّيه القرآن وكتباً في الفقه والعربية، وسمع من ابن جابر الأندلسي بديعيته؛ بَلْ عرض عليه «ألفية ابن معطي»، وأخذ عنه في شرحها له. قال شيخنا: ولقد رأيتُ له بعد قتله مناماً صالحاً حاصله أنني ذكرتُ وأنا في النوم مَا كان فيه ومَا صار إليه وما ارتكب من الموبقات فقال لي قائل: إنَّ السيفَ مَحَّاءٌ للخطايا، فلما استيقظتُ اتفق أني نظرتُ هذا اللفظ بعينه في «صحيح ابن حِبَّان» في أثناء حديثٍ فرجوتُ له بذلك الخير.

٩٠٧ـ ومات في جمادى الأولى شيخ خانقاه سرياقوس الشمس محمد(١) ابن عبدالله بن أبي بكر القَلْيُوبيُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ، وكان عالماً مقرئاً مشهوراً بالدين والخير مع التواضع ولين الجانب. ذكره ابنُ قاضي شهبة في «طبقـاتـه» وغيره، واستقر بعدَهُ في المشيخةِ شمسُ الدين محمد بن أوحد المتلقي لها عنه المُحِبُّ ابن الأشقر.

٩٠٨ـ وبحماة قاضيها ناصر الدين محمد(٢) بن عمر ابن الشرف هبة الله

---

(١) إنباء الغمر ١٩٢/٦، والضوء اللامع ٨٣/٨، وشذرات الذهب ٩٨/٧.

(٢) إنباء الغمر ١٩٤/٦، والضوء اللامع ٢٣٦/٨.

ابن البارزي أحدُ الفضلاء. ممن وُصِفَ بالخير والمعرفةِ والعفة وحُسْنِ السيرة.

٩٠٩ـ وبِحَرْض من اليمن، عن أربعين سنة، الشهابُ أحمد[١] ابن السراج عبداللطيف بن أبي بكر بن أحمد الشَّرْجِيُّ ثم الزَّبِيديُّ. مدرسُ صلاحيتها الحنفي. ممن تَفَنَّنَ في الفقه والنحو والأدب.

٩١٠ـ وفي المحرم حين رجوعهِ من مكةَ إلى القاهرة عبدالله[٢] بن أحمد التونسي الفُرِّيَاني المالكيُّ. الفاضلُ في الفقهِ والفرائضِ والعربيةِ مع الدين والخير.

٩١١ـ وفي صفر الإمام جلالُ الدين أبو الفتح نصر الله[٣] بن أحمد بن محمد بن عمر التُّسْتَرِيُّ الأصل ثم البغداديُّ. نزيلُ القاهرةِ وشيخ الحنابلة بالبرقوقية. كان مقتدراً على النظم والنثر، صَنَّفَ في الفقه وأُصوله، ونظم كتاباً في الفقه ستة آلاف بيت، وأرجوزةً في الفرائض جيدة، وغير ذلك، ودَرَسَ ببغداد وَوعَظ فانتفعَ به الناس.

---

(١) إنباء الغمر ٦/١٨٢، والضوء اللامع ١/٣٥٤، وشذرات الذهب ٧/٩٦.
والشَّرْجي: نسبة إلى الشَّرْجة من قرى زَبِيد (معجم المدن والقبائل اليمنية/٢٢٨).

(٢) إنباء الغمر ٦/١٨٨، والضوء اللامع ٥/٧، وشذرات الذهب ٧/٩٧.
والفُرِّياني: بضم الفاء وتشديد الراء المكسورة بعدها ياء مثناة تحتيه وألف ونون نسبة إلى فُرِّيانة من أعمال سفاقس بتونس (معجم البلدان ٤/٢٥٩).

(٣) إنباء الغمر ٦/١٩٦، والضوء اللامع ١٠/١٩٨، وشذرات الذهب ٧/٩٩.
والتُّسْتَري: نسبة إلى تُستر ببلاد الأهواز وتسمى الآن ششتر (معجم البلدان ٢/٢٩).

٩١٢ـ وأمير المدينة النبوية جماز[1] بن هبة بن جماز بن منصور الحسيني مقتولاً، في محاربة، وكان قد أخذ حاصلَ المدينة ونزح عنها فلم يُهْمَلْ مع أنه كان يُظْهِرُ إعزازَ أهلِ السنة ومحبتهم.

٩١٣ـ وطُوخ[2] الخَزندار أحد مُقَدَّمي مصر بل أمير مجلس.

٩١٤ـ وصاحب الحبشة داود[3] بن سيف أرْعَد ويقال له: الحطي.

---

(١) الضوء اللامع ٧٨/٣، إنباء الغمر: ١٧٩/٦.

(٢) النجوم الزاهرة ٢٩٩/١٢، ٣٠٥، والضوء اللامع ٤/١٠، وفيه: طوخ الخازندار الظاهري برقوق.

(٣) الضوء اللامع ٢١٢/٣ وفيه: أرغد بالغين المعجمة.

سنة ثلاث عشرة وثماني مئة

في أول ليلة من ربيع الأول عملَ الناصرُ المولدَ النبوي، ثم برز في رابعه بالعساكر قاصداً الشام لدفع المتغلبين بعد أن استقر في نيابة الغيبة بباب السلسلة أَرْغُون[1] الرومي كتلك السفرة، وبإينال الصصلاي[2] الحاجب في فصل الحكومات، وبكَمَشْبُغَا الجمالي في القلعة. وبلغ الأميرين[3] مسيرهُ فاصطلحا على أنَّ لشيخ دمشق وما معها، ولنَوْرُوز طرابلس وحلب وما معهما، وأن يَسْتَقِلَّ كل منهما بمملكته، ويترك اسم الناصر من مكاتباته.

واستمر المسير إلى دمشق ثم إلى حلب حتى نزل بالأَبُلُسْتَيْن[4]، وانثالت عليه عساكر ملوك الأطراف. فكان أمراً مهُولاً بحيث قَلَّت الأقواتُ ومَلَّ العسكرُ مِنْ طُولِ الإقامةِ فألزم الناصرُ حينئذٍ ولدا دُلْغَادر وهما: محمد

---

(١) الضوء اللامع ٢/٢٦٨.

(٢) إينال الصصلاي نائب حلب، وليها عن المؤيد ثم كان ممن عصى عليه، فقتل في شعبان سنة ثمان عشرة بقلعة حلب، الضوء اللامع ٢/٣٢٧.

(٣) يقصد بالأميرين: شيخ ونوروز.

(٤) الأَبُلُسْتَيْن: بفتح الهمزة وضم الباء التحتية الموحدة واللام وسكون السين المهملة بعدها تاء فوقية مثناة مفتوحة وياء مثناة تحتية ونون، وهي مدينة ببلاد الروم (آسيا الصغرى) قريبة من أفسس في تركيا الآن (معجم البلدان ١/٧٥).

وعلي بالقبض على الأميرين ومَنْ معهما وطردهما عن البلاد وعاد إلى حلب.

ثم في أواخر رجب إلى دمشق، ولمَّا تحَقَّقَا رحيلَهُ عن حلب توجها إلى عنتاب، وسلكا البرية طالبين الشام فسبقهما الناصرُ إليها فَعَرَّجا حتى زارا القدسَ، ثم رجعا إلى غزة وقصدا القاهرة، وآل الأمرُ إلى أنْ هجم شيخ بعد مصادماتٍ على بابِ السلسلة فأخذ الإسطبل وجلس في الحَرَّاقة وباتوا على أن الزِّمام يعطيهم أخا السلطان لِيُمَلِّكُوهُ، فلما أصبحوا لاحَتْ بوارقُ ظَنِّ السلطانِ فيهم، فركب شيخ وأصحابهُ فوراً نحو باب القَرَافَة حتى وصلوا إلى الكرك، ولما بلغ الناصر في رجُوعه ذلك توجه لجهتها وحَاصرها إلى أنْ مشى الأتابكُ وغيره في الصلح على أن يكون شيخ في نيابةِ حلب، وقَشْتَمُر قلعة المرقب بيده، ونَوْرُوز في نيابة طرابُلُسَ بشرطِ أنْ لا يُخرجا إمرةً ولا إقطاعاً ولا وظيفةً إلا بأمر الناصر وأن يسلماه قلعة الكرك ومدينتها، وشيخ قلعتي صرخد وصهيون، وحَلَفَ الجميعُ على الوفاء بذلك، وخلع عليهما وعلى مَنْ معهما ونزلوا فأكلوا على سِمَاطه وعملوا الخدمة.

واستقر الأتابك تَغْري بَرْدِي الكَمَشْبُغَاوي في إمرة الشام عوضاً عن بَكْتَمُر جَلق، وصارت الأتابكيةُ لدِمرْداش المحمدي الظاهري، ثم رحلَ الناصرُ عن الكرك إلى القدس فدام به خمسة أيام، وتوجه إلى القاهرة فكان دخولُه لها في ثاني عشر محرم التي تليها.

وفي شوالهَا كان الطاعُونُ بدمشق ونواحيهَا إلى أن ارتفعَ في صفر التي تليها، وحُصرَ مَنْ مات بدمشق خاصة بنحو خمسين ألفاً، وخلت عدة من القُرى بحيث بقيت زروعها قائمةً لا تجد من يحصدها، وكذا كان فيها بالقاهرة حسبما

تليها، وحُصرَ مَنْ مات بدمشق خاصة بنحو خمسين ألفاً، وخلت عدة من القُرى بحيث بقيت زروعها قائمةً لا تجد من يحصدها، وكذا كان فيها بالقاهرة حسبما أشعره صنيع شيخنا في «بذل الماعون».

٩١٥ـ ومات في صفر خاتمةُ فقهاء الشافعية ومُسِنِّيهم بدمشق الشهابُ أحمد[١] بن محمد بن أحمد بن محمد بن رضوان الدمشقي ابن الحريري ويعرف بالسَّلَاوي. دَرَّسَ وأفتى، ووليَ قضاء المدينة النبوية والقدس وغيرهما.

٩١٦ـ وفي رمضان، عن نحو الثمانين، قاضي الشافعية التقيُّ عبدُالرحمن[٢] بن محمد بن عبد الناصر المحلي الزُّبَيريُّ، ثم القاهريُّ. مِمَّنْ حَسُنَتْ مباشرتهُ للقضاء مع معرفته بالشروطِ والوثائقِ، وفُوِّضَ إليه بعد صرْفهِ تدريسُ الناصرية والصالحية، و كتبَ بخطه أشياء، بَلْ شرح «التنبيه» وما كمل، وعمل تاريخاً.روى لنا عنه جماعةٌ.

٩١٧ـ وفي شعبان، عن سبعين، الشيخ العالمُ الصالح نور الدين أبو الحسن علي[٣] بن أحمد بن أبي بكر المصريُّ الشافعيُّ، ويُعرفُ بالأَدَمي. ممن انْتُفِعَ به تدريساً ووعظاً، مع الدينِ المتينِ، والتَّقَشُّفِ، والانجماعِ حتى بَلَغَنَا أنَّ الناصرَ دخل جامع عمرو يوماً والشيخ في حلقته فجاء إليه وسلَّمَ عليه

---

(١) إنباء الغمر ٦/٢٤٤، والضوء اللامع ٢/٨١، وشذرات الذهب ٧/١٠٠.

والحريري: نسبة إلى صنعة الحرير، والسَّلَاوي نسبة إلى سَلَا بقرب الرباط بالمغرب الأقصى.

(٢) إنباء الغمر ٦/٢٤٦، والضوء اللامع ٤/١٣١، وشذرات الذهب ٧/١٠١، ورفع الإصر ٢/٣٣٦.

(٣) إنباء الغمر ٦/٢٤٩، والضوء اللامع ٥/١٦٣، وشذرات الذهب ٧/١٠٢.

فلم يعبأْ به ولم يقم له بل منع جماعته من القيام أيضاً.

٩١٨ـ وفي شوال، وقد قاربَ الثمانين، العلامةُ الفقيه الأصوليُّ النحويُّ الحاسبُ المقرىء الشمسُ محمد[١] بن علي بن محمد بن عمر المصريُّ الشافعيُّ ابن القطان. ممن دَرَّسَ وأفتى وصَنَّفَ. وذكره ابن قاضي شهبة في «طبقاته».

٩١٩ـ وفي رجب، وقد جاز الخمسين، العلامةُ البدر محمد[٢] بن خاص بك التركيُّ الحنفي، ممن برز في الفضائل وأجادَ البحثَ مع الديانةِ والمروءةِ والعصبيةِ لمذهبه وأهله والاكتفاء بإقطاعه عن وظائفِ الفقهاء، وإليه يُنسب بيت ابن خاص بك؛ بل كان هو ينتسبُ إلى الظاهر بَيْبَرْس من جهة النساء.

٩٢٠ـ وفي جمادى الأولى، وقد جاز الثمانين، محمود[٣] بن محمود الخُوارِزْمي، نزيلُ مكةَ وإمامُ مقام الحنفية بها، بل معيدُ درس يَلْبُغَا، ولذا يُعرفُ بالمعيد، وكان عارفاً بالعربية مشاركاً في الفقه وغيره.

٩٢١ـ وفي المحرم، عن أزيدَ من سبعين، أبو الحسن علي[٤] ابن

---

(١) إنباء الغمر ٢٥٩/٦، والضوء اللامع ٢٦٧/١١، وشذرات الذهب ١٠٤/٧.

(٢) إنباء الغمر ٢٥٨/٦، والضوء اللامع ٢٩٢/١، وفيه: أحمد بن خاص شهاب الدين، وشذرات الذهب ١٠٤/٧.

(٣) إنباء الغمر ٢٦٣/٦ وفيه: محمد بن محمود بن بون الشيخ الخوارزمي، والضوء اللامع ٤٥/١٠ وفيه محمد بن محمود بن محمد بن عمر بن فخر الدين الشمس الخوارزمي المكي الحنفي، وشذرات الذهب ١٠٤/٧.

(٤) إنباء الغمر ٢٥٣/٦، والضوء اللامع ٣٨/٦، وشذرات الذهب ١٠٣/٧.

مسعود بن علي بن عَبْدِ المعطي الخَزْرَجي المكي المالكي، ممن شارك في الفقه مع الديانة والمروءة.

٩٢٢ـ وفي شوال الشيخ نورُ الـدين علي[١] بن مصباح اللاَّمي. ممن جمع بين الصَّلاح والفضيلة في الفقه، ونزل بزاويته في منية الشيرج، فكان يكرم الوافدين ويتعانى الزراعة، وهو جدُّ صاحبنا الزين عبدالرحيم الإِبْنَاسِي لأُمِّه.

٩٢٣ـ وغياثُ الـدين أحمـد[٢] بن أُويس سلطان العـراق وذُو السيرةِ الجـائـرة. مِمَّنْ فَرَّ من اللَّنْـك وقـدمَ على الـظاهرِ برقوق فزاد في تعظيمهِ وإكرامهِ. وتزوج أخته، وسافر بالعَساكر معه إلى الشام، وأَمَدَّهُ حتى وصلَ إلى بغـداد، ولا زالَ يحاربُ ويطالبُ ويعادي ويصادق ويسفك الدمَاء ويتجاهر بالقبائح مع مشاركته في عدةِ عُلومٍ كالنجوم والموسيقى؛ بل ونظم بالعربية وغيرها، وكتابة الخط المنسوب، وشجاعة ودهاء وحِيل ومحبَّةٍ في أهل العلم حتى مات في ربيع الآخر.

٩٢٤ـ وفي شعبـان، المجدُ عبدالغني[٣] ابن الهيصم. ناظِرُ الخاص وأحدُ أركانِ الظلم الآخذينَ للأموالِ بغير حَقِّها حتى إنه قبيل موته استنجز

---

(١) إنباء الغمر ٦/٢٥٤، والضوء اللامع ٦/٣٩.

(٢) إنباء الغمر ٦/٢٣٨، والضوء اللامع ١/٢٤٤، وشذرات الذهب ٧/١٠١.

(٣) إنباء الغمر ٦/٢٦٦، والضوء اللامع ٤/٢٤٥.

مراسيمَ بإبطالِ المواريثِ الأهلية حتى مَنْ له ولَدٌ أو وَالدٌ فلم يُمْهَلْ، وسُرَّ الناسُ بموته، ودفن بخندق المَطَرِيَّة.

٩٢٥- وفي ربيع الأول الدوادار الكبير قرَاجا[١] بالصالحية ودفن بجامعها.

٩٢٦- وفي شعبان بغزة إينال[٢] الجلالي، ويقالُ له: إينَال المنقار. وكان يحب العلماء والفضلاء.

٩٢٧- وفي شوال بالقاهرة قَرَاتَنْبك[٣] الحاجب، وكان عُيِّن لإمرة الحج فمات قبل خروجه.

٩٢٨- وتَمُرْبُغَا الحافظي[٤].

٩٢٩- وتمُرْبُغَا المشطوب[٥].

٩٣٠- وتَغْرِي برمش[٦] أستادار شيخ.

٩٣١- وشاهين[٧] دواداره بالصالحية في رجوعه معه، وكان من الفرسان

---

(١) إنباء الغمر ٢٦٦/٦.

(٢) إنباء الغمر ٢٦٧/٦.

(٣) إنباء الغمر ٢٦٧/٦، وفيه: قَرَاكشك.

(٤) إنباء الغمر ٢٦٥/٦.

(٥) إنباء الغمر ٢٦٥/٦.

(٦) إنباء الغمر ٢٦٦/٦.

(٧) إنباء الغمر ٢٦٧/٦.

المعدودينَ. ميمونَ النقيبة. لم يرسله أستاذه في جهةٍ إلا وانتصر، ولذا حزن عليه كثيراً.

٩٣٢ـ وسُودُون بُقجة زوَج[١] ابنة تِمْرَاز الناصري نائب الغيبة، وكان شاباً محباً في العلماء كصهره، قُتِلَ بالكرك.

---

(١) في الضوء اللامع ٢٧٧/٣ وفيه سودون بقجة، و كذلك في ٢٨١/٣ وفيه: سودون الظاهري برقوق ويعرف بسودون بقجة.

سنة أربع عشرة وثماني مئة

كان الأتابك فيها دمرداش المحمدي الظاهري ويعرف بالخاصكي.

وسافر السلطان في ثامن ذي الحجة إلى البلاد الشامية، وقد بلغه رجُوع شيخ ونَوْرُوز إلى المخامرة بالعساكر الهائلة التي تناهى في ملابسها مع جَرِّ ثلاث مئة جنيب بالسُّروج الذهب الثقيلة وبعضها مُرصَّعٌ بالجوهر وبالعُبي الحرير والكنابيش الزركش واللجم المُسَقَّطَة ووراءها ثلاثةُ آلاف فرس ساقها جشارا[1]، وأعقبها عدداً كثيراً من العجل التي تجرُّ بها الأبقار وعليها آلاتُ الحصارِ، وبعدها خزانةُ السلاح على ألف جملٍ، وخزانة المال مختومة على أربع مئة ألف دينار، والمطبخ وفيه ثلاثون ألف رأس من الغنم، وكثير من البقر والجاموس، والحريم في سبع مخفات، حتى بلغت عدةُ الجمالِ التي تحمل جميعَ ذلك ثلاثاً وعشرين ألف جمل. كُلُّ هذا بعد أنْ بالغ في المصادرات وأفحش بغير طريق ولا سبب، وأفنى خَلْقاً من الأمراء والمماليك قتلاً وتوسيطاً وذبحاً وتغريقاً وشنقاً سوى مَنْ سجنهم وهم عددٌ كثير جداً في آخرين كأحمد[2] ابن الجمال البيري الأستادار، وأحمد وحمزة ابني أخته، وناصر الدين أخيه، والشّهاب أحمد[3] بن محمد بن الطّبْلاوي لكونه اتهمه

(١) الجَشْرُ: إخراج الدواب للرعي، وخيلٌ مُجَشَّرَةٌ: مَرْعية.

(٢) إنباء الغمر ٢٤/٧.

(٣) إنباء الغمر ١٨/٧، ٢٦، والضوء اللامع ٢٥٢/٥.

مع بعض زوجاته، وكان من سيئات الدهر.

واستقر حين سفره في نيابة الغيبة يَلْبُغَا الناصري، وفي نيابة القلعة بأَسَنْبُغا الزَّرَدْكَاش الذي زوَّجه بَيْرم أخته ورقَّاه، ثم ضَحَّى في تربةِ أبيه التي أكملها هُو وقَرَّرَ في مشيختها حاجي فقيه بعد صرفِ الصدر ابن العجمي، وارتحل منها بعد صلاةِ عصر الجمعة حادي عشر ذي الحجة في طالعٍ اختاره له ابن زُقَّاعَة، فكان وصُوله دمشق وقتَ الزوالِ من سلخ السنة، وقد ظهرتْ عليه علامةُ الخذلان وأكثر العسكر نافرٌ منه لقتله في توجهه أزيدَ من عشرين نفساً من الظاهرية وهو لا يعقل من السُّكْرِ، خارجاً عَمَّنْ قتله من الغلمان، وكان مجموع من قتله في هذه السنة من الظاهرية ما بين أمير وخاصكي وغيرهما نحو من سبع مئة رجل رامَ بإزالتهم توطيدَ مُلْكِهِ فانعكسَ الأمرُ، بحيث كان قَتْلُهم في الحقيقةِ من أعظمِ الأسبابِ في توطيدِ مُلْكِ المُؤَيَّدِ شيخ، فسبحان الفَعَّال لما يريد مَنْ بيده الملك.

٩٣٣ـ ومات في ذي القعدة بدمشق، عن نحو السبعينَ، العلامةُ النحوي اللغوي النور أبو الحسن علي[١] بن سيف بن علي الأبياري المصريُّ الشافعيُّ. ممن ولي مشيخةَ البيبرسية وتدريسَ الشافعية بالشيخونيةِ وغيرهما، وكان جَمَّ الفضائل، تصَدَّى للإقراء وصنَّف.

٩٣٤ـ وفي المحرم، مطعُوناً، البدرُ حسين[٢] بن علي بن محمد

---

(١) إنباء الغمر ٧/٣٨، والضوء اللامع ٥/٢٣٠.

(٢) إنباء الغمر ٧/٣٤، والضوء اللامع ٣/١٥٢، وشذرات الذهب ٧/١٠٦.

والأَذْرِعي: بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وكسر الراء ثم عين مهملة نسبة إلى أَذْرِعَات بلدة في حوران جنوب دمشق وتسمى الآن دِرْعا بالدال المهملة (معجم البلدان ١/١٣٠).

الأَذْرعي ثم الصالحيُّ الشافعيُّ عَمُّ الشهابِ الأَذْرِعي الإمام. مِمَّنْ دَرَّسَ وأعادَ وأفتى وناظر وتعانى الأدبَ وفاق في فنون، وناب في القضاء ثم تركه تَوَرُّعاً، وانجمع عن الناس.

٩٣٥- وفي صفر، مطعوناً، عن ثلاثٍ وستين سنة، الشيخُ خليل[١] بن سلامة الأَذْرِعِيّ ويعرف بالقَابُوني. أحدُ المُعْتَقَدين المُنْقَطِعينَ عن الناسِ والمثابرين على العبادةِ خصوصاً الحج، مع فقرٍ وخطٍّ حَسَنٍ قد كتب به الكثير.

٩٣٦- وفي المحرم، وهو راجع من الحج وَدُفن بتبوك ولم يُكْمل الستينَ، إبراهيمُ[٢] ابن أبي بكر المَاحُوزيُّ الأصل الدمشقي المَوْصِليُّ الصالح بن الصالح ذو الدِّينِ المتين والرسائلِ التي لا تُرَدُّ مع عَدَمِ تردده للناس والثروة الزائدة. ممن أكثر الحج والنفعَ للناس.

٩٣٧- وفي ربيع الآخر، وقد جاز السبعين، الشمسُ محمد[٣] بن إسماعيل بن يوسُف بن عثمان الحلبيُّ المقرىء الناسخ. مِمَّنْ جاورَ بالحرمين نحو عشر سنين، ودخلَ اليمنَ فأكرمَهُ مَلِكُهَا، ونسخ المصاحفَ وغيرها مع المعرفةِ بالقراءات وانتفاع الناس به فيها وانفراده بكونه يتلو في مواضع ويسمع في آخر ويكتب في آخر من غيرِ غلطٍ في ذلك كله، وهو والدُ

---

(١) إنباء الغمر ٣٥/٧، والضوء اللامع ١٩٩/٣، وفي كليهما: خليل بن عبدالله الأذرعي القابوني

والقَابوني: نسبة إلى قَابُون من أعمال دمشق (معجم البلدان ٢٩٠/٤).

(٢) إنباء الغمر ٣٠/٧، والضوء اللامع ٣٦/١.

(٣) إنباء الغمر ٤١/٧ والضوء اللامع ١٤٣/٧.

الشمسِ الحلبي ابن أخت السخاوي.

٩٣٨ـ وفي جمادى الآخرة الإمامُ المجاهدُ المرابطُ محيي الدين[١] الدمشقي ثم الدمياطيُّ الحنفي ثم الشافعي مؤلف «مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق» و«مثيرُ الغرام إلى دار السلام» وغيرهما، ويعرف بابن النحاس. ممن تميَّزَ في الفرائضِ والحساب مع جودةِ الفقه والمشاركةِ في فنونٍ، والحرص على أفعالِ الخيرِ وإيثارِ الخمول على الظهور، والإكثار من المُرابطةِ والجهاد حتى قُتِلَ شهيداً بالقرب من الطينة[٢] بأيدي الفرنج، ودفن بدمياط بالقرب من منارة الشيخ فتح.

٩٣٩ـ وفي جمادى الأولى الزين قاسم[٣] بن أحمد العينيُّ الحنفيُّ ابن أخي شيخنا البدر محمود. أثنى عليه عَمُّهُ بالذكاء والفطنة والفضيلة في الحساب والهندسة والنجوم والطلسمَات، والحرف والطب، وجودة الرمي بالسِّهام، والخط، وأنه دفنه بمدرسته.

٩٤٠ـ وفي المحرم، ولم يكمل السبعينَ، الجمالُ يوسُف[٤] بن محمد الحنفي النحاس، ويُعرفُ بابن القطب، ممن ولِيَ قضاءَ الشام مع كونه عَرِيّاً

---

(١) وهو أحمد بن إبراهيم بن أحمد كما في هامش إحدى نسخ الإنباء، والشذرات، لكنه ورد في الضوء بنص: أحمد بن إبراهيم بن محمد محيي الدين الدمشقي ثم الدمياطي الحنفي ثم الشافعي المجاهد ويعرف بابن النحاس.
ترجمته في إنباء الغمر ٣١/٧، والضوء اللامع ٢٠٣/١، وشذرات الذهب ١٠٥/٧.

(٢) والطِّينةُ بين الفَرَمَا وتِنِّيس.

(٣) إنباء الغمر ٤١/٧، والضوء اللامع ١٧٨/٦.

(٤) إنباء الغمر ٤٦/٧، والضوء اللامع ٣٣٤/١٠.

عن العلم، ولم تُحمد مباشرته.

٩٤١ـ وفي المحرم، في رجوعهِ من الحجِّ بينبع عبدُ الوارث[١] بن محمد ابن عبد الوارث البَكْري المصري المالكي.

٩٤٢ـ والشهابُ أحمد[٢] بن علي بن أحمد بن محمد ابن التقي سليمان ابن حمزة المَقْدِسِيُّ ثم الصالحيُّ الحنبليُّ خطيبُ الجامع المُظَفَّرِي.

٩٤٣ـ والشهابُ أحمد[٣] ابن الشمس محمد بن مفلح الصالحي الحنبلي أخو الشيخ تقي الدين. ممن اشتغل قليلاً، ثم انحرفَ وسَلَكَ طريق الصُوفية والسماعات.

٩٤٤ـ وغياثُ الدين أبو المظَفَّر أعظم[٤] شاه بن إسكندر شاه ملك الهند بَنْجَالَة[٥] وغيرها.

٩٤٥ـ وصاحب الينبع[٦] وبير[٧] بن نخبار بن محمد الحسني، قتلاً.

---

(١) إنباء الغمر ٧/٣٧، والضوء اللامع ٥/٩٥.

(٢) إنباء الغمر ٧/٣٢، والضوء اللامع ٢/٩.

(٣) إنباء الغمر ٧/٣٢، والضوء اللامع ٢/٢٠٧.

(٤) إنباء الغمر ٧/٣٣، والضوء اللامع ٢/٣١٣.

(٥) بَنجالة: وهي إقليم في شرقي الهند عند مصب نهر الكنك كانت تحسب من الهند، ثم آلت إلى باكستان عند تكوين الدولتين فصارت تعرف بباكستان الشرقية، ثم انفصلت أخيراً عن الباكستان وصارت تُعرف ببنغلادش.

(٦) اليَنْبُع: هي يَنْبُع إلى الغرب من المدينة المنورة بساحل البحر الأحمر، وهي على يمين رَضْوى لمن كان منحدراً من المدينة إلى البحر. (معجم البلدان، ٥/٤٤٩).

(٧) إنباء الغمر ٧/٢٨، والضوء اللامع ١٠/٢١٠.

٩٤٦ـ وفي شوال بالدور السلطانية من قلعة الجبل المنصور، ويقال له أيضا: الصالح[١]، حاجي ابن الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد ابن قلاوون ـ عن أزيدَ من أربعين سنة ـ بعد تعطل حركةِ بدنهِ ورجليه منذ سنين. وَلِيَ السلطنةَ مرة بعد أخرى.

٩٤٧ـ وفي عيد الأضحى، قتلاً، بإسكندرية تِمْرَاز[٢] النَّاصِري نائب السلطنة. وكان حَسَنَ الصورةِ، لا بأس به، تركياً خالصاً، يُحبُّ العلماءَ ويكرمهم، ويعتقد في الصالحين.

٩٤٨ـ ورجلٌ تركماني[٣] اعترف في دمشق بالزنا وهو مُحْصَنٌ، فكُتِّفَ تحت القلعة وأُقعد في حفرةٍ ثم رُجِمَ حتى ماتَ، وذلك في رجب.

---

(١) إنباء الغمر ٧/ ٢٠، والضوء اللامع ٣/ ٨٧.

(٢) إنباء الغمر ٧/ ٢١، والضوء اللامع ٣/ ٣٨.

(٣) إنباء الغمر ٧/ ٢٣، وشذرات الذهب ٧/ ١٠٥.

سنة خمس عشرة وثماني مئة

٩٤٩ـ برزَ الناصر في سادس مُحَرَّمها بعساكِره من دمشق لدفع المتغلبين كشيخ ونَوْرُوز، فسار إلى حمص ثم إلى بعلبك ثم إلى جهة الصُّبَيْبَة[(١)] في تَتَبُّعهم حتى نزلوا باللُّجُّون[(٢)] فأُشير برجُوعه لدمشق ليستريح العسكرُ، ثم يعود إليهم فأبى وركبَ من فوره فما وصل اللجون حتى تقطعت عساكرهُ، فحمل عليهم فَجُرِحَ وقُتل من أمرائه طائفةٌ، وولَّى منهزماً لدمشق، فتحصَّنَ بقلعتها، ووجد نائبها تغري بردي مات في ذلك اليوم فقرر عوضه دمرداش، واحتاط الأمراء بالخليفة وجُلِّ القضاةِ وكاتب السر وناظر الجيش، وبجميع ما كان مع الناصر من المال والخيل فأمِنوا بعد خوفهم وعزوا بعد ذُلِّهم، وتَقَدَّم الشهابُ الأذرعي إمـام شيخ للمغـرب فقرأ ﴿واذْكُرُوا إذ أنتم قليلٌ مُسْتَضْعَفُونَ في الأرض﴾[(٣)] الآية، وأشهد عليه الخليفة المستعين بالله أبو الفضل العباس ابن المتوكل العباسي في خامس عشري المحرم بخلع الناصر لمقتضيات لذلك فظيعـة عَيَّنَها، بل حكم ناصر الدين ابن العديم بسفك دمه، واستقرَّ أميرُ

---

(١) الصُّبَيْبَة: اسم لقلعة بانياس.

(٢) اللُّجُّون: بفتح اللام وضم الجيم المشددة وسكون الواو آخره نون: بلد بالأردن (بوادي الأردن) بينه وبين طبرية عشرون ميلاً وإلى الرملة مدينة فلسطين أربعون ميلاً (معجم البلدان ١٣/٥).

(٣) من الآية: ٢٦ من سورة الأنفال.

المؤمنين في السلطنة بعد تمنّعٍ شديدٍ، ولم يغير لقبه، وبايعه الأُمراءُ، ونُودي بذلك مع تعديد مثالب الناصر، وأنه لا تحل مساعدته، وكتب لمصر باستقراره، وقُرِىء على منبري الأزهرِ وطولون، وآل الأمرُ إلى أنْ ركبَ شيخ ودخل من باب النصر وملك المدينةَ ونزل بدار السعادة، ثم تحول إلى الإسطبل، وأنزل بَكْتَمُر جَلق دار السعادة، وأرسل الناصرُ بطلب الأمان فأُجيبَ إلى أنْ دُخِلَ عليه في ليلة السبت سادس عشر صفر فقُتل بتحريض نَوْرُوز وبَكْتَمُر جَلق مع حُكْمِ ابن العديم، ولم يكمل أربعاً وعشرين سنة، وأُلْقِيَ على مزبلةٍ مُجَرَّداً إلا من سراويله، ثم حُمِلَ ليلةَ الأحد فغُسِّلَ وكُفِّنَ وصُلِّيَ عليه ودفن بمقبرة باب الفراديس، ولم يكن له جنازةٌ مشهودة.

قال شيخنا: ولقد كان أعظمَ الناس خذلاناً لدين الإسلام وأشأمهم طلعةً على المسلمين، والعجب أنه وُلد لما أقبل يَلْبُغَا الناصري ومَنْطَاش فَبُشِّرَ به أبوه فسماه بُلْغَاق[1] ـ يعني فتنة ـ فلما خلص أبوه من الكرك غيَّرهُ وسَمَّاهُ فرجاً، فكان اسمه الأول هو الحقيقي انتهى.

وكان كريماً شجاعاً مقداماً مسرفاً على نفسه منهمكاً في اللذات مع خفة وجبروتٍ وإقدامٍ، ودام في السلطنة من يومِ موتِ أبيه إلى خَلْعهِ بأخيهِ عبد العزيز ست سنين وأربعة أشهرٍ ونحو عشرين يوماً، ثم دام بعد عَوْدِهِ إلى خلعهِ بالمستعين ست سنين أيضاً وعشرة أشهر وأياماً، فالمدتان ثلاث عشرة سنة وزيادة على ثلاثة أشهر، وبعد استقرارِ المستعينِ في السلطنة استقر في نيابة الشام بَكْتَمُر جَلق، ثم التمس نَوْرُوز أنْ يكونَ فيها عوضه فأُجيبَ وفُوِّضَ له أمرُ الشام كله، ووصل المستعينُ وشيخ ومَنْ معهما إلى القاهرة في ثاني ربيع

(١) وهو كذلك في إنباء الغمر ٥٨/٧.

الآخر فنزل المستعينُ القلعةَ، وشيخ الإسطبلَ بباب السلسلة وصارت الخدمة تعملُ عنده، ولُقِّبَ نظامَ الملك.

ثم في يوم الإثنين مستهل شعبان بُويع بالسلطنة ولقب بالمُؤيَّدِ أبي النصر، ثم بعد أسبوع استقر يَلْبُغَا الناصري أتابكاً، ونقل الخليفة من القصر بأهله وحاشيته لدارٍ من دور القلعة، ووكل به من يَمْنَعُ من الاجتماع به، ثم نقل إلى بُرجٍ قريب من بابِ القُلة كان الظاهرُ حَبَس فيه أباهُ، ولَم يُذْعن نَوْرُوز لهذا، بل أفتاه من استفتاه بعدم جواز ما فُعل بالخليفة من الصرفِ والسجن، وكانت مدته في السلطنة سبعة أشهر فأزيد، وليس له منها سوى الاسم. وأنشد القاضي شمسُ الدين ابن كميل الشاعرُ الشهير لما استقر المؤيد:

تَملَّكَ الشيخُ وزَالَ العَناء فالخلق في بِشْرٍ وتِيْهٍ وفَيْخ[1]
فلا تقاتل بصبي ولا تَلْقَ به جيشاً وقاتل بشيخ

٩٥٠- ومات في ربيع الآخر العلامةُ الحافظ الشهابُ أحمد[2] ابن العماد إسماعيل بن خليفة الحُسْبَاني، ثم الدمشقي، قاضيها يسيراً، الشافعيُّ، وقد قارب السبعين. درسَ، وأفتى، وصنف، ومهرَ في الحديث وفنونه، ودَرَّسَ بدار الحديث الأشرفية وغيرها، مع مشاركةٍ في الفقهِ وأصوله والفرائض والعربية، وإفراطه في الكرم، وشَجاعته وإقدامه وجرأته، بحيث امتُحنَ غير مرة ثم ينجو بعد إشرافه على الهلاك. وقد حَدَّثَنا عنه جماعة.

---

(١) الفَيْخ: الانتشار.

(٢) إنباء الغمر ٧/٧٨، والضوء اللامع ١/٢٠٩، وشذرات الذهب ٧/١٠٨.

٩٥١ـ وفي جمادى الآخرة العلامةُ الفَرَضِيُّ الشهابُ أحمد[1] بن محمد ابن عماد المصري، ثم المقدسيُّ الشافعيُّ، صاحبُ التصانيفِ الشهيرةِ النافعة، ويُعْرَفُ بابن الهائم، وقد زاد على الستين. دَرَّسَ بالصلاحيةِ ببيت المقدس وغيرها وانتفعَ به الأئمةُ ورحل إليه من الآفاق، وكان مع علومه صالحاً خَيِّراً.

٩٥٢ـ وفي ربيع الآخر بحلب عن خمسٍ وستين سنة القاضي مُحِبُّ الدين أبو الوليد محمد[2] بن محمد بن محمود الحلبي قاضيها الحنفي، ويُعرف بابن الشحنة. عَظَّمه ابنه، وقال شيخنا: إنه كان كثيرَ الدعوى والاستحضار، عالي الهمة، وعمل تاريخاً لطيفاً فيه أوهَامٌ عديدَة، ولَه نظمٌ كثير متوسط ونَحطٌّ رائقٌ، وحكي أنه امتُحِنَ بحيث أرادَ الظاهرُ برقوق قَتْلَهُ ثم سجن وصودر واستخلصَه محمود الأستادار، وكان ممن اخْتُصَّ به، وله فيه مدائح. قال: ومع ذلك فكان محباً في السُّنَّةِ وأهلِها، وولَّاهُ الناصرُ في زمن حِصَارِهِ بدمشق قضاءَ مصر فلم يتم. قال: ولما فتح اللنكُ حلب حضرَ عنده في طائفةٍ من العلماء فسألهم عنِ القتلى من الطائفتين مَنْ هُو الشهيدُ منهم؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ قاتل لتكونَ كلمةُ الله هي العُلْيَا فهو في سبيل الله»[3]. فاستحسن كلامَهُ وأحسنَ إليه، ومَن نظمه:

أسيرُ بالجَرْعا أسيراً ومن ... هَمِّيَ لا أعرف كيف الطريق
في منحنى الأَضْلُع وادي الغضا ... وفَوق سفح الخَدِّ وادي العقيق

---

(١) إنباء الغمر ٨١/٧، والضوء اللامع ١٥٧/٢، وشذرات الذهب ١٠٩/٧.

(٢) إنباء الغمر ٩٥/٧، والضوء اللامع ٣/١٠، وشذرات الذهب ١١٣/٧.

(٣) أخرجه البخاري (٢٨١٠) ومسلم (١٩٠٤) من حديث أبي موسى الأشعري.

٩٥٣- وبمكة فيها، أو في التي قبلها، إبراهيم[١] بن أحمد بن حسين المَوْصِلي ثم المصريُّ المالكيُّ نزيلُ مكة. ممن تَفَقَّه وأدَّبَ الأبناءَ ونسخ، وكان غايةً في الورع والتحري والعباده بحيث كان يحج من مكة ماشياً.

٩٥٤- والكمال محمد[٢] بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد البَعْلي الحنبلي ابن أخي الشمس البعلي، ويعرف بابن اليونانية. ممن دَرَّسَ وأفتى وشارك في الفضائل مع معرفته بأخبار أهل بلده.

٩٥٥- والشريف علي[٣] بن مبارك بن رُمَيْثة الحسني. ممن عُيِّن لإمرة مكة وقتاً فلم يتم.

٩٥٦- وفي المحرم بدمشقَ نائبها تَغْري بَرْدِي[٤] الكَمَشْبُغَاوي الرومي. ممن أنشأ بحلب حين كان نائبها جامعاً، وكان جميلاً حسنَ الصُورة مشاراً إليه بالتعظيم في الدولة مَع عقل وحياء وحلم وسكون ولين ولهو، ولكن في سترةٍ وحشمةٍ وإفضال. عَظَّمَهُ ولده جداً، وكذا قال شيخُنا: إنه من خيارِ الأمراء في العدل مع أنه كان كثيرَ الإسرافِ على نفسه، ويحب العلم والعلماء، ويعرفُ مسائل عديدة أتقنها مع التواضع.

٩٥٧- ومَلكَ المسلمين بالحبشةِ أبُو البركات محمد[٥] بن أحمد بن علي

---

(١) إنباء الغمر ٧/٧٨، والضوء اللامع ١/١٣، وشذرات الذهب ٧/١٠٨.

(٢) إنباء الغمر ٧/٩٤، والضوء اللامع ٩/١٤٥.

والبَعْلي: نسبة إلى بَعْلَبَكّ.

(٣) الضوء اللامع ٥/٢٧٧، وشفاء الغرام ٢/٣٢٨، ٤٠٥، وإنباء الغمر ٧/٧٨.

(٤) إنباء الغمر ٧/٨٣، والضوء اللامع ٣/٢٩.

(٥) الضوء اللامع ٧/١٦.

ابن عمر بن سعد الدين. استقر بعد أخيه حق الدين فاتَّسَعَتْ مملكتُه وكثرت جيوشُهُ، ودام نحو أربعين سنة، ثم استُشهد. وفي أيامه مات جدُّه علي، وكان حَقُّ الدين قد حَبَسَهُ، فأقام في الحبس نحو ثلاثين سنة.

٩٥٨- وفي ربيع الآخر سودُون[١] الجلب، نائب حلب بعدَ الكرك. وكان من مثيري الفِتَن.

٩٥٩- وفي جمادى الآخرة بَكْتَمُر[٢] جلَق من لَسْعِ عقربٍ تَمَرَّضَ منه مدة شهرين، ونزل شيخٌ للصلاةِ عليه راكباً والناسُ مشاةً، فخلا الجوُّ له بموتِ هذا.

٩٦٠- وشاهين[٣] الحسني ممن تَقَدَّمَ في دولة الناصر وحَجَّ بالناسِ، ووليَ نَظَرَ البيبرسية وغَيرها.

٩٦١- وسارة[٤] ابنةُ الظاهرِ برقوق، وزوج نَوْرُوز ببيت المقدس، وكانت جُهزت من القاهرة لزوجها، فخرجَ من دمشق لملاقاتها إلى الرملةِ فوصلت وهي ضعيفةٌ فتوجَّه بها إلى القدس، فكانت منيتها فيه.

---

(١) إنباء الغمر ٧/٩٢، والضوء اللامع ٣/٢٨٢.
(٢) إنباء الغمر ٧/٦٨، والضوء اللامع ٣/١٧، وبكتمر جلق هذا كان نائباً لطرابلس ودمشق.
(٣) إنباء الغمر ٧/٧٨، والضوء اللامع ٣/٢٩٤.
(٤) إنباء الغمر ٧/٦٨.

سنة ست عشرة وثماني مئة

استهلت والخليفةُ المستعينُ بالله أبو الفضل العباس ابن المتوكل العباسي، وهو محجورٌ عليه بالقلعة، والسلطانُ المؤيد أبو النصر شيخ المحمودي، والأتابك يَلْبُغَا الناصري.

وفي المحرم فشَا الطاعونُ بمصر وكَان أكثرهُ في الأطفال، وتزايد في صفر، وعزَّ البطيخ الصيفي لشدة الحَرِّ[1]، ولم يذكره شيخنا فيما سردَه من الطواعين في «بذل الماعون».

وفي ذي الحجة خُلِعَ المستعين من الخلافةِ[2] أيضاً بأخيه أبي الفتح دَاود ولُقِّبَ بالمعتضد، وأرسل ذاك إلى إسكندرية في يوم عيد النحر، فسُجن ببعض أبراجها، ولم يُجْرِ عليه معلُوماً ولا راتباً.

وفيها كائنةُ الجمل[3] الذي لَمَّا باعَهُ صاحبهُ الذي كان يكْري من مكةَ إلى المدينة لسنِّهِ، وأخذَهُ المشتري فعقلهُ لينحره، فانفلتَ والناسُ في صلاةِ العشاءِ فدخلَ المسجدَ الحرام وعجزوا عن إخراجه فباتوا يحرسونَهُ للخوفِ

(١) إنباء الغمر ٧/١٠٣.

(٢) إنباء الغمر ٧/١١٥.

(٣) إنباء الغمر ٧/١١٧.

على المطاف منه، فلما كان في الثلث الأخير هجم فدخله فطاف ثلاثة أشواط ثم ذهب في الثالث إلى جهة مقام الحنفية، فسقط ميتاً، فدُفن مكانه، وعجبتُ من دفنه.

ثم [نحوه مَا اتُّفِقَ بعدَ الثمانين حين العمارة بالمسجد النبوي بعدَ الحريق أنّ جملاً من المُسْتَعْمَلِينَ فيها ضَعُفَ فرامُوا نَحْرَهُ، فبادر هارباً إلى المسجد النبوي فأمرَ ناظرُ العمارة الشمسُ ابن الزمن بعدَم التعرض له وأن يُعْفَى من العمل ولا يترك من علفه وسقيه. بل في سنة ثلاثين من ذلك القرن قدم لمكة مع الرَّكْبِ العراقي فيلٌ، وأحضر مشاعر الحج ثم مضوا به إلى المدينة النبوية فمات بقربها ولم يطق التقدم إليها خطوة[1]].

٩٦٢- ومات في أوائلها، عن خمسٍ وستين سنة، الإمامُ الحافظ الشهاب أحمد[2] ابن العلاء حجي ابن أحمد السَّعْدِي الحُسْبَانيُّ الدمشقيُّ الشافعيُّ المتقدمُ في الفقه والحديث. درَس وأفتى وصنَّف، ووَليَ خطابة الجامع الأموي، ونظرِهِ غير مرة، معَ الدِّينِ والصيانةِ والانجماع والحظ من العبادة، وذيَّل على «تاريخ ابن كثير» من سنة إحدى وأربعين إلى ذي القعدة من التي قبلها، وهو مفيدٌ، وكذا له «الدَّارس في أخبار المدارس» نفيسٌ يَدُلُّ على كثرةِ اطلاعه، وقد حاكيتُهُ في مدارس الديار المصرية وجوامعها ذاكراً ما بها من الوظائف وأعيان مَنْ باشرها إنْ لم أستوعبهم مَعَ الإلمام بشروط الواقفين إنْ أمكن، ولَكنه في المسَوَّدة، وشرحَ قطعة من «مُحَرَّرِ» ابنِ عبد الهادي وعَمل نكتاً على «المهمات» و«الألغاز» اللذين للإسنوي و«معجم»

---

(١) ما بين الحاصرتين من النسخة «ك».

(٢) إنباء الغمر ١٢١/٧، والضوء اللامع ٢٦٩/١.

شيوخه، وانتهتْ إليه بأخرة رئاسةُ العلم بدمشق. وحكي أنه رأى والده في المنام فكان من جملةِ ما سأله: أيّهما أفضلُ الاشتغالُ بالفقه أو الحديث؟ فقال: الحديث بكثير.

٩٦٣ـ وفي المحرم قاضي الشافعية بدمشق، بل والقاهرة، ولكنّه لم يباشره بها، الشهابُ أحمدُ[١] بن ناصر بن خليفة المقدسيُّ الناصريُّ الباعُونيُّ، نزيلُ دمشق. ممن أثني على مباشرته القضاءَ بها، وباشرَ خطابةَ جامعها وكذا بيت المقدس مدةً، وكان خطيباً بليغاً له اليدُ الطُولى في النَّظْم والنثرِ والقيام التامِّ في الحقِّ، طوالاً مُهَاباً فصيحاً جميلَ المحاضرة حسنَ المذاكرةَ سريعَ الدمعةِ جداً؛ بل شُوهد يبكي بعينٍ واحدة، ويُعابُ بالإعجاب والتزيّدِ. جمع شيئاً، وكتب بخطه كثيراً، وهو القائل:

ولما رأتْ شيبَ رأسي بَكتْ ... وقالت: عَسَى غير هذا عسى
فقلتُ البَيَاضُ لباسُ الملوكِ ... وإنَّ السوادَ لباسُ الأسى
فقالت: صَدقْتَ ولكنَّهُ ... قليلُ النّفاق بِسُوقِ النسا

وهو أصل بيت الباعوني بدمشق.

٩٦٤ـ وفي ذي الحجة، عن ثمانيةٍ وثمانين سنة، بطيبة، عالمها وخاتمةُ مسندي الدنيا الزينُ أبو بكر[٢] بن الحسين بن عمر العثمانيُّ المرَاغيُّ ثم

---

(١) إنباء الغمر ١٢٤/٧، والضوء اللامع ٢٣١/٢، وشذرات الذهب ١١٧/٧، ورفع الإصر ١٠٩/١.

والبَاعُوني: نسبة إلى بَاعُون من قرى عجلون.

(٢) إنباء الغمر ١٢٨/٧، والضوء اللامع ٢٨/١١، وشذرات الذهب ١٢٠/٧.

المدنيُّ، قاضيها، الشافعي، شارح «المنهاج»، ومصنف «تاريخ المدينة»، وأصل البيت الشهير بالمدينة. حدثنا عنه وعن الذين قبله خَلْقٌ.

٩٦٥ـ والعلامةُ حسامُ الدين حسن[1] بن علي بن محمد الأبِيْوَرْدي الشافعيُّ، نزيلُ مكة، صاحب «ربيع الجنان في المعاني والبيان» وغيره، والعالم بالمعقولات، مع الدين والخير والزهد.

٩٦٦ـ وفي شعبان الإمام الفَرَضيُّ الشمسُ محمد[2] بن أحمد بن خليل الغَـرَّاقيّ ـ بمعجمة مفتوحة ثم راء مشددة وقاف ـ ممن انتفع به الأئمةُ في الفرائضِ والفقه، مع الدِّين والخير وحُسْنِ السَّمْتِ والتواضع والصبر على الطلبة.

٩٦٧ـ وفي شعبان أيضاً ـ فجاءةً قبل إكمال الخمسين ـ الإمام الفخر عثمان[3] بن إبراهيم بن أحمد البِرْمَاوِي ثم القاهري الشافعي المقرىء

= و المَرَاغي: نسبة إلى المَرَاغَة بالصعيد من أعمال أسيوط. (مباهج الفكر/ ٩٤).

(١) إنباء الغمر ١٣١/٧، والضوء اللامع ١١٨/٣، وشذرات الذهب ١٢٠/٧.
والأَبِيَوَرْدي: نسبة إلى أبِيوَرْد بفتح أوله وكسر ثانيه وياء ساكنة وفتح الواو وسكون الراء ودال مهملة: مدينة بخراسان بين سَرَخْس ونَسا (معجم البلدان ٨٦/١).

(٢) إنباء الغمر ١٣٩/٧، والضوء اللامع ٣٠٧/٦.
والغَرَّاقي بفتح الغين المعجمة وتشديد الراء بعدها ألف وقاف نسبة إلى الغَرَّاقة من أعمال الدقهلية والمرتاحية (التحفة السنية/٤٩ وقوانين الدواوين/ ٨٨).

(٣) إنباء الغمر ١٣٣/٧، والضوء اللامع ١٢٣/٥، وشذرات الذهب ١٢١/٧، والبِرْمَاوي بكسر الراء الموحدة التحتية وسكون الراء بعدها ميم وألف نسبة إلى بِرْما من الغربية بمصر وهي تتبع مركز طنطا. (مباهج الفكر/ ١٢٣).

النحوي. ممن درس وأفاد واستملى على العراقي قليلاً، ونَاب في الحكم.

٩٦٨- وفي رجب قاضي الشافعية بمصر، الشمس محمد(١) بن محمد ابن عثمان السّعدي الأَخْنَائي، ولم يكمل الستين، ولنقصِ بضاعته في العلم كان يقول: أنا قاضٍ كريم، والبُلْقِيني قاضٍ عالم، وكان شكلاً ضخماً حَسَنَ الملتقى، كثيرَ البِشْرِ والإحسان إلى الطلبة، عارفاً بجمعِ المال، كثيرَ البذلِ على الوظائف والمداراة للأكابر.

٩٦٩- وفي ربيع الآخر بشِيرازَ، العلامةُ الأستاذُ السيد الزينُ أبو الحسن علي(٢) بن محمد بن علي الحسيني الجُرْجَانيُّ الحنفيُّ، صَاحبُ التصانيفِ الكثيرةِ في العلوم النقلية والعقلية. ممن انتشرتْ تلامذتُهُ في الآفاقِ، وكانت بينه وبين التَّفْتَازاني مناظراتٌ ومباحثاتٌ، وربما رُجِّحَ عليه، ووَهِمَ مَنْ أَرَّخَهُ في سنة أربع عشرة.

٩٧٠- وفي رمضان بعلَّةِ الصَّرْع القولنجي كأبيه الصدرُ علي(٣) بن محمد ابن محمد الدمشقيُّ الحنفيُّ ابن الأدمي. تَميَّزَ في الأدبِ وشارك في غيره، وكتب الخطَّ الحسن، وناب في الحكم، بل استقلَّ بقضاء دمشق والقاهرة، وجمع بين القضاء والحسبة، ووليَ كتابةَ السر، ونظر الجيش، بدمشق، وامتُحنَ مِراراً، وخلف ثروة، ولم يكن مُتَصَوِّناً ولا عفيفاً، ومن نَظْمِهِ مما

---

(١) إنباء الغمر ١٤١/٧، والضوء اللامع ١٣٦/٩.

والأَخْنائي نسبة إلى أَخْنَوَيْه من الغربية بالقرب من طنطا (مباهج الفكر/ ١٢٣ وقوانين الدواوين/ ٩٠، والتحفة السنية/ ٦٤).

(٢) الضوء اللامع ٣٢٨/٥.

(٣) إنباء الغمر ١٣٦/٧، والضوء اللامع ٨/٦، وحسن المحاضرة/ ١٢٢.

اقترحه عليه شيخنا:

يا مُتَّهِمي بالصَّبْرِ كُنْ مُنْجِدِي ... ولا تُطِلْ رَفضي فإني علي لُ
أنت خليلي، فبحق الهوى ... كُنْ لشجوني راحماً يا خلي لُ

٩٧١- وفي ربيع الأول، وقد جاز السبعين، البرهان إبراهيم[١] بن أحمد ابن محمد بن خضر الصالحيُّ الحنفي. دَرَّسَ وأفتى، وناب في القضاء، وَوليَ إفتاءَ دار العدل، ثم افتقر بأخرة، وترك الاشتغالَ، وكانَ جريئاً مقداماً.

٩٧٢- وعن خمس وستين، الشهاب أحمد[٢] بن علي ابن النقيب الحنفي إمامُ المسجد الأقصى. تَقَدَّمَ في الفقه وشارك في فنون.

٩٧٣- وفي شوال، وقد جاز الستين، الإمام عبد القوي[٣] بن محمد بن عبد القوي البِجَائي المغربيُّ المالكيُّ نزيلُ مكة، وَأصل البيت الشهير بها. دَرَّسَ وأعَادَ وأفتى، وكان خَيِّراً دَيِّناً.

٩٧٤- وفي المحرم الشهاب أحمد[٤] بن أبي بكر بن يُوسف بن عبدالقادر بن يوسُف الخليليُّ ثم الدمشقيُّ الحنبلي. ممن سمع وأسمع،

---

(١) إنباء الغمر ٧/١١٨، والضوء اللامع ١/١٣، وشذرات الذهب ٧/١١٥.

(٢) إنباء الغمر ٧/١٢٤، والضوء اللامع ٢/٤٦، وشذرات الذهب ٧/١١٨.

(٣) إنباء الغمر ٧/١٣٣، والضوء اللامع ٤/٢٣٠، وشذرات الذهب ٧/١٢١.

والبِجَائي: بكسر الباء التحتية الموحدة وفتح الجيم المخففة بعدها ألف وهمزة: نسبة إلى بِجَايَة مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب (معجم البلدان ١/٣٣٩).

أقول: وهي بالجزائر الآن بالساحل الشرقي.

(٤) إنباء الغمر ٧/١٢٠، والضوء اللامع ١/٢٦٤.

وَروَى لنا عنه جماعةٌ.

٩٧٥ـ وفي ذي الحجة بمنزله على شاطئ النيلِ من مصر الإمامُ العلامةُ البرهان إبراهيم[١] بن محمد بن بهادر الغزيُّ ثم القاهريُّ، ويُعرفُ بابن زُقَّاعَة. ممن تزهَّد في بدايته وسَاح، وكان أعجوبةَ زمانهِ في معرفة الأعشابِ واستحضار الحكايات والماجريات، مُقْتَدِراً على النَّظْمِ، عارفاً بالأوفاق وما يتعلقُ بعلمِ الحَرْفِ، مُشاركاً في القراءات والنجوم وطَرف من الكيمياء. ممن عظمه الظاهرُ، ثم ابنهُ الناصرُ بحيثُ كان لا يسافرُ إلّا في الوقت الذي يَحدُّهُ له، ومن ثَمَّ نقم عليه المؤيدُ ونالتْهُ منه محنةٌ يسيرةٌ، ثم أغضى عنه، ولقيتُ غيرَ واحدٍ من أصحابهِ.

٩٧٦ـ وفي ربيع الأول، ببيت تاج الوالي خنقاً، فتح الدين فتح الله[٢] بن معتصم بن نفيس الداوودي التِّبريزيُّ الحنفيُّ. مِمَّنْ اشتغل بالعلم وتعلم الخَطَّ، وتَمَيَّزَ في الطب وعالج وصارَ رئيسَ الأطباء وراجَ عند الظاهر فَرقَّاهُ لكتابةِ السر، بل وعمله من أوصيائهِ، وباشر الرئاسة ثم الكتابةَ بعفَّةٍ ونزاهةٍ وبشاشةٍ وقُرْبٍ من الناس إلى أن نُكبَ في كائنةِ ابن غُراب، ثم في شوال التي قبلها وقاسى فيها أنواعاً من العقوبةِ والذُّلِّ، ودُفن بتربته ولم يَجْسُرْ أحدٌ على تشييع جنازتهِ، ولم يُمْهَل أعظمُ المُؤلِّبينَ عليه وهو الصدرُ ابن الأدمي حتى أخذهُ الله قريباً. ولم يكن فيه ما يُعابُ به سوى البُخْل المُفْرط والحرص الزائد وخذلان صديقه أحوج ما يكون إليه، وقد جُوزيَ بهذا، فإنه لما نُكِبَ الثانيةَ تَخلَّى عنه كلُّ أحَدٍ حتى عن الزيارَة، فلم يجدْ مُعيناً ولا مُغيثاً، فلا

(١) إنباء الغمر ١١٩/٧، والضوء اللامع ١/١٣٠، وشذرات الذهب ١١٥/٧.

(٢) إنباء الغمر ١٣٧/٧، والضوء اللامع ١٦٥/٦، وفيه فتح الله بن مستعصم بدلاً من معتصم.

قوة إلا بالله.

٩٧٧ـ وفي ربيع الأول أيضاً، قتلاً، العجل[١] بن نُعير بن حيار بن مُهَنّا أمير العرب من آل فضل. وكان شهماً فَتّاكاً شديدَ السطوة والجُراْةِ مُحِبّاً للخمرِ بحيث قيل: إنه كان حين قَتْلِهِ سكراناً، وبقتله انكسرتْ شوكةُ آل مُهَنّا.

٩٧٨ـ وفي ذي القعدةِ، قتلاً على يد نَوْرُوز أمير آل علي فضل[٢] بن عيسى. وكان ممن نصر الظاهرَ لما خرجَ من الكرك فصارَ وجيهاً عنده، ودام في الإمرةِ خمساً وثلاثين سنة.

٩٧٩ـ وفي شوال، قتلاً أيضاً، تَغْرِي بَرْدِي[٣] الشهير بسيدي صغِير.

٩٨٠ـ وفي محبسه بإسكندرية قرقماس[٤] الشهير بسيدي كبير.

---

(١) إنباء الغمر ١٣٤/٧، والضوء اللامع ١٤٦/٥.

(٢) إنباء الغمر ١٣٩/٧، والضوء اللامع ١٧٤/٦.

(٣) إنباء الغمر ١٠٠/٧، والضوء اللامع ٢٩/٣.

وتَغْرِي بَرْدِي: كلمة تتارية معناها: الله أعطى، وهي تقابل عطاء الله في العربية.

وفي إنباء الغمر ٨٣/٧، ٨٤ ذكر ضمن وفيات سنة ٨١٥ أيضاً.

(٤) إنباء الغمر ١٠١/٧، والضوء اللامع ٢١٩/٦.

سنة سبع عشرة وثماني مئة

استهلت والخليفةُ المعتضد أبو الفتح داود والأتابكُ يَلْبُغَا الناصري، ومَا تمت السنة حتى مات فاستقر عوضه أَلْطُنْبُغَا العثماني في رمضان، والخامُ السلطاني منصوبٌ بالريدانية للتوجه إلى الشام لقتال نَوْرُوزَ ثم في رابع المحرم برز من القلعة، إليها بعدَ أن استناب أَلْطُنْبُغَا العثماني بباب السلسلة وأميرين في القلعة وقرّر للحكم قجق الحاجب، وسافر ومَعهُ المعتضدُ والقضاةُ وأرباب الدولة إلى أن نزل قبة يَلْبُغَا في ثامن صفر، ثم التقت طلائعُ الفريقين فترجحت طليعةُ نَوْرُوزَ وكان المؤيدُ بشَقْحَب[1] فركب إليهم فَدَهَمَهُم فانهزَم أصحابُ نوروز، واستعدَّ للحصار وحصَّنَ القلعةَ، وراسلهُ المؤيدُ في الصُلْح فامتنعَ فوقعت الحربُ فانهزم نوروز كعادته، وامتنع بالقلعةِ، ومَلَكَ المؤيدُ البلدَ ونزل بالميدانِ وحاصر القلعةَ إلى أن أذعنَ نوروزُ للصلح، ونزل في جماعة الأمراء فقبض عليهم، ثم قُتِلُوا في ليلتهم في ربيع الآخر وبعث برأس كبيرهم إلى القاهرة، فوصلوا بها في جمادى الآخرة فَعُلِّقَتْ على باب القلعةِ. وكَان من الظاهرية، وأول مَا تأمر تقدمةً في اليوم الذي تأمَّرَ فيه المؤيدُ طبلخاناه لكنه كان متعاظماً سفَّاكاً للدماء عَبُوساً مُهَاباً شديدَ البأس مشؤومَ النقيبةِ، مَا كان في عسكرٍ قط إلا انهزمَ، ولا حُفِظَ له

---

(١) شَقْحَب: قرية في حوران.

الظَّفَرُ في وقعةٍ قط، وهو الذي عَمَّرَ قلعة دمشق بعدَ اللَّنْك[1]. وسَارَ المؤيدُ حتى انتهى إلى مَلَطْيَة، ثم رَجَع بعدَ أنْ قَرَّرَ نُوَّابَ القِلاعِ، واستناب في دمشق قانباي المُحَمَّدي، وزار بيتَ المقدسِ، وكان طلوعه القلعة في يوم الخميس مستهل رمضان مؤيداً.

٩٨١ـ ومات في رمضان، عن ست وستين سنة، بمكة عالمها وقَاضيها الشافعي الحافظُ الجمالُ أبو حامد محمد[2] بن عبدالله بن ظهيرةَ المَخْزُومي المكي. ممن اشتغلَ وأفادَ نحو أربعين سنة. وكان متقدماً في الفقه والحديث واسعَ الباعِ في العلم، شرح قطعةً من «الحاوي»، وله عدة ضوابط نظماً ونثراً منها في المَواطن التي تزوج فيها الحاكمُ، مع كثرةِ العبادةِ والأوراد والسمتِ الحَسَنِ والسكونِ والمحاسن الجَمة.

٩٨٢ـ وفي شوال وقد ناهز التسعين العلامةُ إمامُ اللغويين بغير مُدافَعٍ المجدُ أبو الطاهر محمد[3] بن يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروز أبادي قاضي الأقضية بزَبيد وصَاحب «القاموس» الفائق، وغيره من التصانيف، والقائل مما كتبه عنه القُدَماءُ.

أخِلَّانَا الأمَاجِدُ إنْ رحَلْنا ... ولَم تَرْعَوْا لنا عَهْداً وإلَّا
نُوَدِّعُكُم ونُودِعُكُمْ قُلوباً ... لعلَّ الله يَجْمَعُنَا وإلَّا

وقد حدثنا عنهما خَلْقٌ[3].

---

(١) اللنك: يعني تيمور لنك وقد تقدمت.

(٢) إنباء الغمر ١٥٧/٧، والضوء اللامع ٨٣/٨، وشذرات الذهب ١٢٥/٧.

(٣) إنباء الغمر ١٥٩/٧، والضوء اللامع ٧٩/١٠، وشذرات الذهب ١٢٦/٧.

٩٨٣- وفي ربيع الأول قاضي الحنفية بالمدينة النبوية ومُحْتَسِبُهَا الزينُ عبدالرحمن[1] ابن القاضي نور الدين علي بن يوسف الزَّرَنْدي المدني.

٩٨٤- وفي أول شعبان سعد الدين سعد[2] بن علي بن إسماعيل الهَمَذانيُّ ثم العينيُّ الحنفي نزيلُ حلب. كان فاضلاً عاقلاً دَيِّناً ذا مروءة ومكارم، له وَقْعٌ في النفوسِ لخيرهِ ونفعهِ بالعلم والجاه.

٩٨٥- وفي رجب، عن سبع وستين، الفاضلُ المسندُ الرُّحْلَةُ الجمالُ أبو أحمد عبدالله[3] ابن القاضي علاء الدين علي بن محمد بن علي الكِنَاني العسقلاني الأصل القاهريُّ الحنبلي سبط أبي الحرم القَلاَنِسي. تَصدَّى للتحديثِ والإفادة فأكثروا عنه مع الدين والعبادةِ والعراقة وحُسْنِ المذاكرة والنادرةِ.

٩٨٦- وفي ذي الحجة أميرُ المدينة النبوية سليمانُ[4] بن هبة بن جماز ابن منصور الحسيني.

---

(١) إنباء الغمر ١٥٦/٧، والضوء اللامع ١٠٥/٤، وشذرات الذهب ١٢٥/٧.
والزَّرَنْدي: بفتح الزاي والراء وسكون النون بعدها دال مهملة نسبة إلى زَرَنْد بليدة بين أصبهان وسَاوة (معجم البلدان ١٣٨/٣).

(٢) إنباء الغمر ١٥٤/٧، والضوء اللامع ٢٤٨/٣، وشذرات الذهب ١٢٤/٧.
والهَمَذَاني: نسبة إلى هَمَذان ببلاد إيران (معجم البلدان ٤١٠/٥).

(٣) إنباء الغمر ١٥٥/٧، والضوء اللامع ٣٤/٥، وشذرات الذهب ١٢٥/٧.

(٤) الضوء اللامع ٢٧٠/٣.

٩٨٧ـ ويَشْبَك[1] بن أَزْدَمُر. كان مشهوراً بالشجاعةِ والفروسيةِ، ممن أثنى عليه جماعة الشيخونية بِحُسْنِ مباشرةِ نَظَرِهَا.

(١) إنباء الغمر ٧/١٦٤، والضوء اللامع ١٠/٢٧٠.

سنة ثماني عشرة وثماني مئة

استهلت والأتابك أَلْطُنْبُغَا العثماني، ثم لم يلبث أنْ نُقِلَ لنيابةِ الشام عِوضاً عن قانباي حين مخامَرته، واستقر في الأتابكية أَلْطُنْبُغا القرمشي.

وفي محرمها ابتدأ الطاعُونُ بالقاهرة وتزايد في صفر إلى أن ارتفع في ربيع الآخر.

وفي ربيع الآخر عُقد بين يدي المؤيد مجلسٌ حافلٌ جدّاً بالقضاة الأربعة ومشايخ العلماء لمناظرةِ الهرَوَيِّ القادم في أواخر الشهر قبله بانَ فيه قُصورُ الهروي فيما ادَّعَاهُ وعَدمُ إتقانه لما أبداه مع التحامُلِ عليه في الجملة وإلزامه بأمرٍ فظيع، وإلاَّ فالرجلُ عالم، وكَان المجلسُ لشيخنا بحيث زاد التفاتُ المؤيد إليه، وأعادَ له مشيخة البَيْبَرْسِيَّة ونظرها، ولبس في الغد الخلعة بذلك وباشرهما.

وفي رجب بَرز السلطانُ إلى الشام لدفع نائبها قانباي ومَنْ وافقه على العصيان بعد أن قرر في نيابة الغيبة ططر، وفي نيابة القلعة سُودون صقل حاجب الحجاب وقُطْلُوبُغا التَّنمي، وأعفى الخليفةَ والقضاةَ من السفر إلاَّ الحنفي ناصر الدين ابن العديم باختياره، وسَارَ جريدة فوصَل الشامَ في

---

(١) الهروي: هو شمس الدين بن عطاء الله الرازي الهروي.

سادس شعبان ففرَّجَ الله به عن عساكره، ودخل حلب وقد انهزم قانباي إلى جهة أَعْزَاز[1]، فأمَّنه بعض التركمان ثم أمسكه وأحضره إلى السلطان، فقتله في آخرين في سلخ شعبان وجهز رؤوسهم فَعُلِّقت على باب زويلة.

٩٨٨ـ وقانباي هذا هو صاحبُ المدرسة برأس سويقة منعم، وكان حَسَنَ الصُورةِ جميلَ الفعل، وبعد قتل المُشَارِ إليهم استمر السلطانُ يقفو أثرَ المنهزمين، ثم عاد حتى صعد القلعةَ في سادس عشر ذي الحجة منصوراً.

وفيها كان الغلاءُ العظيمُ بالقاهرة بحيث برز القاضي الشافعي بالناس إلى الصحراء فَضَجُّوا ودَعَوْا بغير صلاة، واستمرَّ الغلاءُ حتى انسلخت السنةُ بحيث فَرَّقَ السلطانُ في ثاني التي تليها على الجوامع والمدارس والخوانق مالاً جَمّاً وقمحاً كثيراً سوى ما يُفَرِّقُه من الخبزِ على المحتاجينَ في مدة نحو شهرين، فارتفقوا[2] بهذا كُلِّه سيما وقد فُتحت شُوَنُ[3] الأمراء، بَلْ رسم ببيعِ الغلالِ القادمةِ للدَولةِ من الصعيد ولَو بخسارةِ تَمَّتْ ولا تُدَّخَرَ كما هو دأْبُ الناظر في مصالح رعيته والرفق بضعفاء المسلمين.

٩٨٩ـ ومات في شعبان في محبسه بصفد ناصرُ الدين محمد[4] بن محمد بن محمد الحمَويُّ الشافعيُّ ابن خطيبِ نقرين. وليَ قضاءَ حلب غير مرة، والشامَ مرة، وكذا طرابلس، ولم تُحْمَدْ سيرتُه لجُرْأته وقلة بضاعته.

---

(١) أَعْزَاز: قرية من نواحي حلب.

(٢) ارتفقوا: انتفعوا.

(٣) مخازن الحبوب والغذاء.

(٤) إنباء الغمر ٧/٢٠٢، والضوء اللامع ١٠/١٤.

٩٩٠- وفي رمضان بدمشق العلّامةُ القاضي الشمسُ محمد[١] بن جلال ابن أحمدَ بن يُوسف التركمانيُّ الأصلِ القاهريُّ الحنفي. وَلِيَ بالشام نَظَرَ الجامع وغَيره فلم يُحمد، وأهانَهُ الناصر بالمصادرة وغيرها حتى استعطى، ثم أُفرجَ عنه، وعَظَّمَهُ المؤيَّدُ، واستقر في قضاء العسكر والتفسير بالجمالية، ثم التدريس بأماكن في دمشق، ثم القضاء، وحمدت مباشرته مع جودةِ عقله.

٩٩١- وفي شوال بدمشق عزيزُ الدين محمد[٢] بن أحمد بن محمد بن جمعة بن مسلم الدمشقيُّ الصَّالحيُّ الحنفيُّ، ويُعرفُ بابن خضر. صَارَ المنظور إليه من أهل مذهبه بالشام، وناب في الحكم.

٩٩٢- وفي صفر بالمدينة النبوية، عن ستين سنة، خلف[٣] بن أبي بكر النَّحْرِيريُّ المالكيُّ. درَّسَ، وأفتى، ونابَ في الحكم، وجَاورَ بالمدينةِ النبوية متصدياً للتدريس والعبَادة مع الانجماع.

٩٩٣- وفي شوال الزينُ حاجي[٤] فقيه الرومي شيخ التربة الظاهرية بالصحراء. وكان عَرِيّاً من العلم، ولكنه راجَ باتصاله بالترك، وخلفَه في المشيخة الشمسُ البِسَاطي.

---

(١) إنباء الغمر ٧/٢٠١، والضوء اللامع ٧/٢١٣، وشذرات الذهب ٧/١٣٣.

(٢) إنباء الغمر ٧/٢٠١، والضوء اللامع ٧/٦٠، وشذرات الذهب ٧/١٣٣.

(٣) إنباء الغمر ٧/١٩٦، والضوء اللامع ٣/١٨٢، وشذرات الذهب ٧/١٣٢.
والنحريري: نسبة إلى النحريرية من الغربية بمصر. (قوانين الدواوين/ ٩١).

(٤) إنباء الغمر ٧/١٩٥ وفيه حاجي بن عبدالله زين الدين الرومي المعروف بحاجي فقيه، والضوء اللامع ٣/٨٧.

٩٩٤- وفي المحرم، بإسكندرية معتقلاً، دمرداش[١] المحمدي الظاهري، ويُعرف أولاً بالخاصكي. تنقل في النيابات كطرابلس وله زاوية بظاهرها، وحلب وله جامع بها. وكَان مَهيباً عاقلاً مشاركاً في كثيرٍ من المسائلِ يستحضرُ كثيراً من كلامِ الغزالي[٢] وغيره، كثير الإكرامِ للعُلماء والعنايةِ بهم. عمل أتابكيةَ مصر وقتاً.

٩٩٥- وفي المحرم، بمحبسه بإسكندرية أيضاً طُوغان[٣] الحَسَني الظاهري الدوادار الكبير صاحبُ الصهريج الشهير، وكذا السبيل والمدرسة برأس حارة برجوان، والدار المجاورة لبيت البُلْقِيني. وكان جميلَ الصُورة مُرَاعياً للعُلماء مشتغلاً باللهو، ثم قصَّر وصَارَ يسمع في العلم ويجالس العلماء.

---

(١) إنباء الغمر ١٩٦/٧، والضوء اللامع ٢١٩/٣.

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي صاحب كتاب إحياء علوم الدين وغيره ولد سنة ٤٥٠ وتوفي سنة ٥٠٥.

(٣) إنباء الغمر ١٩٩/٧.

سنة تسع عشرة وثماني مئة

في المحـرم مَع الغلاء المشار إليه في آخر التي قبلها ابتدأ الطاعُونُ بالقاهرةِ، وتزايد في آخر صفر بحيث كان يموتُ أكثر مَنْ في الدار، وكَثُرَ الوباءُ بالصعيدِ والوجه البحري حتى قيل: إنَّ أكثرَ أهلِ هُوْ[1] هَلَكُوا، ثم تزايدَ في ربيع الأوّل، ثم تنـاقصَ إلى أن ارتفعَ في ربيع الآخر، وتصدَّى الأسْتَادَار لمواراة الأمواتِ، وتواترَ انتشارُهُ في البلاد كأصْبَهَان وفاس، ووقع بدِمَشْق، وبيت المقدس، وصَفَدَ، وطَرَابُلُس، وغَيرها.

وفي ربيع الآخر طرَقَ الفرنجُ الإسكَندريَّة فقتلوا وأسروا وحملوا ما ظَفِرُوا به،ولم ينهض المسلمـونَ لدفعهم، ووصَلَ عِلْمُ ذلك إلى القاهرة فبرز أبو هريرَةُ ابن النقاش في أناسٍ من المُطَّوِّعةِ بنيةِ الجهاد فوجدوا الأمرَ قد فات.

٩٩٦ـ ومات في ربيع الآخر، مطعُوناً، العلامةُ إمامُ الأئمة فريدُ الوقت وصـاحبُ المؤلفـات المنتشرة العِزُّ محمد[2] ابن الشرف أبي بكر ابن العز عبدالعزيز ابن البدر محمد بن إبراهيم بن جماعة الحمويُّ الأصل القاهريُّ الشـافعي عن نحو السبعين. ممن كثرت تلامذتهُ جداً من سائر الطوائفِ،

---

(١) هُو: بالضم ثم السكون بليدةٌ أزلية على تل بالصعيد بالجانب الغربي دون قوص. معجم البلدان ٥/٤٢٠.

(٢) إنباء الغمر ٧/٢٤٠، والضوء اللامع ٧/١٧١، وشذرات الذهب ٧/١٣٩.

وكـان من العلوم بحيث يُقْضَى له في كل فَنٍّ بالجميع. أُعجوبة دهره في حُسْنِ التقـرير. وأما تصانيفهُ فالظاهر أنه كانَ يَرومُ بها تذكُّرَ مَا يريدُ إلقاءه وتقريره، ولذا كان بينهما كما بين الثرى والثريا، واشتدَّ الأسفُ عليه، ولم يخلفْ بعده مثله.

٩٩٧ـ وفي ذي الحجة الإمامُ الزين أبو هريرة عبد الرحمن(١) بن أبي أمَامَة محمد بن علي بن عبد الواحد الدكاليُّ الأصل ثم المصريُّ الشافعي ابن النقاش، وقد زاد على السبعين، ودُفن بباب القَرَافَة. درَسَ وأفتى ووعَظ وخطَب مَع التفضل على المساكين والمعروف والانجماع على شأنه والخبرة بدينه ودنياه.

٩٩٨ـ وفي ربيع الأول الشيخ المُسَلِّكُ الشهابُ أبو العبَّاس أحمد(٢) بن محمد بن سليمان المصري صاحب الجامع بالمقس، ويُعْرفُ بالزاهد. ممن تَصدَّى للإرشاد فانتفع به الرجالُ والنساء. وصنَّفَ الكثير مستمداً من تصانيف شيخه الشهاب ابن العماد غالباً.

٩٩٩ـ وفيه أيضـاً، وقـد جاز السبعين، العـلامةُ هُمام الدين همام(٣) ويُسمى محمد بن أحمد الخُوَارِزْميُّ الشافعيُّ نزيلُ القاهرة وشيخُ الجمالية. ممن تصـدى للإقـراء فأخـذ عنـه الأئمـةُ في «الحاوي» و«الكشاف» وأكثر العقليات مع طرح التكلف وسلامة الباطن.

---

(٢) إنباء الغمر ١٣٢/٧، والضوء اللامع ١٤٠/٤، وشذرات الذهب ١٣٦/٧.

(٢) إنباء الغمر ٢٢٩/٧، والضوء اللامع ٢٠٩/١.

(٣) إنباء الغمر ٢٥٠/٧، والضوء اللامع ١٢٨/٧، وشذرات الذهب ١٤٣/٧.

١٠٠٠- وفيه أيضاً قاضي الحنفية بالديار المصريةِ الأمينُ عبدالوهاب[١] ابن القاضي الشمس محمد بن أحمد الطرابُلُسِيُّ. ممن شُكِرَتْ سيرتُهُ في القضاء مع استحضار يسير من الفقه ومزيد تعصب لمذهبه، وقد باشر مشيخة الشَّيْخُونِيَّة وقتاً.

١٠٠١- وفي ربيع الآخر قاضي الحنفيةِ أيضاً ناصِرُ الدين محمد[٢] ابن الكمال عمر بن إبراهيم ابن العديم الحلبيُّ ثم القاهريُّ. ممن وُصِفَ بمزيدِ الذكاء مع هوجٍ ومحبةٍ في المزاح والفكاهة حتى قال شيخنا البدر العيني: إنه حصلت الذِّلَّةُ والإهانة لمذهب الحنفية بتوليةِ مثلِ هذا الصَّبيِّ اللعَّاب الذَّميم المنظر السيىء المعاملة القليل المبالاة بأمور الدين، ولم تكفِ الحنفيةَ هذِه الإساءة حتى تولَّى مشيخةَ خانقاهِ شيخو موضع العلامة الشيخ أكمل الدين الذي مَا كان يَرى أباه أهلاً للقراءة عليه. انتهى. ورَحم اللهُ البدر كيف كان يكون حالُه لو أدرك مَنْ جلسَ موضعَ ابن الهُمَام وَالكَافِيَاجي والسَّيْفي مَن لم يسمحْ أخيرهم له بقراءته عليه مَع تَوَسُّلِهِ بغير وَاحدٍ من خواصِّه، ولا كان ثانيهم يسمحُ بإدراج أبيه في العُلماءِ، بل يُصَرِّحُ بأنه في زمرة المباشرين، فلله الأمر.

١٠٠٢- وفي ربيع الآخر بمكة، عن نحو الستين، الإمامُ أبو عبدالله محمد[٣] بن أحمد بن عثمان بن عمر التُونسي المالكي ويُعرفُ بالوَانُّوغي.

---

(١) إنباء الغمر ٢٣٥/٧، والضوء اللامع ١٠٦/٥، وشذرات الذهب ١٣٧/٧.

(٢) إنباء الغمر ٢٤٥/٧، والضوء اللامع ٢٣٥/٨، وشذرات الذهب ١٤١/٧، وحسن المحاضرة/ ١٢٢.

(٣) إنباء الغمر ٢٣٩/٧، والضوء اللامع ٣/٧، وشذرات الذهب ١٣٨/٧. =

ممن تميز في الفنـون مع الذكاء المفرط وقوة الفهم وحُسْنِ الإيرادِ والشعر الحسنِ والمروءةِ التامّة، لكنه زائد البأو والإعجاب بنفسه غير متأدبٍ مع كثيرٍ من المتقدمين وعلماء العصر بحيث لَهَجُوا بذَمّهِ وتَتَبُّعِ أغاليطهِ، وجرتْ لهُ مِحَنٌ. جاور بالحرمين دهراً متصدياً للإقراء والتصنيف والإفتاء.

١٠٠٣ـ وفي شوال بمكة، وقد زاد على الستين، الشهاب أحمد[1] بن علي بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن القاسميُّ ثم المكيُّ المالكيُّ والدُ قاضيها وحافظها التقي الفاسي. مِمَّنْ دَرَّسَ وَأفتى، وناب في الحكم، وفاقَ في الوثائق، ومهرَ في فنون خصوصاً الأدب، وقال الشعرَ الرائق.

١٠٠٤ـ وفي ربيع الأول قاضي المـالكية بالـديار المصرية، الشمس محمد[2] بن علي بن مَعْبد المقدسي، نزيل القاهرة، ويُعرفُ بالمدني، عن نحو الستين، وكان مع كونه غير ماهر في مذهبه مشكوراً في أحكامه، ودَرَّسَ للمحدثين بالشيخونية مع قلة علمه به.

١٠٠٥ـ وفيه أيضـاً، عن بضع وثلاثين، العلامة فتح الدين أبو الفتح محمـد[3] ابن النجم محمـد بن محمـد بن محمـد بن عبـدالدائم البَّاهي القاهريُّ الحنبليُّ مدرس الجمالية المستجدة، وكان عاقلاً صَيِّناً كثيرَ التأدب.

= والوَانّوغي: بتشديد النون نسبة إلى بني وانُّوغة بطن من صنهاجة البربرية ويقال لها أنوغة منهم بطن مندمج في قبيلة بني مكلا قرب قرية يسر شرق مدينة الجزائر (قبائل المغرب/ ٣٣٥ والموسوعة المغربية ٢/٣٧٢).

(١) إنباء الغمر ٧/٢٢٩، والضوء اللامع ٢/٣٥، وشذرات الذهب ٧/١٣٤.

(٢) إنباء الغمر ٧/٢٤٤، والضوء اللامع ٨/٢٢٠، وشذرات الذهب ٧/١٤١.

(٣) إنباء الغمر ٧/٢٤٧، والضوء اللامع ٩/٢٨٤، وشذرات الذهب ٧/١٤٢.

١٠٠٦ـ وصاحب أَذَنَـة[١] وسِيْس وإياس وغيرها أحمد[٢] بن رمضان التركمانيُّ الأجقيُّ. وكان شيخاً كبيراً مَهيباً شهماً، صَاهرهُ الناصرُ على ابنته.

١٠٠٧ـ وفي ذي القعدة بالقدس بطالاً أرغون[٣] الرومي. ممن ناب في الغَيْبة للناصر، وكان يرجع إلى دين وخيرٍ.

١٠٠٨ـ والوزير تقي الدين عبد الوهاب[٤] بن فخر الدين عبدالله المدعو ماجد ابن التاج مُوسى بن أبي شاكر. ممن وُصِفَ بمعرفة المباشرة وجودةِ الكتابة ومحبةِ العلماء وإكثار التصدق وفِعْلِ الخير مع الانهماكِ في اللذة وَالدهاء، ولَه مدرسة.

١٠٠٩ـ ومُقْبِل[٥] الأشقَتَمُري الرُّومي الطواشي صاحبُ المدرسة بالتَّبَّانة. مِمَّنْ حفظ «الحاوي» وصَار يُذاكرُ به، مع حُسْنِ قراءة القرآن ومحبة الفقهاء وملازمةِ الديانة.

---

(١) أَذَنَـة: بلد كانت من بلاد الثغور بقرب المصيصة، وهي اليوم في تركيا ويقال لها أضَنَة بالضاد عوضاً عن الذال (معجم البلدان ١/١٣٢).

(٢) إنباء الغمر ٧/٢٢٧، والضوء اللامع ١/٣٠٣.

(٣) إنباء الغمر ٧/٢٣٠، والضوء اللامع ٢/٢٦٨.

(٤) إنباء الغمر ٧/٢٣٤، والضوء اللامع ٥/١٠٢.

(٥) إنباء الغمر ٧/٢٤٩، والضوء اللامع ١٠/١٦٧.

سنة عشرين وثماني مئة

في مُحَرَّمها انتقل آقْبَاي الدَّوَادَار المؤيدي من نيابة حلب لنيابة الشام بعد صَرْفِ أَلْطُنْبُغَا العثماني والحَوْطَةِ على موجودِهِ وسجنِهِ بقلعتها، وما تمت السنةُ حتى أُفرِجَ عنه وجَهَّزَهُ إلى القدس بطالاً، وسجن المُسْتَقِرَّ مكانَهُ لكونهِ غضبَ منه، وقَرَّرَ في النيابة تَنْبك ميق، وبعد يسيرٍ قبل انفصالِ السنة قُتِلَ آقْبَـاي، وبـرز السلطانُ للرَّيْدانيَّة بالعسَاكر في سادس عشريه لتمهيد أمورِ البلاد الشامية بعد أنْ أقام في نيابة الغيبة طُوغَان أمير آخور، وفي القلعة أزْدَمُر القـادم من الحج، وكان أمير المحمل، وسافر القضاةُ صحبةَ السلطان إلا المالكي، فأُعفي لقُربِ مجيئه من الحج، ووصَل السلطانُ دمشق في مستهل ربيع الأول وابنُـه إبـراهيم حامل القبة على رأسه حتى نزل بالمسطبة التي استجدّها لنفسه ببرزة، فكان يَوماً مشهوداً وعمل المولد هناك، ولا زال يسيرُ إلى أن نزل الفُراتَ حتى وصلَ لقلعةِ الروم، وورَدَ عليه في أثناء ذلك ملوكُ الأطرافِ وقُصَّادهم بالهدايا والتقادم، وحاصر عِدَّةَ قلاعٍ حتى سلمت لنُوَّابهِ، ومَلَكَ من القلاع ما لم يتهيأ لتركيٍّ قبله، واطمأن أهلُ حلب بصلح قَرَايُلُك التركماني مَع قرا يوسُف بعد أن كانوا قد تهيَّؤوا للرحيلِ عنها فراراً من ثانيهما.

وعاد السلطانُ بعد بلوغ جلِّ مآربه، وزار بيتَ المقدس والخليل، وفَرَّقَ فيهما أموالاً، بل قُرِىء «البخاري» بحضرته مِن رَبْعَةٍ بعدَ صلاةِ الجمعة ببيتِ

المقدس، ومَدَح الوُعَّاظُ، وكان وقتاً حسناً.

ودخل القاهرة في نصف شوال وابنه حامل القُبة على رأسه، فطلع جامعه ومَدَّ له الأستادار سماطاً هائلاً للأكل، وآخر حَلْوَى، وفرش له شقق الحرير من أوائل الحسينية إلى القلعة، فكان يوماً مذكوراً.

١٠١٠- وفيها فشا الطاعونُ بإسكندرية بحيث ماتَ به في محبسهِ فرج(١) ابن الناصر فرج ابن الظاهر برقوق، وكذا بدِمْيَاط، بل ظهر بِقلَّةٍ بالقاهرة.

١٠١١- وماتَ في آخرها، عن نحو الخمسين، ببيت المقدس عينُ شافعيته وأحدُ خطبائه الزينُ عبدالرحيم(٢) ابن الشمس محمد ابن العلامة التقي إسماعيل القَلْقَشَنْدِي الأصَل المقدسي سبط العلائي.

١٠١٢- وفي ربيع الأول بمكة قاضيها الشافعي العز محمد(٣) ابن القاضي محب الدين أحمد بن القاضي كمال الدين محمد بن أبي الفضل العَقِيلي - بالفتح - النُّوَيْرِيُّ الأصل المكي. وكذا وَلي خطابتها وحِسْبَتَها ونَظَرَ حَرَمها وشُكِرَتْ سيرتهُ في غالب أموره.

١٠١٣- وفي شوال بالقاهرة، وقد جاز السبعين، شيخ الخانقاه الصلاحيَّة ومختصر «الإحيَاء» الشمس محمد(٤) بن علي بن جعفر البِلاَلي، نسبه لقريةٍ من أعمال عجلون، القاهري الصُوفي المُسَلِّك، وكانَت له مقاماتٌ وأوراد،

---

(١) إنباء الغمر ٧/٢٧٣.

(٢) الضوء اللامع ٤/١٨٤.

(٣) إنباء الغمر ٧/٢٨٨، وشذرات الذهب ٧/١٤٧.

(٤) إنباء الغمر ٧/٢٩٠، والضوء اللامع ٨/١٧٨، وشذرات الذهب ٧/١٤٧، وبدائع الزهور

والناسُ فيه فريقان، مع التواضع الزائد والخُلقِ الحسنِ وإكرام الواردين.

١٠١٤ـ وفي آخرها بطرابلس الشهاب أحمد[١] بن يَهُودا الدمشقيُّ ثم الطرابلسيُّ الحنفيُّ النحويُّ. ممن اشتهرَ بالنحوِ، وشرع في نظم «التسهيل» فعملَ منه سبع مئة بيت، وقَطَن طَرَابُلُس فانتفع به أهلها، وكان يتكسَّب بالشهادة.

١٠١٥ـ وفي شعبان بدمشق الشرف نعمان[٢] بن فخر بن يُوسف الحنفي. تصدى بالجامع الأموي للإقراء مع التدريس بأماكن، وكان ماهراً في الفقه مشاركاً في غيره.

١٠١٦ـ والشيخ موسى[٣] بن علي بن محمد المُنَاوِيُّ ثم الحجازيُّ المالكي المعتَقَدُ الشهير. ممن حفظ «الموطأ»، وكُتُبَ ابنِ الحاجب الثلاثة، وبَرعَ في العربية، وحَصل الوظائفَ، ثم طرحها زهداً وتخلى وساحَ، وظهرتْ له كراماتٌ زائدة، وربما أشْبَهَ المجاذيبَ، ولم يكن يقبل من أحدٍ شيئاً غالباً.

١٠١٧ـ وفي مستهل المحرم داود[٤] بن موسى الغُمَارِيُّ المالكيُّ. ممن لازمَ مع الاعتناءِ بالعلمِ العبادةَ، وجاور بالحرمين أزيدَ من عشرين سنة،

= ٣٣/٢، والبلالي: نسبة إلى بلالة من أعمال عجلون، الانباء ٢٩٠/٧.

(١) إنباء الغمر ٢٨٤/٧، والضوء اللامع ٢٤٦/٢، وشذرات الذهب ١٤٥/٧.

(٢) إنباء الغمر ٢٩٣/٧، والضوء اللامع ٢٠١/١٠، وشذرات الذهب ١٤٨/٧.

(٣) إنباء الغمر ٢٩٢/٧، والضوء اللامع ٢٨٦/١٠، وبدائع الزهور ٣٣/٢.

(٤) إنباء الغمر ٢٨٥/٧، والضوء اللامع ٢١٦/٣، وشذرات الذهب ١٤٥/٧.
والغُماري: نسبة إلى غُمارة بطن من مصمودة البربرية.

وكانت إقامته بطيبة أكثر.

١٠١٨ـ وفي شعبان الإمامُ الشهابُ أحمد[1] بن أبي أحمد المَغْرَاوِيُّ المالكيُّ، نزيلُ القاهرة والمُتصدِّي لشغل الناس فيها بالنحو والفقه وغيرهما، وذكر غير مرةٍ للقضاء فلم يتم.

١٠١٩ـ وفي ذي القعدة، عن ستٍ وخمسين، قاضي الحنابلة بدمشق العز محمد[2] ابن العلاء علي ابن البهاء عبدالرحمن ابن العز محمد ابن التقي سليمان بن حمزة المقدسيُّ الصالحيُّ. تقدَّمَ في الفقه مع الذكاءِ والفصاحةِ ونَظْمِ الشعر حتى إنه نظم شيئاً سلك فيه طريق ابن المقرىء في «عنوان الشرف» مع المذاكرةِ بأشياء حسنة. ودرَّسَ بدار الحديث الأشرفية بالجبل. وصار بأخرة عينَ الحنابلة.

١٠٢٠ـ وفي رجب، عن سبعٍ وخمسين، قاضي الحنابلة بدمشق أيضاً الشمس محمد[3] بن محمد بن عبادة بن عبد الغني بن منصور الحرّاني الأصل الدمشقي. وكان جَيِّدَ الذهن حَسَنَ الخطِّ والشكل والملتقى بَشُوشاً، فريداً في معرفة المكاتيب، ولكنه غير محمود السيرة في قضائه، تَأَثَّل لكثرة استبدالِهِ الأوقاف مالاً وعقاراً مع عَدَمِ أَهْلِيَّتِهِ.

---

(١) إنباء الغمر ٧/٢٨٣، وفيه الفراوي وهو خطأ، والضوء اللامع ١/٢٦٦ و٢/١٣٨، وفي شذرات الذهب ٧/١٤٥، وهو فيه الغَزّاوي!!

والمَغْرَاوي: نسبة إلى مَغْرَاوة من قبائل البربر وهم من زَناتة (جمهرة أنساب العرب/ ٤٩٨، الموسوعة المغربية ٢/٣٥١).

(٢) إنباء الغمر ٧/٢٩٠، والضوء اللامع ٨/١٨٧، وشذرات الذهب ٧/١٤٧.

(٣) إنباء الغمر ٧/٢٩١، والضوء اللامع ٩/٨٨، وشذرات الذهب ٧/١٤٨.

١٠٢١ـ وفي المحرمَ بدمشقَ حافِظُهَا الجمالُ أبُو محمد عبدالله(١) بن إبراهيم بن خليل البَعْليُّ ثـم الدمشقيُّ ابن الشَّرائحيِّ، وقد زادَ على السبعين، حَدَّثَ بالقـاهرةِ ودمشقَ وغيرهما، ووَليَ تدريسَ الحديث بالأشرفية، وصَار أعجوبةَ دهره في معرفةِ الأجزاء والمروياتِ ورُواتها والعالي والنازل، خَرَّجَ لجمـاعةٍ من أقرانهِ فَمَنْ دُونَهم، ولديه مع ذلك مشاركةٌ في فنون الحديث وفضائل ومحفوظات ومُذاكرة حسنة، كل ذلك مع أُمِّيَتِهِ وضَعْفِ نظره جداً، ولم يكن يعرف الهزل؛ بل كان مهيباً جداً شهماً شجاعاً خيراً متديناً.

١٠٢٢ـ وفي ذي القعدة بإسكندرية المؤرِّخُ الجمالُ عبدالله(٢) بن أحمد ابن عبـد العـزيز البَشْبِيشِيُّ. ممن اشتغل في الفقه والعربية، وكتب الخط الجيد، وتكَسَّب بالـوراقـة، ونسخ الكتب، وصنَّف في «المُعَرَّب»، وفي «قضاة مصر»، وربما جازف.

١٠٢٣ـ وفي شوال أحدُ المعتقدين من مجاذيبِ المصريين يُوسف(٣) بن عبدالله البُوصيري، وقد سمِعتُ مَنْ لقيه من الثقات يحكي له كرامات.

---

(١) إنباء الغمر ٢٨٦/٧، والضوء اللامع ٢/٥، وشذرات الذهب ١٤٦/٧.

(٢) إنباء الغمر ٢٨٧/٧، والضوء اللامع ٧/٥.

والبَشْبِيشِي: نسبة إلى بَشْبِيش قرية من أعمال المحلة الكبرى بالغربية وهي تشتبه بشيشين من تلك النواحي أيضاً (٢٨٧/٧ إنباء الغمر) ومباهج الفكر/ ١٢٤.

(٣) إنباء الغمر ٢٩٣/٧، والضوء اللامع ٣١٩/١٠.

والبُوصِيري: نسبة إلى بُوصِير بالقرب من سَمَنُّود بالغربية بمصر. مباهج الفكر/ ١٢١.

١٠٢٤- وإبراهيم[1] صاحب شَمَاخي[2] وتلك البلاد وأحد من ينتمي لقَرَايُوسُف.

١٠٢٥- وأقْبَرْدِي المنقار[3] أحد المقدمين بمصر.

١٠٢٦- وأقباي[4] المؤيدي نائبُ حلب بعدَ الدَّوَادَارِيَّة الكبرى.

---

(١) إنباء الغمر ٧/٢٨٣، والضوء اللامع ١/١٨٨، وبدائع الزهور ٢/٣٦.

(٢) شَمَاخِي: هي قصبة بلاد شروان في طرف أرَّان تعد من أعمال باب الأبواب (معجم البلدان ٣/٣٦١).

(٣) إنباء الغمر ٧/٢٨٥، والضوء اللامع ٢/٣١٦، وبدائع الزهور ٢/٣٠.

(٤) إنباء الغمر ٧/٢٨٥، والضوء اللامع ٢/٣١٤.

سنة إحدى وعشرين وثماني مئة

في ربيع الآخر أغلق باب زويلة شهراً كاملاً بسبب ميلان منارة الجامع المؤيدي ولَم يقع منذ بنيت القاهرة مثل ذلك.

وفي جمادى الأولى صُرف الجلالُ البلقيني عن قضاءِ الشافعية بالهَرَوِيّ فكان ذلك من أبشعِ الحوادثِ .

١٠٢٧ـ ومَات في جمادى الآخرة عن خمس وستين العلامةُ الشهابُ أحمد[١] بن علي بن أحمد القَلْقَشَنْدِيُّ القاهريُّ الشافعيُّ صاحبُ «صبح الأعشى في معرفة الإنشا»، وهو حافلٌ انتفع به أهلُ الفن؛ بل وكتب على «جامع المختصرات»، وكان ماهراً في الفقه والأدب والإنشاء، ونَاب في الحكم.

١٠٢٨ـ وفي ذي القعدة، وقد زاد على السبعين، الشهاب أحمد[٢] بن أبي بكر بن محمد بن أبي الرّداد المكيُّ ثم الزَّبيديُّ الصُوفيُّ، ثم القاضي، الشافعي؛ بل الداعيةُ لابن عربي والمناضلُ عنه، بحيث أفسدَ عقائدَ أكثر أهل زَبِيد مع فضائله وذكائه ونظمه ونثره، ولكنه مُزجَى البضاعةِ في الفقه

---

(١) إنباء الغمر ٧/٣٣٠، والضوء اللامع ٢/٨، وشذرات الذهب ٧/١٤٩.

(٢) إنباء الغمر ٧/٣٢٩، والضوء اللامع ١/٢٦٠، وبدائع الزهور ٢/٤١.

عديمَ الخبرة بالحكم.

١٠٢٩ـ وفي جمادى الآخرة، عن أزيدَ من ثمانين، قاضي إسكندرية الإمامُ الجمالُ يُوسف[١] بن محمد بن عبدالله الحُمَيْدِيُّ نسبةً لامرأةٍ يُقالُ لها: أم حُميد الحنفي. انتفع به الفُضلاءُ في الفقه وغيره كابن الهُمَام، وكان لا بأس به.

١٠٣٠ـ وفي ربيع الأول الكمالُ محمد[٢] بن محمد بن حسنَ بن علي ابن يحيى الشُّمُنِّي الأصل الإسكندريُّ المالكيُّ نزيلُ القاهرة ووالدُ شيخنا التقي أحمد. ممن برع في فنونٍ وتَميَّزَ في الحديثِ وصنف فيه، ودَرَّسَ بالجمالية ونظم الشعر الحسن. وكان كثيرَ الفوائد حسَن الخط متقن الضَبط صالحاً.

١٠٣١ـ والكاملُ الأديبُ العلامة أبو الحسن سهلَ[٣] بن إبراهيم بن أبي اليُسْر الأَزْدِي الأَنْدَلُسِيُّ الغَرْنَاطِي المالكي، كتب عنه البرهان الحلبي لغيره:

مُنَغَّص العيش لا يأوي إلى دَعَـةٍ ... مَن كان ذا بلد أو كان ذا وَلَـدِ
والسَّـاكن النَّفْسِ مَنْ لم ترض هِمَّتُـه ... سُكْنَـى مكـانٍ ولَـم يركنْ إلى أَحَـد

---

(١) إنباء الغمر ٣٤٣/٧، والضوء اللامع ٣٣١/١٠، وشذرات الذهب ١٥٣/٧.
(٢) إنباء الغمر ٣٣٩/٧، والضوء اللامع ٧١/٨.
والشُّمُنِّي: بضم الشين المعجمة والميم بعدها نون نسبة إلى شُمُنَّة: قيل قرية وقيل مزرعة بالمغرب، وفي الشذرات: مزرعة بباب قسطنطينية وهو خطأ والصواب بباب قُسُنْطينة وهي بالمغرب الأوسط (الجزائر الآن).
(٣) الضوء اللامع ٢٧٣/٣.

١٠٣٢ـ وفي شعبان قاضي الحنابلة بحلب الجمالُ عبدالله[١] بن إبراهيم ابن أحمدَ الحَرَّانيُّ ثم الحلبيُّ، وكان حَسَنَ السيرةِ شافعيَّ الأصل، يذكر أنه من ذُرِّية ابن أبي عَصرون.

١٠٣٣ـ وفي أولها فجاءة بِيَزْد غريباً، ولم يكمل الستين، الحافظُ الصلاحُ أبو الصفاء خليل[٢] بن محمد بن محمد الإقْفَهْسي القاهريُّ. ممن اشتغلَ بالفقه على مذهبِ الشافعي قليلاً وبالحساب والفرائض والأدب، ثم أقبل على الحديث وجَدّ في التحصيل حتى تَقَدَّمَ فيه، وخرَّج ونظم ونثَر وقَيد وأتقن وضبط، وأفاد، وكتَب بخطه الحسن الكثير، ورحَل إلى الآفاق، مع الخير والتعبد، وحُسْنِ الخُلُقِ والتَواضع والتقنع. عَوَّضَهُ الله الجنة.

١٠٣٤ـ وفي شوال الفخر عبد الغني[٣] بن عبدالرزاق بن أبي الفرج الأستادار. صاحب المدرسة الفخرية بين السُّورَيْنِ التي انتهت قبيل موته بيسير، وعمل فيها تصوفاً ودروساً أربعة، ودفن بها في فسقية اتخذتْ له بعد موته، وكان في الظلمِ بمكان.

١٠٣٥ وفي شوال لولو[٤] الطواشي كاشفُ الوَجه القبلي، وكانَ من الحمقى المغفلين والظَّلَمَةِ الفاتكين في صُورةِ الناسكين.

---

(١) إنباء الغمر ٧/٣٣٤، والضوء اللامع ٥/٢، وشذرات الذهب ٧/١٥١.
(٢) إنباء الغمر ٧/٣٣٢، والضوء اللامع ٣/٢٠٢، وشذرات الذهب ٧/١٥٠.
(٣) إنباء الغمر ٧/٣٣٥، والضوء اللامع ٤/٢٤٨.
(٤) إنباء الغمر ٧/٣٣٩، والضوء اللامع ٦/٢٣٤.

سنة اثنتين وعشرين وثماني مئة

في مُحَـرَّمِهَـا جَهَّزَ السلطانُ ابنه في عدة من المقدمين كططر وقُجُقَار الـرومي وجقمق الأَرْغُـونْشَـاوِي ومن الطيلخانـات فَمَنْ دُونَهُم لفتحِ البلاد القرمانية من الروم، فكان توجههُ من الرَّيْدانية في ثاني عشريه، فسار حتى دخلهـا ونـازل لاَرَنْـدهَ وهي قاعدتها، ثم وصَل إلى قَيْسَارِيَّة وهي أعظمها فَمَهَّدَها ورتَّبَ أحوالَها، وخَطب فيها باسم السلطانِ ونقشَ اسمه على بابها، ثم إلى قُونية، وقَرَّرَ في نيابتها الناصري محمد باك بن خليل بن دُلْغَادِر نائب السلطنة بقيساريَّة وغيرها، ولَم يَتَّفِقْ ذلك لملكٍ تُركيٍّ بعد الظاهر ركن الدين بَيْبَرْس البندقداري فإنه كان قَد توجَّه لها بنفسه في عساكره ففتحها فصلى بها الجمعة وخَطب باسمه ومدّ السماط، وذلك في سنة خمس وسبعين وست مئـة، وقدم في أوَّلِ التي تَلِيهَا فلم يلبثْ أنْ مات؛ بل خُطب للمؤيد في جميع تلك البلاد وضربت السّكةُ باسمه واستقر عَلي بن قرمَان الذي كان في خدمة ابن السلطان بل المسير من أجله في مملكة أخيه محمد بن قرمان، وقتـل مصـطفى ابنـه وأمسك هو، وجهز إلى القاهرة فاعتقله المؤيَّد، فلم يخلص إلا بعد موته.

وَاستمر ابنُ السلطان في تمهيد البلاد أشهراً، ثم عادَ إلى حلب في أثناء رجب، ونَـزل بقلعتهـا ودَام بها إلى العشر الأخير من شَعبان حتى رُسم له

بالرجوع فرجعَ بالعَساكر في أواخِرِه فتلقَّاهُ أبُوه إلى سرياقوس(١)، ثم طلعَ في تاسع عشري رمضان وبين يديه الأُسَارى من بني قرمَان وَغيرهم في القيود، فكان يوماً مشهوداً، واستكتب السلطان محمد بن قرمان وهو في محبسه إلى نُوابه بتسليم القلاع والبلاد كلها وَالتأكيد عليهم في ذلك لئلا يُقتل، وتَيامَن أبوهُ بطلعته، وكان ذلك خاتمة سعَادتهما حيث تغيرت الأحوالُ عن قُرب، سيمّا وقَد كمل جامَعه بباب زُوَيْلة، ونَزلا في يوم الجمعة حَادي عشري شوال فَعَلّيا به الجمعةَ، وخطَب خطيبها القاضي ناصر الدين البارزي كاتب السر خطبةً أجَادها إنشاءاً وأداءاً، ثم عمل شيخ الشيوخ بها الشمس ابن الديري(٢) بعد أن فرش سجادتَه ابنُ السلطان إجلاساً تكلم فيه على آية: ﴿**الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ المُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ**﴾(٣) فسبحان مَنْ لا يَتغيَّرُ ولا يتبدل.

وفي صفرها فشا الطَاعُون بالشرقية والغربية وابتدأ بالقاهرةِ ومصر، ثم كَثُرَ جداً في الذي يليه(٤).

١٠٣٦ـ ومات فِي شوال، مبطوناً، بمكة، عن اثنتين وستين سنة، أحدُ أئمةِ الشافعيةِ الشهابُ أبو نعيم أحمد(٥) بن عبدالله بن بدر بن مفرج العامري الغَزيُّ ثم الدمشقيُّ. ممن درس وَأفتى وصنف، ونَاب في الحكم وغَيره، مع

---

(١) سَرْيَاقوس: بليدة في نواحي القاهرة بمصر (معجم البلدان ٣/٢١٨).
(٢) إنباء الغمر ٧/٣٦١.
(٣) الآية ٤١ من سورة الحج.
(٤) إنباء الغمر ٧/٣٤٧.
(٥) إنباء الغمر ٧/٣٦٣، والضوء اللامع ١/٣٥٦، وشذرات الذهب ٧/١٥٣.

دينٍ وعِفَّةٍ وَعُلُوِّ همّـةٍ ومَروءةٍ وحُسْنِ عقيدةٍ وسَلامَة باطنٍ وفصاحَةٍ وذَكاء، ولكنه كان جريئاً مقداماً، وبديهتهُ أحسنُ من رؤيته، ويحكى أنه رُؤيَ بعد موتـه فسئـل: مَا فعلَ اللهُ بك؟ فتلا: ﴿يا ليتَ قومي يعلمون بما غَفَرَ لي رَبي﴾[1]. أثنى عليه الأئمة.

١٠٣٧ـ وفي جمادى الأولى العِزّ عبد العزيز[2] بن محمد بن مظفر بن نصير البُلْقِيني الأصـل القاهريُّ الشافعيُّ حفيدُ عَمِّ السِّراج البلقيني. ممن تَمَيَّزَ في الفقه، وشارك في بعض الفنون، ودَرَّسَ بمدرسة سُودون من زادهِ، وَأفتى، وناب في الحكم، وأثرى، ولَم يُحمْد.

١٠٣٨ـ ومحمد[3] بن عبدالله بن شُوعان الزَّبيدي الحنفي. ممن دَرَّس وأفَاد، وانتهت إليه رئاسةُ مذهبه ببلده.

١٠٣٩ـ وفي المحـرَم بطيبـة قاضي المالكية أبُو البركات محمد[4] بن محمد بن عبدالله بن محمد بن فرحون اليَعْمُري.

١٠٤٠ـ وفي ربيع الآخر العَلَمُ أبُو الربيع سليمان[5] بن فرج بن سليمان

---

(١) الآية ٢٦ من سورة يتس، وأول الآية التي تليها.

(٢) إنباء الغمر ٧/٣٦٧، والضوء اللامع ٤/٢٢٨.

(٣) إنباء الغمر ٧/٣٦٩، والضوء اللامع ٨/٩٠، وشذرات الذهب ٧/١٥٧.

(٤) إنباء الغمر ٧/٣٧٠، والضوء اللامع ٩/١٢٧، وشذرات الذهب ٧/١٥٨.

(٥) إنباء الغمر ٧/٣٦٧، والضوء اللامع ٣/٢٦٩، وشذرات الذهب ٧/١٥٥.

الحجينيُّ الحنبليُّ. ممن شاركَ في الفقه وغيره، وَدَّرَس بمدرسةِ أبي عمرو بالجَامع مع قصورِ عبارتهِ. ونَاب في الحكم، وكان متساهِلاً.

١٠٤١ـ وفي شعبان الإِمَامُ شمس الدين محمد[١] بن عبد الماجد بن علي القاهريُّ النحوي سبط ابن هشام وصَاحب الحاشية على «التوضيح» التي أفردَها البَلاَطُنُسِي[٢] بالتأليف، وانتفع بها الفضلاءُ، وكان فائقاً في فنه، كثيرَ الأدب، مُلازماً للعبَادةِ وقُوراً ساكناً.

١٠٤٢ـ وفي ربيع الآخر، المجدُ فضلُ الله[٣] ابن الفخري عبد الرحمن ابن عبد الرزاق ابن مكانس[٤]. أحدُ فُضلاءِ أهل الأدب كأبيه. مِمَّنْ نظمَ الشعرَ الفائقَ، وتطارحَ مع شيخنا وغيره من الأعيان مع قلة بضاعته في العربية.

١٠٤٣ـ وأَدِكِي ـ بكسر الدال وفتحها ـ صاحبُ مملكة الدشت، قتيلاً.

١٠٤٤ـ وفي ذي القعدة، سُودُون[٥] القاضي نائب طرابلس، ولَم يكن مَشكوراً.

١٠٤٥ـ وتَنْدُو[٦] ابنة حسين بن أُوَيْس ممن تزوجها الظاهر برقوق، ثم

---

(١) إنباء الغمر ٧/٣٦٩، وشذرات الذهب ٧/١٥٧، وبغية الوعاة/٦٨.

(٢) البَلاَطُنُسِي: نسبة إلى بَلاَطُنُس بسواحل الشام مقابل اللاذقية (معجم البلدان ١/٤٧٨).

(٣) بدائع الزهور ٢/٤٦، وإنباء الغمر ٧/٣٦٨.

(٤) الضوء اللامع ٢/٢٦٦.

(٥) إنباء الغمر ٧/٣٦٧، والضوء اللامع ٣/٢٨٤.

(٦) إنباء الغمر ٧/٣٦٦، والضوء اللامع ١٢/١٦، وشذرات الذهب ٧/١٥٥.

ابن عمّها شاه وَلد، ودَبَّرَتْ عليه حتى قُتل، وأقيمت بعده في بغداد فحاصرها ابن قَرَا يُوسُف فعبرت في الدجلة إلى واسط ثم ملكت تُسْتَر شريكةً لغيرها فقتلته أيضاً، فاستقلت بها مضافةً لواسط وغيرها مدةً يُخطبُ لها على المنابر وتُضربُ السكةُ باسمها إلى أنْ ماتت، فخلفها ابنها أُويس بن شاه وَلد.

سنة ثلاث وعشرين وثماني مئة

في أثنائها وذلك في جمادى الآخرة توقف النيلُ أسبُوعاً فنودي بصيامِ ثلاثة أيام، ثم برزَ السلطانُ بمفرده في القضاةِ والمشايخِ وخلْقٍ بحيثُ كثر الجمعُ جداً للاستسقاء، فجلسَ السلطانُ على الأرض متواضعاً باكياً مُتَخَشِّعاً، وصَلَّى بهم الشافعيُّ وخطب على الهيئة المشروعة وتباشر الناسُ بالاستجابةِ، سيما وقد زادَ واستمر حتى كُسر السدُّ في ثامن شعبان.

وفي ثالث رمضان[1] ذُبح بغزة جَملٌ فأضاء اللحمُ كما يضيء الشمع، وشَاعَ ذلك وذَاعَ حتى بلغ حَدَّ التواتر، بل فيه أنه رُميتْ قطعةٌ من لحمِهِ لكلبٍ فلم يأكلها، وقد اتفق نظيره في الإضاءة بعصرنا في رمضان أيضاً.

وفيها تحرك الطاعونُ بالفسطاط وبإسكندرية والصعيد ثم بالقاهرة قليلاً، ولَم يلبث أن ارتفع.

١٠٤٦ـ ومات الشيخ جَمالُ الدين عبدالله[2] بن محمد السَّمَنُّودِي ثم القاهري الشافعي. ممن دَرَّسَ بأماكن، وكان متصدياً لنفعِ الناس مع المروءة والعصبيةِ والقيام في مصالح أصحابه.

---

(١) إنباء الغمر ٣٩٠/٧.

(٢) إنباء الغمر ٣٩٦/٧، والضوء اللامع ٦٨/٥.

١٠٤٧- وفي شوال كاتب السر القاضي ناصر الدين محمد[١] بن محمد ابن عثمان ابن البارزي، أحدُ الأفراد رئاسةً وإحساناً للعلماءِ والفضلاء، مع الطلاقةِ والبِشْرِ ولُطْفِ المنادمةِ والتقدم في الفضائل، واستحضار «الحاوي»، وتعاني الأدبِ والنَّظْمِ، والخطِّ الجيد، والمحاسنِ الجَمَّةِ، عن أربعٍ وخمسين ودفن تحت شباك قُبَّةِ الشافعي من القَرَافة. وهو صاحب القصر الهائل على شاطىء النيل ببولاق والجامع الذي بجانبه، وليس هو من إنشائه، إنما جَدَّدَهُ خاصة، وكَان يُعرفُ بالأَسْيُوطِي، وقَرَّرَ فيه درساً، وكان انتهاؤه في هذه السنة، وخطب به الشَّافِعي أَوَّل يومٍ بحضرة المؤيد؛ بل تكرَّرَ نزولُ المؤيد للقصر المشار إليه.

١٠٤٨- وفي شوال الشيخ القدوة الفاضل الجمال يوسف[٢] ابن الشيخ إسماعيل بن يوسف الإنبابيُّ، أحد المعتقدين، هو وأبوه، مع فضيلةٍ في الفقه وأصوله، والعربية، والمنقطعين بزاوية أبيه بإنبابة.

١٠٤٩- وفي جمادى الآخرة، وقد جاز السبعين، فقيه الشافعيةِ ببعلبك وقاضيها الشرف أبو الفتح مُوسى[٣] بن محمد بن نصر البعليُّ ابن السُّقَيف. وكان مع حُسْنِ سيرته وتَصَدِّيهِ للإفتاء والتدريس كثيرَ البرِّ للطلبةِ سليمَ البَاطِنِ. ممن يأمرُ بالمعروف وينهى عن المنكر، ولَه أورادٌ وعبادة.

---

(١) إنباء الغمر ٤٠١/٧، والضوء اللامع ١٣٧/٩، وبدائع الزهور ٥٥/٢.

(٢) إنباء الغمر ٤٠٤/٧، والضوء اللامع ٣٠٣/١٠.

والأَنْبَابي: بفتح الهمزة وكسرها نسبة إلى إمْبَابَة بقرب القاهرة وهي من محافظة الجيزة (مباهج الفكر/ ٧٨).

(٣) إنباء الغمر ٤٠٣/٧، والضوء اللامع ١٩١/١٠.

١٠٥٠- وفي مستهل المحرم الزين تَغْري[١] برمش بن يُوسف التركماني الحنفي. ممن قامَ له جَاهٌ عَريضٌ، وَأخذ عنه جَمْعٌ من الأكابر معَ كونه غير مَاهر، وبالجملة فكان يتعصَّبُ للحنفية ولأهلِ السنة، ويحبُّ أهلَ الحديثِ، ويُكثر الحَطَّ على ابن عربي ونحوه بحيث يحرقُ ما يقدرُ عليه من كتبهِ؛ بل ربط مرةً «فُصوصَهُ» في ذنبِ كلبٍ، ولذا بالغ المقريزي في ذَمِّهِ لكونه من مُحِبِّيهِ.

١٠٥١- وفي جمادى الأولى القاضي شمس الدين محمد[٢] بن محمد ابن حسين المخـزومي الحنفي، ويعرف بالبرقي[٣]. ممن باشر عدة أنظارٍ وتداريسَ. واشتهر بمعرفةِ الأحكام مع كلامٍ فيه.

١٠٥٢- وفي جمادى الأولى، عن نحو الثمانين قاضي المالكية وشارح «الرسـالـة» الجمال عبدالله[٤] بن مقداد الإِقْفَهْسِي القاهري. وكان مُزْجى البضاعة في غير الفقه، قليلَ الكلام في المجالس.

١٠٥٣- وفي ذي الحجة، عن أربعةٍ وثلاثين، بمكة، الحافظ الجمالُ أبو المحاسن محمد[٥] بن موسى بن علي بن عبد الصمد المراكشيُّ الأصل

---

(١) إنباء الغمر ٣٩٤/٧، والضوء اللامع ٣١/٣.

(٢) إنباء الغمر ٤٠٠/٧، والضوء اللامع ٧٨/٩، وبدائع الزهور ٥٢/٢.

(٣) البَرْقي: نسبة إلى بَرْقة قُم (ظناً) بناحية الجبل.

(٤) إنباء الغمر ٣٩٦/٧، والضوء اللامع ٧١/٥، وشذرات الذهب ١٦٠/٧، وبدائع الزهور ٥٢/٢.

(٥) إنباء الغمر ٤٠١/٧، والضوء اللامع ٢٢١/٩، وشذرات الذهب ١٦١/٧، وبدائع الزهور ٥٨/٢.

المكيُّ، ويُعرفُ بابنُ موسى. تَفَقَّه واعتنى بالحديثِ سماعاً وقراءة، ورحل فيه إلى الآفاق وتَميز في فنونه، وعرف العالي والنَازل، وخرَّج لنفسه ولبعض مشايخه، ونظم مع صدق اللهجة وقلّةِ الكلامِ والرغبة في الإفادة.

١٠٥٤ـ وفي ربيع الأول، وقد جاز الثمانين، الشيخ محمد[١] ابن بطالة أحد المعتقدين المتوسَّلُ بهم لوجاهته وقبول شفاعاته. وصاحب الزاوية بقنطرة الموسكي.

١٠٥٥ـ وفي ليلة الجمعة منتصف جمادى الآخرة، وقد زاد على العشرين، صَارِم الدين إبراهيم[٢] ابن المؤيد شيخ الذي أسلفتُ تَجَرُّدَهُ في السنةِ الماضية للبلاد القرمانية، وحضر أبوه الصلاةَ عليه ودفنه بجامعه، واستمر حتى صلى به الجمعَة، وخَطب به ابن البارزي خطبةً حسنة سبكَ فيها قولَهُ ﷺ: «تدمعُ العينُ ويحزنُ القلبُ ولا نقولُ مَا يُسخط الرَّبَّ وإنَّا بِكَ يا إبراهيمُ لمحزونون». فأبكى أباهُ والحاضرين وكان كما قاله ابن خطيبِ الناصرية: شاباً حسناً شجاعاً عنده حِشْمَةٌ، معَ الكرمِ والعقل والسكونَ والمَيل إلى الخير وَالعدل والعِفّةِ عن أمور الناس، ولم يتفق لأبيه دخول جَامعهِ بعدَه، بل وَقع الخللُ في أهْل دَولته، ولم يهنأ لهم عيشٌ سيما ابن البارزي حيث مات عن قُرب.

١٠٥٦ـ وفي ذي القعدة، قرا يوسف[٣] بن قرا محمد التركماني مُتَمَلِّكُ

---

(١) إنباء الغمر ٧/٤٠٣.

(٢) إنباء الغمر ٧/٣٩٤، والضوء اللامع ١/٥٣، وشذرات الذهب ٧/٥٩، وبدائع الزهور ٢/٥٣.

(٣) إنباء الغمر ٧/٣٩٧، والضوء اللامع ٦/٢١٦، وبدائع الزهور ٢/٥٨.

تِبْرِيز وبغداد وماردين وَغيرها، وكان قبيحَ السيرةِ. وخَمدت الفتنةَ جداً بموته.

١٠٥٧ـ وفي شوال، عن أزيدَ من تسعين، خَاملًا الصاحبُ كريمُ الدين عبدُالله[1] بن شاكر بن الغنام صَاحبُ المدرسة بقرب الأزهر، وكان موصُوفاً بالعنفِ في مباشرته.

(١) إنباء الغمر ٧/٣٩٥، والضوء اللامع ٥/٢١، وبدائع الزهور ٢/٥٧.

سنة أربع وعشرين وثماني مئة

استهلت وقد تزايدَ مرضُ السلطانِ بعدَ عهدِهِ لوَلده أحمد بالسلطنةِ في شوال السنة الخالية وعمره سنة ونصف.

فلما كان ضُحى يوم الإثنين ثامن المحرم مَات فحضر الخليفةُ والقُضاةُ والأُمراء وأمضوا عهده في ولده المشار إليه بقيام أمير مجلس ططر ولُقِّبَ بالمُظَفَّرِ أبي السعاداتَ ثم جُهِّزَ المُؤَيَّدُ، وتَقَدَّمَ الخليفةُ للصَّلاةِ عليه ثم دُفِنَ بجامعه في القُبَّةِ التي دفن بها ابنهُ الماضي قريباً وهو ابن ثلاثٍ وخمسين. كانت سلطنته منها وثمان سنين وخمسة أشهر وثَمانية أيام، وتأَسَّفَ الناسُ عليه جداً، وكان شهماً مفرط الشجاعةِ مُتْقِناً لأنواع الحرب عاليَ الهمة، كثيرَ الرجوعِ إلى الحق، محباً في الشرع وَأهله صحيحَ العقيدة، كثير التعظيم للعلماء والإكرام لهم، محباً في أصحابه والصفح عن جرائمهم، مَائلاً لذوي الفنون لجودة فهمه وذَوْقِهِ في الجملة.

مات عن توبةٍ صادقة عما كان يميلُ إليه من اللهوِ والطرب والإسراف، وكَفَاهُ فخراً مَحَبَّتُهُ في العلماء وإجلال الشرع بحيث كانت معه إجازةُ السراج البلقيني له في أسفاره لا يفارقها. وكذا كان مُحِبّاً في الصلاة لا يقطعها وإنْ عَرَضَ له عَارضٌ بادرَ لقضائها، وسيرته مفردة للبدر العيني نظماً ونثراً، ولابن ناهض في آخرين.

وبعد استقرار المُظَفَّر استقر تَنْبَك ميق أتابكاً بعدَ الْطُنْبُغا القُرْمِشي

لمخالفته وططر الظاهري برقوق نظاماً، بل شرع في تدبيرِ الأمرِ لنفسه، فبرز بالسلطان والخليفةِ والقُضاة والعَسَاكرِ إلى البلاد الشامية لدفع المخالفين له بعدَ أن قَرَّرَ في الإسطبل جَقْمَق أخا جَرْكَس المصارع، وفي نيابة الغيبة قَانبَاي الحَمْزَاوي، وفي نيابة القلعة قُطُج، وكان المسيرُ من الرَّيْدَانِيَّة في يوم الجمعة ثاني عشري ربيع الآخر، فدخلوا دمشق في نصف الذي يليه وقرر الأتابك تَنْبَك في نيابتها وجَانِبَك الصوفي في الأتابكية عوضه، ثم سَار إلى حلب بعد قتل القرمشي أحد خيار الأمَراء، واعتقال جماعة، فدام بها نحو أربعين يوماً حتى قرر الأمور وعمل نائبها تَغْرِي بَرْدي المعروف بأبي قَصْروه، ثم رجع فأقام بدمشق قليلاً.

١٠٥٨ ـ وقُتِلَ في شعبانَ جَقْمَق[1] التركمانيُّ الذي كان نائِبَها في أيامِ المُؤيِّدِ، ثم أظهرَ العِصيانَ بعدهُ. فلما كانَ يوم الجمعة سلخ شعبانَ طلب الخليفة والقضاة والأمراء لقلعتها، فبايعوه بالسلطنةِ بعدَ خلع المُظَفَّرِ لصغرِهِ وعَجْزِهِ وقد تمَّ له في مسمَّى الملك دونَ ثمانيةِ أشهر بعشرةِ أيامٍ، ولُقِّبَ بالظاهرِ أبي الفتح، وخُطِبَ له على منابرها وبرزَ منها في رابع عشر رمضان، فمرضَ في أثناءِ الطريقِ ودَخلَ القاهرةَ في رابع شوال، فكان يوماً مشهوداً، وأسكن المظفر في بعض دُور القلعة مدَّةً، ثم نُقل مع أخيهِ إبراهيم إلى سجن إسكندرية حتى ماتا، وبعدَ خَلْعِهِ طَلَّق الظاهرُ أُمَّهُ خَوَنْد سَعادَات، وَكان قد تزوَّجَها، وحَضر الظاهر عدة مَواكب، ثم لم يلبثْ أن اشتدَّ به المرضُ فأوصى وعَهد لَولَده محمد. ومات في يوم الأحد خامس ذي الحجة، عن نحو خمسين سنة، سلطنتهُ منها مئة يوم إلا خمسة أيام، مهد فيها لغيره،

(١) الضوء اللامع ٣/ ٧٤.

ودفن من يومه في القرافة بجوار مشهد الليث. وكان يحبُّ العلماءَ ويعظمهم مع حُسْنِ الخلق والمكارمِ الزائدة والعطاء الواسع. وفي أيامه عمرت عين المدينة النبوية، بمشارفة السراج عمر ابن المزَلِّق، وبُويع ابنُه في يومه تنفيذاً لعهده وهو ابنُ تسع أو عشر تقريباً، ولُقِّبَ بالصالح، وصَار الأتابكُ جانبك الصُّوفي مدبراً، ولم يلبث أنْ قبضَ عليه في طائفةٍ، ثم جهزوا إلى إسكندرية.

واستقــر بَرْسَبَــاي الــدُّقْمَــاقِي دوادار الكبير نظامــاً، واستبـد بالتكلم في المملكة، وطربَاي الظاهري في الأتابكية.

١٠٥٩ـ ومات في عصرِ الأربعاء عَاشر شوال قاضي الشافعية الجلالُ أبو الفضل عبدُ الرحمن(١) ابن شيخ الإسلام السراجُ أبي حفص عمر بن رسلان ابن نصير البُلْقِينيُّ الأصل القاهريُّ سبطُ البهاءِ بن عقيل، عن أزيدَ من ستين، وصُلِّيَ عليه ضُحى الخميس، ودُفِنَ عند أبيه بمدرسته. ممَّن دَرَّسَ وَأفتى وصنَّفَ ونظم ونَثر وخطب ووعظ وحَدَّث، وَوَلِيَ القضاء في حياة أبيه، وسُرَّ أَبُوه بذلك، واستمرَّ مع كونه صُرِفَ في طولِ المدة بغير واحدٍ، وباشر بعفَّة زائدةٍ ممتنعاً من قبولِ الهديةِ من الصديقِ وغيرِهِ حتى مِمَّنْ له عادةٌ بالقبول مِنه. ومن تصانيفه «تفسير القرآن» ونكت على «المنهاج» وعلى «الحاوي» و«الخصائص النبوية»، ونظم أصُولَ «ابن الحاجب» ومُبْهَماتِ «البخاري»، وَكان من عجائب الدنيا في سرعة الفهم وجودة الحفظ، بل سمعتُ شيخنا يقول: إنَّه كان أحسن تصوراً من أبيه. أثنى عليه الأئمةُ، وذكره ابن قاضي

---

(١) إنباء الغمر ٧/ ٤٤٠، والضوء اللامع ٤/ ١٠٦، وشذرات الذهب ٧/ ١٦٦، والأعلام ٤/ ٩٣، ورفع الإصر ٢/ ٣٣٢.

شهبة في «طبقاته» وقال العيني: كانت عنده عِفَّةٌ ظاهرة، ولَكن لم يَسْلَمْ ممن حوله، وقيل حين غسله:

يَا دَهْـرُ بِعْ رُتَبَ العُـلاَ مِنْ بَعْـدِهِ بَيْعَ الـهـوانِ ربحْتَ أمْ لَمْ تَرْبَـحِ
قَدِّمْ وَأَخِّـرْ مَنْ أرَدْتَ مِنَ الـوَرَى مَاتَ الَّـذِي قَدْ كُنْتَ مِنْـهُ تَستَحِي

ومن نظمه مما كتبه الوَليُّ العراقي عن السراج البُلْقِيني، قال: سمعت ابني أبا الفضل ينشدُ لنا حيناً يُعزِّي الملك الظاهر بَرقوقَ في وَلده محمد:

أنتَ المـظفَّـرُ حقـاً ولـلمـعـالي تَرْقـىٰ
وأجـرُ مَن مَات تَلْقَىٰ تعيشُ أنـتَ وتبـقىٰ

وهو من رواية الآباء عن الأبناء.

١٠٦٠- وفي ربيع الأول، القاضي تاج الدين عبدالوهاب[1] ابن الشهاب صالح الزهري الدمشقي الشافعي، عن نحو الستين. ممن دَرَّسَ بالشامية البَرَّانِيَّةِ، ووَلي إفتاء دَار العَـدْلِ، بَل قضـاء الشام باتفاق الفقهاء عليه، وحُمِـدت مُبَاشرته له دون الوظائف، مع حُسْنِ رَأيهِ وتدبيره وعَقله وحشمته وطَهارةِ لسَانه وكثرة تلاوته وقيامه.

١٠٦١- وفي ربيع الآخر، الشيخ العالم المربي المُسَلِّكُ ذُو الكرامَات المأثورة والأحوال الصَالحة الشمس محمد[2] بن إبراهيم بن جامع البُوصِيريُّ الشافعي. ممن تَصَدَّى لنفع الطلبةِ مع كثرة الحج، واشتهر أنه رُؤيَ النبيُّ

---

(١) إنباء الغمر ٤٤٢/٧، والضوء اللامع ٩٦/٥، وشذرات الذهب ١٦٧/٧.

(٢) إنباء الغمر ٤٤٥/٧، والضوء اللامع ٢٥٢/٦.

ﷺ في المنام وهو يقول: كُلُّ مَنْ قرأ عليه دخل الجنة، فهرع الأكابرُ ممن لم يكن أخذ عنه قَبْلُ لذلك. وممن أخذ عنه العم والوَلد.

١٠٦٢ـ وفي ربيعَ الأول، عن بضع وسبعين، العلاّمة العز محمد[1] بن خليل بن هلال الحاضري الحلبيُّ الحنفيُّ. ممن تَفَرَّدَ في بلده حتى صَار المُشار إليه، ووَليَ قضاءها، ودَرَّسَ وأفتى وصَنَّفَ في النحو والأصُول والحديثِ وغيرها. وكان محمودَ الطريقةِ، مشكورَ السيرة، يكرمه المؤيدُ ويُعَظِّمُهُ، بل قال البرهان الحلبي: لا أعلمُ بالشام كلِّها مثلَهُ ولا بالقاهرة مثل مجموعه في العلم الغزير وَالتواضع والدين المتين والمحافظة على الجماعة والذكر والتلاوة والاشتغال.

١٠٦٣ـ وفي ربيع الأول، أيضاً قاضي المالكية، بمكة، الرضي أبُو حامد محمد[2] بن عبدالرحمن بن أبي الخير محمد بن أبي عبدالله الحسني الفاسي المكي ابن عم الحافظ تقي الدين. وكان خَيِّراً ساكناً مُتواضعاً ذاكراً للفقه. ممن درَّسَ وَأفتى.

١٠٦٤ـ والصَالح المُعْتَقَدُ المذكورُ بالكراماتِ جمالُ الدين يوسف[3] بن أحمد بن يُوسف الصَّفِّي، نسبة إلى الصَّفّ من الإطفيحية، ثم القاهريُّ المالكي، ومما بلغنا من كراماته أن شخصاً جاء إليه، فقال: رأيتُ النبي ﷺ

---

(١) إنباء الغمر ٤٤٦/٧، والضوء اللامع ٢٣٢/٧، وشذرات الذهب ١٦٨/٧.
والحَاضِري: نسبة إلى حاضر حلب وهي محلة كبيرة كانت بظاهر حلب (معجم البلدان ٢٠٦/٢).

(٢) إنباء الغمر ٤٤٧/٧، والضوء اللامع ٤١/٨، وشذرات الذهب ١٦٨/٧.

(٣) إنباء الغمر ٧٤٨/٧، والضوء اللامع ٣٠٠/١٠.

وهو يقولُ لي : قُلْ للشيخ يوسف يزورنا، فحجَّ ثم رجعَ إلى بيت المقدس وعاد فمات، ودُفن بحوش سعيد السُّعداء وضريحهُ يُزارُ هناك.

١٠٦٥ـ ورفيقه المُعْتَقَدُ أيضاً الزينُ[١] السطحي، لإقامته بسطح جامع الحاكم ثلاثين سنة، المالكيُّ. ممن اشتغل في الفقه وغيره، وحَضر عند العزِّ ابن جماعة في فنونه.

١٠٦٦ـ والبدر حسن[٢] ابن المحب محمد الطَرابلسيُّ. اختص بالمؤيِّدِ، وَولي الأستادَارية وَالوزَارةَ والإشارة ونيابة إسكندرية، ثم نفاه إلى بلده على إمرة، فلما عصَى جمقق على ططر انتمى إليه، فصادر الناسَ، ثم أمسكه طَطَر فضربَهُ وعَصَرَهُ، ثم قُتِل، وَكان سيِّءَ السيرةِ.

١٠٦٧ـ وفي صفر، عن سبعين، بهاءُ الدين محمد[٣] ابن البُرْجي. ممن وليَ الحسبةَ ووَكالةَ بيتِ المال، وصَاهر بيتَ البُلْقِيني، واستقر في شهادَة العَمائر السلطانية.

١٠٦٨ـ وقُجْقَار[٤] القُردمي أحد كبار الأمراء، ممن أراد التَّمَلُّكَ بعدَ المؤيد، فعُوجلَ بالإمساك قبل دفنه، ثم قُتل عن ستين سنة، وكان جواداً مُهَاباً كثيرَ الحِشمةِ والأدب.

---

(١) إنباء الغمر ٧/٧٤٨، والضوء اللامع ١١/١٥٨.

(٢) الضوء اللامع ٣/١٠٢، وهو: الحسن بن عبدالله، كان أبوه من مسلمة طرابلس، فتسمى بعد إسلامه محمداً.

(٣) إنباء الغمر ٧/٤٤٧، والضوء اللامع ٧/٢٢٥، وبدائع الزهور ٢/٦٦.

(٤) إنباء الغمر ٧/٤٤٣، والضوء اللامع ٦/٢١١، وبدائع الزهور ٢/٦٩.

سنة خمس وعشرين وثماني مئة

استهلت وَالسلطنةُ باسم الصَالح محمد بن الظاهر ططر والنظام بَرسبَاي الدُّقماقي الظاهري والأتابك طربَاي الظاهري، ثم أمسكه النظام وجَهزه إلى إسكندرية، وصَار هو الأتابك عوضه، ثم لم يلبث أن خلعَ الصالح وقد تم له ثلاثة أشهر ودون نصف شهر في يوم الأربعاء ثامن ربيع الآخر، وبويع النظام ولُقِّبَ بالأشرفِ أبي النصر، واستقر بَيْبُغَا المظفري عوضه أتابكاً.

وفيها كان الطاعُونُ الشديدُ بحلب حتى قيلَ: إنَّه مَات فيه سبعونَ ألفاً، وخَلاَ أكثرُ البلدِ من الناس.

١٠٦٩ـ ومات في رجب، فقيه الشافعية، البُرهانُ إبراهيم[1] بن أحمد ابن علي البَيْجُوريُّ ثم القاهريُّ، ولَم يخلفْ بعده مَن يُقاربُه في استحضار المذهب، مع مشاركة في الأصُول والنحو، ومزيدِ ديانتهِ وتَواضعِه وتَقَشُّفِهِ وسَلامةِ باطنِه، وتركه الكتابةَ على الفتيا تَورُّعاً، وعَدَم تَرَدُّدِهِ لأحدٍ، وتَقَنُّعِهِ باليسير، واستقرَّ بأخرة في مشيخةِ الفَخْرية بين السُّورَيْن عَلى كُرْهٍ منه برغبةِ البرماوي له عنها، فلم يلبث أنْ مات. وقد أثنى عليه الأكابر قديماً وحديثاً وصَار الأعيَانُ من تلامذته. ومِنْ أغربِ ما بلغنا عنه أنَّ الجلال البُلْقِيني أورَد فرعاً مُتبَجِّحاً بنقله لعزته فبرزَ برأسهِ حين حضوره عنده في الخشابية وقال:

---

(١) إنباء الغمر ٧/ ٤٧٠، والضوء اللامع ١/ ١٧، وشذرات الذهب ٧/ ١٦٩.

إنه في «التنبيه»، فكاد أن يُقَد. رحمهما الله.

١٠٧٠ـ وفي المحرم، فقيه دمشق، البرهان إبراهيم[1] بن محمد بن عيسى العجلوني ثم الدمشقي الشافِعي ابن خطيب عدرا. شارح «المنهاج»، وقد زاد على السبعين، وكان مع فقهه يحفظُ كثيراً من شعر المتنبي ويتعصبُ له، وأشياء من كلام السهيلي. ممن تَصدَّرَ بالجامع وَدرَّسَ بجامع مَنْكِلي بُغَا وَبِالرُّكِنِيَّة، مع سَلامَةِ باطنِه، وسهولة انقياده، وحسن شكالته، وتَقَنُّعِهِ، ومَيْلِهِ الزائدِ أولاً إلى القضاء ثم كُرْهِهِ بأخرة.

١٠٧١ـ وفي رمضان، عن نحو الأربعين، القاضي بَهاء الدين أحمد[2] ابن الفخر عثمان ابن التاج محمد بن إسحاق المُناوي. ممن دَرَّسَ بأماكن؛ بل عُيِّنَ للقضاء مرة، مع محبته في أهل العلم، وحُسْنِ بِشْرِهِ وتودده ومزيدِ وجَاهته ورئَاسته.

١٠٧٢ـ وفي المحرم، عن دون الثلاثين، العلامةُ البدرُ محمود[3] بن محمد الأَقْصُرائِيّ الأَصَل القاهريُّ الحنفيُّ شيخُ التفسير وغيره بالمؤيدية وتَدريس الأَيْتَمُشِيَّةَ وغيرها، وكان المؤيدُ يعظمه بحيث أقرأ وَلده إبراهيم. ومَحاسنهُ جَمَّةٌ معَ ذكائه وحُسْنِ محاضرته ومشاركتهِ في الفنون. وهو أخو

(١) إنباء الغمر ٤٧١/٧، والضوء اللامع ١٥٦/١، وشذرات الذهب ١٦٩/٧.

(٢) إنباء الغمر ٤٧٢/٧، والضوء اللامع ٣٨٠/٢.

(٣) إنباء الغمر ٤٨٤/٧ والضوء اللامع ١٤٣/١٠، وشذرات الذهب ١٧٢/٧، وبدائع الزهور ٧٧/٢.

والأَقْصُرائي: بضم الهمزة وسكون القاف وضم الصاد المهملة بعدها راء وألف نسبة إلى أَقْصَرَاي وآقْسَراي مدينة بهضبة الأَناضول (تركيا الآن) وتعني القصر الأبيض.

شيخنا مفخر العلماء الأمين الأقصرائي.

١٠٧٣ـ وبالطاعون، في حَلب، قاضي الحنفية بهَا العز محمد[١] ابن العز محمد بن خليل بن هلال الحاضِري الماضي أبوه في التي قبلها. وكَانت سيرته جميلة.

١٠٧٤ـ وفي جمادى الآخرة، عن ست وسبعين، وقد أضرَّ الإمامُ شيخ القراء بالديَار المصرية وإمَام البرقوقية الشمسُ محمد[٢] بن علي الزَّراتيتي الحنفي. وكان صَيِّتاً حَسَنَ الأداء إلى الغاية صالحاً.

١٠٧٥ـ وفي المحرم، فجاءة، وقد قاربَ الثمانين، الشمسُ محمد[٣] ابن أحمد بن معالي الحَبْتي الحنبلي شيخ الخروبية بالجيزة والغرابية. مِمَّن سمع وأسمعَ، وقرأ الحديث فأبهج، ووعظ فأبلغ، ونَاب في الحكم، وكَان فاضلاً مستحضراً مشاركاً في الفنون، محباً في جمع المال مع مكارم الأخلاق وحُسْنِ الخُلُقِ وطلاقةِ الوجه ومَزيدِ الخشوع سيّما حين القراءة. ولم يكن متصوِّناً.

١٠٧٦ـ وملكُ المسلمين بالحبشة، صبر الدين علي[٤] ابن الملك سعد الدين محمد، مبطوناً، وكَان شجاعاً جيداً.

---

(١) إنباء الغمر ٧/٤٨٣، والضوء اللامع ٩/٨١.

(٢) إنباء الغمر ٧/٤٨٢، والضوء اللامع ٩/١١، وشذرات الذهب ٧/١٧١.
والزراتيتي: نسبة لقرية زراتيت ولم يحددها السخاوي مع ذكره إياها (الضوء ١١/٢٠٤).

(٣) إنباء الغمر ٧/٤٨٠، والضوء اللامع ٧/١٠٧، وشذرات الذهب ٧/١٧١ وقال الحَبْتي: بفتح الحاء المهملة وسكون الموحدة وفوقية نسبة إلى حبتة بنت مالك بن عمرو بن عوف.

(٤) إنباء الغمر ٧/٤٧٦، وفيه: صبير الدين، وفي بدائع الزهور ٢/٨٥: صدر الدين.

١٠٧٧ـ وأمير المدينة النبوية، ويَنْبُع، غُرَيْر[1] بالمعجمة ـ مصغراً ـ ابن هيَازِع بن هبة الحسيني. دام في إمرة المدينة ثمان سنين.

١٠٧٨ـ وصَاحب الأوجاق وما معها في بلاد الروم محمد[2] جلبي، ويلقب كُرْشجي ابن أبي يزيد بن مراد بن أُرخان بن عثمان جُق، واستقر بعده ابنه الكبير مُراد بك.

١٠٧٩ـ وأمير قَيْسَارِيَّة وغَيرها من بلاد قرمان ناصِر الدين محمد[3] بك ابن علي بك بن قرمان، الذي تَجَرَّدَ له إبراهيمُ بن المؤيد كما مضى في سنة إحدى وعِشرين، ومنهم من أرَّخه في التي بعدها.

١٠٨٠ـ وفي ذي الحجة مقدم العشير بالشام حسن[4] بن أحمد بن بشارة.

---

(١) إنباء الغمر ٧/٤٧٩، والضوء اللامع ٦/١٦١.

(٢) إنباء الغمر ٧/٤٨٤، وفيه: محمد جلبي ويلقب كرشي.

(٣) إنباء الغمر ٧/٤٨٢.

(٤) انظر الضوء اللامع ١١/٣٣٧.

سنة ست وعشرين وثماني مئة

استهلت والسلطانُ الأشرف أبو النصر برسبَاي الدُّقْمَاقي، والأتابك يَلْبُغَا المُظَفَّري، فلما كان في شعبان وَاطَأ جَانِبَك الصوفي السجَّانَ بسجن إسكندرية وهربا، فاضطرب العسكرُ حين سماع ذلك، بل انزعج الناسُ كافةً وندب للتفتيش عليه، فدام سنين حصَل في غضونها هَدْمُ دورٍ وضربُ أناسٍ، ولم يحصل الغرض.

وفيها كان الطاعُونُ بالشام وَكذا بدميَاط وغيرهما.

١٠٨١ـ ومات في سَابع عشري رَمضان، عن أربعٍ وستين سنة إلا ثلث سنة، قاضي الشافعيَّةِ بالديار المصرية الوَليُّ أَبُو زرعة أَحمد[١] ابن الحافظ الزين عبدالرحيم بن الحسين بن عبدالرحمن العراقي الأصل المصريُّ القاهريُّ صَاحب «شرح البهجة» و«النكت على المختصرات الثلاثة» و«مختصر المهمات» وشرح «جمع الجَوامع» وتكملة «شرح تقريب الأحكام» لوالده و«حاشية الكشاف» وغيرها من التصانيف النافعة. ممن اشتهر صِيتُه، وافتخر الزَّمنُ بوجوده، وسَار في القضاء أحسنَ سيرةٍ معَ حُسْنِ الخُلق وطلاقةِ

---

(١) إنباء الغمر ٨/٢١، والضوء اللامع ١/٣٣٦، وشذرات الذهب ٧/١٧٣، وبدائع الزهور ٢/٨٧.

الـوَجـه وطِيب العشـرة وَالفصاحةِ التامة، وتقريرِ العُلوم والمَحاسنِ الوافرة. دَرّسَ وأفتى ونَظم ونَثر وخطب وَوَعظ وأمْلى وحَدث، وحَمل عنه الأكابرُ، بل صَار غالب الأعيَان من تلامذته، وأثنى عليه الأئمةُ ودَرِّسَ الحديثَ بالجامع الطُولوني وبالظاهرية القديمة وبالقانبيهية والفقه بالقَرَاسُنْقُرِيَّة والفاضلية، ووَلِيَ مشيخةَ الجمالية البيرية، ومن نظمه:

يا ربِّ عفـواً شامِـلاً　　لسـائـرِ الـذنـوبِ
فقد صبوْتُ في الصبا　　وشبْتُ في المشيب

١٠٨٢ـ وفي ذي القعـدة الزينُ عبدُالرحمن(١)ابن الشمس محمد ابن التقي إسماعيل القَلْقَشَنْدِي ثم المقدسي الشافعي سبط الصلاح العلائي. ممن تَمَيَّزَ في هذا الشأن حتى صارَ مُفيدَ بلدهِ في وقته، معَ الذكاء وحسن العقل والخَط، وقَد صنف ونَظم ونَثر، أثنى عليه ابن قاضي شهبة وغيره.

١٠٨٣ـ وفي صفـر قاضي المـدينـة النبـوية ناصـر الـدين أبُـو الفرج عبدالرحمن(٢) بن محمد بن صَالح الكِنَاني المدني الشافعيُّ المنسوبُ إليه بيتُ ابن صالحٍ قُضاةُ المدينةِ ورؤساؤها. دام في القضاء مدة مع كونه مُزْجَى البضاعة، ولكنه مشكور السيرَة عفيفاً.

١٠٨٤ـ والكمالُ عمر(٣) البَلْخِي الحنفي نزيل القدس. من أكابر تلامذة السيْد الجُـرْجـاني. وكَـان عالماً فاضلاً، زاهداً دَيِّناً مُتَعَبِّداً، تاركاً للدنيا،

(١) إنباء الغمر ٨/٢٩، والضوء اللامع ٤/١٢٤، وشذرات الذهب ٧/١٧٤.

(٢) إنباء الغمر ٨/٣٠، والضوء اللامع ٤/١٣١.

(٣) الضوء اللامع: ٦/١٤٥.

مُتَصَدِّياً للإقراءِ في المذهب والفنون.

١٠٨٥- ونصر[1] المغربي المالكي نزيل القدس أيضاً. أقام فيه قريب عشرين سنة على قدَمِ التجرُّد والتَقنُّعِ باليسير، والاشتغال بالعلوم والعبادة مع العلم والفضل والزهد. ذكرهما العيني.

١٠٨٦- وفي ذي القعدة، قاضي الحنابلة بالديار المصرية المجد أبو البَركات سَالم[2] بن سَالم بن أحمد بن سالم المقدسي القاهري، عن سبع وسبعين، مصروفاً، غير أنَّ باسمهِ تدريس الجمالية والحسنيـة وأم السلطان.

١٠٨٧- وفي جمـادى الأولى، مطعوناً، أحمد[3] بن عثمان بن يوسف الخربتاوي البَعْلي. ممن وليَ قضاءَ الحنابلة بها، وكان فاضلاً في الفقه وغيره مع عِفَّةٍ وسُكونٍ وانجماع.

١٠٨٨- وفي شعبـان بدمشق تاني بيك[4] ميق. ممن عمـل الأتـابكية بمصر، ونيابة دمشق.

١٠٨٩- وفي ربيع الأول، بدمشق، بطالاً، علاء الـدين قُطْلُوبُغَـا[5] التَّنِمي أحد أمراء الألوف، ثم نائب صفد.

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٢٠١.

(٢) إنباء الغمر ٨/٢٨، والضوء اللامع ٣/٢٤١، وشذرات الذهب ٧/١٧٤، وبدائع الزهور ٢/٨٩.

(٣) إنباء الغمر ٨/٢٣، والضوء اللامع ٢/٤.

(٤) إنباء الغمر ٨/٢٤، والضوء اللامع ٣/٢٦.

(٥) إنباء الغمر ٨/٣٥.

١٠٩٠ـ وفي سلخ رمضان، عن دون الخمسين، العلم أبو عبدالرحمن داود[١] بن عبدالرحمن بن داود الشوبكي الكركي ويُعرفُ بابن الكُوَيْز ـ تصغير كُوز ـ تَرقّى حتى عمل نظر الجيش، بل كتابة السر، وافتضح للكنتِه، ولكنَّ وقاره وكثرةَ صَمْتهِ وحُسْنَ تدبيرهِ وجودةَ رأْيهِ سترهُ، سيما و هو يتدين، ويلازمُ الصلاة والتطوع بالصَّوْمِ ومجالسةِ أهلِ الخير.

١٠٩١ـ وفي ربيع الأول، زينب[٢] ابنة الظاهر برقوق، وكانت مِن الجمال بمكان، وممن تزوجها المؤيَّدُ، وهي آخر أولاد أبيها لصُلبه وفاةً، وأرأسَ إخوتها.

١٠٩٢ـ وخديجة[٣] ابنة الأشرف شعبان بن حسين ابن الناصر محمد بن قلاوون، آخر بني أبيها من النساء وفاةً، وكانت موصوفةً بعقلٍ ورئاسة.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٢٥، والضوء اللامع ٣/٢١٢.

(٢) إنباء الغمر ٨/٢٧، والضوء اللامع ١٢/٤٠.

(٣) إنباء الغمر ٨/٢٤، والضوء اللامع ١٢/٢٧.

سنة سبع وعشرين وثماني مئة

في شوالها قبض على الأتابك يَلْبُغَا المُظَفَّرِي، وسجن بإسكندرية وقرر عوضه في الأتابكية قُجُق الشَّعْبَاني الظاهري برقوق أمير سلاح.

وفيه نازلَ المسلمون جزيرة الماغُوصَة[1]، فانتَهبُوها وأحرقوا ما بها من القُرى وما بساحلها من المراكب، وعادوا في العشرين من ذي القعدة، ومعهم من الأسرى ألف نفس وست مئة، وسُرَّ المسلمون بذلك.

١٠٩٣ـ ومات في جمادى الأولى، بمكة، قاضيها الشافعي ومفتيها المحب أبو الفتح أحمد[2] ابن الجمال محمد بن عبدالله المخزومي المكي، ويُعرفُ كأبيهِ بابن ظهيرة، قبل إكمال الأربعينَ، وهو ممن تَقَدَّمَ في الفقهِ والفرائضِ والحسابِ والفلك، وحَسنت سيرته؛ بل قال الفاسي: إنه لم يخلف بعده مثله.

١٠٩٤ـ والفقيه المدرس المفيد، الشمس محمد[3] بن حَسن بن علي البَيْجُوري ثم القاهري الشافعي. نزيل البَيْبَرْسيَّة، وابن عم شيخ الشافعية

---

(١) الماغوصة: من المدن الشهيرة بساحل جزيرة قبرص، يقولون عنها: فَمَاغُوسْتَا.

(٢) إنباء الغمر ٨/٥٠، والضوء اللامع ٣/١٣٤، وشذرات الذهب ٧/١٧٧، وبدائع الزهور ٢/٨٨.

(٣) انظر الضوء اللامع ١١/١٩٤.

البرهان البَيْجُوري.

١٠٩٥ـ والفقيهُ العالمُ الزاهدُ الورع نور الدين علي[1] بن لؤلؤ. ممن دَرَّسَ احتساباً بالأزهر وغيره، وانتفعَ به الناسُ. وصنف في العربية مقدمَةً سهلة المأخذ. ووصل إلينا من كرامَاتهِ.

١٠٩٦ـ وفي ربيعَ الأول، قاضي الشافعية بدمشق الكمال عبدالله[2] بن محمد بن محمد بن محمد بن زيد البَعْلي ثم الدمشقي، ويعرف بابن زيد. وهو ممن دَرَّسَ وأفتى، ولكن قال العيني: إنه لم يكن مشهوراً بالعلم ولا بالبيتوتة. زاد غيره: أنه ذهب غالب ما كان حَصَّله في عمره.

١٠٩٧ـ وفي ربيع الأول أيضاً، بمكة، خطيبها ومُحْتَسِبُهَا الكمالُ أبو الفضل محمد[3] بن المحب أحمد بن أبي الفضل محمد بن أحمد بن عبدالعزيز النُّوَيْري الشافعي، والدُ الخطيب أبي الفضل الشهير، عن ثلاثين سنة.

١٠٩٨ـ وفي ذي الحجة، ببيت المقدس، عن نحو التسعين، قاضي الحنفية بالديار المصرية ثم شيخ المؤيدية شمسُ الدين محمد[4] بن سعد بن محمد بن الدَيْري. ممن دَرَّسَ وأفتى وَوعَظ، وتقدم في المذهب، وباشر

---

(١) إنباء الغمر ٨/٥٧، والضوء اللامع ٥/٢٧٦، وشذرات الذهب ٧/١٨٠.

(٢) إنباء الغمر ٨/٥٤، والضوء اللامع ٥/٦٥، وشذرات الذهب ٧/١٧٩ وفيه: عبيدالله.

(٣) الضوء اللامع ٧/٤٥.

(٤) إنباء الغمر ٨/٢٦٠، والضوء اللامع ٨/٨٨، وشذرات الذهب ٧/١٨٢، وبدائع الزهور ٢/٩٤.

القضـاء بشهـامـةٍ وصَـرامَةٍ وقُوَّةِ نَفْسٍ، مع دعوى عَريضة، وشدةِ إعجابٍ وتعصُّبٍ لمذهبه.

١٠٩٩ـ وفي صفر، عن سبع وستين فأزيد، العلامَة الشرفُ يعقوب[١] بن جلال الروميُّ الأصل التبَّاني الحنفي. مِمَّنْ دَرَّسَ في أماكن وخطب؛ بل وَلِيَ مشيخةَ الشيخونيةِ وغيرها، وشرع في شرح «المشارق»، وكان مُسْتَحْضِراً لفروعِ المذهب، مع براعةٍ في العربية والمعاني والبيان، والعقليات، ومزيدِ بشاشةٍ وطلاقةٍ وكرمٍ، ومما وَلِيَهُ نَظَرُ القدس، ثم نَظَرُ الكسوةِ، ووكالة بيت المال، وجرت له خُطوبٌ.

١١٠٠ـ وفي المحرم، الشهاب أحمد[٢] بن عيسى بن أحمد الصِّنْهاجي المغربي المالكي المقرىء. ممن مهرَ في العربية والقراءات والفقه وتصدى للإقراء جميع نهارهِ وأكثر ليلهِ، فانتفع به بَشَرٌ كثير، وكَثُرَ الأسفُ لفقده.

١١٠١ـ وفي ذي الحجة، الشيخُ المعتقدُ الفاضل الزينُ أبو بكر[٣] بن عمر بن محمد الطُّرَيْنِي ثم المحلي المالكي، وقد جاز الستين، وكان معَ صلاحه ووَرعه وحُسْنِ المعرفة بالفقه قائماً ينصرُ الحق ذا أتباعٍ وصيتٍ كبير.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٦١، والضوء اللامع ١٠/٢٨٢، وشذرات الذهب ٧/١٨٣.
والتَّباني بفتح التاء الفوقية المثناة وتشديد الباء التحتية الموحدة: لسكناه بالتبَّانة من القاهرة، وبدائع الزهور ٢/٩١.

(٢) إنباء الغمر ٨/٥٠، والضوء اللامع ٢/٥٩.

(٣) إنباء الغمر ٨/٥١، والضوء اللامع ١١/٦٤، وشذرات الذهب ٧/١٧٨.
والطُّرَيني: نسبة إلى طُرَينة من الغربية بالقرب من المحلة بمصر.

١١٠٢- وفي شعبان، بكَلْبَرْجَةَ من الهند العلامةُ البدر محمد(1) بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر القرشي المخزومي السكندري المالكي، صاحب «حاشية المغني» و«نزول الغيث»، وغيرهما، ويعرف بابن الدَّمَاميني، وكَان آحَدَ الكلمةِ في فنون الأدب، والقائل:

رَمَــانــي زَمــانــي بِمَــا سَاءَنــي ... فَجَــاءَتْ نُحــوسٌ وَغَــابَتْ سُعُــودُ
وأصبحتُ بين الــوَرَىٰ بِالمَشِيبِ ... عَلِيلاً فَلَيْتَ الــشَّـبَــابَ يَعُــودُ

ونَظْمُهُ سائرٌ، ومنهم مَنْ أرَّخه في التي تليها.

١١٠٣- وفي جمادى الآخرة، بصاعقةٍ سقطت على حِصنه، صاحبُ اليمن الناصرُ أحمد(2) ابن الأشرف إسماعيل ابن الأفضل عَباس ابن المجاهد عَلي، وكان فاجراً جائراً.

١١٠٤- وصَاحبُ حِصْنِ كَيْفَا العادل الفخر أبو المفاخر سليمان(3) ابن المجاهد الشهاب غازي ابن الكامل مجير الدين محمد ابن الموحد أبي بكر ابن المعظم تُورَانْشَاه ابن الصالح أيوب ابن الكامل أبي المعالي أبي بكر محمد ابن العادل أبي بكر محمد بن أيوب الأيوبي. دام في مملكة الحصن نحو خمسين سنةً، وله فضائلُ ومكارمُ وأدبٌ وشعرٌ واعتناءٌ بالكُتبِ، واستقر بعدَه في مملكة الحصن ابنهُ الأشرف أحمد.

---

(١) الضوء اللامع ٧/١٨٤، وشذرات الذهب ٧/١٨١.
(٢) إنباء الغمر ٨/٤٩، والضوء اللامع ١/٢٣٩، وشذرات الذهب ٧/١٧٧.
(٣) إنباء الغمر ٨/٥٣، والضوء اللامع ٣/٢٦٨، وشذرات الذهب ٧/١٧٨.

١١٠٥ـ وفي ربيع الأول، قتيلاً شهيداً، تانِي بَك[١] البَجَاسِيّ نائب دمشق فيها. وَكان كثيرَ الحياءِ والشجاعةِ والشَّفقةِ بحيثُ إنه خرج إلى الحاج بنفسه بأنواع الزاد حتّى النَّعْل لما بلغه ما نالهم مِن المشَقَّةِ، فانتفع غَنِيُّهم وفقيرهم، وأفرطوا في الدعاء له.

١١٠٦ـ وفي جمادى، فاطمة[٢] ابنة قُجُقَار زوج السلطانِ الأشرف، وأم وَلده الناصري محمد، ودفنت بمدرسة زوجها بالحريريين، وأُثنيَ عليها.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٥١، والضوء اللامع ٣/٢٦.

(٢) إنباء الغمر ٨/٥٨، والضوء اللامع ١٢/٩٥.

سنة ثمان وعشرين وثماني مئة

استهلت والأتابكُ قُجُق الشّعباني.

وفي ربيع الأول، أرسل الشيخ محمد بن قديدار ولده لصَاحب قبرس يسأله في إطلاق مَنْ عنده من أسرى المسلمين ليسعى له في التمكين من زيارة القمامة[1] فعوَّقَهُ، فضجَّ أبوه لذلك بحيث كان سبباً لتجهيز السلطان عسكراً لجزيرة قُبْرس سافر من رمضان ففتح الله له عدةً من بلاد الفرنج وفَكَّ خَلْقاً من أسرى المسلمين وقتل وَسَبى وغنم بحيث قيل: إن عدة المقتولين من الفرنج في نصف شهر خمسة آلاف، ولم يُقْتَلْ من المسلمينَ في طوال المـدة إلا ثلاثـة عشر نفساً وبَذل صاحبُ الماغوصة للعسكر الطاعةَ وأَمَدَّهُ بالأموالِ ودَلَّهُ على عوراتِ صاحب قُبرس، ورجَع في شوال فكان لطلوعه إلى القلعة بالأسرى وَالغنائم يومٌ مشهود.

وفيها تسلط الفأرُ على الزَّرْع ، ثم وقعت بينهم مقتلةٌ هائلة بحيث شُوهِدَ منها أكوامٌ كثيرة ما بين مقطوعٍ لِرأسٍ أو رجلٍ أو يدٍ أو موسَّط.

١١٠٧ـ وماتَ في شوال، بمكة، مسندها النور أبو الحسن علي[2] بن

---

(١) هي المعروفة أيضاً باسم القيامة. وانظر إنباء الغمر ٦٤/٨.

(٢) إنباء الغمر ٥٣/٨، والضوء اللامع ٢٦٨/٣، وشذرات الذهب ١٧٨/٧.

أحمد بن محمد بن سلامة السلميُّ المكيُّ الشافعيُّ المقرئ، عن أزيدَ من ثمانين. ممن حَدَّثَ وأقرأ ودَرَّسَ وأفتى ونَظم، معَ التألُّهِ والتَّعبُّدِ، ولم يَخْلُ من مقال.

١١٠٨ـ وفي ذي الحجة، عن دون الثمانين، الشمس محمد[١] بن أحمد بن محمد البيري الشافعي، أخو الجمال الأستادار. ممن وَلِيَ قضاءَ حلبَ وغيرها؛ بل عُيِّنَ لقضاء مصر، ووَلِيَ خطابةَ القدس، ومشيخةَ البَيْبَرْسية والمدرسة المجاورة للشافعي، وسعيد السُّعداء في أوقات.

١١٠٩ـ وفي مستهل شعبان، عن بضع وسبعين، الشهاب أحمد[٢] بن عبدالرحيم بن أحمد الكوفيُّ البغداديُّ الأصل الدمشقي ثم القاهري الحنفي خادم البَيْبَرْسِيَّة، ويُعرف بابن الفصيح. من بيتٍ شهير. وكان قليلَ الكلام كثيرَ المعرفة بالأُمور الدنيوية.

١١١٠ـ وفي جمادى الأولى، الشمس محمد[٣] ابن القاضي شهاب الدين أحمد الدُّفْرِيُّ المالكيُّ. ممن درسَ بالحسنية وغيرها، معَ حُسْنِ المذاكرة وجَوْدَةِ الاستحضارِ وقِلَّةِ الحظ.

١١١١ـ وقاضي المالكية بحلب وطرابلس وغَيرهما، بل وبدمشق، ناصر

---

(١) إنباء الغمر ٨/٨٩، والضوء اللامع ٧/٤٣، وشذرات الذهب ٧/١٨٦، وبدائع الزهور ٢/١٠٢.

(٢) إنباء الغمر ٨/٨٠، والضوء اللامع ١/٣٣٥.

(٣) إنباء الغمر ٨/٩١، والضوء اللامع ٦/٣٤٥.

والدُّفْري: نسبة إلى دِفْرِا بالقرب من طنطا بالغربية بمصر.

الدين محمد[1]، ابن القاضي سري الدين أبي الوليد إسماعيل بن محمد بن محمد بن هانىء اللَّخمي، عن ثمانين وأزيدَ، بطرابلس، وكان جواداً حَسَنَ الأخلاق ظريفاً غير محمُود السيرة.

١١١٢- وفي صفرها، قاضي الحنابلةِ العلاءُ أبو الحسن علي[2] بن محمود بن أبي بكر السَّلَماني ثم الحَمَويُّ، ويُعرفُ بابن المغلي، أوحَدُ أهلِ عصرهِ في حِفْظِ العلوم واستحضارهَا بحيث كان ظن شيخنا عدَم مَنْ يدانيه فيه، وَإِنْ كان فيهم مَنْ هو أصَحُّ ذهناً منه، وَكان يزهُو بذلك، معَ إكرام الطلبةِ وإرفادهم بمالهِ ومحاسنه الجَمَّةِ، ونَظْمهِ ونثره. وممَّا اتفق له أنه بحث مع النظام السِّيرامي بحضرةِ المؤيدِ، فقال له: يَا شيخ نظام الدين اسمعْ مذهبكَ مني وسَرَد المسألةَ من حفظه فمشى النظامُ معه فيها ولا زال يستدرجهُ حتى ورَّطَهُ في مضائقِ المعقول، فصاحَ النظامُ حينئذٍ: هذا مقامُ التحقيق لا الحفظ فلم يرد عليه، وسيأتي له ذِكْرٌ في البرماوي من إحدى وثلاثين.

١١١٣- وفي ربيع الأوَّلِ، عن ستين سنة فأزيد، فضلُ الله[3] بن نصر الله بن أحمد التُّستَري الأصل البغدادي الحنبلي، شيخ الخروبيَّة الخيرية، وأخو قاضي الحنابلة المحب أحمد. ممن طاف البلادَ، ودخل اليمنَ، ثم الهند، ثم الحبشة، ثم جَاورَ بمكة.

---

(١) إنباء الغمر ٩١/٨، والضوء اللامع ١٤٢/٧.

(٢) إنباء الغمر ٨٦/٨، والضوء اللامع ٣٤/٦، وشذرات الذهب ١٨٥/٧، وبدائع الزهور ٩٦/٢، ورفع الإصر ٤٠٤/٢.

(٣) إنباء الغمر ٨٨/٨، والضوء اللامع ١٧٣/٦.

١١١٤- وفي رمضان، بالمدينة النبوية، الشمس أبو عبدالله محمد[١] بن محمد بن محمد بن أحمد بن المحب عبدالله المقدسي الصالحي الحنبلي. فقيه البيت من آل المحب بالصالحية، عن أزيدَ من سبعين سنة. ممن حَدَّثَ ودَرسَ ونَظَم ونَثر؛ بل شرع في شرح البخاري وتركه مسودة.

١١١٥- والإمام في الأدب وفنونه، الزين شعبان[٢] بن محمد بن داود المصري الآثاري. ممن تَمَيَّزَ في الكتابةِ بحيث تصدى للتكتيب وتَعانى النظم والنثر، وعمل أُرجوزةً في العربية سَمَّاها «الحلاوةُ السكرية» وأُخرى في العروض وغيرهما، وشرح «الألفيةَ» فلم يكملْ، وولع بالهجاء وثَلْبِ الأعراض حتى باليمن ومَكة حين قَطَنَهُمَا، وتَموَّلَ مع التقتير على نفسه، وَوقف كتبه وتصانيفه بالباسطية، وكان ممن يُتَّقى لِسَانُهُ ويُخاف شره. ومن نظمه لما أُعيد الجلالُ البُلْقِيني عقب عَزْلِ الهَرَويِّ، وزُينت القاهرة لذلك وللمؤيد، وعلقَ الترجمانُ في الزينة حماراً حياً.

أقام الترجمان لسَانَ حَالٍ   عن الدنيا يقول لنا جهارا
زمانٌ فيه قد وضعوا جلالاً   عن العليا وقد رفعوا حمارا

١١١٦- وفي ذي الحجة، قتلاً، بقلعة المرقب[٣]، طُوغان[٤] أمير آخور.

---

(١) إنباء الغمر ٩٣/٨، والضوء اللامع ١٩٤/٩، وشذرات الذهب ١٨٦/٧.
(٢) إنباء الغمر ٨٢/٨، والضوء اللامع ٣٠١/٣، وشذرات الذهب ١٨٤/٧.
(٣) قلعة المرقب: اسم لبلد وحصن يشرف على ساحل بحر الشام (معجم البلدان ١٠٨/٥) ولا تزال القلعة موجودة تطل على البحر بجوار طرطوس.
(٤) إنباء الغمر ٨٤/٨، والضوء اللامع ١١/٤.

١١١٧- وأبو بكر حاجب طرابلس، وبها مات.

١١١٨- وفي المحرم، عن نحو الستين، زينب[1] ابنة صالح بن مظفر بن نصير البُلْقيني زوجة ابن عمها السراج عمر بن رسلان ابن نصير، ووَالدة قاضي القضاة علم الدين وأخيه، وكَان الشيخُ هجرها حين اتَّضَحَ له ارتضاعُهُ معها.

---

(١) الضوء اللامع ١٢/٤١، وإنباء الغمر ٨/٨٤ وأوردها باسم: صالحة أو زينب بنت صالح البلقيني.

سنة تسع وعشرينَ وثَماني مئة

في رجب برز العسكرُ المصري وغيره في البحر لغزو قبرسَ حين طرق الخبرُ أنَّ صاحبها استنصر بملوكِ الفرنج على المسلمين لما جرى على بلاده مَا أُشيرَ إليه في التي قبلها، وأنَّهُمْ أمَدُّوهُ ليأخذ إسكندرية، زعمَ تأسياً بوالده حين طرقها في المحرم سنة سبع وستين أيام الأشرف شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون كما سبق، فكان التقاءُ الفريقين في رمضان فخذل حزب اللعين وأُمْسِكَ صَاحبُ قبرس فَقُيِّدَ وقُتِلَ من عسكره في يوم واحدٍ ستةُ آلاف فيما قيل منهم أخوهُ، وكذا قُيِّدَ ابنُه وابن أخي صاحب الكيتلان، وأخذت الأُفْقُسِيَّة[1] كرسي الملكة، وأقيمت الجمعةُ بقصرِهِ الذي وُجِدَ به من الأمتعةِ ما لا يُحصىٰ، وأُذِّنَ على صوامع الكنائس، وعادوا بعد أن قتلوا وحازوا من الغنائم مالا يُحصىٰ كثرةً، وأسرُوا نحو أربعةِ آلافِ نفسٍ حتى طلعوا القلعة في يوم الاثنين ثامن شوال فكان أمراً مَهُولاً لم يُعْهَدْ في هذه الأزمان مِثْلُهُ، وخرجَ الخَلْقُ لرؤيته حتى البِكْرُ في خِدْرِها، وحضر ذلك أميرُ مكة ورُسُلُ كُلٍّ من ابن عُثمانَ ومَلِكِ تُونسَ وأمير التركمان وابن نُعير وكثير من قُصَّادِ أمراء الشام، وقُرِّرَ عليه من المالِ بسبب افتدائه ما يفوقُ الوصفَ مما يقوم بتصنيفه الآن وبالباقي إذا رجعَ، سوى ما التزم به في كل سنة من المال

(١) الأُنْقُسيَّة: وهي عاصمة قُبْرُس وتعرف بنيقُوسِيَة.

والصُّوف المُلَوَّنِ، وأنْ يُطلقَ مَنْ بقي عندهم من أسرى المسلمين، وقال لما دخل إسكندرية ورأى كثرةَ مَنْ بها من الجند والرعايا: واللهِ إنَّ كُلَّ مَنْ في بلاد الفرنج لا يقاومُ هؤلاء وحدهم، وفرح المسلمون بنصر الله تعالى، وطار خبر هذه الغَزاةِ إلى الآفاقِ، وعَظُم بَها قَدْرُ سلطان مصر، وقال الشعراء في ذلك فأكثروا؛ بل قيل: إن الملك قال بلسانه قبل خلاصه مما عُرِّبَ:

يا مالكاً مَلَكَ الورَى بِحُسامِهِ ... انظر إليَّ برحمة وتعطُّفِ
وارحمَ عزيزاً ذَلَّ وامْنُنْ بالذي ... أعطاك هذا المُلْكَ والنصر الوفي
إنْ لم تُؤمِنِّي وترحمْ غُرْبتي ... فَبِمَنْ أَلُوذُ ومَنْ سِواكُمْ لي يَفِي

١١١٩ـ ومات في جماى الآخرة، عن دون الثمانين، بدمشق، العلامةُ الزاهد الورع الرباني الأوحَدُ التقي أبو بكر[١] بن محمد بن عبدالمؤمن الحصنيُّ ثم الدمشقيُّ الشافعيُّ شارحُ «التنبيه» و«المنهاج» و«الغاية» و«أربعي النووي» و«صحيح مسلم» وغير ذلك «كتلخيص المهمات» و«الأسماء الحسنى» و«قمع النفوس» معَ القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وانجماعهِ التام وتقشفه، وعدمِ محاباته، وانحرافهِ عن التقي ابن تيميَّة، ومبالغته في الحَطِّ عليه، بحيث ثارت بسبب ذلك فتنٌ كثيرةٌ، مما كان الوقتُ في غنية عنه.

١١٢٠ـ وفي ذي الحجة، وقد زاد على الستين، ببيت المقدس، قاضي الشافعية بالديار المصرية وصَاحب تلك الحوادث التي لا تخلو من التعصُّبِ

---

(١) إنباء الغمر ٨/ ١١٠، والضوء اللامع ١١/ ٨١، وشذرات الذهب ٧/ ١٨٨، وبدائع الزهور ٢/ ١٠٦.

عليه الشمس محمـد[1] بن عطاالله الـرَازي الهـرويُّ. ممن ولي صلاحية القـدس في أول أمْـرِهِ وآخـره، والقضاء بها مرة بعدَ أخرى، وكتابة السر. وحَدَّث ودَرَّسَ وأفتى، وصَنَّفَ «شرح مسلم» وغَيره. وكَان إماماً عالماً غَوَّاصاً على المعاني، حافظاً لكثيرٍ من المتون والتواريخ، رئيساً مهاباً ضخماً حَسَنَ الشكـالةِ لَيِّنَ الجانب. أثنى عليه غير واحدٍ على ما فيه من طبع الأعَاجِم وقوادح. وبَنى بالقدس مَدرسة.

١١٢١ـ وفي ذي الحجة، بالقربِ من المدينة النبوية، وهو رَاجعٌ من الحـج والـزيارة العـلاء أَبُو الحسن علي[2] بن عبدالله بن محمد الدمشقيُّ الشافعيُّ ابن سَلاّم، بالتشديد، وقَد زاد على السبعين، وحُمل إلى المدينة فَدُفنَ بالبقيع. وكَان حافظاً لكثيرٍ من «الرافعي» مع إشكالات عليه وأسئلةٍ حسنة بحاثاً يُقرىءُ الفقه وأصولَهُ، حسناً مع يدٍ في الأدب، ونَظم ونثر، واقتصاد في ملبسه وغَيره، وحُسْنِ محاضرةٍ، وشَرفِ نفسٍ، ولَكنه يتكلم في كبارٍ، ويُرمى بالمناضلة عن ابن عربي، وقد دَرَّسَ في الظاهريةَ البرَّانية والعذراوية والركنية وغيرها.

١١٢٢ـ وفي ربيعَ الآخـر، العَـلامـةُ شيخ الشيخونية وأوحدُ الحنفية، السِّراج عمر[3] بن علي بن فارس القاهري، ويُعْرَفُ بقارىء الهداية. تَصَدَّى للإقراءِ والإفتاء، وكثرت تلامذته، وصَار هو المُعَوَّل عليه، مع الاقتصاد في أموره كلها، وإعراضه عن بني الدنيا، وعظمته في الأنفس، ومحاسنه عزيزة.

---

(١) الضوء اللامع ١٥١/٨، وبدائع الزهور ١١٠/٢.
(٢) إنباء الغمر ١١٤/٨، والضوء اللامع ٢٥١/٥، وشذرات الذهب ١٩٠/٧.
(٣) إنباء الغمر ١١٥/٨.

١١٢٣- وفي جمادى الآخرة، عن نحو التسعين، قاضي المالكية بالديّار المصرية الجمال أبُو المحاسن يُوسف[١] بن خالد بن نعيم الطائيُّ البساطيُّ مصروفاً، وكان فيما قاله العيني :عارفاً بصنعةِ القضاءِ غير مشكورٍ فيه ولا متقدمٍ في مذهبه وغيره.

١١٢٤- وفي المحرم، فجاءة الشيخ المعتقد خليفة[٢] المغربي ثم الأزهري.

١١٢٥- وفي جمادى الآخرة، الشريف أمير مكة، حسن[٣] بن عجلان ابن رُمَيْثَةَ الحسني.

١١٢٦- وفي رمضان، الأتابك قُجُق[٤] الشعباني الظاهري. ونزل السلطان فصلّى عليه، وكَان متواضعاً حليماً ليناً خائفاً على دينه، قاله العيني، واستقر بعدَه يَشْبَك السَاقي الأعرَج.

١١٢٧- وعلي باي[٥] بن خليل بن دُلْغَادِر، قتلاً، على يد نائب حلب جارْ قُطْلو.

---

(١) الضوء اللامع ٣١٢/١٠، وبدائع الزهور ١٠٦/٢.

(٢) إنباء الغمر ١١٣/٨ ونصه: خليفة بن مسعود بن موسى المغربي الجابري المالكي.

(٣) إنباء الغمر ١١٢/٨، والضوء اللامع ١٠٣/٣، وبدائع الزهور ١٠٦/٢.

(٤) إنباء الغمر ١١٧/٨، والضوء اللامع ٢١٢/٦، وبدائع الزهور ١٠٧/٢

(٥) الضوء اللامع ٢١٧/٥ وهو علي بن خليل بن قراجا بن دُلْغادر علاء الدين الأرتقي التركماني أمير التركمان بمرعش، وبدائع الزهور ١١١/٢.

سنة ثلاثين وثماني مئة

استهلت والأتابكُ يَشْبَكُ السَاقي الأعرَج.

وفي ذي الحجة مُنع من البيع ومن نصب الصَّواوين بداخل المسجدِ الحرام فَحُمِدَ ذلك، وليته دام، وكَذا مُنع من نقلِ المنبر عند الخطبة من مكانه بجانب المقام إلى ظهر الكعبة، وكان لما ينشأُ عنه من مزيد الارتجاجِ، وأمر الجمال الشيبيُّ المستقرُّ في قضاءِ مكةَ بِسَدِّ أبوابِ الحرم كلها إلا أربعة. فكان في ذلك مزيد مَشَقَّة.

١١٢٨ـ ومات في ذي القعدة، النجم أبو الفتوح عمر(١) بن حجي بن موسَى السعدي الحُسْبانيُّ الأصل الدمشقي قاضي الشافعية بها وكاتب السر بالقاهرة عُدي عليه في منزله فقتل غِيْلَةً، وكَان رئيساً ذكياً فصيحاً حسن المُلْتقى مجنداً لإلقاء الدروس معَ إحسانٍ كثيرٍ للطلبةِ والواردين ومحاسن جمة، ولكنه كان كثيرَ التَّلَوُّنِ سريعَ الاستحالة، وعليه مآخِذُ.

١١٢٩ـ وفي المحرم، النور علي(٢) بن عبدالرحمن القِمَني ثم القاهري

---

(١) إنباء الغمر ٨/١٢٩، والضوء اللامع ٦/١٧٨، وشذرات الذهب ٧/١٩٣، وبدائع الزهور ٢/١١٦.

(٢) الضوء اللامع ٥/٢٣٦.

والقِمَني: نسبة إلى قِمَن من البهنساوية (بني سويف) بمصر (مباهج الفكر/ ٨٥).

الشافعي، شيخ الحديث بالبرقوقية، وتلقّاهُ عنه القَايَاتي.

١١٣٠- وفي المحرم أيضاً، عن دون التسعين، وقد أضرَّ البدرُ محمد[١] ابن محمد بن محمد بن إسماعيل القلقشندي ثم القاهريُّ الشافعي أمينُ الحكم أكثر من ثلاثين سنة، وكان ذاكراً للفقه، عارفاً بالفرائض، صحيح الذهن.

١١٣١- وفي المحرم أيضاً، عن دون التسعين، الضياء أبُو البركات محمد[٢] ابن الشهاب أحمد بن محمد بن محمد الضياء المكيُّ الحنفيُّ. ممن ناب في القضاء بمكة عن أبيه ثم أخيه.

١١٣٢- وفي ذي الحجة، بمكة، تقي الدين محمد[٣] ابن الزكيِّ عبد الواحدِ بن العمادِ محمد ابن القاضي علم الدين أحمدَ الأخْنَائي المالكيُّ. ممن ناب في الحكم، وكان من خيار القُضاة، من بيت علمٍ ورئاسةٍ.

١١٣٣- وفي شوال، عن خمس وثمانين، التاج أبُو عبدالله محمد[٤] ابن العماد إسماعيل بن محمدَ بن بردس البعلي الحنبلي. ممن نظم وألَّفَ وحَدَّثَ وأخذ عنه الأئمةُ، وانتفع به الرّحالة، وكان مُتَعَبِّداً دَيِّناً، كثيرَ البشاشةِ،

---

(١) الضوء اللامع ٢٠٢/٩.

(٢) الضوء اللامع ٨٦/٧.

(٣) إنباء الغمر ١٣٥/٨، والضوء اللامع ١٣٢/٨.
والأخْنَائي نسبة إلى أخْنَا ويقال لها أخْنَويه وهي بمركز طنطا من الغربية بمصر (مباهج الفكر/١٢٣).

(٤) إنباء الغمر ١٣٣/٨، والضوء اللامع ١٤٢/٩.

حَسَنَ المُلْتقى، مُتَصَدِّقاً في السرِّ، راغباً في نشر العلم والرِّواية.

١١٣٤ـ وفي رجب، قاضي الحنابلة بحمص، الشمس محمد[١] بن خالد بن موسى، ويُعرف بابن زَهرة ـ بفتح الزاي ـ أولُ حنبليٍّ وليَ حمص، وكان أبوه شافعياً، فحوَّلَ ابنه لمنامٍ رَآه بعضهم.

١١٣٥ـ وفي شعبان، عن نحو الثمانين، الزين عمر[٢] ابن الشمس محمد بن اللَّبَّان المقرىء. تصدّى للإقراء كأبيه. وكان ساكناً سليمَ الباطن، عالية في الشطرنج.

١١٣٦ـ وفي جمادى الآخرة، فجاءةً، العَلامة أحدُ أئمةِ الأدب ونادرةُ الوقت في سرعة الكتابة مع الصحة، البدر محمد[٣] بن إبراهيم بن محمد الدمشقي الأصل البشتكي الظاهري، ونظْمُهُ سائرٌ ومنه:

وكُنْتُ إذا الحَوادِثُ دَنَّسَتْني ... فَزعتُ إلى المُدَامَةِ وَالنَّديمِ
لأغسلَ بالكُؤوسِ الهمَّ عَنِّي ... لأنَّ الرَّاحَ صَابونُ الهُمومِ

وقد تطارح وتَهَاجَى وأحبَّ المجُونَ والخلاعةَ والتهكُّمَ، ثم أقلع ولَزم الانجماع، وتذانيبه[٤] وما جرياته شهيرة، وكان فيما قاله شيخنا يرجعُ إلى دِينٍ متين.

---

(١) إنباء الغمر ٨/١٣٤، وشذرات الذهب ٧/١٩٥.

(٢) إنباء الغمر ٨/١٣٢، والضوء اللامع ٦/١١٦.

(٣) إنباء الغمر ٨/١٣٢، والضوء اللامع ٦/٢٧٧، وبدائع الزهور ٢/١١٣.

(٤) من الذنب، وهو الإثم.

١١٣٧ـ وفي ربيع الأول، الشهاب أبُو محمد أحمد(١) بن يُوسف بن محمد بن معالي الدمشقي ثم القاهريُّ، ويعرف بالزعيفريني. ممن برز في النظم والكتابة وغير ذلك، وامتحن بقَطْع الناصر لسانَهُ وعقدتين من أصابعِ يُمْنَاهُ، ثم صَار بعده يكتُبُ بيسراه بحيث كتب للصدر ابن الأدمي من نظمه:

لقد عشتُ دهراً في الكتابة مفرداً   أُصَوِّرُ منها أحْرُفاً تشبه الدُّرَّا
وقد عادَ خَطي اليومَ أضْعَفَ ما ترى

لقد عشتُ دهراً في الكتابة مفرداً   أُصَوِّرُ منها أحْرُفاً تشبه الدُّرَّا
وقد عادَ خَطي اليومَ أضْعَفَ ما ترى   وهذا الذي قد يَسَّرَ اللهُ لليُسْرَى

فأجابه الصدرُ بقوله:

لَئِنْ فَقِدتْ يُمناكَ حُسْنَ كتابةٍ   فلا تَحتَمِلْ هَمَّاً ولا تعتقد عُسْرا
وأبْشِرْ بِيُسْرٍ دَائمٍ ومَسَرَّةٍ   فَقَد يَسَّرَ اللهُ العظيمُ لَكَ اليُسرَىٰ

وقد أنشدنا عنه مُفيدُنا الزينُ رضوان المستملي وغيره.

١١٣٨ـ وفي ربيع الأول، في محبسه بإسكندرية مقبل ـ صاحبَ ينبع.

١١٣٩ـ وصاحب اليمن، المنصور عبدالله(٢) ابن الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل. وخلفَه أخوه الأشرف إسماعيل، ثم لم يلبث أن خُلِعَ في التي تليها.

---

(١) إنباء الغمر ٨/١٢٥، والضوء اللامع ٢/٢٥٠، وشذرات الذهب ٧/١٩٢.

(٢) إنباء الغمر ٨/١٢٧، والضوء اللامع ٩/٢٩٠، وشذرات الذهب ٧/١٩٢.

١١٤٠ـ وصاحب بغداد، أويس[1] بن شاه در بن شاه زاده بن أُويس، قتلًا، في حربٍ بينه وبين محمد بن شاه بن قَرَا يوسف.

١١٤١ـ وفي ربيع الآخر، عن نحو الثمانين، كافور[2] الصَّرْغَتْمشي الطَّواشي الزِّمام والخازندار، صَاحب المدرسة التي بخط حارة الديلم، والتُربة التي دفن بها وخلف شيئاً كثيراً.

---

(١) إنباء الغمر ٨/١٢٧، والضوء اللامع ٢/٣٢٤.

(٢) إنباء الغمر ٨/١٣٣.

سنة إحدى وثلاثين وثماني مئة

بها لكونِ في ربيع الأول منها مولدي. افتتحتُ وفَيات جملةٍ من الأعيان تَأَسِّياً بكثير ممن سَلفَ. ختم الله لهم بخير.

وفي ربيع الآخرِ، جُهِّزَ صاحب قبرس إلى إسكندرية ليسافرَ لمملكته، واتفق قُدومُ مركبين من الفرنج لأخذها بغتةً، فوجد مَنْ بهما أهلها قد أيقظهم متولي قبرس من عِظَمِ ما شاهدهُ في أسره وذلِّهِ فلم يحصل لهم مقصود.

وفي جُمادى الآخرة، وصل إلى العلاء ابن البخاريِّ حين إقامتهِ بالقاهرة من صَاحب كَلْبَرْجة مِن الهند ثلاثة آلاف شاش فَفَرَّقها على الطلبةِ المُلازمين له وغيرهم، وربما لم يُعطِ بعضَ من عَلِمَ غِناهُ، كما امتنعَ بَعضُ الفضلاء من الأَخْذ تَعَفُّفاً.

وفي رجب، أشار المشار إليه بإبطال إدارة المحمل لما ينشأ فيها من المفاسد، فلم يُوافق شيخُنا على ذلك مُتمسكاً بأنَّ سبب الإدارة إعلام أهلِ الآفاقِ بأنَّ الطريقَ آمنةٌ ليتأهَّبَ مَنْ يَرومُ الحجَّ من هذه الجهة. وحينئذٍ فهي لا بأس بها، والمفاسد يمكن إزالتها، وعُورض العلاءُ أيضاً يومئذ في تكفيره ابن عربي، وتكفير مَنْ يقولُ بمقالته، ولكن كان شيخُنَا وغيره ممن وافقه في هذا؛ بل رجَع المخالفُ وصَرَّح بالتَّبرِّي من مقالة ابن عربي وتكفير مَن يعتقدُها فلله الحمد.

١١٤٢ـ ومات في جمادى الآخرة، ببيت المقدس، عن دون السبعين، العلامة الشمس محمد[١] بن عبد الدائم البِرْمَاويُّ القاهِريُّ الشافعيُّ شارحُ «البُخاري» و«العمدة» و«ألفية في الأصُول» وشَرحَها، ومَنظومة في الفرائض وغيرها نظماً ونثراً مطولاً ومختصراً. أخذ عنه الأئمةُ بالقاهرة ودمشق ومكة وغيرها كبيت المقدس حينَ كان شيخ صلاحيته، وأفتى قديماً، وكان مَع تَقَدُّمِهِ في كثير من العلوم وكثرةِ محفوظه، حَسَنَ الخَطِّ قويَّ الهِمَّةِ في الإشغال، حَسَنَ التودد، لطيفَ الأخلاق، ضَيِّقَ الحال، كثيرَ الهَمِّ بسبب ذلك، ثم اتَّسَعَ حالهُ بأخرةٍ، وكان للفضلاء به جَمالٌ، ومما بَلغنا في سعة علمه أنَّ العلاء ابن المُغْلي أحفظ أهلِ عصرِه قَرَّرَ مذهَبهُ في مسألةٍ، فسأله الشمسُ: هل بقي فيها عن إمامكم خلافُ هذا؟ فقال: لا، فقال: بَلْ فيها كذا وَكذا، فكان هذا مِن النوادر.

١١٤٣ـ وفي المحرم، عن ثلاث وسبعين، الإمامُ الفقيه الشمس محمد[٢] بن أحمد بن مُوسى الكُفيري العجلونيُّ الأصلِ الدمشقيُّ الشافعيُّ. صاحبُ «النُكت على التنبيه» في مجلداتٍ، و«شرح غاية الاختصار» و«التلويح على الجامع الصحيح» و«زهر الروض» للسُّهَيلي وغير ذلك. قال ابن قاضي شُهْبة: إنه كان لا يعرفُ سوى الفقه وطرفٍ من الحديث، وينظم كثيراً ولا يعرف العروضَ، وعندهُ صبرٌ واحتمالٌ وكثرة تَلَوُّنٍ. وَدرَّسَ بأمَاكن.

---

(١) إنباء الغمر ١٦١/٨، والضوء اللامع ٢٨٠/٧.

والبِرْمَاوي: نسبة إلى بِرْما بالقرب من طنطا من الغربية بمصر.

(٢) إنباء الغمر ١٦٠/٨، والضوء اللامع ١١١/٧، وشذرات الذهب ١٩٦/٧.

١١٤٤ـ والفقيه الشهاب أحمد[١] بن حَسن الطَّنَاني ثم القاهري الحنفي مؤدبُ الأبنـاء؛ بل له النَّظَرُ في مُؤدِّبي الأبناء كُلِّهم ليمنعَ غيرَ الأهلِ ويُقِرَّ الأهلَ بصَولةٍ وحُرْمةٍ وديانةٍ. وممن انتفع به مِن الأكابر الشرفُ المُناوي، وكان معَ ذلك عَاقد الأنكحة.

١١٤٥ـ وفي صفر عن ستين تحتَ الهَدْم الشمسُ محمد[٢] بن حسين التَّروجِيّ المالكيُّ. ممن تعانى النَّظْمَ، وأكثر من الشِعر الحسن.

١١٤٦ـ وفي شعبان، وقد جاز الثمانين، الشمس محمد[٣] بن أحمد بن علي الرَّملي القاهريُّ الحنبليُّ، ويُعرف بالشامي. ممن حدث وأفَاد. وكان يحفظ ماجـريَّات ظريفـة، قال شيخنـا: ولم يكنْ ماهـراً في العلمِ، ولا مُتَصَوِّناً، ولا مُتَثَبِّتاً في الحكم.

١١٤٧ـ وفي ربيع الأول، الشيخ المُعْتَقَدُ سعيد[٤] بن عبدالله المغربي المجاور بالأزهر، وكان عنده من النَّقْدَيْن والفُلوس مالٌ جَمٌّ فلا يَجْسُرُ أحدٌ على أخْذ شيءٍ منه، سيّما وقد شاع أن مَن اختلسَ منه شيئاً أُصيب في بدنه.

---

(١) الضوء اللامع ١/٢٨٠.
والطَّنَاني بفتح الطاء المهملة والنون بعدها ألف ونون أخرى نسبة إلى طَنَان من القليوبية شمال القاهرة.

(٢) إنباء الغمر ٨/١٦١.
و التَّروجي: بتشديد الراء المضمومة نسبة إلى تَرُوجَة من البحيرة بمصر (مباهج الفكر/١٣١).

(٣) إنباء الغمر ٨/١٥٩، والضوء اللامع ٧/١٤.

(٤) إنباء الغمر ٨/١٥٧، والضوء اللامع ٣/٢٥٥.

١١٤٨ـ وأوحدُ الكُتّاب شرف[١] ابن أمير السَّرائي ثم المارديني.

١١٤٩ـ وفي جمادى الآخرة، التاج عبداللطيف[٢] بن علم الدين شَاكر ابن ماجد بن عبدالوهاب بن يعقوب بن الجيعان مستوفي الخاص، وأخو الزين عبدالغني وَالد الجماعة. وكان متمولاً عارفاً بأُمورِ الديوان وبالمتجر، كثير السكون. عمَّرَ داراً هائلةً بقُرب الجامع مصروفها أكثر من عشرةِ آلاف دينار.

١١٥٠ـ وفي المحرم، قتلاً، أمير آل فضل عذرا[٣] بن علي بن نُعير. واستقر بعدَه أخوه مُدْلج.

١١٥١ـ وفي ربيع الأول، عن خمسٍ وعشرين سنةً تقريباً، جَانِبَك[٤] الأشرفي الدوادار. صاحب المدرسة خارج باب زُوَيْلة التي أُكمِلتْ بعد موته، وفيها تصوف وطلبة، وكان ارتقى لمكانٍ، وهو المشار إليه بقول شيخنا:

الدُّوَيْدارُ قال لي أنَا أَقْضِي مَآربَك
قُمْ زِنِ المالَ قلتُ: لا حَفِظَ اللهُ جَانِبَك

١١٥٢ـ وفي جمادى الآخرة، يَشْبَك[٥] الظاهري برقُوق السَّاقي الأعرج

---

(١) إنباء الغمر ٨/١٥٧، والضوء اللامع ٣/٢٩٨.

(٢) إنباء الغمر ٨/١٥٨، وفيه عبدالغني خطأ، وهو على الصواب في الضوء اللامع ٤/٣٢٦، وبدائع الزهور ٢/١١٩.

(٣) الضوء اللامع ٥/١٤٦.

(٤) إنباء الغمر ٨/١٥٣، والضوء اللامع ٣/٥٤، وبدائع الزهور ٢/١١٨.

(٥) إنباء الغمر ٨/١٦٦، والضوء اللامع ١٠/٢٧٦.

الأتابكُ، ودُفن بتربته بالقُرب من جامع طَشْتَمُر حمص أخضر. وخلف شيئاً كثيراً. وكان من خيار الأُمراء، مُحِبّاً في الحقِّ وفي أهل الخير. كثيرَ الديانةِ والعبادةِ، كارهاً لكثير مما يُخالِفُ مقتضى الشرع. واستقر بعده في الأتابكية جُرَاقُطْلِي نقلاً من نيابة حلب.

سنة اثنتين وثلاثين وثماني مئة

استهلت والأتابك جرَاقُطْلِي.

وفي شعبان، ثارت فتنةٌ بين مماليكه ومماليك السلطان فأرادوا الهجم عليه فأُغلقت الأبواب فتهيؤوا لإحراقها، فبادر وبرز إليهم راكباً فنكصُوا عنه، ثم أمسك من مماليكه ثلاثة فَضُربوا بحضرة السُّلطانِ فغضب الأتابكُ لذلك، ولكن به سكنت الفتنةُ.

وفيها أغار قَرَايلُوك على الرُّهَا فنَازَلها وأخَذ قلعة خَرْتَ بِرْت[1] وسلَّمَها لولده، فجرَّدَ له السلطانُ عدّةً من الأمراء والمماليك؛ بل وأرسل إلى المماليك الشامية بالخروج فإلى أنْ وصَلُوا تصالح نائبها مع قرايلك وسَلَّمَها له فحاصرت العَساكرُ الرُّها وبها هابيل بن قَرَا يَلُك إلى أن استنقذوها منه وأسروهُ ونهبوها، وأفحشوا جداً، بحيث قيل إنهم فعلوا فيها أشدَّ مما فعله التتارُ بدمشق من التحريق والتخريب والفساد بالنساء والصبيان وقَتْلِ الأَنْفُسِ بالسيف، وأرسلوا بالإبن إلى القاهرة، فَحُبِسَ بقلعتها حتى مَات، وكان مجيءُ الخبر بالنصر في تاسع ذي القعدة يومَ وفَاء النيل.

١١٥٣ـ ومات في ربيع الأول، عن نحو الثمانين، العلامةُ الشمسُ

---

(١) موضع بديار بكر قريب من مَلَطْية (تركيا الآن) (معجم البلدان ٢/٣٥٥).

محمد[1] بن إبراهيم بن عبدالله الشَّطَنُوفيُّ ثم القاهريُّ. المُتَصَدِّي لنفعِ الطلبةِ بحيث تَخَرَّجَ به أماثلُ في العربية، وكان ماهراً فيها، وفي الفقه والحديث، وكان مدرس الشيخونية فيه والقراءات. وكَان متصدراً بجامع طولون وغيرها مع تواضعه وشكر سيرته.

١١٥٤ـ وفي ربيع الأول، أيضاً، وقد جاز الستين، العلامةُ ناصر الدين محمد[2] بن عبد الوهاب بن محمد البَارنْبَاري، ثم القاهريُّ، الشافعيُّ، المُتَصَدِّي لنفعِ الطلبةِ في الفقه والنحو والفرائض والحساب وغيرها بالأزهر والمحلة ودمياط وغيرها، وانتفع به الأكابرُ. وَأفتى، وخطب، مع الخير والتقنُّعِ.

١١٥٥ـ وفي شوال، عن أزيدَ من ثمانين، الفقيه العالمُ الشهابُ أبو العباس أحمد[3] بن عبدالرحمن بن عوض الطَّنْتَدائِي ثم القاهري الشافعي شارح «جامع المختصرات» ومُوَضِّحه، ونَاظم «المطالع». وكان متصدِّياً لنفع الطلبةِ في الفقه والفرائض وغيرهما، مع مزيد التواضع والتَّقَنُّعِ وطَرْحِ التكلُّفِ، والمشي على طريق السلف. درسَ بالمَنْكُوتَمُرِيَّة، وأعَاد بقُبَّةِ البَيْبَرسِيّة وأمَّ برباطها، وربما خطبَ بجامع الحاكم.

---

(١) إنباء الغمر ١٨٧/٨، والضوء اللامع ٢٥٦/٦، وشذرات الذهب ١٩٨/٧، وبدائع الزهور ١٢٩/٢.

والشُّطَنُوفي: نسبة إلى شَطَنوف من المنوفية بمصر.

(٢) إنباء الغمر ١٨٩/٨، والضوء اللامع ١٣٨/٨، وشذارات الذهب ١٩٩/٧.

والبَارِنْبَاري: نسبة إلى بَارِنْبَارَة من الدقهلية بالقرب من دمياط (مباهج الفكر/١٢٧).

(٣) الضوء اللامع ٣٣٢/١.

١١٥٦- وفي ذي القعدة، بمكة بعدَ أن أَضَرَّ الضياءُ أحمد[١] بن إبراهيم ابن أحمد بن أبي بكر المرشدي المكي الحنفي. ممن سمعَ وأسمع. وهو أخو العالِمَيْنِ الجمال محمد والجلال عبدالواحد.

١١٥٧- وفي شوال، عن دُونِ الستين، بمكة أيضاً، قاضي المالكية بَها وحافظها، ومُؤرِّخُهَا، وعَالِمُهَا، وصَاحب التصانيف السائرة، التقي أبو الطيب محمد[٢] بن أحمد بن علي الفاسيُّ ثم المكيُّ بعدَ أن أضرَّ، وكَان معَ علومهِ لطيفَ الذاتِ، حَسَنَ الأخلاقِ والعشْرةِ، يجلبُ القلوبَ بحُسْنِ عِبَارته، ولطيفِ إشارته، عارفاً بالأمورِ الدّينيةِ والدُّنيوية. له غَوْر ودهاءٌ وتجربةٌ، ولَم يخلف بها في مجموعهِ مثلهُ.

١١٥٨- وفي رجب، عن نحو السبعين، الشهابُ أبو العباس أحمد[٣] بن عمر بن أحمد بن عيسى الأنصاريُّ الشافعيُّ الشاذليُّ، الواعظُ المنسوبُ إليه الزاويةُ المجاورة لجامعِ الصالح ظاهر باب زُوَيْلة، ويُعرفُ بالشاب التائب، وكان فصيحاً، ذكياً، حافظاً لشيءٍ كثيرٍ. ممن تزايَد روَاجهُ بين العَوام وغيرهم.

١١٥٩- وفي جمادى الثاني، عن نحو الخمسين، البدر محمد[٤] بن البدر محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالخالق الأنصاري الدمشقي ثم

---

(١) إنباء الغمر ٨/١٨٠، والضوء اللامع ١/١٩١، وشذرات الذهب ٧/١٩٨.

(٢) إنباء الغمر ٨/١٨٧، والضوء اللامع ٦/٢٥٦، وشذارت الذهب ٧/١٩٩.

(٣) إنباء الغمر ٨/١٨١، والضوء اللامع ٢/٥.

(٤) الضوء اللامع ٩/٣٩، وإنباء الغمر ٨/١٩٠.

القاهريُّ الشافعيُّ، كاتبُ السرِّ، ويُعرف كسَلفهِ بابن مُزْهر والد رئيسِ وقتنا الزين أبي بكر بورك في حيَاته.

١١٦٠- وفي ذي الحجة، قتلاً، في حربٍ أميرُ المدينة عجلان[١] بن نُعيَر بن منصور بن جماز العلوي الحسيني.

١١٦١- وفي ليلة سلخ جمادى الثاني، وقد جاز الخمسين، نور الدين علي[٢] بن محمد بن ثامر القُرشي الأُمويُّ السَّفْطيُّ، نسبة لسَفْط الحِنَّا من الشرقية القاهري، ناظر البيمارستان والكسوة ووكيل بيتِ المال؛ بل تَرشَّحَ لكتابةِ السر، وكَان جيّداً مشكورَ السيرة. ممن حفظ في صغره القرآن و«المنهاج» وعرضَهُ عُرْياً فيما قاله العيني عن العلم. واستقر بعده في الوكالة الشَّمسُ الحلاوي.

(١) إنباء الغمر ١٨٢/٨، والضوء اللامع ١٤٥/٥.

(٢) إنباء الغمر ١٨٦/٨، والضوء اللامع ٥٨/٦.

سنة ثلاث وثلاثين وثماني مئة

في أوائلها اشتهر أمر الطاعون بالوجه البحري، ثم دخل مصر، وبدأ بطرف القاهرة من ناحية الساحل إلى أن كان دخولهُ لها في أواخر ربيع الآخر، واشتد الخطبُ من نصف جمادى الأولى إلى نصف الذي يليه، ثم تناقص إلى أن كان في أول شعبان قليلاّجداً، ثم ارتفعَ أصلاً، وكان أمراً مهُولاً، لم يقع بالديار المصرية بعد الطاعون العام الذي كان في سنة تسع وأربعين وسبع مئة نظيره، وخالف الطَّوَاعينَ الماضِية في وقوعه في الشتاء وارتفاعه في الربيع، وتلك كانت تقع في فصل الربيع بعد انقضاء الشتاء وترتفع في أول الصيفِ وفي كون غالب مَنْ يموتُ به لا يغيبُ له عقل بحيثُ يتحسَّرُ على نفسه، وفي إخبار كثير منهم بمشاهدة خيراتٍ تَتْرَى، بل ويرى لهم منامَات تشتمل على أنواع من البُشرى. وعَزَّ وجودُ المُجَهِّزِينَ للأمواتِ كالغُسَّال والحَمَّالين والحَفَّارين. وفي أثنائه نُودي في الناس بصيامِ ثلاثةِ أيام وبالتوبة وبالخُروج إلى الصحراء في رابع جُمادى الأولى، وخرج الشريف كاتب السر وقاضي الشافعية ابن البُلْقِيني وخَلْقٌ، فَضَجُّوا وعَجُّوا بالدُّعاءِ مع البكاء وإظهار الخشوع والإنكسار، بَلْ جمع الشريفُ في نصف الذي يليه بجامع الأزهر بعد صلاةِ الجمعةِ امتثالاً لبعض العجم أربعين شريفاً كلٌّ منهم اسمهُ محمد فقرؤوا ما تيسر، ثم دَعَوا وضَجُّوا، ثم صعدوا إلى السطح فأذَّنوا العصر جميعاً ثم انفَضُّوا، والتفتَ السُلطانُ فَمَنْ دونه لفعلِ الخيرِ والحَضِّ عليه.

وكذا كانَ الطاعونُ فيها بدمشقَ وحمص معَ الغلاء الشديد بدمشق وحَلب.

وفي شوال كان الحربُ بين قرقماس بن حسين بن نعير وابن عمه مدلج[1] بن علي بن نعير، بحيث قتل ثانيهما وهو ابن عِشرينَ سنة في الذي يليه. واستقر السلطانُ في إمرةِ العربِ من آل فضل عوضه بعمه سليمان بن عذْرا وكتبَ معه للأمراء المجردين بالتوجه مع نائب حلب للقبض على قرقماس فقتل منهم طائفة وعَادوا إلى حلب في أثنائه، وقد نهب من أثقالهم وخيولهم وسلاحهم شيءٌ كثيرٌ جداً.

١١٦٢- ومات في ربيع الأول، عن أزيدَ من ثمانين، بشيراز الحافظُ شيخ القراء الشمسُ أبو الخير محمد[2] بن محمد بن محمد بن علي بن يوسُف بن الجزري الشافعي، صاحب التصانيف الفائقة في القراءات «كالنشر» و«الطَّيِّبة» نَظْماً ونثراً، ومن أخذ عنه الأكابرُ وأثنى عليه الأئمةُ واتَّفقوا على تَقَدُّمِه في القراءات.

١١٦٣- وفي رجب، مطعوناً، عن نحو الثمانين، الزين أبو بكر[3] بن عمر بن عرفات القِمَني ثم القاهري الشافعي. ممن سمعَ وأسمَع. ودَرَّسَ

---

(١) إنباء الغمر ٨/٢٢١، والضوء اللامع ١٠/١٥٠.

(٢) الضوء اللامع ٩/٢٥٥، وشذرات الذهب ٧/٢٠٤، وبدائع الزهور ٢/١٣٥.
والجَزَري نسبة لجزيرة ابن عمر بقرب الموصل.

(٣) إنباء الغمر ٨/٢٠٩، والضوء اللامع ١١/٦٣، وشذرات الذهب ٧/٢٠٦، وبدائع الزهور ٢/١٣١.

بالصَّلاحية المقدسية وبغيرها من وظائف الديار المصرية. وحضر عنده الأكابرُ معَ نقصِ باعهِ، وتعرُّضهِ لمن لعله أوْلى منه، ولذا قالَ شيخنا: إنه كان عريض الدعوى كثير المجازفة. خَرَّجَ له ابن الشرائحي مَشْيَخَةً.

١١٦٤ـ وفي جمادى الآخرة، بالطاعُون أيضاً وقد جاز السبعين، الإمامُ التقي يحيى[١] ابن الأستاذ الشمس محمد بن يوسف بن علي الكرماني ثم البغدادي الشافعي. نزيل القاهرة، وشارح البخاري وابن شارحه، وشَارح مُسلم، وغير ذلك في عُلومٍ شتى منها الطِّبُّ. دَرَّسَ وأفتى، ووليَ نَظَرَ البيمارستان. أثنى عليه الأئمة كشيخنا. ومما كتبه على بعض أجزاء تصانيفه:

نَظَرْتُ لِمَا سَطَّرْتُهُ مِنْ فَوَائِدِ ... لهَا الفَضْلُ إذ راقَتْ مَحَاسِنُهَا يُعزى
وَقد لَذَّ ما سَطَّرْتُ مِنْهَا بِخَاطِري ... ولَم يكْفِ طَرْفِي مِنهُ جُزْءٌ ولا أجْزَا

وهو والدُ صاحبنا الفاضل الجمال يوسف الكرماني. كان الله له.

١١٦٥ـ وفي رجب، بالطَّاعُون، الجلال ثم البدر محمد[٢] بن البدر محمد بن البدر محمد الأنصاري الدمشقي ثم القاهري الشافعي. كاتب السِّرِّ، وابن كاتبهِ، ويُعرفُ كسلفهِ بابن مزهر، ولم يُكمل العشرينَ. وقد مضى أبوهُ في التي قبلها.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٢٢٥، والضوء اللامع ١٠/٢٥٩.

(٢) إنباء الغمر ٨/٢٢٠، والضوء اللامع ٩/١٩٧.

١١٦٦ـ وفي جمادى الآخرة، العلامةُ نظام الدين يحيى[١] ابن الأستاذ سيف الـدين سيف بن محمـد بن عيسى السِّيراميُّ القاهريُّ الحنفي شيخُ البرقوقية وابن شيخها. ممن دَرسَ وَأفتى، وصنَّف، وبحث وناظر. وأخذَ عنه الأكابرُ، مع مزيدِ التواضعِ والصيانةِ والعقل، وكثرة الإنصاف، قال شيخنا: ولَم يكن في أبناء جنسه مثلهُ.

١١٦٧ـ والعلامة المحدث الأوحَدُ نسيم الدين عبد الغني[٢] ابن الإمام جلال الدين عبد الواحد بن إبراهيم المُرْشِدي المكي الحنفي. ممن حفظ وذاكر، وبَرَّز في الفضائلَ، ولكنه لم يُمَتَّعْ.

١١٦٨ـ وفي رجب، قبل الستين، الصدرُ أحمد[٣] ابن الجمال محمود ابن محمـد بن عبدالله القيسريُّ القاهريُّ الحنفيُّ، ويعرفُ بابن العجمي. ممن تقدَّم في الفضائلِ، وَوَليَ الحسبةَ، ونظر الجيشِ، بدمشق وبالقاهرة، والجوالي وغيرهما، كمشيخة الشيخونية، وامْتُحِنَ غير مرةٍ. وبالغ العيني في الغَضِّ منه.

١١٦٩ـ وفي صفر، التاج محمد[٤] ابن العماد إسماعيل البَطَرْني المغربي ثم الدمشقي قاضي المَالكية بطرابلس. وكان عفيفاً في مباشرته يستحضِرُ طُرَفاً مِن الفِقْه.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٢٢٤، والضوء اللامع ١٠/٢٦٦، وشذرات الذهب ٧/٢٠٧، وبدائع الزهور ٢/١٣١.

(٢) إنباء الغمر ٨/٢١٥، والضوء اللامع ٤/٢٥١، وشذرات الذهب ٧/٢٠٣.

(٣) إنباء الغمر ٨/٢٠٨، والضوء اللامع ٢/٢٢٣، وشذرات الذهب ٧/٢٠٢.

(٤) إنباء الغمر ٨/٢١٨، والضوء اللامع ٧/١٤٤.

١١٧٠- وبطرابلس في ربيع الأول، عن بضعٍ وثمانين، قاضي الحنابلة بدمشق شهاب الدين أحمد[١] بن علي بن عبدالله بن علي بن حاتم البعليُّ الأصل الطرابلسيُّ، ويُعرف بابن الحبَّال. ممن وُصِفَ بكثرة العبادةِ وملازمَةِ الجماعةِ، والإنصاف لأهل العلم، مع قلة البضاعة في الفقه، وكَثرة فساد الأحكام بسبب ضعف بصَره وثِقل سمعِهِ وارتعاشه.

١١٧١- وفي رجب، الجلال نصر الله[٢] بن عبدالرحمن بن أحمد الرُّويَاني العجميُّ. صاحبُ الزاويةِ بخانِ الخليلي، وأحد الصُّوفيَّةِ. ممن أقرأ «الفصُوص».

١١٧٢- وبإسكندرية، شهيداً، في جمادى الآخرة أميرُ المؤمنين المستعينُ بالله أبو الفضل العباس[٣] ابن المتوكل على الله أبي عبدالله محمد ابن المعتضد أبي بكر بن سليمان العباسي. مِمَّنْ وليَ الخلافةَ بعهد من أبيه، ثم أُضيف إليه اسمُ السلطنة، ثم خلعه المؤيدُ من السلطنة، ثم من الخِلافةِ، وأرسل به إلى اسكندرية، ثم أخرج بعده من السجن وعُرِضَ عليه المجيءُ فامتنع لاستطابته إسكندريةَ وتَمَوُّلِهِ فيها.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٢٠٧، والضوء اللامع ٢/٢٦، وشذرات الذهب ٧/٢٠٢.

(٢) إنباء الغمر ٨/٢٢٢، والضوء اللامع ١٠/١٩٨، وشذرات الذهب ٧/٢٠٦. وتحرف لقبه في المخطوط إلى «الجمال»، وما أثبتناه يعضده ما في الإنباء والضوء وغيرهما.
والرُّويَاني بضم أوله وسكون ثانيه وياء مثناة من تحت وآخره نون: مدينة كبيرة من جبال طَبَرِسْتَان وكورة واسعة وهي أكبر مدينة في الجبال هناك (معجم البلدان ٣/١٠٤).

(٣) إنباء الغمر ٨/٢١٣، والضوء اللامع ٤/١٩، وفيه: وقد امتدحه شيخنا لما عملوه سلطاناً بقصيدة سينية في ديوانه. شذرات الذهب ٧/٢٠٣.

١١٧٣- وفي جمادى الآخرة، أيضاً، بقلعة الجبلِ، الصالح محمد[١] ابن الظاهر ططر مفصولاً عن المملكة.

١١٧٤- وفيه بالقلعة، أيضاً، أميرُ مكة الشريف علي[٢] بن عنان بن مغامس بن رُمَيثة الحسني المكي مفصولاً.

١١٧٥- وفي ربيع الأول، كريمُ الدين عبدُ الكريم[٣] بن سعدِ الدين بَركة المصري، ويُعرفُ بابن كاتب جَكَم ناظر الخاص. مِمَّنْ قال فيه العيني: لا بأسَ به كثير الصدقةِ حسن التلقِّي. وهو والد عزيز مصر الجمال يُوسف ناظر الخاص.

١١٧٦- وفي ربيع الأول، ببيت المقدس، منفياً أزبك[٤] الدوادار بعد ضعفٍ طويل، وتَقَدَّمَ موتَ جميعِ أولاده وخَدَمِهِ بحيث كان هو خَاتمتهم.

١١٧٧- وفي جمادى الآخرة أيضاً، بَيْبُغا[٥] المظفري الظاهري. ممن عمَل الأتابكية، وكان قويَّ النفس، بحيث سُجن غير مرة ونُكِبَ.

---

(١) إنباء الغمر ٢١٨/٨، والضوء اللامع ٢٧٤/٧، وشذرات الذهب ٢٠٤/٧، وبدائع الزهور ١٣٠/٢.

(٢) إنباء الغمر ٢١٦/٨، والضوء اللامع ٢٧٢/٥، وبدائع الزهور ١٢٩/٢.

(٣) إنباء الغمر ٢١٥/٨، والضوء اللامع ٣٠٨/٤، وبدائع الزهور ١٢٧/٢.

(٤) إنباء الغمر ٢٠٨/٨، والضوء اللامع ٢٧٣/٢، وبدائع الزهور ١٢٧/٢.

(٥) إنباء الغمر ٢١١/٨، والضوء اللامع ٢٢/٣، وبدائع الزهور ١٢٩/٢.

١١٧٨- وفي جمادى الآخرة أيضاً، بُردبَك[١] السَّيفي أحد مقدمي مصر ووالد فرج كهلاً.

١١٧٩- وفي رجب، يَشْبَك[٢] أخو السلطان. وكَان أسنَّ منه وهو ساجد، ودفن بحوشِ أخيه. أثنى عليه العيني وشيخنا وقَال: إنه كان شديدَ العُجْمة.

١١٨٠- وفي رجب أيضاً، فخر الدين ياقوت[٣] الأَرْغُون شَاوِي الحَبَشي مُقَدَّمُ المماليكِ، ودُفنَ بتربته التي أنشأها بالصحراء ورَتَّبَ فيها شيخاً وطلبةً وقراءً، وكان لا بأسَ به واستقر عِوضه نائبةُ خَشْقَدم الرومي.

---

(١) إنباء الغمر ٢١١/٨، والضوء اللامع ٦/٣، وبدائع الزهور ١٢٩/٢.

(٢) إنباء الغمر ٢٢٥/٨، والضوء اللامع ٢٩٢/١٠، وبدائع الزهور ١٣١/٢.

(٣) إنباء الغمر ٢٢٣/٨، والضوء اللامع ٢١٣/١٠، وبدائع الزهور ١٣٣/٢.

سنة أربع وثلاثين وثماني مئة

في مُحَرَّمِهَا حصل للحاج في رجوعه بمنزلةِ الوَجْهِ عَطَشٌ ماتَ منه من الركب الأوّل فيما قيل ثلاثة آلاف نَفْسٍ ذهبَ لهم من الأموال مالا يُحصى، وماتَ من الجِمَالِ والدوابِّ شيءٌ كثيرٌ جداً، ولهذا جَهَّزَ السلطانُ في ربيع الآخر العُمَّالَ لإصلاحِ الآبار وأمَاكنِ المياهِ التي في الطريق، بل حفر بعيون القَصب[1] بئر عظيمة عَظُمَ النفعُ بها.

وفي ثاني عشر ذي القعدة وهو تاسع عشري أبيب[2] وفى النيل ستة عشرَ ذراعاً مع زيادةِ نصف ذراع على ذلك وهو غريبٌ، وإنْ وقع في سنة خمسٍ وعشرين أنه وفى في ثامن عشري أبيب وكسر من الغدِ، بَلْ وقع في سنة خمس وأربعين كما سيأتي الوفاء في سابع عشري أبيب، فلم تكن الزيادةُ على الستة عشر سوى أصبعين فقط، وأفسدَ تعجيلُ الزيادة من الزُّروعِ التي بالجزائر كالبطيخ والسِّمْسم شيئاً كثيراً وحَصَلَ لأربابها جوائحُ.

١١٨١ـ ومات في ربيع الآخر، عن أربع وثمانين، العلامةُ المجد إسماعيل[3] بن أبي الحسن بن علي البرماوي ثم القاهري الشافعي. ممن

---

(١) عيون القصب: هي منزلة على البحر الأحمر في طريق الحج بين العقبة والمويلح.

(٢) أبيب: من الشهور القبطية.

(٣) إنباء الغمر ٢٣٩/٨، والضوء اللامع ٢٩٥/٥، وشذرات الذهب ٢٠٨/٧، وبدائع الزهور ١٣٧/٢.

تَقَـدَّمَ في الفقه، وشارك في الفنون، وأخذ عنه القدماءُ فَمَنْ دُونَهم، وأقرأ «جـامـع المختصـرات» تقسيماً قديماً، وخطب بالجامع العَمْرَوِي، ودَرَّسَ ببعض المدارس وَكان خاملاً زاهداً. ممن تُكُلِّمَ فيه مِمَّا لم يَثْبُتْ عندي. وله مُسـوَّداتٌ ومجـاميعُ مشتملة على مهمـاتٍ لم ينتفـع بها، منها فيما بلغني «مختصر المهمات».

١١٨٢ـ وفي شوال بحماة قاضي الشافعية بها وعَالمها النور محمود[1] بن أحمد بن محمد الفَيُّومي الأصل الحمويُّ، ويُعرف بابن خطيب الدّهشة، شارح «المنهاج» اختصر فيه «القـوت» و«الكـافية» لابن مالـك، ومختصر «المـطالـع». ممن تصدَّى للإقراء والإفتاء، وانفرد بمشيخةِ بلدِهِ بعد موتِ رفيقه الجمال ابن خطيب المنصورية، وحسنت مباشرتُه للقضاء، وكان كثيرَ الاستحضار، زاهداً متقشفاً، مُفرطَ التواضع، مُشاركاً في الأدب وغيره، حَسن الخط، ومن نظمه:

نَظْمُ حَبِيـبي خبـر   لأنـه قد رَفَـعَـهْ
ينـصـبُ قلبي غرضـاً   إذْ صار مفـعـولاً مَعَـهْ

وكان أبوه أيضاً عالماً مُصَنِّفاً.

١١٨٣ـ وفي صفر، عن ستين سنة، بحمص، شيخها ومفتيها ومُدَرسها وواعظها، البدر محمد[2] بن إبراهيم ابن أيُوب ابن العُصَيَّاتي، وكان ماهراً في

---

(١) إنباء الغمر ٨/٢٤٩، والضوء اللامع ١٠/١٢٩، وشذرات الذهب ٧/٢١٠.

(٢) إنباء الغمر ٨/٢٤٨، والضوء اللامع ٦/٢٥٠، وشذرات الذهب ٧/٢٠٩، وبدائع الزهور ٢/١٣٧.

العلوم العقلية وغيرها، يرجع إلى دين، مع حِدَّةٍ ونقصِ عقل.

١١٨٤ـ وفي شوال، المجد إسماعيل[1] الرُّوميُّ الشافعيُّ نزيلُ البَيْبَرْسِيَّة وأحد صُوفِيَّتِها ويعرف بِكَرْدَنْكَش لكونه أعوجَ الرقبةِ، وكان عارفاً بالقراءات. ممن يقرىءُ العربيةَ والتصوفَ والحكمة والطب، وامْتُحِنَ بمقالةِ ابن عربي، ونُهِيَ عن إقرائها غير مرةٍ، ولَم يكن محمودَ السيرة ولا العلاج. وممن أخذ عنه الشرفُ ابن الخشاب.

١١٨٥ـ وفي شوال أيضاً، وقد قارب السبعين، السراج عمر[2] بن منصور البهادري الحنفي. ممن تَمَيَّزَ في الفقه والعربية والمعاني والطب وغيرها. ودَرَّسَ. وناب في الحكم. وأُشِيرَ إليه في فُضَلاءِ الحنفية، وفي الطب، إلّا أنه لم يكن محمودَ العلاج أيضاً.

١١٨٦ـ وفي رجب، عن أزيدَ من ثمانين، عالمُ الروم الشمس محمد[3] ابن حمزة بن محمد الحنفي ابن الفَنَري. ممن تقدم في القراءات والعربية والمعاني وغيرها. وكَثُرَتْ مشاركتهُ في الفنونِ. وأقرأ «العَضُدَ» بخصوصهِ نحو عشرين مرّة، وجمعَ بين «المنار» و«البزدوي» وغيرهما من أُصُولِ الفقهِ في مصنفٍ، واشتهر ذِكْرُهُ، وشاع فَضْلُه، وكثرت في الآفاقِ تلامذتهُ، مع حُسْنِ السَّمْتِ والإفضالِ ومَزيدِ الثروة، ولَكنَّهُ عِيْبَ بِنِحْلَةِ ابن عربي وتقرير «فصوصه»، وحين دخوله الديارَ المصرية لم يتظاهرْ بذلك.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٢٣٩، والضوء اللامع ٢/٣١٠.

(٢) إنباء الغمر ٨/٢٤٢، والضوء اللامع ٦/١٣٩، وشذرات الذهب ٧/٢٠٨.

(٣) إنباء الغمر ٨/٢٤٣، وشذرات الذهب ٧/٢٠٩.

١١٨٧- وشيخ الحنابلة، الشرف عبدالله[١] ابن القاضي شمسُ الدين محمد بن مفلح المقدسيُّ ثم الصالحيُّ، عن بِضْعٍ وثمانينَ. ممن دَرَّسَ وأفتى وناظر، وكان في استحضارِ فروع الفقه عَجَباً، مع استحضارِ كثيرٍ من العلوم، وربما نُسبَ إلى المجازفة في نقله، ومُؤاخذةٍ في دينه، وعُيِّنَ لقضاء دمشق غير مرة، فلم يتفق.

١١٨٨- وفي شوال، التقي محمد[٢] ابن النور علي بن أحمد ابن الأمين المصري عن أربعٍ وسبعين. وكان ممن تَفَقَّه قليلاً، وتَكَسَّبَ بالشهادةِ طويلاً، مع حفظِ الكثير من الآداب والنوادر، واشتهارٍ بمعرفة المُلَحِ، والزوائد المصرية، وثَلْبِ الأعراضِ، سيما الأكابر، مع عدم تَصَوُّنٍ، وقد بلغنا الكثير من نوادره، ومنها: أن بعض أصحابه شكا له إملاقاً حين وَضْعِ زوجته فقال له: اكتب قصةً للقاضي الشافعي - يعني ابن الميلق - لأتوجه معك إليه، فقال له: قد فعلتُ، وكتب لي بِقَدْرٍ حقيرٍ جداً، فبادر وتوجَّهَ به إلى بَطْرَكِ النصارى وأَعْلَمَهُ بذلك ثم انصرف، فما وصل إلا وقد سبقه قاصدهُ بشيءٍ كثير من الدقيق والعَسل والسكر والشمع والزيت ونحو ذلك سوى عشرةِ دنانيرَ فدفعها لأبِ المولود.

١١٨٩- وفي جمادى الآخرة، بالقاهرة نائب إسكندرية، الشهاب أحمد[٣] الدوادار ويُعرف بالأقطع. وكان أبوه طُرَقِيّاً بحيث إن وَلده رُبَّما أنكره

---

(١) إنباء الغمر ٨/ ٢٤٠، والضوء اللامع ٥/ ٦٦، وشذرات الذهب ٧/ ٢٠٨، وبدائع الزهور ٢/ ١٣٩.

(٢) إنباء الغمر ٨/ ٢٤٥، والضوء اللامع ٨/ ١٥٨.

(٣) إنباء الغمر ٨/ ٢٣٨، وفيه أحمد الدوادار نائب الاسكندرية المعروف بابن الأبتع! كذا، وبدائع الزهور ٢/ ١٣٨.

بعد خدمته الأتراك. واستقر بعده في النيابةِ جَانِبَك الناصري.

١١٩٠- وفي ذي القعدة، شاهين[1] الرومي المزي، مولى التقي أبي بكر المزي. كان على طريقة مولاه في التجارة ومحبة أهل الخير. ذا مآثر ودورٍ معروفة به.

١١٩١- وفي ذي الحجة، التاج عبدالرزاق[2] بن سعد الدين إبراهيم بن الهيصم. باشر الاستادارية ثم الوزارةَ، ونُكِبَ مراراً.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٢٣٩، والضوء اللامع ٣/٢٩٥.

(٢) إنباء الغمر ٨/٢٤٢، والوء اللامع ٤/١٩١، وبدائع الزهور ٢/١٤٠.

سنة خمس وثلاثين وثماني مئة

في أواخر رجبها قَدِمَ نائبُ الشام سُودون بن عبدالرحمن الظاهري، فاستقرّ أتابكاً عِوضاً عن جراقُطْلِي المستقر في النيابة عوضه.

وفي مستهل ذي القعدة استعرض السلطانُ النُّوابَ ورَسَمَ بتخفيفهم، وأنْ لا يستنيب أحد من غير مذهبه بالقاهرة، وأما الضواحي فيستنيب فيها الشافعي مَنْ شاء.

وفي يوم الجمعة خامس عشري ذي الحجة وصل مُبَشِّر الحاج، فمسافة مسيرهِ أربعة عشر يوماً وهي أسرعُ ما سُمِعَ في ذلك. وفيها أُجريت العيونُ حتى دخلتْ مكة، وامتلأتْ برك باب المعلاة، ومرَّتْ على سوقِ الليل إلى الصفا، فعَمَّ النفعُ بها. وكان القائمُ على ذلك الخواجا الشهير السراج عمر ابن الشمس محمد ابن المُزَلِّق الدمشقي، وصرف عليه من ماله شيئاً كثيراً.

واشتهر خَراب الشرق من بغداد إلى تبريز، وكثرة الغلاء، حتى بيع الرطلُ من اللحم بنصف دينار، وأكلوا الكلابَ والميتات، ثم فشا الوباءُ في العراقِ والجزيرة وديار بكر.

١١٩٢ـ ومات في سلخ شوال، وقد جاز السبعين، الشهابُ أحمد[1] بن

(١) إنباء الغمر ٨/٢٦١، والضوء اللامع ١/٢٤٤، وشذرات الذهب ٧/٢١١، وبدائع الزهور ٢/١٤٢.

إسماعيل الأَبْشِيطي الشافعي. ممن تَفَقَّهَ قليلاً، ولَهَجَ بالسيرةِ النبوية، بحيث جمع فيها كتاباً حافلاً كتب منه نحو ثلاثين سفراً.

١١٩٣ـ وفي جمادى الآخرة، بدمشق الشهاب أحمد[١] ابن التقي عبدالرحمن ابن الجمال عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري القاهريُّ الشافعيُّ. ممن تقدمَ في الفنونِ سِيَّما العربية بحيث فاقَ فيها وأخذ عنه الأئمةُ، وكان غايةً في الذكاء زائدَ الحِدَّةِ، عالية في الشطرنج، مع حُسْنِ الشكالة، ومزيدِ الكرم والتقنع، وأظنه صاحبُ «حاشيةِ التوضيح» التي جَرَّدَها البَلاَطُنُسِي، وانتفع بها الشمسُ محمد بن عبدالماجد الماضي في سنة اثنتين وعشرين.

١١٩٤ـ وفي جمادى الآخرة أيضاً، عن نحو الأربعين، بالقاهرة غريباً، الحافظ تاج الدين محمد[٢] ابن ناصر الدين محمد بن محمد بن محمد بن مُسَلَّم الكركيُّ الأصل المقدسيُّ الشافِعي سبطُ العمادِ الكركيِّ، ويُعرف بابن الغرابيلي. ممن مهرَ في الفنونِ سيما هذا الشأن، بحيث شَرَعَ في شرحٍ على «الإلمام». قال شيخنا: وكَان من الكَمَلَةِ فَصَاحةً وجرأةً ومعرفة وقياماً مع أصحابه ومروءة وتودداً وشرفَ نفسٍ، بحيث تَقَنَّعَ باليسير، ويُظهر الغِنى ويتمنى الأكابرُ رؤيته والاجتماعَ به لما يَبْلُغُهم من جميلِ أوصافه، فلا يسمح بذلك.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٢٦٣، والضوء اللامع ١/٣٢٩، وشذرات الذهب ٧/٢١٢.

(٢) إنباء الغمر ٨/٢٦٩، والضوء اللامع ٩/٣٠٦، وشذرات الذهب ٧/٢١٥.

١١٩٥- وفي شوال، عن سبعين فأزيدَ، قاضي الحنفية ورئيس المذهب وشيخ الصَّرْغَتْمُشِيَّة الزين عبدالرحمن[1] بن علي بن عبدالرحمن التَّفَهْني القاهري، مصروفاً عن القضاء. قال شيخنا: وكان حَسَنَ الأخلاقِ كثيرَ الاحتمال، شديد السَّطوةِ، إذا غضب لا يُطاق، وإذا رضي لا يكاد يُوجد له نظيرٌ.

١١٩٦- وفي جمادى، عن نحو السبعين، المحدِّثُ المُكْثِرُ النادرةُ في كَثْرةِ المقروءِ والمَرويَاتِ والتحصيلِ مع كونه لم ينجب ولا كاد، الشهابُ أحمد[2] بن عثمان بن محمد بن إبراهيم القاهري الحنفي، ويعرف بابن الكلوتاتي. ممن صاهرَ الزين العراقي على ابنته. وكان ديِّناً خَيِّراً كثيرَ العبادةِ وَضيئاً متقللاً، سمع منه الفضلاءُ. ولم تحصل له في طول عمره وظيفةٌ تناسبه، ولكنه استقر بأخرة قارىء الحديثِ بالقصرِ الأسفلِ من القلعة.

١١٩٧- وفي ذي الحجة، الزين أبو البقاء خالد[3] بن قاسم بن محمد العاجلي ثم الحلبيُّ القاهريُّ الحنبليُّ، وقد زادَ على الثمانين. ممن سمع وأسمَع، وتنزل بالآثار النبوية وحنابلة المؤيدية.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٢٦٦، والضوء اللامع ٤/٩٨، وشذرات الذهب ٧/٢١٤، وبدائع الزهور ٢/١٤٢.

والتَّفَهْني بفتح التاء المثناة والفاء وسكون الهاء آخرها نون نسبة إلى تَفَهْنَه من الوجه البحري بمصر.

(٢) إنباء الغمر ٨/٢٦٣، والضوء اللامع ١/٣٧١، وشذرات الذهب ٧/٢١٢.

(٣) إنباء الغمر ٨/٢٦٥، والضوء اللامع ٣/١٧٢، وشذرات الذهب ٧/٢١٣، وبدائع الزهور ٢/١٤١، ورفع الإصر ٢/٣٣٠.

١١٩٨- وفي رمضان، كاتب السر الشهاب أحمد[١]بن صالح بن أحمد ابن عمر الحلبي نزيل القاهرة، ويُعرفُ بابن السفَّاح، وكان قليلَ الشر والهيبة وكَذا العلم جداً، ولذا ضعف تصرفه مع بعض وَسْوسةٍ. وهُو من بيت مشهور بحلب.

١١٩٩- وفي رمضان أيضاً، وقد جاز السبعين، الصاحبُ علم الدين يحيى[٢] بن عبدالله القبطي، ويُعرفُ بأبي كُمّ ٍ، كان قبلَ الوزارةِ ناظرَ الجيشِ. ممن جاورَ بمكة، وأثني على إسلامه.

١٢٠٠- وفي جمادى الآخرة، قتلاً في محاربة بينه وبين [بني عم][٣] ملكِ الحبشةِ المسلمينَ جمالُ الدين محمد[٤] بن سعد الدين، وكان من خيارِ الملوك دِيناً ومعرفةً وقوةً وعدلاً. ممن أسلم على يد خلائقٌ من الحبشة. ومن سَعْدِهِ هلاكُ الحطي إسحاق بن داود بن سيف أرْعَدْ، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين من أيامه، واستقر بعده في المملكة أخوه الشهاب بدلاي. وأول شيء صنعه اجتهادهُ في قَتْلِ قاتلِ أخيه.

١٢٠١- وأبو عبدالله محمد[٥]ابن صاحب المغرب أبي فارس عبدالعزيز بطرابلس المغرب، في زاويته التي أنشأها بها في حياةِ أبيه، وَكثر الأسفُ من

---

(١) إنباء الغمر ٨/٢٦١، والضوء اللامع ١/٣١٦.

(٢) إنباء الغمر ٨/٢٧١، والضوء اللامع ١٠/٢٣٠، وبدائع الزهور ٢/١٤٢١.

(٣) ما بين الحاصرتين ليس في «ب».

(٤) إنباء الغمر ٨/٢٦٨، وشذرات الذهب ٨/٢١٥.

(٥) إنباء الغمر ٨/٢٦٩.

أبيه وغيرِهِ عليه، وكان ولي عهده. ورَامَ التخلِّي له عن المُلْكِ غير مرة فما وافق.

١٢٠٢ـ وفي صفر، آخِرُ ملوكِ العراق من بني أويس، حسين[1] بن علاء الدولة بن أحمدَ بن أويس، خنقاً، على يد أصبهان شاه بن قرا يوسف.

١٢٠٣ـ وجينوس[2] الفرنجي متملك قُبرس الذي كان أسرهُ عسكرُ السلطان، وجِيءَ به إليه في سنة تسع وعشرين، واستقر ابنهُ جوان مكانه وبَذل الطاعةَ لصاحب مصر، وأنه نائبه، والتزم بمَا كان أبوهُ التزم به، بَلْ أرسل للسلطان قَدْراً كبيراً زائداً على ذلك من النقد والصُوفِ المُلَوَّنِ، وقابل رسوله بالإكرام وَقبل الأرض قائماً أمَامه، وسأل أن يكون عندهم نائبٌ من جهته، فأرسل إليه أميراً ومعه أربعُون مملوكاً.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٢٦٤، والضوء اللامع ٣/١٦٠، وشذرات الذهب ٧/٢١٣.

(٢) إنباء الغمر ٨/٢٦٤، والضوء اللامع ٣/٨٦.

سنة ست وثلاثين وثماني مئة

في رجبها كان بروز السلطان بالعساكر وفيهم الأتابك سُودون بن عبدالرحمن ومعه الخليفةُ والقضاةُ والخَلْقُ من المباشرين وغَيرهم متوجهاً للبلاد الشمالية بسبب دفع قَرايَلُوك[1] عن بلادهِ، بعد أنْ عملَ نائب الغيبة تَغْري بَرْمَش التركماني الذي عمَل أمير آخور في التي تليهَا، فوصل دمشق ضُحى يوم الإثنين منتصف شعبان، ونائبها حامل القُبَّة على رَأسه.

ثم بعدَ أيام سار فدخل حلب صبيحةَ السبت خامس رمَضان، فأقام بها نصف شهر، وحضر إليه أكابرُ أمرَاءِ التركمان وغيرهم، ثم ارتحلَ بعد الإذن للمالكي والحنبلي في الإقامة بحلب ثم للآخرين في الرجوع إليها أيضاً حتى وصل الرُّهَا[2] فوجَدها خاليةً فاستمر إلى آمِد[3] فنازَلَها وهي في غايةِ الحصانة وبها ابن قَرَا يَلُوك في جماعةٍ فشرعَ في حصارها، وبُنيت تجاهها أبنيةٌ لذلك ونَصَبَ عليها المجانيق، ودام زيادة على شهرٍ ظَفرَ في أثنائه بعضُ العسكر

---

(١) تكتب قَرَايَلُك على وجهين إحداهما هذا والآخر بإثبات الواو، ومن هنا اختلفت النسختان في صيغة كتابة هذا الاسم وكلاهما صحيح.

(٢) الـرُّهَـا بضم أولـه والمـد والقصـر: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام (معجم البلدان ٣/١٠٦) وتقع الآن ضمن الأراضي التركية وتسمى أورفَة.

(٣) آمد بلد تقع بالقرب من منابع دجلة (تركيا اليوم) (معجم البلدان ١/٥٦).

بأزيدَ من أربعين نفساً من جهةِ قَرَا يَلُوك فقبضوا عليهم وأحضروهم إلى السلطانِ وفيهم خمسةٌ من أعيانهم فَضُربتْ أعناقهم ونُصبت مقابل الأسوار، ولَم تتم هذه المدَة حتى مَلَّ العسكرُ سيما من كثرةِ الحَرِّ والذُّبابِ ووخَمِ الأرضِ من الجِيَفِ المقتولةِ وعِزَّةِ الأقواتِ، فتراسلوا في الصلح بعدَ التقاء بعض الكشافةِ بقرايلوك بقرب آمدَ وعَدم ظفَرِ أحدٍ من الفريقين بطائل، فاستقر الأمراءُ على أنْ يخطب للسلطان في بلاده ولا يتعرض لأحدٍ من جهته ولاَ من معاملاتِ بلاده، ولا يُمَكِّنَ أحداً من جهته بِقطعِ طريق التجارةِ ولا القوافل، وأن يُسلم الرُّها. فانتظم الأمرُ في الجملة.

وعَاد السلطانُ إلى حلب بعد أنْ قَرَّرَ إينال الأجرود الذي صَار سلطاناً بَعْدُ في نيابتها فدخلها في ليلة الإثنين خامس عشري ذي القعدة، ثم دخلَ دمشق في تاسع عشرَ ذي الحجة ونَزل بقلعتها ثم رحل منها بعد ثلاثة أيام، فكان دخولهُ القاهرة في يوم السبت تاسِع عشر محرم التي تليها في موكبٍ هائلٍ جداً بعدَ أنْ جَهَّزَ لبيت المقدس خمسة آلاف دينار صدَقة.

١٢٠٤ـ ومات في ثالث أيام مِنَى بهَا قبل طوافِ الإفاضة العلامةُ الشمسُ محمد[1] بن عبدالرحيم بن أحمد المصريُّ الشافعي المنهاجيُّ، ويعرف بسبطِ ابن اللبان. ممن دَرَّسَ وأفتى، وخطب ووعظ، وتقدم في الفقه وأصولهِ، وتعانى الشعر وعمل القصائد والمقاطيع، وقرأ الحديث على العامَّةِ. وكان حَسَن الإدراك واسعَ المعرفة بالفنون، انتفع به المصريون مع تواضعهِ. وأثنى عليه شيخنا وابن قاضي شهبة وآخرون، ومن نظمه مما كتبه عنه بعض تلامذته:

---

(١) إنباء الغمر ٢٩٢/٨، والضوء اللامع ٤٩/٨، وشذرات الذهب ٢١٧/٧.

يا ربِّ أفْلاذُ كَبدي فِي الثَّرَىٰ دُفِنَتْ ... ونَارُ حَرِّهِمْ في سَائِري سَارِي
يا رب واجعلْ جنانَ الخُلْدِ حظَّهُمُ ... ونَارُ بُعْدِهُم حَظِّي مِنَ النَّارِ

١٢٠٥- وفي ربيع الآخر العلامةُ المُفَوَّهُ البرهانُ أبو إسحاق إبراهيم[1] بن حجاج بن محرز الإبناسيُّ ثم القاهريُّ الشافعي، والدُ صاحبنا الزين عبدالرحيم. مِمَّنْ تقدم في الفنون، وانتفعَ به الأئمةُ معَ عَليِّ الهمةِ وكثرةِ التواضع، وطرحِ التكلُّفِ، والشهامةِ، والنظم والنثر. وبلغنا عنه أنَّ شخصاً التمس منه مساعدته عند بعض الأمراء فاعتذر بعدمِ معرفته، فأبى إلاّ أن يساعِدَهُ، فتوجه إليه لمزيدِ رغبته في مساعدةِ الملهوفِ وكَلَّمهُ في شأنهِ وسَأَلهُ في دفعهِ مع خصمهِ للشَّرْعِ، فانزعج الأميرُ مع ذكره بمحبة الخير وقَال: ألسنا نعملُ بالشرع؟ فقالَ له: إنّك لا تعرفُ الشرعَ لو وَجَبَ على امرءٍ قَطْعُ يدهِ اليمنى فَقُطعتِ اليُسْرى غَلَطاً كيف تعملُ؟ فبادر إلى الآذن في إرسالها وحصل الغرضُ.

١٢٠٦- وعن بضع وستين، عالم بغداد الزين عبدالرحيم[2] بن محمد القزويني الجزيري ـ نسبةً لجزيرةِ ابن عمرَ ـ البغدادي الشافعي، ويُعرف بالحلّالي ـ بمهملة ثم لام ثقيلة ـ، وبابن الحلّال، لحلِّ أبيهِ المشكلات. ممَّن برع في الفقه، والتفسير والقراءات، والمعاني والبيان والعربية، وغَيرها،

---

(١) إنباء الغمر ٨/٢٨٦، والضوء اللامع ١/٣٧، وشذرات الذهب ٧/٢١٦، وبدائع الزهور ٢/١٤٤.

(٢) إنباء الغمر ٨/٢٩٠، والضوء اللامع ٤/١٥٤، وشذرات الذهب ٧/٢١٧، وبدائع الزهور ٢/١٥٠، وفيها كلها عبدالرحمن وهو الصواب إن شاء الله.

وصَارَ له صِيْتٌ كبير في بلاده، وحَجَّ، ودخلَ حلبَ والقاهرة، وأخذ عنه الأئمةُ، وأثنوا على فضائلهِ. وأرَّخَهُ بعضهم في التي تليها.

١٢٠٧- وفي ليلةِ عيد الفطرِ بدمشقَ، ودُفن صبيحتها الشيخُ شمسُ الدين محمد[1] بن علي بن موسى الدمشقيُّ الشافعيُّ، ويُعرف بابن قُدَيدَار. ممَّن أقبل بعد اشتغالهِ على العبَادة بحيث اشتهر حتى إن اللَّنْكَ لما طَرَقَ الشامَ أرسَل مَنْ حَمَاهُ وحمَى مَنْ معه، بلْ كانت كلمتهُ عند الفرنج نافذة، ولكن لما أرسل ولده لصاحب قبرس عَوَّقَهُ كما أسلفته في سنة ثمان وعشرين، ولذا كان المؤيدُ يُعَظِّمُهُ، وبنَى له زاويةً. وكَان سهل العريكةِ لَيِّنَ الجانبِ، متواضعاً جداً، محباً في العلماءِ والمُحَدِّثينَ، والمُرابطة وحَصَل له بأخرة ضَعفٌ وثِقلُ سمعٍ.

١٢٠٨- و في ربيع الآخر، وقَد قاربَ السبعين، شيخ الشيخونية البدر حسن[2] بن الشرف أبي بكر بن أحمدَ القاسي الحنفي. ودُفن بجامع شيخو في الفسقية التي بها العِزُّ الرازي. ممَّن درس بمدرسة سُودون من زاده، وإينال بالشارع، وبجامع المارداني معَ إمامةِ أوَّلِهَا، والخطابةِ بالبرقوقيةِ، وأفتى، وانتفع به الفضلاءُ في العربية وغيرها، واستقرّ بعده في الشيخونية أبو بكر المدعو باكير بن إسحاق المَلَطِي.

١٢٠٩- وفي صفر، قاضي المالكية بالديَار المصرية الشهابُ أحمدُ[3] ابن عبدالله بن محمد بن محمد الأموي. وكان ذميم السيرة زائد الجهل.

---

(١) إنباء الغمر ٢٩٣/٨، والضوء اللامع ٢٢٣/٨، وشذرات الذهب ٢١٨/٧.
(٢) إنباء الغمر ٢٨٩/٨، والضوء اللامع ٩٦/٣، وشذرات الذهب ٢١٩/٧.
(٣) إنباء الغمر ٢٨٨/٨، والضوء اللامع ٣٦٩/١، ورفع الإصر ٧١/١.

١٢١٠- وفي صفر أيضاً، أبو عبدالله محمد[1] بن عبدالحق بن إسماعيل الأنصاري السَّبْتي المالكي. شارح «البُرْدةِ»، وذُو الآدابِ والفضائلِ، والخَطِّ الحَسَنِ، والتصوف، مع حُسْنِ الطريقةِ، عن بضعٍ وخمسين، وقد أسلفه شيخُنا أيضاً في سنة ثلاث وثلاثين.

١٢١١- وصاحب حصن كِيفا، الأشرفُ أحمد[2] بن العادل سليمان ابن المجاهد غازي الأيوبي، قتلاً، بيد التركمان، وكان أديباً، فاضلاً، شاعراً، جمعَ من نظمه ديواناً. جواداً محباً في العُلماء. واستقر بعده ابنُه الصالحُ خليل.

١٢١٢- وصاحبَ مَقْدَشُوه، المؤيد علي[3] بن المظفر يوسُف بن المنصور عمر بن أبور.

١٢١٣- وصاحب التكرور[6]. وكان قدم في جمعٍ كثير، فَحَجَّ، ثم رجعَ فسَارَ إلى الطُّورِ ليركب البَحر، فماتَ ودُفن بالطور.

١٢١٤- وفي صفر، وقد جاز الخمسين، الشهاب أحمد[5] ابن غلام الله ابن أحمد بن محمد بن الكَوْم الرِّيشي الميقاتي. ممن عرف كثيراً من

---

(١) إنباء الغمر ٢٩٣/٨، والضوء اللامع ٢٧٩/٧، وشذرات الذهب ٢١٧/٧.

(٢) إنباء الغمر ٢٨٧/٨، والضوء اللامع ٣٠٨/١.

(٣) إنباء الغمر ٢٩٢/٨، والضوء اللامع ٥٣/٦ وفيهما: «أنور» بدلاً من «أبور».
ومقْديشو: بساحل افريقية الشرقي وهي عاصمة الصومال الآن.

(٤) إنباء الغمر ٢٧٣/٨.

(٥) إنباء الغمر ٢٨٨/٨، والضوء اللامع ٦٢/٢.

الأحكام وصَارَ يحل الزيج، ويكتب التقاويمَ، بحيث اشتهر بذلك.

١٢١٥- وفي صفر أيضاً، وقد جاز السبعين، كبيرُ التجار ورئيسهم النور علي[١] بن محمد الطَّنْبذِي. صَاحبُ القاعةِ داخلَ دَرْبِ الشبيكية[٢] بالقرابيص والتُربة والقيسارية والحمامين وغيرها، وكَان كثير الحج حسَنَ المعاملةِ. فيه برٌّ لجماعةٍ، وقرضٌ للمحتاجِ، ومروءَةٌ في الجملة، مع كثرةِ إسرافٍ على نفسه.

١٢١٦- وفي ذي القعدة في قتالِ قَرَايَلُوك تَغْري[٣] بَرْدِي المحمودي. ممَّن تقدم وصَار رأسَ نوبة النُّوب، ثم رأسَ المُجَرَّدِينَ لغزوِ قبرس. سُخِطَ عليه حين أظهرَ مَا يقتضي تَكَثُّراً بذلك، وجُهِّزَ لِيُحْبَسَ بدميَاط، فكانت رؤيةُ صاحب قُبْرُس له من جملة المُخيفاتِ له، ثم أُفرج عنه في رجب سنة ثلاث وثلاثين، وقُرِّرَ أميراً بدمشق.

١٢١٧- وفي شوال، من جراحةٍ، في وقعةِ آمد أيضاً، سُودون[٤] ميق الظاهري. أحدُ المُقَدَّمينَ بمصر، ودُفن هناك.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٢٩٢، وبدائع الزهور ٢/١٤٤، والضوء اللامع ٦/٣٠.

(٢) هكذا مجودة في الأصول، وفي الضوء: «الشبيكة» وهي داره المعروفة بالطنبدية.

(٣) إنباء الغمر ٨/٢٨٩، والضوء اللامع ٣/٢٩.

(٤) إنباء الغمر ٨/٢٨٩، والضوء اللامع ٣/٢٨٣، وبدائع الزهور ٢/١٤٨.

سنة سبع وثلاثين وثماني مئة

في تاسع عشري شعبان ختن يوسف ابن السلطان، وقد طَعَنَ في الحادية عشرة، ونُختن معه عدةٌ من أبناء الأمراء وغيرهم. وكان المهم لذلك حافلاً.

وفيها كانت لنائب الرُّهَا إينال الأجرود وقعةٌ مع التركمان قُتِلَ فيها بين الفريقين جماعة، ودخل إينال المَرْقبَ، فأرسلَ السلطانُ لنائب حلب قرقماس أن يتوجه بالعسكر إلى الرُّهَا، وكتبَ لسائر الممالك الشامية باللحاق به إنْ تَحَقَّقُوا نُزولَ قَرَايَلُك على الرها.

وفيها أُحْصِيَ مَنْ بإسكندرية من الحاكَةِ فكان بها ثماني مئة نَوْلٍ، وكَان ذلك وقَع في أواخر القرن الثامن، فكانت أربعة عشر ألف نَوْل، وقريب من هٰذا أن كُتَّابَ الجيشِ أحصوا قُرى مصر قِبْلَيِّها وبَحْرِيِّها، فكانت ألفين ومئة وسبعين قريةً بعدَ أن قيل: إنها كانت في أوائل دولةِ الفاطميين عشرة آلاف.

١٢١٨ـ ومات فيها، وقد زاد على الثمانين، العلامةُ الفريد الشرفُ أبو محمد إسماعيل(١) ابن أبي بكر اليَماني الشافعيُّ، ويُعرفُ بابن المقرىء. صاحبُ «عنوان الشرف» وهو بديع، ومختصر «الروضة» المسمى

---

(١) إنباء الغمر ٣٠٩/٨، والضوء اللامع ٢٩٢/٢، وشذرات الذهب ٢٢٠/١٧.

بـ«الـروض»، و«الحاوي» المسمى «الإرشاد» شرحه في مجلدين ومَا يفوق الوصف. وهو القائل:

قُلْ للشهــاب ابن علي ابن حَجَـرْ   سَــوِّرْ على مَودَّتــي من الـغِـيَرْ
فَسُــور وُدِّي فيك قد بَنَـيْتُــهُ   من الـصفــا والمـرْوتَيْنِ والحَجَـرْ

ووَلي عِدَّةَ ولايات دون قدره، وكان يستشرفُ لولاية القضاء بتلك البلاد فلم يتفق. كتب عنه الأئمةُ. وهو ممن قام على المنتحلين لمقالةِ ابن عربي بلسانهِ وقلمه في تلك البلاد.

١٢١٩- وفي صفر، الإمامُ شيخ القُرَّاء التاج محمد[١] بن أبي بكر بن محمد بن محمد السَّمَنُّوديُّ الأصل القاهريُّ الشافعي، ويُعرف بابن تَمْريّة. ممن برعَ في الفقـه والعربية، وشارك في الفضائل، وتقدَم في القراءات، وتصدى لها، فأخذ عنه الأئمةُ، ومَا قرأ عليه أحدٌ إلا وانتفع. ووَليَ مشيخةَ الإقراء بالشيخونية، والفقه بالقَشْتَمُرِيَّة، وخطابة الحسنيـة، وجامع بشتاك، وغيرها. وكتب بخطه أشياءَ مفيدة، وكانت له جلالةٌ ومهَابةٌ ووقْعٌ في النفوس.

١٢٢٠- وفي ربيع الآخر، عن دون الستين، قاضي الشافعية بمكة وشيخ سَدَنةِ البيتِ الجمالُ أبو المحاسن محمد[٢] بن علي بن محمد بن أبي بكر القرشي العبدريُّ المكي الشيبيُّ. المُتَقَدِّمُ في الأدبِ نَظْماً ونَثراً، وصَاحب الأمثال وغيره من التصانيف اللطيفة، كـ«اللُّطْفِ في القَضاء». أثنى عليه غيرُ

---

(١) إنباء الغمر ٨/٣٢١، والضوء اللامع ٧/١٩٩، وشذرات الذهب ٧/٢٢٣.

(٢) إنبـاء الغمـر ٨/٣٢٢، والضوء اللامع ٩/١٣، وشذرات الذهب ٧/٢٢٣.

واحدٍ. قال شيخنا: ولَم يكن يُعاب بغير ما يُرمى به من لبن الخشخاش، وأورد من نظمه قوله حين عَاد الجلال البُلْقِيني بعدَ الهَرَوِي:

عَوْدُ الإمَـام لدى الأنـام كَعِيدهم | بل عَوْدُهُ عِيدٌ يعــود مثـالُـهُ
أجْـلاَ جلالُ الـدين عَنَّـا غُمَّـةً | زالــت بعــونِ الله جَلَّ جلالُـهُ

١٢٢١ـ وفي صفر، عن اثنتين وثمانين، بحلب، العلامةُ البدر محمد(١) ابن أبي بكر بن محمد بن عثمان المارديني ثم الحلبيُّ الحنفي، ويُعرفُ بابن سلامـة. حامل لواء مذهبه بحلب، مع رسُوخهِ في علومٍ، ونظمه، ونثره. ممن تَصَدَّى للإقراء، فانتفع به خَلْقٌ. ودَرَّسَ بعدة مدارس، وربما مُقِتَ كما قال ابنُ خطيبِ الناصرية لوقيعتهِ في الناس واغتيابهم. وقد أورَدتُ من نظمه في «الجواهر».

١٢٢٢ـ وفي ربيع الأول، عن بضعٍ وخمسين، بدمشق قاضي الحنفية به، ومَنِ انتهت إليه رياسَةُ أهلِه الشهاب أحمد(٢) بن محمود بن أحمد بن إسماعيل ابن الكشك، وهو ممن وليَ أيضاً نَظَرَ جيشِ دمشقَ، وعُيِّنَ لكتابةِ سِرِّ مصر فتعلل.

١٢٢٣ـ وفي شعبان، بحماة الإمامُ الشهير في الأدب التقي أبو بكر(٣) ابن علي بن حِجَّة الحموي الحنفي. ناظم البديعية وشارحها، ويُعرف بابن

---

(١) إنباء الغمر ٨/٣٢٠، والضوء اللامع ٧/١٩٥، وشذرات الذهب ٧/٢٢٣.

(٢) إنباء الغمر ٨/٣٠٨، والضوء اللامع ٢/٢٢٠، وشذرات الذهب ٧/٢١٩، وبدائع الزهور ٢/١٥٣، ورفع الإصر ١/١٠٨.

(٣) إنباء الغمر ٨/٣١٠، والضوء اللامع ١١/٥٣.

حِجّة. أثنى عليه غيرُ واحدٍ. قال شيخنا: وَنِعْمَ الرجلُ كان. ومَنْ نظمه:

في سُوَيدا مُقَيلة الحُبّ نادَى جَفْنُـه وهـوَ يَقْـنِصُ الأُسْـدَ صَيْدا
لا تَقـولُـوا مَا في السوَيدَا رجـالٌ فأنـا اليومَ من رجـال السُـوَيْدا

١٢٢٤- وفي ربيع الآخر، بتُونُسَ، محدثها أبو عبدالله محمد[1] ابن محمد بن محمد المغربي المالكي، ابن القَمّاح. ممن وَلِيَ قضاءَ بعضِ الجهاتِ هناك، وحَدث بالكثير. وكان حَسنَ البِشْرِ سمحَ الأخلاق.

١٢٢٥- وفي جمادى الآخرة، بدمشق الإمامُ الزاهد العابدُ القانتُ الخَيِّرُ أبو الحسن علي[2] بن حسين بن عروة المَشرقي ثم الدمشقي الحنبلي، ويعرف بابن زكْنون. رَتَّبَ مُسْنَدَ إمامهِ على أبواب البخاري وحَشَد في كل بَابٍ مَا يتعلقُ بشرحه، وكثيراً مَا يضع المصنف الكامل للغير. وأوصافه شريفة.

١٢٢٦- وفي ربيع الأول، قبل إكمال الثلاثين، بمرضِ السلِّ، إبراهيم[3] ابن أمير المؤمنين المعتضد بالله داود ابن المتوكل على الله محمد العبّاسي في حياةِ أبيه، ولَم يكن له غيره؛ بل هو خاتمة عشرين ذكراً. ممن حفظ القرآن و«المنهاج»، واشتغل كثيراً، وخَلف والدَهُ لما سَافر خِلافةً حسنةً شُكِرَ عليها.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٣٢٤، وشذرات الذهب ٧/٢٢٤.

(٢) إنباء الغمر ٨/٣١٩، والضوء اللامع ٥/٢١٤، وشذرات الذهب ٧/٢٢٢، وبدائع الزهور ٢/١٥٥.

(٣) إنباء الغمر ٨/٣٠٧، والضوء اللامع ١/٥٠، وشذرات الذهب ٢/١٥٤.

١٢٢٧- وفي رجب، بدمشقَ نائبها جَارقُطْلي[١]. وكانَ شَهماً محباً في العَـدْلِ والإنصاف، مسرفاً على نفسه، ورَامَ الأتابك سُودون أن يستقر في النيابة عِوَضه، فلم يجب، بل نُفي إلى دمياط، واستقر في الأتابكية عِوضَهُ إينال الجكمي.

١٢٢٨- وفي ذي الحجة، عن ستٍ وسبعين، سلطانُ المغرب أبو فارس عبد العزيز[٢] بن أبي العبَّاس أحمد بن محمد بن أبي بكر الهَنْتَاتيُّ الحَفْصِيُّ، بعدَ أن خطب له بفاس وتلمسَان ومَا والاهما من المدنِ والقرى إحدى وأربعين سنة فأزيدَ. وسيرتُه من مَحاسنِ السِيَر، بحيث كتب إليه ابن عرفة: والله لا أعلم يومَاً يَمُرُّ عليَّ ولا ليلة إلا وأنا دَاعٍ لكم بخيرِ الدنيا والآخرة، فإنكم عمادُ الدين ونُصْرةُ المسلمين. واستقر بَعْدَهُ حفيدهُ المنتصرُ أبو عبدالله محمد بن محمد، الماضي أبوه في سنة خمسٍ وثلاثين. ورأيت مَن أَرَّخَهُ في التي تليها.

١٢٢٩- وفي رجب أمير مكة رُمَيْثة[٣] بن محمد بن عجلان الحسَني، قتلاً، في معركة.

١٢٣٠- وفي ربيع الآخر مَلِكُ بنجالة جلالُ الدين أبو المظفر محمد[٣] ابن فَنْدُو، كان أبوه كافِراً فأسلم وَلَدُهُ، وثارَ عليه، واستَملكَ منه البلادَ، وَأقامَ

---

(١) إنباء الغمر ٣١٦/٨، والضوء اللامع ٢١٤/٤، وشذرات الذهب ٢٢٢/٧، وبدائع الزهور ١٥٧/٢.

(٢) إنباء الغمر ٣١٣/٨، والضوء اللامع ٢٣٠/٣، وبدائع الزهور ١٥٤/٢.

(٣) إنباء الغمر ٢٢٦/٨، والضوء اللامع ٢٨٠/٨، وشذرات الذهب ٢٢٥/٧.

شعارَ الإسلام، وجَدَّدَ ما خَرَّبَهُ أبوه مِن المساجدِ، وراسَلَ سلطانَ مصر بهديَةٍ وَاستدعى بعهدٍ من الخليفةِ، وكَانتْ هَداياه متواصلة بالعلاَء البخاري بمصر ودمشق، ولَه مَدرسةٌ بمكة هَائلة، واستقر بَعْدَهُ ابنُه المظفرُ أحمد شاه.

سنة ثمان وثلاثين وثماني مئة

استهلت والأتَابك إينال الجَكَمي.

وفي محرمها شرعَ سودُون المُحَمَّدِي بإذن السلطان في عمل سقفِ الكعبةِ فعمله جديداً وأتقنه، ولَكنْ حصلَ من امتهانهِ للبيت مالا خيرَ في شرحه، وكذا هَدَم منارةَ بابِ السُّويقةِ فوجَد فيها مالاً، ثم عمرَها، وجَهَّز إليه من الرخام لِمَرَمَّةِ الحجرِ، وشاد رُواق البيت جملة.

وفيه قدمت هدية قَرَايُلُك وفيها درَاهمُ مضروبةٌ باسم السلطان، فَسُرَّ بذلك، ثم لم يلبثْ وَلده أنْ أغار على معاملة مَلَطْيَة وغيرها ونَهب شيئاً كثيراً؛ بل توجه أبوه للإغارة على الرُّهَا.

١٢٣١ ـ ومات في ربيع الآخر، بمكة، عن نحو الثمانين، العلامةُ النجمُ محمد(١) بن عبدالقادر بن عمر الشيرازيُّ الأصل الواسطيُّ الشافعيُّ المقرىءُ نزيلُ الحرمين، ويعرف بالسَّكاكيني. ممن تَصدَّى للإقراء والتصنيف فانتفع به الأئمةُ، واشتهر بخبرة «الحاوي» وحُسْنِ تقريره، وشرح «المنهاجَ الأصلي» وخَمَّسَ «البُردَةَ» و«بانت سعادُ». ونظم لبقية القراءات العشرة تكملةً للشاطبي على طريقته بحيث يغلب على الظن أنه نظمه.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٣٦٦، وشذرات الذهب ٧/٢٢٨، وبدائع الزهور ٢/١٦١.

١٢٣٢- وفي رجب، الشهابُ أحمدُ(١) ابن ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن رسلان البُلْقِيني الشافعي، حفيد أخي شيخ الإسلام السراج. ممن تَمَيَّزَ في القراءات، وكَان حسنَ الصوتِ بها جداً، بحيث يُقْصَدُ لسماعهِ من الأمَاكنِ النائيةِ، ويزدحم لذلك عند المدرسة الملكية لكونه إمَامها، ونَابَ في القضاءِ وكان وجيهاً مُثرياً.

١٢٣٣- وفي شوال، عن نحو الخمسين، قريبه التقي محمد(٢) ابن البدر محمد ابن السراج عمر البلقيني. ممن دَرسَ بأماكن، وخطب، ونابَ في القضاء، وكثرت جهاته ومَاله، لمخالطته للزيني عبد الباسط ونحوه، وأنشأ داراً هائلةً أكملها بعده ولدُه.

١٢٣٤- وفي رمضان، وقد زاد على الثمانين، القاضي التاج عبد الرحمن(٣) ابن فقيه حلبَ الشِّهابُ أحمد بن حمدان الأَذْرِعي الأصل الحلبيُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ. ممن أخذ عن أبيهِ وغيرهِ، وتفرَّدَ بأشياء. وأخذ عنه غيرُ واحدٍ. وكَان ناظماً.

١٢٣٥- وفي شعبان، بمكة، العلامةُ النحويُّ الجلالُ أبو المحامد عبد الواحد(٤) بن إبراهيم الفُوِّيُّ الأصل ثم المكيُّ الحنفيُّ، ويعرف بالمُرْشِدي، عن دون الستين، قال شيخنا: وكان نِعْمَ الرجل مروءةً وصِيانة.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٣٥٩، والضوء اللامع ٢/١٠٢، وشذرات الذهب ٧/٢٢٥.

(٢) إنباء الغمر ٨/٣٦٧، والضوء اللامع ٩/١٧١، وشذرات الذهب ٧/٢٢٩، وبدائع الزهور ٢/١٦٢.

(٣) الضوء اللامع ٤/٤٩.

(٤) إنباء الغمر ٨/٣٦٤، والضوء اللامع ٥/٥٣.

١٢٣٦ـ وفي ربيع الأول، وقد زاد على التسعين، المسند المعمَّرُ المتفردُ البدر حسين[١] بن علي بن سبع البُوصيري المالكي. خاتمةُ مَنْ حضر مجلسَ الشيخ خليل بن إسحاق صاحب مختصرهم الشهير. أخذ عنه الأكابرُ.

١٢٣٧ـ وفي ربيع الآخر، ببيت المقدس، وقد قارب التسعين، رُحَّلَةُ الرُّواةِ الزينُ أبُو زيد عبدالرحمن[٢] ابن النجم عمر بن عبدالرحمن القِبابي ـ بكسر القاف ثم مُوَحَّدَتَيْنِ بينهما ألِفٌ ـ ثم المقدسي الحنبلي. ممن أخذ عنه الأكابرُ، وانفرد، وخَرَّجَ له شيخنا، وَأجَاز لي.

١٢٣٨ـ وسلطان كَلْبَرْجَه أحمد[٣] شاه بن أحمد بن حسن شاه بن بهمن. دامَ في مُلْكِهِ أربَع عشرة سَنة. وكَان خَيِّراً له مَآثِرُ، واستقر بعدَهُ ابنهُ ظفر شاه واسمَه أحمد أيضاً.

١٢٣٩ـ والتقي عبدالوهاب[٤] بن عبدالغني بن شاكر أخو القاضي علم الدين شاكر، وإخوته، ويُعرفُ بابن الجيعان، وكان كما قال شيخنا سَاكناً وقوراً يباشر في عدة جهات يعني كالمؤيدية. ممن كثر الأسفُ عليه.

١٢٤٠ـ وفي ربيع الآخر، عن بضعٍ وخمسين سنة، ناصِرُ الدين محمد[٥] ابن الشيرازي. نقيب الجيش مدةً طويلة. وكان تام القامة كثير

---

(١) إنباء الغمر ٣٦٢/٨، والضوء اللامع ١٥٠/٣، وشذرات الذهب ٢٢٧/٧.

(٢) إنباء الغمر ٣٦٣/٨، والضوء اللامع ١١٣/٤، وشذرات الذهب ٢٢٧/٧.
والقِبَابي نسبة إلى القِباب الكبرى من قرى أشمون بالقرب من القاهرة.

(٣) إنباء الغمر ٣٥٨/٨، والضوء اللامع ٢١٠/١.

(٤) الضوء اللامع ١٠١/٥.

(٥) إنباء الغمر ٣٦٨/٨.

المُداراةِ، مُحِبّاً للناس مع الإسراف.

١٢٤١ـ وأركماس[1] الجلباني نائب القدس وناظره.

١٢٤٢ـ وطرباي[2] الظاهري نائب طرابلس بها.

١٢٤٣ـ وأندراس الحَطِي[3] الكافر ملكُ كُفّارِ الحبشةِ في الطاعُونِ العظيم الذي وقَع في بلادهم، ومَات فيه مَنْ لا يُحصَى من المسلمين والنصارى. لا رحم الله فيه مغرزَ إبرةٍ، وبعده وقع الخُلْف، ثم اتفقوا على ولدٍ له صغير، فغزاهم الشهابُ أحمد بَدْلَايْ ملكُ المسلمين من الحبشة فغنم وسبى وفتح عدة قُرى فلله الحمد.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٣٢٧، والضوء اللامع ٢/٢٦٨.

(٢) إنباء الغمر ٨/٣٦٢، والضوء اللامع ٤/٧ وفيه أنه مات سنة سبع وثلاثين.

(٣) إنباء الغمر ٨/٣٤٤.

سنة تسع وثلاثين وثماني مئة

في سابع ربيع الأول استقر أمير سلاح جَقْمَق العلائي أتابكاً عِوَضَ إينال الجَكَمي المستقر في نيابة حلب، ثم بعد شهرين حُوِّلَ من حلَب لدمشق. وحضَـر الأتـابكُ المولدَ السلطاني بعد أيام وجَلس رأس الميمنة، والسُّرورُ طافحٌ عليه.

وفيهـا وصـلَ حمـزة بك بن علي بن ناصـر الـدين محمـد بن دُلْغَادِر التركماني، فوقف بين يدي السلطان، فَقُبِضَ عليه وسُجِنَ بقلعة الجبل إلى أنْ مَاتَ في التي تليها لكون عمه سليمان احتال على جَانِبَك الصوفي الخارج عن الطَّاعَةِ حتى أمسكه وأحضره لأبيهِ ناصر الدين، فراسلَ بالإعلام بذلك كي يطلق وَلَدَهُ فَيَّاضاً قبل أن يعلم بإطلاقه، فلما علم أمِنَ ولم يَفِ بما قاله، معَ كونِ السلطان أرسَل قاصدَهُ بمالٍ وفرس وكنبوش مُذَهَّب إليه وإلى ولده المشار إليه، فأخذا ذلك وأطلقا جانِبَك لحالِ سبيله، ووَصلَ عِلْمُ ذلك مع القاصد في أثناء رجب، فَشَقَّ ذلك على السلطانِ، وجهز تجريدةً هائلة لم تُحَصِّلْ تمامَ الغرض وإنْ أُمْسِكَ فيها قُرْمُشَ الأعور الظاهري وغيره من أتباع جَانِبَك فَسُجنوا، ثم قُتِلَ قرمش وجُهِّزَتْ رأسُه معَ رأس كَمَشْبُغَا الظاهري إلى القاهرة، وسُرَّ السلطانُ بذلك، وكان قدوم المجردين في جمادى الأُولى مِن التي تليها.

١٢٤٤ـ وماتَ في صفر، عن نحو الثمانين، بعدَ أن أضرَّ، العالمُ المحدِّثُ الفقيهُ الواعظُ محيي الدين أبو زكريا يحيى[١] بن يحيى بن أحمد ابن حسَن المصريّ القِبَابيُّ ـ بكسر القاف ثم موحدتين بينهما ألِفٌ ـ، ثم الدمشقيُّ الشافعي. ممن دَرَّسَ، وأفتى، وتَكلم على الناس، وكان فقيهاً ذكياً فصيحاً مُفَوَّهاً، مشاركاً في فنون، لَيِّنَ العريكةِ، سهلَ الانقياد، قليلَ الحسَدِ، معَ المروءة والعصبية، غير محمود في أحكامه.

١٢٤٥ـ وفي شعبان، عن بضعٍ وسبعين، الإمامُ الفقيهُ البدر محمد[٢] ابن أحمد بن عبدالعزيز ابن الأمانة الشَّافعيُّ، والدُ الإخوة الثلاثة. ممن تصدى للتدريس والإفتاء. ووَلِيَ مشيخةَ الحديثِ بالمنصُوريةِ، والمَنْكُوتَمُرِيَّة، والفقه بالكهارية وغيرها، ونابَ في الحكم. وصار بأخرةٍ كبيرَ النُّوَّابِ. ومحاسنهُ جمة.

١٢٤٦ـ وفي جمادى الآخرة، عن ستين سنة، الإمَامُ عبدالملك[٣] بن علي بن أبي المُنَى البَابِيُّ ثم الحَلبيُّ الشَّافعي، ويُعرفُ بالشيخ عُبَيْد. ممن تقدم في القراءات والعربية. وتصدى للإقراء بجامع حلَب، فأخذ عنه الأئمةُ، وناب في الإمامةِ والخطابةِ بجامعها. قال شيخنا: ولَم يكن صيِّناً.

١٢٤٧ـ وفي رمضان، بهراة، شيخُ العَصر وأحدُ الأفراد الزينُ أبو بكر[٤]

---

(١) إنباء الغمر ٨/٤٠٩، والضوء اللامع ١٠/٢٦٣.

(٢) إنباء الغمر ٨/٤٠٦، والضوء اللامع ٦/٣١٨، وبدائع الزهور ٢/١٦٩.

(٣) إنباء الغمر ٨/٤٠٠، والضوء اللامع ٥/٨٧، وشذرات الذهب ٧/٢٣١.

(٤) الضوء اللامع ١١/٨٦ و ٩١ وترجمته في ٩/٢٦٠ وهو محمد بن محمد بن محمد، ابن علي أبو بكر الخوافي ثم الهروي الحنفي ويعرف بزين. =

ابن محمد بن علي الخافي ـ نسبة لِخَاف ـ قرية من خُراسانَ بقرب هراة ـ الهَرَوِيّ العجميُّ الحنفيُّ. ممن أخذ عنه الأكابرُ بكثيرٍ من الآفاقِ. وطَارحَهُ شيخُنا. واستكتب شرح البخاري للعيني ومَدحه، ويقال: إنه قَلَّ أن يُعرفَ أعجميٌّ تسمَّى أبا بكرٍ أو عمر.

١٢٤٨ـ وفي رمضان، وقد قاربَ السبعين، الإمامُ جمالُ الدين أبُو المحامد محمد[١] بن إبراهيم بن أحمدَ الفُوِّي الأصل المكي المُرشدي الحنفي. ممن دَرّسَ، وأفتى، وحدَّثَ. ولم يتأخر بمكة نظيره في الفقه والعربية مع الديانة والصيانة.

١٢٤٩ـ وفي المحرم، قاضي الحنفية بدمشق الشريف ركنُ الدين عبدالرحمن[٢] بن علي بن محمد الحلبيُّ ثم الدمشقيُّ، ويعرف بالدخان، وكان متقدماً في الفقه مشاركاً في عدةِ فنونٍ، محمود السيرة.

١٢٥٠ـ وفي رجب، وقد زاحم الثمانينَ، الشيخُ الصالحُ القُدوةُ مجدُ الدين أبو محمد صَالح[٣] بن محمد بن موسى المغربي الزُّوَاوي المالكي.

= والخوافي: نسبة إلى خَوَاف قصبة من أعمال نيسابور بخراسان، أما قوله: الخافي: نسبة إلى خاف فلعلها كانت تُلفظ هكذا في زمن المؤلف مع أنه ذكر نسبته «الخوافي» في الضوء اللامع، وقد قال فيه ابن حجر شعراً:

قدمت لمصر يا زين الخوافي فوافتها الأماني والعوافي

(١) إنباء الغمر ٨/٤٠٥، والضوء اللامع ٦/٢٤١.

(٢) إنباء الغمر ٨/٣٩٩، والضوء اللامع ٤/١٠٣، وشذرات الذهب ٧/٢٣١.

(٣) إنباء الغمر ٨/٣٩٧، والضوء اللامع ٣/٣١٥، وبدائع الزهور ٢/١٦٩.
والزُّوَاوي بضم الزاي بعدها الواو المخففة وألف وواو أخرى نسبة إلى زُوَاوة من خريسة

ممن اشتغل ولازَمَ مجالسَ العلم. وتَمَيَّزَ في الفقه. ثم جَاورَ بالمدينة مدةً. وحَصلَتْ له جذبةٌ وذُكِرَ بالكراماتِ الجمة، ثم صَحَا، ولم يَنْفَكَّ عن الخيرِ، مع الشَّهـامَةِ والقيام في الحق عند الظَّلَمَةِ وعَدَمِ المبالاةِ بهم، ودخل في وصايا كثيرة حُمِدَ تَصَرُّفُهُ فيها. وحَدث.

١٢٥١- وفي شوال، وقَـد قاربَ الثمانين، الشيخُ الصَّالح سعد[١] بن محمـد بن جابـر العجلونيُّ ثم الأزهـريُّ، إمـامُ الطيبرسية، ممن تُذْكَرُ له الكرامَاتُ الجَمَّةُ، معَ صِحَّةِ المُعتقدِ، حتى كان العلاءُ البخاري يُطْرِيه جداً.

١٢٥٢- وفي المحرم، عن نحو التسعين، خطيبُ بلد الخليلِ ورُحْلَةُ الرواةِ الشمسُ أبو عبدالله محمد[٢] بن أحمدَ بن محمد بن كامل التَّدْمُرِي ثم الخليلي. ممن تَفَرَّدَ بالحضور عند المَيْدُومي. أجاز لي، وكان شافعياً.

١٢٥٣- وفي جُمـادى الآخـرةِ، عن بضعٍ وثمانين، المحدثُ المُكْثِرُ التاجُ محمد[٣] بن عمر بن أبي بكر ابن الشَّرابيشي. أَكْثَرَ عنه أصحابُنَا، وكان أيضاً شافعياً.

١٢٥٤- وفي ربيع الآخـر، قتـلاً، على يدِ مملوكِ أبيه، ملكُ بنجالة المُظَفَّرُ شهابُ الدين أحمد شاه بن فَنْدُو، واستولى القاتلُ على بنجالة.

= البترية من البربر (قبائل المغرب ١/ ٣١١).

(١) إنباء الغمر ٨/ ٣٩٧، والضوء اللامع ٣/ ٢٤٨، وبدائع الزهور ٢/ ١٦٩.

(٢) الضوء اللامع ٧/ ٨١.

(٣) إنباء الغمر ٨/ ٤٠٧، والضوء اللامع ٨/ ٢٤١، وشذرات الذهب ٧/ ٢٣٢.

١٢٥٥ـ وفي شعبان، أحمد[١] ابن شاه رخ ملكُ الشرق في حياةِ أبيه، واشتد حُزْنُهُ عليه.

١٢٥٦ـ وفي ذي الحجة أخوه بَابي سُنْقُر[٢] صَاحِب كرمان في حياة أبيهِ أيضاً. وكان وَليِّ عهده. ذا شجاعة مَوصُوفة.

١٢٥٧ـ وقطب الدين فيروز شاه[٣] بن تَهَمْتَم صاحب هرموز وغيرها.

١٢٥٨ـ وفي صفر، وقد بلغ التسعين، أو زاد، عثمان[٤] بن قُطْلُبَك بن طُرْغَلي التركمانيُّ، ويُعرفُ بقَرَايَلُوك. مِمَّن استولى على ماردين وغَيرها وفعلَ الأفاعيلَ المُنكَرَة، وكَان شجاعاً أهوجَ له مع التُّرْكِ والعربِ وقائع، وتَجَرَّدَ له السلطانُ ففَرَّ منه، كما أُشيرَ إليه في سنةِ ستٍ وثلاثينَ، وأذعن للصلح، ولم ينفكَّ عن الشَّرِّ في أغلبِ زمَانه، وتفرق أولادُهُ بعده البلاد، لكـن انكسرت شوكتهم جِداً.

١٢٥٩ـ وفي جمادى الآخرة، قتلاً، أمير المدينة النبوية مانع[٥] بن علي ابن عطية بن منصور بن جماز بن شيحة.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٣٩٣، والضوء اللامع ١/٣١١، وشذرات الذهب ٧/٢٢٩، وبدائع الزهور ٢/١٧٠.

(٢) إنباء الغمر ٨/٣٩٤، والضوء اللامع ٣/٢.

(٣) إنباء الغمر ٨/٤٠٤، والضوء اللامع ٦/١٧٥.

(٤) إنباء الغمر ٨/٤٠١، والضوء اللامع ٥/١٣٥، والنجوم الزاهرة ١٢/٨٧، وبدائع الزهور ٢/١٦٦.

(٥) إنباء الغمر ٨/٤٠٤، والضوء اللامع ٦/٢٣٦، وبدائع الزهور ٢/١٦٧.

١٢٦٠- وفي صفر، صاحبُ المغرب المنتصِرُ أبو عبدالله محمد[١] بن محمد بن أبي فارس، ولم يَتَهَنَّ في أيامه لِطُولِ مرضه وَكثرةِ الفتن، واستقرَّ بعدَهُ شقيقه عثمان.

١٢٦١- وفي شوال، صاحب تِلِمْسان والمغرب الأوسط أبو أحمد[٢] ابن أبي حَمُّو مُوسىٰ بن يُوسف، وَوَلِيَ بعدهُ أخوه أبو يحيى.

١٢٦٢- وفي صفر، إِمَامُ الزيدية بصنعاء الشريف المنصور نجاح الدين أبُو الحسن علي[٣] ابن الإمَام صلاح الدين محمد بن علي بن محمد الحسني العلوي. دام في الإمامَةِ بعدَ أبيه ستاً وأربعين سنة وأشهراً، واستقر بعده بعهدٍ منه ولدُه الناصرُ صلاح الدين محمد، فَمَاتَ بعد ثمانيةٍ وعشرين يوماً، فاجتمع الزيديةُ على رجلٍ يقال له صلاح بن علي فبايعوه وَلَقَّبُوهُ بالمهدي. ورأيت مَنْ أَرَّخَ صَاحب الترجمة في التي تليها.

١٢٦٣- وفي ربيع الآخر، نائب دمشق، قصروه[٤] الظاهري برقوق، وكان عاقلاً. عمر بحلب حين كان نائِبَها للأنصاري قُبةً كبيرةً، ووقف عليها وقفاً. ومنهم من أَرَّخَهُ أيضاً في التي تليها.

---

(١) إنباء الغمر ٤٠٨/٨، والضوء اللامع ١٣٨/٥، وشذرات الذهب ٢٣٢/٧، وبدائع الزهور ١٦٤/٢.

(٢) الضوء اللامع ١/١١.

(٣) إنباء الغمر ٤٠٣/٨، والضوء اللامع ٢٣٢/٥.

(٤) إنباء الغمر ٣٧٢/٨، والضوء اللامع ٢٢٢/٦، وقد أورده الحافظ ابن حجر في الإنباء ٤٤٢/٨ في سنة أربعين وثماني مئة أيضاً. وهو في بدائع الزهور ١٦٥/٢.

١٢٦٤- وفي جمادى الأولى(1)، خَشْقَدم(2) الخَصِيّ الظَّاهِريّ الخازندار ثم الزمَام. وخَلف شيئاً كثيراً جداً.

١٢٦٥- وفي ربيع الأول، أو المحرم، تاج(3) بن سيفا الشويْكي، بالمعجمَة والكاف، -مصغر- الدمشقي، ويُعرفُ بالتاج الوالي. تَرقَّى عند المؤيد ثم الأشرف، ووَلِيَ ولاياتٍ جَمَّة، وكانَ محبباً في العامةِ، فَكِهَاً لا يُبالي بمَا يخرجُ من لسانه، بحيثُ يُنْقَلُ عنه كُفْرِيَّاتٌ مخلوطةٌ بمجونٍ لا ينطقُ بها مَنْ في قلبه دون ذرةٍ من إيمانٍ، مع مزيدِ كَرَمِهِ وتواضعِه. ودُفنَ بحوشٍ له بحذاء تربةِ سعيد السعداء.

١٢٦٦- وفي شوال، خوند(4) جلبان الجركَسية زوجِ السلطانِ، وكَانت أَمَتَهُ وأعتقها، ثم تَزَوَّجَها وصَارتْ في الحظوةِ عنده بمكانٍ، واستقدم من أهلها عدداً كبيراً أقطعهم وخَوَّلهم، وَعَظُمَتْ جداً، وهي أمُّ ولده أبي المحاسِن يوسف. وخَلَّفَتْ ما يفوقُ الوصفَ.

---

(1) في نسخة ب: الآخرة والمثبت من نسخة ك والضوء اللامع.

(2) إنباء الغمر ٣٩٧/٨، والضوء اللامع ١٧٥/٣، وبدائع الزهور ١٦٦/٢.

(3) إنباء الغمر ٣٩٥/٨، والضوء اللامع ٢٤/٣، وفي الإنباء: تاج بن سينا، خطأ من الناشر

(4) إنباء الغمر ٣٩٦/٨، والضوء اللامع ١٧/١٢ وبدائع الزهور ١٦٩/٢.

سنة أربعين وثماني مئة

في حادي عشري المحرم، طرق ميناءَ إسكندرية ثَلاثةُ أغْربةٍ[1] من فرنج الكيتلان[2]، وأخذوامركبين، فخرجَ إليهم نائبها فرماهم حتى استعاد أحدَ المركبين، وأحرق الفرنجُ الأخرى كأنهم حين عَلِمُوا العجزَ، وتحارب مَركب للجَنَويَّة[3] مع مركب الكيتلان فانهزم الكيتلان.

وفي جمادى الآخرة أرسل ناصرُ الدين بن دُلْغَادِر ولَده سليمان إلى مُتَمَلِّكِ الرومِ مُراد بن عثمان يستنجدُ به على إبراهيم بن قرمان لأنه أخذ قَيْصَرِيَّة[4] ونازَل صاحب أمَاسْيَة[5] وهو من حاشيةِ ابن عثمان، فجهز مع سليمانَ عسكراً، ونَدبَ معه صاحبَ لوقات، وأمرهُ بمحاصرة قيصرية وتسليمها لابن دُلْغَادر، وجهز عيسى أخا إبراهيم عَلىٰ عسكرٍ آخر ليغير على بلاد أخيه، فَقُتِلَ عيسى في المحاربةِ، وبلغ ذلك السلطانَ، فكتب إلى أمراء الطاعةِ من التركمانِ بمعاونة إبراهيم، بل أمرَ نُوَّابَ الشام بالتوجه نَجْدَةً له بعد أن كان السلطانُ هَمَّ بالسفر بنفسه. كُلُّ ذلك لكون ابن دُلْغَادِر امتنع من إرسَال جَانِبَك الصُوفي كما تقدم.

---

(١) الأغربة: نوع من السفن.

(٢) وقع في المطبوع من إنباء الغمر: «الكتيلان»، وما أثبتناه مجود الضبط في المخطوطتين.

(٣) الجَنَويّة: هم المنسوبون إلى جَنَوه من الموانىء الإيطالية العظيمة.

(٤) و(٥) قَيْصَرِيَّة وأَمَاسيَة من مدن هضبة الأناضول (بتركيا الآن).

وما انقضتِ السنةُ حتى اصطلح ابنُ عثمان وابن قرمانَ، وعَادَ نائبُ حلب من مرعش.

وتحدث جَماعَةٌ برؤية هلالِ ذي الحجة ليلةَ الأربعاء فحصل التوقفُ في قبولهم وأبدوا لذلك قرائن غير لازمة ويقال: إن سبب هذا محاباة السلطان لما جرتْ به العَادةُ من تَطَيُّرهِم بخطبتين في يوم فَنُقِضَ عليهم بأن عيد الفطر سنة خمسٍ وعشرين أول سنيٍّ السلطان كان يوم الجمعة ودامَ السلطانُ إلى هذا الأوان. ولأجل ما قيل من المحاباة عَيَّدَ جماعةٌ الجُمعةَ وصلوا في بيوتهم العيدَ، وأفطر جمهورُ النَّاسِ يومَ الجمعة خوفاً من أن يكون هو العيد، واتفق أهل الشام والقدس ومَا حولهما على ذلك.

١٢٦٧ـ ومات في ذي القعدة، وقد زاحم الثمانين، فقيهُ الشافعية الشرفُ مُوسىٰ(١) بن أحمد بن مُوسَىٰ السُّبْكي، نسبةً لسُبْك العبيد، ويقال لها أيضاً: سُبْك الحَد(٢)، ثم القاهري شيخ الطيبرسية والغُرابية وغيرهما. والمُتَصَدِّي لنفعِ الطلبة في الفقه وأصُولهِ، والعربية، بحيث أخذ عنه الأئمةُ طبقةً بعدَ طبقة، وصَار غالب الأعيَان من جمَاعته، مع التواضع وسلوكِ طريق السلف. وكان أطلس لا شَعْرَ بوجهه.

١٢٦٨ـ وفي ربيع الآخر ببيت المقدس، وقد زادَ على السبعين، قاضي الشافعية بدمشق الشهابُ أبو العبَّاس أحمد(٣) بن محمد بن محمد بن عثمان

(١) إنباء الغمر ٤٤٩/٨، والضوء اللامع ١٧٦/١٠، وشذرات الذهب ٢٣٦/٧.

(٢) هكذا في المخطوطتين، والمعروف أنها «سبك الأحد» كما في مباهج الفكر/١١٣، على أن المؤلف كتبها كما يلفظها أهل مصر، وهي بقرب أشمون من المنوفية.

(٣) إنباء الغمر ٤٣٢/٨ وفيه أحمد بن صلاح بن محمد بن محمد بن عثمان بن علي بن

الأموي العثماني القاهري، ويُعرفُ بابن المُحَمَّرة، وكان يأنفُ منها. ممن دَرَّسَ الفقه والتفسير والحديث وغيرها، كالعربية مع حفظِ كثيرٍ في التاريخ، وحُسْنِ محاضرةٍ، ولُطْفِ فكاهةٍ. ووَلِيَ عدة وظائفَ منها قضاء دمشقَ وحُمِدَتْ سيرتُهُ، ومشيخة سعيد السعداء بالقاهرة، وكذا الصلاحيةَ ببيت المقدس حتى ماتَ. أثنى عليه الأئمةُ معَ نسبةِ بعضهم له إلى التساهل.

١٢٦٩ـ وفي المحرم، عن ثمانٍ وسبعينَ، المُحَدِّثُ الشهابُ أحمد[١] ابن أبي بكر بن إسماعيل البُوصيري ثم القاهريُّ الشافعيُّ. إمَام الحسنية ومُفْرِدُ «زوائدِ ابن ماجَه» و«البيهقي» وغيرهما والمُذَيِّلُ على «الترغيب» للمنذري وغيره، وكان كثيرَ السُّكونِ والعبادةِ والتلاوة، قانعاً مُتَقَلِّلاً، جَيِّدَ الخَطِّ مع حِدَّةٍ.

١٢٧٠ـ وفي ربيع الأول، عن نحو ثلاثين سنة، بدمشق، قاضي الحنفية به الشمس محمد[٢] بن أحمد بن محمود ابن الكشك، مصروفاً.

١٢٧١ـ وفي شعبان بِبُرْصَا[٣] من الروم قاضي المالكية بحماة مدةً العلامةُ أبو عبدالله محمد[٤] بن محمد بن يحيى بن محمد الحَكَمِيُّ ـ بفتحتين الأندلسيُّ الغرناطيُّ ويعرف باللَّبَسِّي ـ بفتح اللام المشددة والموحدة وتشديدِ المُهْمَلةِ المكسُورة ـ نسبة إلى لَبَسَّة ـ حصن من معاملةِ

= السمسار المعروف بابن المحمرة، والضوء اللامع ٢/١٨٦، وشذرات الذهب ٧/٢٣٤.

(١) إنباء الغمر ٨/٤٣١، والضوء اللامع ١/٢٥١، وشذرات الذهب ٧/٢٣٣.

(٢) إنباء الغمر ٨/٤٤٢، والضوء اللامع ٧/١٠٦.

(٣) بُرْصا أو بورصا هي من مدن هضبة الأناضول (بتركيا الآن).

(٤) الضوء اللامع ١٠/٢٦.

وادِيَـاش. ممن تَقَدَّمَ في الفقه والأصلين والعربية وغيرها، وأقبل الناسُ عليه وأخذوا عنه، وكانَ كثيرَ الاستحضارِ. شعلة نارٍ في الذكاء.

١٢٧٢ـ وفي شعبـان أيضـاً، عن ستٍ وستين، الشمسُ محمد[1] بن مُوسى بن عمـر بن عطية اللَّقَّـانيُّ الأزهـريُّ المالكي. ممن باشرَ في عدة جهـاتٍ، وسمـع وكتب الطِّباقَ، وحَدَّثَ باليسير، معَ كثرةِ توددٍ، وإحسانٍ للفقراء، ومحبةٍ في أهلِ الخير والصلاح، وحُسْنِ الشَّكَالة، ونقاء الشَّيْبَة.

١٢٧٣ـ وفي شعبـان أيضـاً، عن نحـو الستين، القـاضي نور الـدين عبـدالـرحمن[2] ابن الإمـام جلال الدين نصر الله البغدادي، ثم القاهريُّ الحنبليُّ، أخـو شيخنـا قاضي الحنابلة المُحِبِّ أحمد. ممَّن حَجَّ وجاورَ، ونَاب في الحكم، معَ حُسْنِ المودة، وكثرةِ البشاشةِ، والمقالِ في أحكامه.

١٢٧٤ـ والشيخ المعتقَدُ سليم[3] ـ ككبير ـ بن عبدالرحمن الجِنَاني ثم الأزهري. ممن حَجَّ غير مرّةٍ، وأكثر القيامَ في المعروف، سيما في هَدْمِ بعض الكنائس، ومَسَّهُ من أجله بعضُ المكروه، وكَان شهماً. جاز الستين.

١٢٧٥ـ وفي المحرم، عن بضعٍ وستين، الزينُ أبو الفضل عبدالرحمن[4] ابن الإمام الشمس محمد بن سَلْمَان ـ بالتكبير ـ المَرْوَزِيّ الأصل الحَمَوِيّ ثم الحلبيُّ القـاهـريُّ. الشاعرُ المتقدمُ في الأدبِ، ويُعرف بابن الخَرَّاط. مِمَّنْ

---

(١) إنباء الغمر ٨/٤٤٤، والضوء اللامع ١٠/٩٥.

(٢) إنباء الغمر ٨/٤٣٩، والضوء اللامع ٤/١٥٧.

(٣) إنباء الغمر ٨/٤٣٧، والضوء اللامع ٣/٢٧١.

(٤) إنباء الغمر ٨/٤٣٨، والضوء اللامع ٤/١٣٠، وبدائع الزهور ٢/١٧٠.

طارَحَ شيخَنا وغيره، وكتب عنه الأكابرُ، مَع كونه غايةً في اللُّطافة والكياسة، وسَلامةِ الباطن، ومزيد النُّفْرَةِ من الناس. وهَو القائل:

من قال أنا فقيه بشر لقد فَشَرْ
عندي جلود بلا ورق كتب عُتق
من دَرْسها قلبي احترق بنار فكَرْ

وهي ظريفةٌ انخرط بهَا في سلك عمرَ الجندي المصري في بُلَّيقَتهِ في الجندي التي أولها:

مَنْ قال أنا جندي خلق لقد صَدَقْ

وقال شيخنا: ولعمري إنه وإنْ جَوَّدَ الإتباع فالفضلُ للمتقدم.

١٢٧٦- وفي شوال، عن خمس وسبعين، الشمسُ محمد[1] بن يوسُف ابن أبي بكر الدمشقي ثم القاهري، ويُعرفُ بالحَلَاوي، نسبة لبيع الحَلْوَى، وللمدرسَة الحَلَاوِيَّة بحلب. ممن ناب في الحكم؛ بل باشر نَظَرَ الأَحْبَاس، ثم الحِسْبَةَ غيرَ مرة، ثم وكالةَ بيتِ المال؛ بل عُيِّنَ وقتاً لكتابةِ السر، كلُّ ذلك مع كونِ بضاعتهِ في العلم مُزجاةً، ولكنه حَسَنُ المحاضرةِ حلو النادرة، مقتدراً على تنميق الحكايات الظريفة بحيث يوَدُّ سامعها غالباً أنها لا تَنْقضي. وربما ذكر في الحنفية وقيل فيه:

إنَّ الحلاويَّ لم يصحب أخا ثِقةٍ إلَّا محا شُؤمُهُ منه محاسِنَهُمْ
السعدُ والفخرُ والطوخيُّ لازمَهُمْ فأصبحُوا لا تُرى إلا مسَاكِنُهم

---

(١) إنباء الغمر ٨/٤٤٥، والضوء اللامع ١٠/٩٠.

وابنُ الكُـويزِ وعن قُرْبٍ أخـوهُ ثَوى   والبـدرُ والـنجمُ رَبٌّ اجعله ثامِنَهُمْ

وأشير بذلك لابني غُراب سعد الدين وفخر الدين ولبدر الدين الطُّوخي وابني الكُوَيْز الصلاح والعلم والبدر ابن المحب المشير والنجم ابن حجي.

١٢٧٧ـ وفي رجب بدمشق أرْغُون شاه(١) النَّيْرُوزِي. ممن وَلِيَ الوزارةَ، ثم الأستادارِيّة، ثم صُرِفَ لإمرةٍ بدمشق.

١٢٧٨ـ وفي ذي القعدة أقْبَاي(٢) اليَشْبَكي نائب إسكندرية قليلاً، وكان متواضعاً بَشُوشاً، لكن كثيرَ الحِرْصِ على التحصيل، غيرَ محمودٍ في ولايته، مع كونِهِ القائم باستخلاصِ إحدى المركبين اللتين أغارَ الفرنجُ عليها أوّلَ العام.

---

(١) إنباء الغمر ٨/٤٣٥، والضوء اللامع ٢/٢٦٨.

(٢) إنباء الغمر ٨/٤٣٥، والضوء اللامع ٢/٣١٤.

سنة إحدىٰ وأربعين وثماني مئة

في ربيع الآخر، وصَل مكةَ أبو السعادات ابن ظهيرة، وكان توجه للقاهرة في موسم التي قَبْلَها، وأرجف بعزله فعملت مصلحته بنحو خمس مئة دينار.

قال المَقْرِيزي: فكان ذلك من المُنكراتِ التي لم يُدْرَك مِثْلُها قبل هذه الدولة. فرحمه الله كيف لو أدرَكَ أيامنا في هذا الغدر لا يرضاه بعض الأتباع[1].

وفي أول جمادى الأولى جيء برأس جَانِبَك الصُوفي صاحب تلك الوقائع والحروب، وذلك أن نائبَ حلب تَغْري برمش كتب لابن قَرَايُلُوك يحثُّه على إمسَاكه ويَعِدُهُ بخمسةِ آلاف دينار وبلغه ذلك، فَفَرَّ بمن معه فتبعوه فجرح في المعركة ثم قبض عليه، وكُوتب النائبُ فجهز المال الموعُودَ به مع سريةٍ تُحْضِرهُ إلى حلب فوجدوهُ مات ثاني اليوم الذي قُبض عليه فيه، فَحُزَّتْ رأسُه وجُهِّزَتْ إلى حلب ثم إلى القاهرة وطِيْفَ بها فيها، وحَصلَ بذلك لمن كان يَهوى هواه مَا لا مزيدَ عليه من الحُزْنِ، وبان به كَذِبُ مَنِ افترى مَا نسبه للمْلحمة، واطمأنَّ السلطانُ وأتباعهُ وجمهورُ الناس.

ولم يلبث أن ابتدأ الطاعونُ في ابتداء رمضان، وزاد في شوال، ثم

---

(١) الفقرتان السابقتان ليستا في «ب».

تناقص في الذي يليه إلى أن ارتفع في آخره.

١٢٧٩ـ وفي غضونه عاود السلطانَ ضَعفُهُ بالقُولنج وسوء المزاج وفساد المعدة بحيث انقطع في عاشر شوال عن الموكب والخدمة. وغَضِبَ في رابع عشريْه على رئيسي الطب الشمس أبي البركات بن عفيف بن وهْبَة بن يُوحَنّا الملكي الأسلمي[١]، والزين خضر الإسرائيلي[٢] لاتهامهِ إياهما بالغلطِ فيما وصَفَاهُ له من الأدويةِ وأمرَ بتوسِيطهما فَوُسِّطَا بالحوش، فأما أولُهَما فذكر أنه استسلم وتَشَهَّدَ، وأما الآخر فمانع وعَالج، بل وسأل بخمسة آلاف دينار فما أُجِيبَ.

ولما كان في يوم الثلاثاء رابع ذي القعدة طلب السلطانُ الخليفةَ والقضاةَ والأمراءَ والأجنادَ وعَهِدَ لولده الجمال أبي المحاسن يوسُف بالسلطنة، ولُقِّبَ بالعزيز، واستقر بالأتابك جقمق نظاماً.

واستمر الأشرف في تزايد ضعفِه حتى مات قبل عصر يوم السبت ثالث عشر ذي الحجة، وقد زاد على الستين، فاجتمع الجندُ فبادروا لمبايعةِ وليِّ العهدِ، ثم أُخرج تابوتُ الأشرف فوُضع على المسطبة الكبرى بباب القلعة، فتقدم الشافعي للصلاة بحضرةِ الخليفة فَمَنْ دونه، ثم مضوا به في عددٍ يسيرٍ حتى دُفنَ بتربته التي أنشأها بالصحراء.

كل ذلك قبل غروبِ الشمس وكَثُرَ التَّرَحُّمُ عليه والأسف على فقدهِ، فكانت مدةُ مملكته التي ابتداؤها في ثامن ربيع الآخر سنة خمسٍ وعشرين،

---

(١) و(٢) إنباء الغمر ٩/١٠، والضوء اللامع ٣/١٨٠، وبدائع الزهور ٢/١٨٥.

سِتَّ عشرةَ سنة وزيادة على سبعة أشهر، وأصله من مماليك دقماق المحمدي الظاهري بَرقوق نائب حماة فقدمه أستاذه المشار إليه، ويقال إنه هو الذي أعتقه.

ولا زال يترقى حتى نابَ بطرابلس أيام المُؤَيِّدِ، ثم لم يلبثْ أنْ حبس بسجن المَرْقَب مُدَّةً، ثم تخلص على تقدمة بدمشق إلى أن غضب عليه نائبها جقمق الأَرغُونْشاوي وسجنه ثم أطلقه الأتابكُ أَلْطُنْبُغَا القُرْمُشِي، فلما دخل ططر الشَامَ بعد المؤيدِ رقَّاه وقَدَّمه لما تسلطن بالديارِ المصريةِ، بل عمله دوادراً كبيراً، ثم صارَ هوَ المتكلم في أيام ولده الصالح، ثم خلعه.

وتَسلطن، وحَسُنَتْ أيامهُ وغزا عِدَّةَ غزواتٍ جهز فيها العساكر المصرية والشامية إلى أن افتتح قبرس وأسرَ ملكها وهو لم يتحركْ من القلعةِ، ثم سافر لديار بكر بالعسكر وحاصر آمِد، ثم عاد واتفق له في طُولِ أيامه كما قال شيخنا(١) من السَّعْدِ في حركاته مَالا يوصفُ بحيث إنه لم يقم عليه أحدٌ إلا قُتِلَ من غير أنْ يُجَهِّزَ له عسكراً أو يباشر له حرباً.

وأنشأ مدرسةً هائلةً بالديار المصرية فيها صوفية ودَروسٌ ووظائفُ، وكذا بخانقاه سِرْيَاقُوس إلى غيرها من المآثر، كالتربة، وكان مليحاً عاقلاً مدبراً بشوشاً مُهاباً مع لينٍ وتواضعٍ، متجملاً في مركبه ومَلْبسه ومَماليكه محباً لجمع المالِ، وخَلَّفَ شيئاً كثيراً.

وبالغ المقريزي في ذَمِّهِ، واتفق أنَّ العيني أخذ في إطرائه ومَدْحِهِ بأنه أحسَنَ للطلبةِ والقراء والفقهاء بما فاقَ فيه على مَنْ تَقَدَّمَهُ حيث إنهم لم يُرَتِّبُوا

---

(١) إنباء الغمر ٩/١٩.

للفقهاء كبيرَ أمرٍ، فقال له: السبب في ذلك أنهم لم يكونوا يوافقونهم على أغراضهم، وأما فقهاء زماننا فهم لأجلِ كونهم في قبضتنا وطوع أمرنا نسمح لهُم. وقد بالغ كل منهما. وبلغني أنه كان شرط في مَدرسته أنَّ مَنْ غابَ أكثر من مدة أشهرِ الحج تخرج وظيفته عنه. واتفق مجاورة بعضهم فسُعِي عنده في وظيفته عملاً بشرطه فقال: أستحي من الله أنْ أعزل مَنْ هو في حرم الله وجوارِ بيتهِ، ثم ألحق بشرطه ما يخرج ذلك ونحوه.

١٢٨٠- ومات، وقد زاد على ثمانية وثمانين، في شوال، الحافظ الثَّبْتُ الحُجَّةُ العالمُ البرهانُ أبُو الوفاء إبراهيم[١] بن محمد بن خليل الطرابلسي الأصل الحلبيُّ الشافعيُّ، شارح «الشفاء»، و«سيرة» ابن سيد الناس، و«البخاري» وغيرهما، ويعرف بالقُوف[٢]. ممن أخذ عنه الأكابرُ. وألحق الأحفاد بالأجداد. ولم يخلف بتلك النواحي في مجموعه مثله.

١٢٨١- وفي رجب، ببيت المقدس، شيخ باسطيته الإمَامُ الفريد الرُّحْلَةُ الشمسُ أبُو عبدالله محمد[٣] بن الخضر بن داود الحلبي ثم القاهريُّ الشافعيُّ، عن نَيِّفٍ وسبعين، ويُعرف بابن المصري. ممن سمعَ وأسمَع وفضل. ونَظم ونَثر، معَ ديانةٍ وبِرٍّ وخيرٍ. أخذ عنه الفضلاءُ. أجاز لي.

١٢٨٢- وفي شوال، عن دون الثمانين، الرئيسُ المسند النادرةُ ناصرُ الدين محمد[٤] بن الحسن بن سعد الفَاقوسي القاهريُّ الشافعيُّ. ممن باشر الوظائفَ الكِبارَ، وصارَ كبيرَ الموقِّعين بديوان الإنشاء مَع سَماحٍ وصدقةٍ

---

(١) الضوء اللامع ١/١٣٨، وشذرات الذهب ٧/٢٣٧.

(٢) في الضوء: لَقَّبه به بعض أعدائه، وكان يغضب منه.

(٣) إنباء الغمر ٩/٢٧.

(٤) إنباء الغمر ٩/٢٦.

وحكاياتٍ في ضيق العطن. روى الكثير.

١٢٨٣- وفي رمضان، وقد زادَ على السبعين، بالمزة من دمشق، العلامةُ العلاء محمد[١] بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد البخاري الحنفي، وكانَ في الدين والوَرعِ والزُّهدِ بمكانٍ، معَ إتقانهِ فَنَّ المعاني والبيَان وفنوناً من المعقولات، وتقريره لمذهبه ومذهب الشافعي، وكَرمهِ وكثرةِ أمرهِ بالمعروفِ وقبوله عند الدولةِ، وقَد قدم القاهرة مرتين، وهرعَ الأكابرُ للأخذ عنه. وصَنف رسَالةً سماهَا «فاضحة الملحدين». وهو مِمّنْ كفَّرَ ابنَ عربي، وبالغ في ابن تيمية فردُّوا عليه في شأنه خاصّة.

١٢٨٤- وفي المحرم التاج أبو محمد عبدالرحيم[٢] ابن القاضي شمس الدين محمد بن أبي بكر الطرابلسي الأصل القاهريُّ الحنفي، مفتي دار العدل، وأحدُ النواب. ممن حَدَّثَ، ودَرَّسَ. وأخذ عنه الفضلاء.

١٢٨٥- وفي رمضان بالقاهرة، عن بضعٍ وثمانين، العلامةُ العلاء أبُو الحسن علي[٣] بن مُوسى بن إبراهيم الرومي الحنفي نزيل القاهرة. ممَّن رقَّاهُ الأشرفُ لمشيخةِ مدرسته التي أنشأهَا مدةً، ثم صرفه، وتَوجَّه فحجّ، وسَافَر إلى الرومِ، ثم عَاد مرَّةً بعد أخرى، ولَم يحسن السياسةَ معَ المصريين مع كونه غير مدفوعٍ عن العلم والاستعداد، ولكنه يحبُّ الشهرةَ، وله وقائعُ

---

(١) إنباء الغمر ٩/٢٩، والضوء اللامع ٩/٢٧١، وشذرات الذهب ٧/٢٤١، وبدائع الزهور ٢/١٨١.

(٢) إنباء الغمر ٩/٢٢، والضوء اللامع ٤/١٨٣، وشذرات الذهب ٧/٢٤٠.

(٣) إنباء الغمر ٩/٢٤، والضوء اللامع ٦/٤١، وشذرات الذهب ٧/٢٤١، وبدائع الزهور ٢/١٨٢.

كثيرةٌ. أخذ عنه الطلبةُ بأخرة، وذكره شيخنا في معجمه، وأنشد عنه لغيره:

إذا اعتذر الفقيرُ إليك يَوماً فجاوِزْ[1] عن معاصيه الكبيرهْ
فإنَّ الشافعي روىَ حديثاً بإسنادٍ صحيحٍ عن مغيرهْ
بأنْ قال النبي يقيلُ ربي بعذرٍ واحدٍ ألفيْ كبيرهْ

١٢٨٦ـ وفي ذي القعدة، عن نحو السبعين، القاضي نور الدين علي[2] ابن مفلح الكافوري الحنفي. ممن وليَ وَكالةَ بيتِ المالِ، ونظَرَ البيمارستان، ومشيخة الجامع الجديد بمصر، وعُدَّ في الرؤساءِ، مع مُروءَةٍ وعَصبيةٍ، وخيرٍ وبِرٍّ لبعضِ الطلبة، وتقصير بدون إعراب ولا علمٍ، ودعوى عريضة، وخبرةٍ بصحبة الرؤساء، ومزيدِ دهاءٍ.

١٢٨٧ـ والشيخ المعتقد ذو الأتباع والمريدين ناصرُ الدِّين محمد[3] بن عمر بن محمد الطَّبَناوي ـ بفتح المهملةِ والموحدة وتخفيف النون ـ نسبة لِطَبَناو من عَمَلِ سَخَا، وكان على طريقةٍ حسنةٍ من العبادة والتوجه والرغبة في الخير والقيام في إزالةِ المنكر، وتُذْكَرُ له كرامَاتٌ جَمَّةٌ كأمه ست البنين، عن سبع وثمانين سنة.

١٢٨٨ـ وفي ذي الحجّة الزينُ أبو بكر[4] بن عبدالله بن أيوب المَلَّويُّ

---

(١) في نسخة ك، والضوء اللامع: تجاوز.

(٢) إنباء الغمر ٩/ ٢٤، والضوء اللامع ٦/ ٣٩.

(٣) إنباء الغمر ٩/ ٢٨، والضوء اللامع ٨/ ٢٦٨.

(٤) إنباء الغمر ٩/ ٢٠، والضوء اللامع ١١/ ٣٧، وبدائع الزهور ٢/ ١٩٣.
والمَلَّوي: بفتح الميم وتشديد اللام بعدها واو وياء نسبة إلى مَلَّوي بالقرب من منية أبي

ثم المصريُّ الشاذليُّ الغُزُولِيُّ أخو الشمس المستحل. ممن تكلّم على الناس بزاويةِ شيخه الحَبَّار عَلى قاعدته وبرأيه بحيث منع إلا من كُتُبٍ عُيِّنت له، وكان كثير الذكر والعبادةِ، ولَكنه كان عَرِيًّاً عن العلمِ، ولجماعةٍ فيه مزيدُ اعتقاد.

١٢٨٩ـ وفي ذي القعدةِ، وقد زاد على الستين، الشهابُ أحمد[١] بن محمد بن علي بن أحمد بن عبدالرحمن الواعظ ابن القُرْدَاح. ممَّن انتهتْ إليه رئَاسةُ فَنِّه في وقتهِ، وصَار من مفاخِر الديار المصرية، مع قبولِ الوجه، والكلام والفصَاحة، والنظم الوسط، والتمييز في الموسيقى، والميقات، والفلك ونحوها، وهو القائل مخاطباً لناصر الدين ابن البارزي:

ارحم عُبيداً ذابَ مِنْ أَلَم العَنا   والجوعِ والتَّسهيدِ والتبريحِ
هَبْني عملتُ مُؤذِّناً لكنني   بَشَرٌ ولستُ أعيشُ بالتسبيحِ

١٢٩٠ـ وفي المحرم، بدمياط، منفياً، سُودُون[٢] بن عبدالرحمن نائب الشام، ثم أتابك مصر، ولم يخلف مثله.

١٢٩١ـ وفي جمادى الآخرة تمراز[٣] المؤيَّدي نائب صفد ثم غزة بسجنه من إسكندرية.

= خصيب (محافظة المنيا) (مباهج الفكر/١٥٣).

والغُزولي: نسبة إلى تجارة الغزل لأنه كان يتكسب منها. نص عليه في الضوء.

(١) إنباء الغمر ١٥/٩، والضوء اللامع ١٤٢/٢، وشذرات الذهب ٢٣٨/٧، وبدائع الزهور ١٩٣/٢.

(٢) إنباء الغمر ٢٢/٩، والضوء اللامع ٢٧٥/٣.

(٣) إنباء الغمر ٢١/٩، والضوء اللامع ٣٨/٣.

١٢٩٢- وفي شوال أقْبردي[1] القَجْمَاسِي نائب غزة بمخيمه خارجها الذي رَام ابن عمه التحفظ فيه من الفناء.

١٢٩٣- وفي شعبان بمكة، جَانِبَك[2] السَّيْفي أحَدُ الطَّبْلَخَانات والحاجب الثاني ووالي بندر جدة، ويُعرفُ بالثور.

١٢٩٤- وفي ذي القعدة بالطاعُون دولات خُجا[3] السَّيْفي والي القاهرة ثم محتسبها.

١٢٩٥- وفي ذي القعدة أيضاً، قتلاً، إسكندر[4] بن قَرَا يوسف، صاحبُ تبريز وغيرها، وكان من المفسدين الظالمينَ الأشرار.

١٢٩٦- وفي ذي القعدة أيضاً، وقد زادَ على الخمسين، مطعوناً، الصلاح محمد[5] بن البدر حسن بن نصر الله الفُوِّيُّ، ويُعرفُ بابن نصر الله. ترقَّى حتى عملَ كتابةَ السِّرِّ فلم يتم له فيها سنة، وخلفه أبُوه فيها، وكان كثيرَ البشاشةِ وحلاوة اللسان، يَقِظاً، فهماً، مَعَ تَزَيُّدٍ في القول.

١٢٩٧- وفي ربيع الأول سعد الدين إبراهيم[6] ابن كريم الدين عبدالكريم ابن كاتب جَكم، ولَم يبلغ الثلاثين، وكان استقرَّ في نَظَرِ الخاصِّ

---

(١) الضوء اللامع ٢/٣١٥.

(٢) إنباء الغمر ٩/٢١، والضوء اللامع ٣/٥٦.

(٣) إنباء الغمر ٩/٢١، والضوء اللامع ٣/٢٢١، وبدائع الزهور ٢/١٨٦.

(٤) الضوء اللامع ٢/٢٨٠، وإنباء الغمر ٩/٢١.

(٥) إنباء الغمر ٩/٢٥، وبدائع الزهور ٢/١٨٦.

(٦) إنباء الغمر ٩/١٤، والضوء اللامع ١/٦٨، وبدائع الزهور ٢/١٧٨.

وغَيرها. ممن ذُكِرَ بقلةِ الأذى وكثرةِ البَذْلِ وطَلاقةِ الوجه بحيث عُدَّ من نوادر طائفته، وَكَثُرَ الثناءُ عليه، واستقر بعدَهُ في وظائفهِ أخوهُ الجمالُ يوسف الذي ارتقى لما يفوقُ الوصف.

١٢٩٨- وفي ذي القعدة، بالطاعون، الشرفُ يحيى[1] ابن سعد الدين عبدالله صاحبُ ديوانِ الجيش كأبيه؛ بل استقرَّ أبوهُ في نظر الجيش في ذي الحجة سنة ثلاث وثلاثين وثمان مائة. ويُعرف بابن بنت الملكي. واستقر بعدهُ في ديوان الجيش أخوهُ عبدالغني مشاركاً لأولاده.

---

(١) إنباء الغمر ٩/٣٠، وفيه يحيى بن سعدالله بن عبدالله الكاتب المعروف بابن بنت الملكي شرف الدين صاحب ديوان الجيش، والضوء اللامع ١٠/٢٣٠، وبدائع الزهور ٢/١٨٧.

سنة اثنتين وأربعين وثماني مئة

استهلت والسلطانُ العـزيز أبـو المحاسن يوسُف ابن الأشرف برسباي الدقماقي الظاهري، ونظام المملكة الأتابك جقمق العلائي، ولكن تنمَّرَ جماعةٌ من ممـاليك أبيه وصـاروا يشـاركون النظام في التدبير وهوَ مطيعٌ لهم، ثم اختلفوا، وانضم منهم طائفةٌ على الأتابك وندبوهُ للقيام بِنُصْرتهم على الباقين فوافقهم سيمـا وقَد انتمى للأتابك جَماعَةٌ من الناصرية والمؤيديَة والسيفية فقويت شوكتهُ وساعدته المقاديرُإلى أن جمعَ في يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الأول الخليفةَ والقضاة والأمراءَ عنده بالقاعةِ التي داخل الإسطبل وقال أمير سلاح قَرْقَمَاس الشعباني لهم: إن جَماعة الأُمراء اجتمعوا على سلطنةِ النظام لعجز العزيز عن تدبير المملكة وتَرتب الفساد الذي لا خفاءَ به على ذلك، فبادر الخليفةُ لخلعهِ وتقرير الأتابك، وأشهد على نفسه بذلك، وتَابعَهُ الأمراءُ ومَنْ حضر، ولُقِّبَ بالظاهر أبي سعيد، واستقر قَرْقَماس عوضه في الأتابكية وحمل القبة، فكانت مدةُ تَسَمِّي العزيز بالمملكة لا من حين العهدِ له، بَلْ من بعدِ موتِ أبيه زيادة على ثلاثة أشهرٍ، وبعد خلعه احتفظ به في القلعة أياماً، ثم في القاعة البرنزية فيها، واختفى بالقاهرة أياماً ثم ظُفر به في أواخر شوال، وحبس بالقلعة مدة، ثم أُخرج في ليلة السبت حادي عشر ربيع الأول من التي تَليها إلى إسكندرية، فَسُجن بها كابن الناصر فرج، ثم ابن المؤيد، فسبحان المُعزِّ المُذِلِّ.

وبعد استقرار الظاهر لم يلبث قَرْقَماس إلا قليلاً وثَار معه المماليكُ الأشرفيةُ وشهر السلاح فَخُذل وقُبض عليه، ثم جهز إلى إسكندرية إلى أن حكم المالكي بقتله فقتل في أثناء رجب، واستقر عوضه في الأتابكية أقبغا التمرازي، وما تمت السنة حتى نقل لنيابة الشام حين عصيان نائبها إينال الجَكَمي، واستقر عوضه في الأتابكية يشبك السودوني المشد، وبرزت العساكرُ للجكمي فآل أمرهُ إلى أن قُتل وجِيء برأسِهِ في سابع عشري ذي القعدة، وكذا شقَّ نائب حلب تَغْرِي بَرمش التركماني العصا، وتقابل مع العساكر الظاهرية، فقُتِلَ أيضاً معَ غيره من العُصاةِ في سابع عشر ذي الحجة، وكانت تقلبات وتمهيدات على جاري العادة في أوائل الدول.

وكان في أوَّلها خروجُ عرب بَلِي عَلى الحاج عند الوجه فأخذوا كثيراً من الغزَّاوي والشَّامي وغيرهما وجَرَّدُوا منهم خَلقاً وصَل الكثيرُ منهم حُفَاةً عُراةً إلى بئر الأزلم، فمات القليلُ منهم هناك وجِيءَ ببعضهم في البر بعدَ ذلك، وتوصَّل بعضهم لعُيُون القَصَب[1] فركب البحر من جزيرة عَيْنُون[2]، ووقع من أقبغا التركماني تقصير، ولم يُعاتَب، فضلاً عن أن يُعاقَب، وكانت كائنة شنيعة ممَّن سَلِمَ فيها ـ الوالدُ رحمهُ الله، وربما كان سفرُ كثيرٍ منهم فراراً من الطاعُون فَعُوقبوا.

---

(١) عيون القصب: سبق التعريف بها وهي منزلة على البحر الأحمر في طريق الحج بين العقبة والمويلح.

(٢) عَيْنُون: قرية من وراء البَثَنِيَّة من دون القُلزُم (البحر الأحمر) في طرف الشام وهي بين الصلا ومدين على الساحل، وقال البكري: هي قرية يطؤها طريق المصريين إذا حَجُّوا (معجم البلدان ٤/١٨٠).

١٢٩٨- وفي ذي القعدة فشا الطاعونُ بالقاهرة بعد فُشُوِّهِ في قُرى مصر البحرية، وكَثُرَ بإسكندرية، وتروجَةَ[1] والبحيرة والغربية بمنوف والمحلَّة وعدة قُرى، وأكثرهُ في الرقيق والأطفال، ثم تناقص في أول ذي الحجة.

١٢٩٩- ومات في رمضان، عن ستٍ وستين، بعَدَن، قاضيها الشافعي الإمامُ جمالُ الدين محمد[2] بن سعيد بن علي القُرشي الطبريُّ الأصلِ اليمانيُّ العَدَنيُّ، ويُعرف بابن كَبِّن - بفتح الكاف وكسر الموحدة المشددة. ممَّن تصدى للتدريس والإفتاء. وعَمل نكتاً على «الحاوي»، ومؤلفاً في الفرائض، وغيرهما، نظماً ونثراً. وكان مجتهداً في العلم بصيراً بالأحكام مشاركاً في علومٍ كثيرة. تأسَّفُوا على فَقْدِهِ. قال شيخنا: ولعَلّه قاربَ الثمانين.

١٣٠٠- وفي المحرم، وقد زاد على التسعين، الفقيهُ نورُ الدين علي[3] ابن عبدالرحمن بن محمد بن إسماعيل الشُّلُقَامِي القاهريُّ. أسَنُّ الموجُودين من الفقهاء الشافعية وجَامع الورقات التي انتفع الموثِّقونَ بها. ممَّن باشرَ مشيخةَ الفخريةِ وغيرها. وتَفَرَّدَ بالأخذِ عن الإسْنَوي مع فضيلة ونَظم.

١٣٠١- وفي ربيع الأول، شهيداً، عن خمسٍ وستين، بدمشق، حَافظهُ

---

(١) تَرْوَجة: من قرى البحيرة بمصر.

(٢) إنباء الغمر ٩/٨٥، والضوء اللامع ٧/٢٥٠، وشذرات الذهب ٧/٢٤٦.

(٣) إنباء الغمر ٩/٨١، والضوء اللامع ٥/٢٣٧.

والشُّلُقامي كما ضبطها السخاوي أو هي بسكون اللام كما في (مباهج الفكر/ ٨٨) نسبة إلى شُلْقَام من البهنساوية (بني سويف).

الإمام الشمس أبو عبدالله محمد[1] بن أبي بكر بن عبدالله بن محمد القيسي الدمشقي الشافعي. شيخ دار الحديث الأشرفية، وصَاحب التصانيف المفيدة، ويُعرف بابن ناصر الدين. ممَّن حَدَّثَ وأملى وأقرأ، وأنشأ الطلبة، وله نظمٌ ونَثْرٌ، ورجَّحهُ شيخنا على البرهان الحلبي.

١٣٠٢ـ وفي رمضان، وقد قاربَ الثمانينَ، قاضي المالكيةِ وعالمهم ومحققُ الوقتِ الشمسُ أبو عبدالله محمد[2] بن أحمد بن عثمان البساطي ثم القاهريُّ «شارح المختصر» ولم يُكْمِلْهُ. ممَّن دَرَّسَ وأفتى وصنَّف وجَاورَ، وتَخَرَّجَ به غالبُ علماءِ العصرِ. ولم يخلف مثله.

١٣٠٣ـ وقاضي المالكية بدمشق محيي الدين يحيى[3] المغربي.

١٣٠٤ـ وفي ربيع الأول، عن دونِ الستين، العلامةُ الشهاب أحمد[4] ابن محمد بن أحمد الدميريُّ القاهريُّ المالكيُّ، ويُعرف بابن تقي ـ بمثناة

---

(١) الضوء اللامع ٨/١٠٣، وشذرات الذهب ٧/٢٤٣.

(٢) إنباء الغمر ٩/٨٢، والضوء اللامع ٧/٥، وشذرات الذهب ٧/٢٤٥، وبدائع الزهور ٢/٢٠٧.

والبِسَاطي: نسبة إلى بساط من الغربية كانت قديماً تعرف ببسوط قروص (مباهج الفكر/ ١٢١).

(٣) إنباء الغمر ٩/٨٧، والضوء اللامع ١٠/٢٢٥ ونصه: يحيى بن حسن بن محمد بن عبدالواسع المحيوي الحيحاني بمهملتين ـ نسبة لحيحانة بليدة في المغرب ـ المغربي المالكي.

(٤) إنباء الغمر ٩/٧٨ والضوء اللامع ٢/٧٨، وشذرات الذهب ٧/٢٤٢، وبدائع الزهور ٢/١٩٧.

فوقانية مفتوحة ثم قاف مكسُورة ـ، وكَان معَ استحضارِه للفقهِ وأصُولهِ والعربية والمعاني والبيَان وغيرها، فصيحاً. عارفاً بالشروطِ والأحكام. جَيِّدَ الخَطِّ والحفظ. قوي الفَهْمِ مثرياً. ممَّن تَرَشَّحَ للقضاء وخلف قاضيه فيه.

١٣٠٥ـ ونور الدين علي[١] ابن كريم الدين عبدالكريم بن إبراهيم بن أحمد المصريُّ الحنبليُّ الكتبي، وقد قارب السَّبعينَ أو جازها، ويُعرف بابن عبدالكريم. ممَّن تَمَيَّزَ في الكتب وأثمانها، ونابَ في الحكم.

١٣٠٦ـ وفي سلخ رجب صَاحب تهامة اليمن الظاهر يحيى[٢] ويُقال له: عبدالله أيضاً ابن الناصر أحمد بن الأشرف إسماعيل، واستقر بعده ابنه الأشرفُ إسماعيل، وهو ابن نحو العشرين.

١٣٠٧ـ وفي جمادى الأولى جَوْهر[٣] اللَّالاَ الزِّمام. صاحب المدرسةِ التي بالمصنع، وبها دفن بطالاً.

١٣٠٨ـ وفي ذي القعدة الشرف داودُ[٤] بن علي بن بهاء الكيلاني التاجرُ الشهير، وكَان وجيهاً، وهو من أبناء السبعين، وبعده بأيام قلائل ولدهُ الكبيرُ عليٌّ قبل إكمال الثلاثين ظناً، وقد وليَ قضاءَ جُدَّةَ وَقْتاً، ولم يكن بالمُتَصَوِّنِ.

---

(١) إنباء الغمر ٨١/٩، والضوء اللامع ٢٤٣/٥.

(٢) إنباء الغمر ٨٦/٩، والضوء اللامع ٢٢٢/١٠.

(٣) إنباء الغمر ٨٠/٩، والضوء اللامع ٣٤/٣.

(٤) إنباء الغمر ٨١/٩، والضوء اللامع ٢١٤/٣.

سنة ثلاث وأربعين وثماني مئة

استهلت والسلطانُ الظاهر أبو سعيد جَقْمَق العَلائي والأتابك يَشْبَك السُّودوني المشد. وكان لبْسُه لها في ثاني عشري المحرم.

وفي خامس عشري شوال وصلَ ناصر الدين بك بن خليل بن قراجا بن دُلْغَادِر، وهوَ فيما قيل بلغ الثمانين، فبالغ في إكرامه ونُزُلِه، والإنعام عليه، ثم تزوج ابنته، وكان قد دخلها في أيام الظاهر برقوق.

١٣٠٩- ومات في ذي القعدة، عن ثمانٍ وستين، بحلبَ، قاضيها الشافعي وعالمها العلامةُ العلاءُ أبُو الحسن علي[١] بن محمد بن سعد الطائيُّ الحلبيُّ، ويُعرفُ بابن خطيب الناصرية، صَاحب الذيل المفيد «لتاريخ حلب». مِمَّنْ دَرَّسَ وأفتى. وتَقَدَّمَ في الفقه. وشَارَكَ في النحو والأُصُول وغيرها مع الإتقانِ وحُسْنِ المحاضرة، ولم يخلف هناك في مجموعه مثله[٢] ومحاسِنُه جَمَّةٌ.

١٣١٠- وفي ذي القعدة، عن ستٍ وثمانين، العلامةُ الجمالُ محمد[٣]

(١) إنباء الغمر ٩/١١٥، والضوء اللامع ٥/٣٠٣، وشذرابت الذهب ٧/٢٤٧.

(٢) ما بين الحاصرتين: زيادة من نسخة «ك».

(٣) الضوء اللامع ٧/٩٦، وإنباء الغمر ٩/١١٧، والكَازَرُوني: بتقديم الزاي وآخره نون نسبة إلى كازرون مدينة بفارس بين البحر وشيراز (معجم البلدان ٤/٤٢٩).

ابن أحمد بن محمد بن محمود بن إبراهيم الكَازَرُونيُّ الأصل المدنيُّ قاضيها الشافعي مرة وخطيبها ومَن انتهت إليه رئَاسَةُ العلم بها.

١٣١١- وفي أواخر ذي الحجة، بالينبع، بعدَ الرجوعِ من الحج والزيارةِ، القاضي المحب محمد[١] بن أبي الحسن علي بن أحمد ابن عبدالمنعم البكريُّ الشافعيُّ، ولعله مات شهيداً، وقد جاز التسعين، وغُبط بما اتفق له، وكَان عارفاً بالأحكام مُتَثَبِّتاً في القضايا وقُوراً عاقلاً كثيرَ الاحتمال مشاركاً في الفقه. ممن دَرَّس بالخرُّوبية بشاطىء النيل نحو عشر سنين، واستقر بَعْدَهُ فيها شيخنا البرهانُ ابن خضر، وكان مجاوراً معه بمكة، فقرره شيخنا فيها حين غيبته.

١٣١٢- وفي ربيع الآخر، استُشهد رأسُ المطوعة من مجاهدِي أهلِ دِمْياط بساحل صيْدا عبدالرحمن الحنفيُّ، وكان فاضلاً في الفقه والعَربية وغيرهما، ثم تجرد واشتغل بالعبادة والسلوك، وأخفى فضائله وقامَ بالأمرِ بالمعروف، وكَثُرَتْ أتباعهُ وتزايدت شهرتهُ خُصوصاً في أيام السلطان لسابقِ معرفةٍ بينهما إلى أنْ بلغ أمنيته في الشهادة.

١٣١٣- وفي ربيع الآخر أَقْبُغَا[٢] التمرازي نائب الشام، واستقر عِوَضه جُلبان نائب حلب.

١٣١٤- وفي ذي القعدة، في حَبْسِ الكركِ، أَقْبُغا[٣] التركماني، أحدُ

---

(١) إنباء الغمر ٩/١١١ و١١٧.

(٢) إنباء الغمر ٩/١١٥، والضوء اللامع ٢/٣١٦.

(٣) إنباء الغمر ٩/١١٥، والضوء اللامع ٢/٣١٦، وبدائع الزهور ٢/٢٢٤.

كبار الأمراء في الدولة الأشرفية. ممن وَلِيَ النَّظَرَ على الخانقاه الناصرية بسرياقوس، وكان أمير الركب في سنة إحدىٰ وأربعين، ولَم[1] يحمدوا أَمْرَهُ كما أشرتُ إليه في التي قَبْلَها.

١٣١٥- وفي رجب، طوخ[2] مازي نائب غزة، واستقر بعده سَمِيُّهُ طوخ من أمراء الشام.

١٣١٦- وفي جمادى الأولى يَلْبُغا[3] البهائي نائب اسكندرية. وكان جيداً. واستقر عوضه أَسَنْبُغَا الطَّيَّاري.

---

(١) من هنا إلى آخر العبارة من نسخة «ك».

(٢) الضوء اللامع ٤/٩، وهو طوخ الناصري فرج، ويعرف بطوخ مازي نسبة لسيده مازي الظاهري. وبدائع الزهور ٢/٢٢٢.

(٣) الضوء اللامع ١٠/٢٨٨.

سنة أربع وأربعين وثماني مئة

في سادس عشري ربيع الآخر وصَل رَسُولُ ملك الشرق شاه رخ بن اللَّنْك، وكانا اثنين، فمات أحَدُهما بغزة قبل وصوله، فأنزل هذا في بيت جمال الدين الأستادار بين القَصْرين ثم طلع بهدية مرسله وكتابهِ المتضمن بأنه سُرَّ بالكتاب الواصل إليه، ثم بعدَ أيامٍ مات ولد رفيقه المتوفى فكانت له جنازةٌ حافلةٌ، بَلْ احتفل السلطانُ بعمل ختم عند قبره، ثم عمل للرسُولِ ضيافة هائلة وألبَسه خلعةً سَنِيَّةً، وأمرَ جميع الأمراء بضيافته قاصداً بذلك مزيدَ المودَّةِ ودَفعَ ما يجلبُ الشدة.

وفيها جُدِّدَتْ عمارةُ جامع الصَالح طلائع بن رزيك على يد بعض الباعةِ، وجَامع الفكاهين، وجامع الفخر بسويقة المُوفَّق بالقُربِ من بولاق، وعمارة جامع الصارم بالقرب من بولاق أيضاً، ومشهد السيدة رُقَيَّة بالقرب من المشهد العيني الذي تعطلت زيارته من سنين لسكنى ابن تقي فيه على يد نقيب الأشراف[١].

١٣١٧ـ ومات في شعبان ببيت المقدس العلامةُ الربانيُّ ولَيُّ الله تعالى وفريدُ وقته ورعاً وزهداً وتسليكاً الشهابُ أبو العباس أحمد[٢] بن الحسين بن

---

(١) هذه الفقرة بتمامها من «ك».

(٢) الضوء اللامع ١/٢٨٢، وشذرات الذهب ٧/٢٤٨.

الحسن الرمليُّ الشافِعيُّ «شارح أبي داود» و«ألفية السيرة للعراقي» و«جمع الجوامع» في الأصلين و«الزُّبد في الفقه»، وغير ذلك نَظْماً ونثراً، ويُعرَفُ بابن رسلان، عن نحو السبعين، ولم يخلف بعده مثله، ومن نظمه في المواطن التي لا يجبُ فيها رَدُّ السلام:

رَدُّ السلام واجبٌ إلَّا على ... مَنْ في صلاةٍ أو بأكل شُغِلا
أو شُربٍ أو قِراءة أو أدْعِيَة ... أو ذكرٍ أو في خُطبةٍ أو تَلْبِيَهْ
أو في قضاء حاجةِ الإنسانِ ... أو في إقامةٍ أو الأذانِ
أو سلم الطفلُ أو السكرانُ ... أو شابة يُخشى بها افتتانُ
أو فاسق أو ناعسٍ أو نائم ... أو حالة الجماع أو محاكِمُ
أو كانَ في الحمام أو مَجْنُونا ... هي اثنتان بعدَها عِشْرُونا

١٣١٨ـ وفي ذي القعدة، عن ثمانين، أو زيادة، الشيخُ نورُ الدين علي[1] بن عمر بن الحسن التِّلْوَاني ثم القاهري الشافعيُّ مدرسُ الصلاحيةِ المجاورةِ لِقُبَّةِ الشافعي، وشيخ رباط البيبرسية. ممَّن دَرَّسَ قديماً وحَديثاً بأمَاكن، وكانَ غايةً في الكرم بحيث تسمّى وزير الطلبة، مع صحَّة البنية والديانة وصفاء الخاطر والشهرة، واستقر بعده في الصلاحية العلاء القَلْقَشَنْدي.

١٣١٩ـ وفي رمضان بدمشق العَلامةُ علاء الدين علي[2] بن عثمان بن

---

(١) إنباء الغمر ١٤٨/٩، والضوء اللامع ٢٦٣/٥، وشذرات الذهب ٢٥٣/٧، وبدائع الزهور ٢٢٩/٢.
والتِّلواني: بكسر التاء الفوقية المثناة نسبة إلى تِلْوانة من المنوفية (مباهج الفكر/١١٣).
(٢) الضوء اللامع ٢٥٩/٥.

عمر الدمشقي الشافعي، ويُعرفُ بابن الصيْرفي، عن ستٍ وستين، ممن تقدم، ودَرَّسَ وفاق، وناب في الحكم.

١٣٢٠ـ وفي جمادى الأولى، عن سبع وسبعين، قاضي المحلة الشهابُ أحمد[١] بن أبي بكر بن رسلان البُلْقيني الأصل الشافعيُّ ابن عمّ السِّراجِ البُلْقِيني، ويُعرف بالعجيْمي.

١٣٢١ـ وفي ذي الحجة الفقيهُ المدرسُ الخطيبُ بجامع ابن ميَّالة الشهابُ أبو العباس أحمد[٢] بن محمد بن عبدالله المحليُّ ثم القاهريُّ الشافعي. ممَّن تصدى للإقراء فانتفع به الفضلاءُ، ونَاب في القضاء، وكان إماماً بارعاً في الفقه وأُصُولهِ والفرائضِ والعربيةِ والصرف مع النسكِ والعبادةِ والصلاح واعتقادِ الناسِ فيه، وكَانت بينه وبين الظاهر قبل تَسَلْطُنهِ صُحبةٌ، فلما استقر امتنع مِن الصُعودِ إليه.

١٣٢٢ـ وفي جمادى الأولى، بمكة، عن بضعٍ وأربعين، القاضي نور الدين علي[٣] ابن قاضي القضاة الكمال أبي البركات محمد ابن الجمال أبي السعود محمد بن حسين القرشي المكي الشافعي سبط التقي الحرازي[٤]، وَوَالد عَالِم الحجاز ورَئيسه البرهان، ويُعرف كسلفهِ بابن ظهيرة. ممَّن ناب بمكة عن أخيه أبي السعادات ابن ظهيرة مع سماحِهِ وكَرمِهِ وإفضاله.

---

(١) إنباء الغمر ٩/١٣٧، والضوء اللامع ١/٢٥٣، وشذرات الذهب ٧/٢٤٨.

(٢) الضوء اللامع ٢/١٣٨.

(٣) الضوء اللامع ٦/٩. ولم ترد هذه الترجمة في «ب».

(٤) قيَّده المؤلف في الضوء بفتح الحاء المهملة والراء نسبة إلى حَراز من اليمن. الضوء ١١/١٩٨.

١٣٢٣- وفي المحرم العلامةُ الشمسُ محمد[١] ابن شيخ القراء أبي بكر ابن أيْدُغْـدِي المصـري الشمسي الحنفي، ويُعـرفُ بابن الجنـدي. ممَّن تصدى للإقراء، وأخذ عنه الأكابرُ سيما في العربية. وقرره جوهر اللالا في مشيخةِ الصُّوفيةِ بمدرسته بالمصْنَع، والأشرف في خزن كتب مدرسته. ونِعْمَ الرجل كان.

١٣٢٤- وفي ذي الحجة، عن ستٍ وثمانين، العلامةُ الشمسُ محمد[٢] ابن عمار بن محمد المصريُّ المالكي. ممَّن شرحَ «العمدة» و«التسهيل». ودَرَّسَ بالمسلَّمية، والصَّالح وغيرهما، وأفتى، وترشح للقضاء الأكبر، وكَان محباً في الصالحين حسَنَ المعتقَدِ والمحاضرة، صَاحبَ فنونٍ، متقدماً في العربية.

١٣٢٥- وفي جمادى الأولى، عن نحو تسعٍ وسبعين، قاضي الحنابلة وعـالمهم المحبُّ أبـو الفضـل وأبو يُوسُف أحمد[٣] بن نصر الله بن أحمد البغداديُّ نزيلُ القاهرة. ممَّن دَرَّسَ، وحدَّث، وأفتى، وصَنَّف، وبَعُدَ صِيتُه، واشتهر اسمُهُ، وأخذ عنه الأكابرُ. قرأتُ عليه عَرضاً، وأجاز لي. قال شيخنا: ومن الاتفاقيات أنني كنتُ أنظر في ليلة الأحدِ ثاني عشر شهر وفاتهِ في «دُمية القصر» للبَاخَرْزِي، فَمَرَّ بي في الرثاء:

بلاني الزمانُ ولا ذنبَ لي بلَىٰ إنَّ بلْوَاهُ للأنبل

---

(١) الضوء اللامع ٧/١٥٧.

(٢) إنباء الغمر ٩/١٥٤، والضوء اللامع ٨/٢٣٢، وشذرات الذهب ٧/٢٥٤، وبدائع الزهور ٢/٢٢٩.

(٣) إنباء الغمر ٩/١٣٩، والضوء اللامع ٢/٢٣٣، وشذرات الذهب ٧/٢٥٠.

وأعظمُ مَا سَاءني صَرْفُهُ وفَاةُ أبي يُوسُف الحَنْبلِي
سراج العُلوم وَلكن خَبا وثَوْبُ الجمال ولكن بَلِي

فتعجبتُ من ذلك ووَقع في نفسي أنه يموتُ بعدَ ثلاثةِ أيام بعدد الأبياتِ فكان كذلك.

١٣٢٦- وفي رمضان، عن سبع وستين، الشرفُ أبو بكر(١) بن سليمان ابن إسماعيل الحلبي، سبط ابن العجمي، ويُعرف بابن الأشقر. ممَّن وَلِيَ كتابةَ سِرٍّ بلدهِ، ونَاب فيها بالقاهرة، وكان رئيساً بشوشاً حَسَنَ المُلتقى، كثيرَ السُّكونِ، قليلَ الكلام والشر، مُحَبَّباً إلى الناسِ، متقدماً في التوقيع، فاضلاً.

١٣٢٧- وفي رجب بأرض يُبْنَى من عَمَلِ غزة، وقد جاز الستين، قاسم(٢) البَشْتَكِي. كان ذا وجَاهَةٍ. ممَّن يُقَرِّبُ أهلَ العلمِ ويحبهم، تزوَّجَ قديماً ابنةَ الأشرف شعبان معَ وسْوَسَةٍ وخِفَّة، ووَلِيَ الجوالي في أيامِ المؤيد فباشرها بحرمةٍ وشهامة، ثم غضِبَ عليه، واستمر في تناقص.

١٣٢٨- وفي ربيع الأول ناصرُ الدين محمد(٣) بن صَارم الدين إبراهيم ابن منجك، وكان محترماً نافذَ الكلمة عند السلاطين، فَمَنْ دُونَهم مُغرماً بالصيد.

---

(١) إنباء الغمر ٩/١٤١، والضوء اللامع ١١/٣٣، وبدائع الزهور ٢/٢٢٨.
(٢) إنباء الغمر ٩/١٥١، والضوء اللامع ٣/١٩١، وبدائع الزهور ٢/٢٢٦.
(٣) الضوء اللامع ٦/٢٨١.

١٣٢٩ـ وفي سلخ جمادى الآخرة، مبطوناً، قُمْجُق[1] الجركسي نائب القلعة. وكان من الخيار، واستقر بعده المحدث تغري برمش الفقيه.

١٣٣٠ـ وفي جمادى الآخرة أمينُ الدين عبدالله[2] ابن سعد الدين ابن التاج موسى القبطي. ممّن تَوَلَّعَ بالأدبِ وسَلك طريقَ المُجونِ، وصَار ينادمُ الأكابرَ والأمراءَ والمباشرين مع طلاقةِ الوجه، وكثرةِ البشاشةِ، فتَموَّلَ، وأقعد فكان يُحملُ على الأيدي، وله ما جرياتٌ وسخفٌ كثير فيما كان يُرْمَى به من محبةِ العبيد السُّود.

١٣٣١ـ وفي أول شعبانَ، وقد جازَ السبعينَ، جَوْهرَ[3] القُنَقْبَائيُّ الحبشيُّ الطُّواشي الزمامُ الخازندار. صاحب المدرسَةِ المجاورةِ للأزهر وفتَحَ لها شباكاً في الجامع تمسكاً بفتوى مَنْ أفتاهُ، ودُفِنَ بها، والدار التي بدرب الأتراك.

---

(١) إنباء الغمر ١٥٢/٩. والتقييد من «ب»، وفي الإنباء: «قَجق» لعله محرف.

(٢) إنباء الغمر ١٤٦/٩، والضوء اللامع ٤١/٥.

(٣) إنباء الغمر ١٤٢/٩، والضوء اللامع ٨٢/٣.

سنة خمس وأربعين وثماني مئة

وإليها انتهى «السلوك» للمقريزي فذيَّلتُ عليه «بالتِّبْرِ المسبوك» إجابةً لعظيمِ وقته الدوادارُ الكبيرُ في الأيام الأشرفية قايتباي يشبك من مهدي الظاهري.

في يوم الجمعة ثاني ربيع الأول، وسابع عشري أبيب كُسر الخليج بمصر ولم يُعْهَدْ وفاؤه في هذا الوقت فيما مضى كما أسلفته في سنة أربع وثلاثين.

وفي رابع ربيع الآخر أرسل نائبُ دِمياط بثلاثة أنفُسٍ افتكَّهُم من أسرِ الفرنج الذين التقوا مَع أهل مركبٍ للمسلمين وتقاتلوا فاستُشهد جماعةٌ وأُسِرَ هؤلاء فقال لهم السلطان: لِمَ أسلمتم أنْفُسَكُمْ وَلَم تُقاتلوا كرفقتكم إلى أنْ تظفـروا إمَّـا بالشَّهادةِ أو بالغنيمة؟ وعَنَّفَهُم بالقولِ والفعل وكأنه فهم منهم تقصيراً أو من النائب تَصَنُّعاً، أو أراد تحريضَ غيرهم على الشَّجاعة وعدمِ الإلقاء إلى التهلكة أو نحو ذلك مما قام في خيالهِ، وإلا فلم يكن ممن ينحل في أغلب أحواله.

وفي صبح يوم الجمعة ثاني ذي الحجّة ازدحم الخَلْقُ في الطَّوافِ بحيثُ مَات منهم سبعة كما قرأته بخطِّ مؤرخ مكة وضَابطها. هذا مع عَدم تكامل دخولِ أهلِ الآفاق. ولَما دخلوا امتلأت بيوتُ مكة وشِعابُها وجِبَالُهَا وامْتَدُّوا إلى مِنى.

١٣٣٢ـ ومات في رجب، وقد جاز السبعين، العالمُ القاضي جمال الدين أبو محمد عبدالله(١) بن محمد بن عيسىٰ بن محمد العوفي القاهريُّ الشافعيُّ، ويعرف بابن الجَلَال ـ بفتح الجيم مخففاً نسبة لجده، وبابن الزيتوني. ممَّنْ تَقَدَّمَ في الفقه والعربية والقراءات، وتَصَدَّرَ للإقراءِ، وربما أفتى، وخَطب، ووَعظ، وناب في القضاء، وحمِدَ في هذا كلهِ، مع سُرعَةِ الإنشاءِ نَظْماً ونَثراً، والتقدم في الشروط، ومزيدِ السكونِ، ثم تَجَرَّدَ وتَقَنَّعَ باليسير، وانجمع عن الناس بحيث ذُكر بالولايةِ والسُّلُوكِ وإجابةِ الدعوة والكرامَات، والثناءُ عليه مُستفيضٌ، ومن نظمهِ:

هديةُ المرءِ على قَدْرِهِ ... فالفضلُ أنْ يقبلها السيِّدُ
مثلَ قبولِ العَيْن مع فضلها ... قليلَ ما يُهْدِي لهَا المِرْوَدُ

١٣٣٣ـ وفي مستهل ربيع الأول، عن بضع وثمانين، الشمسُ أبُو عبدالله محمد(٢) بن زين بن محمد بن زين بن محمد بن زين الطَّنْتَدائي الأصل النِّحراري الشافعيُّ المقرىء، ويعرف بابن زين. مِمَّن أخذَ عنه الأئمةُ القراءات. وطَار اسمُهُ بالنُّظْمِ والاقتدار عليه بحيث شرحَ «ألفية ابن مالك» نظماً، وكذا «الرائية»، ولكلامه وَقْعٌ في القُلوب، وفيه حِكَمٌ ومعَانٍ فائقة مع صلاحِهِ وزُهده وذِكْرِهِ بالكرامَات والأحوالِ، ونَظْمُهُ سائرٌ ومنه:

تَقَطَّعَتْ بيد التبريحِ أوصالي ... كأنَّ ذاكَ النَّوى بالقَطْعِ أوصالي
أصبَحْتُ للعين منكوراً وعرَّفني ... سقْمٌ كُسِيْتُ به أثوابَ إنحالي

---

(١) إنباء الغمر ١٧٣/٩، والضوء اللامع ٦٠/٥، وشذرات الذهب ٢٥٥/٧.

(٢) الضوء اللامع ٢٤٦/٧.

والنِّحْراري: ويقال النِّحريري نسبة إلى النِّحْريريَّة من الغربية (قوانين الدواوين/٩١).

انْظُرْ لحالي تَرانِي بالضَّنَى عجباً تغيَّرت منه بين الناس أحْوالِي
ومُقْلَتي لم تَزَلْ بالـلَّيْلِ ساهِرَةً تَرْعَى النُّجومَ بإدْبَارٍ وإقْبَالِ

١٣٣٤- وفي رجب، عن خمسٍ وسبعين، المُحبُّ أبُو عبدالله محمد[١] ابن محمد بن أحمد بن عز الدين القاهريُّ الشافعيُّ، ويعرف بابن الأوجاقي. ممن أقرأ وأفاد وانجمع عن الناس مع الورع والعِفَّةِ والعبادة.

١٣٣٥- وفي ذي القعدة، عن ثلاثٍ وأربعين، الشمسُ محمد[٢] بن عمر بن عبدالله الدُّنْجَاوِي ثم القاهري الأزهري الشافعي، خازن كتب المؤيدية، ويعرف بالدُّنْجاوِي. ممَّن فضل. وتعانَى الشعر، مع الانجماع ومَزيدِ التِّلَاوةِ، والتَّهَجُّدِ، والتَّقَنُّعِ على طريق السلفِ. أخذ عنه بعضُ الفضلاء. ومن نظمه:

وِصَالُكَ معْتَزٌّ وَحُسْنُكَ حَاكِمُ وَلَحْظُكَ مَنْصُورٌ وَصَدُّكَ قاهِرُ
وَصَبْرِيَ مَأْمُونٌ وقَلْبِي واثِقٌ وَدَمْعي سَفَّاحٌ وَمَاليَ نَاصِرُ

١٣٣٦- وفي أحد الجُمَادَيين السراجُ أبو الكَرَم مكرم[٣] بن إبراهيم بن يحيى الفالي الشيرازيُّ الشافعيُّ، وفالةَ بالفاء مِنَ عَمَلِ شيراز، بينهما عشرةُ أيام. ممَّن تَصدَّى هناك للفتوى والتدريس والقضاء بحيث تخرَّجَ به كثيرٌ من الأفاضلِ، وهو من بيت علمٍ وجلالة.

---

(١) التبر المسبوك /٣٤، الضوء اللامع ٤٩/٩، وبدائع الزهور ٢٣١/٢.
(٢) أنباء الغمر ١٧٩/٩، والضوء اللامع ٢٤٧/٨، والتبر المسبوك/٣٣ وشذرات الذهب ٢٥٧/٧، وبدائع الزهور ٢٣٢/٢.
(٣) الضوء اللامع ١٦٨/١٠.

١٣٣٧- وفي رجب، عن سبعين، أو نَحْوِهَا، القاضي الزينُ عبدُالرحيم[١] ابن الإمام الحنفي. أَحَدُ النوابِ. مِمَّنْ لم يكن به بأسٌ.

١٣٣٨- وفي ذي القعدة قاضي إسكندرية الجمالُ عبدالله[٢] بن محمد ابن عبدالله القُرشيُّ المخزوميُّ السكندريُّ المالكي، ويعرف كسلفه بابن الدَّمَامِيني. مِمَّنْ طالت مُدَّتُهُ في قضاء بلدهِ، وصَارَ وَجِيهاً ضخمَ الرئاسةِ مع نقصِ عِلْمِهِ ودِينه؛ لكن لكثرة بَذْلِهِ ومزيدِ سخائهِ، واستقر بعدهُ الشهابُ التِّلِمْساني.

١٣٣٩- وفي شعبان، قتلاً، أبو الوليد سُرور[٣] بن عبدالله بن سرور القرشي المغربي التُونسي المالكي نزيل إسكندرية. ممن أخذتُ عنه القراءات وغيرها، وامْتُحِنَ، ونُفِيَ أواخر التي قَبْلَها في بعض المراكب مُسَلْسلاً.

١٣٤٠- وفي صفر، عن دون الستين، جَدِّي لأُمِّي الشمسُ محمدُ[٤] بن علي بن محمد بن عبدالرحمن العدوي القاهريُّ المالكيُّ، ويعرف بابن نُدَيْبَة. مِمَّنْ اشتغل بالفقهِ والعربيةِ وغيرهما. وتَمَيَّزَ في الشُّروط ورافقه فيها الأكابرُ كالجمال الزيتوني والقاياتي، ولم يسمح بالنيابة في القضاء مَع إجلالِ

---

(١) إنباء الغمر ١٧٨/٩، والضوء اللامع ١٨٥/٤، والتبر المسبوك/٣١.

(٢) إنباء الغمر ١٧٤/٩، والضوء اللامع ٥٣/٥، والتبر المسبوك/٢٦، وشذرات الذهب ٢٥٦/٧.

والدَّمَامِيني: نسبة إلى دَمامين بالصعيد الأقصى، وهي الآن من قنا (مباهج الفكر/ ٩٧).

(٣) الضوء اللامع ٢٤٥/٣، والتبر المسبوك/٢٦.

(٤) التبر المسبوك/ ٣٢.

القضاة فَمَنْ دُونَهم له، وقد حجَّ وجَاور.

١٣٤١- وفي صفر، عن سبع وسبعين، بقلعة الجبل، الزينُ أبو الفرج عبدالرحمن[١] بن يوسف بن أحمد الدمشقي الصالحي الحنبلي، ويعرف بابن الطَّحان. سمع وأسمع بدمشق ثم بالقاهرة، متصلاً بموته. وكان شيخاً لطيفاً يستحضرُ أشياءَ كثيرة.

١٣٤٢- وفي عصر يوم الخميس سادس عشري رَمضان، عن نحو الثمانين، مؤرخُ الوقتِ التقيُّ أبو العباس أحمدُ[٢] بن علي بن عبدالقادر بن محمد المَقْرِيزي القاهري. ممَّن تصدىٰ لهذا الشأنِ وصَنَّفَ فيه الكثيرَ وطارَ اسمهُ به مَع تَمَيُّزِهِ في غيرِهِ. سمع من الأكابر، وَوَلِيَ حِسْبَةَ القاهرة وغيرها، وعُرِضَ عليه قضاءُ دمشق فأبىَ، وحَجَّ غيرَ مرَّة، وجَاور، وكَان حَسَنَ الصُّحبَةِ والخُلُقِ حُلْوَ المحاضرة، مُحبَّاً في المذاكرة، كثيرَ التَّهَجُّدِ والعبادةِ والتصدق والتواضع، عَلِيَّ الهمة.

١٣٤٣- وفي شوال، وقد جازَ الثمانين، شيخ الكُتَّابِ الزينُ عبدالرحمن[٣] بن يوسُف القاهري، ويُعرفُ بابن الصائغ. مِمَّن انتفع به

---

(١) إنباء الغمر ٩/١٧٦، والضوء اللامع ٤/١٦٠، والتبر المسبوك/ ٢٩، وشذرات الذهب ٧/٢٥٦.

(٢) إنباء الغمر ٩/١٧٠، والتبر المسبوك/٢١، وبدائع الزهور ٢/٢٣١.
والمَقْرِيزي: نسبة لحارة ببَعْلَبَكَّ تعرف بحارة المَقَارِزَة.

(٣) إنباء الغمر ٩/١٧٦، وفيه عبدالرحمن بن علي وهو سهو كما أفاد ذلك الحافظ السخاوي في الضوء اللامع ٤/١٦١، والتبر المسبوك/٢٩.

النَّاسُ طبقةً بعد أخرى. ولحقتهُ بآخرِ رمَقٍ ولَكن لم ألْزَمْهُ، وقُرر مكتباً بعدة مَدارس، وكاد أنْ يلحقَ شيخَنَا في سُرْعةِ الكتابة معَ حُسْنِها، كما أنَّ شيخنا البدر العيني يُضَمُّ للبدرِ البَشْتَكِيِّ في السُّرعةِ خاصَّةَ. كتب له ابنُ ناهض:

أيَا شيخَ كُتَّابِ الزَّمَانِ وَزَيْنَهَا ... ويَا مَنْ يزيدُ الطِّرْسَ نُوراً إذا كَتَبْ
لَعَلَّكَ أن تُثْنِي على شيخِ ملكنَا ... وشيخِ مُلوكِ الأرضِ والعلمِ والأَدَبْ

وكان طريقاً[1] صوفياً بسعيد السعدَاء.

١٣٤٤- وفي ربيع الأول، عن قريب التسعين، أميرُ المؤمنين المعتضدُ بالله أبو الفتح داود[2] ابن المتوكل على الله أبي عبدالله محمد ابن المعتضد بالله أبي بكر ابن الحاكم بأمرِ الله أحمد العباسي الهاشِمي، ودفن عند آبائه بالمشهد النفيسي. دامَ في الخلافةِ ثمانيةً وعشرين سنة وشهرين فأزيدَ، وكان كريماً عَاقلاً دَيِّناً مُتواضعاً حُلْوَ المحَاضرةِ، محباً في العلماء والفضلاء مع جودةِ الفهم والمحاسن، ولشيخنا فيه:

يا سيِّداً سَادَ بني الدُّنْيَا فَهُمْ ... تَحْتَ لِوَائِهِ الكَرِيمِ المُنْعَقِدْ
أمْدَدْتني فَضْلاً وَشُكْرِي قَاصِرٌ ... فإن أرَدْتَ الشُّكْرَ مني فَاقْتَصِدْ
أشْبهت عبَاسَ النَّدَىٰ في المحل إذ ... أطاعَهُ الغَيْثُ وَكَانَ قَدْ فُقِدْ
إلى أبي الفَضْلِ انتهىٰ الجُودُ وفي ... أوْلادِهِ بَقِيَّةٌ فَسَلْ تَجِدْ
مَا جَدَّ حتى حَازَ جُودَ جَدِّهِ ... إلا أمير المؤمنينَ المعتضِدْ

---

(١) أي: صاحب طريقة في التصوف.

(٢) إنباء الغمر ٩/١٧٣، والضوء اللامع ٣/٢١٥، والتبر المسبوك/٢٥، وشذرات الذهب ٧/٢٥٥، وبدائع الزهور ٢/٢٣٠.

واستقر بعدَه بعهدٍ منه أخوهُ المُستكفي بالله العَلم أبو الربيع سليمان.

١٣٤٥ـ وفي شوال بتعزّ صاحبُ اليمن الأشرفُ إسماعيل[1] ابن الظّاهر يحيى ابن الأشـرف إسماعيل. استقر بعد أبيه فكانت أيامهُ عجيبة وأحوالُه غريبة لحِدَّتهِ المُفْرِطة، ولذا لم يَتَهَنَّ، واستقرَّ بعده المظفرُ يُوسف بن عمر ابن الأشرف إسماعيل.

(١) الضوء اللامع ٣٠٨/٢.

سنة ست وأربعين وثماني مئة

استهلت والخليفةُ المستكفي بالله العلم أبو الربيع سليمان ابن المتوكل على الله أبي عبدالله محمد العباسي.

فـي محرمها حصلَ على النصارى واليهودِ من الذِلَّةِ والخِزْي والإهانةِ والتغريمِ مَا يَفُوقُ الوصف؛ أما النَّصارى فلما وُجِدَ في كنيسةِ المَلْكِيِّينَ من الأعمدة والأكتاف المُجَدَّدةِ، وأما اليهودُ فلما وُجِدَ بالدّرجة التي يقف عليها كبيرهُم برجليه من منبرٍ ظاهرِ التجديد بكنيستهم في قصر الشمع من امتهان الإسمين الشريفين محمد وأحمد اعترفَ ثَلاثةٌ منهم بصعُوده فَضُرِبُوا وشُهروا، فلم يلبثْ أنْ أسْلَم واحدٌ وهلك الآخران، ثم اقتضى الحالُ تجديدَ العَهْد عليهم على وفقِ المنقولِ عن عمرَ رضي الله عنه والتزمُوا عدَمَ التَّرميمِ فضلاً عن التجديد بالآلات القديمة وغيرهَا وعَدم بيع خمرٍ أو إيصالهِ لمسلمٍ، إلى غير ذلك مما أُلْحِقَ بالشروط العُمَرية لما فيه من المصالح العامة، وحكم المالكي بصحةِ التزامهم كُلَّ ذلك بقيامِ شيخِ الإسلامِ الاميني الأَقْصَرَائِي وتحريكِ السيِّد الشهاب النعماني المصري. نفع الله بهما. ولم يتمكن الكفَرةُ مع مزَيْدِ بَذْلِهم لِقَصْدِهم زِيدُوا بأجمعهم ذُلًّا ونكالًا وصغاراً ووبالاً.

وشرع السلطانُ في عمارة المرَاكب بالقاهرة وبنواحي متعددة من بلاد السَّواحِل بطرابلس وبَيْروتَ وغيرهما ليجهز عسكراً لقتال الفرنج.

لُعِنَ النَّصارى واليَهُودُ لأنهم سَحَرُوا المُلوكَ وغيَّرُوا الأَحْوالاَ
وغَدوْا أطبَّاءَ وحُسَّاباً لهم فتقاسَمُوا الأرواحَ والأمْوالا

وفيها عمرت عينُ حُنَين وغيرها من أعْيُنِ مكة على يد أربعةٍ من تجارها: البَدْرُ حسن الطاهر، والجمال الدقوقي، والشهاب الكوياني، والجلال دُليم، أثابهم الله الجنة.

١٣٤٦ـ ومات في شوال، عن دون الستين، العَالمُ الصالحُ الشمسُ محمد(١) بن علي بن محمد بن محمد البَدْرَشِيُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ نزيلُ تُربةِ الجَبَرْتي بالقَرافةِ الصُغرى ومدرسها وشيخُ صُوفيَّتها. مِمَّنْ دَرَّسَ أيضاً بجامع آق سُنْقُر، وبوقف خَشْقدم في الأزهر وغيرهما، وانتفع به الطلبةُ. واختفى بعد هربِ جَانِبَك الصُوفي لاختصاصه به نحو عشر سنين، ثم ظهر، ثم أُمسك بَغْتَةً، ثم فَرَّجَ الله عنه. ونِعْمَ الرجلُ.

١٣٤٧ـ وفي آخر رمضان، عن أربعةٍ وثمانين، الواعظُ الشهيرُ الجمالُ عبدُالله(٢) بن أبي بكر بن حسن السُّنْبَاطيُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ. مِمَّنْ تَقَدَّمَ في الفقه والوعظِ. وتكلم على الناسِ بالجامع، وبمكة وغيرهما من نحو سبعين سنة. واشْتُهِرَ ذِكْرُهُ وحظيَ فيه جدّاً؛ بل كان قارىء الميعاد عند البُلْقِيني ثم ولديه واستناباه وغيرهما في القضاء، ثم أعرض عنه، وكانَ على

(١) الضوء اللامع ٨/٢٠٩، والتبر المسبوك/ ٥٨.
والبَدْرَشِي: نسبة إلى البَدْرَشِين من الجيزة بمصر (مباهج الفكر/٧٩).
(٢) إنباء الغمر ٩/١٩٣، والضوء اللامع ٥/١٤، والتبر المسبوك/٥٣، وشذرات الذهب ٧/٢٥٩.
والسُّنْباطي: نسبة إلى سُنْباط من الغربية بمصر.

وَعْظِهِ أُنْسٌ، ولكلامهِ وَقْعٌ في الأنفس.

١٣٤٨ـ وفي شعبان، وقد جازَ الثمانينَ، بالمحلة، شيخُها وفقيهُها الولوي أبو عبدالله محمد[1] ابن القطب محمد بن أبي بكر المحلي الشافعيُّ، ويعرف بابن قطب. مِمَّنْ تَقَدَّمَ في الفقه. وتَمَيَّزَ في فنون. وتصدَّى لنفع الطلبةِ بجامعِ المحلة زمناً فانتفع به الفضلاءُ. وكان نَيِّراً بَهِيَّ الشَّيْبَةِ بحيث يشبَّه بشيخنا.

١٣٤٩ـ وفي رجب، عن ثلاث وثمانين، قاضي الشافعية بغزة مدة الشمسُ محمد[2] بن محمد بن عمر بن محمد القرشيُّ الهاشمي الجعفريُّ الغزي، ويُعرفُ بابن الأعسرِ. مِمَّنْ دَرَّسَ وأفتى.

١٣٥٠ـ وفي جمادى الآخرة القاضي النجم محمد[3] بن محمد بن محمد بن حسين بن ظهيرة القرشي المخزوميُّ المكيُّ الشافعيُّ. مِمَّنْ نابَ في قضاءِ مكة وخطابتها وتعانى التاريخَ، وكان رئيساً طاهرَ اللسانِ لطيفَ المحاضرةِ والمحادثة لا تُمَلُّ مُجالَسَتُهُ، وهُوَ والدُ القاضي جمال الدين وأخيه.

١٣٥١ـ وفي شوال بمكة، شهيداً، وقد جاز السبعين؛ القاضي عِزُّ الدين محمد[4] بن أحمد بن محمد بن عبدالله الأنصاري الدمشقي الأصل القاهريُّ

---

(١) الضوء اللامع ٩/٦١، والتبر المسبوك/٦٠.

(٢) الضوء اللامع ٩/١٧٦، والتبر المسبوك/٦٠.

(٣) الضوء اللامع ٩/٢١٧، والتبر المسبوك/٦٠.

(٤) الضوء اللامع ٩/٧٣، والتبر المسبوك/٦٠.

الحنفي ابن أبي التائب. مِمَّنْ سمعَ وأسمَع. ونابَ في القضاءِ؛ بل استقل بإسكندرية وقتاً، وشُكِرتْ سيرتهُ في قضائه، وحَجَّ نحو ست عشرة حجةً، وجَاورَ وزار الطائف، ودخل دمشق.

١٣٥٢ـ وفي شوال، عن نحـو السبعين، العلامةُ شيخ المالكية الزينُ عبـادة(١) بن علي بن صالـح الزرزاري القاهريُّ. مِمَّنْ تصَدَّى للإقراء في علوم، وانتفـع به الأئمـةُ من كُلِّ مذهب، ودَرس بالشيخـونيةِ والبـرقـوقيةِ والأشرفية أوَّلَ ما فُتحتْ، واختفى حين طُلِبَ للقضاء الأكبر وتخلّى للعبادةِ، ولم يخلف بعده للمالكية مثله.

١٣٥٣ـ وفي مستهـل ذي القعدة بدمشق، عن دونِ الثمانينَ، قاضي الحنابلةِ بالقدس ودمشق وبغدادَ والديار المصرية بحيث انفرد بذلك عِزُّ الدين عبدُ العـزيز(٢) بن علي بن أبي العـز البكـري القـدسيُّ ثم البغـداديُّ ثم القـاهريُّ. مِمَّنْ دَرَّس ووَعظ وأفتى. وَوَلِيَ مشيخةَ الفقه بالمؤيديةِ أوَّلَ ما فُتحت، واختصر «المُغْني» لابن قدامة و«الطوفي» وشرح «الجرجانية» وعملَ كتاباً في القراءات العشرة، و«بديع المعاني في علم البيان والمعاني»، وكان فقيهاً متقشفاً طارحاً للتكلُّفِ، زائدَ الدهاءِ، عجباً في بني آدم، وتُنْقَلُ عنه أشياء مضحكة.

---

(١) إنبـاء الغمـر ١٩٣/٩، والضـوء اللامع ١٦/٤، والتبر المسبوك/٥١، وشذرات الذهب ٢٥٨/٧، وهو في بدائع الزهور ٢٣٦/٢.

(٢) إنباء الغمر ١٩٤/٩، والضوء اللامع ٢٢٢/٤، والتبر المسبوك/٥٤، وشذرات الذهب ٢٥٩/٧.

١٣٥٤ـ وفي ذي الحجة، عن دون التسعين، الإمامُ المنفرد «بصحيح مسلم» الزينُ أبو ذر عبدالرحمن[١] بن محمد بن عبدالله القاهريُّ الحنبليُّ، ويعرف بالزركشي. مدرس الأشرفيةِ أوّلَ مَا فُتِحَتْ والشيخونية. ممَّنْ أخذ عنه الأئمةُ، وكان فاضلاً مفتياً جَيِّدَ الفهم، مشاركاً، ثم استروح.

١٣٥٥ـ وفي رجب، عن قرب التسعين، الشرفُ أبو بكر[٢] بن نصر بن عمر الطائي الحِيشيُّ الحلبيُّ البسطاميُّ الشافعيُّ، شيخ الصوفية، ومُربي المريدين. مِمَّنْ أخذ عنه الأكابرُ. واشتهرَ ذِكْرُهُ.

١٣٥٦ـ وفي سلخ ربيع الأول، عن ثمانين، مصروفاً، الصاحِبُ البدر حسن[٣] بن نصر الله بن حسن الإدْكَاوي الأصل الفُوِّي نزيل القاهرة، ولِيَ كثيراً من الوظائفِ كالخاص والأستادارية والوزر؛ بلْ كتابة السِّرِّ، ونَظَرَ الجيش ، وكان كريماً شهماً معَ بادرةٍ وحِدَّةٍ وإقدامٍ على الملوكِ وانهماكٍ في لذَّاتِه. وتأنُّقٍ في المآكل والمشارب.

---

(١) إنباء الغمر ٩/١٩٤، والضوء اللامع ٤/١٣٦، والتبر المسبوك/٥٤، وبدائع الزهور ٢/٢٣٤.

(٢) الضوء اللامع ١١/٩٦.

والحيشي: نسبة إلى قرية حيش من أعمال حماة.

(٣) الضوء اللامع ٣/١٣٠، والتبر المسبوك/٤٩، وبدائع الزهور ٢/٢٣٤.

والإدْكُوي: نسبة إلى إدْكو بالقرب من الإسكندرية (مباهج الفكر/ ١٣٩).

والفُوِّي: نسبة إلى فُوّه بالقرب من الإسكندرية أيضاً إلى الشرق من بحيرة إدْكو (مباهج الفكر/ ١٢٦).

١٣٥٧- وفي جمادى الآخرةِ، عن قرب السبعين، الدوادار الكبير تغري بردي[١] الرومي البَكْلَمُشي صاحب المدرسة الشهيرة في طرف سُوق الأساكفة بالشارع قريباً من صليبة جامع طولون، ويعرفُ بالمؤذي، واستقر بعده في الدوادارية إينال العلائي الأجرُود.

١٣٥٨- وفي رجب أَيْتَمُش[٢] الخضري، ممن ولِيَ الاستادارية قليلاً ونُفيَ مرةً بعدَ أُخْرى، وكان كما قال شيخنا: قارئاً للقرآن، مُحِبّاً في حَمَلَتِهِ، كثيرَ البِرِّ لهم، معَ شَرٍّ وبذاءةِ لسانٍ، وارتكاب أمورٍ مالية.

١٣٥٩- وفي جمادى الآخرة، وقد زاد على الثمانين، ناصرُ الدين بك[٣] ابن خليل بن قَرَاجَا بن دُلْغَادِر أميرُ التركمان بالأَبْلُسْتَيْن[٤] ونحوها كآبائه ووَالد زوجة السلطان. مِمَّن دخَل في أيامه، بَلْ وفي أيام الظاهر برقوق القاهرة، وكان كثيرَ الشُّرورِ والعِصْيان على الملوك، لكن خمدت تلك الفتن بمصاهرةِ السُّلطانِ له بحيث عُدَّ ذلك في حُسْنِ تدبيره. وتأمَّر ابنهُ مكانه.

١٣٦٠- والمُفَضَّلُ أسدُ الدين محمد[٥] بن عثمان ابن الأفضل عباس بن علي بن داود. قام معهُ المماليكُ بزبيد حين خالفوا على المُظَفَّر، واستقرُّوا به، فجهز إليه المظفرُ مَنْ قبض عليه وأدخله بعضَ الحصون فكان آخر العهد به.

---

(١) إنباء الغمر ١٩٢/٩، والضوء اللامع ٢٧/٣، والتبر المسبوك/ ٤٩.

(٢) إنباء الغمر ١٩٢/٩، والضوء اللامع ٣٢٤/٢، والتبر المسبوك/ ٤٨، وبدائع الزهور ٢٣٦/٢.

(٣) بدائع الزهور ٢٣٦/٢.

(٤) سبق التعريف بها.

(٥) الضوء اللامع ١٤٦/٨.

سنة سبع وأربعين وثماني مئة

في ربيع الأول توجَّـه العسكرُ المجهز لقتالِ الفرنج برودس لِتَنَمُّرِهِم وخُروجِهِم عن الطاعة وتَعَرُّضِهِم للمسلمينَ مرةً بعد أخرى فما قُدِّرَ ظَفَرُهُمْ بِمَا كان التحركُ لأجله، لكن حصل بهم في الجملة إرعابٌ بحيث كانت هذه الغزوةُ أشبهَ من التي كانت في سنةِ أربعٍ وأربعين، وأنهم ظفروا في أواخر جُمادى الثاني بقشتيل من أماكنهم فهدمُوه ونَهبوه وأَسَرُوا زيادةً على مئتي نَفْسٍ، ورجعوا شيئاً فشيئاً حتى تكامَلُوا في حادي عشر شعبان[١].

وفي رجب قدم جماعَـةٌ من عند الكافر صاحبِ الحبشة ومعهم هديةٌ وعبودية كأنها بسبب ما أشرتُ إليه في السنة قبلها، يذكرُ فيها أنَّ عندهم من المسلمين مَنْ يفوق التعيين وهم مكرمون لهم، وعندنا من النصارى نَفَرٌ قليل وهم مُهانون، وسألَ في إكرامهم وعمارة أماكنَ عَيَّنها مما هدم وغيره، ويُلَوِّحُ بالاقتدار على حَبْسِ النيل عَنَّا لانجرارهِ من بلادهم فحميَ السُّلطانُ، ومعَ ذلك فجهز قاصداً بهديةٍ ومشرف يتضمنُ عدمَ الموافقة في مجموعِ ما سُئِلَ فيه، وأنَّ نصارى الديار المصرية قد كثر تَعَدِّيهم واستطالتهم بالمبالغة في البناء وإحداث الكنائس ونحو ذلك، فلم يَرْتَضِ اللَّعينُ بهذا، وعَوَّقَ

(١) في إنباء الغمر ما نصه: فلما كان في السابع من جمادى الآخرة فتحوا بلداً في جزيرة في وسط البحر تُسمى القَشْتيل ـ بفتح القاف وسكون المعجمة وكسر المثناة من فوق وسكون المثناة من تحت بعدها لام.

القاصدَ، ثم عَدَى على مَلِكِ المسلمين من مواطآتهم لهم من الحبشة ولا نسبة ـ لجماعته من الكفار ـ بحيث استُشهِدَ في المعركة، وهو بدْلاي واسمهُ الشهابُ أحمد بن سعد الدين. ممَّنْ كان يُنْكي هو وأخٌ له اسمهُ حَقُّ الدين في كُفَّارِ الحبشةِ حتى أكرم الآن، وبادر السلطانُ حين عَلِمَ بضربِ البطريك حتى كاد أنْ يُهْلِكَهُ وتَهَدَّدَهُ وجميعَ نصارى مملكته بالقتلِ فبالغوا في التَّنَصُّلِ، بل وكتب البطريكُ معَ قاصدٍ له إلى اللعين بمزيدِ الإنكارِ، فحينئذٍ أطلقَ القاصدَ وخَلَعَ عليه مع تَمَقُّتِهِ له وإظهارِهِ الناموسَ والتكبر. وجاء إلى القاهرة بعدَ سنين ومعه رسولٌ من اللعين فعُوق مكافأة لمرسله، ثم أرسل وجهز حينئذٍ الأمير مثقال الحبشي لابن سعد الدين المستقر بعد أبيه في مملكة المسلمين وقيل له فيما بلغني: إنما أبقينا مَنْ عَنْدَنا مِن النصَارى رعايةً لكم، فقال: بل افعلوا ما فيه عز الدين فحزبُ الله منصورٌ في أشباه لهذا بَيَّنْتُها في «التِّبْرِ المسبُوك».

١٣٦١ـ ومات من الشافعية في رجب، وقد جازَ السبعين، الجمالُ يوسفُ(١) بن محمد بن أحمد التِّزْمَنْتِيُّ القاهريُّ، ويُعرفُ بابن المجبِّر. مِمَّنْ تصدَّى للإقراء فانتفع به الطلبةُ، وناب في مشيخةِ سعيد السُّعَداء وقتاً وعُدَّ في أعيَانِ الشافعيةِ، واختص بشيخنا العلميِّ البُلقيني، ونَاب في القضاء عنه، وصار يحضرُ معهُ في مجالس الحديث بالقلعةِ، ولذا قال شيخنا ذاك الشعر الشهير.

---

(١) إنباء الغمر ٩/ ٢١٩، والضوء اللامع ١٠/ ٣٢٨، والتبر المسبوك/ ٨٦، وشذرات الذهب ٧/ ٢٦١.

والتِّزْمَنْتِي بكسر المثناة الفوقية وسكون الزاي والنون وفتح الميم قبلها آخرها تاء مثناة فوقية

١٣٦٢ـ وناصر الدين محمد(١) ابن هبة الله بن عمر بن إبراهيم ابن الشرف هبة الله ابن البارزي الحمويُّ الشافعيُّ. مِمَّنْ تَمَيَّزَ وغلب عليه الزُّهْدُ والصلاح والإقبالُ على التلاوةِ والتهجد والعلمِ وتركُ الميلِ إلى الرفعةِ الدنيويةِ، وعُرِضَ عليه كتابةُ سِرِّ الشامِ والقضاء بها فأبى؛ بل لما وليَ ولدهُ الصدر بن محمد قضاءَ بلده هَجرهُ أربعة أشهر. ومِمَّنْ انتفع به علاءُ الدين ابن اللفت شيخ حماة الآن.

١٣٦٣ـ وفي جمادى الأولى، عن سَبع وسبعين، شيخُ الشيخونية الزين أبو بكر(٢) بن إسحاق بن خالد الكختاويُّ الحلبيُّ ثم القاهريُّ الحنفيُّ، ويعرف بباكير. مِمَّنْ تقدم وتَصَدَّى للإقراء والإفتاء. وَوَلِيَ قضاء حلب فَحُمِدَتْ سيرتُهُ، ولمَّا شغَر بمجيئه القاهرة استقر فيه مُحِبُّ الدين ابن الشحنة بعد امتناعِ الصفدي كما قال شيخنا العيني من قبوله، وكان خَيِّراً سَاكناً عاقلاً منجمعاً عن الناس. ذا شَكالةٍ حَسنَةٍ وشيبةٍ منورة، وجلالة عند الخاص والعام معَ لُكْنَةٍ خفيفةٍ، وهو ممن عَرضتُ عليه بعض محفوظاتي. أثنى عليه شيخنا.

١٣٦٤ـ وفي ربيع الآخر، عن سبعٍ وسبعين أيضاً، الشيخ المُسَلِّكُ المربي الشمسُ محمد(٣) بن حسن بن علي القاهريُّ الشَّاذِلي الحنفيُّ صاحبُ الزاوية الشهيرة بسويقة السباعين، والمواعظ والأوراد والكرامات

= أخرى نسبة إلى تِزْمَنْت من البَهْنَساوية (بني سويف) بالصعيد المصري.

(١) الضوء اللامع ١٠/ ٦٩.

(٢) الضوء اللامع ١١/٢٦، والتبر المسبوك/ ٧٨، وشذرات الذهب ٧/ ٢٦٠.

(٣) التبر المسبوك/ ٨٤.

والنظم والنثر والصيت والوجاهة.

١٣٦٥ـ وفي شوال، عن ثلاث وثمانين، الشهابُ أحمد(١) ابن الجمال إبراهيم ابن ناصر الدين محمد ابن الكمال عمر الحلبيُّ الحنفي أخو الكمال، قاضي الحنفية بمصر، ويُعرفُ كسلفه بابن العديم. ممّن سمعَ وأسمعَ. وكُتب توقيعهُ بقضاءِ بلده فأبى، ووَليَ عدة مدارس وحُمِدَتْ سيرتهُ. أثنى عليه البرهانُ الحلبي وشيخنا وآخرون.

١٣٦٦ـ وفي ذي الحجة، شهيداً، وقد زادَ على الثلاثين، الأميرُ الفاضلُ ناصرُ الدين أبو المعالي محمد(٢) ابن الظاهر أبي سعيد جَقْمق القاهريُّ المولد والدار الحنفي. مِمَّنْ تميز في فنون، واجتمع له الحِفْظُ والفَهْمُ، واشتملَ على محاسنَ، وكان ملجأً للعُلماءِ والفضلاء كهفاً لكثيرٍ منهم، ذا نظمٍ وظرف وشهامةٍ، وتأسَّف كثيرون لفقدهِ، ومن نكته في محلِ أُنْسهِ في الربيع قولهُ لبعض الثقلاء ممن امتدت إليه ألسنُ الجماعة بالبسط والخَلاعة وقَدْ وُصِفَ بجبل المقطم؛ بَلْ هو جَبَلُ حِراء.

١٣٦٧ـ وفي شوال، وقد جاز التسعين، فتحُ الدين أبو عبدالله محمد(٣) ابن الزين أبي بكر ابن النجم أيوب المخزوميُّ المُحَرَّقي القاهريُّ الشافعيُّ

---

(١) الضوء اللامع ١/٢٠١.

(٢) إنباء الغمر ٩/٢١٦، والضوء اللامع ٧/٢١٠، والتبر المسبوك/ ٨٢، وشذارت الذهب ٧/٢٦١.

(٣) الضوء اللامع ٧/١٥٨، وبدائع الزهور ٢/٢٣٩.

والمُحَرَّقي: بضم الميم وفتح الحاء الموحدة وتشديد الراء بعدها قاف نسبة إلى المُحَرَّقَة من الجيزة بمصر (التحفة السنية/١٤١، وقوانين الدواوين/ ١٠٠).

ناظر الجوالي، ثم سعيد السعداء. مِمَّنْ اشتهر بالمباشرات مع كونه فيما قال العيني عَرِيًّاً عن العلوم.

١٣٦٨- وفي جمادى الأولى، وقد أسَنَّ، الغرسُ خليل[١] بن أحمد السَّخَاوِيُّ ثم القاهريُّ. ممن ارتقى للتكلم في نَظَرِ سعيدِ السُّعداء؛ بل وليَ نَظَرَ القُدْسِ والخليلِ ومَشَى فيهما فيما قاله العيني مَشْيَ الوزراءِ وكُتَّابِ السر، قلت: وقَد حَجَّ غير مرةٍ، وكان فيه بِرٌّ وخيرٌ ومعروف وتَدَيُّنٌ.

١٣٦٩- وفي المحرم، قبل الأربعين، يحيى[٢] بن أمير المؤمنين المستعين بالله العبّاس[٣] ابن المتوكل على الله محمد بن أبي بكر العباسي. مِمَّنْ تَرَشَّحَ للخلافة بعدَ موتِ عمه، وكان من خيار الناس مشكورَ السيرة.

---

(١) إنباء الغمر ٢١٦/٩، والضوء اللامع ١٩٢/٣، والتبر المسبوك/ ٨٠.

(٢) إنباء الغمر ٢١٨/٩، والضوء اللامع ٢٢٩/١٠، والتبر المسبوك/ ٨٥.

(٣) قوله: «العباس» زيادة من نسخة «ك».

سنة ثمان وأربعين وثماني مئة

استهلت والطاعونُ بالديارِ المصرية، وكانت قوته في صفر، وارتفع في أوائل ربيع الأول.

وفي ثاني عشري المحرم كان بروزُ الغُزاةِ لرُودِس(١) وهي السفرةُ الثالثة في أيام السلطان، والتقى الفريقانِ بَرّاً وبحراً فاسْتُشْهِدَ من المسلمين طائفةٌ وكـذا قُتِـلَ من الكفـار جمَـاعَةٌ، واقتضى الرأيُ الرجوعَ بغير طائلٍ لمزيدِ تحصينِ الملاعين لأبراجهم بالآلاتِ والسلاحِ والمقاتلةِ، ونَصْب المجانيق والمكاحل، وتخاذل العسَاكرِ واختلافهم، سيما وقَد أُصيبَ من الرُّمَاةِ رأسُهم محمد الزردكاش هذا مع إردافهم بمددٍ، وتكامل وصُول الأولين في جمادى الآخرة وصُولُ المطر، وفي الذي يليه، ولهذا فتر العزمُ عن الجهادِ في تلك المدة لهذه الجهة.

وفي رابع عشر رَمضان قدمَ الشيخُ نور الدين ابن الشيخ جُنيد الكَازَرُوني وابن المـولى الأبهـري ومعهمـا جَماعَةٌ رُسلاً من ملك الشرق شاه رخ بن تيمورلنك ومعهما الهدايا والأموالُ الجزيلة وكسوةٌ للكعبة لكون مُرْسَلِهم زعمَ

---

(١) رُودِس: بضم الراء بعدها واو ودال مكسورة وقيل مفتوحة وقيل ذال جزيرة في البحر من الثغور الشامية افتتحها جنادة بن أبي أُميَّة عنوة في خلافة معاوية (الروض المعطار).

نَذْرَ كِسْوتها، وسبق من السلطان حسماً لمادة الشَّرِّ الإذنُ له فيه لكن بداخلها أو تحت كسوته، فأكرم مَوْردهم، وأُنْزِلُوا بيت الجمالي الأستادار من القصر ثم طَلَعُوا بعدَ الاحتفال من أجلهم في المواكب، فلما وصَلُوا في رجوعهم لبـابِ القلعـةِ أخـذهم الـرَّجْمُ من العـامّـة والسَّبُّ واللعن؛ بل والضربُ، واستمروا كذلك بأثرهم إلى أن انتهوا لمَحلِّ نزولهم، ولَم يلبثوا أنْ جاءهم فيه من أجـلاب الأطبـاق نحو ثلاث مئة في طائفة من أبناء الناس والعوام والغلمان والعبيد فنهبوه وأفحشُوا وانتدب غير واحدٍ من الأمراء لإمساك جماعةٍ من العـامـة وغيرهـم وضَـرْبهم وإشهارهم واسترجاع كثيرٍ مما نُهب، وأظهر السلطانُ التألُّمَ لذلك، وقطع أرزاقَ جماعةٍ ممن استضْعفَ جانبهم، وبالغ في استعـطافِ خواطر المنهوبين وأعطاهم شيئاً كثيراً وجَهَّزَهُمْ للحج، ولزم غلطه في إذنـه بحيث كسوها في يوم العيد من داخلها، ومع ذلك تحرك مرسلهم للبلاد الشامية وما كفَّه إلا موته في سنة خمسين أو إحدى وخمسين.

وفيها كان بين مراد بك بن عثمان متملك بُرْصَا وغيرهَا من بلاد الروم وبين طائفةٍ من بني الأصفر من الروم أيضاً قتالٌ عظيمٌ قُتِلَ فيه من المسلمين خَلْقٌ ومن الكفـار أكثـر، بل كانت الدائرةُ عليهم معَ أنهم أضعافُ عسكر المسلمين حيث أُمسك من كبار أمرائهم خمسةٌ، وأُسِرَ خَلْقٌ مع غنيمةٍ هائلة، بل قيل: إنَّ ملكهم قُتِلَ في المعركة بتأييدٍ من الله للمسلمين، فقد كان الكفارُ لا يشُكُّونَ لكثرتهم وقِلَّةِ المسلمين في أخذِ بلادِ السواحل الإسلامية والتَّوَصُّلِ إلى الاستيلاء على بيتِ المقدسِ فخابَ أملهم وارتفعَ الإسلامُ وأهله، وكتب إلى السلطان وغيره من الملوكِ بالإعلام بذلك مع هدايا لهم إمَّا لقصد إدخال السرور على المسلمين أو إظهار قوته وعز سلطانه.

وفي يوم عرفة حصل لأهلها قُرْبَ الوقوفِ مطرٌ عظيم استمر إلى الغروب بحيث أشرف مَنْ لا خيمةَ له على الهلاكِ وتضاعف الرَّعْدُ والبرقُ.

ونـزلت فيمـا قالـه مؤرخُ الحجاز صاعقةٌ على امرأةٍ وجملٍ فماتا من فورهمـا وقـال غيره: ويقـال: إنه كان هناك صَواعقُ أهلكت رجلين وامرأة وبعيرين فالله أعلم.

١٣٧٠ـ وفيهـا أو في أوائـل التي بعـدهـا، كانَ موتُ الشيخ الصالح الفاضل الشمس محمد[١] بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن مكين النويريُّ ثم القاهريُّ المالكيُّ أخو العلامة الزين طاهر وعلي وأكبرهما داخل الكعبة من غير سَبْقِ مرضٍ وإنما حصل له بها خشوعٌ فارقَ فيه الدنيا، وكان طلع لمكّة من البحر في أثنائها حسبَما حكى ذلك النور السَّنْهُوري والفخر عثمـان المقسي، زاد المجـدُ أبو الجود بن عبدالرزاق الثقة الصَالح تعيينَ السنةِ، ونُقِلَ لي عن غيره عن شيخنا أنه قال: هٰذه حادثةٌ ما سمعنا مِثْلَها انتهى. نعم مات بها غير واحدٍ من الزَّحمة لا الخشوع، وضد هذا حكيم بن حزام رضي الله عنه ولد بجوف الكعبة منفرداً بذلك[٢].

١٣٧١ـ ومات في جُمادى الأولى، عن نحو التسعين، شيخُ الشافعية في بلده الشمس محمد[٣] بن يحيى بن أحمد الطرابُلُسي، ويُعرفُ بابن زُهْرَة ـ بضم الـزاي ـ ممن دَرسَ، وأفتى، وصَنَّف، واشتهـر اسمُه، وأخذ عنه

---

(١) الضوء اللامع ٩/١٦١.

(٢) هذه الترجمة من نسخة «ك».

(٣) الضوء اللامع ١٠/٧٠، وبدائع الزهور ٢/٢٤٢.

الأكابرُ، ومن تصانيفه «شرح التنبيه» و«التبريزي» وتعليق على «الشرح» و«الروضة»، وتفسير. مع حُسْنِ الأخلاق، ولِينِ الجانبِ. ولم يخلف ببلده مثله.

١٣٧٢- وفي شعبان، فجاءة، شهيداً، عن ثلاث وسبعين، القاضي الشمس محمد[1] بن أحمد بن عمر بن كُمَيْل المنصوري الشافعيُّ الشاعرُ الشهير البعيد الصيت، ويعرف بابن كُمَيْل المنصوري. ممَّنْ كتب عنه القدماءُ وطارح الشعراءَ، ومن قصائده النبوية مما أنشده بنفسه في الحجرة النبوية التي أولها:

لِمَهْبِطِ الوَحْيِ حَقّاً تَرْحَلُ النُّجُبُ ... وعَندَ هٰذا المُرَجَّى ينتهي الطَّلَبُ
هذا محطُّ رِحَالِ السَّائلينَ فَمَا ... لِسَائلِ الدَّمْعِ لا يَقْضِيهِ ما يَجِبُ
قف وَقْفَةَ الذُّلِّ والإطراقِ ذا أَدَبٍ ... فعندَ حضرتهِ يُسْتَلزَمُ الأدَبُ

١٣٧٣- وفي مستهل ذي القعدة، عن نحو ستٍ وثمانين، شيخُ الوُعَّاظِ الخطيبُ الصالح الزين عبدالرحيم[2] ابن أبي بكر بن محمود الحَمويُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ القادريُّ، خطيبُ الأشرفية برسباي بعدَ خطابةِ الأقصىٰ، ويُعرف بالحموي. مِمَّنْ اشتهر اسمهُ وطَار صِيتُه معَ كونه غالباً كان لا يؤدي مجلسه إلا مِنْ كتابهِ لكن بنغمةٍ طيبةٍ وأداءٍ صحيح.

---

(١) إنباء الغمر ٩/ ٢٣٠، والضوء اللامع ٧/ ٢٨، والتبر المسبوك/ ١١٠، وشذرات الذهب ٧/ ٢٦٣، وبدائع الزهور ٢/ ٢٤٤.

(٢) إنباء الغمر ٩/ ٢٢٩، والضوء اللامع ٤/ ١٧٠، والتبر المسبوك/ ١٠٨، وشذرات الذهب ٧/ ٢٦٢، وبدائع الزهور ٢/ ٢٤٦.

١٣٧٤- وفي رجب الشيخ الصَالحُ الجمالُ يُوسف[١] بن محمد المدعو بدر بن أحمد الكَوْمي ثم القاهري الشافعي. نزل القانبيهية وقتاً، ثم سعيد السُّعداء. مِمَّنْ سمعَ وأسمع، ونِعْمَ الرجلُ كان.

١٣٧٥- وفي جمادى الأولى، عن خمسٍ وثمانين، مُمَتَّعاً بسمعهِ وبصرهِ وصحةِ بدنهِ، العلامةُ النحوي الرَّبَّاني الشهابُ أحمد[٢] بن محمد بن إبراهيم الفِيشيُّ ـ بالفاء والمعجمة ـ ثم القاهري المالكي، نَزيلُ الحسينية، ويُعرفُ بالحناوي. مِمَّنْ تَصَدَّى للإقراء، وانتفع به الأئمةُ، وصنَّفَ مقدمةً في النحو، وأتقن الخَطَّ، ونَاب في القضاء، ووَلِيَ مشيخةَ الطنبدية، وكان في المحاسِنِ بمكانٍ، معَ لُطْفٍ وظرف وفكاهةٍ، ومن لطائفه وصيَّتُه لأصحابه إذا مات بالشراء من كتبه دون ثيابه مُعَلِّلاً ذلك بأنها مشاركةٌ له في عمره، فهو لخبرته بها يُحْسِنُ سياستها بخلاف مَنْ يشتريها فإنه بمجرد غسله لها مرة تتمزَّق.

١٣٧٦- وفي جمادى الآخرة، عن ستين، القاضي الجمالُ عبدالله[٣] بن العماد أبي بكر بن عبدالرحمن بن محمد بن أحمد بن القاضي تقي الدين سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر المقدسيُّ الصَّالحيُّ الحنبليُّ، ويُعرف بابن زُرَيْق ـ بتقديم الزاي، مُصَغَّرٌ ـ، ممن سمع وأسمعَ. ونَاب في الحِسْبَةِ والقضاء بدمشق، ومن نَظْمِهِ:

---

(١) إنباء الغمر ١٠/٣٢٨، والتبر المسبوك/ ١١٤، وبدائع الزهور ٢/٢٤٣.

(٢) إنباء الغمر ٩/٢٢٨، والضوء اللامع ٢/٦٩، والتبر المسبوك/ ١٠٦، وبغية الوعاة/١٥٥، وشذارت الذهب ٧/٢٦٢.

والفِيشِيُّ هذا نسبة إلى فِشَا المَنَارَة من الغربية بمصر.

(٣) الضوء اللامع ٥/١٥، والتبر المسبوك/ ١٠٨.

كل مَن حيثُ أشتكي أبتغي عنده دَوا
يتشكى شَكِيَّتِي كلُّنا في الهوىَ سَوا

١٣٧٧- وفي شوال، رئيس الأطباء، البدر محمد(١) بن أحمد بن بطيخ القاهريُّ.

١٣٧٨- وفي جمادى الأولى، وقَد جاز الثمانين، الخواجا الكبير الشمس محمد(٢) بن علي بن أبي بكر بن محمد الحلبي ثم الدمشقي، ويُعرف بابن المُزَلّق. كان ذا مآثر كثيرة بدرب الشام وغيره. وأوصىٰ ببرٍّ كثير.

١٣٧٩- وفي رجب الفخرُ عبد الغني(٣) بن سعد الدين عبدالله بن بنت الملكي أخو الشرف يحيى الماضي في سنة إحدى وأربعين، واستقر ابنا أخيه بعده في صحابة ديوان الجيش.

١٣٨٠- وفي رجب أيضاً، صاحبُ ماردين وغيرها من ديار بكر حمزة(٤) بن عثمان المدعو قَرَايُلُك ابن طُرْغلي، ولم يكن محمودَ السيرةِ كأبيه وإخوته.

١٣٨١- وفي شعبان الزمامُ والخازندار فيروز(٥) الطُّواشي الرُّومي،

(١) الضوء اللامع ٦/٢٩٥، والتبر المسبوك/ ١١٠.
(٢) الضوء اللامع ٨/١٧٣، والتبر المسبوك/ ١١٢، وشذرات الذهب ٧/٢٦٣، وبدائع الزهور ٢/٢٤٣.
(٣) الضوء اللامع ٤/٢٥١، والتبر المسبوك/ ١٠٩.
(٤) إنباء الغمر ٩/٢٢٩، والضوء اللامع ٣/١٦٥، والتبر المسبوك/ ١٠٨.
(٥) إنباء الغمر ٩/٢٢٩، والضوء اللامع ٦/١٧٦، والتبر المسبوك/ ١١٠، وبدائع الزهور ٢/٢٤٤.

مصروفاً، ودُفن بمدرسته التي أنشأها عند سُوق القِرب قريباً من الوزيرية. قال العيني: ولم يكن مَشكوراً.

سنة تسع وأربعين وثماني مئة

في أواخر ذي القعدة توجه الشَّرفُ التبانيُّ الحنفيُّ، والخطيبُ الشمس محمد بن أبي عمر الحنبلي نائبا الحكم في جماعةٍ من الموقعين بعد أن رُسم لهم برواحلَ ونفقةٍ معَ بعض الأتراك إلى الطور لكشفِ كنائس بها قيل: إنها ملاصقةٌ لجامعهِ، عاليةٌ عليه، وأنَّ سُقُوفَهَا مُطبقة بالرصاص الكثير الموازي لأكثر من ألفي قنطار تكون قيمته نحو عشرةِ آلافِ دينارٍ، فلما وصلُوا كتبوا محضراً يتضمنُ شرحَ الأمرِ ثم صورت دعوى وحكم الحنفي المشار إليه بعد استيفاء الشروط بحضرة جماعةٍ من الرهابين والنصارى المقيمين هناك في منتصف ذي الحجة بهدّ تلك الكنائس والعلالي وبأنَّ أنقاضها لبيتِ المال.

وفيها كائنةُ العبيد في بَرِّ الجيزيَّة الذين سَلْطَنُوا منهم واحداً وصَيَّرُوا لهم نظاماً شبيه الملوك بحيث اتفق فرارُ فتىً لبعضِ مماليكِ السلطان إليهم، فتوجه لإحضاره فرأى مَا هالَهُ، ومِنْ ذلك إحضارهُ إليه وهو في الحديد، ثم توسيطه كأنه لجريمةٍ أحدثها عندهم ثُم دُفع لسيِّدهِ ثَمَنُهُ وبلغ السلطانَ شأنُهم فقال: أَهَلْ يُشَوِّشُونَ على أحدٍ من الرعيَّة فقيل: لا، فقال: خَلُّوهم يقتلُ بعضُهم بعضاً واسْتَهونَ أمرهم. انتهى. ولولا ما فيه من القتل لكان الأمرُ سهلاً. حكاها العيني وقَال: إنه شيءٌ ما اتفق مِثْلُهُ قطُّ، ولا سمع ملكٌ بمثلهِ فلم يزْجُرْ عنه.

١٣٨٢ـ ومَات في صفر، عن ستين، العلامةُ قاضي الشافعية بدمشق ومدرِّس الإيوان المجاور للشافعي والشيخونية وغيرها الشمسُ محمد[١] بن إسماعيل بن محمد الوناثيُّ الأصل القَرافي القاهري ويعرف بالوَنَائي. مِمَّنْ دَرَّسَ وأفتى وناظر، واشتهر اسمُهُ وبَعُدَ صِيْتُهُ وازدحَم الفضلاءُ عنده سيما حين قسم «الروضة»، وكنت ممن حضر. وكان في تقرير المذهب بمكانٍ فصاحةً وحِفْظاً وشهامةً ومَلَكةً، معَ متينِ الديانةِ، وأعطى منصبَ العلمِ حَقَّهُ.

١٣٨٣ـ وفي جمادى الآخرة العلامةُ المفنِّن الشمسُ محمد[٢] بن محمد ابن أحمد القَلْيُوبي ثم القاهري الشافعي مختصر «الروضة» والمعلق على «الشفاء» وشارح «الحاوي» ومختصر «التلخيص» لابن البنا في الحساب، ويعرف بالحجازي. مِمَّن انتفع به الفضلاءُ في الفقه والفرائض والحساب والعربية، مع لُطْفِ المحاضرةِ والنادرة، والخبرةِ بالمباشرة، والتواضع والتقنّع.

١٣٨٤ـ وفي رجب، وقد جاز السبعين، بعد أن كُفَّ، شيخ القراء الشمس أبو عبدالله محمد[٣] بن خليل بن أبي بكر الحلبيُّ الأصل الغَزِّيُّ المقدسيُّ الشافعي المصنفُ في القراءات الأربع عشرة، وناظم الثلاث

---

(١) إنباء الغمر ٩/٢٤٢، والضوء اللامع ٧/١٤٠، والتبر المسبوك/ ١٣٢، وشذرات الذهب ٧/٢٦٥، وبدائع الزهور ٢/٢٤٩.

والوَنَائي بفتح الواو والنون وبالقصر نسبة إلى وَنا من الصعيد الأدنى (مباهج الفكر/ ٨٤).

(٢) الضوء اللامع ٩/٥١، والتبر المسبوك /١٣٨، وبدائع الزهور ٢/٢٥٢.

(٣) شذرات الذهب ٧/٢٥٦، والتبر المسبوك /١٣٥، ونظم العقيان /١٤٨.

الزائدة على العشر، ومُخَمِّس «البُرْدة» و«بانت سعاد» وبديعية عارض بها الصفيّ الحِلّي وغير ذلك، ويعرف بابن القباقبي. مِمَّن تصدّى للإقراء، فانتفع به الناسُ. ووَلي مشيخةَ الجوهرية ببيت المقدس.

١٣٨٥- وفي ليلة سلخ شعبان، بالمحلة، وقد زاد على الستين، الشيخُ المُسَلِّكُ القدوةُ أبو عبدالله محمد(١) بن عمر بن أحمد الواسطيُّ الأصل الغَمْريُّ المحلي الشافعي صاحب الجامع الشهير عند خوخة المغازلي بالقاهرة وغيره. مِمَّنْ كَثُرَ أتباعُه، وانتشر ذِكْرُهُ، وجاور، وصنف، مع اقتفاء السنة والبُعْدِ عن بني الدنيا والمحاسن الجمة.

١٣٨٦- وفي رمضان، وقد زاد على الخمسين، القاضي الشمس محمد(٢) ابن قاضي الحنفية الزين عبدالرحمن بن علي التَّفْهَني القاهري. ممَّنْ دَرس بالصَّرْغَتْمُشِيَّة وغيرها وأفتى، وكان صحيحَ الذهن، حَسَن المحفوظ كثيرَ الأدبِ والتواضعِ عارفاً بأمور دُنياه، مَالكاً لزمامِ أمرهِ، واستقر بعدهُ في الصرغتمشية المحب الأَقْصَرائي.

١٣٨٧- وفي جمادى الآخرة، عن نحو الثمانين، ببيت المقدس، الشمسُ محمد(٣) ابن قاضي الحنفية أيضاً الشمس محمد بن عبدالله بن سعد ابن الديريّ القدسيُّ. مِمَّنْ دَرَّسَ، وأفتى، ونظم، ونثر، ومن نظمه:

---

(١) إنباء الغمر ٩/٢٤٤، والضوء اللامع ٨/٢٣٨، والتبر المسبوك /١٣٦، وشذرات الذهب ٧/٢٦٥، ونظم العقيان /١٥٧، وبدائع الزهور ٢/٢٥١.

(٢) إنباء الغمر ٩/٢٤٣، والضوء اللامع ٧/٢٩٣، والتبر المسبوك /١٣٦، وشذرات الذهب ٧/٢٦٥، ونظم العقيان /١٥٣، وبدائع الزهور ٢/٢٥٢.

(٣) الضوء اللامع ٩/١٢٤، والتبر المسبوك /١٣٨.

أصبحتُ في حسنكم مُغْرماً وعنكمُ والله لا أسلُو
إنْ شِئْتُم قَتْلي فيا حبذا القتلُ في حُبِّكم سَهْلُ
من مات فيكم نال كل المنى وزاده يا سادتي فضلُ
فواصلوا إن شئتم أو دعوا فكل ما لاقيته يحلو
من رام سلواني فذاك الذي ليس له بين الورىٰ عقلُ

١٣٨٨ـ وفجاءة في صلاةِ المغرب عبدالله[١] بن محمد بن موسى المغربي العبد الوادي الشهير بالعبدوسي، ابن أخي الشيخ أبي القاسم، وكَان وَاسع البَاع في الحفظ. ممن وليَ الفتيا بالمغرب الأقصى، وإمامة جامع القرويين من فاس.

١٣٨٩ـ وفي رمضان أحمد[٢] بن سعيد بن محمد الجَرِيريُّ ـ بفتح الجيم وكسر الراء المهملة ـ قرية تُنْسَبُ لرجل يُقال له ابن جرير من القيروان المراديُّ المالكيُّ. مِمَّن قَطَنَ المدينةَ، ورَأيتُ أهلها كالمُجْمِعينَ عليه صلاحاً وخيراً وتوجُّهاً للعبادةِ، وانتفعَ به في الفقه والعربية وغيرهما، ومن نظمه:

يا سَيِّدي يَا رسولَ الله يا سندي يا عُمدتي يا رجائي منتهى أمَلِي
أنتَ الوجيهُ الذي تُرجى شفاعتُه كُنْ لي شفيعاً غداً يا خاتم الرُّسُلِ

ومع صلاحِهِ هَجَاهُ البقاعي نظماً ونثراً.

---

(١) الضوء اللامع ٥/٦٧، والتبر المسبوك /١٢٩، ونظم العقيان /١٢٢، وفيه: العبدوني، وبدائع الزهور ٢/٢٥٣.

(٢) الضوء اللامع ١/٣٠٥.

١٣٩٠- وفي صفر، عن ستين، أو زيادة، الشهابُ أحمدُ[١] بن محمد ابن أحمد المحلي الأصل القاهريُّ المالكي شاهد القِيمة كأبيه، ويُعرفُ بابن النسخة. ممَّنْ وليَ وَكالةَ بيتِ المال قليلاً، وكان يقدم في صناعته على أمرٍ عظيم مع مُروءةٍ وعصبيةٍ ومُداراة.

١٣٩١- وفي شوال، عن بضعٍ وثمانين، الشهابُ أحمد[٢] ابن الزين أبي الفرج عبدالرحمن ابن الموفَّق أحمد بن إسماعيل الدمشقيُّ الصالحي الحنبلي، ويُعرف بابن ناظرِ الصاحبة، وأبوه بابن الذهبي. ممن سمعَ وأسمع ببلده وبالديار المصرية، وكان دَيِّناً خَيِّراً. أحد شهود مجلس الحكم الحنبلي بدمشق.

١٣٩٢- وفي شعبان، في حدود الخمسين، الأتابكُ يَشْبَكُ[٣] السُودوني ويُعرف بالمشد، دامَ في الأتابكية نحو سبع سنين، ودُفِنَ بتربته، واستقر بَعْدَهُ فيها إينال العلائي الأجرود. وقُدِّمَ على غيره ممن وظائفُهُ تقتضيها دُونه، ولذا همسَ جَماعةٌ في الباطن بكلامٍ كثير.

١٣٩٣- وفي ربيع الأول، عن سبعين، كُزَل[٤] العجمي. ممَّنْ عَمِلَ الحُجوبية الكُبرى مدة، ودَام به الفالج نحو سبع عشرة سنة، وكان من الفُرسان مع مروءةٍ وعصبية.

---

(١) إنباء الغمر ٩/٢٣٩، والضوء اللامع ٢/٩٣، والتبر المسبوك /١٢٧.

(٢) إنباء الغمر ٩/٢٣٨، والضوء اللامع ١/٣٢٤، والتبر المسبوك /١٢٧، وشذرات الذهب ٧/٢٦٣، ونظم العقيان /٤٣، وفي الإنباء والضوء: ابن ناظر الصاحبية.

(٣) إنباء الغمر ٩/٢٤٥، والضوء اللامع ١٠/٢٧٧، والتبر المسبوك /١٣٩.

(٤) الضوء اللامع ٦/٢٨٨، والتبر المسبوك /١٣٠، وبدائع الزهور ٢/٢٥٠.

١٣٩٤- وفي المحرم فيما كتبه لي بعض الشاميين، قتلاً بيد العربان الخارجين عن الطاعة، طوخ[١] الأبو بكري المؤيدي نائب غزة، واستقر بعده فيها يَلْخُجا من مامش الناصري.

---

(١) الضوء اللامع ٤/١٠، والتبر المسبوك/١٢٩.

سنة خمسين وثماني مئة

فيها انتهى تاريخُ شيخنا ابن حجر والعيني معَ تأخرهما بعدها، واستهلت والأتابكُ إينال الأجرود.

في خامس المحرم رُمي الفيل بالسهام حتى أُصيبَ في عينيه بحيث تمكَّنُوا من قتلهِ امتثالاً لأمرِ السلطان لكونه هجم على سَايِسِهِ وبَرَكَ عليه حتى مات تحته.

وفي تاسع ربيع الأول، وصل القاهرة السيد جمالُ الدين محمد ابن صَاحِب الحجاز بركات بن حسن بن عجلان الحسني، وهو ابن عشر سنين، فأكرمهُ السلطانُ ورجَع بعود والده وصَرْفِ عمه أبي القاسم، فَسُرَّ الناسُ بصرفه لسوء سيرته ورجوعهم لما كانوا فيه من الأمنِ والعافية، وكان هذا ابتداء سعد الولد المشار إليه معَ أنَّ مَا وقعَ له هو في إرسالِ ولدِهِ السيد بركات الذي كان حينئذٍ جازَ البلوغ أعلى وأجل حسبما يأتي في محله من سنة ثمان وسبعين.

إنَّ الهلالَ عند نُمُوِّهِ مُؤْذِنٌ بكمالهِ بدرا

وفي منتصف شعبان قتل أهلُ المقشرة سَجَّانهم وخَرَجُوا عن آخرهم من شدةِ الجوعِ باعترافِ صبيِّ السجان لذلك وأن لهم ثلاثة أيام مَا ذاقوا شيئاً.

وفيها حَجَّتْ خوند البارزية وأخوها الكمالي في أُبَّهةٍ تفوقُ الوصف

ومحمل من بغداد في ركب نحو ألف زاملة، ورَكْبٌ كبير من التكاررة[1] وجمع من المغاربة ووزير لابن عثمان ومعَه صدقاتٌ جزيلةٌ؛ بل أَذابَ في فسقيةِ سقاية العبَّاس ثلاث مئة وستين قمع سُكَّرٍ مصري، ومع ذلك فلم تحلُّ الماء بهـا، فَزِيدتْ قنـاطيرُ من عَسـلِ النحـل، ثم مُلِئَتِ القربُ وطِيْفَ بَها في المسعى لَسقْيِ الخَلْقِ.

واتفق أنَّ حُجَّـاج البحـر من أهل اليمن خالف عليهم الريح فخرجُوا ليسيروا في البر وجَاء إدراك الحج فضلَّ بهم الدليلُ عن الماء فمات منهم فيما قيل نيف عن مئتي نفس، وعاد آخرون إلى البحر فوجدوا الجِلاَبَ قد فاتتهم ففاتهم الحج؛ بل تَعَوَّق في البحر نحو ثلاثين جلبة، فلم يدرك أهلُها الحج أيضاً والأعمال بالنيات.

١٣٩٥ـ ومات في أواخر المحرم، عن بضع وستين، قاضي الشافعية ومُحَقِّقُ الوقتِ الشمس أبو عبدالله محمد[2] بن علي بن محمد بن يعقوب القَايَاتيُّ القاهريُّ. ممن دَرَّسَ وأفتى. وانتفعَ به الأئمةُ من كل مذهب. واشتهر اسمُـه وبَعُـدَ صِيتُـه. ووليَ مشيختي سعيد السُّعَـداء والبَيْبـرسية وتـدريس الصلاحية المجاورة للشافعي، والأشرفية بَرْسبَاي، والشيخونية وغيرها. وكتب يسيراً على «المنهاج». وباشر القضاء أحسنَ مباشرةٍ بالنسبة للعمارةِ والصرف

---

(١) التكاررة ويقال لهم أيضاً التَّكَارنَه، هم الزنوج المنسوبون إلى بلاد التكرور وتقع جنوب الصحراء الكبرى (مالي وما جاورها).

(٢) إنباء الغمر ٢٤٧/٩، والضوء اللامع ٢١٢/٨، والتبر المسبوك /١٥٩، وله ترجمة حافلة، وشذرات الذهب ٢٦٨/٧، ونظم العقيان /١٥٤، وبدائع الزهور ٢٥٤/٢، القاياتي: نسبة إلى القايات من الصعيد الأوسط المنية وكانت قديماً تتبعُ البَهْنَسَا.

والتعفف عن معاليم الأنظار والتثبت في النواب. ولكنه أصْغَى أحياناً لأعداء شيخنا. وندم على ولايته بحيث دعا على نفسه فيما بلغني في قنوتِ الوتر بالموتِ ولم يسلم من كلامٍ، والكمالُ لله.

١٣٩٦- وفي ذي القعدة، عن أربع وثمانين، فريدُ وقتهِ في أنواع الحساب والهندسة والهيئة والفرائض والميقاتِ، الشهابُ أحمد[١] بن رجب ابن طَيْبُغَا الشافعي ابن المَجْدي شيخ الجانِبَكِيَّة الدّوادارية بالشارع. ممن انتدب للإقراء في هذه الفنون وغيرها كالفقه والعربية، وانتفع به الأئمةُ طبقةً بعد أخرى، وكنتُ ممن أخذَ عنه. وصَنَّفَ الكثيرَ معَ مزيدِ الذكاءِ والديانةِ والتواضع والثقة وحُسْنِ العشرة، ولم يخلف بعده في فنونه مثله.

١٣٩٧- وفي رمضان، وقد زاحم الثمانين، العلامةُ المفوه الحافظة العز عبدُ السلام[٢] بن داود بن عثمان القدسي الشافعي. مِمَّن دَرَّسَ الحديثَ بالجمالية، والفقه بالخروبية بمصر، وناب في القضاء، وولي مشيخة الباسطية بالقاهرة، ثم الصلاحية ببيت المقدس مرةً بعد أخرى، وانتفع به أهلُ تلك النواحي وغَيرها، وهو ممن أجازَ لي، و مِنْ نظمه:

إذا الموائدُ مُدَّتْ من غيرِ خَلٍّ وبَقْلِ
كانت كشيخٍ كبيرٍ عديمِ فَهْمٍ وعقلِ

١٣٩٨- وفي صفر، بالبرابخِيَّة، قبلَ إكمالِ الأربعين، القاضي بهاءُ

(١) الضوء اللامع ١/٣٠٠، والتبر المسبوك /١٤٩، وشذرات الذهب ٧/٢٦٨.

(٢) الضوء اللامع ٤/٢٠٣، والتبر المسبوك /١٥٣، وفيهما: السلطي الأصل، ونظم العقيان /١٢٩.

الدين أبُو البقاء محمد[1] ابن النجم عمر بن حجي الدمشقيُّ الشافعي نزيلُ القاهرة، ووالدُ النجميِّ يحيى، ويُعرف كسلفهِ بابن حجي. مِمَّن وليَ قضاء الشام ونَظَرَ جيشه؛ بل نَظر جيش القاهرة قليلاً، وكان رئيساً متأخر المرتبة في العلم عن سلفهِ؛ بل وخَلَفِهِ.

١٣٩٩ـ وفي شوال، وقد جاز الأربعين، العلامةُ أحدُ الأفراد الشمس محمـد[2] بن محمد الإقْفَهْسِي ثم القاهريُّ الشافعي، ويُعرف بابن ساره. ممَّن أقرأ بالقاهرة، وكذا بمكة حين جاور، معَ الديانةِ، والأمانة، والشهامةِ، وكان هوَ وابن حسَّان كفرسي رهَان.

١٤٠٠ـ وفي رمضـان إمَـامُ مقام الحنفية بمكة، وابن إمامـه الشهابُ أحمد[3] بن محمد بن محمود الخُوَارِزْمي، ثم المكي، ويُعرفُ بابن المعيد، واستقر بعده في الإمامة ابنُه محمد.

١٤٠١ـ وفي صفر، بالقاهرة، قاضي دمشق ومحتسبها النجمُ عمرُ[4] بن محمد النُعماني، نسبةً للإمام أبي حنيفة النعمان البغدادي، ثم الدمشقي

---

(١) الضوء اللامع ٢٤٢/٨، والتبر المسبوك /١٦٧.

(٢) التبر المسبوك/ ١٦٧، ونظم العقيان/ ١٦٨.

(٣) الضوء اللامع ٢٠٧/٢، والتبر المسبوك /١٥١.

(٤) الضوء اللامع ١٣٦/٦، والتبر المسبوك /١٥٧، وبدائع الزهور ٢٥٤/٢.

الحنفي، وصَلَىٰ عليه السلطانُ فمن دونه.

١٤٠٢- وفي رجب بإسكندرية، عن أربع وخمسين، أبو عبدالله محمد[1] بن أحمدَ بن حسن أو موسى الأُمَوي التُّونِسي المغربي المالكي، ويُعرف بالقبابي، وكان فاضلاً وهو القائل في شيخنا:

لي مالك مهما استعنتُ به سَمَحْ
وإذا توجّه في مُناجَدةٍ نَجَحْ
أُنبئتُ عنه أن فيه سيادة
فاعلم بقلبك أنَّهُ نَبَأٌ رَجَحْ

وهو مسبوق بكون مقلوب ابن حجر نبأ رجح.

١٤٠٣- ومحمد[2] بن نافع المَسُّوفيُّ ثم المَدنيُّ. قدم المدينة وهو مُشارٌ إليه بالفضيلةِ والصلاح فأقرأ الفقه و تزايدَ صلاحهُ وخيره وبلغني أنه لم يُقْرِىء بها حتى رأى النبي ﷺ في المنام ومعه الإمامُ مالك وهو يأمره بذلك.

١٤٠٤- وفي ربيع الأول، عن سبع وسبعين، المحب محمد[3] ابن الأمين يحيى بن محمد بن علي الكِنَاني العسقلاني القاهريُّ الحنبلي قريب قاضي القضاة العز أحمد، ممن سمعَ وأسمعَ، ونابَ في القضاء، ثم اقتصر على العقود مع الإنجماع بمنزلِهِ غالباً، وكان مرضياً.

---

(١) الضوء اللامع ٦/٣٠٤، والتبر المسبوك /١٥٧.
(٢) الضوء اللامع ١٠/٦٧.
والمسُّوفي: نسبة إلى مسُّوفه من قبائل البربر.
(٣) الضوء اللامع ١٠/٧٥، والتبر المسبوك /١٦٨.

١٤٠٥- وفي رجب الزينُ عبدُ الرحمن[١] ابن عبدالرحيم بن ناصر الدين محمد ابن الجمال عبدالله ابن صاحب المَدرسة والدارِ المجاورة لها بباب النصر بَكْتَمُر الحاجب. ممن كان دونَ أبيهِ في الوسواسِ. ولَه بقَايْبَاي الجركسي خصوصية.

١٤٠٦- وقتلاً، أميرُ المدينة ضيغم[٢] بن خَشْرَم الحسينيُّ منفصلاً عن الإمرة.

١٤٠٧- وفي أواخرها، بالمدينة النبوية، شيخ خُدَّامها، جوهَر[٣] التِّمْرَازي الحبشي. ممن وليَ الخازندارية قليلاً فحسنت مباشرته، ثم صُودِرَ وسُجن، ثم أُطلق، ثم أُرسل إلى المدينة، وكان مليحَ الشكالةِ كريماً حشماً متواضعاً فهماً.

١٤٠٨- وفي صفر سُودُون[٤] المحمدي أحد العشراوات. ممن ولي نظر مكةَ مرةً بعد أُخرى، وتعدى بهدم سقف بيت الله وجرده عن الكسوة أياماً بعلة أنه كان يدلفُ قليلاً، ومَعَ ذلك فَزَادَ، بل صارَ الحمَامُ وغيره من الطيورِ يقعدون على ظهره بعدَ انحرافهم عنه، فكان كُلُّ هذا من سيئاتهِ. ويقال: إنه لم يقصد إلاّ الخيرَ ولكنه أخطأ في التوصل لغرَضه. نعم حُمِدَ صَنِيعُه في قطع أشجار كانت بين منى وَعرَفة لأنها كانت مَأوى لسُرَّاقِ الحجيجِ. قال

---

(١) الضوء اللامع ٤/٨٤، والتبر المسبوك /١٥٣.

(٢) الضوء اللامع ٤/٢، وفيه ضغيم بتقديم الغين المعجمة على الياء المثناة التحتية وهو محرف، والتبر المسبوك/١٥٣، وبدائع الزهور ٢/٢٥٦.

(٣) الضوء اللامع ٣/٨٢، والتبر المسبوك /١٥١، وبدائع الزهور ٢/٢٥٦.

(٤) الضوء اللامع ٣/٢٨٥، والتبر المسبوك /١٥٢، وبدائع الزهور ٢/٢٥٤.

العيني: وكان دَيِّناً خَيِّراً، زاد غيره: متعاظماً.

١٤٠٩- وفي جمادى الآخِرة، بغزة، نائبها، يَلْخُجا[1] الناصري فرج. ممن تَنَقَّـلَ في الإمرة وتأمَّر على الرَّكْبِ الأول مَرةً، وَسار إلى بندر جدة، وَعمِل رأس نوبة ثاني.

١٤١٠- وفي رجب كريم الـدين عبـدالكـريم[2] بن فخيرة مستـوفي الخَاصِّ، وعَم خيرِ الدين أبي الخير بن العلمي يحيى أحد كُتَّابِ المماليك.

١٤١١- وفي ربيع الآخر الشمس نصر الله[3] ابن المقسي. كان مستوفياً في الدولة جَيِّدَ الكتابةِ مُفرطَ السِّمَنِ زائدَ التنعُّم على طريقةِ أكثر المباشِرين، وهو والدُ التاج عبدالله، وَأخو زوجة الزيني الأستادار.

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٢٩١، والتبر المسبوك /١٦٨، وبدائع الزهور ٢/٢٥٥.

(٢) الضوء اللامع ٤/٣١٣، والتبر المسبوك /١٥٦، وبدائع الزهور ٢/٢٥٥.

(٣) الضوء اللامع ١٠/٢٠٠، والتبر المسبوك /١٦٨، وبدائع الزهور ٢/٢٥٥.

سنة إحدَى وخمسين وثماني مئة

في يوم الجمعةِ ثامن عشر ربيع الأول أُقيمت الجمعةُ بإذن السلطان في المدرسة التي أنشأها الزيني عبدالرحمن ابن الجيعان بجوار منزله من خط السبع قاعَات ثم حُكم بصحتها عَلى العَادة، وقُرِّرَ بَها صوفيةٌ ووَظائَفُ وعُمِلَ بجانبها سبيلٌ وَمكتبٌ للأيتام وغَيرها من القُرَبِ. وكذا لم تتم السنة حتى أُقيمت الجمعَةُ أيضاً بجامع جَدَّدَهُ تَغْرِي بَرْمَش الزَّرَدْكَاش ببولاق.

وفي جمادى الآخرة أمرَ السلطانُ بهدم كنيسةِ النصارى المَلْكِيِّينَ من مصر القديمة لكونهم أعادوا مَا حكم بهَدْمِهِ في سنة ست وأربعين لما تضمن ذلك من نقضِ ما التزموهُ واستُعين بثمن مَا بِيعَ من أنقاضها وبكثير من آلاتها في تجديدِ مسجدٍ قديم بجانبها الغربي يُعرف بأبي عبدالله بن النعمان ومنارته، ثم وقفَ السلطانُ عليه وقفاً حسناً، وعَملَ له إماماً وخطيباً وقارئاً للحديثِ وللقرآن. كُلُّ ذلك بقيام الأميني الأقصرائي مفخر العصرِ، والسيد الشهاب النعماني، فلله الفضل.

وفي أواخر رجب كانت كائنةُ البقاعي وإدخاله المقشرة لِتَعَدِّيهِ على جيرانه ورَمْيِهم بالنُّشاب، ثم منع من قراءة الحديث بين يدي السلطان، واستقر فيها القاضي جلال الدين ابن الأمانة.

وفي شعبان قدم السيدُ صاحبُ الحجاز بركات بن حسن بن عجلان

فتلقَّـاهُ السلطانُ وزاد في إكرامه ونُزُله مما يفوقُ الوصف، وخلع عليه حين القـدوم ِ ثم الإنصراف، وظَهرَ بذلك صِدْقُ مَنْ أعْلَمَ السلطانَ إذْ ذاكَ بأنَّ النبيَّ ﷺ، قال له في منامه: امضِ إلى جقمق وقُلْ له وأشار إلى أناس على هيئةِ العرب يوهم أن المُشارَ إليه منهم: هؤلاء أولادي وهم خائفون منك فَسَهِّلْ طريقهم وعَجِّلْ رَدَّهُم إلى بلادهم.

وفي أثناء شوال نزلت بالقدس صاعقةٌ فائقة عظم الوجلُ بسببها وَظُنَّ انقضاء أجلِ عَجَمِها وعَرَبها، ثم مَنَّ اللهُ بإخماد جمرتها وإخباء زفرتها قبل تحكمها في ذاكَ المحل الشريف وتَمَكُّنِهَا من الطَّوْدِ المُنيف فكانَ مقدارُ مَا أحرقته من جانبِ الصخرة الغربي أذرعاً يسيرةً. واحترقت لاحتراقها القلوبُ وغَدَتْ لأجله كسيرة، ومَا كانت هذه النار إلا آيةً يَتَنَبَّهُ بها العاقلُ، ويتهيأ لما أمَامَهُ من تلك العقبات والمراحل.

وفي ضحىٰ يومَ عرفة حصَلَ بها ضَجَّةٌ بين الأتراك وعرب بني سعد بسبب تَعَدِّي الأوَّلين عليهم في أغنامهم، وقام الشَّريف ومَنْ معه بطَرْدِ العرب بحيث قتل من الفريقين طائفة، ونَهَبَ الغوغاءُ كثيراً من إبلهم وأغنامِهم وأثاثهم، ولَم يتم النهارُ حتى سكن الأمرُ ونُودي بالأمانِ والبيع والشراء، [1]واستفتى بعض الأتـراك شيخنا ابن الديري وكان قد حج فيها هو وأخوه البرهان ومعَه ولده محمود وطائفة: أَيَلْحَقُهُ إثمٌ بسببِ هذه المَقتلةِ فقال: بل زادَ أجرك، أو نحو هذا .

وفيهـا عُمرت عَيْنُ حنين وغيرها من أعين مكة على يَدِ ناظرِ المسجد

---

(١) من هنا إلى آخر الفقرة من «ك».

الحرام بَيْرَم خُجا فجرت أحسنَ جَرْيٍ حتى وصل الماء إلى بركة الماجن وَزرعُوا بقُرْبِهَا وعم الانتفاع بها.

١٤١٢ـ ومات في ذي القعدة، فجاءة، وقد جَاز السبعين، الإمامُ فقيهُ الشافعية بدمشق وقاضيه التقي أبو بكر[1] بن أحمد بن محمد بن عمر الأسدي الشُّهْبِيُّ نسبة لشُهْبَة السوداء الدمشقي، ويُعرف كسلفه بابن قاضي شهبة. مِمَّنْ صَنَّفَ، ودَرَّسَ، وأفتى، وطَار اسمهُ بالفقه حتى كان الأعيانُ من تلامذته، وشرح «المنهاج» فلم يكمل، و«التنبيه» وغير ذلك، وتأسَّفُوا على فقده. أجازَ لي.

١٤١٣ـ وفي ربيع الأول، عن بضعٍ وسبعين، أحدُ أعيانِ دمشق ومسندهم التقيُّ أبو بكر[2] بن علي بن محمد بن علي الدمشقي الشافعي، ويُعرف بابن الحريري. ممَّن ناب في القضاء وتَصَدَّى للإفتاء، ودَرسَ بأماكن، بل كتب على «المحرر» لابن عبدالهادي شَرْحاً، وكان خَيِّراً ثِقَةً عالماً أجاز لي أيضاً.

١٤١٤ـ وفي جمادى الأُولى، عن ثلاثٍ وسبعين، الشهابُ أحمد[3] بن حسن بن علي بن محمد بن عبدالرحمن الأَذْرِعيُّ الدمشقيُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ إمامُ المؤيد فَمَنْ دُونَهُ وشيخ الباسطية، وكان رئيساً عاقلاً بهياً محباً

---

(١) الضوء اللامع ١١/٢١، والتبر المسبوك/ ١٨٩، وشذرات الذهب ٧/٢٦٩، ونظم العقيان /٩٤.
والشُّهْبي: نسبة لقرية شُهْبة وهي من قرى حوران.
(٢) الضوء اللامع ١١/٥٦، والتبر المسبوك /١٢١، ونظم العقيان/ ٩٦.
(٣) الضوء اللامع ١/٢٧٦، والتبر المسبوك /١٨٨، وبدائع الزهور ٢/٢٥٨.

في المعروف مُهتماً بمن يقصده، مُشاركاً في الفضائل، جَيِّدَ القراءة في المحراب إلى الغاية، نَدِيَّ الصوتِ بحيثُ كان يُشاركُ في الموسيقى مع ديانتهِ وخيرهِ، واتفق له الحضورُ مع خصمٍ له بينَ يدي شيخنا فأوقفه معهُ ولم يتزحزح لمجيئه فلما انتهت المخاصمةُ حلف أنه ازداد في شيخنا بصنيعهِ ذلك معه محبةً وتعظيماً، واستعمل مرّة في إغراءِ المؤيد بالأكرم النصراني، فقرأ به في الصلاة سُورة «إقرأ» فلما انتهى إلى قوله: ﴿وَرَبُّكَ الأكْرَمُ﴾ بكى وقطع القراءة، فسأله المؤيدُ عن السبب، فقال: أجللتُ هذا الوصفَ العظيمَ عن أنْ يَتَسَمَّى به هذا اللعينُ وأشار إلى النصرانيِّ، فكان هذا سبباً لإتلافهِ، وقدمت في سنة خمس عشرة قراءته حين أمَّ بالمؤيد بعدَ انهزام الناصر في المغرب ﴿وَاذْكُرُوا إذْ أَنْتُمْ قَليلٌ مُسْتَضْعَفُونَ﴾[1] الآية، ومحاسنه جَمَّةٌ. واستقر بَعْده في الباسطية السراج العبادي.

١٤١٥ـ وفي ذي الحجّة، وقد جاز التسعين، ممتعاً بسمعه وبَصره مسندُ العصر القاضي العز عبدالرحيم[2]، ابن المؤرخ ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم المصري الحنفي، ويعرفُ كسلفه بابن الفرات. ممن اشتغل قديماً، وتميز بحيث صنَّف، وعظَّمَهُ الأكابرُ ومنهم شيخنا. وحدث عنه أبوه في تاريخه بأشياء. وألحق الأحفاد بالأجداد، وَكُنت ممن أكثرَ عنه جداً. وقَصَّر أصحابُنَا في عدم الإكثارِ عنه؛ بل قرأ عليه بعضهم مَا غَيْرُهُ أعلَى منه فيه.

---

(١) من الآية «٢٦» من سورة الأنفال.

(٢) الضوء اللامع ٤/١٨٦، والتبر المسبوك/ ١٩٢، وله فيهما ترجمة حافلة، وهو في شذرات الذهب ٧/٢٦٩، ونظم العقيان /١٢٧، وبدائع الزهور ٢/٢٦١.

١٤١٦ـ وفي رجب، وقد جاز السبعين، بالمدينة النبوية البرهانُ أبُو محمد إبراهيم[١] ويُسمى محمداً أيضاً ابن العلامةِ الجلال أبي الطاهر أحمد ابن محمد بن محمد بن محمد الخُجَنْديُّ ثم المدنيُّ الحنفي. ممن فضل وَدَرسَ وكتب على «أربعي النووي» شرحاً مع خطٍ جيدٍ ونَظْمٍ ونَثْرٍ، ثم تَرَسُّلٍ مع الأعيان كشيخنا البرهان البَاعُوني الدمشقي، وفكاهةٍ ولُطْفِ محاضرةٍ. أجاز لي ومن نظمه:

بالله حِبِّي غَنِّ لي ... عن حيٍّ ليلَى والسَمَرْ
وعن العُذيب[٢] وبارقٍ[٣] ... وعَن السَّحابِ مع المَطَرْ
وعن الغُويرِ[٤] وحاجرٍ[٥] ... مع ساكنيه والغُرَرْ
وعن العقيق[٦] ورَامَةٍ[٧] ... وَالمُنْحَنَى وعن الزُّمَرْ

١٤١٧ـ وفي شوال، وقد جاز السبعين، الشمسُ أبُو عبدالله محمد[٨] بن

(١) الضوء اللامع ١/ ٢٤، والتبر المسبوك /١٨٨، وشذرات الذهب ٧/ ٢٦٩، ونظم العقيان /١٥.

(٢) العُذَيب: ماء بين القادسية، والمغيثة من منازل حج الكوفة.

(٣) بارق: ماء بالعراق وهو الحد بين القادسية والبصرة.

(٤) الغُوَيْر: ماء لكلب بأرض السَّماوة بين العراق والشام.

(٥) حاجر: الحاجر: ما يمسك الماء من شفة الوادي وهو كثير ببلاد العرب.

(٦) العقيق: كل مسيل ماء شقه السيل في الأرض يدعى عقيقاً والأَعِقَّة كثيرة بأرض العرب منها عقيق اليمامة وعقيق المدينة.

(٧) رامة: منزل في طريق مكة من البصرة وهو آخر بلاد تميم، والمنحنى: اسم موضع.

(٨) الضوء اللامع ٩/ ٥٦، والتبر المسبوك /١٩٦.

محمد بن أبي بكر بن إسماعيل الجعبريُّ القاهريُّ الحنبليُّ القَبَّانيُّ. ممن سمعَ قليلاً وأسمعَ، وأجاز لي، وكَان من جماعةِ سَعيد السُّعداء كأبيه. ممن ينظم المواليا.

١٤١٨ـ وفي ربيع الأول بمكـة الخواجَا الشمسُ محمد[1] الماحوزيُّ أحـدُ تجار الكارم، وصَاحبُ القاعة المجاورة للأزهر، ولذا كان يتكلم في الجامع. وقاسى أهلهُ مِنه شدةً بحيثُ قصد من كثير منهم بالمكروه.

١٤١٩ـ والقـان معين الـدين شاه رخ[2] ابن الطاغية تَمُرْلَنْك صَاحب سمَرقند وبُخارا ومَاوالاهما؛ بَلْ ملكُ الشرق على الإطلاق. استقر بعدَ أبيه فكـان ضخمـاً وافـرَ الحـرمة نافذَ الكلمة نحواً من أبيه معَ عِفَّةٍ وعَدْل في الجملة. وَتَلَفُّتَ لكُتُبِ العلم وأهلِه بحيث رَاسَل في تحصيل «فتح الباري» لشيْخنا، وحَاولَ في كسوة الكعبة كما أُشير إليه في سنة ثمان وأربعين معَ مَا اتفَق لقصاده. هلك في نواحي السلطانية إما في هذه أو في التي قبلها.

١٤٢٠ـ وسعـد الـدين منصور[3] بن شاكر بن ماجد بن عبدالغني بن الجيعان أخو عبدالغني أصل الجماعة.

---

(١) الضوء اللامع ١٠/١٢٤. والكارم: البهار والتوابل.

(٢) الضوء اللامع ٣/٢٩٢.

(٣) الضوء اللامع ١٠/١٧٠، وفيه عبدالوهاب بدلاً من عبد الغني.

١٤٢١- وفي ربيع الأول قَانبَاي[1] الأبو بكري الناصري فرج، ويُعرف بالبهلوان نائب حلب، وهو في وسط الكهولة، وكَان ذا حشمة وجمالٍ، واستقر بعده في حلب بَرْسَباي بن حمزة الناصري فرج، نقلاً[2] من طرابلس، ولَم يلبث أن مرضَ فاستعفى، وخَرج وهو مُتَوَعِّكٌ فمات في أثناء طريقِ الشام في جمادى الآخرة، وكَان دَيِّناً خَيِّراً عفِيفاً.

١٤٢٢- ويونس[3] الركني بَيْبرس الأعور. ممَّنْ ناب بصفد وغزة، ومات بدمشق بطالاً، وقد جاز الستين، وكَان لا بأسَ به.

١٤٢٣- وفي ذي الحجة الصَّفِيُّ - جوهر[4] المَنْجَكي نائب المقدم، كان، وصاحب المدرّسة برأس سويقة منعم، وكان طارحاً للتكلُّفِ، ولذا لم يتأنق في مدرسته.

---

(١) الضوء اللامع ٦/١٩٤، والتبر المسبوك /١٩٥، وبدائع الزهور ٢/٢٥٧.

(٢) كلمة ليست في «ب» وهي من «ك». وبرسباي هذا في بدائع الزهور ٢/٢٥٩.

(٣) الضوء اللامع ١٠/٣٤٦، وبدائع الزهور ٢/٢٦١.

(٤) الضوء اللامع ٣/٨٥، والتبر المسبوك/١٩٢، وبدائع الزهور ٢/٢٦١.

سنة اثنتين وخمسين وثماني مئة

في صفرها قدم جُلبان نائبُ الشام القاهرةَ، ونزل السلطانُ لتلقِّيهِ بخليج الزعفران، وبالغ في إكرامه، ثم رجَع في ثاني الذي يليه لمحل كفالته.

وكذا قدم في صفر الشريفُ أميان الحسيني أميرُ طيبةَ ونزل لهُ السلطان عن الدَّكة؛ بل مشى له خطوات، ثم خلع عليه وأركبه من داخل الحوش السلطاني وأكرم نُزُلَهُ حتى عاد.

وفي جمادى الأُولى أُهين بطريكُ النصارى اليعاقبة بالضرب والحبس ِ، وأخذ المال، وأُلزم بتركِ الكتابةِ بنفسه أو بمواطأته لملك كفار الحبشة، وعَدم توليته لأحدٍ هناك إلا بإذن، وأنه متى خالف كان ناقضاً للعَهْد مستحقاً لضرب العُنُقِ، ثم بعد أشهر مُنِعَ اليهودُ والنصارى من طِبِّ المسلمين، وليته دامَ.

وفي رمضان أُقيمت الجمعةُ بالجامع الذي أنشأه الزينُ الأستادار ببولاق، ثم في شوال بالجامعِ الذي أنشأه لاجين اللالا بالجسر الأعظم تحت الكبش.

وفي ذي القعدة رُسم لجماعةِ الرفاعية بتركِ المزْمَارِ والشعيبية والرَّقصِ في زواياهم ونحوها من البدع بقيام بني السيد عبدالقادر الجيلي وحُكم

قاضي القضاة الحنابلة بمنعهم منها.

١٤٢٤ـ ومات في ليلة السبت ثامن عشري ذي الحجة أستاذي قاضي الشافعية بالديار المصرية إمام الأئمةِ بالمشرق والمغرب شيخ مشايخ الإسلام حافظ العصر وفريده الشهابُ أبو الفضل أحمد[١] بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الكناني العسقلاني الأصل المصريُّ ثم القاهريُّ. شارح «البخاري» وغيره من التصانيف الفائقةِ في الحديث والتاريخ وغيرهما كالأدب والفقه، والمستغني بشهرته عن الإطناب في ترجمته سيما وقد أفردتها في مجلدٍ ضخم، وربما كتبتُ في اثنين حملهما عني الأكابرُ، ويُعرف بابن حجر، شهيداً فيما أظن، وقد قاربَ الثمانين. ودفن بتربة الزكي الخروبي تجاه السَّرْوتين عند جامع الدَّيْلمي بالقرافة الصغرى، وما أحسن قوله مما كتبته عنه:

ثلاثٌ من الدنيا إذا هيَ حُصِّلَتْ لشخصٍ فلن يخشى من الضُّرِّ والضَّيْرِ
غِنىً عن بَنِيها والسلامة منهمُ وصحة جسْمٍ ثم خاتمة الخير

ولما مات من مجلس إملائه مستمليه وابن خضر والسنديسيُّ والريشيُّ والزواوي وغيرهم من أعيانه استشعرَ بالرحيلِ، ولم يَبْقَ بعدهم سوى القليل.

١٤٢٥ـ وفي منتصف المحرم، عن أزيدَ من سبعٍ وخمسين، شيخنا العلامةُ الأوحَدُ المفننُ الفريدُ الفائق في جُلِّ العلوم البرهانُ أبو إسحاق

(١) الضوء اللامع ٢/٣٦، والتبر المسبوك/ ٢٣٠، وشذرات الذهب ٧/٢٧٠، ونظم العقيان ٢/٣٦، وبدائع الزهور ٢/٢٦٩، وذيل رفع الإصر/ ٧٥، وحسن المحاضرة ١/١٧٠، وألف السخاوي كتاباً خاصاً في سيرته هو: «الجواهر والدرر» وهو معروف مشهور.

إبراهيم[1] بن خَضِر بن أحمد بن عثمان العثماني القاهري الشافعي، ويُعرف بابن خضر. ممن دَرَّسَ، وأفتى، وحَدَّثَ، وكتب الكثير، وكَان عند شيخنا بمكانٍ؛ بل لم يكن يقدم عليه غيرَه، معَ مزيدِ الكرمِ والتواضع وحُسْنِ التَّأنُّقِ في ملبسه، ومحاسنهُ جَمَّةٌ، ودفن بتربة جَوْشن[2].

١٤٢٦- وفي ثالث ذي الحجة بمصر، وقَد زاحم المئة، فيما قيل، السيدُ الشهابُ أبو العبَّاس أحمد[3] بن حسن بن علي بن عبد الكريم القُسُنْطينيُّ الأصل المصريُّ الشافعي ويُعرف بالنُعماني. ممن تصَدَّى للإرشادِ ونَفْعِ العبادِ، وأذلّ به أهل الذمة بحيث كان عليهم نقمةً فيما يُجَدِّدُونَهُ في كنائسهم؛ بل هو القائم في هدم كنيسةِ النصارى الملكيين بقصر الشمع، وصارت جامعاً كما أسلفتُهُ في محله، وصَارت له وجَاهَةٌ وجلالة وشفاعات مقبولة. وممن كان يقومُ معه في مَهماته لما له فيه من حُسْنِ الاعتقاد شيخُنا الأَميني الأقصرائي، وأخذ عنه الأكابرُ، ودُفن بالزاوية النعمانية.

١٤٢٧- وفي ربيع الآخِر، عن نحو السبعين، ببيت المقدس، العلامةُ الأوحدُ المتقدمُ في جُلِّ العلوم سيما الفرائض والحساب، وأحد الأركان في بلده عمادُ الدين إسماعيل[4] بن إبراهيم بن محمد بن علي بن مشرف المقدسي. ممن كتب توضيحاً لـ «البهجة الوردية»؛ بل وشرحاً مُطَوَّلاً لم

---

(١) الضوء اللامع ١/٤٣، والتبر المسبوك /٢٢٢، ونظم العقيان /١٥.

(٢) في الضوء اللامع: حوش.

(٣) الضوء اللامع ١/٢٧٥، والتبر المسبوك /٢٢٧، ونظم العقيان /٤١.

(٤) الضوء اللامع ٢/٢٨٤، والتبر المسبوك /٢٣٦، ونظم العقيان /٩٢.

يكمل، وكَذا عمل توضيحاً لـ «ألفية» شيخه البرماوي، وغير ذلك. عَظَّمَهُ الأئمةُ كالولي العراقي وغيره، وأخذ عنه الأكابرُ كالشرفِ المُنَاوي حين قدومه القاهرة، وابن حسان. كُلُّ ذلك مع الورعِ ولين الجانب وحُسْنِ الخُلُقِ والتقلل والمحاسن الوافرة. ومن نظمه مما قاله بمكة بعد دخوله البيت:

طوباي طوبَاي في سَعْيِي وفي سفري وقد دخلتُ لبيتِ الله مَوْلايَ
حاشاي حاشاي من خِزْيٍ ومن نَدَمٍ ومن عذابيَ في موتي ومحيايَ
من بعد وَعْدِ إلهي بالأمَانِ لِمَنْ يدخل إلى البيت يا بشراي بشرايَ

وقد سبقه السِّلَفي لمعناه فقال:

أَبَعْدَ دُخُولِ البَيْتِ والله ضامنٌ يَبقى قبيح والخَطَايا الكَوَامِنُ
فَحَاشَىٰ وكَلاَّ بَلْ يُسَامح كُلها ويَرْجِعُ كُلٌّ وهو جَذْلَانُ آمِنُ

١٤٢٨- وفي رجب، عن ثلاثٍ وثمانين، شيخُنا ومُفيدنا ومُخَرِّجُنا الإمامُ الزاهدُ الورعُ المقرىء الحافظ الضابط المفيدُ المهذَّبُ المُكْثِرُ الزَّينُ أبو النعيم رضوان(١) بن محمد بن يُوسف العُقْبِي ثم القاهريُّ الصحراوي الشافعي، مستملي شيخنا، وصَاحب التخاريج والمجاميع. ممن أقرأ القراءات والحديث وأخذ عنه الأكابرُ، وأوصافهُ الجميلةُ جَمَّةٌ، وله نَظْمٌ ونثر. ودُفِنَ بتربة قَجْمَاس الظاهري تجاه قُبة النصر بالقرب من تربة برقوق، ومِمَّا كتبته عنه من نظمه:

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢٢٦، والتبر المسبوك /٢٣٨، وشذرات الذهب ٧/٢٧٤، ونظم العقيان /١١٢.

الـحـبُ فيكَ مُسَـلْسَـلٌ بالأوَّلِ فاحْنُنْ وَلاَ تَسْمَـع كَلام[1] العُـذَّلِ
وَارْحَـمْ عِبَـادَ اللهِ يَا مَنْ قَدْ عَلاَ مَن يَرْحَمِ السُّفْلِيَّ يَرْحَمْـهُ العَلِي
وَخَفِ العـذابَ وَرَجِّ عَفْـواً إن تَرُمْ شُرْبـاً مِنَ النَّذْبِ الرَّحِيقِ السُّلْسَلِ

واستملى بعده على شيخنا الشمس ابن قمر، ومن اللطائف أن شيخنا قال للأشرف عن مدرسته: هذه جنة ولا بُدَّ لها من رضوان فيكون خادمها، واستحسن ذلك وقرره في الخدمة.

١٤٢٩- وفي صفر، عن سبع وستين، بعلَّة الربو وضِيْقِ النَّفَس شيخُنَا الإمامُ العالم النحوي الزينُ أبو الفضلِ عبدُ الرحمن[2] بن محمد بن محمد ابن يحيى السُّنْـدَبيسِي الأصـل القـاهـري الشـافعي. ممن دَرَّسَ التفسيرَ بالحسنيـة، والحديثَ بالحاكم، والفقه بالقَراسُنْقُريَّة، وكذا أقرأ العربية وغَيرها معَ الخيرِ والصلاح والنقد والإتقان والتواضع والانجماع والمشي على قانونِ السلف والمبالغة في التحري بحيث أفضى إلى نوعٍ من الوسْواسِ خصوصاً في النية، وكتب عن شيخنا «فتح البَاري» وغيره، وعَظُمَ اختصاصهُ بشيخنا ابن خضـر بحيث إنه قال لمن أخبره بوفاته: قتلتني، بل رأى بعضُهم ابن خضر في المنام واقفاً ينتظر جنازته.

١٤٣٠- وفي العشـر الأُوَلِ من ذي الحجـة، أو في المحرم مِن التي تليها، عن ثلاث وستين، بصفد، قاضي الشافعية بها العلامةُ نورُ الدين أبو الحسن علي[3] بن سالم بن معـالي المارديني نسبـة لجـامـع المـارداني

(١) في الضوء اللامع: «ملام».

(٢) الضوء اللامع ٤/ ١٥٠، والتبر المسبوك ٢٤٢، وبغية الوعاة/ ٢ ٣٠٢، ونظم العقيان/ ١٢٦.
والسُّنْدَبيسي: نسبة إلى سَنْدَبِيس من الوجه البحري بمصر، وهو في بدائع الزهور ٢/ ٢٦٢.

(٣) الضوء اللامع ٥/ ٢٢٢، والتبر المسبوك/ ٢٤٤.

القاهري الشافعي. ممن اختص بشيخنا وسافرَ معه سنة آمد، واستملى عليه ما أملاهُ بدمشق وحلب ولم يعلم أحدهما بوفاةِ الآخر لِقُرْب وفاتيهما، وكان عَالماً فاضلاً بارعاً. مشاركاً في فنون، عالماً باللسان التُركي. لطيف العِشرة، مماجناً، رَيِّضاً، كثير التحري في الطهارة والأحكام، زائد التردد في عقد النية، وليَ الحديثَ بالجمالية والحسنية، والفقه بأم السلطان، والفرائض بالسابقية، وكتب للبدري ابن مزهر يلتمسُ منه أن يُقرىء وَلَدَهُ الملقب بالبدر أيضاً:

إذا الثمرُ البَدْرِيُّ مِنْ فَيْض فَضْلِكُمْ
جَنَيْنَاهُ لا بِدْعَ وما ذَاكَ مُنْكَرُ
لأنَّكَ فَرْعٌ طاب أصْلاً وَكَيْفَ لا
تُرَجّى ثِمار الفَضْلِ وَالأَصْلُ مُزْهِرُ

١٤٣١- وفي رجب، عن سبع وسبعين، سقوطاً في بئر مدرسة الكُهارية، الشيخ الصالح المعتقدُ المحبُّ محمد[١] بن أحمد بن محمد بن محمد بن عثمان الكِناني العسقلانيُّ الطوخيُّ نسبة لطوخ بني مَزْيد القاهري الشافعي، والدُ خطيبِ جامع الفكاهين أبي السعود، ويعرف بالطوخي. ممن اشتغلَ بالعلوم وتَمَيَّزَ وفضل، ثم خالطَ البرهان المحلي فتجمَّد عليه مالٌ فَضَيَّقَ عليه، فأظهر الجنونَ، فصار وَاردَ خيرٍ حتى كان يَدُورُ بالأسواق ماشياً وراكَباً مُعْلِناً بذكرِ الله فكثر معتقده، وربما انقطع للنسخ، وتُذْكَرُ له كراماتٌ منها الإعلامُ بولايةِ سلطانِ وقتنا الأشرف قَايتباي حين كان في الطبقة كما أوردتها مع ما اتفق له مع شيخنا في موضع آخر.

---

(١) الضوء اللامع ٧/٨٧، والتبر المسبوك /٢٤٦.

١٤٣٢- وفي شوال، عن دون الثلاثينَ، العلامةُ الحُفَّظَةُ الأوحدُ الشهابُ أحمد[١] بن سليمان بن نصر الله البلْقاسي ثم القاهري الشافعي والدُ العلَمِ سليمان، ويعرف بالزواوي. ممن أقرأ في حياة جُلِّ شيوخهِ، وربما كتب على الفتوى معَ طرحِ التكلف وكثرةِ التواضع معَ الفقراء والشهامةِ على غيرهم، مجتهداً في عدمِ ضياعِ وقته في غير العلم. لا أعلمُ في وقته مَنْ يُوازيه في ذلك.

١٤٣٣- وفي المحرم، عن ثلاثٍ وسبعين، الشهابُ أحمد[٢] بن عثمان ابن محمد القاهري الشافعي المقرىء، ويُعرف بالكوم الرِّيشي. ممن سمعَ وأسمع واشتغل قديماً وحديثاً، ولازم مجالس الإملاء خصوصاً ورمضان عند شيخنا، وكذا لازم الوَنَائي والقَايَاتي وغيرهم من رفقائه مع شيخوخته، وصَار يستحضرُ كثيراً من المسائل، وإذا حفظَ شيئاً أتقنه، ولكنه لم يكنْ في حُسْنِ التصور بالماهر، وكان يذكر أنه واظب القراءة في مشهد الليثِ نحو خمسينَ سنة معَ الديانةِ والتلاوة وسلامةِ الباطن وإجادة الشطرنج.

١٤٣٤- وفي ذي القعدةِ، وقد جازَ الأربعينَ، الزينُ أبو بكر[٣] بن علي ابن محمد بن سليمان الأنصاري التِّتَائيُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ أخو الشرف

---

(١) الضوء اللامع ١/٣١٠، والتبر المسبوك/ ٢٢٨، ونظم العقيان /٤٢.

والبِلْقاسي: نسبة إلى بِلْقَاس بلدة بالوجه البحري من مصر (مباهج الفكر/١٢٦).

(٢) الضوء اللامع ٢/٢، والتبر المسبوك /٢٢٩.

والكوم الريشي: نسبة إلى كوم الريش، قرية كانت بضواحي القاهرة، وقد خربت.

(٣) الضوء اللامع ١١/٥٦، وبدائع الزهور ٢/٢٦٨.

والتِّتَائي: بكسر التاء المثناة الفوقية الأولى وفتح الأخرى بعدها ألف نسبة إلى تِتَا من المنوفية بمصر (قوانين الدواوين/ ١٢٢).

الأنصاري وإخوته، وأحد الفضلاء الظُّرفاء ذوي النَّظْمِ والنثر، وخطيبِ الجيعانية الزينية.

١٤٣٥- وفي رجب، عن ستٍ وسبعين، بدمشق قاضي الحنفية بها العلامةُ الشمسُ محمد[١] بن علي بن عمر بن علي الحلبيُّ، ويُعرفُ بابن الصَّفَديِّ. ممن وليَ قضاءَ طرابلسَ في أيام الظاهر برقوق بحيث كان يقول: ما في الممالك الآن قاضٍ من أيامه غيري، والثناء عليه بالعلم مع الخير والعفة وحُسْنِ العِشرة مستفيض، وقد أخذ عنه الأكابرُ. وكنتُ ممن قرأ عليه.

١٤٣٦- وفي شوال عن ثلاثٍ وتسعين عالمُ غزةَ وشيخها ناصرُ الدين أبُو عبدالله محمد[٢] بن يوسف بن بَهادر الإياسي الحنفي. ممن ذُكِرَ مع العلمِ بالزهد والصلاحِ والانجماع والتواضع ولم يخلف هناك مثله. أجاز لي.

١٤٣٧- وفي ذي القعدة، عن اثنتين وثمانين، الشمسُ محمد[٣] بن عبدالرحمن بن عوض الطُّنْتَدائي ثم القاهري الحنفي نزيل البيبرسية وإمَام مجلسها، وأخو الشهاب الطُّنْتَدَائي الفقيه الشافعي الماضي. ممن تقدم في الفرائض والميقات والقراءات والكتابة، وانتفع به الفضلاءُ فيها، وأخذتُ عنه قليلاً. وخطب بجامع الظاهر، وكان راغباً في الإحسانِ للفقراءِ والإطعام. خَيِّراً وقُوراً. طارحاً للتكلف.

١٤٣٨- وفي رمضان، وقَد جاز الخمسين، ببيت المقدس، منفيّاً،

---

(١) الضوء اللامع ٨/١٩٩، والتبر المسبوك /٢٥١.

(٢) الضوء اللامع ١٠/٩١، والتبر المسبوك /٢٥٢.

(٣) الضوء اللامع ٧/٢٩٧، والتبر المسبوك /٢٤٨، ونظم العقيان /١٥٢.

الفاضلُ الأمير تَغْري[1] بَرْمَش الحنفي الفقيه المحدِّثُ نائب القلعة كان، والقائل:

خُذِ القُرآنَ والآثارَ حَقّاً ... وَتَوْفيقاً وَإجْمَاعاً بَيانا
دَعِ التقليدَ بالنَّصِّ الصَّريحِ ... ولا تَسمعْ قِيَاساً أو فُلَانا

١٤٣٩ـ وفي شعبان، وقد جازَ الستين، الشيخ أبو الفتح محمد[2] بن أحمد بن محمد بن محمد السكندريُّ الأصل القاهري المالكيُّ الشاذليُّ، ويُعرف بابن وفاء. ممن تكلم على الناس بعد عَمِّهِ، وحضر عنده الأكابرُ، واشتهرَ ذِكْرُهُ، وقال الشعرَ الحسنَ ومنه:

يا مَنْ لهم بالوَفا يَسَارُ ... بأُنْسِكُمْ تَعمُر الديارُ
لِخَوْفنا أنتُم أمَانُ ... لِقَلْبنا أنتُم قَرارُ
بوَبْلِكُمْ جَدْبُنَا خصيبٌ ... بِوَجهكُم ليلنا نهارُ
لكم تُشَدُّ الرِّحالُ شوقاً ... وبيتُكم حَقُّه يُزارُ

١٤٤٠ـ وفي ذي الحجة، وقد جاز السبعين، الإمامُ قطبُ الدين أبو الخير محمد[3] بن عبدالقوي بن محمد بن عبدالقوي البجائيُّ ثم المكي المالكي شاعر مكة. ممن كانت له حَافظةٌ في التاريخ قوية، وذَكاءٌ يتسلط

---

(١) الضوء اللامع ٣/٣٣، والتبر المسبوك /٢٣٧، وشذرات الذهب ٧/٢٧٣، وبدائع الزهور ٢/٢٦٦.

(٢) الضوء اللامع ٨/٧١، والتبر المسبوك /٢٤٩، وشذرات الذهب /٢٧٥، وبدائع الزهور ٢/٢٧١.

به على كثيرٍ من الفنون. كتب عنه الأكابرُ، وأجاز لي، ومن نظمه:

مَتى مَا امـرُؤٌ نَالَتْـكَ منـهُ إسَـاءَةٌ
فَسَـامِحْـهُ عَنْهـا وَاغْتَنِمْ مِنْ ثَوَابِـهِ
وَكِـلْهُ إلـى صَرْفِ الـلَّيَالـي فَإنَّـهـا
سَتُبْدِي لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ في حِسَابِـهِ

١٤٤١ـ وفي رجب، عن بضع وسبعين، الشمسُ محمد[1] ابن الشهاب أحمد ابن الضياء مُوسى بن إبراهيم القاهريُّ الحنبليُّ الموقع، ويُعرف بابن الضياء، وكان نَيِّرَ الشَّيْبَةِ حَسَنَ الهيئة.

١٤٤٢ـ وفي سلخ ذي القعدة الناصري محمد[2] ابن الحسام حسُين بن أحمد بن أحمد بن الطولوني سبطُ الجمالِ محمود القَيْصَري، ومَعلّم الصُّنَّاع شاباً، وكَان لا بَأس به، وهو أخو البَدر حسَن، واستقر بعدَهُ في المعلمية العلاء ابن بنت القيسي.

١٤٤٣ـ وفي ربيع الآخـر الصاحبُ كريمُ الدين[3] بن عبدالكريم ابن الصاحب تاج الـدين عبـدالـرزاق ابن الشمسي عبدالله المصريُّ القبطيُّ،

= و البِجَائي: نسبة إلى بِجَايَة بالمغرب الأوسط (الجزائر) بساحل البحر.

(١) الضوء اللامع ٧/ ١١٥٠، والتبر المسبوك /٢٤٨.

(٢) سقطت ترجمته من الضوء اللامع، إذ لا يوجد فيه محمد بن حسين، وهذا من الدلائل على أن الكتاب لم يصل إلى أيدي القراء كاملاً، وهو في التبر المسبوك /٢٤٨، وبدائع الزهور ٢/ ٢٦٨.

(٣) لم أجده في باب الألقاب من الضوء، وهو في بدائع الزهور ٢/ ٢٦٣.

ويُعرف بابن كاتب المناخ، وكان محمُودَ السيرةِ في مُباشرته بالنسبة لغيره، ولذا تأسف كثيرون لفقده.

١٤٤٤- ووزير المغرب أبو زكريا يحيى[١] بن زَيَّان بن عُمر الوَطَّاسيُّ المَرِينيُّ الفاسيُّ، وكان عادلاً، واستقر بعده قريبه أبو حَسُّون علي بن يُوسف ابن زَيان.

١٤٤٥- وفي شعبان الشهابي أحمد[٢] بن نوروز الخضريُّ شاد الأغنام بالبلاد الشامية، وأحدُ العشرات. ممن أثرى جداً، ولم يكن مَرْضيَّ السيرة.

١٤٤٦- وفي رمضان بدمشق منفياً الشهابُ أحمد[٣] كاشف التراب بالغربية. ممن أثرى جداً مع عاميته وقُبْحِ طريقته.

١٤٤٧- وفي صفر، عن سن عالية، أَسَنْبَاي[٤] الظاهري برقوق الزَّرَدْكَاش. ممن وَلِيَ نيابةَ دمياط غير مرة، وكان جيد المحاضرة مع سكونٍ وعَقل وحشمة.

١٤٤٨- وفي جمادى الآخرة ست الملوك[٥] ابنة الظاهر طَطَر، وأخت الصَالح محمد، وزوج الأتابك يَشْبَك السُّودوني وأمها خوند ابنة سودُون الفقيه، كانتا من خيارِ الخوندات ديناً وعِفَّةً.

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٢٢٥، والتبر المسبوك /٢٥٣.

(٢) الضوء اللامع ٢/٢٤٠، والتبر المسبوك /٢٣٦، وبدائع الزهور ٢/٢٦٦.

(٣) الضوء اللامع ٢/٢٥٨، والتبر المسبوك /٢٣٦.

(٤) الضوء اللامع ٢/٣١١، والتبر المسبوك /٣٧٢، وبدائع الزهور ٢/٢٦٢.

(٥) الضوء اللامع ١٢/٥٨، والتبر المسبوك /٢٤١.

١٤٤٩ـ وفي ربيع الآخر سوزْباي[1] الجركسية حَظِيَّةُ السلطان، وعَظُمَ وجْدُهُ عليها، وسخط على خوند الكبرى البارزية بسبب مَا نُسِبَ إليها في شأنها مما هي مُنَزَّهَةٌ عنه، وهي صاحبة السبيلِ ومَا يَعلُوهُ ببولاق تجاه الزينية والحمامين ومَا يعلوهما من الربع وغَير ذلك بقناطر السباع.

(١) الضوء اللامع ١٢/٦٦، والتبر المسبوك /٢٤١، وبدائع الزهور ٢/٢٦٣.

سنة ثلاث وخمسين وثماني مئة

استهلت والطَاعُون ظاهرٌ، ثم صار يتزايد إلى يوم الإثنين عشري صفر وهو أول خمسين النصارى فأخذ في الإنحطاط ثم قَلَّ في ربيع الأول من القاهرة وكثر بضواحيها إلى أن ارتفع بعد يسيرٍ بالكليةِ، وأعقبَ ذلك ارتفاع أسْعـار الغلالِ والبضائعِ لإبطاء وفاء النيل وتوقفه؛ بَل وبَعد الوفاء وانتهاء الزيادة لأصابع من الذراع التاسع عشر، واستقر في الحسبة غير واحدٍ، ومَع ذلك فما تمت السنة إلا وإردبُّ القمح يزيد ثمنه على ألف، والشعير بثماني مئة، فأقل مع قلته، ومن الغريب رخص الضَّحايا الناشىء عن كثرةِ جلبها طلباً للسِعْر، وأغرب منه أن إردب الفول بخمس مئة، وجاءت أخبار مكة مَع المبشر أنَّه بدونِهَا.

وفيها جدد بيرم خُجا ناظر المسجد الحرام بمكة عدة من البِرَكِ بأرض عرفات كانت دثرَت.

وفي شعبان كان مسيرُ الركبِ الرجبي، وفيه الزينيٌّ عبد الباسط، وأمر بعمارة مدرسته التي بالمدينة حينئذٍ وأميره جرباس قاشق، وكان في الركب قاضي الحنابلة البدر البغدادي، والعز الحنبليُّ، والشمس النَّشَائي، والكمال ابن أبي شريف، وأخوه الفخر الدِّيمِي، وأبُو حامد القدسي، ومن شاء الله، وزَارُوا المدينة أولاً، فدامُوا بها أياماً ثم رجعوا إلى مكة فحجُّوا وعَادوا إلى

القاهرة، وبعضهم لم يزُرْ في رجُوعه[1].

وفي رمضان جُدِّدَتْ خطبة بمدرسة أنشأها المقدمُ العلاءُ ابن الأَهْنَاسِي بسُوق الدريس ظاهرَ بابِ النصر وقرر خطيبها الشيخ الشهاب ابن أَسَد.

ثم في شوال أخرى بجامع أنشأه محمد بن علي بن إينال بالقُرب من بيته بالحسينية، وخطيبه البرهان الزهري معَ قُربِ كُلٍّ منهما من جامع.

١٤٥٠ ـ ومات في صفر، فجاءة، بمكة، عن ثمانين، شيخُ القراء الزينُ أبُو الفرج عبدالرحمن[2] بن أحمد بن محمد، بن محمد الدمشقيُّ الأصل المكي الشافعيُّ، ويُعرف بابن عَيّاش ـ بتحتانية ومعجمة. ممن تصدى للإقراء في المسجدين فانتفع به خَلْقٌ من أهل الحرمين والواردين عليهما، أجاز لي، وله نَظْمٌ، فمنه لما أرسل الظاهر ططر الخواجا السراج عمر بن المزلق الماضي في سنة إحدى وأربعين بخمس مئة دينار لعمارة عين طَيْبَة:

وَلما قَذتْ عين المدينة أَعْلَنَتْ
بِصَوْتٍ حَزين سَيِّدَ الرُّسْلِ أَجْرِيني
أَجَابَ نِدَاها عَادلُ التُّركِ ظاهرٌ
أزالَ قَذَاها ثُمَّ أَرْوَتْ بتزييني
سراجٌ ووهاجٌ تَولى أُمُورَها
فَيَا عُمَر المِصْرَيْنِ أَحْسَنْتَ تَكْوِيني

---

(١) هذه الفقرة كلها ليست في «ب».

(٢) الضوء اللامع ٤/٥٩، والتبر المسبوك / ٢٨٠، وشذرات الذهب ٧/٢٧٧، ونظم العقيان /١٢٢.

١٤٥١ـ وفي صفر، وقد جاز التسعين، مُمَتَّعاً بحَواسه الشيخُ شمسُ الدين أبو الفيض محمد[١] بن عبدالرحمن بن عيسى بن سلطان الغَزِّي ثم القاهريُّ الشافعيُّ الصوفيُّ القادري ويُعرف بابن سلطان. ممن انتشر ذِكْرُهُ وظَهرَ فخره، وكان عالماً مشاركاً في الفضائل، صُوفياً مُفَوَّهَاً فصيحاً حَسَنَ الخطِّ، فَكِهَ المجالسةِ والمحاضرةِ، نَيِّرَ الشَّيبةِ، عَطِر الرائحة، مُتَجَمِّلاً وَقُوراً مُدِيماً للتلاوةِ ونحوها ذا نَظْمٍ وتأليفٍ، والناسُ فيه فريقان، وَكنت ممن أخذ عنه، ولجدي معَهُ مَا يشهَدُ لزُهدهما وعُلُوِّ مرتبتهما.

١٤٥٢ـ وفي رمضان، عن نحو سبع وسبعين، العالمُ المقرىءُ القاضي برهانُ الدين إبراهيمُ[٢] بن موسىٰ بن بلال الكركيُّ القاهريُّ الشافعيُّ. ممن دَرَّسَ، وأفتى، وصَنَّفَ، وتَقدم في القراءات، والعربية، مع لِينٍ فيه.

١٤٥٣ـ وفي ذي القعدة، عن ستين، بمكة، قاضيها الشافعيُّ الأمين أبو اليُمْن محمد[٣] بن محمد بن علي بن أحمد الهاشمي العَقيلي النُّوَيري المكي، ويُعرف بكنيته، وكان دَيِّناً عفيفاً، متعبداً بالطوافِ والتلاوةِ، ولكن غيره أكثر علماً ومَداراة منه، وهو ممن وليَ خطابةَ مكةَ ونظر حَرَمِهَا أيضاً، ولشيخنا معه مزيد اختصاص. أجاز لي.

١٤٥٤ـ وفي ذي القعدة، وقَد جاز الثمانين، عالمُ الشرقية وقاضيها

(١) الضوء اللامع ٢٩٨/٧، والتبر المسبوك /٢٨٨، ونظم العقيان /١٥٣.
(٢) الضوء اللامع ١٧٥/١، والتبر المسبوك /٢٧٢، ونظم العقيان /٢٩.
(٣) الضوء اللامع ١٤٤/٩، والتبر المسبوك /٢٩١، وشذرات الذهب ٢٧٨/٧، ونظم العقيان /١٦٦.
والعَقِيلي: بفتح العين وليس بالتصغير: نسبة إلى عقيل بن أبي طالب.

الشمس أبو عبدالله محمد[1] بن محمد بن أحمد البِلْبَيْسِيُّ الشافعيُّ، ويُعرف بابن البيشي ـ بموحدة ومعجمة مكسُورَة بينهما تحتانية. ممن دَرَّسَ وأفتى مع التواضع وطرح التكلف، أجاز لي ولَم يخلف بالشرقية مثله.

١٤٥٥ـ وفي صفر، بالطاعُون، العلامةُ الخَيِّرُ العلاء أبو الحسن علي[2] الكرماني الشافعيُّ شيخ سعيد السعداء. ممن أخذ عنه الأعيانُ بدمشق والقاهرة وغَيرهما.

١٤٥٦ـ وفي المحرم، بالطاعُون، وقَد جاز الأربعين، الإمامُ الصالح الثقةُ الفريد في معناه الشهابُ أحمد[3] بن علي بن إبراهيم بن مكنون الهيتيُّ ثم الأزهريُّ الشافعيُّ. ممن حَرصَ على المطالعةِ والعمل ليلاً ونهاراً. وأفاد الطلبة. ودرَّسَ بجامع الفكاهين مع مزيدِ ورعهِ وتَقَنُّعِهِ وتَجَرُّعِهِ الفاقةَ، و سلامة صدره، وكونه لوناً واحداً، ومشيه على قانون السلف ووضاءته.

١٥٥٧ـ وفي ذي الحجة، عن أزيدَ من أربعٍ وستين، أوحدُ الأدباءِ الشرفُ يحيى[4] بن أحمد بن عمر الحمويُّ الأصل الكركيُّ القاهريُّ الشافعي، ويُعرف بابن العطار. ممن اشتغلَ بالفقه والعربية وغيرهما، وباشر

---

(١) الضوء اللامع ٩/٢٨، والتبر المسبوك /٢٩٠.

(٢) التبر المسبوك /٢٨٣، ونظم العقيان /٤٤، وبدائع الزهور ٢/٢٧٢.

(٣) الضوء اللاامع ٢/٦، والتبر المسبوك /٢٧٥.

والهِيتي: نسبة إلى هيت المنوفية بمصر وليست بهيت التي على الفرات من العراق. (وهي في التحفة السنية/ ١١١) وقد نص على ذلك السخاوي.

(٤) الضوء اللامع ١٠/٢١٧، والتبر المسبوك/ ٢٩٤، وشذرات الذهب ٧/٢٧٨، ونظم العقيان/ ١٧٦، وبدائع الزهور ٢/٢٧٦. وتحرفت نسبته «الكركي» في «ب» إلى: «الكرمي».

التوقيع، وجَوّد الخط، وتَميَّز في الأدب، وصَادق الزينَ ابن الخراط حتى في الإنحراف عن ابن حجة مع تعصُّبِ ابن البَارزي له وكون الشرف كأحدِ بنيه، وتَخُوّله في نعمةِ الكمالِ التي ربما جَحَدَهَا تلويحاً وإشارةً بحيثُ كاد أنْ يستقرَّ في وظيفته، ونَادَمَ الزين عبدالباسط ثم تنازل لمنادمةِ أبيِ الخير النحاس، واشتدت منافرته لِشيخنا مع قوله فيه: إنه أحَدُ الكَمَلَةِ في النَّظْمِ والنثر والخط، ولكنه كثير الانجماع مع لطافةٍ زائدة انتهى. وهو ممن باشر تدريسَ الطيبرسية، ومشيخةَ الباسطية القدسية، والشهادة بالكسوة وغيرها، وجَمع محاسن، ونَظْمُهُ سائرٌ، كتب عنه منه الأكابر، وكنتُ ممن كتبَ عنه، ومنه في الكمال ابن البارزي:

يا سيداً جدَّ بالنوى لي ... وطَال مَا جادَ بالنَّوالِ
من يوم سافرتَ زاد نقصي ... يا طول شوقي إلى الكمال

١٤٥٨- وفي المحرم، عن نحو الأربعين، بالطاعُون، الشهابُ أحمد(١) ابن علي بن عَامر المُسْطَيْهِيُّ القاهريُّ الشافعيُّ. أحَدُ الأفرادِ ذكاءً وظُرْفاً. ممن نابَ في القضاء، وعمل أمانة الحكم وقتاً، ومَن نظمه أول قصيده:

بما بِجفنيك من سحر ومن سقم
احكُمْ بَما شئتَ غَيْرَ الهَجْرِ واحتكمِ
يا راشقي بسهامٍ من لواحظهِ
أصبتَ قلبي فداوي(٢) الكَلْمَ بالكَلِمِ

(١) الضوء اللامع ٢/٢٠، والتبر المسبوك /٢٧٥.
(٢) في ك: فداوِ، وكذلك في الضوء والمُسْطَيْهي بالسين أو بالصاد المُصْطَيْهي: نسبة إلى

١٤٥٩- وفي ربيع الأول، وقَد جازَ الثلاثين، بالطَّاعُون، الشهابُ أحمد[1] ابن المقر البدري محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري الدمشقيُّ الأصل القاهريُّ الشافعيُّ، أخو المقر الزيني أبي بكر رئيس وقتنا، ويُعرف كسلفه بابن مُزهر.

١٤٦٠- وفي شعبان الشهابُ أحمد[2] الأقباعيُّ الدمشقي الصوفي القادريُّ الشافعيُّ. ممن صَارت له بدمشق جلالةٌ ووَجاهَةٌ وزَاوية بِهَا أتباعٌ ومريدون.

١٤٦١- وفي شعبان أيضاً ببيتِ المقدسِ شيخ الشيوخ الزينُ عبدالرحيم[3] المقدسي الحنفي ابن النقيب. ممن وَليَ مشيخةَ التّنْكَزِيّة، والأَرْغُونية، وأعاد بالمعظمية.

١٤٦٢- وفي صفر، عن دُون الستين، مَطْعوناً، البرهانُ إبراهيم[4] بن محمد بن إبراهيم السَّلَمُونيُّ الأصل القاهريُّ الحنفيُّ، ويُعرف بابن ظهير. ممن ناب في القضاء، ووَليَ نظر الأوقافِ، والإسطبلات، وغير ذلك، وتميز في المباشرة معَ وجاهته.

= مُصْطَيَة، ويقال لها مُصْطَاية من جزيرة قوسينا بالوجه البحري بمصر (التحفة السنية/ ٩١ وقوانين الدواوين /١٨٢).

(١) الضوء اللامع ٢/١٧١، والتبر المسبوك /٢٧٧.

(٢) الضوء اللامع ٢/٢٥٥، والتبر المسبوك/ ٢٢٧. قال المؤلف في الضوء: وكان أولاً يخيط الأقباع، ثم ترك.

(٣) الضوء اللامع ٤/١٩١، والتبر المسبوك /٢٨١.

(٤) الضوء اللامع ١/١٢١، والتبر المسبوك /٢٧١. =

١٤٦٣- وفي صفر، قهراً، وقد جاز السبعين، قاضي المالكية البدْرُ أبو الإخلاص محمد[1] ابن الشهاب أحمد بن محمد بن محمد بن محمد القرشيُّ الأسديُّ الزبيريُّ السكندريُّ ثم القاهريُّ، ويُعرف كسلفه بابن التَّنَسيِّ، وكَان رئيساً عالماً فصيحاً طلقاً، مفرطَ الذكاء، جَيِّد التصور، شهماً مهاباً تام العقل، محسناً للطلبة مُدارياً، ذا نَظْمٍ ونَثر، ومما كتبته عنه من نظمه وَأوصَى بدفنهما معه:

إلٰه الخلق قد عَظُمَتْ ذُنوبي   فسامِحْ مَا لعَفْوِكَ من مشارِكْ
أغثْ يَا سيِّدِي عبداً فقيراً   أناخَ ببابك العالي ودَارِكْ

واستقر بعده في القضاء الولوي السنباطي.

١٤٦٤- وفي ذي الحجة، وقَد جاز السبعين، بعدَ أنْ أضرَّ، الإمامُ المُفَوَّهُ النحوي المصنفُ الناظمُ الناثر أبو عبدالله محمد[1] بن محمد بن محمد بن إسماعيل المغربيُّ الأندلسيُّ ثم القاهري المالكي، ويُعرف بالراعي. ممن انتفع به الفضلاءُ وشرح «الألفية» و«الأجرومية» و«القواعد» وغيرها، وكان حَادَّ اللسانِ والخُلُقِ، كتبت عنه جملةً، وبلغني أنه أنشد قبيل موته بشهرٍ في حال صحته:

أفكِّر في مَوتي وبعد فضيحتي   فيحزن قلبي من عظيمِ خَطيئتي

= والسَّلَموني: نسبة إلى سَلَمون من الوجه البحري بمصر.

(١) الضوء اللامع ٧/٩٠، والتبر المسبوك /٢٨٤، ونظم العقيان /١٣٧، وبدائع الزهور ٢/٢٧٣، وذيل رفع الإصر /٢٣٩.

(٢) الضوء اللامع ٩/٢٠٣، والتبر المسبوك /٢٩١، وبغية الوعاة /١٠٠، وشذرات الذهب ٧/٢٧٩، ونظم العقيان /١٦٦.

وَتبكي دماً عيني وحُقَّ لها البكا   عَلى سوء أفعالي وقلة حيلتي
وقَد ذابت أكبادي عناءً وحسرة   على بُعْدِ أوطاني وفَقْدِ أحِبَّتي
فمالِيَ إلا الله أرجوهُ دائماً   ولا سيَّما عند اقترابِ منيَّتي
فنسأل ربي في وفاتيَ مؤمناً   بجاه رسُول الله خيرِ البرية

١٤٦٥- وفي شوال، وقَد جاز السبعين، بمكة، قاضي الحنابلة بالحرمين الشريفين السراجُ أبو المكارم عبداللطيف[١] ابن الوَلوي أبي الفتح محمد ابن أبي المكارم أحمد بن أبي عبدالله محمد بن محمد الحسني الفاسيُّ الأصلِ المكي، أول حنبليٍّ استقلَّ بقضائها. ممن سافر بلاد الشرق غير مرة، وكانت ملوكها وقضاتها يبالغون في إكرامهِ بحيث يرجعُ بالأموالِ الجزيلةِ فيتكرم بها على خَلْقِ الله من الغُرباءِ وغيرهم، مع سكونه وانجماعه وتواضعهِ وتودده وسيرته الحسنة في قضائه. أجاز لي، وهو والد العلامي المحيوي عبدالقادر قاضي الحرمين أيضاً، ومَن فاق أصلُه في العلم والتفنن والمحاسن الجمَّة، وشاركه في كرمه ورغبته في الإطعام معَ قلة مدده إلا من فيض سيده.

١٤٦٦- وفي صفر السيد نور الدين علي[٢] بن محمد بن عبدالقادر بن علي بن محمد الأكحل بن شرشيق الحسَني الكيلاني الأصل القاهريُّ الحنبليُّ. عينُ القادرية بالديار المصرية، حسن الخَلْق والخُلُق ذا هيبةٍ ووقار وسكينة وحِلْم.

١٤٦٧- وفي شعبان، عن سبعين، قاضي الحنابلة ببعلبك، الشرف أبو

---

(١) الضوء اللامع ٤/٣٣، والتبر المسبوك /٢٨١، وشذرات الذهب ٧/٢٧٧.

(٢) الضوء اللامع: ٥/٣١٣، والتبر المسبوك /٢٨٢.

عبدالقادر محمد[1] بن محمد بن محمد بن عبدالقادر ابن الحافظ الشرف أبي الحسين علي الحسيني اليُونِينيُّ البَعْليُّ، وكان من بقايا السلفِ. ممن سمع وأسمَع.

١٤٦٨- وفي ربيع الآخر بالبيمارستان غريباً شيخُ القراء الشمس أبو عبدالله محمد[2] بن أبي يزيد الكيلاني. ممن أخذ عن ابن الجزري، وكَان متعبداً متجرداً. انتفع به أهلُ الحرمين والواردينَ عليهما وآخرون.

١٤٦٩- وفي صفر، مطعُوناً بدمياط مسجوناً، عن خمس وأربعين، الشريف علي[3] بن حسن بن عجلان الحسني، أخو السيد بركات. ممن وليَ إمرة مكةَ وقتاً، وكان حسن المحاضرة كريماً ذا ذوقٍ وفَهْمٍ ونَظْمٍ حتى قيل: إنّه أحذقُ بني حسن وأفضلهم، ومن نظمه في قصيدة:

وإنْ نالَ العُلَى قَرْمٌ بقَومٍ
رَقِيتَ عُلُوّها فَرْداً وحيداً

١٤٧٠- ثم بعده بدون عشرين يوماً، مطعُوناً، أيضاً أخوه الشريف إبراهيم[4] ودفنا بتربة ابن وكيل السلطان تجاه مقام فتح الأسمر وأكد الوصية

(١) الضوء اللامع: ٢٢٨/٩، والتبر المسبوك /٢٩٣.
واليونيني: نسبة إلى يونين من قرى بعلبك.
(٢) التبر المسبوك /٢٩٣.
(٣) الضوء اللامع: ٢١١/٥، والتبر المسبوك /٢٨٢، وبدائع الزهور ٢٧٢/٢.
(٤) الضـور اللامع: ٤١/١، وقوله: ثم بعده بدون عشرين يوماً مطعوناً أيضاً أخوه الشريف إبراهيم من نسخة «ك»، وليس موجودة في النسخة «ب»، وانظر الترجمة رقم ١٦٢١، سنة ٨٥٥.

بأن لا تهتك حرمة أخيه بنبش قبره لأجله، بل يفرد بقبره.

١٤٧١ـ وكذا مَات قبل عليٍّ بثلاثة أيام وزيره وأحد أخصائه خُرْس ـ بضم المعجمة ثم راء ساكنة بعدَها مهملة ـ مع جمعٍ كثيرين من أتباعهم بحيث لم يفصل منهم سوى عبد اسمُه بشير، فتوجَّه للسلطان فأنعم بتمكينه من أخذ مَا كان في حَوزتهما والتوجه لمكة[1].

١٤٧٢ـ وفي صفر بالقاهرة، مطعوناً، أخوه أبو القاسم[2] بن حسن. ممن تأمَّر أيضاً بمكة وقتاً، وصَلَّىٰ عليه السلطانُ ودُفن على والده بحوشِ الأشرف برسباي.

١٤٧٣ـ وفي صفر أيضاً نقيب الأشراف كأبيه وجده البدر حسَن[3] ابن العلاء علي بن الفخر أحمدَ الأُرْمويّ، وكان رئيساً ضخماً كريماً لكن مسرفاً على نفسه، واستقر عوضه حسين بن أبي بكر الفَرَّا.

١٤٧٤ـ وفي صفر أيضاً، عن سبعين، الوَلوي أبو اليمن محمد[4] ابن التقي قاسم ابن الجمال عبدالله بن عبدالرحمن الشيشينيُّ الأصل المحليُّ الشافعي، ويُعرف بابن قاسم. ممن اشتغل وناب في القضاء، ورقَّاهُ الأشرفُ بَرْسْبَاي لسابق يدٍ له عليه لمنادمته، فأثرى وأُضيفَ إليه قضاءُ دمياط وغيره،

---

(١) ما بين الحاصرتين ليس في النسخة «ب».

(٢) الضوء اللامع: ١١/١٣٤.

(٣) الضوء اللامع: ٣/١٠٥، والتبر المسبوك / ٢٧٩.

(٤) الضوء اللامع: ٨/٢٨١، والتبر المسبوك / ٢٨٩.

والشِّيشيني: نسبة إلى شِيشِين الكوم من الغربية بمصر.

وصَارَ أحد الرؤساء، ثم استقر في نظر الحرمين مع مشيخة الخُدام، وسَافر لمباشرتها، وكذا نادم الظاهر بعدَ أنْ خدمه وحواشيه بشيء كثير، وتَقدم عنده أيضاً بحيث أعطاه إقطاعاً، وكان خَيِّراً فَكِهَ المحاضرةِ لطيفَ العشرةِ مع مزيد سمنةٍ، تامَّ العقل يرجعُ لدينٍ وعَفَّةٍ في الجملة مع إمساك، ولم يخلف ذكراً، إنما ورثه شقيقه أبو المكارم محمد.

١٤٧٥- وأسد الدين[١] الشريفُ العجميُّ الكيماوي أتلفَ على السلطانِ وغيره فيما ادعى معرفته مالاً جماً، وآل أمره إلى أن قُتُل في أوائلها بتأييد من اتبع غرض السلطان معَ عدم موافقةِ قاضي المالكية البدر ابن التنسي على قتلِه.

١٤٧٦- وفي صفر، أمير هَوارة القبلية من الصعيد، إسماعيل[٢] بن عُمرٍ، وكان يُذكر بخيرٍ وحُسْنِ سَيْرٍ.

١٤٧٧- وفي أواخرها، توسيطاً، النجمُ أيوب[٣] ابن البدر حسن ابن ناصر الدين محمد، مُقدم العشير ببلاد صيدا، ويُعرف كسلفه بابن بشارة، وكَان قبيح السيرة.

١٤٧٨- وفي ربيع الأول، نائب القدس خَشْقَدم[٤] السيفي سودون بن عبدالرحمن.

---

(١) الضوء اللامع: ١٥٢/١١، وبدائع الزهور ٢٧١/٢.

(٢) الضوء اللامع: ٣١٠/٢، والتبر المسبوك /٢٧٧.

(٣) الضوء اللامع: ٣٣١/٢، والتبر المسبوك /٢٧٨.

(٤) الضوء اللامع: ١٧٤/٣، والتبر المسبوك /٢٧٩.

١٤٧٩- وفي صفر، مطعوناً، أمير سلاح تِمْرَاز[١] القُرْمُشِي الظاهري برقوق، وكان عاقلاً ساكناً كريماً جواداً نادراً في أبناء جنسه مع الإسراف على نفسه.

١٤٨٠- وفي صفر أيضاً، مطعوناً، قَرَاقُجَا[٢] الحسني الظاهريُّ برقوق أمير آخور، وصاحبُ المدرسة بالقُرب من قنطرة طُقُزْدَمُر وغيرها، وكان دَيِّناً متواضعاً عفيفاً، حَسنَ السيرة، متقدماً في الفروسية.

١٤٨١- وفي صفر أيضاً، مطعوناً، رَأس نوبة النوب تَمُرْبَاي[٣] التَّمُرْبغَاوي تَمُرْبُغا المشطوب، ودفن بتُربته تجاه تربة الظاهر برقوق وهو في عشر الستين، وكَان عفيفاً متصدقاً شرس الخُلُقِ له سبيلٌ وقبةٌ ظاهر خانقاه سرَياقوس وسبيلٌ بقُرب فساقي المعلاة وغير ذلك.

١٤٨٢- وفي شعبان بدمشق نائبُ قلعتها بعد نيابة دمياط بَيْسَق[٤] اليَشْبَكي يَشْبَك الشَّعباني، وكان متواضعاً خَيِّراً شجاعاً.

١٤٨٣- وفي ربيع الأول الزَيني عبدالرحيم[٥] بن محمد بن عبدالله بن بَكْتَمُر ابن الحاجب، ودُفن بتربتهم بالقرب من مدرسة جده تجاه مصلى باب النصر، وكان غايةً في الوسواس من بيت أصلٍ ورئاسة، وهو خاتمة من يُذكر من بيته.

---

(١) الضوء اللامع: ٣/٣٨، والتبر المسبوك /٢٧٩.

(٢) الضوء اللامع: ٦/١١٦، والتبر المسبوك /٢٨٣، وبدائع الزهور ٢/٢٧٣.

(٣) الضوء اللامع: ٣/٣٩، والتبر المسبوك /٢٧٩، وبدائع الزهور ٢/٢٧٣.

(٤) الضوء اللامع: ٣/٢٣، والتبر المسبوك /٢٧٨، وبدائع الزهور ٢/٢٧٦.

(٥) الضوء اللامع: ٤/١٨٥، والتبر المسبوك /٢٨١.

١٤٨٤ـ وفيه ظناً، مطعوناً، يوسُف[١] ابن القاضي مجد الدين عبدالرحمن بن عبدالغني بن شاكر ابن الجيعان التالي لأخيه عبدالقادر. ممن قرأ القرآن واشتغل يسيراً، ومولده بعيدَ الثلاثين.

(١) الضوء اللامع: ٣٢١/١٠.

سنة أربع وخمسين وثماني مئة

في صفرها استقر أبو الفتح الطَّيِّبيّ(١) أحد أخصاء أبي الخير النحاس بسفارته في نَظَرِ الجوالي بدمشق، ووكالةِ بيت المال بها على مالٍ كبيرٍ في كل سنة وسَافر، ففعل مَا لم يحتملوه، فشد البَلاَطُنُسي الرِّكَابَ إلى القاهرة لإزالته وأكرم؛ بل كاد أن يتزلزل، وآل أمر الطيبي إلى أن ضَرَبَ المالكيُّ عنقه في رمضَان بعد حكم السوبيني بحقن دمه. وكانت قلاقل.

ووصَل قانم التاجر من بلاد الروم وكَان توجه من العام الماضي لمتملكها مراد بك بن عثمان مع قصاده بهدية وَرَافقَه فيها أُسْطا علي والدِ المهمندار يعقوب شاه وجلب شيئاً كثيراً، بل كان ديوانه منصور بن صفي يحكي عن نفسه أن هذه السَفرة كانت سبب تموُّلِهِ.

وفي منتصف رجب كان الاستسقاء لتوقف النيل، بل نقصه، فخرج الخليفةُ والقضاة والعلماءُ والفضلاء ومشايخُ الزوايا والصُّوفيةُ والأمراءُ والأشراف والعوام وسائرُ الناس من الرجال والنساء والصغار والرقيق حتى أهل الذمة، ومشى المُنَاوي قاضي الشافعية في توجهه ونُصب له منبرٌ بين تربةِ الظاهر برقوق وقبة النصر بالقُرب من الجبل وتقدم فصلى ركعتين بالناس، ثم خطب ووعظ وابتهل على الهيئة المشروعة في ذلك، وَكثر الضجيجُ والبكاءُ والاستغاثةُ والتضرعُ، وكان يوماً مشهوداً، ومع ذلك فلم يزد بل نقص أيضاً،

---

(١) بتشديد الياء آخر الحروف مُجوّدة الضبط في «ب».

وتَكرر الاستسقاء والاجتماع لذلك قبلُ وبعدُ وزاد قليلاً وآل الأمرُ إلى أن فُتحَ السدُّ بدون تخليق ولا وفاء بل مع نقص ثمانيةِ أصابع في يوم الخميس عاشر شعبان الموافق للعشرين من توت، فمشى مشياً ضعيفاً وكثر البكاء والضجيجُ لذلك، وكان يوماً مَهُولاً لم يُعْهَدْ مِثْلُهُ بحيث كانَ أشدَّ مما حكيناهُ في سنةِ ستٍ وثماني مئة، ثم بعدَ ذلك أخذ في النقص إلى أن انهبط في أيام من بابه وشرق غالبُ البلاد القبلية والبحرية وعَمَّ البلاءُ جميع الناس بحيث لم تنته السنة إلا والقَمح بخمسة دنانير فأزَيد، وكل من الشعير والفُول بدون أربعة، والدقيق البطم بدون اثنين، وكذا حمل التّبْنِ، بل بيع بألف في دمياط، ونشأ عن ذلك تعطيلُ أكثر دواليبها وخرابُ كثيرٍ من بساتين القاهرة وضواحيها، وارتقى فدان البرسيم الأخضر لعشرين ديناراً، وحملة الحطب لأزيدَ من مئة، وراوية الماء لأزيدَ من عشرين، والجبن الجامُوسي لاثني عشر، وكَذا الدبس والسمن لثلاثين، وكذا عسل النحل وكل من الأرز والسيرج والزيت الطيب لأربعة وعشرين، والحارّ لخمسة عشر، والخبز لثمانية، وطحن الإردب لأزيد من مئة وعشرين، وصَار لذلك يطحن غالبُ الناس في بيوتهم، وقَلَّ اللحم والسمين منه فنادرٌ، وتضعضع حالُ كثيرٍ من الأغنياء، وانكشف حَالُ أكثر المستورين حتى زاد السُّؤَالُ في الطرقات وغيرها على الحَدِّ، والسلطانُ في غضون ذلك مجتهدٌ في النظر في مصالح المسلمين بفتح الشُّوَنِ وغير ذلك غير ناظرٍ للاستفادة عليهم؛ بل أكْثَرَ من التَّصَدُّقِ، واقتفى طريقهُ من شاء الله من الأمراء فَمَنْ دونهم، وبُورك للمسلمين بحُسْنِ نيته وعدم نظره فيما بأيديهم في مزدرعاتهم وتيسُّرِ معَايشهم.

وفيها كانت محنةُ أبي الخير النحاس الذي امْتُحِنَ به الخَلْقُ بحرق

الأجلاب لبيتهِ ونهبِ ما يفوقُ الوصفَ بحيث تَعَدَّى الضررُ لجيرانه، بل وحَصَلَ الإسترسال لغَير ذلك، وآل أمره إلى نفيه بعدَ مزيدِ إهانته، وأنشد الشهاب الحجازي[1]:

يا مَنْ عَلا مِنْ بَعْدِ وَضْعٍ في الوَرَىٰ قَدْراً وأضحَىٰ خَارِجاً عَنْ حَدِّهِ
ورَأىٰ الأكَابِرَ كُلَّهَا مِنْ دُونِه وَذَوِي المَنَاصِب سَعْدُهَا مِنْ سَعْدِهِ
حتى غَدا السُّلْطانُ مُؤتِمِراً بِما بَرَزَتْ أَوَامِرُهُ بهِ مِنْ عِنْدِهِ
لا تَعْجَبَنَّ إلى انحطاطٍ بَعدَ ذا هوَ مثلُ لسعِ النَّحْلِ عُقْبَىٰ شَهْدِهِ
ما كنتَ إلّا في منامٍ وَانتبهت (م) وجدتَ تَعبير المنامِ بِضِدِّهِ

وفي جمادى الثاني فَرَّ شادُّ جدة تمراز[2] بن بكْتَمُر المؤيدي، ويُعرفُ بالمصارع بالمالِ الذي جمعه منها، وهو نحو خمسين ألف أشرفي إلى جهة بلاد الهند في مَركب اشتراه بألف دينار، واشتد كربُ السلطان لذلك.

وخلع في شعبان على جَانِبَك الجُدَّاوِي بالبندر على عادته واستمر المخذولُ في فرارهِ، وطَال سيره على ظهر البحر من عدَم تمكين حكام الأماكن مِن دخوله عليهم بالتماس التجار لهم في إبعاده خوفاً على أموالهم التي بِجُدة حتى مَلَّ وكَاد يهلك وحينئذٍ رمى بنفسه إلى كاليكُوت[3] وحَاكمها سَامري وكذا أهلها، فاحْتِيلَ عليه حتى أشحن مَا معَه بمراكب التجار وسار إلى الحُدَيْدة فَأكرمَه شيخها. وعَنَّ له أخْذُ مملكةِ اليمن وأرسَل إلى السلطان

(١) هو: أحمد بن محمد بن علي الأنصاري القاهري المتوفى سنة ٨٧٥ والأتية ترجمته برقم ١٨٩٠.

(٢) انظر الضوء اللامع: ٣/ ٣٥.

(٣) كاليكوت: من مدن الهند الشهيرة تقع على ساحل البحر.

بنحو خمس مئة تكْرَةَ من البُهار ووَعده بمَا بقي وطَلب منه تشريفاً بولاية اليمن فعلقه على حضوره، وآل أمرُهُ إلى أنْ قُتل في مَعركة خرج فيها حميةً لشيخ الحُدَيْدة في السنة التي تليهَا، وأرسَل شاد جُدة مَنِ احتاط على موجوده، وسُرَّ السلطان.

وفي سلخ رجب عُزل الطواشي عبداللطيف من شادية الحوش بجوهر اليشبكي التركماني بعد الأمر بضَرب المنفصل مئتي عصاة على رجليه ثم بلزوم بيته.

وفي شوال طرَقَ الفرنجُ وهم في أزيدَ من خمسة عشر مَركباً الثغر السكندري فأخذوا للمسلمين أربعةَ مراكب مشحونةً من الغلال والدقيق المجلوب من التركية وغيرها مَا قيمته زيادة على مئة ألف دينار فيما قيل، وذلك بعدَ وصُول المسلمين إلى ثغر رشيد هذا مع سبق تعيين جماعةٍ من العسكر لحفظ السواحل والثغور.

وفيه سافرتُ لدمياط وغيرها للأخذ عن بعض المسندين.

١٤٨٥ـ ومات في ربيع الأول، عن سبع وثمانين، الشيخُ الخطيبُ المكثر الأوحد الشمس أبُو عبدالله محمد[1] ابن الجمال عبدالله بن محمد بن إبراهيم الرشيديُّ الأصل القاهري الشافعي بمنزلِهِ جوار جامع أمير حسين، ودُفن بتربة مشيخته. ممن فضل وكتَب الخط الحسَن ونَسخ به لنفسه جملة، ووَليَ قراءة الحديث بالجانبكية وبالقصر الأول السلطاني ومشيخة التربة

---

(١) الضوء اللامع: ٨/١٠١، والتبر المسبوك /٣٣٨، ونظم العقيان /١٥٠، وبدائع الزهور ٢٧٨/٢.

العـلائية بالقـرافة والتلقين بجَامع أمير حسين، وكذا خطابته تبعاً لأسلافه، وكَـان آنس القراءة متقنها، غاية في جودةِ أداءِ الخطبة، قادراً على الإنشاء مقصود السماع بها، والصلاة خلفه، مذكوراً بين العلماء بذلك ودُوِّنَ من خُطبهِ مجلدٌ، ولـو اعتنى هو بجمعهـا لكـانت في مجلداتٍ. كل ذلك معَ الثقةِ والصلاح والكرم والظرف وكثرَة التلاوة وسلامة الباطن والمحاسن الجمة، وهوَ ممن أكثرتُ عنه، وخرجت له مشيخةً.

١٤٨٦ـ وفي ربيع الأول، عن دون الثمانين، العَلامةُ النور علي[١] ابن أبي بكر بن عبدالله الأُشْمُونيُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ، ويُعرف بابن الطَّبَّاخ. ممن سمعَ وأسمـع ودَرَّسَ وَأفاد وانتفع به جماعة، ووَليَ مشيخةَ التصوف بمدرسة ابن غراب، معَ الديانة والتواضع وطَرْحِ التكلف والانجماع، وهوَ ممن أخذتُ عنه.

١٤٨٧ـ وفي ذي القعدة ببيت المقدس، عن بضع وتسعين، الشهابُ أبُو العباس أحمد[٢] بن محمد بن محمد بن حامد الأنصاريُّ المقدسيُّ الشافعي، ويُعرف بابن حامدٍ. ممن سمع وأسمع، وأجاز له ابن أميلة، والصلاح ابن أبي عمر، وغيرهما، وانفرد في تلك النواحي، واشتهر بالعفة والورَع والانجماعِ عن الناس. أجَاز لي.

١٤٨٨ـ وفي مستهل شهر ذي الحجة، وقد جاز الستين، قاضي الشافعية الوَلوي محمد[٣] بن أحمد بن يوسف بن حجاج السَّفْطِيُّ القاهريُّ. ممن وليَ

(١) الضوء اللامع: ٥/٢٠٣، والتبر المسبوك /٣٣٢.

(٢) الضوء اللامع: ٢/١٧٣، والتبر المسبوك /٣٢٧.

(٣) الضوء اللامع: ٧/١١٨، والتبر المسبوك /٣٣٤، ونظم العقيان /١٣٩، وبدائع الزهور

المناصبَ الجليلةَ والوظائف الجمة، وارتفع وانهبط، ودَرَّسَ، وأفتى، وحَدَّثَ. أخذتُ عنه، وخرج له شيخنا الزَّينُ رضوان العُقبي شيئاً.

١٤٨٩- وفي شوال، عن قريبِ السبعينَ، الشيخ المُعْتَقَدُ المذكورُ بالكرامات والأحوال التي شهدتُ بعضها الكمال محمد(١) بن صدقة بن عمر الدمياطيُّ الأصل المصري القاهريُّ الشافعيُّ المجذوب ويُعرفُ بلقبهِ. ممن اشتغل في أول أمره وحفظ «التنبيه» و«الألفية»، وتكسَّبَ بالشهادة في مصر وقتاً، وكان على طريقةٍ حسنةٍ ثم انجذب.

١٤٩٠- وفي آخر ذي القعدة، قبل إكمال الخمسين، الشمسُ محمد(٢) ابن النور علي ابن الضياء مصبَاح بن محمد بن أبي الحسَن اللَّاميُّ ثم القاهريُّ المقسي الشافعيُّ، خال صاحبنا الزين عبدالرحيم الإِبْناسي، ودفن عند أخيه مصباح بجوار ضريح الشيخ شهاب ظاهرَ بابِ الشعرية. ممن فضل وأَكْثَرَ من السماعِ على شيخنا وغَيره معنا وقَبْلَنا، ولَكنه وقف في أواخر أمره معَ ملازمته للخير والتعففِ الزائدِ والكرم التام معَ الفاقَةِ.

١٤٩١- وفي ذي القعدة، عن خمسٍ وستين، بمكة، قاضي الحنفية بها، البهاء أبو البقاء محمد(٣) ابن الشهاب أحمد بن محمد بن محمد بن

= ٢/٢٥٧، وذيل رفع الإصر /٢٤٥.

والسُّفْطي: بسكون الفاء نسبة إلى سفط الحناء من الشرقية بمصر.

(١) الضوء اللامع: ٧/٢٧٠، والتبر المسبوك /٣٣٧، وشذرات الذهب ٧/٢٨٤، ونظم العقيان /١٤٩، وبدائع الزهور ٢/٢٨٦.

(٢) الضوء اللامع: ٨/٢١٩، والتبر المسبوك /٣٤٠.

(٣) الضوء اللامع: ٧/٨٤، والتبر المسبوك /٣٣٤.

سعيد العمري الصاغاني الأصل المكي، ويُعرف بابن الضياء. ممن درس وأفتى وصنَّفَ وحَدَّثَ، وانتفع به الفضلاءُ. أجاز لي.

١٤٩٢- وفي رجَب بالقاهرة، عن ثلاثٍ وستين، العلامةُ الفريدُ الشهابُ أبُو محمد أحمد[1] بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم الدمشقي الأصَل الروميُّ الحنفي، ويعرف بابن عَرَبْشاه. ممن تقدم في العلوم وفاق في المنثور والمنظوم، وانفردَ في إجادة النظم باللغات الثلاث: العربية والعجمية والتركية، وإتقانِ خطوطٍ متنوعة، وعَمل «العقد الفريد في التوحيد» و«غرة السِيَر في دولة الترك والتَّتر» و«عجائب المقدور في نوائب تيمور» ونظَم «التلخيص» وغيرها معَ كثرة التوددِ ونور العقل والرزانة، وحُسْنِ الشكالة والأبّهة والمحاسن الجمّة، وله قصيدةٌ فائقةٌ في شيخنا، وكَان زائدَ الإجلالِ لهُ، وامْتُحن بأخرة، ومما كَتبتُه عنه:

قميصٌ من القطن من حِلِّه وشَربَة ماء قراح وقُوتْ
ينالُ به المرءُ ما يبْتغي وهَذا كثير على مَنْ يموت

وقوله:

فَعِشْ ما شئتَ في الدنيا ودَارِكْ بها ما شئت من صيت وصَوْتِ
فحبلُ العيش مَوصُول بقَطْعٍ وخيط العُمر معقوبٌ بموتِ

---

(١) الضوء اللامع: ١٢٦/٢، والتبر المسبوك /٣٣٥، وشذرات الذهب ٧/ ٢٨٠، ونظم العقيان /٦٣.

١٤٩٣- وفي شوال قاضي المالكية بالقدس عيسى[١] المغربي.

١٤٩٤- وفي رجب، وقَد جاز الثلاثين، الشرف محمد[٢] ابن قاضي الحنابلة البدر محمد بن محمد بن عبدالمنعم البغداديُّ الأصل القاهري. ممن اشتغل وتَميَّز، ونابَ في القضاء، وحَجَّ غيرَ مرة، ووليَ إفتاء دار العَدل، وقضاء العسكر وغيرهما، وكَان نادرةً في بني القضاة عقلاً وسياسةً وأدباً وفهماً ولُطْفَ عشرةٍ، مُحَبَّباً إلى الناس، وعَظُمَ مُصَابُ أبيه به، لكنه صبرَ واحتسب، وقرر جماعةً يَقْرؤون كل يومٍ عند قبره ختمة، وحَبَّسَ لذلك ونحوه رزقة.

١٤٩٥- وفي شوال، عن سبعين، القاضي الرئيس الزين عبد الباسط[٣] ابن خليل الدمشقيُّ ثم القاهريُّ صَاحبُ المآثرِ الشهيرة كالمدارس بالحرمين وبيتِ المقدس ودمشقَ وغزة والقاهرة وغيرها. ممن تقدم في الدولة المؤيدية، ثم ارتقى في الأشرفية إلى الذروة وبَعدها صُودرَ، وآل أمرُهُ إلى أن صَار بطالاً معَ مزيدِ جلالتهِ ووَجاهته وتَرددِ أكابرِ الدول لبابهِ، أثنى عليه شيخُنا لما ذكر كسوة الكعبة من «فتح الباري» بما يكفيه فخراً بل قال:

قل للذين تَعَجَّبُوا لمكانة ... حَصلتْ لعبد الباسط المأمول
عند المليك الأشرف اختصَّتْ به ... أو ما علمتم أنَّه ابن خليل

---

(١) الضوء اللامع ٦/١٥٩، وقال: وأظنه ابن محمد التجاني الماضي وهو في التبر المسبوك /٣٣٣.

(٢) الضوء اللامع: ٩/٢٣٥، والتبر المسبوك /٣٤١، ونظم العقيان /١٦٤.

(٣) الضوء اللامع: ٤/٢٤، والتبر المسبوك /٣٢٩، وبدائع الزهور ٢/٢٨٥.

وفي رسالة له لما حَجَّ في سنةِ أربعٍ وثلاثين:

من فاتـه أن يَراكَ يومـاً فكـل أوقـاتـه فواتُ
وأين مَا كنـتَ في جهـات فلِي إلـى وجـهـك الـتـفـاتُ

ولما توجه من مكة إلى القدس قال الشهاب الحجازي:

يا سيداً قد حَبَاهُ اللهُ كعبتـهُ
وبعـد ذا قد دُعي للقدس في نعمِ
لا زال ينشُـدك الإقبـالُ في دعـةٍ
ما سرتَ من حَرَمٍ إلّا إلـى حَرَمِ

١٤٩٦ـ وصاحبُ سمرقند مِن قبل أبيه محمد[1] بن شاه رُخ بن تَيْمُورلَنْك ويقال له أُلُغْ بك، قتلًا، على يد ولده عبداللطيف، واستقر عوضه، فلم يلبث سوى شهر، وقتله عَمُّهُ هميان بن شاه رُخ وكان معدوداً في الفضلاء من نمط أبيه.

١٤٩٧ـ وفي ثامن ذي الحجة عبداللطيف[2] القجاجقي الأشرفي برسباي أحدُ الخواص من سُقَاتِهِ إلى أنْ أبطله الظاهرُ، وكان مذكوراً بالكرم ومحبةِ أهلِ الفَضْل، وهو صاحب الجامع بحارةِ النصر بالقُرب من حدرة الكماجيين.

---

(١) الضوء اللامع: ٧/ ٢٦٥، وشذرات الذهب/ ٢٧٥، وقد وضعه في وفيات سنة ثلاث وخمسين وثماني مئة.

(٢) الضوء اللامع: ٤/ ٣٤١، والتبر المسبوك/ ٣٣٢.

١٤٩٨- وفي شوال الدوادار الكبير أُرْكَمَاس[1] الظاهري برقوق بطالاً وكَان دَيِّناً عاقلاً سَاكناً.

١٤٩٩- وفي شوال أيضـاً، بمكة، وقد جاز الثمانين، تَغْري[2] بَرْمَش اليشبكي يشبك بن أَزْدَمُر الزردكاش صاحب الجامع بساحل بولاق، وكَان ضخماً مثرياً مع البخل.

١٥٠٠- وفي ربيع الأول علي باي[3] العلائي الأشرفي بَرْسَباي. ممن ترقى في أيامه، ثم انهبط إلى إمرةِ عشرةٍ معَ حُسْنِ سيرته وشكالته.

١٥٠١- وفي شوال أيضـاً جَانِبَـك[4] الجَكَمِي أحد العشرات ورؤوس النوب، وكان متوسطاً.

١٥٠٢- وفي ربيع الأول شاد بك[5] الجَكَمي أيضـاً نائب حماة بطالاً ببيت المقدس بعد مرضٍ طويل، وكان مقداماً سريع الحركة مفرط القِصَر.

١٥٠٣- وفي رجب بمنزلة العريش حين رجُوعهِ مصروفاً عن نيابةِ صهيون جَانِبَك[6] النوروزي نوروز الحافظي، وكَان ذا شجاعةٍ وإقدام.

---

(١) الضوء اللامع: ٢/٢٦٩، وبدائع الزهور ٢/٢٨٦.
(٢) الضوء اللامع: ٣/٣٤، والتبر المسبوك /٣٢٨.
(٣) الضوء اللامع: ٥/١٥١، والتبر المسبوك /٣٣٢، وبدائع الزهور ٢/٢٧٨.
(٤) الضوء اللامع: ٣/٥٦، والتبر المسبوك /٣٢٨.
(٥) الضوء اللامع: ٣/٢٨٩، والتبر المسبوك /٣٢٩، وبدائع الزهور ٢/٢٧٨.
(٦) الضوء اللامع: ٣/٦١، والتبر المسبوك /٣٢٨.

١٥٠٤- وفي المحرم الزين قاسم[1] المؤذي، كاشف الوجه القبلي وغريم السُّفْطي في الحمام.

١٥٠٥- وفي رمضان الشهاب أحمد[2] أخو الزين الأستادار من أمِّهِ قتلاً بصَنْدَفا محلٍّ سكنه على يَدِ العامةِ أسْوَأ قِتْلَةٍ لمزيدِ ظُلْمِهِ وقبيحِ سيرته، وأُهين غيرُ واحدٍ بسببه.

١٥٠٦- وفي صفر داود[3] المغربي التاجر وخلف شيئاً كثيراً.

١٥٠٧- وفي ربيع الأول حَيْدر[4] العجمي شيخ قبة النصر.

---

(١) الضوء اللامع: ٦/١٩٣، وبدائع الزهور ٢/٢٧٧.

(٢) التبر المسبوك: /٣٢٨.

(٣) الضوء اللامع: ٣/٢١٧، وبدائع الزهور ٢/٢٧٨.

(٤) الضوء اللامع: ٣/١٦٨، وبدائع الزهور ٢/٢٧٨.

سنة خمس وخمسين وثماني مئة

في خامس محرمهَا بُويعَ بالخلافةِ حمزةُ ابن المتوكل على الله أبي عبدالله محمد ابن المعتصم بالله أبي بكر ابن المستكفي بالله سليمان ابن الحاكم بأمر الله أحمد العبَّاسي الهاشمي بحضرة القضاة والأمراء والأعيان بعد وفاة أخيه المستكفي بالله أبي الربيع سليمان قبل بيومَين ولقب بالقائم بأمر الله، وكان المتوفى دَيِّناً خَيِّراً متواضعاً تامَّ العقل كثيرَ الصمتِ استقر بعد أخيه المعتضد بالله أبي الفتح داود، شهد السلطانُ الصلاةَ عليه، بَلْ ومشى أمامه إلى محل دفنه بالمشهد النفيسي وربما تَولَّى حمله أحياناً.

وفي منتصفه وصَل ولد صغير دون عَشْرِ سنين لجهَان كير بن علي بك ابن قَرايُلُك ومعَه مطالعة أبيه بأنه مملوك السلطان، وسَأل في رضائه عنه فأكرمه وأنعم عليه بعدَ أيام بإمرة عشرة بطرابلس وأذن له في التوجه إليها معَ مَنْ معَه من حاشية أبيه وهم دون عشرة.

ثم في صفر وصل قُصَّاد جهَانْشَاه بن قرا يوسُف مُتَمِّلِكُ تِبْرِيز وبغداد ومَا والَاهما وفيهم ابن أخيه أصبهان وهو صغير أيضاً ابن عشر بهديةٍ وأنه تحت الطاعةِ ويسأَلُ في رفع يد جهان كير القادم ولَدُه قَبْلُ لسوءِ سيرتهِ وخروجهِ عن الطاعة وتقرير عَمِّهِ حسن بن قرايُلُك عِوضه، فبالغ السلطانُ في نزلهم ثم أمَدَّهم، وسَافروا إلا الولد فتركه عند ولدِهِ الفخري عثمان لكونهم سألُوا في

إقامته تحت نَظَرِ السلطان، وسَافَر معهم قانم التاجر بهدية لِمُرْسِلهم.

وفي منتصف ربيع الآخر توجَّه أَسَنْبَاي الجمالي الظاهري أحدُ العشرات إلى مملكة الروم لتولية محمد بن مُراد بك بن عثمان بعد أبيه، ثم عاد في ذي القعدة ومَعه من المستقر قُصَّادٌ بهديةٍ فأُكرموا ثم سافروا.

وفيها استُبدل بمكة رِبَاط رامشْت عند باب الحَزَوَّرة للجمالي ناظر الخاص وجعله رباطاً ومدرسةً بها عشرة صُوفية شيخهم الشرفُ أبو الفتح المراغي معَ إسماع «البخاري» في الأشهر الثلاثة.

وفيها جاور الشمسُ النَّشَائي بمكة، وسَأل مؤذن قبة زمزم وقد أحسَن إليه أن يزيد في أثناء المتداول فيها من الخلف إلى السلف بحيث لا يعلم مشايخهُم له أوَّلية: يا دائم المعروف ثلاثاً يا مَنْ هو بالمعروف معروف معروفُك الذي لا ينقطع أبداً ما نصُّه: يا كثيرَ الخير يا قديم الإحسان ثم يقول: يا منْ هُوَ إلى آخره. واستمر إلى وقتنا بدون منازع خلافاً لما زعمه البقاعي.

١٥٠٨ـ ومات في يوم الخميس تاسع المحرم، عن خمسٍ وستين، الإمامُ البدرُ أبو علي حسين[١] بن عبدالرحمن بن محمد بن علي بن أبي بكر ابن الشيخ الكبير علي الأهْدَل الحُسيني نسباً وبلداً الشافعي الأشعري، ويُعرف بابن الأهْدَلِ. ممن اشتهر اسمُه وارتفع ذِكْرُهُ، وأخذ عنه الأكابرُ، وكان علامةً فقيهاً، مصنفاً، مؤيداً للسنة، قامعاً للمبتدعة، ناظماً. ناثراً. أجاز لي.

---

(١) الضوء اللامع: ٣/١٤٥، والتبر المسبوك /٣٥٨.

١٥٠٩ـ وفي ظهر حادي عشر ذي الحجة بِمنى بعدَ أن أتم المناسك السيد العالمُ العارفُ الناسك الفرع الفريدُ ذُو الكراماتِ الكثيرة والمحاسن الغزيرةِ عفيف الدين أبو بكر محمد[1] ابن السيد نور الدين أبي عبدالله محمد ابن السيد جلال الدين أبي محمد عبدالله ابن السيد معين الدين أبي عبدالله محمد ابن السيد قطب الدين عبدالله بن هادي الحسينيُّ الحسنيُّ المَكْرَانيُّ الأصل النَّيْريزي الإيْجِي الشِّيرازي الشافعي، ويُعرف بالسيد عفيف الدين، وصُلِّيَ عليه بمسجد الخيْف، ودُفن عند مصلب ابن الزبير بالمعلاة، من بيتٍ كبير معروف بالسيادةِ والجلالة والعبادة. صَنَّفَ ونظم ونَثر واستوطن مكةَ، وكان مُعظِّماً للسُّنَّة وأهلها، وهو ممن أجاز لي.

١٥١٠ـ وفي مستهل ربيع الأول العلامةُ المحقق النظار الشمس محمد[2] ابن الشمس محمد بن علي بن محمد بن حسان المَوْصِلِيُّ الأصل المقدسيُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ شيخ سعيد السعداء، ومَدَرِّسُ القبةِ البيبرسية، ويُعرف بابن حسَّان. ممن تصدَّى للإقراء فانتفع به الفضلاء مع متينِ الديانةِ ووفور العقل، وكَثْرةِ التحرِّي، والحياء والبهاءِ، والمحاسنَ الوافرةِ. ممن رافقتهُ على شيخنا، وكتبتُ عنه قوله في الخصال التي ذكر ابنُ سعد أنَّ العبّاسَ أوصَى بهَا عثمانَ رضي الله عنهما:

اصفح تَحبَّبْ ودَار اصبرْ تَجِدْ شَرَفاً
واكْتُم السِرَّ فهذي الخمسُ قد أوصَىٰ

---

(١) الضوء اللامع: ١٢٦/٩، والتبر المسبوك/ ٣٦٩.

والنَّيْرِيزي: نسبة إلى نَيْريز بلد من نواحي شيراز بفارس (معجم البلدان ٣٣١/٥).

(٢) الضوء اللامع: ١٥٩/٩، والتبر المسبوك/ ٣٧٣.

بهـنَّ عثمَـانَ عَبـاسٌ فَدَعْ جدَلاً
وانـظر إلى قَدْرِ مَنْ أُوصِي ومَنْ أَوْصَىٰ

١٥١١- وفي رجب القاضي العَالم البَهاء محمد[١] بن محمد بن علي بن محمد بن عيسى الكناني العسقلانيُّ الأصل السَّمَنُّودِي ثم المصري الشافعيُّ، ويُعرفُ بابن القَطَّان. ممن دَرَّس وأفتى، وحَدَّث، وخطب، وقضى، معَ التعبُّدِ والوَرع، والصلابة في الدين، وسَلامة الفطرة. حملتُ عنه.

١٥١٢- وفي صفر العلامةُ القاضي كمال الدين أبو المناقب أبو بكر[٢] ابن محمد بن أبي بكر بن عثمان الخُضَيْرِيُّ السيُوطي ثم القاهريُّ الشافعي. ممن نابَ في القضاء والخطابة بجامع طولُون، بل دَرَّسَ بالجامع الشيخوني وغيره، وأفتى، معَ نَظْمٍ، ونثر، وحواشٍ، ومحاسن، وغَيرها، بالغَ وَلدُه في وصْفِهِ.

١٥١٣- وفي رمضان القاضي تاج الدين محمد[٣]ابن قاضي القضاة الجلال أبي الفضل عبدالرحمن ابن شيخ الإسلام السراج عمر بن رسلان البُلْقِينيُّ القاهريُّ الشافعيُّ. ممن دَرَّسَ بأماكن، ووَلِيَ قضاء العسكر وغيره؛ بل استخلفه أبوه حين تَوجَّهَ صُحْبَةَ المؤيد، وانجمع بعدَهُ، وكان دَيِّناً صَادقَ

---

(١) الضوء اللامع: ١٥٩/٩.

(٢) الضوء اللامع: ٧٢/١١، والتبر المسبوك /٣٥٦، وشذرات الذهب ٢٩٨٤/٧، ونظم العقيان /٩٥، وبدائع الزهور ٢٨٩/٢.

(٣) الضوء اللامع: ٢٩٤/٧، والتبر المسبوك /٣٦٥، ونظم العقيان /١٥١، وبدائع الزهور ٢٩٢/٢، وذيل رفع الإصر /٢٦٣.

اللهجة، حسَن المعاملة، أثنى عليه ولده بفِقْهِ النفس وحُسْنِ التصور وسُرعة الإدراك مع أنه المعني بقول شيخنا:

ماتَ جلال الدين قالُوا ابنُهُ يَخْلُفُه أو فالأخُ الكاشحُ
فقلتُ تاج الدين لا لائقٌ لمنصب الحُكم ولا صَالح

١٥١٤ـ وقاضي الينبوع الشمس محمد(١) بن أحمد بن محمد الهوَّاريُّ الأصل القاهريُّ الشافعيُّ نزيل الينبوع، ويُعرف بابن زُبالة. أقام في قضائها دَهْراً، وكان فاضلاً رئيساً متواضعاً مُكْرِماً للوافدين. حَدَّث باليسير، واستمر قضاء اليَنْبُع في بيته.

١٥١٥ـ وفي ذي الحجة شيخنا قاضي الحنفيةِ بالديار المصرية وصَاحبُ التصانيفِ السائرة الجمة «كشرح البخاري» والشواهد والتاريخ والنظم والنثر البدر أبو محمد محمود(٢) بن أحمد بن مُوسى بن أحمد الحلبيُّ الأصل العنتابيُّ المولدِ ثم القاهري ويعرف بالعَيْني، وقد زادَ على التسعين، ودُفن بمدرسته التي أنشأها بالقُرْب من جامع الأزهر، وهو ممن قرأتُ عليه، بل قَرَّضَ لي بعضَ تصانيفي. ولم يخلف بعده في مجموعه مثله.

١٥١٦ـ وفي ذي القعدة بإسكندرية شيخُ القراء الشهابُ أحمد(٣) بن محمد بن عمر بن محمد بن هاشم الصِّنْهَاجيُّ السَّكَنْدَرِي المالكيُّ، ويُعرف

---

(١) الضوء اللامع: ١٠٢/٧.

(٢) الضوء اللامع: ١٣١/١٠، والتبر المسبوك/ ٣٧٥، وشذرات الذهب ٢٨٦/٧، ونظم العقيان /١٧٤، وبدائع الزهور ٢٩٢/٢، وذيل رفع الإصر /٤٢٨.

(٣) الضوء اللامع: ١٦٠/٢، والتبر المسبوك /٣٥٥، وبدائع الزهور ٢٨٩/٢.

بابن هاشم، عن خمسٍ وسبعين، وكـان فاضـلاً خَيِّراً ناظمـاً. انتفـع به جماعةٌ، ووَلي مشيخة البُصاصية بإسكندرية.

١٥١٧ـ وفي ربيع الأول الشهاب أحمد[١] المغربي الصنهاجي المالكي وكان إماماً فاضلاً مفنناً. درس بالأزهر وغيره.

١٥١٨ـ والـزين حسين[٢] بن داود بن عثمـان المغـربيُّ السَّبْتيُّ ثم المصـري المـالكي من ذُرِّيةِ الشيخ أبي العبَّاس السبتي، ودُفن بالقـرافـة الصُغرى، وكان خَيِّراً. حَكَى لي سبطهُ الوَلوي البَارِنْبَاري عنه عن أبيه عن جده عن أبي العباس السَّبتي، قالَ: كان يصلي العشاء بجامع عمرو بن العـاص بمصر في كل ليلةٍ مئة رجل من رجالِ القيروان وفاس، والصبح ثمانون منهم.

١٥١٩ـ وفي صفـر الإمـام القـاضي الجمال أبو محمد عبدالله[٣] ابن المحب محمد ابن سيبويه وَقْتِه الجمالُ عبدالله بن يُوسف القاهريُّ الحنبليُّ، ويُعرف بابن هشام. ممن دَرَّسَ وأفتى وخَطب. وأخذ عنه الفضلاءُ سيما في العربية، وصار أَحَدَ رؤوس مذهبه مع عليِّ الهمة والحرصِ على الجماعات وسلامةِ الصدر.

---

(١) الضوء اللامع: ٢/٢٥٨، والتبر المسبوك/ ٣٥٦.

(٢) في التبر المسبوك ٣٥٨ وبدائع الزهور ٢/٢٩٢: «داود بن عثمان».

(٣) الضوء اللامع ٥/٥٦، والتبر المسبوك/ ٣٦١، وشذرات الذهب ٧/٢٨٥، ونظم العقيان/ ١٢١، وبدائع الزهور ٢/٢٨٨.

١٥٢٠- وفي صفر، وقد جاز الثمانين، بمكة، قاضي الحنابلةِ بها، العز محمد[١] بن أحمد بن سعيد المقدسيُّ الأصل النابُلُسيُّ ثم الدمشقي الحلبيُّ المكي، وكان كثير الاستحضار لمذهبه، بل صَنَّفَ فيه، وفي الوعظِ، مَعَ حُسْنِ الخَطِّ، والخُلُقِ، والدِّيانةِ، والتواضع، والانجماع. أجاز لي.

١٥٢١- وفي جمادى الثاني أميرُ المدينة النبوية إميان[٢] بن مانع بن علي ابن عطية بن منصور الحسيني، واستقر بعده زبيري بن قيس.

١٥٢٢- وفي جمادى الأُولى أميرُ الينبوع هِلْمان[٣] بن وُبير بن نخبار الحُسيني وهو في أوائل الكُهولةِ، وكَان مشكورَ السيرة مَعَ تَمَذْهُبِهِ لقومِهِ، واستقر بعده أخوه سنقر.

١٥٢٣- وفي رابع ذي الحجة الشريف إبراهيم[٤] بن حسن بن عجلان الحسني المكي بدمياط غريباً.

١٥٢٤- ومراد بك[٥] بن محمد صاحب بلاد جميع الأوجات بأسرهِ وبُرْصَا وَبُولي وأدْرنة وهي كُرْسِيُّهُ الذي يقيم به، ويُعرف بابن عثمان. أقام في المملكة بعد أبيه أكثر من أربعين سنة، وله اليدُ البيضاء في دفع الكفار، مع محبة العُلماء وأحوال في الطرفين شهيرة، واستقر بعدَهُ ابنهُ محمد.

---

(١) الضوء اللامع: ٣٠٩/٦، والتبر المسبوك /٣٦٣، وشذرات الذهب ٢٨٦/٧.

(٢) الضوء اللامع: ٣٢١/٢، قال: وسماه المقريزي في عدة أماكن وميان بالواو.

(٣) الضوء اللامع: ٢٠٩/١٠، قال: وقيل بميم بدل النون. وبدائع الزهور ٢٩٣/٢.

(٤) الضوء اللامع: ٤١/١، والتبر المسبوك /٣٥٥.

(٥) الضوء اللامع: ١٥٢/١٠، والتبر المسبوك /٣٨٠.

١٥٢٥ـ وفي ذي القعدة، عن نحو الخمسين، الشهابي أحمد[1] ابن العلائي علي بن الأتابكي إينَال اليُوسفي، ودُفن بمدرسة جَدِّه ظاهر باب زويلة، وكَان دَيِّناً، عاقلاً، متواضعاً، محباً في الفقراء والصالحين، بحيث سَاعدَ المتبولي فيما يُنسب له ببركة الحاج، رئيساً عارفاً بأنواع الفُروسية ضخماً حِسّاً ومعنى. رَقَّاهُ الظاهرُ لكونه ابن أستاذه بحيث يقال له: العلائي للتقدمة وَكذا لمباشرةِ نيابة إسكندرية وقتاً.

١٥٢٦ـ وفي رجب بدمشق، بعد رجوعه من الحج، فيها، بُرْد بَك[2] العجمي الجَكَمي. ممن ناب بحماةَ، ثم صَار أحدَ المقدمين بدمشق.

١٥٢٧ـ وفي سابع عشري المحرم، بعدَ رجوعه من الحج، متمرضاً، القاضي مجد الدين أبو الفضل عبدالرحمن[3] ابن الفخر عبدالغني بن شاكر ابن الجيعان ناظر الخزانة وكاتبها، وصاحب المدرسة بالسبع قاعات، ودفن بتُربتهم بالقرافة، ثم نقل بعد مدة إلى تربتهم بالصحراء تجاه تربةِ الأشرف برسباي، وكَان رئيساً كريماً محباً في العلماء والصالحين، وله اليدُ البيضاءُ في دفع ما نُسِب لشيخنا في البيبرسية، ونفعه الله بذلك.

١٥٢٨ـ وعبدالرحيم[4] بن محيي الدين بن الجيعان قريبُ الذي قَبْلَهُ، باشر بعدَ والدِهِ استيفاءَ البيمارستان وغيره من وظائفه، واستقر بعده في الاستيفاء الزينُ عبدالباسط ابن العلمي شاكر.

---

(١) الضوء اللامع: ٢/١٥، والتبر المسبوك /٣٥٥، وبدائع الزهور ٢/٢٩٢.

(٢) الضوء اللامع: ٣/٧، والتبر المسبوك /٣٥٧، وبدائع الزهور ٢/٢٩١.

(٣) الضوء اللامع: ٤/٨٥، والتبر المسبوك /٣٥٩، وبدائع الزهور ٢/٢٨٨.

(٤) الضوء اللامع: ٤/١٩١.

سنة ست وخمسين وثماني مئة

استهلت والخليفةُ القائم بأمر الله حمزة، والأسعارُ في انهباطٍ بالنسبة لما كانت عليه.

وفي محرمها وصَل قُصّادُ بير بضغ بن جهانْشَاه بن قرا يُوسف بهدية من مُرسلهم وتصالح أبوه معَ جهان كير بن علي بك بن قرايلُوك وأنْ يتصاهرا وأرسل له خلعة، ثم أخذ حسن أخو ثانيهما من أخيه آمد بعد حروبٍ، وأرسل بمفاتيحها إلى السلطان فشكره وردَّ إليه المفاتيح.

وفي ربيع الأول استنقذ ناظرُ الجوالي الشرفي الأنصاري من النصارى جملة من الجواري المسلمات وضيَّق عليهم بسببهن ودام في التَّتبُّعِ والفحص عنهن مدةً.

وفي خامس رمضان نُزع ما بداخل الكعبةِ من الكسوة المنسوبة للأشرف ولشاه رُخ، واقْتُصر على المنسوبةِ للسطان لورودِ مرسومٍ منه بذلك.

وفي شوال وصلَ الغرسُ خليل ابن الناصر فرج بن الظاهر برقوق من إسكندرية ليحجَّ، فبالغ السلطانُ في إكرامه والتأدبِ معه واستمر حتى سافر، وكان أميرَ الركب فيها الدوادار الكبير دُولات باي، وكنتُ ممن طلع لمكة في أثنائها، فلما حججتُ رجعنا معه.

وفيها استولى صاحبُ الحجاز السيد بركات على مدينة خَلْي من أطراف اليمن عنوةً وجعلها محلاً لإقامةِ ولده.

١٥٢٩ـ ومات في مستهل المحرم، عن سبع وستين، العلامةُ المحققُ

الفريد النظار البحاثُ العَلاءُ أبو الفتوح علي[1] بن أحمد بن إسماعيل القَلْقَشنديُّ الأصل القاهريُّ الشافعيُّ. ممن درّسَ وأفتى وحَدَّثَ، وأخذ عنه الأكابرُ، واشتهر اسمُه، وترشَّحَ لقضاء مصر، ووليَ تدريسَ المدرسةِ المجاورة للشافعي ونظرها مدة، ومشيخةَ الدوادارية تغري بردي المؤذي من واقفها، والحديث بالجامع الطولُوني، والفقه بالشيخونية، والقراءات بالحسنية، وغير ذلك، مع التواضِع وحُسْنِ العِشرة ولُطْفِ المُمَاجنة والمداومة على التهجد والقيام والمحاسن الجَمَّةِ، وهو ممن أخذتُ عنه، بل قَرَّضَ لي بعض تصانيفي.

١٥٣٠- وفي ربيع الأول الإمامُ الفقيه النور أبو الحسن علي[2] بن أحمد ابن عمر بن محمد البُوشيُّ الأصل المصري ثم الخانكي الشافعي. مِمَّنْ قَطَنَ الخانقاه السرياقوسية قديماً للإقراءِ والإفتاء وانتفعَ به جماعة، وكَتب على «الأنوار» للأَرْدُبيلي شَرْحاً حافلاً بقي منه جُلّ رُبع العباداتِ، مع الخير والتواضع، والتقنع، وحُسْنِ العشرةِ، والأخلاق، وسلوكِ طريقِ السلفِ، بحيث عُرِض عليه قضاءُ مصر فأبى.

١٥٣١- وفي صفر، وقد جاز السبعين، السيدُ الأوحدُ العلامةُ صلاح الدين محمد[3] بن أبي بكر بن علي بن حسن الحسنيُّ الأسيوطي ثم

---

(١) الضوء اللامع: ٥/١٦١، والتبر المسبوك /٤٠٤، وشذرات الذهب ٧/٢٨٩، وبدائع الزهور ٢/٢٩٢.

(٢) الضوء اللامع: ٥/١٧٨، والتبر المسبوك /٤٠٦، نظم العقيان /١٣٠.
والبُوشي: نسبة إلى بوش، وتدعى بُوش قرا من البهنَساوية (بني سويف).

(٣) الضوء اللامع: ٧/١٧٨، والتبر المسبوك /٤١١، ونظم العقيان /١٤٠.

القاهري الشافعي. ممن تَمَيَّزَ سيما في فنونِ الأدبِ، فنظم ونَثر، وصنف في فضلِ السيف على الرمي، وغير ذلك، وطَارح الأماثل معَ الخيرِ والانجماع وحُسْنِ الهيئةِ والبزة ونور الشيبة، ومما كتبته عنه فيمن اسمهُ إبراهيم:

حبيبي قد فاق المِلاحَ بحُسْنهِ
وراح به كُلٌّ كئِيبٌ وَوَلْهانٌ
على عُذَّلِي دعْوايَ هذي وحُسَّدِ
وإن أنْكَرُوا مَا قُلْتُهُ فهو بُرْهانٌ

١٥٣٢ـ وفي شعبان، عن خمس وسبعين، بطيبةَ، الشيخُ المحب أبو المعالي محمد[١] ابن الرضي أبي حامدٍ محمد ابن التقي عبدالرحمن بن محمد الأنصاري الخزرجيُّ المطري الأصل المدنيُّ سبطُ الزين أبي بكر المراغي، ويُعرفُ بالمطري. ممن دَرَّسَ وخَطَب وأفتى، وحَدث، وناب في القضاء وغيره، وخَرَّجَ له صاحبنا ابن فهد مشيخةً، وأخذ عنه الأئمةُ، أجَاز لي، وكَان جليلاً.

١٥٣٣ـ وفي صفر، ولم يكمل الستين، أوحَدُ الرؤسَاءِ كاتبُ السِّرِّ بمصر وقاضي الشافعية بدمشق الكمالُ أبو المعالي محمد[٢] بن محمد بن محمد بن عثمان بن محمد الجهنيُّ الأنصاري الحموي ثم القاهريُّ الشافعي، ويُعرف كسلفه بابن البارزي، وكان ذكياً عالماً ناظماً ناثراً رئيساً

---

(١) الضوء اللامع: ٩/١٠١، والتبر المسبوك/٤١٦.

(٢) الضوء اللامع ٩/٢٣٦، والتبر المسبوك/٤١٧، وشذرات الذهب ٧/٢٩٠، ونظم العقيان/١٦٨، وبدائع الزهور ٢/٢٩٣.

ساكناً كريماً سيوساً صبوراً حسنَ الخَلْقِ والخُلُقِ والعشرةِ متواضعاً، محباً في الفضلاء وذوي الفنون، مُكْرِماً لهم، محط الرحَال، مُمَدَّحاً، قَلَّ أنْ تَرى الأعينُ في مجموعه مِثْلَهُ، ومما كتبته عنه من نظمه مَا قرَّض به ديوانَ الكامل خليل بن أحمد الآتي قريباً.

أيحمد الشعر إنْ غَدتْ　　منك في قبضة السَيِّدِ
غير بِدْعٍ فإنّها　　للخليل بن أحمد

١٥٣٤ـ وفي المحرم بمكة، وقد جاز الستين، الإمام البدر أبو علي حسين[1] بن محمد بن حسن بن عيسى الشَّراحيليُّ الحكميُّ العَكِّيُّ العَدْنانيُّ الحَلوي المكي الشافعي الشاعرُ، ويُعرف بابن العُلَيف. ممن تقدم في فنونِ الأدبِ، وشارك في القضاء، بل وكتب المنسوب، ودَرسَ معَ الخير والدين والانجماع. أجاز لي، وهو القائل:

سَلِ العلماءَ بالبلدِ الحرامِ　　وأهلَ العلمِ في يَمَنٍ وشَامِ

في أبياتٍ أجابَهُ عنها الشرفُ ابن المقرىء وغيره.

١٥٣٥ـ وفي سابع عشري رمضان بمكة، عن سبعين، العلامةُ الأوحَدُ ركنُ الدين عمر[1] بن قَديد القَلَمْطَاوي القاهريُّ الحنفيُّ، ويُعرفُ بابن قديد. ممن تقدم في الفنون، وفاق في النحو والصرف، وانتفع به الفضلاءُ مع التعبد

(١) الضوء اللامع: ٦/١١٣، والتبر المسبوك/ ٤٠٨، ونظم العقيان/ ١٣٢، وبدائع الزهور ٢/٢٩٧. وقد جوَّد الناسخ ضبط قديد بفتح القاف وكسر الدال المهملة، بل ضبطها المؤلف في الضوء فقال: كسعيد.

والانقطاع عن الناس سيما الأتراك، والتواضع والبشاشة والعقل، وكونه على طريق السلف، وحصل الأسف على فقده.

١٥٣٦- وفي ذي الحجة ببيت المقدس ناظره وَكذا الخليل القاضي الأمين عبدالرحمن[١] ابن شيخ الإسلام الشمس محمد بن عبدالله بن سعد المقدسي الحنفي، ابن الديري، أخو قاضي الحنفيةِ سعد الدين عن نحو الأربعين. ممن درَّسَ وأفتى، وكَان قويَّ الحافظةِ في الذكاء، رئيساً فصيحاً حَسَنَ العشرَة كريماً مَع سُرَعة حركةٍ. كتبت عنه من نظمه:

لا تَعْـجَـبُـوا مِنْ خَالِـهِ إذْ بَدَا ... وَآزْدَادَ لُطْفُ الـخَـدِّ مِنْ أَجْـلِهِ
فكـاتـبُ الـحُسْنِ غدا حَاذِقـاً ... قَدْ جَوَّدَ الـنُّـقْـطَةَ في شَكْـلِهِ

١٥٣٧- وفي صفر إمام الأشرفية وشيخ الإقراء ناصر الدين محمد[٢] بن كُزلْ بُغَا الجوبانيُّ القاهريُّ ويعرف بابن كُزَلْ بُغاعن خمس وخمسين تقريباً. ممن تصدى للقراءات فانتفع به الناسُ لتقدُّمهِ فيها سيما في الأداء والإيراد في المحراب لجودةِ صوتهِ بحيث كانَ من الأفْرَادِ، مع تواضعه وخيره وانجماعه ومزيد حُرْمتهِ على أربابِ وظائف الأشرفية من مؤذنٍ وفرَّاشٍ ونحو ذلك.

١٥٣٨- وفي ربيع الأول، عن أزيدَ من ستين، العلامةُ الزينُ أبُو الحسن طاهر[٣] بن محمد بن علي بن محمد بن مكين النُّوَيْرِي ثم القاهريُّ الأزهريُّ

---

(١) الضوء اللامع: ٤/١٣٤، والتبر المسبوك /٤٠٢، وشذرات الذهب ٧/٢٨٩، ونظم العقيان /١٢٦، وبدائع الزهور ٢/٢٩٨.

(٢) الضوء اللامع: ٨/٢٩٤. والتبر المسبوك/ ٤١٥، وبدائع الزهور ٢/٢٩٤. وجَوَّدَ ناسخ «ب» ضبط كُزَل كما ضبطناه، ومعناه بالتركية: جميل.

(٣) الضوء اللامع: ٤/٥، والتبر المسبوك /٤٠٠، ونظم العقيان /١٢٠، وبدائع الزهور ٢/٢٩٤.

المـالكيُّ. ممن تميز في الفقـه وأُصُولـه، والعربية، والقراءات، وغيرها، وتصـدى لنشـر العلم وقتـاً، وَوَلِيَ الإقـراء بجامع طُولون والجمالية، والفقه بالحسنيـة، وكثرت تلامذته مع سلوك طريقِ أهلِ الصلاح والخير والتَّحَرُّزِ عن الفُتْيا. بَلْ قَلَّ أنْ تَرى الأعينُ في معناه مثله، وكنتُ ممن أخذ عنه.

١٥٣٩- وفي ربيع الآخـرِ فجاءةً، وقد جاز التسعين، الشيخُ المُسَلِّكُ المُـرَبِّي الـزينُ أبـو الفـرج عبـدالـرحمن[١] بن أبي بكر بن داود الدمشقيُّ الصالحي الحنبلي شيخ زاوية[٢] أبيه بالصالحية، ويُعرف بابن داود، وكان فاضلاً، حسَنَ الخط، قدوة مُسَلِّكاً، تامَّ العقل والتدبير، قائماً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، نافذَ الأوامر، متواضعاً، مصنفاً. أجاز لي.

١٥٤٠- وفي شوال بدمشق أكمـلُ الـدين محمد[٣] ابن الإمام الشرف عبدالله بن محمد بن مفلح الدمشقي الصالحيُّ الحنبليُّ، والدُ قاضي القضاة برهان الدين إبراهيم.

١٥٤١- وفي ربيع الأول، قتـلاً، على يد وَلده، صاحبُ حصن كِيفا الملكُ الصالح ثم الكاملُ خليلُ[٤] ابن الأشرف أحمد ابن العادل سليمان بن غازي الأيوبي، وكان فاضلاً ناظِماً ناثراً، له ديوان كأبيه، وقَف عليه شيخُنا،

= والنُّوَيْري: نسبة إلى النُّوَيْرة من الأعمال البُوصِيريَّة وتقع اليوم البَهْنَساوِيَّة (بني سُوَيْف) (مباهج الفكر/ ٨٥).

(١) الضوء اللامع: ٦٢/٤، والتبر المسبوك /٤٠١، وشذرات الذهب ٢٨٨/٧.

(٢) «زاوية»: سقطت من «ب».

(٣) الضوء اللامع: ١١٢/٨، والتبر المسبوك /٤١٤.

(٤) الضوء اللامع: ١٩١/٣، والتبر المسبوك /٣٩٩، وبدائع الزهور ٢٩٥/٢.

وأثنى عليه، وكذا أثنى عليهِ الكمالُ ابن البارزي بما سلف قريباً، ومن نظمه:

بَانُوا فَأَجْرَوْا عُيُونِي مِنْ بَعْدِهِمْ كَالعُيُونِ
في حُبِّهِمْ مِتُّ عِشْقاً يَا لَيْتَهُمْ قَتَلُونِي

وبُويعَ قاتِلُهُ من معظم أهلِ الحصن ولُقِّبَ بالناصر، ولم يلبثْ أن طَرقه ابنُ عمه حسين بن عثمان بن الأشرف وقتله انتقاماً منه ثم أحضر وليَّ عهدِ أبيه أحمد فملَّكَهُ ولقبه كأبيه بالكامل.

١٥٤٢ـ وفي ربيع الثاني أَلْطُنْبُغَا[١] الظاهري برقوق المعلّم ويُعرفُ باللفَّاف، أحدُ المقدَّمين. ممن استعفى قبيل موتهِ لضعفه، وكان خَيِّراً عاقلاً سليمَ الباطن جداً، رأساً في لعب الرمح، عَرِيًّاً عن التدبير والرأي، وأُضيفت تقدمته للفخري عثمان ولد السلطان.

١٥٤٣ـ وفي ربيع الأول، في أوائل الكُهولة، قانصوه[٢] الأشرفي برسباي ويُعرفُ بالمُصارع، وكان مع شجاعته وتَفرُّدهِ بالقوة وفي الصراع، حسن الشكالة، مُحباً في الفقهاء متواضعاً.

١٥٤٤ـ وفي شوال بالقاهرة، وقَد جاز السبعين، خَشْقَدم[٣] الرُّوميُّ اليشبكي مُقَدَّمُ المماليك بطالاً، وهو صاحب الدار التي بقنطرة طُقُزْدَمُر

---

(١) الضوء اللامع: ٢/٣٢٠، والتبر المسبوك /٣٩٧، وبدائع الزهور ٢/٢٩٥.

(٢) الضوء اللامع: ٦/١٩٨، والتبر المسبوك /٤٠٩.

(٣) الضوء اللامع: ٣/١٧٤، والتبر المسبوك /٣٩٩.

والتُربة التي دفن بها بالقرب من تربةِ أستاذه يَشْبَك الشَّعْباني الأتابكي.

١٥٤٥ـ وفي رمضان، بعدَ تَعَلُّلِهِ بالفالج مدة، وقد جاز الستين، المجدُ عبدُ الملك(١) ابن التاج عبداللطيف ابن العلم شاكر بن ماجد القاهريُّ الشافعي. أحدُ فضلاء بيته. ممن كتبَ في الإسطبل، وباشر أوقافَ الحرمين عند الزِّمام والنَّاصِريَّتَيْن بالصحراء وبَاب زُوَيْلَة، ويُعرفُ كَهُمْ بابن الجيعان. لازم اليشبكي وغيره في فن الأدب حتى تميز، وأخذ عن البساطي في «المطول» وجميع «المقامات»، وكذا أخذها عن شيخنا، ولما مرَّ في السماع لها قولُه:

عليكَ بالصِّدْقِ ولو أنَّهُ أحرَقك الصدقُ بنار الوعيد
وابْغِ رِضى المولىٰ فأغبى الورى من أسخط المولى وأرضى العبيد

قال شيخنا: لو كانت القافيةُ بنار السعير كيف كان البيت الثاني؟ فقال المجد بديهةً:

وابْغِ رِضىٰ المولىٰ فأذكى الورى من أسخطَ العبدَ وأرضَى الأمير

أجاز لي.

١٥٤٦ـ وفي ربيع الآخر سعد الدين أبو غالب(٢) ابن عُوَيْد السراج أحدُ الكُتَّاب. ممن اختص بالدوادار الكبير دولات باي. وعُدَّ في الرؤسَاء مع حُسْنِ المحاضرةِ والفهمِ والعقل والأدب والرغبة في مخالطة الفضلاء وتجنُّبِ

---

(١) الضوء اللامع: ٥/٨٥، وبدائع الزهور ٢/٢٩٧.

(٢) الضوء اللامع: ١١/١٢٠.

النصارى والتَّحَنُّفِ، ولكنه باطن المتعرضين لشيخنا في البيبرسية ودفن بحوشها.

١٥٤٧- وفي رجب، عن نحو التسعين، بطالاً، الجمالُ يوسُفُ[1] ابن الصَّفِي الكَرَكِيُّ ثم القاهري. كان أبوهُ ممن تظاهر بالإسلام. وترقى ابنهُ بعد الفاقة لوظائف في البلاد الشامية حتى أثْرى، ثم استقر بعدَ العَلَمِ داود بن الكُويز في كتابةِ سِرِّ مصر، فقال القائل مما قيل فيمن قيل:

كلّ يومٍ إلى وَرَا ... بُدِّلَ البَوْلُ بالخَرَا
فَزَمَاناً تَهَوّدا ... وَزَمَاناً تَنَصَّرا
وَسَنَصْبُو إلى المجوسِ ... إن الشَّيخُ عُمِّرا

وكان عارفاً بالمباشرة، وخَلف مالاً جزيلاً، حَازَهُ ابنه مُوسىٰ ناظِر جيش بطرابلس.

١٥٤٨- وهلك في ربيع الآخر أبو الفرج[2] اليعقوبيُّ النصرانيُّ بِطْرِيقُ النصارى، لا رَحِمَ اللهُ فيه مغرز إبْرة، واستقرَّ عِوضه في رجب سليمان اليعقوبي المحضر من بلاد الصَّعيد.

---

(١) الضوء اللامع: ٣١٨/١٠، والتبر المسبوك/ ٤٢١، وشذرات الذهب/ ٢٩٠.

(٢) الضوء اللامع: ١٢٧/١١.

سنة سبع وخمسين وثماني مئة

١٥٤٩ـ استهلت والسلطانُ متـزايدُ الألم بحبس البَوْلِ حتى شاهد الموت ويغيره والناسُ في وَجَلٍ سيما على الحجاج خوفاً مِمّا وقعَ لهم في موتِ الأشرف، فمَنَّ الله بالسلامةِ معَ التحدث في الرَّكب خِفْية بموتِه كما تكررت بالقاهرة إشاعتهُ ولمّا عَلِمَ السلطانُ من نفسه مَزيدَ الضعفِ أَحَبَّ أنْ يُسْنِدَ الأمرَ لولده فاجتمع الخليفةُ والقُضاةُ وجميع الأمراء والمباشرين وغيرهم من أهل الحل والعقد في يوم الخميس حادي عشري المحرم بالدهيشة وقد برز الناسُ لملاقاةِ الحاج، ويقال إنَّ المرتب لذلك انتهز الفُرْصَة في غيبةِ أميره، ثم دخلوا عليه وهو بالقُبَّةِ فانتصب قائماً للخليفة والقضاة ثم جلس وشَكَا ضعفه وأنه خلع نفسه فحينئذٍ فوض الخليفة للفخري أبي السعادات عثمـان المشار إليه، ولُقِّب بالمنصور، ثم رَكب من الدهيشة وهو لابسٌ الشعار الخليفتي والقبة والطير مع الأتابك إينَال على رأسه والعسكر مُشاةٌ إلى أن نزل على كرسي الملك وعَلَّم[1]، ثم نُودي في القـاهـرة بالأمانِ ودخل المحملُ في يوم السبت ثالث عشريه فطلع أميره الدوادار الكبير دُوْلات باي المؤيدي، وكـان قد أَحْسَنَ السيرَ بالحـاج ورفق به جداً حتى إنني كنتُ أُشاهدهُ في المضائقِ سيما حين كان في الربع الأخير ذاك المطر الشديد يقفُ بنفسه ومماليكه وأتباعه يمرون بجمال آحادِ الضعفاء ونحو ذلك مما أرجو

(١) أي: وَقَّعَ.

انتفاعه به، فخلع عليه المنصور خِلْعةً هائلة واستأذنه وهو خائف يترقب في الدخول على الظاهر، فأذن له، فبالغ في التوقف له، وسأله في وصيةٍ ولده به فأجابه ثم خرج فاستدعى بولده فوصّاه به وبِقَانِباي الجركسي وبإمامه شهاب الدين الإخْمِيمي، وبقاضي الشافعية المُنَاوي وبالزين الأستادار، وأمره بِهزٍّ سائر المباشرين دون إتلافهم، فإنهم شجرة مثمرةٌ، فما وافقه أخصّاءُ دولته على ذلك كلّه.

واستمر الظاهرُ ضعيفاً حتى مات في ليلة الثلاثاء ثالث صفر، وجُهِّزَ من الغد، واجتمع لذلك في القلعة وتحتها من لا يُحصى، وبرز نعشه وابنهُ في جُملةِ مَنْ حملَه إلى باب القُلَّةِ، فصلى عليه الخليفةُ والقُضاة والأمراءُ والجند والخدم وسائر المباشرين بل حضروا دفنه بالقُبة التي عمرها قانباي الجركسي بجوار مدرسته، وكانت ساعة عظيمة، ورجع الخليفةُ والقضاة إلى القلعة فوجدوا السلطانَ جالساً مُطْرقاً فوق المسْطبةِ التي بالحوشِ فعزّوه، وقال له الشافعي: يا مولانا كُلُّ مَنْ تراه نَشُؤ والدك والحمدُ لله الذي لم يغِب عنَّا وجْهُه حتى عَوضنا برؤية وجه ولده مولانا السلطان نصره الله وانصرفوا. ونُصبت مُدَوَّرة عظيمةٌ منسوبةٌ للأشرف برسباي يقال: إنه لم يعمل مثلها بحوش تربة دفنه، واجتمع الناس وقت العصر بالتربة فجلسَ الخليفةُ قَلْبَ المجلسِ والشافعيُّ عن يمينه ثم المالكي ثم كاتبُ السر ثم نقيبُ الأشراف ثم ابن أقبرس وهو يومئذٍ ناظر الأوقاف والأحباس ومستوفي الصحبة وخليفة الحكم بالديار المصرية والأعمال الجيزية وغير ذلك، ثم جماعة من الأمراء، والحنفي عن يساره، ثم الحنبلي، ثم الأتابك، ثم الأُمراء إلى أن صُليت المغربُ، واستمرت القُرّاءُ إلى يوم الجمعة ثالث عشر صفر يقرؤون كل ليلةٍ بالمدرسة ختمةً ويختم بعد صلاة الصبح، وكان يُمَدُّ لهم سمَاطُ هائل قيل

إن مصروفه في كل يوم ثمانون ألف درهم، ثم تُرِكَ لقُبح ما يحصل فيه من الضرب بسبب نهبه، وجعل لكل جوقة ست مئة عن القراءة والعشاء، وبلغ الظاهر رحمه الله أُمنيته في كونه لا يموتُ سلطاناً وفي تأخيره حتى يدخل الحاج للخوف عليه، وكانت مدة مملكته دون خمس عشرة سنة لشهرين وسِنُّهُ نحو الثمانين، وكان ملكاً دَيِّناً خَيِّراً كريماً متواضعاً محباً للفقهاء والعلماء والصُّلحاء والأيتام وربما انحرف لوسائط السُّوء مع مزيدِ العفة وفصاحة اللسان وحُسْنِ الشكالةِ ونور الشيبة.

قال فيه شيخنا في بعض تصانيفه: فاقَ ملوكَ عصره بالعلم والدين و العفة والجود. وأفْرَدَ بعضُهم ترجمته بالتأليف. وحَكى لي بعضُ الخيار بعد دهرٍ من موته أنه رآه في المنام وكأنه في قصر مرتفع ومعه جماعةٌ منهم والد الرَّائي والشيخ أبو الجود المالكي وأنه سأله عما فعلَ الله به فقال: والله لقد أعطانا الله المُلْكَ من قبل أن نَرِدَ عليه. قال الرائي: فقلتُ في نفسي: هذا محتمل لإرادة الملك الدنيوي وهو قد أعْطيه وأردتُ تحقيق الأمر فقلت له: ما الملك الذي أعطاكَهُ؟ فقال: الجنة، ثم قال: وجاء جماعة بعدنا ليسَ لهم فيها وقتٌ ولا مكانٌ. رحمه الله.

ودام ابنُه في السلطنةِ وولَّى وعزَل وقَرَّبَ وأبعد، وكان ممن نُفِي دولات بَاي وصُودر الأستادار معَ عزلهِ ومزيد إهَانته، و كَذا عزل المناوي؛ بل رامُوا فيه مَا كَفَّهم الله عنه.

فلما استهل ربيع الأول كانت الفتنةُ التي اجتمع فيها جُلُّ الأمراء رضاً أو كرهاً معَ الأتابك إينَال العَلائي الناصري ببيته، ثم تحول معهم إلى بيت

قوصُون؛ بل وأحضروا الخليفة، ووقع القتالُ بين الفريقين أياماً والسفليون في ارتقاء وعُلُوّ، وامتنع القضاةُ الكبارُ من الحضورِ فجيء بخير الدين الشَّنَشِي الحنفي والشهاب القِمَني المالكي وصُورت دعوى تقتضي الخلع، وصارت الكلمة للخليفة، ونُودي بذلك في الشوارع، ثم في يوم الجمعة خامسه طلب القضاةُ الأربعة واتصل بهم الخلعُ، وجُدِّدَ بحضورهم، ونُصِبَ منبرٌ هناك ورَقَاهُ قاضي الشافعية العَلم البُلْقِيني فخطب لهم ثم صلَّىٰ بهم الجمعة، ودعا للخليفة خاصة، ولجيوش المسلمين، واستمر القتال إلى أنْ مَلَك الأتابك بمن معه قلعة الجبل قبيل عصر يوم الأحدِ وطلع من وقته لباب السلسلة وملك الإسطبل، ولقب بالأشرف أبي النصر.

وتسحب المنصور منه فأقام بمكانٍ من القلعة إلى أنْ أُمْسِكَ، واحْتُفِظَ به في قاعة البحرة من الحوش إلى يوم الأحد ثامن عشريه فحمل إلى الثغر السكندري. ومدةُ سلطنته بدون مَيْنٍ زيادة على أربعين يوماً بيومين، وكانت عاقبته في ذلك محمُودة، وسابقتهُ إلى الخير بسبب التخلي عمَّا هنالك مشهودةٌ لما منحه الله من التطلع إلى العلوم والتضلُّع مما هو في ازدياد فيه من المنطوقِ والمفهوم. وكفى بذلك فخراً وارتقاء وذِكراً كلُّ هذا بعدَ أن ضُربت باسمه السِّكَّةُ وخُطِبَ له على منبر الحرمين: المدينة ومَكة، وظهر من شجاعته وفروسيته مَا الله به عليم، وتقرر من فحولته ما هو غنيٌّ عن التفهيم. زاده الله من فضله وأسعدهُ بالعلم وأهله.

ولما كان يوم الاثنين ثامنه لبس الأشرفُ خلعةَ السواد الخليفتي وطلعَ معه الخليفةُ والقُضاةُ والأُمراء إلى القصر وجَلس على الكُرْسي وحَمل القبة والطَير على رأسِه ولده الشهابي أحمد ليكون أتابكاً فَعَزَّ على الأمراء فقرر في

الأتابكية تاني بك البردبكي الظاهري برقوق نقلاً له من إمرة سلاح.

ثم في يوم الأربعاء سابع عَشرة وصَل دولات باي المؤيدي المنفي إلى القاهرة[1] في الأيامِ المنصورية وخُلِعَ عليه وكان يوماً مشْهوداً ولكن كانت وظيفته قررَ فيها الأشرف.صهره يُونس البواب فاتفق موتُ أَرْنَبُغَا اليُونسي[2] الناصري فرج في يوم الجمعة تاسع عشره، وكان أعطاه للأشرف قَبْلُ بأيامٍ تقدمة عوض قانباي الجركسي، فأنعم الآن بها على دولات باي، ولم يلبث أيضاً أنْ مات، وكذا أُعيد الزينُ الأستادار في يوم الجمعة إلى وظيفته ثم بعد يومين لبس خلعة الكشف المذكور.

١٥٥٠ـ ومات فيها، وقد جَاز الأربعين، في حياة أبويه، الفقيهُ العالم المفتي الشهابُ أحمد[3] بن محمد ابن قاضي القضاة الموفق علي بن أبي بكر بن علي النَّاشِري اليَمَاني، ابن أخت القاضي الطيب. وقال متمثلاً:

مَن شاء بعدك فليمتْ فعليك كنتُ أُحاذر

١٥٥١ـ وفي ذي الحجة، عن مئة سنة، شيخ القراء الشهابُ أحمد[4] بن أبي بكر بن يُوسف بن أيوب القَلْقِيلي ثم السكندري الأزهري

---

(١) بدائع الزهور: ٢/٣١٣.

(٢) بدائع الزهور: ٢/٣١١.

(٣) الضوء اللامع: ٢/١٤٦، وشذرات الذهب ٧/٢٩٠.

والنَّاشِري: نسبة إلى بني النَّاشري، وهم حيٌّ من المعافر الحُجَرِيَّة بالجنوب من تعز باليمن (معجم المدن والقبائل اليمنية /٤٢٩).

(٤) الضوء اللامع ١/٢٦٣.

الشافعي ويعرف بالشهاب السكندري. انتفع به خَلْقٌ في القراءات طبقةً بعد طبقة، وكنتُ ممن أخذَ عنه مع الخيرِ والتواضع ولينِ الجانبِ والتقشفِ والتمتعِ بسمعهِ وعقلهِ، أثنى عليه الأئمةُ، وكان أكولاً.

١٥٥٢- وفي المحرم إمامُ مقامِ الحنفيةِ بمكة كسلفهِ محمد[1] ابن أحمد ابن محمد بن محمود الخُوارزميُّ الأصل المكي، ويُعرف بابن المعيد لكونِ جده كان معيداً بدرسِ الحنفيةِ لِيَلْبُغَا الخاصكي.

١٥٥٣- وفي سلخ شوال بدمشق أحدُ نوابِ الحنفية بها: تاج الدين عبدالوهاب[2] بن أبي بكر الدمشقيُّ ابن الحَمَّالِ - بالحاء المهملة والتشديد.

١٥٥٤- وفي جمادى الأولى بمكة العلامةُ الفريدُ المفننُ المصنفُ الناظمُ الناثر المُفَوَّهُ المحب أبو القاسم محمد[3] بن محمد بن محمد بن علي بن محمد النُّوَيْري القاهريُّ المالكيُّ، ويُعرف بأبي القاسم النُّوَيري، عن خمسٍ وخمسين، ولَه أرجوزةٌ في النَّحو والصرف والعروض والقوافي في خمس مئةِ بيتٍ وخمسةٍ وأربعين سَمَّاها: «المقدمات» ضَمَّنَها «ألفية» ابن مالك، و«التوضيح» مع زيادات، وشرحها، وكَذا «طيبة النشر» لشيخه ابن الجَزَريّ، ولم يخلف بعده في مجموعه مثله.

= والقَلْقِيلي: نسبة إلى قَلْقِيلية بالقرب بمن نابلس في فلسطين.

(١) الضوء اللامع ٧/٩٧.

(٢) الضوء اللامع ٥/٩٩.

(٣) الضوء اللامع ٩/٢٤٦، ونظم العقيان/١٦٦، وشذرات الذهب ٧/٢٩٢، وبدائع الزهور ٢/٣١٣.

١٥٥٥ـ وفي ربيع الآخر الفاضلُ المُعْتَقد أبو السياذات يحيى[١] ابن الشهاب أحمد بن محمد المدعو وفاء السَّكَنْدَرِي الأصل القاهريُّ المالكي الشاذلي، ويُعرف بابن وفاءٍ. من بيتٍ مشهورٍ. تكلم على الناس بعد أخيه أبي الفتح فَرُزِقَ القَبُولَ، ونظم على طريقتهم، ولَكن لم تطل مُدَّتُهُ، وكَان حَسَنَ الصوتِ في المحراب وغيره.

١٥٥٦ـ وفي جمادى الأُولى، عن ستٍ وستين، الفاضلُ العز محمد[٢] ابن أحمد بن عثمان بن عبدالله التكروري الأصل القَرافيُّ القاهريُّ المالكيُّ، الكُتبيُّ، ويُعرفُ بالتَّكْرُوري. ممن تَمَيَّزَ وعُرِفَ بالأمانةِ والتواضع والعقلِ والتَّوَدّدِ وملازمةِ التلاوة والعبادة وجودة الخط والتقدم في صناعته. حَدَّثَ باليسير، وكتبتُ عنه قوله:

سَكَنْتِ القَلْبَ يَا رَحْمَهْ وبِي مِنْ عُذَّلِي غُمَّهْ
فإنْ لامُوا فَلاَ بِدْعٍ فَمَا فِي قَلْبِهِم رَحْمَهْ

١٥٥٧ـ وفي ربيع الآخر الجمالُ يُوسف[٣] بن عبدالغفار المالكي. أحدُ أجلاَّءِ نُوَّابهم وقدمائهم.

١٥٥٨ـ وفي ربيع الأول بدمشق قاضي المالكية بها بعدَ حلب يعقوب[٤] المغربيُّ، ودُفن بمقابر باب الصغير.

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٢٢١.

(٢) الضوء اللامع ٧/٣، وبدائع الزهور ٢/٣١٣.

(٣) الضوء اللامع ١٠/٣٢٢. (٤) الضوء اللامع ١٠/٢٨٧.

١٥٥٩ـ وفي جُمادى الأولى، عَنْ ستٍ وخمسين، قاضي الحنابلة بالديار المصرية البدر أبو المحاسن محمد(١) ابن الشرف محمد ابن الشرف عبدالمنعم بن داود البغدادي الأصل القاهري، وكان في الجلالةِ بمكانٍ.

١٥٦٠ـ وفي المحرم الشيخ المُعْتَقَدُ أحمد(٢) الورّاق نزيلُ الجامع الواسطي ببولاق. ممن زُرتُه ودَعا لي. وكَان يحجُّ كُلَّ سنةٍ والفُتوحات تَرِدُ عليه، وبَلغنا أنَّ سائلاً سأله الدعاء وهو جَالسٌ بالروضة النبوية فقالَ: يا قليل العقل أنت عند سَيِّدِ الكُلِّ فتوسَّلْ به أو نحو هذا.

١٥٦١ـ وفي ذي القعدة الشيخ المعتقد المجرَّدُ درويش(٣) الأَقْصَرائي الأصل الخانكي، وقبره بها يُزار.

١٥٦٢ـ وفي المحرم، وهو في أوائل الكهولة، الشهابي أحمد(٤) ابن الأمير الفخر عبدالغني ابن الوزير التاج عبدالرزاق ابن أبي الفَرَج. وَلِيَ قَطْيَا.

١٥٦٣ـ وفي ربيع الأول، أيامَ المحاربة ببيت قوصُون، رأس نوبة النُوب، أَسَنْبُغَا(٥) النَّاصري الطيّاري، وهو في عشر الثمانين، ولَم يخلف في أبناء جنسه مثله.

---

(١) الضوء اللامع ٩/١٣١، ونظم العقيان/ ١٦٤، وشذرات الذهب ٧/٢٩٢، وبدائع الزهور ٢/٣١٢، وذيل رفع الإصر/ ٣٤٩.

(٢) الضوء اللامع ٢/٢٦٥.

(٣) الضوء اللامع ٣/٢١٧.

(٤) الضوء اللامع ١/٣٥٠.

(٥) الضوء اللامع ٢/٣١١.

١٥٦٤ـ وفي جمادى الأولى، قتلاً، بالقُرْبِ من قِمَن، تَغْري بَرْدِي[1] القلاوي الظاهري جقمق، كاشفُ إقليم البَهْنَسَاويَّة بعد الوزر وغيره، وكان قَتْلُهُ بعدَ قتل سُونجبُغَا[2] اليُونسيُّ الناصري المُتَوَجِّهِ عن السلطانِ للقبضِ عليه من جماعة تَغْري بَرْدِي ثم قتله هو جماعة الآخر فتماثلا.

١٥٦٥ـ وفي ثاني رمضان بصفد نائبها بَيْغُوت[3] من صفر خُجا المؤيّدي الأعـرج، وقد زاد على الستين، وكان شجاعاً مقداماً عاقلاً دَيِّناً معظماً في الدولِ، واستقر بعدَه في صفد إياس الطويل أتابك طَرَابُلس.

١٥٦٦ـ وفي ربيع الأول جَانِبَـك[4] اليَشْبَكِي الـزَّرْدَكَاش. ممن باشر الولاية على كُرْهٍ والحجُوبية والحسبة، وكان مشكوراً في أحكامهِ.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢٨.

(٢) الضوء اللامع ٣/٢٨٧، وبدائع الزهور ٢/٣١٢.

(٣) الضوء اللامع ٣/٢٣، وبدائع الزهور ٢/٣١٤.

(٤) الضوء اللامع، ٣/٦١.

سنة ثمان وخمسين وثماني مائة

استهلت والسُّلطانُ الأشرف أبو النصر إينال العلائي الناصري فرج والأتابك تَنْبَك البُردبكي الظاهري برقوق.

وفي جُمادى الأولى عُزل تِمْراز الإينالي الأشرفي عن الدوادارية الثانية ببُرْدْبَك مملُوكِ السلطانِ وصهره لِسُوء خلقه، وقلةِ أدبهِ على الكبيرِ والصغيرِ، ثم نُفي إلى القُدس وأُقيمت الخطبةُ في الذي يليه بجامع المستقر الذي أنشأه بقناطرِ السِّباع مع أنه لم يَكْمُلْ إلا في التي تليها، ثم سافر في رجب إلى القدس ومعه الشرفي الأنصاري وغيره بالكسوة التي أُمر الجماليُّ ناظِر الخاص بعملها لمقامِ الخليل عليه وعلى نَبِيِّنا وسائر الأنبياء السلام، ومَا تم شعبان حتى رجَعُوا بعد أربهم.

وفي ذي القعدة أُزيلَ هلالُ قبةِ المدرسة الحسنية بعدَ كشف منارتها القبلية وتبين بُطلان ما قيل من كونها أشرفت على السقوط.

وانقضت السنةُ والأسْعارُ رَخِيَّةٌ غير أنَّ الناس في بلاء بمزيد تجرِّي الجلبان ووقوع الفتن في البحيرة بحيثُ قطعت الطُّرُقُ وخِيفت السُّبُل فلله الأمر.

١٥٦٧ـ ومات في ثاني عشر ذي الحجة، عن دونِ الستين، الإمامُ

الفقيه الفرضي المصنِّفُ قاضي الشَّافعيّة بأماكن كمكة ودمشق وحلبَ وطرابلس البرهانُ إبراهيم[1] بن عمر بن إبراهيم الحموي الأصل السُّوبيني الطرابلسي الشافعي، وكان صالحاً عالماً نَقَّالاً حافظاً غير محقق، سليم الفطرةِ ساذجاً محمُود السيرةِ مع يُبْسٍ وعَدمِ مداراةٍ، ولكن قد ترجمه شيخنا في «المُشْتَبه» بقوله: صاحبنا الإمامُ فلان شافعيُّ المذهبِ كثيرُ المعارف في عدة علوم، رأسٌ في الفرائض، وهو اليوم عالم طرابلس يشتغل في فقه الشافعية والحنفية، وانتقده شيخنا ابن خضر وغيره في مسألة السَّاكت من تأليفه.

١٥٦٨- وفي صفر، وقد جازَ الستين، الشمسُ أبو البركات محمد[2] بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الغَرَّاقيُّ - بمعجمة ثم راء مشددة وقاف - ثم القاهري الشافعي، وهو بكنيته أشهرُ. ممن تَصَدَّى لنفعِ الطلبةِ في علومٍ جَمَّةٍ، وأفتى، وخطبه المُناوي للنيابة وألحَّ عليه حتى قَبِلَ، معَ مزيدِ تواضعهِ وتودده وطرحِهِ للتكلف وحُسْنِ عشرتهِ ومحاسنه الجمة، وقد كتبتُ عنه من نَظْمِهِ ونثره، وأثنى عليه الأئمةُ كالبرهان الحلبي، ونِعْمَ الرجل كان.

١٥٦٩- وفي شعبان، وقَد قارب الثمانين، الإمامُ المفنن مُرَبِّي الطلبةِ الشهابُ أبو العباس أحمد[3] بن عباد بن شعيب القِنَائيُّ ثم القاهري الشافعي

---

(١) الضوء اللامع ١/١٠٠، والسُّوبيني: نسبة إلى سوبين من قرى حماة.

(٢) الضوء اللامع ٩/٢٥٣.

والغَرَّاقي: نسبة إلى الغَرَّاقه من الدقهلية (التحفة السنية/٤٩) وقال السخاوي: الغَرَّاقة بلد بقرب الحوف من الوجه البحري من الشرقية.

(٣) الضوء اللامع ١/٣٢٠.

والقِنائي: نسبة إلى قِنا بأقصى صعيد مصر. مباهج الفكر/٩٧.

نزيل القطبية، ويُعرف بالخوّاص، وكان خَيِّراً مُبارَكَ التعليم قانعاً باليسير، له مقدمةٌ في العروض، وللناسِ فيه مزيدُ اعتقادٍ، ومَا رَآه أحدٌ إلّا أحبَّهُ.

١٥٧٠- وفي ليلة سلخ ربيع الأوَّل بدمشق، فجاءة، عن نحو الستين، القاضي التقي أبو بكر[١] بن أحمد بن سليمان الأَذْرِعي ثم الدمشقي الشافعيُّ، وكان أحد أوعيةِ العلم وأعيان النُّواب. ممن أخذ عنه الأماثلُ. أجاز لي.

١٥٧١- وفي المحرّم بدمياط، عن خمس وسبعين، الشيخ شمسُ الدين أبو الطيب محمد[٢] بن الحسن بن علي بن عبدالعزيز البَدْرَانيُّ ثم الدِّمياطيُّ الشافعي الخطيب، ويُعرفُ بابن الفقيه حسن. ممن تَصَدَّى للإقراء فانتفع به، مع الخيرِ وكثرةِ التلاوةِ والكلمة النافذة والتواضع والتودد وإكرام الغرباء والوافدين، وكنتُ ممن أخذ عنه.

١٥٧٢- وفي رجب بدمشق شيخُ النُّحاةِ بها العلامة أبو الحسن علي[٣] ابن محمد القابوني الدمشقي الحنفي. ممن دَرَّسَ، وانتفع به الأئمةُ، مع التواضعِ والظُّرْفِ وطَرْحِ التكلف. وعُرضت عليه النيابة فأبى.

١٥٧٣- وفي رجب، عن سبع وستين بمكة، قاضي الحنفية بها العلامةُ الرضي أبو حامد محمد[٤] بن أحمد بن محمد بن محمد بن سعيد الصَّاغَانيُّ

---

(١) الضوء اللامع ١١/١٩، وبدائع الزهور ٢/٣١٩.

(٢) الضوء اللامع ٧/٢٢٨. (٣) الضوء اللامع ٦/٣١.

والقابوني: نسبة إلى قابون إحدى قرى دمشق.

(٤) الضوء اللامع ٧/٨٤، ونظم العقيان/١٣٦، وبدائع الزهور ٢/٣٢٠.

الأصل المكي ويُعرفُ بابن الضياء. ممن درَّس، وأفتى، وصنَّفَ، ونظم، وتميز في فنونٍ، معَ حُسْنِ الكتابةِ والتقييد، وعظيمِ الرغبة في المطالعة والانتقاء، وكنتُ ممن أخذ عنه.

١٥٧٤- وفي ذي القعدة، عن نحو الستين، قاضي الحنفية بدمشق العلامةُ قوامُ الدين محمد[١] بن محمد بن محمد بن قوام الروميُّ الأصل الدمشقي. ممن تَصَدَّى للإقراء والإفتاء، وولي مسؤولاً غير مرة، فَحُمِدَتْ سيرتُهُ مع تواضعهِ وكرمهِ وعليِّ همتهِ وشهامته بحيث كان من محاسن دمشق.

١٥٧٥- وفي مستهل جمادى الثاني بصفد على قضائها، عن بضعٍ وستين، القاضي شمسُ الدين محمد[٢] بن محمد بن عامر القاهريُّ المالكي، ويُعرف بابن عامر، وكان مفتياً مستحضراً لفروع مذهبه؛ بل كتب على «مختصر الشيخ خليل» شرحاً وما أظنه أكمله، قَرَّضَهُ شيخنا وابن بُريطع، وتوقف ابن عَمَّار، وهو ممن وليَ قضاء إسكندرية أيضاً والشام فيما قيل. ودرس بالشيخونية يوماً ثم انتزع منه.

١٥٧٦- وفي ربيع الأول، عن بضع وستين أيضاً، القاضي ناصرُ الدين محمد[٣] بن محمد بن يحيى بن محمد السكندري الأصل القاهري المالكيُّ، ويُعرف كسلفه بابن المُخَلِّطة - بمعجمة ثم لامٍ مُشدّدة مكسُورة ثم مهملة - نسبة لأم بعض أسلافه. ممن تَمَيَّزَ في الفُروع، ونَابَ في القضاء

---

(١) الضوء اللامع ٩/٢٦٦.

(٢) الضوء اللامع ٩/٨٧، وبدائع الزهور ٢/٣١٩.

(٣) الضوء اللامع ١٠/٢٧، وبدائع الزهور ٢/٣١٩.

قديماً، وصَار لِدُرْبَتِهِ ومعرفتِهِ بالأحكام يُقصدُ بالمهمات؛ بل يختص غالباً لإقدامه بالتعازير وشبهها، وولَّاهُ الأشرفُ نَظَرَ البيمارستان؛ بل رُشح للقضاء فعُوجِلَ، وابنهُ أشبه منه علماً وعملاً.

١٥٧٧ـ والمجد سالم[1] بن سلامة الحموي قاضي الحنابلة بحلب، خنقاً، على باب محبسه بقلعة حلب، لكونه خَنق ابن قاضي عنتاب بغير مَسَوِّغٍ معتمد، وكان فيما قيل ذا مشَاركَةٍ ومذاكرةٍ بالشعر مع معرفة بالأحكام في الجملة، ولكن كان حَادَّ الخُلُقِ مُتَهوِّراً.

١٥٧٨ـ وفي جمادى الأولى، عن ثلاث وأربعين، الغرس خليل[2] بن الناصر فرج بن الظاهر برقوق الجركسي الأصل القاهري المولد السَّكَنْدري المنشأ الدِّمْياطي الوفاة بعدَ أن حَجَّ في العام الماضي ودُفن بدمياط، ثم جيء به بَعْدُ، فَدُفن بتربة جَدِّهِ بعد صلاة القضاةِ وغيرهم عليه أيضاً.

١٥٧٩ـ وفي رمضان سليمان[3] بن ناصر الدين بك محمد بن دُلْغَادِر نائب الأَبُلُسْتَيْن وأمير التركمان بها بعد أنْ عَهِدَ لولدهِ ملك أصلان بالنيابة وأمضَاهُ السلطانُ، وكَان أميراً جليلاً مفرط السِّمَن.

١٥٨٠ـ وفي جمادى الثاني أمير الينبوع مُعَزَّى[4] بن هجار بن وبير، واستقر عِوضه ابن عمه مخدم[5] بن عقيل بن وبير.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢٤٢.
(٢) الضوء اللامع ٣/٢٠١.
(٣) الضوء اللامع ٣/٢٦٩، وبدائع الزهور ٢/٣٢١.
(٤) الضوء اللامع ١٠/١٦٢. (٥) الضوء اللامع ١٠/١٥٠.

١٥٨١- وفي ذي الحجة، بطالاً، وقد جاز الثمانين، ناصر الدين محمد،[١] بن علي بن قُطْلُوبَك المعروف بالصُّغَيِّر - بضم المهملة ثم معجمة مفتوحة ثم تحتانية مشددة -، ويُقال له أيضاً: المعَلِّم لتقدمه في تعليم الرمي لبراعته فيه علماً وعملاً بحيث قيل: لم يُخلف فيه مثله، مع مشاركة ومحاضرة حسنة وصوت طري. وقد نادمَ الظاهرَ وسامره، وعمله نائبَ دمياط، ثم صرفه وأهانه، ثم جعله من الحُجَّاب، وبَعْدَهُ لَزِمَ دارَهُ ووَرثَهُ ابنُه عبدالعزيز فانتعش.

١٥٨٢- وفي ليلة مستهل المحرم بمكة الخواجا بير أحمد[٢] القزوينيُّ، ثم المكيُّ.

١٥٨٣- وفي شعبان، قتلاً، فضل[٣] البدوي أحدُ الخارجين. ممن انتدبَ لقطعِ الطُّرُقِ وإخافةِ السُّبُل مع شجاعته وشدة بأسه.

---

(١) الضوء اللامع ٨/٢٠٣، وبدائع الزهور ٢/٣٢١.
(٢) الضوء اللامع ٣/٢٢.
(٣) الضوء اللامع ٦/١٧٠.

سنة تسع وخمسين وثماني مئة

فـي محرمها ظهر الطاعون واستمر في قلته إلى أن فشا في ربيع الثاني وأكثره في الصغار والرقيق ثم خَفَّ في جُمادى الأُولى.

وفي صفـر ثار جُلبـان الطباق للنزول لتحريك فتنةٍ من أجل إعطائهم الذهب بسعر الوقت فَكَفَّهم نائبُ القلعة فسبُّوهُ؛ بل ضربه بعضهم فيما قيل، وتُعـرِّضَ لنـاظـر الخـاص فضلاً عن غيره وآل أمرهم إلى أن كُفُّوا لعلمهم بانضمام الأشرفية مع أستاذهم، ثم في جمادى فما بعده تعرضوا للتجار في القمـاش البعلبكي؛ بل ونهبـوا من الشوارع العمائم ونحوها حتى اللحم، وتزايد الضررُ بهم بحيث تعدوا الشُّونة للدوادار الثاني فنهبوها، وركبوا معَ مَنْ شاء الله من الظاهرية في سلخ جمادى الثاني على أستاذهم، وتعزَّز مَنْ عَيَّنَهُ منهم عن السفر في التجريدةِ، ثم أخذوا الخليفة معهم ولبسُوا السلاحَ، فبادر السلطان في أمـرائـه وغَيرهم إلى الاسطبل وترامى الفريقان فانهزم البُغاةُ، واحتيط على الخليفـة فخلعـه السلطانُ بحضـرةِ القُضـاةِ وأرسـل به إلى اسكنـدرية فَأُودع بهـا، وبـايع أخـاه الجمالي أبا المحاسن يوسف، ولُقِّبَ المستنجد بالله؛ كل ذلك بالدهيشة في ثالثِ رجب، ولم ينطق القضاةُ في الخلع والـولاية ببنت شفـة، سوى أنَّ الشـافعيَّ نقل عن علماء مذهبه أنَّ للسلطان أنْ يعزلَ الخليفةَ ويُولِّي غيره.

وفي سادس جمادى الأولى دخلتُ إلى البلاد الشامية للأخذ عن مَنْ بقيَ بها، وزرت في الذهاب بيت المقدس والخليل وكان الوصُول إلى المنزل بعدَ قضاء الأرب في رابع عشري شعبان.

وفي شوال كان المسيرُ للحج على العادة وجُهِّزَتْ كسوة للقبر الشريف النبوي، رسم الجماليُّ ناظرُ الخاص بعملها، فكانت بهجة المنظر حسنة الهيئة.

وفي أواخر ذي الحجة وقع بمكة مطر عظيم، ثم بعد ساعة جاء سيل وادي إبراهيم ودخل المسجدَ الحرامَ من أبوابه الشرقية واليمنية وقاربَ الحجرَ الأسود، وكُسِرت عتبةُ بابِ إبراهيم لتصريفِ المياه، ولم يقع في المسجد الشريف سيل منذ ثمانية عشر سنة مع كونِ ذاكَ، وكان في سنة إحدى وأربعين، لم يقارِبْ هذا.

وفيها وقع بدمشق حريق عظيم في عدة أماكن ونُسبَ للنصارى لهدم كنائِسهم، أو الغرباء للأمر بإخراجهم، ولم يَثْبُتْ لي شيء من ذلك.

١٥٨٤- ومات في المحرم، بالبطن شهيداً بمكة، عن ثلاث وثمانين، العلامةُ المسند الزاهد الورعُ الثَّبْتُ الشرف أبو الفتح محمد[١] ابن الزين أبي بكر بن الحسين بن عمر القرشي العثماني المَرَاغِي القَاهري الأصلِ المدني الشافعي. ممن نزل مكة وتصدى بها للإسماع؛ بَل حدّث بالمدينة واليمن وبُنيت لأجله به مدرسة، وصَنَّفَ شرحاً «للمنهاج»؛ بل اختصر «فتح

---

(١) الضوء اللامع ١٦١/٧، ونظم العقيان /١٣٩، وبدائع الزهور ٣٢٢/٢.

الباري». وولي بمكـةَ مشيخةَ الزّمامية، ثُمَّ الجمالية مع الإسماع أول ما أُنشئت، ومحـاسنُه جَمَّةٌ، ولكنه سلك طريق شيخه إسماعيل الجبري في تحسين الـظن بابن عَربي معَ صحةِ عقيدته، وكنتُ ممن أكثر عنه، وتزايد اغتباطُه بي.

١٥٨٥ـ وفي جُمـادى الآخـرة بِفُـوَّة[١]، عن ستٍ وثمـانين، المحيوي محمد[٢] ابن التاج محمد ابن الجمال أبي المحاسن يُوسف بن عبدالله الكردي الأصل الكورانيُّ القَرَافيُّ ثم الفُوِّي الشافعيُّ، ويُعرفُ جَدُّهُ بابن العجمي. كان ذا أتباعٍ ومريدينَ، مُشاراً إليه بالجلالة والتعظيم، بعيدَ الصيت، مستحضراً لجملةٍ من الحديث والشعر والمواعظ مع السمتِ الحَسَنِ والوضاءة. أخذتُ عنه.

١٥٨٦ـ وفي شوال، عن بضع وستين، ببيت المقدس الشيخُ المُسلك المرَبي القدوة التقي أبو بكر[٣] ابن التاج أبي الوفاء محمد بن أبي الحسن علي بن أحمـد بن داود الحسينيُّ المقـدسيُّ الشافعيُّ الوفائيُّ، ويعرف بابن أبي الوفاء. ممن تَصَدَّى للإرشاد، وعَقد مجالس الذكر حتى صَار شيخ الصُّوفية هناك بغير مُدافع، عظيم الحرمة، نافذ الكلمةِ، مَرْعِيُّ الجانبِ عند الملُوك فَمَنْ دُونهم، مَع الكرمِ والعِفَّةِ والأُبهة والإحسَان للوافدين والغرباء ومزيد انقيادٍ للحق. كتبتُ عنه قوله:

---

(١) فُوَّة: بلدة تقع إلى الجنوب من رشيد وإلى الشرق من الإسكندرية بالقرب من البحيرات الشمالية في غرب الدلتا. وقد سبق الإشارة إليها عند ذكر نسبة الفُوِّي.

(٢) الضوء اللامع ١٠/٣٢.

(٣) الضوء اللامع ١١/٨٤، ونظم العقيان/ ٩٨.

فَاءُ الـفَـقِـير فَنَـاؤُهُ لِبَـقَـائِـهِ وَالـقَـافُ قُرْبُ مَحَـلِّهِ بلقـائـهِ
وَالـيَاءُ يعـلَمُ كَونَـه عَبْـداً لَهُ في جُملة الـطُّلَقَـاءِ مِنْ عُتَقَـائـهِ
والـراء رَاحَـةُ جِسْـمِـهِ من كدِّهِ وعـنـائـهِ وبَـلاَئـهِ وشـقـائـهِ
هذا الـفقيرُ متى طلبتَ وَجَـدْتَـهُ في جُمْلَةِ الأصحـاب من رُفَقَـائـهِ

١٥٨٧ـ وفي صفر، عن أربعٍ وأربعين سنة، الجمالُ أبو سعد محمد(١) ابن علي بن هاشم بن علي القرشيُّ الهاشمي المكي سبطُ أُمِّ الحسين ابنة القـاضي الشهـاب النـويري وهـو بكُنيته أشهر. ممن تَفَقَّه وأذن له بالإفتاءِ والتـدريسِ، واختص بعبـد الكبير الحضـرمي وغيره؛ بَلْ سمـع على ابن الجزري وابن سلامة والمحب الطبري بمكة والمدينة، وأجاز له ابن طُولُوبُغَا وغيره، ومحـاسنـهُ جَمَّةٌ في الناس كالمتعصبين عليه، وهو ممن عَظَّمني. رحمه الله وإيانا.

١٥٨٨ـ و في ذي الحجة، مَبْطُوناً شهيداً، وقدْ جاز الخمسين، الزينُ قاسم(٢) بن إبراهيم بن عماد الدين الزِّفْتَاوي الأصل القاهري. أحد أعيان الفضلاء. ممن دَرَّسَ، وأفاد، ونابَ في القضاء غير مُنْفَكٍّ عن الاشتغال حتى مات، مع حِرْصِهِ على الجماعةِ والتنويه بالطلبة، وكَان مجاوراً بمكة في سنة ستٍ وخمسين، وسَاعـدَ المحب الطبريَ في تقديمه لولده أبي السعادات للإمـامـة مع كونـه أمـرد، ومسَّهُ في ذلك بعضُ المكروه من بعض الأتراك المتعصبين عليه. رحمه الله وإيانا.

---

(١) الضوء اللامع ٨/٢٢٣. وهذه الترجمة من «ك» فقط.
(٢) الضوء اللامع ٦/١٧٧. وذكر أنه ولد قريباً سنة ثمان وثمان مئة بالقاهرة.

١٥٨٩- وفي جُمادى الأولى، وقد جاز السبعين، العلامةُ أوحَدُ أئمةِ الأدب الشمسُ محمد[١] بن حسن بن علي بن عثمان النَّواجيُّ، ثم القاهري الشافعي. ممن درس وصَنَّفَ ونظم ونثر وطارح ومدحَ وهجا. وتقدمَ في فنون الأدب، معَ حُسْنِ الخط، ومزيدِ الضَّبْطِ، وسُوءِ الطِّباع، وكان بيده تدريسُ الحديث بالجمالية والحسنية. ونظمه سائر. كتبتُ عنه منه جملة، ومنه قوله في نهاية ابن الأثير:

لِمَجْدِ بَني الأَثيرِ حَديثُ فَضْلٍ ... يسلْسِله الرُّواة ذوو العِنَايَةْ
بجامِعِهِ الأصول عَلَتْ مَناراً ... وَفي فَنِّ الغَريب لَهُ النِّهَايَةْ

١٥٩٠- وفي جمادى الآخرة، عن بضع وسبعين، بدمشق، كاتب سِرِّهَا مُنْفَصلاً الصلاحُ خليل[٢] بن محمد بن محمد بن محمود الحموي الشافعي، ويُعرف بابن السَّابق، وكان رئيساً حشماً متواضعاً بَشُوشاً دَيِّناً صالحاً حسن الشكالة. أثنى عليه الونائيُّ وغيره.

١٥٩١- وفي رمضان، وقد جاز الثمانين، العلامةُ الفريد العز عبدالسلام[٣] بن أحمد بن عبدالمنعم البغدادي الحنفي نزيل القاهرة وشيخ العصر. ممن تَصَدَّى للإقراء في فنون، وأخذ عنه الأئمةُ طبقةً بعد طبقة حتى

---

(١) الضوء اللامع ٧/٢٢٩، ونظم العقيان/١٤٤، وشذرات الذهب ٧/٢٩٥، وبدائع الزهور ٢/٣٢٤، والنَّوَاجِي نسبة إلى نَوَاج من الغربية بمصر (التحفة السنية/ ٩٩).
(٢) الضوء اللامع ٣/٢٠٤، وبدائع الزهور ٢/٣٢٥.
(٣) الضوء اللامع ٤/١٩٨، ونظم العقيان/ ١٢٨، وشذرات الذهب ٧/٢٩٤، وبدائع الزهور ٢/٢٩٤.

صار أعيانُ الديارِ المصرية من تلامذته مع الطلاقة والبلاغة والتواضع وعليِّ الهِمَّةِ والكرم والفتوة والمحاسن الوافرة.

١٥٩٢- وفي أوائل ذي الحجة بمكة مُحْرِماً وبالبطن، عن نحو السبعين، الإمامُ الناسكُ العالم المحبُّ أبو السعادات محمد(١) بن أحمد بن أبي يزيد ابن محمد السَّرَائيُّ العجميُّ الأصل ثم القاهريُّ الحنفيُّ سبط الأقصرائي، وأمهُ أخت البدر والأمين ابني الأَقْصَرائي، ولذا يُعرف بابن الأَقْصَرَائِي. دَرَّسَ بأماكن وأمّ بالسلطانِ، وتبرَّمَ من ذلك بأخرة. واكب على العبادة والأورادِ والأذكار والإشغال والميلِ للفقراء وإتحافهم بالإطعام ونحوه إلى أن توجه للحج فيها فَعَرَضَ له إسهال وهُوَ بقُرب مكةَ فبادر لدخولها وهو مُحْرِمٌ فكانت منيته.

١٥٩٣- وفي ذي الحجة، وقَد جازَ الثمانين، بالمدينة النبوية، قاضي المالكية بها: البدر أبو محمد عبدالله(٢) ابن المحب محمد بن عبدالله بن محمد بن أبي القاسم بن فَرْحُون اليَعْمري الأندلسي الأصل المدني، ويُعرف كسلفه بابن فرحون، وكان فاضلاً خَيِّراً سَاكناً بهياً.

١٥٩٤- وفي رجب المسند الأصيل الفاضلُ الخيِّرُ الجمالُ يوسُف(٣) بن عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل الصالحي الدمشقي الحنبلي، ابن الذهبي، ويُعرف بابن ناظر الصاحبة.

---

(١) الضوء اللامع ١١٥/٧، وبدائع الزهور ٣٣١/٢.

(٢) الضوء اللامع ٥٥/٥.

(٣) الضوء اللامع ٣٢٠/١٠.

١٥٩٥- وفي شعبان، قبل إكمال الستين، السيدُ أمير مكة الزين أبو زُهير بركات[١] ابن البدر أبي المعالي حسن بن عجلان بن رُمَيْثة الحسني المكي - والخمسة ممن أخذتُ عنهم - وَكثر الأسفُ على فَقْدِه لوفورِ محاسنه وكونه أرأس بني عجلان بلا مُدافعة، ولكنْ خلفه ولدُه السيدُ الجمالي محمد فَفَاقَ. بُورِكَ في حياته.

١٥٩٦- وصاحب مدينة حِصْن كيفا حسن[٢] ابن السلطان عثمان ابن العادل سليمان الأيوبيُّ، قتلاً، على يد ابن عمّه الكامل أحمد ابن الكامل صلاح الدين خليل ابن العادل سليمان، واستقر عوضه في الحصن فلم يلبث أنْ قلعه منه ابن عمه خلف ابن السلطان محمد ابن العادل، ولُقِّبَ كجده بالعادل وهربَ الكامل.

١٥٩٧- وفي صفر، قتلاً، صاحبُ الينبوع مُخدم[٣] بن عقيل، واستقر بعده هجّان بن محمد بن مسعُود الضُّويمر.

١٥٩٨- وفي صفر، عن نحو الثمانين، بدمشق نائبها جُلُبَّان[٤] المؤيدي، وكان جليلاً عاقلاً سيوساً مجرباً. أقام في الإمرةِ نحو ثلاثةٍ وأربعين سنة، وقلَّ إنفاقه، واستقر بَعْدَه قَانِبَاي الحمزاوي، وتوجه الدوادار الثاني لضبطِ تركته فرجعَ بما يفوقُ الوصْفَ.

---

(١) الضوء اللامع ١٣/٣، ونظم العقيان/١٠٠، وشذرات الذهب ٢٩٤/٧، وبدائع الزهور ٣٢٩/٢.

(٢) الضوء اللامع ١٠٣/٣، وشذرات الذهب ٢٩٤/٧.

(٣) الضوء اللامع ١٥٠/١٠.

(٤) الضوء اللامع ٧٧/٣، وبدائع الزهور ٣٢٢/٢.

١٥٩٩- وفي ربيع الآخر، في حدود الستين، خير بك[١] المؤيدي الأجرود. أحدُ المقدمين.

١٦٠٠- وفي شعبان بالقاهرة، الخواجا الشهير فخر الدين أبو بكر[٢] بن محمد بن يُوسف التُّورِيزي صاحب الأماكن التي برحبة الأيدمري وتاجر السلطان.

١٦٠١- وفي ليلة مستهل ربيع الثاني، عن بضعٍ وخمسين، الأمينُ إبراهيم[٣] ابن المجد عبدالغني بن الهَيْصَم الوزير بطالاً، وكان رئيساً خفيفَ الظُّلْمِ مائلاً إلى الفقراء والصالحين. له مَآثرُ منها حَفْرُ بئرٍ في الكاملية.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢٠٩، وبدائع الزهور ٢/٣٢٤.

(٢) الضوء اللامع ١١/٩٣، وفيه: أبو بكر بن محمد بن محمد بن يوسف التِّبْرِيزي، والعامة تقوله التُّورِيزي.

(٣) الضوء اللامع ١/٦٧، وبدائع الزهور ٢/٣٢٣.

سنة ستين وثماني مئة

استهلت والخليفةُ المستنجدُ بالله أبو المظفر يُوسف ابن المتوكل على الله وللجلبان صَوْلَةٌ بحيث نهبوا بيوتاً كثيرة بَلْ وخلاوي المدرسةِ الفخرية بضميمة مجاورتها إمَّا للوزير أو للأستادار، وكذا نهب جَمْعٌ من الغلمان والعبيد عِدَّةَ حوانيت للتجار وغيرهم معَ تعرض الفرقة المُشَارِ إليها لخطف العمائم. وأخذ الأجلابُ الخيول من الفقهاء فضلاً عن غيرهم، والتعرض للنساء والشباب حتى خَشَّنَ بعض الخيار في المقال لأستاذهم بحيث حميَ وأظهرَ التأثُّرَ؛ بل وسَبَّ وضَربَ ونفى وتَوعَّدَ بالقتل فَكَفُّوا قليلاً.

وفي جمادى الثاني خُطِبَ بالمدرسة التي أنشأها السلطان بالصحراء وعمل بها صوفُية.

وفي ذي القعدة كان مُهِمٌّ دخولِ سبطه الناصري محمد ابن الدوادار الثاني بُرْدبَك على ابنةِ المرحوم دولات باي المؤيدي.

وفي ذي الحجة تَسَوَّرَ بعضُ شرفاء بني حسين ومعه غيره لسطح الحجرة النبوية وسرقَ من قناديلها الذهب والفضة جملةً، ولم يفطن لذلك إلا في السنة الآتية، فاسُترجع من ذلك ما أمكن، ثم صُلِبَ المشارُ إليه. وانقضت السنةُ والدينار في تزايد في المعاملة والصَرف.

١٦٠٢- ومات في ربيع الأول بمكة، العلامةُ المتقدم في العقلياتِ العمادُ منصور[1] بن الحسن بن علي الكَازَرُوني الشافعيُّ، وكان سُنِّيّاً. صَنَّفَ «حجة السَّفَرة البررة على المُبْتَدِعَةِ الفَجَرةِ الكفرة» في نقد «الفصوص» لابن عربي، بل وانتقد «الكشاف»، وشرح «البخاري» لكنهما لم يَكْمُلاَ، وروى عن ابن الجزري قوله في الخافي:

يَا صَاحِ عَرِّجْ نحو خافٍ تَجِدْ ... زَيْناً يُضَاهِي بِشْراً الحَافي
حَبْراً بَدا في عَصْرِهِ قُدْوَةً ... فَاعْجَبْ لِهَذَا الظَّاهِرِ الخَافي

لقيه غيرُ واحدٍ من أصحابنا.

١٦٠٣- وفي رمضان، عن ستين، سريُّ الدين حَمزة[2] ابن العلامة الفقيه التقي أبي بكر بن أحمد الأسدي الدمشقي الشافعي ابن قاضي شُهبة. ممن درسَ بالمَسْرُوريةِ والمُجَاهدية وغيرهما.

١٦٠٤- وفي جُمادىٰ الأولى قاضي طيبة الشافعي وخطيبها وإمامها الإمامُ فتح الدين محمد[3] ابن القاضي ناصر الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن محمد بن صالح الكِنَانِيّ المصري الأصل المدني، ويُعرف كأبيه بابن صَالح. ممَّن دَرَّسَ، وحَدَّث، وأفتى، وعمل له التقي ابن فهد مشيخةً، وكان ذكياً كريماً مُسدَّداً في قضائه، من دُهاة العالمِ. أخذتُ عنه.

---

(١) الضوء اللامع ١٠/ ١٧٠، وشذرات الذهب ٧/ ٢٩٧.

والكازَرُوني: نسبة إلى كَازَرُون مدينة بفارس بين البحر وشيراز (معجم البلدان ٤/ ٤٢٩).

(٢) الضوء اللامع ٣/ ١٦٤.

(٣) الضوء اللامع ٨/ ٣٤.

١٦٠٥- وفي جُمادى الآخرة، وقَد جاز الستين، قاضي إسكندرية، الشهابُ أحمد[1] بن محمد بن علي بن هارون المَحَلي ثم السَّكَنْدري الشافعي. ممن أثرى بعدَ التَّقَلُّلِ، مع خبرته بدُنياه وبَثِّها لأهلِ الدولة وكثيرٍ من الوافدين عليه، حتى صَار زائدَ الوَجاهةِ، معَ المُدَاراة والعقل والحفظ الكثير من شرح المنهاج للدميري بحيث يسردُه سَرْداً، واستقر بعده في قضاء إسكندرية وَلَدُه بدرُ الدين محمد، ولم يلبثْ أنْ وَلِيَها الفقيهُ الإمامُ الجلالُ البكري معَ تزوجه بامرأة أبيه.

١٦٠٦- وفي شعبان، عن بضع وستين، القاضي ظهيرُ الدين أبو الطيب، ابن قاضي الحنفية الأمين عبدالوهاب[2] بن محمد بن أحمد الطرابلسي الأصل القاهري، ويعرف كأبيه بابن الطَّرابُلُسِي. ممَّن دَرَّس بأماكن ووَلِيَ إفتاءَ دارِ العدل، وروى اليسير، وكَانت فيه رئاسةٌ وحِشْمةٌ وكرم، وهو في آخر عمره أحسنُ حالاً منه قبله.

١٦٠٧- وفي جمادى الثاني، عن بضعٍ وستين، القاضي نجم الدين عبدالكريم[3] ابن قاضي القضاة بدمشق الشمس محمد بن محمد بن عُبادة الدمشقي الصالحي الحنفي، ويعرف بابن عُبادة. وكَان رئيساً خَيِّراً متواضعاً. ناب في القضاء. وحَدَّث باليسير. كتبت عنهما.

١٦٠٨- وفي رمضان العلامةُ النحوي الشهابُ أحمد[4] بن محمد بن

---

(١) الضوء اللامع ٢/١٥٢، وبدائع الزهور ٢/٣٣٣.

(٢) الضوء اللامع ٨/١٣٥.

(٣) الضوء اللامع ٤/٣١٩.

(٤) الضوء اللامع ٢/١٨٠.

محمد بن عبدالرحمن الأُبَّدِي المغربي المالكي نزيل الباسطية، ويُعرف بالأُبَّدِي ـ بضم الهمزة وتشديد الموحدة ـ نسبةً لبلدٍ بالأندلس من كورة جَيّان. ممّن تَصَدَّى لنفع الطلبةِ فأخذ عنه الأماثلُ من كل مذهبٍ، وممَّنْ أخذَ عنه أخي، بَلْ أخذتُ أيضاً عنه، وكانت له قواعد وضوابط في العربية يتمرن بها الطلبة، بل عمل «لإيساغوجي» شرحاً مفيداً، وكان مبارك التعليم رَيِّضاً، مُجابَ الدعوةِ، معرضاً عن بني الدنيا، ودفن بمقبرة سعيد السعداء، وتزايدَ الأسفُ عليه.

١٦٠٩ـ وفي شعبان قاضي المالكية بطيبة أياماً التاج عبدالوهاب[١] ابن الجمال محمد بن يعقوب المدني، ويُعرف بابن يعقوب، والدُ قاضي المالكية بمكة الإمام نجم الدين محمد. دام النفع به.

١٦١٠ـ وفي ربيع الأول، عن بضع وستين، الخواجا جمال الدين محمد[٢] بن علي بن عبدالعزيز الدقوقي المكي، وكان خَيِّراً مقرباً لأهل الخير.

١٦١١ـ وفي المحرم، عن بضع وستين، أيضاً الخواجا بير[٣] محمد بن علي بن عمر الكيلاني ثم المكي الشافعي، وكان خيراً خبيراً بدنياه، كثيرَ

---

(١) الضوء اللامع ١١٤/٥.

(٢) الضوء اللامع ١٩٠/٨.

(٣) الضوء اللامع ٢٢/٣، وفي المحمدين ٢٠١/٨.

التلاوة، مع ظُرْفٍ وحِشْمةٍ في الجملة، وخَلفَ ست بنات وتركةً هائلة.

١٦١٢- وفي ربيع الأول الأديبُ القَيِّمُ محمد[1] بن علي بن محمد بن نَصير الدمشقي ثم القاهري عَمّ صاحبنا الشمس ابن الفالاتي. ممن تَعَانَى المواليا ففاق على أبناء جنسِه، وصَار حكماً بينهم، مع السكونِ والخير في الجملة، وكونه أحد صوفية البيبرسية، وكنتُ ممن كتبَ عنه، بل كتب عنه شيخنا ورثاه هو بقطعةٍ بديعةٍ ضَمَّنَها أسماء السُّوَرِ. ومما كتبتُهُ عنه:

قال لي الحبيب صف قَدِّي ولا تشتَطْ
وصِفْ عذاري الذي في وجنتي قد خَطّ
قلتُ الذي قد كتب في لوح خدك خَط
قلم قوامك برا ما لاح مثلو قطْ

١٦١٣- وشقرون[2] الجبلي المغربي. مات فيها تقريباً، وكَان صَالحاً زاهداً. ومِن نظمه:

شربتُ عتيقاً فاستنار بِسِرِّهِ فؤادي وأهْدَى نَشْرَهُ لجوارحي
فصرتُ بلا رُوحٍ تشعشع في الورى ومَا ذاك إلا من بوارق سابحي

١٦١٤- وفي ذي القعدة نائب القلعة قَانِبَاي[3] الناصري المعروف بالأعمش.

---

(١) الضوء اللامع ٨/١٩٧، وشذرات الذهب ٧/٢٩٧.
(٢) الضوء اللامع ٣/٣٠٦.
(٣) الضوء اللامع ٦/١٩٧، وبدائع الزهور ٢/٣٣٥.

١٦١٥ـ وفي صفر بمكة بَيْرَم[1] خُجا.

١٦١٦ـ وفي شعبان، ولَم يكمل الأربعين، أَسِنْبَاي[2] الجمالي الظاهري، ويعرف بالساقي، عمله المنصور تلك الأيام دَواداراً ثانياً عوض تَمُرْبُغا، ثم وجهه الأشرفُ للقدس بطالاً فمات به، وكان عاقلاً ذا سكينةٍ ووقار وعِفَّةٍ مع لينٍ.

---

(١) الضوء اللامع ٢٢/٣.

(٢) الضوء اللامع ٣١١/٢، وبدائع الزهور ٣٣٤/٢.

سنة إحدى وستين وثماني مئة

في يوم الجمعة خامس محرَّمها أُقيمت الجمعةُ بالجامع الذي أنشأه العلمي ابن الجيعان بالقرب من قنطرة الحاجب بحضرة الواقف وبَنِيه ورأسهم الشرفي يحيى ونَاظر الخاص الجمالي والوزير العلاء ابن الأهناسي والأستادار الزين فرج ومن شاء الله من المباشرين في آخرين من العلماءِ والقُضاةِ وغيرهم كالبدر ابن القطان والقرافي والخطيب ابنُه والسُّنْباطي وتكلمتُ على آية: ﴿إنَّما يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ﴾[1] بعد نظر أكثر من ستين تفسيراً، ومعَ ذلك فكان شيخ الصوفية به الزيني زكريا الأنصَاري الأزهري.

وفي جمادى الأولى توجه عسكرٌ هائل لقتالِ إبراهيم بن قرمان، ثم انضم إليه العَساكرُ الشاميةُ فانتصروا واستولوا على أربع قلاع من بلادهِ بل وخَرَّبُوا غالبَ مملكته، وتحصن هوَ وأعيان جماعته وخَواصه، ونَاله بكل هذا من الذُّلّ والنقص ما الله به عليم، بحيث ندم على مشاقةِ السلطانِ سيما معَ مُعاداته لابن عثمان، وكان وصول العسكر المصري في منتصف شوال فسُرَّ السلطانُ بهذا، وكَذا سُرَّ بانتصار حسن بك بن علي باك بن قَرَايَلُوك صاحب آمد وغيرها من ديار بكر على عساكر جهان شاه بن قَرَايُوسُف مُتَمَلِّك تِبْرِيز

(١) من الآية «١٨» من سورة التوبة.

وغيرها من العراقين حين مجيء قاصده في أثناء شوال أيضاً لكونه في طاعته.

وفي رجب اجتاز نحو من خمسة عشر من العُربان قُطاع الطريق قريب العصر على خيولهم بالقُرب من باب الوزير بين العروستين من جهة الصحراء، ثم عادوا إلى جهة سرياقوس من الصحراء أيضاً غارة وسَلبوا في عَوْدهم كل مَنْ ظَفِرُوا به مِن فقيه وعامي وغيرهما، فكان هذا معَ فعل الأجلاب الزائد على ما في العام الماضي من أعظم وهنٍ في المملكة، وذا أفحش.

وفي ثامن عشر شوال برز ابن السلطان أمير المحمل للسفر في أُبَّهةٍ هائلة، وكذا كانت مسايرته قبل ذلك بهجة وركبته حين تعيَّن لإمرةِ الحج حافلة، وصادف الآن في البركة رجوع جانِبَك نائب جُدة فأوقفه على قوائم بما خدمه به من الأقمشة المتنوعة والأواني الفائقة والتُّحفِ وسائر ما يحتاج إليه من الهدايا بعد رجوعه أوجلّه، فكفاهم هذه المؤنة، كما كفاهم الجمالي ناظر الخاص جُلَّ مؤنة التجهيز حتى إنه لما ورَدَ الآن مع نائب جدة الخبر بغرق المركب المجهّز فيه إقاماتهم للينبوع وغيرها أمر بكتابة مطالعات لوُكلائه بالينبوع وغيرها تسليم ما يُعوض ذلك أو أزيَد منه، بل أمرَ بتسليم كل ما يُطلب منهم؛ بل احتيج وقت الشَّيْلِ لجمالٍ تحمل مَا تجدد لهم فأحضرها في الحالِ بحيث توهم بعضهم أنها كانت بينهم إلى غير ذلك مما لعَلَّهم يعجزون عنه والأمر وراء هذا. وفيها كان فراغ مَا عمر السلطان من الربع والحمامين بجوار الكاملية واستحسن ما تحروه فيها من اتساع الشارع لتضرر المارة قُبيل تضيقهِ.

وعمرت المدرسة العطيفيّة المجاورة للبيمارستان بالجانب الشامي من مكة تيتا الخوند ابنة أبي خاص بك بعد استئجارها، وعمل مَا يسمى مسوغاً، وكان المسوغ الأعظم ورودها مكة.

١٦١٧ـ ومات في ذي الحجة، عن أربع وثمانين، ببعلبك، العلامةُ الفريد البرهانُ إبراهيم[١] بن محمد بن محمد بن سليمان بن علي البَعْلي الشافعي، ويعرف بابن المُرَحِّل. ممن تقدم في القراءات والفقه وأصوله والعربية واللغة والأدب مع الحفظ لكثيرٍ من ألفاظ الحديثِ ومعانيها، والتواضعِ والكرمِ وحُسْنِ السَّمْتِ والتودد بحيث لا أعلمُ بتلك النواحي من يُوازيه من الشافعية، ودَرَّسَ وأفتى ووعظ ونظم وحدث.

١٦١٨ـ وفي صفر ببيت المقدس، عن نحو الثمانين، القاضي السِّراج عمر[٢] بن مُوسى بن حسن الحمصي الشافعي. ممن وَلِيَ قضاءَ طرابلس وحلب وكذا دمشق غير مرة، ومشيخةَ الصلاحية ببيت المقدس، ثم الصلاحية المجاورة للشافعي؛ بل ترشَّح لقضاءِ مصر، ودرس وأفتى وصنَّف وخَطب ووَعظَ ونظم ونثر. وفيه كلام كثير.

١٦١٩ـ وفي صفر، عن خمسٍ وستين، قاضي الشافعية بمكة، الجلال أبو السعادات محمد[٣] بن محمد بن محمد بن الحسين بن علي القرشيُّ المخزومي المكي، ويعرف كسلفه بابن ظهيرة. عالم بلاد الحجاز قاطبةً

---

(١) الضوء اللامع ١/١٥٩، وشذرات الذهب ٧/٢٩٧.

(٢) الضوء اللامع ٦/١٣٩.

(٣) الضوء اللامع ٩/٢١٤، ونظم العقيان/١٦٧، وبدائع الزهور ٢/٣٣٨.

حسبما شهدَ لهُ شيخُنَا والبساطي. ممَّنْ حَدَّثَ، ودَرَّسَ، وأفتى، وخطب، ونظم، ونثر، وخَرَّجَ له التقي ابن فهد مشيخةً.

١٦٢٠- وفي ذي الحجة، عن بضع وستين، العلامةُ الخَيِّرُ السراجُ عمرُ[١] بن عيسى بن أبي بكر الوَرْوَرِيُّ ثم القاهريُّ الأزهري الشافعي مدرس الشافعية بالشيخونية. ممَّن تَقَدَّمَ في العلوم. وأخذ عنه الأماثلُ معَ التواضع والورعِ وسلوكِ طريق السَّلَفِ والمحاسن الجَمَّة.

١٦٢١- وفي شوال، عن بضع وسبعين، بمكة، العلامةُ العلاء علي[٢] ابن أحمد بن محمد الشِّيرازي ثم المكي الشافعي. ممَّن تميز في الفقه وأصوله والعربية والمنطق والتصوف وغيرها، وعمل تفسيراً وشرحاً «للحاوي»، وتكلم على الناس مع فصاحةٍ وبلاغة وخبرة فيما قيل بعلومِ الأوائلِ، بَلْ إليه المُنتهى في علم الرَّمل، وسريرتُهُ في تَصَوُّفِهِ إلى الله. وكنتُ ممن أخذ عن الخمسة.

١٦٢٢- وفي شعبان الشهاب أحمد[٣] بن علي بن محمد القَرَافي القاهري الشافعيُّ الأديب الفاضل المُطارِح المدرس، ويُعرف بالشابِ التائب القائل مما كتبته عنه:

سَبَقَتْ لمَيْدانِ الفُؤادِ بحُبِّها ... شَقْراءُ تَجْذبُ مُهْجَتي بِعِنَانِ

---

(١) الضوء اللامع ٦/١١٢، ونظم العقيان/١٣٣، وبدائع الزهور ٢/٣٤٢.
والوَرْوَري: نسبة إلى وَرْوَرا من الغربية بمصر. (التحفة السنية/٩٩).
(٢) الضوء اللامع ٥/١٨٩.
(٣) الضوء اللامع ٢/٤٢.

فتراكَبتْ حُمْرُ الدُّمُوعِ وَشُهْبُهَا مُذْ جَالتِ الشُّقْراءُ في المَيْدانِ

١٦٢٣ـ وفي شوال، عن خمس وستين، القاضي الزين أبو العدل قاسم(١) ابن قاضي القضاة الجلال أبي الفضل عبدالرحمن ابن شيخ الإسلام السراج عمر البُلْقِيني الشافعيُّ. ممَّن درس وأفتى وعَلَّقَ، وتزاحم عنده الفضلاءُ لمزيدِ إفضاله عليهم معَ احتياجه في كثير من الأوقات لأدنى شيء، ووليَ تدريس التفسيرِ بجامع طُولون، والفقه بالناصرية والزمامية وغيرهما، ونظَر الجوالي وقتاً، وكان يرجُو القضاءَ فأدركته المنيةُ قبل الأُمْنِيَّة.

١٦٢٤ـ والعلامة الشمسُ محمد(٢) بن فضل الله ابن المجد أحمد السمرقندي الحنفي، ويُعرف بالكَريمي ـ بفتح الكاف وكسر الراء ـ نسبة لبعض مشايخ خوارزم، أو لأبيه، ممَّن أخذ عن السيد الجُرْجاني، وتقدم سيما في كتب سعد الدين في المعاني، والبيان، والكشاف، وأصول الدين، وانتفع به الفضلاء، وكان صالحاً منوراً متواضعاً، جَمَّ العلم، كثير الحفظ مع عَقلةٍ في لسانه.

١٦٢٥ـ وفي جمادى الآخرة، وقد جَاز الثمانين، العلامةُ الفريدُ أبو العبّاس أحمد(٣) بن محمد بن عبدالغني السِّرْسِي الأصل القاهري الحنفي الشّاذلي. ممَّن انتفع به الأماثلُ لتقدمه في الفنون وفصاحته وطرح التكلف

---

(١) الضوء اللامع ٦/١٨١.

(٢) الضوء اللامع ٨/٢٧٩، ونظم العقيان/ ١٥٨.

(٣) الضوء اللامع ٢/١٢٥، ونظم العقيان/٦٣.

والسِّرْسِي: نسبة إلى سِرْس من المنوفية بمصر (التحفة السنية/١٠٥).

ومحاسنه الجمة، حتى كان ابنُ الهمام يُعظمه، ومع ذلك فكان متلمذاً للشيخ محمد الحنفي حتى كان أعظم الأسباب في رواجه وشهرته.

١٦٢٦- وفي رمضان، عن ستين، العلامة المحقق النظار البليغ أفصحُ مَنْ لَقِيتُهُ الكمالُ محمد[1] بن عبدالواحد بن عبدالحميد السِّيواسيُّ الأصل السكندري ثم القاهري الحنفي، ويُعرف بابن الهُمام. ممَّن صَنَّفَ الكثيرَ، ونظم، وتقدم في علوم جَمَّةٍ، وانتفع به الفضلاءُ من كل مذهب، وَوَلِيَ مشيخة الأشرفية في حياةِ واقفها، ثم الشيخونية وأعرض عن كل منهما، وجمع الله له بين رئاسة العِلمِ وانقياد الملوكِ، فَمَنْ دُونهم لأوامره، قال فيه بعض رُفقائه وهو ابن ثلاثين: لو طلبت حجج الدين مَا كان في بلدنا مَنْ يقومُ بها غيره، والبساطي، وإن كان أعلم فالكمالُ أحفَظُ وأطلقُ لساناً، وقال فيه البساطي: إنه يصلحُ أن يكون حكم العلماء. وهو ممن أخذتُ عنه وخرَّجتُ له أربعين؛ بَلْ أفردت له ترجمة.

١٦٢٧- وفي ذي القعدة، عن بضع وسبعين، العز محمد[2] بن عبدالله ابن محمد المالكي مُؤاخِيُّ الذي قَبْلَهُ في الله[3]، وكان غايةً في الزُّهْدِ والعبادة والورع والانجماع عن الناس. زرته غير مرة؛ بل سمع بقراءتي عند أخيه، ونِعْمَ الرجلُ كان.

١٦٢٨- وفي رجب، عن أربع وسبعين، قاضي المالكية بمصر الولوي

---

(١) الضوء اللامع ١٢٧/٨، وشذرات الذهب ٢٩٨/٧، وبدائع الزهور ٢/ ٣٤٠.

(٢) الضوء اللامع ٨/ ١١٤.

(٣) أي: الكمال بن الهمام.

أبـو البقاء محمد[1] بن محمد بن عبداللطيف بن إسحاق الأموي المحلي المـولـد، ثم السُّنْبَـاطِي، ثم القـاهـري، سبط المـوفق القابسي، ويُعرف بالسنباطي. ممَّن حَدَّثَ ودَرَّسَ وأفتى ونظم معَ مزيدِ التواضع، ولينَ الجانبِ والتَّودِ والتَّثَبُّتِ في الدِّماء. واستقر بعده الحُسَامُ ابن حريز.

١٦٢٩- وفي ذي الحجة، وقد جاز الخمسين بيسير، قاضي المالكية بدمشق الزينُ عبدُالرحمن[2] بن أحمد بن عثمان السُّوَيْدِي.

١٦٣٠- وفي المحرم العلامةُ الزاهدُ المنقطع القرين التقي أبو بكر[3] بن إبـراهيم بن يُوسف البعلي ثم الصـالحي الدمشقي الحنبلي، ويُعرف بابن قُنْـدُس. ممن كثرت تلامذته وأحيا الله به المذهبَ بدمشق، ووعظ فانتفع الناسُ بمواعظه، وكان علامةَ وقتهِ هناك في البحث والتحقيق، ولـم يخلف في مجمـوعـه مثله، وقد رافقني فيما تَحمَّلْتُهُ بدمشق، وبالغ في الإقبالِ عليَّ وانتفعتُ بلحظه ودعائه.

١٦٣١- وفي ربيع الأول، وقد جاز التسعين، الفقيه القاضي نور الدين علي[4] بن محمـد بن محمـد بن عيسى المتبـولي ثم القاهري الحنبلي، ويُعرف بابن الرَّزَّاز. ممَّن دَرَّسَ بالمنصورية والمنكوتمرية والقراسنقرية ووَلِيَ إفتاءَ دار العدل، وتصدى للإفتاء والإقراء، فانتفع به جماعةٌ، وكان مُسْتَحْضِراً

---

(١) الضوء اللامع ٩/١١٣، وبدائع الزهور ٢/٣٣٩، وذيل رفع الإصر/ ٣٤٤.

(٢) الضوء اللامع ٤/٥٣.

(٣) الضوء اللامع ١١/١٤.

(٤) الضوء اللامع ٦/١٥.

للفقه سيّما كتابه «المقنع»، له مَلَكَةٌ في تقريره معَ سلامةِ الفطرة والتواضعِ وطرحِ التكلف. وكنتُ ممن تحمل عنه.

١٦٣٢- وفي ذي الحجة بمكة بعد انفصالِ الحج الخواجا شهاب الدين أحمد[١] بن محمد بن أحمد الكيلاني الشافعي، ويُعرف بقاوان - بقاف معقودة، وكان ذا سمتٍ حسن، وجلالةٍ واحتشام، ووجاهةٍ عند الملوكِ فَمَنْ دُونهم لمزيدِ عطائهِ ووجاهته، متكرماً على الغرباء والوافدين لمكة من العلماء ونحوهم، راغباً في الاجتماع بذوي الفضائل، محباً للمذاكرة معهم، ولشدَّةِ رغبته فيهم زَوَّجَ أصغَر ابنيهِ بابنةِ ابن الهُمَام، وقد لقيتُه بمكة. وعندي أن ابنه الكبير أعلى منه رُتبةً وإفضالاً.

١٦٣٣- وفي صفر بخانقاه سرياقوس الشيخ المعتقد محمد[٢] المعروف بالكُوَيِّس - تصغير كَيِّس، وهو ممَّن زرتهُ ودعا لي.

١٦٣٤- وفي شوال، وقد جاز الثمانين، حاجبُ الحجاب جَانِبَك[٣] القرماني الظاهري برقوق، وكان عاقلاً سَاكناً عارفاً بأنواع الرمح.

١٦٣٥- وفي المحرم أمير سلاح جرباش[٤] الكَريمي الظاهري برقوق، ويعرف بتاشق[٥]، بطالاً لسنةٍ بداره في سويقة الصاحب، ودفن بتربته التي

---

(١) الضوء اللامع ٢/٩٤.

(٢) الضوء اللامع ١٠/١٢٤.

(٣) الضوء اللامع ٣/٥٩، وبدائع الزهور ٢/٣٤١.

(٤) الضوء اللامع ٣/٦٦، وهو في بدائع الزهور ٢/٣٣٧.

(٥) في الضوء اللامع: «عاشق».

أنشأها بالصحراء، وكان وجيهاً مثرياً، رَأساً في رمي البندق.

١٦٣٦ـ وفي جمادى الآخرة الزَّرَدْكاش نُوكار[1] الناصري فرج بغزة.

١٦٣٧ـ وفي صفر، وقد ناهز الثمانين، مقدم المماليك الزين عبدالطيف[2] الرومي المَنْجَكِي العثماني الطواشي، نقيب القادرية، بطالاً، وكَان دَيِّناً خَيِّراً سَاكناً متواضعاً كريماً، وله بدمياط مَآثر.

١٦٣٨ـ وفي شوال شُمَيْلة[3] بن محمد بن سالم الحُفَيْصي[4] مباشر جُدّة لصاحب مكة. ممَّن لقيتُه بها، وكان فيه في الجملة خير، وله بعض مَآثر.

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٢٠٥، وبدائع الزهور ٢/٣٣٩.

(٢) الضوء اللامع ٤/٣٤٠.

(٣) الضوء اللامع ٣/٣٠٧.

(٤) قيدها المؤلف في الضوء اللامع، فقال بالتصغير، نسبة لبني حُفيص، قبيلة كبيرة باليمن.

سنة اثنتين وستين وثماني مئة

في صفرها وُجِدَ عبدالكريم بن علي خليفة المقام الأحمدي بطَنْتَدا[1] خارج القاهرة مقتولاً ـ فجُهِّزَ ودُفن، واتهم النقيبُ أبو بكر بن حسن الخيوطي ووَلَـدُهُ أبو الفتح به بحيث ضُربا بين يدي السلطانِ ولم يُقِرَّا، ويقال: إن حسن بن بغداد شيخ العرب دَسَّ عليه مَنْ قتله، أو أنه تردى في سكره من مكانٍ عالٍ والأولُ أكثر، وبعدَ أيام عمل عوضه في المشيخة ولد دُون البلوغ يقال: إنه ابنُ عمة المقتول. وفي التكلم على المقام الدوَادار الثاني.

وفي ربيع الأول نُودي لكثرة الغش في الفضة باستقرار الدينار بثلاث مئة بعد ارتفاعه لأربع مئة وخمسين، والدرهم من الفضة المغشوشة بستة عشر، ومن الخالصة بأربعة وعشرين، ثم أُبطلتِ المعاملةُ بالمغشوشة.

وفي يوم الجمعـــة سادس رجَب هبت ريحٌ عظيمـةٌ اقتلعت الأشجـارَ وهدمت المنازل والدُّورَ ودَامت في نموٍ وزيادةٍ إلى نصف الليل.

وفي أثناء اليوم كان ابتداء حريق هائل ببولاق لم يسمع بمثله تَلِفَ فيه من الرُّبُوعِ والأملاكِ والحواصلِ والأسواق وبني آدم والبهائم والأمتعة مَا يفوق الوصفَ، وتكرر الحريق في هذا الشهر واللذين بعده بعدةِ أماكن في القاهرة

---

(١) من مدن الغربية الكبرى وتسمى الآن طنطا.

وغيرها ليحصل به الاعتبار والإنذار، ومَع هذا فالفساد في ازدياد.

وكان أول شوال الجمعة فخطب لها وللعيد، وغوغاءُ الناسِ يتحدثون بالشام بذلك مما لا أصل له.

وفي أواخر ذي القعدة استقر الشهابي ابن السلطان أتابكاً بعد موت تَنْبَك البردبكي، ولم يتفق لغيره من بني الملوك ذلك.

وفيها خربت اللُّحَيَّة[1]، وهي تصغير لحْية، قرية كبيرة من اليمن بساحل وادي صُو لعداوةٍ وقعت بين كُبرائها، وتعصب كل فريقٍ لجماعة من العرب، وانتقل سكانها، ثم لم يلبث أن عادوا، وعمرت ببركة المشايخ.

وفيها استقر الزين محمود ابن البرهاني ابن الديري في بطن الإسطبل بعد استيفاء الزيني ابن مُزهر المتلقي لها عن البرهاني[2].

١٦٣٩ـ ومات في المحرم، عن بضعٍ وثمانين، القاضي شهابُ الدين أبو العباس أحمد[3] بن يُوسف بن محمد المحلي ثم القاهري الشافعيُّ، ويُعرف كأبيه بالسيرجي. ممن دَرّس وأفتى وخطب وكتب الخَطَّ الحسَنَ وصَنَّفَ في الفرائض والحساب والشروط معَ استحضارٍ لكثيرٍ من الفقه، ولكنَّ حِفْظَهُ أحسنُ من فاهمته، وقَلَمَهُ أحسنُ من محادثته.

١٦٤٠ـ وفي العشر الأخير من رمضان، وقد جاز السبعين، ببيت

(١) اللُّحيَّة: مدينة تهامية على ساحل البحر الأحمر بالشمال الغربي من الزيديّة باليمن.

(٢) ما بين الحاصرتين ليس في «ب» والمثبت من «ك».

(٣) الضوء اللامع ٢/٢٤٩، ونظم العقيان/٩٠، وبدائع الزهور ٢/٣٤٣.

المقدس، قاضيه الشافعي بعد الخليل والرملة وغزَّة الشهابُ أحمد[1] بن علي ابن إسحاق بن محمد التَّميمي الدَّاري الخليلي، وكان خَيِّراً متواضعاً ذاكراً لمسائل وأشعار، وربما نَظَمَ، وسمعتُ مَنْ يَصِفُهُ بالعِفَّةِ في قضائه، ولكنه كان رَأسَ إحدى الطائفتين المتحاربتين ببلد الخليل. كتبتُ عنه وعن الذي قبله.

١٦٤١- والسيد العلامةُ الكاتب الزاهد الزينُ علي[2] بن إبراهيم بن محمد الحسيني العجمي الشِّيرازي الشافعيُّ المُكَتِّبُ، نزيل طيبة وشيخ باسطيتها، ويُدعى بضياء. ممَّنْ أخذ عن السيِّد الجُرجاني وغيره، وأخذ عنه الفضلاءُ، وأَسَنَّ، ولم يختلف في تَقَدُّمِهِ في العلم والصلاح من أهل المدينة اثنان، ومما كتبه عنه بعض أصحابنا:

إذا شِئْتَ أنْ تَسْتَقْرِضَ المالَ مُنْفِقاً
علَى شَهواتِ النَّفْسِ في زَمَنِ العُسرِ
فَسَلْ نَفْسَك الإنفاقَ من كَنْزِ صَبْرِها
عليكَ وَإرْفَاقاً إلى زَمَنِ اليُسْرِ
فإن فَعَلْتَ كُنْتَ الغَنِيَّ وإنْ أبَتْ
وكلُّ مَنُوعٍ بَعْدَهَا واسِعُ العُذْرِ

١٦٤٢- وفي ربيع الآخر، عن بضع وثمانين، العلامةُ القاضي الزَّينُ عمر[3] بن أحمد بن المبارك الحموي الشافعي، ويُعرف بابن الخرزي

(١) الضوء اللامع ٢/١٣.
(٢) الضوء اللامع ٥/١٥٨، ونظم العقيان/١٣٠.
(٣) الضوء اللامع ٦/٧١.

ـ بمعجمتين بينهما مهملة ـ ممن وَلِي قضاءَ بلدهِ غير مرّة. بَلْ حَلَبَ، وحُمِدَتْ سيرته، ثم تركه، وكان عالماً في فنون. متقدماً في العربية والطب. ممَّنْ دَرَّسَ وأفتى. وأثنى عليه شَيْخُنَا بالعلم. لَقِيتُهُ ببلدهِ وغيرها.

١٦٤٣ـ وفي صفر، وقد جاز الستين، القاضي العلاء أبو الحسن علي[1] ابن محمد بن أقبرس القاهري الشافعي. ممن اشتغل وتميّز، ولكنْ غَلَبَ عليه الأدبُ، وأكثر فيه من الهجاء؛ بل كتب شرحاً على الشِّفاء وغيره، ورَقَّاهُ الظاهرُ للحسبة ونظر الأوقافِ وغيرها، وأثرى، ثم امْتُحِنَ بعده، فلزم بيته مَعَ عُلُوِّ الهِمَّة والإقدام والطلاقةِ والاقتدارِ على الدخولِ في الناس وصُحبةِ الأتراك، ومن نَظْمِهِ حين أشرك شيخُنا معه في مجلسِ الشافعيةِ بالكبش أثيرَ الدين الخصوصي:

تركتُ الحُكْمَ حينَ رَأيتُ فيهِ مُشَارَكَتِي مَعَ السُّفَلِ اللُّصُوصِ
وقَالوا عَمَّ فيكَ العزلُ قُلْنَا رَضِينا بالعُمومِ ولاَ الخُصُوصِ

فأجابه الأثيرُ بقوله:

تَنَحَّى عن قضَاء الكَبْشِ تَيْسٌ غَوِيٌّ ضَلَّ عَنْ نَقْلِ النُّصُوصِ
ولما زادَ في البَلْوى عُمُوماً أَتَاهُ العَزْلُ رَغْماً بالخُصُوصِ

وقد كتبت عنه وعن الذي قبله، ولِيَ مع الثاني مَاجَرَيات.

١٦٤٤ـ وفي رجب، عن خمسٍ وسبعين، القاضي الأوحَدُ رَأسُ

---

(١) الضوء اللامع ٥/٢٩٢، وشذرات الذهب ٧/٣٠١، وبدائع الزهور ٢/٣٤٤.

الموقعين النجمُ محمد[1] بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد القرشي القُطُورِي ثم القاهري الشافعيُّ الشَّاذلي، ويُعرفُ بابن النَّبيه. ممن تميز في الفضائل كالقراءات، وفاق في التوقيع، وتعانى الأدبَ بحيث قال حين ميل منارةِ المؤيدية مُعَرِّضاً عن مَنْ عَرَّضَ بناظِر عمارتها ابن البرجي والعيني وشيخنا شيخيها. مما كتبته عنه:

يَقُولُونَ في ميلِ المَنَارِ تَوَاضُعٌ ... وعَيْنٌ وأَقْوَالٌ وعِنْدِي جَلِيُّهَا
فلا البُرجُ أخنى والحِجارة لم تُعَبْ ... ولَكن عروسٌ أثْقَلَتْها حُلِيُّها

وقد وَلِيَ بأخرة أمانةَ الحكم. وكانَ متواضعاً كريماً حَسَنَ العشرة، ويقال: إنه أقلع قبل مماته بيسيرٍ حَقَّقَ الله ذلك.

١٦٤٥ـ والعلامةُ الشهابُ أحمد[2] بن محمد بن حسين القاهريُّ السيفي يَشْبَك الصُّوفي بالمؤيدية، ويُعرف بابن مُبَارَكْشَاه. ممن تَقَدَّمَ في الفنون وأُشيرَ إليه بالفضيلةِ التامة، ودرَّسَ وصَنَّفَ، وجمع تذكرة معَ التواضع والسكون والقناعة والمَداومة على التحصيل والإفادة بحيث كان شيخنا يُعَظِّمُهُ، وسمعتُ بقراءته عليه؛ بل كتبتُ عنه قوله:

إنَّ النِّسَاءَ نِسَاءَ مِصْرٍ ... قدْ جُبِلْنَ عَلَىٰ الخِيَانَة
إنْ قيلَ هَلْ عَدمِ الوفاءِ مِنْهُنَّ ... قُلْ: إي والأمَانَة

---

(١) الضوء اللامع ٩/٢٦٩، وبدائع الزهور ٢/٣٤٧
والقُطُورِي نسبة إلى قُطور من الغربية بمصر (مباهج الفكر/١٢٦).

(٢) الضوء اللامع ٢/٦٥ ونظم العقيان/ ٥٤، وشذرات الذهب ٧/٣٠٠، وبدائع الزهور ٢/٣٤٥.

١٦٤٦- وفي ربيع الأول، عن بضعٍ وثمانين، شيخُ الوقت ومُسَلِّكُه ومُربِّي المريدين مَدْين[1] بن أحمد بن محمد بن عبدالله الحِمْيَري المغربي الأصل الأشموني القاهري المالكي صاحب الزاوية الحسنةِ بالقُرْب من جامع شيخه الزاهد ابن المقسم. ممن تَهَذَّبَ به الأكابرُ فَمَنْ دُونهم. أخذتُ عنه وضبطتُ من كراماته جملةً، ولم يخلف بعده مثله.

١٦٤٧- وفي شعبان، عن خمسٍ وثمانين فأزيدَ، العلامةُ النحوي الشرف يحيى[2] بن عبدالرحمن بن محمد بن صالح العَقيليُّ العجيسيُّ البِجَائي المالكي نزيل الناصرية، ويُعرف بالعَجِيسي. ممن دَرَّسَ بالشيخونيةِ وجامع طولُون وغيرهما. أخذ عنه الفضلاء، وكتبَ على «ألفية النحو» عدة شروح، وكان بليغاً فصيحاً مُفَوَّهاً قويَّ الحافظةِ ذاكراً لمُلَحٍ كثيرةٍ ونوادرَ متقنة، حافظاً لجمل مستكثرةٍ من أخبارِ الناس المتقدمة وأيامهم خصوصاً وقائع الصحابة رضي الله عنهم معَ نادرةٍ واستخفافٍ بالناس. أجاز لي، وهو الذي سمع الهاتفَ يقول: بعد سعد وأحمد لا يفرح أحد.

١٦٤٨- وفي رجب، عن بضع وثمانين، بدمشق، الإمام المُفَوَّهُ الأصيلُ عفيفُ الدين أبو المعالي علي[3] بن عبدالمحسن بن عبدالدائم البغداديُّ القَطيعي ثم الصالحي الحنبلي، ويُعرف كسلفه بابن الدواليبي. ممن له استعدادٌ واستحضارٌ لكثيرٍ من التاريخ والأدبياتِ والمجُونِ، ولكنه ممن طُعِنَ في مقالهِ مع فتواه بمسألةِ الطلاق وامتحانه بسببها، وقد وليَ فيما قيل مشيخة

---

(١) الضوء اللامع ١٠/١٥٠، ونظم العقيان/ ١٧٥، وبدائع الزهور ٢/٣٤٥.

(٢) الضوء اللامع ١٠/٢٣١، وبدائع الزهور ٢/٣٤٨.

(٣) الضوء اللامع ٥/٢٥٥.

مدرسةِ أبي عمرو، ثم رغب عنها. وكنتُ ممن كتب عنه، بل سمع من لفظه شيخُنا أحاديثَ وقصيدة زعم أنها له، وقف عليها لغيره، وقال: ولكنه ليس عاجزاً عن النظم، ثم أثنى عليه بنحو ما تقدم.

١٦٤٩- وفي شوال، وقد جاز السبعين، بإسكندرية، بطالاً، أميرُ المؤمنين القائمُ بأمر الله أبو البقاء حمزة[١] ابن المتوكل على الله محمد ابن المعتصم بالله أبي بكر العباسي الهاشمي القاهريُّ.

١٦٥٠- وفي ذي القعدة، عن قريب التسعين، الأتابك تَنْبَك[٢] البَرْدَبَكِي الظاهري برقوق، وكان هَيِّناً لَيِّناً متديناً مع شيخوخةٍ ووقارٍ، واستقر بعدَهُ أتابكاً ابنُ السلطان كما قدمته.

١٦٥١- وفي ربيع الآخر، وقد جازَ السبعين، أمير مجلس، بطالاً، طُوخ[٣] بن تِمْرَاز النَّاصِرِي، ويُعرف بِبُني بازق، وكان عاقلاً سَاكناً.

١٦٥٢- وفي شوال، في عشر الستين، قَانِبَاي[٤] اليوسفي المهمندار. ممن وليَ مع المهمندارية بأخرة الحِسْبَةَ.

١٦٥٣- وفي ربيع الآخر، عن نحو السبعين، نائب القلعة سُودُون[٥]

(١) الضوء اللامع ٣/١٦٦، ونظم العقيان/١٠٧، وبدائع الزهور ٢/٣٤٩.
(٢) الضوء اللامع ٣/٤٢، وبدائع الزهور ٢/٣٤٩.
(٣) الضوء اللامع ٤/٩، وبيّن معنى بني بازق فقال: أي غليظ الرقبة، وهو في بدائع الزهور ٢/٣٤٥.
(٤) الضوء اللامع ٦/١٩٧، وبدائع الزهور ٢/٣٤٩.
(٥) الضوء اللامع ٣/٢٨٧، وبدائع الزهور ٢/٣٤٥.

النورُوزي، وكان عاقلاً سَاكناً بَشُوشاً حشماً وقوراً مليحاً كريماً مَعَ إسرافٍ فيما قيل.

١٦٥٤- وفي ذي الحجة، عن بضع وأربعين، عظيمُ الممالك ورئيسها ناظر الخاص والجيش الجمالي أبو المحاسن يُوسف[١] ابن الكريمي عبدالكريم، سبط الصاحب تاج الدين عبدالرزاق بن الهيصم، ويُعرف بابن كاتبِ جكم. صاحب المآثرِ والمفاخرِ والمحاسِن الجمّة، ممن أسعَدَهُ الله في خاصته وجماعته مع إجلالهِ العُلَماءَ والفقهاءَ ومَحَبَّتِهِ في الصالحين، وخُضوعهِ لهم، وحَسْبُكَ أنه مَا ناكده أحدٌ فأفلح، ولا التجأ إليه ملهُوفٌ إلا وأنجح. وهو ممن أثنى عليه شيخنا والمقريزي، والكلام كثيرٌ، ونزل الأتابك فَخُتِمَ على حواصله بحضرته، وصَلىٰ عليه مع خَلْقٍ لا يُحصون، ثم دُفن بتُرْبته تجاه تربة السلطان، واستقر بعده في نظر الجيش الشرفُ الأنصاري، وفي الخاصِّ الزينُ ابن الكُويز، ورَد أمر الذخيرة للخازندار.

١٦٥٥- وفي رجب الشرف موسىٰ[٢] بن الجمال يوسف بن الصَّفِيّ الكريمي ناظر جيش طرابلس، وقريب الذي قبله، وخلف شيئاً كثيراً جداً، وأكثر من عشرةِ أولادٍ، تولى أكبرهم مكانه. ويقال: إنه كان من قبائحِ الزمان، وقَد مضى أبوه في محله.

١٦٥٦- وفي جمادى الأولى، بالفالج، وهو في عشر السبعين، أحَدُ الأفراد في معناه، ناصر الدين محمد[٣] المازُوني المغني.

---

(١) الضوء اللامع ٣٢٢/١٠، وبدائع الزهور ٣٥٠/٢.
(٢) الضوء اللامع ١٩٢/١٠، وبدائع الزهور ٣٤٨/٢.
(٣) بدائع الزهور ٣٤٦/٢.

١٦٥٧- وجوان[١] الفرنجيّ صاحب قبرس. ومَلَّكُوا عِوَضه ابنته معَ وجود ذكرٍ له، لكنْ زعَمُوا أنه من زنا.

---

(١) الضوء اللامع ٨١/٣.

سنة ثلاث وستين وثماني مئة

استهلت والأتابكُ الشهابي أحمد ابن السلطان وتزايدت ضخامته سيما بعد موت الجمالي ناظر الخاص فإنه كاد أن يستبد.

وفي خامس المحرم كانت ببيتِ المقدس زلزلةٌ عظيمةٌ سقط فيها شيءٌ من أعلى منارة باب أسباب(١)، وخرب بعض الأماكن، بل قيل: إنَّ القبة الكبيرة التي عند القمامة سقطت، وغالب سُور مدينة الكرك، ودار نيابتها، ودور كثيرة، ومنارة الرملة، وأخرى بالخليل، وأنها كانت بالبلاد الشامية، وكذا بالقاهرة لكن خفيفة.

وفي مستهل ربيع الآخر طلعَ قاصد حسن بك بن علي بك بن قَرَايَلُك بخبر بأنَّ مُرْسِلهُ استخلصَ من يَدِ الكُرْج ستةَ قِلاع وأرسلَ بمفاتيح بعضها، فَرَحَّبَ به السلطانُ وشَكره وخلع عليه.

وفي رجب تزايد الضررُ بالأجلاب بحيث ضربوا كاتب السِّرِّ والأستادار والوزير، وعَزَّ وجودُ كُلِّ شيءٍ خوفاً منهم سيما البعلبكي وسائر شعارهم والشعير والتبن وغير ذلك، وانتهت السنة وليس لأحدٍ من الحكام معهم أمرٌ ولا نهيٌ.

وفي سابع عشر شوال برز أميرُ المحمل الدوادار الثاني ومَعَهُ زوجته ابنةُ السلطان وغيرها في تجملٍ زائد.

---

(١) في «ك»: «الأسباط».

١٦٥٨ـ ومات في ذي القعدة، وقد جاز الثمانين، الإمامُ الرباني الشهابُ أحمد[١] بن علي بن عمر بن أحمد الكلاعيُّ الحِمْيَري الشَّوائِطي. نسبةً لشوائط، بلد بقرب تعز، اليماني الشافعي، المقرىء، نزيل مكة، ويُعرف بالشوائطي. ممن تصدَّى للإقراء فانتفع به الطلبةُ، مع الخير والتواضع، وملازمةِ العبَادة، وكونه ممن أُجْمِعَ على محبته. أخذتُ عنه.

١٦٥٩ـ وفي صفر، عن أربعٍ وستين، العالمُ القدوةُ الشمسُ محمد[٢] ابن عبدالله بن خليل بن أحمد البَلاَطُنُسي ثم الدمشقي الشافعي. ممن دَرَّسَ، وأفتى، وصنَّف، وأخذَ عنه الأكابرُ، وكَان في الوجاهةِ والقوةِ ونفوذِ الأوامر بمكان، مع مزيدِ تعصبٍ ويُبْسٍ.

١٦٦٠ـ وفي ذي القعدة، بطيبةَ المشرفةِ، يوم دُخوله لها، عن بضع وسبعين، ودُفن بالبقيع، العلامةُ المُفَوَّهُ الشمسُ محمد[٣] بن محمد بن علي ابن أحمد الحموي ثم الحلبي الشافعي الصُوفي، ويُعرف بابن الشمَّاع، وكان مُصَنِّفاً رائقَ النظم والنثر، بديعَ الذكاء، حَسَنَ الأخلاق والمعاشرة والشكالة والبِزَّةِ، مُمَتَّعَ المحاضرة، سريعَ الجواب مثرياً، أقرأ وأفتى وتصدَّى

---

(١) الضوء اللامع ٢/٢٨، وبدائع الزهور ٢/٣٥٥.

(٢) الضوء اللامع ٨/٨٦، ونظم العقيان/ ١٥٠، وشذرات الذهب ٧/٣٠٢، وبدائع الزهور ٢/٣٥١.

والبَلاَطُنُسي: نسبة إلى بَلاَطُنُس حصن منيع بسواحل الشام مقابل اللاذقية (معجم البلدان ١/٤٧٨).

(٣) الضوء اللامع ٩/١٤٢، وشذرات الذهب ٧/٣٠٢، وبدائع الزهور ٢/٣٥٥.

لتربيةِ المريدين حتى أخذ عنه جماعةٌ، ولكن كان الذي قبله يقع فيه، وينسبُه لمقالة ابن عربي، مع أنني رأيتُ بخطه ما يدل على التَّبَرِّي منه فالله أعلم، ومما كتبته عنه قوله:

صَرَفْتُ عَنِ الكثراتِ وَجْهَ تَوَجُّهِي
إلى وحْدَةِ الوَجْهِ الكَريمِ المُمَجَّدِ
فَمَا خابَ مَعْرُوفٌ إلى الحَقِّ وَجهه
وَقَدْ خَابَ مَنْ أَضْحَىٰ مِنَ الخَلْق يَجْتَدي

ورثاهُ صِهرهُ الفاضلُ الجلالُ ابن النصيبي بقصيدةٍ أوَّلها:

أَخْفَاكَ يَا شمسَ العلوم كُسُوفُ   من بعد فَقْدِكَ ناظري مكْفوفُ

١٦٦١- وفي المحرم بمكة السيد البرهانُ أبو الخير إبراهيم[1] بن أحمد ابن عبدالكافي الحسني الطباطبي الشافعي المقرىء نزيل الحرمين. ممن تصدى للعبادة والإقراء، وأخذ عنه الأماثلُ، ويقال: إنه كتب على الشاطبية شرحاً.

١٦٦٢- وفي صفر، عن بضعٍ وستين، وقد اختلط، الفاضلُ المفننُ الناظمُ الناثر المصنِّفُ الشرفُ أبو محمد عيسى[2] بن سليمان بن خلف الطُّنُوبي -بضم المهملة والنون وآخره موحدة- القاهري الشافعي. وليَ مشيخة التَصوُّفِ بالفيروزية والميعاد بالحاكم وقرأ على العامة في الأزهر

---

(١) الضوء اللامع ١/١٤.

(٢) الضوء اللامع ٦/١٥٣، وقال: الطُّنُوبي نسبة لبلدة من المنوفية.

وغيره، وكان طارحاً للتكلف. كتبتُ عنه قوله:

هَلَّ الهِلَالُ فهَنَّوني بِمَقْدَمِهِ وفي الحقيقةِ عزّوا بانقِضَا أَجَلِي
لَمْ يُسْعِدُونِي وقَدْ جَاؤوا بِتَهْنِئَةٍ سِوَى اتِّعاظي وتَنْبِيهِي عَلىٰ العَمَلِ

١٦٦٣- وفي شعبان، عن ثلاثٍ وأربعين، العلامةُ البليغُ أحدُ الأفراد نظماً ونثراً الشهابُ أحمد[1] بن محمد بن صالح بن عثمان الأَشْلِيمي ثم الحسيني القاهري الشافعي، نزيل البرقوقية، ويعرف بابن صالح. ممن درس وطَارح معَ حُسْنِ المحاضرة ولُطْفِ النسمة، وظُرْفِ البزّةِ، واعتنى النجم يحيى بن حجي بجمع نظمه ونثْره، فوقع له منه جملة، وكتبتُ عنه أشياء منها قولُهُ مما كتبه لي في تقريظ:

وقدْ حَفِظَ اللهُ الحَدِيثَ بِحِفْظِهِ
فَلَا ضَائِعٌ إلَّا شذَىً مِنْهُ طَيِّبُ
ومَا زالَ يَملأُ الطِّرْسَ من بحر صَدْرِهِ
لآلىءُ إذْ يملي عَلَيْنا وَنَكْتُبُ

١٦٦٤- وفي شوال، وقد جاز الخمسين، القاضي معينُ الدين أبو اللطائف عبداللطيف[2] ابن الشرف أبي بكر بن سليمان بن إسماعيل الحلبي الأصل القاهري الشافعي، سبط بني العجمي، ويعرف بابن شرف الدين. ممَّنْ تَمَيَّزَ وتقدم في صناعةِ الإنشاء، وَوَلِيَ كتابةَ سِرِّ حلب، ثم نيابة كتابةِ

(١) الضوء اللامع ٢/١١٤.
والأَشْليمي: نسبة إلى أَشْلِيم من قويسنا بالمنوفية بمصر (مباهج الفكر/١١٨).
(٢) الضوء اللامع ٤/٣٢٥، وبدائع الزهور ٢/٣٥٤.

سِرِّ القاهرة فَشُكِرَ تَصَرُّفُهُ، وصار هو القائم بأعباء الديوان، مَعَ مَزيدِ حشمةٍ ورئاسة.

١٦٦٥- وفي رجب، عن بضع وثمانينَ، القاضي الرئيسُ ناظرُ الجيشِ ثم كاتبُ السِرِّ المحبُّ محمـد[١] ابن الشرف عثمان بن سليمان الكَرَّادِي القِرْمي الأصل القاهري الحنفي، ويعرف بابن الأشقر، بطالاً، وكَان قديم الرئاسةِ متينَ العقلِ، وافر الأدب، كثيرَ المحاسنِ، فُجِعَ بولده المُجْمع على عقلهِ ومحبته وحشمتهِ سعد الدين إبراهيم، وركب لتعزيته فيه الأتابكُ وأخوه وخَلْقٌ، بَلْ لما بلغه نزولُ السلطان لذلك بادرَ وطلع إليه، فرام إلباسَهُ خِلعةً فاستعفى وقال: إنها لا تَجْمُلُ بعدَ فَقْدِ المرحومِ، إنما تَصْلُحُ خِلْعَةُ الأكفان، فكان كذلك، بقي بعده اثنين وعشرين يوماً، وكان صرفه عن كتابةِ السر قبل وفاة ولده بشهر، وهو ممن أخذتُ عنه.

١٦٦٦- وفي شعبان الإمامُ الشهابُ أحمد[٢] بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد الأنصاري الأُخميمي القاهريُّ الحنفيُّ. أحد أئمة السلطان الظاهر، وكان له به مَزيدُ وثُوقٍ بحيث كان يُرسل بولده الفخري عثمان لبيته ليرتضعَ من أُمِّ ولدهِ الإمام ناصِر الدين، ولما خلع نفسَه من المُلْكِ، واستقر ابنُه المشار إليه. كان أحدَ مَنْ وصّاه بهم، وكَان أَبُوه أيضاً صالحاً.

١٦٦٧- وفي ربيع الأول، وقـد جاز السبعين، الإمـامُ الفَرضي الفقيه

---

(١) الضوء اللامع ٨/١٤٣.

(٢) الضوء اللامع ٢/٨٩، وبدائع الزهور ٢/٣٥٣.

والأخميمي نسبة إلى أخميم، بلد بالصعيد المصري (مباهج الفكر/ ٩٥).

الخطيبُ أبو الجود داود[1] بن سليمان بن حسن البَنْبِي ثم القاهري المالكي البُرْهـاني. ممَّن دَرَّسَ بالبرقـوقية والمنكـوتمرية وغيرهما، وأفتى وتصدَّى للإقـراء، فانتفـع به الفضـلاءُ، سيمـا في الفـرائض، ولـه شرحٌ على «المجموع»، وكان صالحاً سليمَ الفطرة زائدَ التودد والتواضع راغباً في إطعام الفقراء من طلبته ونحوهم.

١٦٦٨- وفي ربيع الآخـر بمكة، عن ستٍ وخمسين، الإمامُ النحوي الشمسُ محمـد[2] بن سليمـان بن داود الجزُولي المغربي المالكي. ممن تصدى للتدريس والإفتاء بمكة، فأخذ عنه الأماثلُ، وكان دَيِّناً خيراً كريماً.

١٦٦٩- وفي صفـر شمسُ الدين محمد[3] بن أحمد الحريري العقاد بالـورَّاقين، ويُعـرف بالحنبلي، وهـو المُجدِّدُ للجامع المعروف بأبي مدين بالقُرْبِ من الجنينة.

١٦٧٠- وفي ربيع الآخر، وقد ناهز الثمانين، بدمشق، نائبها، قَانِبَاي[4] الحَمْزَاوي، وسُرَّ الدمشقيون بذلك لكثرةِ جناياتِ مماليكهِ وجَماعة بابه، مع شدةِ إسرافهِ.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢١١، وقال: البنبي، ولد ببنب من الغربية بالقرب من جزيرة بني نصر، وهو في بدائع الزهور ٢/٣٥١.

(٢) الضوء اللامع ٧/٢٥٨.

والجَزُولِي: نسبة إلى جَزُولَة من قبائل البربر المغربية.

(٣) الضوء اللامع ٧/١٢٦.

(٤) الضوء اللامع ٦/١٩٥، وبدائع الزهور ٢/٣٥١.

١٦٧١- وفي ذي الحجة أحدُ المقدمين أبو يزيد[١] التَّمُرْبُغَاوِيّ، وكان ساكناً عاقلاً.

١٦٧٢- وفي صفر، وقد قارب الستين، بدمشق، أتابكها، بعدَ نيابةِ حماة، ثم طرابلس، يَشْبَك[٢] الصُّوفي المؤيدي، وكان حُلْوَ الكلامِ حسن الهيئة.

١٦٧٣- وفي المحرم، وهو في عشر السبعين، بالقدس، بطالاً، نائب طرابلس يَشْبَك[٣] النَّوْرُوزي.

١٦٧٤- وفي ربيع الآخر الشرف عيسى[٤] بن يوسف بن عمر أمير هوَّارة ببلاد الصعيد، وكان من محاسن أبناء جنسه. حسن الشكالة. ذا مشاركة في الجملة في مذهب مالك، مع صَدَقاتٍ ومعروفٍ، واستقر بعده وَلده.

---

(١) الضوء اللامع ١٨/ ١٥٠، وبدائع الزهور ٢/ ٣٥٥.

(٢) الضوء اللامع ١٠/ ٢٨٠، وذكر سنة وفاته بأنها سنة أربع وستين، وهو في بدائع الزهور ٢/ ٣٥١.

(٣) الضوء اللامع ١٠/ ٢٨٠، وبدائع الزهور ٢/ ٣٥٠.

(٤) الضوء اللامع ٦/ ١٥٨، وبدائع الزهور ٢/ ٣٥١.

سنة أربع وستين وثماني مئة

في محرمها وصل الأمراءُ ومَنْ معهم من الجُونِ وصُحبتهم مركبٌ غنموهَا فيها من الفرنج المأسورين نحو مئة وخمسين،. وفيهم قُنْصل[1] جَنَوَة فضُربَ بعضهم وأسلمَ طائفة فَفُرقُوا على الأمراء وفَدى القُنْصُل نفسَه.

وفيه كان معظمُ الطاعونِ بغزة، ثم خَفَّ منها في الذي يليهِ، وعظم في الشام والقدس وظهر بقطيا والصالحية وبلبيس والخانقاه، وعظم فيهما وفيما حولهما؛ بلْ تحدث به في القاهرة، ثم ظهر بها في ربيع الأول فصل الشتاء واستمر حتى كثر من نصف جُمادى الأولى إلى العشرين من الذي بعده، ثم أخذ في التناقص حتى ارتفعَ بالكليةِ في شعبانَ، وسُرَّ الناسُ بمن ذهب فيه من الأجلاب خاصّةً وهم نحو ألف وخمس مئة سوى غيرهم من سَائر المماليك، وكَان في العام الماضي بحلب وضواحيها. وفجعتُ في الطاعون المشار إليه بابني الشهاب أبي الفضل أحمد عن تسع سنين، وتأسف عليه كُلُّ مَنْ عَرَفَهُ، وكان له مشهدٌ لم يُعْهَدْ في أيامهِ مثله. عَوَّضنا الله الجنة.

وفي عاشر صفر تسحب الوزيرُ العلاء ابن الأَهْنَاسِيّ فاستقر فارس الركنيُّ المحمديُّ فباشرَ يوماً واحداً، ثم استعفى فَقُرِّرَ منصور بن صَفي، ثم انفصل بعدَ أيامٍ فألبس الشمس محمد والد العلاء رجاء ظهور ولده فلم يظهر

---

(١) لاحظ استعمال كلمة قنصل منذ ذلك الوقت.

فاستقلَّ، ثم تَسَحَّبَ فأُعيدَ منصورٌ إلى أن تسحب، فاستقرَّ فرج ابن النحال. كل ذلك في دون شهرين.

وفي خامس عشري ربيع الأول كان المولد الشريف بالحوش، ولكنه تأخر وحضره جاكُم الفرنجي القادم ليستقر في الأُفْقُسِيَّة[١] التي استقرت أختُه فيها بعد أبيهما فأُجلس عند أعيَان المباشرين وعَظُم هذا على كافة المسلمين، ومَا نهض أحَدٌ من القضاةِ فضلاً عن من دونهم لمنعه، ثم ثار الأجلابُ ونحوهم بسبب توليةِ السلطانِ لأخته دونه بحيث رجعَ في الحال وولاه.

وفي عاشر جمادى الأولى عقدتُ مجلس الإملاء بإشارة شيخنا التقي الشُّمُنِّي.

وفي رجب انتهت المدرسةُ التي أنشأها جَانِبَك الجُدَّاوِي خارج باب القرافة، وشيخ صوفيتها الزيني قاسم الحنفي، ثم أعرض عنها فاستقر غيره، وبها تربةٌ ومكتبٌ للأيتام وسبيلٌ وحوضٌ للبهائم، وغير ذلك مما يزيد مصروفه الشهري على ثلاثين ألف درهم.

١٦٧٥- ومات في صبيحة السبت مستهلها العلامةُ المتقنُ النظارُ الزاهدُ الورع محقق الوقت الجلال محمد[٢] بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاريُّ المحلي الأصل القاهريُّ الشافعيُّ شارح «المنهاج» و«جمع الجوامع» وغيرهما مما انتشر في حياتِهِ وبعدها، وشيخ الشافعية بالمؤيديةِ

---

(١) الأفْقُسِيَّة: هي ما يعرف بنيقوسيا اليوم، وهي حاضرة بلاد قبرس. وقد سبق التعريف بها.

(٢) الضوء اللامع ٣٩/٧، وشذرات الذهب ٣٠٣/٧، وبدائع الزهور ٣٥٥/٢.

والبرقوقيةِ عن بضعٍ وسبعين. ممن صَنَّفَ ودَرَّسَ وأفتى وبَعُدَ صيته. وأخذ عنه الأكابرُ، معَ الترقي في الخير ومزيدِ التواضعِ، والمحاسنِ الجَمَّةِ، وعَدَمِ المحاباة في الحق لا يخافُ في الله لومةَ لائم، وعُرِضَ عليه القضاءُ فأبىٰ، وصَارَ كلمةَ إجماعٍ. وهَوَ ممن أخذتُ عنه، وقَرَّظ لي عدة من تصانيفي.

١٦٧٦- وفي شوال، عن خمس وثمانينَ، الإمَامُ الحاسب الفرضي العَالمِ الزينُ عبدالرحمن[١] بن عنبر - بالموحدة كجعفر - بن علي العثماني البُوتيجي ثم القاهريُّ الشافعيُّ، أحدُ الأفراد صلاحاً وتواضعاً وإقبالاً على ما يهمه من الإقراء والكتابة وزيارة الصالحين معَ القناعةِ والتَّعَفُّفِ والوضاءة ولُطْفِ العشرة والتودد، وهو ممن أبى القضاء. وانتفع به الأئمةُ سيَما في الفرائض والحساب. أخذتُ عنه.

١٦٧٧- وفي ربيع الأول، عن ست وثمانين، بمكة، العلامةُ المفنن البرهانُ أبو إسحاق إبراهيم[٢] بن علي بن محمد بن داود البَيْضَاوي ثم المكي الشافعيُّ، ويعرف بالزمزمي. ممن تقدم في الفرائض والهيئةِ والحسابِ والجبر والمقابلة والهندسة وعلم الميقات واستخراجِ التقويم من الزِّيجِ والتواريخِ وغيرها، وكان في بلاد الحجاز كابن المجدي، وأخذ عنه الأكابرُ مع الدِّين والتواضعِ والانجماع والنظم والتصنيف والبَهاء والمهابة، أثنى عليه شيخنا وغيره. ومما كتبتُ عنه قوله:

---

(١) الضوء اللامع ٤/١١٥، ونظم العقيان/١٢٤، وبدائع الزهور ٢/٣٦٢، والبُوتيجي: نسبة إلى بُوتيج بالقرب من أسيوط بالصعيد.

(٢) الضوء اللامع ١/٨٦، وشذرات الذهب ٧/٣٠٣، والزمزمي نسبة لبئر زمزم، لكونهِ كأبيه كان يَلِي أمْرَها.

وإنْ ترد كَشْفَ «الصِّحاح» للفظةٍ فالبابُ آخرهُ وفَصلُ أوَّلُ
وإنْ يَكُ الحَرْفُ الأخير علَّة فمن فُصُولٍ آخراً يُحَصَّلُ

١٦٧٨- وفي جمادى الأُولى، عن بضع وثمانين، بمكة، السيدُ العارفُ والقطبُ صَفِيُّ الدين عبدالرحمن[١] بن محمد بن عبدالله بن محمد الحسيني الإيجيُّ ثم المكيُّ الشافعيُّ، أخو العفيفِ محمد. من بيتٍ كبير عِلْماً وسلوكاً واقتفاءً للسُّنَّةِ وزُهداً وورعاً، وربما نظم كقوله:

يا عَازماً نحو الحبيب هَنَاكَ قَبِّلْ يديه إذا وَصَلْتَ هُنَاكَ

١٦٧٩- وفي المحرم، عن سبع وستين، إمامُ الأزهر وشيخُ القُرَّاءِ نورُ الدين علي[٢] بن محمد بن عثمان بن عبدالرحمن المخزوميُّ البُلْبَيْسيُّ ثم القاهريُّ الشافعيُّ. ممن تصدى للإقراء، فانتفع به خَلْقٌ، معَ التواضعِ والتودد والسكون والبر والإحسان للمجاورين ونحوهم، وهو ممن قرأتُ عليه.

١٦٨٠- وفي ربيع الأول بدمشق، القاضي عز الدين حمزة[٣] بن علي البَهْسَنَاوِي الحلبي ثم الدمشقيُّ الصالحيُّ الحنفي. ممن أعْرضَ عن القضاء معَ المعرفة بمذهبه وحُسْنِ الشكالة.

١٦٨١- وفي ربيع الآخر يوسف[٤] الرُّومي. أحد مشايخ الحنفية بدمشق. ممن انتفع به الفضلاءُ. ونِعْمَ الشيخُ كان.

---

(١) الضوء اللامع ٤/١٣٥.
(٢) الضوء اللامع ٥/٣١٧.
(٣) الضوء اللامع ٣/١٦٥.
(٤) الضوء اللامع ١٠/٣٤٠.

١٦٨٢- وعن بضع وأربعين العلامةُ أَحَدُ الأفراد أبو الفضل محمد[١] بن محمد بن أبي القاسم بن محمد المَشَدَّالِي الزَّوَاوِيُّ البجائي المغربي المالكي، وهو بكنيته أشهر. كان غايةً في جودةِ الذهن وسُرعةِ الإدراك وقوةِ الحافظةِ. سريع النسيان، قليل الاستحضار، والكلامُ فيه كثيرٌ، وهو في الإعجاب بنفسه بمكانٍ، ولم يكن شيخنا يحمده مع حرمانهِ من ملازمته وعدم إسعاده بكثرةِ مجالسته [بَلْ قد بلغني أنه بحث مع أبيه، وكثرت المنازعةُ له، فقال له الإبن: أتريدُ أنْ تُطفىءَ مصباحي؟ فقال له أبوه: الله يطفىء مصباحك فاسْتُجِيبتْ دعوتُه][٢].

١٦٨٣- وفي المحرم الشيخُ المُعْتَقَدُ يعيش[٣] المغربي المالكي الأزهريُّ.

١٦٨٤- وعن أزيدَ من ستين، الإمامُ الفاضِلُ النحوي نور الدين علي[٤] ابن حجاج السُّفْطي - نسبة لسَفط قُلَيْشَان بالبُحَيرة - ثم القاهري المالكي، ويُعرف بالوَرَّاقِ لنزولِهِ حين قدومهِ من بلده عند الشيخ أحمد الورَّاق. ممن تميز في فنونٍ، وأقرأ الطلبة العربيةَ وغَيرها، وبَلغني أنه كتب شيئاً في الحساب ومنسكاً، مع الخير والتواضع والتقنع والانجماع، وممن قرأ عليه أخي، ولَم يكن بالذَّكيِّ.

---

(١) الضوء اللامع ٩/ ١٨٠، ونظم العقيان/ ١٦٠.
والمَشَدَّالي: قال في الضوء بفتح الميم والمعجمة وتشديد اللام نسبة لقبيلة من زواوة.
(٢) ما بين الحاصرتين من «ك».
(٣) الضوء اللامع ١٠/ ٢٨٧.
(٤) الضوء اللامع ٦/ ٥٨.

١٦٨٥- وفي ربيع الأول ، عن ثلاثٍ وستين، بمكة، قاضي المالكيةِ بها، الكمالُ أبو البركات محمد[١] بن محمد بن أحمد بن حسن بن الزِّين القيسيُّ القَسْطَلاني الأصل المكي، ويُعرفُ بابن الزين، وكان صَارماً درباً بالأحكام. أخذتُ عنه.

١٦٨٦- وفي شوال، عن ست وسبعين، بدمشق، قاضيها الحنبلي وقتاً، الشهابُ أبو العباس أحمد[٢] بن محمد بن محمد بن عُبَادة الدمشقيُّ الصالحي، ويعرف بابن عُبادة. ممن أُحضر في صغره عند ابن رجب، وحُمِدَتْ سيرتُهُ مع التواضعِ والبهاء وحُسْنِ الشكالة. أخذتُ عنه.

١٦٨٧- وفي شوال بصالحية دمشق قاضي الحنابلة ببعلبك الصدرُ عبدالقادر[٣] ابن الشرف محمد بن محمد الهاشمي الحسيني اليُونيني ثم البعلي، ونِعْمَ الرجلُ كان.

١٦٨٨- وفي ربيع الأول الرئيسُ سعد الدين إبراهيم[٤] بن عبدالغني بن شاكر الدِّمْياطيُّ الأصل القاهري، ناظرُ الخزانةِ الشريفةِ وكاتبها وصاحبُ المدرسةِ الشهيرة ببولاق، ويُعرفُ كسلفه بابن الجيعان، وهو أصغر أشقائه الخمسة يقال: إنه لم يبلغ الستين، وكان رئيساً عاقلاً حشماً وقوراً محباً في العلماء مُكْرِماً لهم بحيث استقرَّ في خطابةِ مدرسته الولوي ابن تقي الدين البُلْقيني بعد آخر صُرف لعَارض غير مقصود، وقَد صَاهرَ الجماليَّ ناظرَ الخاص على

---

(١) الضوء اللامع ٦/٣٠٥، و ٧/٣٨.

(٢) الضوء اللامع ٢/١٧٩.

(٣) الضوء اللامع ٤/٢٩٥.

(٤) الضوء اللامع ١/٦٨، وبدائع الزهور ٢/٣٥٧.

أختـهِ، واستقـرَّ بعده في نظرِ الخزانةِ ابنُ أخيه الزينُ عبدالقادر بن المجد عبدالرحمن، وكَذا استقر يومئذٍ في استيفاءِ الجيشِ الشرفيُّ يحيى ابنُ أخيه الآخر العلمي شاكر.

١٦٨٩ـ وفي المحرم، عن خمسين، أبو الخير محمد[١] بن أحمد بن محمـد بن خلف القاهريُّ، صاحب تلك القلاقل والأفاعيل، ويُعرفُ بابن النحاس. ممن قرأ القرآنَ وترقى بعد العامية بالمرافعةِ حتى عُدَّ من الأعيان، ثم انهبط وأُهينَ بحيث كاد يقتـل، ثم عاد فما بلغ ولا كاد، ومَات مقهوراً منهوراً من آحاد المعاملين، واستمر مَا أحكمه من السيئات في صحيفته بعدَ الممات. نسألُ الله السلامة.

١٦٩٠ـ وفي ربيع الآخـر، وقَـد شاخ، عبدُ الله[٢] البهنسي التركماني كاشفُ الشرقية وأحدُ الظَّلَمة، ويقالُ له: عبدالله الكاشف.

١٦٩١ـ وفي جمادى الأُولى، بالطاعون، وقد زاد على السبعين، أميرُ آخور يونس[٣] العلائيُّ الناصريُّ فرج، ودفن بتربته التي أنشأها بالصحراء، واستقر أمير آخُور بعده بَرْسَباي البَجَاسِي.

١٦٩٢ـ وفي جمادى الأولى أيضاً بالطاعون، وهو في عشر المئة، الزينُ هلال[٤] الرومي الظاهري برقوق الطواشي الزمام بطالاً.

---

(١) الضوء اللامع ٧/٦٣، وبدائع الزهور ٢/٣٥٦.

(٢) الضوء اللامع ٥/٧٥، وهو في بدائع الزهور ٢/٣٥٦.

(٣) الضوء اللامع ١٠/٣٤٦، وبدائع الزهور ٢/٣٥٨.

(٤) الضوء اللامع ١٠/٢٠٨، وبدائع الزهور ٢/٣٥٩.

١٦٩٣ـ وفي رجب بالطاعون، خوند ابنة سليمان بن دُلْغَادِر زوجة الظاهر ثم الشهابي الأتابك ابن السلطان وتحته. مَاتت بعد حَجِّها معَهُ في تلك البزَّة والهيئة.

١٦٩٤ـ وفي المحرم خديجة[1] ابنةُ نُحَيْلة المغنية والدة البدر ابن الكعكي، وكانت مع نحلتها تُذْكَرُ بخيرٍ وبِرٍّ وتَصوُّنٍ.

---

(١) الضوء اللامع ١٢/٣٢.

سنة خمس وستين وثماني مئة

في صفرها كان بمكة سيلٌ هائل بحيث ارتفع عن عتبة باب الكعبة بنحو نصْف ذراع، وعن خرزةِ بئر زمزم بمقدار ذراعٍ، وارتقى إلى أن فرش صحن زيادة دَار الندوة؛ بل وصل إلى الباب المنفرد من أبوابها، وقال محدث الحجاز ومؤرخه النجمُ ابن فهد أنه لم يُعْهَدْ مثله.

وفي ثامن الذي يليه، سافر الأتابكي ابن السلطان ومعَه أخوه الناصري محمد إلى السرحة في جمعٍ هائل ثم عادا بعد تحصيل الغرض في رابع الذي يليه، وكَان يوماً مشهوداً.

وفي ثالث جمادى الأُولى، ابتُدىء بالسلطان الوعك ولزم الفراشَ، فلما كان في رابع عشره بُويع ولده الأتابك الشهابي بالسلطنة ولُقِّب بالمؤيدِ أبي الفتح أحمد من ذريةِ الظاهر بيبرس [من قبل أمه][1]، وركبَ من باب الدهيشة إلى باب القصر السلطانيّ بشعار المملكة، فكان بَهاؤه ووضاءته في الخلعة السوداء زائدَ الوصف، واستقر بأمير سلاح خشقدم الرومي المؤيدي أتابكاً عوضه، ولم يلبث أنْ مات أبوه من الغد بعد الزوال فصلى عليه الخليفةُ بحضرة المالكي والحنبلي وأركان المملكة، فَمَنْ دُونهم عند باب القلة، ثم دفن بالفسقية التي داخل القبة من تربته بعد العصر من

(١) ما بين الحاصرتين من «ك».

ليلة الجمعة بساعة كبيرة بعد مجيء الشافعي والحنفي عقب الصلاةِ وتَوَجُّه الأربعة والأُمراء وغالب الناس معه، وكذا حضروا الصُّبْحَة على العادة ثم طلعوا للمؤيد فَعَزّوهُ أيضاً؛ بل طلع المُنَاوي وهو منفصل لتهنئته وتعزيته، وبالغ المؤيدُ في الأدب معه والخضوع لديه، ووافى في رجوعه القضاة الأربعة فتعانق هو والمالكي وسلم على الحنبلي من بُعْدٍ، وقال للبلقيني مَا قاله البلقيني له: سلام عليكم بغير زيادةٍ.

ومُدَّةُ تَمَلُّكِ الأشرف ثمان سنين وشهرين وستة أيام، ومرضه نحو نصف شهر، وعُمره قريبُ الثمانينَ، وكان عاقلاً سَيُوسَاً غير بذيءِ اللسانِ، كثير الاحتمال صبوراً، بعيداً عن إثارة الفتن والشرور، شجاعاً مقداماً عارفاً بالحروبِ والوقائع وبأنواع الملاعبِ من الفروسية، متحرياً في سفكِ الدِّماءِ والحبس، يحسب كثيراً من العواقب الدُّنيويةِ مع لينٍ ربما يؤدي إلى خراب الإقليم وقِلَّةِ مروءةٍ؛ بل أدى إلى تَجَرِّي مماليكهِ عليه بالرجم وغيره وعلى سائر الرعايا بجميع أنواع الفسق والكبائر بحيث غَطَّى ذلك جميع ما لَعَلَّهُ يُذْكَرُ في حسناتـهِ المعدودة في جنب ضدها خصوصاً، وميله إليهم أكثر واعتذاره عنهم أشهر، ووَلَّىٰ المؤيدُ وعزل وصَرَّفَ الأمور تصريفاً حسناً فصمم في محل التوقف، وتمم ما اختلَّ بسوءِ التصرف، وهابَهُ الكبار فضلاً عن من دُونَهُم، وعابه الأشرار لما سكَّنَ جنونهم، بل استفتح بعد صلاةِ الجمعة ثانيَ موتِ أبيه بإرادةِ إيقاعِ السُّوء بجماعةٍ من أعيان مُفْسِدي المماليكِ حتى شفع فيهم. وزاد في أمرهم بالكَفِّ عن أذى الناسِ وتهديدهم فلم يحتملوا ذلك واتَّفَقُوا فيما بينهم بمواطأة جَانِبَك الجُدَّاوي ونحوه، وضموا إليهم مَنْ شاء الله من الأمراء رضىً أو كرهاً إلى بيت الأتابك وهو بيت قوصون الذي كان بابه

تجـاه باب السلسلة وجـاؤوا بالدوادار الثاني على أقبح وجهٍ لبعض أمْكِنَتِهِ مُحْتَفَـظاً به، واتَّفَقُوا على سلطَنة خَشْقَدَم وبرزُوا لقتالِ المؤيد، واستفحل أمْرُهُـم دونَهُ سِيَّما ومعهـم الخليفةُ والقُضاةُ إلاّ الحنبلي، وطَلعُوا إلى الحراقة قبل ظهر يوم السبت تاسع عشر رمضان ومَلكُوا القلعة، وأُمسكَ المؤيدُ وأخوهُ ويُـويعَ الأتـابكُ بعد ظهر اليوم المذكور ولُقِّبَ بالظاهر أبي سعيد، واستقر بجرباس كُرْت الجركسي المحمدي الناصري فرج أتابكاً عوضه.

وزالت دولةُ المؤيد في أسرعِ وقتٍ، ومالت الفئةِ الفاجرة عليه بالسخط والمَقْتِ وذلك جزماً بعد مئةٍ وثلاثة وعشرين يوماً، هذا مَعَ كثرة عددَهِ وعُدده ونقـده ومـدَدِهِ، وعـظمتهِ في النفوس، وشكيمتهِ التي انقادت من أجلها له الرؤوس، ومحبته في العلماء، وأهل الأدب ورغبته في مجالسة ذوي الجلالة والرتب، وبِرِّهِ للعلماء والصالحين، وتفقده قبل أتابكيته وإلى الآن لهم كُلَّ حين بحيث كان نقيضَ أبيهِ في جُلِّ أفعاله وأقوالهِ، وقَسيمَ جَدِّهِ الأعلى في كثيرٍ من خصـالـه، ولكن كان أعـظم أسبابِ خذلانه وأحكم ما نقمه أُولُو الارتياب عليه مِمَّا هو معدودٌ في إحسانه كَفُّه لمماليكِ أبيه عن ذاكَ الفسادِ البَيِّنِ، ولُطْفُه بالرعايا في الأمرِ الشديد فضلاً عن الهين، بحيث اطمأنَّ كلٌّ منهم على مالهِ ونفسهِ، وآمن المسافرُ في يومه وأمسه، وتمكَّنَ كُلٌّ مِنَ الأخذِ والعـطاءِ والبيع والشـراء بدون قهـرٍ وامتـراء، والـرفـع إلى الحكام والدفْعِ والانتقام، فقامت قيامتهم، ودامت ندامتهم، سيما لما رأوا من جودة تدبيرهِ ورأيه، وشِدَّةِ تصميمه في أمره ونهيه وأجوبته السَّديدة، وخبرته بما ينتفع به من الصفاء والمكيدة، ولذا كانت سائرُ مماليكِ أبيه مَعَ أخصامه، بل وجمع من أرقائهِ في طولِ أيامه حتى جميع خواصِّه من الأمراءِ والخاصكية مِمَّنْ

كانوا في خدمته في كل حركةٍ وقضيةٍ، وغمرهم بإحسانه وشهرهم بعطائه وامتنانه، وكأنه كان وَاثِقاً بهم في ثبوتِ مملكته وبما حازَهُ من الأموالِ ورَامِقاً لبهجتِهِ ورَوْنَقه بعينِ الكمال، وإلَّا فقلوبُ الرعايا السالمة من الكَدَرِ كانتْ معه، ومطلوب الأصفياء من الغِش والضرر بقاءُ ما فيه للرعيةِ الأمن والسعة، ومن ثم تخلَّفَ قاضي الحنابلةِ عن الحضور مع أخصامه ابتداءً، وتَلَطَّفَ بالتصريحِ مما لَعَلَّهُ ينتفع به عند الله انتهاءً، ووافقه على التهمم بسببه والتألم بالتعرضِ لجانبه مَنْ عُرِفَ بالإخلاصِ واليقين، ووُصِف بالاختصاص بالمُوفقين، ولا يرتاب عاقلٌ في حمد قضيته، لأنَّ كل راعٍ مسئولٌ عن رعيته، فسبحان الفَعَّال لما يريدُ والمُقَرِّب للأمر البعيد.

وبعد أيام، وذلك يومَ الجمعة خامِس عشري رمضان رسم السلطانُ للأُمراء والقُضَاةِ بالإقامة بجامع الناصري من القلعةِ لكون نائبِ الشام جانم الأشرفي برسباي وصَل إلى الريدانية أو الخانقاه امتثالاً لكتابةِ جميع أُمراءِ مصر له في غضون الأيام المؤيدية بأنَّهم معهُ ويرضونه سلطاناً بحيث إن الظاهر لما راموا منه التملك أظهرَ التوقف معللاً بالكتابة المشار إليها فحلفوا له أنه ولو حضر لم يَتَحَوَّلُوا عنه، وحينئذٍ رسم بعوده، ولَم يخرج إليه أحد من الجند فضلاً عن الأمراء ومَا مُكِّنَ من الدخول فلم يَسَعْهُ إلا الرجوعُ، وما نجح له أمرٌ بعدَ ذلك، ونزل الأُمراء والقضاةُ لبيوتهم في خامس شوال، وقد خلع عليهم سوى خلع العيد وختم البخاري لوقوعهما في إقامتهم، ثم في ثاني عشري شوال أُعيد الشرفي المُنَاوي لقضاء الشافعية ولِعِلْمهِ بأنَّ الضُّرَّ لم يكمل جَلس بخلعته في جامع القلعة وراسل السلطانَ يُعلمه بذلك، فالتزم جانبك الجداوي مساعدة للمنفصل بتكملته، وكتب مع جلال الدين ابن

الشحنة المسّفّر لجماعته بمكة بإعطائه مَا تأخر حتى يتعوض هو من القاهرة، وعُدَّتْ هذه في حسنات المستقر، لأنه لو لم يفعل ما تقدم طلع الحمل ناقصاً.

ثم في يوم الخميس سادس عشري ذي الحجة، ثار جماعةٌ من المماليك بسبب إمساك عدة أمراء، وتوجهوا إلى الأتابك وهو بتربة الظاهر برقوق في مأتم فاختفى منهم فأمسكوا ابنه وهَدَّدُوه بالقتلِ، فأخرجه لهم فأركبوه ومَرُّوا به من بابِ النصر من الشارعِ الأعظمِ وهم حوله قائلون: الدعاء للملك الناصر بالنصرِ حتى أدخلوه بيتَ قوصُون المُعَدِّ للفِتن وأجلسوه بمقعده، ثم توجهوا لنهبِ بيت جَانبك الجداوي وطائفة إلى الخليفة فوجدوه قد طلع القلعة فنزل جماعةٌ من القلعة في غيبتهم وطلعُوا بالأتابك إلى السلطان، وكان نزل لمقعد الإسطبل في عساكره فقام إليه وعانقه وقَبِلَ عُذرهُ، وسكنت الفتنةُ، وهَنَّأ القُضاةُ فَمَنْ دُونَهم السلطانَ في صلاة الجمعة بالجامع وتخلف الأُمراء في القلعة السبت والأحد، ومن ثم أُسكن الخليفةُ داخل الحوش من القلعة.

١٦٩٥- ومات في ذي القعدة، عن خمسٍ وثمانين، شيخُ الصلاحيةِ ببيتِ المقدس وخطيبهُ الجمالُ عبدالله(١) ابن النجم محمد بن عبدالرحمن بن إبراهيم الكنانيُّ الحموي الأصل المقدسي الشافعي الخطيب، ويُعرف كسلفه بابن جَمَاعة، وكان صالحاً خيراً ثِقةً، متواضعاً مُتَعَبِّداً ساكناً. دَرَّسَ

---

(١) الضوء اللامع ٥/٥١، ونظم العقيان/١٢١ .

وأفتى وحَدَّثَ. أكثرتُ عنه.

١٦٩٦- وفي رجب، وقد جاز الثمانين، الإمامُ المقرىء الفَرَضيُّ الشهابُ أحمد[1] بن علي بن أبي بكر الشَّارِمْسَاحِيُّ ثم القاهري الشافعي. ممن دَرَّس وتقدمَ في الفرائض والحساب، وشرح مجموع الكلائي مع المهارة بالحاوي، والمَشاركَة في النحو وغَيره، وأخذ عنه الفُضلاءُ، وبَيَّنْتُ فساد دعوى تعميره، وحققت ما تقدم.

١٦٩٧- وفي ذي القعدة، عن ثلاثٍ وخمسين، بدمشق، قاضي الشافعية بها، العَلامةُ المفنن الواعظُ الفصيح البليغ الولوي أحمد[2] ابن التقي محمد ابن البدر محمد ابن شيخ الإسلام السراج عمر بن رسلان البُلْقيني الأصل القاهري. ممَّن دَرَّس وأفتى وخطب ووعظ، وحضر عنده الأماثل، وعُرفَ بقوةِ الذكاء والحافظةِ، وبالبراعة في الإنشاء والمحاسِن مع تَقَلُّبِه ومَلله، وله مدرسة بجانب بيته في حارة بَهاء الدين، وسمعتهُ يُنْشِدُ مما كأنه لغيره:

لِسَانُ الفتى نِصْفٌ ونِصْفٌ فؤادُهُ
فلم يبقَ إلاّ صُورةُ اللَّحمِ والدَّمِ
وكَم من وجيهٍ ساكتٍ لكَ مُعْجِبٍ
زيادتُه أو نَقْصُهُ في التَّكَلُّمِ

---

(١) الضوء اللامع ٢/١٦، ونظم العقيان/٤٣
والشارمساحي نسبة إلى شَارِمْسَاح بالقرب من دمياط (مباهج الفكر ١٢٧).

(٢) الضوء اللامع ٢/١٨٨، ونظم العقيان/٩٠، وشذرات الذهب/ ٣٠٥، وبدائع الزهور ٢/٣٨٥.

١٦٩٨- وفي شعبان، عن ستين، القاضي الولوي عبدالله[١] بن عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن شرف الزَّرْعي ثم الدمشقي الشافعي، والد النجم وإخوته، ويُعرف كسلفه بابن قاضي عجلون، وكان خَيِّراً سَاكناً تامَّ العقلِ كثيرَ المُدَاراة مذكوراً بالفضل.

١٦٩٩- وفي ربيع الآخر، وقد جاز التسعين، القاضي الفقيه العزُّ محمد[٢] بن محمد بن عبدالسلام المغربيُّ الأصل المنوفيُّ ثم القاهري الشافعي، أجَلُّ النُّوَّابِ وأوثقهم وأشدهم أمانةً وتَحَرِّياً، رئيساً معَ المداومةِ على التلاوة وسلامةِ الفطرة، ويُعرف بابن عبدالسلام. ممن عُيِّنَ لقضاءِ حلب فأبى، وحَملتُ عنه.

١٧٠٠- وفي رجب، عن سبعين، أو أزيدَ، الشمسُ محمد[٣] بن محمد ابن إبراهيم القاهريُّ ابن البهلوان. ممن جَوَّدَ الخطَّ، وأتقن التذهيب، وبَرعَ في الميقات ونحوه، واختصَّ بالجماليِّ ناظر الخاص، وكانت تجري على يديه كثير من مَبَرَّاتِهِ، وخطب بمدرسته وغيرها، ونِعْمَ الرجلُ كان.

١٧٠١- وفي سلخ ذي الحجة بمكة، عن نحو التسعين، الفاضلُ القُدوةُ الزينُ أبو علي محمود[٤] بن علي بن عبدالعزيز الهندي الأصل السرياقوسي الخانكي الشافعي، ويُعرف بالهندي. ممن تَصَدَّرَ في القراءات والرواية، وأخذ عنه الفضلاءُ؛ بل ناب في مشيخة الخانقاه، وكتب بخطه أشياء مع

---

(١) الضوء اللامع ٥/٢٤، ونظم العقيان/ ١٢١، وبدائع الزهور ٢/٣٧٥.
(٢) الضوء اللامع ٩/١٠٦.
(٣) الضوء اللامع ٨/٣٠٠.
(٤) الضوء اللامع ١٠/١٤٠.

الديانة والأُبَّهةِ وسلامةِ الفطرةِ والوجاهةِ والأمانةِ. أخذتُ عنه.

١٧٠٢ـ والعلامة المحققُ الفريدُ سِراج الدين سراج[1] بن مُسافر بن زكريا القيصري الرومي ثم المقدسي الحنفي. ممن درس في فنونٍ، وانتفع به الأئمةُ مع متينِ الديانةِ والصلاحِ وسلامةِ الفطرة وصِحَّةِ العقيدة والمحاسن الوافرة، رأيتُه ببيت المقدس، وسمعتُ بعض دروسه.

١٧٠٣ـ وأحمد[2] المَـزْجَلْدِي المغربيُّ المالكيُّ، أحدُ العلماءِ المدرسين بالمغرب.

١٧٠٤ـ وفي رمضان الصالح الفريد المذكور بالكرامات الشريف عفيفُ الدين عبدالله[3] بن أبي بكر بن عبدالرحمن أبا عَلَوي شيخ حضرموت وركنها. له أتباعٌ وشهرةٌ وجلالة.

١٧٠٥ـ وفي رمضان أيضاً الشيخُ الشهير أحمد[4] الدمشقي المعروف بالعَدَّاس، وكان أُعجوبةً في الأمر بالمعروفِ والنهي عن المنكر لا يهابُ في ذلك أحداً، وهو الذي بنى الجامع بدمشق خارج باب النصر منها بمعاونةِ أهلِ الخير، وكان قَبْلُ حانةً. اجتمعتُ به غير مرة.

١٧٠٦ـ وأحمد[5] بن أبي حَمُّو موسى العَبْد الوادي التلمسانيُّ صاحب تلمسان.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢٤٣. (٢) الضوء اللامع ٢/٢٦٥.

(٣) الضوء اللامع ٥/١٦، وشذرات الذهب ٧/٣٠٥. وأبا علوي، لقبٌ له.

(٤) الضوء اللامع ٢/٢٦٤.

(٥) الضوء اللامع ١/٢٩٢، وبدائع الزهور ٢/٣٨٨.

١٧٠٧- وفي رمضان الدوادار الكبير يُونس[١] الأقبائي صهرُ الأشرفِ إينال، وقد جاز الستين، ودُفن بتربته الهائلة، وكَان معدوداً في حسناتِ الدهر من أبناء جنسه.

١٧٠٨- وفي المحرم بجزيرة قبرس، عن نحو الستين، حاجب الحجاب قليلاً سودون[٢] الإينالي المؤيدي، ويُعرف بقَرَاقَاش.

١٧٠٩- وفي جمادى الثاني، عن نحو التسعين، كُزَل[٣] السُودوني المُعَلِّمُ، ودُفن بتربته، وكَان قد انتهت إليه رئاسةُ الرمح وتعليمه، ولم ينفك عن تعليمه حتى مات.

١٧١٠- وفي ذي القعدة، وقد شاخ، بطالاً، مخمولاً، منكوساً، الوزيرُ تاجُ الدين عبدالوهاب[٤] بن نصر الله بن تُوما الأسلمي، ويُعرف بالخطير -لقب والده، ولَم يكن عليه نُور الإسلام، والله أعلم بباطنه.

١٧١١- وفي جُمادى الآخرة، وقد جاز الستين، بطالاً، الوزير سعد الدين فرج[٥] بن سعد الدين مَاجد القبطي، ويُعرف بابن النَّحَّال. ممن باشر كتابة المماليكِ، وكذا الوزر غير مرَّة، والأستادارية، فما أفلح ولا أنجح.

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٣٤٥، وبدائع الزهور ٢/٣٨٠.
(٢) الضوء اللامع ٣/٢٧٦، وبدائع الزهور ٢/٣٦٣.
(٣) الضوء اللامع ٦/٢٢٧، وبدائع الزهور ٢/٣٧٢.
(٤) الضوء اللامع ٥/١١٤.
(٥) الضوء اللامع ٦/١٦٩.

١٧١٢- وفي شعبان، وقد جاز الثمانين، الخازندار الزِّمام فيروز[١] الروميُّ النوروزي الطواشي، ودفن بتربته، وخلف تركةً هائلة سوى مَا أخذ منه بحيث قيل إنه لم يجتمعْ لغيرِهِ من خُدَّامِ الدولة التركية مَا اجتمع له، وذُكرَ بمزيدِ ظُلْمٍ ومساوىءَ جَمَّة.

١٧١٣- وفي جمادى الثاني، عن نحو الستين، مقدمُ المماليك الطواشي مرجان[٢] الحبشي الحِصني، وهو يقاربُ الذي قبْله في الظلم والمساوىء.

١٧١٤- وفي جمادى الأولى، وقد جاز الستين، شيخُ العرب ببعض إقليم الغربية والسخاوية من الوجه البحري. جُميل[٣] بن أحمد بن عَميرة بن يُوسف، ويُعرف بابن يوسف، وخَلَّفَ شيئاً كثيراً، واستقرَّ بعدَهُ ابنُهُ عميرة، ثم صَار يتعاقبُ مع أخيه ماضي بسعيِ أحدهما على الآخر حتى نفد ما معهما فالتفت السلطانُ لعمهما فخر الدين فاستقر به.

---

(١) الضوء اللامع ٦/١٧٦.

(٢) الضوء اللامع ١٠/١٥٣.

(٣) الضوء اللامع ٣/٧٨، وبدائع الزهور ٢/٣٧٢.

سنة ست وستين وثماني مئة

استهلت والسلطان الظاهرُ أبو سعيد خشقدم والأتابكُ جرباس المحمدي الناصري كُرْد.

وفي أثناء ربيع الآخر استقر الشرفُ يحيى ابن صَنِيعة أحد الكتّاب في الوزر بعدَ القبضِ على العلاء بن الأهناسي بالوجه القبلي وعَلى أبيه بالقاهرةِ، ولَم يحصُل له ولا للملتزم به قاضي المالكية ابن حريز راحة.

وفي شعبان سافرت خوند الأحمديّة زوجة السلطان في محفَّةٍ لزيارة الشيخ أحمد البدوي بطنتدا ومعها خوند شقرا ابنةُ الناصرِ فرج وزوجة الأتابك، ثم عادتا بعد أربعة أيام.

وفي شوال توقف النيلُ وارتفع سعرُ الغِلالِ لذلك، وقلق الناسُ، وتوجه ناظرُ الخاص الشرفي الأنصاري ومَنْ شاء الله من الأعيان ومعهم قراء وصُلحاءُ إلى المقياس فقرؤوا وتَضرّعوا ومُدَّتْ هناك للفقراء وغيرهم أسمطةٌ؛ بل تَوجّه القُضاةُ في طائفة من المشايخ والعلماء لذلك بَعْدُ، ونُودِيَ بالكَفِّ عن المعاصي، وتُتُبِّعَتْ أماكنُ التَّنَزُّهِ فأُمسك منها طائفةٌ رجالاً ونساءً، وأُهين بعضهم، وفيهم مَنْ لم يسْتَوْجِبْ ذلك.

ثم في سابع عشره خرج أميرُ المحمل بُرْدْ بَك البجمقدار حاجب

الحجاب وأمير الأول الناصري محمد ابن الأتابك ومعه أمُّه خوند شقرا في تَجَمُّلٍ زائدٍ، وكان ممن سافر بُرْدْبَك الأشرفي إينال الدوادار الثاني كان، ليقيم بمكة بطالاً هو وابنةُ أستاذه وأولاده وعياله إلى أن يفرج عنه، وجُهز منبر للمسجد الحرام فركب وخُطِب عليه ثاني ذي الحجة، وكانت الوقفة الجمعة.

١٧١٥ـ ومات في مستهل صفر، وقد قاربَ المئة، الفقيه العالم السيدُ البدْرُ الحسن[١] بن محمد بن أيوب الحسَني القاهريُّ الحسيني الشافعيُّ، ويُعرف بالسيد النَّسابة. ممن تَصَدَّى للإقراء فأخذ عنه الناسُ طبقةً بعد أخرى، وله تصانيف مباركة، قَرَّضَ له شيْخُنا بعضها، وكَان يُجِلُّهُ كثيراً. كل هذا مع نور الشيبة وحُسْنِ الأُبَّهةِ وكثرةِ التوددِ ومحبةِ العلم والمذاكرةِ به، ولا تكادُ مجالِسُهُ تخلو من فوائد ونوادر، وهو ممن أخذتُ عنه.

١٧١٦ـ وفي شعبان، قبل إكمال الستين، العلامةُ كريم الدين عبدالكريم[٢] بن عبداللطيف بن صدقة المُنَاوي العَقبي، ثم القاهري الصحراوي الشافعيُّ، ويعرف بالعَقبي. ممن اشتهر بالفضيلة التامة وحُسْن التقييد مع الخيرِ والسكونِ والتواضعِ والانجماع وعدم التَّكَثُّرِ بفضائله، وإقراء الطلبةِ، وربما أفتى، ونِعْمَ الرجلُ كان.

١٧١٧ـ وفي ربيع الأول، عن نحو الثمانين، الشيخُ المُسَلِّكُ المُرَبِّي

---

(١) الضوء اللامع ٣/١٢١، ونظم العقيان/١٠٤. وهو منسوب إلى منطقة الحسين بالقاهرة.

(٢) الضوء اللامع ٤/٣١٤.

الشمسُ أبو الفتح محمد[1] بن أحمد بن أبي بكر الفُوِّي ثم القاهري الشافعيُّ الصُّوفي. ممن عُرف بالخيرِ والصلاح وحُسْنِ السمت، وعمل «سلاح المسالك وسَد المهالك في علم الطريق لأهل الأمانة والتصديق» وأخذ عنه الأكابرُ فَمَنْ دونهم، وله أتباعٌ يعتقدونه ويعظمونه ويأثرون عنه الكرامات.

١٧١٨- وفي صفر، عن ثلاثٍ وستين، المحدثُ الفاضلُ الضابطُ الشرفُ أبو البر يُونس[2] بن فارس القادريُّ الحنفي، وكان دَيِّناً عفيفاً متواضعاً محباً في الصالحين ظريفَ الخَطِّ. كتب الطِّبَاق، وقرأ ورحل، وحدَّث باليسير ولم يتميز.

١٧١٩- وفي جمادى الأولى، عن دون السبعين، بمكة، علي[3] بن محمد بن أحمد بن حسَن ابن الزين القسطلاني المكي المالكي، ويُعرفُ بابن الزين. ممن وليَ نَظَرَ أماكنَ بمكة فَشُكِرَتْ سيرتُهُ وحَدَّثَ باليسير. أخذتُ عنه.

١٧٢٠- وإبراهيم[4] التازيُّ المغربي المالكي، وكان صالحاً عالماً، له قصائد بديعة.

١٧٢١- وفي شعبان القدوة الزاهد الزين عبدالرحمن[5] بن إبراهيم

---

(١) الضوء اللامع ٦/٣٠٠.

(٢) الضوء اللامع ١٠/٣٤٤.

(٣) الضوء اللامع ٥/٢٨١، وبدائع الزهور ٢/٣٩٢.

(٤) الضوء اللامع ١/١٨٧.

(٥) الضوء اللامع ٤/٤٣.

الطرابلسيُّ ثم الصالحي الحنبلي، ممن تَزَهَّدَ وأقبلَ على الإقراء والخيرِ بمدرسةِ أبي عمر، فانتفع به خَلْقٌ، مع كثرةِ العبادةِ والصلاحِ الشهيرِ بحيث حُمِلَ نَعْشُهُ على الرؤوس.

١٧٢٢- والشهابُ أحمد(١) القرويُّ المغربيُّ رجلٌ صالح يسيرُ بركبٍ من المغرب للحجِّ كُلَّ سنةٍ فيُبَجَّلُ ويُرعى لاعتقادِ الخيرِ فيه، وقد اجتمعتُ به في الميدان، ونِعْمَ الرجلُ.

١٧٢٣- وخلف(٢) الأيوبي صاحب حِصْن كَيْفا قتله ابنُهُ، ثم قتلَ الإبنَ بَنُو عَمِّهِ، وملكه بعضهم الحصن فلم يلبثْ أن انتزعه منهم حسن بك بن علي بك بن قَرَايُلُك صاحبُ آمد، بل استولى على عدةِ قِلاعٍ من ديار بكر، وانقرضت مملكةُ بني أيوب للحصن، وكانوا مُلوكَها من أول ملكهم، فسبحان الفَعَّالِ لما يُريد.

١٧٢٤- وفي مستهل ذي الحجة، عن نحو سبع عشرة سنة، بإسكندرية، الناصري محمد(٣) ابن الأشرف إينال شقيق المؤيد، ثم حُمِلَ إلى تربةِ أبيه فَدُفنَ بفسقيته.

١٧٢٥- وفي ربيع الآخر بدمياط، وقد قاربَ الثمانين، أميرُ آخور قَانِبَاي(٤) الجركسي، بطالاً، وحُمِلَ إلى القاهرة فَدُفنَ بتربةِ أستاذه جاركَسْ

---

(١) الضوء اللامع ٢/٢٥٧.

(٢) الضوء اللامع ٣/١٨٤، وشذرات الذهب ٧/٣٠٦، وبدائع الزهور ٢/٣٩٢.

(٣) بدائع الزهور ٢/٣٩٩.

(٤) الضوء اللامع ٦/١٩٤، وبدائع الزهور ٢/٣٩١.

التي جدَّدهَا بالقُرْبِ من دار الضيافةِ، وكان من عظماء دولةِ الظاهر، وممن صارت له كلمـة نافذةٌ ووجاهة تامة معَ ديانةٍ وخِفَّةٍ.

١٧٢٦- وفي شعبان، عن قريب الستين، نائب حلب إينال[١] اليشبكي، وسُرَّ الحَلَبِيُّونَ، واستقر بعده فيها جَانِبَك التاجي المؤيدي.

١٧٢٧- وفي جمـادى الأولى، عن قريبِ الثمـانين، أحـدُ المقـدمين تَمُرْبَاي[٢] بن حمزة الناصري فرج، ويعرف بتَمُرْبَاي ططر.

١٧٢٨- وفي سلخ المحرم، عن قريبِ السبعينَ، بَيْبرس[٣] بن أحمد بن بقر شيخ العربان بالشرقية من الوجْهِ البحري، وكان دَيِّناً كريماً كثيرَ الأدب والتواضعِ نادرةً في أبناء جنسه.

١٧٢٩- وفي رجب، عن نحو السبعين، غيث[٤] بن ندا بن نَصِير الدين شيخ العربان بجهة من إقليم الغربية بعد تجرع غصّةِ قَتْلِ ولده بحيث لم يُكْمِلْ بعدَهُ شهراً، وكان مذكوراً بالظُّلمِ معَ انتمائهِ للشيخ مَدْيَن وإحسانه له ولأهلِ زاويته.

---

(١) الضوء اللامع ٢/٣٣٠، وبدائع الزهور ٢/٣٩٣.

(٢) الضوء اللامع ٣/٣٨.

(٣) الضوء اللامع ٣/٢٠.

(٤) الضوء اللامع ٦/١٦١.

سنة سبع وستين وثماني مئة

في ثامن عشر المحرم وصلَ جَمْعٌ كثير من الحاج بأثقالهم وأحمالهم، ثم من الغد الأول، ثم المحمل، وذلك قبل العادةِ بثلاثة أيام.

وفي ربيع الآخر وقع بمكة مطرٌ عظيم ثم في أثنائه دخل السيلُ للمسجد الحرام من أبوابه الشرقية واليمانية وارتقى الماءُ إلى نحو قفلِ بابِ الكعبةِ، وستر جميعَ المقامِ، وهدم أماكنَ كثيرة جداً، وحمل من الأمتعة ونحوها ما يفوقُ الوصفَ؛ بل غرق خمسةُ نَفَرٍ، ولم يُسْمَعْ بمثلهِ فيما مضى. هذا مع الاجتهاد في هذه السنةِ في حفر المسعى وأماكن مجرى السيل بحيث ارتفعت أبوابُ الحرم ست درج وظُنَّ امتناعُ دخوله؛ فسبحان الفعَّال لما يريد.

وفي عشري شوال أُعيدَ البُلْقِيني لقضاء الشافعية بعد صَرْفِ الْمُنَاوي واستخباره ليلة اللبس من البدر الهيتمي المُسَّفَّر عن الصر فأخبره بوصوله له كاملًا، وكان القائم بالعَود جانبك الجداوي معاكسة لقانم التاجر معَ تكليفهِ بما لم يَرْتَقِ لِقَدْرِه فيما سَلَفَ له من الولايات.

وفي سابع ذي القعدة نزل السلطانُ في جميع أُمرائهِ لتُربته التي أنشأها ومَدَّ له الأعجام حَلْوى عجميَّة، وقَرَّرَ بها شيخاً للصُوفية وخَلع عليه.

وفي ليلة الجمعة سادس عشريه عملَ الدوادار الكبير جَانِبَك الجدَّاوي عظيمُ المملكةِ ومُدَبِّرها بِقُبَّتِهِ التي أنشأها في طرف بستانه بالقرب من منشية المهراني وليمةً حافلة جداً لم يتخلف عنها كبيرُ أحدٍ ممن يُذكر حتى من طوائف الفقراء وعامة الناس، بَلْ أجمع الناسُ قاطبة على نهاية كل مَا وقَع فيها من جمعٍ وأكل وترتيب وقراءة وإنشاد حتى من البِدَع وما نشأ عنها من المناكير، وكانت انتهاء سَعْدِ صاحبها، فإنه قتل هو وتَنَم رصاص[1] أول الشهر الذي يليه بتدبيرٍ من السلطانِ بالغَ في إحكامهِ وسَاعدته المقاديرُ، وكاد السلطانُ لذلك وتتماته أنْ يتزلزلَ، فدبر ما قويتْ به شوكتُه، وقرر عوضه في الدوادارية يشبك بن سلمان شاه الفقيه المؤيدي، وقال الشعراء في قتل المشار إليهما ما كان منه:

الدَّوَادَارُ ضَجَّتِ الأَرْضُ مِنْهُ ... وَبِقَاعُ الدُّنْيَا شَكَتْ والعِرَاصُ
فأزَالَ الجَبَّارُ دُنْيَاهُ عَنْهُ ... وَأُذِيبَتْ كَمَا أُذيبَ الرَّصَاصُ

وما أحسن ما أُصيب على غُمدان قصر سيف ابن ذي يزن مما تُرجم بالعربية.

بَاتُوا على قُلَلِ الأَجْبَالِ تَحْرُسُهُمْ
غُلْبُ الرِّجَالِ فَلَمْ تَمْنَعْهُمُ القُلَلُ
وَاسْتُنْزِلُوا مِنْ أَعَالِي عِزِّ مَعْقِلِهِمْ
فَأُسْكِنُوا حُفْرَةً يا بِئْسَ مَا نَزَلُوا

---

(١) تنم رصاص: تنم بن بخشاش الجركسي الظاهري جقمق.

نَادَاهُمُ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ مَا دُفِنُوا
أين الأسِرَّةُ والتِّيجَانُ والحُلَلُ
أَيْنَ الوُجُوهُ التي كَانَتْ مُحَجَّبَةً
مِنْ دُونِهَا تُضْرَبُ الأَسْتَارُ والكِلَلُ
فَأَفْصَحَ القَبْرُ عَنْهُمْ حينَ سَاءَلَهُمْ
تِلْكَ الوُجُوهُ عليها الدُّودُ يَقْتَتِلُ
قد طال مَا أَكَلُوا دهراً ومَا نَعِمُوا
فأصبحوا بعد ذاك الأكل قد أُكِلُوا

١٧٣٠- ومات في ربيع الأول، عن نحو التسعين، ببيت المقدس، شيخُ شافعيتهِ العلامةُ الورع الزاهدُ الزين أبو الجود ماهر(١) بن عبدالله بن نجم الأنصاري البَلْقَسي الأصل السُّفْطي القاهري ثم المقدسي. ممن تَمكَّنَ في فنونٍ خصوصاً «الحاوي»، مع استقامةِ الفَهْمِ، وسُرعَةِ التصور، والتثبت في النقل، والمشي على قانونِ السَّلَف. مِمَّنْ جمعَ بين العلم والعمل والزهد، وانتفع به الأكابر فمن دونهم، ولم يخلف هناك مِثْلَه.

١٧٣١- وفي ربيع الأول، فجاءة، عن سبعٍ وثمانين، الفقيه الفاضل المصنف الشمس أبو الفتح محمد(٢) ابن الإمام الشهاب أحمد بن عماد بن

(١) الضوء اللامع ٦/٢٣٦، ونظم العقيان/١٣٥، وبدائع الزهور ٢/٤٠٣.
والبَلْقَسِي: نسبة إلى بَلْقس من ضواحي القاهرة (التحفة السنية/٦١).
والسُّفْطِي: نسبة إلى سَفْط رَشين من البهنساويَّة بالصعيد وقد تجيء بالدال: سفط رشيد كما في الضوء.

(٢) الضوء اللامع ٧/٢٤.

يوسف الإقْفَهْسِي القاهري الشافعيُّ، ويُعرف كأبيه بابن العماد. ممن أقرأ الطلبةَ بالقاهرة ومَكة وتَكَسَّبَ بالشهادة، وربما استُغفل فيها، وكان سَاكناً ظاهر الجمود حريصاً على الجمعِ والمطالعةِ والكتابة عَجَباً في ذلك مع كِبَرِ سِنِّهِ، ولا يعلمُ تمامَ فضيلتهِ إلَّا مَنْ خالطه. أخذتُ عنه.

١٧٣٢- وفي جمادى الثاني، عن بضع وثمانين، ببيت المقدس، الإمام التقي أبو بكر(١) بن محمد بن إسماعيل بن علي القلقشندي الأصل المقدسي الشافعي. ممن درس، وأفتى، وحدَّثَ، وأخذ عنه الأكابر، وخرجت له أربعين، وابن أخيه مشيخةً، وكان ذا أنسة بالرِّواية مع تمام عقلٍ وحُسْنِ تدبيرٍ ووفور محاسن وإتقانٍ وانجماعٍ عن الناس خصوصاً بأخرة، ولم يكن مدفوعاً عن رئاسة وحشمة؛ بل لَم أرَ في بلده أجل في معناه منه، وكان شيخنا يُجِلُّهُ في آخرين.

١٧٣٣- وفي رمضان، وقد جازَ التسعين، العلامةُ الأوحدُ البدرُ محمد(٢) ابن أحمد بن محمد بن محمد المصري الشافعي، نزيلُ فُوَّه، ويُعرف بابن الخَلَّال - بمعجمة ثم لامٍ مشددة - ممن درس، وأفتى، ووعظ، وخطب، وحدَّثَ، وانتفع به الفضلاءُ، مع طرحِهِ للتكلُّفِ، وتقشفهِ، وتواضعه.

١٧٣٤- وفي ربيع الآخر، عن نحو المئة، شيخُ المذهبِ الحنفي وطرازُ عِلْمه الظاهرِ والخَفِيِّ العَالِمُ الكبير، وحاملُ لواءِ التفسيرِ قاضي القُضاة شيخُ

---

(١) الضوء اللامع ١١/ ٦٩، ونظم العقيان / ٩٦، وشذرات الذهب ٧/ ٣٠٦.

(٢) الضوء اللامع ٧/ ٨٣.

المؤيدية سعدُ الدين أبو السعادات سعد[1] بن محمد بن محمد بن عبدالله بن سعد النابُلسيُّ الأصلِ المقدسيُّ نزيلُ القاهرة، ويُعرف بابن الديري، منفصلاً عن القضاء، وكان ممن أخذ عن الأكابر وألحق الأحفادَ بالأجدادِ، وصَنَّفَ، ووعظ، وحَدَّثَ، ونظمَ، وناظرَ، وبَهَرَ بوفور حفظه وذكائه، وانعقد الإجماعُ على جلالته معَ صفاء الخاطر وسلامة الفطرة والمحاسن الجَمَّةِ. وكنتُ ممن أخذ عنه، وكتبت عنه من قصيدة:

مَا بال سِرِّكَ بالهوى قد لاحا
وخَفِيُّ أمرك صَار منك بواحَا
ألفَرْطِ وجْدِكَ من حبيبٍ لاحا
نَمَّ السقامُ على المحبِّ فباحا
ونما الغرامُ به فصاح ونَاحَا

١٧٣٥- وفي جمادى الثاني، عن نحو الستين، العلاءُ علي[2] بن أحمد ابن محمد البغداديُّ الأصل الغَزِّي الحنفي، نزيل القاهرة وإمام الأشرف إينال، ويُعرف بالغزي. ممن تَقَدَّمَ في أيامهِ، وولَّاهُ نَظَرَ الأوقافِ، وجَمَعَ أموالاً جَمَّة، وكان يُبَذِّرُهَا مع تنطعٍ في الطهارةِ والوسواس وتدينٍ وتعففٍ، ويقال: إنه كان يدرس القراءات.

١٧٣٦- وفي ربيع الأول، عن بضع وستين، بدمشق، قاضي الحنفية به

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢٤٩، وشذرات الذهب ٧/٣٠٦، وبدائع الزهور ٢/٤٠١.
(٢) الضوء اللامع ٥/١٨٨، وبدائع الزهور ٢/٤٠٣.

العلامة حميد الدين أبو المعالي محمد[1] بن أحمدَ بن محمد بن أحمدَ بن عمر البغدادي الأصل الفرغاني الدمشقي، ويُنسب لإمام مذهبه، وكان شيخنا يصرح بتلفيق النسبِ إليه. ممن صنَّف، ودَرَّس وأفتىٰ، وكان عالماً بالنحو والصرف والمعاني والبيان والأصول وغيرها مشاركاً في الفقه.

١٧٣٧- وفي ذي الحجة، عن بضع وستين، العلامةُ المحققُ المتقنُ القاضي الشمس أبو الفضل محمد[2] بن أحمد بن عمر القَرَافيُّ القاهري المالكي، سبط ابن أبي جَمْرة، ويُعرف بالقرافي. ممن دَرَّسَ، وأفتى، وحَدَّثَ، وألَّفَ، وناظر، وترشح لقضاء مذهبه، مع مَزيدِ العقلِ والتودد وبَراعة الخط واللفظ والانفراد في صناعةِ التوثيق والمحاسن الجمة، وهو ممن كتبتُ عنه، ولم يخلف بالمالكية مَن اجتمع فيه مَا اشتملَ عليه.

١٧٣٨- وفي جمادى الثاني الشيخُ أبو المراحمِ محمد[3] ابن أبي الفضل عبدالرحمن، ويُسمى محمداً أيضاً، ابنُ الشهابِ أحمد بن محمد بن محمد بن وفاء القاهري الشاذلي المالكي، ويُعرف كسلفه بابن وفاء، وهو بكنيته أشهر. ممن خلف عمَّهُ في المشيخةِ والتكلمِ على طريقتهم، وفُتِحَ عليه بمَا لم يكن في الظَّنِّ.

---

(١) الضوء اللامع ٧/٤٦، ونظم العقيان/١٣٥.
والفَرْغاني: نسبة إلى فَرْغانة مدينة بما وراء النهر.

(٢) الضوء اللامع ٧/٢٧، ونظم العقيان/١٣٦، وبدائع الزهور ٢/٤١٠.

(٣) الضوء اللامع ١١/١٤٢.

١٧٣٩ـ وفي ربيع الأول، وقد قارب السبعين، ظناً، القاضي شهابُ الدين أبو العباس أحمد[١] بن أحمد بن موسى بن إبراهيم البحريُّ القاهريُّ الحنبلي، ويُعرف كأبيه بابن الضياء.

١٧٤٠ وفي جمادى الآخرة السيد حسن[٢] بن محمد بن محمد بن عبدالقادر القادري شيخ طائفته، ووالد الشمس محمد الحنبلي. كان صالحاً نيِّراً سليمَ الفطرة منجمعاً عن الناس عديمَ الخبرة بمخالطتهم وغيرها.

١٧٤١ـ وفي ربيع الآخر الشهاب أحمد[٣] بن موسى بن هارون القاهريُّ المقرىء أحدُ رؤساء الجوق وأعيانهم، ويعرف بابن الزيات. ممن سافر سنةَ آمد، وكان ذا فضلٍ في الجملة.

١٧٤٢ـ وفي المحرم، عن بضع وثمانين، الشيخ المُسَلِّكُ القُدوةُ السراجُ عمر[٤] بن علي ابن غُنيم الدمشقي الأصل الخانكي المَشْتُولي الشافعيُّ، ويُعرف بالنَّبْتيتي ـ نسبةً لقرية بالقُرب من خانقاه سرياقوس. ممن تَسَلَّكَ وسَلَّك وأُشيرَ إليه بالكرامَاتِ والأحوال المباركات، وأخذ عنه الأكابرُ، وكنتُ ممن شُمِلَ بلحظهِ؛ بل تلقنتُ منه الذِّكْرَ، وألبسني الطاقيةَ على طريقتهم.

---

(١) الضوء اللامع ١/٢٢٤.

(٢) الضوء اللامع ٣/١٢٥.

(٣) الضوء اللامع ٢/٢٣٠.

(٤) الضوء اللامع ٦/١٠٨.

والمَشْتُولي: نسبة إلى مَشْتول من ضواحي القاهرة ويقال لها مشتول السوق والطواحين وكانت قديماً من الأعمال الشرقية (التحفة السنية/٤٠).

١٧٤٣- وفي ربيع الأول بالرُّهَا، قتلاً على يد بعض مماليكه، جانم[1] الجركسي الأشرفي برسباي المترشح للتملك بعد التنقل في الولايات التي آخرها نيابة الشام، وكان دَيِّناً مُتَعَبِّداً مقتفياً أثَرَ السنةِ، محباً في الفقهاء والصالحين، كثيرَ الإفضال والمواسَاة، متحرياً في أحواله بحيث عُدَّ مَا اتُّفِقَ له محنة، مع حدة وبادرة وسُرعة حركة، ولكن محاسنه كثيرة، ولذا عاش سعيداً، ومات شهيداً.

١٧٤٤- وفي المحرم نائب مقدم المماليك عنبر[2] الحبشيُّ الطواشيُّ الطنبذيُّ، مَصْرُوفاً، وهو صاحبُ المدرسة بالباطلية.

١٧٤٥- وفي المحرم أيضاً، السراجُ عمر[3] ابن صَغِير. أحد مشاهير الأطباء المعمّرين. ممن تَرَشَّحَ للرئاسة.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٦٣، وبدائع الزهور ٢/٤٠٢.

(٢) الضوء اللامع ٦/١٤٨.

(٣) الضوء اللامع ٦/١٢٥.

سنة ثمان وستين وثماني مئة

في المحـرم عُقد مجلسٌ بالصالحية النجمية بسبب تَعَدِّي أهل الذمة وخروجهم عن العهدِ القديم وأُلْزِمُوا بما تَضَمَّنَهُ عهدُ الملك الناصر بزيادات، وشُدِّدَ عليهم بحيث أظهر جماعةٌ من أعيان كتبةِ النصارى الإسلامَ وذلك بعد إرسـال ناظـر الجـوالي القـاضي علاء الدين ابن الصَابُوني إليَّ في ذلك، وجمعتُ له «القول المعهود فيما على أهلِ الذِّمةِ من العُهود».

وفي سادس عشـري ربيع الآخـر أُقيمت الجمعةُ بمكان الآثار النبوية بحضـرة المـالكي والحنبلي وناظر الخاص في آخرين، وذلك بعد إصلاح العلمي ابن الجيعان للمكان وتجديده.

وفي ثامن عشر شوال برز المحمل ومعه أميرُ الركب الشهابي أحمد حفيد العيني وسبط خونـد الكبـرى وجـدَّتُه المشار إليها في تجملٍ زائدٍ يُحاكي المؤيد أحمد بن الأشرف، وأمير الأول الشرفي يحيى سبط المؤيد شيخ ومعه أبـوه الـدوادار الكبير وزوجتـه، وهي ابنةُ المحبي ابن الشحنة، مع والدها وإخوتها وغيرهم، وكان جَمْعاً هائلاً، وفيها وصلَ قاصدُ ملكِ الرومِ وقاصد حسن بك صَاحب آمد وغيرها في وقتين مختلفين.

١٧٤٦ـ ومـات في رجب، عن سبعٍ وسبعين، قاضي الشافعية شيخ

الإسلام العلمي صالح[1] ابن شيخ مشايخ الإسلام السراج عمر بن رسلان البُلْقيني الأصل القاهري. ممن دَرَّسَ، وأفتى، ووعظ، وخطب، وصنَّف، ونظم ونثر، وحدَّثَ بحيث اشتهر اسمُهُ وبَعُدَ صِيتُه، وأخذ عنه الناسُ طبقةً بعد أخرى، وأخذتُ عنه، بلْ خَرَّجتُ له أشياء معَ قوةِ الحافظةِ وسُرعة الإدراك وطلق العبارة والفصاحة وحُسْنِ الاعتقاد في الصالحين، ومزيد الصفاء والمحاسن الجمة، وتأسَّفَ الناسُ على فَقْدِهِ، ولَم يخلف في مجموعه مثله، وأعيد بعده المناوي.

١٧٤٧- وفي جمادى الأُولى الشهابُ أحمد[2] بن عمر بن عثمان بن علي الخوارزميُّ الدمشقي الشافعيُّ، أحدُ أعيانِ دمشق، ويُعرفُ بابن قرا. ممَّن دَرَّسَ، وحَلَّق للأورادِ والذِّكْرِ وجمع في ذلك شيئاً، وكان عالماً صَالحاً دَيِّناً، مُصَرِّحاً بالحَطِّ على الطائفة العربية؛ بل توسع لأتباعِ ابن تيمية.

١٧٤٨- وفي جمادى الأولى، عن ست وستين، الزين أبو الفرج عبدالرحمن[3] بن أبي بكر بن علي الدمشقي الشافعي، ويُعرف بابن الشَّاوِي. ممن أقرأ الطلبةَ، ونَاب في القضاء، وكان إماماً فقيهاً علامة. حَمَل نَعْشَهُ الأكابرُ، وكَثُرَ الثناءُ عليه.

١٧٤٩- وفي ربيع الثاني، فجاءة، عن ستٍ وثمانين، الرئيس النادرةُ

(١) الضوء اللامع ٣/٣١٢، ونظم العقيان/١١٩، وشذرات الذهب ٧/٣٠٧، وبدائع الزهور ٢/٤١٩، وذيل رفع الإصر/١٥٥.

(٢) الضوء اللامع ٢/٥٤.

(٣) الضوء اللامع ٤/٦٥.

جمالُ الدين عبدالله[1] بن أبي الحسن علي بن يوسف الملقب أيوب بن علي الدمشقيُّ، ثم القاهري الشافعي، خادم سعيد السعداء، ويُعرف كأبيه بابن أيوب، وكان ثقةً، فاضِلاً، رئيساً، متواضعاً، كريماً، متجملاً، بليغاً، فَكِهَ المحاضرةِ، راغباً في لقاء الله، مُنْشرِحَ الصدرِ للموتِ، حَدَّثَ وأَلَّفَ. أخذتُ عنه، ونعمَ الرجلُ كان.

١٧٥٠- وفي صفر الشيخ المعتقدُ الفصيحُ عمر[2] بن إبراهيم بن أبي بكر الكردي ثم القاهري الشافعيُّ، بجامع قيدان. ممن كنتُ ألتذُّ بعباراته الرائقة وفصاحةِ كلامه، وكان يغتسلُ لكل صلاة صيفاً وشتاء، ولما وَلِيَ ابنُ حسَّان مشيخةَ سعيد السعداء قَلِقَ من ذلك وصار يُشافهه بما لا يَحْسُنُ وهو يحتمله، وما علمتُ لذلك سبباً. رحمهما الله.

١٧٥١- وفي المحرم قاضي الحنفية البدرُ أبو عبدالله الحسن[3] بن علي ابن محمد الحصنيُّ ثم الحموي القاهري، ويُعرفُ بابن الصوَّاف، وكان صالحاً، مثرياً، تامَّ العقلِ، متواضعاً، محبّاً في المذاكرة بمسائل العلم والأدب، بحيث أثنى المُنَاوي عليه عند السلطان بالعلم والتضلُّع في الأُصول، وعاد عقبه المحبي ابن الشحنة للمنصب، وكانت بينهما حروبٌ وخُطوب.

---

(١) الضوء اللامع ٥/٣٦.

(٢) الضوء اللامع ٦/٦٤، وبدائع الزهور ٢/٤١٣.

(٣) الضوء اللامع ٣/١١٣، ونظم العقيان/١٠٤، وفيه: الصرّاف وهو خطأ، وبدائع الزهور ٢/٤١٢، وذيل رفع الإصر/١٢٣.

١٧٥٢- وفي ربيع الثاني، بطيبة، قاضي الحنفية بها ومحتسبها سعد الدين سعد[١] ابن فتح الدين أبي الفتح محمد بن عبدالوهاب بن علي الأنصاري الزرندي المدني، وكان قد أنعم عليه الظاهرُ جقمق بألف دينار ليوفي بها دينه.

١٧٥٣- وفي رجب، بدمشق، عن ثمانٍ وخمسين، الفاضلُ الظريفُ العلاء علي[٢] بن سُودون اليشبغاوي القاهري الحنفي، نزيل دمشق. ممن تميز في الفنون، وتعانى الأدب فبرع، ولكنه سلك فيه غايةَ المجون والهزلِ والخراع[٣] والخلاعةِ بحيث راج فيه جداً، وطار اسمهُ به وتَنافس الظرفاءُ ونحوهم في ديوانه، وقد كتبتُ عنه من نظمه.

١٧٥٤- وفي ذي الحجة، بجزيرة أرْوى، وقد زاد على الستين، ظناً، أبو الفضل عبدالرحمن[٤] ابن الشيخ محمد بن حسن الحنفي، وحُمِلَ لزاويةِ أبيه فَدُفن بها، وكان قد عقد الميعاد في زاويةِ أبيه، ودار حوله بعضُ أتباعهِ، ولكنه لم يرتقِ لناموسهِ ووجاهته.

١٧٥٥- وفي ذي الحجة، قبل إكمال الثلاثين، بمكة، قاضي المالكية بها يسيراً ظهيرُ الدين أبو الفرج ظُهيَرة[٥] ابن الرضي أبي حامد محمد بن محمد بن محمد بن حسين القرشيُّ المخزومي المكي. ممن تميز بالفضيلة،

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢٥٣.
(٢) الضوء اللامع ٥/٢٢٩.
(٣) الخراع: الفجور.
(٤) الضوء اللامع ٤/١٢٩.
(٥) الضوء اللامع ٤/١٥، وبدائع الزهور ٢/٤٢٤.

معَ الديانةِ والحياء والتَّصَوُّنِ وكثرةِ المحاسن، وتأسَّفَ الناسُ عليه، وصبر أبوه على فقده.

١٧٥٦ـ وفي ذي القعدة، عن ثلاثٍ وخمسين، الشيخ تاجُ الدين عبدُ الوهاب[١] بن علي بن حسن النُّطُوبَسِي ثم القاهري المكي المقرىء. ممن دَرَّسَ، وأقرأ، وخطبَ، وأمَّ بالسلطانِ مع الديانة والأمانة والبهاء والمحاسن.

١٧٥٧ـ وفي المحرم، بإسكندرية، عن أربعينَ، العزيزُ الجمالُ أبو المحاسن يُوسف[٢] ابن الأشرف بَرْسَباي الدقماقي الظاهري الأصل القاهري وأُمُّهُ أَمَةٌ لأبيهِ جركسيةٌ اسمها جُلُبَّان، مَلَكَ بعدَ أبيه بعهدٍ منه، ثم خُلِعَ قبل تمامِ مئةِ يَومٍ بالظاهر كما سلف في محالِّه، وبعد أن كان بإسكندرية مسجوناً، أفرج عنه السلطانُ في سنةٍ خمس وستين وسمح له بالسُّكْنَى بدارٍ منها، وبالركوب للجمعة وغيرها من جهة باب البحر خاصةً، فسكن داراً عظيمة وشَيَّد بُنيانها وأقام بها بتجملٍ زائدٍ حتى مات.

١٧٥٨ـ وفي ربيع الأول، عن نحو سبعٍ وعشْرين سنة، أخوه الشهابي أحمد[٣] في بيت زوجِ أمه أمير سلاح قرقماش بخط التبانة، وبه انقرض نَسْلُ

---

(١) الضوء اللامع ٥/١٠٤، وبدائع الزهور ٢/٤٢٢، وفيه: محمد البطونسي وهو خطأ.
والنُّطُوبَسِي: نسبة إلى نُطُوبَس من الوجه البحري بمصر (قوانين الدواوين/١٩٥، والتحفة السنية/١٣٧).

(٢) الضوء اللامع ١٠/٣٠٣، ونظم العقيان/١٧٩، وشذرات الذهب ٧/٣٠٩، وبدائع الزهور ٢/٤١٣.

(٣) الضوء اللامع ١/٢٤٧، وبدائع الزهور ٢/٤١٤.

أبيه سوى ابنة لهذا، وكان تقارب أجله مع أخيه بدون طاعُون ونحوه من الغريب.

١٧٥٩- وصاحب بلاد الروم قونية ولارندة وقيسارية[١] وغيرها صارمُ الدين إبراهيم[٢] بن محمد بن علي بن قرمان، عن قريب الستين، من بيت مملكة، ودام هو في المُلْكِ زيادةً على خمسٍ وأربعين عاماً، وكان ذا عساكر هائلة، ومملكةٍ ضخمة، وسيرةٍ في الرعية جيدة، واستقر بعده ابنه إسحاق بعهدٍ من أبيه.

١٧٦٠- وخليل[٣] صاحبُ شماخي وما والاَهَا مِمَّا يزيدُ على ثلاثةِ آلافِ كورةٍ، دَامَ في الملك نحو أربعين سنة بدون مُنَازعٍ، وصار من أجَلِّ ملوكِ الشرق وأحسنهم سيرةً وأكثرهم سياسةً، واستقر بعده ابنهُ شروان شاه.

١٧٦١- وفي جمادى الأولى في عشر السبعين بدمشق نائبها تَنَم[٤] بن عبدالرزاق الجركسي المؤيدي، واستقر بعده بَرْسَباي البَجَاسِي.

١٧٦٢- وفي جمادى الثاني، في عشر السبعين، أيضاً جَانِبَك[٥] الجَكَمي التاجي المؤيدي نائب حلب منفصلاً عنها قبل خروجه منها بدار السعادة، وكان خرج تقليدهُ بعد تَنَم بنيابةِ الشام فمات وجاء العِلْمُ والقاصد

(١) قُونية ولارندة وقَيْسَارِيَّة من مدن الأناضول ويقال في الأخيرة: قَيْصَرِيَّة أيضاً.
(٢) الضوء اللامع ١/١٥٥، وبدائع الزهور ٢/٤٢١.
(٣) الضوء اللامع /١٨٩.
(٤) الضوء اللامع ٣/٤٤، وبدائع الزهور ٢/٤١٧.
(٥) الضوء اللامع ٣/٥٥، وبدائع الزهور ٢/٤١٧.

في قطْيَا[1] فاستقر الذي قبله.

١٧٦٣- وفي منتصف ذي الحجة في رجوعه من مكة إلى المدينة، قتلاً على يد بعضِ العـرب، بُرْد بَك[2] الأشرفي إينال. رقّاهُ أستاذه للدوادارية الثانية وزَوَّجَهُ ابنته، وكان أحد مَنْ إليه المرجعُ في أيامه، وله مآثرُ بالقاهرة ودمشق وغـزة وغَيرها معَ عقلٍ وسياسةٍ وتواضعٍ ومحبةٍ للفقهاء والصالحين وإحسانٍ لهم، وحُمِلَ بعد قتله لخليص فَدُفِنَ بها، ثم نقل في التي تليها إلى مكة فدفن بمعلاتها.

١٧٦٤- وفي ذي القعدة، أوائلَ الكهُولةِ بمكة، الوزيرُ العلاء علي[3] بن محمد بن أبي بكر ابن الأهناسي. ممن وليَ الأستادارية والوزر والخاص، وتَكَـرَّرتْ مُصَادراته وتسحبه، وكان فيه تَكَرُّمٌ في الجملةِ وإظهارُ ميلٍ لمن يُنْسَبُ للصلاحِ، وربما قرأ القرآنَ في بيته مع بعض مَنْ يترددُ إليه وضد مَا ذُكر أكثر.

---

(١) ويقال فيها قَطْية، كما في «معجم البلدان» وهي بقرب الغَرَما.

(٢) الضوء اللامع ٣/٤، وبدائع الزهور ٢/٤٢٣.

(٣) الضوء اللامع ٥/٢٩٦، وبدائع الزهور ٢/٤٢٣.

سنة تسع وستين وثماني مئة

في مستهلها كانت تهنئةُ القضاة مَا عَدا الحنفي لغيبته في الحج بالدهيشة، وصَادف طلوع المبشر فأخبر بالوقوفِ يوم الاثنين وكَان العيد هُنا، فقال الشافعي: إنَّ ما ثبتَ عندنا كان كذلك بالشام والصعيد فدلَّ على اختلاف المطالع أو أنهم أخطأوا بمكة ولا يضرُّ، فوقوفهم يوم العيد مُجْزِئٌ.

وفي ثالثه طَلَعَ نقيبُ الشافعي معَ الناصري الكمالي بقاضي الخليلِ ومَعَهُ قطعةٌ، قيلَ إنها من خُفِّ الإمام علي رضي الله عنه ونسخة من ورق أبيض ضمن صندوق لطيف آبنوس ضمن كيسٍ أسود من كسوة المقام الخليلي، فتبرَّكَ السلطانُ بالأثر المُشَارِ إليه، وأقَرَّهُمْ على مَا بيدهم.

وفيها تكرر ركوبُ السلطان حتى إنه نزل في جمادى الأُولى بغير قماش الموكب إلى ربيع أمير مجلس قانم التاجر المؤيدي بجهة بَهْتيم فمدَّ له سماطاً هائلاً، وقدَّمَ له أشياء، ثم ركب بعد الظهر فاجتاز بقنطرةِ الحاجب ودَخل للبباوي[1] وزيرهِ، ثم من باب القَنْطرةِ واجتاز بالمنكوتمرية تحت القبو المجاور لبيتِ ابن المرجوشي حتى وصلَ لبيتِ أستادَاره منصور ففرشَ له الشقق، ونَثر عَلى رَأسهِ خفائفَ الذهب بحسب الحال، وقَدم له ما قيمته دون

---

(١) هو محمد البباوي وسترد ترجمته فيما بعد.

ألفي دينار، ورَجَع إلى القلعة، وتعجب الناسُ من قوة قلبه في سلوكِ هذه المضائق.

وكذا تكرر فيها ردْع السلطان لأجلابه حين أخذوا في اقتفاء الإينالية، بحيث ضرب في شعبان واحداً منهم ضَرباً مُبرِّحاً، بَلْ وسَّط غلامه بالخيميين، ونَفَى يشبك الساقي أحد المفسدين لدمشق معَ إعطائه بها إمرةَ عشرة، بَلْ نفى في رمضان لدمياطَ الأتابكَ جرباش المحمدي الناصري ومَعه ابنُه بغير ذنبٍ ولا سببٍ سوى كونِ المماليك ألزمُوهُ فيما مضى بالركوب، واستقرَّ في الأُتابكية قانم التاجر، وكانت الوقفةُ الجمعة، وحَجَّ الكَرَكيُّون بمحملٍ لطيف، وكذا حجَّ رَكْبُ المغاربة، وأعطوا قُضاةَ مكةَ ثماني مئةِ دينار بالسُّوِيَّة.

وفي ثالث عشر ذي الحجة نزل السلطانُ بنفسه ومعه الأتابك وغيره من الأمراء فَمَنْ دونهم حتى فتح السدَّ، وكنتُ يومئذٍ تجاه المقياس فرأيتُه وكان يوماً مشهوداً.

١٧٦٥- ومات في جمادى الثاني، وقَد جاز التسعين، الشيخُ الصالح الفقيه الزين أبو بكر[1] الشَّنَواني ثم القاهري الشافعيُّ الخطيب بجامع ابن مَيالة بين السُّورَيْن. ممن أخذ عن الأبناسي الكبير، وقرأ عليه الزين عبدالرحيم الأبناسي، وكان صالحاً سَاكناً منجمعاً عن الناس، مع التَّقلُّلِ

---

(١) الضوء اللامع ١١/٩٩.
والشَّنَواني: نسبة إلى شَنَوان بفتح الشين والنون وهي من المنوفية بمصر، ويقال فيها شَنَوال (قوانين الدواوين/١٥٦، والتحفة السنية/١٠٧).

والقناعةِ والاستحضار، وكنتُ استأنسُ برؤيته وأتوخّى بركةَ دعواته.

١٧٦٦ـ وفي شعبان، عن أربع و ثمانين، بدمشق، إمام جَامع بني أمية بها الزين عبدالرحمن[١] بن خليل بن سلامة الأذْرعي الأصل القابوني الدمشقي الشافعي، ويُعرف بابنِ الشيخِ خليل، وكَان فاضلاً خَيِّراً متواضعاً محباً في الحديث وأهله؛ بل لهُ بالفن أنسةٌ ما واستحضارٌ لبعضِ المتون، وربما جمع شيئاً، ونَاب بجامع بني أمية خطابةً وإمامةً.

١٧٦٧ـ وفي جمادى الأولى، عن خمسٍ وتسعين، الإمامُ الفاضلُ الشمس محمد[٢] ابن العالم نور الدين علي بن أحمد ابن أبي بكر المصري البندقداري الشافعي الشاذلي، ويُعرف بابن أبي الحسن. ممن تَمَيَّزَ في الفقه وأصُوله والعربية والقراءات، وشاركَ في غيرها، مع محبة للإسماع، والمثابرةِ على الخيرِ. أخذتُ عنهما.

١٧٦٨ـ وفي المحرم، عن بضع وتسعين، الشيخُ شمسُ الدين محمد[٣] ابن علي بن أحمد بن عبدالواحد الأَبْيَارِي ثم القاهري الشافعي، ويُعرف بابن المُغَيْربي. ممن اعتنى بالأدب ونظم بحيث طارح شيخنا بَما كتبتُ عنه منه، وكان من أخصَّاءِ الظاهر جقمق بحيث أثرى مع الخيرِ والديانةِ وحُسْنِ المحاضرةَ والسُّكون والإنجماع سيما بأخرة.

١٧٦٩ـ وفي شعبان شيخ الحنفية بالمسجد الذي جَدَّدَهُ الظاهرُ بخان

---

(١) الضوء اللامع ٤/٧٦.

(٢) الضوء اللامع ٨/١٦٠.

(٣) الضوء اللامع ٨/١٦٤.

الخليلي الجمالُ عبدالله[1] الأردبيلي. ممن درّس الفقه وأُصوله وغيرهما، وأخذَ عنه القاضي خيرُ الدين الشنشي، وكان مع فضيلته خيراً، واستقر بعدَهُ في المسجد المشار إليه الإمام شمسُ الدين الأمشاطي.

١٧٧٠- وأبو العباس أحمد[2] بن محمد بن عبدالله بن علي التُّجاني التونسي المالكي، ويعرف بأبي العباس ابن كُحيل. ممن تقدم في الفضائل؛ وجَمع في الفقه مختصراً سمّاه: «المقدمات»، وآخر في الوثائق، وآخر في التصوف، وهو الغالبُ عليه معَ الصلاح وحُسْنِ المحاضرة وطلق العبارة وبهاء المنظر، وامتدح شيخنا بمَا كَتَبَهُ عنه.

١٧٧١- وفي رمضان، عن بضع وسبعين، بدمشق، العَالم الورع الزاهد القدوة صفيُّ الدين أبو عبدالله محمد[3] بن عبدالله بن نجم الدمشقي الصالحي الحنبلي، ويُعرف بابن الصفيّ - بالتخفيف، وحُمِلَ نعشه على الرؤوس. أخذتُ عنه.

١٧٧٢- وفي شعبان الشيخُ الجليل المعتَقَدُ عبدُ الكبير[4] بن عبدالله بن محمد أبا حُميد الحضرمي اليَماني، نزيل مكة، ومَنْ له وجَاهةٌ عند صاحبها وقاضيها فَمَنْ دُونهما وزاوية بها، وبلغني عنه أنه قال: طالعتُ الفُصوصُ بتمامه فما أعجبني، ومَا أتركُ ذِكْرَ هذا للناس إلا مخافةَ أن يُقَبِّحُوهُ، أي:

---

(١) الضوء اللامع ٥/٧٤، وهذا غير جمال الدين عبدالله الأَرْدُبيلي المتوفى سنة أربع وتسعين وثمان مئة، وانظر نظم العقيان/١٢١.

(٢) الضوء اللامع ٢/١٣٦. وتحرفت فيه نسبته «التجاني» إلى: «البجائي».

(٣) الضوء اللامع ٨/١١٥.

(٤) الضوء اللامع ٤/٣٠٤. و«أبا حميد» لقب على طريقة الحضارمة.

يشتموه. انتهى. ولَم يكن الناس في شأنه بالمُتَّفِقينَ.

١٧٧٣ـ وفي رمضان، ذَبحاً، صَاحبُ فاس عبدالحق[١] ابن أبي سعيد عثمان بن أحمد المَريني العبد الحقِّي ـ نسبةً لبني عبدالحق ـ على يدِ نقيبِ الأشرافِ الشريف محمد بن عمران الحسني لتوليته الوزارةَ يهودياً، واستقر الشريفُ عوضه باتفاق أهل الحَلِّ والعقد، ودَامَ سنين.

١٧٧٤ـ وفي جمادى الأولى زعيم الأقطار الحجازية وعميدها ووزيرها الشهاب بُدَيْر[٢] بن شكر الحسني مولاهم. ولم يخلف في أبناء جنسه مثله رئَاسةً ووجاهةً وسناءً.

١٧٧٥ـ وفي ربيع الآخر الأمير صاحب حَلْي ابن يعقوب من اليمن موسىٰ[٣] بن محمد بن موسى السهمي، وكان يُعَدُّ من الأعيان ذوي البيوت في الممالك، مِمَّنْ لِجَدِّهِ مَعَ الشريفِ حسن بن عجلان وقائع.

١٧٧٦ـ وأمير عرب آل فضل بالبلاد الشامية علي[٤] بن نعير بالقُرب من أعمال حلب مَعْزُولاً عن الإمرة.

١٧٧٧ـ وفي ذي الحجة غريقاً بالنيل وهو في الكهولةِ الوزيرُ المعلِّم

---

(١) الضوء اللامع ٣٧/٤، وشذرات الذهب ٣٠٩/٧، وبدائع الزهور ٤٣٠/٢.

(٢) الضوء اللامع ٤/٣.

(٣) الضوء اللامع ١٩١/١٠، وبدائع الزهور ٤٢٦/٢.

(٤) الضوء اللامع ١٤٦/٥، وهو عجل بن نعير، وكذلك في بدائع الزهور ٤٣١/٢.

محمد[1] البباوي بموحدتين نسبة لِبَبا الكُبرى[2] من الوجْه القبلي ولم يَظْفَرُوا من بَدَنِهِ بشيء ويقال: إنَّ فقيراً بمصر أخبر أنَّه سيسجنُه في البحر ولا يُخْرِجُه أبداً، وَوَلِيَ بعدَه الشرفُ يحيى بن صنيعة أولَ التي تليها، وكان من مساوىء الزمان معَ خصائل يُذْكَرُ بها في الجملة. وغيره مِمَّنْ باشر منصبه أسوأ منه.

---

(1) الضوء اللامع ١٠/١١٨.

(2) بِبَا الكبرى: من البهنساوية وقد تلتبس بغيرها.

سنة سبعين وثماني مئة

استهلت والأتابك قانم المؤيدي التاجر.

وفي صفر أُمْسِكَ طباخ أخذ بغلة للمحيوي الطُّوخي أطلقها لعلتها فذبحها ودَقَّ من لحمها كباباً فشهر بالشوارع بعد ضَرْبِهِ وإهانته.

وفي ربيع الأول وصل السيد نور الدين القُصيري الكردي من بلاد الروم وعليه خلعةٌ ابن عثمان متملكها ومعه مطالعةٌ تتضمن التوددَ معَ جَرْيِهِ على عَادته في قلةِ إنصافه في المكاتبة إما جهلاً أو عمداً.

وفي يوم الخميس ثالث عشر جمادى الثاني بلغ الحنفي والحنبلي وهما في انتظار جنازةِ الفخر الأسيوطي عند بيته طلوع الصلاح المكيني للقضاء فرام الحنفي التوجه للأزهر ليظهرَ التشفي بالمُنَاوي وكان جالساً فيه لانتظار الجنازة أيضاً فمنعه الحنبلي إلى أن ظهرت الجنازة، وحينئذٍ تكلَّفَ للإقامةِ وما وصل للمناوي إلا وقد علم بطلوع البرهان ابن الديري فانحل بَرْمُهُ واشْتَدَّ هَمُّهُ، وبلغني أنه لما دخل بيته بشَّرَتْهُ زوجته بعزل المُنَاوي فقال لها وعبيدكِ ابن الشحنة أيضاً.

وفي شعبان أُمْسِكَ نقيب الجيش الناصري محمد الكمالي أحد خواص السلطان والمعينين عنده للتكلم في حوائج الناس على عشرة آلاف دينار،

فلما أوردها نُفيَ إلى حماة في مستهل شوال.

وفي رمضان خلع على جماعةٍ بوظائف جُدِّدت في المدرسة البدرية العينية على أوقاف أضافها إليها حفيده الشهابي أحد المقدمين وسبط خوند الأحمدية، فالأميني الأَقْصرَائي بمشيخةِ الصوفية، وسمح له في مجيئه بعد فراغه من حضور الأشرفية، والشمني بمشيخة الحديث، والصِّيرامي بمشيخة التفسير، والتقي الحِصْنِي بمشيخة العلوم العقلية، إلى غيرهم من الأعيان كالطّوخي وابن القطان وابن الفالاتي، وتزاحمَ الناسُ هناك ومَا كان بأسرع من إبطالها، وفات على المقرر مقصوده.

وفي ثامن عشر شوال برز المحملُ وأميره خير بك الظاهري الخازندار الثاني ومعه زوجته ابنةُ الجمالي ناظر الخاص وأخوها الكمالي ناظر الجوالي ومعه الولوي الأسيُوطي وابنُ البرقي في آخرين. وكُنْتُ ممن توجَّه بالوالدين والأخ الأوسط وعيالنا مُترجِّين القَبُول.

وفي ذي القعدة أقيمت الجمعةُ بتربة السلطان التي استجدّها بحضرةِ القضاة الأربعة والأمراءِ والأتراك ومَنْ لا يُحصى وخطب بهم الزينيُّ ابنُ مزهر، وكان المرقي الشرفي الأنصاري، وخطب الزكي مسلم فيما قيل بالسلطان في جامع القلعةِ، واستقر في مشيخة الصُوفية بها الشريفُ الطويل المغربي، ثم تركها زهداً، وشرط السلطانُ له لجلالته عنده أنْ يدفع له من ربع وقفها نظيرَ معلومِ المشيخةِ ويصرف للمستقر معلوم آخر. هكذا قرأته بخط بعض المعتمدين، ولو عمل الأشرف برسباي مع ابن الهمام حين إعراضه عن مشيخةِ مدرستهِ مثلَ هذا لكان به أحق.

١٧٧٨ـ ومات في ربيع الأول، عن بضع وتسعين، بدمشق، العلامة المُفَوَّهُ البليغُ البرهانُ إبراهيم[١] بن أحمد بن ناصر بن خليفة المقدسيُّ الناصريُّ البَاعُونيُّ الدمشقي الشافعيُّ، ويُعرف كأبيه بالباعوني. ممن أبى القضاءَ ولكنه خطب ودرَّسَ، وصنَّفَ، ونظم، ونثر، وطارح الأئمةَ، وكتب عنه الأكابرُ كشيخنا. وأثنوا عليه، وكان محلاً لذلك. حملتُ عنه جملةً، وبالغ في الثناء، ومِمَّا كَتَبتُهُ عنه:

لازِمِ الصَّمْتَ مَا ٱسْتَطَعْتَ فَكَمْ قد
سَتَرَ الصَّمْتُ مِن عُيُوبٍ وَغَطَّىٰ
واجتَنبْ كَثْرَةَ الكَلَامِ فَمَنْ
كَانَ كَثيرَ الكَلَامِ زَلَّ وَأَخْطَا

١٧٧٩ـ وفي رمضان أخوهُ الفاضل الناظم الناثر المؤلف الشمسُ محمد[٢] بن أحمد بن ناصر البَاعوني الخطيب، ممَّن جمعَ نفسهُ على العبادةِ ونظمِ السيرة النبوية لمُغْلُطَاي. كتبتُ عنه في رثاء ولدٍ له تضميناً:

أمحمدٌ إن كان قد عَزَّ اللقاء ومَضتْ مَسَرَّاتُ الحياةِ بأسْرِهَا
فَلأَبْكِيَنَّكَ مَا حييت وإنْ أمُتْ فَلْتَبْكِيَنَّكَ أَعْظُمِي في قبرِهَا

١٧٨٠ـ وفي شوال، عن ثمانين، القاضي المدرسُ الرئيسُ الجلالُ أبو

---

(١) الضوء اللامع ١/٢٦، ونظم العقيان/١٣، وشذرات الذهب ٧/٣٠٩.
والبَاعُوني: نسبة إلى باعون من أعمال عجلون. بين حوران والبلقاء.
(٢) الضوء اللامع ٧/١١٤، وشذرات الذهب ٧/٣١٠، وبدائع الزهور ٢/٤٣٨.

الفضل عبدالرحمن[1] بن علي ابن شيخ الإسلام السراج عمر بن علي الأنصاريُّ الأندلسيُّ الأصل القاهريُّ الشافعيُّ، ويُعرف كسلفه بابن المُلَقِّن. ممن دَرَّسَ وحَدَّثَ، ووليَ نَظَرَ البيمارستان وقضاء الشَّرقيَّة ثم تركهما. أخذتُ عنه جملةً، وكان ذا سكينةٍ ووقارٍ وخطٍّ حَسَنٍ مع التواضع والديانةِ والعِفَّةِ والانجماع والتصدق سِرّاً، وتَرْكِ الدخولِ فيما لا يعنيه.

١٧٨١ـ وفي جمادى الثاني، عن بضع وستين، الواعظُ الفريد حِفْظَاً ونقلًا أبو العباس أحمد[2] بن عبدالله بن محمد بن داود المجدليُّ المقدسيُّ الشافعي. ممن دَرَّسَ، وأفتى، ووعظ، وقَضى، ورَاجَ أمرهُ في الوعظِ مع التواضع والتساهلِ.

١٧٨٢ـ وفي شوال، بطيبةَ، عن ستٍ وخمسين، الفاضل الأوحد الناظمُ الناثر الشهابُ أبو العباس أحمد[3] بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى المنوفي ثم القاهري الشافعي السعودي، ويُعرف بابن أبي السعود كنية أبيه. ممن درّس، وأفتى، وقضى، وطارح، واشتهر معَ محاسن، وهو في آخر عمره أحسن منه قَبْلَهُ مع أني لا أعلمُ فيه إلا الخيرَ، والله قبيلُ المفتري، ومما كتبته عنه قوله:

أهــواهُ لاعـبَ شطرنــج يمــانعني عن نَفْســه وبشامـات الخـدود فَتَنْ

---

(١) الضوء اللامع ٤/١٠١، وشذرات الذهب ٧/٣١٠، وبدائع الزهور ٢/٤٣٩.

(٢) الضوء اللامع ١/٣٦٣، وبدائع الزهور ٢/٤٣٧.

والمَجْدَلي: نسبة إلى المَجْدَل بفلسطين، وتقع إلى الشمال من غزة بينها وبين عَسْقَلان.

(٣) الضوء اللامع ١/٢٣١، وهو في بدائع الزهور ٢/٤٣٨.

إذا دنا لقطاعي صحت من أسفٍ ما عَوَّدُوني أحبائي مقاطعة

١٧٨٣- وفي شوال، عن دون السبعين، شيخ خانقاه سعيد السعداء الزين خالد(١) بن أيوب بن خالد المنوفي ثم القاهري الأزهري الشافعي. ممن دَرَّسَ وأفاد، معَ العبادة والأوصاف الشريفة بحيث غلبَ عليه الصلاحُ والخير، ونِعْمَ الرجلُ كان. واستقر بعدَه في المشْيخةِ التقيُّ القلقشندي فلم يُمَتَّعْ بها، وعُدَّ ذلك في بركته.

١٧٨٤- وفي جمادى الأولى الشيخ الصالح الجليلُ رمضان(٢) ابن عمر ابن مزروع الأتكاوي الشافعي، وكان قد صحبه الزينيُّ زكريا وغيره من الأكابر.

١٧٨٥- وفي رمضان، عن دون السبعين أيضاً، الفاضلُ المقرىء الزينُ عبدالدائم(٣) بن علي الحَدِيدي ثم القاهري الأزهري الشافعيُّ، ممن انتفع به الطلبةُ سيما في القراءات، وكتب على منظومةِ شيخهِ ابن الجزري في التجويد والحديث وغيرهما، وكان خَيِّراً متواضعاً سليمَ الفطرة، حادَّ الخُلُقِ سريعَ الإنحراف، ولَم يكن يُذْعن لكبير أحدٍ بمعرفة القراءات.

١٧٨٦- وفي ذي القعدة، عن ست وأربعين، الفاضلُ المفنن البارعُ الشمسُ أبو الفضل محمد(٤) بن علي بن علي الدمشقي ثم القُوصي الأصل

---

(١) الضوء اللامع ٣/ ١٧٠، وبدائع الزهور ٢/ ٤٣٨.

(٢) الضوء اللامع ٣/ ٢٢٩. (٣) الضوء اللامع ٤/ ٤٢.

والحَدِيدي: نسبة إلى مِنية حديد قرية من قرى المنوفية من أشمون.

(٤) الضوء اللامع ٨/ ١٩٧، وشذرات الذهب ٧/ ٣١١، وبدائع الزهور ٢/ ٤٤٠.

القاهريُّ الشافعيُّ، ويُعرف بابن الفالاتي. ممّن دَرَّسَ، وأفتى، وخطب، وراج أمرهُ، وتَرقّى على رفقائه بحُسْنِ حالهِ في العِشرةِ والتواضعِ خصوصاً بأخرة بحيث ألِفَتْهُ القلوبُ الصافيةُ، واشتدَّ الأسفُ على فقدهِ، ومما قاله في ضمن رسالةٍ أرسلها معي لسيِّدِ الأوّلين والآخِرينَ، ولَم يتفق تبليغها إلا بعد موته، وسُررتُ له بهذا:

أُكَرِّرُ تسليمي مدَى الدهر إنَّهُ
شفاءٌ لقلبي من أليمِ فراقهِ
وأُهدي إلى القبر الشريف تحيةً
على قَدْرِ حالي في عظيم اشتياقهِ
عَسَى تَبْلُغُ الآمَالُ مِنْهُ بِنَظرةٍ
إلَيَّ فإنْ يفْعَل بفَوْزٍ أُلَاقِهِ
فما زال يُعطي الجَزْلَ مَنْ رَامَ فَضْلَهُ
بِهِ يَقْتَدي الطُّوفَانُ عِنْدَ انْدِفَاقِهِ
عليه صلاةٌ مع سلامٍ ختامُهُ
بمسكٍ يَعُمُّ الناسَ بعضُ انْتَشاقِهِ

١٧٨٧ـ وفي أحد الربيعين، عن ستٍ وتسعين، القاضي شمسُ الدين محمد(١) ابن الإمام العز أبي المحاسن يوسُف بن محمود الرازي الأصل القاهريُّ الحنفي، ممن دَرَّسَ، وحَدَّثَ، وقضى، وتوسَّع في الاستبدالات. حملتُ عنه.

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٩٩.

١٧٨٨- وفي ربيع الأول، عن ستين، الفاضلُ الأصيلُ الناظمُ الناثر أبو الفتح محمد[1] ابن البرهان إبراهيم ابن الجلال أبي الطاهر أحمد بن محمد الخُجَنْدِيُّ الأصل المدنيُّ إمامُ الحنفية بها والقائل:

أمَــلٌ يطول وفي آجــالنــا قِصَــرُ
والــدهــرُ ينكي وفي الأيام مُعْتَبَــرُ
والــنفس في غفلةٍ عمَّــا يُرادُ بِهَــا
والــقلبُ من قســوةٍ كأنَّــه حَجَــرُ

١٧٨٩- وفي ربيع الأول، عن ست وأربعين، العــلامــةُ قاضي الثغر السكنــدري البــدر محمــد[2] بن محمــد بن محمــد بن يحيى بن محمــد السكندريُّ الأصل القاهري المالكي، ويُعرف كسلفه بابن المُخَلِّطة. ممن تميز في الفنــون، وعــظَّمَهُ الأكابرُ لمتانةِ تحقيقه وجودةِ إدراكه وتأمُّله وذوقه ولُطْفِ عشرته ونظمه ونثره، بَلْ له على مختصر ابن الحاجب الفرعي وغيره ما لم يكمل، ودرَّسَ وأفتى، ولا زال في ترقٍ من المحاسن حتى مات بعدَ أنْ نابَ عن أبيه وغيره في نظر البيمارستان، ودَرَّسَ للمالكية في المؤيدية وغيرها.

١٧٩٠- والقــاضي شهــابُ الدين أحمد[3] بن أبي الفتح محمد العثماني الأمــوي القــاهري ثم المدني المالكي. ممن وليَ قضاء المالكية بالمدينة النبوية ثلث سنة، ثم انفصل ودخل القاهرة فكانت منيتهُ فيها أو التي بعدها.

---

(١) الضوء اللامع ٦/٢٤٥.

(٢) الضوء اللامع ١٠/٨، وبدائع الزهور ٢/٤٣٤.

(٣) الضوء اللامع ٢/٢١٤.

١٧٩١- وفي صفـر، وقد جاز الثمانين، العلامةُ الشهابُ أحمد[١] بن محمد بن أحمد بن أبي بكر بن زيد الموصليُّ الدمشقي الحنبلي، ويُعرف بابن زيد. ممَّنْ دَرَّسَ، وأفتىٰ، وصَنَّفَ، وحَـدَّثَ، ونظَمَ، وأحبَّهُ الخاصُّ والعام، بحيث تلمذ له غير واحدٍ من الشافعية، ورُفع نعشُهُ على الرؤوس لمزيدِ تواضعه وعقلِهِ وعدمِ خوضِهِ في فضولٍ، وكنتُ ممن أخذ عنه.

١٧٩٢- وفي مستهل ربيع الآخر أحدُ المعتقَدِينَ المشهورينَ بالصلاحِ إبراهيم[٢] الحسيني سَكَناً الغَنَّامُ، لكونه كان يَسُوقُ غنم المعزى ويبيعُ لبنها.

١٧٩٣- وملكُ صنعاء وغيرها من حصون اليمن عامر[٣] بن طاهر العدني اليماني، أخـو علي، قتـلاً، ورثاه غير واحدٍ من شعراء زبيد وغيرها، وكان عفيفاً، صادقاً، جواداً، مقداماً، شجاعاً.

١٧٩٤- وفي المحرم غريباً إسحاق[٤] بن إبراهيم بن محمد بن علي بن قرمَـان. مَلَكَ بعـد أبيه بعهـدٍ منـه، فلم يلبثْ أنْ عصىٰ عليه إخوتُهُ وقام بنصرتهم ابنُ عمتهم محمد بن عثمان، فكانت حروبٌ انكسر فيها وخاب ظَنُّهُ في مساعدةِ صاحِبِ مصرَ لـه، وتوجَّه إلى حسن بك بن علي بك بن قَرَايَلُك متملك ديار بكر فماتَ هناك.

١٧٩٥- وفي ربيع الأول، قتلاً على يد بعض الفداوية، سيفُ الدين

---

(١) الضوء اللامع ٢/٧١، وشذرابت الذهب ٧/٣١٠.

(٢) الضوء اللامع ١/١٨٨.

(٣) الضوء اللامع ٤/١٦، وشذرات الذهب ٧/٣١٠.

(٤) الضوء اللامع ٢/٢٧٦، وبدائع الزهور ٢/٤٣٢.

أصلان[1] بن سليمان بن ناصر الدين محمد بن دُلْغَادِر نائب الأَبلُسْتَيْن[2] وأحدُ المعدودين في الملوك. ممن صارت له ضخامةٌ ورئاسةٌ وثروة، وقُتل الفداوي من وقته، وقرر السلطانُ في النيابة أخاهُ شاه بُضَغ.

١٧٩٦- وفي ثاني ذي القعـدة، وهو في الكهُولةِ قتلاً، صاحبُ بغداد بير[3] بُضَغ بن جهان شاه بن قَرَايوسُف بن قرا محمد التركماني، حاصره أبوه إلى أن عجز فسلمها له عجزاً وغَلَبةً، ثم نَدَبَ إليه شقيقه محمد فتصادما، فقتل في خَلْقٍ من عساكره، واستقر في بغداد بعضُ أمراء أبيه، وكان رافضياً مارقاً كأسلافهِ وأعمامه بني قَرَايوسف، وبهم خربت ممالكُ بغداد.

١٧٩٧- وجانبك[4] من أمير الأشرفي برسباي، ويُعرف بالظُّريف الدوادار الثاني، بطالاً في حبسه بقلعة صفد، وهو في عشر الخمسين، وكان مليحاً عارفاً بالفروسيةِ ونحوها مع جبروت.

١٧٩٨- وفي جمادىٰ الآخرة كسباي[5] الششماني الناصري فرج ثم المؤيّدي أحدُ الطبلخانات، وقد جاز السبعين، ودُفن بتربته، وكان متقدماً في فنون الفروسية كريماً متواضعاً سليم الباطن مقبلاً على الإشغال بالعلم والتفقه مع الاحتمال والتدبير بحيث سافر أمير الأول فحمد تدبيره، ولكنه كان سريع البادرة.

---

(١) الضوء اللامع ٢/٣١٢، وبدائع الزهور ٢/٤٣٤.

(٢) الأَبُلُسْتَيْن: مدينة قريبة من أَبْسس.

(٣) الضوء اللامع ٣/٢٢، وشذرات الذهب ٧/٣١٠.

(٤) الضوء اللامع ٣/٥٣. وقوله: «جانبك من أمير» هكذا في النسخ والضوء اللامع.

(٥) الضوء اللامع ٦/٢٢٨، وبدائع الزهور ٢/٤٣٥.

١٧٩٩- وفي شعبان، في عشر الستين، الصفي جوهر[١] الأرْغُون شَاوِي الحبشي، رقّاهُ الظاهرُ جقمق بحيث عَظُمَ في أيامه، وصارت له كلمةٌ مسموعةٌ مع عقلٍ وأدبٍ وسيرةٍ حسنةٍ مع الناس، ثم بعد موته صار رأسَ نوبة الجمدارية فزادتْ عظمتُه، ولَم يخلف مثله، معَ محبةٍ في العلماء والصالحين، وكتابة للمنسوب، وفضيلةٍ في الجملة.

١٨٠٠- وفي شوال، قتلاً، بسيف المالكي، منصور[٢] بن الصفي القبطي. ممن باشر الوزر عوداً على بدء والأستادارية غير مرة، فَظَلَم، وعَسَفَ، وتَجَبَّرَ، وتَكَبَّرَ، وأُهين جداً، وأُوذِيَ بسببه من جماعته طائفةٌ، ودُفن بحذاء أُمِّه، وكانت فيما قيل: خَيِّرَةً تُسمى فاطمة ابنة أحمد بن علي، عريقةً في الإسلام.

١٨٠١- وفي جمادى الأولى، عن قريب الثمانين، خوند شكرْباي[٣] الجركسية الناصرية فرج الأحمدية زوجة السلطان، وكانت مُنطويةً على خيرٍ ودينٍ، محمودةَ الأفعالِ والأقوال.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٨١، وبدائع الزهور ٢/٤٣٧.ع

(٢) الضوء اللامع ١٠/١٧٠، وبدائع الزهور ٢/٤٤٠.

(٣) الضوء اللامع ١٢/٦٨، والسلطان المقصود هو الظاهر خشقدم. وهي في بدائع الزهور ٢/٤٣٥.

سنة إحدى وسبعين وثماني مئة

في مُحرَّمِها توقف النيلُ بعد وفائه، وفتح السد وضجَّ الناسُ وارتفع سعرُ الغلالِ، فتوجَّهَ القُضاةُ للمقياس ثم المشايخ بعضهم له وبعضهم لمحل الآثار ومعهم مَنْ شاء الله، فالتجؤوا إلى الله، ومَنَّ الله بالتفضلِ على خَلْقِه.

وفي يوم السبت حادي عشره استقرَّ البدريُّ أبو السعادات البُلْقيني في القضاءِ بعد صرفِ المكيني، ولم يلبث أن صُرِفَ في يوم الخميس ثاني جمادى الأُولى، واستقر في منتصفه الولوي الأسيُوطي، وكاد المنفصلُ بَلْ واللّذَيْن قَبْلَهُ أنْ يقتدوا، ولكن لم يلبث أول الثلاثة أنْ ماتَ وذلك في ثاني عشر الذي يليه. عَوَّضه الله الجنة، وكان في أثناء كل هذا كلمات وتتمات تنشأ عن أغراض وأعراض لا يحتملها هذا المحل.

وفي صفرها استقر الكماليُّ ابن ناظر الخاص في نظر الجيش بعد صرف ابن المَقْسي ويلباي الإينالي المؤيدي في الأتابكية بعد موت قانم والشهابي ابن العيني في الآخورية الكبرى عوض يلباي.

وفي ثالث رجب كان مسيرُ الزَّيْنيِّ ابن مزهر في جمعٍ حافلٍ من أتباعه وغيرهم؛ بلْ معه ركبٌ هائل فيه خَلْقٌ من الأعيان أَمَّرَ عليهم علّان الأشرفي من بركة الحاج بقصد الحج، فبدؤوا بالزيارةِ النبوية وأقاموا فيها ستة أيام.

وفي ذي القعدة أمليتُ بالمسجد الحرام أربعة مجالس. وحَجَّ العراقيون بمحملٍ على العادةِ بعد انقطاعهم سبعة عشر سنة، وكان وصولهم من المدينة الشريفة، وقدموا مكةَ في سابعه، وكان الوقوف بعرفة يوم السبت، وفيها كان التشنيعُ على البقاعي في إنكاره قولَ المؤذنين بعد الفراغ من أذان الصبح: يا دائمَ المعروف يا كثيرَ الخير، وانتدب الناس للردِّ عليه إفتاءً وتصنيفاً، ولمّا رجعتُ من مكة كتبتُ جزءاً في الردِّ عليه، وبيَّنْتُ بُطْلانَ ما نَسَبهُ لأهلِ مكةَ مما كان الوقتُ في غنيةٍ عن كله.

١٨٠٢- ومات في جمادى الثاني، عن بضع وسبعين، قاضي الشافعية وفقيههم الشرفيُّ أبو زكريا يحيى[1] بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد المُنَاوي القاهريُّ، وتأسَّفْنَا على فَقْدِهِ، ولم يخلف في مجموعه مثله علماً وكرماً ويقظةً وتبحراً في اعتقادِ الصالحين مع عدم تَدنُّسِه بما يتطرق به لعقيدته، وخبرة تامة بما يسند إليه، بحيث اشتهر اسمهُ وبَعُدَ صيتُه، وأحيا الله به المذهبَ، وانتشرت تلامذته فيه بالآفاق، مع لُطْفِ العشرة ومَزيدِ التواضع، والإلمام بالأدب والمحاسِنِ الوافرةِ حتى قال فيه ابنُ الهمام قديماً وناهيكَ به من مثله:

يحيى المناويُّ لا يُضاهى علماً وعذْلاً وفَقْد فَخْر
قد حمدَ المادحونَ منه سخاءَ بَحْرٍ بكفِّ بُرٍّ
لا ينتهي قط عن جميل يوليه في العسر مثل يسرِ
وخاض بحر العُلى فريداً فلم تُدانيه نفس حرِّ

---

(1) الضوء اللامع ١٠/٢٥٤، وشذرات الذهب ٣١٢/٧، وبدائع الزهور ٢/٤٤٥.

فراح للمجد والتهاني رَضيعَ ثَدْي رفيعَ قَدرِ

ومن نظمه هو مما رأيتُه بخط الشهاب الحجازي، وقد سمع قولَ أبي غالب في ذم العذار:

سَأَصْنَعُ في ذَمِّ العِذَارِ بَدَائِعاً فَمَنْ شَاءَ فليقْضِ الدَّليلَ كما أقضِي
ألا إنّها كاللّامِ واللّامُ شأنُها إذا أُلْصِقَتْ لِلاسْمِ صَارإلى الخفْضِ

فقال:

بَلَىٰ إنَّهَا لَامُ ابتداءِ مَحبَّةٍ
أو اللّامُ للتَّوْكِيدِ لِيْسَت بِذي خَفْضِ
فلو أبصَرت عَيْنَاكَ والمِسْكُ قَدْ مَشَى
على خَدِّهِ الوَرْدِيِّ كُنْتَ إذاً تَقْضِي

١٨٠٣ـ وفي ربيع الأول، عن أربع وثمانين، بمكة، الحافظ المصنف المُكْثِرُ التقيُّ أبو الفضل محمد(١) بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالله الهاشميُّ الأصفونيُّ ثم المكي الشافعيُّ، ويُعرف كسلفه بابن فهد. ممَّن حَدَّثَ، وخَرَّجَ، وصَنَّفَ، وأفاد، وحمل عنه الفُضلاءُ، مع فتوته وسلامة فطرته، وسُرعةِ نادرته، ورغبته في الصومِ والطوافِ وكثير من القُرُباتِ، وإقباله على هذا الشأن، وانتفاع المقيمين بمكة من أهلها والواردين عليها بكتبه، وهي كثيرة جداً، بل وقفها لذلك، وعُدَّ في حسناتِهِ، وكنتُ ممن أكْثَرَ

---

(١) الضوء اللامع ٢٨١/٩، ونظم العقيان/ ١٧٠، وبدائع الزهور ٤٤٤/٢.
والأصفوني: نسبة إلى أصفون الجبلين بصعيد مصر.

عنه وحضرَ دَفْنَهُ والصلاةَ عليه.

١٨٠٤- وفي شعبان، ببيتِ المقدس، عن سبعين فأزيدَ، الشيخُ الفاضلُ الورعُ الزاهد القدوة الزين عبدالقادر[1] بن محمد بن حسن النوويُّ الأصل المقدسي الشافعيُّ. ممن أُجمعَ على خيرهِ وكثرةِ مراقبته وخوفهِ وانجماعه حتى قَلَّ أن ترى الأعينُ في معناه مثله.

١٨٠٥- وفي رجب، عن أربعٍ وسبعين، الفاضلُ الواعظُ البدر محمد[2] ابن حسن بن عبدالله القاهري الشافعي، ويُعرف بابن الشربدار. ولَم يكن ثَبْتاً.

١٨٠٦- وفي ذي الحجة، عن بضعٍ وستين، الفقيه عَلَمُ الدين سليمان[3] بن داود بن محمد المَنْزِلي ثم الدمياطي. نزيل المسلمية بها وشيخها الشافعي، وربما قيل له: ابن الفَرَّان صنعة أبيه. ممن جمع مع الذكاء سُرعةَ الحفظ، وارتقى في الوجاهة بمحله، والشهرة بمكان.

١٨٠٧- وفي رمضان، عن سبعين فأزيدَ، الفاضلُ المفننُ الناظم الناثر المحب محمد[4] بن محمد بن علي بن القطّان المصري ثم القاهري الشافعي، عم البدر ابن القطان، والقائل:

---

(١) الضوء اللامع ٤/٢٨٨.

(٢) الضوء اللامع ٧/٢٢٤، وبدائع الزهور ٢/٤٤٨.

(٣) الضوء اللامع ٣/٢٦٣.

(٤) الضوء اللامع ٩/١٦٠، ولكن جاء في الضوء أن وفاته في رمضان سنة ٨٨١، وهو خطأ.

اجْعَلْ وسيلَتَكَ التَّقْوَى وَدَفْع أذَىً عِنْدَ الكَرِيم ولِلْمسْكِين جُدْ كَرَمَا
وارحَمْ وَرَغِّب برُحْمىٰ سيِّمَا رَحِماً فإنَّما يَرْحَمُ الرَّحْمنُ مَنْ رَحِمَا

وكان معَ فضيلته متساهلاً.

١٨٠٨- وفي شعبان، عن أربع وخمسين، المحدث التقي أبو الفضل عبدالرحمن[١] بن أحمد بن إسماعيل بن محمد القَلْقَشَنْديُّ الأصل القاهري الشافعي، مدرس الحديث بجامع طولون والمؤيدية، والفقه بالشيخونية وشيخ سعيد السعداء، وغير ذلك، وكان ساكناً، جَيِّدَ الخط، بَهِجَ الهيئةِ واللحيةِ، محبباً للرفعة، محظوظاً في صُحبة كثير من الأمراء والخدام، وربما دَرَّسَ وأفتى ونظم.

١٨٠٩- وفي صفر، ولم يكمل الثلاثين، النور أبو الحسن علي[٢] بن محمد بن إبراهيم ابن الجلال أحمد الخُجَنْدي المدني الحنفي. ممن تميز في العربية والمعاني والبيان وغيرها، معَ الذكاء المفرط، والنظم والنثر، ومن نَظْمِهِ وقَد شاهَد ما على البحر من الغمام والطَّلِّ:

انظرْ إلى الطَّلِّ وقد ألْبَسَ البحرَ شعاراً سابغاً مع دِثارْ
كأنَّما حيتانه هَيَّجَتْ حَرْباً وهذا الطَّلُ منه غُبارْ

١٨١٠- وفي جمادى الثاني القاضي زين الدين عبدالغفار[٣] بن محمد

---

(١) الضوء اللامع ٤/٤٦، وبدائع الزهور ٢/٤٤٧.

(٢) الضوء اللامع ٥/٢٧٧، وشذرات الذهب ٧/٣١٢.

(٣) الضوء اللامع ٤/٢٤٣.

ابن موسى السَّمَـدِيسِي ثم القاهري الأزهريُّ المالكيُّ. ممن وليَ القضاء، وتكلم عن الشرف الأنصاري في جهات، وكان ذا وجاهةٍ وفضلٍ، مع وفورِ عقلٍ وحشمةٍ وتواضع.

١٨١١- والشهـاب أحمـد[١] ابن الـزين عبادة المالكيُّ شيخ الأشرفية وغيرها. ممن درس في الفقه والعربية وغيرها، وناب في القضاء ولم يَتَشَدَّدْ، معَ التقلل والفاقةِ والانجماعِ، وكان ضعيفَ البصر جداً.

١٨١٢- وفي رجب، عن بضع وتسعين، إمام السلطان نور الدين علي[٢] ابن أحمد بن علي السُّويْفي ثم القاهري المالكي. ممن قرأ الحديث بين يدي السلطان. ووليَ مع الإمـامـةِ الحِسْبَـةَ وغيرها، ثم انفصل وعادت له الإمـامـةُ معَ إعفائه عن المباشرة، وكان ساكناً متواضعاً جامدَ الحركةِ قليلَ البضاعةِ. ممن حَدَّثَ باليسير. حملتُ عنه.

١٨١٣- وفي سلخ المحـرم، عن بضـع وسبعين، الوجيه أبو المعالي أسعـد[٣] بن علي بن محمـد بن محمـد ابن المنجى التَّنُوخي الـدمشقي الحنبلي. ممن ناب في القضاء، وحدَّثَ باليسير. كتبتُ عنه، وكان خَيِّراً، متواضعاً، بهيّاً، مرضياً، عريقاً.

والسَّمَدِيسِي: نسبة إلى سَمَدِيسَة من البحيرة بمصر (التحفة السنية/١٢٨).

(١) الضوء اللامع ١/٣٢١.

وقد ذكر في الضوء أنه مات سنة إحدى وثمانين، وهو خطأ ظاهر.

(٢) الضوء اللامع ٥/١٧٦، وبدائع الزهور ٢/٤٤٧.

(٣) الضوء اللامع ٢/٢٧٩، وشذرات الذهب/٣١١.

١٨١٤- وفي رمضان، عن بضع وتسعين، قاضي الحنابلة بطرابلس التقي أبو بكر[1] بن محمد بن محمد بن أيوب البعليُّ ثم الطرابلسيُّ، ويُعرفُ بابن الصَّدْر، وكان مع استحضاره وفضله وسيرته الجميلة مُنَوَّراً، جميلَ الهيئة، مُبَجَّلاً. واستقر بعده بدر الدين بن سلاته.

١٨١٥- وفي جمادى الأولى، عن بضع وثمانين، بمكة، الخواجا البدر حسن[2] بن محمد بن قاسم الصَّعْدِي اليماني نزيل مكة، ويُعرف بالظاهر. ممن له مآثرُ وقُرَب وثروة، وفيه محاسنُ، معَ عظمةٍ في الدولة، وخبرةٍ بأمور الدنيا، وتواضعٍ ومروءةٍ وإفضال.

١٨١٦- وفي صفر، فجاءة، وقد قارب السبعين، الأتابكُ قانم[3] بن صفر خجا الجركسي المؤيدي، ويُعرفُ بالتاجر. كان مُهاباً وقوراً مُعظَّماً في الدول. أنشأ مدرسةً وتربةً وأماكن هائلة، وترشَّحَ للسلطنة.

١٨١٧- وفي ذي الحجة، وقد جاز الثمانين، جَانبك[4] الناصري، ويُعرف بالمرتد بطالاً لشيخوخته، ودفن بتربته، وكان سليمَ الباطن، لين الجانب.

---

(١) الضوء اللامع ١١/٩٠.

(٢) الضوء اللامع ٣/١٢٧.
والصَّعْدِي: نسبة إلى مدينة صَعْدَة بشمال اليمن.

(٣) الضوء اللامع ٦/٢٠٠، وبدائع الزهور ٢/٤٤٣.

(٤) الضوء اللامع ٣/٦٠، وبدائع الزهور ٢/٤٥٠.

١٨١٨- وفي صفر، وقد جاز الستين، برسباي[١] البجاسي نائب الشام، وكان ساكناً عاقلاً يُظهرُ العبَادةَ والعفة.

١٨١٩- وفي جمادى الأولى، قُتِلَ في المرقب، بحكم بعض النواب، وقد جاز الستين، تمراز[٢] الجركسي الإينالي الأشرفي. عمل الدوادارية الثانية فلم يُحْسِن السيرةَ، فنُفيَ وتقلَّبَ في الفتن حتى ذهب.

١٨٢٠- وفي شعبان إسماعيل[٣] بن عبدالرحمن ابن التاجر شيخ سفط أبي تُراب[٤] أبوه[٥]، سلخ كلٌّ منهما[٦] لاتهامهما بقتل جمال الدين عبدالله شيخ أُبْشَيَّة الملق[٧]، وكان كلٌّ منهما من مساوىء الدهر لفظاً ومعنى.

١٨٢١- وفي جمادى الأولى علي[٨] بن رمضان الأسلمي أبوه القاهري مَكّاس جُدَّةَ. ممن ظَلَمَ، وعَسَفَ، وفَسَقَ، فما كف. ولَه دَار بحارة بَرْجوان كانت مَجْمعاً لمحنه، وأخذ مسجداً كان بجانبها فأذهب هيئته، وعمله مدرسةً.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٧، وبدائع الزهور ٢/٤٤٣.

(٢) الضوء اللامع ٣/٣٦، وبدائع الزهور ٢/٣٤٦.

(٣) الضوء اللامع ٢/٣٠٠، وبدائع الزهور ٢/٤٤٨.

(٤) سَفْط أبي تُراب: , قرية بالقرب من المحلة بالغربية بمصر.

(٥) يعني أن أباه هو شيخ سفط أبي تراب.

(٦) يعني: هو وأباه.

(٧) أبْشيَّة الملق: ويقال لها أبْشَوَيَّة بالقرب من المحلة كذلك.

(٨) الضوء اللامع ٥/٢٢٠.

سنة اثنتين وسبعين وثماني مئة

استهلت والأتابك يَلْبَاي الإينَالي المؤيدي.

وفي محرمها خرج مبارك شيخ بني عتبة ومن انضمَّ إليه من العرب على الملاقاة المجهزة للحاج وهي شيء كثير يفوقُ الوصفَ لكثرةِ الواصل في الحج من الأعيان؛ بل أُخِذَ جَمْعٌ وقُتِلَ آخرون، وقاسى ضعفاء الناسِ شدةً، وبعد دخول الحاج برز رأس نوبة النوب أزبك الظاهري وحاجب الحجاب جانبك قُلَقْسِزْ في جمع، وذلك في ربيع الأول، فأحضروا بعد موتِ السلطان مباركاً في خمسة وأربعين نفساً فَوُسِّطُوا بأجمعهم بعد أن شُهرُوا.

وفي ربيع الأول أمطرت السماءُ وقتَ العصر حصى أَبْيَضَ زِنَة الحصاةِ ما بين رطلٍ فأكثر، أو أقل، مع برقٍ ورعْدٍ وظُلْمةٍ، بحيث التجأ كثيرٌ من حاضري المساجد وغيرهم بالضجيج والبكاء والذِّكْرِ حتى انجلى ذلك، ثم وقع في عصر الذي يليه مطرٌ على العادة ببعض برق ورعدٍ، ثم في عصر اليوم الثالث بعض مطر خفيف.

وفي أثناء صفر لزم السلطان الفراشَ وانقطع عن شهود أربعِ جُمَعٍ حتى مات بعدَ ظهر يوم السبت عاشر ربيع الأول فَجُهِّزَ وصُلِّيَ عليه بباب القلة بحضرة الخليفة فَمَنْ دُونَهُ، ولَم يحضر القضاةُ، ثم نزلوا به لتُربته في اثنى عشرَ من آحاد مماليكه فَدُفِنَ في قبتها بمحضر يسير من الأمراء

والمباشرين بعد صلاةِ العصر، وكان الأمراء كالأتابك وأمير مجلس ومَنْ شاء الله قد اجتمعوا في أول يوم موته بباب السلسلة وتواثقوا على اتفاق الكلمة على الأتابك، ثم اجتمعوا بَعْدَ قبيل الغروب ومعهم الخليفة والقُضَاةُ وبايعوه، ولُقِّبَ بالظاهر أبي النصر وانتقلت الأتابكيةُ لِتَمُرْبُغَا، وانقضت مملكةُ الظاهر خشقدم، وقد تَمَّ له فيها ست سنين ونصف سنة إلا ثمانية أيام، وقد ناهز خمساً وستين سنة، وكان رومياً عاقِلاً، مُهاباً، عارفاً، صبوراً، بشوشاً، مدبراً، متجملاً في شؤونه كلها، حشماً، مليحاً، رَشِقاً، عارفاً بأنواع الملاعب كالرمح والكرةِ وسَوْق الخيل، مُكْرِماً للعُلماء والفُقراء، معتقداً في المنسوبين للخير، وربما كان يقرأ القرآن على التاج السكندري وغيره، وله فَهْمٌ وذَوْقٌ بحيث يُلِمُّ ببعض مَا يتكلمهُ الفقهاءُ عنده. ومحاسنهُ جَمَّةٌ. وعَظُمَ وضخم وهَابَتْهُ ملوكُ الأقطار فمن دُونَهم سيما حين دبّر قَتْلَ جانبك، وانقطع معانِدُوهُ، وكثرتْ مماليكُه الذين غطوا ما لَعَلَّهُ اشتمل عليه من المحاسنِ التي لا حاجةَ لذكرِ ضِدِّها.

ولما استقر يلباي ضَعُفَ عن التدبيرِ بحيث كان صاحب الحل والعقد خيربك الدوادار، ومع ذلك فلم يستمر سوى دون الشهرين بأربعةِ أيام ولي في أثنائها رأس نوبة النُّوب نيابة الشام، وسافر لمحل ولايته، ثم إنَّ السلطان لما رأى أنه ليس له مع شيخوخته سوى مجرد الاسم دبَّرَ ما يكون له معه قوة مَا أسرَّ ذِكْرَهُ لبعض أُولي الفتوة والمروءة، فعاق عن قصده المقدور، ولله عاقبة الأُمور، وخلع بالأتابك في يوم السبت سابع جمادى الأولى، ولُقِّبَ بالظاهر أبي سعيد، وجُهِّزَ للثغر السكندري فسجن به وصارت الأتابكية لرأس نوبة النُّوب قايتباي المحمودي الظاهري، وسُرَّ الخاص والعامُ بذلك فلم

يلبث أن وثب عليه خيربك أيضاً في ليلة الإثنين سادس رجب وحبسه بالقلعة وخُوطب ليلاً من الأجلاب ونحوهم بالسلطنة وبلغ الأتابك ذلك فبادر للركوب بنيَّته الحَسَنةِ فظهرت مقدماتُ نصره وبَاءَ المعانِدُ بمكره ورامَ الباغي إصلاحَ ما أفسدَهُ، والنجاحَ فيما قصده، فأطلق الظاهر وترامى عليه وقبَّلَ قدميه، فما وَسِعَهُ إلا القبول لِظَنِّهِ بذلك زوالَ لوائح النقص والخمول، فخاب هذا الظنُّ بالـذي هو أجمـل وأحسن حيث قويَ أصحابُ الأتابك على الظاهرِ حتى خَلعـوهُ ورضي كُلٌّ منهم بسلطنته فبايعوه وذلك قُبيل الظهر من يوم الإثنين المعيَّنِ بعد استكمال الظاهر في المملكة دُون شهرين بيوم كما تبين.

ولُقِّبَ ملكنا بالأشرف أبي النصر، وشُكِرَ صَنيعُهُ في إكرام المنفصل سيما في إقامتهِ في دِمْياط بدون حصر، ولَكنَّ الجزاءَ من جنس العمل، فإنه أكرم في أيامه ابنَ أستاذه بإرسال فرس وخلعة بجمل، وكذا فعلَ بالمؤيد ابن إينال معَ فكِّه من الحبس الذي به لأتباعِ أبيهِ استمال. ولما لم يبلغ من المملكةِ الأرب بادر من دمياط للهـرب رجاءَ تمكنه من رجُوعه لتعيُّنِهِ لها بزعمه في يقظته وهُجُوعه، فما كان بأسرع من خذلانه وعَوْدِ الأشرفِ عليه كَبدْته بأمانه.

وبـالجملة فقـد ظهـر بولايةِ الأشـرف ما قالـه المُحِبُّ الـطُّوخي أحدُ المعتقـدين، وقـد تزاحم مَنْ كان يعرفه من كُتَّابيَّةِ الطبقةِ في أيام الأشرف برسبَاي وكان منهم على حمل شيء معه إنما يحمله الملكُ الأشرف قايتباي.

واستقر حينئذٍ في الأتابكية بأمير سلاح جانبك قُلَقْسِزْ، وفي الدوادارية الكبرى بكاشف الوجه القبلي يَشْبَك بن مهدي، ويقال له: يشبك الصغير، وله القَدمُ في ذلك والإقدام، وسيق له من الشهابي ابن العيني وخيربك بل

وخـونـد الخصبكية والعلاء ابن الصابُوني وغيرهم مَا يفوقُ الوصفَ، وجهز تجريدةً هائلةً لقتالِ شاه سوار كان مسيرها من الرَّيْدانية في منتصف شعبان، ثم سَاروا من حلب والعساكر الشامية حتى التقوا فكان الظفرُ لأولئك، فَشَقَّ هذا على المسلمين كافةً وشرع في تجهيز تجريدةٍ أخرى، واتفق في هذه السنة ما لم يجتمع في سنةٍ من سِنيٍّ هذا القرن مثله.

١٨٢٢- ومـات في ذي الحجـة، بين الحـرمين، الإمـامُ شيخ القـراء الشهاب أحمد(١) بن أسد بن عبدالواحد الأمْيُوطي الأصل السكندري المولد القـاهـري الشـافعي، ويُعـرف بابن أسَـد. ممن دَرَّسَ، وأفتى، وانتفع به الفضـلاء سيمَا في القراءات، ونابَ في القضاء، وحصَّل كُتباً نفيسةً ودوراً كثيرةً ووظـائفَ جملة، وكـان حريصاً على تحصيل العلم، متين الأسئلة، حسن الخَطِّ، زائدَ الأدب، وهو ممن قرأتُ عنده.

١٨٢٣- وفي صفر، عن ست وستين، قاضي الشافعية بالقدس، وخطيبه البرهانُ إبراهيم(٢) ابن شيخنا الجمال عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن جماعة المقدسي، والد شيخ صلاحيته الشيخ نجم الدين محمد.

١٨٢٤- وفي المحرم القاضي بُرهان الدين إبراهيم(٣) بن عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن شرف الزرعي الدمشقي الشافعي، والد القاضي محب

---

(١) الضوء اللامع ١/٢٢٧، ونظم العقيان/ ٣٦، وشذرات الذهب ٧/٣١٤، وبدائع الزهور ٣/١٧.

(٢) الضوء اللامع ١/٧٢.

(٣) الضوء اللامع ١/٦٤، وبدائع الزهور ٢/٤٥١.

الـدين محمـد، وعم النجمي محمـد وأخويه، ويُعرف كسلفه بابن قاضي عجلون. ممن دَرَّسَ، وقضى، وكَثُرَ الثناءُ عليه.

١٨٢٥- ونـائب الحسبة العز عبدالعزيز(١) بن يوسف الأنبابي البولاقي الشافعي، خطيب جامع الخطيري، ويُعرفُ بالأنبابي، وكان دَرِباً غير مَرْضِيٍّ.

١٨٢٦- وفي ذي الحجـة، عن سبعين فأزيدَ، العلامةُ المحقق شيخُ العصـر التقي أبو العباس أحمد(٢) ابن الكمال محمد بن محمد بن حسن القُسُنْـطِينيُّ الأصـل السكنـدريُّ ثم القـاهـري الحنفي، ويُعـرف كسلفـه بالشُّمُنِّي. ممن دَرَّسَ، وصَنَّفَ. وكثرت تلامذته من سائرِ الآفاقِ والمذاهبِ، وشـاع اسمـهُ معَ مَزيدِ شهـامته ورَوْنقِهِ وخطه وفصاحة تقريرِهِ. أكثرتُ عنه وخَرَّجْتُ له المشيخةَ وغيرها. وعُرض عليه القضاء فأبى.

١٨٢٧- والعلامةُ الناظمُ الناثر الشهابُ أبو الفضائل أحمد(٣) بن أبي بكر ابن صالـح بن عمر المرعشيُّ ثم الحلبي الحنفي. ممن تَصَدَّى للتدريس والإفتاء، وصار شيخَ حلب بدون مُدَافع، وعُرض عليه قضاؤها فأبى، ومن نظمه:

---

(١) الضوء اللامع ٤/ ٢٣٩.

(٢) الضوء اللامع ٢/ ١٧٤، وشذرات الذهب ٧/ ٣١٣، ، وبدائع الزهور ٣/ ١٧.

وقال الحافظ السخاوي في تبيين نسبة الشُّمُنِّي: بضم المعجمة والميم ثم النون مشددة، نسبة لمزرعة ببعض بلاد المغرب، أو لقرية، وقد لا يتنافيا.

(٣) الضوء اللامع ١/ ٥٤، وشذرات الذهب ٧/ ٣١٤.

ولــمــا رأينــا عالـمــاً بجـواهـر خدمناه[1] بالعِقْـدِ المنـظّم من دُرِّ
على رأي من يروي من الشعـر حكمةً خلافـاً لمن قال القريض بنا يُزْرِي

١٨٢٨- وفي ربيع الأول، بالشام غريباً، عن أربع وخمسين، الفاضل الأوحَدُ سديد الدين أبُو الوقت عبد الأول[2] ابن الجمال محمد بن إبراهيم ابن أحمد المرشدي المكي الحنفي. ممن تميز في فنون، وأقرأ، وناظرَ، ونـظم ونثـر، وكـان مُشَـاراً إليه بالفضـائل، معَ الفصاحةِ والظُّرفِ، ولُطْفِ النسمـة، وسُرْعَـةِ الإنحـراف، تابعـاً لأبيه في حُبِّ ابن عَربي، وَلي معَهُ مَاجريَاتٌ لطيفة ومكاتبات ظريفة.

١٨٢٩- وفي رمضان، عن ثلاثٍ وثلاثين، الفاضلُ أحَدُ الأفراد ذكاءً نور الدين علي[3] بن بُرْدبَك الفخري الحنفي، وكان كثيرَ التَّفَنُّنِ، نادرةً من نوادر الـدهـر، مائلاً إلى المجون لمزيدِ ظرفٍ وتهتكٍ، ولكن قيل: إنه حَسُنَتْ حَالُه، بل تَعَلَّلَ مُدَّةً أرجو التكفيرَ عنه بها، ومن نظمه في شيخهِ الحصني:

أرى الجهـلَ قد عَمَّ البـلادَ وأهْلها ولَـم أرَ فيهـا من يُقـرر في فَنّ
فيا معشـر الإخـوان بالله حَصِّنُـوا نُفُوسكُم من عسكر الجهل بالحصني

١٨٣٠- وفي رجب، وقَد جاز التسعين، الأوحَدُ النادرةُ أصيلُ الدين أبو الفتـح محمـد[4] بن إبراهيم بن علي بن عثمان المغربي الأصل المالكي

---

(١) في المخطوطتين: خدمنا، ولا يصح البيت بها وزناً.
(٢) الضوء اللامع ٢١/٤، وشذرات الذهب ٣١٦/٧.
(٣) الضوء اللامع ١٩٦/٥، وشذرات الذهب ٣١٦/٧.
(٤) الضوء اللامع ٢٦٢/٦.

الشاذلي، ويُعرف بابن الخُضَري. ممن دَرَّس، وأعاد، وطَارح الأُدباءَ، ونادمَ الأعيانَ، واشتهر بمزيدِ المُجونِ والتَّهَتُّكِ، وخِفَّةِ الروحِ والذكاء، كالذي قبله، ولَم يكن بحجةٍ، ومن نظمه:

قالَ لي العَاذِلُون لما رَأوني بين فَخْذيه في ألَذِّ الوصَالِ
خَفْ مِنَ الله إنَّ هذا حرامٌ قلتُ والله إنَّ هذا حلالي

١٨٣١- وأحمد بن سعيد المِكْنَاسي المغربي المالكي، إمام المدرسة المكناسية وناظم كتاب ابن جماعة، التُونسي، في البُيوع أرجوزة[١].

١٨٣٢- وفي المحرم، عن نحو السبعين، شيخُ القراء بمكة نور الدين علي[٢] بن عبدالله بن عبدالقادر البحيريُّ الديروطي المالكي. ممن تَصَدَّى للإقراء، فانْتُفِعَ به مع خيرهِ وانجماعهِ واعتقادِ كثيرينَ فيه.

١٨٣٣- وفي ربيع الآخر، عن تسعين أو أكثر، قاضي الحنابلة بدمشق الإمام الوَاعِظُ نظامُ الدين أبو حفص عمر[٣] ابن القاضي تقي الدين إبراهيم ابن شيخ المذهب الشمس محمد بن مفلح الرامينيُّ المقدسي الصالحي، ويُعرف كسلفه بابن مفلح، بطالاً. ممن دَرَّسَ، وأفتى، ووعظ، وانفرد بأخرة بأشياء، وحَمَل عنه الأكابرُ مع السكونِ والحرصِ على العبادةِ والتهجُّدِ

---

(١) سياق العبارة: وناظم كتاب ابن جماعة في البيوع أرجوزة.
(٢) الضوء اللامع ٥/٢٤٨.
والدِّيْروطي: نسبة إلى دَيْرُوط من البحيرة بالقرب من الاسكندرية (التحفة السنية/ ١٣٨).
(٣) الضوء اللامع ٦/٦٦، وشذرات الذهب ٧/٣١١.
والرَّاميني: منسوب إلى رَامِين قرية من أعمال نابُلُس.

والاستحضار لما يلائم الوعظَ مع مشاركةٍ في الفقه ونحوه، وابتنى بجوار منزلهِ بالصالحية مدرسة لطيفة، وكنتُ ممن أخذ عنه جملة.

١٨٣٤- وفي شوال، عن أربعٍ وثلاثين، الفاضلُ الأوحَدُ ذكاءً المُحِبُّ محمد[١] بن أحمد بن محمد بن عبدالقادر الموصليُّ الدمشقي الأصل القاهري الحنبلي، ويُعرف بابن جُنَاق. ممن دَرَّسَ، وأفتى، بل وليَ إفتاءَ دارِ العدلِ والتدريس بمكانين، ونظم، ونثر، وناب في القضاء، ولو عاشَ لزاد ترقيةً، وحصلَ الأسفُ على فقده حتى من قاضي مذهبه، ولَكنه كان يَجْفُوهُ في حياته، ولعله للخوفِ من إقدامهِ. عَوَّضَهُ الله الجنة.

١٨٣٥- وجهانشاه[٢] بن قرا يوسف بن قرا محمد التركماني الأصل صاحبُ العراقين، وملكُ الشرق إلى شيراز، وممالك أذربيجان، قتلاً، فيما قيل بيدِ أعوانِ حسن بك بن قَرَايَلُوك بالقرب من ديار بكر، أو موتاً، وقد جاز الستين، وجيء برأسهِ إلى القاهرة فَعُلِّقَتْ أياماً، وكَان من أجِلَّاءِ المُلوكِ وعظمائها، وأقبحها سيرةً.

١٨٣٦- وفي ذي القعدة، وقَد قارب الخمسين، قتلاً، في كائنة سوار، بُرْدبَك[٣] المحمدي الظاهري جَقْمق. أمير سلاح، ويُعرف بهجين، وكان لا بأس به،وشغرت وظيفتهُ بعده حتى قدم الأتابك جانبك قُلَقْسِزْ من الأسر في رجب سنة أربعٍ وسبعين فَقُرِّرَ فيها.

---

(١) الضوء اللامع ٧/٧٢، وشذرات الذهب ٧/٣١٦.

(٢) الضوء اللامع ٣/٨٠.

(٣) الضوء اللامع ٣/٧.

١٨٣٧- وفي شعبان، وقد جاز الخمسين، سُودون[١] الشمسي البرقي الظاهري جقمق. ممّن قَدَّمَهُ السلطانُ، وقدم من دمشق للإقامةِ، فلم يلبث أنْ مات.

١٨٣٨- وفي ربيع الأول، وقَد جاز الخمسين، قتلاً، في كائنة سوار، قراجا[٢] الخازندار الظاهري جقمق صاحب الدار التي لم يُمتَّعْ بها بالقرب من الأزهر. وأتابك دمشق. وكان عاقلاً، ساكناً، دَيِّناً، متواضعاً، ذا إلمامٍ بالفقه وغيره في الجملة، مقرباً للفضلاء والفقهاء، مع مزيد كرمٍ، ومحاسن جمة.

١٨٣٩- وفي سلخ ذي الحجة، وهو في الكهولة، كاتبُ المماليك عَلَمُ الدين[٣] أبو الفضل بن جلود. ممن أثرى وضخم، وارتقى لما لم يَنَلْهُ غيرهُ من كتاب المماليك، مع حشمةٍ وأدبٍ وتكرمٍ وتجملٍ، واستقر ابنُه عبدُ الكريم بعده.

(١) الضوء اللامع ٣/٢٨٠.

(٢) الضوء اللامع ٦/٢١٥.

(٣) الضوء اللامع ١١/١٦٣، وبدائع الزهور ٣/١٨.

سنة ثلاث وسبعين وثماني مئة

استهلت والسلطانُ الأشرفُ أبو النصر قايتباي المحمودي الظاهري والأتابك جَانِبَك الإينالي قُلَقسِزْ الأشْرَفي وهو في أسر سوار على أربعةٍ وثلاثين ألف دينار فيما قيل يفدي بها نفسه، والطاعُون موجود برشيد وإسكندرية، ثم فشا هناك في صفرها، وظهر بالقاهرة في ربيع الآخر، واستمرَّ في تزايدٍ إلى أن قَلَّ في رمضان، ثم في شوال حتى ارتفع.

وفي يوم الخميس عشري صفر وصل نائبُ الشام الأميرُ أَزْبَك الظاهري بعد مزيدِ الاحتفال بلقائه حتى نزل له السلطانُ في عددٍ قليلٍ خفيةً وأظهر كُلٌّ منهما الابتهاجَ التام فطلع القلعة فخلع عليه بالأتابكيةِ لغيبة جانبك المُشَارِ إليه، وتَمنَّع مُراعاةً له لكونه حياً، ثم استقر بُرْدبَك الظاهري البجمقدار في نيابةِ دمشق عوْداً على بدء.

ثم في ربيع الأول استقر الدوادار الكبير وزيراً أيضاً. ثم في شعبان أستاداراً مع كونه ملك الأمراء بالوجه القبلي، بل صار مدبر الممالك.

وفي ربيع الآخر سافرت تجريدةٌ لسوار مُقَدَّمُها أَزْدَمُر الإبراهيمي الطويل، ثم في شعبان أخرى مُقَدّمُها الأتابكُ عوداً على بدء، واسترضاه السلطانُ بالمالِ، ثم بالنزولِ إلى الريدانية لمواعدته وبغير ذلك، ومعَ تكرر

التجار- فلم يظفروا بكثيرٍ طائلٍ، وقُتل من هؤلاء مَنْ لا يُحصى كثرةً.

وفي شوال وصلَ المنصورُ ابن الظاهر جقمق من إسكندرية ليحجَّ فطلع فأكرمَهُ السلطانُ، ثم نزل في بيت صهره الأتابك معَ كونه غائباً، واستمر حتى سافر.

وفي أثناء ذي القعدة سَار السلطانُ لجهة البُحيرة ثم إلى الغَربية، ثم الشرقية، وطالت إقامتهُ بها، وتوجه الشافعي فَصَلَّى به عيدَ الأضحى بفَارِسْكُور وطلع السلطانُ إلى القلعةِ وبين يديه القُضاةُ في يوم الخميس تاسع عشر ذي الحجة فكان يوماً مشهوداً، وزار في سَرْحته جماعةً أحياءً وأمواتاً، وحاز فيها من قليل وجليل مَا يفوقُ الوصفَ حتى إنَّ الشافعي معَ كون توجهه خدمةً له لم يقتصر على ذلك. وقاسى الناسُ في هذه السنةِ من اجتماع الفناء والغلاءِ، والمحن، والفتن، وغير ذلك مَا يضاعفُ للصَّابرِ الشاكرِ الأجرُ بسببه. ومن الغريب فيها كَسْر غير واحدٍ لمن هو أعلى منه، فعسكر مصر والشام من سوار، وابن عثمان من ابن قَرمان، وابن جهانشاه من حسن بك ابن قرايلك.

١٨٤٠- ومات في مستهل صفر، مبطوناً، شهيداً، عقب قدومه من الحج، العلامة المحققُ الشمسُ محمد[1] بن مَرهمِ الدين الشروانيُّ، ثم القاهري الشافعيُّ، وقد جاز التسعين، ودفن بجوار الشيخ عبدالله المنوفي. ممن أخذَ عنه الأكابرُ من كل مذهبٍ طبقةً بعد أخرى، واشْتُهِرَ ذِكْرُهُ مع

---

(١) الضوء اللامع ٩/٤٨.

الـزُّهـدِ، والعِفَّةِ، والشهامة، والانجماعِ، وتهذيبِ الطلبةِ، وإتقانِ مذهبِ التصوفِ، وكثرةِ التحرِّي في الطهارة، والتواضع مع الفقراء، وحُسْنِ العشرة مع مَنْ يأْلَفُهُ، والمحاسن الجمة، وممن أخذ عنه أخي، وكان يُجلُّني.

١٨٤١- وفي جمـادى الأولى، عن خمس وتسعين، العـالم الشمس محمـد[١] بن أحمـد بن عمـر الشَّنَشِيُّ القاهري الشافعي. ممَّن أخذ عنه القـدماءُ، وقرأتُ عليه قديماً، ودَرَّسَ بالصلاحيةِ المجاورة للشافعي نيابةً، وناب في القضاء، واستقرَّ به الزينُ الأستادار في مشيخة مدرسته، وكان كثيرَ المحفـوظِ في الفقـه وأصلِه والعـربيةِ مع كثرةِ التقشفِ والتواضعِ والتقلل وطـرحِ التكلُّفِ، وربما تُكُلِّمَ فيه، وما مات حتى قارب الاختلال، وبعده بطل التصوف من الزَّيْنية، واستقر الشمس البامِيُّ في تدريسها.

١٨٤٢- وفي سلخ السنة، شهيداً، الشيخُ الرئيسُ ياسين[٢] بن محمد بن إبـراهيم البَشلُوشِي الأزهـري الشـافعي. ممن أقبل مع العلم على العبادة صوماً، وتهجداً، وتلاوةً، ومطالعة، وحجّاً، ومجاورة، مع تَحرِّيهِ في مأكله ومشربِهِ ونُطْقِهِ وتَواضعه وأبهته ومحاسنه الجمة، بحيث كان كالمُجْمَعِ عليه، وعُرِضَتْ عليه مشيخةُ سعيد السعداء، فأبى لاستغنائه بالتجارة، وكنتُ ممن أُحِبُّهُ في الله.

---

(١) الضوء اللامع ٧/٣٤، ونظم العقيان/١٣٦.

والشَّنَشِي: نسبة إلى شَنَشَا من الوجه البحري بمصر.

(٢) الضوء اللامع ١٠/٢١٢.

والبَشلوشي: نسبة إلى بشلوش ويقال لها بشالوش وبشلوس بشين فسين من القليوبية، وكانت تتبع الشرقية (مباهج الفكر/ ١٠٨).

١٨٤٣- وفي رمضان، مطعوناً، غريباً، عن ستٍ وأربعين، خطيبُ مكة الكمالُ أبو الفضل محمد[1] ابن الكمال أبي الفضل محمد ابن قاضي الحرمين وخطيبهما المحب أبي البركات أحمد ابن قاضي مكة وخطيبها الكمال أبي الفضل محمد ابن الشهاب أحمد القرشيُّ الهاشميُّ العَقيليُّ النُّويري المكي الشافعيُّ، ويُعرف بأبي الفضل الخطيب. وكَان إماماً وَافِرَ الذكاءِ واسعَ الدائرة في الحفظ، حَسَنَ الخط، فصيحاً، طَلْقَ اللسان، وجيهاً عند الخاص والعام، متواضعاً معَ الشهامةِ، كريماً إلى الغاية، مقتدراً على جلبِ الخواطر والتحبب إلى الناس، كثير المحاسن. حَدَّثَ، ووعَظَ، ودَرَّسَ، وأفتىٰ، وذُكِرَ لقضاءِ مصر، فأبىٰ، وقال: إنه كتب على بعض أحاديثِ البخاري شرحاً، وجَمع خُطباً، ورأيتُ له كراسةً في بعض الحوادثِ قرَّضها له الأميني الأقصرائي والزيني قاسِم الحنفي وغيرهما، ورَامَ الدفنَ تحتَ قدمِ الإمام الشافعي فما مُكِّنَ، فَدُفِنَ بالتنكزية خارج باب القرافة. وكثر الأسفُ على فقدهِ، وقدَح فيه البقاعي بعد أن مدح بما قرأتُه بخطه:

إلى المـاجِدِ الحَبْرِ الجَوَادِ مُحَمَّدٍ ... أبي الفَضْل حَوَّاز الثَّنَا ابن أبي الفَضْلِ
رئيسٌ تَرَقّى ذِرْوَةَ المجدِ أمْرَدَاً ... فليسَ لَهُ في بَطْنِ مَكَّةَ مِنْ شَكْلِ

١٨٤٤- وفي شوال، عن أربع وأربعين، شهيداً، العلامة زين العابدين محمد[2] ابن الشرفي يحيى بن محمد بن محمد المناوي الأصل القاهريُّ الشافعيُّ. ممن خلَف والده في تدريس الشافعي وغيره، وأقرأ الطلبة، وأفتىٰ، وصنَّفَ، وكان زائدَ الإدراك سيما للفقه، مَعَ حُسْنِ الشَّكَالةِ ووفُور

---

(١) الضوء اللامع ٣١/٩، ونظم العقيان/ ١٦٠، وبدائع الزهور ٣١/٣.

(٢) الضوء اللامع ٧٥/١٠، وقد أحال على باب الألقاب.

العقل، والتواضع مع الشهامة، وقلة الكلام، والتجمل والفتوة، والكرم والحشمة، بَلْ ماتَ على أحسنِ حالٍ من تعبُّدٍ وقيامٍ، ودفن عند والده بالقُرب من مقام الشافعي، وحَصَل الأسفُ على فقده، واستقر بعده في الشافعي الكمال إمامُ الكاملية، وعمَّر السلطانُ حينئذٍ إيوان المدرسة بإشارة الأميني الأقصرائي معَ غير ذلك من مصالح المدرسة، بل أصلح بَعْدُ القُبَّة وزخرفها على يد الخواجا الشمس ابن الزمن.

١٨٤٥- وفي جمادى الأولى، بمكة، وقد جاز الثمانين، الشيخُ أحمد[١] ابن محمد بن يحيى بن مُصلح المنزلي الشافعي. ممن ابتَنى بمنية راضي من أعمال المنزلة جامعاً، وانتمى إليه الفقراءُ والمريدون والطلبةُ، وكان على قدمٍ عظيمٍ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتلاوةِ والعبادةِ وملازمةِ الأذكارِ والاشتغالِ بما يهمهُ، بحيث لم أرَ أحداً إلا وهو يخبر بتفرده بذلك، وربما أقرأ في ربع العبادات.

١٨٤٦- وفي رمضان، عن ثمانٍ وسبعين، شيخ القُرَّاء الشمسُ محمد[٢] ابن مُوسىٰ بن عمران بن موسى الغزي ثم المقدسي الحنفي. ممن انتفع به الفضلاءُ في فَنِّه، وقرأ عليه غير واحدٍ من الأعيان. وكنتُ ممن أخذ عنه وسَمع قراءته.

١٨٤٧- والعلامةُ وجيه الدين عبدالرحمن[٣] بن أبي بكر الشويهر اليمانيُّ

---

(١) الضوء اللامع ٢/٢١٠.

(٢) الضوء اللامع ١٠/٥٨، وفيه بعد موسى: بن سليمان، ويُعرف بابن عمران.

(٣) الضوء اللامع ٤/٧٢.

النحـوي الشـاعـر الحنفي. كان عالمـاً ورعـاً أديباً منجمعاً على التدريس والإفادة، مبارك الإقراء لإخلاصه، ونَظْمُهُ متداولٌ بناحيته لحُسْنِهِ.

١٨٤٨ـ وفي رمضـان، غريبـاً، شهيداً، عن ستٍ وأربعينَ، الفـاضلُ المقـرىء المفنن الـزين عبدالـرحمن[1] بن أحمـد بن أحمـد بن محمود المقدسيُّ الأصل الدمشقي، نزيل القاهرة ثم مكة، ويُعرف بالهمامي نسبةً لابن الهُمـام. ممن أقرأ بمكة سيمَا القراءات، وقيَّدَ وضبط، بل قيل: إنه شرع في شرح تحرير شيخه، ونِعْمَ الرجلُ تواضعاً، وفضلًا، وعقلًا، وخبرةً بالمعاشرة، ومداومة بمكة على العبادةِ تلاوةً، وصياماً، وتهجداً.

١٨٤٩ـ وأبو البركات محمد[2] بن محمد بن محمد بن الأمين ابن عَزُّون التُونسيُّ المالكي في بلده بالطاعُونِ، وأظنُّه جازَ السبعين. ممن حصَّل وكتب عن شيخنـا وغيره من الحُفَّـاظِ بالبـلاد الشامية ونحوها، وصار ببلده راويها بحيث وُصِفَ هناك بالمحدث مع أوصَافٍ شريفة، وسُدَّ به الباب هناك.

١٨٥٠ـ وفي مستهـل شعبـان، عن سبعين، قاضي المـالكية ورئيسها السيد حسـام الـدين محمـد[3] بن أبي بكـر بن محمد بن حُريز الحسيني

---

(١) الضوء اللامع ٤/٤٤.

(٢) الضوء اللامع ١٠/١٦، وجاء فيه: محمد بن محمد بن محمد أبو البركات بن الأمين بن عزوز بزايين معجمتين، ورأيته مجوداً بنون آخره بخط غير واحد كالجمال البدراني الأنصاري التونسي المغربي المالكي، ويُعرف بابن عزوز.

(٣) الضوء اللامع ٧/١٩١، وبدائع الزهور ٣/٢٨، وذيل رفع الإصر/٢٥٨.
والطهطاوي والمنفلوطي: نسبة إلى طَهْطَا ومَنْفَلوط، ويقال للأولى: طَهْطَا وكلاهما من أعمال أَسْيُوط بالصعيد الأوسط من مصر (مباهج الفجر/ ٩٤).

المغربي الأصل الطهطاويُّ المنفلوطيُّ المصري، ويُعرف كسلفه بابن حُريز ـ تصغير حِرْز. ممن دَرَّسَ، وأفتى، ولـزم المـطالعَةَ في الفقه، والتفسير، والحديث، والتاريخ، والأدب حتى صار يستحضرُ من ذلك كلّه جملةً ويُذاكر بهـا مذاكـرةً حسنـةً، مع سُرْعة الإدراك، والفصاحة، والبشاشة، والحياء، والشهـامة، ومزيدِ الفتوةِ، والكرم، والمحاسن الوافرة، وباشر القضاء بعفة ونـزاهـة وشهامة، وزاد في الإحسان سِيَّما لنُوابهِ وأهلِ مذهبهِ، واستقر في تدريسي الشيخونية، وجامع طولون في أثناء قضائه، وباشرهما مع النيابةِ في تدريس المؤيدية، ولم يزل على جلالته وعلوّ مكانته حتى تعصب مع ابن صنيعـة على ابن الأهناسي، وتحمل ديوناً جزيلة كادَ أمرُه أن يتفاقم فيها، واستقر بعده أخوه في القضاء، والمحيوي ابن تقي في الشيخونية، والنور ابن التَّنسي في جامع طولون.

١٨٥١ـ وفي صفر قاضي المالكية بدمشق سالم[١] الزواويُّ المغربي.

١٨٥٢ـ وفي ذي القعـدة، وقـد جاز الخمسين، القاضي الأوحد فتح الدين أبو الفتح محمد[٢] ابن الوجيه عبدالرحمن ابن البدر حسن المصري المالكي، ويُعرف كسلفه بابن سُويد. ممن تميّز في فنون، وربّما أقرأ ونابَ في القضاء؛ بل ترشح للوظيفة، ولكن كان انقباضُه وترفُّعه وإمساكهُ معَ ثروته سبباً لتخلفه؛ بلْ وإهانته، وأذهبَ ابنهُ بعده ماله في أسوأ صنيع.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢٤٣.

(٢) الضوء اللامع ٧/٢٨٧، وبدائع الزهور ٣/٣٦.

١٨٥٣- والشيخ الصالح المعتقد البدر حسن[1] بن أحمد العامليُّ القاهري نزيل الخانقاه السعيدية، وأحدُ أئمتها، عن نحو المئة. ممن تَصَدَّى لتعليمِ الأبناء، فانتفع به جماعةٌ، ثم لما شاخ ترك، واقتصر على التلاوةِ والتهجد والصومِ والانجماع، وقُصِدَ للدعاءِ والتبرك.

١٨٥٤- وفي ذي القعدة الواعظُ الفريد عبدالقادر[2] بن أبي ذاكر محمد ابن محمد القاياتيُّ القاهري، ويُعرف بالوفائي نسبةً لبني وفا المشهورين، وكان شيخ الوقت مَدْيَن يُسَمِّيه الجفائي، فَيُبْدل الواو جيماً.

١٨٥٥- وفي المحرم، معتقلاً، الخواجا شهاب الدين أحمد[3] بن محمد بن سليمان الدمشقي والد القاضي علاء الدين، ويُعرف بابن الصَّابُوني، وكان خَيِّراً، وابتنى خارجَ بابِ الجابيةِ جامعاً دُفِنَ به، وتكلم في القضاء حين كان المنصبُ معَ ولده.

١٨٥٦- وفي المحرم أيضاً الخواجا الشهاب أحمد[4] ابن الخواجا الشمس محمد بن علي بن أبي بكر الحلبيُّ الأصل الدمشقي أخو السراج عمر والبدر حسن، ويُعرف كسلفه بابن المُزَلِّق -بضم الميم وفتح الزاي وكسر اللام المشددة- صاحب المطبخ بباب البريد وغيره، ودفن بتربة والده، وكثر الثناءُ عليه.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٩٣.

(٢) الضوء اللامع ٤/٢٩٦، وبدائع الزهور ٣/٢٨.

(٣) الضوء اللامع ٢/١١٣.

(٤) الضوء اللامع ٢/١٤٧.

١٨٥٧ـ وفي جمادى الأولى الأصيل كريم الدين عبدالكريم[1] ابن القاضي مجد الدين عبدالرحمن بن عبدالغني بن شاكر، ويُعرف كسلفه بابن الجيعان. ممن حفظ «التنبيه» وغيره، واشتغل قليلاً، وسمعَ على شيخنا وغيره، وحَصل له انحلالُ عصبٍ، أُقْعِدَ منه، وحجَّ قبل ذلك وبعده، وكان ذكياً.

١٨٥٨ـ وفي ليلة مستهل ربيع الأول، بالطاعُون، وقَد جازَ السبعينَ، الظاهرُ أبو النصر يلباي[2] الإينالي المؤيدي، ويُعرف بيلباي تُلي ـ أي مجنون ـ في سجن إسكندرية، قُدِّمَ للسلطنة قليلاً، وظهر عَجْزُهُ فخُلع بعد أنْ قاسى شدائدَ في خلعه وحبسه من مَقْتٍ وازدراء وأخْذٍ، لِمَا كان جَمَعَهُ من المالِ طول عمره.

١٨٥٩ـ وبيبرس[3] الأشرفي برسبَاي خال العزيز رأس نوبة النوب بالقدس بطالاً، وقد جاز الستين، وكان ساكناً، عاقلاً، منهمكاً.

١٨٦٠ـ وسُودون[4] القَصْروي رأس نوبة النُّوب، وقد قارب السبعين، في كائنة سوار، واستمرت وظيفته شاغرة حتى استقرَّ فيها إينال الأشقر في رجب التي تليها، وهو صاحب المدرسةِ بحارة الباطلية.

١٨٦١ـ وقرقماس[5] الأشرفي برسباي، ويُعرف بالجلب أمير مجلس بعد

---

(١) الضوء اللامع ٤/٣١١.
(٢) الضوء اللامع ١٠/٢٨٧.
(٣) الضوء اللامع ٣/٢١، وبدائع الزهور ٣/٣١.
(٤) الضوء اللامع ٣/٢٨٥.
(٥) الضوء اللامع ٦/٢١٨، وبدائع الزهور ٣/٣٤.

إمرة سلاح، وكان عاقلاً، ساكناً، حشماً، عديمَ الشَّرِّ، صَبُوراً، واستمرت إمرة مجلس شاغرة أيضاً إلى أن استقر فيها لاجين الظاهري في رجب.

١٨٦٢ـ وفي صفر، في عشر الثمانين، مغلباي[١] طاز المؤيدي شيخ الأبو بكري صاحب الجامع بنواحي الصليبة، وأحدُ المقدمين، بطالاً، بدمياط، وكان ديناً، كريماً، شجاعاً، سليم الفِطرة، صادعاً بالحقِّ.

١٨٦٣ـ وفي جمادى الأولى، بطرابلس، وقد جاز الستين، بطالاً، الأميرُ الأوحد غرس الدين خليل[٢] بن شاهين الشيخيُّ شيخُ الصفوي الظاهري برقوق. ممن تَنَقَّلَ في نيابةِ إسكندرية والكَرك ومَلَطْيَة والقدس، والوزر، وغيرها. وتميّز في النظم والنثر، وخَمَّسَ البُردةَ، وطَارح شيخَنا وغيره من الأكابرِ، معَ مذاكرةٍ حَسَنةٍ بالتاريخ ونحوهِ، وفَهْمٍ جيدٍ. أثنى عليه شيخُنَا وغيره، وكتبتُ عنه، وهو والد الزيني عبدالباسط دام النفع به.

١٨٦٤ـ وفي شعبان، بطالاً، وقد ناهز الستين، لُولو[٣] الروميُّ الأشرفي برسباي الطواشيُّ. ممن وليَ تقدمةَ المماليكِ، ثم الزمامية، وصُودِرَ مراراً. وكان حشماً رئيساً وقوراً.

١٨٦٥ـ وفي صفر بالمدينة النبوية، سرور[٤] الطُّرَبائي الحبشي شيخ

---

(١) الضوء اللامع ١٠/١٦٤، وبدائع الزهور ٣/٣٠.

(٢) الضوء اللامع ٣/١٩٥، وبدائع الزهور ٣/٢٥.

(٣) الضوء اللامع ٦/٢٣٣، وبدائع الزهور ٣/٣١.

(٤) الضوء اللامع ٣/٢٤٦، وبدائع الزهور ٣/٢١.

الخُدّام بها بعد أنْ شاخَ، ويُذكر بدينٍ وخيرٍ وسيرةٍ محمودة مع كرم، واستقرَّ بعدهُ مرجان المحمديُّ بعد استعفاء الزيني مثقال السوداني الظاهري الساقي الحبشي منها، بحيث كان ذلك سبباً فيما يظهر لمحنته وخُموله، فأين كُنَّا حتى وصلنا.

١٨٦٦- وفي جمادى الأولى، عن قريب الخمسين، رأس نوبة الجمدارية شاهين[1] الروميُّ الظاهري جقمق الطواشي، ويُعرف بشاهين غزالي لجمالـهِ المُفْرط، مع حُسْنِ لفظهِ، وفصاحته، وكثرةِ أدبهِ، وحُلْوِ محادثته، بل هو نادرةُ أبناء جنسه في محاسِنه.

١٨٦٧- وفي جمادى الأولى أيضاً، حسن[2] بن بغداد شيخ العربان ببعض إقليم الغربية، وقد عمّر، ويُتَّهَمُ بمالٍ جزيل، وخَلَّفَ عدة أولاد.

١٨٦٨- وفي ذي الحجة علي[3] بن إسكندر، ويُعرف بابن الفَيسي ـ بفاء ومهملة ـ ممن باشر المعلمية، ثم الحسبة، ثم الولاية ونقابة الجيش في أوقات، وكان ظَالماً وَضِيعاً، ومن الغريب أنه سكن في بيت سميِّهِ ابن رمضان بحارة برجوان بعدَ موتهِ، فاتفق له كما اتفق له، فذاك كان خرج معَ الشهابي ابن العيني إلى الغربية فمات شبيه الفجاءة، وحُمِلَ إلى القاهرة، وذا خرج معَ السلطان إلى السرحة فمات أيضاً فجاءة، وسائرُ أحوالهما متقاربة.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢٩٤، وبدائع الزهور ٣/٢٦.

(٢) بدائع الزهور ٣/٢٥.

(٣) الضوء اللامع ٥/١٩٢، وبدائع الزهور ٣/٣٦.

سنة أربع وسبعين وثماني مئة

في مُحَـرَّمِهَا كان عقد نظام المملكة يشبك الدوادار على ابنةِ المؤيد أحمـد بجـامـع القلعة بعد صلاة الجمعة بحضرة السلطان، وأصبح الأمير متـوجهـاً لبـلاد الصعيد بمن عُين من الممـاليك السلطانية وغيرهـا، ونزل السلطانُ لمـوادعته وغاب نحو سبعة أشهر، وعاد بما لم يسبق لنظيره نقداً وغيره فيما قيل.

وفيها كان ظَفَرُ السيد جمال الدين بن بركات صاحب الحجاز بجماعةٍ من الأعراب فقتل منهم نحو ثلاثين نفساً وغنم منهم الكثير إبلاً وغنماً.

وفي أواخر ربيع الأول استقر السيد علي الكردي ناظراً على الأشراف مضافاً لنظر الخانقاه بعد صرف نقيب الأشراف عنها دون النقابة، وسافر في الـذي يليه للبـلاد الشامية في بعض مآرب السلطان، وارتقى سعر الأردب القمح إلى أربع دنانير، والشعير والفول لأزيد من دينارين، والحمل من التبن لدينار، وكُلّ منها في ازدياد؛ بل الغلاء في سائر المأكولات.

وفي رمضان وصل الأتابكُ أَزْبك من حلب بمن تأخر معه من الأمراء ونحوهم وفيهم شاه بُضَغْ بن سليمان بن دُلْغادر المصروف عن نيابةِ الأُبَلستَين بسوار، فخلع عليهم، وكان معهم أسرى منهم أَخٌ لسوار اسمه دَلويحيى(١)، فأودُعوا البرج.

(١) ويقال فيه: «يحيى كاوِنْ» كما في بدائع الزهور ج٣/٤٤.

وفي عاشر ذي القعدة كان انتهاءُ عمارة مسجد الخيف مِن منى فبنيت جُدُرهُ المحيطة به بشراريف دائرة عليها، وبني في جهته القبلية أربع بوايك بصدرها محرابٌ بالرخام الأصفر النحيت تَعْلُوهُ قُبَّةٌ مرتفعة؛ بل بني بوسط المسجد أمامَ المنارةِ القديمة قُبَّة أخرى كبيرة عظيمة مثمنة أعلى المحراب النبوي، وعمل للمسجد بَوابَّة هائلة مرتفعة معقودة بالرخام الأصفر المُشَهَّر بالأبيض علوها منارة معَ بوابتين أيضاً للمسجد شرقية ويمانية، وعمل بلصقه عن يمين الداخل سبيل واجهته بالرخام الأصفر النحيت تحته صهريجٌ كبير، وكان الشروع في ذلك في سابع ذي الحجة من التي قبلها.

وكذا انتهت عمارةُ عين خُليص، وإصلاح المسجد الذي هناك وسقفه بالأخشاب الذي كان ابتداؤها في عاشر شعبان منها في عاشر ذي القعدة أيضاً.

وفي سابع عشريِّه انتهت عمارةُ مسجد نَمِرَة المعروف بمسجد إبراهيم عليه السلام فعليت جميع الواجهة القبلية مع عمل بايكتين تحتها تُظِلُّ الحجيجَ وقبة علو المحراب وبناء نحو ذراعين بالعمل من واجهتي جهتهِ الشرقية والغربية، وحفر بوسطه صهريجٌ طوله عشرون ذراعاً بالعمل، وبنيت المسطبةُ التي في وسطه وعمل لها أربع بتر، وسُقفت الدكة وعمل له أبواب من خشب، ورُمِّمَتْ قبةُ عرفة وأصلحت وبُيِّضَتْ ظاهراً وباطناً ورُمِّمَ مالها من العلمين، وبُيِّضَتْ سلالمُ المزدلفة بعد إصلاحها مما كان الشروعُ في جميعه في منتصف شعبان. كل ذلك مما أمر به السلطان.

وفيها كانت كائنةُ البقاعي في إنكاره قراءة تائيةِ ابن الفارض وتَصريحه

بتكفيرِه، بلْ وتكفير القارىء ونحوه مما اسْتُفِيضَ عنه حيث استفتي عليه ولم يتخلف كبيرُ أحدٍ ممن يُشَارُ إليه عن أحدِ أمرين إما الكتابة المتضمنة أنه لو اشتغل بمسائل الوضوء والصلاة كان أولى به، وأنه يخاف عليه بتكفير المسلمين الكفرَ، وإما التصريح بالتقبيح لفظاً، بل صَنَّفَ بعضهم في الردِّ عليه، وأعلنوا فيه بأهاجي قبيحة أفردها بعضهم وشافهوه بكل مكروه؛ بل طرده الأميني الأَقْصَرائي من مجلسه وصَرَّح له بكلماتٍ فيها رَدْعٌ وزجر لم يُعْهَدْ صدورُ دونها فضلاً عنها منه، وكذا مَقَتَهُ المحيوي الكافياجي ومن شاء الله، وصرحتُ بالتغالي في الطرفين. أما الكفر، فَمَنْ ثبتَ إسلامهُ بشهادة أئمة المسلمين لا يخرج عنه إلا بيقين، وهو مما لا سبيلَ هنا إليه مع عدم اليقين بصدور ما تقتضيه منه، ثم موته وهو مُصِرٌّ عليه، ولا يقال شهرة النسبة تكفي في إلصاق هذه الكربة لكون المُعَوَّلِ فيها فيما يظهر على سبطه وهو مجهول لا يحتج به من جعل الثقة من شرطه، وأما الكلام فلا يتوقف في إنكاره إلا معاندٌ بهذيانه وفشاره، والخوض الطويل بالتأويل فيه مزيدُ تكلُّفٍ وشديد تَعَسُّفٍ، ولا يشك عاقلٌ من العلماء الأماثل من الجانحين إليه والمعولين في اعتذارهم عليه أنه كان ينبغي التنزيه عما ظهر عُواره وذُمَّتْ آثارهُ وعظمت أوزاره وحقر مقداره، وإن إطلاق الجواب بأنه ليس على قائله إثمٌ فيه تجاسرٌ واجتراء ومبالغةٌ في المخاصمة والمراء، ولو لم يكن إلا ما فيه من إساءةِ الأدب إن ذلك لمن أعجب العجب، ولو كان هذا المُنْكِرُ مخلصاً في قيامه معروفاً بالتوقِّي في دعاويه وكلامه لم يعدم من يُعِينُهُ بانتهاضه ويؤيده في الجميل من أغراضه، ولكن دَلَّتْ قرائنُ أحوالهِ على خَدْش طويته في سائرِ خِصَالِه، وألقى الله ذَمَّهُ على سائرِ الألسنةِ ولم يُذكر بخصلةٍ محمودةٍ ولا سُنةٍ حسنةٍ، نسألُ الله كلمة الحق في السخط والرضى.

١٨٦٩- ومات في يوم الجمعة خامس عشري شوال، وهو سائرٌ للحج، عن ستٍ وستين، العالم الصالح القدوةُ الكمالُ محمد[١] بن محمد بن عبدالرحمن بن علي بن يُوسف القاهري الشافعيُّ، إمام الكاملية وشيخها، بل شيخ الشافعي، ويُعرف بابن إمام الكاملية، ودُفنَ عند رأس ثغرة حامد، وكثر الأسفُ عليه. دَرَّسَ، وصَنَّفَ، وحدَّثَ، واشتهر اسمهُ وحمل عنه الفضلاء، ومما كتبته عنه ما أنشده لنا عن الإمام الشمس ابن الجزري مما سمعه من لفظه من نظمه:

أخلائي إن شَطَّ الحبيبُ ورَبْعُه وعزَّ تَلاقِيه ونَأتْ مَنَازِلُهْ
وفاتكم أنْ تبصروهُ بعينِكُمْ فما فَاتَكُمْ بالسمعِ هذي شَمَائِلُهْ

مع حُسْنِ التصور وجودة الإدراكِ والعقل، ومزيدِ الرغبةِ في اعتقاد من ينتسب إلى الصلاح، بحيث تَوسَّعَ حتى قارب الانفراد بذلك، والتواضع والبعد عن المَلَقِ والمداهنةِ والقُدرةِ على الاستخراج للأموال من كثيرٍ من التجارِ ونحوهم بطريقةٍ مُستظرفةٍ جداً لو سلكها غيره لاستهجن، ومحاسنه جمة، وبالجملة فكان جمالاً للفقهاء والفقراء، وكنتُ عنده بمكانٍ، وقُرِّرْتُ بعده في الكاملية فكانت قلاقل شرَحتُها في جزءٍ مفرد، والتقي الحصني في تدريس الشافعي بعد سَعْي خَلْقٍ بعناية الإمام الكركي، وبالغ السلطان في تعظيمه وإكرامه، وتوجه إلى المقام بخلعته فزار[٢]، وفرقت الربعة وركب معه المُحِبُّ ابن الشحنة لبابِ القرافة، وكان الأمين الأقصرائي هناك فرجع معه.

---

(١) الضوء اللامع ٩/٩٣، ونظم العقيان/ ١٦٣.

(٢) يعني: فزار المقام.

١٨٧٠- وفي رمضان فقيهُ الشام وابنُ فقيههِ البدرُ محمد[1] ابن التقي أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأسديُّ الدمشقي الشافعي، ويعرف كسلفه بابن قاضي شهبة. ممن دَرَّسَ، وأفتى، وصَنَّفَ، وناب في القضاء، وصار بأخرة عليه مدارُ الفتيا والمهم من الأحكام. ممن كَثُرَ الثناءُ عليه، واشتد الأسفُ على فقده، ولم يخلف هناك في محاسنه مثله.

١٨٧١- وفي شعبان، عن سن عالية، الشمسُ محمد[2] بن عثمان بن يوسف العَاصِفيُّ ثم القاهري الشافعي شيخ رواق الريافة بالأزهر وأحد المذكورين بالصلاح. ممن تَلَقَّنَ منه الذِّكْرَ جماعةٌ أنا منهم.

١٨٧٢- وفي شعبان، وقد جاز الستين، الصالح برهانُ الدين إبراهيم[3] ابن محمد بن مُصلح العراقي الأصل المكي الشافعي، ويُعرف بالعراقي، وكان خَيِّراً متواضعاً متقشفاً ينطوي على خيرٍ وستر وديانة وقيام في المصالح، وتعانَى التجارة فَبُورِكَ له فيها. وكنتُ ممن أُحَبُّهُ كولده.

١٨٧٣- وفي ربيع الآخر، ببيت المقدس، غريباً، عن ست وخمسين، العلامة العز حمزة[4] بن أحمد بن أبي هاشم علي ابن الحافظ الشمس أبي المحاسن محمد بن علي الحسينيُّ الدمشقي الشافعي. ممن دَرَّسَ،

---

(١) الضوء اللامع ٧/١٥٥، ونظم العقيان/ ١٤٣، وبدائع الزهور ٢/٤٤.

(٢) الضوء اللامع ٨/١٥٠.

والعَاصِفي: نسبة إلى عَاصِف من أعمال جزيرة بني نصر (التحفة السنية/ ١١٥).

(٣) الضوء اللامع ١/١٦٦.

(٤) الضوء اللامع ٣/١٦٣، ونظم العقيان/ ١٠٦.

وصَنَّفَ، وأفتى، وناب في القضاء، مع لُطْفِ الذاتِ والعشرة وكثرةِ التودد والعقل والتواضع مع أحبابه، وهو والدُ السيد كمال الدين أحَدِ الأعيانِ الآن.

١٨٧٤- وفي عشية عرفة بها وهو مُحْرِمٌ، وقد جاز الستين، البرهانُ إبراهيم[١] بن أحمد بن عثمان بن علي الدمشقي الأصل المصري الشافعي، ويُعرف بالرَّقّي أوحد الموقعين ورئيسهم، ونقل إلى المعلاة فدفن بها يوم العيد وغُبط على ذلك، ونِعْمَ الرجلُ كان. واستقر فيما كان معه حتى التوقيع الصاحب شرف الدين ابن صنيعة، وباشر التوقيع صحبة كاتب السر مدة ثم انقطع.

١٨٧٥- وفي رمضان، عن بضع وسبعين، والدي الزينُ والجلالُ أيضاً أبو محمد وأبو الفضل عبدالرحمن[٢] بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاويُّ الأصل القاهري الشافعي الغزولي. ممن حفظ «المنهاج» وغيره، وأخذ عن الطنتدائي والبيجوري والبُوصيري والحناوي وغيرهم، وسمعَ ابن الكويك وغيره وأُجيزَ. واشتغل بالتكسب على طريقةٍ جميلة. وحَجَّ غير مرة، وجاورَ، وحَدَّثَ باليسير. أخذتُ عنه أشياء. وكان صادقَ اللهجة، وافيَ العهد، مؤدي الأمانة، واصلاً لرحمه، وقُوراً، ساكناً، كثيرَ التلاوةِ، مُديمَ الجماعة، لوناً واحداً، ولم أرَ بعدَ مشهد شيخنا مثل مشهده كثرةً وسكوناً وخفراً. جُوزيَ عَنَّا أوفرَ الجزاء.

---

(١) الضوء اللامع ١/١٦.

والرَّقي: نسبة إلى الرَّقَّة على الفرات إلى الشرق من حلب.

(٢) الضوء اللامع ٤/١٢٤.

١٨٧٦- وفي ربيع الأول، عن ستين، أو قريبها، الزينُ قاسم[1] بن محمد بن محمد الحيشي - بكسر المهملة وشينٍ معجمة - الحلبيُّ ثم القاهريُّ ثم الدمشقي الشافعي، شيخ زاوية ابن داود بصالحية دمشق، وكانت أُبَّهَةُ المشيخةِ عليه ظاهرةً، ووضاءةُ الصفاء في طلعته باهرة، ونعم الرجل كان.

١٨٧٧- وفي رجب، عن خمسٍ وسبعين، القاضي الشمس محمد[2] ابن أبي بكر بن محمد بن محمد السَّنْهُورِيُّ القاهري الشافعي، ويُعرف بالضاني بعد أن خمل وافتقر جداً. ممن برع في الفقه والعربية وشارك في الفضائل، وناب في القضاء والحسبة، وكان متثبتاً في أحكامه، عارفاً بالصناعة، دَرِباً في التناول من الأخصام، بهياً مُفْرِطَ السِّمَنِ، ومن النكت كونه الضاني. وفي عصره نور الدين التَّكْرُورِي، ويلقب بالماعز لسُمْرته، ونور الدين البَرْقي، وابن سَميط، والشهاب ابن الحمار، ولذا قال البدر العيني مساعداً له لنقيب شيخنا: أنتم تُولون الجحش، يعني به ابن الحمار، وتتقاعدون عن ولاية الضاني.

١٨٧٨- وفي ربيع الثاني، عن ست وخمسين، الزين عبدالرحيم[3] ابن الشهاب أحمد ابن القاضي ناصرالدين محمد بن محمد بن عثمان الأنصاريُّ الحمويُّ الأصل القاهري الشافعي ابن أخي الكمالي الشهير، ويُعرف كسلفه

---

(١) الضوء اللامع ٦/١٩١.

(٢) الضوء اللامع ٧/٢٠٠.

والسَّنْهوري: نسبة إلى سَنْهور بلدة بالوجه البحري بمصر (مباهج الفكر/ ١٢٥).

(٣) الضوء اللامع ٤/١٦٨.

بابن البارزي. ممن حَجَّ مراراً، وجَاور في الرحبية، ووَلِيَ الشهادَة بالكسوة، وابتنى في بولاق قصراً هائلاً لم يُمَتَّعْ به، وكان صافياً. أنجب أولاداً، واستقرَّ بعده في الشهادة الإمامُ الكركي.

١٨٧٩- وفي رمَضان، عن إحدى وستين، قاضي الحنفية بدمشق حسَامُ الدين محمد[١] بن عبدالرحمن بن الخضر المصري الدمشقي، ويُعرف بابن عُريطع. ممن درسَ، وأفتى، وصنف، ومن ذلك في الفقه منظومةٌ .أخذ الناسُ عنه، وكان عالماً مفنناً جَمَّ الفضائل، غزيرَ الفوائد، حسنَ الذاتِ. كتب بخطه الكثير. وأبوه ممن وليَ قضاء غزة.

١٨٨٠- وفي جمادى الأولى، بمكة، قاضي الحنفية بالمدينة ومحتسبها جمال الدين سعيد[٢] ابن القاضي فتح الدين محمد بن عبدالوهاب بن علي الأنصاري الزرندي المدني، وكان بارعاً في استحضار المذهب، جيد الإلقاء. واستقر بعده ابنُه النوري علي.

١٨٨١- وفي ذي الحجة، عن بضع وستين، الفاضلُ المؤرخُ الفريد في أبناء جنسه الجمالُ أبو المحاسن يوسف[٣] ابن الأتابكي بالديار المصرية، ثم نائب الشام السيفي تغري بردي البَشْبُغَاوِي الظاهري القاهري الحنفي، ويُعرف بيوسف بن تغري بردي، ودفن بتربته التي وقَفَ بها كتبه. ممن أرَّخَ، وصَنَّفَ، وضبط، وقَيَّدَ مع حُسْنِ العشرة والمذاكرة وتمامِ العقل والسكونِ

---

(١) الضوء اللامع ٧/٢٨٩، وبدائع الزهور ٣/٤٣.

(٢) الضوء اللامع ٣/٢٥٦.

(٣) الضوء اللامع ١٠/٣٠٥، وشذرات الذهب ٧/٣١٧، وبدائع الزهور ٣/٤٥.

والمحاسن وما عسى أن يصل إليه تركي مِمَّا كان مشتملاً عليه مُسْتَكْثَرٌ من مِثْلِهِ.

١٨٨٢- وفي ربيع الثاني، بدمشق، قاضي المالكية به مصروفاً الشهابُ أحمد[١] بن سعيد بن محمد التلمساني المغربي. ممن أثنى عليه شيخنا، وعَمّر الدار والحمام داخل باب الفرج، فلم يُمَتَّعْ بذلك إلا قليلاً.

١٨٨٣- وفي جمادى الثاني، بدمشق، قاضيه أيضاً، عن خمسين، المحيوي أبو البركات عبدالقادر[٢] ابن النجم عبدالرحمن بن عبدالوارث البكري المصري ثم الدمشقي، ويُعرفُ بابن عبدالوارث. ممن دَرَّسَ، وأفتى، وناظر، وكان جَمَّ الفضائل، فخمَ العبارةِ، قويَّ الحافظةِ، زائدَ الشهامة، محمودَ السيرة.

١٨٨٤- وفي ربيع الآخر الشهاب أحمد[٣] بن أحمد بن أحمد بن موسى ابن إبراهيم القاهري البحري الحنبلي، ويُعرف كسلفه بابن الضياء. ممن باشر في الأوقاف ونحوها، ولم يكن مرضياً.

١٨٨٥- وفي صفر أمير المدينة النبوية زهير[٤] بن سليمان ابن جماز الحسيني الجمازي، واستقر بعده ضغيم بن خشرم الحسيني المنصوري.

---

(١) الضوء اللامع ٢١/٣٠٦.

(٢) الضوء اللامع ٤/٢٦٩، وبدائع الزهور ٣/٤٢.

(٣) الضوء اللامع ١/٢٢٤.

(٤) الضوء اللامع ٣/٢٣٩، وبدائع الزهور ٣/٤٦.

١٨٨٦- وفي ربيع الأول، وقد جاز السبعين، بإسكندرية، بطالاً، أمير سلاح قانبك[1] المحمودي المؤيدي شيخ.

١٨٨٧- ومحمد[2] بن الأمير علاء الدين علي ابن الأتابك إينال اليوسفي أخو الشهابي أحمد، ويُعرفُ بابن إينال. ممن رقَّاهُ الظاهرُ جقمق وعمله أمير شكار؛ بل أمير عشرة مضافاً لعدة أقاطيع حلقة، وبنى داراً بصليبة الحسينيَّة؛ بل مدرسة بجانبها، وجامعاً تجاهها للجمعة والجماعات، وتربة تجاه تربة كنَبُوش، وغير ذلك؛ بل هدم التاج والسبع وجوه، وباع من أنقاضه ما يفوقُ الوصفَ؛ بل بنى من بعضها مكاناً على كوم القنطرة الجديدة صارت مأوى الفاسقين غالباً، ولما مات الظاهرُ خَمَدَ، وطالبته ابنةُ المؤيدِ بالأنقاضِ المُشَارِ إليها، وكان يخالطُ العلماءَ والصالحين مظهراً اعتقادهم، وربما اشتغل معَ خِفَّةٍ وهوج.

١٨٨٨- وفي ربيع الأول، وقد جاز الثمانين، الزين يحيى[3] بن عبدالرزاق الأستادار الأشقر. ممن رقّاه الظاهر جقمق أيضاً، وبنى من فائض مظالمه بجانب بيته مدرسةً فيها خطبة وصوفية، وأُخرى كانت مسجداً قديماً، وبالحبانية جامعاً، وكذا ببولاق، وما يطول ذكره، وخمل بعده، وأُهينَ غير مرةٍ، وأُخِذَ منه ما يفوقُ الوصفَ، والجزاءُ من جنس العمل.

١٨٨٩- وفي ذي القعدة، مختفياً، حمزة[4] ابن الصاحب سعد الدين إبراهيم بن بركة البشيري. ممن وليَ نَظَرَ الاهراء والمواريث والدولة في أوقات.

---

(١) الضوء اللامع ٦/١٩٨.
(٢) الضوء اللامع ٨/١٧١.
(٣) الضوء اللامع ١٠/٢٣٣.
(٤) الضوء اللامع ٣/١٦٣.

سنة خمس وسبعين وثماني مئة

في ثامن المحرم طلعَ إبراهيم بن فُريعين الصيرفي[1] بالنفقة، فلما علم السلطانُ أنها ناقصة أمر فَقُطِعت يده، ومَا نهض أَحَدٌ لِكَفِّهِ عن كَفِّهِ، فسبحان الفَعَّال لما يريد. ويلغني أنه رآه بعد بمدة، فأخذ في استعطافه وطلب مُحَالَلَتَهُ، فالله أعلم.

وفي ثالث عشره أمر بتوسيط بعض مماليكه لكونه قتل، ونزل إلى الحرّاقةِ بالاسطبل خوفاً من تعرض إخوته لحمايته.

وفي ثاني عشريِّهِ وصل الحاج وأميره يشبك الجمالي ومعه عياله ابنة ابن البارزي أم ناظر الجيش وزوجة أستاذه في تَجَمُّلٍ زائدٍ، لكن كانت أختها الست الكائنة زينب[2] أم النجم ابن حجي برزت لملاقاتها لبركة الحاج، فاعتراها فَالجٌ فَحُمِلَتْ في محفَّةٍ، وماتت بعد وصُولها لبيتها، فكان غاية في الحزن والكَدر.

وفيه ضرب الدوادار الكبير أبا الحجاج السيوطي لطلب بعض مَن اختفى من إلزامه منه وقوله: لا يلزمني إحضاره.

---

(١) الضوء اللامع ١/١٧٩.

(٢) الضوء اللامع ١٢/٤٩.

وفي أثناء صفر كان وفاءُ النيل بعد قلقٍ كثيرينَ لتأخرهِ عن العام الماضي يومين، بل وتوقفه في أثناء ذلك مرتين.

وفي أواخره أُعيدَ التاجُ ابن المقسي لوظيفةِ الخاص، وركبَ معه الدوادار الكبير فَمَنْ دُونَهُ والقضاةُ وفيهم الحنفي والخيضري وسائرُ الرؤساء إلا الزيني ابن مزهر لِتَوَعُّكِهِ بحيثُ عَادَهُ الدوادارُ الكبيرُ، ورُسِمَ على المنفصل الزين ابن الكُوَيْز وأحد ابنيهِ.

وفي ربيع الأول ندبَ شادُ جدة الأميرُ شاهين الجمـالي أخـاهُ سنقـر الجمالي بأمرِ السلطان لعمارةِ عين عرفة، وانتهى الحالُ في يوم السبت ثاني عشـر رجب لظهور سَرْب وصلت إلى أرض عَرَفة امتلأ منها ثلاث برك في جمعة، والعمل في العين مستمر لخرابها، فإن لها زيادة على مئة وخمسين عاماً داثرةً، بحيث لا يُعلـم الآن من شيوخ مكة مَنْ يخبر عن مَنْ رآها أو سمع بها، وقد كان جُوبان جَدَّدها في سنة ستٍ وعشرين وسبع مئة وجَرَتْ.

وفي شوال انفصـل عالمُ الحجـاز قاضي الشافعية بمكة البرهاني ابن ظهيرة بابن عمـه المحبي ابن أبي السعـادات، وقاضي المالكية المحيوي عبدالقادربالنوري بن أبي اليمن بسفارة الشمسي ابن الزمن، وذلك أنه أخذ بمكة من بين الميلين الميضأة المنسوبةَ للأشرف شعبان بن حسين مع أربع حوانيت بلَصْقها من وقْفِ رباط العباس على يمين داخله فعَمَّرَ الحوانيتَ ثم رام أخذ ما أُحْدِثَ أمَامَها بعد الأربعين وثماني مئة في المسعى مما لم يكن قبلُ زاعماً أنه من حقوقه ليبتني على بعضه سبيلاً، فراسلَهُ البرهانيُّ بالمنعِ فلم يُذْعِنْ فتوجَّه بنفسهِ ومنعَ الفعَلَةَ من الحفر، واستدعى ببقيةِ القضاة وبمن يُشارُ إليه بالفضل والديانة من المجاورين، فكان منهم من علماء دمشق شيخُ

الحنابلةِ العلاءُ المرداوي والشرفي موسى ابن عبيد وغيره من أئمة الحنفية، فاتفق الجميعُ على امتناع تَمَلُّكِ شيءٍ من المشاعر والبناء فيه، وكان العلاء أكثرهم كلاماً، بل هو القائم بأعباء الأمر؛ بل قِيْسَ المَسْعى من المحل المتنازع فيه بحضرته وبحضرة الشيخين السيد مُعين الدين ابن السيد صفي الدين الإيجي الشافعي، وعبد المعطي المغربي المالكي وغيرهما، وبان أن القدر المتنازع فيه من جملة المسعى، لكن راسلَ المعارضُ، بل أرسل صهرهُ إمام المقام الحنفي الشمس البخاري بما غَيَّرَ به خاطرَ السلطان في تنميقٍ وتزويقٍ اقتضى إخمادَ العزلِ المشارِ إليه. ولم يَبِنْ ذلك بالقاهرة إلا بعد بروز الحج خوفاً من نقضهِ بحيث تَوجَّه بخلعتيهما المهمندار يعقوب شاه لأمير الحاج يشبك الجمالي لبركة الحاج ثم بعد الوصُول لمكة عُقد فيها بالمسجد الحرام مجلسٌ بحضور القضاة وأمير الحاج وغالب مَنْ هناك من الأمراءِ والفقهاءِ والأعيان، وممن حضر البدرُ ابن القرافي والكريمي ابن رَوق، وجلس المتولِّي ميسرةً والمنفصلُ ميمنة، وبرز قائلاً: من ارتَشَيْتُه أو ظَلَمْتُه أو أخذتُ له شيئاً أو فعلت معه مالا يليقُ فليتكلمْ، فهذا وقتُه، فإني لا أتقلد للساكت مانَّـة فما تكلم أحدٌ إلا بالثناءِ والشُّكْرِ، ثم أحضر نحو عشرين ألف دينار وقال: هذه أموال الأيتام التي تحت نظري بعد إخراج زكاتها والإنفاق على أيتامها مما كان يتحصَّل من ربحها، وطلب من يتسلمها منه، فاتفق الأميرُ وغيرهُ على بقائها تحت يده حتى يستأذن فيها، ومعَ هذا كله حكم المستقر بأن المتنازع فيه ملك الشمسي متمسكاً بوضعه قبله بحق، وحكم باحترام البناء الذي بُني ليلاً على الوجه الذي اختير، وجاء الكمال أخو البرهاني فقابل وخاصمه بعضُ المكِّيين في العام الآتي بما لم يُحمد منه كلاماً وإقداماً؛ بل ولا ممن راج عليه كلامُه، وآل الأمرُ إلى استدعاء السلطان

في موسم سنة سبع وسبعين بالبرهاني فوصلها في التي بعدها وحصل له من الإكرام والتبجيل مَا سيأتي.

وكذا كانت حادثة خليل المجْدلي أخي أبي العبّاس الواعظ معَ علماء المقادسة، وذلك أنه استقر في أول أيام السلطان بعناية الدوادار في قضاء القدس ومَشْيخةِ صلاحيته مع قضاء الرملةِ ونابلسَ، وتقرَّبَ منه حتى إنه أرسله للختم على موجود أبي الفتح ابن حرمي، وكَفَّهُ للأمينيِّ الأقصرائي، وعُدَّ استقرارهُ في ذلك من النوازلِ، فلما توجه الشرفي الأنصاري للنفقه على المشاة المستخدمين من نابلس وغيرها في بعض التجاريد لسوار ودخل بيتَ المقدس للزيارة، حضر المجدلي للسلامِ عليه، ثم العميري الواعظ وجلسَ فوقه فأنِفَ من ذلك، وكانت ضجةٌ أُشيعَ فيها نَهْبُ بيت القاضي بإغراء بعض غلمانهم؛ بل ولولا الفخر ابن نُسَيْبَة أحد الأعيان هناك لكان الأمر أفحشَ، فبادر الكمالُ ابن أبي شريف والشهاب العميري والشهاب ابن عُبَيَّة وغيرهم إلى المجيء خوفاً من طلبهم فكان وصُولهم في رمضان فعتبهم السلطانُ بناءً على صحة ما قرر عنده، وكَذا الدوادار، وكان صنيعه معهم أشد، لكن لَطَفَ الله بقُرب سفره، وكُتِبَ بمجيء القاضي فما جاءَ إلا وكاد الأمر أن يَتَّضِحَ للسلطان، فلم يبلغ منهم أرباً؛ بل قرر في السنة التي تليها ابنَ أبي شريف في الصلاحية وابن عُبية في القضاء وألبَس العميري جندة ليكون شيخَ مدرسته التي استجدَّها هناك، فلله الفضلُ.

وفيها ضرب بدرُ الدين ابن مسعود شيخ العرب بالمقارع في الخانقاه بحضرةِ السلطانِ لشكوى أهلِهَا منه وموافقة قاضيها الشمس الونائي ومحتسبها جمال الدين عبدالله على مَا نُسب إليه، وكذا ضُرب أبو طاجن، وحضر

السلطانُ بنفسه تَفْرِقَةَ الأُضحية ليشاهد المُسْتَحِقَّ من غيره.

١٨٩٠ـ ومات في رمضان، عن خمسٍ وثمانين، الإمامُ أوحدُ أئمةِ الأدبِ الشهابُ أبو الطيب أحمد(١) بن محمد بن علي بن حسن الأنصاري القاهري الشافعي، ويُعرف بالحجازي. حدَّثَ، وأقرأ، وصَنَّفَ، ونظم، ونثر، وطارح وكتب الخط الحسن، وقرأ الرئاسة، وتميزَ في فنون لكنه هجر ما عدا فن الأدب منها، وأثنى عليه الأكابرُ، معَ المداومة على التلاوة، والكتابةِ، وحُسْنِ العِشرة، والمجالسةِ، وحُلْوِ الكلام، وطرْح التكلف، والمحاسن الوافرة. ومما كتبته عنه قوله:

قُالوا إذا لم يخلف ميتٌ ذكراً ... يُنسى فقلتُ لهم في بعض أشعاري
بعد المماتِ أُصَيْحابي ستذكُرُني ... بما أُخَلِّفُ من أولادِ أفكاري

١٨٩١ـ وفي المحرم، عن اثنتين وثمانين، الإمامُ الأوحدُ الجلالُ أبُو المعالي عبد الرحمن(٢) بن أحمد بن عبدالرحمن بن أحمد القُمُّصي القاهري الشافعي. ممن تميز سيما في حفظ المتون وضبطها، وجودة التلاوةِ والخطابة، مع أنسة في الفن، وتواضع. قرأ على العامة، وأخذ عنه الفضلاء معَ التواضع والقناعةِ وعُلُوِّ الهمةِ والمداومة على التلاوة، والعبادة، والتهجد بحيث كان قليلَ المثل في مجموعهِ، وكان هو والذي قبله، ممن يُكْثِرُ

---

(١) الضوء اللامع ٢/١٤٧، ونظم العقيان/٦٣، وشذرات الذهب ٧/٣١٩، وبدائع الزهور ٣/٥٧.

(٢) الضوء اللامع ٤/٥٠.

والقمصي: نسبة إلى منية القمص من الدقهلية (التحفة السنية/ ٥٨).

الحضورَ عندي في مجلس الإملاء لاغتباطهما بذلك.

١٨٩٢- وفي جمادى الأولى بمكة، عن بضع وسبعين، السيد العالمُ التاجُ عبدالوهاب[١] بن عمر بن الحسين الحسينيُّ الدمشقي الشافعيُّ. ممن دَرَّسَ في الفقه والفرائضِ وغيرهما، وأفتى، وصنَّفَ شرحاً لفرائض «المنهاج»، ومنسكاً كبيراً، وغيرهما، وكتب بخطه الحسنِ أشياءَ، وولي قضاءَ حلبَ وقتاً، ثم ترك. وانجمع على العلم والعبادةِ. وأكثر الحجَّ والمجاورة.

١٨٩٣- وفي شوال، عن سبعٍ وسبعين، الفاضلُ، الثقةُ، الخير البهاء أحمد[٢] بن عبدالرحمن بن سليمان العامري الجهني الببائي - القاهري الشافعيُّ، ويعرف بابن حَرَمي. ممن أكثر التلاوة والتهجد، وكتب بخطه الكثيرَ «كفتح الباري» مع المذاكرة لمتونٍ، والتحري في النقل، ونعم الرجل كان.

١٨٩٤- وفي شعبان، عن بضع وستين، الخطيبُ الشرف أبو القاسم محمد[٣] بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالعزيز القرشي الهاشمي العَقِيلي النُّويْرِي المكي الشافعي، أخو أبي الفضل، وهما بكنيتيهما أشهر، وهذا أسن، وذاك أمهر، وقد كُفَّ قبيل الخمسين بعد أن كان في الأصل أعشى، وكان مُديماً للتلاوةِ خصوصاً بعد ذهاب بصره.

---

(١) الضوء اللامع ٥/١٠٦، وبدائع الزهور ٣/٥٥.
(٢) الضوء اللامع ١/٣٢٨.
(٣) الضوء اللامع ٩/٣٠.

١٨٩٥- وفي ربيع الثاني، قبل إكمال السبعين، القاضِي الصدرُ محمد[١] بن محمد بن هبة الله بن عمر بن إبراهيم الجُهَني الحموي الشافعي، ويُعرف كسلفه بابن البارزي. ممن وَلِيَ قضاءَ بلده وكتابةَ سِرِّها، بل كتابة سِرِّ حلبَ وقتاً، وخَطب، وتعانى الأدب، فبرع نظماً ونثراً، وطارح ودَوَّن، ومما كتبته عنه قولهُ يستدعي حبيباً له لبستان:

حديقتي قد حكَى الزرقا بَنَفْسَجُها ... والنَّرجِسُ الغَضُّ فيها أَشْبَهَ الشُّهُبَا
فاحضر ولا تَخْشَ يا غُصْنَ الأَرَاكَةِ مِنْ ... لُسْنِ الوُشَاةِ ولا مِنْ أعين الرقَبَا

١٨٩٦- وفي جمادى الثاني، وقد جاز الستين، الفاضلُ الخَيِّرَ الثقةُ يعقوب[٢] بن محمد بن يعقوب الأَتْريبيُّ، ثم المحليُّ، ثم القاهريُّ، إمام جامعها الغَمْريّ الشافعي، ونعم الرجل فضلاً، وديانة، وصَرفاً لأوقاته في الطاعات.

١٨٩٧- وفي صفر، عن نحو الستين، العِزُّ محمد[٣] ابن الشمس محمد ابن محمد بن محمد بن إبراهيم المنوفيُّ القاهري الشافعي، أحدُ النواب بالقاهرة، وبالخانقاه وغيرها. ممن ترقّى بخدمةِ الزيني الأستادار معَ نقصِ بضاعته، ويقال: إنه كان محمودَ السيرةِ. واستقر في تدريس الخانقاه الناصرية بعده الجلالُ البكري، وفي نصف التدريس بالدوادَارية منها غيره،

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٢٤.
(٢) الضوء اللامع ١٠/٢٨٦.
والأَتْريبي: نسبة إلى أَتْريب من الشرقية بمصر (التحفة السنية/ ١٥).
(٣) الضوء اللامع ٩/٢٦٧.

وفي التصوف بها والاقطاع سِبْطُه محمد ابن النور علي بن الفتحي فتح ابن شيخِ الشيوخِ الشمس ابن أوحد بعنايةِ البدري أبي البقاء ابن الجيعان، وترك كتباً كثيرة وقماشاً لا نقداً، وقال صهرهُ نور الدين المذكور: إنَّ تركته لا تقصر عن خمسةِ آلاف دينار.

١٨٩٨- وفي مستهل جمادى الآخرة، عن ثمانٍ وسبعين، القاضي نور الدين علي[١] بن محمد بن محمد بن حسين بن علي المخزوميُّ القاهري الحنفي، ويُعرف كأبيه بابن البَرْقي. ممن نابَ في القضاء، ودَرَّسَ معَ التَّهَجُّدِ والصومِ والتودد والمداراةِ والعقل وبُعْدِ الغور، حتى كان عند الجمالي ناظر الخاص، وأتباعه بمكانٍ، وَترشَّحَ للقضاء الأكبر.

١٨٩٩- وفي شعبان، وقَد جاز الثمانين، القاضي بدر الدين محمود[٢] ابن عُبيد الله بن عوض الأرْدُبيلي - بالضم - الشروانيُّ الأصل القاهري الحنفي، أحدُ مشايخهم، والمكثرين من الوظائف، ويُعرف بابن عُبيد الله. ممن تصدى للتدريس، معَ عَلِيِّ الهمةِ، واللسان الحاد، والإقدام، وامْتُحِنَ في الأيامِ الظاهرية، واستقرت وظائفهُ كلها للإمام البرهان الكركي بعدَ إشارة الأميني الأقصرائي بتفرقتها على جماعةٍ، وكاد ابن الشحنة أن يُعْزَلَ بسبب مَا نُسب إليه فيها.

١٩٠٠- وفي ذي القعدة الكمالُ محمود[٣] بن يوسف بن مسعود أحدُ

---

(١) الضوء اللامع ٦/١٠.

(٢) الضوء اللامع ١٠/١٣٨.

(٣) الضوء اللامع ١٠/١٤٩.

نُواب الحنفية وقُدمائهم، ويُعرف بابن شِيرين ـ بمعجمة، وكان متساهلاً. بارعاً في الصناعةِ. تَدَرَّبَ به المحيوي بن مظفر الشافعي.

١٩٠١ـ وفي شوال، فجاءة، عن أربعٍ وأربعين، العلامةُ المفننُ نور الدين أبو الحسن علي[١] ابن القاضي شمس الدين محمد ابن قاضي القُضاةِ ناصر الدين أحمد بن محمد بن محمد القرشيُّ الأسديُّ الزُبيريُّ السكندريُّ الأصل القاهري المالكي، ويُعرف كسلفه بابن التَّنَسِي. ممن دَرَسَ، وأفتى، وأُشيرَ إليه بالفضيلةِ والبراعةِ، معَ مزيدِ عقلٍ وتوددٍ، وحُسْنِ عشرةٍ لمن يألفه، واستقر في تدريس جامع طولون والجماليةِ، ونَاب في القضاء، بل استقر في قضاء الشام بعدَ ابن عبدالوارث، فمات بعدَ ثلاثةِ أيامٍ قبل توجهه إليه، وقريب مما اتفقَ له أنَّ قاضي المالكية الجمال يُوسف البساطي استقرَّ في القضاء بعدَ صرف متولِّيه، وبات ليلبس من الغد فأصبح ميتاً.

١٩٠٢ـ وفي رجب، بمكة، وقد قارب السبعين ظناً، الخواجا برهان الدين إبراهيم[٢] بن حسن المناويُّ ثم القاهري، ويُعرف بابن عُلَيْبَة، وكان خيراً، زائدَ الاعتقاد في الصالحين، كثيرَ الحكاية لمناقبهم وأحوالهم، ومَا أظنه خلف في أبناء جنسه مثله.

١٩٠٣ـ وفي ربيع الأول، وقد جاز الثمانين، التاجر شمس الدين محمد[٣] بن عبد الغني، ويُعرف بابن كَرْسون، وتَركَ دنيا طائلة، وكان لا بَأسَ به.

---

(١) الضوء اللامع ٥/٢٨٥.
والتَّنَسِي: بفتح التاء والنون نسبة إلى تَنَس بساحل المغرب الأوسط (الجزائر).

(٢) الضوء اللامع ١/٤١. (٣) الضوء اللامع ٨/٦٥.

١٩٠٤- وفي رجب الواعظُ نور الدين علي[١] النَّهياوي، وكان من صوفية الجمالية، سَاكناً لا بأسَ به.

١٩٠٥- وأمير الينبـوع خنافر[٢] بن عَقيل بن وُبَيْر الحسني، قتلاً، في مَصَافٍّ[٣] كان بينه وبين الذي استقر عِوَضه وهو ابن عمه سبع بن هجان، قُتل معه فيه أزيد من أربعين نفساً فيهم اثنان شرفاء من بني عمه.

١٩٠٦- ونائب الشام بُرْدُبَك[٤] الظاهري جقمق، ويُعرف بالبجمقدار. ممن وَلِيَها مرةً بعدَ أخرى، واستقر بعده فيها الأميرُ برقوق الظاهري ودواداره أبو بكرٍ، وكَان ممن ظلم وبلَص بحيث صادَرهُ الظاهرُ خشقدم، بل لعبت عليه عينُ مخدومه حتى قيل إنه سقاه، ولم يعش بعده إلا أياماً.

١٩٠٧- وفـارس[٥] السيفي دولات باي. ممن ترقَّى في أيام أستـاذه، وتموَّلَ وأنشأ الأماكن الجليلةَ، ثم استقر به السلطانُ زردكاشاً بعدَ أن أمَّرَهُ، وتَوجَّه صُحْبَةَ إينال الأشقر في تجريدة سَوار، فمات، ولَم يكن مَرْضِيّاً.

---

(١) الضوء اللامع ٦/٥٩.
والنَّهيَاوي: نسبة إلى نَهْيا من الجيزة بمصر (مباهج الفكر/ ٧٩).
(٢) الضوء اللامع ٣/٢٠٧.
(٣) المَصَفُّ: الموقف في الحرب، والجمع: المَصَافُّ.
(٤) الضوء اللامع ٣/٦، وبدائع الزهور ٣/٥١.
(٥) الضوء اللامع ٦/١٦٣.

سنة ست وسبعين وثماني مئة

استهلت بالخميس كالصوم والأضحى من العام الماضي اتفاقاً، وكانت البشارةُ فيه بالنيل والزينة فاشية بجُلِّ الطرقاتِ والدكاكين بسبب معاناة أرباب الصنائع والحرف الناشىء عنها من الفساد والمناكير، كأيام دوران المحمل والهِمَّةُ ظاهرةٌ بعمارة إيوان القلعة بجانبِ القصر الأبلق بمشارفةِ الزيني ابن مُزهر وغيره؛ بل قيل: إنَّ السلطان أمر بتحسين جامعها الناصري، وكسوته الحصْر العبداني وإصلاح مَطْهرته، وتكاملَ بياضُ القلعة وإصلاحُها وزخرفتها وتجديدُ أشياءَ فيها، وصرف على ذلك أموالاً جمة حتى صارت في البهجة بمكانٍ.

وفي حادي عَشَرِهِ عَرَضَ للسطانِ ألمٌ في رُكبته من فَرس تحت أتابكه وهو بجانبه، دام لأجله منقطعاً عن الجمعة جمعاً، والناسُ آمنون عليه، غير أنَّ العضو الحامل مُعْظم طِبِّهِ الراحة، ثمَّ برز للجمعة في ثامن عشري صفر، وكان يوماً مشهوداً، بل جمعة، ونوديَ من الغد بنشر العَدْلِ.

ودخل الحاج متأخِّراً عن عادته لمقتلةٍ كانت بالينبوع بين مُتَوَلِّيها سبع بن هجان وخنافر المنفصل عنها: قُتِلَ ثانِيهما مع شريفين من بني عَمِّه وأزيد من أربعين نفساً، ووصل معه شقادف كثيرة فيها من المنقطعين طائفة؛ كثر الدعاء للدوادار بسببها، ولم يخلفه فيما كان متوجهاً له من هذا النمط غيره.

وقدِمَ قاضي جدة الكمالُ أبو البركات أخو البرهاني، والخواجا ابن الزمن وغيرهم ممّن يُرافع أو يتعصب أو يتفرج.

وكـذا تجاذب الحنفية في جمادى الأولى بين يدي السلطان بسببِ تحويل ابن إينال الرزقةَ التي حَبَسها الظاهرُ على الجانبكية بجامعه في الحسينية لجعل الواقفِ النظرَ فيها لَهُ، وأنه يُدخل مَنْ شاء، ويُخرِجُ مَنْ شاء.

وفي رجب حصل النزاع في قطعةِ أرضٍ قيل: إن تغري بردي المحمودي اغتصبها من المدرسة القديمة التي بقرب سوق الجوار، وتسمّى السيفية، ونزل السلطان بسببها حتى استرجعت، وكذا كان السلطان في أثناء رجب في الربيع بنواحي المَطَرية، وعاد منه فأدركه أذانُ المغربِ عند الجامع العلَمي ابن الجيعان، فَطلع للصلاة به، فلم يجد الإمامَ، فتقدم هو فصلى بالناس، ثمَّ تنفَّل وركبَ، فأُوقدت له الشموع وغيرها في الأسواق، فكانت ساعةً مَهُولة.

وفيه ضُرب ناظر الخاصّ ابن المَقْسي ضَرْباً مبرحاً لتقاعدهِ عن دفعِ حَقٍّ لبُرلسي، ثم صُرف، ورسم عليه، وألزم كاتب السر بسدٍّ ولده الوظيفة، وما نهض هو ولا غيره لدفع الضرب ثم الولاية.

وفي ثامن عشري رمضان كان ختم «البخاري» بالقصر من القلعة، وجلس والدُ الإمام الكركيِّ فوقَ الزين قاسم الحنفي بجانب قاضي المذهب، ولم يتحرك للقاضي حين قُدومهِ مع قيامهِ للتقيِّ الحصني، لعلمه بأنه شيخ ولده، وزعم بعضهم تحري ذلك، وما أظنه.

وعـرض في هذا اليوم ولـدُ لابنِ العفيف رئيس الأطباء على الشافعي بحضرة السلطان «المنهاج»، و«جمع الجوامع»، و«ألفية النحو»، وعُدَّ ذلك من المفـاخِرِ لكون أبيه ممَّن باشر بعد أنْ قِيلَ له في نصرانيَّته: ألاّ تُسلم كأخيكَ وخالِكَ، فقال: إنَّهما إنَّما أسلما ليركبا الخيلَ، وأنه لا حاجةَ لي في ركوبها.

وبعد الفراغ من المجلس استقر البَدرُ السَّعدي في قضاء الحنابلة بعد شغوره مدة بموت شيخِ المذهب العزِّ الكِناني، وحمد العقلاء ذلك.

وفي ليلة عيد الأضحى قَدم الأمراء جرباس ويشبك الفقيه وإيّاس من دمياط، وصعدوا، ثم عاد كلٌّ منهم لمنزله إلا الثَّاني، فللمؤيدية بعد خلع السلطان عليهم وإكرامهم.

١٩٠٨ـ ومات من الشافعية في جمادى الآخرة، على ظهر البحر بالقرب من حَلْي ابن يعقوب، وهو راجع لمكّة، فَدُفِنَ بها، الواعظُ الصُّوفي المُسَلِّكُ الجمالُ أبو إسحاق ابنُ النظام أبي بكر بن منصور اليَزْدِيُّ، ثم الشيرازيُّ(١) عن سِنٍّ عالية. مِمَّنْ أخذَ عنه الزينُ الخوافي.

وقـدم القاهرة في سنة إحدى وسبعين، فقعد للوعظ بالأزهر وازْدَحَمُوا عليه، وسافر في البحر لمكة، فلم يحصل له ما يقارب ما حصَل لنا حسبَما

---

(١) الضوء اللامع ١١/٢.

واليَزْدِي: نسبة إلى يزْد مدينة متوسطة بين نيسابور وشيراز وأصبهان معدودة في أعمال فارس، ثم في كورة اصطخر (معجم البلدان ٥/٤٣٥).

رأيته مع مجيءِ رسومٍ بالإكرامِ له، والحضورِ عنده، والظاهر أنَّ ذلك لعلوِّ مقامِهِ، حيث تَوَلَّعَ بالمرسوم، وسافر لليمن، فأكرمَهُ سُلْطانُها، ثم أثنى عليه، فركب البحرَ، فكانت مَنِيَّتُهُ رحمه الله. وخلف ولداً فيه فضيلةٌ مع خفة، يدعى نظام الدين، وهو الآن بمندوه من الهند[1].

١٩٠٩- ومات في شوال، عن خمسٍ وأربعين، العلامةُ المفنن النجمُ محمد[2] ابن الولوي عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد الزرعي، ثمَّ الدمشقي، ويعرف كسلفه بابن قاضي عجلون. مِمَّن صنَّفَ، ودرَّسَ، وأفتى، ونظم، ولم يزل في ازدياد، واشتمل على محاسن، بحيث لم يكن بالشام من يماثله، بل ولا الديار المصرية بالنسبة لاستحضارِ محفوظاتِهِ لفظاً ومعنى، لكونه لم يكن يغفل عن تعاهدها، مع المداومةِ على التلاوةِ، وإنْ كان يُوجد مَنْ هو في التحقيق أمتن منه.

١٩١٠- وفي جمادى الأولى، عن بضعٍ وسبعين، القاضي المحدثُ الشمسُ محمد[3] بن علي بن جعفر بن مختار القاهريُّ الحسينيُّ الشافعيُّ، ويعرف بابن قمر. ممَّن شاركَ في الفضائلِ، وقرأ، ورحل، وحدَّثَ، وأفاد، وكتب، واستملى على شيخنا بعد مُسْتمليه، وضبطَ الأسماء عنده، وأمَّ بالبيبرسية، ونابَ في القضاء، وكان متواضعاً، قانعاً، متودِّداً، كثيرَ التلاوة، ورُبَّما صنف.

---

(١) ما بين الحاصرتين من «ك».

(٢) الضوء اللامع ٨/٩٦، ونظم العقيان/١٥٠، وشذرات الذهب ٧/٣٢٢.

(٣) الضوء اللامع ٨/١٧٦.

١٩١١- وفي جمادى الأولى أيضاً، عن تسعين، القاضي ناصر الدين محمد[١] بن محمد بن عبدالله بن أحمد الزفتاويُّ الأصل، القاهريُّ الشافعيُّ، أحَدُ قدماء النُواب، ممَّن حدَّث، وكان وافرَ العقلِ، حسنَ السمت، خفيفَ الوطأة، وليَ قضاءَ إسكندرية، وقتاً، وتميَّز في صناعته.

١٩١٢- وفي ربيع الأول، غريقاً في النيل، عن نحو الثمانين، القاضي نجمُ الدين محمد[٢] ابن الشهاب أحمد بن أحمد بن عبدالله بن أحمد القلقشنديُّ القاهري الشافعيُّ. ممَّنْ تميَّزَ في النظم، وخَمَّسَ البُردةَ، وحدَّثَ، ونابَ في القضاء، وباشر الأحباسَ، والتوقيع للأمراء، وكان ساكناً، ومما كتبته عنه من نظمه في الحلاويِّ المحتسب:

لمّا غدا الناسُ في غلاء وأعوزوا الخبزَ للتداوي
وعالجوا منه مُرَّ صَبْرٍ أتاهم الله بالحلاوي

١٩١٣- وفي المحرم، عن خمسٍ وستين، قاضي الحنفية البرهانُ إبراهيم[٣]، ابن شيخ الإسلام الشمس محمد بن عبدالله بن سعد ابن الديري المقدسيُّ، ثم القاهري، أخو شيخنا شيخِ المذهب سعد الدين. ممَّن درَّس، وأفتى، ووليَ كتابة السِّرِّ، ونَظَرَ الجيش، وغيرهما، وباشر القضاء بعفَّةٍ ونزاهةٍ، واستمر على مشيخةِ المؤيدية حتى مات. ومما كتبته عنه:

---

(١) الضوء اللامع ٩/١١٦، وكنيته أبو اليمن.
(٢) الضوء اللامع ٦/٣٢٢، وشذرات الذهب ٧/٣٢٢.
(٣) الضوء اللامع ١/١٥٠، ونظم العقيان/ ٢٦، وبدائع الزهور ٣/٦١، وذيل رفع الإصر/٤.

كَرِيمٌ، إذا ما القَوْمُ شَحُّوا تراكَمَتْ
عطاياه عن بِشْرٍ يفوحُ بنَشْرِهِ
يَجُودُ، بَمَا يَلْقَاهُ مِنْ كُلِّ نِعْمَةٍ
ويُعطي جَزيلاً، ثمَّ يَأتي بِعُذْرِهِ

١٩١٤- وفي ذي القعدة، صلاحُ الدين محمد[١] بن علي بن عبدالحيِّ الأنصاريُّ، التبريزيُّ الأصل، القاهري، الحنفي، الخازنُ بالبيمارستان، ويُعرف بابن المُلّاعلي، وأظنُّه جاز الخمسين.

١٩١٥- وفي المحرم البدر أبو الفوز محمد[٣] بن عبدالرحمن القاهري الحنفي، ربيبُ الأمشاطيِّ، وأحَدُ النوابِ، وكان عاقلاً، ساكناً، متودِّداً، حَجَّ وجاور، وتنزَّلَ في الجهات.

١٩١٦- وفي جمادى الأولى، عن خمس وسبعين، قاضي الحنابلة، وشيخ المذهب، العزُّ أحمد[٣] بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكِنانيُّ، العسقلانيُّ الأصل، القاهريُّ. ممَّن صنَّف، ونظم، ونثر، ودرّس، وأفتى، وحدَّث، وطارح، واشتمل على مالم يجتمع في غيره، مع مزيدِ تواضعٍ، وحُسنِ عشرةٍ وتقشُّفٍ وانجماع، بحيث كلّما تزايدت رِفْعتُه، زاد تواضعه، وابتنى مدرسةً وصِهريجاً وغيرهما بالقاهرة، وجامعاً بشُبْرى[٤]، وغير ذلك.

---

(١) الضوء اللامع ١٨٦/٨. وفيه: «عبد الحق» بدلاً من «عبد الحي».
(٢) الضوء اللامع ٤٧/٨، وبدائع الزهور ٦٤/٣.
(٣) الضوء اللامع ٢٠٥/١، ونظم العقيان/ ٣١، وشذرات الذهب ٣٢١/٧، وذيل رفع الإصر/ ١٣.
(٤) من أحياء القاهرة الشعبية.

وممَّا كتبتهُ من نَظْمِهِ مما أمَرَ بنَقْشِهِ على سبيله:

ما زلتُ في سُبْلِ الهوى ساعياً   حتّى أتى الشيبُ ونعم النزيلْ
وقال: يا هذا أما تستحي؟   ما آن أنْ تخشى الإلهَ الجليلْ
تهدَّم العمر، فقُم واغتنم   وأحسن إلى المسكينِ وابنِ السبيلْ

١٩١٧- وفي شعبان، وقد جاز التسعين، شيخ الوُعاظ وصالحهم، الشمس محمد[١] بن عبدالله بن علي القرافيُّ الشافعيُّ، ويُعرف بابن الحفّار، وكان دَيِّناً، متواضعاً، ساكناً، حَسَنَ السَّمتِ، منفرداً ببديع المناسبات في المحافل. حَدَّث باليسير.

١٩١٨- وفي ذي القعدة، عن خمس وستين، العز أبو الفضل عبدالعزيز[٢] بن محمد بن محمد الشافعيُّ، الوفائيُّ، الميقاتيُّ. ممَّن أخَذَ عنه الجمُّ الغفير، وعمل رسائلَ في المقنطرات والجيب، وحَلَّ الكواكب، وابتكر في الوضعيات، وباشر الرئاسة بأماكن، وكان ديِّناً، ساكناً، كثير التَّحَيُّلِ، ضَنِيّاً بفوائده، مع إلمامٍ بالعربية.

١٩١٩- وفي ربيع الأول، وقد جاز السبعين، الشيخ المُعْتَقَدُ الظريفُ، المذكور بالأحوال الصالحة محمد[٣] بن صالح النِّمْراوِي. نفعنا الله به.

١٩٢٠- وفي صفر، وقد جاز التسعين، الشيخُ المعتقَدُ، القدوةُ الفاضل، أحمد[٤] بن محمد، المدعو مظفَّر بن أبي بكر التركمانيُّ الأصل،

---

(١) الضوء اللامع ٨/٩٩.
(٢) الضوء اللامع ٤/٢٣٢.
(٣) الضوء اللامع ٧/٢٦٩.
(٤) الضوء اللامع ٢/١٠٧.

القاهريُّ الشافعي، ويعرف بابن مُظَفَّر. وكان متجرّداً، لا يَلْوي على أهلٍ ولا مالٍ، مع لُطف العِشْرَةِ، والتودُّد، والأدب، والفصاحة، والسَّمت، وحسن التلاوة والصّلاة واستحضارٍ لنكت وفوائدَ، ومحاسنه جمَّةٌ، نفعنا الله به.

١٩٢١- وفي رمضان، عن بضع وثلاثين، في حياة أبويه، الأمير الفاضل، يحيى(١) ابن الأمير الخير يشبك الفقيه، سبط الملك المؤيد شيخ، أمُّه آسِية. ممَّن تميّز في الكتابة والفروسية بسائر أنواعها، بحيث ساق المحمل سنين باشاً، مع حُسْنِ المحاضرة، والشكالة، ولُطْفِ العِشرة، والظرف، وجودة الفهم، والقيام بخدمة أبيه، وطواعيته له، ومَزِيدِ محبة أبيه فيه، وأمَّره الظاهر خشقدم أربعين، وسافر في أيَّامه أمير الركب الأول وإلى البلاد الشاميَّة لتقليدِ بعض النُّواب، ورجع بمالٍ كثيرٍ، وابتدأ به التوعكُ مِنْ ثَمَّ، فلم ينفصل حتى مات. وعسى أنْ يُكَفَّرَ عنه بذلك، فقد قاسَى شدائدَ، عوَّضه الله الجنّة.

١٩٢٢- وفي ليلة الجمعة منتصف ذي القعدة، يُونس(٢) بن عمر بن جَربُغَا العُمري دوادار الطواشي فيروز النوروزيّ، ونزيلُ حارةِ عبدالباسط. ممَّن باشر الوزر يسيراً، وظهر عجزه وعدَمُ كفايته، وكان يُذكر بفضيلةٍ في الجملة.

١٩٢٣- وفي جمادى الأولى، يوسف شاه(٣) العَلَمي داود بن الكُوَيز،

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٢٦٤.

(٢) الضوء اللامع ١٠/٣٤٣.

(٣) الضوء اللامع ١٠/٣٣٩.

بطالاً. ممَّن باشرَ المعلمية وغيرها.

١٩٢٤- وفي ذي القعــدة، عن بضــع وسبعين، خونـد مُغَـل[1] ابنـةُ الناصري محمد بن البارزي، شقيقةُ الكمالي. ممَّن لم يبقَ في الخوندات مَنْ يُوازيها أصلاً، وديانةً، وحِشْمَةً، وكرماً، ورئاسةً، وجلالةً. حجَّت غيرَ مرَّةٍ، وجاورت في الرجبية المزهرية، وتصدَّقت في الحرمين بثلاثةِ آلافِ دينار، ثم في مَرَضِ موتها وبعد وفاتها. نفعهَا الله بذلك.

---

(١) الضوء اللامع ١٢/١٢٦، وبدائع الزهور ٣/٧٠.

سنة سبع وسبعين وثماني مئة

في محرّمها ورد الخبرُ بالاحتيال على مَسْكِ سَوّار بعد محاصرته في قلعة زمنطو، ثمّ دخلوا به القاهرة في يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الأول في الحديدِ هو وجمع من آلهِ والمنتمينَ إليه، فكان يوماً مشهوداً، ورأى ما هاله، حيثُ دخلوا به على السلطان وهو موكبٌ جالس بالقصر الفوقاني من الإيوان، ثمَّ على مرتبة بالإيوان، ثمَّ بالحوش، ثم بشباك الدهيشة، ولا يلتفت إليه في موطن منها إلاّ في آخرها، وحينئذٍ كلّمه بكلمات معينة، ثمَّ رسم بإشهارهِ على هجينٍ مُطَوَّقاً بحديدٍ، فيه قصبة برأسها جرس كبير من نحاس، بقصد ازدرائه إلى أن عُلّقَ ببابِ زويلة حتّى مات في يومه قبل الغُروب. وألبس البَاش، وهو الدوادار الكبير مع سائر الأمراء وقت الطلوع به خلعاً هائلة، ثمَّ اختص في ثالث ربيع الآخر بأخرى، قيل: إنَّ فيها خمس مئة مثقال ذهباً بعد أن طلعت تقدمته، وهي مشتملةٌ على عددٍ من الجلبان، والجواري البيض، والطواشيةِ، والخيلِ، والجمالِ، والبغال، والثياب البعلبكي، والصُوف، والشقق الحرير، والأبدان السمُّور، والسِّنْجاب، والوشق، وغير ذلك، مع نقد كثير جداً، وعزَّ على الأميرين تِمْراز وخَيْربَك من حديد إتلافه.

وفي يوم الخميس حادي عشر جمادى الأولى، كان مجلسٌ حافلٌ بالحوش بين يدي السلطان بسبب وَقْفِ الظاهرِ برقوق، حيث تنازعت خوند

شقراء حفيدةُ الواقفِ وقريبةٌ لها، انفصل بسببه الحنفيُّ، ثم رُسم عليه بطبقة الزمام، وبالغ السلطان مع الشمس الأمشاطي حتّى أذعن للولاية، واستقر يومئذٍ بأوفر عزٍّ، هذا بعد إنشاد المنفصل قُبيل عزله قوله مخاطباً للسلطان:

بجيشك يا مليكَ العصر أضحتْ | بلادُ الله صافية الأماني
وأنتَ لديك أُسْدُ الترك ذَلّتْ | فكيف يعزُّ ذئب التركمان

ثمَّ كتب إليه وهو في الطبقة بقوله أيضاً:

يا مَالكاً هُو في سلطانه قدمُ | ومن على كل سلطان له قَدَمُ
لله في الناس قوم يرحمُون وهمُ | خُدَّامُ علمٍ لهم في درسهِ قِدمُ
ومعشر من ذوي الأبيات عَثْرتُهم | تُنال بالنصِّ إن زلت لَهم قدمُ
فكيف مَنْ جُمِعَ الوصفان فيه وقد | رَماه بالإفك أعداءٌ له قدمُ

وكان ممّن تكلَّم في إطلاقه الأتابك، ولكاتب السِّرِّ في شأنه اليدُ البيضاء. وكذا ممَّن ساعده ورقع خلله العلميُّ ابن الجيعان في آخرين.

وفي جمادى الثاني طرق الخبرُ بخروج حَسَن بَاك بن عَلي بلك بن قَرَايَلُوك، وجُهِّزَتْ له تجريدةٌ، ثم في رجب أخرى.

وجاءت الأخبار في ذي القعدة بإقامةِ العساكر على بحر الفرات، وإشرافها على النصر، وأنَّ ابنَ قَرَايَلُوك في خُمودٍ وركود، ومات من جماعته عددٌ كثير.

وفي تاسع عشر شوال، برز المحمل مع أميري المحمل،

والأول[1]، ولكنه مات عند وصُوله البركة، فاستقر عِوضه على بركة جانبك الأشقر دوادار السلطان حين الإمرة، وسافر مع الركبِ جَمْعٌ كثيرون من التكاررة والمغاربة، وفيهم أبو عبدالله القلجاني قاضي الجماعة كان، وضبط الثقاتُ مِمَّنْ حضرَ للسلامِ عليه حين قدومه على البقاعي شيئاً لم يتخلص من يد قاضي المالكية بسببه إلّا بُحكمِ كاتبِ السِّرِّ بصحةِ إسلامه، ورفع التعزيرَ عنه بعد التماسِ كلٍّ من ابنِ الأمانةِ والنَّجمِ ابنِ عربِ الحكمَ بذلك، وعدم موافقته. نسأل الله أنْ يَقِيَنا شُرورَ أنفسنا وحصائدَ ألسنتنا.

وفي ذي القعدة، وصل قاصدُ ابن عثمان، واحتفل السلطانُ لقدومه، وأضافه السلطانُ، بل أمر غيره من أمرائه، وكاتب السِّرِّ بذلك، وتصارعَ عدةٌ من المماليك، ولعبَ آخرون بالنّشابِ والسَّيف، إلى غير ذلك بحضرته.

وضرب السلطانُ النصرانيَّ الملقب ولي الدولة حتّى أتلفه، بسبب شكوى نصرانيٍّ آخر، ورسم عليه على مالٍ جزيلٍ، ثمَّ ألبس أول السنة الآتية كاملية بسمور، ليكون بباب كاتب السر حتّى يوفي ما التزمَ به زيادةً على ما بذله بين الضرب واللبس.

وفي أواخر ذي الحجة قدم مبشر الحاج، وأخبر بالأمنِ والرخاء ووصُول الرَّكْبِ العراقي للمدينة النبوية بزَخْم وطبلٍ وطُلب، وهم مُعْلِنُونَ بالدعاء

---

(١) هو الشهابي أحمد بن الأتابكي تان بك أمير ركب الأول وكان مريضاً على غير استواء، ورسمَ السلطانُ بخروجه مع ا لركب في محفَّةٍ فخرج وهو في النَّزْع، فلما وصل إلى بركة الحاج مات ليلةَ الرحيل، فلما بلغ السلطانَ موتُه كلف جاني بك الأشقر أحدَ مماليكهِ وخواصِّه ورسم له إمرةَ الرَّكْبِ عِوَضَ احمد الشهابي.
بدائع الزهور ٣/٨٥.

لابن قَرَايَلُوك، فلما قربوا من مكة، مُنِعُوا من ذلك ومن دُخُول مَحْملهم، مع تمكينهم من الحج، وأميرهم وغير واحد من أعيانهم في التَّرسيم في الحديد حتى جيءَ بهم القاهرةَ مع محملهم، وقد احتيط على كسوته وزينته.

١٩٢٥ـ ومات ببيت المقدس، في ليلة نصف شعبان، عن بضع وسبعين، العلامةُ الشهابُ أبو الأسباطِ أحمد[١] بن عبدالرحمن بن أبي بكر بن أحمد بن منصور العامريُّ الرمليُّ، الشافعي، ويعرف بكنيته[٢]. ممَّن تميَّز في الفقه وأصوله، والعربية وغيرها، وكتب بخطه الحسن السريع الكثير، ووليَ قضاء الرملة، فحُمِدَتْ سيرتُه، ودرس، وأفتى، وأفْرَدَ رجالَ البخاري، مع نَظْمٍ وعقلٍ وتواضعٍ وصلاحٍ، وحُسْنِ سمتٍ، بحيث قيل: إنه ليس في تلامذة ابن رسلان مِثْلُه علماً وعقلاً.

١٩٢٦ـ وفي رجب، عن دون الستين، العالمُ الفقيه الفخر عثمان[٢] بن عبدالله بن عثمان بن عفان الحُسيني بلداً، المقسي الشافعي. ممَّن درس الفقه وأصوله، والعربية، وأفتى، وخطب، وقرأ، بل ناب في القضاء، ثمَّ ترك، ودرس الحديث بالشيخونية نيابةً، ثمَّ استقلالاً، وطار اسمهُ في الفقه، مَلَكَةً وتقريراً وفصاحةً، بحيث انتفع به فيه الفُضلاءُ، وتزاحموا عليه، كلُّ ذلك مع تواضعه، وحُسْنِ عشرته، وعدم تكلُّفه. ومشيه على قانون السلف. وكنْتُ ممَّن أحبَّهُ في الله، وكان يقصدني بالأسئلة. كثير المحبة في الفائدة، واستقرّ بعده في الشيخونية، ابن الكمال الأسيوطي بعناية بعض الأتراك.

---

(١) الضوء اللامع ١/٣٢٧، وسُمِّي العامري: نسبة لقبيلة بني عامر.

(٢) الضوء اللامع ٥/١٣١، والحسيني نسبة لمنية أبي الحسين من الشرقية بمصر.

١٩٢٧- وفي يوم الجمعة سلخ ربيع الأول، عن أربع وستين، الإمام العالمُ الناظمُ الناثر، نور الدين علي[1] ابن البهاء أحمد ابن الفخر عثمان ابن التاج محمد بن إسحاق السلميُّ، المُنَاويُّ الأصل، القاهري الشافعيُّ سبط ابن الملقن، ويُعرف بابن المُنَاوي. ممَّن درس، وأفتى، وأخذ عنه الفضلاء، وناب في القضاء في جهاتٍ، ثمَّ تعففَ، واستقر به الزيني الأستادار في مشيخةِ جامعهِ ببولاق، وسكنه حتى مات. وكان وافر الذكاء، كثير التواضع والكرم، مع التقلل، طارح التكلّف، حَسَنَ العشرة والمذاكرة، خاملَ الذكر، راغباً في الانجماع والمداعبة، صَنَّفَ أشياء لم تشتهر، وكتبت عنه قوله:

إنَّ الزمان كميزانٍ بلا ريبٍ يحط كل ثقيل العقل والدِّينِ
لذاك قصرت عن دُنياي يا أملي لأنَّ لي ثقة بالله تَكْفيني

١٩٢٨- وفي ليلة الجمعة، سابع رمضان، عن ستٍ وستين، الأوحد، الرئيس الفاضل المفنن، الجمالُ محمد[2] بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود الحمويُّ المغربيُّ المولد، القاهري الوفاة، الحنفي، ويُعرف كسلفه بابن السابق. ممَّن تميَّز في الفضائل، مع لطف العشرة، وحسن المُحَاضَرة، ومزيدِ التودّد، والتواضع مع أحبابه، والرياسة، والكياسة، والكرم، والفتوة، وكثرةِ الأدب والبهجة، والمتانة لما يحفظه من التاريخ والأدب الذي هو أغزر معارفه، والمحاسن الجمّة، وهو من خواصّ أحبابنا.

١٩٢٩- وفي ذي الحجة، عن نحو السَّبعين، الفاضل الفقيه المدرس

---

(١) الضوء اللامع ٥/١٦٩، وشذرات الذهب ٧/٣٢٣.

(٢) الضوء اللامع ٩/٣٠٥.

نور الدِّين علي[1] ابن شيخ المالكية الزين عبادة بن علي بن صالح الأنصاري الزرزاري الأصل، القاهري، مدرّس المالكية بالأشرفية برسباي كأبيه وأخيه، وكان مع استحضاره لفروع مذهبِهِ، ساكناً منجمعاً.

١٩٣٠- وفي ربيع الأول، وقد جاز الثَّمانين، الشيخُ الجليلُ المُعْتَقَدُ المُبَجَّلُ إبراهيم[2] بن علي بن عمر المتبولي الشهير، صاحب الزاوية والبستان والمنهل الغزير ببركة الحاج، ومَنْ كان متوجهاً للإطعام والإكرام، مقبولَ الشفاعات، ممتلىء الإشارات. وكانت وفاته بمكان بين غزة والرملة يقال له: سُدُود، ودفن هناك.

١٩٣١- وفي شوال بحلب نائب الشَّام برقوق[3] الظَّاهري جقمق صاحب التربة التي بباب القرافة، وبها صُوفيّة، واستقر بعده في نيابة الشام جانبك قُلَقْسيز.

١٩٣٢- وفي شوال، عن سنٍّ عالية، الأتابكُ جرباش[4] كُرْت الجركسي المحمديُّ النَّاصري فرج ابن الظاهر برقوق بالقاهرة، بطالاً، ودُفن بتربة الظاهر برقوق.

١٩٣٣- وفي شوال أيضاً، عن بضع وسبعين، بطالاً، الزينُ عبدُالرحمن[5] ابن العلَم داود الشوبكيُّ الأصل، القاهري، ويُعرف

---

(١) الضوء اللامع ١/٢٣٤.

(٢) الضوء اللامع ١/٨٥، وبدائع الزهور ٣/٨٨.

(٣) الضوء اللامع ٣/١٢، وبدائع الزهور ٣/٨٣.

(٤) الضوء اللامع ٣/٦٦.

(٥) الضوء اللامع ٤/٧٦، وبدائع الزهور ٣/٨٤.

- كأقاربه - بابن الكُوَيْز. ممَّن ترقّى للأستادارية والخاص، واتَّضَعَ وارتفعَ، وصادرَ وصُودِرَ، وفرَّ، واختفى، وأُهين، وذُكر بكثرةِ عبادةٍ وتهجُّدٍ وصيامٍ وتِلاوةٍ، مع كثرةِ ظلم وعكس متوالٍ، خصوصاً في أواخر عمره.

١٩٣٤- وفي ذي الحجة سعد الدِّين ابن مُخَاطَة[١]. ممن باشر في جهات، وصاهر بيتَ ابن الجيعان.

١٩٣٥- وفي ربيع الأول شمس الدين محمد[٢] بن علي بن أبي بكر، البُسويطي الأصل، القاهري. كاتب العليق كأبيه، بطالاً، بعد استئصالِ ما حازَهُ بسببها، ودُفن بتربته التي أنشأها بالقُرب من مشهد الست زينب من باب النصر.

---

(١) الضوء اللامع ١١/ ٢٧٠.

(٢) الضوء اللامع ٨/ ١٧٥.

سنة ثمان و سبعين وثماني مئة

في مُحَـرَّمها قَدِمَ السيد بركات ابنُ صاحبِ الحجاز السيد محمد بن بركات صحبةَ الحاج، وقد خطب السلطانُ أباه للمجيء، فكان هو عِوَضَهُ.

وكذا قدم عالمُ الحجاز البرهاني ابن ظهيرة مخطوباً أيضاً، ومعه ولدُه الجمالي أبو السعود، وأخوه الكمالي والفخري، ومن شاء الله من أقاربهم وأتباعهم، فاحتفل الملك فَمَنْ دُونَهُ بلقائِهم وإنزالهم، وعاملوهم بما يليقُ بجمالهم وجلالهم في طول مدتهم، إلى أن رجعوا في شوال مع الحجيج أيضـاً، وقد قُضيت سائرُ مآربهم، وسيق لهم من الهدايا والتقادم، وفِيْضَ عليهم من الخلعِ والتشاريفِ مالم نَرَ مجموعَهُ لغيرهم.

وفي ربيع الأول كانت حادثة التسميع والتحميد من المُبَلِّغ خلف الإمام، حيث مُنِعَ من إظهار التحميد بحجة أنَّ جمهور العلماء على اقتصار المأموم على «رَبَّنَا لك الحمد»، وعدم تخصيص المبلغ من بينهم بالتسميع، وهو الـذي عليه عمـل الناس فيه، حتّى كان ممَّنْ صَرَّح بأنَّ عملَ الناس عليه الاسنويُّ، وآلَ الأمر بعد إفحاشٍ وإيحاش وتخاصُمٍ وتكالمٍ إلى إبقاء الأمر على ما كان، والمنع من اعتراض ذوي المذاهب بعضها على بعض، بل نُوديَ في جامع الأزهر صريحاً بترك التسميع.

وكذا كان فيه وفي الذي بعده القيام في عمل الاستبدالات من السلطان

فَمَنْ دونَه، والحنفيُّ مُصَمِّمٌ على المَنْعِ إلى أنْ كَلَّ وتعبَ ومَلَّ، فعيّن حينئذٍ ـ على رغمه ـ سعد الدين الكماخي لمشارفتها.

وسافر معلم الصناع البدرُ ابن الكُويز في طائفة، كالعلاء ابن خاص بك صهر السلطان، وجانبك الأشقر دواداره حين الإمرة لعمارة برجٍ بثغرٍ رشيدٍ، ثمّ لم يلبث أن رجعا، وتخلف جانبك لذلك.

ورام أميرُ المؤمنينَ المستنجدُ بالله ثبوتَ اختيارِ ابنته ست الخلفاء سبطة العلمي البلقيني الفسخ على خشكلدي الظاهري خشقدم رأس نوبة النُوب، كان ،حين غيبته، وتكرر طلبه له من السلطان، وطلب السلطان له مِنَ القضاة، فلما كان في مُسْتهلِّ شعبان، حكم به المحبُّ ابن الجليس الحنبلي في مجلس السلطان بحضرة مستنيبه، وبقية القضاة بحكم أنه غير كُفؤٍ لها، وأنها زُوِّجَتْ منه وهي صغيرة، وعند بلوغها اختارت الفسخَ، لكونِ الحقِّ لها فيه، ولو سبق الحكم بصحته، ونَفَّذَهُ له مُستنيبهُ، ثم القضاة، وذلك بعد استفتاء سائر الناس من كل مذهبٍ في أشياء كان المُحِبُّ تعلَّلَ بها، بل وكتب في الواقعة قبل صدور الحكم أزيدَ من عشرةِ فصول حصل التعلُّلُ بها أيضاً.

وفي شعبان: قدمَ الأتابكُ من التجريدةِ لحسن باك بن قَرَايُلُوك.

ثم في الذي يليه: الدوادار الكبير ومَنْ معه من المقدمين الذي هو باشُهُم بعد أن مَلَكَ قلعةَ الرُّها وحَرَّان وبلادها، وغير ذلك، وأحرقَ بعضَها، وكذا قصْر العدُوِّ المَخْذُولِ، وكان مِمَّنْ أيّدهم في دفع المشار إليه الناصري ابن عثمان.

وفي شوال: ضُبِطَ على جلال الدين الأسيوطي في حقِّ القاضي العضد

مالا يليقُ، بحيث حكم فيه بعضُ نوابِ الحنابلةِ بحضرة مُسْتَنيبه بما يَليقُ به.

وكذا وقع منه ما أنكر في حَقِّ البرهاني النعماني وغيره ممَّا كان يَحْسُنَ تأديبه أيضاً بسببه.

وفي ذي الحجة، قدم المنصورُ الفخريُّ عثمانُ ابن الظاهر جقمق على السلطانِ باستدعائهِ له، ونزل في بيت الأتابك صهره، وأكرمه السلطانُ جدّاً، وتكرّر لَعِبُهُ معه بالصَولجان، وخَدَمَهُ الأمراء، فَمَنْ دونهم بما يفوقُ الوصفَ، وركب ومعه الأتابك وحاجب الحُجَّاب، ومن شاء الله من الأُمراء وغيرهم بداخل المدينة، واستغرب النَّاسُ كلَّ هذا، وعاد إلى محل إقامته في التي تليها.

وطلعت تقدمة نائب حلب قَانَصُوه اليحياوي، وهي تفوقُ الوصفَ، وأرسل لكلٍّ مِنَ القُضاة الأربعة وكاتب السِّرِّ بغلةً فقبلوها إلّا الحنفي والحنبلي.

١٩٣٦ـ ومات في رمضان، بدمشق، وقد قاربَ السبعينَ، العلّامةُ الزَّينُ خطاب[1] بن عمر بن مُهنا الغَزَاوي ـ بمعجمتين مُخَفَّفاً ـ العجلوني الدمشقيُّ الشافعيُّ. مِمَّن تصدّى للإقراء، وانتفع به خَلْقٌ، وصار بعد البلاطنسي شيخَ البلد بلا مُدَافعٍ، ودرّس بالرُّكنيَّةِ، وناب في الشّامية البَرَّانية، مع طرح التكلُّف، وحُسْنِ العشرة، ولطف المحاضرة، والصَّدع بالحق، ووفور المحاسن. وقد كتبت عنه ما كتبه عنه شيخنا مما قاله فيه:

---

(١) الضوء اللامع ١٨١/٣، وشذرات الذهب ٣٢٤/٧.

ليس المسَمَّى الاسمُ عندي فكذا حقَّقه الحُفَّاظُ من أهل النظر
وشاهدي ظرْفٌ ولُطف طبعا في شيخ الإسلام الإمام ابن حجر

١٩٣٧- وفي شعبان، عن بضع وستين، المحبُّ محمد بن عبدالله بَلْكا[١] القادريُّ الشافعي، شيخ زاوية[٢] زوج أمِّه ومُربِّيه العز القادري. ممَّن طلب وسمع وتهذَّب، مع كبر الهمّةِ، وكثرةِ التواضع، وحُسن العِشْرَةِ والفتوّة.

١٩٣٨- وفي ربيع الآخر، ولم يكمل الأربعين، الزين عبدالرحمن[٣] ابن الولوي عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد الزرعيُّ، ثمَّ الدمشقي الشافعي، أخو العلامة نجم الدين، ويعرف ـ كسلفه ـ بابن قاضي عجلون. ممَّن تميَّز وخالط الأكابر، مع سلامة فطرة وخِفَّة، ولطف عِشرةٍ، ومشاركة، وتكرارٍ على محافيظه. وكنتُ ممّن أميلُ إليه.

١٩٣٩- وفي شوال بإسكندرية، عن بضع وسبعين، السِّراجُ عمر[٤] بن أحمد بن محمد بن محمد البُلْبَيْسيُّ الأصل، القاهري الشافعي. ممَّن فضل، وبَاحث وجمع، وأقرأ، مع قصُور عبارته، وحِدَّةِ خلقه، وتفخيمه وتَمَوُّلِهِ، وانجماعه.

١٩٤٠- وفي رجب بمكّة، عن ستّين، نور الدين علي[٥] بن أيوب بن إبراهيم البرماويُّ الأصل، المكي، الشافعيُّ، ويعرف بابن الشيخة. ممَّن عُرِف بالذَّكاء، والخطِّ الحسن، والصَّوت الشَّجيِّ في قراءة الحديث

(١) الضوء اللامع ٨/٩٧: (وفيه: محمد بن عبدالله بلكان).
(٢) هي الزاوية القادرية.
(٣) الضوء اللامع ٤/٨٧.
(٤) الضوء اللامع ٦/٧٢.
(٥) الضوء اللامع ٥/١٩٥.

والتلاوة. كتب التوقيعَ، وَوَلِيَ مشيخة الصُّوفية في الزمامية، ثمَّ أُخرجت عنه، وحَسُنَ حالُه في تلقِّيه لفقراء قوافل المدينة، وإكرامه لهم بالإطعام وغيره، ومزيد التلاوة، وتلفته لمحاللة بعض من مَسَّهُ منه مكروهٌ. نسألُ الله حُسْنَ الخاتمة.

١٩٤١- وفي ذي الحجة، عن خمس وثمانين، القاضي كريمُ الدين عبدالكريم[١] بن محمد بن علي بن محمد الهيتمي الأصل، القاهري الشافعي. ممَّن تميّز في صناعة الشروط، وتكسَّبَ بها دهرَهُ، وناب في القضاء، ورُبما عملَ النقابةَ عند غير واحدٍ، وخطب، ووعظ، مع سلامة الباطن، والميل إلى التحصيل.

١٩٤٢- وفي شعبان، عن بضع وثمانين، القاضي بهاء الدين محمد[٢] ابن العزِّ عبد العزيز بن محمد بن مظفر، البلقينيُّ الأصل، القاهري الشافعي، ويعرف بابن عز الدِّين، ويُلقَّب شَفْتَراً. ممَّن ناب في القضاء، ثم ترك، ودرس بمدرسة سُودُون من زادة، وولي إفتاء دار العدل، وحدّث، وامتحن في أيام الظاهر. وكان منجمعاً عن النّاس، مترقباً القضاء الأكبر، مع كثرة ماله، وقلّة مصروفه.

١٩٤٣- وفي ذي القعدة، وقد جاز السبعين، الفخر محمد[٣] ابن الشرف عيسى بن محمد القاهري الشافعي، ويُعرف ـ كسلفه ـ بابن جَوْشَن.

---

(١) الضوء اللامع ٤/٣١٨.

(٢) الضوء اللامع ٨/٦٢.

(٣) الضوء اللامع ٨/٢٧٥.

ممَّن اشتغـل وكتب، ولازم شيخنا في «الأمالي»[1] وغيرها، بل عمله نقيبه بأخَـرة. وكان ساكناً جامداً، ضَعُفَ بَصرُهُ، وقلَّتْ حركته، وتوالى الخراب على جهاته.

١٩٤٤- وفي ربيع الآخر، وقد جاز السبعين، القاضي الشِّهاب أحمد[2] ابن إبراهيم بن أحمد بن رجب البقاعيُّ، ثـم الدمشقي الشافعي، الأعرجُ، ويُعرف بابن الزُّهري. وليَ القضاء بعدَّة أماكن، كطرابلس وحلب، وساءت سيرته فيها، مع إزراء الهيئة، وخبث الطويّة، وكونه لم يُذْكَر بعلمٍ ولا دين، وآل أمرهُ إلى أنْ صار مُطَّرَحاً مهملاً حتّى مات.

١٩٤٥- وفي ربيع الآخر الجمالُ عبدالله[3] ابن الشمس محمد ابن شيخ الإسـلام الشمس محمـد بن عبدالله بن سعد المقدسي قاضيها الحنفي. ويُعـرف ـ كسلفه ـ بابن الدَّيْري، وكان أبوه ممَّنْ درَّس وأفتى، مع الفاقة، بحيث قيل: إنَّه كان يأخذ على الفتيا، وربما قيل له: المجنون.

١٩٤٦- وفي شعبان شمس الدين محمد[4] بن علي بن يحيى القاهري، أحـدُ نوابِ الحنفية، ويُعـرف بابن يحيى. ممَّن رام الأمشـاطي تفـويض الاستبدالاتِ إليه، وخَلَّفَ ثروةً فيما قيل.

١٩٤٧- وفي ذي الحجة، بمكة، وقد جاز الثلاثين بيسير، خيرُ الدين أبو الخير محمد بن أحمد بن محمد بن موسى[5]، المنوفيُّ، ثمَّ القاهري

---

(١) هي على كتاب «الأذكار» للإمام النووي حيث شرحه وتكلم على أسانيده.

(٢) الضوء اللامع ١/١٩٢.

(٣) الضوء اللامع ٥/٦٤، الأنس الجليل ٢/٢٣٢.

(٤) الضوء اللامع ١١/٢٧٦. (٥) لم أجده.

الحنفي، أحدُ صوفيةِ سعيد السعداء، بل كان يُخرج الربعة بها، مع الفضل والخير، عوَّضه الله الجنة.

١٩٤٨ـ وفي شوال بالمدينة النبوية، العلامةُ المفنن الشّهابُ أحمد[1] بن يونس بن سعيد بن عيسى الحميريُّ القسنطينيُّ المغربيُّ المالكي، نزيل الحرمين، ويعرف بابن يونس. ممَّن تصدّى لإقراء الفُنون بأماكن، وانتفع به الفُضلاء، مع القيامِ بالتَّكَسُّب، والخبرة بالمعاملة، وامتهان نفسه بمخالطة الباعة والسُّوقة من أجلها، وقد كُفَّ بصره، وقدح له فما أفاد، ثم أضاءت إحداهما. وعمل رسالة في ذكر السّيادة في الصّلاة على النبي ﷺ في الصَّلاة وغيرها، واستمدّ فيها منِّي، وله غير ذلك.

١٩٤٩ـ وفي مستهل جمادى الأولى، ببيت المقدس، قاضي المالكية به نور الدّين علي[2] بن إبراهيم، البدرشيُّ الأصل، القاهري، البحريُّ نسبةً لباب البحر، وربّما يقال له: المقسي، بطالاً. وكان قد تميز وفضل، مع ديانةٍ وفاقة، ونوعِ خِفَّةٍ، بحيث أقام في البيمارستان أسبوعاً، ونِعْمَ الرجلُ كان.

١٩٥٠ـ وفي ربيع الأول، عن دون السِّتين خارجَ اسكندرية، الشمسُ أبو عبدالله محمد[3] بن محمد بن محمد بن أحمد المالقيُّ السكندري

---

(١) الضوء اللامع ٢/٢٥٢.
(٢) الضوء اللامع ٥/١٦٠، وشذرات الذهب ٧/٣٢٤، الأنس الجليل ٢/٢٩٠.
ص ٦٢٠.
(٣) الضوء اللامع ٩/١٩٩.

المالكي، شيخ الثّغر، والمشار إليه فيه بالوجاهة والجلالة والتّفنّن، مع كثرة التواضع والتّودُّد مع الفقراء والثروة.

١٩٥١- وفي صفر، قبل الخمسين، الشّرف يحيى[١] بن عُمر بن أحمد ابن يوسف القاهري المالكي، أحدُ أعيان الموقعين، بل نقيب المالكي، ويُعرف بالسّفطي.

١٩٥٢- وفي جمادى الآخرة، عن بضع وثمانين، وقد أضرَّ، الشّمس محمد[٢] بن عبدالله بن محمد بن محمد بن عيسى الكنانيُّ المتبوليُّ، ثمّ القاهريُّ الحنبلي، ويعرف بابن الرَّزَّاز، قريب الفقيه الشهير. ممَّن تكسب بالشهادة، وتنزل في سعيد السعداء وغيرها، وحدَّث، وكان خيِّراً، مُديماً للتلاوة.

١٩٥٣- وفي ذي الحجة، عن بضع وسبعين، الشيخ المُعتَقد محمد[٣] الدمشقي، ثمَّ القاهري، ويُعرف بالإسطنبولي، وكان نيِّراً أنِساً، عاقلاً، خفيفَ الرُّوح، راغباً في الفائدة، مُتودِّداً.

١٩٥٤- وفي ربيع الآخر، عن ست وأربعين، الزين عبدالقادر[٤] ابن المجد عبدالرحمن بن عبدالغني بن الجيعان. ممَّن ترقَّى - كسلفه - في المباشرة، واستقرّ في نظر الخزانة بعد عمِّه سعد الدّين إبراهيم، ولكن لم يمكنه عمّه الكبير من الاستقلال بمباشرتها مع مباشرة البيبرسية وغيرها. وكان حسن العشرة مع من يلائمه.

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٢٣٧.

(٢) الضوء اللامع ٨/١١٢. (٣) بدائع الزهور ٣/٩٥.

(٤) الضوء اللامع ٤/٢٦٩، بدائع الزهور ٣/٩١.

١٩٥٥- وفي ربيع الأول، عن بضع وسبعين، الأمير الخيِّر الفاضل، خاتمة أبناء جنسه يشبك[١] بن سلمان شاه المؤيدي الفقيه الدوادار الكبير بطالاً. وكان في المحاسن بمكان.

١٩٥٦- وفي جمادى الأولى، وقد جاز الثمانين، الصاحب شمس الدين محمد[٢] بن أبي بكر بن محمد بن حسين ابن الأهناسي، والدُ الصاحب علاء الدين، بطالاً، وهو صحيح البُنية، قوي الحركة، سلم الحواسِّ. ممَّن كان يُظهر التّسبيح والقيام و الصِّيام، وحسن الاعتقاد في الصَّالحين والعلماء، مع شدة بأسه في المباشرة، وكلام كثير.

١٩٥٧- وفي ربيع الآخر ميخائيل[٣] بن إسرائيل النَّصرانيُّ، الملقب وليّ الدَّولة. ممَّن ارتقى في المباشرات وأُهين جداً، فلا رَحِمَ الرَّحمن فيه مغرزَ إبرة.

---

(١) بدائع الزهور ٣/٩١.

(٢) الضوء اللامع ٩/٦٨.

(٣) الضوء اللامع ١٠/١٩٣.

سنة تسع وسبعين وثماني مئة

في المحُرَّمِ وصلَ قاصدُ حسن باك يسألُ في أمر صاحبي المدينة ومكة بإكرامِ حَجِّ العراق على العادةِ جبراً لما تقدم. ثمّ في الذي يليه، أضافه ومَنْ معه السلطان بمقعد الحوش، ولعب الأجلابُ أنداباً بالسيوف والقِسيِّ، هذا مع إلباسهم كوامل، وترتيب ما يكفيهم. ثمَّ ما انتصف صفر حتّى سافروا.

وفيه ألـزم السلطان إينـال الأشقـر حين رفع إليه تعدِّيه بقتلِ شخصٍ بإرضاءِ أولياء الدَّم بالدِّية أو بالقصاص، وصمم إلى أن وزن ألف دينار. وعُدَّ في حسناته، مع محاربة الأشقر هو وقسيمه في الجَوْرِ تَمُر الحاجب على الترك.

وفي جمادى الثاني استقرَّ العلامةُ سيفُ الدين في مشيخة الشيخونية بعد الكـافياجي، والتـاج ابن الـديري بعـده في المؤيدية، وقـاضي الجمـاعة القلجاني في مشيخة تربة السلطان، مع تقرير الصوفية وغيرهم، وأقيمت فيها الجمعة في محفل.

وفـي رجـب أنهى القلقيليُّ عن ابن الشحنـة الصَّغير أنـه لا يحسن الفاتحة، فكانَتْ قلاقل وكلمات من الجهتين أُنَزِّهُ هنا قلمي عنها.

وفي شعبانَ تكلمَ الدوادار الكبير في عمارة وَقْفِ قراقوش، واسترجع من كثيرٍ من فقهاءِ المستحقين ـ فضلاً عن غيرهم ـ جملةً مِمَّا تَناولُوهُ من ريعه.

وكذا كانت كائنةُ كنيسةِ اليهود، وما اتفق فيها لقاضي القدس وغيره مما لا خيرَ في ذكره[1].

وفي أوائل شوال برز الأتابكُ للحج، وكذا الأميني الأقصرائي، ومع كُلٍّ منهما جَمْعٌ في آخرين من بقية الناس، وابتدؤوا بزيارة المدينة النبوية، فأقاموا بها خمسة أيام، ثمَّ دخلوا مكة في تاسع عشر ذي القعدة، فأقاموا بها نحو شهر، ورجعوا فوصلوا القاهرة في سابع عشر المحرم مِنَ التي تليها، وكذا برز الركبُ المعتاد في تاسع عشر شوال، وفيه خوندابنةُ العلاءِ ابن خاص بك، ومعها أبوها وخَلْقٌ من أتباعهما في أبهةٍ تزيدُ على الوصف، بحيث رجحت فيها على عمَّةِ أبيها خوند الإينالية، فالله أعلم.

وممَّن سافر متحدثاً في كثير من مهماتها: البدري أبو البقاء ابن الجيعان، ومعه أخواه وبعض أقربائه وفقيههم وغيرهم.

وفي يوم الجمعة مستهل ذي الحجة، وكان بمكة سلخ ذي القعدة، خُطب فيها على المنبر الهائل الذي جدّده السلطان، وهو غاية في الحُسْنِ.

وفي خامس ذي الحجة استقر شخص وَضِيعٌ يقال له: محمد بن العظمة في نَظَرِ أوقافِ القَرَافةِ ونحوها على مالٍ مُعَجَّلٍ ومؤجّلٍ، فأحدث ما تأسسَ وعَمَّ به الضَّررُ، ولا قوَّةَ إلا بالله.

---

(١) بدائع الزهور ٣/١٠٢، الأنس الجليل ٢/٣٠٧.

١٩٥٨- ومات في ليلة سابع المحرم، راجعاً من الحج، عن نحو الثمانين، المُحيَوي يحيى[١] ابن محمد بن أحمد الدماطي، ثمَّ القاهريُّ الشافعي، أحد الأجلّاء المُعتبرينَ فَضْلاً، وتواضعاً، وحفظاً، وتلاوة. ممَّن درّس وأفاد، وأكثر الحجّ والمجاورة، غير منفكٍ عن الاشتغال والعبادة، وكتبَ على مقـدّمـة «الحنـاوي» شرحـاً، وكـذا على أحـد محـافيظه «جامـع المختصرات»، لم يكمل، واختص بغير واحدٍ من بني الدُّنيا والآخرة. وكان شيخ التصوف بالجمالية ناظر الخاص، فخلفه فيها إسماعيل الحيّاني[٢].

١٩٥٩- وفي ذي الحجة، وقد زاحم الثمانين، أحد الأعيان الثقات، العزُّ عبدالعزيز[٣] بن يوسف بن عبدالغفار السُّنباطيُّ، ثمَّ القاهري الشافعي. ممَّن تميَّز في العلم، ولازم الأكابرَ، ثم انجمع على كتابة العلم، بحيث كتبَ نسخاً من «فتح الباري» وغيره. وكان صحيحَ الخطِّ، جيِّدَ الضبط، متقناً، مُفوهاً، بليغاً، تامَ الشَّهامة، كامل المروءة، كثير التودُّد والموافاةِ لأحبابهِ، والكرم مع التقلّل، جمُّ المحاسنِ.

١٩٦٠- وفي ذي القعدة، وقد جاز السِّتين، العلامة أحد الأفراد ذكاءاً، البدر محمد[٤] بن محمد بن محمد بن علي بن محمد المصريُّ القاهري الشافعي، ويعرف كسلفه بابن القطان. مِمَّنْ درَّسَ وأفتى، وناظر، وناب في القضاء، وعُدَّ في الأعيان، وولي تدريسَ الفقه بالشَّيخونية، وبأمِّ السلطان،

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٢٤٤، وشذرات الذهب ٧/٣٢٢.

(٢) الضوء اللامع ٢/٨٨.

(٣) الضوء اللامع ٤/٢٣٧.

(٤) الضوء اللامع ٩/٢٤٨، وشذرات الذهب ٧/٣٢٨.

والقطبيَّة وغيرها، وترشَّح للقضاء الأكبر، مع عليِّ الهمَّة والشهامة، والفُتُوَّة، والتواضعِ مع مَنْ يألفه، وسرعة الانحراف والبادرة.

١٩٦١- وفي صفر، عن بضع وخمسين، الشِّهابُ أحمد[1] ابن العلامة قاضي القضاة، الشمس محمد بن علي بن يعقوب القاياتيُّ، القاهري الشافعي، شيخ البيبرسية، وممَّنْ دَرَّسَ بأماكن.

١٩٦٢- وفي ربيع الأول، عن سبع وستين فأكثر، الإمامُ الفقيه المفنن الشمس محمد[2] بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله السَّلَّامي بالتَّثقيل، البيريُّ الأصل، الحلبي الشافعي. ممَّن درّس وأفتى، وكتب الكثير، وناب في القضاء بحلب، وكتب على «الرحبية» شرحاً، مع التواضع، ولطف العِشرة، وحُسْنِ الخط. انتفع به جماعة.

١٩٦٣- وفي جمادى الثاني، وقد جاز التسعين، العلامةُ الفريد، المتبحِّرُ في العلومِ العقليةِ، المحيويُّ أبو عبدالله محمد[1] بن سليمان بن سعيد الرُّوميُّ الحنفي، نزيلُ القاهرة، وشيخُ الشيخونية، ويُعرف بالكافياجي. ممَّن درَّس، وصنَّف، وأفتى، وأخذ عنه الأكابرُ طبقةً بعد أخرى، بل والطَّبقة الثالثة، وخَضعتْ له الأعناقُ، وشاع ذِكْرُهُ، مع الفُتوة والانجماع غالباً والمحاسنِ الوافرة، واقتفاء شيخه ابن الفَنَريِّ، وقد عيَّنَهُ سلطانُ الوقتِ لمشيخة تُربتهِ، فعاجلته المنيَّة.

---

(١) الضوء اللامع ٢/١٥٣.

(٢) الضوء اللامع ٦/٢٧٥.

(٣) الضوء اللامع ٧/٢٥٩، وبدائع الزهور ٣/٩٧.

١٩٦٤- وفي ربيع الآخر، عن سبع وسبعين، العلامة الأوحد، الحافظ الـزين قاسم[١] بن قَطْلُوبُغَا الجمالي الحنفي، أحدُ الأعيانِ، ممّن تصدّى للعلم إقـراءاً وتصنيفـاً وإرشـاداً، فكثرتْ طلبتُه وتصانيفُه، واجتمعَ فيه من المحاسنِ ما تَفَرّقَ في غيره، وترجّح على غيره مِنْ عُلماءِ مذهبه بهذا الشّأن، وبالتّوسّع في الأدب وحُسن المحاضرة، مع تقدُّمِ مَنْ لم يبلغ شأوه عليه، بحيث لم يَلِ وظيفةً تناسُبُه، بلى دَرّسَ الحديثَ في البيبرسية ، ثم رغب عنها، ولم يزل مُضَيَّقاً عليه ، والكمالُ لله.

١٩٦٥- وفي رجب، عن بضـع وخـمسين، عالم الحنفية بحلب، الشّمس محمـد[٢] بن محمـد بن محمـد بن الحسن، المعرُوف بابن أمير حاج. ممّن درس، وأفتى، وصنّفَ، وناظر، وانتشرَ ذِكْرُهُ، وصار وجيهاً في تلك النواحي، محبباً في الرياسة والفخر.

١٩٦٦- وفي ذي الحجّـة، في رجوعـهِ بين بدر والينبوع، وقد قاربَ الخمسينَ، الشيخ أبو السعُود محمد[٣] ابن شيْخنا مفخر العصر الأميني يحيى ابن محمد بن إبراهيم الأقصرائيُّ القاهري الحنفي، في حياة أبويه. ممّن تميَّزَ وباشرَ مشيخةَ الأشرفيةِ في حياة أبيه تدريساً وتصْوُّفاً، وكان محتشماً، ساكناً، غيرَ مُنْفَكٍّ عن خدمةِ أبيه، راغباً في قنية نفيسِ الخيل ونَحوها.

١٩٦٧- وفي ربيع الثاني، وقد قارب السبعين، القاضي شهابُ الدين

---

(١) شذرات الذهب ٣٢٦/٧، وبدائع الزهور ٩٧/٣، الضوء اللامع ١٨٤/٦.

(٢) الضوء اللامع ٢١٠/٩، وشذرات الذهب ٣٢٨/٧.

(٣) بدائع الزهور ١٠٦/٣، والضوء اللامع ٧٥/١٠.

أحمد[1] بن محمد بن علي القمني القاهري المالكي. ممَّن تميَّز، وناب في القضاء، وحجَّ مراراً وجاور، وكان حسن الملْتقى، طُوَالاً.

١٩٦٨- وفي المحرم، فجاءة، ولم يكمل الخمسين، الشهاب أحمد[2] ابن محمد البهنسيُّ القاهري، أحد نواب الحنابلة، وممَّن يلوذ بقاضي مذهبهم الأستاذ عز الدين الكناني بقرابة. ممَّن دام على حفظ «الوجيز»، وبرع في الشطرنج مع جُموده، وفُجعت به أُمُّهُ.

١٩٦٩- وفي ذي القعدة، وقد زاحم الثَّلاثين، السَّيِّد ضياء الدين عبدالقادر[3] بن علي بن محمد بن عبدالقادر، الجيليُّ، البغدادي الأصل، القاهري الحنبليُّ القادري، نسبةً للشَّيخ عبدالقادر الكيلاني. ممَّن طلب، وسمع، وتنزَّل في الجهات، وزاحم في الوُثوب على الوظائف والتَّحصيل للكتب وغيرها، وراج أمرُه عند كثيرٍ من الأتراك والمباشرين ونحوهم بدون تأهُّلٍ. رحم الله شبابه، وعوَّض أُمَّه خيراً.

١٩٧٠- وفي ذي الحجَّة، بإسكندرية، وقد جاز الستين، الظَّاهر أبو سعيد تَمُرْبُغَا[4] الرُّومي الظاهري جقمق. ممَّن وليَ السَّلطنةَ قليلاً، ثم خُلع مع مزيدِ عقله، وتُؤَدتهِ، ورئاسته، وفصاحته، وفهمه، ومهارته في الفروسية وآلة الحرب، ومشاركته في الفضائل، بحيث يدخلُ في مضائقَ ربما كانت

---

(١) الضوء اللامع ٢/١٤٩.

(٢) الضوء اللامع ٢/٢١٦.

(٣) الضوء اللامع ٤/٢٧٨.

(٤) الضوء اللامع ٣/٤٠، بدائع الزهور ٣/١٠٥، وشذرات الذهب ٧/٣٢٦.

سبباً لتأخيره. ووُجِدَ عنده مِنَ النَّقد ـ فيما قيل ـ نحو تسعة عشر ألف دينار، سوى مالَهُ هناك من أثاثٍ ومتاجرَ وغيرِ ذلك، هذا مع كونه من قريبٍ أرسلَ يَتَشَكَّى، بحيث جَهَّزَ له السلطانُ ـ جرياً على عادته في مزيد إكرامه ـ ألفَ دينار فيما قيل.

١٩٧١- وفي ربيع الثاني، ببيت المقدس، خيربك[١] الظاهري خشقدم الدوادار الثاني، ثمَّ الكبير. وثب على الذي قبله، بحيث خَلَعَه، وتسلطنَ ليلاً، ولُقِّبَ بالعادل، ثم أُمسك وصودر، وسجن بإسكندرية، ثم نُقل لمكة، ثم لبيت المقدس، فكانت المنيَّةُ به.

١٩٧٢- وفي رمضان، إينال[٢] الظاهري جقمق أمير سلاح، ويعرف بالأشقر. ممَّن قاسى النّاسُ منه في أحكامه شدّةً، وكنتُ أشهدُ في وجههِ المَقْت، وقد خذله السُّلطان سالكاً العَدْلَ فيه.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢٠٨، بدائع الزهور ٣/٩٧ (وفيه: خاير بك الظاهري الخشقدمي)، شذرات الذهب ٧/٣٢٦.

(٢) الضوء اللامع ٢/٣٣٠، وبدائع الزهور ٣/١٠٣.

سنة ثمانين وثماني مئة

في سابع عشر المحرم، وصل الأتابكُ من مكة والأميني الأقصرائي[1]، وهو كئيبٌ بسبب ولدِهِ، وما تَم الشّهر حتى ماتَ هُوَ، وتفرق الناسُ جهاتَه، ولم يلتفت السلطانُ لمن بذل له في جملتها مالاً جمّاً.

وفي صفر: استقر في نظر الجوالي جانم الصغير ابن أخت السلْطان عِوَضَ حفيد الزّيني عبدالباسط.

وفي ربيع الثاني، استقرَّ في مشيخة البرقوقية قاضِي الحنفية بعد شيخها ابن الصيرامي[2]، وما نهض أحدٌ لتحويل السلطان عنه لصهره، لعلمه بالأحوال.

وفي جمادى الثاني، سافر السلطانُ في جماعة من أمرائه وغيرهم في البحر لرشيد ليرى البُرجَ الذي رسمَ ببنائه، وتوجّه لأدْكُو فزار صالحها، وأكلَ

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٢٤٠ وهو يحيى بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الأمين الأقصرائي، وبدائع الزهور ٣/١٠٧.

(٢) الضوء اللامع ٤/١٥٨، وبدائع الزهور ٣/١٠٩، وهو عبدالرحمن بن يحيى بن يحيى بن يوسف الصيرامي، توفي يوم الجمعة منتصف ربيع الثاني عام ٨٨٠هـ. والذي استقر بعده في مشيخة المدرسة البرقوقية هو شمس الدين الأمشاطي.

ضيافةَ أهلها، وأنعم عليهم برفع الأطرُون وبغير ذلك، ممّا ضَجُّوا بالدعاء له بسببه.

وكذا سَافر في رجب، فزار بيتَ المقدس والخليل، ورأى مدرسته بغزَّة وبالقدسِ، وأزال كثيراً من الظلامات الحادثة مما لا تعلق للديوان به، ورجع في الذي يليه في أُبَّهَةٍ زائدة، وكان أول داخل ممَّن كان معه العلمي ابن الجيعان.

وفي رجب أيضاً، استقر جانبك الفقيه أمير سلاح وقجماسِ أمير آخور، وسافر قانم قشير لنيابة إسكندرية عوضه.

وفي شعبان، اجتهد الدوادارُ الكبيرُ في تحصيلِ كتبِ المؤيدية حين بلغه جَحْدُ بعضِهم استعارة «تفسير الفخر الرازي» في مجلد، وإرساله لابن عثمان، بحيث رسم على الخازن وصهره حتى استرجع غالبها، وعجز عن التفسير بعد إهانة ابن الشحنة الصغير بسببه.

وفي رمضان، احتال جماعةٌ من تجاركيتلان الفرنج في أسْرِ جماعةٍ من أعيان تجار المسلمين من ساحل الثغر السكندري، ثم باعوهم لبعض الرّوادسة، إلى أن افتكُّوا من أيديهم بعد أخْذِ القَدْرِ المُتَّفَقِ عليه في شعبان سنة اثنتين وثمانين.

وفي شوال، برز المحمل وأميرهُ لاشين أمير مجلس، وسافر في ركبه صهرهُ البدري ابن مزهر ومعه النجمي ابن عرب وآخرون.

وفي ذي القعدة، توجه السلطان في خواصِّه وأُمرائه لجهات، بحيث

صلّى عيد الأضحى بِبَرِّ السِّنانيةِ من دمياط. وسافر الشافعي حتّى خطب به، وحصل منه مَزِيدُ إكرامٍ للمنصور، وأمره بختانِ بنيه، وقام بالمهم وبغير ذلك.

وزار سيدي فتح وشطا[1] وغيرهما، ونظر جامعه، فاستصغره، وأنعم على كثيرٍ من المشاهد، وحَطَّ عن السَّمْناويين ما ارتفقوا به.

وحجّ الركب العراقي بعد إيداع محمله ببطن مرو.

١٩٧٣- ومات في جمادى الأولى، بمكة، عن خمس وستين، السيدُ الأوحدُ، العلاءُ محمد[2] ابن العفيف محمد بن محمد بن عبدالله بن محمد الحسيني الحسنيُّ النيريزيُّ، الإيجيُّ، الشيرازيُّ الشافعي، ويعرف بابن السيد عفيف الدين. ممّن تميَّز بوفور ذكائه، وصنَّف، ونظم، وتسلك، وأرشد، وكان جليلاً من بيت جلالة، فصيحاً، حادّ اللِّسان، مقداماً، راغباً في الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، كثير المحاسن.

١٩٧٤- وفي ربيع الثَّاني، بل في يوم الأحد مستهل الذي يليه[3] عن أربع وسبعين، قاضي الشافعية بدمشق ورئيسُها الجمالُ يوسف[4] بن أحمد ابن ناصر بن خليفة، الباعوني المقدسي، ثمَّ الصَّالحي الدمشقي، منفصلاً عن القضاء. وقد درَّس وخطب ووعظ، وأفتى، ونظم، ونثر، وترشّح لقضاء مصر، وحُمِدتْ سيرته، سيما في مباشرة البيمارستان النوري، مع وفور

---

(١) شطا بمصر تقع على ثلاثة أميال من دمياط معجم البلدان: ٣/ ٣٤٢.

(٢) الضوء اللامع ٩/ ٢٣٢، وشذرات الذهب ٧/ ٣٣٠.

(٣) أضاف المؤلف هذه العبارة بخطه على حاشية النسخة «ب».

(٣) الضوء اللامع ١٠/ ٢٩٨، وشذرات الذهب ٧/ ٣٣٠.

ذكـائـه، ورقة لطافته، وبديع نظمه ونثره، وما اشتمل عليه من كثرة التلاوة والصَّدقة، بحيث كان خاتمة المعتبرين من قضاة دمشق. كتبت عنه: «عنوان العنوان». وخلف عدة أولاد أفضلهم بهاء الدينّ. له نظم جيد .

١٩٧٥ـ وفي ربيع الأوّل، عن بضع وسبعين، العالمُ الشِّهابُ أحمد(١) ابن علي بن حسين بن حسن العبَّاديُّ، ثم القاهري الأزهري الشافعي. ممَّن درَّس، وأفتى، وبحث، ونـاظـر، وانتفع به الطلبةُ، مع التواضع والتقلُّل، ومداومة التلاوة والعبادة، والرَّغبةِ في العلم، وكثرة السكون، والإقبال على نفسه.

١٩٧٦ـ وفي رجب ـ عن ثمـان وستين ـ: المحيوي عبـدالقادر(٢) بن محمد بن محمد بن علي الطُّوخيُّ القاهريُّ الشافعي. ممَّن تقدَّم في العلم بذكـائـه، ودرس، وأفتى، وخـطـب، ونـاب في القضـاء، وكان متميِّزاً في صناعته، مع بُعْد الغَوْرِ والمحاسن التي قَلَّ اجتماعها.

١٩٧٧ـ وفي المحرّم، عن بضع وسبعين، محدِّثُ طيبةَ ومُسْنِدُها الإمامُ ناصـر الـدين أبـو الفرج محمد(٣) ابن الزين أبي بكر بن الحسين بن عمر العثمـانيُّ المَـرَاغيُّ المـدنيُّ الشـافعي. كـان حسَن الشَّكالة، نيِّرَ الشَّيبة، مهاباً، مع فضيلة وسكون ونظم وفوائد، وهو ممّن لقيته وأخذت عنه.

١٩٧٨ـ وفي شوال، عن ستٍّ وسبعين، أبو حامد محمد(٤) ابن الشيخ نور الدين علي بن عمر بن حسن التلواني. ممَّن تميَّز في العَربيَّة والتعبير،

---

(١) الضوء اللامع ٢/١٧.
(٢) الضوء اللامع ٤/٢٩٢.
(٣) الضوء اللامع ٧/١٦١.
(٤) الضوء اللامع ١١/١٠٢.

وصنَّفَ فيهما، وانتفع به الطلبة، وروى لهم «مسلماً» وغيره، مع خيرهِ وكثرة تودّدهِ، وانجماعه وتقنُّعه.

١٩٧٩- وفي رجب بدمشق، عن أربع وستين، البرهان أبو إسحاق إبراهيم[١] بن علي بن أحمد بن بُرَيْد الديريُّ الحلبيُّ، ثم القاهري، ثم الدمشقي الشافعي القادري، ويُعرف بالشيخ إبراهيم القادري. ممَّن تسلك وتميَّزَ في الفضائل، وصَنَّفَ أشياءَ نافعة. وكان ثِقَةً، متقناً، ورعاً، زاهداً، عليَّ الهمَّة، جَمَّ المحاسن، فريداً في معناه. كلمة إجماع.

١٩٨٠- وفي جمادى الثاني، عن بضع وخمسين بمكة، الفاضلُ نور الدين علي[٢] بن محمد بن محمد الجيزيُّ الشافعيُّ، ويُعرف بابن الجُرَيِّش. تعانى ـ كأبيه ـ إدارة المعاصر والدواليب، فأثرى، وحَصَّلَ نفائس الكُتبِ، مع مزيدِ الذكاءِ، ووفورِ العقلِ، والنظم والنثر، واشتماله على فضائلَ وأفضال.

١٩٨١- وفي رمضان، عن بضع وأربعين، العلامة نور الدين علي[٣] بن محمد الأكبر بن علي بن محمد بن عمر المصري الأصل، المكي، الشافعي، ويُعرف بابن الفاكهاني. ممَّن تقدَّم في الفنون، ونظم، ونثر، وناظر، وباحث، ولكنه أساء التَّدبير في عِشْرَتِهِ لعالم الحجاز، ولم يبلغ أملاً، سيما في الخَبِيئة[٤] التي وجدت في خَرِبتهم، وما حَمِدَتْ أمرهُ معه.

---

(١) الضوء اللامع ١/ ٨٠.
(٢) الضوء اللامع ١/ ٨٠.
(٣) الضوء اللامع ٥/ ٣٢٤، وشذرات الذهب ٧/ ٣٣٠.
(٤) الخبيئة: المال المدفون في الأرض.

١٩٨٢- وفي رجب، عن بضع وتسعين، المسندُ الرُّحَلَةُ، الزكيُّ أبو بكر[1] ابن صدقة بن علي، المناويُّ الأصل، المصري الشافعي. ممَّن حدَّث، مع فضيلةٍ في الجملة، وعدم تضجر بالطلبة. وكنتُ مِمَّن أخذ عنه قديماً.

١٩٨٣- وبعده بيسيرٍ في شوال، ابنهُ المحبُّ محمد، أحدُ فضلاء الحنفية، بل ربما أقرأ.

١٩٨٤- وفي عصر يوم الجمعة، سابع عشري المحرم، عن بضع وثمانين، مفخرُ العصر الأمينُ أبو زكريا يحيى[2] بن محمد بن إبراهيم الأقصرائي القاهري الحنفي. ممَّن تصدى للإقراء والإفتاء، وألحق الأصاغر بالأكابر، وأقرأ من الكتب الكبار والصغار في كثيرٍ من العلوم ما لم يتهيأ لغيره، وعظَّمه قديماً وحديثاً الخاص والعام، وباشر الوظائف السنية، وكان ملجأً للغرباء، عيبة نُصْح، مقصوداً في المهمات، يحلُّ المشكلات بأدنى إشارة. تاركاً للفضول، ولِكُلِّ ما يزيد عن الغرض، مُعرضاً عن القضاء، بل كان القضاة من جماعته. وترجمته تحتمل مجلداً. واستقر بعده في الأشرفية، الإمام البرهان الكركي، والصرغتمشية فقهاً، الصلاح الطرابلسي، وحديثاً كاتبه، وفي المؤيدية «كشافاً»، الخطيبُ الوزيري، و«طحاوياً» النور الصوفي. وفي الأيتمشية، الشمس الجلالي، وفي الجانبكية، الشمس السيريسي. وفي الجمالية، البدر بن الغرز. وفي سيدي عقبة خادم الشيخ. وفي غيرها غيرهم.

---

(١) الضوء اللامع ١١/٣٦.

(٢) الضوء اللامع ١٠/٢٤٠، وشذرات الذهب ٧/٣٢٨، وبدائع الزهور ٣/١٠٧.

١٩٨٥- وفي منتصف ربيع الثاني، فجاءة، عن سبع وستين، العلامةُ المفنن الخَيِّرُ الوجيه عضد الدين عبدالرحمن[١] ابن الأستاذ النظام يحيى ابن السَّيف يُوسف، الصَّيْرامِيُّ الأصل، القاهريُّ، شيخ البرقوقية وابن شيخها. ممَّن دَرَّسَ وأفتى، وأخذ عنه الأكابرُ، مع الانجماع والصَّفاء، وصِدْقِ اللهجة، والتَّواضُع، والتَّودُّد، والكرم، والمحاسن البديعة.

١٩٨٦- وفي صفر، وقد جاز الثمانين، العلامة النَّجم إسحاق[٢] بن إبراهيم بن إسماعيل، القِرميُّ ثم القاهري الحنفي، قاضي العسكر وشيخ القانبيهية وغيرها. ممَّن درس في فنون، ونفع الطَّلبة، مع خيره، وسلامة فِطْرَتِهِ واحتماله.

١٩٨٧- وفي شعبان، عن ستٍ وستِّين، قاضي المالكية بمكة، وشيخ العربية بها، المحيويُّ عبدالقادر[٣] ابن أبي القاسم ابن أبي العباس أحمد ابن محمد بن عبدالمعطي الأنصاريُّ المكّي. ممَّن تصدّى للإقراء والإفتاء، وصار شيخ مكةَ في مذهبهِ والعربية غير مدفوعٍ فيهما. وكتب حاشيةً على «التَّوضيح» وابن المصنف، وشرحاً على «التسهيل» لم يكمل، مع الفصاحةِ والأُبَّهةِ، ومتين المُحاضرةِ والمداومة على التلاوة والعبادة، وتمام الخبرة بالأحكام. وأُصيبَ في عينيه، ثم قُدح له فأبصر، وكان في المحاسن بمكان.

---

(١) الضوء اللامع ٤/١٥٨، وبدائع الزهور ٣/١٠٩.

(٢) الضوء اللامع ٢/٢٧٦.

(٣) شذرات الذهب ٧/٣٢٩، والضوء اللامع ٤/٢٨٣.

١٩٨٨- والقاضي البدر أبو يوسف حسن[١] ابن الشهاب أحمد بن حسن ابن أحمد بن عبدالهادي، القُرشيُّ العمريُّ المقدسيُّ الصالحيُّ الحنبلي، ويُعرف ـ كسلفه ـ بابن عبدالهادي، وبابن المَبْرد. ممّن نابَ في القضاءِ وحدَّث، مع العفَّة، والتَّواضع، والمروءة، والهمَّة، وطرح التكلُّف، وكرم الأصل.

١٩٨٩- وفي جمادى الثاني، وقد أسَنَّ، النُّور علي[٢] بن عبدالقادر القرافيُّ النَّقَّاشُ الميقاتيُّ، ويعرف بالنَّقَّاش. ممّن برع في الميقات والنَّقش، وتكسَّب به، وباشر الرِّئاسة بأماكنَ، وانتفع به جماعة، وطار صيته بذلك.

١٩٩٠- وفي صفر: تمُر[٣] الظاهري جقمق حاجب الحُجَّاب، بعد تَعَلُّلِهِ بالزحير وغيره مُدَّةً، ولم يكن عليه وضاءةُ أهلِ الإسلام، بل كان هو وإينال الأشقر[٤] كفرسي رهان. قاسى النّاسُ منهما شدَّةً، واستقرّ بعده في الحُجُوبية أزْدمُر الظاهري الطويل.

١٩٩١- وفي شعبان، جَانبك[٥] الأشقر، ويقال له، المغربي الأشرفي قانباي، أصله من مماليك قانباي المؤيِّدي، فأهداه له وهو أمير، فلما

---

(١) الضوء اللامع ٣/٩٢.

وقيدت المَبْرد بفتح الميم، والمعروف الكسر.

(٢) الضوء اللامع ٥/٢٤٢

(٣) الضوء اللامع ٣/٤٢، وبدائع الزهور ٣/١٠٧.

(٤) هو إينال اليحياوي الظاهري جقمق، تأمر في أيام الظاهر خشقدم، وعمل الولاية، وقاسى الناس من أحكامه شدة، الضوء اللامع ٢/٣٣٠.

(٥) الضوء اللامع ٣/٥٥، بدائع الزهور ٣/١١٣.

تسلطنَ، أمَّـرَهُ وصَيَّرهُ مِنْ جملة الدّوادارية، وأرسله أميرَ الأول، ثم أميرَ المحمل مرتين، وكان مشكوراً في الجملة، وأنعم ببركة على جانم ناظر الجوالي.

١٩٩٢- وفي جمادى الثاني، نائب القدس وغيره البدرُ حسن[1] بن يوسف بن أيوب التركمانيُّ، ويُعرف بابن أيوب.

---

(١) الضوء اللامع ٣/١٣١.

سنة إحدىٰ وثمانين وثماني مئة

في ثاني محـرمهـا برز الأتـابـك وأمير سلاح في خَلْقٍ من المقـدَّمين والأربعينـات والعشـراوات والممـاليك لجهـة البحيرةِ بسبب عصيان لبيد، وقرعهم على عزالة، وقتلهم شَيْخَها، ثم عادوا في الذي يليه إلّا أمير سلاح ففي ربيع الآخر بعد طرد المفسدين، وأخذهم شيئاً كثيراً من إبلٍ وغنم.

وفي صفـر، سافـر الـدوادار الكبير لجهـة الصَّعيد، ثم رجع في أثناء جمـادى الأولى ومعـه سليمان وأحمد ابنا عيسى بن يوسف بن عمر أميرا هوارة، وابن الأحدب، أحد مشايخ العربان المتسحب من السِّجن، فسُلِّمَ للوالي، ثم سليمان كذلك على مالٍ معيَّنٍ بعدَ أن خُلع عليه وعلى أخيه حين وصولهما، وبقي أحمد، وهو خيرهما في الإمرة.

وفـي ربيع الأول ماتت ابنـةُ الشيخ جعفـر المقرىء بالطاعون، ثم تظاهر شيئاً فشيئاً، إلى أنْ تكاثرَ واستمر، حتى ارتفع في التي تليها، وكذا كان بالغربيةِ ونواحيها، وبغزة ونو احيها، وبغيرها من البلاد الشامية، كحلب والشّام، ولم ينفصل إلا في التي بعدها.

وفي ليلة ربيع الآخر وقع حريق بالإسطبل السلطاني، تَلِفَ فيه بعضُ الخيول، وتداركوه قبل استحكامه.

وفي جمادى الأولى كان النزاعُ فيمن تزوج من أقرَّ لها برضاعٍ محرّم، زاعماً الغلطَ والنسيان، وتكرّر فيها عَقْدُ المجالس عند السلطان والدوادار وغيرهما، وكان فيها تعصب عظيم، ولغَطٌ جسيم، واستُرضيَ المقِرُّ حتى طلق ثلاثاً، وأنّه كلَّما تزوجها فهي طالق. ولكاتب السِّرِّ مع الحنفيِّ فيها اليدُ البيضاء.

وفيه وصل الخبر بموت نائب إسكندرية قانم قشير[١] بعد إساءتِه التدبيرَ في أيامهِ مع قِصَرِها، وأرسل وَرْدَبْش أحد المقدمين صورة نائب، ولضبطِ موجودِهِ، فضَعُف فتوجه قجماس أمير آخور نائبها قبل قانم.

وفي رجب كان بين خيربك حديد والدوادار الكبير تنافسٌ، ولم يجد أوَّلُهما مَنْ يَسْتَنْصِرُ به.

وفي شوال قدم دولات باي النجمي، وكانه مُتَسَحِّباً ببلاد الروم.

والسيد علي بن بركات أخو صاحب الحجاز من جهة القُصَيْر مُتسحباً من أخيه، فأكرمهما السلطان.

وبرز الحاج وأمير المحمل تَنْبك الجمالي[٢]، والأول أقبَرْدي البشمقدار.

---

(١) الضوء اللامع ٦/٢٠٠

(٢) هو تنبك الجمالي الظاهري جقمق أحد المقدمين، قدم القاهرة ومن بها، ويذكر بعقلٍ ووقار وميلٍ للعلماء والصالحين. الضوء اللامع ٣/٤٢.

وكذا سافر قراجا الخازنداري جانبك الجداوي شاد جدّة. وأمر الدوادار بإزالةِ ما تحتَ شبابيك المؤيدية من جهةِ باب زويلة من الأَخْصَاصِ التي جُعلت توسعةً في الحوانيت وغيرها قصداً لتوسعةِ الشارع، وكذا فعل بالأشرفية وغيرها، وتُعُدِّيَ فيها وفيما بعدها زيادة على الحدِّ، ولكن في أثنائه تَجَدَّدَ جامعُ الصالح والفكاهين وغيرهما. وظهرت مختفيات من مساجد وغيرها. وعلى كل حال، فقد حصل للمارَّة غاية الرَّاحة بعْد مَزيدِ المشقَّة بما يحفر بجانب ما يُترك.

وفي ذي الحجة نزل السلطان إلى الأزهر، واجتمع عنده القضاة وغيرهم، وحكم المالكي بهَدْم الخلاوي المتجدِّدةِ بسطحه ونقده باقيهم.

١٩٩٣- ومات في ربيع الأول، عن خمس وستين، شيخُ فضلاء العصر في الفنون التقيُّ أبو بكر[١] بن محمد بن شادي الحصني الشافعي، قدم القاهرة، فتصدّى لنفعِ الناس طبقةً بعد أخرى، مع الدِّيانة، والأمانة، والتواضعِ، والتهجُّدِ، والتلاوة، والانجماع، وسلامة الصَّدر، والفُتوَّة، مع التقلّل، وحُسن الخط. وأعطاه السلطان مشيخة الشافعي بعد إمام الكاملية، مع سَعْي مَنْ هو أفقه منه فيه. وهو ممّن أخذ عنه أخي، بل حضر أجلاساً له، وقرّض بعضَ تصانيفي، فأبلغ.

١٩٩٤- وفي ربيع الأول، عن ستين سنة، القاضي صلاح الدين[٢] أحمد بن محمد بن بَرْكُوت المكينيُّ القاهري الشافعي، ربيب ابن البلقيني.

---

(١) الضوء اللامع ١١/٧٦، وشذرات الذهب، ٧/٣٣١، وبدائع الزهور ٣/١١٩.

(٢) بدائع الزهور ٣/١٢٠.

ممَّن أقرأ بجاهه، وأفتى، وباشر الوَظائف السَّنية، والأحكام الجليلة، ومما وليه الحسبة، ثمَّ استقل بعده مُديدةً بقضاء مصر. وكان عاقلاً، درباً، متودِّداً، حَسَنَ التَّصوّر، متقناً للموسيقى ونحوها.

١٩٩٥- وفي ربيع الأول، وقد زاحم السبعين، عالمُ غَزَّةَ الشمسُ أبو الوفاء محمد[1] بن أحمد بن محمد بن خضر الشّافعيُّ، ويُعرف بابن الحمصي. ممَّن دَرَّسَ، وأفتى، وخطبَ، ووعظ، ووليَ قضاء بلده وغيرها. وانتشرت تلامذته، مع حُسن الشكالة، ولطيفِ العشرة، ومزيد التواضع. ومما كتبه إليَّ:

يا خادِمــاً أخبــارَ أشرفِ مُرسَلٍ وسخــا فنِسبتــهُ إليه سَخــاوي
وحـوى السياسـةَ والرياسـة ناهجاً منهــاجَ خَيْرٍ للمكــارمِ حاوي

ولم يخلف هناك بعده في مجموعه مثله.

١٩٩٦- وفي ربيع الآخر، بدمشق، العلامة الشهابُ[2] أحمد ابن البرهان إبراهيم بن أحمد بن محمد الزرعي الأصل الدمشقي الشافعي. تميَّزَ في المعقولات، وانتفع به جماعة، مع الدين والتؤدة والسكون والانجماع.

١٩٩٧- وفي ذي الحجة، وقد جاز السِّتِّين مطعوناً، البهاء أبو الفتح محمد[3] ابن شيخ الإسلام، الشمس محمد بن علي بن يعقوب، القاياتيُّ

---

(١) الضوء اللامع ٦١/٧.

(٢) الضوء اللامع ٢٠٨/١.

وهذه الترجمة أضافها السخاوي بخطه بحاشية المخطوطة.

(٣) الضوء اللامع ١٦٦/٩.

الأصل، القاهريُّ الشافعي، شيخ البيبرسية، بل باشرَ في حياة أبيهِ مشيخةَ سعيد السعداء. ودرس بالأشرفية. وكان ساكناً جامداً، أرجح من أخيه فضيلة وصلاحاً.

١٩٩٨ـ وفي رجب، بالفالج، وقد جاز السبعين بمكة، شيخ حَجَبتِها ـ كأسلافه ـ السِّراج عمر[١] بن محمد بن علي الشّيبي الحَجبي المكّي الشافعي. ممَّن راج في المشيخة وتأثل، وبنى دُوراً، مع مزيد عقلٍ وسكون وتودّد وإجلال لبيت الله. ولم يخلف في جماعته مثله. واستقرَّ بعده في السِّدانةِ ابنُ أخيه أبو البركات ابن الجمال يوسف.

١٩٩٩ـ وفي ربيع الأول، عن نحو الستين، الفقيهُ المتقنُ الخيِّرُ البدر حسن[٢] بن علي بن أحمد الدّماطيُّ الأزهري الشافعي الضرير. ممَّن درّس الفقه والقراءات، وانتفع به الفضلاء فيهما، مع مشاركة ما فيما عَدَاهُما، ونعمَ الرّجلُ كان.

٢٠٠٠ـ وفي ذي القعدة، عن بضع وثمانين، محقِّقُ الحنفيةِ سيفُ الدِّين محمد[٣] بن محمد بن عمر بن قَطْلُوبغا البكتمري القاهري، شيخُ الشيخونية وغيرها. وممَّن أخذ عنه الأكابر، مع سلوكهِ طريقَ السَّلَفِ، ومداومته على العبادة والتهجُّد والجماعة، والمحاسن الوافرة، بحيثُ كان كلمة إجماع. واستقرَّ بعده في الشَّيخونية المُحِبُّ ابن الشِّحنة بعد علاجٍ

---

(١) الضوء اللامع ٢/١٢١.

(٢) الضوء اللامع ٣/١٠٦.

(٣) شذرات الذهب ٧/٣٣٢.

كبيرٍ دام نحو نصف سنة، وفي التفسير بالمنصورية، ابن حجي، وفي الفقه بالصالح البدر ابن الغرز، وبالناصرية، الكمال ابن أبي الصَّفا، وبالأقبغاوية النور الصوفي، وبالأشرفية القديمة بعضهم.

٢٠٠١- وفي جمادى الآخرة، بحلب، عن ستين، القاضي الشمسُ محمد[١] بن محمود بن خليل الحلبي الحنفي، ابنُ أختِ الشهابِ المرعشي، ويُعرف بابن أجا. وليَ قضاء العسكر، وسافر رسولاً مِنَ السُّلطان والدوادار إلى عدَّة ممالك، كتبريز والرُّوم وغيرهما. وحُمدت عِشْرَتُه، لعقلهِ وذكائه ومعرفته وتواضُعِه وتودُّده وحِشْمَتِه. وقد ترجم «فتوح الشام» للواقدي بالتُّركي نظماً في اثني عشر ألف بيت، وعمل سَفْرَةَ سوار فبالغ.

٢٠٠٢- وفي ذي الحجة، عن خمس وثمانين، ممتّعاً، بحواسّه، القاضي عز الدّين عبدالعزيز[٢] ابن شيخ الإسلام الشمس محمد بن أحمد ابن عثمان البساطي القاهري المالكي. ممن تميّز في استحضار الفروع، مع مشاركةٍ في العربية، وذُكِرَ بجملةٍ من الوقائع والنوادر. دَرَّسَ وأعاد بأماكن، وناب في القضاء قديماً وحديثاً، وكان طارحاً للتّكلُّف والاحتشام، حريصاً على التّحصيل.

٢٠٠٣- وفي جمادى الأولى، عن سبع وستين، الشمسُ محمد[٣] بن أحمد بن عبدالدّائم الأشمونيُّ، ثم القاهري المالكي، ابن أخت الشيخ

---

(١) الضوء اللامع ٤٣/١٠، وشذرات الذهب ٣٣٣/٧.

(٢) الضوء اللامع ٢٢٧/٤.

(٣) الضوء اللامع ٣١٦/٦.

مَدْيَن. ممَّن تصدى للتسليك وجمع الناس على الذكْرِ والتلاوةِ، مع مزيد التواضع والاحتمال، والرغبة في إلفاتِ الناسِ إليه، وقد تَبَرَّمَ عندي مما يخالفُ عقيدة أهل السنة وحلف على ذلك.

٢٠٠٣ب ـ وفي جمادى الآخرة، عن ست وسبعين، بغزة، قاضي المالكية بها، الشهاب أبو العباس أحمد[١] بن محمد بن محمد بن علي بن محمد النويريُّ، الغزي، ثم القاهري، ممن شارك في القراءات وغيرها، مع التواضع، وطرح التكلُّفِ، وإدامة التلاوة، والاستعانةِ في معيشته بالتِّجارة، ثم بعقد الأزرار. لَقِيتُه بمكةَ وغيرها.

٢٠٠٤ـ وفي رمضان بنابلس، عن تسعين، قاضي الحنابلة ببيت المقدس وغيرها البدر محمد[٢] ابن الشرف عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر ابن عثمان الجعفريُّ المقدسي النابلسي. من بيت علم وجلالة وقضاء. باشر قضاء بلده وغيرها، كبيت المقدس، ثمّ أعرض عنه، وأقبل على ما يهمه.

٢٠٠٥ـ وفي شوال، وقد زاحم الثمانين، الشهاب أحمد[٣] بن الجمال عبدالله بن العلاء علي بن محمد بن علي الكناني العسقلاني القاهري الحنبلي، قريب عالم المذهب وقاضيه العز الكناني. ممَّن سمع وأسمع وسمع منه الطلبة، مع تكسبه بالشهادة.

٢٠٠٦ـ وفي جمادى الثاني، عن أربع وستين، سيدي محمد[٤] ابن

---

(١) شذرات الذهب ٣٣١/٧.

(٢) الضوء اللامع ٦٩/٨، وشذرات الذهب ٣٣٣/٧، والأنس الجليل ٢٦٧/٢.

(٣) الضوء اللامع ٣٦٢/١.

(٤) الضوء اللامع ٨٦/١٠، وبدائع الزهور ١٢٥/٣، وشذرات الذهب ٣٣٣/٧.

الشرفي يعقوب ابن المتوكل على الله محمد ابن أبي بكر العباسي الهاشمي المصري، أخو أمير المؤمنين بعدُ المتوكل على الله العزي عبدالعزيز. ممَّن ذُكِرَ بفضل وخير، وكونه خليقاً للخلافة، مع التّقلّل والانجماع.

٢٠٠٧ـ وفي صفر، بمكة، عن بضع وستين، الشرفي موسى[١] بن علي ابن محمد بن سليمان الأنصاريُّ التتائي، ثم القاهري الأزهري. ممَّن قرأ القرآنَ، واشتغلَ، ثم تَرَقَّى للتجارة وللوظائفِ، كالجوالي، والكسوة، والبيمارستان، ووكالة بيت المال، ثم الجيش والخاص، بل كان مُدبِّرَ المملكةِ وقتاً، إليه المرجعُ، وأنشأ القُصور الهائلة، وتزايد تَعَبُه بأخرة جداً، مع الرئاسةِ والشَّهامة وعلو الهمّة. وكثرةِ التودُّدِ للعلماء والصَّالحين، وحُسْن اعتقاده فيهم، وتأدبه معهم، ومزيدِ التواضع والبذل والخير والصبر والخبرة بالسياسة، والقيام بكل ما أُسندَ إليه، عفا الله عنه.

٢٠٠٨ـ وفي صفر، قبل بلوغ التسعين، القاضي ناصر الدين محمد[٢] ابن الشّهاب أحمد ابن القاضي أصيل الدين محمد بن عثمان الأشليميُّ الأصل، القاهري، الشافعيُّ، ويعرف ـ كأبيه ـ بابن أصيل. ممن كتب التوقيع، وأتقن المباشرة، وترقى لنظر الجوالي والبيمارستان وغيرها في الأيام الإينالية، وهو في آخر عمره أحسنُ حالاً وطريقة.

٢٠٠٩ـ وفي المحرم، عن نحو الثمانين، نقيبُ الجيش ناصر الدين محمد[٣] ابن الصاحب تاج الدين عبدالرزاق ابن أبي الفرج، أخو الأمير

---

(١) الضوء اللامع ١٠/١٨٤.

(٢) الضوء اللامع ٧/٧٦.

(١) الضوء اللامع ٨/٥٥.

الفخر عبدالغني صاحب الفخرية، ويُعرف بابن أبي الفرج. ممن وليَ الأستدارية وغيرها، وامتحن غيرَ مرةٍ، بل امتحن الناس به، ورسخت قَدَمُهُ في نقابة الجيش، إلى أنْ عجز، بحيث كان ابنهُ يُباشرها عنه، ولذا استقرَّ بعده فيها، ولكن لم تطل مدَّتهُ.

٢٠١٠ـ وفي رمضان، قبل إكمال الثلاثين، كريم الدين عبدالكريم[١] ابن العلم أبي الفضل بن جلود كاتب المماليك وابن كاتبها. وكان ـ مع صغره ـ ذا وجاهةٍ وبراعةٍ في المباشرة، وحذقٍ وشهامة، وبذل وإنعام، وعُلُوِّ همّةٍ، وللملك إليه مَيْل، وعليه إقبال بحيث يُرجى ويخشى، وبلغني أنّه قرأ القرآن، وحفظ بعض «المنهاج»، وربما تردد إليه البكري وغيره، ورأيتُ منه معي أدباً وافراً، عفا الله عنه.

٢٠١١ـ وفي جمادى الآخرة الشمس محمد[٢] بن علي الأزرقي القاهري. أحد الكُتَّاب، ممَّن جلس للتَّعليم، مع الحذق بالتذهيب، وإلمامٍ بضرب العود والشَّعبذة ونحوهما، ومزيد الخمول والفاقة.

٢٠١٢ـ وفي رمضان جانبك[٣] الأشرفي برسباي أحد المقدَّمين، ويعرف بالمشد، بطالاً، وكان رامياً معدوداً، متديناً، مبجّلاً.

٢٠١٣ـ وبالبُرج، سليمان[٤] بن عيسى بن يوسف بن عمر بن عبدالعزيز

---

(١) الضوء اللامع ٤/٣١٦.
(٢) الضوء اللامع ٨/٢٢٨.
(٣) الضوء اللامع ٣/٥٤، وبدائع الزهور ٣/١٢١.
(٤) الضوء اللامع ٣/٢٦٨.

الهَوَّاريُّ البنداريُّ، أمير هوَّارة، والمصروف عنها بأخيهِ أحمد خير الرجلين.

٢٠١٤- وفي ذي الحجة طوغـان[1] شيخ الأحمدي. وليَ إمْرة الرَّاكز بمكة مدّة، وكان يُزاحمُ الفقهاء، مع بَلادةٍ وعدم معرفة.

---

(١) الضوء اللامع ٤/ ١٠.

سنة اثنتين وثمانين وثماني مئة

في محرّمها انْتُزِعَ من ورثةِ البلقيني ما كان اقترضَهُ لجهةِ الحرمين من ثمنِ ما استُبدل من أوقاف الطيبرسية بعد الاستفتاء في أن المطالب به إنما هو ناظر الحرمين، لكون الاقتراض إنما هو لجهتهما.

وفي صفر أُهين النابلسيُّ المُرافع بالضّرب وغيره، بحيث استُخْلِصَ منه ما يفوقُ الوصف، وفُعِلَ ذلك في دمشق بولده إلى أن ذهب كأمسِ الذّاهبِ[1].

وفي ربيع الأول كان مسيرُ السُّلطان بعساكره إلى الثغر السَّكَنْدريِّ، فدامتْ غَيبتُه إلى أواخر الذي يليه، ورأى المكان الذي أمر ببناء البرج فيه، ودخل بُرجَ الظَّاهر وغيره من الأماكن للزيارة وغيرها، وكذا رأى في رجوعه بُرجه برشيد، وأمر ببناءِ سورٍ لدمنهور، وبغيره من المصالح. ورجع ممّن كان في خدمته قبله العلمي ابن الجيعان[2]، فكانت خيرّة، حيث أدركته

---

(١) بدائع الزهور ٣/١٢٩، هو برهان الدين النابلسي وكيل بيت المال، قبض عليه السلطان، وسلّمه للأمير يشبك الدوادار ليستخلص منه الأموال، فاستمر يشبك يعاقبه حتى مات تحت العقوبة.

(٢) هو شاكر بن عبدالغني بن شاكر، علم الدين ابن الجيعان، ستاتي ترجمته في وفيات السنة (رقم ٢٠٢٧).

المنيةُ في محل استيطانه وبين عياله، وسافر حفيدهُ البدري أبو البقاء يوم وفاته، فأدرك السلطانَ بالنُّجيلة، فأظهر هو والجماعة مَزيدَ أسفٍ عليه، وبالغ في إكرامهِ والتّلطُّف به، وأجرى أمورهم على ما كانت عليه، ثم ألبس أجلّ أولاده الشرفي يحيى خلعة في جمادى الأولى.

وفي ربيع الأول - أيضاً - طرق السَّيِّد محمد بن بركات صاحبُ الحجاز جازان من اليمن، لكون صاحبها أبي الغوائر أحمد[1] بن دُرَيب لمّا وفد إليه أخوهُ مغاضباً له، لم يمشِ في إزالةِ الوَحْشَةِ، بل مَكَّنَهُ وأعانه على التَّجهُّز في البحر ومشاققته، ودار الكلامُ بينَ الفريقين في بذْل الطّاعة، فما أسعد أهلها بالموافقة، لكون أكثرِهم ممَّن يستعمل الأفيون، وثار رعاع الجانبين، بحيث أحرق البلد، ونهب ما وُجد به من متاعٍ وكُتب وغير ذلك.

وفي ثالث عشري جمادى الأولى، سافر السلطان في جماعة من أمرائه وخواصِّه، ثم تلاحق به غيرُهم إلى غزة، ثمَّ لطرابلس، ثم لجبلة، ثم لعنتاب، حتّى وصل إلى الفرات، ثمّ لقلعة الرُّوم، ثم ركب على ظهر الفرات إلى البيرة، واستمر راجعاً إلى حلب، ثمَّ إلى الشّام، ودخلها في المحفَّةِ لضَعْفِه فدام بقلعتها حتّى أشرف على العافية.

وجاءت البشارةُ، فزُيِّنت القاهرةُ، وأكرم كلَّ أحدٍ المبشِّرَ، وأدرك السلطان عيد الفطر بالصالحية، وبرز الشافعي، فخطب به، وكان طلوعه القلعةَ في يوم الخميس رابع شوال بعد أن زار في سَفْرته ما شاء الله مِنْ

---

(١) الضوء اللامع ١/ ٢٩٩.

مشاهدِ الصَّالحين، كإبراهيم بن أدهم، وصلّى الجمعة بكرك نوح[1]، ورأى أبراج طرابلس.

واستقر في قضاء الحنفية بالشَّام، بالشَّرف ابن عيد، لموت قاضيها، وبحلب بالعزِّ ابن العديم. والشافعيَّة بغزة، بالشمس ابن النحاس بعد صرف المحيَوي ابن جبريل. وفي نيابة القدس، بالنَّاصري محمد بن حسن بن أيوب، بعد صرف شراقطلي، ولم يُفقد من جماعته سوى نقيب الجيش.

وفي رابع عشر شعبان، ركبَ الأتابكُ نيابةً عن السلطان في أُبَّهةٍ زائدةٍ إلى المسطبة بقربِ زاوية كنفوش من الصَّحْرَاءِ، فالتبس الصوفَ، بل وألبس أمير سلاح جانبك الفقيه إمرةَ المحمل، وأقبردي إمرة الأول، وبالغ في الدُّعاء بسلامة السلطان، ومزيد الحُزْنِ لغيبته.

وصلى عيدَ الفطرِ بجامعه الهائل، الذي أنشأه، وفي خدمته مَنْ بالقاهرة من المقدَّمين وسائرِ الأمراء، بل والدَّوادار الكبير، فكان كلٌّ منهما يوماً مشهوداً.

وفي خامس ذي الحجة استقر الولوي أبو البركات ابن الجيعان في نيابة كتابة السِّرِّ بعد موت ابن الأنبابي بإلزام السلطان له، مع تصريحه بالعجز وعدَم المعرفة، واجتهاد غيره في السّعي فيها، وخَفَّفْتُ عن والده ما رأيته عنده بسبب ذلك.

---

(١) قريةٌ قرب بعلبك بها قبرٌ طويل، يزعمُ أهلُ تلك النواحي أنه قبر نوح عليه السلام، معجم البلدان: ٤/٤٥٣.

وفي ثامن عشره استقر جانم ابن أخت السلطان شاد الشربخاناه بعد أن نُقل متوليها دولات باي حمام لنيابة إسكندرية. وانفصلت هذه السَّنة والأسعارُ في رخاء زائدٍ، مما لم يُعْهَدْ مثله من سنين.

٢٠١٥ـ ومات في ذي الحجة، قتلاً، شهيداً، عن ست وخمسين، قاضي الشافعية بطيبة الزكي محمد(١) ابن قاضيها فتح الدِّين محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن صالح الكنانيُّ المصري الأصل، المدنيُّ، ويُعرف ـ كسلفه ـ بابن صالح. وكان وجيهاً، عظيمَ الهِمَّة، متودِّداً للغُرباء، ذا فضلٍ وإفضالٍ، وتأسَّفَ النَّاسُ على فقده.

٢٠١٦ـ وفي سلخ ربيع الآخر، عن ستين، قاضي جدّة الكمال أبو البركات محمد(٢) بن علي بن محمد بن محمد بن حسين القُرشي المكي الشافعي، أخو عالمِ الحجاز البرهاني، ويعرف ـ كسلفه ـ بابن ظهيرة. مِمَّن حفظ «المنهاج» وغيره، واشتغل، وخطبَ بالمسجد الحرام، وأنشأ بمكة وغيرها دوراً حِساناً، وهادنَ وهادى، وصادقَ وعادى، وكان عالي الهمَّة، نافذَ الكلمة، متودِّداً لأحبابهِ، حَسَنَ العِشْرة معهم، زائد الصفاء، سريع البادرة، مُحْسِناً لجمهور أقاربه، قائماً مع أخيه بما لا ينهض به غيره، بحيث كان معه في غاية الرّاحة، وقد عوّضه الله ممّن هو أعلى وأغلى.

٢٠١٧ـ وفي شوال، عن ثمانين، الشيخ ناصر الدين محمد(٣) بن

---

(١) الضوء اللامع ٣٦/٨.

(٢) الضوء اللامع ٢٠٨/٨، وشذرات الذهب ٣٣٦/٧.

(٣) الضوء اللامع ٢٩٢/٨.

قرقماس الأَقْتَمُري القاهري الحنفي، ويعرف بابن قرقماس. مِمَّنْ نظمَ ونثر، وصنَّفَ، وكتب الخط الفائق، واشتمل على فنون، مع التّواضع والكرم والتودد والنَّضارة والبهجة، وحُسْنِ المحاضرة، لولا ثِقَلُ سَمْعِه، وانقطاعه عن الناس كافّة، وتهجُّدِهِ، وتلاوته، واعتقاده في الصَّالحين، بل كان ممن يقصد للزيارة. ومما كتبته عنه:

يا خليليْ أصاب قلبي المعنّى يوم سارَ الظُّعونُ والرُّكبانُ
ظاعنٌ طاعن برمح قوام قد علاه من مقلتيه سنانُ

٢٠١٨- وفي ذي الحجة، وقد جازَ السبعين، العز عبدالعزيز[١] بن عبدالرحمن بن إبراهيم بن محمد بن عمر العُقيلي - بالضّم - الحلبي الحنفي، ويُعرف - كسلفه - بابن العديم. ممَّن تميَّز وشارك، سيّما في الأدب، مع حشمة، وأصالة، ولطف عِشرة، وباشر تدريس الحلاوية وغيرها، وحدّث باليسير، ووليَ قضاء بلده قُبيل موته بقليل، مع امتناعه منه قديماً.

٢٠١٩- وفي ليلة الخميس، سلخ صفر، بالطّاعون، شهيداً، قبل الأربعين، لسان الدين أحمد[٢] بن الأثيري محمد بن المحبي محمد بن محمد بن محمد الحلبي، قاضيها، ويُعرف - كسلفه - بابن الشّحنة. ممّن تولَّع بالفضائلِ، وشاركَ في الفرائضِ، وناب عن جدِّه في كتابةِ سرِّ مصر، وولي قضاء الحنفيّة ببلده.

---

(١) الضوء اللامع ٤/٢١٨، شذرات الذهب ٧/٣٣٥.

(٢) الضوء اللامع ٢/١٩٤.

وقال حين عزله[1] بابن الديري:

كتابة السِّرِّ قد أضحت مُبَهْدَلةً لمَّا قلاها محبّ الدِّين قد هانت
وأصبح النَّاسُ يدعون المحبَ لها كيما يرقَ عليها بعدما بانَتْ

٢٠٢٠- وفي تاسع شعبان، قاضي الحنفية بدمشق، معزولاً، العلاء علي[2] ابن الشهاب أحمد بن الزين عبدالرحمن بن محمد بن محمد الزرعي الأصل الدمشقي، ويُعرف كسلفه بابن قاضي عجلون. ويقال: إنه لم يكن قائماً بشيء من العلم.

٢٠٢١- وفي ربيع الأول، عن ستٍّ وستين، قاضي المالكية بمكّة النورُ علي[3] ابن قاضي الشافعية بها أبي اليمن محمد بن محمد بن علي بن أحمد ابن عبدالعزيز العَقِيلي -بالفتح- النويريُّ المكِّيُّ. ممَّنْ تفنَّن وتقدَّم ودرَّس، وأفتى، وقضى، مع الفصاحة، والتلاوة، والطّواف، والتودُّد للغرباء، وحُسن العِشْرَةِ، ولو انضمَّ لمحاسنه المداراةُ، وتَجَنُّبُ كثيرٍ منَ الألفاظِ، لكانَ أجمل به.

٢٠٢٢- وفي صفر، وقد جاز السِّتِّين، أبو المواهب محمد[4] بن أحمد ابن محمد بن داود التُّونسيُّ المغربي، ثم القاهري المالكي، ويُعرف بابن زَغْدان. ممَّن تميَّز في الفضائل، وصنَّف، مع حُسن الشّكل والفصاحة،

---

(١) أي: عزل جَدِّهِ.

(٢) الضوء اللامع ١٦٨/٥، وهذه الترجمة أضافها المؤلف بخطهِ في حاشية النسخة في الورقة ٦٨/٢.

(٣) الضوء اللامع ١٢/٦.

(٤) الضوء اللامع ٦٦/٧، وشذرات الذهب ٣٣٥/٧.

ورقيق النَّظم، والخوض مع المتصوِّفة، بحيث عقد ناموس المشيخة، وعمل عدّة أحزابٍ، وصارَ ذا أتباعٍ وشهرة.

ومن نظمه:

ضِرْغَامُ نفسك طَلَّابٌ فَريسَتَهُ ... ونائلٌ منك ما يرجو ويقتصد
وأنتَ ترجُو المعالي دون مَعْملها ... فليس دونَ قتالٍ يُؤخذ الأسَدُ

٢٠٢٣- وفي صفر، بحلب، منفصلاً، شهيداً، عن ستّ وستِّين، قاضي الحنابلة بدمشق وغيرها، العلاء علي[1] بن أبي بكر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح الدِّمشقي الصَّالحي، ويُعرف ـ كسلفه ـ بابن مفلح. ممَّن وَلِيَ قضاء حلب والشّام غير مرَّة، ونظر جيش الأولى، وكتابة سرّ الثّانية، وكان خبيراً بالأحكام، ذا إلمامٍ بالوعظ، مُشَارِكاً في الجملة، كريماً، متواضعاً، متودّداً، محباً في الحديث وأهله.

٢٠٢٤- وفي ذي القعدة، الشيخ المعتقدُ إدريس[2] اليماني الحُدَيْدي. ممَّن كان يُكثر التّردُّدَ لمكة في الحجِّ، مع حُسْن هدْيٍ وسكونٍ.

٢٠٢٥- وفي جُمادى الثاني، عن سبعين، الشريف علي[3] بن محمود ابن محمد بن أبي بكر الحسيني الكُرْدي، الحلبيُّ القُصيري، ثم القاهري الشافعي، ويُعرف بالشّريف الكُردي. ممّن حجّ، وغزا، ورابط، وسافر في

---

(١) شذرات الذهب ٣٣٥/٧.
(٢) الضوء اللامع ٢٦٦/٢.
(٣) الضوء اللامع ٣٦/٦.

الرُّسلية لصاحب الغرب، ورقَّاهُ السلطان لنظر الأشراف والخانقاه وغيرهما، وتموّل جدّاً بعد الفاقة. وكان خَيِّراً، صافياً، شجاعاً، رَيِّض الخُلق، حَسَنَ العشرة.

٢٠٢٦- وفي جمادى الثاني، عن دون الثمانين، نائب كاتب السِّرِّ النور علي[1] بن أبي بكر بن محمد الأنصاريُّ الأنبابيُّ القاهري الشافعيُّ، ويُعرف بابن الأنبابي. ممَّن تميَّزَ في التوقيعِ والكتابةِ، وصار رأسَ جماعته، مع تواضعٍ وسياسة، وبشاشة وحشمةٍ، ومحبَّة في الفضلاء، وربما تردَّد بعضهم إليه لإقرائه.

٢٠٢٧- وفي ربيع الآخر، وقد جاز التِّسعين، العلمي شاكر[2] بن عبدالغني بن شاكر بن ماجد بن عبدالوهاب القاهريُّ الشّهير، ويُعرف -كسلفه- بابن الجيعان. ممّن ترقى جتّى صار مرجعاً في الدول، وعُرف بجودة الرّأي، وحُسْنِ التَّدبير، ووفور العقل، مع السُّكون والتَّواضع، وترك رعونات النَّفس، وقوّة الجأش والهمّة، والصَّبر، والقُرب من الفقراء، وصدْق اللَّهجة، والبذْل الخفيّ، والمآثر الظَّاهرة كجامع البركة، وخانقاه سرياقوس. ورأيتُ له بعد موته بمُدَيْدَةٍ مناماً يشهد له بخير. وربما أجاز في بعضِ الاستدعاءات لإجازة ابن صُدَيق، والزِّين المراغي، والمجد اللُّغوي، وخلق، له في استدعاء مؤرّخ بسنة ستٍّ وثماني مئة.

---

(١) بدائع الزهور ٣/١٣٥، والضوء اللامع ٥/٢٠٦.

(٢) شذرات الذهب ٧/٣٣٤، والضوء اللامع ٣/٢٩١.

٢٠٢٨- وفي المحـرَّم، شهيداً بالـطّاعـون، دولات[١] باي النَّجميُّ الأشـرفيُّ بَرْسَبـاي، حاجب الحجّاب بدمشق. ممَّن تَسَحَّبَ لبلاد الرّوم، وحضـر مع ملكها بعض الوقعات، ثمَّ قدم فأكرمه السُّلطانُ، ولم يلبث أن مات، ونزل فصلى عليه.

٢٠٢٩- وفي ذي القعدة، فجاءة، وقد جاز السَّبعين ظَنًّا، ناصر الدِّين محمـد[٢] بن عبـدالله بن طغـاي الـدِّمشقيُّ الكمـاليُّ، نسبـةً للكمال ابن البـارزي. ممَّن رقّاه الظاهر خشقدم، وزادت وجاهته وأمواله، مع تواضعه وعقله وأدبه ووقوفه مع قدرة، وصُودر منه ومن غيره، واختفى ثمّ ظهر، ولزم بيته، مع إحسان لبعض الفقراء.

٢٠٣٠- وفي جمادى، أو رجب، حسن[٣] بك بن علي بك بن قَرَايَلُوك، مُتَمَلِّكُ العراقين وأذربيجان وديار بكر، ويُعرف بالطويل، بعد أخذِ ابن عثمان ملك الروم جُنده، واستقرَّ بعده ابنه الأكبر خليل، ولم يلبث أن قتله أخوه.

٢٠٣١- وفي صفـر، عن دُونِ الخمسين، الشّرفُ موسى[٤] بن يوسف البُـوتيجي المصـري القـاهـري، ويُعـرف بابن كاتب غريب. ممّن ترقَّى للأستادارية وغيرها، وكان في الظلم بمكان.

---

(١) بدائع الزهور ٣/١٢٧، والضوء اللامع ٣/٢٢١.

(٢) الضوء اللامع ٨/٩٢.

(٣) الضوء اللامع ٣/١١٢، وشذرات الذهب ٧/٣٣٤ (وفيه: قرابلو ك).

(٤) الضوء اللامع ١٠/١٩٢، وبدائع الزهور ٣/١٢٧.

٢٠٣٢- وفي المحرم الشَّرف يحيى[١] المصري، ويُعرف بابن صنيعة. ممَّن خـدم بالكتابة، بل باشر التّوقيع، وترقّى للوزر قليلاً، وكان عشيراً.

٢٠٣٣- وفي صفر جوهر[٢] الحبشي شراقطلي الخازندار الزمام، واستقرَّ بعده خَشْقَدم[٣] الأحمدي اللالا شاد السواقي.

---

(١) بدائع الزهور ٣/١٢٧، والضوء اللامع ١٠/٢٦٨.

(٢) الضوء اللامع ٣/٨٢، وبدائع الزهور ٣/١٢٧.

(٣) خشقدم الظاهري جقمق الرومي اللالا، صار أحد السقاة في أيام الأشرف قايتباي ورأس نوبة السقاة وشاد السواقي ورأس نوبة الجمداري، ثم ترقى حتى أصبح وزيراً، ثم خازنداراً بعد وفاة شراقطلي، فظلم وعسف وذُكِرَ بكل سوء وأهين، ثم جدد زاوية قطاي تحت القلعة، الضوء اللامع ٣/١٧٦.

سنة ثلاث وثمانين وثماني مئة

في محرَّمها انتشر جرادٌ كثيرٌ، خِيفَ منه، فلم يلبث أن هلك بالسُّموم الزَّائدة، وكذا وقع بمكة، لكن في أثنائها، وأثَّر.

وأُمسك أمير المحمل جانبك الظاهري الفقيه أمير سلاح من العقبة، فأودع بالقدس بطالاً، وما تمت السَّنة حتّى مات، واستقرَّ في وظيفته بعد أشهر الدَّوادار الكبير.

وفي صفر كانت كائنةُ الإمام البرهان الكركي، بسبب الذي نُسب إليه أنّه ضربه، ودفعه برجله، ومات بعد أيَّام، وتكرّر فيها الاجتماع عند رأس نوبة النوب والسلطان، وآل الأمرُ إلى التباري من الجانبين في باب المالكي.

وفي جمادى الأولى، رجع الدَّوادار الكبير من الصَّعيد بعد إرساله بَرأسَي يونس بن إسماعيل بن عمر أمير هوارة، ومازن بن أبي خُليف، فَعُلقتا، ومعه الآن ولدان، لأولهما وأخوه أحمد، وولد لثانيهما في طائفة من أبنائهم وأتباعهم، فَعُلِّقَ منهم سبعة وهم أحياء بباب زويلة كسوار، فمات الثلاثة الأولُون، وَدُلِّيَ من بقي، فأودع السِّجن، ووسّط من الأتباع تسعة عشر نفساً، وبلغ الدوادار غرضه بالانتقام من يونس، فإنَّه حين كان كاشفاً في سنة إحدى وسبعين جَرحَه بجرحة، بل وقتل ثلاثين من مماليكه.

وفي جمادى الثّاني، كان النِّزاعُ بين شيخ الشافعي والتّقي ابن الأوجاقي بسبب حوانيت جارية في وَقْفِ الشافعي أو في استحقاقه، وتكرّر النِّزاع، وانتشر الكلام، وآلَ الأمرُ إلى إعذار الثّاني، وأسعد الأول بتوعك الحنفي، وشرع في عمارتها لجهتها.

وفي رجب كان دخول جانم ابن أخي[1] السلطان على زوجته أخت خوند[2]، وكانت لذلك مقدمات هائلة أعظمها زفافه من بيته لبيت العروس، فهو أمرٌ زائدِ الوصف، لمشي المقدمين وغيرهم مِنَ الأمراء بين يديه بالشّاش والقماش، وإمساك الدّوادار الكبير وحاجب الحجّاب بلجام فرسه يميناً ويساراً، ولغير ذلك.

وفي شعبان، استقر البدر ابن الكُوَيْز في نظر الخاص مضافاً للمعلمية بعد تَمَنّعٍ كبير، والمجد ابن البقري في الأستادارية، كلاهما عن التّاج ابن المقسي، وصودر كثير من أعوان الوظيفتين.

وفي رمضان، توجّه السَّيِّد محمد بن بركات صاحب الحجاز إلى المدينة النَّبوية، لينظُرَ في العَيَاسى قَتِلة قاضيها الزَّكيّ ابن صالح، فلم يقابله أميرها ولا غيره ممَّن يحصل الغرض، فترك مجمولاً الحسني من بني إبراهيم مع ثلاثين فارساً وغيرهم مِنَ الرِّجال لحفظها، وعادَ بعد أحد عشر يوماً، وراسل في عَزْل الفارِّ منه، وتقرير قُسيطل بن زُهير الحسيني، فأُجيب، وفرح جمع

(١) في نسخة «ب»: أخت، والمثبت من نسخة «ك».

(٢) تزوج جانم الأشرفي قايتباي من شقيقة خوند زوجة السلطان، وهي ابنة العلاء علي بن خاص بك. الضوء اللامع ٣/٦٤.

من المدنيين، وجاءت الأخبارُ في السنة القابلة بالثناء عليه.

وفي شوال: سافر أبو الفتح المنوفي[1] مع الحجّ على نظر بندر جدّة بعد انقطاعه عنها بقراجا المترادف التّشكّي من ظُلْمِهِ وجَوْرِه، مع عدم الرّضا الآن من المستقر بما كان يؤخذ منه.

وكان أمير المحمل أمير آخور قجماس، وبرز في تجمل زائد، وحَسُنَتْ سيرتُهُ.

وفي ذي الحجّة، ورد المبشر، وجاءت الأخبار بالغلاء الزّائد بمكّة، بحيث لم يُسْمَعْ في هذه الأزمان بمثلِهِ، وقيل: إن غَنِيَّها افتقر، وفقيرَها مات، هذا مع الرَّخاءِ الزَّائدِ بمصر في كلّ شيء، بحيث كان إردب القمح النهاية بنصفِ دينار، والأمن في الموضعين متزايد، والأسباب كاسدة، والدّرهم جامد.

وكملت مدرسة السلطان التي جدّدها بالرُّواقِ الشرقي من المسجد الحرام، وغالب رباطه.

ومات نائب الشام جانبك الأشرفي برسباي، ويعرف بِقُلَقْسِيز[2]، وتوجَّه البدريُّ أبو البقاء ابن الجيعان لضبطِ مَوْجُودِه، فكان شيئاً كثيراً، ونقل

(١) يوسف بن محمد بن محمد الجمال بن البدر أبي الفتح المنوفي الأصل القاهري الماضي أبوه، كاتب المماليك، ويُعرف بابن أبي الفتح المنوفي، استقر في كتابة المماليك بعد عبدالكريم بن جلود، ويذكر باحتشام، وقد صادره السلطان مرة. الضوء اللامع ١٠/٣٣٣.

(٢) الضوء اللامع ٣/٥٥. وستأتي ترجمته في وفيات السنة.

قانصوة اليحياوي[1] من نيابة حلب إليها.

٢٠٣٤ـ ومات في رمضان، بطيبة، وقد جاز الثمانين، العالمُ القدوة الزَّاهد، الشهاب أحمد[2] بن إسماعيل بن أبي بكر الأبشيطيُّ، ثم القاهري الشافعي، أحد السّادات. ممّن صنَّف، ونظمَ ونثر، وأقرأ، وقطَنَ طَيْبَة دَهراً، فانتفع به الشَّارد والوارد. ومما سمعته من نظمه:

المنجيات السَّبع منها «الواقعة» وقبلها «يسٓ» تلك الجامِعَةْ
والخمس: «الانشراحُ» و«الدخانْ» و«المُلْكُ» و«البروج» و«الإنسان»

٢٠٣٥ـ وفي المحرم بمكة، عن بضع وستّين، الفاضل النّحوي، أبو العَزْم محمد[3] بن محمد بن يوسف القدسيُّ الحلاويُّ الشافعي، نزيل مكة. ممَّن فرَّ إليها بعد كائنة الكنيسة، فقطنها مُديماً للاشغال والعبادة، مع ارتفاقه بِبِرِّ أهلِ المعروف، وكان لا بأس به.

٢٠٣٦ـ وفي شعبان، وقد زاحم الثَّمانين، القاضي العلاء علي[4] ابن التّاج محمد ابن قاضي القضاة الجلال عبدالرَّحمن ابن شيخ الإسلام السّراج عمر، البلقيني الأصل، القاهري الشافعي. ممَّن درّس بأماكن، وناب في القضاء، وكان مفيداً، قويّ الحافظة، بحيث كان جدّه يُقدِّمُهُ للهروي، كثير

---

(١) قانصوه اليحياوي الظاهري جقمق نائب الشام، ولي نيابة إسكندرية، ثم طرابلس فحلب، ثم نيابة الشام ثانية، الضوء اللامع ٦/١٩٩.

(٢) الضوء اللامع ١/٢٣٥ـ٢٣٧، وشذرات الذهب ٧/٣٣٦ـ٣٣٧.

(٣) الضوء اللامع ١٠/٣٥.

(٤) الضوء اللامع ٥/٣١٠ـ٣١١.

التَّودُّد والتَّواضع، محباً للرَّاحة، وما مات حتّى ضَعُفَ حاله جدّاً.

٢٠٣٧- وفي رجب، بصالحية دمشق، عن دون السُّتِّين، العالمُ المصنِّفُ، التقيُّ أبو بكر[١] بن زيد بن أبي بكر الجرَّاعي، الدِّمشقي الصَّالحي الحنبلي. ممَّن تصدَّى لنفع الطَّلبة والإفتاء والتَّصنيف، مع الذّكاء والفصاحة، وطلق العبارة، وطرح التَّكلُّف، وربما نظم. ومحاسنهُ جمّة.

٢٠٣٨- وفي رجب جانبك[٢] بن طُطُخ الظاهري جقمق، ويدعى بالفقيه. ممَّن ترقى حتّى صار أمير سلاح، وحجّ بالنّاس، فلم يُحْمَد تَصَرُّفُه في سَيْرِهِ، مع تواضعه مع العلماء والصَّالحين، وبِرّه وخيره، ومآثره التي منها تربةٌ جوار تُربة الظَّاهر خشقدم، وبها جماعة، وسبيل عند رأس سويقة مُنْعم، هدمه الدوادار للمصلحة ـ فيما زعم ـ لكونه كان في الطَّريق، وهو فيما قيل المُغْري للسلطان به حتى أمسك كما قدَّمته.

٢٠٣٩- وفي ذي الحجة جانبك الإينالي الأشرفي برسباي[٣]، ويعرف بقُلَقْسِزْ، ومعناه: بغير أُذن، فَقُلَقْ هو الأُذُن، وسِزْ نَفْيٌ. ممَّن ترقى لنيابة الشّام، وحجَّ أمير المحمل وقتاً، وكان في الفروسية بمكان، ومع ذلك فأُسِرَ في كائنة سوار، وشُلَّ إبهام يده، وبكَّتَ السلطانُ بذلك سوَّاراً فيما عدده من مساوئه، ورفع من شأن هٰذا.

٢٠٤٠- ودولات[٤] باي الأشرفي، ويعرف بحمام، بإسكندرية. ممَّن

---

(١) الضوء اللامع ١١/٣٢-٣٣، شذرات الذهب ٧/٣٣٧.
(٢) الضوء اللامع ٣/٥٣.
(٣) الضوء اللامع ٣/٥٥، وبدائع الزهور ٣/١٥٠.
(٤) الضوء اللامع ٣/٢٢٠، وبدائع الزهور ٣/١٤٨.

تنقل لشدِّ الشربخاناه، ثم لنيابة إسكندرية، واستقر في النِّيابة بعده إينال الأشرفي قايتباي.

٢٠٤١- وفي ذي القعدة، رأس نوبة الجمدارية أبو يزيد[١] بن طَرَباي الأشرفي برسباي، والد الفاضل حافظ الدين محمد الحنفي. وكان محباً في العلماء والصَّالحين، راغباً في الإطعام والبرّ في الجملة، وللسلطان إليه مَيْلٌ، بل يقال: إنه رفيقه في الجلب، واستقر بعده في الوظيفة.

٢٠٤٢- وفي ربيع الثاني، عن بضع وسبعين، ملك اليمن في عصرنا، أبو الحسن علي[٢] بن طاهر بن تاج الدِّين. ممَّن وُصف بالعدل والعقل والشجاعة والبذل والمآثر، كمدرسةٍ بتعز وغيرها، بل قيل: إنَّه وقف جميع ما كان في مُلْكِهِ من عقارٍ على المسلمين. واستقر بعده ولَدُ أخيه.

٢٠٤٣- ويونس[٣] بن إسماعيل بن يوسف بن عمر الهواريُّ، أميرها ورأسُ الموجودين من بني عُمر، قتل هو وأخوه الأمير شهاب الدين أحمد، كما تقدَّم.

٢٠٤٤- وفي ذي الحجة، بإسكندرية، وقد جاز الثمانين، التَّاجرُ الخيِّرُ، يعقوب[٤] بن محمد بن صديق البرلسيُّ، أحد من أُسِرَ ثم خَلَص، وكان غايةً في الخير والعبادة، مديماً للتلاوة، صادق اللهجة، متواضعاً، وأوصى بِقُرَبٍ فُعِلَ الكثيرُ منها.

---

(١) الضوء اللامع ١١/١٤٩-١٥٠.

(٢) الضوء اللامع ٥/٢٣٣، وشذرات الذهب ٧/٣٣٨.

(٣) الضوء اللامع ١٠/٣٤١، وبدائع الزهور ٣/١٤٦.

(٤) الضوء اللامع ١٠/٢٨٥-٢٨٦.

سنة أربع وثمانين وثماني مئة

في محـرمهـا، طلع الحنفي مع القضاة بعد تَعَلُّله مُدَّةً، ثم طلع في عاشـره، فألبس كاملية، وعجـز في رجـوعـه، بحيث نزل بجـامع الصّالح للاستراحة، وكان رفقته معه تجملاً، فنزلوا معه.

وفي سادس عشريه، بُويع العزي عبدالعزيز بن الشرفي يعقوب[1] ابن المتوكل على الله مِنَ السُّلطان، ثم القضاة، وأهل الحلّ والعقد بالخلافة بعد موت عمّه، ولُقّب كجده، وسُرَّ الناس لمحاسنه وشريف خصاله وأوصافه.

وفي أواخر صفر، أمسك حاجب الحجّاب أَزْدَمُر الطويل، وجهز لمكَّةَ بطالاً، وبعد أشهر استقرّ في الحجوبية الأمير برسباي قرا.

وفي ربيع الأول، استقـر قانصوه الأشرفي خمس مئة دواداراً ثانياً بعد صرف تَنْبَك قـرا، مع سياسته ودُربته، وصار مقدماً.

وفي ربيع الآخر، كان التجاذبُ بين ابنة السفطي الكبرى وابن أختها ابن الشحنة الصَّغير في النَّظَرِ على أوقافِ أبيها، وأنكرَ السلطانُ تقديمه عليها، ولَوَّحَ، بل صَرَّح بما هو معلوم.

---

(١) بدائع الزهور ٣/١٥١.

وفي سَلْخِه، قدم المؤيدُ أحمد ابن الأشرف إينال من اسكندرية، لكونِ أمِّه على خطة، واستمر حتَّى ماتت، وشهد دفنها ومأتمها، ثمّ عاد في أثناء رجب بأحمالها وأموالها بعد مزيد إكرامه واحترامه ومعاملته من السلطان، فَمَنْ دونه بما يليقُ بجماله وخصاله.

وفي رابع جمادى الأولى - وهو سلخ - أبيب كُسِرَ سَدُّ النيل بعد الوفاء من أمْسِهِ، واستُغرب الوفاء في أبيب، مع وقوعه في سنة خمس وأربعين، في سابع عشريه كما قدَّمته[1].

وفي عاشره سافر السلطانُ في جَمْعٍ من أمرائه وحاشيته إلى إسكندرية حين إقامة المؤيد بالقاهرة، فرأى بُرجه الذي أمر بإنشائه بها حين دخلها تلك المرّة، وكذا بُرْجَهُ برشيد، وزار مشاهد جماعة أوليائها وبغيرها، ثمَّ عاد في يوم الثلاثاء ثامن عشريه.

وفي رجب، صُرِفَ الشَّرف ابن عيد عن قضاء الحنفية بدمشق بالتاج عبدالوهاب ابن عربشاه بكلفة تأثر لها حالاً ومآلاً، مع الإسراع بصرفه.

وكان الحريق في الجامع الأموي بدمشق.

وفي شعبان، نُفي معروف شاد الحوش إلى الصَّعيد، ولم يلبث أن مات، واستقر بعده في الشادية سرور الحبشي الجرباشي.

وكانت كائنة البقاعي بسبب انتقاده كلاماً لحجة الإسلام الغزالي، وتصنيفه في الرّدِّ عليه، لعدَم فَهْمِ مقاله، كان اللائق إخماده، بالإعراض

---

(١) بدائع الزهور ٣/ ١٥٥.

كما لمسلم أن القول المطرح أحرى لإماتته وإخمال ذكر قائله، وأجدر أن لا يكون ذلك تنبيهاً للجُهَّال عليه.

وفي شوال، نفي مثقال الحبشي مُقَدَّمُ المماليك، واستقر في التقدمة بعده نائبهُ خالص النوري، لكن في السنة الآتية.

وفي رمضان، استقرَّ شاهين الجمالي أمير الأول.

وفي شوال استقرّ أخُوه يشبك الجمالي في الزردكاشية. وسافرا مع خشقدم الزمام أمير المحمل في خدمة السلطان للحجّ، تأسّياً بمن قبله من الملوكِ، كالظاهر بيبرس، والنّاصر محمد بن قلاوون، فبدأ بالزِّيارة النبوية، ثمَّ بمكَّة، وتصدَّقَ على أهل الحرمين بالكثير، وقَرَّرَ آمرَ مدرسته ورباطه، ورجع بعد ثمانين يوماً، وقد ظهرَ من تواضُعِه وخشُوعه في طوافه وعبادته ما عُدَّ في حسناته، بل بلغني عن بعض الصّالحين أنّه أخبر برؤية النبي ﷺ في المنام تلك الأيام، وأخبر بأنه من الفرقة الناجية، بارك الله للمسلمين في حياته(١).

وممَّن كان معه: البدري أبو البقاء ابن الجيعان، وله في مقدمات سفره ولواحقها وما بينهما من التدبير الناشىء عن يقظته وفطنته ما زاحمَ به أبَاهُ وجدَّهُ، وأخوه نائب كاتب السِّرِّ الولوي أبو البركات.

وفي ذي الحجّة، سافر الدوادار لجهة دمياط، وضحَّى بمنية غَمْر، ولم يلبثْ أنْ رجع بعد وصوله إلى المنصورة في ثاني عشره لثورانِ عارضه، بحيث

---

(١) بدائع الزهور ٣/١٥٩.

ركب المحفَّة من بولاق لبيته.

وانسلخت هذه السَّنة، والرَّخاء زائد جداً، مع يبْسِ الدرهم في المكاسبِ، وتعطيلِ أكثرِ جهاتِ الفقهاء بالمزاحمة في رَيعها، واستضعاف جانبهم، لكثرةِ الدَّخيل فيهم، وعدم تنزيلهم منازلهم.

أنا فَ الذُّ نابا على الأرْؤُسِ فَغَمِّضْ جُفونكَ أو نَكِّسِ
وضَائِلْ سَوادكَ واقبضْ يديك (م) وفي قَعْرِ بيتك فاستجلِسِ
وعند مليكك فابْغِ العُلُوَّ (م) وبالوحدة اليوم فاستأنسِ
فإنَّ الغِنَى في قلوب الرجال (م) وإنَّ التعزُّز للأنفسِ
وكائن ترى من أخي عُسْرَةٍ غنِيٍّ وذي ثروةٍ مفلسِ
ومن قائم شخصه ميتٌ على أنَّه بعْدُ لم يرْمَسِ

٢٠٤٥- ومات في صفر، ببولاق، عن نحو ستين، الشَّرفُ موسى[١] بن أحمد بن عمر بن غنام الأنصاري، السنكلونيُّ البرنكينيُّ، ثم القاهري الأزهري الشافعي، شيخ الجيعانية ببولاق. ممَّن درس، وأفتى، مع التفنن والتواضع، وحسن العشرة، والانجماع عن بني الدنيا، والتَّقنّع، ونعم الرّجل كان.

٢٠٤٦- وفي ذي القعدة، عن ستٍّ وستين، مُحَدِّثُ حلبَ، وابن حافظها، موفق الدّين أبو ذرّ أحمد[٢] ابن البرهان إبراهيم بن محمد بن خليل، الطرابلسي الأصل، ثمَّ الحلبيُّ الشافعيُّ، وهو بكنيته أشهر. ولم

(١) الضوء اللامع ١٠/١٧٥.

(٢) شذرات الذهب ٧/٣٣٩، والضوء اللامع ١/١٩٨ و ١١/١١٠.

يخلف هناك في مجموعه مثله. ممَّن صنَّف، ونظم، ونثر، ووعظ، وأسمع، وقرأ على العامَّة، وحفظ كثيراً من المُبْهَم والغريب، وفاق ذكاءً وتواضعاً، وطرحاً للتَّكلُّفِ، وخفّة روح، أثنى عليه شيخُنا، وكتب عنه مما سمعته من قائله:

لك طَرْف أحْور حوى رقى غنج نعاس
وقَدْ قَدَّ القَنَا أهيفٌ نَضِر ميَّاس
ريقُك ماء الحياة يا عاطِرَ الأنفاس
عذارك الخِضْر يا زيني وأنت آلياس

٢٠٤٧- وفي ربيع الأول، وقد ناهزَ الأربعينَ، في حياة أبويه، البدر محمد[١] ابن التاج محمد بن إبراهيم بن عبدالوهاب، الإخميميُّ الأصل، القاهري الشافعي. ممَّن تميَّز، وشارك، وناب في القضاء، وتكلَّم في جهات، مع التودُّد والاحتشام.

٢٠٤٨- وفي أثناء رمضان بحماة، قبل إكمال الأربعين، في حياة أمّه، التَّقيّ عبدالكافي[٢] بن عبدالقادر بن الشّهاب أحمد بن أبي بكر، الحمويُّ الأصل، القاهري، الشافعي، سبط العلمي البُلْقِيني، ويُعرف بابن الرَّسّام. ممَّن تميّز، وناب في القضاء، ودرس بجامع أصْلَم، وأثرى، وكان لا بأس به، عوضه الله الجنة.

٢٠٤٩- وفي شوال، وقد جاز التِّسعين، الشَّرف محمد[٣] ابن القاضي

---

(١) الضوء اللامع ٨/٢٩٨. (٢) الضوء اللامع ٤/٣٠٣.
(٣) الضوء اللامع ٩/٢٦٣-٢٦٤.

جمال الدّين محمد بن عمر بن علي القرشيُّ الطنبديُّ، القاهريُّ، الشافعيُّ، والد الشيخ نجم الدين، ويعرف ـ كسلفه ـ بابن عرب.

٢٠٥٠ـ وفي ذي القعدة، وقد جاز التسعين أيضاً، المسند الفريد، الشهاب أحمد(١) بن عبدالقادر بن محمد بن طريف، الشّاويُّ الأصل، القاهري، الحنفي، ممّن تفرَّد برواية الصَّحيح بالسَّماع المتَّصل مع العلوّ، وحدّث به غير مرّة، وكان أصيلاً، قانعاً، صابراً، جلْداً، مُمَتَّعاً بحواسِّه.

٢٠٥١ـ وفي ذي القعدة، عن بضع وسبعين، الشّمس محمد(٢) بن أحمد بن علي بن خليفة الدكماويُّ، المنوفيُّ، ثم القاهري، الأزهري الحنفي، إمام المدرسة السودونية وخطيبها، بل المتكلّم في أوقافها، ويلقب حُذيفة. وكان حَسَنَ الشكالة، تامَّ الكرم، عظيم الهمّة مع من يقصده، كثير التودُّد والعقل. وهو أخو الشيخ نور الدّين أخي حذيفة.

٢٠٥٢ـ وفي المحرم، عن أربع وثمانين، أحمد(٣) بن عبدالله الزواويُّ اللوليُّ المالكي، نزيلُ الجزائر. من المشهورين بالصَّلاح والعلم والورع والتَّحقيق. أفاده لي بعض المغاربة.

٢٠٥٣ـ وفي شعبان، وقد قارب السبعين، قاضي الحنابلة بدمشق، البرهان إبراهيم(٤) ابن أكمل الدين محمد ابن الشرف عبدالله، ابن العلامة صاحب «الفروع» الشمس محمد بن مفلح المقدسي، الرَّامينيُّ الأصل، ثم

---

(١) الضوء اللامع ١/٣٥١ـ٣٥٢. (٢) الضوء اللامع ٧/١٢.

(٣) الضوء اللامع ١/٣٧٤، وفيه: الملوي.

(٤) شذرات الذهب ٧/٣٣٨ـ٣٣٩، والضوء اللامع ١/١٥٢.

الـدمشقي الصـالحي، ويُعـرف ـ كسلفه ـ بابن مفلح. ممَّن صنَّف ودرس وأفتى، وانتفع به الفضلاء، وحُمِدَتْ سيرتُه، وعُيِّنَ لقضاء مصر، فما وافق، مع الرِّئاسة والوجاهة والفصاحة والشكالة. واستقرّ بعده في قضاء دمشق ابنه النّجم عمر.

٢٠٥٤ـ وفي المحرم، عن ستٍّ وثمانين، أمير المؤمنين المستنجد بالله أبـو المظفَّر يوسف[١] ابن المتوكّل على الله أبي بكر بن سليمان الهاشمي العباسي، آخر الإخوة الخمسة المستقرين في الخلافة، وكان ساكناً بهيَّاً، مُجابَ الدَّعوة.

٢٠٥٥ـ وفي شعبـان، جانم السيفي تمـربـاي[٢]. مِمَّن رقَّاه السلطان للزردكـاشية، وسافر لسوار مرة، وابتنى بجوار منزله بالقرب من زقاق حلب سبيلاً، ومكتباً للأيتام، وكان مثرياً، قليل الخير.

٢٠٥٦ـ وفي ربيع الآخر، وقد جاز العشرين، جانم الأشرفي قايتباي، وابن أخيه. مِمَّن بالـغ في ترقيه، فأعـطاه الجوالي، ثمَّ الكسوة، ثمَّ شاد الشربخاناه، ثمَّ قَدَّمه، وزَوَّجَهُ أخت زوجته، بل عزم على إعطائه الدَّوادارية الكبرى، فلم يلبثْ أنْ مات، وكان شاباً، ساكناً، عاقلاً، حَيِيًّا، غايةً في الجمال.

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٣٢٩، وفيه: يوسـف بن محمد بن أبي بكر بن سليمان بن أحمد بن حسين أمير المؤمنين المستنجـد بالله أبـو المظفر بن المتوكل على الله، شذرات الذهب ٧/٣٣٩، وبدائع الزهور ٣/١٥١.

(٢) الضوء اللامع ٣/٦٤ـ٦٥.

سنة خمس وثمانين وثماني مئة

استهلت والخليفة المتوكل على الله العالمي العاملي العزي عبدالعزيز ابن الشرف يعقوب ابن المتوكّل على الله العباسي الهاشمي.

وفي صفرها ركب السلطان في جمعٍ من أمرائهِ وخاصَّتهِ إلى القُرين مكان بنَى فيه مدرسة وحوضاً وغيرهما، فباتَ به، ثمَّ إلى الصَّالحية، وخطبَ به القطب الخيضريُّ للجمعة فيها[1].

وفي ربيع الأول، نظر الدّوادار الكبير في حالِ الضُّعفاء، وصرفَ لأهلِ المؤيدية نحو سنتين، ثم لأهلِ سعيد السعداء سنةً فما دونها، ثمَّ للبيبرسية ثُلثَ سنة.

وتأسَّى به كثيرٌ من النُّظّارِ، بحيث صُرِفَ لجماعة البرقوقية خمسة عشر شهراً.

ثمَّ في الذي يليه سافر للبلاد الشامية في عسكرٍ هائلٍ، فكان مع نُواب البلاد الشامية وعساكرها، ومن انضمّ إليها بحلب، وقُدِّر تحسين مسيره للبلاد العراقية، فأرسل مَنْ كبَسَ حَرَّان، وفعل فيها الرَّعاع القبيح، وأرسل نائب

(١) بدائع الزهور ٣/١٥٣-١٥٤، والضوء اللامع ٣/٦٤.

(٢) بدائع الزهور ٣/١٦٤.

الشام بعساكره فاستولى عليها إلا القلعةَ لتَحَصُّنِها، وقبض على جماعة، ورجع الجميع، ووصل عِلْمُه ليعقوبَ ابن حسن باك، صاحب ديار بكر، والعراقين، وقاتل أخيه فجهز وهو بتوريز[1] أحد أمرائهم أمير باين دُرْ في طائفة من أمرائه وغيرهم لكشفه، مع وصيتهم بعدم ابتداء قتال.

وحينئذٍ توجه الدوادار بالعساكر كلها نحو البيرة، واستدعى يُبْداق بن دُلغادر أخي سوار، فوافاه عندها، ثم قطع بهم الفُراتَ، وتوجّه إلى الرُّها مُجدّاً في حصار القلعة، متحفظاً على نفسه وعساكره، مع كون العسكر العراقي بمرأى منه ومَسْمع، إلى أن راسلوهُ في الصُلح، فامتنع، وأمهلهم لوقت، فقَبْلَ انقضائه كبَسُوا المناخ، وأخذوا بعض جماله، فاستشاط غضباً، ورَكِبَ بعد عَصْرِ أثناء رمضان بالجيوش، حتّى التقيا، فحمل نائب حلب[2] ـ وهو في الميسرة ـ على ميمنة أولئك، فأزالها، وكادت الكسرة عليهم بحسب الظاهر، فاتفق انفلالُ ابن دلغادر، وكان في الميمنة ـ بعد مُناوشةٍ يسيرة.

وعاد نائب حلب لقلب العسكر ليكون تحت الصنجق السلطاني، فظنُّوه ـ أيضاً ـ منهزماً، ففَتَّ في عضدهم، وانتهز عسكر أولئك الفُرصة، فولى العسكر المصري، وثبت الدوادار حتّى قبض عليه غروبَ يومه، فضُربت عُنُقه صبراً بعد أنْ كلَّمه بكلماتٍ مزعجة أجابه بها عن قوله: ما الحاملُ لكَ على القتالِ في رمضان؟ وحُمل رأسه مع الأمراء المقبوض عليهم ليعقوب بعد أن قتل بين الفريقين خلقٌ، الأقل جداً من أولئك[3]. وتكدَّرت الخواطرُ، وارتجت الدِّيارُ المصرية، وعين السلطانُ الأتابكَ وغيره، فتوقف رأس نوبة

---

(١) هي تبريز المعروفة.

(٢) نائب حلب: أزدمر.

(٣) بدائع الزهور ٣/١٦٥، ١٧٠، ١٧١.

النُوب وخير بك من حديد، وطرد أولهما جماعةَ بابهِ، وقطنَ ببيتهِ، والثاني بمـدرستـهِ، مع إظهـارِ كلٍّ منهما التّنصلَ من الإمرةِ، ولم يلبثْ أنْ طلع الأول، وخلع عليه للاستمـرار والـرضـا، وأخرج الثاني مع عسكرِ الأتابك المشتمـل على بعض المقـدمين، فَمَنْ دونهم من الأمـراء، فسُجن بقلعة دمشق، ولكون العساكر بحلب، مع التّأكيد في عدم مجاوزتها، وما كان إلّا اليسير.

ووصـل كتـابُ تَنْبَك قَرَا [١] بخلاصه بالحيلة من الأسر حتّى وصلها، وكتاب ثانيهما بأنه عند العرب، ويطلبُ مبلغاً لخلاصه. وكذا أرسل بخلاص نائبي الشّام وحلب وغيرهما.

وعـرض السلطانُ جميع أبنـاء النـاس، وطلب من كُلِّ البـلاد القبليّة والبحرية جماعة، وكذا من مشايخ العربان، وأظهر الجد في السَّفر منتظراً ما يطالعـه به الأتـابك. وجِيءَ بجُثّة الدّوادار في ليلة الجمعة ثامن عشر ذي القعدة من محل قَتْلِه، وتلقّاها السلطانُ وجميع المقدّمين فَمَنْ دونهم، ودُفنت بتـربة صاحبها التي أنشأها بالصّحراء، وصُلِّيَ عليه من الغد صلاة الغائب بجامعي الأزهر والحاكم، واضطُربَ في صحتها، لكون جُثته خارج السُّور قريب البلد، ولكن أفتى البكري بالصِّحَّة.

وعين قجمـاس لنيابـة الشّـام، لغيبةِ قانصوة اليحياوي، والتكدرِ منه، وألماس [٢] لصفد، واستقر أقبردي قريبهُ في الدوادارية الكبرى مجرّدة عمّا كان

(١) هو تنبك قرا الأشرفي إينال حاجب الحجاب، تنقل إلى أن عمل الدوادارية الثانية في أيام الأشرف قايتباي، ثم صار أحد المقدمين، ثم حاجب الحجاب. الضوء اللامع ٤٣/٣.
(٢) خلع السلطان على «الماس» وقرره في نيابة صفد، بدائع الزهور ١٧٨/٣.

مضافاً إليها، فأضافه الأستاذ لنفسه، وسكن المستقر ببيته وخازنداره تغري بردي القادري[1] في النظر على خانقتي سعيد السعداء والبيبرسية والصّالح والتكلم في المضافات المشار إليها، بل ألبسه الأستادارية على كُرْهٍ، والأمير تمراز[2] في إمرة السلاح في السّنة الآتية.

وفي ربيع الثاني، استقر البدريُّ ابنُ مزهر في الحسبة بعد شغورها مدَّةً.

وفي جمادى الأولى، شُنق التّاج ابن المقسي وقاسم بن بقر، وانفرج ما كانا فيه من التّهديد والتّشديد.

وفي شوال، خرج الحاج على العادة، وأمير المحمل تغري بردي ططر الشمسي المحمدي أحد المقدّمين، وأمير الأول يشبك بن حيدر الإينالي الوالي، وكنتُ ممّن توجّه في رَكْبِهِ، مُستصحباً الوالدةَ والعيال، راجياً القبولَ.

وفي ذي القعدة، استقر الشيخ ناصر الدين الإخميمي، أحدُ أئمةِ السلطان في مشيخةِ البرقوقية، والشّرف ابن عيد، وقد جِيءَ به من دمشق في قضاء الحنفيّة، كلاهما بعد موت الأمشاطي.

وفي ذي الحجّة، استقرَّ أحدُ أئمة السّلطان أيضاً المحب ابن المسدي

---

(١) تغري بردى بن يلباس القاهري الحنفي الخازنداري، بل الأستادار حضر دروس الأمين الأقصرائي واختص بإمام الكاملية وكان متولي أعمال يشبك، وندبه السلطان لعمارة بعض الأماكن كالمطهرة لجامع الأزهر، وجامع السلطان، وحمدت سيرته، ونظر خانقتي سعيد السعداء، والبيبرسية والاستادارية. الضوء اللامع ٣/ ٣٠.

(٢) تمراز الشمسي الأشرفي برسباي العزيزي، تنقل في الوظائف إلى أن أصبح بعد مقتل يشبك أمير سلاح. الضوء اللامع ٣/ ٣٦.

في مشيخةِ تُرْبةِ الظاهر خشقدم بعد موتِ شيخها الشريف قاسم الحداد.

وقدم مبشر الحاج، فأسرع جدّاً، وأخبر بأن الوقفةَ كانت الجمعة، وهو خلاف ما عند المصريين، ولكن لم نسمع مَنْ تَفَوَّه هناك بخلافه، بل كانت صحيحة باتّفاق، وكان الموت هناك فيه وفي الذي قبله فاشياً، بحيث بلغت العدّة في بعض الأيام نحو السَّبعينَ فيما قيل.

وانقضت السنةُ والرخاءُ كثير، والأحوال كاسدة.

٢٠٥٧- ومات في ربيع الأول، وقد جاز الثمانين، شيخ الشافعية السِّراجُ عمر(١) بن حسين بن حسن بن علي العباديُّ القاهريُّ الأزهريُّ الشافعيُّ. ممَّن درَّس قديماً وحديثاً، وأخذ عنه الأكابرُ، وألحق الأحفادَ بالأجداد، وأفتى، واشتهر اسمه، وبَعُدَ صِيتُه، وصار شيخَ الشافعية بدون مُدافعٍ، عليه مَدَارُ الفُتيا، وإليه النهاية في حفظ المذهب وسرده، مع نَظْمٍ ونثر، وعبارة جيدة، ومحاضرة حسنة، وامتهان لنفسه، وهمّةٍ عَلِيَّةٍ، واحتمال وصفاء، واستقر بعده في مشيخةِ سعيد السعداء الجمالُ عبدالله الكُوراني(٢)، وفي نَظَرِ الأحباسِ الشرفُ ابن البقري، وفي تدريسِ البرقوقية أكبرُ ولَدَيْهِ، وفي مشيخةِ الباسطية الآخر بعد أنْ وثب ابن قاسم عليهما.

٢٠٥٨- وفي رمضان، عن ثلاث وسبعين، محدث الحجاز النجم عمر(٣) ابن التقي محمد بن محمد بن أبي الخير محمد بن محمد الهاشمي المكيُّ الشافعيُّ، ويُعرف -كسلفه- بابن فهد. ممَّن تقدَّم في التخريج

(١) الضوء اللامع ٨١/٦.

(٢) سترد ترجمته فيما بعد.

(٣) الضوء اللامع ١٢٦/٦.

والانتقاء وأسانيدِ الشيوخ، والعالي والنّازل، بحيث حدَّث، وصنَّف، وخَرَّجَ، وكتبَ الكثير، وعوَّل أهلُ الآفاقِ عليه في ذلك، مع ثقتهِ، وتمامِ مروءته، وشهامته، وتواضعه، وإنصافه، وإفضاله على أصحابه بنفسه، وكُتبهِ، ومحاسنه الجمَّة. وقد عظَّمه الأكابر، كشيخنا، بل نقل عنه في بعض تصانيفه، وكذا المقريزي، وأثنى عليه البرهان الحلبي، وكان فَرْداً في معناه، جزاه الله عَنَّا أوفرَ الجزاء، فنعم الحبيب كان.

٢٠٥٩ـ وفي ذي القعدة، عن سبع وثلاثين فأزيدَ، ولده المحيويُّ أبو زكريا يحيى[١]. وكان فاضلاً، جَمَّ الفضائل، مفنناً، ذكيًّا، فهّامة، ساكناً، عاقلاً، صالحاً، نيِّراً، سيماءُ الخيرِ عليه لائحة. جمع، واختصر، وألَّف، مع التودّد، وعدم التَّكثُّر، والخبرة التامة بكثير من الأمور. ممن كان لأبيهِ وأخيه وأحبائه به جمالٌ وأنسٌ. عَوَّضَهُ اللهُ الجنَّة.

٢٠٦٠ـ وفي رجب بدمشق، عن ستٍّ وسبعين، البرهانُ أبو الحسن إبراهيم[٢] بن عمر بن حسن الرُّبَاط بن علي البُقاعيُّ، نزيلُ القاهرة ثم دمشق، وصاحبُ تلك العجائب والنَّوائب والقلاقل، والمسائل المتناقضة المتعارضة. ممّن صنَّف، وانتقى، وحدّث، ودرّس، وشارك في الجملة، ولكنْ أهلكه التِّيهُ، وحبُّ الشَّرف والسُّمعة، وأنزل نفسه محلاً لم يَنْتَهِ لِعُشْره، بحيثُ زعم أنّه قيِّمُ العصريين بكتابِ الله وسنةِ رسوله، وأنّه أبدى ببديهته جواباً مكث التقيُّ السبكي واقفاً عنه أَربعينَ سنة، وأنّه لا يخرجُ عن الكتاب والسُّنة، بل هو متطبع بطباع الصَّحابة، مع رَمْيهِ للنّاس بما يقابله الله عليه،

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٢٣٨.

(٢) الضوء اللامع ١/١٠١، وبدائع الزهور ٣/١٦٩.

حتى إنَّـه طعن في حافظ الشـام ابن ناصـر الـدِّين إلى غيره من الأكـابر، كالقاياتي والنويري، وما سَلِمَ منه أحدٌ، وليس بثقةٍ ولا صَدُوق.

وقد أفردت ترجمته ووقائعه في مجلد، وممَّا قرأته بخطه، سؤالُه لابن قُرَيبَـة المحلي أنْ يسـأل كاتب السِّـرِّ أنْ يكتب لقـاضِيَي الشـام المـالكي والحنبلي حين إقامته بالشام بما نصه: إنَّ شيخنا فلاناً ـ يعني نفسه ـ ما فارقنا إلا عن كراهـة منـا لفـراقه، ومحبة عظيمة لقربه، وجميع الأعيان بالقاهرة والصُّلحـاء راضـون عنه، متألمون لفراقه، وقد اختاركم على بقية الناس، واختار بلدكم على بقية البلاد، فلمّا وصل إليكم، أرسل بالثناء عليكم، وقال كثيراً من ذلك، وهو ممن يشكر على القليل. نحن نعرف ذلك منه. وقد بَلَغَنا في هذه الأيام أن داء الحَسَدِ دَبَّ إلى بعض النّاس، فصار يتكلم فيه بعض السِّفلة، ونحن نعرفه من خمسين سنة، ونعرف أنه لا يُشاحنُ أحداً في دنيا، بل هو مشتغلٌ بحاله، فلا يتكلَّمُ فيه إلَّا مُتهمٌ في دينه، وهم الرعاع والجهلة، كمـا قال الشافعي أو الإمام علي رضي الله عنه: «والجاهلون لأهل العلم أعداء» فكان المظنونُ بكم أن تردعوا من يتكلَّمُ فيه غايةَ الرّدع من غير طلبٍ منـه لذلك من باب الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، فإن من يريد ثَلْمَ عالم، إنَّما يريد بذلك هدم السُّنَّة.

والمعروفُ من عادته أنَّه إذا تكلّم أحدٌ فيه يَصبْر ويحتسب، فإذا فعل هو المندوب، وجَبَ على النَّاس الذب عنه. وكيف لا، وأغلب أحواله سَعْيُهُ في نفع أصحابه، لا سيما الشّاميين. ما كان إلَّا كهفاً لهم، كانوا يتردّدون إليه لمّا كانوا محتاجين إليه وهو في بلدِ العِزِّ لينتفعوا به، فأقلُّ مالَهُ عندهم أنْ يفعلوا معه ما كان يفعل معهم، وأهون من ذلك تَرْكُهُ وما هو عليه من نفعِ

عبادِ الله بالتَّدريس والتَّذكير بالميعاد، ونحو هذا. قال: فإنه ـ أي الكتاب ـ لهما بذلك ينفع غاية النفع، ثم قال له: ولا تُظهر أنّي كتبتُ إليك في هذا الأمر، ولا ترسل بالكتاب إليَّ، بل إليهما، مع إعلامي به، فانظر وتعجَّب!

٢٠٦١ـ وفي جمادى الأولى، عن إحدى وسبعين، ذُو الرِّئاستين الشرفيُّ أبو زكريا يحيى[١] ابن العلمي شاكر بن عبدالغني بن شاكر القاهري الشافعي، ويعرف كسلفه بابن الجيعان. ممَّن فاق ذكاءً، وحفظاً، وخطاً، بل تقدَّمَ في فنون، وترقَّى للإقراء، والإفتاء، والخطابة، وتزاحم الفضلاءُ عنده، مع سرعةِ الإدراك، والفصاحة، وحُسْنِ العبارة، ومزيدِ التواضع، والأدبِ، والعقل، والاحتمال، والدُّرْبَةِ، والسِّياسة، والتَّودّد لأحبابه، سيّما الفضلاء منهم، والإحسان إليهم بالمال والجاه، والمثابرة على التَّهجُّدِ، والتَّحري في الطَّهارة والنِّية، والإعراضِ عن اللَّهو واللَّغو جملة، والمحاسنِ الوافرة، بحيث كان جمالَ الممالك، وكنتُ عنده بمكان، وتأسَّفنا على فقده.

٢٠٦٢ـ وفي رجب، عن تسع وستين، الشهاب أحمد[٢] بن عبيد الله بن محمد السجيني، ثم القاهري الأزهري الشافعي الفَرَضِيُّ. فقيه بني الذي قبله وصاحبه. ممَّن تميَّز في الفرائض، والحساب، وتقدَّم في العمليات، والمساحة، بحيث كتب على «المجموع» و«الرحبية»، وانتفعَ به الفضلاءُ، مع التّواضع، والتَّقشُّفِ، والرّياضة، وطرحِ التَّكلُّفِ والتقنع، ونعْمَ الرّجل كان.

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٢٢٦ـ٢٢٩، وبدائع الزهور ٣/١٦٨.

(٢) الضوء اللامع ١/٣٧٦ـ٣٧٧، وسُمِّيَ السجيني: نسبة لسجين المجاورة لمحلة أبي الهيثم من الغربية بمصر.

٢٠٦٣- وفي جمادى الآخرة، عن ستٍّ وخمسين، الزَّينُ عبدالرحمن[١] ابن سليمان بن داود المنهليُّ، ثم القاهري، الشافعي. ممَّن درَّس، وأفتى، مع الإتقانِ والتَّحرِّي، ومتينِ الدِّيانةِ، والتَّواضع، ولُطفِ العشرةِ، والانجماع عن بني الدّنيا، والاشتغال بما يعنيه. ومن نظمه:

تُفْتِي القُضاةُ بهَدْمِ الحيط إنْ نَجستْ　　ما لم تكنْ لهُمْ فالماءُ يَكْفِيها

٢٠٦٤- وفي صفر، عن ستين، بمكة، قاضيها الشّافعي المحب أبو الطيب أحمد[٢] ابن قاضيها الجلال أبي السعادات محمد بن محمد بن محمد بن حسين القرشي المخزوميُّ المكِّيّ، ويُعرف - كسلفه - بابن ظهيرة. باشرَ القضاءَ مرَّةً بعد أُخرى، ودرّس وأفتى، مع الفضيلةِ والفهم، وقصور العبارة. ورأيتُ له بعض التّصانيف.

٢٠٦٥- وفي صفر، بمكة، وقد جاز الخمسين، الشَّمسُ محمد[٣] بن أحمد بن أحمد بن حسين المسيري، ثم القاهري الشافعي، نزيلُ مكة وشيخُ رباط السلطان بها. ممَّن انتفع به الطلبة، مع ديانته، ومَزيدِ عقلهِ، وتواضعه، وانطراحه، وتقنعه باليسير. واستقرّ بعده في المشيخةِ نور الله العجميُّ بعد عَرْضها على ابنِ العماد والشّرف عبدالحق السنباطي، وأبيَاهَا، وما أَفْلَحَ ولا أنجحَ.

٢٠٦٦- وفي ذي القعدة، وقد جاز السِّتين، البرهانُ إبراهيم[٤] بن أحمد

---

(١) الضوء اللامع ٤/ ٨٠-٨٢.
(٢) الضوء اللامع ٢/ ١٩٠-١٩٢.
(٣) الضوء اللامع ٦/ ٢٨٩-٢٩٠.
(٤) الضوء اللامع ١/ ١١، ١٢.

ابن حسن بن أحمد العجلونيُّ، القدسيُّ، الشافعي، نزيلُ القاهرة. ممَّن تقدّم بوفور ذكائه، وقوّة حافظته، وطلاقته، وبراعته، بحيث أقرأ الفُضلاءَ، وأفتى، وأخذ عنه الأماثلُ، مع مجازفته، وقِلَّةِ أمانته، ولذا كان مُمْتَهناً. عفا الله عنه.

٢٠٦٧- وفي رمضان، عن بضع وسبعين، قاضي الحنفية الشمسُ محمد[١] ابن الشهاب أحمد بن حسن بن إسماعيل العينتابيُّ الأصل القاهري، ويُعرف بابن الأمشاطي. ممّن تَقَدَمَ بديانته، وعِفَّته، وتَحَرِّيه، وفضائله، ودرَّسَ بأماكن، وأفتى، مع متانة تحقيقه وتصويره، وإنْ كان غيرهُ أفصحَ منه. ووليَ قضاءَ مصر ومشيخةَ البرقوقية مسؤولاً، وتحرَّى في الاستبدالات وغيرها. وكابد وناهد، وعارض وفاوض، وثبت في مواطن لا يحتملها إلّا مخلص، ولله در القائل: إنْ ذَمَمْنَا منه خصلةً أو خصلتين، حمدنا منه كثيراً، وقول غيره: وفاتُه ساءت كلَّ عَدْل. وبالجملة، فهو من تنفيسات الزمان، وفي المحاسن بمكان. جوزي خيراً.

٢٠٦٨- وفي المحرم، عن ستٍّ وخمسين، قاضي الحنفية بمكّة الجمالُ أبو النَّجا محمد[٢] ابن قاضيها البهاء أبي البقاء محمد بن أحمد بن محمد ابن محمد القرشي العُمريُّ، الصّاغانيُّ الأصل، المكّي، ويعرف ـ كسلفه ـ بابن الضّياء. ممَّن درس بأماكن، وولي القضاء حتّى مات. واستقرّ بعده ابنه الشّرف أبو القاسم محمد.

---

(١) الضوء اللامع ٣٠١/٦، وبدائع الزهور ١٧٠/٣.

(٢) الضوء اللامع ٤١/٩.

٢٠٦٩- وفي جمادى الأولى، فجاءة، بالقاهرة، العلاء علي[١] الكركي المالكيُّ، ويُعرف بابن المزوار، مِمَّنْ وَلِيَ قضاءَ بلدِهِ وكتابةَ سِرِّها مدةً، وكذا قضاء غزة، ثم القدس غير مرَّة. سامحه الله.

٢٠٧٠- وفي جمادى الآخرة، عن خمس وستين، تَخميناً، مصنِّف الحنابلة الإمام علاء الدين علي[٢] بن سليمان بن أحمد بن محمد المرداويُّ، ثم الدمشقي الصَّالحي. ممَّن درس، وأفتى، وصنَّف، وانْتُفِعَ به وبتآليفِه في حياته وبعدها. وكان في استحضارِ فروع المذهب بمكان، بحيث لم يخلف بعده في ذلك مثله، مع التَّواضعِ والإنصافِ والرُّجوعِ إلى الحق، وذكره بالتَّعفف والورع والإيثار أحياناً.

٢٠٧١- وفي شوال نقيبُ الأشرافِ البدرُ حسين[٣] بن أبي بكر الحسني القاهري ابن الفَرَّاء، ويعرف بالشَّاطر، دام في النقابة مدَّة، وكان مع نقصه متساهلاً في الإدخال في الشرف. واستقر بعده في النقابة محمد بن حسن الحسني خازن الشَّربَخاناه.

٢٠٧٢- وفي رمضان، مقتولاً كما قدّمنا، عظيمُ الممالك الأمير يَشْبك[٤] من مهدي الظاهري جقمق، ويُعرف بالصُّغَيِّر. ممَّن ارتقى لِمَا لم يصلْ إليه في وقتنا غيره من أبناء جنسه، بحيث صارت أمورُ الممالك كلها إليه، ووليَ

---

(١) الضوء اللامع ٦/٥٦-٥٧.
(٢) الضوء اللامع ٥/٢٢٥-٢٢٧، وشذرات الذهب ٧/٣٤٠.
(٣) الضوء اللامع ٣/١٣٨.
(٤) الضوء اللامع ١٠/٢٧٢-٢٧٤، وبدائع الزهور ٣/١٧٣.

إمرةَ السِّلاح مع الدوادارية الكبرى وغيرها، وأنشأ القصور الهائلة والمساجد والسُّبُلَ وغيرها، مما يُذكر به دهراً، مع الصدقات المنتشرة، والعطايا الغزيرة، والرغبة في إلفاتِ ذوي الفضائل، والفنون إليه، وعُلُوِّ الهمّةِ، ومَزيدِ الشّهامة، ومتين التصوُّرِ والفَهم، وسُرعة الحركة. وسيرته غير خفية، وتحتمل مجلداً.

٢٠٧٣- وفي ربيع الآخر، خَنْقاً، بأسيوط، حين كونه منفياً بها، حاجبُ الحجاب أزْدَمُر(١) الإبراهيميُّ الظاهريُّ جَقْمق، ويُعرف بالطويل. وكان شجاعاً، فارساً، مقداماً، يتلو القرآن، ويقرأ مع الجوق رئاسة، مع بذلٍ وتكرُّمٍ وفَهْمٍ في الجملة، وقُوَّةِ نَفْسٍ، وخوضٍ فيما لا يعنيه، وسُوء عقيدة.

٢٠٧٤- وفي صفر - ظنّاً - ببيت المقدس، منفياً، قَرَاجا(٢) الأشرفي إينال، ويعرف بالطويل. ممَّن ناب بحماة وقتاً، فظلم وعسف.

٢٠٧٥- وفي ربيع الأول بُرْدبَك(٣) التاجي الأشرفي برسباي المبتلى.

٢٠٧٦- وفي ليلة الجمعة ثالث رجب، قتلاً، في مخيمه بطما من أسيوط، سيباي(٤) العلائي الأشرفي إينال كاشفُ منفلوط. ممَّن تموَّلَ وظلم، مع صُحْبَتِه جماعةً من الفقهاء والفقراء ونحوهم، والرغبة في سماعِ القرآن والإنشاد.

---

(١) الضوء اللامع ٢/٢٧٣، وبدائع الزهور ٣/١٦٧.

(٢) الضوء اللامع ٦/٥١٤.

(٣) بدائع الزهور ٣/١٦٨.

(٤) الضوء اللامع ٣/٢٨٨.

٢٠٧٧ـ وفي جمادى الأولى، وقد جازَ الخمسينَ، شنقاً، وهو صائم، التاجُ عبدالله[٤] بن نصر الله بن عبدالغني، سبط الشيخ محمد القُدسي، ويُعرف بابن المقسمي، نسبة للمقسم ظاهر القاهرة. باشر كتابة المماليك، ثم نظر الجيش، ثم الخاص، وجمعهما وقتاً، ثم الأستادارية. وأُهينَ غير مرة، إلى أنْ أُتلف. وكانت فيه حشمةٌ ورئاسة وتواضعٌ وتَودُّدٌ، ولكنه فيه بالكلام والملق أكثر، مع ذوقٍ وفهم للنكتة، واستحضارٍ لكثيرٍ من محاسنِ الشعر وغيره، ومصاحبة لذوي الذوق من الفضلاء وغيرهم، وإحسانٍ كثيرٍ إليهم، بحيث لم يخلف في أبناء طريقته مثله. وأما في معرفة المباشرة، فجبلٌ لا يجارى.

٢٠٧٨ـ وفي شعبان، عن ثلاث وستين، البدر محمد[٢] ابن البدر سليمان بن علم الدين داود بن الكُويز ابن أخي الزين عبدالرحمن. ممَّن وليَ نظر الخاص مع معلمية الصناع، وكان أخف وطأة من عمّه.

٢٠٧٩ـ وفي جمادى الأولى، شنقاً، قاسم[٣] بن بيبرس بن بقر، وحزن العامة عليه. وهو صهر الشيخ نور الدين ابن البرقي، زَوَّجه ابنَتَه، واستولدَها، وأتلف عليها في محنته جهازها: بل وتحملت دُيُوناً.

٢٠٨٠ـ وفي رجب، قتلاً، على يد غَوْغَاءِ حلبَ، وقد جازَ السبعين،

---

(١) الضوء اللامع: ٥/ ٧١ـ٧٣.

(٢) الضوء اللامع ٧/ ٢٥٩.

(٣) الضوء اللامع ٦/ ١٨٠.

محمد[1] بن حسن بن شعبان الباعوري، نزيلُ حلب، ويُعرف بابن الصَّوَّة. ممَّن ترقى، حتّى صارت أمورُ المملكة الحلبية وكثير من غيرها مَعْذوقاً به مع عاميَّته، وآل أمره إلى أن أتلف، ثم حرق، وتألم السلطانُ لذلك، ولم تنتطح فيه شاتان.

(1) الضوء اللامع ٢٢٣/٧، والباعوري نسبة إلى قرية من أعمال الموصل، وبدائع الزهور ١٧٧/٣.

سنة ستٍّ وثمانين وثماني مئة

استهلت وأنا ـ ولله الفضل ـ بمكة، بل استوفيتُها فيها، مُترجّياً القَبُولَ.

وفي مستهل المحرم أُقيمت الجمعة بالمدرسة القجماسية بالقُرب من خوخة أيدغمش والدرب الأحمر، وكان الخطيبُ يومئذٍ الشيخ ناصرُ الدين الإخميمي موافاةً للواقفِ، وإلا فالخطيب غيره، ولم يلبث الواقفُ أن استقر في نيابةِ الشام، وصار أمير آخور عوضه قَانصوه بن طَرَاباي خمس مئة، ودواداراً ثانياً عوضه قانصوه الألفي[1].

وفي سابع عشره، قبيل الغروب، كانت زلزلةٌ هائلة لم يُعهد في هذه الأزمان مثلها. صارت الأماكنُ تهتزُّ كالشجرِ عند هبوب الرياح، وخرج الناسُ من بيوتهم رجالاً ونساءاً، بل بَرَزَ بعضهن من الحماماتِ عاريات، وظنَّ قيامُ الساعة، وسقط أماكن وجُدُر وشراريف[2].

استُشهد قاضي الحنفية الشرفُ ابن عيد[3]، بساقطٍ في الصالحية منها، وجُنَّ غيره، ولله دَرُّ البدر التقي محمد بن جعفر القنائي الشافعي حيث قال

---

(١) بدائع الزهور ٣/١٧٩. (٢) بدائع الزهور ٣/١٧٨.

(٣) الضوء اللامع ١٠/١٧٩، وهو موسى بن أحمد الشرف أبو البركات ابن الشهاب العجلوني الأصل الدمشقي الحنفي، وبدائع الزهور ٣/١٧٨، وستأتي ترجمته في وفيات السنة.

في زلزلة سنة اثنتين وسبع مئة:

مجازٌ حقيقتها فاعبروا ولا تعمُرُوا هوِّنوها تَهُنْ
وما حُسْنُ بيتٍ له زُخرفٌ تراه إذا زُلزلت لم يكُنْ

وقال الشهاب المنصوري:

زلزلت مصر يوم مات بها قاضي القضاة المهذب الحنفي
ما زال طول الحياة في شرَف حتى انقضى العمر منه بالشُّرُف

وتُحُدِّثَ بأنَّ الزلزلةَ كانت أيضاً بِرُودس، وخرب بسببها أماكن، وتحوَّلَ منها خلْقٌ.

وفي صفر، كائنة الشريف الأكفاني، حيث نُسب إليه قتل زوجته، فضُرب وسجن بالمقشرة، وأُهين جداً، ولم يقرّ، ثمّ أُطلق.

وفي ربيع الأول: أُودع المَجْدُ ابن البقريِّ المقشرة في الحديد والخشب مبالغةً في التضييق عليه بعد تكرّر إهانته.

وفي رجب، انفصل الشافعي بالزيني زكريا الأنصاري، والمالكي بالمحيوي ابن تقيّ، بتعيينِ الأول له حين كونه مرغوباً فيه مخطوباً.

وألبس كاتبُ السّرّ خلعةَ الرضا بعد أن أُقيمت الجمعةُ بالمدرسةِ التي أنشأها بجوارِ بيته، وخطيبها الجمالي سبط شيخنا، وفيها تصوّفٌ ودَرْسُ تفسير وحديث وفقه وغير ذلك، ثمَّ كانت وليمةُ خِتَانِ بَنِيه في بيته من بركة الرطلي حين كانت مُطنَّبَة، وأرْدَفَها بليلة بهجة زائدة الوقود. استدعي فيها

بأخي ملك الروم ابن عثمان، وكان قَدِمَ وافداً على السلطان من قريب مُفَارِقاً لأخيه، فأكْرَمَ مَوْرِدَهُ، ثم عند الموسم جَهَّزَهُ للحج، وما تمَّت حتى حصل التكَدُّرُ بإصابةِ منارةِ جامعِ أبي مدين من بعض النفطية، بحيث لم يمكن إطفاؤها إلّا بهَدْمٍ، عمَّرهُ صاحبُ الوليمةِ من ماله.

وفي رمضان، كان نزولُ الصاعقة التي احترق بنارها المسجدُ الشريف النبوي :سقفه وحواصله وخزائنِ كتبه وربعاته، وهلال منارته الرّئيسيَّة، ولم يبق من قناطره وأساطينه إلا اليسير جداً، وصار كالتَّنورُ مع جماعة كثيرين من الأعيان وغيرهم، ولم يتعدَّ لغيره لمشاهدةِ جماعةٍ طيوراً بيضاءَ قَدْرَ الإوز يحومون حول المسجد الشريف، ويردُّونَ النارَ أن تتعدى لغيره، بل رأى بعضُ العرب ممن وصف بالصدق قبل الحريق بليلة أنَّ السماء فيها جراد منتشر، ثمّ أعقبته نار عظيمة، فأخذ النبيُّ ﷺ النارَ وقال: أمسكتُها عن أمتي.

ولمّا وقع ذلك اجتمع لطَفْئِه جميع من اشتمل عليه سُورُ المدينة من أميرٍ وشريفٍ وفقيه وفقير وقوي وضعيف، فأعجزهم أمرُها،وكانوا كلّما حاولوا إطفاء شيءٍ منها، لم يزدها ذلك إلّا اشتعالاً، وكأن الماءَ زيتٌ، فأجمع رأيهم على هَدْمِ شيءٍ من السقف رجاء انقطاع مشي النار، وشرعوا فيه، فسبقتهم النار، بحيث كانت تسير كالطالب للهارب، وحينئذٍ قيل: ارفعوا رؤوسكم وانجوا[1].

وبالجملة، فالعبارة ـ كما قاله الثقات ممن شاهده ـ تَقْصُر عن وصفه، ثم شَرَعَ جميعُ أهل الحضرةِ الشريفة ـ كبيرهم وصغيرهم، ذكرهم وأنثاهم، أميرهم وفقيرهم ـ في نقل ما في مقدمة المسجد لأخرياته، بحيث نَظَّفُوا

---

(١) بدائع الزهور ١٨٧/٣.

للمصلين مكاناً، وظهرت الروضةُ والمنبر، وبُني موضعُ القبر الشريف.

فكان بهذا مع الزلزلة، وما وقع في رجب العام قبله من حريق الجامع الأموي، وفي ذي القعدة العام الآتي من سيلِ مكَّة لمن نوَّرَ الله قلبه أعظم اعتبار، ﴿سَنُرِيهِمْ آياتِنَا في الآفاقِ وفي أنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أنه الحَقُّ﴾ [فصلت: ٥٣]، ﴿وما نُرْسِلُ بالآياتِ إلا تَخْوِيفاً﴾ [الإسراء: ٥٩].

وأما مَنْ عداهم، فكلٌّ يَعْمَهُ في سَكْرَتهِ، ويجرُّ ذيل خطرته، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد احترق جانبٌ من صخرةِ بيتِ المقدس كما أسلفته في سنة إحدى وخمسين، بل احترق المسجدُ النبوي أيضاً في ليلة أول رمضان سنة أربع وخمسين وست مئة.

وقال الجمال أبو زكريا يحيى الصرصري لما بلغه شأنه:

أتَتْنَا أحاديثُ الحجاز عشيةً ... أُعيذُكَ يا مولايَ من كلِّ ما جرَى
وحاشى حِمَى ذاك الجناب ينالهُ ... من النار شيءٌ كلُّ ما قيل مُفْتَرى
وكيف وأنتَ الذخرُ في يوم بَعْثنا ... وأنت محل الضَّيف والرحب والقِرَى
عسى النارُ قد خافتْ من الله فالتجتْ ... إليك، وهذا الأمر - لا شك - قد جرى

وتبعه في المعنى بعضُ الفضلاء في حريق تاريخه.

وقال الجمال أبو عبدالله الأقشهري في ذاك أيضاً:

أتتنا أحاديثُ الحجاز عشيّة ... وأن الزخاريف التي فيه مُحَرَّقُ

شهـدتُ بأن الله لا ربَّ غيره وأن الـذي قال الرسولُ مُصَدَّق
روينـا صحيحـاً أنّـه قال بَعْـدَهُ يُزَخْـرَفُ بيتُ اللهِ ثمّ يُزَوَّقُ
وأنّ بُيوتَ الله تُرفـع أرضـهـا إلى جنـةِ المـأوى وفيهـا تحلّق
وأن الـذي ـ حقّـاً ـ يدومُ بقـاؤه وأن الـذي زور فبـالنـارِ يُحرقُ

ووجد ببعض جُدران الحرم فيه أيضاً:

لم يحتـرق حرمُ النبيِّ لريبـةٍ تُخشـى عليه ومـا بـهِ من عَارِ
لكنـه أيدي الـروافض لامستْ تلك الـرسوم فَطُهِّـرَتْ بالنـارِ[1]

وفي شوال ـ بعد تَكَرُّرِ طلبِ يعقوب بن حسن باك الصُّلْحَ، واعتذاره بوصيتـه لعسكرهِ بعدمِ ابتداء بقتالٍ، وإنكارهِ على بَاشه ما فَعَلَهُ من قتلٍ وغيره، والتـزامـهِ بردِّ جميع ما عنـدهم من رجـالٍ وسلاح، ومجيء بعض الأمراء، ثم قاصده مرة بعد أخرى مع هدية، وإكرامِ السلطانِ له بالإهداء، ورجوعه على وجه جميل، وصل الأتابك ومَن شاء الله من المقدمين وغيرهم ممَّن كان معه أو رجع من التجريدة الأولى، كأَزْدَمُر نائب حلب، سوى من انجـر قبلُ، بعد أن جَهَّزَ خيربك من حديد مِنْ قلعة دمشق لمكّة، وأودع قانصوه اليحياوي ببيت المقدس وغيره، كسودون الطويل الأشرفي بغيره.

وصار برسباي قَرَا رأسَ نوبة عِوَضَ الأميرِ تمراز، والمستقرّ أمير سلاح بعد الدوادار، وتغري بردي ططر حاجباً كبيراً بعد برسباي، وازدمر أمير مجلس بعد لاشين، ووَرْدَبش عوضه نائب حلب، وجكم قرا نائب إسكندرية، وبرز

---

(١) جاء البيتان في بدائع الزهور ١٨٨/٣ على الشكل التالي:

لم يحتـرق حرم النبي لحـادث يُخشـى عليه ولا دهـاه العـار
لكنمـا أيدي الـروافض لامست ذاك الجـنـاب فطهّـرته النـار

يشبك بن حيدر الوالي أمير المحمل، والشّهابي أحمد ابن ناظر الخاص أمير الأول، ونائب جدّة الأمير شاهين، وصحبته جام بن عثمان المشار إليه فيما تقدم لمكة.

٢٠٨١- وفي ذي القعدة وصل لمكة أنَّ ملك التجار الكمال محمود[١] المدعو خواجا جهان، والمشهور بقاوان، قتله سلطان كَلْبَرجَه افتئاتاً بتدبيرٍ من خاصّته مع داعية منه لكَفّه له عن أكثر شهواته، وذلك في صفرها.

وفي ذي الحجّة وصل الركبُ العراقي، ولم يمكن من دخول محمله، ورُسم على أميره وغيره من أعيان ركبه، حتّى جيءَ بهم إلى القاهرة، وكأنه لعدم انتظام ما تقدّم، ثم شفع فيهم الأتابك.

٢٠٨٢- ومات في جمادى الأولى، بمكة، عن بضع وسبعين، الفقيه نورُ الدين علي[١] بن محمد بن عيسى بن عُطيف العذَنيُّ اليماني الشافعي، نزيل مكة، ويُعرف بابن عطيف. ممّن درَّس وأفتى، وانتفع به الفضلاء، وكان لا بأس به.

٢٠٨٣- وفي شوال، عن بضع وسبعين، البرهان إبراهيم[٢] بن محمد بن صالح النَّيْنِيُّ الدمشقي الشافعي القادري، نزيل القاهرة، ويُعرف بالقادري. ممَّن شارك في الفضائل، وأكثرَ من المحفوظِ، مع لينِ الكلمةِ والتَّواضع، والرَّغبة في الفائدة، وسلوكِ الاستقامة، والمداومة على التّحصيل، وكانت

---

(١) الضوء اللامع ٦/٤، وشذرات الذهب ٧/٣٤٤.

(٢) الضوء اللامع ١/١٢١، والنيني: نسبة لنين من أعمال مرج ابن عامر.

تجـري على يديه مَبرَّاتٌ لناظرِ الخاص الجمالي، لاختصاصه به، وغيره، ونعم الرجل كان.

٢٠٨٤ـ وفي رمضان، في حريق المدينة، عن نحو الخمسين، الشمسُ أبو السعادات محمد[١] بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد، المصري الأصـل، المدني الشافعيُّ، رئيس المؤذنين بطيبة، وابن رئيسهم، ويعرف بالـرئيس. ممَّن تفقَّه، مع الذَّكاء والنَّظم المتوسّط. استقرّ به خير بك في تدريس الشَّـافعية بالمـدينة، فكان مجتهداً في المطالعة والتَّحفظ، ثم في إلقائه، بحيث انتفع به جماعة فيه.

٢٠٨٥ـ وفي رمضان، في الحريق أيضاً، عن ستٍّ وأربعين، الشمس محمد[٢] بن محمد بن عبدالله العَوْفيُّ المدني فرَّاشها الشافعي، ويُعرف بابن المسكين، وبالعَوْفي. مِمَّنْ بَرَعَ في العربية، والفرائض، والحساب، وشاركَ في الفقه وغيره، وجمع أشياء، بل نظم ما ليس بطائل.

٢٠٨٦ـ وفي شوال، أحَدُ المعتقدين، الشمسُ محمد[٣] بن أبي بكر بن عبدالرحمن الساسكونيُّ الحلبيُّ، نزيلُ القاهرة، ويُعرف بالذّاكر. مِمَّن أقام بالقاهرة على طريقة حسنة من العبادة والذكر، وكان له مَشْهَدٌ حافل، ودفن بتربة كاتب السّرّ.

٢٠٨٧ـ وفي المحرم بالقاهرة، شهيداً عن نحو الستين، قاضي الحنفية

---

(١) الضوء اللامع ٧/٧٩.

(٢) الضوء اللامع ٩/١٢٩ـ١٣٠.   (٣) الضوء اللامع ٧/١٧١.

بالشـام، ثم بالقاهرة يسيراً فيهما مخطوباً الشرف أبو البركات موسى[1] بن أحمـد بن محمـد العجلونيُّ الأصل، الدمشقي، ويُعرف بابن عيد. ممَّن درّس، وأفتى، وقضى، وشُكـرت سيرتـه، مع العقـلِ، والتودّد، والديانة، والمحـافـظة على التـلاوة، ووظائف العبادة، والرغبة في المذاكرة بالعلم، وحسن الشكـالة والوقار، واللحية النَّيِّرةِ. ورأيتُ له نظماً ونثراً وفوائد. ومن نكته، وقد طلب منه عَود ابن داود، وقيل له: إنه يكتب التاريخ، قوله بعد شرحِهم لحالِه عنده، هو نفسه تاريخ ، واستقرّ بعده الشمس الغزي ابن المغربي.

٢٠٨٨ـ وفي ذي القعدة، عن نحو السَّبعين، التاج عبدالوهاب[2] بن أبي بكـر بن عمـر الطَّمَّويُّ القاهري الحنفي، ويُعرف بالهُمامي، لملازمة خدمةِ ابنِ الهمام والتَّلَمُّذِ له. مِمَّن شارك في الفضائل، وأقرأ قليلاً، مع الخير والتقنع والتواضع.

٢٠٨٩ـ وفي جمـادى الآخـرة بالروم، حسن[3] شلبي ابن ملاَّ شمس الـدين محمـد شاه ابن العـلامة الشمس محمد بن حمزة الروميُّ الفناري الحنفي، حفيد العـالم الشهير. ممَّن تقـدَّم في الفنـون، وذُكـر بالتحقيقِ والتَّصنيفِ والنظم والنثر، وقدم القاهرة وقتاً، فلم يرتضها.

٢٠٩٠ـ وفي ربيع الأول، وقد جاز الخمسين ظنّاً، القاضي سعدالدين إبراهيم[4] بن محمد بن محمد بن عمر بن محمود القاهريُّ الحنفيُّ، سبطُ

---

(١) الضوء اللامع ١٠/١٧٩ـ١٨١.
(٢) الضوء اللامع ٥/٩٩.
(٣) الضوء اللامع ٣/١٢٧.
(٤) الضوء اللامع ١/١٦٠.

قارىء «الهداية»، ويعرف بابن الكماخي. مِمَّنْ شاركَ في الفضائلِ، ووليَ التدريسَ بأماكن، وباشرَ في جهاتٍ، واعتمده الأمشاطيُّ أيّامَ قضائه، مع العقلِ والتودّد والاحتشامِ والأصلِ، وحُسْنِ العشرة، وغير ذلك. وله نظم، كتب عنه الشهاب الحجازي منه قوله:

إنْ كنتَ في العالم ذا مَرْحَمَهْ … مِن رحمةِ النّاس فلا تَيْأسَنْ

حَقٌّ على الرحمن أن يَرْحَمَهْ … فمن يكن في الناس ذا رحمةٍ

٢٠٩١- وفي رمضان، عن نحو السِّتِّين، الشمس محمد(١) ابن الشيخ شهاب الدّين أحمد بن محمد بن عمر بن محمد بن هاشم الصنهاجيُّ السكندريُّ القاهري، المالكي، الأشقر، نزيلُ الحسينية، ويُعرف بابن هاشم. ممَّنْ تميَّز في الشروط، وصار مرجعاً، سيَّما في خطته، مع نقص كتابته، وخبرته بالأكل من الأخصام، ولكنه كان مذاكراً بكثيرٍ من الفوائد، محبّاً في الصَّالحين. عفا الله عنه.

٢٠٩٢- وفي شوال، عن نحو السَّبعين، الشمس محمد(٢) بن يوسف بن عوضَ البحيريُّ، ثم الأزهري المالكي، ويُعرف بالخِراشي. مِمَّن حضر الدُّروس، وتنزل في الجهات، وخطب بالجيعانية نيابة. وكان خيِّراً، سليمَ الفطرة.

٢٠٩٣- وفي رمضان بالبيمارستان، وقد جاز السبعين، ظنّاً، إبراهيم(٣) الدمشقيُّ الصَّالحي الحنبلي، الفَرَّاء، نزيلُ المدرسة الصالحية بالقاهرة، ويُعرف بالأبْلَه. وكان صالحاً مُنوَّراً، سليمَ الفطرة، صحبَ الأكابرَ من

(١) الضوء اللامع ٧/٨٠.

(٢) الضوء اللامع ١٠/٩٨.

(٣) الضوء اللامع ١/١٨٣.

الحنابلة، وحفظ عنهم آداباً وفضائلَ، ولكنه ـ لسذاجته ـ لم يَعْدَم من يُحسِّنْ له الكيمياء، ولا ينفك عن اعتقاد تملك ابن عثمان الديار المصرية. وبالجملة، فكان في الخير بمكان.

٢٠٩٤ـ ومحمد[1] بن مُراد بك بن محمد بن بك بن أبي يزيد بن عثمان، صاحب بلادِ الروم، ويُعرف ـ كسلفه ـ بابن عثمان. استقرَّ في المملكةِ بعد أبيه، واقتفى أثره في المثابرةِ على دفع الفرنج، مع وصفهِ بمزاحمةِ العلماء، ورغبته في لقائهم، وتعظيمِ من يَرِدُ عليه منهم، وانخفاضه عن أبيه في اللذَّات، وله مآثر كثيرة. وكان لما بلغه قتل الدوادار، تَحَرَّكَ خوفاً من التَّجري عليه، وعَدَّى بَحْرَ إسطنبول، ومشى قليلاً، فأدركه أجله في المرحلة الثانية، واستقر بعده في المملكة ابنه الأكبر أبُو يزيد يَلْدِرم، ومعناه: البرق.

٢٠٩٥ـ وفي جمادى الأولى، وقد كَبُرَ، أميرُ مجلس لاجين[2] الظاهري جقمق، ويُعرف باللالا. ممن يُذكر بعقلٍ وسكون وفضل وإحسان في الجملة. وهو صاحبُ الجامع الذي بناه في أيام أستاذه بالجسر الأعظم عند الكبش.

٢٠٩٦ـ ووالد زوجةِ الأمير مَلَج نائب القلعة.

٢٠٩٧ـ وزوجةِ البدر ابن مزهر المحتسب.

٢٠٩٨ـ وزوجةِ ابن الشهابي حفيد العيني.

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٤٧، وشذرات الذهب ٧/٣٤٤.

(٢) بدائع الزهور ٣٠/١٨٢، والضوء اللامع ٦/٢٣٢.

٢٠٩٩- وفي ربيع الآخر عَلاَّن[١] بن طَطَخ الأشرفي برسباي أحدُ العشراتِ، وأمير ركب الرجبية في سنة إحدى وسبعين، وصاحبُ السبيلِ في أثناء طريق بركة الحاج.

٢١٠٠- وفي المحرم، بالمدينة، شيخ الخدام بها، إينال[٢] شيخ الإسحاقِيُّ الظاهري جقمق. استقر في المشيخة بعد مرجان[٣] التقوي، فكان شديداً، سريع البادرة. ممن يصفه السلطان بالدين واليُبْس. واستقر بعده قانم[٤] المحمدي.

٢١٠١- وفي المحرم أيضاً، عن نَيِّفٍ وستين، الزين أبو بكر[٥] ابن الزيني عبدالباسط بن خليل، الدمشقي الأصل، القاهري، ويُعرف بابن عبدالباسط. ممَّن تكلَّم في الجوالي وغيرها، فلم يُحمد، حتّى ولا في أوقاف أبيه، مع مَزيدِ الإسراف على نفسه، وتَمَقُّتِهِ لمن لا يخافُ جاهه من ضعفاء المستحقِّين، بل هو بذيءُ اللسان، بعيد الإحسان، وما خلفه فيما كان فيه - مع ذلك - مثله، إذ لا يمضي زمانٌ إلا والذي بعده شرٌّ منه[٦]. نسأل الله حسن الخاتمة.

---

(١) الضوء اللامع ٥/١٥٠. (٢) الضوء اللامع ٢/٣٢٦.

(٣) مرجان التقوي الظاهري، ولي مشيخة الخدام بعدسرور الطربيهي سنة أربع وسبعين إلى أن عزل في سنة ثمان وثمانين، استقر بعده إينال الفقيه. الضوء اللامع ١٠/١٥٣.

(٤) قانم المحمدي الظاهر جقمق ولد سنة ٨٣١هـ، واستقر في مشيخة الخدام بالحرم النبوي بعد إينال الإسحاقي. الضوء اللامع ٦/٢٠٠.

(٥) الضوء اللامع ١١/٤٢.

(٦) أخرجه أحمد بن حنبل ٣/١١٧، ١٣٢، ١٧٧، ١٧٩.

سنة سبع وثمانين وثماني مئة

استهلت وأنا بمكة، بل استوفيتها ـ بحمد الله ـ بالبلدين المُشَرَّفَيْن.

في محرّمها رجع الحاج[1] على العادة، ومعهم ـ كما قدّمت ـ أخو صاحب الروم، مُكَرَّماً مُبَجَّلاً، ثم لم يلبثْ أنْ أضافَهُ السلطانُ بالقُبة الدوادارية، ثمَّ سمح بتوجهه للبلادِ الحلبيةِ ليختبرَ شأنه مع رعيَّةِ أخيه، فسافر في أوائل صفر، وترك أمّه وعياله، وركب معه الأتابكُ وغيره من الأمراء، ويقال: إنَّ السلطانَ أنعمَ عليه بمالٍ وخيولٍ وغيرها، مع إقطاع بحلب، ولو استمرَّ تحت نظره، كالسَّيِّد علي أخي صاحب الحجاز كان أجمل وأولى. وكان الموت في أواخر المحرّم بمكة فاشياً، والأمراض بالحُمَّى ونحوها قَلَّ خُلُوُّ أهلِ بيتٍ منها.

وحصل الشروع في عمارة المسجد النبوي بمشارفة سنقر الجمالي، وقد جاءها قريباً بعد الحج من مكة، وابتدأوا بهَدْم المنارة الرَّئيسية وعمارة الروضة الشريفة، واستصغر نفسه عن هذا المقام، ولم يلبث أنْ أردف بالخواجا الشمس ابن الزمن، ليكون ناظراً على عادته قبلُ، فكان وصوله في ربيع الأول ومن معه من الصُّنَّاع والرجال والمهندسين والآلات وغيرها الكثير. ورأيتُ من نهضته وخدمته وأدبه جملة. وأمطرت السماء في دَمَرْوَه وغيرها من

(١) بدائع الزهور ١٩١/٣.

جهة الغربية بَرَداً كباراً ، زنة واحدة منه ثمانية عشر درهماً أو أكثر، ألقى الطيرَ من الجو ميتاً.

وفي صفَر، ثارَ بعد العصرِ ريحٌ عاصفٌ، سقط منه أماكن كثيرة، وخُودة منارة جامع الأستادار ببولاق، بحيث أتلفتْ سقفَهُ، مع إلقاءِ أشجار ومراكب، وأما المشمشُ، فسقط غالبهُ، وكان شيئاً مَهُولاً.

وعقد للدوادار الكبير أقبردي على أختِ خوند المُنْتَقِلِ عنها بالوفاةِ جانم قريبهُ، بل قريبُ السلطان بين يديه، وبحضرة المقدمين بجامع القلعة بعد الجمعة، ثم كانَ الدخولُ في الذي يليه.

واستقر السيّد الشَّمسُ الوفائيُّ المَقْسيُّ الحنفي في إمامةِ القجماسية وغيرها من وظائفها بتعيينِ البدريِّ أبي البقاء ابن الجيعان وغيره بعد انفصال الشمس النوبيِّ أحدِ خواصِّ الأمير، وسكنَ بها ودرس فيها العلم.

ثم في ربيع الأول أرسل واقفها باستبقائه في تدريس الحنفية بها عوضاً عن قاضي الحنفية الغزي.

وفي ربيع الآخر، استقرَّ الصلاحُ الطرابلسي في مشيخةِ الأشرفيةِ برسباي تصوُّفاً وتدريساً لغضبِ السلطانِ على إمامهِ واختفائه، والتاج ابن عربشاه في وظيفة المستقر مشيخة فقه الصرغتمشيَّة، وباشر كلٌّ منهما في يومه.

وفي جمادى الأولى، وصلنا من مكَّة إلى المدينة، وكان السَّيد ابن بركات سبقنا إليها، وأُلْبِسَ زُبيري إمْرَتَها بحضرته والقضاة والأعيان، واستمرت الإقامةُ بها إلى أن رُكِّبَ سقفُ الروضة، واليسير من غيرها بعد أن

كانتْ مُستترةً بسعَفِ النخلِ أوَّلَ قدومنا.

وتمت المنارةُ مع مَيلانٍ يسير، لكن قال لي المهندسُ: إنه غير مؤثر. ثم حصل العَوْدُ لمكة في ثامن عشري شعبان.

وفي أثناء ذي القعدة كان بمكة السيلُ[1] الهائلُ الذي لم يَعْهَدُوا مِثْلَهُ. دخل من أعلاها، ثم من جميع أبواب المسجد، بتلك الجهة أو غالبها كبابِ السلام وبازان وعَلِي، ومَرَّ في جهة المسفَلَة، فالتقى مع سيل أجياد، فتزايد تكـاثُرُهُ، بحيث جاوز حَلقَ بابِ الكعبة، بل كاد أن يصل لأسكُفَّة الباب، وذُرِعَ بذراعِ الحـديد، فزاد على سبعـة أذرع، وقاربَ محاذاة سقفِ مقام الحنفية، واستترت العُمد المحيطةُ ببوايكِ المسجد فما كان منها بالجهات المنخفضة، كباب إبراهيم، كادَ أنْ يستترَ جميعه، بل استتر وما عداها فبدون نحـو ذراع منها، وسقط كثير من العُمد التي حول البيت، وأكثر الأخشاب الـرابـطة لهـا مع قناديلها، وصار المسجدُ كاللُّجةِ العظيمة، وللسّيل حِسٌّ كالصواعقِ، حتى إنـه حملَ المنبرَ مع مزيدِ ثقله، لقُرب باب المجاهدية ملاصقاً للبوايك، واقتلع كثيراً من أبواب المسجد مع قُوّتها وتمكُّنها، وتلف الكثيرُ ممّا كان بقبةِ العبّاس وقبة الفَرَّاشين، وغيرهما من الربعات والآلات وغيرها، بل أتلف سائر ما بالأماكنِ المُطِلَّةِ على المسجد أو غالبه، ومن بيوتِ مكـةَ مالا ينحصـر، خصوصاً ما كانَ في طريقهِ، كسوقِ الليل والمسفلة، بحيث سمعتُ مَنْ يقول: إنَّ الأماكن التي تلفت تزيد على رُبع بيوتها، وتلف لأهلها وللمجاورين مالا يدخلُ تحت الحصر.

---

(١) بدائع الزهور ١٩٨/٣.

وأما من مات فيه، فَخَلْقٌ لا يُحصيهم إلا الله، أكثرهم غُرباءُ، والذي وجد منهم بالمسجد خاصة زيادة على المئة.

ولو لم يكسر السيل باب إبراهيم، لغرقت مكة كُلّها.

وتعطل المسجد من إقامة الجماعات أياماً، وأقيمت جمعةٌ بِسَطْحِه، وشمّر عالم الحجاز ساعدَه في تنظيف المسجد الحرام وتجهيز ما ظفروا به من الأموات ودفنهم، واقتفى أثره مَنْ أراد الله به الخير، بحيث ما دخل الحج إلّا وقد انتهى، فصار ما أُزيل من الطين ونحوه نحو ثلاثين هرماً، كل هرمٍ كالجبل الصغير، إلى أن نُقل بعد انفصال الموسم.

وكان المطرُ عامّاً بعرفة وبطن مَرّ ومنى وجدّة، وطاح من بيوتها الكثيرُ، وملأ الصهاريج، وفاضَ إلى جهة البحر، وامتلأت طرقُ المدينة أيضاً من الأمطار.

وبالجملة، فكان من الآياتِ العظام، ومع ذلك فلم يَرْعَوِ الخطيبُ، حيث لوَّح، بل صرّح بألفاظٍ فظيعة أجنبية فاصلة بين أركان الخطبة أو بينها وبين الصَّلاة ممّا لو حُكِيَ لي ما قَبِلْتُه، وهو مُبطلٌ لها، ولا يَرْضَاه مَنْ له أدْنى عقلٍ ودينٍ حول بيتِ رَبِّ العالمين.

ووصل الحاج لمكَّة وأمير المحمل أزْبَك اليوسفي الظاهري الخازندار أحد المقدمين، والأول دولات باي الحسني الظاهري شاد الشُّوَن، وكان الوقوف الأحد، بل بِتْنَا ليلتَها بعرفةَ احتياطاً.

٢١٠٢- ومات في صفر، عن ستٍ وثمانينَ، فقيهُ اليمن أبو حفص

عمر[1] بن محمد بن مُعيبد الزبيدي اليماني الشافعي، ويُعرف بالفتى. ممَّن درس، وأفتى، وصنّف، وألحق الصغار بالكبار، ورحلوا إليه، وما لقيتُ أحداً من أصحابه إلا ويذكرُ عنه في الفقه عجباً، مع لطافةِ طَبْعٍ، ونظمٍ، ومحاسنَ، ولم يخلف بعده مثله.

٢١٠٣ـ وفي جمادى الأولى، عن ستٍ وسبعينَ، أبو الصَّفاء إبراهيم[2] ابن علي بن إبراهيم بن يوسف الحسينيُّ العراقيُّ المقدسي الشافعي، ويُعرف بابن أبي الوفاء. ممَّن درّس، وصنَّفَ، وأفتى، ووعظ، وقدم القاهرة غير مرة، فأخذ عنه جماعة، وبسببه كانت إثارة الكلام في ابن الفارض، حيث أقرأ تائيَّته، وانجرَّ الكلامُ لِمَا لا خيرَ فيه. وهو والد كمال الدين محمد، أحد الفضلاء.

٢١٠٤ـ وفي شعبان، عن بضع وثمانين، الزين عبدالغني[3] بن يوسف ابن أحمد بن مُرتضى الهيتميُّ القاهري الشافعي المقرىء. ممَّن تصدَّى للقراءات، فأخذها عنه الفضلاءُ، وصنَّفَ فيها، وكان لا يَرَى مَنْ يلحقه فيها، مع تَعْتعةٍ وسُوء خُلُق.

٢١٠٥ـ وفي رمضان، بالمحلة، على قضائها فجاءة، عن أربع وستين، القاضي أوحدُ الدين محمد[4] بن أحمد بن أبي بكر بن رسلان البُلْقِينيُّ

---

(١) الضوء اللامع ٦/١٣٢، وشذرات الذهب ٧/٣٤٧.

(٢) الضوء اللامع ١/٧٥، وشذرات الذهب ٧/٣٤٦.

(٣) الضوء اللامع ٤/٢٥٨.

(٤) بدائع الزهور ٣/١٩٦، والضوء اللامع ٦/٢٩٦.

المحليُّ الشافعي. قاضي المحلَّة، وخاتمةُ رؤسائها، وابن قاضيها، ويُعرف بابن العُجَيْمي. مِمَّن أقرأ وأفتى، وولي قضاء إسكندرية أيضاً، ودام بالقاهرة مصروفاً مدة على طريقةٍ شريفة، تلاوةً وتواضعاً وتودداً، مع مزيدِ ذكاءٍ، وجودة فَهْمٍ، ومحاسن.

واستقرَّ بعده ابنه البدر أبو السعادات محمد.

٢١٠٦- وفي ربيع الأول، عن اثنتين وستين، الشيخُ الصَّالح الورع الزاهد الثقةُ الضابط، الشمسُ محمدُ[1] بن محمد بن علي بن محمد بن محمد البُلْبَيْسيُّ الشافعيُّ، نزيل القاهرة، ويُعرف بابن العماد. ممَّن تميَّز، وكتب بخطِّه المتقنِ الحسنِ الكثيرَ، ونظم وأفاد، واختصر تفسير «البيضاوي» وغيره، مع كتمه لفضائله وأفضاله، وكان تامّ العقل، مهذَّباً، كثيرَ المحاسن. تأسَّفْنا على فقده.

٢١٠٧- وفي صفر، الفاضل الأمين محمد[2] بن محمد بن أحمد العباسيُّ، ثم القاهري، نزيلُ سعيد السعداء، ويُعرف بأمين الدين العباسي. ممّن تميَّز في الفضائل، وتَفنَّنَ، ودرس، مع حُسْنِ الكتابة، وجودةِ العقل.

٢١٠٨- وفي منتصف ذي القعدة، شهيداً بالسَّيل فجاءة، عن سبعٍ وثلاثين، السِّراج عمر[3] ابن القاضي أمين الدين أبي اليُمن محمد بن محمد ابن علي العقيليُّ النويري المكي الشافعي، ويُعرف بابن أبي اليُمن. ممَّن

(١) الضوء اللامع ١٦٢/٩.
(٢) الضوء اللامع ٢٥/٩.
(٣) الضوء اللامع ١٢٥/٦.

حفظ كُتباً، وأكْثَرَ التلاوةَ، والطوافَ، والصّيام، وحضر الدروس، وتودَّد للغرباء، مع لسان حادٍّ.

٢١٠٩- وفي جمادى الآخرة، عن بضعٍ وثمانين، وجيه الدين عبدالرحمن(١) بن عبدالله بن عبدالرحمن العلوي، ثم العكي الزبيدي الحنفي. ممّن تقدّم في معرفة الأوقات، مع النسك والطريق المرضي، وحُسْنِ الخلق، والموافاة لأحبابه.

٢١١٠- وفي ربيع الثاني، عن سنٍّ عالية، الشَّمسُ أبو عبدالله محمد(٢) ابن عمر بن عبدالله الدَّميريُّ، ثم المحليُّ الشافعي، ثم المالكي، ويُعرفُ بابن كُتَيْلة. ممّن درس وأفتى ووعَظ، وصار شيخ ناحِيته علماً وخيراً وإرشاداً، مع مزيد التواضع، وبهاء المنظر، وإكرام الوافدين، ومحاسنُه جمَّةٌ.

٢١١١- وفي جمادى الثاني، وقد زاحم التسعين، شاعرُ الوقتِ الشهابُ أحمد(٣) بن محمد بن علي بن محمد السُلميُّ المنصوري الشافعي، ثم الحنبلي، ويُعرف بابن الهائم، وبالشهاب المنصوري. ممّن تعانى الأدبَ، وطارح الشعراء، وصار بأخرةٍ أوحدَ شعراءِ القاهرة، بل كان قاضي الحنابلة العز الكنّاني يُرَجِّحهُ على كثيرين، مع مزيد التّقلُّلِ والتقنُّعِ والتواضع، وشعره سائر، وهو القائل:

إنَّ البقاعيَّ بما قد قالَهُ مُطالبُ

---

(١) الضوء اللامع ٤/٨٨. (٢) الضوء اللامع ٨/٢٤٨.

(٣) الضوء اللامع ٢/١٥٠، ١٥١، وشذرات الذهب ٧/٣٤٦، وبدائع الزهور ٣/١٩٤.

لا تحْسِبوهُ سَالماً وقَلْبهُ يُعاقَبُ

٢١١٢- وفي ربيع الأول، عن سبع وسبعين بدمشق، الشرف قاسم[1] الحنفي. ممن أقرأ وأفتى، ثم ترك الإفتاء تَوَرُّعاً.

٢١١٣- وفي ربيع الأول، شهيداً مَبْطُوناً غريباً بمكّة، الأميرُ الثقة الفاضلُ، الراغبُ في الخيرات، المشتملُ على المحاسنِ الباهرات خير بك[2] بن حديد الأشرفي برسباي. ممَّن كتب الخط الجيد، واشتغل بالقراءات، وبالفقه، وأصول الدين، وزاحمَ.

٢١١٤- وفيه، أو فيما قبله، جكم[3] قَرَا العلائي الظاهري نائب إسكندرية، ويُعرف بأمير آخور الجمال. ممَّن اشتغل ومال إلى العلم وأهله، مع علو الهمّة، ومزيد التودُّد، وأنشأ تربة بالقرب من مقام الشافعي، ودُفن فيها.

٢١١٥- وصاحب كَلْبرجَة قاتل ملك التجار، ولم يُمَتَّعْ بعده.

---

(١) الضوء اللامع ٦/١٩٣. وهذه الترجمة أضافها المؤلف بخطه في هذا الموضع على هامش الورقة ٢/٨٦.

(٢) الضوء اللامع ٣/٢٠٧، وبدائع الزهور ٣/١٩٤.

(٣) الضوء اللامع ٣/٧٥-٧٦، وبدائع الزهور ٣/١٩١.

٢١١٦- وفي جمادى الثاني شاذ[١]بك الجلباني أتابك دمشق، وصاحب المـدرسة بالقنوات منها. وبها دفن منفصلاً عن الأتابكية بجانم الجّانبكي نائب جدة، وقد حجَّ بالرّكب الشّامي غير مرّة[٢].

٢١١٧- وفي ذي الحجة أمير الينبُوع سبع[٣] بن هجان، واستقرّ بعده دراج[٤] بن مُعَزَّى.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢٩٠.

(٢) ما بين المعقوفين أثبتناه من نسخة «ك».

(٣) الضوء اللامع ٣/٢٤٣.

(٤) هو دراج بن معزى الحسيني استقر في أواخر سنة ٨٨٧ هجرية. الضوء اللامع ٣/٢١٧.

سنة ثمان وثمانين وثماني مئة

استهلت ونحن باليَنْبُوعِ راجعونَ إلى الديار المصرية.

وفي صفرها تَغيَّظ السلطانُ على ناظرِ الجيش، ورام ضَرْبَهُ، لظهورِ خَلَلٍ في ديوانِ جيش الشام، بانَ أنّه لا ذنبَ له فيه، وأرسل من كَبَسَ بيتَ مثقال[1] الساقي لنسبته للكِيمياء، ثم عفا عنه، ثم أرسله لمكة في موسم السنَّة القابلة.

وهَدّد جماعة النحانقية بسبب العصائبِ المقترعات عملاً وبيعاً، بل وضَرب بعض النِّسوة والأمراء وراء هذا.

وفيه وفيما بعده قام على الحنفي بعض نُوابه، واستعان بغيره ممَّن لم يكن بعضهم في كائنةٍ إلّا وقفت، ونسبُوه إلى التَّقصير في أوقافِ الحرمين والصَّدقات، ومَنْعِه الصَّرْفَ لكثيرين، بل ونُسِبَ إلى الرّشا وقَبولِ الهدية والضيافةِ، فأُمِر بمجيئه لرأس نوبة النُّوب مرةً بعد أخرى، فكان فيهما، بل وفي مجلس السلطان ما لم أرتضه لواحدٍ من الفريقين، فنَقْصُ واحدٍ قد يجرُ لغيرِهِ، سيما ولا ينتج غير يسيرٍ من حُطام الدُّنيا، دون مصلحةٍ عامة.

وفي ربيع الأول، في ليلة المولد بالقلعة أشهد عليه السلطان بما حبَّسه

(١) بدائع الزهور ٣/ ٢٠٠.

على المدينة النبوية وأهلها والوافدين إليها مما يحمل منه إليها أزيد من سبعة آلاف أردب قمح، لِيُفرَّقَ على كبيرِهم وصغيرِهم، غنيهم وفقيرهم، حُرِّهم وعبدهم، ذكرهم وأنثاهم، بالتَّسوية بينهم، خمسة أمداد كل شهر، ويُعمل منه دشيشة[1] في كل يوم للغرباء ونحوهم غير المتأهلين، مع قُرْصين، ورُسم بإبطالِ المكوسِ التي بها في الخُضَر ونحوها، كالحدائق والبساتين، وتعويض أميرها عنه.

ثم جهَّز مع الحاج مقصورة من حديد[2]، عملت للحجرة النبوية، فيها تخريم وأشياء، من جُملتها نقشُ تاريخها واسمُ السلطان.

وكذا في ربيع دُلِّيَ بعض الغطاسين لتنظيف بئر زمزم من الأتربة والأوساخ التي اجتمعت فيها من السَيلِ وغيره، فإنها ملحت جدّاً، فنزع من بأعلاها منه قليلاً، وطلع لوجه الماء للاستراحة، ثم عاد، فلم يطلع إلَّا ميتاً.

وفيه طلعت هدية الفرنج صاحب نابل، وأبو المقيم بالقاهرة، وتشتمل على زَرْدَخانة ودكة يَعْلُوها طيرٌ من أعاجيبِ الصُّور، وغير ذلك، مع نحو عشرينَ من أسارى المسلمين، سوى ما كان معها لولده، فأرسل السلطان بالدكةِ للأتابكِ، ونزل القاصدَ لمحلٍّ سكنه في ركبةٍ عظيمة. وكان حين وصوله للساحل أطلق أهلُ مركبه مدفعَ نفطٍ على العادة، فجفل من ذلك ثورٌ كان بمركبٍ للمسلمين، فانقلب بما فيه، ومات منه واحدٌ أو أكثر، ثم اجتاز بعضهم بجّامع الأزهر، وصحبته بتاتي خمر[3]، فغار بعضُ أهله، وتبعه من

---

(١) دشيشة: طعام قوامه برٌّ مرضوضٌ. (٢) بدائع الزهور ٣/٢٠٣.

(٣) بتاتي خمر: إناء يوضع فيه الخمر وأظن أنه يقال لها في الشام «بطحة» وفي العراق «بُطل».

العبيد والعامَّة مَنْ شاء الله فأريقت، فكان فيه نوع ذُلٍّ وجَبْر ما، ولله الحمد.

وفي ربيع الثاني، سافر قاصد محمود صاحب كُجرات من بلاد الهند مع إرسال ما أُثيب به مرسله على هديته الواصل بها في رمضان العام الماضي، وهي كثيرة أولاً وثانياً.

وكذا سافر في الذي قبله جماعةٌ من أعيان مملكة هَرَاة، وفيهم بعض فضلائها ممن أخَذَ عني بمكَّة بعد حجِّهم ورؤيتهم الأهرامَ، ثم الجامع الذي جدّده السلطانُ بالرَّوضة، وضيافتهم بالموضعين وغيرهما، وإكرامهم وإنزالهم.

وفي ربيع الثاني أيضاً، كانت مَقْتَلَةٌ بين مماليكِ أمير مجلس والدوادار الكبير، قُتلَ فيها منهما جماعةٌ، بحيث كادت تكونُ بين الأميرين فتنةٌ، فَسَكَّنها السلطانُ[1].

وفي الذي يليه: كان تَعَرُّضُ جماعةٍ من الأجلاب لبيت رأس نوبة النُّوب[2]، وأخذ جميع ما فيه، بل وأضرموا النارَ في شونته، فانجرَّ الحريق لكثيرٍ من أماكن الجيران وغيرها، ونهبها منهم ومن الغوغاء حتى تعدُّوا لخلاوي المدرستين، الأبو بكرية والفخرية، وكان في كلّه زائد الوصف، وقتل بعض الأجلاب، وجرج بعض مماليك الأمير، بل قُطعت يَدُ بعضهم من غير سببٍ محققٍ ظاهر له. ثم آلَ الأمرُ إلى إخمادِ السلطانِ الفتنةَ، وتَتَبَّعَ مَنْ

---

(١) بدائع الزهور ٣/٢٠١ (ثارت فتنة بين مماليك آقبردي الدوادار وبين مماليك أزدمر أمير مجلس، الذي كان نائب حلب).

(٢) بدائع الزهور ٣/٢٠٢ (ثار جماعة من المماليك الجلبان وتوجهوا إلى دار برسباي ونهبوها).

نُسِبَ إليه النَّهبُ، حتى اجتمع منه الكثيرُ مما لا نسبةَ له بالمأخوذِ، وصار مَنْ ظفر بشيءٍ له يأخذه، وربما أخذ الشّيءَ غيرُ صاحبه، وأنعم السلطانُ على جماعةٍ فضلاء ممَّن فُقِدَ لهم بذهب، وكذا على الأمير ليرتفق به في عمارة بيته، بل آثره ـ فيما قيل ـ بخبيئةٍ[1] وجدها في أثناء الهدم.

وفي جمادى الثاني، طلع قاصد ابن حسن بك إلى القلعة بعد قدومه من أيام، وأنزلهُ كاتبُ السر ببيتهِ في البركة، ثم أضافَهُ يومَ جمعة في بيتهِ الشهير، وصَلَّى معه الجمعة في مدرسته، وخطب بهم الشرفُ يحيى ابن شيخنا الرشيدي[2]، مع أن الخطيب بها الجمالي سبط شيخنا.

وفيه كانت حادثة أثارها الحُليبي[3] وأضرابُه، كان الوقت في غُنية عنها، سيما مع عدم الدُّربة والسياسة، بحيث أُهين، و لولا كاتب السِّرِّ، لكان مالا خيرَ فيه، وما وجدتُ المحلّ قابلاً فسكتُّ، ولكن لَخّصتُ في المسألة كراساً مفيداً جدّاً، كتبه عني جماعةٌ من الأعيان، سوى مؤلفي الحافل فيها، المسمّى: «القول المُنْبي عن ترجمة ابن عربي».

وفي أثناء رجب سافرتْ لحلب تجريدة باشها أزدمر أميرُ مجلس ليتقوى بها مَنْ هو متوجه لدفع علي دولات أخي سوار الخارج عن الطاعة.

وفي شعبان كتب لي من المدينة النبوية أنَّ حرمها ومنبرها الشريف كَمُلا إلا بعضَ البياضِ اليسير من المنبرِ الذي عُمل من رُخامٍ، وكالذي قبله في

---

(١) الخبيئة: الذهب المدفون في الأرض.

(٢) هو يحيى بن محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم الشرف، الضوء اللامع ١٠/ ٢٤٩.

(٣) بدائع الزهور ٣/ ٢٠٣.

كونه على القبلة بدون انحراف، غير ملتفتين لما شَذَّ به بعضُ المؤرخين، ولا ينهض للمعارضة.

وكذا نجز غالبُ المدرسة التي أُنشئت للسلطانِ في محل الحصن العتيق، وأُدخل في جملتها دار الشباك التي عند باب الرحمة وبعض الجوبانية، وعُملَ مما يَلِي البابَ المذكور سبيلٌ عظيم ومجمع وقاعة عظيمة بأواوينَ أربعة متقابلة، وبها خلاوي بشبابيك كثيرة على الحرم غير شبابيك المجمع والسبيل بعد الاستفتاء بموافقة أمر السلطان ليكونَ حجةً للناظر، كما اتفق لِمَنْ أفتى جوهر بفتح شباك في جدار جامع الأزهر، وبجانبها رباط بخلاوي كثيرة، وغالب الربع الذي يعلو الوكالة التي عملت مكان دار العَيَاسى التي لأجلها عدى مَنْ نسبت إليهم على الزكي ابن صالح، وكان الناظرُ تكلّم معي حين كنتُ متشرِّفاً بالإقامةِ هناك في أنْ تكونَ المدرسةُ تجاه الحجرةِ الشريفة، بل تُشاهد من شبابيكها، وأجَبْتُه سِرّاً بالمنع منه ومن الشبابيك، وأبديتُ له محذورهما، فما ألْوَى، ثم أفتى في خصوص مطلق الشبابيك كما أشرت إليه. وشرع في إصلاح عينٍ قديمة أصلها بقُباء ومغيضُها عند مساجد الفتح، تَحصَّلَ بها خيرٌ كثير.

وفي شوال سافر الحاج[1] على العادة وأمير المحمل أزْدَمُر الظاهري تمساح، والأول أزدمر الأشرفي برسباي، وسافر شاذ بك الجمالي ليكون باش المماليك الذين معه، ويرجع أولئك مع باشهم بيبرس الطويل الأشرفي.

٢١١٨- ومات في جمادى الأولى، عن ثمانين، الشيخ شمس الدين

---

(١) بدائع الزهور ٣/٢٠١.

محمد[1] بن علي بن محمد بن قاسم القاهري الشافعي، ويُعرف بابن المُرَخّم. ممَّن جمع، ودرّس في أماكن، كالفَخْرية والمُؤَيّدية والأُلْجيهية، وناب في القضاء قديماً، ولم يتصدَ لذلك، بل ذُكِرَ بعْدُ للقضاء الأكبر، وربما أفتى، وأنشأ الدور، وتربةً بجوار مصلى باب النصر، ليكون فيها شيخ وصوفية. كُلُّ ذلك مع العقلِ، والخبرة بدنياه، والسياسة، والانجماع غالباً، وأصيب قبيل موته بفقد مالٍ، يقال: إن ولده اختلسه، ولذا لم يفلح بعده.

٢١١٩- وفي ربيع الآخر، عن نحو سبعين، الشهاب أحمد[2] بن أحمد ابن علي بن زكريا الجُدَيِّدِيُّ البدرانيُّ، نزيل دمياط، وشيخ مُعينيتها. ممَّن درس، وأفتى، وصنَّف، ونظم، ونثر، وانتفع به الطلبة، مع الذكاء ومتانة الكتابة، والاقتدارِ على التعبير، والتوددِ، والكرم، والاحتمال، وقلة التشكي.

ومن نظمه في أول أبيات:

طلع الحبيبُ لنا من الزوراء — في بهجةٍ تزهُو على الجوزاء

٢١٢٠- وفي جمادى الأولى، وقد جاز السبعين، الفقيه الزين عبداللطيف[3] بن علي الشارمساحيُّ ثم القاهري الأزهري الشافعي. ممَّن تميَّز في الفقهِ والفرائضِ، وتَصَدَّى للإقراء، فانتفع به، سيما في «الحاوي»، وأفتى، وناب في القضاء، وسكن ببولاق، فنفع تلك الخطة، وكان خيراً،

---

(١) الضوء اللامع ٨/٢٠٥-٢٠٧، وشذرات الذهب ٧/٣٤٧-٣٤٨.

(٢) شذرات الذهب ٧/٣٤٧. والجديدي نسبة لقرية من قرى منية بدران.

(٣) الضوء اللامع ٤/٣٣١.

حَادَّ الخُلُقِ، مُتَقَنِّعاً.

٢١٢١- وفي المحرم، عن بضع وخمسين بمقتضى ما قاله، العلاَّمة العلاء علي[١] بن محمد بن حسين السَّعديُّ الحصنيُّ ثم القاهري الشافعي. ممَّن تقدم في العقليات، وتصدَّى لها، فانتفع به الأماثلُ، لحُسْنِ تقريره وتَفَنُّنِهِ، وتعبيره، وطلاقةِ لسانه، مع مَزِيدِ أدبه وتواضعه وكرمه وعُلُوِّ هِمَّتِه، وموافاته، وبهاء منظره، واختص بغير واحدٍ من الأمراء والأعيان، وسافر سفيراً لبعض ملوك الأطراف، رحمه الله.

٢١٢٢- وفي ربيع الأول، عن خمسين، العلامةُ النجمُ يحيى[٢] بن محمد بن عمر ابن حِجِّي السعديُّ، الحسبانيُّ الأصل، الدمشقي، ثم القاهري الشافعي، سبط ابن البارزي، ويُعرف بابن حجي. ممَّن تفنن ودرس، مع الرئاسة، والأصالة، والفتوة، والمحاسن الجمة، والإخلاص في محبة الفضلاء وتقريبهم وإرفادهم بالكتب وغيرها. ومما وَلِيَهُ تدريسُ التفسير بالمنصورية، سوى ما صار إليه بعد موتِ أبيه من التداريسِ الجليلة، بل وَلِيَ نَظَرَ جيشِ القاهرةِ وقتاً، وكان في الرئاسة بمكان، وَوُجِدَ في كتبه من تصانيفِ ابن عربي مالم يجتمعْ عند غيره.

٢١٢٣- وفي صفر، عن نحو سبعين، المحب أبو حامد محمد[٣] بن خليل بن يوسف، البُلْبَيْسِيُّ الأصل، الرَّمْليُّ المقدسي الشافعي، ويُعرف بأبي حامد. ممَّن أكثر التحصيل، ولم ينجب، مع أنه صَنَّفَ فيما لم يتأهَّلْ

---

(١) الضوء اللامع: ٥/٢٩٩-٣٠٠، وقوله: «بمقتضى ما قاله» يعني بذكره لمولده بحيث أصبح عمره بضعاً وخمسين.

(٢) الضوء اللامع ١٠/٢٥٢-٢٥٤. (٣) الضوء اللامع ٧/٢٣٤-٢٣٧.

له، والغـالبُ عليه الصفـاءُ والتـرفُّعُ ومزاحمةُ الكبار، بحيث أُوذيَ مرةً بعد أخرى،وربما أقرأ الطلبة.

٢١٢٤- وفي المحرم، عن بضع وستين، العز عبدالعزيز[١] ابن البهاء محمـد بن عبدالعـزيز بن محمـد بن مظفـر، البُلْقِينيُّ الأصـل، القاهري الشافعي. ممَّن درّس بأماكن، وناب في القضاء قليلاً، وربما أقرأ، مع ذكاء وصفاء وخفَّة، بحيثُ حَدَّثَ نَفْسَهُ بالقضاء الأكبر.

٢١٢٥- وفي شعبـان، خنقاً شهيداً، عن قريب الستين ظنّاً، المُحِبُّ محمـد[٢] بن دِمِرْداش الحسينيُّ سكناً، الحنفي الواعظ. ممَّن انفرد بأخرة فيه، بسعةِ الحفظ، وقوةِ السَّردِ، والإتيان بالفوائد، وانتشر الثناءُ عليه بذلك، سيما مع إتقانهِ فيما يُورده، وتحرِّيهِ لما لَعَلَّهُ يُنتقَد، هٰذا مع اقترافه لما أرجو أنْ يكون أنابَ منه، وحدَّة لسانه، وقد رُؤيت له بعد موته مناماتٌ صالحة.

٢١٢٦- وفي ربيع الآخـر بمكة، وقد زاحم الثمانين ظناً، العلامة أبو زكريا يحيى[٤] بن أحمد بن عبدالسلام القُسنطيني المغربي المالكي، ويُعرف بالعُلَمِي. ممَّن تصـدَّى لنشـر العلوم، وانقـطع له بمكَّـة، مع الإكثـار من الـطواف، وتوجُّهِ للعبادة، وكونه في استحضارِ فروعِ المذهب كالمُنْفَرِدِ، وعُرِضَ عليه قضاءُ الشام ومكّة فأبى.

٢١٢٧- وفي صفـر، وقـد جاز الستين ظنّـاً، الفقيهُ موسى[٤] المغربي

---

(١) الضوء اللامع ٤/٢٣٢-٢٣٣.
(٢) الضوء اللامع ٧/٢٤١-٢٤٢.
(٣) الضوء اللامع ١٠/٢١٦-٢١٧.
(٤) الضوء اللامع ١٠/١٩٣.

المالكي، ويُعرف بالحاجبيِّ، كأنه لمعرفته بكتاب ابن الحاجب، أو حفظهِ لَهُ، ثم انقطع بمكَّة للإقراء، مع الخير والتقلُّل والانجماع.

٢١٢٨- وفي ربيع الأول، عن بضع وثمانين، النور علي[١] بن محمد ابن أحمد بن يوسف الهيتميُّ، ثم الطَّبْنَاويُّ القاهري المالكي. ممَّن تميَّز وكتب «البخاري» وغيره، وقرأه على شيخنا، وشَارَكَ في الفضائل، واعتُقد بين كثيرين، كالمُنَاوي، وانتقده آخرون، ونُسب لعلم الحرْفِ، وربما صنَّف ونظم. وأدخله الظاهر جقمق المَقْشَرة مدَّة.

٢١٢٩- وفي جمادى الأولى، عن نحو خمس وثلاثين، المحب أبو الفضل محمد[٢] ابن أبي المراحم محمد ابن أبي الفضل عبدالرحمن بن أحمد القاهريُّ الشاذلي، المالكي، شيخ الوفائية، وأحد الأذكياء الذائقين، ويُعرف - كسلفه - بابن وفاء، بعد أن عرض له جَذْبٌ أو غيره، بحيث صار يكثر الكلام، وربما طلع إلى السلطان وشَافَهَهُ، بما حَسُن اعتقادهُ فيه من أجله، وأهانَ مَنْ تَعَرَّضَ له. وخَلفه في المشيخة ابنه أبو المكارم إبراهيم[٣]، مع كونه كان مُبْعداً عن أبيه، بحيثُ عجز الأكابر عن استرضائه عنه.

٢١٣٠- وفي شعبان، عن خمس وثلاثين، الشمس محمد[٤] بن عثمان بن حسين الجزيريُّ، ثم القاهري الحنبلي. ممَّن تميَّز، وشارك بذكائه وجودة فهمه، وتنزل في الجهات، وأذن له في العقود، مع العقل التام،

---

(١) الضوء اللامع ٥/٢٨٧-٢٨٨.

(٢) الضوء اللامع ٩/٩٠.

(٣) الضوء اللامع ١/١٦٤.

(٤) الضوء اللامع ٨/١٤٢-١٤٣. وشذرات الذهب ٧/٣٤٧.

والتُّؤدة والتواضع، وقد كتب جزءاً في الحيض أجاده، وشرع في ترتيب فروعِ «قواعد» ابن رجب، ولو عُمِّرَ وتفرَّغ للاشتغال، لسادَ. عوَّضه الله الجنَّة.

٢١٣١- وفي ربيع الآخر، وقد جاز الستين، كريمُ الدين محمد[1] بن علي بن أبي بكر، البُوَيْطيُّ الأصل، القاهري الحنبلي، خالُ قاضي المذهبِ البدر السعدي. ممَّن اشتمل على فضائلَ، وحجَّ وجَاورَ وغَزا غير مرَّةٍ، مع ذكاءٍ وأدبٍ، وقوَّة في المباشرة والكِتابة، وربما ارتفق بالشهادة، ولكنه لم يحصل على طائل.

٢١٣٢- وفي أوائلها أميرُ المدينة النبوية زُبَيْري[2] المستقر فيها في العام الماضي عَوْداً على بدءٍ، واستقر بعده ابنُه حسن.

٢١٣٣- وجانم[3] السيفي الخازنداري جانبك الجدّاوي. ممّن قرأ القرآن، وكتب المنسوب، مع الفروسية، والرغبة في ذوي الفضائل. ناب بحماة وقتاً، ثمَّ كان أميراً كبيراً بالشام حتّى مات بها.

٢١٣٤- وفي رجب، بمكة، عن ثمان وخمسين، الرئيس الشرف يحيى[4] بن عبدالله المُزيِّن. ممن ترقى في صنعته، مع جودة الخط، وخدمَ الأكابرَ، فقرَّبوه لعقله، بحيث أثْرَى، وتزايَدتْ وجاهته، وعمّر داراً هائلةً، مع تواضعه وحشمته.

---

(١) الضوء اللامع ٨/١٧٥، وشذرات الذهب ٧/٣٤٧.

(٢) الضوء اللامع ٣/٢٣٢-٢٣٣.

(٣) الضوء اللامع ٣/٦٥.

(٤) الضوء اللامع ١٠/٢٣٠.

سنة تسع وثمانين وثماني مئة

استهلت وقد كمل الحرمُ الشريف المدني كلّه، ولم يَبْقَ منه شيءٌ أصلاً، وكذا لم يبق من المدرسةِ السلطانية غير الترخيم وبعض تتماتٍ من أعلاها، وسُكن بعض خلاويها، وانتهى الفُرنُ والطاحون.

وما تمَّ مُحرَّمُهَا حتَّى وصل شاد عمائر الحرمين منها لمكة، وناظرها للقاهرة، وقبل انتهائه أيضاً، ورد المرسومُ لشيخ الخدام بها بجمع قُضاتِها وفقهائها وغيرهم، ثم كتابة محضرٍ في الناظر، وضمَّ إليه ما قيل: إنه شُوهد في القُبة العُظمى التي عُملت على الحجرة الشريفة من نحو عشرة شُقوق نافذة، إنْ أُهملتْ ضرَّتْ، وذلك إن كان الكتبة غير مُكْرَهين، وهم ممن يُرجع إليهم في مثله، إنما المُلامُ فيه المهندس.

وحينئذٍ عَيَّنَ السلطانُ البدري أبا البقاء لكشفها ولتقرير أمر المدرسة والدشيشة وغيرها.

وسافر في أول شوالها في ركْبٍ مستقل فيه جَمْعٌ من المنتمين إليه وغيرهم، فكان ممَّن فيه الشيخُ أبو العباس بن الغمري والسَّيد الشَّمس شيخ الطائفة القادرية، وربما كان فيه في الرجوع الشيخ عبدالقادر الدَّشْطَوْطِي[1].

---

(١) هو رجل متقشف، يحب سماع القرآن وكلام الصوفية، وقيل له الطشطوطي نسبة لقرية من

وابتدأ بالمدينة، وأقام فيها أياماً، وصَرَّفَ الأمورَ فيها، وفي مكة كما ينبغي. ودرَّس للشافعية بالمدينة السيد السمهودي، وللحنفية بها شيخ الرباط الشيخ عثمان الطرابلسي[1]، وسكن فيها بعياله.

وفي المحرم - أيضاً - كان إجلاسُ الجمالي أبي السعود ابن عالم الحجاز البرهاني بالمسجد الحرام بحضرة أعيانه، أبدى فيه من الأبحاث والمناقشات ما أبهرهم مما لا أستكثره، وأزْيَدَ منه عليه، وكان ممَّن حضر: عَمُّه، وكأنَّها كانت إشارة، لأنه هو الذي يقوم بما كان قائماً به في الحرم، فإنه لم تتم السنة حتّى مات.

ثم ختم الجمالي بالحرم - أيضاً - «جمع الجوامع»، وحضره أبوه مع جميع القضاة والمشايخ والأعيان وناظر الجيش الكمالي، ثم ختم «تلخيص المفتاح» أيضاً في الحرم وكذا شرحي «لألفية» العراقي.

وفي صفرها، كان التقاءُ طائفة من العساكر الأشرفية مِصْرِيِّها وشاميِّهَا بعلي دولات التركماني فترك وطاقه كما هو، وفَرَّ بعْدَ أنْ كادَهُمْ بالكمائنِ، فبادَرُوا لنهْبِهِ، فانثنى الكمِينُ عليهم حين اشتغالهم به، فقتل بين الفريقين طائفة، وجهز أولئك رؤوس جماعة من أعيان هؤلاء إلى ابن عثمان، فعيَّن السلطانُ مَدَداً، وكان التقاء الفريقين ثانياً في رمضان، وقد استظهر أولئك بما أمدّهم به ابنُ عثمان، بحيث قُتل خَلْقٌ منهم نائب حلب ورْدَبش، ولولا

= كورة البهنساوية بالصعيد المصري. الضوء اللامع ٤/٣٠٠.

(١) سوف ترد ترجمته في وفيات سنة ٨٩٣ هجرية.

اللطفُ، لفَنُوا عن آخرهم[1].

وعين أَزْدَمُر لنيابـة حلب عَوْدَاً على بدء، ويبيـرس الأشـرفي قايتباي لطرابلس لأسْرِ نائبها إينال، ولـم يلبث أن خلص، وأُعيدَ بعد.

وفي ربيعِ الأول أمسك جماعة بآلات الكيمياء ونحوها، فَعُفِي عن بعض المستورين وأُهينَ غيرهُم، فكان أخفُّهم إهانةً مَنْ نُفِيَ لمكّة.

وفي ربيع الثاني استقر يوسُف الزرازيري وزيراً عِوَضَ خَشْقَدم الزمام، ثم لـم يلبث أن استقرَّ فيه الزين قاسم شُغَيْثَة، ثم الشرف ابن البقري ناظر الدولة.

وفي جمـادى الثاني كان إجراءُ عينِ عرفات بأمر السُّلطانِ حتى وصل العملُ لقريب المزدلفة، والناس يتَرجَّوْنَ وصُولها لمكةَ على مجيء الحاج، وهم مفتقرون إليها، ولكن بلغني تعذُّره.

وفي شعبان استقر الشمس ابن المزلّق في قضاء الشافعية بدمشق بعد صَرْفِ الشهاب ابن فَرفُور المستقر بعد ابن الخيضري ببذلٍ كثيرٍ.

وفي سابع عشريه كان ختم «البخاري» بالقلعة، ولـم يحضر السلطان في طول الشهر غيره.

وفي شوال سافـر الحـاج على العـادة، وأميرُ الأول برسبـاي العـلائي الـظاهـري جقمق البواب، ومعه ربيبه منصور ابـن الظاهر خشقدم، وأميرُ

---

(١) بدائع الزهور ٣/٢٠٦.

المحمل أَزْدَمُر تمساح، وفي رَكْبه ناظرُ الجيش.

وقدم للحج المغاربةُ والتكاررة، وفيهما مَنْ له عناية بالعلم، بحيث أخذ عني غيرُ واحدٍ من أعيانها.

وكذا ممَّن سافر، مثقال الساقي مغضوباً عليه، والشريف إسحاق صهر ابن قاوان. ورجع من العقبة حين بلغه موته.

ثم في البحر بعد أيامٍ قانصوه الخصيف الأحمدي الأشرفي إينال، بطالاً نقلاً له من دمياط.

وفي ذي القعدة صُرف أمير حاج ابن أبي الفرج عن نقابة الجيش بالشرف موسى بن شاهين الشجاعي ابن الترجمان بالبَذْلِ.

وفيها تجدد في المُقَسِّمين جماعةٌ أفقههم ابن قاضي عجلون الدمشقي، وكان ورد القاهرة بطلبٍ، أحسن الله رجوعه.

٢١٣٥ـ ومات في رجب شبه الفجاءة، عن سبع وستين، العلّامة المفنن الشمسُ محمد[1] بن عبدالمنعم بن محمد بن محمد الجوجريُّ، ثم القاهري الشافعي. ممَّن صنَّف، ونظم، ونثر، ودرَّس قديماً، وأفتى، وانتشرت تلامذته، واتّسعت حلقته، وأُشيرَ إليه بمزيدِ الذكاء، والمسارعةِ إلى الجواب، والإفتاء، واستقرَّ في تدريس المُؤَيَّدية قبيل موته، وفي غيرها من

---

(١) الضوء اللامع ٨/١٢٣ـ١٢٦، وشذرات الذهب ٧/٣٤٨، والجوجري: نسبة إلى بلدة جَوْجَر من جهة دمياط في كورة السَّمَنُّودية. معجم البلدان ٢/١٧٨.

الوظائف، مع تودُّدٍ، وتواضع، وحُسْنِ عشْرَةٍ، وعليٍّ همّة، ومحاسن. وناب بعده عن ولده الكمال ابن أبي شريف، ثم أخوه البرهان.

٢١٣٦ـ وفي رمضان، وقد جاز الخمسين بقليل، العلامة الفخر أبو بكر(١) بن علي ابن أبي البركات محمد ابن أبي السعود محمد بن حُسين القُرشي المكي الشافعي، شقيق عالم الحجاز البرهاني، ويُعرف ـ كسلفه ـ بابن ظهيرة. ممّن أكبَّ على العلم، وتفنَّن، ودرس، وأفتى، وخطب، وقَضى، وصنَّفَ، وولي خطابةَ المسجدِ الحرام والقضاء بجدَّة على كُرْهٍ منه فيه، وحُمدتْ سياسته ودُرْبَتُه وتودُّدُه، وبلاغته في التقرير، وقوّته في المباحثة والمناظرة، ومحبَّته في المذاكرة، إلى غيرها من المحاسن، ولذا حصل التَّأسُّفُ الزائدُ على فقده. عوّضه الله الجنّة.

٢١٣٧ـ وفي ذي الحجة، وقد جاز التسعين، الشهاب أحمد(٢) بن محمد بن حسن اللاميُّ الأصْل الصندليُّ القاهري الأزهري الشافعي، ويُعرف بالصندلي. ممَّن اشتغل بالعلم، ثم لزم التلاوةَ والعبادة، مع السكون والانجماع والتوجه، حتى صار أحد المُشَارِ إليهم، بل لم يكن عند إمام الكاملية من يُوازيه.

٢١٣٨ـ وفي ربيع الأول، وقد جاز الستين، الزين شعبان(٣) بن عبدالله بن محمد الدمنهوري الشافعي، ويُعرف بابن مسعود. ممَّن تصدى للإرشاد والتربية، وعظُمَ الانتفاعُ به في تلك الناحية، وتزايد اعتقادُ الناس

---

(١) الضوء اللامع ١١/٥٨.
(٢) الضوء اللامع ٢/١٠٩. (٣) الضوء اللامع ٣/٣٠٠.

فيه، وكثر الثناء بالجميل عليه، وتأسَّف أهلُ تلك النواحي على فقده، وبلغني أنَّه قرأ ليلة موته ختمةً.

٢١٣٩ـ وفي ذي الحجة، وقد جازَ السبعين، السيدُ الآمرُ بالمعروف والنَّاهي عن المنكر: مُحِبُّ الدِّين محمد[١] بن محمد بن محمد بن عبدالمؤمن الحصنيُّ الأصل، الدمشقي الشافعيُّ، ابن أخي العالم الشهير التقي الحصني. ممَّن اشتد حرصُه على الانجماع عن بني الدُّنيا، مع وجاهته وجلالته، وكثرة تلاوته، ومحاسنه، بحيث لم يخلف هناك على طريقته مثله.

٢١٤٠ـ وفي جمادى الثاني، عن ثمانٍ وسبعين، البهاء أبو الفتح محمد[٢] ابن أبي بكر بن علي بن عبدالله المشهديُّ القاهري الأزهري الشافعي، ويُعرف بالمشهدي. ممَّن درَّس بالأقبغاوية وغيرها، وأقرأ الطلبة، وأفتى، وحدَّث، ووعظ، وجمع أشياء، ولم ينفك عن الإقبال على العلم والتَّحصيل، مع التقلّل، والتقنّع، ومقاساة نَكَدِ العيال. ونعم الرّجل كان.

٢١٤١ـ وفي شوال، عن نحو السبعين، الخواجا الشيخ محمد[٣] ابن الشهاب أحمد بن محمد بن أحمد، الكيلانيُّ الأصل الشافعي، نزيلُ مكة، ويُعرف بابن قاوان. ممَّن كان وافر الذكاء، حسن التصوُّرِ، زائدَ الإقبال على العبادة، مع مزيد التواضع، والأدب، والرّئاسة، والبذل الذي قَلَّ أن يُوازَى فيه، ووفور العقل، والإكرام لجليسه، بحيث أرجو أن يكون ممَّن جمع الله

---

(١) الضوء اللامع ٩/٢٣٦.

(٢) الضوء اللامع ٧/١٧٩.

(٣) الضوء اللامع ٧/٥٣-٥٤.

له خيرَ الدَّارين.

٢١٤٢- وفي ذي القعدة، عن سبع وأربعين، أخوه زين العابدين الحُسين[١]. ممَّن تميَّز وصنَّف، وأقرأ، وتعبَّد، مع سلامة الفطرة جدّاً، والمحبة في الفضائل، ومزيد الخشوع والأدب، والتَّرك للفضول، والخوض فيما لا يعنيه.

٢١٤٣- وفي رجب، بدمشق، الإمام المحبُّ محمد[٢] بن خليل البصرويُّ الدمشقي الشافعي.

٢١٤٤- وفي ليلة مستهل صفر، وقد قارب الخمسين، عبداللطيف[٣] بن عبدالمجيد، الجَنَانيُّ الأصل - بالتخفيف - الصحراوي الحنفي، سبط الشيخ سليم، وأحدُ نُواب الحنفية، بل إمام تُربة السلطان. وبلغني أنَّه كان ليِّن الجانب، متواضعاً.

٢١٤٥- وفي رجب، عن بضع وسبعين، العلامة المفنن شيخ المالكية ومفننّهم النور أبو الحسن علي[٤] بن عبدالله بن علي النُّطوبسيُّ ثم السنهوريُّ، ثم القاهريُّ الأزهريُّ الضَّريرُ، ويُعرف بالسنهوري. ممَّن درس، وأفتى، ونظم، مع التَّحرِّي في تقريره ومباحثِه، بحيثُ تطمئنُّ النفوسُ الزكيَّةُ لما يُبْدِيه، ولذا تزاحم الفضلاءُ عنده من سائرِ المذاهب. ودَرَّسَ الفقه بالبرقوقية وغيرها. وكنت ممَّن أحبَّه.

---

(١) الضوء اللامع ٣/١٣٥-١٣٧.

(٢) الضوء اللامع ٧/٢٣٧. وهذه الترجمة أضافها المؤلف بخطه على حاشية النسخة.

(٣) الضوء اللامع ٤/٣٢٩-٣٣٠. (٤) الضوء اللامع ٥/٢٤٩-٢٥١.

٢١٤٦ـ وفي جمادى الأولى، وقد قارب السبعين، الشريفُ الشهابُ أحمد[٣] بن حُسين بن علي الحسني الأرْمَيُونيُّ، ثم القاهري الأزهري المالكي. ممَّن أقرأ الطلبة، وتصدَّى للإفتاء، وكان المقصود فيها بأخرةٍ، وسُدِّدَ فيها، مع تواضعه ورغبتهِ في الفائدة، وقيامه في قضائه برَدْع كثيرٍ من المُتَمرِّدين، ثم سكن.

٢١٤٧ـ وفي ربيع الأول، وقد جاز الخمسين، الزين عباس[٤] بن أحمد ابن عباس القرشي المغربي المالكي، نزيل القاهرة. ممَّن تميَّز في الفضائل، مع الاستحضار وقلة الإتقان، ومزيد التَّطفُّلِ على بني الدُّنيا، حتى كاد أن يطرح، وتأخر عن مَنْ هُو أمثل منه.

٢١٤٨ـ وفي المحرم، وقد زاحمَ السبعين، الجمالُ أبو المحاسن يوسفُ[٥] ابن شيخِ المذهبِ المُحِبُّ أحمد بن نصر الله بن أحمد، البغداديُّ الأصل، القاهري الحنبلي. ممَّن درَّس بأماكن، كالمؤيديَّة والمنصوريةِ والبَرْقُوقيةِ، وناب في القضاء، بل ذكر للقضاء الأكبر، وربما أفتى، مع التبذير وعدم التدبير.

٢١٤٩ـ وفي أحد الجمادين بإسكندرية، غريباً، وقد قارب ظنّاً الستين، الكمال محمد[١] ابن البدر محمد بن عبدالقادر بن محمد الجعفريُّ المقدسيُّ النابُلُسي الحنبلي، ويُعرف ـ كسلفه ـ بابن عبدالقادر. ممن فضل

(١) الضوء اللامع ١/٢٨٨ـ٢٨٩.

(٢) الضوء اللامع ٤/١٨ـ١٩، وبدائع الزهور ٣/٢٠٧.

(٣) الضوء اللامع ١٠/٢٩٩، وشذرات الذهب ٧/٣٤٩.

(٤) الضوء اللامع ٩/١١٠، وشذرات الذهب ٧/٣٤٨ـ٣٤٩.

في مذهبه، وناب في القضاء، بل وليَ قضاء القدس وغيره استقلالاً، ولم تُحْمَدْ سيرتُه فيه، مع خبرته بالأحكام، وتميُّزِه في الصناعة، وتودّده وكرم أصله.

٢١٥٠ـ وفي ذي القعدة، عن بضع وسبعين، الزين عبدالباسط[١] ابن العلم شاكر بن عبدالغني بن شاكر بن الجيعان. ممّن تميَّز في المباشرات وأتقنها، وتكلّم في جهاتٍ، وأنفدَ جُلَّ أوقاته في ذلك، مع مزيدِ صلابةٍ وتظاهُرٍ بعدم محاباةٍ، ولم يخلف بعدُه في معناه مثله.

٢١٥١ـ وفي شعبان، عن أربعين، الولوي، أبو البركات أحمد[٢] ابن الشرفي يحيى ابن العلمي شاكر بن عبدالغني بن الجيعان، أوسط إخوته. ممَّن اشتغل، وتميز بذكائه، وأدبه، وتودّده، ونيَّته، سيَّما في المباشرات، وخطب لنيابة كتابة السر بعد النوري الأنبابي، فانطبع فيها، وازدحم الناسُ ببابه، وقضى أشغالاً يَجْبُنُ غيره عنها، مع سلوكهِ التواضعَ والاحتشام، وأوفر الأقسام من أنواع الكلام، والبذل والإنعام. وكثر الأسفُ عليه. وخلفه في النيابة أخوه العالمي الصَّلاحي.

٢١٥٢ـ وقتلاً، كما تقدّم نائب حلب وَرْدَبش[٣]، ويقال بهمزة بدَل الواو، الظاهري جقمق، ويُسمَّى ـ فيما قيل ـ جانبك، واستقرَّ بعده في النيابة ـ عوداً على بدء ـ أزْدَمُر.

---

(١) الضوء اللامع ٤/٢٧ـ٢٨.

(٢) الضوء اللامع ٢/٢٤٢ و ١١/٢٤١، وشذرات الذهب ٧/٣٤٨، وبدائع الزهور ٣/٢٠٩.

(٣) الضوء اللامع ١٠/٢١٠.

٢١٥٣ـ وقتـلاً أيضاً، نائب صفَد ألماس[١] الأشرفي قايتباي، واستقر بعده إينال[٢] الأشرفي أيضاً، ويُعرف بالخصيف.

---

(١) بدائع الزهور ٣/٢١٠.

(٢) الضوء اللامع ٢/٣٢٧.

سنة تسعين وثماني مئة

في صفرها سافر أمير آخور ثاني جانبك حبيب لملكِ الروم ابن عثمان في الصلح، وحَسْم مادّةِ الفتن، ومعه هديةٌ من السلطان فيها مصحفٌ هائل، فتَعلَّل وللعاقبة ما تأمَّل، فإنه ما عُرض الصُّلح على أحدٍ وأبَاهُ إلَّا نَدِمَ، سيما فيما ينشأ عنه إرَاقةُ دماء المسلمين ونحوها. ثم رجع وطلع القلعة في أواخِر ذي القعدة وهو بخلعة ملك الرُّوم.

وفي ربيع الثاني، سافر عسكر رأسه رأسُ نوبة النُّوب، وفيه من المُقَدَّمين، فَمَنْ دونهم جماعة، مدداً آخر لأولئك لما حَلَّ بهم، كما أُشيرَ إليه في التي قبلها، ثم أردف بعسكر آخر في خدمة الأتابك سار في شوال بعدما حلّ بالناس من جُهَّالهم في بغالهم ونحوها ما هو أشهر وأظهر.

وكان سفر الأتابك بعد أن قرر بجامعهِ صُوفيةً شيخُهم الشهابُ الجوهري خادمُ البرقوقية مع وظائف أُخر، لا يخلو مجموعُ ذلك عن مستحقٍ.

وفي جمادي الأولى شد الكمالي[1] ناظر الجيش الرَّحْلَ من مكَّة في قافلة للزِيَارة النبوية، ومعه الزّينُ عبدالرحمن السنتاوي وآخرون، ونزل فيها

---

(١) هو: محمد بن يوسف بن عبدالكريم الكمال ابن الجمال القاهري سبط الكمالي ابن البارزي، ويُعرف بابن كاتب جكم، وسيأتي في وفيات السنة.

ببيت ابن صالح، ثمَّ بمجمع الأشرفية وسبيلها الذي يَلِي بابَ الرّحمة إلى أن عادَ لمكّة في شعبانها، ولم يلبث أنْ ماتَ، وغُبِطَ بكل ما اتّفقَ له.

وكذا في جمادى الثاني سافر البدري أبو البقاء ابن الجيعان من القاهرة بعيالِهِ ومعه البدري سبط المارداني وجماعةٌ، كالحاج رمضان المهتار لزيارةِ بيت المقدس والنظرِ في مدرسةِ السلطان هناك وغيرها من مصالحه، ورافقه الكمال ابن أبي شريف المستقر فيه في مشيختها بعد موتِ الشهابِ العُميري، ثم عادُوا إلّا الشيخ في شعبان، وهرع الخلقُ للقائه، وقد تزايَدتْ وجَاهتُه وجَلالته.

وفي سادس عشري رمضان خُتِمَ «البخاري» بالقلعةِ مع عدمِ القراءة قَبْلَهُ للخوفِ على بغال الجماعة.

وفي شوال سافر الحجاج على العادة وأمير المحمل أزْدَمُر بن محمود شاه الظاهري أحد المقدمين، والأول برسباي الظاهري، وكان ممَّن سافر قَبْلُ منها بحراً ابنُ عمّ ابن قاوَان، وهو ملكُ التجار النوري علي المقتول والِدُه، والشريفُ إسحاق بعد تَزَوُّجِهِ سِتَّ الخلفاءِ ابنة أمير المؤمنين، وتركها في عصمته.

وفي شوال استقرَّ الشهابيُّ أحمد ابن الجمالي ناظر الخاص في نظرِ الجيشِ بعد موتِ أخيه، ولم يتخلف عن الركوب معه كبيرُ أحدٍ.

وسافر أبو عبدالله البرنتيشيُّ المغربي إلى إسكندرية لضبط تركةِ الزينِ عبْدالقادر ابن عُلَيْبَة مع ضبط أماكنه بالقاهرة مما هُو في حَوزته وحوزة أخيه،

بل كُتب بضبط ما بمكة وجُدَّة مما يضافُ إليهما. كل ذلك ليستوفي السلطان ما قيل إنه للذّخِيرة، غيرَ ناظرين لما في جهته للنّاس، وهو شيءٌ كثير.

وفي ذي القعدة قَدِمَ نائبُ جدة ومعه في الحديد الحاج جوهر مولى الخواجا ابن الزمن مطلوباً، فدام في الترسيم أياماً، ثمّ أرسلَ به لمولاه على مالٍ كبير جداً، ولم يسمح بسفره [إلى أثناء سنة ٩٢](١).

وفي ذي الحجة دار الحمام الذي أُنشىء بالمدينةِ النبوية من جهةِ بابِ السلام، ولم يُعْهَدْ بها قَطُّ حمام، وكانوا في غُنْية عنها.

وأعيد أمير حاج ابن أبي الفرج لوظيفتهم نقابة الجيش بعد صَرْف ابن التُرجمان، وبذل كلّ منهما المال.

ووصل مبشر الحاج في اثني عشر يوماً، وكانت الوقفةُ السبت، ولكن لزَعْمِ بعض الشاميين رؤية الهلال ليلة الخميس مما لم يثبت هناك حصل التوجُّه للمبيتِ بعرفة في ليلة السبت احتياطاً في الجملة.

وانفصلت والأسعار بمكّة مُتَحسِّنة، والموتُ للآن بها في الفقراء مُتزايدٌ، ولا يكاد يوجد من يُواريهم إلّا بشيءٍ يسير، يُجْبَى من السُوقة ونحوهم، لعدم توجّه الأغنياء غالباً للأحياء، فضلاً عن الأموات، ووقوفُ الحال منتشر، وجهات الفقهاء استولى عليها الأكَلَةُ من الأعلى إلى الأدنى، وتعطّل غالبها. والجوالي، مع كونها ـ بحكم الثلث ـ للضعفاء، لا تصرف إلّا بعد ثلاثة أشهر من السنة الجديدة، مع الابتلاء في الفِضَّةِ بالمقصوصِ والمُحَيَّر، وفي

---

(١) ما بين الحاصرتين: زيادة من نسخة «ك».

الفلوس بالرَّصاص ونحوه، وغُلُوِّ الأسعار في كلّ شيءٍ، وعدم النَّظر في: «إنما تُرزقون وتُنصرون بضُعفائكم»(١)، فالله يحسن العاقبة.

٢١٥٤ـ ومات شهيداً، إن شاء الله، عن نحو سبعين، قاضي الشَّافعية البدر أبو السَّعادات محمد ابنُ التاج محمد ابن شيخِ الإسلام الجلال أبي الفضل عبدالرحمن(٢) ابن شيخ مشايخِ الإسلام السراج أبي حفص عمر بن رسلان، البلقينيُّ الأصل، القاهري، البهائي، وهو بكنيته أشهر. ممَّن درَّس، وأفتى، وصنَّف، وحدَّث وبحث، وناظر، وانتفع به الفضلاء، واشتهر اسمه، مع الفصاحةِ والطلاقة، ووفور الذكاء، ومزيد الصفاء، وسرعة الحركة، والمحاسن المشوبة، بما يطابقُ به أكثر أهل بيته، ولكن لعدمِ مداراته ـ أحياناً ـ لم يعدمْ حاسداً. وقد عظَّمه الأكابر كشيخنا، ووليَ قضاء العسكر، بل قضاء الديار المصرية وقتاً، وكان يترقبُ العَوْدَ، ويترامى على الصَّالحين وغيرهم، ومحاسنه كثيرة، وكنتُ أودّه، والكمال لله، وقيل فيه بعد موته:

رعَى الله قَبْراً ضمَّ أعظُمَ عالِم ... بتحقيقه حاوي الجواهر كالبحر
فَمُذْ غاب فيه أظلم الجوّ بعده ... وكيف يُضيءُ الجو مع غيبة البدر

وأعطى الزيني زكريا تدريس الحديث بالأشرفية القديمة بعده للشهاب الأبشيهي مع محبته لنا، وأضاف السيفي لنفسه، وحَمِد قراؤه تَصَرُّفَ المتوفى معهم.

---

(١) أخرجه الترمذي (١٧٠٢) من حديث أبي الدرداء، وبعضه عند البخاري (٢٨٩٦) من حديث سعد.
(٢) الضوء اللامع ٩/٩٥ـ١٠٠.

٢١٥٥ـ وفي شوال، عن نحو التسعين، عالم الخانكاه وقاضيها الشمس أبو الفتح محمد[١] بن محمد بن عثمان بن محمد الوَنَائيُّ ثم المصري الخانكيُّ الشافعي، ويُعرف بالونائي، بعد أن فُجع بوَلدٍ له ليس معه ذَكَرٌ غيره. ممَّن درَّس، وأفتى، وانتفع به أهل تلك الناحية، خصوصاً بعد البوشي، وولي القضاء دهراً، واجتمع الناسُ على الثناء عليه لِلينِ جانبهِ وتواضعه وفتوته، وإكرامه للواردين، ومَيْلِهِ للصالحين، بحيث ذكر فيمن تولى قضاء مصر، ولم يخلف هناك مثله. واستقر بعده في القضاء صهره أبو الغيث، ولكنه لم يُمَتَّعْ.

٢١٥٦ـ وفي جمادى الثاني، وقد جاز التسعين، النور أبو الحسن علي ابن التاج محمد[٢] ابن الجمال أبي المحاسن يوسف بن عبدالله الكورانيُّ، العجمي الأصل، ثم القَرَافيُّ القاهري الشافعي، ويُعرف بسيدي علي ابن العجمي. ممَّن انفرد بأخرة بكثير من الأجايز، وتردّد إليه الطلبةُ، وخَرَّجَ له بعض فضلاء جماعتنا مشيخةً أجادها، وكان خيِّراً متواضعاً وقوراً، سليم الفطرة، محبّاً في الطلبة، يستحضر أشياء، وخلف طفلاً من أَمَةٍ حبشيَّة.

٢١٥٧ـ وفي المحرم، بسمنود، عن أربعٍ وستين، الجلالُ محمد[٣] بن أحمد بن علي بن محمد بن علي المحلي، ثم السمنوديُّ الشافعي الرفاعي، ويُعرف بابن المحلي، وبالجلال السمنودي. ممَّن تصدَّى هناك للإقراء والإفتاء والوعظ، ممتنعاً من القضاء، مع الخير، والقناعة، والتَّعفُّف، والعقل، والتودّد، والمشاركة في الفضائل، بحيث نظم، ونثر، وصنَّف في

(١) الضوء اللامع ٩/١٣٩ـ١٤٠ وسمي الونائي: نسبة إلى وناء من بلاد الصعيد بمصر.
(٢) الضوء اللامع ٦/٢٧ـ٢٨. (٣) الضوء اللامع ٧/١٦ـ١٧.

أدب القضاء كتاباً مفيداً، وفي غير ذلك من مصنفاته. شرح تائية ابن السبكي المسماة: «هدية المسافر إلى النور السافر». وخَطَبه الخيضري ليكون شيخ المكان الذي عمله بجوار ضريح الشافعي، فما قُدِّرَ. ولم يخلف بتلك النواحي في مجموعه مثله.

٢١٥٨- وفي ربيع الأول، عن ثمانٍ وخمسين، الشهاب أحمد[١] بن عمر بن خليل العُميريُّ القدسي الشافعي الواعظ، ممَّن تصدّى للوعظ، فراج أمرُه فيه، سيما بين العوام والتُّرك ونحوهم، وعقد المجلس بالأزهر وبمكة حين مجاورته بها، وببلده، وغيرها، بل وأقرأ وأفتى، وزاحم في الفضائل وقَرَّره السلطانُ في مشيخة مدرسته القدسية. وكان خيِّراً، فاضلاً، متودّداً، على سنن الصُّوفية. ولم يخلف بعده في طائفته مثله.

٢١٧٣- وفي صفر، عن خمس وسبعين، الشيخ نور الدين علي[٢] بن أحمد بن علي بن خليفة الدكماوي المنوفي، ثم القاهري الأزهري الشافعي، ويُعرف بأخي حذيفة. ممن شاركَ في الفضائلِ، مع مزيدِ عقلٍ وسياسةٍ وتواضعٍ وتودّدٍ، وميلٍ للصَّالحين، وفتوةٍ في الإطعام وغيره، بل ربما أقرأ. وخالط الأكابر فَحُمِدَ التوسُّلُ به عندهم. ونعمَ الرجل كان.

٢١٦٠- وفي شعبان، بمكة، عن سبع وثلاثين، الكمال محمد[٣] ابن الجمال يوسف بن عبدالكريم القاهريُّ، سبطُ الكمالي ابن البارزي، وناظر الجيش، وابن ناظره. ممَّن حفظ القرآن، وكتباً، واشتغل عند المناوي وغيره،

---

(١) الضوء اللامع ٢/٥٢.

(٢) الضوء اللامع ٥/١٧٢.

(٣) الضوء اللامع ١٠/٩٤.

وولِيَ نَظَرَ الجوالي، ثم الجيش، وتَشَاهم وتَضَاخَم، ثمَّ تراجع وتواضع، وحَسُنَ حاله بأخَرة جدّاً. عَوَّضَهُ الله الجنة.

٢١٦١- وفي المحرم، عن خمس وثمانين، وقد قارب الاختلاطَ، قاضي الحنفية بالدّيار المصرية المحب أبو الفضل محمد[١] ابن المحب أبي الوليد محمد ابن الكمال أبي الفضل محمد ابن الشمس أبي عبدالله محمد بن محمود ابن الشهاب غازي الثقفيُّ الحلبيُّ، ويُعرف - كسلفه - بابن الشِّحنة. ممَّن ترقّى للمناصب ببلده، وولي كتابة سر القاهرة مرَّةً بعد أخرى، ثمّ القضاء كذلك، وامتُحِنَ غير مرّة، ودرَّس، وأفتى، وصنَّف، ونظم، ونثر، ودَرَّسَ للمحدثين بالمؤيدية، ثم بعد عزله عن القضاء بسنين، استقرّ بعد علاجٍ في مشيخةِ الشيخونية إلى أن عجز عن مباشرتها، فاستخلف ابنه الصّغير فيها، وكان ذا محاسن، ولكن المحل يضيقُ عن بسط أحواله. ومن نظمه مما يقرأ على قافيتين:

قلتُ لَهُ لما وفى موعدي وما بقلبي لسواه نفاق
وجاد بالوصلِ على وجهه حتّى سما كلّ حبيب وفاق

٢١٦٢- وفي جمادى الأولى، أو ربيع الأول، عن نحو ثمانين، سعد الله[٢] بن حسين الفارسيُّ السلَماسيُّ الحنفي، المقرىء، نزيل بيت المقدس، وإمام الحنفية بالأقصى. باشرها على هَدْي واستقامةٍ، وشيبةٍ حَسَنَةٍ ووقار، وصولة، وحُرمةٍ، وشهامة، وصَدْعٍ بالحق، متصدّياً للقراءات

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٣، وشذرات الذهب ٣٤٩/٧.

(٢) الضوء اللامع ٢٤٦/٣.

وغيرها، بل ربّما أفتى، وأشرك السلطانُ في الإمامة مع ولد له، نجيبٍ فَطِنٍ ابن سَبْع اسمه إمام الدين أبو السعود محمد آخر.

٢١٦٣ـ وفي جمادى الآخرة بتُونس، عن دون سبعين، قاضي الجماعة مصروفاً مقهوراً أبو عبدالله محمد[١] بن عمر بن محمد القُلْجَانيُّ التُونسي المغربي المالكي، قدم القاهرة، فراجَ شأنهُ عند كثيرٍ من أربابها، بحيث استقرَّ به السلطانُ في مشيخة تُربته، ثم رجع إلى بلاده، فدام بها خاملاً حتّى مات. عفا الله عنه.

٢١٦٤ـ وفجاءة فيها، عن أزيد من سبعين، مفتي تُونس، والمرجوع إليه فيها، مع مباشرته أماكن، تدريساً وغيره، الفقيه يوسفُ[٢] المالكي رحمه الله.

٢١٦٥ـ وفي ذي القعدة بالحَمَّام، فجاءة، عن ست وتسعين فيما بلغني، الشيخ عباس[٣] بن أحمد بن محمد المناوي، ثم الأزهري. أحد المُعْتَقِدين، ممَّن يغتسل عرياناً بالماء البارد صيفاً وشتاءاً على طريقة عمر الكُردي. وبلغني أنَّه عقب صلاة الصبح من يوم موته جاء رجل من أهل القرافة ممَّن اشتهر بالخير، وقال له: ثَبَّتَكَ الله عند لقاء منكر ونكير.

٢١٦٦ـ وفي شوال بإسكندرية، وقد زاحم الخمسين، التاجر المحيوي عبدالقادر[٤] ابن البرهان إبراهيم بن حسن المناويُّ الأصل، القاهري،

---

(١) الضوء اللامع ٨/٢٥٧.

(٢) بعد هذا بياض في الأصول قدر كلمة، وفي الضوء اللامع: ١٠/٣٤٠ جاء ما يلي فقط: يوسف الأندلسي المالكي مفتي تونس مات.

(٣) الضوء اللامع ٤/١٩. (٤) الضوء اللامع ٤/٢٥٩-٢٦٠.

ويُعرف ـ كسلفه ـ بابن عُلَيْبة. ممَّن تعانى التجارة كأبيه، ولكن فارق طريقته فيها، ومشى على طريقةِ كبارِ المباشرين، وآلَ أمرهُ إلى أن اجتمع عليه من الديونِ ما يفوقُ الوصفَ، ودخل فيما لم يَرْضَهُ له عقلاءُ أصحابه، مع تزايد وجاهته، وجلالته، ومزيد عطائه، وبذله، وشهامته، ومحبته في الصَّالحين، فالله يُرضي عنه أخصامه.

٢١٦٧ـ وفي جمادى الأولى، عن نحو خمسين بجدة، وحمل لمكة فدفن بمعلاتها، التاجرُ سراجُ الدين عمر[١] بن محمد بن أحمد بن عمر بن علي الحوراني. وكان في الخيرِ والبذلِ للفقراء والانقياد معهم بمكان، رحمه الله، وخلفه في بيته خيراً[٢].

٢١٦٨ـ وفي ربيع الأول، وقد جاز الستين ظنّاً، عبدُ القادر[٣] بن علي ابن محمد السنباطيُّ، ثم القاهري الحماميُّ، ثم الجابي. ممَّن قرأ القرآن وارتقى، وحُمد في مداراتهِ للناسِ على مراتبهم، بحيث ما بقيَ الوقتُ يسمح بمثله في تَجَمُّلِهِ واحتشامه. عفا الله عنه.

٢١٦٩ـ وفي ذي القعدة حمزة[٤] بن عبدالرزاق ابن البقري، أخو يحيى، وابن عم الشرف والمجد. ممَّن باشر في الإسطبل وغيره، ويقال: إنه أسنُّ أقربائه.

---

(١) الضوء اللامع ٦/١١٧.

(٢) ما بين الحاصرتين من «ك».

(٣) الضوء اللامع ٤/٢٧٩ـ٢٨٠.

(٤) الضوء اللامع ٣/١٦٥.

٢١٧٠- وبيبرس[١] الأشرفي قايتباي. تَرَقَّى حتى عمل شاد الشربخاناه، ثم أرسله أستاذه نائب طرابلس بعد أسر إينال، فدام بها قليلاً، ثم مات، فأعيد إينال، وكان قد فدى نَفْسَهُ من الأسرِ، ويُذْكَرُ بعقلٍ وتدبُّرٍ.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢١.

سنة إحدى وتسعين وثماني مئة

استهلت وجُلُّ الأمراء بالبلاد الحلبية.

ودخل الحاج وقد قاسى شدةً من غُلُوِّ الأسعار وموتِ الجمال، وعدَم الأمن، بحيث تأخر عن عادته يوماً، مع رجوعِ كثيرين في البحر من الينبوع غلبة، ولم يحصل للأول ما حصل للمحمل.

وفي صفر كان خسوفٌ وكسوف معاً، ومَقْتَلَةٌ بين العرب والفلاحين، ومن انضم إليهم من أمير عُربان جَرْم وشيخي جبل نابلس وبني صعب، وبيْن جيش أولاد إسماعيل، فكان الظفر لهم، مع أنهم أقلُّ من نصف أولئك، لخبْرتهم ومَزيدِ دهائهم، وجاءت الأخبار بذلك من نائب غزة، وأن ممن قتل أستادار الأغوار، فخرج الدوادار الكبير في طائفة من المماليك وغيرهم، وكان بروزُهم للريدانية في عاشر ربيع الأول، حتَّى نظم الأمر، ثم سارَ من نابلس إلى اللجُّون ونحوها في تجهيز رجال للعساكر وغير ذلك، ودامت غيبته التي كان من حوادثه فيها غضبه على موقعه ابن يُوشع، وأودعه القُدس إلى أنْ جِيء به، ثم نُفي، وقيل: إنه أعدم، وطلع حين مجيئه القلعة في يوم السبت تاسع عشر شعبان بعد أن هرع الناسُ لملاقاته، ونزل بخلعتهِ إلى بيته، وقد تَزَايدتْ ضخامتهُ وعظمته. ولم يلبثْ أن عُين لإخمادِ فتنةٍ بالبحيرة، وسافر إليها في سادس شوال، ثم رجع بعد يسير، وأضيف إليه الوزر في ثالث ذي

القعدة، وانفصل شُغَيْثَة. واستقرَّ في نظر الدولة شخص يُسمَّى موفق الدّين ابن البُحْلاق. كان باشرها قبل ذلك سنة انتهت بهربه في رمضان سنة ثمان وثمانين، بل وتكلَّم في جهات الزمام على مالٍ يقوم به.

وفي ثالث عشر ربيع الأول كان المولدُ بالقلعة، وكان اليومُ شديدَ الريح جدّاً، بحيث سقطت المدوَّرة المُعدَّة لذلك ونحوه، بل تمزَّق بعضُها، وقصف بعضُ عُمُدِهَا، ولو لم يبادر لطيِّها لتمزَّقت كلُّها. وحضره من المقدمين ثلاثة فقط، لغيبة باقيهم، وجلس القضاةُ بالمقعد، ثمَّ مُدَّ السماط تحت دكة الحوش.

وفي رابع عشره، استقر البدريُّ محمد بن الكمالي ابن كاتب جكم في نَظَرِ الجيش وظيفةِ أبيه وجَدّهِ مع صغر سنّه عوَضاً عن عمّه. وكثر - قبل ذلك وبعده - تردُّدُ جماعةٍ من الفضلاءِ إليه جرياً على عادتهم، وحَسَّنوا له التدريسَ، فقسموا عنده في العام الماضي، ثم في هذا «المنهاج» وختمه في العامين بالأزهر في جمعٍ أوَّلهما أحفل، وخلع وبذل وأطعم، وذُكِرَ بذكاءٍ وفَهْمٍ وغير ذلك. نفعه الله ونفع به.

وفي سابع عشره: لبس الأمير شاهين الجمالي مشيخةَ الخدام بالمدينة النبوية والنَّظر في عمارتها، مع إضافة حسبتها كأخيه سنقر بمكَّة، وذلك عوض قانم المحمدي وغيره، لمزيدِ عقلهِ ودُرْبته فيما يُفَوَّضُ إليه، سيما وهو الشاد لعمارةِ السلطان بالبندقانيين، ثم بالخشابين.

وسافر بَعْدُ مع الحاج في الركب الأول، ومعه السيد أحمد بن السيد علي وغيره من عيال أبيه، ليوصله لعمّه صاحب الحجاز، ثم بعد الحجِّ يرجع

لمحلِّ ولايته.

وأبو عبدالله البرنتيشي المغربي، أوحدُ الفضلاء، المتجر السلطاني بإسكندرية عوض المحيوي ابن عُلَيبة، وسافر أيضاً بَعْدُ لمحلِّ ولايته. لَطَفَ الله به.

وفي صفر، التقت العساكرُ الأشرفية بالعثمانية، وكان الظفرُ للأولين، مع أنّه قُتل بينهما جماعة، فمن الأولين اليسير، ومن أولئك الجمّ الغفير، وأُحيط بابن هَرسك صهر لابن عثمان بعد أنْ قُطعت جملةٌ من أصابعه وبِوَلَدَي سوار اللذين كانا بقلعة أدَنة، وتَسَلَّمُوها مع غيرها من القلاع، وظفروا بشيءٍ كثير من سلاح ودواب وغير ذلك، وبِخَلْقٍ كثيرين جداً، وفيهم طواشي مقدَّم عندهم، وبعضُ مماليك سلطانية، ممَّن تَسَحَّبَ قبل إليهم، وما تم الشهرُ حتى جاء المبشر بهذا، فخلع عليه السلطانُ، وأظهر هو وغيره البشرى، وفي الباطن لم يعجبه ـ فيما قيل ـ ذلك، ثمَّ حصل التَّكدُّر لسقوطه عن فرسه، بحيث انصدَع شِقُّهُ الأيمن، بل كانت سلامته على غير القياس، وفي الحال جُهز قاصد للعساكر وغيرها بما يطمِّنُهم وارْتَجَّ البلدُ، وتسارعَ الأعيانُ فَمَنْ دُونَهم للسَّلامِ، سيما أول ربيع الآخر، بل نُوديَ ثانيه بالزينة للرؤوس التي أرسل بها العساكر، وكان الاجتياز بها من الغد، وهم ـ فيما قيل ـ زيادة على مئة وستين، ومعهم كاتب للعسكر العثماني أسِرَ، فعُلقت، ومُنَّ بإطلاق الكاتب.

ونزل بمدرسة المقر الأشرفي الزيني كاتبُ السر لِيُدَاوى إلى أنْ توجَّه مع الحاج، ثم رجع مع الركب في السنة الآتية، وسافر هو وابنُ هَرْسك وغيرهما لبلادهم كما سيأتي، وأكرم الواصل بهم من السلطانِ فَمَنْ دُونَهُ حتَّى من

القُضاةِ، ثم لم يلبثْ أنْ كَوتِبَ السلطانُ في طَلَبِ مددٍ لتكاثر العثمانية ومَنِ انضم إليهم، مع أن مع الأشرفية السلطانية يعقوب بن حسن، بحيث أُرسلت له هدية، فبادر لتجهيزِ عسكر مُقَدَّمُه، يشبك الجمالي الزردكاش، أحد المقدمين، وسافروا في جمادى الثاني شيئاً فشيئاً إلى أن كان ظهور كبيرهم في يوم الخميس سادس عشريه في ركبة جليلة وطُلْب حسن.

واستُفيض في شوال رجُوع العساكر بدون إذْن، بل دخل عدَدٌ منهم خفيةً، وشرَع أتباعُهم وأهلوهم في التشاغل بما يلائم مجيئهم سابقاً ولاحقاً. وزعموا أن يعقوب بن حَسن التزم بكف الفريقين، وأرسل علي دولات ولدَه وغيره إلى الأتابك مُظهراً الإذعان للطاعة، ولكنه لم يقابل.

ثمَّ تكاثر رجوعُ العساكر، وتظاهروا وشرعوا في الاستيلاء على عدة شُوَن للسلطان وغيره، وحَوَّلُوا منها كثيراً من القمح ونحوه، وأعلنوا بأنَّ قصْدهم الرجوع بالأسعار، سيما الخبز، ليكون كالبلاد الشامية، وانضم إليهم كثيرٌ من الغلمان والعوام، وقصدوا بيتَ المحتسب ليلاً، ثم نهاراً، فكَفَّهُمُ الله تعالى بلطْفِهِ لحُسْنِ نية والده، وبادرا للاختفاء وتعزيل أماكنهم، ثم ظهر الأبُ. صرف الله عنه وبه كلَّ مكروه.

واستمر الابن حتى استقر كسباي الأشرفيُّ في شادِّ شُوَنِ الدخيرة في الحسبة في ثالث ذي القعدة، فظهر، ولكنه لم يركب، وانحل السعر من القمح والخبز قليلاً، ثمَّ رجع أشدَّ مما كان، وتكامل دخولُ العساكر بأمرائهم وأتباعهم في أواخر ذي القعدة، وكان يوماً مشهوداً ومعهم من أُمسك، ممَّن أشرتُ إليه قريباً في الحديد، فالمذكورون منهم رُكوب، وضعفاؤهم ـ وهم

مئين من العدد - في أسوأ حال مشاة، فأُودع البعضُ البُرجَ أو المقشرة أو غيرهما، ثمَّ فُرِّقَ المشاةُ أو جُلُّهُم على كثيرٍ من الرُّؤساء، كالقضاة والمباشرين ونحوهم، فأودَعُوهم الحُبُوسَ وغيرها، وأُجري على أكثرهم من أوقافِ الفقهاء ونحوها، كما شرحتُه في محله.

ثم بعد قدوم الحاج من السنة المقبلة، أضاف السلطانُ الكاتب المشار إليه فيما تقدم، وابنَ هَرْسَك وغيرهما، وأنعم عليهم وأكرمهم، ورجعوا في أوائل صفرها إلى محالهم بعد التزامهم فيما قيل إخماد الفتنة، وبعد تكامل ورود العساكر ركب المماليكُ على أستاذهم في أول ذي الحجة، فداموا يومين، ثمَّ تُكُلِّمَ معه في المصالحة عمَّا طلبوه بصرْف خمسين ديناراً لكلِّ جَلَب، ونصفها لمن عَدَاهم، ففعل على رَغم منه، ومع ذلك فالبلاء بهم منتشر. وقبل ذلك بعد مضي أربعٍ وخمسين يوماً من وقت عارض السلطان تجشّم المشقّة، وركب على حين غفلة من دكة الحوش إلى أن جاء من الباب الجديد، ثم اجتاز بعمارته عند الأزهر، إلى أن ظهر من الخراطين، وعَطف من جهة باب زويلة، طالعاً القلعة من الميدان.

وزُيِّنت البلدُ لذلك أياماً، وخُلِعَ على الأطباء والجرائحية، وفُرِّقَ على الرجال والنساء شدود هرموزي سلطاني، وطاف بعضُ الأتباع على أرباب الدولة حتى القضاة لطلبِ حلاوةِ العافية، بل وفُرِّقَ في غضون ذلك على بعض الفقراء والصوفية من خمسة أنصاف فما دونها، كما سمعتُ.

ثم لمّا طلع القضاة والمشايخ لتهنئته بجمادى الثاني، وكان في الحوش، قام لهم قدوماً ثم ذهاباً، وتكرر ركوبه بعد ذلك.

وعملتُ حينئـذٍ كُرَّاسةً سمَّيتها: «الامتنان بالحَرَس من الافتتان بصَدْع الفَـرَس»، وأرسلتُ له به، ثم ألحقتُ فيه شيئـاً، وطلعتُ له به في ثالث شعبـان، فقرأ منه بحضرتي حَسْبَ إشارته جانباً بفصاحةٍ وتدبُّرٍ. ألهمه الله رُشْده، وأكرمه بما يخلّد ثوابه بعده.

ثم كان شهودُه للجمعة في يومها حادي عشر شعبان، جاء إلى الجامع الناصري راكباً، ثم عاد ماشياً إلى أن جلس عند باب الستارة قليلاً، ثم دخل.

وأبلغ الشافعيُّ في الموعظةِ والنصيحة، واستمرَّ يجيءُ للجمعة راكباً، ولما فرغ من صلاة العيد به ركب إلى الحوش، وجلس على الدّكة به، وخَلَعَ على من شاء الله، وقام للقضاة وهو فوقها، مع الإنحناءِ لهم، وكذا لم يختم «البخاري» ـ أيضاً ـ إلا بالحَوش، مع كونه لم يقرأ فيها ـ كالماضية ـ سواه، كل ذلك لِثِقَلِ المشي عليه لذاك العارض.

وخَصَّ المالكيَّ من بين القضاةِ باستدعائِه للفطرِ معه في بعض ليالي رمضان، وطال جلوسُهُ معه، وتحدَّثا فيمن يَصْلُحُ لقضاء الحنفية، وغير ذلك فيما قيلَ، وأمره بالسُّكنى في جوار الصَّالحية النجمية بسكن ابن العديم الذي كان يسكن فيه التاج الإخميميُّ، فسكنه من أثناء ذي القعدة، وتحوَّلَ من جوارِ المشهدِ النفيسيِّ سَكَنِ أبيه، ثم لم يلبث أنْ عادَ له. وقد قيل:

يمـوتُ الفتى من عثـرةٍ بلسـانـه — وليس يموت المرءُ من عثرة الرِّجْلِ
فَعـثْـرتُـه من فِيه ترْمـي برأسِـه — وعَثْرته بالـرِّجْل تَبرى على مَهْلِ

وفي ربيع الآخر استقرَّ جلال الدين ابن الأسيوطي في مشيخةِ البيبرسية بعد الجلال البكري بعناية أميرِ المؤمنين، لكونه قرأ على أبيه، وماج الناسُ، مع كون الناظر كان قرر كمال الدين الطويل لملازمته له، فخاب صنيعهما. ولله دَرُّ القاضي عبدالوهاب المالكي:

متى تصِـل العـطاشُ إلى ارتـواءٍ   إذا استقت البحـار من الـرَّكـايا
ومـن يحمي الأصـاغـر عن مرادٍ   وقـد جلس الأكـابـر في الـزوايا
فإنَّ ترفُـع الـوُضـعـاءِ يَوْمـاً   على الـرُّفعـاءِ من إحدىٰ البلايا
إذا اسْتَـوتِ الأسـافلُ والأعـالي   فقـد طابَتْ مُنـادَمـةُ الـمنـايا

وفي أواخـره عَاثَ اللصـوصُ بحيث طرقوا أحد المُدَرسين المنقطعين للعلم، وهو البدر حسن[1] المناوي الأعرج بمسجده في النحانقيين من سوقِ أمير الجيوش، فأخذوا ما وجدوه له من ثياب ونقدٍ نحو ثلاث مئة دينار لم يكن يظن به بعد ضربٍ يسير، وأنعم عليه جماعة ـ أجَلُّهم أميرُ المؤمنين بعشرة دنانير.

وزاد تجرِّيهم في هذه السنة، بحيث إنهم في صفرها قتلوا سُويدان مقدم الوالي عند باب الصَّاغة. وفي رجبها قتلوا في ليلةٍ جماعةً. واجتهدوا في تتبُّعهم، بحيث أُمسك جماعةٌ وعُوقبوا، ثم أودعوا السِّجن بعد موتِ بعضهم.

ثم في عشـري رجب طِيْفَ بثلاثةٍ منهم على خشب احتكم لهم بعد ضربهم، ثُم وُسِّطُوا، وخرج لرُؤيتهم مَنْ لا يُحصىٰ، ولم يلبث أن أمسك

---

(١) الضوء اللامع ١١٧/٣.

جماعة منهم نصراني، فوُسِّطَ مُعظمهم أيضاً. وكان القصدُ أن يُقرُّوا ـ أو بعضهم ـ بمالٍ، فما تيسَّر. وبالجملة فقد حصل رَدْع كبيرٌ، مع أن بعض المفسدين وثب على ابنٍ للنبراوي الحنبلي في بعض ليالي رمضان برحبة الأيدَمُري، فاستلبه بعد أن ضَربه. وكذا فعل فيها بالباطلية ببعض مؤذني الأزهر. وبعد ذلك في ذي القعدة أمسك جماعة فيهم شخص يلقب بالدَّنَف كَثُرَ فساده، فوُسِّط أيضاً.

وفي جمادى الأولى ورد بدوي من مكة بمطالعة من السيد صاحب الحجاز وغيره تتضمن الإشارة إلى أنَّ محب الدين النويري أحد خطيبيها استرسل فيما أحدثه في الخطبة من الكلام الأجنبي، وأفحش بحيث صار كثير من المجاورين ونحوهم يصلون الظهر بعد فراغه، وكَلَّمُوه في ذلك فتحامقَ، فوثبوا وهم بالمسجد عليه، ولولا جماعة الشريف لقتل.

ومما حكي عنه أنه قال في خطبته بعد ذبحِ اللصوص لبدر الكماليِّ وامرأة بجدة. وقد قُتِلَ فيه أنثى وذكر، وكُسف الشمس والقمر، وعَمَّ بالحكام الضرر.

وقال مرّة: اللهم إن كنتُ أبغضُ السيد ابن بركات، فافعل بي كذا، وإنْ كان القاضي إبراهيم وابنه أبو السعود يُغَيِّرانِ خاطره عليَّ، فافعل بهما كذا.

وإن الشريف بعد هذه المقتلةِ منعه من الخطبة، وأمر إمامَ المقام المحبَّ الطبري بالخطبةِ حتّى يرد عليه ما يعتمده، فأجيب بأنَّ أمرَ الحجازِ له أو نحو ذلك، ويُصرف معلومُ الخطابة للممنوع، فإذا جاء ابنُ عمِّه من سفره خطب.

ثمَّ في خامس رجب ورد بدوي من بَلِي بأخبارٍ من صاحب الحجاز أيضاً، منها أن بني إبراهيم طائفة نحو ألفَين تنزل بالسُّوَيق[1] من نواحي الينبوع خالفت عليه وهو متوجِّهٌ لصَدِّهم وردِّهم عن سوء قصدهم، فعاد الجواب عمَّا كتب به وبموت أخيه السيد علي.

ثمَّ بلغنا أنَّه ورد المدينةَ النبوية في أواخره للزِّيارة الشريفة، وعاد فنزل بالقُرْبِ من خُلَيص[2]، وتركَ قَريبه وزوجَ ابنته الشريف عنقا[3] مع طائفة كالمحاصرين لهم، بحيث إنهم إلى العجز أقرب.

وكتب إليَّ بعض المدنيين أنَّ عسكر الشريف أخرج المشار إليهم من السُّويق بعد أن قُتل منهم جماعة، بل قُطعت يَدُ شيخهم محمد بن بَذّال.

ومات عند خروجهم من الصِّغار والنساء عطشاً خَلْقٌ، ومن الرجال جماعة، وتمزَّقوا في البلاد، كخيبر[4] وغيرها.

ورَجَعَ ضَعَفَتُهم غَلَبَة إلى السُّوَيق على ما اختاره الشريف منهم، وهو أنهم خُدَّام للنخل خاصة.

قال: وكذا وقع فيها بين المراوحة أهل بركة طاز وبين بني عَمرو أهل الخيف فتنةٌ، فكانت الغلبةُ فيها للأولين، بحيث أخرجوا بني عمرو من

---

(1) انظر معجم البلدان ٣/٢٨٦.

(2) حصن بين مكة والمدينة، معجم البلدان ٢/٣٨٧.

(3) الضوء اللامع ٦/١٤٩، وفيه: عنقاء بن وبير بن محمد بن عاطف بن أبي دعيج ابن أبي نمي الشريف الحسني.

(4) انظر معجم البلدان ٢/٤٠٩.

خيفهم، واستولوا عليه، وقتلوا منهم جماعة كثيرين.

ولهاتين الحادثتين غلتِ الأسعارُ بينبوع والمدينة، فنسألُ الله اللُّطفَ. وكُتِبَ مع الحاج بطلب قاضي مكةَ وولدهِ وابن عمهما الزين عبدالباسط، لكون أبيه نُسِب إليه أنه خلف شيئاً كثيراً، ولزَعْمِ بعض الحرافيشِ أنَّ أباه أيضاً وجَد خَبيئةً علم كل أحدٍ كذبه في ذلك، بل وأكْذَبَ هُو نفسَهُ. وبطلب الجمال ابن الظَّاهر ليستقر تاجر السلطان في إسكندرية عوضَ ابن عُلَيبةَ في آخرين. وقُرىء في مكة كالسِّر بحضرة الشريف وابن القاضي، لكون أبيه كان انتقل بالوفاة.

ولم يلبثْ أنْ جاء في أواخر ذي القعدة قاصدٌ ثالث من الشريف في بضعة عشر يوماً بموت عالم الحجاز ورئيسه البرهاني. وبالسؤال في استقرار ولده فيما كان معه، فساء السلطان فمن دونه فقْده، وسُرَّ حيث لم يعلم بالمرسوم السابق إرساله، ثم أجاب وقرّر ولده، وكتب للشريف ولأمير الحاج بذلك مع تجهيز الشريف، بل وبإبطال مجيء المطلوبين، وكذا من عيَّنهُ الخطيب في مُرافعته، مع مَنْعه من المجيء، فقُرىء المرسوم بذلك كلّه، ولَبَّسَ الجماليُّ أبو السعود التشريف المشار إليه، وجاءت الأخبار بأنه لم يُر في هذه الأزمان بمكة مثل هذا اليوم، وأنَّه لم يتخلف عن المشي مع القاضي أحدٌ من القضاةِ والأمراء والأعيان وغيرهم، بل ومشى الشريفُ لخَلْفِ المقام، فما مكنه القاضي، فرجع بعد جهدٍ، ثم جاءه هو وأولاده أفراداً بعد يسير لبيته، ولم يجلس، بل قرأ الفاتحة، ودعا، وأظهر جميعهم السرور التام.

وكذا لبس ابن الظَّاهر خلعة بالإعفاء عن المجيء، كل ذلك في ثاني

عشري ذي الحجة بعد انفصال الموسم.

وأدرك السيِّدُ عنقا في تَوَجُّههِ المعتاد إلى الديار المصرية محبُّ الدين الخطيب، وهو قاصدٌ المجيء أيضاً، فرجعوا به، واختار المدينة النبوية، فأُجيب إليها بعد أن أحسن له السيد وناظر جُدة وغيرهما. وفقه الله تعالى للخير.

وفي ليلة ثاني عشري رجب كان حريق أماكن من السبع قاعات بالقُرب من البيت الذي جَدَّدَهُ الصلاحي العالمي ابن الجيعان، بحيث وصَل لمحل الديوان وغيره من أماكنهم، وكان حريقاً هائلاً، تَلِفَ فيه شيءٌ جزيل وتسارع كُلٌّ للسلام عليهم، وكنتُ ممَّن سلم واغتم لهم بما وقع، مع العلمِ بأنهم حُفُّوا فيه بلُطفٍ كبير، ولولا دفعُ الله، لكانَ الأمرُ أشد، والابتلاء أزيد.

ثم في ليلة تاسع عشريه احترق من الروضةِ أعظم بيوتها فيما قيل، وهو بيت ابن أقْبُغا آص حين إقامة ابن الشحنةِ به عاريةً، ونُسِبَ لتقصيرٍ كبير، بحيث تُكُلِّمَ في تغريمه.

وفي مستهل شعبان حين التَّهنئة رُوفِعَ في الحنفي بحضرته، ونزل في الترسيم مع أعوان نقيب الجيش لبيته بالصَّالحية على خمسة آلاف دينار بعد وَزْنه من قريب لألفين، ثم أُرْدف مع النقيبين بطواشي، ودام كذلك، والحَثُّ مترادفٌ عليه بالطلبِ مع التهديدِ والوعيد، وهو ـ وإن كان قبيح الحال والقال ـ فقد عَزَّ على الناظرين في المآل.

وارتقى للشافعي ـ كما سيأتي ـ في العام بعده، واجتهد غير واحد في السعي، كابن الشحنة، وكانت للشافعي في هذا اليوم مع خطبة الجمعة التي

أشرتُ إليها فيما مضى الراية البيضاء، ثَبَّتَ الله أقدامه، وأعلا في المهماتِ بالخيرات كلامه.

وبعـد تجهيزِ الحنفي المالَ الذي جُلُّه ثمن أبدال، ومن أوقاف، فُكَّ الترسيمُ عنه في يوم الخميس ثامن رمضان، وأسمعه نَقيبه كُلَّ قبيح، وكانَ معهم عليه، ثم جاءه بالعـزل في يوم الأحـد، حادي عشـره، وتحوَّل من الصالحية إلى الأبوبكرية، وسُمِّرَتْ خَلْوتُه بالسيوفية، وحُجِبَ عنها، وآلَ أمرهُ إلى اختفـائهِ أو هَرَبهِ من السنة الآتية بعد مَزيدِ إهانتهِ، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦].

ثم بعد صَرفهِ استقر الشيخُ ناصر الدين الإخميمي أحدُ أئمةِ السلطان وشيخ البرقوقية في قضاء الحنفية منتصف شوال.

وفي خامس شعبان، وهو ـ ثاني عشر مسري ـ كسر سدُّ النيل بمباشرة أزْدَمُـر تمساح أحد المقدمين، ولا زال يرتقي في الزيادة إلى عشرة أصابع فأزيد من الـذراع العشـرين، والنـاسُ في سرورٍ بسببه وكَرْبٍ بارتفاع ثمن الغلال وغير ذلك مما لا فائدةَ في ذِكْرِ أسبابه. نسألُ الله اللطفَ وحُسْنَ العاقبة.

ثم في ليلة تاسع عشره غرق مَرْكَب المعدِّية بين حِكر الشامي والجسر بمن فيه، ومنهم بدر الدين الحجازي القَبَّاني أحد الخيار من طائفته.

وفي هذا الشهر كان غضبُ السلطان على أحد مماليكه أزبك[1] قَفص،

---

(١) هو: أزبك الأشرف قايتباي قفص، قتل في رمضان سنة ٨٩٣هـ، الضوء اللامع ٢ / ٢٧٣.

وعُقد له مجلسٌ في الصالحية بشيءٍ مما نُسِبَ إليه، فلم يُنْتج شيئاً، ثمَّ شفع فيه الدوادار الكبير، وأخذه عنده إلى أن حصل الرِّضَا عنه وأُطلق.

وأُمِرَ فيه بطلوعِ المحابيس، وتُوُهِّمَ إطلاقُ مَدْيونيهم، إما بالمصالحةِ عنهم، أو التقسيط، أو نحو ذلك، فما قُدِّر. نعم قيل: إنَّ الدوادار أطلق بعضهم.

واستهــل رمضــان والسلطانُ غائبٌ عن القلعــة، بحيث طلع القضاةُ للتهنئة، فتعَذَّرت لغيبتهِ، وسار على ظهر البحر لجهاتٍ، إلى أن طلع في يوم الثلاثاء سادِسِه. وفيه قدم جماعةٌ من مكة والمدينة بحراً ثم برّاً، يَسَّرَ الله لهم أسباب الخير.

ووصل عدةٌ من مماليك الأتابك، ومعهم ـ فيما قيل ـ نائب صَهْيُون، وآخر ورَدَ عليه بمطالعةٍ من صاحبِ الروم إليه، وهما في الحديد، فهربَ ثانيهمـا ليلة مبيتهم بالمعَـرَّةِ، وعجـزوا عن إدراكهِ، فَتَغَيَّظَ السلطانُ جداً، وضربهم بالمقارعِ ونفاهم إلى قُوص، إما لإتهامه لهم بتواطئِهم له على هربه أو لغيره مما في نفسه.

وفيه ظهر أبو الفتح بن أحمد قاتل زوجته وقريبته ابنة عبدالناصر المحلي في أواخر العام الماضي بعد إشهاده على ابنته منها بإعفائه، فسُلم لنقيب الجيش، وكان ذلك مُحرِّكاً لإمساك الشريف الأكفاني صهر الشيخي الجمالي الكوراني لاتهامه كما تقدم بقتل زوجته أيضاً. وأُودع خاصة المقشرة التي بها الآن سوى أهلها من المباشرين وأبنائهم وأبناء الأمراء والترك ونحوهم، ممَّن لم تَجْرِ عادةٌ بإيداعهم بها، وكان أبو الفتح أحقَّ بذلك لبشاعةِ صنيعهِ، مع

اشتراكهما في تَجَدُّدِ كباءتهما، أظنه لقبح جريمتهما.

واتفق في رمضان إشهارُ سكرانٍ ومزوِّرٍ ولُوطيٍّ، وكذا أُمسك زانٍ ، ولكنه لم يُشهر.

وكَثُرَ تعدُّدُ الختوم للبخاري ونحوه جداً. كما تعدد المُقَسِّمُون والمُفْتُون والخُطباء والوُعَّاظُ والمُصَنِّفُون، ليطابق الوارد في كونه؛ يأتي على الناس زَمان كثيرٌ علماؤه، قليلٌ فقهاؤهُ، كثيرٌ سُؤَّالُه قليل مُعْطوه. وحديث عليّ مرفوعاً: «من اقترابِ الساعة إذا كَثُرَ خطباؤكم»[1].

ولقد رأيتُ سؤالاً شهيراً نقلياً كتبَ عليه ثلاثةُ أنفُسٍ، لم يتفق منهم واحد مع الآخر، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وانفصل والجوجريُّ الذي كانَ في خدمةِ المحتسبِ علي العجمي، ثم قانم التاجر مجتهدٌ في استخلاصِ ما كُلِّفَ به أهلُ خانقاه سرياقوس عوداً على بدءٍ، والزمامُ مُطالبٌ بما زعم بعضُ أتباعه إثباته في جهته للسلطنة، وأهل البرلس بما كُلِّفُوا به، ثمَّ رُسم على بعض أوصياء تركة شخص من أوساط التجار يقال له: ابن السمخراطي فيها أيتام وضَعَفَةٌ بمُرافعة من يُذكر بكل قبيح من زورٍ ونحوه، لكونه زعمَ للسطانِ فيها شيئاً. واستشهد مع نفسه بمغفَّل أنكر وبخطيب هربَ، ولكن برز المالكي فسجنه، ثم كُتب فيه محضرٌ، وعُزِّر بالصالحية، ثم أُعيد لمحبسه، وعَدَدْتُهُ من النوادر، فلله الحمد. ثمَّ أُطلق في أول ذي القعدة.

---

(١) كنز العمال ١٤/٢٤١.

وارتقى دار الضرب من أجل الفلوس خاصَّة، لتضمينه بمئة دينار أو نحوها كل يوم، ويقال: إنَّ أهلها ـ مع ذلك ـ في فائدة جمَّة. كل هذا في الحقيقة من الضعفاء والمساكين، وربما زادَ الدينارُ من الفضة ستة أنصاف فأكثر من الفلوس.

وجرت تتمات للفلوس يأتي في التي بعدها الإلمام بها[1] والتلفُّت لمثل هذا كثير دون أرزاق الضعفاء التي ضعفت، بل كادت تَضْمَحِلُّ بالمزاحمة فيها، والاستيلاء بأضْرُبٍ من الحيل عليها، سيما بالخمس المبتكر أخذه من الأراضي. ولا شكوى إلا لله.

وآل أمرُ الزمام إلى أن صار كالمصروف بعد بذله مالا أحصره. كما أن الجوجري رسم عليه في الحَوش، حتّى التزم بما لا أذكره، بل ضرب في العام الماضي إلى أن أُطلق في شعبانه للسّعي فيما بقي عليه، وعوق ولد له صغير مكانه. فكان ابتلاءُ أبويه بذلك أشدّ، ولكن لم يتمَّ الشهر حتَّى أُطلق بشفاعةِ الزردكاش على ألفِ دينارٍ تأخرت من آلاف بعد إقراضه لأبيه ألفاً.

ثمَّ بعد هذا كلّه قرَّر في الخانقاه غيره، لكونهِ زادَ عليه ألفَ دينار، ﴿**وما ربُّك بظلَّام للعبيد**﴾ [فصلت: ٤٦]، ﴿**وكذلك نُوَلِّي بعضَ الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون**﴾ [الأنعام: ١٢٩].

وكانت زلزلةٌ هائلة في ظهر يوم الأربعاء ثاني عشر شوال.

وفي يوم الثلاثاء ثامن عشره برز المحملُ، وركب معه القُضاةُ الأربعة وقاضيه على العادة. وخرج أميرهُ أَزْدَمُر تمساح أحد المقدمين، وأمير الأول

---

(١) ما بين الحاصرتين: زيادة من نسخة ك.

خير بك الأشرفي كاشف الغربية وأحدُ مماليك إينال الأشقر.

وجاءت كتبُ العقبةِ بالرخاء بالنسبة لأسعارِ القاهرة مما كان الظنُّ خلافه.

ثمَّ جاءت الأخبارُ عن مكَّة بذلك أيضاً، ولكن مات بها وبالمدينة النبوية جماعةٌ كثيرون.

٢١٧١ـ ومات في ليلة الجمعة سادس ذي القعدة، عن ستٍ وستين فأزْيدَ، عالمُ الحجاز وقاضيه ورئيسه، بل نادرةُ الوقت علماً وحزماً وضبطاً وتودُّداً وبِرّاً وتواضعاً ومحاسن، ما أعلم مَنْ يُشاركه فيها: البُرهان أبو إسحاق إبراهيم[1] بن علي ابن الكمال أبي البركات محمد ابن الجمال أبي السعود محمد بن حسين بن علي بن أحمد بن عطية بن ظهيرة القرشي المكي الشافعيُّ، ويُعرف كسلفه بابن ظهيرة. وارتج الآفاقُ لفقدهِ، ولم يخلفْ في مجموعهِ مِثْلُه، وترجمتهُ تحتملُ كراريسَ، يَضيقُ هذا المختصرُ عن بَسْطها، سيَّما وقد كتبتُ لولده وخليفته تعزيةً فيه وتهنئة له، وأرجو أن يكون أعظم خلف، بارك الله في حياته، ورحم سلفه.

٢١٧٢ـ وقَبْلَهُ في آخرِ رجب، عن دون سبعة وستين، ابنُ عمّه القاضي جمالُ الدين أبو المكارم محمد[2] ابن النجم أبي المعالي محمد ابن الكمال محمد بن ظهيرة. ممَّن ناب في قضاء جدة ومكة مع خطابتها وقتاً، ثمَّ انجمع عن ذلك، مع المداومة على الطواف وغيره من العبادات والسكون، وأوصاف

---

(١) الضوء اللامع ١/٨٨-٩٩.　　(٢) الضوء اللامع ٩/٢٧٦.

شريفة، وفضائل متنوعة. وقد كتبتُ لولدِه الزين عبدالباسط تعزيةً به وسروراً ببقائه. كان الله له، ورحمَ سلفه.

٢١٧٣- وفي ربيع الثاني، عن أربع وثمانين وأشهر، حافظُ المذهب وشيخُ البيبرسية الإمامُ الجلالُ أبو البقاء محمد[١] بن عبدالرحمن بن أحمد ابن محمد بن أحمد البكري الدهروطيُّ، ثم المصري، ثم القاهري الشافعي، ويُعرف بالبكري. ممَّن ناب في القضاء، ثم ترك. وتصدَّى للعلم والإفتاء، بحيث أفرد بعضُ طلبته جملة من فتاويه. وأخذ عنه الفضلاء، مع الكرم والصفاء الزائد، والبهاء والديانة، وأفرد نُكتاً على كلٍّ من «الروضة» و«المنهاج»، وغير ذلك. وحافظته أحسنُ من كتابته وفاهمته.

٢١٧٤- وفي أواخر صفر، عن سبع وسبعين، قاضي الشافعية بالديار المصرية زَمناً، منفصلاً عنه الولوي أحمد[٢] ابن الشهاب أحمد ابن السراج عبدالخالق بن عبدالمحيي، الأسيوطيُّ الأصل، القاهري الشافعي الناصري، ويُعرف ـ كسلفه ـ بالأسيوطي. ممَّن تقدَّمَ بمزيدِ عقلِه، ودُرْبَتِه، وسياستِه، واحتمالِه، وإتقانه للشروط، وترامية على الصَّالحين أحياءً وأمواتاً، مع كرمِ أصلِه، ومشاركته في العلم والفضائل، بحيث دَرَّسَ، وأفتى، وخطب، ووعظ، وكثر الأسفُ على فقده.

٢١٧٥- وفي ربيع الأول، عن اثنتين وستين، العلامةُ المحقق الزين عبدالرحيم[٣] ابن الأستاذ البرهان إبراهيم بن حجاج الأبناسيُّ الأصل

---

(١) الضوء اللامع ٧/٢٨٤-٢٨٦.

(٢) الضوء اللامع ١/٢١٠-٢١٣. (٣) الضوء اللامع ٤/١٦٤.

القاهريُّ الشافعيُّ، ويُعرفُ ـ كأبيه ـ بالأبناسي. ممَّن تقدَّمَ في الفنونِ، وأقرأ الفُضلاءَ، بل دَرَّسَ في إيوان الشافعي يوماً نيابةً عن شيخه الحصني، وربما أفتى، ونظم، مع كرمه وانجماعه، وتقنُّعهِ بُرزيقات معه، وعَدَمِ مُزَاحمتهِ في وظائفِ الفقهاء، وسلامة صدره، وعليِّ هِمَّتهِ، وإقباله بأخرة على الذِّكْرِ والتصوف، مع صحّة العقيدة، ولكن مشيهُ في الخوضِ في تقريرِ كلامِ ابن عربي، ونحوه، وإخراجه عن ظاهره ببعيدِ التأويلِ، بحيث صار مرجعاً للطائفة ومحطّاً لرحالهم، طرَّق من لم يخالطه لنسبته لهم. وكنتُ ممَّن نَصَحَهُ غيرَ مرَّةٍ، فما أفادَ. وقد حجَّ قبيل موته بقليل. ونعم الرجل كان.

٢١٧٦ـ وفي منتصف المحرّم، عن سبع وخمسين، بطيبة، شَيْخُها ومسندها وقارىءُ الحديث بها الإمامُ الشمس أبو عبدالله محمد(١) ابن الإمام ناصر الدين أبي الفرج محمد ابن العلامة الزين أبي بكر بن الحُسَين بن عمر العثماني، المَرَاغيُّ الأصل، المَدَنيُّ الشافعي، ويُعرف ـ كسلفه ـ بالمراغي. ممَّن أجادَ قراءةَ الحديث، وتصدَّرَ لإسماعه بعد أبيه، مع فضيلته وتَميُّزه، وحُسْنِ عبارته وخطه، وجلالته ووجاهته وخيره ومتانة عقله، وتَوَدُّدِهِ للفقراء ثم الغُرباء، وعليِّ همته، ونقصِ حركته لعارضٍ طرأ له في صغره أُقعِدَ منه، بحيثُ لم يَكُنْ يأتي المسجدَ من بيته إلَّا على تكة لها بَكَرٌ تُسْحَبُ بها، مما لم تكن بمانعٍ له عن الحج كلّ عام. وقد أخذ عنه الأكابر، بل سمع مني حين مجاورتي عندهم، وبالغ في إكرامي. ولم يخلف هناك مِثْلَهُ في مجموع أوصافه.

٢١٧٧ـ وفي ربيع الأول، عن أربع وسبعين فأزيد، صاحبنا المسند

(١) الضوء اللامع ٩/٥٦ و ١١/١٢٧.

المُكْثِرُ المفيدُ الضابطُ القُدوةُ: الشمس أبو عبدالله محمد[1] ابن العلم محمد ابن البهاء محمد ابن العلم محمد بن أحمد بن مسعود السنباطيُّ، ثم القاهري الشافعي، ويُعرف بالسنباطي. ممَّن صار ـ لكثرةِ ممارستهِ للسماع ـ ذا أُنسةٍ بالطلب، وذوقٍ للفن، وعِرْفان بالشيوخ ومالهم من المرويِّ غالباً، وضبط لكثيرٍ من ألفاظ الحديث والرواة، واستحضارٍ لفوائد متينة، ومسائل متنوعة، وإلمامٍ بوزن الشعر، بل ارتقى في الكتب، وبقي مرجعاً فيها، مع انطباعه في الكياسة، وحُسْنِ المعاشرة، وتَحَرِّيهِ في التطهير والتطهر، وتعفُّفه، وإحسانه لفقراء الطلبة ونحوهم. وهو من قُدماء أحبابنا، وممن رافقني سفراً وحضراً، وسمع مني، وسمعتُ منه، ووالاني بأفضاله، وحدَّث بالحرمين، وغيرهما، وكثر الأسفُ على فقده. جُوزيَ خيراً.

٢١٧٨ـ وفي ربيع الآخر بدمشق القاضي المحب أبو الفضل محمد[2] ابن البرهان أبي إسحاق إبراهيم بن عبدالرحمن بن مخمد بن محمد الزرعيُّ الأصل، الدمشقيُّ الشافعي، ويُعرف ـ كسلفه ـ بابن قاضي عجلون. ممَّن ناب في القضاء عن الباعوني فمن بعده، ولكنه ترفع بأَخَرة عن ذلك، وقدم القاهرة مراراً، وكان مذكوراً بالرِّئاسة والثروة، بل وصفه بعضُهم بالعلاَّمة.

٢١٧٩ـ وفي تاسع عشري رمضان، عن سبع وثمانين فأزيد، القاضي تاج الدين محمد[3] بن إبراهيم ابن التاج عبدالوهاب، الإخميميُّ الأصل، القاهري الشافعي، ويُعرف بالإخميمي. ممَّن صحب الرُّؤساء، ونابَ في القضاء، بَلْ وباشر الحِسْبَةَ وقتاً، وعمل أمانة الحكم وغير ذلك، وأثرى،

---

(١) الضوء اللامع ٢٧٢/٩.

(٢) الضوء اللامع ٢٥٤/٦. (٣) الضوء اللامع ٢٥٨/٦.

وحجَّ غير مرَّة، وجاور، وأثكل ولداً له، فصبر، وتوجَّعَ الناسُ له بسببه. وحدَّث بأخرة. سمع منه بعض الطلبة، وكانت لديه حشمةٌ وأدب وتودّد وهمة.

٢١٨٠- وفي جمادى الأولى، عن بضع وتسعين، وقد أضرَّ، وانهرم، ولزم الوِسَاد، الإمامُ الشمس محمد[١] بن موسى بن محمود بن قُريش الصوفي الحنفي، إمامُ الشيخونية، ويُعرف ـ أولاً ـ بصهر الخادم، ثم بإمام الشيخونية. ممَّن تقدَّم، وأقرأ الطلبةَ، وعَظَّمَهُ ابن الهمام، بحيث استنابه في مشيخةِ الشيخونية في بعض غيباته، وكان ـ مع ذلك ـ دَيِّناً صالحاً.

٢١٨١- وفي الشهر الذي يليه مات ابنُه الشهابُ أحمد، أحدُ النوابِ، عن بضع وستين.

٢١٨٢- وفي مستهلها بإسكندرية، عن اثنتين وستين، الشريف أبو العباس أحمد[٢] ابن أبي بكر بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي الحسينيُّ، القيروانيُّ الأصل، التونسي المالكي، نزيل مصر، ويُعرف بابن عوانة. ممَّن قدم القاهرة أول دولة إينال فحجَّ. ونوَّه الخطيبُ أبو الفضل النويري به، وعرَّفَهُ بالأكابرِ من الأمراء ونحوهم، وشاع بين العامة شَبَهُهُ بالنبيِّ ﷺ، فراج أمرهُ، وكان وجيهاً شهماً، عليَّ الهمَّة، راغباً في مساعدة من يقصده، بهيّاً وقوراً، ذا محاسن، ممَّن كثر تردّده إليَّ، بل سمع عليَّ بقراءة قاضي ركب المغاربة شيئاً من بعض تصانيفي وغيرها، وكنت أُحِبُّهُ ويحبني. نفعنا الله بذلك.

٢١٨٣- وفي ربيع الآخر، بمكة، عن أربع وسبعين فأزيد، الشمس أبو

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٦٣.

(٢) الضوء اللامع ١/٢٤٨.

عبدالله محمد[1] بن عمر بن محمد بن أحمد بن عَزَم - بمهملة ثم معجمة مفتوحتين ثم ميم - التميمي التونسي المالكي، نزيل مكة، ويُعرف بابن عَزَم. ممَّن اعتنى بالـطب وقتـاً، ودخـل البـلاد الشـامية والمصـرية، وزار بيت المقدس، ثم قَطَن مكَّة، وزاحم بكتابة الطِّباق والوفيات والتراجم، وعلَّق في ذلك جملة، مع مشاركةٍ في فضائل وصنائع أتقن منها جملة، وربما نظم. ولازمني كثيراً، واستمدَّ مني، ووصفني بشيخنا العلامة حافظ العصر، وعَذَلْتُه كثيراً عن اعتقاد ابن عربي وتحصيل تصانيفه، مع جهله بمغزاه، فما أفاد. وكان لا يزال شاكياً باكياً عاتباً ناحباً.

٢١٨٤- وفي ليلة الجمعة منتصف شعبان بمكة، الشهابُ أحمد[2] ابن الزين أو النجم عبدالكريم الحنفيِّ[3] ابن الشمس محمد بن محمد بن عبادة بن عبدالغني الدمشقي الصَّالحي الحنبلي، ويُعرف - كسلفه - بابن عبادة. ممَّن ولي قليلاً قضاء الحنابلة بدمشق كجدّه وعمّه بعد صرف البرهان ابن مُفلح، ثمَّ صُرف به أيضاً. وعَرَض له ضَرَبَانٌ في رجليه انقطع به مدة، وسافر لمكَّة فجاور، وكانت مَنِيتُهُ هناك.

٢١٨٥- وفي صفر، عن نحو المئة، الشَّرف موسى[4] ابن أمير المؤمنين المتوكل على الله محمد ابن أبي بكر الهاشميُّ العباسيُّ القاهريُّ، عمُّ أمير المؤمنين المتوكل على الله العزي، وأخو الخلفاء الخمسة، ومَنْ لولا خفَّةُ عقله لكانَ لهم سادساً.

---

(١) الضوء اللامع ٨/٢٥٥.
(٢) الضوء اللامع ١/٣٥٣.
(٣) كان والد المترجم عبدالكريم حنفياً، وقد تقدمت ترجمته في وفيات سنة ٨٦٠، وأهل هذا البيت حنابلة معروفون.
(٤) الضوء اللامع ١٠/١٨٨.

٢١٨٦- ولم يلبث أنْ ماتَ ولده سيدي علي في ربيع الثاني.

٢١٨٧- وفي رجب، بالقاهرة، السيد علي[١] بن بركات بن حسن بن عجلان الحسنيُّ ابن صاحبِ الحجاز، وشقيقُ صاحبه الجمالي محمد، ودُفنَ بحوش الأشرفِ برسباي عندَ ولدٍ له اسمه أبو القاسم. كان أثكله في العام الماضي، واشتَّد حُزْنُهُ عليه. وكان قَدِمَها في شوال سنة إحدى وثمانين مُفارقاً لأخيه، مُتَسَحِّباً من جازان من بلاد اليمن، فدام بها في الحقيقة في مَدَد أخيه حتى مات. وقد زارني، ورأيتُه فَطِناً بَهِيًّا، كثيرَ الأدبِ، مُحْسِناً الإنشادَ والشِّعر، متودِّداً للعلماء والصالحين. وما أحسن ما أنشده، إمَّا له أو لغيره:

لولا الضروراتُ لم تنقل لنا قدم　　إلى وجوه لها بالكفر إلمام[٢]

٢١٨٨- وفي صفر، عن ستٍ وتسعين، أحدُ أعيان الأطباء: الكمال محمد[٣] بن محمد بن علي بن عبدالكافي القاهري الحنبلي، ويُعرف - كسلفه - بابن صَغِير. بعد أن أُضِرَّ وانقطع بمنزله مدَّة. وكنتُ ممَّن أثقُ بعلاجه، لمزيدِ دُرْبته وتؤدته ولطفه، وحُسْنِ خطابه، وبهائه، وخفة وطأته، مع فضيلته، بل عالج شيخنا في مرض موته قليلاً.

٢١٨٩- وفي ربيع الأول، عن بضع وتسعين، الجمال عبدالله[٤] ابن الشمس محمد بن عبدالحق، رئيسُ الجرائحية، وابنُ رئيسِ الأطباء، وخالُ

---

(١) الضوء اللامع ١٩٧/٥.
(٢) ما بين الحاصرتين من «ك».
(٣) الضوء اللامع ١٥٠/٩.
(٤) الضوء اللامع ٢٢/٥.

رئيس الأطباء الآن. ممَّن حجَّ غير مرة، وجاور، وكذا زار بيتَ المقدس وعمّر وتَخَوْمَلَ، مع محافظةٍ على الجماعة، وطَيْش وجرأة في صناعته. غفر الله له.

٢١٩٠- وفي رجب، عن نحو خمس وسبعين، الجمالُ عبدالله[1] بن علي بن عبدالله بن محمد الهيتيُّ، ثم القاهريُّ الأزهري الشافعي المؤذن. ممَّن اشتغل واعتنى بالكتابة، وصار مرجعاً في رسمها، منفرداً بطرائقها، وصنَّف في ذلك شيئاً، وإنْ كان فيهم مَنْ هو أحسن كتابةً منه.

٢١٩١- وفي شوال، عن نحو الأربعين، في حياة أبويه، خطاب[2] بن عمر الدُنجيهيُّ، ثم القاهري الأزهري الشافعي، أحدُ الكتاب. ممَّن اسْتَكْتَبَهُ الدوادار يَشْبك وغيره، وتَصَدَّرَ في الجامع الأزبكي وغيره للتكتيب. وبلغني أنَّه كان يتعلقُ بالأدب، ويُشارك في العربية، مع دينٍ وبِرٍّ لأبويه وكثير من أقربائه.

٢١٩٢- وفي جمادى الأولى، عن ست وثمانين، البدرُ حسين[3] بن علي ابن سالم بن إسماعيل، الفُوِّيُّ الأصلِ، القاهري، الشافعي، الشاذلي، الكتبي، خاتمةُ الجماعة، ويُعرف بالشاذلي. بعد أن هَشَّ وانقطعَ، وكان حريصاً على الجماعة والتلاوةِ، مع يُبْسٍ في صناعته. ممَّن لازم الشيخَ محمد الحنفي وغيره، وخَلَّفَ كُتُباً كثيرةً بِيعَتْ بالعدد، وكان يُذكَرُ بالميلِ لابن عربي.

---

(١) الضوء اللامع ٥/٣٤.
(٢) الضوء اللامع ٣/١٨١.
(٣) الضوء اللامع ٣/١٤٩-١٥٠.

٢١٩٣ـ وفي رمضان الأمير علي[١] بن شاهين، نائبُ قلعة دمشق بها، وأحدُ مَنْ حجَّ بالرَّكب الشامي في العام الماضي والذي قبله، وعُيِّنَ ـ لذلك ـ فيها، فعاجلته المنيَّةُ، ودُفن بتربته قريباً من السيد أُويس القرني.

٢١٩٤ـ وفي أواخر شوال، عن أزيد من سبعينَ، آسية[٢] ابنةُ الملكِ المؤيد شيخ، وأمُّ يحيى ابن الأمير يشبك الفقيه، وقد كُفَّ بصَرُهَا، وضَعُفَ شأنها، سيَّما بعد موتِ ولدها، ودُفنت بجامع أبيها بعد أنْ صلَّى عليها السلطانُ. عَفَا الله عنها.

---

(١) الضوء اللامع ٥/٢٣١.

(٢) الضوء اللامع ١٢/٢.

سنة اثنتين وتسعين وثماني مئة

استهلت والناسُ في شدةٍ زائدة بسبب الفلوس والغلاء مع عدَمِ النظر من الجمهور فيما يُرجى به التخفيف والسُّرور، بل التوجُّه للسعي في الاستمرار والزيادةِ متزايدٌ، ولا شكوى إلا إلى الله.

ودخل الحاج، وقد قاسى شدَّةً، لغُلُوِّ العليقِ والزاد، بحيث مات منهم خَلْقٌ، وهرب كثير من المُقوِّمين. وكان الدوادار فمن قبله يرغبُ في إسعاف المنقطعين بإرسال شقادف وماء وبقسماط ونحو ذلك إلى الأزلم فما دونه، فانقطع بموتهم إلا ما شاء الله.

وفي أواخِـر مُحَرَّمِهَا بنى السيد هيزع[1] ابن صاحب الحجاز بابنةِ عمه رُمَيْثـة بن بركات بناحية اليمن خارج مكَّة على نحو مرحلتين منها، وانثالَ لذلك جمهور العامَّة، وكان مهمّاً حافلاً. وكان الضَّعف والموت بمكَّة فيه كثير جداً.

وسافر في أول صفرها ابن هَرْسك ومَنْ معه، كما أُشير إليه فيما تقدَّم.

وخسف القمر خسوفاً تاماً، وصلى له بمكَّة أبو السعادات الطبري إمامُها

(١) سترد ترجمته فيما بعد.

وابنُ إمامها، لكون مباشرةِ الخطابة الآنَ لأبيهِ.

وكذا وقع في أواخر رجبها كسُوفُ الشمسِ ، فاجتمع الكسُوف والخسُوف كالتي قبلها، ولم يبلغني الصّلاة لهما جماعةً عندنا في الأمكنة المعهودة، كما هو دَأبُ من منصبه يقتضي فعله، أو الأمر به في الكُسوفين والاستسقاء والقنوت في النوازل، ونحو ذلك مما هُو مشروع.

وكذا فيه سافر الدوادارُ الكبيرُ للصعيد لضمِّ الغِلال وتحصيل الأموال، ثم أرسلَ برؤوس كثيرة من عرب يقالُ لهم الأحَامدة[1]، طِيفَ بها، وبعد ذلك ذلك أرسلَ كثيراً من نسائِهم وأبنائهم، فَفُرِّقوا بالوجه البحري على المشايخ ونحوهم فيما قيلَ، ثم جاء وطلع القلعة في يوم الأربعاء تاسع رمضان، ونزل بخِلعةٍ هائلةٍ ومعه الخلق، ولم يتكامل وصُوله لبيته حتَّى أتاهُ فيه الأتابك. وقبل وصُوله بقليل، وذلك في شعبان، سافر جان بلاط الأشرفيُّ أحد الخواص الذي قدمه للسلطان الدوادار الكبير يشبك، والشاد في أوقاف الملك وخانقاه سيرياقوس وغير ذلك، كدوادارية المناشير لطرابلس ونحوها رغبةً في تنميته، ومحبة لرفعته في نحو ما توجه له الذي قبله.

وكان في خدمته الزينيُّ عبدالقادر القصروي[2]، وحصل بسفارته ـ فيما قاله بعضهم ـ التخفيفُ، سِيَّما عن الشاميين في الجملة، وحكوا له مع ابن النحاس شافعي غزة، والمَريني مالكيِّ الشام ما لم أُحَقِّقه.

---

(١) الأحـامدة: بطن من الجمارسة من كنانة عذرة من كلب من القحطانية، كانت مساكنهم بالدقهلية والمرتاحية من الديار المصرية، معجم القبائل العربية، ١/ ٦.

(٢) الضوء اللامع ٤/ ٣٠١.

وعاد في سَلْخِ محرم التي تليها، وهَرَعَ الناسُ لِلُقِيِّهِ، واحتفل به البدريُّ أبو البقاء ابن الجيعان ذهاباً ثم إياباً، وقيل: إنَّه أخبر عن حركةٍ لملكِ الروم ابن عثمان برّاً وبحراً، فحركَ ذلك على أرباب الوظائف، بل من يُذكر بمالٍ ما عمَّ وطمَّ، حتى إنَّه لم يقصر في حَقِّ القصروي كما سيأتي في التي تليها، وتكرر ذلك.

ودَرَّسَ في صفر من الحنفية الشهابُ أحمد[1] بن إسماعيل الحريريُّ بالحسنية، واستحسنتْ تأديته وفصاحته.

ثم في مستهل الذي يليه: العلاء المحلي النقيب للشافعي بجامع ابن طولون بحضرةِ مَخْدومه. والمالكي والحنبلي ونحوهم، كلاهما عوض النظام، ورغب الثاني عن إعادة كانت معه فيه لابن البدري ابن الغرس بسفارة أحمد النَّشيلي الذي انتزعَ تدريسَ مسجد خانِ الخليلي معَ غيره من المحب السيوطي أخي الولوي القاضي، وجَرَّ ذلك تعفف مَنْ كانَ يرفد مستحقيه بملاحظتهم بحيثُ تَعطلُوا، وكَان أحقّ بالإعادةِ البدر ابن جُمعة إمامُ قبة الدوادار المحاول أن يكون عوض أولهما، بل ربما كتب له بها، ولله الأمر. وفي أثنائهِ ختمَ الشافعيُّ شَرْحه «للروض» تقسيماً وتحريراً، وحضر عنده جمعٌ لذلك.

وبعده شَرَعَ البدريُّ ابنُ مزهر في تقسيم «المنهاج» عليه وعلى إمام مدرسةِ والدهِ وشيخها ابن قاسم. فأما أولهما فاشتغل عنه بمحنته البالُ عن الإكمال، وأما الآخر، فإنه ختم في شعبان بالمدرسة المشار إليها. وحصل

---

(١) الضوء اللامع ١/٢٤٠-٢٤١

بين المدرس وناظر الجيش مالا خيرَ في شرحه، وكان اللومُ على المدرسِ أزيد، ولكن الطبع لا يتغير، والعقل لا يكتسبُ.

ثم حضر المقر الزيني الواقـف، وعزَّ عليه ذلك، لكون العقل والسّياسة لا يرتضيه، ولذا أرسل المدرس مع ولده إليه فتراءس، وأنعم عليه بخلعةٍ، كما أنعم الزينيُّ على مادحه ومادحِ ولده في قصيدةٍ قيلَتْ بعد الختمِ بعشرةِ آلافِ درهم. وصارت الحكايةُ مثلاً.

ثم لم يتمَّ شعبان حتّى خَتَم ناظرُ الجيش تقسيمه «للوجيز» في صحن الأزهر بحضرةِ مَنْ شاء الله من القُضاةِ والأعيانِ والفُضَلاء، ومنهم كاتبُ السِّرِّ وابنه. ولم يحضر الشافعيُّ ولا الحنفيُّ، وخلع على القُرَّاء، وجيء برياحين وماءِ وَرْدٍ، وقيل بعض ما امتُدح به من القصائد، وحمد توجهُه لذلك زِيدَ توفيقاً. وبَلغني أنَّه أعطى الشاعرَ المُشَارَ إليه أوَّلاً أربعينَ ديناراً، معَ أنَّ فيمن مدَحـهُ مَنْ هو شيخُ العصـرِ في ذلك، ولكن رَامَ المقابلةَ، سِيَّما وقد كسر خاطره منه قبلُ.

وفي ربيع الأول عقـد في مكَّـة بِبَيْتِ صاحبهـا مجلسٌ بقضـاتهـا إلَّا المالكيَّ، لكن حَضَرَهُ الشهابُ ابن حاتمٍ المغربيُّ المالكي بسببِ أنَّ امرأةً زعمت أنها أرضعت وَلَدَهُ السيد بركات مرَّةً من ثدي وأخرى من آخر، وشريفة تحته الآن مرَّةً، فدار الكلامُ بينهم، ثمَّ انفصل المجلسُ بحكم الشافعي بأن ذلك غير محرم، ونَفَّذَهُ مَنْ حضر.

وأُذِنَ للبرهان الكركي شيخِ الشيوخِ في حُضورِ المولد، وجَلسَ رأسَ الميمنة، وكان هو الدَّاعي، وسُرَّ له أحبابهُ، وباشر ما تأخَّر من تداريسهِ وجهاته.

فلمّـا كان في يومِ الجمعـةِ العشـرين من شعبان صادف اجتماعهُ في صلاتها هو والجلال ابنُ السيوطي بجامعِ الروضة الذي استجدَّهُ السلطانُ، وتكلَّمَ في توجيهِ التفاوت بين آيتي الإنعام والإسراء، حيث قال في الأُولى: ﴿من إمـلاق نحن نرزقكم وإياهم﴾(١)، وفي الثانية: ﴿خشية إملاقٍ نحن نرزقهُم وإيـاكم﴾(٢) بمـا نازعَـهُ فيه الثاني، فَزَبَرَهُ أحسنَ زبر، وأغْلَظَ في تجهيلهِ وتخـطئـةِ مقـاله، وإنكارِ إكثارِ أخْذِه عن الكافيجـي بما لم ينهضْ لمقاومتهِ فيه تحقيقاً وبلاغةً.

وبمجـرد أنْ بلغني ذلك، قلتُ بديهة: يظهر أنَّه لمّا كانَ الإملاقُ في الأول واقعـاً، وكـان المـرءُ مأمُـوراً بالابتداءِ بنفسه، قدم الأب، ولما كان الإملاق في الثاني متوقَّعاً، وظُنَّ أنَّ الابنَ سببه، قَدَّمَ الابنَ، ثمَّ راجعت، فوجدته بأبسط في بعض التّصانيف المفردة في هذا المعنى، فأرسلتُ له به، وأشرتُ حين بلغني توجهه للرَّدِّ عليه في كراسةٍ لكفِّه عن ذلك إلاَّ مع المكافىء.

وكذا في ربيع أطلق المجد ابن البقري وحفيدٌ لجلبان نائب الشَّام كان وابن العظمة المحرِّك لمظالم عليه وزْرُهَا إلى يومِ القيامة من المقشرة بعد إيداعِهم فيها مُدَّة تَزيدُ لأوَّلهم على ستٍّ سنينَ بشفاعةٍ فيهم مع استرضاءٍ، ولكنْ دامَ آخرهم في الترسيم لِيورِدَ ما بقيَ مِمَّا قيل في جهتهِ، ثمَّ أُخِذَ وهو كذلـك ببـاب حاجب الحجـاب في استخـلاصِ شيءٍ من مظالمه لذلك بمشـارفـةِ مَنْ هو مَرْغُـومٌ في الجلوسِ معه، وكان أحق منه بالإطلاقِ من المقشرة قاضي الحنابلةِ بحلب الجمالُ يُوسفُ التادفيُّ(٣)، وإنْ ذكر بجراءةٍ

---

(١) سورة الأنعام، آية ١٥١.

(٢) سورة الإسراء، آية ٣١.

(٣) الضوء اللامع ١٠/٣٢٠.

وإقدامٍ، ثمَّ أُطلق في أوائل سنةِ خمسٍ وتسعين، وعاد لحلبَ على وظيفتهِ بعـد صَرْفِ الشريفِ رَضيِّ الدين بن منصور ومَزِيد إهانته وصَرْفِه عن نَظَرِ جيشِ حلبَ وكتابةِ سرِّها أيضاً قبل ذلك. وكذا أودع المقشرةَ في هذه الأيامِ قاضي الحنفيةِ بدمشقَ العمـادُ إسمـاعيل النـاصري[1] الذي كان في خدمةِ العلاءِ ابن قاضي عجلون وأخُو أحدِ الفُضلاء المحيوي الحلبي بسببٍ غير مُحَقَّقٍ. هذا مع أن غريمه المستقر أواخرَ التي قَبْلَها عِوَضه في القضاء، وهو الزينُ عبدُالرحمن الحُسباني، لم يسافرْ لمحلِّ قضائهِ، لكونه لم يُورِدْ، بَلْ ولا ولدُه البدرُ أبو السَّعادات محمد المستقر في كتابةِ سِرِّ دمشق عوضاً عن الشريف مُوفق الدين العباسي الحموي ما التزمَا به للعجز عنه، بحيث ضرب الولد، ثم بعد تَحَملهما من الديونِ بالربا الزائدِ مالا يَنْهَضَا لأدائهِ إلَّا يوم القِصاص.

استمرَّ الأبُ في الترسيم مع بقائِهِ في الوظيفة، وسافر الابنُ مصرُوفاً في شعبان، وآلَ أمرُ إسماعيل إلى أن أُطلق، وسافر في السنة الآتية فدخل الشامَ بإثر بعض العساكر، وأبرز مرسوماً قيل إنه مصلح بذون دربة، يزعم فيه بقاءه على وظيفته، فكان مالا أحققهُ، ويقال: إنَّه أُودع القلعة، فالله أعلم.

وأُعيد في ربيع ابن البقريِّ لمحبسه لتقاعده عن باقي ما صُودِرَ عليه، مع إظهاره لما زعم منافاته للعجز، إلى أن أُعدم في السنة الآتية.

ثمَّ مات أخوه، وأُخرجَ ابنُ العظمة من القاهرة، فركب البحر حتَّى وصَلَ لمكة كما سيأتي فيها.

---

(١) الضوء اللامع ٢/٢٨٢.

ثمَّ لم تتمَّ هذه السنةُ حتى أُعيد المُوَفَّقُ الحمويُّ لوظيفتهِ الأولى نظر الجَيْش في شَوَّالِها بعد موتِ عبدالقادر الغزاوي المستقر فيها بعد استعفاء الشهابي ابن الفرفور القاضي قبيل بأيام في رمضانها، ولكنه أخذَ كتابةَ السِّرِّ لابنِ أخته بعد شغورها مُدةً، ولم يُحْسِن المباشرةَ، ثم بلغني دُخولُ الموفق القاهرة، وأخذها لولدِه البدر عبدالرحيم أحدِ الفضلاء، ثم عادا لبلدهما في شعبان، وهما ضعيفان، فلم يلبث أنْ ماتَ الأبُ في رمضان كما سيأتي. ودخل أخوهُ القاهرةَ السنة الآتيةَ ليتنصل من إضافة نَظَرِ الجيش إليهم، فيقال: إنه أجيب، وكتب لأسلمي ـ لقب محب الدين ـ[1] بها، مضافاً لما معه من نظر القلعة والجوالي وغيرهما، فالله أعلم.

وفي ربيع أيضاً استقرَّ سعدُ الدين ابن عبدالقادر كاتب المماليك وغَيرها من الوظائفِ كانَ، وقريب قاضِي الحنابلة البدري السعدي، ويُعرف بكاتب العليق، في نَظَرِ ديوان المفرد، وأثني على كفاءته لعقلهِ وأدبه وخبرته وشكالته، سيما وهو بقري[2].

وفي خامس ربيع الثاني توجهَ القضاة لدَهشور[3] إقطاعِ الخلافةِ من الأعمَالِ الخيرية لكشف ما هو بأرض منشأتها من رزقة وبركة لصيدِ السمك جارية الآن تحتَ نظرِ أميرِ المؤمنين بمقتضَى أنها وَقْفٌ من عمَّته مريم أختِ الخلفاءِ الخمسةِ بني المتوكِّلِ على الله. زَعَم أحَدُ مُقطعي المنشأة هُوَ أسنباي الأشرفي المتكلم في شَدِّ الشربخاناه، ويُعرف بمبشِّرِ الحاج، مِمَّن

(١) ما بين الحاصرتين: من «ك». (٢) ما بين الحاصرتين: زيادة من «ك».
(٣) دهشور: قرية كبيرة من أعمال مصر في غربي النيل من أعمال الجيزة. معجم البلدان ٤٩٢/٢.

يُذْكَرُ بعقلٍ وأدبٍ، ورَأيتهما منه، دُخولُهما في إقطاعهِ، فبان عدمه عند من عَدَا المالكي من القضاة، واستظهر الشافعي ببعضِ قرائنَ ووافقه الآخران عليها بعد أنْ سمع نائبهُ المحيوي ابن مُظفر البينة وقَبِلَها، ثمَّ وقَع التكلمُ في ذلك أولَ جمادى الأولى في مجلس السلطان بحضرةِ أمير المؤمنين، وتكلَّم الشافعيُّ بما أرجو انتفاعهُ به مع القصدِ الجميل، وثبت النائب مع تعرض المالكي له بما يقتضي الإيقاع به، ولكن كفَّ الله، وإن لم يسلم من شيءٍ.

وبالجملة، فلم ينبرم أمْرٌ، ولكن سكتَ أميرُ المؤمنين عقلاً وغَلَبَةً كما سكتَ عن تركة ابنةِ عمهِ أمير المؤمنين المستنجد سبطة ابن البُلقيني، وصرَّح السُّلطانُ في سنة أربع[1] بعتب القضاةِ في عدم فصلِ القضايا، وعَيَّنَ هذه منها.

وفي أول ربيع الثاني سافر صاحبُ الحجاز لبلادِ الحجاز في بعضِ ضَرُوراته وابنه بركات بالعسكر ومعه الشريف دَرَّاج[2] ابن مِعْزى راعِي اليَنْبُعِ، ويحيى بن سبع بن هجان لناحية الشرق في مُسَمَّى الغزو، ولم يتنصف الشهرُ حتَّى عَادُوا لمكَّةَ بعد أن انتصرَ بركات، وَصُولِحَ بسبعينَ بعيراً أنعم بها على ابن سبع، وتوجَّه لأبيه، ودَخَلوا جميعاً، ثمَّ سافرا سَريعاً لمحل إقامتهما.

وفي أحد الربيعين قفل دار الضرب بعد انتشار البلاء بارتفاع الأسعار في كُلِّ شيء من أجل ما أحدث على الفُلوس كل يوم، وكثرتْ جداً، بحيثُ عَزَّ وجُود الفضَّةِ، وقَلَّ الصَّرفُ منها للمستضعفِينَ، وارتقى الدينار لأزيد من

---

(١) ما بين الحاصرتين من «ك».

(٢) الضوء اللامع ٢١٧/٣.

نصفه[1] وكان ما يُطولُ شرحه، وآلَ الأمرُ لضربِ الملتزم لذلك، وهو محمد ابن العَشرة، أحد البارعينَ في فنونٍ، والحباكُ أبوه مرة بعد أخرى، وإهانته المستحق لإضعافها وإلزامه بحمل ما قيل: إنه حصَّل أضعافَهُ مما هو سَببُ الضرب والإهانةِ رجاء الحَوْز له، ونودِيَ بإبطال الصّرف، و بالاقتصار على الثلث من الفُلوس في المعاملة ونحوها.

ومع ذلك، فارتقى الدينارُ في جمادى الثاني لأزيدَ من أربع مئة، والأسعارُ لذلك غير منضبطة، بحيث لم يظهر لوُجود الغلال كبيرُ تأثيرٍ، سيَّما والحسبةُ مفسودةٌ، ولا زالَ البلاءُ يسترسلُ إلى أن تُحدِّثَ بتعزيرِ أهلِ الأسواقِ جَلِيلهم وحقيرِهم، كبيرِهم وصغيرهم لمخالفتهم ـ زُعِمَ ـ بجبايةِ عشرة آلافِ دينار منهم سِوى التوابعِ والغلط، وشرعوا في توزيعها توزيعاً يقتضي إضعَافَها لِمَا لا نهاية له.

وتسلط بواسطة ذلك الأراذِلُ على الأشرافِ، وتحاسدَ الناسُ، فعظم الكَرْبُ، واشتدَّ الخَطْبُ، وصرتُ أرمي الدَّمَ بسببِ تألُّمي للمسلمين بذلك، سيِّما ووقع في الفكرِ الاسترسالُ في ذلك لأمورٍ بانت إصابة الفكر فيه كما سيأتي في التي بعدها. وكلّم الأتابك في الشفاعة في إبطاله، فأجيب بعد كيت وكيت، واجتمع عنده جماعةٌ من النواب والمحتسب، بَلْ وكاتبُ السر، ومَنْ شاء الله من الأعيانِ، وأشهد على عدةٍ من أعيانِ أهلِ الأسواق بأنَّ الرطل من الفلوس المختومةِ دون الرصاص والحديد يكونُ بنصفين فقط. ولا يُزَادُ الدينار وزناً وعدداً على ثلاث مئة، ولا ينقصُ عن ذلك، ولا تُعطى المرأةُ في غَزْلِها سوى الفضة، وانفصل الأمرُ، ونودي بذلك.

---

(١) ما بين الحاصرتين: من «ك».

ولم يلبث أن أُمْسِكَ شخصٌ من الغزاوية خالفَ الأمر، فَضُرِبَ عند الأتابكِ أسوأ ضَرْبٍ، وطِيفَ به، وحُبس وغُرِّم، ثم أُطلقَ، ولم يسلم مع ذلك الناسُ من غرامةٍ للأتباعِ ونحوهم، اجتمعَ منها شيءٌ كثير، ومع ذلك لم ينقطع الصَّرفُ، لكنْ بشيءٍ قليل، والدينارُ من الذهب بستةٍ وعشرين نصفاً، ومن الفضةِ الجديدة بأربعة وعشرين نصفاً.

واستمر ابنُ العَشرة في الترسيمِ عليه بالقلعةِ إلى أن أُطْلِقَ في منتصف رمضان مِن السنة الآتية، وأُودِعَ رفيقُه الوَرَّاقُ المقشرة.

وفي غضُون هذه المدة عزَّ وجُودُ الماء جداً لتسخير المماليك جِمالَ السَّقَّائين في نقلِ الدَّريسِ، بل وأخذهم البهائمَ للتَوجُّهِ بها إلى الربيع، وربما أُتْلِفَ مَنْ لم يُذْعِنْ لتسليمها، وقد يفتدي دابته بمالٍ من طائفة، ثم تدركـه أخـرى، فلا يتمكَّنُ من خَلاصِهَـا منهم، بحيثُ تحـامى كثيرونَ الركوبَ، ونَدَبَ ـ غالباً ـ منْ له خَدَمٌ خَدمهُ للاستسقاء، إما على رؤوسهم أو على ظهرِ البهائم التي لا يَعدمُونَ مَنْ يأخذها، إمَّا مع الجرار أو مجرَّدةً، وتولى الكثير من الفقراء ذلك للمعيشةِ وغيرها.

وارتفعَ ثمنُ جِرارِ الفُخَّارِ جدًّاً، لكثرة طلبها، بل رُبما عُجِّلَ ثمنها حتَّى تعملَ لعدم وُجْدَانها، وتزاحمَ مَنْ شاء الله من الفقراء وغيرهم على السُّبُلِ والصَّهاريج، وكذا على الطواحين، بل كثر الطحنُ على الرحى والانتداب لعملها وبيعها لتعطُّلِ الطواحين من قِلَّةِ البهائم وكثرةِ الأجرة. وتحارفَ بعْضُ السقائين بإعطاءِ بعض المماليكِ ثمانيةَ أنصافٍ فأقل أو أكثر كُلَّ يومٍ ليحمي له جِمَالَهُ، ويكون ثمن الرَّاوية حينئذٍ أربعة أنصاف أو نحوها.

وضَمن ابن مَسْعود الخشاب الجلودَ، فارتفعَ ثمنُ الملح أيضاً، وقاسى

الناسُ مما أُشير لأطرافه شدّة، وأكل خلقٌ الذُرة فما دُونها مِن قشور البطيخ ونحوها. ومَات مَنْ لا يُحصى جُوعاً وعَجْزاً، وشحَّت الأنفسُ الضَّيقة لعدم نظرها في: «الرَّاحمونَ يرحمهم الرحمنُ، ارحَمُوا مَنْ في الأرض يرحَمُكُم مَنْ في السمـاء»[1]، «مَنْ لا يَرْحم لا يُرحم»[2]، «إنْ كنتم تريدونَ رحمتي، فارحَمُوا خَلْقي»[3]، «ليس المؤمنُ الذي يبيتُ شبعانَ ويبيتُ جاره إلى جنبه جائعـاً»[4]، «من احتكـرَ طعـامـاً أربعينَ صبـاحـاً ابتـلاهُ الله بالجُـذام والإفلاسِ»[5]، «المحتكرُ ملعُونٌ»[6]، «كلكُم راعٍ وكُلُّكم مسؤول عن رعيته»[7].

وقُطِعَ الخبزُ من أكثر الخَوانقِ والمدارس أوقاتاً، وانجفلَ كثيرون إلى الأماكنِ التي لم يحل بها هذاالبلاءُ كغزة، ووَصَلَ عِلْمُ ذلك للفرنج، فجلب جَمْعٌ من تُجارهم قمحاً كثيراً، بِيعَ الأَردب منه بثلاثةِ دنانير فأقل بعد أن كان بستة فأزيدَ، وشَقَّ ذلك على طالبِ الازدياد، وربما احتال بأمرٍ يُوصله لبعض غرضه، ثمَّ جاء الشعيرُ الجديد، فتوسَّع الناسُ به.

وبـالجملة، فلم نُدرك مِثْـلَ هذه الأيام، والعبـارة تَقْصُـر عن شرحِ

---

(١) أخرجه أبو داود ٤٩٤١، الترمذي ١٩٢٤، أحمد بن حنبل ٢/١٦٠ من حديث عبدالله بن عمرو، ويسمى الحديث المسلسل بالأولية.

(٢) أخرجه البخاري ٥٩٩٧، مسلم ٢٣١٨ من حديث أبي هريرة.

(٣) أخرجه ابن ماجه ٢١٥٥، أحمد بن حنبل ١/٢١ من حديث عمر بن الخطاب.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ١١٢، والحاكم ٤/١٦٧، والخطيب في تاريخ بغداد ١٠/٣٩٢ من حديث ابن عباس.

(٥) ابن ماجة ٢١٥٥ من حديث عمر بن الخطاب، وإسناده ضعيف.

(٦) ابن ماجه ٢١٥٣، والحاكم ٢/١١ من حديث عمر بن الخطاب وإسناده ضعيف.

(٧) أخرجه البخاري ٨٩٣ من حديث عبدالله بن عمر.

تفصيله، والموتُ فيها منتشرٌ، والأبدانُ ضَعيفةٌ.

واشتركت مكةُ والمدينةُ مع القاهرةِ فيه خاصة دون الأسعار، فهي بمكة رخيصةٌ جدّاً، لمزيد خصبها، بحيث بِيعت غرارةُ الحب الزيلعي، وهي نحو أردب ونصف بأشرفيين وشيءٍ، والتي أجودُ بدون الثلاثة، واللُّقيميةُ بدون أربعةٍ، ومَنُّ السَّمنِ، وهو ثلاثون رطلاً بأشرفيٍّ وربع، وقنطار العَسَل ما بينَ ثلاثة إلى أربعة، والأمنُ فيها فاشٍ، لكن الدراهم بها لجُمهُور الناسِ قليلة، والمياه متحسّنةٌ لخسَّة العين، ومع ذلك فلم تبلغ العشر من غُلوها هنا.

ثم بَلَغَنا أنَّه في أثناء ذي القعدة وصلَ الماءُ من عين أبي رُحمٍ إلى بازان التي عند الصَّفَا، فحصل لأهلِ مكّة والمجاوِرينَ بها أتمُّ سُرورٍ، ونزلت الراوية لنصف محلَّق، وتوسَّلُوا إلى الله أن يأتي بعين حُنين، فالعملُ الآن فيها.

وبلغني أنَّه مات من فُوَّه والمزاحِميتين وادكُو وسَكَندرية، وتلك النواحي مَنْ لا يحصى، وإن بأدكُو من الأراملِ أمهاتِ الأولادِ نحو مئة وخمسينَ امرأة.

وتزايدَ مَنْ لم يَخَفِ الله في تضمينِ بُحيرة السمك، فكان ذلك ـ أيضاً ـ سبباً لمزيد الضَّررِ، وبابُ الزيادةِ مفتوح.

واقتفى العبيدُ ونحوهم أثرَ المماليكِ في الفساد، وكلّم الملك يشبك من حيْدر الوالي في أوائل شوال في تقصيره عَنْ دَفع العبيد، فأجابه بالحقِّ، وهو العجزُ للخوفِ من مماليكه الذي لم يستطع هو كَفَّهم، في كلماتٍ فيها غلظة

وخشـونة، وقَرنَ بذلك قلع شاشه ونحوه، فبادر للأمر بنفيهِ، وتسلمهُ نقيبُ الجيش، فتوجَّه به إلى الخانقاه، فلم يلبّث أن شفعَ فيهِ الأتابكُ من الغد، ولكن استقـرَّ في الـولاية مغلبـاي أستـادار الصُّحبـة، وارتـدعَ به كثيرٌ من المُفْسدين، وإنْ أمعن زيادة على الحَدِّ كما هي عادة أمثاله. واستمر ذلك بِبَيْتِه بطالاً إلى أن استقرَّ في التي تَلِيها أميرُ آخور ثاني بعد موتِ جانبك حبيب.

وفي جمادى الثاني بعد اشتغال كثيرٍ من الجهات بسبب التعدِّي بجبايةِ الأحكار، سيما مِن جماعةِ الشافعي، فوض القاضي التكلّم في جامع يشبك الذي هو الحجة في التسليط بالحكر للدوادار الثاني، لتكرر شكوى شيخِ الصوفيةِ بخانقاته للسلطان عَدَمَ الصرف، وجَرَّتْ شكواه لإهانة المنازع له، مع مزيد وجاهته، حتّى عند السُّلطانِ، بل لإسماعِ القاضي في أول رجَب مالا يحسنُ، مع كونـه لم يسكت، ثم رسم على أمينهِ ونقيبهِ وجماعة من مُباشريه وجُبَاتِه ونحوهم، كأبي الفضل اليعقوبي، وأحمد النشيلي، وانتدبَ البَـدْرُ بركـات الصَّـالحي للمحـاققة والحسابِ بحضرةِ كبارِ القُضاةِ الثلاثةِ بالبحـرة أيَّاماً، ثم بحضرة جماعةٍ مِنَ النواب، وكان في مدة طويلة إلى أثناء سنةِ خمسٍ وتسعين مع عدم الانتهاء ما تَضيقُ به الأنفاسُ ويُظلمُ القِرْطاسُ مِمَّـا زِدْتُ في بسـطهِ في غير هذا المحـلِّ، والقاضي مصمِّمٌ على الوثوق بجماعته، والخصم ينازعُ في أكثر ما خصم به الموصل، كمعاليم الأنظار والعمـائـر الفاحشة، التي جُلُّ البلاءِ فيها، سيَّما وفي بَعضها تغييرُ معالمِ الوَقْفِ، أو في خـط قريبٍ من الدثور، والبواقي التي عند الجُباةِ والمتأخِّرِ المُتعـذِّرِ اسْتخـراجـهُ، ولو حصل التَّوجُّه بالنظر في حال المستحقِّين، ولو بِصَرْفِ النصفِ فأقل، لا ندفعَ به مكروهٌ كبيرٌ.

وما أحسنَ ما أعلمني به الحنبليُّ عن صحيح مَذهبه في كونِ الواقفِ إنْ شَرَطَ تقديمَ العمارة اتبع أولاً، فيراعي كلا الجانبين، سيما في هذه الأزمان التي ضاقت فيها أرزاق طَلَبةِ العِلْم والفقهاء.

وفي غضون ذلك طُلِبَ قاضي دمياط والمحلَّة، ورُسِم عليهما، وأُطْلِقَ أولهما، وصارت دمياط شاغرةً، وقرر غير ثانيهما مُدة، ثم أُعيد، بل عزل القاضي من نظر القرافتين، وتوجّه إليه الأستادار، وهو المستقر، فأخذ منه ما هو تحت يده لجهته.

ثم عمل المولد عندَ ضريح الشافعي على العادة في ليلة تاسع عشري ربيع الأول، وأُطلقَ أولهما، وصارت دمياط شاغرةً، وقرر غير ثانيهما مدة ثم أعيد مِنَ التي تليها، وحضرهُ القاضي، ووعد القاضي جماعته بمساعدتهم من مَعاليم الأنظار ونحوها فيما كادَ وقُوع المرض عليهم به، وكلَّما تقاعدُوا تباعدُوا، والله يُحْسِنُ العاقبة.

وظهر بكل هذا صِحَّةُ منامين، رأى القاضي أحدهما في أوائلِ ولايته، والشهابُ الطُّوخي أحد الفضلاءِ، الآخرَ.

فأوَّلهما أنَّ القاضي جاء إلى بحرٍ لينزلَ فيه فهابَهُ، فأُكْرِه حتَّى نزله، فلما نزل استَهْوَنَهُ، وصَارَ يسْبَحُ فيه مُسرعاً والناسُ بجانبي البحر يُكْثِرونَ الصِّياحَ والتَّصفيق عليه، وهو غيرُ مُكترثٍ بهم، ولا يعدُّهم، وإذا بقائلٍ يقول: إنَّه قد استوفى مالَهُ، وهو ستة، فاطلعُوا، فطلع فعُبِّر إذ ذاك باستيفائه في القضاءِ ستَّ سنين، فكان استيفاؤها في أوائل رجبها.

وثانيهما أنَّ الشهابَ رأى أنَّ بالسابقيةِ حريقاً هائلاً، وجماعةً من أتباع

القـاضي بالإيوان الذي يجلسُ به نقيبهُ قد احترقُوا إلى أذيالهم، وبالإيوانِ المقابلِ له شخصٌ آخر قد احترقَ إلى حلقه، بحيثُ شاهدَ المنديلَ الذي على كتفه وهو بحبكةٍ سوداء احترق، فأمعن النظرَ فيه، فإذا هُوَ الأمينُ عُبيدٌ الصاني[1]، فبادر الرأيَ للنزُولِ من المدْرسة وقد امتلأت ناراً خوفاً من أن يصيبهُ شيءٌ من الحريقِ، فلّما صار أمامَ المدرسة حمد الله تعالى لعدم إصابةِ النارِ لشيءٍ منه، وإذا بشخصٍ ظهر من بيتِ القاضي وهو يقول: لا حولَ ولا قُوَّةَ إلا بالله، احتـرقَ جماعةٌ القاضي، ولم يسلم منه غيرهُ، لأنه لم يكن حاضراً معهم.

وهـذان المنامـان مِن أعجب العجاب لظهورهما كفَلَقِ الصُّبحِ، وقد سمعتهما قبل وقُوعِ ما أشير إليه بِمُدَدٍ.

وفي جمادى الثاني أيضاً، سافر البدريُّ أبو الفتح المنوفيُّ نائبُ جُدَّة إليها في البحرِ بعد لبسه خلعةَ السفر، وبرزَ معه خَلْقٌ من الحُجاج وغيرهم، منهم الحاج جوهر الشمسي ابنُ الزمن[2]، وقد رُضِيَ عنه قَبْلُ، وزَيْرَك عتيقُ قاسمٍ الرومي[3]، وأمين الحكم، كان، البهاء ابن العلم، واستراح من جراء العافية له، مع أنه لم ينهضْ لأدنى تَبَعٍ لمن أشير له، وعليٌّ الجلالي ابن الأمانة، ولكنه رجع مع الموسم، واستمرَّ الأمينُ في السّنة الآتية ، وضعفَ فيها حتّى مات، وكان وصولُ الناظر جدَّة في مستهل شعبان، ولما تم شغله

---

(١) هو عبـدالقادر بن حسن بن عبيد بن محمد الجمالي الصاني الأزهري الشافعي، حفظ القرآن ولازم الشيخ الطنبداوي وآخرين، وأصبح أمينَ الحكم. الضوء اللامع ٤/٢٦٥-٢٦٦.

(٢) الضوء اللامع ٣/٨٢.

(٣) الضوء اللامع ٣/٢٣٩.

جاء لمكّة في ليلة سابع عشري رمضان، فطاف وسعى، ثم خرجَ إلى الزاهر، وفي الصباح تَلَقَّاهُ السيدُ ووَلدهُ وعسكرهما، فخلع عليهما، ودخلوا فتلقَّاهم القُضاةُ ونحوهُم، ثم قُرئت المراسيمُ على العادةِ، واستمرَّ إلى أن رجعَ مع الركب. وأظنها آخر قدماته، فإنه عجز عن الإرضاءِ، ولم يعامل بالإغضاء كما سيأتي في التي بعدها.

وكذا في جمادى سافرَ الفرنجيُّ ابنُ صاحبِ نابل من بلادِهم، وهي إلى تُونس أقربُ، لمحركٍ لسفره لم أتحققه بعد إقامته بالديارِ المصرية سنين جهز أبُوه في غضونها للسلطانِ هَدايا، ولِذا أُتْحِفَ هذا بأشياءَ لنفسه ولأبيه سوى ما وصلَ إليه في طول إقامته، مع مُلازمته للفساد وفِعْلِهِ لما أراد.

وفيه عمل المولد بالمقام الأحمدي بطنتدا، وكان المحمول إليه من الشُموع ونحوها من الأتراكِ فضلاً عن غيرهم ما لم يعهدْ نظيرهُ، وكأنَّ ذلك وفاءً لنذرٍ صَدَرَ منهم وهم في التجريدةِ، ويقال: إنَّ ذلك لم يَسلم للمقام.

وفي العشر الثالث منه حُمِلَ مَهْرُ ابنةِ الأتابك وسبطة الظاهر جقمق بن أمير آخور، ثم عُقد بعد يومين بعد صلاةِ الجمعة بين يدي السُّلطان بحضرة القُضاةِ وغيرهم، ولم يحضر الأتابكُ والأمير، بل كان الوكيلُ عن أولهما كاتبُ السّر وعن الآخرِ الخيضري، ثم سِيقَ الجهازُ لبيتِ العريس بنواحي قناطر السباع في أثناءِ الشهرِ الذي يليه، وأُردفَ بِمُهم العُرْسِ في حادي عشريه. وبرزَ الزوجُ في مسائه من باب السّلسلة في أُبَّهة شرحْتُهَا مع تتماتِ ذلك في «التِّبْرِ المسْبُوك» إلى أن وصل لبيتِ الأتابك بالأزبكيةِ، ولما تم الجلاء، رجع لبيته، ثم حُمِلَت العروسُ إليه في محفَّة، وبنى بها، وكانت ليلةً مشهودة، ولكن حصل فيها من فسادِ الأجلابِ ونحوهم في حريمِ المسلمين ـ حتى

الأبكارِ وأبنائهم ما يُسْتَحْيا من حكايته، وتكدَّرَ كُلُّ مَنْ في قلبه تُقىً بسببهِ، واضمحلَّ في جَنْبه ما الناسُ مُبتلوْن به مِنْ قِبَلِ الأجلاب قبلَ ذلك وبعدهُ من نهبِ البضائعِ والفواكهِ والقماش والغلال، سيما الشعير والتبن، وتلقي البطيخ والغنم والدَّجاج ونحوه، بحيثُ قَلَّ التَّظاهرُ بذلك جلباً وبيعاً، وارتفعت الأسعار في المأكولات زيادة على ارتفاعها، وازداد أهْلُ الأسواقِ كساداً، والخيِّر مَنْ يدفعُ في مقابلِ ما يأخذُهُ دون رُبُع ثمنه أو نحوه، هذا مع التعرُّضِ لخطفِ العمائمِ وغيرها، بل وتجرَّؤوا بعد ذلك على الحريمِ والشَّباب جهاراً نهاراً،وهجموا كثيراً من البيُوت والأحواشِ بسببِ الدجاج ونحوه. وتحامى كُلُّ أحدٍ إلا مَنْ شَذَّ عن إنهاءِ ذلك للسُّلطان، ولكنه ضرب منهم واحداً في أواخرِ شعبانَ حين شكي إليه، بحيث كادَ أنْ يُتْلِفَهُ، بَلْ قيل: إنه نفاهُ، وآل أمْرُهم إلى أنْ ركبَ أكثرهم ملبسين وغيرَ ملبسين في ثالث ذي الحجة، ووقفوا بالرُميلة، بل وكسرُوا بعض الأبوابِ بسبَب زعمهم الإجحاف بهم عن مُعْتَادهم في الأُضحية، وكَلَّمهم أمير آخور وغيرُهُ، فلم يرجِعُوا، وقالوا: لنا عوائدُ قُطِعَتْ، ولا نأخُذ إلاّ خمسينَ ديناراً لكلٍّ واحد.

واستمروا كذلك يومين، ووزع الأكابرُ ما في بُيوتهم من الأمتعةِ خوْفاً من هجمهم، وتوجَّه جماعةٌ منهم لبيتِ الأتابك، وأركبُوه معهم إلى القلعة، ومشى هُو وَأزْبَك الخازندار وغيرهما في إعطاءِ كُلِّ واحدٍ سبعةَ دنانير أو ستة مع خَرُوفٍ، ورجعَ الأتابكُ، فانقطع - لانزعاجه - ببيتهِ ضعيفاً مدَّة إلى أنْ عُوفيَ.

وفي رجب، عاد صاحِبُنا الشهابيُّ ابنُ المحوجب لدمشق بلده بعد إقامتهِ بالقاهرةِ سنين. عَوَّضَهُ الله خيراً، وجمع الشملَ به بالبلد الحرام ونحوه، فنعم الرجلُ عقلاً وتودُّداً ومحاسن، ثم بلغني عَوْدُه إليها صحبة كاتب السِّرِّ،

كما في التي تليها، وعَاد لبلده بعد موته، ثم استجيب دعائي، حيث اجتمعنا في سنة ثمانٍ وتسعين بمكَّة حين طلوعه من البحر ـ كما سيأتي ـ فحجَّ وعاد[1].

وفيه استقرَّ قاضي المالكية ـ كان ـ البرهاني اللَّقَّاني في الميعاد والتفسير بالبرقوقية مجّاناً بعد موت فتح الدين ابن البلقيني. وقال السلطانُ: إنَّه عَزَلَهُ بغير ذنبٍ، وأظهر التلفتَ لجبره، بل وجبر المستقرّ به، وتكرَّر الإعتذار عنه، وعُيِّن للخشابيَّة والشريفية وقضاء العسكر عوضاً عن الميت ـ أيضاً ـ ابن أخيه لأمِّه البدر ابن الصَّلاحي المكيني، قيل: بأربعة آلاف دينار رَغبَ في جمعها عما كان باسمه من أشياء أجلُّها تدريس الشافعية بالصالح للمحيوي ابنِ النقيب، قيل: بأربع مئة دينار مع ما اقترضه من عمته وغيرها، ومع ذلك، فلما طلع ليلبس وذلك في يوم الخميس عاشر رمضان، لم يسمح بالشريفية إلى أن أنهي أمره فيها بعد، وباشرهما في جمعٍ من الطلبة يومَ الأحدِ ثالث ذي القعدة، وتكلَّم في الخشابية بكلمات يسيرةٍ في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نفسٍ ذائقَةُ الموتِ﴾[2] ولم يزد في الأخرى على الدُّعاء.

وكذا لبسَ في يوم الخميسِ المُشَارِ إليه المُحيوي ابن الدهانة مشيخةَ المُؤيدية بعد موتِ التاجِ ابنِ الديري ومباشرةِ ابن عمه البدري لها حتَّى بعد موتِ التاج بإذن على لسانِ كاتبِ السِّر وغيره، فوثبَ المذكورُ بألفي دينارٍ فأزيد، وتألَّمنا للبدر، فإنه أحقُّ بها.

بل وبلغني استنـزالُ ابنِ النقيب أيضاً في هذا، الآن، الجلاليّ ابن

---

(١) ما بين الحاصرتين من «ك».
(٢) سورة آل عمران، آية ١٨٥.

العبادي عن تدريسِ الفقه بالبرقوقية، وشَحَّ على الصيرفي اليهودي بدفع أجرته في النقد، بل ضربه، فبادر اليهوديُّ لشكواهُ من باب شاد الشون، وكانَ مالا خيرَ فيه.

ثمَّ لا زال ابنُ النقيب يسترسلُ حتى استنزلَ ابني إمامِ الكامليةِ دار الحديثِ عن مشيختها وظيفتي المغصوبة مني في شوال السَّنة الآتية بستين ديناراً أو نحوها، فإنا لله وإنا إله راجعون.

وفي ثاني عشر شعبانَ وصل قاصدٌ يُقالُ له أخي فرج، يُنسب لطلبِ علم وأنَّ أباهُ كان أميراً بشيراز، من عند السلطان يعقوب بن حسن[1] بك، فأُنْزِلَ هو ومَنْ معه ببيتِ كاتبِ السر ببركة الرطلي، فأجري عليهم الراتب، ثم صَلُّوا الجمعةَ ومعهم المهمندار بالمدرسةِ المزهرية، وخطب بهم الأمينُ ابنُ النجار خطيب جامع الغمري دُونَ خطيبها الراتب، وصادف غيبة واقفها، فتوجَّهُوا لبيتهِ بالأزبكيةِ ليقرأ المطالعة التي حكى مِن مضمونها ما لم أُثبته، ثم طلع القاصدُ يومَ السبت فلم يفتح المطالعة حينئذٍ فيما قيل، وأضافَهُ كاتبُ السِّرِّ ببيتـهِ المجاور لمدرستهِ في يوم الجُمعة سابع عشريّه، ثم السلطانُ بالبحرةِ من القلعةِ في اليومِ الذي يليه، وألبَسهُ كُلٌّ منهما خلعةً، وكذا أضافَهُ غيرهما، ثم أُلْبِسَ هو ونحو عشرين مِمَّنْ معَهُ خلع السفر في يومِ السبت ثالثَ عشر رمضان يوم عُرِضَت الكسوَةُ، بل وأعطي القاصد منها تبركاً.

وفي يوم السبت رابع عشره، وهو حادي عشر مُسْري[2]، وفى النيلُ ستةَ

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٢٨٣.

(٢) كتب على هامش النسخة «ب»، كذا ولعله يوم الأحد.

عشر ذراعاً مع أحدَ عشر أُصبعاً مِن السابع عشر، وكُسِر السَّدُّ من الغد بمباشرة الأتابك، وكان يوماً سارًّا، وترادفت الزيادةُ إلى ثلاثة أصابع مِن الذراع العشرين، ثم أخَذَ في النقص، وربما زاد في خلاله قليلاً. كلُّ ذلك والغلالُ مُترادفةُ الوصُولِ، والغلاءُ مستمرٌّ لإيداعِ أكثرها الحواصِل، والجَلَبُ الفرنجي كثيرٌ.

وفي يوم الخميس تاسع عشره استقرَّ الزينُ عمران بن غازي المغربي أحد التُّجار المُتموِّلينَ ووالد النُوري علي الذي أتلفَ عليه أموالاً جمَّة في المتجر السكندري عوضاً عن أبي عبدالله البرنتيشي بحكمِ إشرافهِ على التَّلفِ بعد مزيدِ مرافعةِ المُشَارِ إليه فيه، وزيادةِ الجهة عليه شيئاً كثيراً، خسر بسببه مالاً جَمّاً، بحيثُ كان أعظمَ سببٍ في تعلُّلِه أشْهُراً، ولَم يلبَثْ أنْ مات كما سيأتي، وختم على بقية موجوده. عوَّضَهُ الله الجنَّة.

وابنا ابن عُليبة وابن عمهما في الترسيم لإيراد ما قيل: إنه تَأخَّرَ في جهةِ عبدالقادر وفي ذُلٍّ بعد عزٍّ، ثمَّ أُطلقوا في رمضان على ما بلغني، وتوالى الترسيمُ عليهما مرةً بعد أخرى.

واستهل رمضانُ بالعدد يوم الثلاثاء بعد تَرائي الهلالِ على العادة في ليلةِ الاثنين، فلم يُرَ، ثم بعد الانفصال تُحُدِّثَ برؤيته؛ بل جاء كتابُ قاضي الخانقاه السرياقوسية بالإعلام برؤيته، ولكن بدون ما يقتضي اعتماده، وصامَ أهلُ الخانقاه ومَنُوف(١) لثبوتهِ عند قاضيها، بَلْ صام أكثرُ أهلِ البلاد، فلما

(١) مَنوف: من قرى مصر القديمة لها ذِكْرٌ في فتوح مصر، ويقال لكورتها الآن المَنُوفية، معجم البلدان ٥/٢١٦.

كان في أول العشر الثاني منه ثَبَتَ، وكان التقصيرُ في ذلك من القاضيين بالمحَلَّيْنِ المُعَيَّنَيْنِ، وهو من ثانِيهما أكثرُ، وصامَ أهلُ مكة الثلاثاء.

وفي أثنائه قدم طائفةٌ من المدينة النبوية في البرِّ صُحْبَةَ سِرْدَاح قاصدِ أميرها، منهم إمامُ الحنفيةِ البرهانُ الخُجَنْدِي والبرهان القطان. وكذا تَسحَّبَ منهـا خطيبُ مكة مُحِبُّ الدين النويري فيه بَرّاً، كما أشرتُ إليه في التي قَبْلَها، والبرهانُ ابن صالح قبيل بقليلٍ في البحر بسببِ مخاصمته مع بعضِ أهلِ المدينة، واستصحبَ الخُجندي في عَوْدِهِ خلعةً للشيخ خير الدين ابن القصبي بقضاءِ المالكية بالمدينة عِوَض والده لشِدَّةِ ضَعْفه وسؤالهما في ذلك.

وكان ختم «البخاري» في يومِ الأحد ثامن عشريه بالحوش من القلعة كالعـام الماضي، ولم يقرأ منه كالسنتين قبلها سِواهُ، وزِيْدَ فيها قطعُ صُرَرِ أصحابِ الخلعِ، وصرف الصُّرَر لِمَنْ عَدَاهم بحكم النصف تَوْفِرةً كما وُفِّرَ بعضُ القَدْرِ المُسَمَّى توسعة رمضان لمن شاء الله من الفقهاء ونحوهم. وقطع بعضهم أصلاً، والسُّحور المعتاد لاستكثارهما، بل وألزم مَنْ له عادة بحملِ حلوى بتعويضها سُكَّراً.

وجرَّ ذلك عدم تفرقة أمير المؤمنين عادته من الحلوى لضيق حاله، وأظنُّه فعـل ذلـك في الأُضحية، وطِيفَ على مَنْ لَعَلَّهُ تَعَجَّـلَ قَبْضَ صُرَّتـهِ، فاستُرجِعَتْ منه إنْ كان من أرباب الخلع، أو نصفها إنْ كان من غيرهم.

وفي أثنـاء شوال كثـرت الإشاعةُ بالتعدِّي للمياه بعجرود، ونخل، مع الاضطرابِ في أسبابه.

وخرج خشقدم الزمام في طائفةٍ من أتباعه ونحوهم للاجتهاد في الإصلاح لإضافةِ التكلّم فيهما قَبْلُ إليه، وتأخر لذلك بروزُ الحاج يسيراً، بحيثُ لم يَرْتَحل المحملُ من البركة إلَّا في رابع عشريه، ووجد الأمر كذلك بالنسبة لنخل خاصَّة، ولكن ما وصَل الحاج إليه إلَّا وقد تهيَّأ له ما كَفَاهُ وفضل.

وعاد خشقدم بعد الالتزام بذلك في الرجوع أيضاً، وقابل عامِرٌ البَدوي شيخ بلي المنسُوبُ له فِعْلُ ذلك لأجلِ قَبْضِهم علَى ولده، وحلف أنَّ الفاعلَ لذلك بعضُ أعدائه، فَرُوسِلَ بالسؤالِ في إطلاقِ ولده ليكون مستمراً على الطاعة.

وكان أمير المحمل والأول أزدَمُر وخير بك اللَّذَيْن كانا في التي قبلها، وقاضي المحمل الصدرُ محمد بن عبدالوارث، وكان الحاج ـ كالتي قبلها ـ قليلاً. وليس في هذه من الأرياف إلا النادر، وكنتُ أنا والوالدة والعيالُ والأخ عبدالقادر وولده وعيالهما ومَنْ شاء الله فيه.

وسافر مع الأول أُزْدَمُر الأشرفي برسباي أحدُ رؤوسِ النوب ومن كان تأمَّر على الأول في سنة ثمانٍ وثمانين، ويُعرفَ بقصبة، ليكون أمير الراكز بمكة عِوَضَ شادِ بك المتوفى ودخل مكةَ في محفَّةٍ لشدة ضعفه، وأُذنَ لمثقال الحبشي السُودُوني الظاهري الساقي بالانتقالِ من مكةَ التي إقامته بها ثلاث سنين إلى بيتِ المقدس، فقيل: إنه عثر عليه في غزة بالجريمةِ التي كانت أصلَ الغضبِ عليه، فراسلَ نائبها بالإعلام بذلك، فأمرَ بما توسَّلَ عنده في إبطالِهِ حتَّى أرسله لقلعة الصُّبَيْبَة، فالله أعلم.

وقدم جماعةٌ من التكرور للحجّ، واشتروا من القاهرة بعض الكتب،

وفيهم شخصٌ اسمهُ عبدالعزيز، يُنْسَب لطلبٍ في الجملة، فاجتمع بي مرّة بعد أخرى، وأخذَ عني.

وكذا قدم الرَّكبُ العراقيُّ ومعه محمل، والشاميُّ وأميرُه أميرُ مَيْسرة، والحلبيُّ وفيه زوجةُ النائب، ومَعها الخواجا عمر النيربي. وبرز الشريفُ للقاءِ الركوب ما عدا الأخير. وذُكِرَ عن المرأة في الرَّكْبِ خيرٌ وكَفٌّ لمن يَرُومُ الظلمَ، وماتت بحمصَ قبل وصُولها في السنة الآتية، ودُفنت بالقرب من مشهد خالد، عفا الله عنها.

ومِمَّنْ رجعَ مع الشامي، الشريفُ إبراهيم الغبيباتي صاحبُ تلك الاستغاثات والمناكبات، وكان جاء مع الركب المصري، فمشى فيها على طريقته وجرأته، وناكدَ نقيبَ الأشرافِ بها أحمد بن عجلان وغيره، فكان ذلك سبباً لاختفاء النقيبِ ووصُوله [السَّيِّء][1] إلى السلطان، فأمر بإحضار غريمهِ في الحديد، ثم ضربه أشد ضربٍ، وأودعه الحبس مَقْبُوحاً منهوراً، ورجع النقيبُ مَسْروراً مَجْبوراً، ثمَّ أُطلقَ إبراهيُم بعد أشهرٍ بشفاعةِ شيخِ تربة السلطان، وكانت الوقفةُ الأحد.

وفي يومِ الخميس سادس عَشَره وصل من بيت المقدس قانصوه اليحياوي نائب الشام ،كان، فخلع عليه وعلى ولديه وأكرمه بعد ارتجاجِ البلدِ لقدومه وتَلَقِّيه، وأُنزل ببيت جانبك الجداوي بنواحي قناطر السباع.

ثم في يوم الإثنين سابع عشري ذي الحجة أُلْبسَ خلعة بنيابة الشامِ

---

(١) ما بين الحاصرتين من «ك».

بحكمِ وفاةِ نائبها قجماس قبل مجيئه كما سيأتي، وقيل له فيما قيل: إنه دفعَ فيها مئة ألفِ دينار، فأعطيت لَهُ مجاناً، يعني ليكونَ على بصيرة. ثمَّ في مُستهلِّ السنة بعدها ألبِسَ خلعة السفر، ونزل ومعه جُلُّ الأمراء إلَّا الأتابك مجتازاً من داخلِ البلد إلى الرّيدانية، وهَرع الأمراء للسلام عليه هناك، وعملَ له في الوطاقِ بعد يومين مَدَّةٌ هائلة حَضَرَها السُّلطانُ قيل، ومَدَّةٌ أيضاً في الخانقاه، وكذا عند مجيئه بها، ثمَّ بالقلعة، ثم ببيته، وبُولِغَ في إكرامه جداً.

٢١٩٥- ومات من الشافعية في ذي القعدة بالزَّحير، القاضي شهابُ الدين أحمد(١) ابن فتح الدين أبي الفتح محمد بن علي بن أحمد بن موسى الأبشيهي المحليُّ. نزيلُ القاهرة، وسِبْط قاضِي المحلَّة الشهاب ابن العُجيمي. ممَّن اشتغلَ في الفنون، وتميَّزَ، ونابَ في القضاء، مع عقلٍ ودُرْبةٍ، وسياسة، واحتمالٍ، وسعةِ باطن، وإظهار تعفُّفٍ، بَلْ حَلَّقَ للطلبة، ودَرَّسَ الفقه بالشيخونية بعد ابن القطان بعناية ناظرها إذ ذاك. وقام البكريُّ وقَعد، وصار من رُؤوس النواب، سيَّما في أيامِ شيخهِ الزين زكريا، بحيثُ نُسِبَ غالبُ ما يصدرُ عنه إليه، وخُصَّ بالأشغالِ النافعةِ بمواطأةِ النقيب والأمين، وأعطاهُ تدريسَ الحديث بالأشرفية القديمة وغير ذلك، وربما حَدَّثَتْهُ نَفْسُه بالقضاءِ الأكبر، وأظُنُّه ناهز الستين.

واستقرَّ بعده في الشَّيْخُونية الجلاليُّ ابنُ الأمانة، وفي قراءة الميعادِ بجامعِ ابن طولون الشرفيُّ السنباطي، وفي الأشرفيةِ، ابنُ أخيه وولد القاضي رحمه الله وسامحه.

---

(١) الضوء اللامع ٢/١٤٣-١٤٤.

٢١٩٦- وفي جمادى الأولى، عن نحو ثمانٍ وخمسين، البدرُ محمد[١] ابن الشهاب أحمد ابن التاج محمد ابن شيخ الإسلام الجلال عبدالرحمن ابن السِراج أبي حفص عمر، البلقينيُّ الأصل القاهري الشافعي. ممَّن بَرَعَ في استحضار الفقه. واشتغَل بعلومٍ. وشاركَ وكتب بخطه الكثير. ونابَ في القضاء، وقُصِدَ فيه لسماحته، وعُوِّلَ عليه بباب الزينيِّ زكريا، لتميُّزِه عليهم بالفقه والأحكام، مع عَدَم إنصافِ قاضيهم له، وحجَّ على قضاء المحمل، ودَرَّسَ بالآثار وغيرها، وكان طارحاً للتكلُّفِ، صابراً على جفاء أُمِّ أولادِهِ طوراً وحِدّةً. ممَّن أكثر التردُّدَ لي، ويقال: إنه خَلَّفَ شيئاً كثيراً.

واستقرَّ بعده في جهاتِهِ وَلَدُه الزينُ عبدالباسط، أحدُ الفضلاء. رحمه الله وعفا عنه.

٢١٩٧- وفي رجب، عن سبعٍ وأربعينَ، القاضي فتح الدين أبو الفتح محمد[٢] ابن شيخ الإسلام العلمي صالح ابن السراج أبي حفصٍ عمر، البلقينيُّ الأصل، القاهري. ممَّن حفظ كتباً، واشتغلَ قليلاً، ونابَ في القضاء، وقُرِّرَ بعد أبيه في جهاته شركةً لغيره، ثمَّ استقلَّ بها مع قضاءِ العسكر، ولم تَطُلْ مُدَّتُه كذلك. وكان ذكياً عاقلاً، ساكناً حَيِيّاً، وهو في آخر عمره أحسن. وما تَيَسَّرَ له الحجُّ، ويقال: إنَّ ابنَ قريبة حَجَّ عنه. عوَّضه الله الجنة وغفر له.

٢١٩٨- وفي أثنائها، عن نحوِ أربعٍ وخمسينَ، غريباً، الشيخُ الصالح

---

(١) الضوء اللامع ٧/٧٠-٧١.

(٢) الضوء اللامع ٧/٢٦٨-٢٦٩.

الفاضل المدرس الشمسُ محمد[1] بن سلامة بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الإذْكاوي. ممَّن قرأ في علومٍ، وتميَّزَ في الفقه، وشاركَ في الفضائل، وأقرأ الطلبة، وكتب على «أبي شجاع» شرحاً، وصار شيخَ ناحيتِهِ، وأبى قضاءَها، مع توجُّهٍ واستغراقٍ في أكثر أوقاته، وسُلوكٍ وصفاء وتكسُّبٍ على طريقةِ أهل بلدِهِ. وهو ممَّن لازمني، وقرأ عليَّ كثيراً من تصانيفي وغيرها. وكان حَسَن الاعتقاد فيَّ. سَافرَ للحجِّ غير مرَّة، ثمَّ تَوجَّه مِن هناك لهرمُز، فباعَ ما مَعهُ، وأكرمه صَاحبُهَا، ورَجعَ فخرجَ عليهم السُّرَّاقُ، فما سَلِمَ من ذلك شيءٌ، فتوصَّل لعدن، وأكرمه ابنُ طاهر، وعَاد راجعاً راجياً وفاءَ دَيْنِه، فأدركته المنيةُ على ظهرِ البحر. عوَّضهُ الله الجنَّة ونفعني به.

٢١٩٩ـ وفي المحرم، عن سبعين فأزيد، الشمسُ محمد[2] بن عبدالرحمن بن أحمد بن عباسٍ البارنبارِيُّ الأصل، الدمياطيُّ ثم القاهري السُّكري، ويُعرفُ بابن سُولة. ممَّن عمل في الفقه وأصوله، والعربيةِ، والفرائض، والحساب، وغيرها، وشاركَ في الفضائلِ، وتصدَّى للإقراء، بل وشرح «الروض» لابن المقرىء شرحاً مطولاً، واختصره وشرحه، وغير ذلك، ورُبما أفتى. كُل ذلك مع إقبالِهِ على التكسُّبِ، وإعراضِهِ عن وظائفِ الفقهاء، بل عَرَضَ عليه رفيقُه الزينيُّ زكريا قضاءَ دِمياط فأبى، ولكنه أرضاهُ بمسمّى القَبُولِ عنه. وكان مديماً للتلاوة، مُقْبلاً على شأنه، والناسُ منه في راحةٍ. وقد حَضَرَ عندِي بعض الدروس[3]. وكنتُ أحبُّه ويحبُّني. رحمه الله وإيانا.

---

(١) الضوء اللامع ٧/٢٥٤ـ٢٥٥.

(٢) الضوء اللامع ٧/٢٨٣.

(٣) قوله: «بعض الدروس» من «ك».

٢٢٠٠- وفي ربيع الثاني، عن إحدى وسبعين فأزيد، الزينُ عبدالقادر[١] ابن علي بن شعبان القاهريُّ الزيات أبوه. ويُعرف بجده إمام جامع أصْلم. ممّنْ تقـدمَ في الفرائضِ والحساب، وصنَّف فيهما، وأقرأهما الطلبةَ، مع مُشـاركـةٍ في الفضـائل، وتمام تَدَبُّرٍ وتودُّدٍ وعقلٍ، بحيثُ كان من خواصِّ البرهاني ابن ظهيرة، وزاد توجُّعُه لموتهِ، وقد تكسَّبَ بالشَّهادةِ، وكان قانعاً متواضعاً. رحمه الله وإيانا.

٢٢٠١- وفي المحرم، عن دون الثمانين بيسير، العِزُّ عبدالعزيز[٢] بن عبدالسلام بن موسى بن أبي بكر، الشيرازيُّ الأصل المكيُّ، والدُ الجمال محمـد المتوفى قَبْلُ. ويُعرف بالزَّمْزَميِّ، نسبة لبئر زمزم. ممَّن اجتمع بي بالحـرمين. وحضر مجالسِي. وسمعتُ إنشادَهُ. وكان لطيفَ العِشرة، فقيراً قانعاً. رحمه الله وإيانا.

٢٢٠٢- وفي ثامن ذي الحجة، عن ثمان وستين، الشمسُ أبو الغيث محمـد[٣] ابن الشيخ أبي المحـاسن يوسف بن أحمد بن يوسُف، الصَّفِّيُّ الأصـل ـ بفتـح المهملة، ثم كسـر الفـاء المشـدَّدة نِسبَـةً إلى الصَّفِّ من الإطفيحية[٤] ـ القاهريُّ، ابنُ أختِ الجمال البدراني وإخوته، ويُعرف بأبيه. ممَّن اشتغـل في الفقه وأصُوله، والعربية، وأكثرَ السماعَ ببلده ومكَّة وبيت المقدس والشام، وحَصَّلَ الفوائدَ، وألَمَّ بالطَّلب، وشارك في الجُملة، مع

---

(١) الضوء اللامع ٤/٢٧٧-٢٧٨.

(٢) الضوء اللامع ٤/٢١٩.

(٣) الضوء اللامع ١٠/٨٩-٩٠.

(٤) إطْفيح: بلد بالصعيد الأدْنى من أرض مصر على شاطىء النيل في شرقيه، معجم البلدان ١/٢١٨.

مَزيدِ الاستقامةِ والتواضع، والتَّقَنُّع باليسير، والتعَفُّفِ والتَّوَدُّدِ والانجماع عن الناسِ جملةً، والرغبةِ في لقاء الصالحين وزيارتهم أحياءً وأمواتاً، حتى صار كأحدهم. وهُوَ ممَّن لازمني دَهْراً، وقرأ عليَّ، بل واستملى واستعاد وأفادَ، وكـان كثيرَ الاغتبـاط بي، وكنتُ ممن أستأنـسُ به، وأتبـرَّكُ بدعـواتهِ غيبة وحضوراً. رحمه الله ونفعني به.

٢٢٠٣- وفي شوال، بالقـدس، عن أزيد من سبعين، الخيِّرُ المُعتَقد عُثمان(١) بن محمد بن أحمد بن محمد بن عطية، السراجي ثم المحلي. ويُعرف بالحطاب ـ بمهملتين ـ حِرْفةٌ كانت له. نزيل السيفية المدرسة التي بين العواميد، بل هو الذي قامَ بتجديدها بعد خَرابها ودُثُورها، ونقل خطبتها إلى الإيوان الـذي جَدَّدَهُ، وعُقد بها مجلسٌ حضره السلطان في سنة ستٍ وسبعين حين الشروع فيه. رحمه الله ونفعنا به.

٢٢٠٤- وفي ربيع الأول، عن ثمانٍ وأربعين، بالبطن شهيداً، الفاضلُ المفنن الصالح خيرُ الدين أبو الخير محمد(٢) ابن الجمال محمد بن علي بن عمر بن عبدالله الفاكهيُّ(٢) المكيُّ، أخو الشيخ نور الدين علي، وهو بكنيته أشهر. ممَّن تميزَ في فنون، بحيثُ أقرأ، وباحث، بل وصنَّف في الصلاةِ بالشباك المحاذي للمسجد وغير ذلك، ونظَمَ ونثَرَ، ودخلَ دمشق والقاهرة. ولمَّا كنتُ بمكة لازمني في قراءة شرحي «للألفية» وغيره، وسمع مني وعَليَّ أشياء. وكان حَادَّ اللسانِ والمباحَثةِ، ذا جَلَدٍ على العبادةِ والتوجُّه، وصبرٍ على الفـاقـةِ معَ العيال، ويقال: إنه أُخْبِرَ بجمعة موتهِ ثم بيومهِ، فكان كذلك. رحمه الله وعوَّضه خيراً.

---

(١) الضوء اللامع ٥/١٣٧.

(٢) الضوء اللامع ٩/١٥٧.

٢٢٠٥- وفي جمادى الثاني أبو القسم[١] ابن الشهاب أحمد بن محمد المتيجيُّ الفُوِّي. ممَّن تميَّز، ودرس، وأفتى، وناب في القضاء بسكندرية، ثم عن الزيني زكريا في البرلس، ولكنه لم ينجح في ذلك، وعقدَ الميعادَ بالأزهر وغيره، وأخذ عني قليلاً، وكان حِفْظُه أكثر من فَهْمِه، ولأبيه جلالةٌ. رحمهما الله.

٢٢٠٦- وفي شعبان، عن سبعٍ وعشرين، الأصيل نور الدِّين علي[٢] ابن الشيخ ناصر الدِّين أبي الفرج محمد ابن الجمال محمد بن أحمد بن محمد الكازرُوني المدني، وكان ذكياً فطناً، حسنَ الخط والعقل. ممَّن حفظ كتباً، واشتغل قليلاً، ولازمني حين مجاورتي بطيبة، وكتبَ بعضَ تصانيفي، وقرأ عليَّ أشياء. عوَّضه الله الجنة.

٢٢٠٧- وفي تاسع ذي الحجة، عن بضعٍ وستين، عالمُ الصعيد الشهابُ أحمد[٣] بن محمد بن صَدَقة ابن مسعود الدلجي، قاضيها، وكان وافرَ الذكاء، قويَّ الحافظةِ، يستحضرُ كثيراً من الحديثِ وشُروحه والتاريخ والأدب، مع مُشاركةٍ في الفقه والعربية، ومزاحمةٍ بذكائهِ في كُلِّ ما يرومُه، وصارَ المُعَوَّلُ عليه هناك قضاءً وإفتاءً، ولو تفرَّغ للاشتغالِ كما ينبغي، لكان أمَّةً. وهو مِمَّنْ أخذ عني، عفا الله عنه.

٢٢٠٨- وفي المحرم، بعلَّة الاستسقاء، عن اثنتين وأربعين، الشمسُ محمد[٤] بن محمد بن محمود ابن أبي بكر الجوجريُّ، ثم القاهريُّ، خطيبُ

---

(١) الضوء اللامع ١٣٣/١١.
(٢) الضوء اللامع ٨/٦.
(٣) الضوء اللامع ١١٧/٢.
(٤) الضوء اللامع ١٨/١٠.

شبرا وعاقدها، وأحدُ الفضلاء. ممَّن أخذ عنِّي، وكتب بخطِّه جملةً، وخَطُّه متقنٌ، وفَهْمُه جيدٌ، مع دُرْبةٍ وعَقلٍ، وربما نظم. عَوَّضَهُ الله الجنة.

٢٢٠٩- ومن الحنفية في شعبان، عن سبعٍ وتسعين، الشيخُ تاج الدين أبو محمد عبدالوهاب[1] ابن شيخنا شيخ مشايخ الإسلام القاضي سعد الدين سَعْد ابن القاضي الشمس محمد بن عبدالله المقدسي، ويُعرف - كسلفه - بابن الديري، بغزَّة، فحُمِلَ لبلده، ودُفِنَ بها عند جدِّه. ممَّن غلبتَ عليه سلامةُ الفطرة، مع نورِ شيبتهِ، وحِفْظه لأشياءَ من فقهٍ وحديثٍ وتفسير، ولكنه لطريقِ الوعظ أقرب. وقد وليَ قضاء بلده، ودرس بأماكنَ هناك، بل استقرَّ بعد أبيهِ في مشيخةِ المؤيدية، ثم تركها، ثم أُعيدَتْ له، ونُوِّهَ به في القضاء مراراً، ولم يكرهه مع شيخوخته وضَعْفِ حركته، رحمه الله وإيانا.

٢٢١٠- وفي صفر، عن ثمانٍ وستين، الشيخُ نظام الدين أبُو اليُسر وأبو المعالي محمد[2] بن أُلْجِيبُغَا الناصري المصابُ بإحدى عينيه، ويُختصرُ فيقالُ له: نظام، أحدُ شيوخِ المذهبِ وأعيانهِ. ممَّن تصدَّى لنشر العلم، وأخذَ الناسُ عنه طبقةً بعد أخرى، ودرس بجامع ابن طولون والحَسنية، وكتب على «التوضيح» وغيره، وانجمع بأَخَرة، ولم يقصر عن الطلبةِ ونحوهم بالإطعامِ ونحوه، بل كان ربما يمدُّ الغُرباءَ، والغالبُ عليه الصَّفاءُ وسرعةُ الحركة وإكثارُ الكلام، وكان يُظْهِرُ لي مَزِيدَ المَحَبَّةِ والتبجيل. رحمه الله وإيانا.

٢٢١١- وفي المحرم، عن اثنتين وخمسين، المنصورُ الفخرُ أبو

---

(١) الضوء اللامع ٥/١٠٠.

(٢) الضوء اللامع ٧/١٤٥.

السّعـادات ابن الـظاهر أبي سعيد جقمق[1] بدمياط، ونُقِلَ منها فدفن عند أبيه. ممَّن استقرَّ في المملكة قليلاً بعد أبيه، ثمَّ فُصل وأُودع اسكندرية، ثم دمياط، وحجَّ في أُبهةٍ تامة. كلُّ ذلك وهو مُقْبلٌ على العلم، بحيث برع في الفقه، وكثر استحضارُه للمجمع وغيره، مع حرصه على الانعزالِ والمطالعة والتـلاوة والصيام، وصَـرْفِ أوقـاته في الطاعات، وتحرِّيه في نقل العلم، وحُسْنِ عشرته، وكثرةِ أدبه، ورقة طبعه، وتقدُّمه في أنواع الفروسية، وإعراضه عن التشاغل بها، بل جمع تذكرة فيها أمور مهمة. وكان عنده من تصانيفي «ارتياح الأكباد» وغيره. وله تلفتٌ لقُدومي عليه، فما تَيَسَّرَ. رحمه الله وعوضه الجنة.

٢٢١٢ـ وفي المحرم، عن بضعٍ وخمسين، بمكة، الشيخُ إسماعيل[2] ابن عيسى بن دُولات البلكشهري[3] نزيلُ الحرمين، ويُعرف بالأوغاني. ممَّن سلك واشتغل وتنبَّه قليلاً، بلْ عملَ بعض المقدمات، وكان أحدَ الصُّلحاء المائلينَ لإيواءِ الفقراء وإطعامِهم، مع المُداومة على التلاوة ووظائف العبادة والتقنُّـع. وكنتُ ممَّنْ أحبُّـه، ولمّـا قدم القاهرةَ لزيارةِ بيت المقدس وغيره قَصَدَني. رحمهُ الله وإيَّانا.

٢٢١٣ـ وفي جمـادى الثاني، عن نحو الستين، الشهابُ أحمد[3] بن علي بن عوَّاضٍ التروجي ثم السكندري، ويُعرف بابن عوَّاض. ممَّن يتعانى التجـارةَ، ويُذْكـر بخيرٍ وديانةٍ، ولكنه بذلَ في قضاء إسكندرية ثلاثةَ آلافِ

---

(١) الضوء اللامع ٥/١٢٧ وهو: عثمان بن جقمق المنصور الفخر أبو السعادات بن الظاهر أبي سعيد.

(٢) الضوء اللامع ٢/٣٠٤ـ٣٠٥.

(٣) الضوء اللامع ٢/٢٩ـ٣٠.

دينار، عَجَّل ثلثها وصرف به الدرشابي، فمكثَ أزيدَ من شهرٍ بالقاهرة، ثم ماتَ بها، ويقال: إنه هُدِّدَ بالمقشرة في وَزْنِ الباقي. عفا الله عنه.

٢٢١٤- وفي ذي الحجة، عن نحو الستين، بمكةَ، وصليتُ عليه، الفخر أبو بكر[١] ابنُ العلامة نسيم الدين عبدالغني ابن الجلال عبدالواحد المرشديُّ الأصل المكي. ممَّن اشتغل، وكان يُنْسَبُ لِتَمَوُّلٍ. عفا الله عنه.

٢٢١٥- وفي رمضان، وقد جازَ الأربعين، بمكَّة، محيي الدين يحيى[٢] ابن أبي الفضائل محمد بن الجمال محمد، المُرْشديُّ الأصل، المكِّيُّ. قريبُ الذي قبله. ممَّن اشتغل، ودخل القاهرة غير مرَّةٍ، والشَّام مرَّتين، وأخذ عنِّي بمكَّة. عوَّضه الله خيراً.

٢٢١٦- ومن المالكية في جمادى الثاني، عن ثلاثٍ وسبعين، قاضيهم كان، الشريفُ السِّراجُ أبو حفص عمر[٣] ابن المجد أبي بكر بن محمد الحسينيُّ، المغربيُّ الأصل، الطهطائي المنفلوطيُّ المصري، ويُعرف بابن حُرَيز ـ بضم المهملة وآخره زايٌ مصغر ـ ممَّن اشتغل، وتميز، ووُصِفَ بالديانةِ، والأمانة، والتصلُّبِ في أمر دينه، ومزيد اليُبْسِ، وحُسْنِ المعاملة، وصِدْقِ اللهجة، والوفاء بالعهد، بل وذُكِرَ باستحضارِ الفقه، فلمَّا مات أخوه استقرَّ بعده في القضاء، ثم في تدريس جامع ابن طولون، فشُكِرَتْ سيرته. وصمَّم في قضايا، وبرزَ في أماكن جَبُنَ فيها غَيْرُه، ولكنه أُوذِيَ بسبب ما التزمه من ديونِ أخيه غيْر مرَّة، ورسم عليه بطبقة الزمام بضعة عشر يوماً، ثمَّ

---

(١) الضوء اللامع ١١/٤٨. (٢) الضوء اللامع ١٠/٢٥٤.

(٣) الضوء اللامع ٦/٧٦-٧٧، وشجرةُ النورَ الزكيّة في طبقات المالكية/٢٥٧.

صُرف، واستمر بعدُ في انخفاضٍ ومخاصمات حتَّى قضى. وسمعته في حالِ انفصاله قُبيل موتهِ بقليل يَذْكُر مَزيدَ فاقةٍ. عوَّضه الله الجنة ورحمه.

٢٢١٧ـ وفي شعبان، عن ثلاثٍ وثلاثين، الشمسُ أبو عبدالله محمد[١] ابن الفقيه الإمام أبي القسم وأبي الفضل بن أبي عبدالله محمد بن إبراهيم الجذاميُّ البرنْتيشيُّ ـ نسبة لحصن من عرب الأندلس ـ المغربي، بعد تعلُّلٍ بأمراضٍ باطنية متنوعة. ممَّن تميَّزَ في فنون، ولازمني حتى قرأ «ابن الصلاح» و«ألفية العراقي» وغيرهما من تصانيفي. وحمدتُ وفور أدبه، وعقله، ومحاسنه، وسرعةِ إدراكه، وحُسْنِ قَلَمه، وعبارته، بحيث لم أكن أُقَصِّرُ به عن خطةِ القضاءِ الأكبر، وأقبلَ عليه الملكُ بالإكرامِ، ولا زالَ يتلطَّفُ به حتَّى استقرَّ به في متجره بإسكندرية، ثم صرفه، ثم أعاده، ومَسَّه من ذلك أَتَمُّ مكروه، بحيثُ ماتَ كمداً وقَهْراً، وكثر أسفي على فَقْدهِ. رحمه الله وعوضه الجنة.

٢٢١٨ـ وفي جمادى الثاني بمكَّة، الفقيهُ الفاضلُ الشهابُ أحمد[٢] ابن أبي القسم بن محمد الرصافي المغربي. ممَّن ذُكِرَ مع عرفانهِ بالفقه بكثرةِ الطوافِ والقيامِ والتلاوةِ، بَلْ كان لا ينامُ من الليل إلا قليلاً، مع تقنعه بعد إنفاذه ما ورثه من أبيه. رحمه الله وإيانا.

٢٢١٩ـ ومن الحنابلة بصالِحيَةِ دمشق، عن إحدى وستين، العزُّ أبُو الخير أحمد[٣] ابن العماد أبي بكر ابن الزين عبدالرحمن بن محمد بن أحمد

---

(١) الضوء اللامع ٢٨٨/٨.　　(٢) الضوء اللامع ٦٣/٢.

(٣) الضوء اللامع ٢٥٥/١، وفيه أنه مات، في سنة ٨٩١.

ابن التقي سليمان بن حمزة بن أحمد بن عمر بن أبي عمر القرشي العمري المقدسي، أخو القاضي ناصر الدين وإخوته، ويُعرف ـ كسلفه ـ بابن زُرَيق بتقديم الزاي، من بيتٍ جليل. ممَّن أسمَعهُ أخُوهُ، واشتغلَ بالفقه، والعربية، وأذن له بالإفتاء والتدريس، وحدَّثَ باليسير، ويُذْكَرُ بالشجَاعَةِ والإقدام ونحوهما، ولكنه سقط عن فرس، فعجز عن المشي إلا بعكازين. رحمه الله.

٢٢٢٠ـ وفي ثاني شوال بعد تَوَعُّكٍ طويلٍ بدمشق، نائبها، قجماس[1] الإسحاقي الظاهري جقمق، ودفن بتربته هناك. وكان ساكناً خيِّراً مُتثبتاً متواضعاً، مُتَأدِّباً مع العلماءِ والصلحاء، شجاعاً، بحيثُ كانت له اليدُ البيضاء في كَسْرِ عسكرِ ابنِ عثمان. من خيارِ أبناءِ جنسه، ممَّن جوَّدَ الخط. وله مآثرُ بإسكندرية والقاهرة والشام، منها بالقرب من خوخة أيدغمش مدرسة هائلة للجُمعة والجماعة، وراسل ليُؤذَنَ له في القدوم لِيُدْفَنَ بها، فما تيسر، وخَلَّفَ شيئاً كثيراً، وسافرَ الدوادارُ الثاني قانصوه الألفي لضبطِ تركته، وعادَ في أوائل صفر من التي تَلِيها، ورُسِّمَ على أتباعهِ وأكثر جماعته. عفا الله عنه.

٢٢٢١ـ وفي المحرم بمكَّة، منفياً، قانصوه[2] الأحمدي الأشرفي إينال، ويُعرف بالخسيف. ممَّن رقَّاهُ السلطانُ للحسبة وشاد الشربخاناه، ثم قدَّمَهُ كل ذلك مع ترفعه وسخفه وجرأته، بحيثُ أفضى به إلى أن ضرب الوزير، ونفاه السلطانُ لدمياط. وكثر التشكي منه، فحوَّله لمكّة، فدامَ بها على طريقته، ودُفِنَ بقبة الأميرِ برد بك الدوادار مستراح منه.

---

(١) الضوء اللامع ٦/٢١٤ـ٢١٤.

(٢) الضوء اللامع ٦/١٩٨.

٢٢٢٢- وفي منتصف ربيع الأول نائبُ القلعة ملج[١] الظاهري جقمق.

٢٢٢٣- وفي جمادى الأولى بمكة، شاد بك[٢] الظاهري الفقيه أمير الراكز بمكة والمستقر فيها بعد بيبرس الطويل وإياس الشرفي. مِمَّن ذكر بخير وفضلٍ.

٢٢٢٤- وفي المحرم، عن سنٍّ عالية بعد أن عميَ، شمسُ الدين محمد[٣] بن عثمان القاهري الواعظ، ويُعرف بابن حُلَّة - بضم المهملة ولام مُشددة - وخلف كتباً كثيرة. ولم يكن مرضياً. عفا الله عنه.

٢٢٢٥- وفي مستهل شعبان كاتِبُ سرِّ غزَّة، سعد الدين إبراهيم[٤] بن عبدالوهاب اللُّدِّي الغزِّي، والد أحد الطلبة: كمال الدين محمد المتوفى قبله. وكان عاقلاً سَيُوساً، وخَلَّفَ شيئاً كثيراً، وأُرسِل أبو زوجتِهِ الناصري محمد بن جمال الدين لضبطه.

٢٢٢٦- وفي جمادى الأولى الشهاب أحمد[٥] بن عبدالكريم ابن البشيري أحد الموقعين. ممَّن يتعانى اللطفَ والأدب والحشمة، مع مزيدِ فاقته. عفا الله عنه.

٢٢٢٧- وفي جمادى الثاني، عن إحدى وثلاثين فأزيد، ست الخلفاء[٦]

---

(١) الضوء اللامع ١٠/١٦٩. (٢) الضوء اللامع ٣/٢٩٠.

(٣) الضوء اللامع ٨/١٥٠، وجاء فيه: محمد بن عثمان الشمس القاهري الواعظ، ويُعرف بابن خلد. مات في يوم السبت ثالث المحرم سنة اثنتين وتسعين. وجاء في «الضوء اللامع» ١١/٢٤٤: (ابن حلة) بضم ثم تشديد، الواعظ، تلميذ ابن قرداح محمد.

(٤) الضوء اللامع ١/٧٤. (٥) الضوء اللامع ١/٣٥٣.

(٦) الضوء اللامع ١٢/٥٤.

ابنة أمير المؤمنين المستنجد بالله أبي المظفر يوسف ابن المتوكل على الله محمد ابن المعتصم بالله العباسي، سبطةُ العلميِّ البُلْقِيني، أمها ألف، ودفنت عند جدَّتها لأمها. عفا الله عنها ورحم شبابها. وما تمت السنةُ حتى سافر آخر أزواجها ومَنْ ماتت في عصمته الشريف إسحاق صهر قاوان للديار المصرية في موسِمها مع الركب، وما أظن نَفْسَهُ تُحَدِّثُه بشيءٍ، وإن كان فلا، بل ما يسلم من كلفةٍ.

٢٢٢٨- وفي جمادى الأولى، عن ثمانين فأزيد، فاطمة[١] ابنةُ قانباي العُمري الناصري فرج، ويقال لها: أُم خوند، لكونِ زوجةِ الظاهر جقمق زينب ابنة جرباش ابنتها. وكانت خيِّرةً، تقرأُ القرآن، وتطالِعُ التفسيرَ والحديث، ممَّنْ تَكَرَّرَ حَجُّها ومجاوراتها، ولها مدرسةٌ لطيفةٌ للجُمعة والجماعة بالقرب من درب الكافوري، وموقف المكارية داخل باب القنطرة، وغيرها من المآثر. رحمها الله.

٢٢٢٩- وفي ربيع الأول زينب[٢] ابنة الحافظ التقي محمد بن محمد ابن أبي الخير محمد بن فهد الهاشمي المكِّي، عن زيادة على الأربعين.

٢٢٣٠- وفي ربيع الثاني سَمِيَّتُهَا[٣] ابنةُ النجم محمد بن أبي بكر الأنصاري المرجاني المكي زوج المحب ابن أبي السعادات، وأم ولده الأمين أبي اليمن، عن ستٍّ وستين.

---

(١) الضوء اللامع ١٢/٩٨.

(٢) الضوء اللامع ١٢/٤٩، وتعرف بأم الهدى، ولها أخت سمية لها تكنى أم هانىء توفيت ٨٨٥هـ.

(٣) الضوء اللامع ١٢/٤٧.

٢٢٣١- وفي ذي الحجة، بعد توعك طويل شديد، زينب[١] ابنة نور الـدين علي ابن الشهـاب أحمـد ابن الإمـام جهة قاضي الحنابلة البدري السعدي، أم أولاده وابنة عمه، وسبطة ابن الشيخ الجليل خلف الطوخي. وكانت وافرة العقل، وتألمنا لفقدها. عوَّضها الله وإيانا الجنة. وتزوج بعدها القاضي بفاطمةَ ابنةِ الشرفيِّ ابن البقري البكر، فلم يسترِح معها ففارقها.

---

(١) الضوء اللامع ١٢/٤٣.

سنة ثلاث وتسعين وثماني مئة

استهلت مُتتابعة - غالباً - بالحوادثِ المُظْلمة والبواعثِ المؤلمة، المحتملة لمجلدة، والمطوَّلة في الصُحُف المخلدة.

ولَـو أنّي أعُـدُّ ذُنُوبَ دَهْـري ... لضـاع القـطرُ فيها والرمالُ

وكنتُ - ولله الحمد - فيها بمكَّة معدنِ الأمنِ والبركة، وقرىء عليَّ فيها الكُتبُ الستة و«مسند الشَّافعي» و«الشمائل» و«الشفا» و«شرحي للألفية» وغيرها من مَرْوِيَّاتي ومؤلفاتي درايةً ورواية. وكان لكثير منه ختومٌ حافلة ورُسُومٌ أرجو أن تكونَ للقبول[1] شاملة.

في مُحَرَّمها ألزم كاتب المماليك فَمَنْ يَلِيه من كتابهم بمال لإنهاءِ عَشير له أنه يتوفر له جمل بطرق، ولَزِمَ مِن ذلك عرض المستحقين ومنع إعطائهم حتَّى الزَّمن والأعمى والمرأة إلا بأيديهم، بل عَين أميناً للكتابةِ معه، مع أخذه قائمةً بأسمائهم.

وجرَّ العرض التعرض لآغا ياقوت الكمالي بالضرب والتغْريم، ولم يقتصر عليه، بل أخذَ من ناظر الجيش وعمه وسُرِّية لعمّهِ السعدي إبراهيم

---

(١) من نسخة «ك».

وجارية لها ونحوهم. ثم بعدُ أهين والده البدري أبو الفتح المنُوفي مع كونه بآخرِ رَمَقٍ من توالي الأخذِ منه، وأُودعَ البيمارستان في الحديد، ومُنع أهلهُ وخَدَمهُ وغيرهم من الاجتماع بهِ ومن لبس ثيابه والفرش تحته، لمشافهته بما اعتذرَ عنهُ فيه بالجنُون إلى أن شفع فيه بعد ثمانية أيامٍ بالإخراج منه، مع استمراره في الترسيم بمدرسة كاتب السرّ.

واستقرَّ عوضه في جدّة الأمير شاهين[1] الجمالي شيخُ الخدام بالمدينة النبوية. وقضى الناسُ من هذا التّنافر العجب، ولكن حُمِدَ مَشْيهُ، لِدُرْبَتهِ وخِبْرته ورقةِ حاشيته بالنسبة للأول. ومن أرضى الناسَ بسخطِ الله، عاد حامدُه منَ النَّاسِ له ذامّاً.

ودام المنوفي في المدرسةِ إلى رمضان سنة ٩٦، فأطلق[2]، وكثرت المرافعاتُ، سيما بالباطل.

وجِيء لأجلها بابن زيت حار ـ التاجر الآن ـ من مكة، وأُودعَ المقشرة نحو ثمانين يوماً، ثم خلص على مالٍ.

وكذا جيءَ بأخِي سُليمان الخليفتي وبما معه من الهدية المثاب مرسِلهُ أمير المؤمنين بها على يديه من ملوك الأطراف كدابُول والخلجي وغيرهما مما له في تحصيله عدة سنين، فاحتيط عليه، وتُصُرفَ فيه بالبيع وغيره، وتعطل عليهما التوصل إليه، لكونه كتب أن الذي لأمير المؤمنين من ذلك كذا، وسمَّى اليسيرَ، وما عداه مما ربحه أو أُنعم عليه به، أو نحو ذلك.

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢٩٣.

(٢) من أول الفقرة إلى هنا من نسخة «ك».

وتكلَّم بعضُ الأسقاطِ في مالكيٍّ مكة وصهره، فتنبه من استرضاه عن الثاني، واستنظرهُ في الأول للموسِم.

وأظهرَ أحمدُ بن أصيل - مع كونهِ في المقشرة - مسطورين على حيٍّ وميتٍ ظهر تزويرهما، ومع ذلك تكلّف بمالٍ في منعه، وصار المُسترجي لإزاحة الضرر عمَّن تحتَ نظره قائماً بجلبه إليهم، فاشتكى شيخُ المؤيدية في أُرجوزة له أو لغيره جماعتها، وأُهِينَ بعضُهم، وهو الديريني شاهد بالشارع بين يدي السلطان بالضرب، وبعضُهم بالكلام، بل وأمر أعيانهم باسترجاعِ ما أخذوهُ زائداً عن ضعفائهم، فما تمَّ.

وكان الاجتهاد لهم في الصَّرْفِ من آكد المهمات. نعم، أَنْتَجَ هذا التخاصم هدمَ المقصورةِ الخشب التي أحدثها الأميرُ يشبك الفقيه على قاعةِ الخطابة، لتكون محلاً لخوند ابنة الواقف ومَنْ معها عند مجيئهنَّ للتَّرحُّم على موتاهُنَّ، فكان هذا بخصوصه من الحسنات.

ورُسِم على بوابها بسبب رُخام سُرق منها، وأُلْزِمُوا بثمنه، فقيل: إنهم وزَنُوا بعضه.

بل ما تمت السنةُ حتى رافع صُوفيةُ البرقوقية في شيخهم قاضي الحنفية بسببِ تَقْصيرهِ في الصَّرْفِ عليهم، فكان عكس ما تقدم.

وفي سَلْخِه وَرَدَ مَنْ أخبر بحركة عن ابن عثمان، فلما كان في ثامن ربيع الثاني جمع الأمراء، وعمل لهم مدّة بالقلعة لتقرير أمرِ التجريدة، وجرَّ ذلك مزيد السعي في تحصيلِ ما يندفعُ به من الأموالِ على أيِّ وجهٍ، ومن كل جهةٍ، بحيث زُوحم العصبات، بل لم يحصل لضعفائهم إلا اليسير، فاجتمع

منها مالا يعلمه إلا الرحمن، دونَ ضبطهِ في ديوان.

ولم يلبث أنْ تَحقّقَ الخبـرُ بدخولِ عساكره بعضَ بلادهم. فَعُيِّنَ في ربيع الثـاني الدوادارُ الكبير وكاتبُ السر للسفرِ لجهةِ نابلس ونحوها لجمع العشير والمـال بسببِ التجـريدة، فلم يلبثْ أَنْ حضر تَغْري برمش دَوَادار أولهما، وأخبر بغُلُو البَلاد وتفاتنِ الشيوخ، ففتر العزم، وفرق وثانيهما ما كان أعَدَّهُ من الزاد إلى أن عُيِّنا ثانياً في الذي يليه. وسافرا في عاشره، وثانيهما شبه المُكْرَهِ، لكونهِ متعلِّلاً، واستنابَ ولَدَهُ البدريَّ في كتابة السر.

ووردَ عليه في ثاني يوم سفرهِ موتُ شيخِ مدرسته الشمس ابن قاسم، فتأسّفَ وقرر عِوَضَهُ في المشيخةِ الجمالي سبط شيخنا، وفي الإمامةِ الشمس الخليلي، وهـو الـذي سافـر إليه، ورجَعت الخطابةُ لمُتولِّيها الشهابي ابن المحوجب الدمشقي وباشرها بَعْدُ غير واحدٍ.

واستمـر الـزيني متعللاً إلى أن أنهي الأمر الذي خرجا لأجله، فرجع لضعفه، وتأخّر الدوادار لعرضِ المشاة على الباش وهو الأتابكُ، وصادفَ ورُود الأتابك غزَّةَ، فرأى شِدَّةَ ضَعْفِهِ، فأذن له في الرُّجوع، فركب المحفَّة حتّى كان وصُولهُ القاهرة وهو مُتوعكٌ في ليلة خامس عشري رجب بعد بروز الناس للقائه من قبل بأيام.

وقدم معه ابنُ المحوجب المشار إليه، واستمر القاضي متعلّلاً وابنهُ يباشر عنه، والناسُ يحمدون مباشرتَهُ إلى يوم الخميس سادس رمضَان، فماتَ، وصَعد ولدهُ المشارُ إليه وأخوهُ إبراهيم وهو أسنُّ المخلفين عن أبيه، وهما من سُرِّيَّتين، وباقي إخوته وفيهم مَنْ هو من السِّتِّ زبيدة ابنةِ البهاءِ ابن حجي

ومعهم البدري أبو البقاء ابن الجيعان وأخوه الصلاحي إلى القلعة، فأعلموا السلطان بذلك، فأظهر أسَفاً، وأمرَ بتجهيزِهِ والمجيء به ليُصلي عليه، ونزلُوا، فلما انتهوا من شأنهِ جيءَ به امتثالاً للأمرِ، ومعه القضاةُ والأمراء وأعيانُ الدولة والفضلاء، بحيث لم يتخلف أحدٌ إلى السبيل. وكان السلطانُ في انتظاره هناك نحو ثلاثين درجة، فصلى عليه، ثم دفن بتربته المجاورة لتربة السلطان.

وكانت جنازتُه حافلةً جداً، وانتابَ الناسُ والقُرَّاءُ قَبْره أُسبُوعاً، وصُلِّي عليه بكلٍ من الحرمين الشريفين صلاةَ الغائبِ. وفُرِّقَتْ لذلك ربعاتُ المسجد المكّي به في جَمْعٍ عظيم جداً.

ثم في يوم الخميس ثالث عشره استقر ابنُه البدري في كتابةِ السر، ولَبسَ التشريفَ والطّرحةَ على العادة، وركب معهُ الدوادار الكبير وسائرُ المباشرين ووجُوه الناسِ والقضاةُ إلَّا الحنفي إلى بيتهِ، فكان المالكي عن يمينه، والحنبلي عن يساره، والشافعي خلفهم. ثمَّ بعد انقضاء الموكب، نزل إليه جان بُلاط بالدَّواة، فخلع عليه أطْلسَيْن، وعاد إلى السُلطان وهو لابسُه، ولم يعلم تحقيق الخدمة، وكتبت له وأنا بمكة تهنئةً وتعزية.

وفي غضون ذلك عُين تجريدة هائلة اجتمعَ فيها من الأمراء المُقَدَّمين والأربعينات والعشراوات نحو الثمانين، سوى الخاصكية والأجلاب وما يتبعُ ذلك، وأنفقَ عليها ألف ألف وست مئة ألف دينار أو أزيد،لكلٍّ واحدٍ مئة دينار وألفا درهم ثمن جمل وعجل لهم جامكية أربعة أشهر، وكان بروزُ آخرهم من الرَّيدانية، وهو الأتابك، وصحبته من المقدمين تاني بك قرا خاصته في ثاني رجب، وتوسَّل في انتصارها بإرسالِ ما يُفَرَّقُ على الفقراء والأيتام

والأرامِلِ ونَحوهم، ودار به من فيه الفساد والتلبيس المنافي للرشاد، إلى غيره من الأسباب المعلولة والنياتِ المَدْخُولة، كالاجتماع للقراءة في «البخاري» من غير حضوره، بَلْ ولا في مكانه المعتاد، بل في الجامع الكبير الناصري، وطلع القضاةُ وغيرهم.

ثم كان التقاءُ العسكرين في رمضان، فكان الظَّفَرُ للمصريين، وقتل من الفريقين مالا يُحصى، لكن قيل: إنَّ الأكثر من أولئك، وجُهزت رؤوس منهم، ودُقَّت البشائرُ، وخلع على المبَشِّرينَ، وأشرفُوا على استرجاعِ أذنه، بل أُخِذَتْ بعْدُ كما سيأتي.

وبعد بروزِ آخرِ العسكر بتسْعة أيامٍ أمر من لم يُسافِر من العساكر بالخروج إلى الرِّيدانية، ثم بالرجوع منها متركشين. وعين جماعة من[1] عرب اليسار يركبون خيولاً صُحبتَهُم ليظهر بُطلانُ ما أشيعَ من أن جميع العسكر سافر، بحيث لم يبقَ بالقاهرةِ أحدٌ، بل كان أُشيعَ أنَّ السلطانَ ينزلُ الريدانية ليكونوا بين يديه، فلم يقع.

وكان في هذا الأوان مُحاربةٌ بنواحِي تبريز بين السلطان يعقوب وطائفةٍ من التتار حَمِيَّةٌ منهم مع أخٍ له عليه، قتل فيها خَلْقٌ، بل قُتِلَ الأخ المشار إليه، وكُفِيَ أمره.

وبعد ظهورِ نائبِ دمشق للتجريدةِ، قام جماعةٌ من المشايخِ، كإبراهيم الناجي[2] والتقي ابن قاضي عجلون بحضور نائب الغيبةِ والقضاة في هدمِ المكان الذي بالحَدِّ الشمالي لباب جيرون أحدِ أبوابِ دمشق الناشىء عنه

---

(١) «من» من «ك».

(٢) الضوء اللامع ١/١٦٦.

مفاسد، منها مزيد التَّضييقِ به على المارَّة، وزعم كونه مسجداً وموضعاً لدفنِ بعضِ أهلِ البيت، بحيث توسَّل به كثيرٌ من الرافضة لكثيرٍ من الخرافات، والمُحَرِّضُ غير واحدٍ، كأبي شامة أحد شيوخ النووي على هدمهِ، جزاهم الله خيراً، وإنْ لم يَسْلَمُوا من مُعارضٍ، كالشيخ علي الدقّاق، بل وحتى من أبناء جنسهم، بحيثُ لمَّا جِيءَ بالتَّقي في العام الآتي ـ كما سيأتي ـ عُتب بسببه. وصنَّف فيه جُزءاً مع سَبْقِ حافظِ الشام ابن ناصر الدين لذلك. وقد هدم ﷺ مسجد الضرار المرصد لأعدائه الكفار، وقال الله تعالى له: ﴿لا تَقُمْ فيهِ أبداً﴾[1].

وفي صفر جِيءَ بالمؤيَّدِ ابنِ الأشرفِ إينال ميتاً مِن إسكندرية، فارتجت القاهرة لذلك، وأودع عند أبيه بتربته الشهيرة[2].

وغَرق رأس الموقعين الأسيوطي، فلم يُظفر به إلا بعد زيادة على عشرة أيام.

وفي الذي يليه كانَ توسيطُ المجدِ ابنِ البقريِّ ببركة الكلاب، وعَظُمَ لذلك تَأَلُّمُ كثيرينَ، بل انزعج أكثرُ المباشرين، ولم يلبثْ أخوه الشرف أن توفي. واستقرَّ في وظيفَتَيْهِ؛ نظرِ الأحباسِ والأوقافِ الشرفُ موسى ابن البدر حسن على مالٍ مُعَجَّلٍ ومُقَرَّرٍ في كل سنةٍ، وبِئسَ البديل، بل قد رأيت من يرجِّح ابنَ العظمةِ عليه. وكان في منتصف ربيع الآخر انفصل عن نظر الدولة بقاسم شُغيتة[3] الذي كان وزيراً قبلُ.

---

(١) سورة التوبة: ١٠٨.

(٢) ستأتي ترجمته في موضعها من وفيات السنة. (٣) الضوء اللامع ١٧٩/٦.

وفي ربيع الثاني استقر برسباي قَرَا أميرَ مجلس عِوَضَ أزْدَمُر قريب السُّلطان ونائب حلب، وكانت شاغرةً من وقتِ انتقالهِ للنيابة، وتغري بردي ططر رأسَ نوبة النُّوب عِوَضَهُ، وتاني بك الجمالي أحد مُقَدَّمي الألوفِ حاجبَ الحجاب عوضه، ويشبك من حيدر الوالي كان أمير آخور ثاني عِوَضَ جانبك حبيب، وإينال باي الفقيه حاجب ثاني، وهو حاجبُ ميسرة، وأظنها كانت شاغرةً من بعد موتِ تاني بك الياسي. وأسنباي الأشرفي المبشر أستادار الصُّحبة، وكانت شاغرة بانتقالِ مُتَوَلِّيها مغلباي الأشرفي، وكان أسنباي يباشر شاد الشربخاناه نيابةً على ما كان عليه، وشاد بك الأشرفي الطويل نائب القلعة عوض آغاته ملج بعد شغورها بموته بعناية أمير سلاح لسابق خدمته له في ضَعْفه.

وقدم عشرة من الجلبان الخاصكيَّة، فصاروا من أمراء العشرات، منهم قَانَصوه قَرَا، بل صارَ منها قبل ذلك من المقدمين الكبار قانصوه الألفي الدوادار الثاني بعد رجوعه من الشام من ضَبْطِ تركةِ نائبها.

وعينت الدوادارية لجانم الأشرفي نائب قلعة حلب مع غيبته، وتكلّم عنه فيها أخُوه قانِم الدُهيشة الأشرفي أحد خواصِ السُقاة، ثم سافر إلى البلاد الشامية بِخِلَعِ نوابها، وليرجع أخُوه معه، فظلم وعَسَف، وحَصَّلَ شيئاً كثيراً، ولم تنفصل السنةُ حتى مات في شوالها.

كما أنه لم يلبثْ بعد انتقالِ مَنْ عَيَّناهُ من الأمراءِ أنْ ماتَ منهم برسباي وتغري بردي وإينال باي في آخرين من غيرهم، وقدم أيضاً قانصوه الشامي، وصار كرتباي قريب السلطان تاجر السُّلطان ومعلم الأسواق عوضه.

وفي ربيع الثاني استقر باسم بركات الصالحي، ما كان بيد ابن السرّاج العبادي من الجامكيَّةِ بديوانِ السلطان من اللحم والعليق والكسوة والأضحية

وكاملية في العيد بسمُور ومرتب في الخاص بمربعة.

وفيه وُجِدَ بمكة بالبئرِ المجاور للحمام الشهير بحمام البني امرأةٌ مقتولةٌ، اتُّهِمَ بها ابنُ الناسخ محمد الجيزي، وكانَ مالا خيرَ في شرحه.

ثم في الذي يليه سقطَ اثنان من حافةِ بئر زمزم فيها، فبادروا للطلوعِ بهما، فكان أحدهما ميتاً.

وفي رمضانَ أقيم عزاءُ الخطيبِ الفخر أبي بكر ابن النُّويْري، حَيْثُ مَات بعدنَ، وفُرِّقَتْ ربعاتُ المسجد لَه أياماً صُلِّيَ عليه يوم ختمها، ويُقال: إنَّ دائرتهُ هناك خاصّته نحو عشرة آلاف دينار سوى مخلفه بمكة. ولقد أجادَ الشافعيُّ في عدم موافقته على التحدُّثِ في تركته.

وفي ليلة عيد الفطر توفي سلطانُ المغرب حفيد أبي فارس، واستقرَّ بعده حفيده يحيى ابن أبي عبدالله محمد المسعودي، وهو مذكورٌ بسفكِ الدِّماء والتجاهرِ بالمُحَرَّماتِ، مع شدَّةِ بأسٍ ومهابةٍ وجرأة، ولكن قدمه جَدهُ عملاً بوصيَّةِ ولده به، وأعانه بِحُسْنِ تَصَرُّفِه في مرضه المقتضي لإقبالِ الرعية عليه. وتحرّك عمّه أبو بكر صاحب طرابلس، فما أسعد، وأشار عليه المزوار ـ وهو الدوادار محمد البَنُوني بما اقتضى للرعيةِ الوثوب عليه في بيته وقَتلهِ صَبْراً، ثمَّ أمسكوا أبا بكر وَوَلده عبدالملك، وقَيَّدُوهما وراسلوا السلطان بذلك، فأرسل إليهما مَنْ قتلهما، بل كَحَل أخاه الحسن حين سمع منه ما غيَّر خاطره، وكذا كحلَ أيضاً أبا بكر ابن أخيه المنتصر مُتولي قسنطينة. كلُّ ذلك تمهيداً لسلطانه.

ولم يجعل بأطرابلس بعد قتلهِ لعمه أحداً من أبناء الملوك، بل قرر فيها

بعض القوّاد على العادة الأولى.

ثمَّ استقر بأبي حفصٍ عمر بن أبي عبدالله محمد بن عمر القلجاني المقارب سنُّه أربعينَ سنةً، وكان مع والده بالقاهرة في قضاء العسكر، ثم في قضاء الجَماعة حين صَرْفِه لأبي عبدالله محمد بن أبي القاسم القسنطيني، ثم بابن عمّه عبداللطيف بن الحَسَن في قضاء المحلَّة بعد الإمام أبي عبدالله التريكي مع صغر أسنانِهم، واستكثر من الشهود، بحيث اسْتجدَّ نحو سبعين، أكثرهم من الصغار. وما كان بأسرع من إتلاف[1] يحيى، واستقرَّ عِوَضَهُ قاتلُه ابن عمّه عبدالمؤمن بن إبراهيم بن مولاي عثمان.

وفي جمادى الأولى رُسِمَ بنفي دُولات باي شاد الشُّون ورأس نوبة ثاني للقدس حين شفاعتهِ في بعضِ الأتراك، وعَدَمِ قبُولِه وتَكَلُّمِه بمالا يليقُ، ثم شفع فيه، وسافر مع العسكر، فكانت مَنِيَّتُه.

وكان في رجب كسُوف، وفي شعبان وفاء النيل. وباشر تحليق المقياس الدوادار الكبير، وانتهت زيادته إلى ثلاثة[2] أصابع من الذراع التاسع عشر[3]، وكانت القاعدةُ ثمانية أذرع وعشرين أصبعاً.

ومُهِمّ حافلٌ لعرسِ ابنتي المقر البدري أبي البقاء ابن الجيعان في وقتين مختلفين على التاج ابن عمّه الزيني عبدالغني، وأحمد[4] ابن أخيه العالمي الصلاحي، جمع الله بينهم في خير، وبارك في حياة أُصُولهم.

---

(١) من هنا إلى نهاية الفقرة من «ك».

(٢) من «ك».

(٣) من هنا إلى نهاية الفقرة من «ك».

(٤) من «ك».

ولم يلبثْ أن انتقلت أمُّ ولد لأبي الزوج الثاني، ثمَّ في السنة الآتية ولد جليل للأول عُوِّضا خيراً.

وكان أول رمَضان في مكَّة بالعدد الأحد لعدم تَحدُّثِ مَنْ يُوثَقُ برؤيتــه. نعم كان أوَّلُه بمصر واليمن وفي العساكر[1] السبت، ولكلٍّ حكمه.

وكان مِمَّنْ جلس تحت الكرسي يوم العيدِ بالقلعةِ من بني الملوك ابن المنصور، والمؤيد، والظاهر خشقدم، ومحمد بن حسن باك، ومحمد جام جمجمة ابن عثمان. وأُلْبِسَ كل منهم أطلسان. ونحوهم داود بن عيسى بن عمـر شيخ عَرَبِ الوجهِ القبلي، وكان في ذلك ما يتحاكى الناسُ الفخرَ به، وسـافـر الأخير مع ركب الأول الـذي أميره كرتبـاي الأشـرفي شاد الـطرانة والكاشف،كان، وشُكِرَ سَيْرُه بالنسبة لسيرِ أميرِ المحمل جان بلاط الأشرفي، عكسَ ما اتفق في الآتية، سيمـا وفعـلَ ابنُ عمر في الركب في هذه، بَلْ وبالحرمين معرُوفاً كثيراً لم يُعْهَدْ في هذه السنين بالنسبة للمصريين مثله.

وكـذا قدم من الشـرق ركبُ بني جبـر، وهم ألـوفٌ غير محصورين، وشيخهم أجود بن زامل[2]، وتَصَدَّقَ علَى أناسٍ مخصوصين، وسمعتُ من يُثْني عليه منهم. وصُحْبـة قافلتـه السيد نور الدين علي ابن الأستاذ صفي الدين الإِيجي[3]، وهو متعللٌ بالمفاصلِ، بحيثُ لم يتمكن مما كان عَزَمَ عليه من العَوْدِ بعد يسير، بل استمر بمكة طول السنة.

وقـدم الـركبُ العراقي بمحمله، وهم خَلْقٌ كثيرون، مع زعم أنه لولا

---

(١) من «ك».

(٢) الضوء اللامع ١/١٩٠. (٣) الضوء اللامع ٥/٣١١.

المَقْتَلة التي أشرتُ إليها، كانوا أكثر، وكان مَعهُم في طول الدرب مياه كثيرة مُسبَّلة مع دقيقٍ وسمنٍ وغيرهما للبيع والإيثار مما حصل في كليْهما به الرِّفْقُ للمدنيين وغيرهم، بل كان معهم من السُّلطان يعقوب ما فُرِّقَ على بعضِ أهل الحرمين وغيرهم.

وكانت الوقفةُ الجمعة بلا خلاف، وكانت بالمدينةِ النبوية حين اجتماعِ غالبِ الحجيج بها هَجَّةٌ بسببِ شريفٍ أمسكه أميرُ المحمل حين وَثَبَ لأجله بعضُ الأشراف على بعضِ أعيان الجند، بل ضُرِبَ الأميرُ حتى سقطت تخفيفته، ورمي بفوقانية، ولولا تلطُّف شيخِ الخُدَّام، لكان الأمر أشد. ومعَ ذلك، فكلف الأميرُ أميرَ المدينة لألف وخمس مئة دينار، مع أنه لا عملَ له في ذلك، وأخذوا معهم طفلاً لبعضِ الأشرافِ لتوهُّمِ افتدائهِ أيضاً بشيءٍ إلى أنْ رجعوا به.

وفي شوال كَمُلَ جُلُّ المدرسةِ التي بُنِيَتْ لكاتبِ السِّرِّ بالمدينة النبوية، مع رِباطين: أحدهما للرجال، والآخر للنساء، ومدفن بقبة لطيفة ملاصق للبُرج الذي عند باب الرحمة تَرجيّاً لدفنه فيه.

وخدع مُباشر العمارة صاحبنا الشمسَ ابن الجلال حتى أخذ منه مِن البكجهرية مالا يجوزُ لكلٍّ منهما التَصرُّفُ فيه بمعاونة بعض فقهائنا، ومساعدته على المقاولة للصناع، مع إنكاره لها قبل.

وكان الظنُّ الشروعُ له في المدرسة المنصورية التي ببابِ العمرة من مكة لتكونَ مدرسةً له ويهجر اسمها، فإنها أخذت له في السنة الماضية بدون غبطة ولا مُسَوِّغ عنده، فما كان بأسرع من مجيء الخبر بوفاته. وبعده كُتب

بمنع إعطاء المستحقين بها من أوقافها وغير ذلك عليهم، وربما ينقطعُ الواصل من اليمن لها إذا علموا بذلك.

وفي شوال ـ أيضاً ـ التزم الشريفُ علي[1] بن عبدالحق شيخ بلقيس بعد إلباسه خلعةً من خراجِ مُنى جعفر بلد خانقاه سرياقوس بحمل ثلاثة آلافِ دينارٍ للسلطان من بعد تغليقِ جوامك المستحقين وشعائر المكان بعد إهانةِ الشمسيِّ الجوجري، وكلفته التي تحمَّلَ بسببها دُيوناً، وأبي الفضل الزفتاوي المرافع فيه مرةً بعد أخرى، وشقَّ ذلك على جمهور الناس في أولهما، وإنْ كانَ الغالب عليه التَّجبُّر، وكان في ثانيهما قَصَاصاً.

ونـزل ابنـا إمامِ الكاملية عن وظيفتي مشيخةِ الحديثِ بها المغصوبةِ بمُحاربة جوهر المعيني للمحيوي عبدالقادر ابن النقيب بستين ديناراً أو نحوها كما تقدم. ولم يلبثْ أن تزايد الحربُ بين الأخوين، بحيث ضَرَبَ أسنُّهما الآخر، وكان بينهما مالا خيرَ فيه، وترافعا للشافعي.

ثمَّ لما قدمت في أول سنة خمسٍ جاء كلٌّ منهما للسلام عليَّ، وعتبتُ أكبَرهُمَا على فِعْلِه بأخيه فاعتذرَ. نسألُ الله التوفيق.

وأُطلق الشريفُ إبراهيم القبيباتي من المقشرة بعد أشهرٍ في ذي الحجة بشفاعةِ ابن عاشر المغربي، وهذه هي المرةُ الثانية له.

وكذا بلغني إطلاقُ التادفي القاضِي الحنبلي ـ كانَ بحلب ـ منها، كما أُطلقَ الشريفُ الأكفاني قاتِل زوجته منها في السنة الآتية. وكذا ابن أخي

---

(١) الضوء اللامع ٥/٢٣٤.

عبدالناصر. وليس في الأخبار ما يسرُّ، فلنقتصر، ونسأل الله حسن العاقبة.

٢٢٣٢ـ وممَّن مات فيها من الشافعية القاضي الرئيس الزيني أبو بكر محمد[1] ابن البدري محمد ابن البدري محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالخالق بن عثمان الأنصاري، الدمشقيُّ الأصل، القاهري، ويُعرف ـ كسلفه ـ بابن مزهر، في سادس رمَضان ـ كما تَقدَّم ـ عن اثنتين وستين سنةً. وكان قد حفِظَ كتباً، واشتغلَ، وتميَّزَ، وزاحم بوفُور ذكائه واستحضاره لمحافيظه الكبار، وترقّى حتى باشرَ نَظَر سعيد السعداء والجوالي والإسطبل وغيرها، ثم الجيش، ثم في سنة ست وستين كتابةَ السِّرِّ، فرَسَخ قَدَمُه فيها، وساسَ الأُمور. وتكلّم في قضاءِ الشافعية والحنفية، ولو وافق على استمراره في قضاء الشافعية لكان.

وخَطَبَ بتربة الظاهر خشقدم أوَّلَ ما فُتِحتْ، بَلْ وبجامعِ القلعة، وصَار عزيزَ مصر، بل إليه المرجعُ في القضايا، وخُوطِبَ بشيخِ الإسلامِ، ومدحه الأعيانُ، كالعز قاضي الحنابلة. وقرأ الأماثلُ ـ كالمحيوي الطوخي ـ بين يديه، وصار مجلسه مورداً للوافدين وغيرهم، وحجَّ غير مرّة، وجاور سِيَّما حينَ برزَ بالركبِ الرجبي في سنةِ إحدى وسبعين وثماني مئة بعد قَطْعِه مُدَّةً، وبدأ بالزيارة النبوية، ثم جاء مكة، وكذا زار القدس والخليل، ودخل عدّة من الثغُور وغيرها. وله مآثر وقُرَبٌ، كالمدرسةِ التي عند بيته، وبها خطبةٌ، وصوفية، وبالمدينة النبوية، مع تعبُّدٍ وتهجُّدٍ، وأورادٍ واعتقاد، وتواضع وتوابع، وقطع ووصل، ومتابعات ومُدافعات، ومالا يحتملُ هنا، سِيَّما ومن أجل تظاهرِه لي بالمحبَّةِ، وتجاهره بالتفرُّدِ، ومزيد الرغبة، طَوَّلْتُها في مكانٍ

---

(١) الضوء اللامع ١١/٨٨، وبدائع الزهور ٣/٢٥٥.

آخر. رحمه الله وإيانا.

٢٢٣٣- وقبله في جمادى الأولى، عن خمسٍ وسبعين تقريباً، شيخُ مدرسته وإمامها الشمسيُّ محمد[١] بن قاسم بن علي المقسمي. ممَّن أكثر لاشتغال والتحصيل جداً، وأخذَ عن الأكابر فَمَنْ دُونَهم، ودخلَ الشامَ للتجارةِ التي كان يُعانيها في قيسارية طيلان جُلَّ عُمره، وكذا دخل غيرها، بل حجَّ وجاور، وتَفَنَّنَ، ودرَّسَ، وصنَّفَ، وقيَّدَ وأفتى، وكثر الأخْذُ عنه، مع طَيْشٍ وعدمِ دُرْبةٍ ومداراةٍ تأخر بها عَمَّنْ دُونَهُ بكثيرٍ، بل كتابته ومباحثته غير متينةٍ، وله أبيات في حَلِّ «الحاوي»، ولَع ابن شرفٍ به فيها. وأوصى بثلثه لمن أخذَ عنه، وعين منهم جماعة، وعمل عند قبره صوفية شيخهم ابن المغربل، أحدُ الفضلاء الصلحاء. رحمه الله وإيانا.

٢٢٣٤- وفي جمادى الأولى، عن سبع وسبعين، مُمَتَّعاً بسمعه وبصره، الشيخُ يحيى[٢] بن أبي بكر بن محمد بن يحيى العامري اليماني، الحَرَضي بها، محدثها، بل شيخ تلك الناحية وصالح اليمن. ممَّن أقرأ الفقه والحديثَ، وبه اشتهر، وجمعَ فيه أشياء «كبهجة المحافل وبُغية الأماثِل في تلخيصِ السير والمعجزات والشمائل» و«غربال الزمان في التاريخ» رحمه الله تعالى.

٢٢٣٥- وفي ربيع الثاني[٣]، عن بضعٍ وسبعين ببلده، البرهانُ إبراهيم بن عبدالرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد الأنصاريُّ السعديُّ

---

(١) الضوء اللامع ٨/٢٨٢-٢٨٣.
(٢) الضوء اللامع ١٠/٢٢٤.

(٣) في نسخة «ب» وفي جمادى الثاني ظناً، وأثبتنا ما في النسخة «ك»، لأنه موافق لترجمته في الضوء اللامع ١/٥٦.

الخليلي، شيخُ الختنية[1] ببيت المقدس، ويُعرفُ بالأنصاري وبابن قَوْقَب ممَّن تقدم في الفضائِل، وأخذَ عن الأجلَّاء كابن رسْلان، وعادت بَركتُه عليه، وشيخنا، وسمع الحديث على ابن الجزري والتدمري والقبابي وغيرهم. ودرس، وأفتى، ووعظ، ونظمَ ونثر، وحجَّ وجَاوَرَ، وأكثر من التلاوة والقيام والصيام، مع السُّكون والوقار والخصال الحميدة.

وهو رأسُ المُمْتَحنينَ ـ بسببِ ما أحدثَهُ اليهودُ ببيت المقدس وزَعَمُوه كنيسةً ـ بالضربِ والحديد والحبس وغيره، مما أرجو مضاعفة الأجْرِ له بسببه. وتكلَّم في المجلس المعقود لذلك بأمتنِ كلامٍ، وأمكنِ انتظامٍ، ومع ذلك فَمُنِعَ من التَوجُّهِ لبيتِ المقدس، فأقامَ بالقاهرة في الكاملية وغيرها مدَّة، وتجرَّعَ فاقةً، ثم سُمِحَ له بالتوجُّهِ لبلده. وكنتُ أحبه في الله.

ومن نظمه لما وليَ الختنية، وكانت وظيفة شيخهِ ابن رسلان مذيلاً قوله:

حَبَاني إلهي بالتصاقي لقبلةٍ ... بمسجده الأقصى المُبَاركِ حَوْلَهُ
فحمداً وشكراً يا إلهي وإنني ... أودُّ لإخواني المحبين مِثْلَهُ

فقال:

كذاك إلهي قد حَبَاني بمثلِ ما ... حبَى الشيخَ أُستاذي لقد نالَ سُولَهُ
فحمداً وشكراً يا إلهي وإنه ... دليلٌ على أنِّي مُحِبٌ أخٌ لهُ

رحمه الله، ونفعنا به.

٢٢٣٦ـ وفي صفر، عن بضع وسبعين، أيضاً بمكة، نزيلها الجمالُ

(١) يعني: المدرسة الختنية، وتصحفت في الضوء اللامع إلى «الحنينية».

عبدالله[1] بن عبدالواحد بن محمد بن زيد الشيرازي الأصل البصريُّ، ويُعرف بابن زكي الدين[2]، بعد إقعادِه سنين، وهو صابرٌ محتسبٌ. وهو ممَّن تَقدَّمَ في الفرائضِ، والحسابِ، والنحو، والعروض، مع مشاركةٍ حسنة في الفقه والفضائل، وقد هاجرَ من بلده بعد امتحانهِ مع الخارجي الشعشاع، فقطن مكَّة من سنةِ أربعٍ وستين، واختص بالبرهاني ابن ظهيرة، وبحث عليه «المنهاج» وكتابه «الحاوي» مرتين، بَلْ قرأ عليه «البخاري» سنين، وتزايدَتْ وجاهتُه بذلك، وقرر في جهاتٍ. كلُّ ذلك مع الدِّيانةِ، والأمانةِ، والتلاوةِ، والسُّكون، حتى بلغني قولُ البُرهاني: ما نقمتُ عليه في طولِ صُحْبَتِه لي شيئاً في دينه. وقد درس، بَلْ عمل: «فتح الرحمن في مسألة دور الضمان» في كراريس، وربما كتبَ على الفتوى. وله نظم كثير، منه مرثيةٌ في الفخري أبي بكر بن ظهيرة، أولها:

يا عينُ جُودي بدمعٍ منك منسجمٍ ... لفقدِ عين الكرامِ العَالِمِ العَلَمِ

٢٢٣٧- وفي جمادى الأولى، عن سبع وأربعين، بعَدن، غريباً، الفخرُ أبو بكر[3] ابنُ الكمال أبي الفضل محمد ابن الكمالِ أبي الفضل محمد ابن المحبّ أبي البركات أحمد ابن الكمال أبي الفضل محمد ابن الشهاب أحمد العُقيلي النويري الأصل، المكيُّ، خطيب مكّة وابنُ خطيبها، في حياةِ أمهِ، وخلَّف أولاداً بمكة وغيرها، وكان قذ اشتغل ببلده والقاهرة واليمن، ولازمني في قراءة أشياء، وخطب شركة لابن عمّه، وتميّز قليلاً، وتعانى الإقراء أحياناً، مع احتشامٍ وحُسْنِ نشأةٍ، ورأى حَظّاً في غُربته. عوضه الله الجنة.

---

(١) الضوء اللامع ٥/ ٣٠.

(٢) من «ك». (٣) الضوء اللامع ١١/ ٨٧.

٢٢٣٨- وفي صفر، عن اثنتين وستين وثمانية أشهر، البدرُ محمد[١] ابن الصدر محمد ابن البهاء أبي الفتح أحمد بن عبدالنُور الأنصاري المهلبي، الفيومي الأصل، القاهري، ويُعرف بابن خطيب الفخرية. ممَّن أدمن الاشتغال عند فُحولِ الرجال بعد إعراضه عن توقيع الدرج، وخَطَبَ كأبيه بالفخرية وغيرها، وتنزَّل في الجهات، وحجَّ، وتقدم في الفنون العقلية وغيرها، وعُرِفَ بمتانة التحقيق، وجَودةِ الفكر، والتَّأمُّل، والكتابة، مع التَّأني، ومزيدِ الديانة، والتواضعِ، والانجماعِ، وضَعْفِ البنية، وقد أخذ عنه الأماثِلُ، بل أفتى قليلاً، وأوصى بالدفنِ عند صاحبه الزين عبدالرحيم الأبناسِي بزاوية الشيخ شهاب. ونعم الرجلُ كان، رحمه الله ونفعنا به.

٢٢٣٩- وفي صفر، غريقاً كما تقدم، عن أربع وستين، المُحِبُّ أبو الطيب محمد[٢] ابن الشمس محمد بن محمد بن علي ابن الركن عمر بن حسن السيوطي، نزيل القاهرة، ورأس الموقعين بها، بَلْ شاهد السلطان[٣]، ويُعرف قديماً بابن الركن، ثم بالأسيوطي. وكان قد اشتغل بالفقه وأُصولِه، والعربية، والقراءات، وغيرها، وتدرَّب بغيرِ واحدٍ من أعيانِ الموقعين، بحيث زادتْ براعتُه، وأشيرَ إليه بالفضيلة، وحُسْنِ الفهم، والتُّؤدة، والتثبت، وجَوْدَةِ الخط، والعبارة، فارتقى حتى صار هو القائم بأشغال الملك فَمَنْ دونه، وتزايدَ الركونُ إليه والاعتمادُ عليه، مع مزيدِ الحِشْمة، والرئاسةِ، والتواضع، وحُسن الشكالة، وعليِّ الهمَّة، والقيامِ مع أحبابه، بحيث يصل به إلى التَّعصُّب، بل أدَّاهُ لَمَا كان سبباً لمقتِ الملكِ له لعدمِ موافقَتِهِ لهواه، وتألَّمَ له أحبابُه. رحمه الله وإيانا.

---

(١) الضوء اللامع ٩/٢٤.

(٢) الضوء اللامع ١١/١١٨.

(٣) الزيادة من نسخة «ك».

٢٢٤٠ـ وفي جمادى الأولى، بجمرةٍ طَلَعَتْ في قفاه تَمَرَّضَ بها نحو نصفِ شهر، عن أربع وستين أيضاً، رفيقه المحبُّ أبو بكر محمد[١] ابن الشهاب أحمد بن يوسف بن محمد بن معالي القرشي، الزُّعَيفريني الأصل، ثم القاهري. وكانَ قد اشتغل قليلاً، وسمع بمكَّة في سنة ثلاث وأربعين على التقيِّ ابن فهدٍ وغيره، وتَكَسَّبَ بالشهادةِ، وصار وجيهاً بإرفاقِ الذي قَبْلَهُ له في أشغاله الكبار وغيرها. رحمه الله.

٢٢٤١ـ وفي ربيع الثاني، عن دون خمسٍ وستين، الجلالُ محمد[٢] ابن السِّراج عمر بن حسين بن حسن، العبادي الأصل، القاهري. وكان قد لازم والده في الفقه، وقراءةِ الحديثِ، بَلْ سمع على شيخنا وغيره، وأجازَ له البُرهانُ الحلبي والجمالُ الكازروني والبدرُ حُسين البوصيري، وتنَزَّلَ في الجهات، وباشر توقيعَ الدّست والخدامة بسعيد السعداء، وغير ذلك، بل دَرَّسَ بعد أبيه في البرقوقية. وحجَّ ودخل إسكندرية ودمياط وغيرهما، ونظم أشياء أوردت في «الكبير» بعضها، مع تودُّدِه وتأدُّبه. رحمه الله وعفا عنه.

واستقرَّ أخوه لأبيه كمال الدين بعده في خدامة سعيد السعداء والجوالي وبركات الصالحي فيما عداهما كما سلف.

٢٢٤٢ـ وفي شوال، عن نحو ثمان وسبعين، ببلاد وَصَاب[٣] من جبالِ اليمن، قاضيها الفقيهُ الكبيرُ المفتي المصنفُ الجمالُ محمد[٤] بن عمر الفارقي اليماني الزَّبيديُّ مولداً وتفقهاً، ويُعرف بالنهاري. خاتمة أصحاب

---

(١) الضوء اللامع ٧/١٢١-١٢٢. (٢) الضوء اللامع ٨/٢٤٤.

(٣) اسم جبل يحاذي زبيد باليمن، معجم البلدان ٥/٣٧٨.

(٤) الضوء اللامع ٨/٢٦٩-٢٧٠.

ابن المقرىء. رحمه الله.

٢٢٤٣- وفي رابع ذي الحجة، عن تسع وأربعين، شقيقي العلامةُ المفننُ زين الدين أبو بكر[١] بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكرٍ بن عثمان، السخاوي الأصل، القاهري. بعد تعلُّل نحو سنة قاسى فيها شدائدَ، مُصاحبةٌ بابتلائه بسُوءِ عِشرةِ أُمِّ أولادِه، بل كانت أعظم الأسباب قابلها الله تعالى. وكان له مشهدٌ حافل، وأمطرتِ السماءُ حين المرور بجنازته إلى انتهاء دفنه، بل استمر المطر أسبوعاً. وهو ممَّن تقدَّم في فنون، وتخرَّج به فضلاءُ في العربية، والفقه وأصوله، بل أقرأ غَيرها مِن العُلوم، وناب عني في تدريس الصَّرَغْتَمُشية، ودرَّسَ أصالة لذلك بتربة السِّتِّ، وأعادَ بالبيبرسية، وصنَّف شرحاً «للجرومية» و«قواعد الإعراب» و«لأمهات الأولاد»، وقرَّضَهُ الأكابر، وخطبَ بالباسِطية، وتصدَّر بالجيعانية، وامتنع من الدُّخولِ في القضاء. كل ذلك مع متينِ الديانة، وصِدْقِ اللهجة، وبديعِ التصور، وصِحَّةِ الفَهْمِ، والإتقان في عمله وكتابته، والتحرُّزِ في نَقْلِهِ، والتجلُّدِ للقيام على العيال بمعاناةِ التكسُّب. كتب بخطِّه الكثير، وحجَّ مع الصفاء والضياء. وكان لي به جمالٌ وأنسٌ، فإنه أخَذَ عني هذا الشأن درايةً ورواية، واستملى عليَّ، وبيَّضَ جملةً من تصانيفي، ولم يكن عنده مَنْ يُوازيني. وأما أنا، فقلَّ أن أعلم في مجموعِهِ مثله، ولذا كله زاد تأسُّفي على فقده. وصُلِّي عليه بمكة صلاة الغائب، وفرقت لهُ الربعةُ أياماً، بل قرأ غيرُ واحدٍ من جماعتنا له ختمات. وعند الله أحتسبُ مصيبتي فيه، وأسأله خيرَ العِوَض. عوَّضه الله الجنة.

---

(١) الضوء اللامع ١١/٤٤-٤٦.

٢٢٤٤ـ وفي ربيع الثاني، عن نحو ستٍ وأربعين بمكّة غريباً، **الشهابُ أحمد**[١] ابن الشمس محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن رجب الطوخي، ثم القاهري، ويُعرف في بلده بابن رجب. ودفن بالقرب من المكان المنسوب لسيدتنا خديجة من المعلاة في مشهد حافل جدّاً. وكان قد تَميَّزَ في الفقه، والأصلين، والفرائضِ، والحسابِ، والعربية، والصرف، والمعاني، والمنطق، والقراءات، والتصوف، وغيرها، وبراعته فيها متفاوتة، بَلْ لازمني في الحديثِ روايةً ودراية، وأكثرَ عني، بحيثُ نظم «النخبة» فأجادَ، ومدحني بقصائدَ. وكذا نظم «جمع الجوامع» وغيره، وأُشيرَ إليه بالفضيلةِ التامة، وأقرأ الطلبة، وأمَّ بالباسطية، مع تكسُّبِهِ بالشهادةِ، وامتنع من الدخول في القضاء. وحجَّ غير مرّة. وأقرأ في سنةِ موته بمكة، العربيةَ، والفقه، وحضر عند قاضيها وامتدحه. وكان جَمَّ المحاسن. رحمه الله وعوَّضه الجنة.

٢٢٤٥ـ وفي صفر بها، عن نحو السبعين، نور الدين علي[٢] بن أحمد بن محمد الطنتدائي ثم القاهري، أحدُ صوفيةِ سعيد السعداء وغيرها، بل شيخُ رباط ابن الزمن بمكة حين مُجَاوَرَتِهِ بها. وكان صالحاً خيِّراً ساذجاً متميزاً في الفرائض والحساب. ممَّن أقرأهما بالحرمين والقاهرة. رحمه الله وإيانا.

٢٢٤٦ـ وفي المحرم بها، عن سبع وخمسين فأزيد، الكمال أبو الفضل محمد[٣] بن أحمد ابن أبي الفضل محمد بن أحمد ابن ظهيرة القرشي

---

(١) الضوء اللامع ٢/١٢١-١٢٢.

(٢) الضوء اللامع ٥/١٧٣.

(٣) الضوء اللامع ٧/٤٤.

المكي، سبط الجمال محمد بن عبدالوهاب اليافعي. وكان قد اشتغلَ ببلده وبالقاهرة وغيرها، وكتبَ الكثيرَ بخطه، وتميَّز في الفرائضِ، مع مَزيدِ خيره وانجماعه. وبلغني عنه أنه كان يقول: لو لقيَ السخاويَّ زمناً ورجالاً لم يكن يتحرَّكْ إلَّا ووراءه جنائب، وإلا فهو مع من لا يعرف، وبوقتٍ فيه لا ينصف. وكأنه يشير إلى استواءِ الماء والخشبة. رحمه الله وإيانا.

٢٢٤٧- وفي مُنتصف ربيع الآخر فجاءة بها، عن دون ثلاث وخمسين، أبو السُّعود محمد[1] ابن الكمال أبي الفضل محمد ابن النجم محمد بن أبي بكر بن علي بن يوسف الأنصاري، الذُّروي الأصل المكي، ويُعرف -كسلفه- بابن المرجاني. وكان ممن أخذ في الفقه وغيره عن الزين خطاب وإمام الكاملية حين مجاورتهما، وفي العربية عن عمّه البدر حسن. وسمع الحديث قديماً وحديثاً، وأجاز له جماعة، بل سمع مني وعليَّ بمكَّة بعد الثمانين، ولزم الانجماعَ وقلَّةَ الكلام، مع المواظبةِ على الجماعةِ والتلاوةِ والخير. رحمه الله وإيانا.

٢٢٤٨- وفي ربيع الأول، عن دون تِسْعةٍ وعشرين، بعد تَعلُّل نحو شهرين، أبو السعادات، ويسمَّى محمّد ابن الشيخ نور الدين علي بن محمد الفاكهي المكي، أكبر إخوته، وابن أخت السراجي مُعَمَّر. وكان ممّن لزم الفقه وأُصولَهُ والعربيةَ وغيرها، وأكثر من الحضور عند البرهانيِّ، وأثنى على عَقْلِه، بل قرأ على ولده الجمالي في التقسيم وغيره، ولازمَ خالَهُ في العربية، وسمع مني بمكَّةَ، وفَضُلَ وتميَّزَ، مع عقلٍ، ودينٍ، وقيامٍ على إخوته وأقاربه. عوَّضه الله الجنة.

---

(١) الضوء اللامع ٢٧٦/٩.

(٢) الضوء اللامع ٢١/٩.

٢٢٤٩- وبدمشق، فيها، أو في التي قبلها، عن نحو ثلاثٍ وخمسين، المحيويُّ عبدالقادر[١] بن أبي الفتح محمد ابن العلّامة الشمس محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري، الحجازي الأصل، القاهري، المُكَتِّب أبوهُ، والمختصر «الروضة» جدُّهُ، وكان مِمَّنْ تَعَانى الأدَب، وكتبَ الخط الحَسَنَ، ونظمَ ونثرَ، وطارح ومازح، وعمل مجموعاً سمّاه: «المنتهى في الأدب المُشْتهى»، وباشر التوقيع، مع حُسْنِ العِشْرة واللُّطفِ، ومُشَاركةٍ في الفضائل، وبلغني أنّه أمَّ بالمؤيدية كأبيه، وحجَّ، وقطنَ الشام دَهْراً، فكانت هناك منيته.

ومن نَظْمه:

حَبَى عليَّ مَليءُ الحُسن قلت له إنِّي فقير أُرجِّي الوصلَ يا أملي
تالله ما نالني حجرٌ ولا ألمٌ إلا استغاثَ رجائي فيك يا لعلي

٢٢٥٠- وعن نحو الستين، التاجُ عبدالوهاب[٢] بن أبي بكر بن أحمد بن محمد الحسيني، الصلتي، ثم الدمشقي، ويُعرف في بَلدهِ بابن الواعظ. وكان ممَّن سمع شيخنا، ثم مجلس خَتْمِ «البخاري» بالظاهرية القديمة، ووليَ قضاء الصلت ونحوها، واختص بالبقاعي، ثم تنافرا حين اجتمعا بالشامِ لحضِّه له على عَدَمِ معارضته التقي ابن قاضي عجلون، بحيثُ رجع سراً عما كانَ أوصى له به، ومع ذلك فقامَ بعد موته حتى أخذ نصف القدر من الوارث. والجزاءُ من جنس العمل.

٢٢٥١- وفي جمادى الثاني بمكة غريباً، بعد ضَعْفٍ شديد، وقد جاز

---

(١) الضوء اللامع ٤/٢٩٤. (٢) الضوء اللامع ٥/٩٩.

الستين، البهاءُ أحمد[1] ابن الجلال عبدالرحمن بن أحمد بن سليمان الأنصاري، الأسنائيُّ الأصل، القاهري، أمينُ الحكم كان، ويُعرف ـ كسلفه ـ بابن الحكم. وكان وصُولُه لها من البحر في شعبان التي قبلها فراراً مما اتفقَ لجماعةِ الشافعي، مع كونه كان مصروفاً عن وظيفتهِ، مستمراً على النيابةِ والنوبة، وكانت منيته بها. وكانت فيه حِشمةٌ في الجملة، مع تَساهُلٍ. سامحه الله وإيانا.

٢٢٥٢ـ وفي ربيع الأول، بها، غريباً أيضاً، عن نحو خمسٍ وستين، النُّور علي[2]، ابن الشمس محمد ابن العلامة نور الدين علي بن أحمد بن أبي بكر الأدمي القاهري. وكان قد حفظ كتباً جليلة، واشتغلَ بالفقه وأُصُوله، والعربية وغيرها. ومن شيوخه: أبو القاسم النويريُّ المالكي، بل سمع شيخنا، وتكسَّبَ بالشهادة، بل نابَ ببعضِ القرى، ثم تعانى المراكب في البحر المالح، وتكرر غَرَقُهَا حتى أتلفتْ ما بيده، بل وأموالاً كثيرةً لغيرهِ، وهو لا ينفكُّ عنها، إلى أنْ قعد فانقطعَ بالمدينةِ، ثم بمكة، على هيئة إملاقٍ. عفا الله عنه وإيانا.

٢٢٥٣ـ وفي جمادى الأولى البدر محمد[3] بن محمد بن محمد ابن المصري سبط أحمد القطوري الخريزاتي، وكان ممَّن تكسّب بالشهادة، بل استنابَهُ الصلاحُ المكينيُّ أيامَ قضائه، ووقف، مع شكالةٍ وخطٍ وكلام، وأظنه زاحمَ الخمسين.

---

(١) الضوء اللامع ١/٣٢٥.

(٢) الضوء اللامع ٥/٣١٨.

(٣) الضوء اللامع ١٠/١٠٣.

٢٢٥٤ـ وفي رمضان، فجاءة، كريم الدين أبو الطيب[١] محمد ابن الصَّدر محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عبدالعزيز، السكندري الأصل القاهري، ويُعرف بابن روق. وكان ممَّن تكسَّبَ بالشهادة، وجَلسَ بباب البدر ابن القرافي، وجَاور هُوَ وإيَّاه بمكة، ثمَّ تعانى التوقيعَ، وخدم بني الجيعان حين أضافه نيابة كتابة السر لبيتهم، وراجَ بذلك، ولِذَا وجَّه البدري أبو البقاء من جهَّزه، لغيبة ولده وابن أخيه، وأظنُّه جازَ السبعين. عفا الله عنه.

٢٢٥٥ـ وفي جمادى الثاني بمكة، البدر حسن[٢] بن محمد بن محمد البلبَيْسي، ثم القاهري[٣]، نزيل مكة، وأخو نزيلِ طيبةَ الفاضل الشمس محمد. وكان خَيِّراً، صالحاً، كثيرَ التّلاوة، والعبادة، والتَّقنُّع. حضر عندي كثيراً. رحمه الله.

٢٢٥٦ـ وفي شوَّال بحماة، وقد جَاز الخمسين، نور الدين علي ابن شيخنا القاضي أبي جعفر محمد[٤] بن أحمد بن عمر الحلبي، بقية بيتهم، بعد أن اشتغل وحفظ كتباً، وعرض، وسمع، وتمَيَّزَ، ونابَ في القضاء بأخرة، عفا الله عنه[٥].

٢٢٥٧ـ وفي المحرم بها، أيضاً صالح[٦] بن صالح بن حسن البصري الضريرُ، نزيلُ مكة، وأحدُ مَنْ جمع السبعة على عمر النجار لسورة يوسف،

---

(١) الضوء اللامع ١١/١١٧، وفيه: مات فجاءة يوم الاثنين خامس عشري شعبان يوم فتح السد.

(٢) الضوء اللامع ٣/١٢٩.

(٣) من «ك».

(٤) الضوء اللامع ٥/٢٨٤.

(٥) هذه الترجمة من «ك».

(٦) الضوء اللامع ٣/٣١١.

وسمع التقي ابن فهد وغيره، وكان ممن يحضرُ الدروسَ بها ويصيحُ رحمه الله.

٢٢٥٨ـ وفي ربيع الثاني، ظنّاً، شمس الدين محمد[١] بن محمد بن موسى[٢] بن أحمد ابن أبي[٣] شادي المحلي، سبط الغمري. وكان قد اشتغل، ولازمني مع فَهْمٍ وعقلٍ وخير. عَوَّضَهُ الله الجنة.

٢٢٥٩ـ وعن نحو خمس وسبعين الفخرُ حسن[٣] بن عبدالرحمن بن عثمان، الشار مسَاحيُّ الأصلِ، الغمريُّ، ثم القاهري المؤقتُ، ويُعرف بفخر الغمري، وكان ممن تميَّز في الميقاتِ، وأخَذَهُ عن جماعةٍ، واليسير منه عن ابن المجدي، بل اشتغلَ بالفقه والعربية قليلاً، وسمع على شيخنا وغيره، ولازمني في أشياء، وجاورَ غير مرة، وكذا أقام بالقدس، وباشر الرئاسةَ بأماكن، ثم تكسَّبَ بالشهادةِ، مع مصاحبة التَّقَلُّلِ في هذا كُلِّه. رحمه الله وإيانا.

٢٢٦٠ـ ومن الحنفية في رجب، عن نحو الثمانين بإسطنبول، كرسي مملكةِ الروم عَالِمُهَا الشهابُ أحمد[٤] بن إسماعيل بْن عثمان الكَوْراني الحنفي الذي كان متميزاً في المعقولات والأَصْلَيْنِ والمنطقِ وغيرها، ماهراً في النحوِ والمعاني والبيانِ، مُشَارِكاً في الفقه والتفسير مع إلمام يسيرٍ جداً بالحديثِ، وطافَ البلادَ، وراج أمْرُهُ بالقاهرة وقتاً، واستقرَّ بها في تدريسِ الشافعية بالبرقوقية، واختص بالظاهر، ثم عُزِّرَ بالسجنِ والضربِ بسببِ

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٢٢.

(٢) قوله: «موسى بن أحمد بن أبي» من «ك».

(٣) الضوء اللامع ٣/١٠٣.

(٤) الضوء اللامع ١/٢٤١-٢٤٣.

تَعَرُّضِهِ لأبي الحميد النعماني المنسوب لأبي حنيفة، وأخرج منها، فتوصَّلَ لملكِ الرومِ ومَدَحَهُ، وتحوَّلَ حنفياً، وترقَّى عنده إلى غايةٍ أعلى من مكانته، وأقبلتْ عليه الدنيا، وولَّاهُ قضاءَ العسكر، ثم وظيفة الإفتاء، وعمَّر المساجدَ والدور، ونشرَ العلم، وعملَ تفسيراً وشرحاً «للبخاري» وقصيدةً في العروض، بل شرح «جمع الجوامع»، وكثر فيه انتقادهُ لمحقق وقتِه المحلي، لكِنْ بالتعصُّبِ لكونهِ استقرَّ بعده في تدريسِ البرقوقية، وعدم المتانة في التحقيق اقتضى ذلك. ومِمَّنْ ردَّ عليه في كثيرٍ مما انتقده الجوجريُّ وابنُ خطيب الفخريةِ والأبناسي وغيرهم، من الأماثلِ، ومالوا إلى الإنكار على مَنْ تَبِعَهُ رحمهم الله وإيانا.

٢٢٦١- وفي ذي القعدة، عن ثلاثٍ وسبعين تقريباً، بطيبة، الفخريُّ عثمان[١] بن إبراهيم بن أحمد بن يوسف الكفرحَيْوي الطرابلسي، نزيلُ المدينة، وكان قد قطنها نحو سبعةٍ وثلاثينَ سنة يُقرِىءُ ويفيد، مع صفاءٍ وسلامةِ صَدْرٍ، حتى صارَ شيخَ مذهبه بها. واستقر به الأمير خاير بك أحد المدرسين، بل والسلطانُ شيخ الرباط بمدرسته وسكنها، وكان اشتغالُهُ بدمشق، ثم بالقاهرة، وسمع فيها بقراءتي على شيخِهِ ابن الهمام بعض تخاريجي، بَلْ لما كنتُ مجاوراً بطيبة سمع مني بالروضةِ النبوية أشياءَ، منها اليسير من «شرح معاني الآثار»، ودارَ الكلامُ بيني وبينه في بعض المسائل. رحمه الله ونفعني به. واستقرَّ ابنُه في مشيخة الرباط وسائر ما كان باسمه.

٢٢٦٢- وفي رمضان رئيسُ الحنفية ورأسهم والمرجوعُ إليه في بلده القاضي الفقيهُ العلامةُ الرضيُّ صديق[٢] بن علي بن محمد بن علي اليماني

---

(١) الضوء اللامع ٥/١٢٣-١٢٤. (٢) الضوء اللامع ٣/٣٢٠-٣٢١.

الزبيدي، ويعرفُ بالمطبب. وكان ذا وَقْعٍ في القلوبِ، مع الديانةِ والصِّيانة والتغالي في أهلِ مذهبه. رحمه الله.

٢٢٦٣- وفي ربيع الثاني، وقد جاز الثمانين، الفقيهُ المُكْثِرُ، المحدِّث الأصيلُ، أحدُ أعيانِ مذهبه الزينُ أحمد(١) بن أحمد ابن السِّراج عبداللطيف اليماني السرجي الزبيدي. ممَّن سمع ابنَ الجزريِّ والفاسِي والنفيس العلوي والبرشكي وشيخنا. وله نظمٌ ونثرٌ، بَلْ له: «طبقات الخواص الصلحاء من أهل اليمن خاصَّةً». وجمع نظم «ابن المقرىء» في مجلدين، و«تجريد البخاري» عن المكرر.

٢٢٦٤- وفي ذي القعدة، عن ثلاثٍ وسبعين فأزيد، القاضي خيرالدين أبو الجُود وأبو الخير محمد(٢) ابن القاضي ناصر الدين عمر بن محمد بن مُوسى، الشَّنَشِيُّ الأصل القاهري الحنفي. ممَّن تميَّز في الفقه وأصلهِ، والعربيةِ، وغيرها، ودرَّس، وأعادَ، ونَاظر، وأفتى، وتصدَّى لفصل الأحكام، وعرف ما ينتفع به من لهُ غرضٌ في مُساعدته من غيره، وتوسَّعَ جداً بحيث انحطَّتْ مرتبتُه عَمَّنْ دُونَهُ بكثيرٍ، ولولاه لكان قاضي مذهبه. عفا الله عنه وإيانا.

٢٢٦٥- وفي رجب بدمشق الزينُ عبدالرحمن(٣) ابن العِز أبي بكر بن محمد الدمشقي، ويُعرف بابن العَيْني الحنفي. وكان ممَّن تميز في الفقه وأُصولهِ وغيرهما من العقليات، بل قرأ القراءات والعَروضَ، كل ذلك ببلده وبالقاهرة. واختصَّ بابن مزهر، فنَوَّهَ به، بحيث صار بأخَرة من أعيانِ مذهبه،

---

(١) الضوء اللامع ١/٢١٤-٢١٥.

(٢) الضوء اللامع ٨/٢٦٥.

(٣) الضوء اللامع ٤/٧١.

ودرَّس بأماكن، وصنَّف في أصولهم والعربية والعروض، وكتب في تفسيرِ اللغةِ التُركية مع نَظْمٍ، ونثرٍ، وعقلٍ، ومُدَارةٍ، وتَموُّلٍ، وتَوجُّهٍ للإفتاء، والتدريس، بل انتهى إليهِ قضاءُ بَلَدِهِ حين اجتيازِ السلطانِ بها عقب وفاة العلاءِ ابنِ قاضي عجلون، ولكنه لم يسمح بما طُلِبَ منه، فَعُدِلَ عنه لابن عيدٍ. وبالجملة، فقد نال رئاسةً ووجاهةً، وهو ممَّن حضر عندي، ونعم الرجُلُ كان. عَوَّضَهُ الله الجنة.

٢٢٦٦- وفي صفر، عن سبع وأربعينَ تقريباً، القاضِي الشهاب أحمد[١] ابن المجد إسماعيل بن إبراهيم الحريريُّ الجوهريُّ القادريُّ، ويُعرَفُ بابن إسماعيل، وتأسَّفتُ على فَقْدِه، وكان مِمَّنْ حفظَ كُتُباً، ولازمَ الفقه والأصلين والعربيةَ والمنطقَ والطبَّ والتفنن، بل سمع الكثير بقراءته وقراءةِ غيره، ولازمني في «الألفية» و«شرحها»، وحَصَّلَهُ، وأَذِنَ له غيرُ واحدٍ في التدريس، وبعضهم في الإفتاء. ودَرَّسَ بالجمالية والحَسَنِيَّةِ، وأعادَ بطولون، ونابَ في القضاء عن المُحِبِّ ابن الشحنة فَمَنْ بعدهُ، وجَلَسَ بجامع الصالح وبالصالحية منفرداً بها، مع عدمِ تَهَالُكِه عليه، ومُداومته للاشتغالِ، ومزيدِ رغبته في العلمِ وتحصيله، وتكميلِ نفسه وبهجته وتواضُعهِ وعقله، ومَتِينِ محادثَتِه وفضيلتهِ، وفصيحِ قراءتهِ، وإقبالهِ على ما يهمهُ. وقد حَجَّ، ودخل دمشقَ للنزهة، وزار بيت المقدسِ. وكنت ممَّن أحبهُ. عَوَّضَهُ الله الجنة.

٢٢٦٧- وفي جمادى الأولى، السِّراج عمر[٢] بن علي بن عمر المناوي، أحدُ فضلاء النُّواب، وكان كثيرَ المباحثةِ والمشيِ والتساهل، مُزرِيَ الهيئةِ، استقر مُدرس خَشْقَدم بالأزهرِ. عفا الله عنه وإيانا.

---

(١) الضوء اللامع ١/٢٣٤-٢٣٥. (٢) الضوء اللامع ٦/١٠٧.

٢٢٦٨ـ وبغزة، في مَرَسْتانها على ما بَلَغني، عن نحو الستين، المجدُ إسماعيل[١] بن يحيى بن علي بن يحيى المهاجريُّ الكرديُّ، السَّنْهُوتيُّ الأصل، القاهريُّ، الشطرنجي أحدُ الشهيرين به أخو القاضي شمس الدين محمد بن يحيى المهاجري أحد النُّواب، وكان قد اشتغل وتميز في الشطرنج، وصَارَ أعلا العوال، مع كثرةِ مَحْفُوظِه وتوليدِهِ لأشياءَ مُسْتَحْسَنة ومشاركة لطيفةٍ في بعضِ الفضائل، وعقلٍ وسكونٍ. ممَّن طافَ البلادَ، بل أكْثَرَ الترَدُّدَ لي، وأخذَ عني مُصَنَّفي في الشطرنج، ورأيتُ منه أمراً غريباً، وهو أنَّه إذا ذُكِرَ له نظم أو نثر، يُسابق لعدِّ حروفِهِ عند تَمامِهِ، فلا يخرم، وأمرُه في ذلك وراءَ العقل، حتَّى في الكلام الكثير. وربما نظم. عفا الله عنه.

٢٢٦٩ـ ومن المالكية، في مستهل السنةِ بإسكندرية، عن نحو الثلاثين ظنَّاً، الفاضلُ البُرهانُ أبو المكارم إبراهيم[٢] بن سعد بن إبراهيم بن محمد الحَضْرميُّ الأندلسيُّ المغربيُّ القاهري، ويُعرفُ بالجِرْبيِّ، وبابنِ الصَّباغ. وكانَ ممَّن اشتغل في الفقهِ والعربيةِ وغيرهما، بل طلب الحديثَ وقتاً، ولازمَ السُّنباطيَّ وتخرَّجَ به، بل حَضَرَ عند الديمي في «شرح ألفية العراقي»، وقرأ على الخيضري، ثم أقبل عليَّ، فرأى باعترافِهِ أنه لم يُحَصِّلْ قَبْلُ شيئاً، وقرأ أشياء، وحَصَّلَ شرحي، وتميَّز قليلاً، مع ذكاءٍ وفَهْمٍ وسرعةِ قراءةٍ وكتابة. عوَّضه الله الجنة وعفا عنه.

٢٢٧٠ـ ومن الحنابلة بدمشق في رمضان، عن نحو اثنتين وستين سنة، المُوَفَّقُ أبو ذَرٍّ عبدالرحمن[٣] ابن الشهاب أحمد بن حسن بن داود العباسيُّ الحموي، ثم الدمشقي. وكانَ ممَّن اشتغل في الفقه والعربية، وولي قضاء

---

(١) الضوء اللامع ٢/٣٠٨، ٣٠٩.

(٢) الضوء اللامع ١/٥١.

(٣) الضوء اللامع ٤/٤٩.

حماة، بَلْ نَظَرَ الجيشِ وكتابةَ السِّرِّ بدمشق واحدةً بعد أخرى، وتَكَرَّرَتْ ولايته لهما، وتحمَّل الديون الجَمَّةَ لذلك، ودخلَ القاهرةَ غير مرةٍ، وكان رئيساً محتشماً. رحمه الله.

٢٢٧١- وفي [دمشق][١]، عن نحو ثلاثٍ وثمانينَ، الشمسُ محمد[٢] بن أحمد بن علي بن محمود بن نجم الهِلَاليُّ الشِّيحيُّ - بكسر المعجمة ثم تحتانيَّة وحاءٍ مهملة - نسبة لشيحِ الحديد من معاملاتِ حلب، ثم الحمويُّ، ثم الدمشقيُّ المقرىء، ويعرف بابن الخِدر. ممَّن اشتغل بالفقه وغيره، وشارك في الجملةِ، وتميَّز في القراءات، وأخذها عنه الفضلاءُ، وداخلَ الأكابر، بحيثُ أمَّ بقانم وغيره من الأمراء وخبر عِشْرَتَهُم، مع ثِقَلِ سَمْعِه، وقَطن القاهرة وقتاً، وتردَّد إليَّ وهو بها للسؤالِ عن أشياء، ودخل الروم[٣]، وجاورَ، ونابَ في القضاء، بل توجَّه قاضياً على الركبِ الشاميِّ في بعض السنين، وقال لي: إنه وَلِيَ بعض التداريس بالجامعِ الأمويِّ، وأنه قرأ الفاتحة على ابن الجزري، وذلك ممكنٌ، وأنَّه رأى أخاهُ علياً بعد موتهِ، وسأله ما فعل الله بك؟ فقالَ: عَامَلني بحِلْمِه وكَرَمِهِ، وغَفَرَ لي بحرفٍ واحد من روايةِ ابن عامرٍ، وأنَّ التقيَّ ابن قاضِي شهبة كتبه عنه. رحمه الله وإيانا.

٢٢٧٢- وفي رجب أو غيره[٤]، عن بضع وتسعين، الفخرُ عثمان[٥] بن علي بن إبراهيم التُّلَيْلي - بالمثناة المضمومة مُصَغَّراً - الدمشقيُّ الصالحيُّ

---

(١) في النسختين بياض، وما بين الحاصرتين من الضوء اللامع ٧/ ٢١.

(٢) الضوء اللامع ٧/ ٢١.

(٣) من «ك».

(٤) بياض في الأصول، والمثبت من الضوء اللامع ٥/ ١٣٣.

(٥) الضوء اللامع ٥/ ١٣٣، التليلي نسبة لتليل قرية من البقاع من ضواحي دمشق.

الحنبلي، خاتمة أجلّاءِ مذهبه وأسنّهم، وإمامُ الجامع المظفّري وخطيبه. ممّن يُذكَرُ بصلاحٍ كبير وزُهْدٍ ووَرعٍ وفضيلة. وسمع على عبد القادر الأرموي، وحدَّثَ. نفعنا الله به ورحمه.

٢٢٧٣- ومن سائر الناسِ جماعة، منهم، في ربيع الثاني، عن أزيد من سبعين، شيخُ الحَجَبَةِ وابنُ شيخها، بل سُلالة مشايخها أبو البركات[١]، ويقال له: بركات أيضاً ابن الجمال أبي المحاسِن يوسف ابن الجمال أبي رَاجح محمد بن علي بن محمد العبدري الشيبي المكّي. وكان فقيراً ساكناً قانعاً. استقرَّ في المشيخة بعد عَمِّه السِّراج عُمر، وخلفهُ فيها أكبرُ أولادِ بني عمِّه بعد نزاعٍ بينهم.

٢٢٧٤- وفي ربيع الأول البدرُ محمد[٢] العباسي شيخُ زاوية أبي العباس البصير بالقرافةِ الصُغرى، ويقال له - لذلك - شيخ الطائفة العباسية. وكان صالحاً، أخبر أنَّ له ثلاثينَ سنة لم يدخل المدينةِ، وكان استقرارهُ في المشيخة نحو هذه المدَّة فوضها له عمه.

٢٢٧٥- وفي ربيع الثاني، عن نحو الستين ظنّاً، شيخُ القُرَّاء بالجامع والمحافل - سيما القبور - بمكة كأسلافهِ الجمال محمد[٣] ابن أبي عبدالله محمد بن يُوسف بن حُسين الحسنيُّ الحصنكيفي الأصل، المكي، ويُعرف - كسلفه - بابن المحتسب. وخلفه في المشيخة عبدالقادر بن علي الدلال[٤] أبوه، والحباك هُوَ.

---

(١) الضوء اللامع ١١/٦،٧.

(٢) لم أجده.

(٣) الضوء اللامع ١٠/٢٩.   (٤) الضوء اللامع ٤/٢٨١.

٢٢٧٦- وفي سلخ المحرم، عن أزيدَ من السبعينَ ظنًّاً، أحدُ الرّماة أبو بكر[١] بن إسماعيل بن عمر بن خليل الطرابلسيُّ، ثم الحمويُّ، نزيلُ مكة، والسَّاقي بسبيلِ السلطان من مدرسته فيها. وكان خَيِّراً راغباً في العلمِ وأهله. ممَّنْ سمع عليَّ، وحَصَّلَ أشياء من تصانيفي. رحمه الله و إيانا.

٢٢٧٧- وفي صفر، كما تقدَّم، عن سبع وخمسين، الملكُ المؤيَّدُ [والشِّهاب][٢] أبو الفتح أحمد[٣] ابن الأشرف أبي النصر إينال العلائي الظاهري، ثم الناصري. وهو من ذُرِّيةِ الظاهر بيبرس. وكان استقرَّ في المملكةِ بعد خلعِ أبيه نَفْسَهُ في مَرض موتِهِ، وعَهدَ له في جُمادى الأولى سنة خمس وستين، ودام إلى أثناء رمضانها، فأُزيلَ مع ائتلاف القلوبِ على محبَّتهِ وحُسْن سيرته، والتفاؤلِ بالعدل والخير في سلطنته، بل في غالب أيّامِ إمرته. كان يُكْثِرُ من إكرامِ العُلماء وتفقُّدهم، وذُكِرَ بِحُسْنِ العشرة، والميل لرقائقِ الأشعار لرقّةِ طباعه، وحجّ إذ ذاك في أعظم تَجَمُّلٍ، وأُرسل به مقيَّداً للثغر السكندري في البحر، ثم لم يلبثْ أنْ كسر قيده، بل قَدِمَ الديارَ المصرية بعد وفاةِ أمه، وصاهرَه الدوادار الكبير يَشْبك من مهدي على ابنتهِ، وصار في سنة ست وثمانين شيخ الشاذلية بالثغر، بحيث كان يُلَقِّنُهم الذِّكْرَ، ويحضُر مجالسهم، مع ذكره بينهم بالإمساك، ولكن محاسنه جمَّةٌ، والثناء عليه مستفيضٌ. رحمه الله وعفا عنه.

٢٢٧٨- وفي ليلة السابع والعِشرين من رمضان، وقد جازَ السبعين، المتوكلُ على الله أبوعمرووأبو سعيد عثمان[٤] ابن الأمير أبي عبدالله محمد

---

(١) الضوء اللامع ١١/٢٧.

(٢) ما بين الحاصرتين من «ك». (٣) الضوء اللامع ١/٢٤٦.

(٤) الضوء اللامع ٥/١٣٨، وشذرات الذهب ٧/٣٥٤.

ابن أبي فارس عبدالعزيز بن أبي العباس أحمد الهنتاتي ـ قبيلةٌ من البربر ـ الحفصيُّ نسبة لجدٍّ له أعلى، يكنى أبا حفصٍ، صاحب المغرب وحفيدُ صاحبه.

وكان استقرارهُ بعد شقيقهِ المنتصرُ محمد في سنة تسع وثلاثين، فدام أربعاً وخمسين سنةً، ودانتْ له البلادُ والرعايا، وضخم مُلْكُهُ جِدّاً، واجتمع له من الأموالِ وغيرها ما يفوق الوصف، وأنشأ الأبنية الهائلة، وسبيلين بهما فرج كبير، بل يقال: إنه لم يُرَ لهما نظيرٌ في الأقطارِ، ومَيْضَأةٌ هائلة تحت بيتِ لجدّه، وزوايا وخزانة شرقيَّ جامعِ الزيتونةِ، بها من نفائس الكتب ما يفوقُ الوصفَ، وبَعُدَ صِيتُه، وطارتْ شُهرته، وهادَنَهُ ملوكُ تلك الأقطارِ، بَلْ ملوكُ الفرنج أيضاً، وخُطِبَ له بالجزائر وتلمسان، أثنى عليه عندي غيرُ واحدٍ. مِمَّنْ لَقِيتُه، ووصفَ بأنه كان حليماً، ليِّنَ الجانبِ، وفي ابتدائهِ كريماً. ممَّن تفرَّسَ فيه جدُّه النفاسَة ومصيرَ الأمرِ إليه. وأنجب أولاداً، أعظمهم عنده وأخَصُّهم به أبو عبدالله محمد، الملقب بالمسعود، بحيثُ كان مقيماً معه بتونس نفاسةً عليه، وجعلَهُ وليَّ عهدهِ بعد مماته، فلم يسعد، فإنه ماتَ قَبْلَهُ في شعبانها عن خمسٍ وخمسين، وتأسَّفَ عليه جداً، ولم يلبثْ أن ماتَ. وقد اشتمل على محاسنَ من كرمٍ وخَطٍّ بديع في المشرقيِّ والمغربي، بحيث كتبَ ربعةً بماءِ الذهب وغيرها، بل كتب مصنفاً للرضاع، ووقفهُ بخزانةِ أبيه.

٢٢٧٩ـ ومنهم أبو بكر صاحب طرابلس. ممَّن تحرَّكَ على ابن أخيه يحيى لما استقرَّ في المملكة بعد جدِّه، فقتله مع ابنه عبدالملك قُبيل عيدِ الأضحى، ولَم يلبثْ يحيى أنْ قتلهُ ابنُ عمّـه عبدالمؤمن بن [إبراهيم ابن مولاي عثمـان في رجب[1]] في بيته من التي تليها. [واستقرَّ عوضه، فلم

(١) ما بين الحاصرتين من «ك».

يلبثْ أنْ دخل عليه زكريا بن يحيى المذكور خفيةً بمساعدةِ أهلِ تونس، فَفَرَّ عبدُ المؤمن إلى العرب، فحشدوا معه لمحاصرةِ تونس، فهزمهم أهْلُهَا، وكانت من الفريقين قَتْلى أكثرها من العرب. واستمرت السنة قائمة، ثم انتصر زكريا، وسَقى عبدالمؤمن هو وَوَلده السُّمَّ، فمات الأبُ وأحد الوالدين والآخر في الطلب، وانصلح حالُ زكريا. كُلُّ ذلك فيما بعدَ هذا الأوان][1].

ويُروى عن معاذ بن جبل رفعه: أنَّ الملوكَ قد قطع الله أرحامهم، فلا يتواصَلُونَ حُبَّاً للملك، حتَّى إنَّ الرجلَ منهم يقتلُ الأخ والأبَ والابن والعمَّ والجدَّ، إلَّا أهل التقوى منهم، وقليلٌ ما هُمْ. ذكره الدَّيْلمي، ولم يسنده ولده، ولا يَبْعُدُ معناه.

ثمَّ إن المزوار الماضي قبله، وهو الذي قَدِمَ علينا القاهرةَ بهديةٍ من سلطانه أبي بكر هذا إلى صاحبِ مصر في سنةِ ثمانٍ وثمانين في ضخامةٍ زائدة وقوةٍ كبيرة وأتباعٍ ومصروفٍ كبير، بحيث كان مجيئُه في عشر قطعٍ، وأكرمَهُ السلطانُ، وأنزلَهُ في بيتِ ابن عبدالرحمن الصيرفي من بين الدُّرُوب حتّى حَجّ، ثمَّ عاد إلى بلاده، وكان بديعاً في الحُسْنِ، ولكنه في الظلم بمكان، ولم يكمل الأربعين.

٢٢٨٠ـ ومِمَّنْ قَدِمَ القاهرة للحجِّ سيدي أحمد[2] الدُّهماني القيرواني المغربي، نزيلُ طرابلس وحفيدُ القطب أبي يوسُف الدُّهماني، المُعْتَقَدُ بين الأكابر، والمدفُون في زاويته خارج القيروان بالقرب من أبي الحسن القابسي. وكان أحياناً يكون شيخَ الرَّكبِ المغربي لوجاهتهِ وصلاحهِ، بحيثُ

---

(١) ما بين الحاصرتين من «ك».
(٢) الضوء اللامع ٢/٢٦٢.

بَلَغنا أنه قال مراراً جهاراً للسلطان عثمان: موتي وموتُكَ في سنةٍ واحدة فكان كذلك، فإنه توفي بالقاهرة، ودُفنَ بتربةِ الشاذلية. رحمه الله ونفعنا به.

٢٢٨١- وفي ربيع الثاني، عن إحدى وعشرين سنة، أبو الغيثِ مُهيزَع[١] ابن صاحب الحجاز الجمالي محمد بن بركات بن حسن بن عجلان الحسَني بالشَّعراء فوق وادي الأبيار، وجِيءَ به لمكةَ، فَدُفن بالمعلاة، ولم يشهد أبُو جنازَتَهُ ولا ربعته، وسافر الشافعيُّ مُعَزيّاً به.

٢٢٨٢- وفي ذي الحجة بأدنَة، أميرُ مجلس برسباي[٢] قَرَا الظاهري جقمق. وكان قد تَخَلَّفَ عن العسكرِ بحلب لضعفهِ، فلما عُوفيَ توجَّه له بأذنه، فأقام يَسيراً، وتوفي، فَحُمِلَ إلى حلب، فَدُفنَ بها بجوار سعد الأنصاري، ثم نُقِلَ بعد يَسيرٍ لتربته بالقاهرة.

٢٢٨٣- وفي شعبان بحلب، رأس نوبة النوب تَغْري بردي[٣] ططر الظاهري جقمق. وكان ممَّن خرج مع المُجَرَّدِينَ، فتوعَّكَ بحمص، وتأخَّر لذلك بحلب عن العسكر حتَّى ماتَ بها ودُفِنَ، إلى أن نُقِلَ أيضاً. وكذا سافر في تجريدةِ سنةِ ثمانٍ وثمانين وغيرها، بل حجَّ أمير المحمل في بعض السنين، ومما نُقِمَ عليه شَفاعتهُ في إطلاقِ ابنِ العظمة، ومَشْيه فيما راسله به، بحيثُ أقام ببابه في استخلاصِ تلك الظُّلامَات، ومعارضته للقاضي الشافعي.

٢٢٨٤- وفي رمضان في المعركة دولات باي[٤] الحَسَنيُّ الظاهريُّ

---

(١) الضوء اللامع ١٠/١٧٤.
(٢) الضوء اللامع ٣/١٠.
(٣) الضوء اللامع ٣/٢٨.
(٤) الضوء اللامع ٣/٢٢١.

جقمق شادَّ الشون ورأسُ نوبة ثاني، فَحُمِلَ، ولم يلبثْ أنْ ماتَ من يومه بالوطاق. وبلغني أنَّ أمير سلاح سقاه مشروباً، فقال: لعلَّ هذا آخر شرابي من الدنيا. وكان عملُه لرأسِ نوبة ثاني سنةَ تسعين، وتأمَّر على الأول في سنةِ سبعٍ وثمانين، ورجعنا معه، فرأينا من سلامةِ صدرهِ مالا نُطِيلُ به، وأسلفنا نَفْيَ السلطانِ له ثم الرجوع به.

٢٢٨٥- وفي شوال، أوْ ذِي القعدةِ، بأنطاكيةَ، قرقماس[1] المعلم الظاهري جقمق[2]، أحدُ العشرات. وكان تَخَلَّفَ بحلبَ لضعفه، فلما استقلَّ توجه، فأدركته منيته بأنطاكيةَ فدفن بها.

٢٢٨٦- وكذا في شوال، ظنَّاً، سيباي[2] الظاهري جقمق، وقد زاد على السبعين. وكان قد رَقَّاهُ الأشرفُ [قايتباي][3] لنيابةِ غزة، ثم حُجُوبيةِ دمشق، ثم نيابة حماة. وكان يحكى أنَّه اشترى والده من جركس. وله عقل. واستقرَّ بعده في حماة إينال الخسيف[4] نقلاً له من حُجُوبية دمشقَ التي نُقِلَ إليها بعد نيابةِ صفد [مقابلة][5].

٢٢٨٧- وفي المحرم، بعد مَرضٍ طويل، جانبك[6] العلائي الأشرفي إينال، ويُقال له: جانبك حبيب عن نحو الخمسين، ودُفنَ بالمكان الذي بناه سرور شادُّ الحوش في تربةِ الظاهرِ برقوق، بعد أن كان دُفِنَ في غيره، وأصلُه للعلاء ابن اقْبرس، ثم صار للأشرف. وكان في زمنه خاصكياً، وفَرَّ بعده مرة للمغربِ ولابنِ عثمان، ثم رَجَع وصار أميرَ آخور ثاني. مِمَّنْ يُذكَرُ بخيرٍ

---

(١) الضوء اللامع ٦/ ٢٢٠.
(٢) الضوء اللامع ٣/ ٢٨٨.
(٣) ما بين الحاصرتين من «ك».
(٤) الضوء اللامع ٢/ ٣٢٧.
(٥) ما بين الحاصرتين من «ك».
(٦) الضوء اللامع ٣/ ٥٩.

وتقريبٍ للصالحين، وأرسله السلطانُ أوائلَ سنةِ تسعين لملكِ الروم في طلبِ الصلحِ وحَسْمِ مادّة الفتن، فعاد في أواخرها بخفّي حُنين، بَلْ هو الذي أدركه حين سُقوطه عن فرسِهِ، بحيث كانت نَجاتُه على يديه، وكافأهُ على ذلك بعد موتهِ بما أسلَفْتُه في الحوادث.

٢٢٨٨- وفيه بيبرس[١] اليُوسفي الظاهري الطويل. أحدُ الأمراء. مِمَّنْ عملَ باش الترك بمكة وقتاً، [وكان في أولته من جملة المماليكِ المصاحِبينَ لمثقال الحبسة إليها بهدية من الظاهر][٢] وكان ممَّن يرجعُ لخيرٍ وتديُّنٍ مع أدبٍ وسلامةِ فطرةٍ، وأتاني حين انصرافي عن مكةَ ومودعته لي. جُوزِيَ خيراً.

٢٢٨٩- وأبـرَك الأشرفي برسباي[٣]، أحد أمراء العَشرات. وكان ممَّن يُذكر بفروسيةٍ وكَثْرة ظُلمٍ، وعمَّر بَيتاً بمصر، بل كان سكنهُ في جامع طولون.

٢٢٩٠- وفي ربيع الأول، توسيطاً، كما تقدم، المجدُ [إسماعيل][٤] ابن العلم يحيى ابن البقري[٥]. أحدُ أعيانِ المباشرين، مِمَّنْ باشرَ الأستادارية والوزر غير مرَّةٍ. وامْتُحِنَ بالضربِ والحبسِ وغيرهما غيرَ مرةٍ، ثمَّ كان مآلهُ لما سلف. وبالجملةِ فكانتْ فيه حِشمةٌ وبَشاشة. عفا الله عنه.

٢٢٩١- وفي ربيع الثاني بعده بأيام أخوه الشَّرف عبدالباسط[٦]، وهو الأكبـرُ. وكـان مِمَّنْ وَلِيَ نَظَرَ الإسـطبل والبيمارستان، ثم عملَ شاداً على

---

(١) الضوء اللامع ٣/٢٢.

(٢) ما بين الحاصرتين من «ك».

(٣) الضوء اللامع ١/١٩٠.

(٤) ما بين الحاصرتين من «ك».

(٥) الضوء اللامع ١١/١٦٥.

(٦) الضوء اللامع ٤/٣١-٣٢.

الأماكنِ التي جرفها الدوادار يشبك من مهدي وبناها في نواحي الحُسينية، وكان به بعض رِفْقٍ للأموات والأحياء. ثم استقر بعد العباديِّ في نَظَرِ الأحباسِ، ثم الأوقافِ على الوجه الذي أحدثَهُ ابنُ العظمة. وتزايدَ كَرْبُه بذلك وبنظرِ الدولةِ حين أُلْزِمَ به أيضاً. ولم يُذكر عنه إلا الخير، وهو الغالبُ عليه، بل كانَ فريداً في أبناء جنسهِ، مُديماً للصلاةِ والتلاوةِ والانجماعِ، مع مزيدِ العقل، ولطف العِشْرَةِ، والتأدب مع العلماء والصالحين، والمحاسن الجمّة، بحيث كان مُحَبَّباً عند جُمهور الطوائفِ، وقد جاورنا مدّة فحمدناهُ، وكنتُ ممَّن أحبُّه، وربما تردّد إليَّ، مع فضلٍ وصِلَةٍ. رحمه الله وإيانا.

٢٢٩٢- وفي ربيع الأول والي مكّة علي[١] بن قرقماس بن حليمة، أحد المهملين.

٢٢٩٣- وفي ذي الحجة بأذنة برسباي[٢] البواب، زوج سرية الظاهر خشقدم أم ولده منصور.

٢٢٩٤- وفي رمضان بحلب مغلباي[٣] المصارع البهلوان الأشرفي إينال، أحدُ العشراتِ، وكان تَعَلَّلَ قبلَ دخولِ حلبَ، وتخلَّفَ بها حتى مات، ودُفن بتربة ابن أجا.

٢٢٩٥- وفي ربيع الأول، عن أزيدَ من تسعين سنة، سعْدالدِّين إبراهيم[٤] ابن علم الدين الباسطي، لكونهِ كان كاتبَ بابِ ناظرِ الجيشِ

---

(١) الضوء اللامع ٥/٢٧٥ (وفيه أن وفاته في ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين).

(٢) الضوء اللامع ٣/٨.

(٣) لم أجده.

(٤) لم أجده.

الزَّيني عبدالباسط، بحيث رسمَ عليه سنةَ اثنتين وأربعينَ وبعدها في جملة جماعته، ثم خلصَ، ويُعرف بالصغير. كان ممَّن خدم بعد المُشَارِ إليه الجمالي ناظر الخاص، وتَمَيَّزَ عندهُ، وصَارَ كاتبَ ضحايا الخاص، واستوفى بالذخيرةِ، مع بِرٍّ، ورِفْقٍ، وعِفَّةٍ، ومداومةٍ للتلاوةِ، ولمن خدمَ عندهم به وثُوق. واستقرَّ بعده في وظيفته سبطه عبدالغني. رحمه الله وإيانا.

٢٢٩٦- وفي جمادى الثاني [إلف](١) ابنة الولوي محمد السفطي زوج المحبِّي ابن الشّحنة، وأم عبد البرِّ وغيره من إخوته، [وتَخَلَّفَتْ أختٌ لها هي أكبرُ منها كان يُثَارُ التنازعُ بينهما بسبب الأرشدية](٢).

٢٢٩٧- وفي شوّال دولات باي(٣) مولاة الظاهر جقمق، بل سريته، ثم زوج الأميرِ برقوق نائب الشام. كانت أمَّ عَلِيباي وغيره، وصلى عليها السلطانُ في السبيل

٢٢٩٨- وفي جمادى الثاني، عن دونِ الثلاثينَ، بعد تَعَلُّلٍ طويل ونفاسٍ، سِتُّ الكل(٤) ابنةُ الجمالي محمد ابن النجم محمد ابن ظهيرة، شقيقة الزيني عبدالباسط، وجهة النجمي قاضي المالكية بمكة. عوَّضها الله وأمَّها خيراً.

٢٢٩٩- وفي رجب، عن أزيدَ من ثلاثينَ، عقب النفاس، أُمُّ الكرم شعثاء ابنةُ الشيخ تقي الدين محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي، زوج

---

(١) الضوء اللامع ١٢/٨، وما بين الحاصرتين من «ك».

(٢) ما بين الحاصرتين من «ك».

(٣) الضوء اللامع ١٢/٣٣.

(٤) الضوء اللامع ١٢/٥٨.

(٥) الضوء اللامع ١٢/٦٧-٦٨.

الإمام أبي السعادات ابن الطبري، وأثنى عليها. عوضها الله الجنة.

٢٣٠٠- وفي شعبان نور الصباح(١) الحبشية الجمالية أبي السُّعود [ابن ظهيرة](٢) أم أولاد له. وكان سَيِّدها - باركَ الله في حياته - غائباً. عَوَّضَهُما الله خيراً.

٢٣٠١- وفي ذي الحجة، عن سنٍ عالية بمكة(٣)، تيتي المدعوة ستيتة(٤) ابنة داود الكيلاني، خالةُ النجميِّ ابن ظهيرة، وجدَّةُ خطيبِ مكة الفخري أبي بكر النُّوَيْري لأمه.

٢٣٠٢- وفي ربيع الثاني بمكّة، مُزاحمةً للخمسينَ، خديجةُ(٥) ابنة محمد البَدْرَشِيني العجوي، زوجة أخي المحيوي عبدالقادر وأم ولده البدر محمد. وكانت لها جنازة حافلة وختمات عند قبرها هائلة(٦). عَوَّضَها الله الجنةَ في آخرينَ من النساء والرجال اسْتَوْفَيْتُهم في «الكبير».

---

(١) الضوء اللامع ١٢/١٣٠ (ترجمة رقم ٨٠٠).

(٢) ما بين الحاصرتين من «ك».

(٣) ما بين الحاصرتين من «ك».

(٤) الضوء اللامع ١٢/٥٩.

(٥) الضوء اللامع ١٢/٣٢.

(٦) ما بين الحاصرتين من «ك».

سنة أربع وتسعين وثماني مئة

استهلت بِمَا بِهِ تلكَ استَقَلَّت من النكاياتِ العامةِ في الرعايا، لا سِيَّما ذَوي الولاياتِ، والغنية بشُهْرتِهَا عن الروايات.

وَلَـوْ كَتَبْـتُ كُلَّ ما عَلِمْـتُـه   لضَـاقَتِ الأَنْفَـاسُ والقِـرْطَـاسُ
لكـنـنّـي ذَكـرتُـه مخـتـصـراً   مبـتـغـياً لِمَـا عليهِ الـنَّـاسُ

وكنتُ فيها ـ ولله الحمد ـ بالحرم المكيِّ المحفوفِ بالطيبِ المسكي، لم أنفصل عنها إلا في أثناء ذي الحجة مع الركب، فلله الأمر. وقُرِئ عليَّ فيها «البُخاريُّ» مراراً، و«مُسلم» عَوْداً على بدءٍ، مع «الشِّفا» و«الأذكار» وجملة، «كشرحي ألفية العراقي» للناظمِ، وَلِيَ، و«شرحِ النخبة» درايةً، وكذا «شرحي لتقريبِ النووي»، و«مناقب العباسِ»، والكثير من تواليفي وغيرها.

في مستهل مُحَرَّمها غضبَ أميرُ سلاح على إمامهِ الجمال يوسف ابن أبي بكر بن علي الحلبي الشافعي، سبطِ ابن الوَرْدِيِّ، مع كونهِ في خدمته، بل ويبلده من أهلهِ وعَشيرته، وكون أُمِّه وزوجته ومَنْ شاء الله من عياله بالقاهرة، لا لسببٍ ظاهرٍ، بعد مَزِيدِ اختصاصه به زيادةً على سنتين وثمانية أشهر، ثم ما اكتفى بذلك، بل ضَرَبَهُ بعد مُدَّةٍ بالقاهرة، ورسم عليه وغرمه، وما حمده العُقلاء في هذا كلّه، سيما السُّلطان فيما بَلَغني. وكنتُ أُنَزِّهه عن هذا، ولكن قد قيل مما يتعين حَمْلُه على الغالب: التُّرْكُ إنْ أحبُّوكَ أكلوك، وإنْ

أَبْغَضُوكَ مَلُّوك[1] ؛ بل سمعتُ مَنْ يُنشد[2] قولَ جَدِّه الزين ابن الوردي.

سَلِ اللهَ رَبَّكَ مِنْ فَضْلِهِ ... إِذَا عَرَضَتْ حَاجَةٌ مُقْلِقَهْ
وَلا تَسأل[3] التُّركَ في حَاجَةٍ ... فَأَعْيُنُهُمْ أَعْيُنٌ ضَيِّقَهْ

وقول الصلاحِ الصفدي:

اتركْ هَوى الأَتْراك إنْ شِئْتَ أنْ ... لا تُبْتَلىٰ فيهم بهَمٍّ وضَيْرِ
ولا تُرَجِّ الجُودَ من وَصْلِهِمْ ... مَا ضَاقَتِ الأَعْيُنُ مِنْهُمْ لِخَيْرِ

وقال الشهابُ ابن الصدر عبدالخالق ابن الفرات المالكي:

إذا شِئْتَ أنْ تَحيا حَيَاةً سَعِيدَةً ... وَتَسْتَحْسِنِ الأَقْوَامُ مِنْكَ المُقبَّحا
تَزَيَّ بِزيِّ التُّرْكِ واحْفَظْ لِسَانَهُمْ ... وإلَّا فَجانِبْهُمْ وَكُنْ مُتَصَوْلِحَا

وبَـرَزَتْ من مكة في ثانيهِ سريةٌ مجتمعةٌ من عساكرِ الشريفِ وغيرهم لعربِ آلِ جَمَلِ المخالفين لما التمسَ منهم، النازلينَ بجبل بالقرب من عرفة والحجاز مُتَعَذِّرٌ الوُصُولُ إليهم فيه، فكان الظَّفر لأولئك بطائفة منهم، قتلاً، ونَهْباً، على حين غفلةٍ، وعند غيبةِ أعيانهم ولهؤلاء [بكر][1] ودور لأولئك، وأقيمَ العزاءُ في مكة بسبب جماعتهم.

---

(١) في النسخة «ب» مَلُّوك، والصواب من «ك».
على هامش المخطوطة:
علّق أحدهم في هامش نسخة «ب» بما يأتي:
قلت: وهذا الجمالي المزبور هو جدُّ القاضي علاء الدين ابن الخشاب الحلبي، وقد ذكره ابن الحنبليّ في تاريخه بعبارة لطيفة وترجمة أنيقة، وذكر فيه أحوالاً عجيبة من علم وزهد وغير ذلك.

(١) في نسة «ب»: بياض والمثبت من «ك».

وآلَ الأمرُ لمسيرِ السيد بركات في شعبانها بعسكر كبير، فضيق عليهم، بحيث نزل عدةٌ من أعيانهم مُعتذرينَ عن عَدمَ نزولِ كبيرهم، فلم يقبل منهم، بل وضعهم في الحديد، ووصل بهم لمكة، فَحبسوا بها حتَّى حصلَ الرِّضا منه ومن أبيه.

وكلم السلطان حين التهنئة النوري الصُّوفي رأس جماعة الحنفي في عدم إذعانهِ، لما أمر به القاضي النواب من العرضِ والتَّعْيين قبلَ بثِّ الحكمِ لشكوى بعضِ الخُدَّام في آخرِ السنةِ الماضيةِ إلى السلطان من بعضهم حين أثبت رشد محجُور له بغير رضاه، وضَرْبهِ له وللوكيلِ مرةً بعد أخرى، وراسل مستنيبه بالإنكارِ، فاعتذر مع نقيبه وغيره حتى حصل الرضا. وحينئذٍ قال للصُّوفي: لم يمتنع من أمره وقد أعطاهُ الله كما أعطاني؟ فهل رأيتَ من الأمراء فضلاً عن غيرهم مَنْ يمتنع من أوامري؟ أو كما قال.

وفي رابعه أُخرج ابن العظمة من مكة - مُهاناً - لجدَّةَ حتى أُركب البحر، ووصل القاهرة بعد أربعةِ أشهر، فلم يَبِتْ بها سوى ليلة [واحدة][1]، وأُخرجَ في أسوأ حال إلى الكركِ منفياً، ولكن بعد أن خلفه من هو أظلم منه كما قدمت.

وفي سابعه قُبِضَ على الطواشي خشقدم الأحمدي الزمام، وطُلب منه ما زعمَ عجزه عنه، فلم يقبلْ منه، ورُسِمَ عليه بجامع الحوش، ثم أُرسلَ في تاسع صفر مع ابن عمر شيخِ هوارة، الراجع مِن الحجِّ مع الأول إلى أن أُسْكِنَ بسواكن.

---

(١) ما بين الحاصرتين من «ك».

وورد كتابه لمكةَ على الطواشي خَشْقدم أحد مماليكه المنفي بها من جهة السلطان، ونعم الصّنيعُ في مخدومه، فهو من سيئاتِ الدهر. ثم بَلغنا في ذي القعدة أنه مات هناك على هيئة ذُلٍّ وخزي، وجاء الإذن مع الركب لمملوكهِ بالعَوْدِ من مكَّة لمصر بشفاعةِ بعضِ الترك، وإلى الآن لم يستقر أحـدٌ في الزمامية، ولكن موفَّق الدِّين يتكلَّم في كثيرٍ مما هو تحت نظره، وليسَ هو في طائل، بل رسم عليه غيرَ مرةٍ، وألبس خلعةً في العشر الأول من [ربيع الأول][1] من السنة الآتية. وكذا الحِجَازي لأجل جباية جهات الأوقاف.

[ثم استقر فيروز الرومي في ذي القعدة من التي تليها كما سيأتي][2].

وفي يوم عاشوراء أخرجَ الكافر كنزَ الفرنج من كنيسةِ مريم بدمشق فصدمته دابـةٌ فسقط، فوطِئَتْـهُ أُخـرى خلفها فمات، وظهرَ بذلك إجابةُ دعاء شيخ [الجواخين][3]، فإنه كان قد توعَّده [بإيقاع][4] ضرر من جهة الدولة، فتوجَّه لضريحِ السلطان نور الدين محمود بن زنكي، فما كان بأسرع من إتلافه.

وفي يوم الثـلاثـاء تاسـع عَشَره ضرب السلطانُ ثلاثةً بالمقارع، لكونِ كبيرهم الذي كان يركنُ إليه ويثق به في تَفْرِقَةِ صدقاتهِ، احتال بمواطأتهما عليه بحيلة اقتضتْ نزوله ليلًا لزاوية اليَسَع أسفل الجبل المقطّم بجوار جامع محمـود، لمّا قيل لـه: إنّ الطَّشْطُوطي المُعْتَقَد عنده وعند الجُمهور فيها،

---

(١) و (٢) ما بين الحاصرتين من «ك».

(٣) ما بين الحاصرتين: بياض في نسخة «ك».

(٤) في «ب»: بأنواع، والمثبت من نسخة «ك».

فترامى عليه، لكونه التفَّ ولم يبرزسوىرأسه لقرب شبهها ممن يعتقد، وأعطاهُ قَدْراً كبيراً من المال، ثمَّ بانَ له افتعالُ ذلك، فبادر للضربِ والإشهارِ والمُثْلَةِ وإيداع المقشرة. ولم يلبث أنْ ماتوا متعاقبين.

وفيه وصـل إلى دمشق نائبهـا قَانْصُـوه، وسُـرَّ النـاسُ به، لظنِّهم إزالة المظالم أو تخفيفها، ووقع حين نُزُولهِ بقبة يَلْبُغَا رشَاشُ مطرٍ يسير، ثمَّ حينَ جُلوسُه بدارِ السعادة مَطَرٌ دام أياماً، حتَّى إنَّ المُحِبَّ عبدالملك بن محمد ابن محمد بن عبدالملك البغدادي الأصل، الحِمصي الشافعي أحد من أخذ عني. تعرَّض لذلك في قصيدةٍ امتدحه بها، فقال في أثنائها به:

أيَا مَنْ قَدْ حَوى بأْسـاً وعِـلْمـاً وجُـوداً ثمَّ بَسْـطاً ثمّ عَدْلا
ويَا مَنْ قَدْ أتَـى والـوَقْتُ مَحْـلٌ فَجَـاءَ الـغَيْثُ رَشٌّ له الـمَحَـلَّا
وبَـعـدَ حُلولـهِ جَاءَتْ سحـابٌ أظَـلَّتْ شَامَـنـا والـخـيرُ حَلَّا

ولم يلبثْ أنْ عزل مملوكه جندر عن دواداريته لكثرةِ ظُلْمِهِ، واستقرَّ بِقُطز مكـانَـهُ، فبعـد مُدَيْدَة تَجَـرَّأ المنفصلُ عليه، فجعله أستاذُهما في الحديد والسجن، ثم ثاني يوم أطلقه وخلع عليه مع استمرار عزله.

وفي عشـريه شرع في هَدْمِ المـدرسة البجالية بباب أُمِّ هانىء، أحدِ أبوابِ المسجد المكّي بعد إرضاءِ المستحقين، وفعلِ ما يُعَدُّ مسوغاً ليكونَ مدرسة لصاحب الحجاز ويُلغى اسمها، وما تمت السنة حتى كملت بعلُوِّها وتتمـاتهـا، وعُملَ لها سوى بابها بابٌ لطيف للمسجد كما كانَ قَبْلُ، وقد رأيتها[1] بُورِكَ في حياةِ مُجَدِّدها. ويعجبني منها ومن غيرها من الأماكن التي

(١) في نسخة «ك» «وعمل لها ثلاثة أبواب اثنان للمسجد، ولم يكن لها باب سوى واحد له وقد رأيتها».

تحفُّ المسجدَ عَدمُ ارتفاعها عنْ بيتِ الله المعظَّم، وأتألَّمُ من خلافه أشدَّ الألم، سيما إن عطل بعض الشعائر،[كرأس الردم][1] الذي كان أول ما تقع رؤية البيت غالباً لداخل مكة من باب المَعلاة من حاجٍّ وغيره منه، بل الغالب فيما يكونُ كذلك عدم تمتع صاحبه به، بحيثُ يتعدى ذلك لساكنِه كالعُطيفية إلى أنْ رأيتُ في «تاريخ الأزرقي» قوله في بابٍ عقدهُ لذلك مع غيره: حَدَّثني جدي، عن ابن عُيَيْنَة، عن ابن شَيْبَة الحَجَبي، عن شَيْبَة بنِ عُثْمَانَ أنه كان يُشرف، فلا يرى بيتاً مُشرفاً على الكعبة إلَّا أَمَرَ بهدمه.

ثم قال الأَزْرَقي: قال جدي: لمَّا أنْ بنى العباسُ بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس داره التي بمكة على الصيارفة حِيال المسجد الحرام، أمر قوامه أن لا يرفعوها، فَيُشرفوا بها على الكعبة، بل يكون أعلاها دون الكعبة إعظاماً لها.

قال جدي: فلم يبقَ بمكةَ دارٌ لسلطانٍ ولا غيره حولَ المسجد مُشرفة على الكعبة إلا هدمت أو خربت، وهو فِعْلٌ حسنٌ، وقد اعتمده التقيُّ الفاسي فإنه قال: وينبغي لمن بنى بمكة بيتاً أنْ لا يرفع بناءه على الكعبةِ، فإنَّ بعض الصحابة كان يأمر بهدمه. انتهى.

والآفة في كل ما يحصل فيه التعدّي بذلك وغيره ـ غالباً ـ من المهندسين. وقاسى رَكْبُ المحملِ في دُخوله شدَّةً كما اتفق في دخولهم مكَّة، بحيثُ مكث الأول لانتظاره في العقبة أياماً، ثم كان دُخوله القاهرة متأخراً عن عادته، لعدم دُرْبته، وكذا اتفق بالمدينة النبوية ما أسلفته في التي قبلها.

---

(١) ما بين الحاصرتين: بياض في نسخة «ب».

وفي ثامن عشريه قُبِضَ بدمشقَ على وكيلِ بيتِ المالِ بها الصلاحُ محمد بن عبدالله العدويُّ، وناظرِ جيشها المحبُّ الأسلميُّ، وسُجِنَا بقلعتها، ثم خلصا بعد الإرضاء.

وفي رابع عشري صفر كان أتابك الديارِ المصريةِ وباش العساكر بدمشق راجعاً من حلب والنَّاسُ مزدحمون عليه، وفَرَّقَ عند الجقمقية على باب السلسلة ـ أحدِ أبوابِ الجامع الأموي ـ دراهمَ كثيرة، ثمَّ سافر في تاسع عشريه إلى القاهرة، ولم يتخلف بعدهُ أحدٌ من الأمراء، وكان يوماً حافلاً.

وقبل ذلك بقليل من صفر، أَلْبَسَ نائبَ دمشق وأولاده الأربعة خلعاً حُمراً بقاقوم، وركب من قبة يلبغا وهم بين يديه مع القضاة ومَنْ شاء الله من قِبل السُّلطان لعوده مِن المهم.

وفي اليوم الذي يليه اختفى منه عز الدين ابن العز في مقدم الزبداني العاصِي عليه، والتمس من صدقة السامري الشفاعة فيه عنده، وبلغه ذلك، فبادر لإرسال دواداره إليه للقبضِ عليه وهو بداره من صالحيةِ دمشق، فهاشَ عليه فضربه الدوادارُ بالسيفِ، فرمى رَقْبَتَهُ، ثم أحضر برأسهِ إلى أستاذه، فنودي عليه، وعُلِّقَ بالمشنقة.

والمقدمُ هذا هو القاتلُ لابنِ باكلوا أحد شيوخ بعض الطوائف، وعُلِّقت جُثته عند اليغمورية في شجرة مدةً، ﴿وما ربك بظلام للعبيد﴾.

وفي صفر أيضاً جِيءَ بأميرِ مجلس ورأس نوبة وشاد الشُّون[1] والبواب

---

(١) الشُّوَن: أي مخازن الغلال، وقد سبق تعريفها.

السّابق مَوتهم في التي قبلها، فَدُفنوا في تربهم بالصحراء.

ثمَّ في جمادى الأُولى جلسَ في مرتبة أميرِ مجلس، إما إشارةً للاستقرارِ فيها عوض الأول من هؤلاء تاني بك الجمالي من غير لبس، بعد الغضبِ منه ومُراجعةِ الأتابك وأمير سلاح فيه حتى حَصَل الرضا، أو لغير ذلك.

وقَبْلَهُ في ربيع الآخر استقر رأسَ نوبةِ [النوب][1] عوض طَطَر أُزْبَك اليوسفي الخازندار، أحدُ المقدمين.

وفي الحُجوبية الكبرى تاني بَك قرا، أحد المقدمين أيضاً، حين الغضب من تاني بك الجمالي.

وفي الدوادارية الثانية: شاد بك الأشقر من مصطفى الأشرفي نائب القلعة عِوَضَ قانصوه الألفي.

وصار كُلٌّ من مغلباي الوالي وجانم نائب قلعة حلب مقدَّماً [جبراً][2] لِمَا حَصَل لأوَّلِهِمَا من ذهابِ عينه في التجريدةِ، مع استمرارهِ على الولاية إلى أن انفصلَ منها كما سيأتي في التي تليها.

وفي أواخر صفر ابتدأ ناظرُ المسجد الحرام بإصلاحِ مَا وهَى مِنْ مَحل المولدِ الشريف النبوي من شِعْبِ عليٍّ رضي الله عنه، مع تبييضه من داخل وخارج، وإصلاح حاشية المطاف.

كما أنَّه في أثنائها اهتم شادُّ [جدة][3] في إصلاح رَفرف مقامِ الحنفية

(١) ما بين الحاصرتين من «ك».

(٢) ما بين الحاصرتين من «ك».

(٣) في نسخة «ب»: بياض، والمثبت من «ك».

وسقف قبةِ زمزم وسطحها ونحوها، بَلْ وسقاية العباس رضي الله عنه. وجاءت بهجةً، ولو اشتغلَ بإجراء العينِ لقلّةِ الماء، كان أهمَّ، مع أنّي كلَّمته في ذلك واعتذر عنه، ويأبى الله إلّا ما أراد.

وفي ثاني عشري ربيع الأوّل تكاملَ دخولُ العساكرِ بعد أخذهم أذنة بالصلح إلى الديارِ المصرية، وكان دُخولهُم من المدينةِ بأطلابهم إلّا أمير سلاح، فإنه طلع من الترب، ووافاهم بالقلعةِ، كَفِعْلِهِ تلك المرَّة، بحُجة أنَّه ضعيف.

وألبس الأمراء بأجمعهم الخلعَ، ثمَّ جهز لكلٍّ من الأتابك وأمير سلاح وسائر المقدمين من المالِ ما يُناسِبُه مع بُقجة قماش، ومَدَّة في بيته. بل عمل لَهمْ مَدَّةً بالقبة الدواداريّة التي برأس الدور.

ثم لما كان يوم الجمعة ثالث ربيع الآخر، وقف الجلبانُ بعد الصلاةِ، والتمسُوا من بعضِ الأمراءِ سُؤالَ السلطانِ لهم في مئة دينار لكلٍّ واحد فامتنع، ثم أمر بالنداء بالطلوع من الغدِ وبإعلام القُضاة والمقدمين بالحضور، فَطَلَعُوا كلهم، واصطفَّ العسكرُ يميناً وشمالاً بالحوش، وجلس السلطانُ تحت الدّكة، والقضاة والمقدمين خاصة، ومنع مَن عَدا القضاةِ الأربعة من الدُّخول. ثم أمر مَنْ يُبلغ المماليك ما هُوَ فيه مِن الكلف، وأنه ليس عنده ما يُعطيهم، ويأمُرهم بالصبرِ، فامتنَعُوا وأصَرُّوا على الامتناع مرَّةً بعد أخرى، بحيثُ إنَّ أميرَ سلاح وأمير آخور وحاجب الحجاب كلَّموهم في آخرِ المراتِ وهم مُصَمِّمُون على المئة، فحينئذٍ اشتدَّ غَضَبُه، وصرَّح بعزل نفسهِ، وانتصب قائماً، وخلع السلاري عن أكتافه، فبادر القُضاةُ والأمراء إلى استرضائهِ حتى جلسَ.

ثمَّ تكرر تردُّد الأمراءِ بينه وبينهم، حتَّى تقرر الحالُ على النِصفِ من ذلك، ويكونُ إعطاءُ الخمس منه بعد ثلاثة أشهر، والباقي شهرتاريخه.

ثمَّ طلبَ الخليفة فَحَضَر، وجَدَّدَ له ولاية، ونَفَّذَ القضاةُ ذلك. وذلك بعد أنْ نسب الخليفة لما تنصَّلَ منه، وتكلَّم الشافعيُّ في دَفْعِه بما يَنفعُه، ولم يلبثْ أن أنفقَ على كلٍّ من الجلبانِ القادمينَ أربعين، ومن القرانصةِ ثلاثين، ثمَّ فَرَّقَ عليهم ثمنَ الخيل التي تلفت منهم في الوَقْعة أو في الطريقِ، ولم ينفق على مَنْ لم يَحْضُرْهَا، بل استرجعَ من أكثرِ أولادِ الناسِ ما كانوا أخذوهُ من الثلاثين ورسمَ بأخذِ عشرين ديناراً من كُلِّ مَنْ له في الديوان مِن غير المماليك ألف درهم فما فوقها، وبأربعين مِمَّنْ له ألفان، وبستينَ ممَّن له ثلاثة، ولم يتركوا أحداً حتَّى الخوندات، وقطعُوا للخُدَّام والبيوتاتِ ونحوهم على ما قيل: شهرين شهرين.

ثمَّ في جمادى الثاني سافرت تجريدةٌ لحلب باشها قانصوه الشامي أحدُ المقدمين، وكان بدمشق في الذي يليه، وشهدَ فيها الحريقَ الآتي، وسافرَ معه مُحِبُّ الدين محمود ابن الشمس ابن أجا قاضي الحنفيةِ بحلب، وكان مطلوباً منها، فساعدَهُ الأميرُ المُشَارُ إليه بإقراضِ أربعةِ آلافِ دينار بَذَلها، بل لما علم السلطانُ بكونها منه أعَادَها، ورجع معه مكرماً. وكان في هذه التجريدةِ يَشْبَك جُنُب رأس نوبة ثاني وكرتباي قريب السلطان وتاجره، وجانم الأشرفي إينال واصطمر، واستقر كلٌّ منهما حينئذٍ رأس نوبة، وجان بلاط الدوادار أحدُ العشرات بعد أنْ كان عُيِّنَ لإمرةِ الحج كالعام قبله، فكفى الله المؤمنينَ القتالَ، وألف مملوكٍ ممن كان مقيماً بالقاهرة، أو التمس ذلك مِمَّنْ عاد من الأوَّلينَ بعد الإنفاقِ عليهم على العادة، وإعطائِهم ثمنَ عليقِ شهرين، خوفاً من طروق العَدُوِّ، ولتكونَ مَدَداً لعلي دولات في محاربةِ أخيه

بداق الذي فرَّ من قلعةِ دمشق قبلُ.

وعزل نائبها الأمير محمد بن شاهين، واعتقل لتفريطهِ في أمره، بل جهز إليه مع أخيهما عبدالرزاق القادم عليه مصرَ مبلغاً أنعم على القادم بمثله مع خلعة، وسافر قبيل التجريدة بيسير. ولم يلبثْ أنْ جاء الخبرُ في شعبان بأنَّ الأميرَ علي دولات تقاتل مع أخيه بُداق وجماعةٍ من أعيانِ أُمراءِ ابن عثمان، وانتصرَ عليهم، وقتلَ غالبهم، وأسرَ إسكندر بن ميخال أحد باشاتِ ابن عثمان، ونهب كثيراً من تلك الجهاتِ من القرى ونحوها، ثم جهَّزَهُ في الحديدِ إلى القاهرة مع نحو مئتي رأس عُلِّقت بحلبَ والشام وغيرهما.

وتسلم إسكندر أمير آخور كما فُعِل بابن هرسك، وكتبَ إليَّ بعض الشاميين أنه لما دخلَ الشامَ كان في الحديدِ، فطرحه نائبها عنه، وأخرج إلى القصر الأبلق، ولكنَّه لما دخلَ القاهرة كان في الحديد، وكان في دخوله البلدين على رأسه الطُّرطُور بالدائرِ الذهبِ على عادةِ بلادهم، وصحبتهُم صناجق(١) منكُوسة.

وفي أثناء ذلك جاء لبابِ الأتابك قاصدٌ من داود باشا عينِ باشاتِ ابن عثمان بعد تعويقه بغزة والمنع من دخُوله، ثم حَصَل الإذنُ له ومعه مطالعةٌ من أميره تتضمنُ مشيه مِن قِبلِ نفسه في الصُّلْحِ بشرط، فَرَسم بكتابة جوابه بالموافقة على الصلح بشرط إعادةِ ما أخذَ من القلاع مما يتضَمنُ إلغاء شرطهم، فسارع لكتابة جوابه عن الأتابكِ جماعة، كان أحق بها منهم خَطَّاً، ولفظاً مع خبرتهِ بالفن، وكونه موقع الأتابك الشهاب النابلسي النَّاسخ. وجهز قصَّاد من جهة الأتابك وأمير سلاح وأمير آخور. وكُنَّا نَترجَّى أنَّ الأمر تمَّ،

(١) في «ب» مناجق، والصواب من «ك»: والصناجق يعني الرايات.

وانحسمت موادُ الفتنِ، فكان ما سيأتي في التي تليها.

كُلُّ ذلك والاجتهادُ واقعٌ من الأتباع فيما أمر من أجله بالاجتماع بالتربة الدوادارية يَشْبَك حسبما أوضحتهُ في «الكبير» بدون شك. وللعامة مدة تدندنُ به، وتُطِنُّ بالتوجُّه لسببه من جبايةِ أُجرةِ شهرين من الأوقافِ والأملاك بمصر والقاهرة ونواحيها، ساكنها وخاليها، عامرها وخرابها، حتَّى من كثير من الأماكِنِ التي بعلو الترب فيما قيل، وشون الدَّريس والمراكب التي في البحر والغيطان، وحوانيتِ الأسواق، والبيوت التي تَعْلُوها، ومالا يكونُ مستأجراً، إما لسكن أصحابه به، أو لتعطيله من ساكنٍ يُقوِّمُ المهندسون أُجرته.

وفوض لناظرِ الخاصِ ذلك من داخلِ باب زويلة إلى الريدانية، والأستادار من خارجه إلى مصر العتيقة إلى بولاق. وفي كلٍّ من الجهتين مملوكٌ سُلطاني وكُتَّاب، إمَّا ذهباً وإما فضة بالميزان، بل يلحقهما من الأتباع للرسل والمستخلصين أكثر من شهر، مع أنَّ التقويمَ المشارَ إليه بعثراتِ اللسان ومن استُضْعِفَ جانبهُ (ضرب)[1] وأُخِذَ منه ما شاؤوا، وكذا مَنْ كان مَستوراً ويتوقع البهدلة ونحوها، وحَلَّفُوا الكثيرَ على مقدارِ الأجرةِ، وعَمَّتْ بذلك البلوى، وتزايدَ الكَرْبُ والبلاءُ، واشترك في مُطْلَقِ الأخذِ الأميرُ والمأمور، والغنيُّ والصُّعلوك، وربما أرسل الطواشية لبيوتِ الأمراء، وأما إرسال الرُّسل للسُّكان والمُلَّاك، والترسيم عليهم، فكثيرٌ، ولم يُحابُوا قاضياً كارهاً أو راضياً، ولا أميراً ولا مباشراً، ولا عالماً، ولا زَمِناً ولا سالماً، ولا أرملةً ولو لم تملكْ أنملةً، ولا صالحاً ولا راجحاً، إلّا مَنْ راقب المُفَوَّضُ إليه فيه الله، حيث يقول سرَّاً: أخِّروا هذا حتى نشاورَ، وإلَّا مَنْ صَمَّمَ مِمَّنْ لم

---

(١) ما بين الحاصرتين من «ك».

يَجْسُروا عليه، ولم نَسْمَعْ من هؤلاء بكثيرِ أحدٍ، بل لم نسمعْ من الشقِّ الثاني بغيرِ الشيخ داود أحد مُفْتي المالكيةِ وعلمائهم هذا مع عجز الشافعيِّ عن اقتصارهم على شهرٍ من الأوقاف التي تحت نَظَرِه، وزَعَموا أنهم لم يسمعُوا بتركِ الأخذ من أوقافِ السلطان وجهاته، وتلاشَتِ الأوقافُ زيادةً على ما كانت عليه، بل آلَ أمْرُهَا إلى الخراب.

وتَحَدَّثَ الناسُ بأنَّ المفتيَّ بذلك الشهابُ الشيشيني الحنبليُّ، بل قالَ قاضي المالكيةِ حين الاجتماعِ المُشَارِ إليه بجعل ذلك في نظير أجرةِ الأرضِ، فإنَّ مصر فُتِحَتْ عنوةً. وقيل فيهما بعضُ الأشعار، بل كادَ العامةُ قَتْلَ الأوَّلِ أو حرق بيتِهِ، بحيث اختفى، وكأنّه لمبالغته بحيثُ صَنَّف كراسة سمَّاها «تصويبُ رأي الإمامِ الناصحِ في الاستعانةِ بأخذِ الأجر والمغلات لدرء العدُوِّ المكافح» وعندي تَوَقُّفٌ في كونهما المستند، بَلْ هذا شيءٌ قائمٌ في النفس من مدَّة، والظاهر أنَّ بعض خواصِّه ومُسامِريه أعلمه بِسَبْقِه له، أو هُوَ رَآهُ في بعض التواريخ.

كما حُكي لنا عنه أنَّه متمسكٌ بِقصَّةِ ابن اللُّتْبِيَّة في أخذِ أموالِ عماله. وأقول: إنَّه ـ وإنْ فُعل في أول القرن الثامن ما يشابه جُلَّ ما وقع ـ فإنَّهم لم يبالغوا فيه، كالآن، وزِيدَ إذْ ذاكَ الأخْذُ من الضياع والأراضي والغلال، بل ثلث الأموال مما وقَع في وقتنا قُبيلَ هذا العام بعضُهُ، وهو الخُمسُ، ولم يُفِدْ ما جُمِعَ في دَفْعِ ذاك الطاغية [وهو غازان، كما أنَّه لم يفد ما جُمع من الأموال نحو هذه الطرق أوائل القرن التاسع في دفع الطاغية][1] تيمور لنك، بل كانَتْ عاقبتُهُ في جميعه على القائمينَ به وخيمةً لقُبحِ هذه الجريمة، فمنهم مَنْ عُزل أو ضُربَ أو هلك، مع ما ادَّخرَ له مما لا يعلمهُ إلَّا الله

(١) ما بين الحاصرتين من «ك».

المالكُ لقلبِ كُلِّ من مَلَك. وكيف لا، وقد قال ﷺ: «إنَّما تُرْزَقُون وتُنْصَرُون بضعفائكم»(١)، «اللهمَّ مَنْ شقَّ على أمتي فاشْقُقْ عليه»(٢).

ولذا توجَّه العلماء والصُّلحاء لإنكار ما عَلِمُوا بوقوعه منه، كالأستاذ الجلال القزويني صاحب «تلخيص المفتاح»، وقاضي المملكتين وغيره مِن قضاة الإسلام؛ بل اجتمعَ الناسُ وتَسامعوا، وخَرجُوا إلى جمعٍ كثير ومَعهُم المصحفُ الكريم والأثرُ النبويُّ والصناجقُ والأعلامُ في التوجّه لعدمِ الموافقةِ عليه، بحيث كُتِبتْ مراسيم لسائرِ البلادِ بالإحسانِ للرَّعايا، والإنكارِ لما وقع، وقُرئت على سُدَدِ المؤذنين بحضرةِ النوابِ.والقُضاةِ والخطباء وغيرهم. وأما السلطان صلاح الدين، فسيرتُهُ في دفع ما هو دون هذا مِمَّا ظهرتْ ثمرتُهُ عاجلاً من أحسنِ السيَر، بل كانتْ لشيخنا شيخ مشايخ الإسلام وقاضي الشافعية الشهاب ابن حجر رحمه الله اليدُ البيضاءُ في منعِ ما حُسِّنَ للأشرفِ برسباي من أخذِ الزكواتِ من أربابِ الأموالِ. وتبعه أئمةُ الإسلام إذ ذاكَ، كالمالكيِّ والحنبلي وغيرهما، حتَّى أعرضَ عنه.

كما أنَّ شيخَ الإسلام قطب الأولياء الكرام المحيوي النووي رحمهُ الله ونفعنا ببركاتهِ كَفَّ الظاهرَ بيبرس صاحبَ الجامع والمدرسة الشهيرين وغيرهما عن مطالبةِ ذوي العقارات ونحوها بإبرازِ مستندٍ يشهدُ لهم بالمِلك مما بلغني عن بعض ظَلَمَةِ الشاميين أنه تَفَوَّه الآن بفعلِ مِثْلِه، وأعلَمَهُ لفظاً وخطاً بأنّ

---

(١) صحيح، وقد رواه البخاري عن سعدٍ بلفظ: «هل تُنصَرُون وتُرْزقُون إلاّ بِضُعَفَائِكُم» كما ورد بألفاظ متعددة، وممَّن رواه. النسائي، وابن ماجه، وأحمد، وأبو نعيم في الحلية، وغيرهم.

(٢) صحيح، وهو جزء من حديث رواه مسلم عن عائشة بلفظ: «اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ».

ذلك لا يحلُّ عند أحدٍ من علماءِ المسلمين، بل مَنْ في يده شيءٌ فهو ملكه لا يحلُّ الاعتراضُ عليه، ولا يكلفُ إثباته، ووعَظَهُ وحَذَّرَهُ، وبشَّرَهُ وأنذرهُ، فكفَّ.

[ولمَّا هجم اللنك البلاد، عقد مجلس بالقضاة والعلماء بمشاطرةِ الناس ـ سيما التجار ـ في أموالِهِم، فقال قاضي الحنفية الجمالُ يوسف ابن الملطي: إنْ كنتم تفعلون بالشَّوكة، فالأمرُ لكم، وأما نحنُ فلا نفتي بهذا، ولا يحلُّ أنْ نعملَ به في الإسلامِ، فانكفُّوا عن التعرُّضِ لذلك، ثمَّ عن ارتجاعِ الأوقافِ والاقطاعِ بزعمِ الاستعانةِ بذلك في دفع تمرلنك، فكان ذلك معدوداً في حسناتهِ، مع كونِهِ لم تُحْمَدْ سيرتهُ في القضاء، ويُنسب إليه أشياء منكرة، ولكن «الله يؤيد الدِّينَ بالرجل الفاجر»(١).

وأعلى من هذا أنَّ الأميرَ الكبير ألجاي تولى نَظَرَ الأوقاف، فاشتدَّ على الفقهاء، وقَطَعَ رواتبهم، فكلَّمَهُ السِّراج الهندي عمر بن إسحاق في ذلك، فلم يقبل، فأغلظَ له بأنْ قال له: أنتَ إقطاعُكَ ألف ألف، تستكثرُ على الفقيهِ خمسةً أو عشرة، فقال: إنَّا لا نأخذُ هذا إلَّا من أجلِ الجهادِ، فقال له: لولا الفقهاء ما كنتَ مسلماً، فأطرقَ ورجع عمَّا كان فيه](٢).

بل تَلَطَّفَ شيخُ الإسلام الأميني الأَقْصَرَائي رحمهُ الله لسلطاننا حين تَحَدُّثِه بفعلِ شيءٍ من هذا حتى أعرضَ عنه.

وأما قصَّة ابن اللُّتْبِيَّة، فلا يُستفادُ منها الأخذُ من كلِّ ما بأيدي العمال

---

(١) روى النَّسائي وابن حِبَّان عن أنس بن مالك، وأحمد والطبرانيُّ عن أبي بَكْرَة بلفظ: «إنَّ الله تَعَالىٰ يُؤيِّدُ هَذا الدِّينَ بِأَقْوَامٍ لا خَلاقَ لَهُمْ» وهو صحيح.

(٢) ما بين الحاصرتين: بياض من «ك».

إلّا إن ثبت تمحضُ العملِ في جميع ما في حوزَتِه. أما مَنْ له جهاتٌ أو أرزاقٌ من غيره، فلا يجوزُ التعرضُ لها.

ومشاطرةُ عمر رضي الله عنه لعمَّاله لكونِهِ أشكلَ عليه ما اكتسبُوه، أهُوَ من الأرزاقِ التي لهم أو العُمالة؟

وما أحسنَ ما بلغنا عن بعضهم ممَّن رميَ عند بعضِ الخلفاءِ العباسيين بأنَّ تحتَ يده ودائع لبني أُميّة، وطلبه لأخذِها منه أَتَمَّ حجةٌ لأميرِ المؤمنين في ذلك، فقال: نعم. إنهم أتلفوا الأموال فأنا استرجعُ ما قدرتُ عليه لبيتِ المال، قال: فهل ثبت أنَّ ما قيل: إنه تحتَ يدي هو عينُ ما لبيتِ المالِ حتَّى يَسوغَ أخذُه؟ فكفَّ عنه.

وفي ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الأول كان الجَمْعُ الحافلُ للتوجُّهِ في خدمةِ شافعي مكّة لمحل المولدِ الشريفِ على العادة البهجة بعد أنْ حَدَّثْتُ فيه نهاراً جماعةً عُلماءَ صُلحاءَ بمصنفِ العراقيِّ فيه، وكانت ساعةً لطيفة مأنوسة.

وكذا كان المولدُ السلطانيُّ في الحوشِ من القلعةِ، ورَامَ القُضاةُ الانصرافَ بعد صلاةِ المغربِ، فلاطفهم بقوله: أتتركوني وحدي؟ إشارةً لغيبةِ الأمراء، فما وسعهُم إلا الجلوسُ، بل سُرُّوا بذلك.

وفي سادسه أدَّبَ السلطانُ مملوكهُ كسباي المحتسب، وشَفعَ فيه الأزدمران، وهدَّد النقباءَ ونحوهم لتقصيرهم وتنبيههم.

وفي أواخره وصل لمكة القاصدُ من مصر ومعه مُطالعات اشتملَ ما يتعلَّقُ بي منها على الإعلامِ بوفاةِ أخويَّ رحمهما الله، وعَوَّضَنَا الله وإياهما وأَمَّنَا

الجنة. فكان بين وفاتهما دونَ ثلاثةِ أشهرٍ، وبين ثانيهما ومجيء الخبر زيادة على عشرين يوماً، وكان ذلك في أثناء المهم لعُرس أخي شافعيها على ابنةِ عمه الكمالي، فامتنع عياله من فِعْلِ ما العادة جاريةٌ به في أفراحِهنَّ أياما، مع الإلحاحِ عليهن في الفعل، بل برزْنَ بأجمعهن لتعزيةِ الجماعة بالبيتِ نهاراً، مع كونهِ خلاف عادتهن.

وكَانَ الختم جامعاً بعد صلاةِ الجمعة بعد اجتماعِنَا للقراءِة أياماً. تقبَّل الله ذلك، ثم بعد سماط الحلوى للعُرسِ جيء بالسيد أبي سعدٍ أخي، صاحبِ الحجاز ميتاً، فاشتغلوا بالاجتماع له أياماً.

وجاء ابن أخيه السيد بركات، فوافى الختمَ، ثم قصدَ الزوجَ في بيت العرس للتهنئةِ.

ومن حسنات الشافعيِّ في هذا المهم منع ما يُسمَّى بينهم بالمنديل، مع كونه كان يجتمع منه الكثير، وما التفت لمن يُرغبهُ فيه، بل شَكَرَ العقلاءُ صَنيعَه، وإنْ كان المأخوذ يُوفى كالدين، وليست بالأولى، فأحمدها، فمن أنصفَ عَلِمَ تَفَرُّدَهُ بأوصافهِ.

وفي أوائلِ ربيع الثاني صُرِفَ البدرُ ابن الكمالِ عن نَظَرِ الجيش وظيفةِ أبيهِ وجَدِّهِ، واستقرَّ فيه عَمُّهُ الشهابُ، ببدلٍ - فيما قيل - من جهةِ الأول، وتخفيف من النقد عن الثاني.

وشرع المنفصلُ - كما قيل - في أخذِ «شرح الروض» عن مُصَنِّفه الشافعي، ثم تحليقه بالأزهر على عادته.

وقدمَ الأميرُ شاهين من طَيْبَةَ ليباشر جدة كالسنةِ الماضية، وسكنت في

إقـامتـه بمكـة الغـوغاءُ التي كانت بين الجمالي ابن أبي اليُمْن وابن أخي الخواجا ابن الزمن بسبب نسبته للخُروجِ عن حَقِّه في حقّهم فيما شرعَ فيه من العمارةِ عند بابِ الصَّفا. وقدح في ابن ناصر، ووافق غيره على إخراجِ المتزوجين من خلاوي المدرسةِ الأشرفية المنقطع من رباطها الخبز والدشيشة من الموسم الماضي.

كما أنَّ حَبَّ المدينةِ لم يصل إليها من نحوِ سنةٍ للاشتغالِ بما تقدَّم. وكفَّ الشهاب ابن العُلَيف كاتبَ العمائرِ السلطانيةِ ونحوها بطيبة عن التوجُّهِ لمصر للانتصافِ مِمَّنْ يُعاديه، ولم يظهر للشهاب مصلحةٌ في ذلك. ومع هذا رجع إليها مع الركب لاستيطانِهِ بها، وسمح الشريفُ للسلطانِ فيما قيل بنحو ألفي دينار مما جرت العادةُ أنَّه له، ثمَّ سافر التجارُ بالربحِ والسلامة، وتوجَّه معهم من مكةَ جماعةٌ لطَلب نائلِ الملوك ونحوهم لانقطاعِ جُلِّ ما كان يَرِدُ عليهم من الصدقاتِ، مع الإجحافِ في أكثر صُرَرِهم المُقَرَّرَةِ، يَسَّرَ الله لهم الخير.

ويلغنـا وصُول المراكب لبابِ المندل في ثامن عشري رمضان حسبما كَتَب إليَّ بعض الآخذين عني.

وفي جُمادى الأولى قَدِمَ الدوادارُ الكبير من بلاد نابلس وبلاد الغَوْرِ ومعه شيءٌ كثير سِيقَ إليه من أربابِ الدولة ونحوهم، ومِمَّن يرد عليهم من الهدايا والتقادم وغير ذلك، ومع أنه لم يتمكن من شيخِ العشير ابن إسماعيل، وألقى على الرعايا ذلك أو جُلَّهُ، ونزل ومعه الأتابكُ وغالبُ الأمراء.

وغضب على إمامه الشهاب النِّحرِيري المالكي، أحد مَن استنابَهُ ابن

تَقي، ورَسَمَ بتوجهه لقوص، فشُفع فيه لبلده النحرارية، ويقال: إنه كان المغري لمخدومهِ على ابنِ يوشع، مع كونه ابن خالته، والجزاءُ من جنس العمل.

وما كان بأسرع من سفر الدوادار إلى الصعيد، ثم عاد في منتصف شوَّال، وقد تزايدت سخامتهُ وظُلامته، حتّى إنه تَعَرَّضَ لأمير سلاحٍ مرَّةً بعد أخرى، وكان الأمرُ في الأولى أفحش، حيث أركب مماليكه ليهجُموا عليه بيته، ولم يلبث إلَّا يسيراً.

وغضب مماليكُهُ منه في أثناء محرم التي تليها، ونزلوا الأَقْبُغَاوِيَّة من الجامعِ الأزهر، وتوجَّه إليهم لرجوعهم غير واحد من الأمراء مرَّةً بعد أخرى، إلى أنْ عَادُوا، ورامَ أستاذهم بَعْدُ الفتكَ ببعضهم، فاشتدَّ باقيهم، ورَمُوا بالنشاب، ثم رجع الجميع إلى الأزهر، وتردد إليهم أكثر المماليك السُّلطانية، وأمَدُّوهم بالمآكلِ ونحوها، إلى أن راسلهم السلطانُ بما اقتضى لهم العَوْدَ، ورُبَّما عُدَّ ذلك لأمير سلاح، والمقدَّرُ كائن.

وفي جمادى الثاني رسم السلطان بسلخِ الشهاب ابن الديوان أستاداره بحلب ووكيلهِ فيها بعد ابن الصوَّا، بعد أن ضرب ابنه مقارع، ثمَّ شهرهما وأودَعَهُمَا المقشرة، ثم سُلِخَا، وبُدىء بالأبِ وابنهُ ينظر، بحيث انزعجَ وتكلَّمَ بكلماتٍ يسيرة، ثم ماتَ قبل سَلْخِهِ فيما قيل.

واخْتُلِفَ في السبب، ويقال: إنه خدمَ الأتابك وسائر الأمراء، وغالب العسكر وهم بحلب بما لم يَنْهَضْ له أحدٌ، ولذا قيل: إن الأتابك قال: إنْ كنتَ تريدُ المالَ، فأنا أتسلمهما عليه، فكان المحتَّم.

وفي العُشر الآخر من جمادى الأولى، أمرَ بنفي حسين الشافعي ابن الأثيري ابن الشحنة حين إقامتهِ بالقاهرة، وكان قَدِمَهَا بعد وفاة أخيه. ولزم الاشتغالَ عند الشافعيِّ وابنِ القاسم والبرهانِ ابن أبي شريفٍ لقوص لِتَشَكِّي الحسناوي شافعي حلب من إشاعتهِ المقتضيةِ لحبسِ يده. وشفع فيه، فأمر بتوجهه لألواح، فأدرك وقد وصل إليها من ثلاثةِ أيام، فنقل إليها إلى أنْ أُفْرِجَ عنه بعد أشهرٍ، وصامَ رمضانَ هناك، ثم أُفرجَ عنه بشفاعةِ الأتابك، وسافر لبلده في ذي الحجة. هذا مع تَبَجُّحِ قريبهِ بكتابته عن الأتابكِ الجوابَ لأمير ابن عثمان الذي اشتغل غير واحدٍ به بسببهِ، ليزال توهم حمده على جوابه.

وقدم التقيُّ ابنُ قاضي عجلون والشريف محمد ابن المحب ابن أخي التقيّ الحصني لشكوى محمد العُمري المذموم السيرةِ بين الدمشقيين، والمَلُومِ بالسَّريرة المظنونة للمخلصين، المُلحَن بحضْرة السلطان مالاق بخاطره، وتحرَّك لأجله معه بظاهرهِ، بحيثُ أنعمَ عليه بمالٍ، وأنزله بجامعِ الرَّوضة بغير سؤال منهما.

واجتمع القضاةُ، وكاتبُ السرِّ والدوادارُ الثاني وغيرهم لذلك في الصالحية، فلم يُحْسِنْ تحريرَ دعوى، مع زَعْمِه أنَّ له تصانيفَ، وأحضر في المجلسِ بعضَها، فوجد فيه ما يتضَمنُ إلزامه بأمرٍ عظيم، وآل الأمرُ لتبرع الشيخين بالحلف على ما نَسَبَهُ لهما.

ثمَّ لما كان في مستهل رجب، أُعيدَ الكلام بحضرةِ السلطان، وعُنِّف التَّقيُّ في إبطائهِ عن المجيءِ مع تَكَرُّرِ طلبه، فاعتذَر بالمعارضة في الركوبِ، بحيث إنه عجزَ في أثناء الطريقِ، واحتاج لنزولِ البحرِ والمجيءِ من الطينة، فما انشرح بذلك، وانفصلوا عن غير شيء.

فلما كان في مستهل شعبان، كَلَّمَهُمَا بسببِ هَدْمِ التقيِّ وَمَنْ وافقه لما بقيَ من المسجدِ الكائنِ بباب جيرون، وأن الشيخَ أبا علي الدقاق أحد المعتقدين، ولا غرض له عندكم، وردَ كتابهُ بإنكارِ هذا الصنيعِ، وأنَّ السُّلطان أنكر على مَنْ هدمَ الكنيسةَ ببيتِ المقدس، وهذا أوْلى بالإنكار، فأجاب التقيُّ بأنَّ الاعتمادَ على ما قاله الإمامُ أبو شامة وغيره من العلماءِ في كونهِ ليس بمسجدٍ كما أشرتُ إليه في التي قبلها، فلم يَرتضِ ذلك.

وتمادى الحالُ إلى سادس شوال، فحصلَ الرِّضا عن التَّقيِّ، وألبسَ خلعةً، ولم يتأخر، بل سافر من الغد، فكانت غيبته عن بلده، وتعطله عمَّا هو بصدده زيادةً على خمسةِ أشهر، فإنه برز منها في سابع عشري ربيع الثاني. عوَّضه الله خيراً.

وأما الشريفُ، فإنه سافرَ قبلَ ذلك إلى بلده في شعبان.

وفي جمادى الأولى أمر نائبُ دمشق بعملِ فرسٍ من خشب، فاستفيض أنها لابنِ شاهين نائبِ قلعة دمشق كان، لتفريطه في هرب بُـدَاق منها. كما أشرت إليه قريباً، فكاد لهذه الإشاعةِ أن يموت، ثمَّ بان أنَّه لغير ذلك.

وسافر النائبُ في ثامن عَشَره لقتالِ الأعراب بحوران، وخلعَ على خازندارِه مملوكه بنيابةِ الغيبة، ثمَّ عاد في أواخر الذي يليه.

وكان في مُستهلِّه خِتَانُ ولد القاضي الشمس محمد ابن البدري حسن ابن المزلق، واحتفلت جَدَّتُه بذلك.

وفي رجب كان بدمشق حريقٌ عظيمٌ حول جامعِ الجوزة خارج بابِ الفَرَاديس، واحترقت عمارةُ السُّلطان وسويقة مسجدِ القَصَب إلى شرقي خان

البُقْسُمَاط غربي دارِ الطعم طُولاً ، ومِن شمالي الجامع المَنْجَكِي إلى آخر سُوَيقة القاضي ، وذلك فيما كتب به إليَّ بعضُ الشاميين نحو ثلث دمشق أو فوقه .

وأما الشيخ أبو الفضل ابن الإمام ، أحد رؤوس عُلمائها ، فقال : إنَّه نحو رُبعها ، واحترق فيه من الأبناء ونحوهم ، ومن الدواب والأرزاق ما يفوقُ الوصف .

ولولا أنَّ النائبَ ركب إليه ، وفتح باباً من بعض جوانبه ، بحيث يخرجُ منه الكثيرُ من الخلائقِ والحُرَمِ والأموالِ ، لهلكوا عن آخرهم .

وكان قانصوه الشامي حينئذٍ بدمشق ، واطَّلَعَ عليه ، ثمَّ سافر ثاني يوم إلى البلاد الحلبية .

ومن العجيب أنه أُشيع بدمشقَ أنه وقع أيضاً في هذا الشهر بحلب ، بل وبمكة العتيق ، كما بلغني عنها ، وأنه بالأماكِن التي بشاطىء النيل ، مما يلي يَسرة الجامع الجديد ، وكان أيضاً مَهُولاً .

وفي رجب أو شعبان ، شَنَقَ شخصٌ يقال له شرامر نفسه بالبوصة ، وقتلت جاريةٌ بيضاء وأخرى حبشية سَيِّدَتَهُمَا ، فَشُنِقَتَا على بابها .

وكذا في شعبان ، عمل شخصٌ بدِمشق اجتماعية فيها قناديل موقودة ، ففقدت امرأةٌ من هذا الجمع ، ثمَّ بانَ أنها سقطت في بئرٍ هناك . إمَّا افتئاتاً أو اتفاقاً ، وجرَّ ذلك إلى جلب شيءٍ كثير من الأموال .

وفي هذا الآن اقتدى البرهانُ الدميريُّ أحدُ نوابِ المالكي بجليسه التقي

ابن محمود في شكواه العام الماضي ابن حجاج، فاشتكى أيضاً حين كان بين ولده وولدي البدري ابن المحب أحد نواب المالكية وفضلائهم والمرحوم الشهابي ابن إسماعيل الجوهري الحنفي ما يقع بين الأبناء، وجرَّ ذلك إلى الإساءةِ بين الأبوينِ عند الصالحية والبدر بحانوت النبراوي والآخر بحانوته، مما كنتُ أنزِّهُ البدرَ عن اقترافهِ ـ مع ذاك ـ فيها. وعزلهما لذلك مُسْتَنِيبهما أياماً، إلى أنْ شفعَ فيهما الحنبلي.

وفي شعبـان ابتُدِىء بعمارة لنائب دمشق خارجَ بابِ الجابية في محل الخـان الـذي كان ينـزل به المقادسةُ، وهو وقفٌ على تربة بداخل الباب الصغير. وخرج المعمارُ محمد بن العطار معلم السلطان هناك مع ذلك في الطريق نحو ذراعينِ فأكثر، وما نهضَ أحدٌ يتكلَّم.

وفي هذه الأيام قبضَ بَلْبَـاي المؤيَّدي أحمـد نائب صفـد على وَالي بَانياس كان الأمير علي ابن عبدالله، واحتاط على مَوْجُودِه، وجَهَّزه محتفظاً به لنائب دمشق، فدخلها مسمراً ينادى عليه بالعصيان، فأمر بضربِ عُنقهِ في الحالِ قُرْبَ باب الإصطبل تجاه دار السعادة.

وفي أواخـر رجب ترادفَ السُّعَـاة في مشيخـةِ سعيد السُّعَداء، وهم: الشـرفُ عبـدالحق السُّنبـاطي، والمتكلم له الأتابكُ بواسطة الزين سالم، والـزين السَّنْتَـاوِي، والمتكلِّمُ له البـدريُّ أبـو البقاء، والشمسُ ابن سَمُنَة الإقْفَهْسِي، والمتكلِّمُ له رمضـان المهتـار، والكمال الطويلُ، والمتكلّم له الأستـادار النـاظر، وأبو الحسن السُّلمي أحد نواب الشافعي، والمتكلم له رأسُ نوبةِ النوب، والفخر عثمان الديمي. وقال السلطان: أما يَكْفِيه رِزْقُه؟ والشمسُ القَمِني الصحـراويُّ أحـدُ نوابِ الشافعي، وعماد الكردي، وذُكِرَ

البرهانُ النعماني، ولكن ليس لسعيهِ حقيقةٌ. وابنُ النقيبِ، وانفرد من بينهم بالسَّعي بالمالِ، إما بخمس مئةِ دينار أو بألف.

وطلع ثلاثةٌ منهم في تاسع عشريه، فجلسوا بجامع القلعة، فلم يُؤْذَنْ لهم، وأُمِرُوا بالطلوع وقتَ التهنئةِ مع القُضاةِ، وحينئذٍ سأل السلطانُ عَمَّنْ يَصْلُحُ لها، وقال للقضاةِ: أنتم إليكم المرجعُ فيهم، وأنا إليَّ المرجع في التركِ، فقال عماد: كُلُّ هؤلاء أفضلُ منِّي، وأنا أحقُّ منهم، فإنَّ الواقفَ شَرَطَ في الشيخِ أنْ يكون شافعياً آفاقياً، وكلاهما فيَّ، مع الفقرِ، فقيل له: إنه لا انحصارَ لذلك فيكَ، بل قيل له: إنَّ شرطَ الواقفِ غيرُ موجود، فقال: أنا رأيته، فقال السلطانُ: القصد أنْ يكونَ رجلٌ من أهلِ العلم والدين والفقر، فقيل له: هؤلاء كلُّهم شافعيون، والمرجعُ فيهم لقاضيهم، فقال القاضي: أنا أعرفُ عِلْمَهُمْ وخيرهم، وأمَّا الفقر والغنى، فمُغَيَّبٌ عني، وكادَ الأمرُ أن يتمَّ للبهاء أبي الفضل المحرّقي الخطيب، وكتبَ إليَّ وأنا بمكَّة أنَّ السلطان رامَ بتأخيرها لي كما اتفق للأمير الدوادار يشبك الفقيه في مجاورتي سنة إحدى وسبعين حين رامَ تأخيرَ مشيخةِ الحديثِ بالمؤيدية لي، فعُورِضَ.

وكان قبل ذلك في أثناء رجب أمر بجمع الحنفية عنده بالقبةِ الدوادارية، فاجتَمع منهُم: البرهانُ الكركيُّ، والصَّلاحُ الطرابلسي، والبدرُ بن الديري، وابن الشّحنة، وابن الدهانة، ويوسف المدعو سِنان شيخ التربة الدوادارية يشبك، وآخر يعرف بسِنان القرمي، كان الدوادار الثاني سألَ له في مشيخةِ الأشرفيةِ برسباي التي بالصّحراء، ولَعلَّ ذلك هو المثير للأمرِ باجتماعهم ليتخيَّر منهم مَنْ يصلح لها.

وفي الحقيقة، إنها كانت للثالثِ بمقتضى رَغْبةِ الكافيجي له عنها،

ولكن وثَبَ عليه ابن الغرز، وعجز عن مقاومته، وحضر معهم البرهانُ الطرابلسي الحنفي نزيل المؤيدية، وأحد الفضلاء، فأكرمهم السلطانُ بالإطعام والمشروب مرَّةً بعد أُخرى، وألقى عليهم ألغازاً، وقال لهم: لا تكثروا الغَوْشَ، بل لا يتكلَّم مع الواحد غير واحدٍ، وتكرَّرَ اجتماعهم معه.

وكان ممَّنْ حضر بعض ذلك بعنايةِ الأستادار الكمالُ الطويلُ القادريُّ الشافعي، وقرأ شيئاً من «الكشَّاف»، وتكلَّم الأول بكلامٍ حسن، وتزايدَ الإقبالُ عليه بعد أن سبق منه الإنعامُ عليه بما كان مع الخيضري من المسموحِ بعد موته، وهو حقيقٌ بكلِّ خير، فما فيهم مِثْلُه.

وطلب من السَّنَانَيْنِ الكلامَ فيه، فاعتذرا بأنه لا قدرةَ لهما على تفسيرِ كلامِ الله بغيرِ مُطالعة.

واستمروا هناك بقيةَ يومِهم، وباتوا ثم تفرقوا، ولَم يُبْدِ السلطانُ مايريده لأحد. وتوجَّه الخطيبُ الوزيريُّ المالكي ليحضرهم فلم يمكن، بَلْ تَسَخَّطَ السلطانُ لما عَلِمَ مجيئه، واستمرَّ الأمرُ في المشيختين موقوفاً إلى يومِ الأربعاء ثامن عشري رمضان حين ختم البُخاري بالقلعة، فأعطيتْ سعيد السُعداء للسَّنْتَاوي، والأشرفية لابن الدَّيْري، وألبس كلَّ منهما جندة، وفي أثناء ذلك أعطي البرهان الطرابلسي ما كان باسم الكوراني من الجَوالي المصرية بعد مَا ذُكِرَ أنه أنعمَ عليه بأربعينَ ديناراً، وأعطى الأتابك ما كانَ باسمه من النيابةِ عن ابن حِجِّي في التفسير بالمنصورية للشرفِ عبدالحق، وكاتبُ السرِّ ما كانَ باسمه من تدريسِ الكشاف بالمزهرية للنجمِ ابن عرب. وصار ما كان استقرَّ فيه السنتاوي من النيابة عن ابن المُحِبِّ الأسيوطي في

مشيخةِ الجمالية للفخر عثمان الديمي.

وفي أواخر شعبان، ظناً، قدمَ من دمشق قاضي الحنابلة بها النجم عمر ابن البرهان بن مفلح مطلوباً مع جماعةٍ منهم ابنُ عبادة الحنبلي بتحريكِ بعض أرباب الدولة، فبذل كلٌّ منهما ما حصلَ به الرضى، وخلع عليه ورجع لبلاده، وكَذا قَدمَ من حلب أحدُ علمائها البدر ابن السُّيوفي الشافعي بشكوى بعض ِ مَنْ كان وصياً عليه منه ونزلَ عند الأتابكِ حتى صالحَ ثم عادَ أيضاً.

وفي جمادى الثاني، أو رجب قدم شخص يُقالُ له الكمالُ مُلَّاحبيب اليَزْدِيُّ قاضيها أو ابن قاضيها الشافعي، يُذكر بفضل ٍ، بل وتقشفٍ، بحيثُ أثنى عليه الكمالُ ابن أبي شريف. قدم ليحجَّ بعد أن زارَ القدسَ فأُكرمَ من بعض المصريين واجتمع بالسلطان فأنعمَ عليه وأُنْزِلَ بقاعةِ البيبرسية، ثم حجَّ وعاد وأُهْدِيَ وأُثيبَ وسكنَ بقرب [درب السويقي][1] المعروف قديماً بالصدر عمر، بالقرب من المصبغة، وللشريف إسحاق صهرِ قاوان به نوعُ عنايةٍ، ويقال: إنه تكلم في الذي قبله فَكَفَّهُ الشريف.

وكان أول رمضان في القاهرة بالعددِ الخميس بعد التراثي ليلة الأربعاء، ولكنه كان الغَيْمُ فلم يُرَ، واتفق بمكة أنه بالرؤيةِ المُحَقَّقة الخميس، ولكنْ لتقصيرِ أهل ِ جدّة لم يروه فأكلوا ثم بَانَ لهم فأمْسَكُوا، بَلْ أفطروا في يوم الخميس التالي له لِظَنِّ الغروبِ، ثم بان أنه النهار بطلوع ِ الشمس، وكلاهما مما وقع فيما مضى؛ أما الأول فبكثرة، وأما الثاني ففي خلافةِ عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وغيرها، والقضاءُ لازمٌ فيهما.

---

(١) ما بين الحاصرتين من «ك».

وقد روى الشافعيُّ من حديثِ خالد بن أسلم أنَّ عمرَ أفطر في رمضان في يومٍ ذي غيمٍ ورأى أنه قد أمسى وغابت الشمسُ فجاء رجلٌ فقال: قد طلعت الشمس فقال: الخَطْب يسيرٌ وقد اجتهدنا. وهو عندَ البَيْهَقي من وجهين آخرين في أحدهما فقال عمر: ما نُبالي ونقضي يوماً مكانَهُ، ورواه من رواية زيد بن وهب عن عمر وفيها: أنه لم يقض، ورَجَّحَ البيهقي روايةَ القضاء لورودهَا من جهاتٍ مُتعددةٍ، ثم قَوَّاهُ بما رواه عن صُهَيب نحو القصة، وقال: واقضوا يوماً مكانَهُ[1]. وكذا كان أوله الخميس بجميعِ بلاد دمشق إلا بَيْروتَ وصيدا.

وسَعَّر النائبُ اللحمَ قبلَ دخولِهِ وطرحَ على الباعةِ أغناماً كذلك، وأشيع أنها لقانْصُوه الألفي.

ووفى النيلُ في مستهله ستة عشر ذراعاً وأصابع، وكسر السدّ بمباشرةِ الأتابك وانتهت زيادتُه إلى بضعة عشر إصبعاً من الذراع العشرين وروَّى جميعَ البلادِ.

وكتب إليَّ السيدُ العلاء الدمشقي الحنفي نقيبُ أشرافها ـ كان ـ وأوحدُ الحنفيةِ من بيت المقدس أنه حَدَثَ بدمشقَ بعد عصرِ يومِ الجمعة ثانيه في شهر تموز حَرٌّ عظيم قيل إنه أشد من حَرِّ الحجازِ ووقع معه مَطَرٌ كثيرٌ وغيمٌ مُطْبِقٌ وزلزلةٌ وزيادةٌ عظيمة في الأنهارِ في غيرِ وقتها المعتادِ، بَلْ قيل: إنه وقع ثَلْجٌ على الجبال مع هواء ورَجَّةٍ عظيمةٍ حَمَلَتْ حصر الجامعِ الأموي إلى قريبِ السقف من شدة الرياحِ، وكانت ساعةً مهُولةً. وكتب إليَّ غيرهُ أنه في أوائلِ النصف الأخير من شعبان وهو أوَّل بُرج الأسدِ اشتدَّ الحر بدمشقَ ليلاً

(١) راجع كلام ابن القيم في تهذيب السنن ٣/٢٣٦ في هذه المسألة ففيه تفصيل.

ونهـاراً ونـزلَ من السماء مطرٌ يسيرٌ مِراراً، فأصبحتْ مياهُ أنهارها في أوائل رمضـان من الزيادةِ شديدةَ البياضِ والتَّخَانة، وسُرَّ الناسُ بذلك سيَّما وقد طهـرتِ النجـاسـات الكلبية من دمشق ونحوها، وتعجَّبوا له في مثلِ هذا الأوان. قال: وفي ليلة الجمعة ثانيه ثارَ السحابُ من ناحيةِ المشرق وخيَّمَ على دمشق ونـواحيهـا، وكَثُـرَ الـرعدُ ونزلَ بعضُ المطر وهَبَّتِ الرياحُ وثار العجـاجُ في جميع الأماكن حتى هربَ الناس من الأسواقِ وخافوا سُقوطها وأظلم الجـو، وربمـا ظُنَّ قيام السـاعةِ. كُلُّ ذلك مع شدةِ الحرِّ والسموم المستمر الذي لم يُعْهَدْ مِثْلُه، ثم تكاثرت زيادة المياه مع شدة الحر.

وفي ثالث عَشره حاصرَ أولادُ عامر بـن طاهر ومنهم عبدالله المبارزينَ لابنِ عمهم الظافر صلاح الدين عامر بن عبدالوهاب ابن طاهر المستقرِّ في مملكـةِ اليمن بعـد موتِ أبيه في جمادى الأولى منها، عَدَنَ، وفيها حينئذٍ بعضُ المراكبِ الهنديةِ فكان النَّصْرُ للعدنيين بعونِ الله لا بقوتهم، وأَسَرُوا من أولئِـك نحـواً من أربع مئةِ نفس، فقطعوا أعصـابَ بعضٍ وألْسنةَ بعضٍ وسَمَلُوا أعينَ بعضٍ وسجنُوا بعضاً، وانقطع البر من سائرِ الجهاتِ من الجبل جميعه، والناسُ في أمرٍ عظيم بسبب ذلك، بحيث سافر تجارُ عدن بما لهم من البضائع فيها، ولم يَتَخَلَّفْ بها من ذلك شيء للخوفِ من الدولة والعدو. هذا مع مَزيد الغلاءِ بها لانقطاعِ الواصلِ إليها. وصل الطيم فيها إلى أربعين دينـاراً ذهبـاً فأزيد، والـذُّرةُ إلى أشرفي المكيال عن ثلاثة أمداد مع قِلَّته، والسمنُ معـدومٌ، وكذا العسلُ، والثناء على الظافر مستفيضٌ، وأنه أصْلَحُ وأخْيَرُ مع إلمامٍ بالعلم. أيَّدَهُ الله.

وكان أول شوال بالقاهرة السبت وتحدث الناسُ برؤيةِ الهلال في اليوم قَبْله، ولم يُعَوِّل الشافعيُّ على ذلك، وكان أوله بمكة الجمعة، ولطف الله بأنْ كشفَ الغيمَ الذي كان حينئذٍ مُطْبِقاً عن محل طلوعه حتى شُوهِدَ، وأمَّا دمشق فإنه ثبت في أثناءِ يوم الجُمعةِ بعد صلاتها أنَّ اليومَ العيد، وحكم الشافعيُّ بذلك في بيتِ الخطابةِ، وأمرَ بالنداءِ بالصلاةِ جامعة، وصَلَّىٰ بالناسِ صلاةَ العيد قضاءً، ثم خطب بعدها، ولِكُلٍّ حكمُه.

وفي يوم الجمعة سابع عشري ذي القعدة قدمَ جماعةٌ من سَبق المماليكِ مكةَ فأدركُوا الجمعةَ، ثم فيه، أو في اليوم الذي يليه وصلَ مُبَشر الحاج مامش الرَّجبي الأشرفي وقَصَدني للسؤالِ عن بعضِ ما التُبسَ عليه في أمرِ الحج.

وفي يوم السبتِ قدم الـركبُ الأول و أميره كَرْتَبـاي الأشـرفي أحـدُ الأربعيناتِ وكاشفُ البُحَيْرة وهو في الظُّلْمِ بمكان.

ثم في يومِ الأحد قدم المحملُ وأميرهُ أزْدَمُر تمساح لطفَ الله به وقاضيه الجلال ابن رسلان، وتراءى الناسُ هلالَ ذي الحجة في ليلة الإثنين فرأوهُ رؤيةً صحيحةً معتبرةً، وقدم الشاميّ والحلبيُّ والغزيُّ والعراقيُّ وغيرهم، ثم كان الوقُوفُ يومَ الثلاثاء، ونَفَرْنَا من مِنى مُتَعَجِّلين بعدَ الزوالِ يوم الجمعةِ ثاني عشرهِ، فنـزلنا بالمسجدِ إلى أن ارتحلنا بعد العشاءِ ليلة الأحد رابع عَشَره، وكنا نترجَّى الإقامةَ بأحدِ الحرمين أو التردد بينهما إلى آخر الوقتِ، فأُشيرَ بالرُّجوعِ لأجل أولاد الأخوين، وممن رجعَ من التجارِ مطلوباً الشمسُ الحموِيُّ وكيلَ ابن الزَّمن والشمس ابن عوَّاض، وعلي من الخواجا حَسَن الطاهر، ولكنه تأخَّرَ في الينبوع هو والنور الحنَّاوي مُوَقِّعُ مكةَ لمرافقةِ السيد

عنقاء، فإنه تأخر بمكة لبعضِ العوارض في آخرين من أهل الحرمين وغيرهم لطلب الرزق وغيره، والله تعالى يحسنُ العاقبةَ لنا ولهم وللمسلمين.

٢٣٠٣ـ ومات من الشافعيَّة في أثناء صفر، عن سبعٍ وثمانين، وقد كُفَّ، المُحبُّ أبو المعالي محمد[1] ابن الرضي أبي السعادات محمد ابن المحب محمد ابن الشهاب أحمد ابن الرضي إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبري المكي إمام المقام بها. ممَّن باشرَ الإمامةَ بضعاً وسبعين سنةً، بَلْ وَلِيَ قضاءَ مكةَ تحلةً للقسم مرةً بعد أخرى، وكذا خطابتها نيابةً، وربما دَرَّس وأفتى وحَدَّثَ غير مرةٍ بختم مسلمٍ عن أبي بكرٍ المَرَاغي سماعاً. وكتب إليَّ من نَظْمِه أبياتاً يخاطبني بها منها:

فأنْتَ حَبيبُ مُحِبٌّ لَنَا مِنَ الحَظِّ ذَاكَ يَعُدُّونَهُ

وكان سريعَ الحركة، منجمعاً عن الناسِ جداً. مهيناً لنفسه في شراء حوائجه وحَمْلِها وسائر شؤونه. كثيرَ العيالِ. ولكثيرٍ من العامةِ فيه اعتقادٌ، وربما نالَ منه بعضُ الخاصة من أجلِ ابن عربي ونحوه. عفا الله عنه.

٢٣٠٤ـ وفي ربيع الثاني، عن أزيدَ من اثنتين وسبعين، بالقاهرة، القاضي القطبُ أبو الخير محمد[2] بن محمد بن عبدالله بن خيضر الدمشقي قاضيها. كان ابن أخت التقي أبي بكر الحريري، ويُعرفُ بالخَيْضري، ودفن عند باب مقبرة الشافعي بتربته التي أنشأها من القرافة. وهو ممَّن تَرَقَّى بعدَ مزيدِ فاقته لإقبالِ البهاء ابن حِجِّي عليه، ثم ناظر الخواص الجمالي لخراعته

---

(١) الضوء اللامع ١٩١/٩.

(٢) الضوء اللامع ١١٧/٩، ونظم العقيان/١٦٢.

ولطيفِ عشرته، ووليَ بالشام المناصبَ الهائلةَ التي أَجَلُّها القضاءُ، والتزم حينئذٍ البَـاعُـوني بتـركِ العَوْدِ إليه، واتَّسَعتْ دائرتهُ في الأموالِ والجهاتِ والأملاك والوظائف والكتب وغيرها، ولذا صُودِرَ وطُلبَ للديارِ المصرية غير مرة، وحملِ الأموال الجزيلة، وآل أمرهُ إلى أنْ صارَ بها بَطَّالاً من الوظائف؛ بل ربما تُحدِّثَ له بكتابةِ سِرِّها وقضاءِ الشافعية بها، وأُضيف في أثناء ذلك قضاء الشام وغيره من وظائفه لولده، ولزم مُسَامرة السلطان وخلا له الجوُّ فيها، وازدحم المتسـارعـون إلى الدُّنيا عِنده، فدرَّس، وأفتى، وحَدَّثَ، ووعظَ، وخطب، سيما وقد كان مِمَّن طلبَ الحديثَ وجدَّ واشتهر به، بحيث صَنَّفَ أشياء، وذُكِرَ بين الأكابرِ بذلك؛ بل وُصِفَ بالحفظِ مع ذكاءٍ وسُرعةِ تكلمٍ. ولكنِ السُّكـوتُ أجملُ وأكملُ والحق أظهرُ وأشهرُ. وبالجملة فهو من بقيةِ الجماعةِ، ومن قُدماء أصحابنا. رحمه الله وإيانا.

٢٣٠٥ـ ومات أخوه(١) مسند البدوي فيها، أَظُنُّهُ بَعْدَهُ. ويقال: إنه كان أَسَنَّ من القطب.

٢٣٠٦ـ وفي ذي القعدة، عن أربع وثمانين، الزينُ أبو الفتح جعفر(٢) ابن إبـراهيم بن جعفـر بن سليمـان القـرشي الدهني السُّنْهُورِي القاهري الأزهـري. شيخ القـراءات. مِمَّن أجْهَـدَ نفسهُ فيها تحصيلاً وإتقاناً وإلقاءً وجَمْعاً. وانتفع به فيها مَنْ لا يُحصَى كثرةً طبقةً بعدَ أخرى فأزْيَد، وشهد عليه الأكابر مع اشتغاله بغيرها من النقليِّ والعقليِّ، وإلمامه بجملةٍ منهما سِيَّما

---

(١) هذه الترجمة من «ك».

(٢)* الضوء اللامع ٦٧/٣، ونظم العقيان/١٠٣، وبدائع الزهور ٢٦٧/٣.

الفرائض والحساب، وربما أقرأ العربيةَ والصرفَ والفقه حتى لغيرِ أهلِ مذهبه من المبتدئين. وممن جمع عليه أخي المحيوي عبد القادر، وتجرَّع فاقةً بحيث كان يُعلِّمُ حفيدَ شيخنا، وينزل في حنفيةِ البرقوقيةِ. ولكن تَرَفَّعَ حالُهُ بأَخَرَةٍ زمنَ الدوادار يَشْبَك، مع صفاءِ الخاطرِ، وطرحِ التكلُّفِ، والمواظبة على الإقراءِ والكتابة حتى إنه كتبَ «القولِ البديع» وغيره من تصانيفي. رحمه الله وإيّانا.

٢٣٠٧ـ وفي شعبان، عن خمسٍ وسبعين، الجمالُ عبدالله[١] بن محمد ابن خضر بن إبراهيم الكوْراني، ثم القاهري، شيخ سعيد السُعداء، وكان ممن تقدم في العقليات وبالغ شيخهُ الشّرواني في التنويهِ به، وأخذ عنه الطلبةُ في التفسيرِ والكلام والمعاني والمنطق والعربية وغيرها، وممَّن أخذَ عنه في الابتداء النجمُ ابن حِجّي، وابن مُزهرٍ، وعظم انتماؤه له، ولو تَصَدَّى لتَمَّ الانتفاعُ به، ولكنْ كانت البطالة والممازحة ولعب الشطرنج وإمتهانه لنفسهِ أغلب عليه، ولا عهدَ له بالفقه. رحمه الله.

٢٣٠٨ـ وفيه أيضاً، عن إحدى وثمانين، المجد أبو الفداء إسماعيل[٢] ابن إبراهيم بن حسن بن إبراهيم القاهري القلعي لملازمته لها وكونه وُلِدَ بها. ممَّن تميز في الميقاتِ مع التقويمِ وإحكامه، ثم ترك التقويمَ بإشارةِ شيخنا المقريزي، فإنه قَرَأ عليه علومَ الحديثِ لابن الصلاح، ولم ينفك عنه حتى مات؛ بل سمع من لفظِ شيخنا في الإملاء حديثاً، وكذا سمع ابن بَرْدَس،

---

(١) الضوء اللامع ٤٨/٥، ونظم العقيان/١٢١، وبدائع الزهور ٢٦٦/٣.

(٢) الضوء اللامع ٢٨١/٢.

وابن ناظر الصاحبة، والزَّرْكَشِي، وبمكة أبا الفتح المراغِي وغيره، وأكثر بأَخَرة عن بقايا الشيوخ لإسماع أولادِه، ولازمني في الإملاء، وغيره، وكتبها عني، ونعم الرجلُ تَوَدُّداً، وعِشْرَةً، وسخاءً، ومحاسِنَ، مع أدبٍ وفضائل؛ بل كتبتُ عنه من نظمه:

على وصالي عاذلي من لام ألف وجاني يعذلني قلت له لام ألف

٢٣٠٩ـ وعَقِبه بعد شهودهِ الصلاةَ عليه وقد كُفَّ، وجاز السبعين ظناً، صِهرُه أبو العباسِ الصَّلْتِي المقريء نزيل الحسنية وأحدُ أجلاءِ المساكين. مِمَّنْ رافقَ الكولمي وغيره، بحيث سمعتُ مَنْ يقول: إنه خاتمةُ مُجِيديهم. رحمهما الله.

٢٣١٠ـ وفي جمادى الأولى، عن ثلاث وستين فأزيد، المُحِبُّ أبو الخير محمد[1] ابن الشهاب أحمد بن عبدالخالق السّيُوطي الأصْل القاهري الناصري أخو الوَلَوِي قاضي الشافعية. كان ممن حفظَ كتباً، واشتغل قليلاً، وسمع على أبيه، وشيخنا، والرَّشيْدِي، وغيرهم، وأجازَهُ الكمالُ ابنُ خير، وخطبَ بالمؤيديَّة وغَيرها، وكان يراجعني في الخطبةِ وأحاديثها؛ بل سمع عليَّ في بعضِ تصانيفي. وناب عن أخيه في القضاء والجمالية، ثم استقلَّ بها بعده. كُلُّ ذلك مع عقلٍ وسُكون واحتمال. ولم يَحْصُلْ له بعدَ أخيهِ راحةٌ سيما من جماعةِ المُستقر بعده، ولكنه استمر يكابِدُ ويتجلدُ مع تَعَلُّلِه. عوَّضَهُ الله الجنة.

---

(١) الضوء اللامع ٦/٣١٦، وبدائع الزهور ٣/٢٦٥.

٢٣١١- وفي مستهل ربيع الأول عقبَ رجُوعِهِ من المجاورة وتعلله نحو سنةٍ، شهيداً، عن خمسٍ وخمسين، شقيقي المحيويُّ عبدُ القادر[١] بن عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السَّخَاوي الأصل القاهري الغُزُولي. ممَّن أتقنَ القراءات السبع وأقرأها، وفهم الشَّاطبية، معَ مشاركتهِ في الفِقهِ والعربيَّة، وإلمامٍ بهما لاشتغاله فيهما، وفي غيرهما، وحضورهِ عند العَلَمِ البُلْقِيني وغيره، بل سمع على شيخنا وغيره من المُسْنِدين، ولازمني كثيراً سيَّما في مجاورته معي، وكان حَسَنَ الفَهْمِ والمعاملةِ، متينَ العقلِ والذوقِ، يستحضرُ جملةً من الأحاديثِ والمسائلِ والنكتِ والشِّعر، مقبلاً على الإكثار من مطالعة «تفسير» ابن كثير، وشروح «المنهاج» وغيرها، كثير التودد، مُحَبَّباً لكلِّ مَنْ عرفه. مُديمَ التلاوةِ، طريَّ الصوتِ، بحيثُ يزدحمُ الناسُ لسماعه في رمضان حيث يَؤُمُّ بالمَنْكُتَمُرِيَّة. رحمه الله، وعوّضنا وإياهُ الجنة.

٢٣١٢- وفي ربيع الثاني، عن ست وسبعين، الشهابُ أحمد[٢] بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر القاهري الحزمي أحدُ النوابِ، ويُعرفُ بابن حُبَيْلات. ممن اشتغل قليلاً عند العبادي والبدر المُنَاويِّ؛ بل كان يزعمُ أنه أقدمُ منهما. وتكَسَّبَ بالتجارةِ وقتاً، ثم أعرضَ عنها، ولَزِمَ القضاءَ، وكانَ أحدَ القاضيَيْن المتوجهينِ للكنيسةِ، وهو أَخَفُّهما ضَرَراً. عفا الله عنه.

٢٣١٣- وفي ليلة الاثنين مُسْتَهلّ ذي الحجة، عن بضع وثلاثين، أمين الدين أبو اليمن محمد[٣] ابن القاضي المُحبّ أحمد ابن القاضي جلال الدين أبي السعادات محمد بن محمد بن محمد بن حسان بن ظهيرة القرشي

---

(١) الضوء اللامع ٤/ ٢٧٠.

(٢) الضوء اللامع ١/ ٢٥٩.

(٣) الضوء اللامع ٧/ ٨٩.

المكي سبط النجم ابن المـوجـاني، بعد مرضٍ طويلٍ، وكان ممَّن تردَّدَ إليَّ في تلك المجاورةِ، ولم يكن بالمتـوجِّـه لذلـك سيمـا والغالب عليه التَوعُّك. عوَّضهُ الله الجنَّة.

٢٣١٤- وفي ليلة صفر بمكة، عن أزيدَ من أربعٍ وسبعين، بعد أن كُفَّ وانقطعَ، مُديماً للتلاوةِ: الزينُ عبداللطيف[1] بن محمد بن أحمد بن علي المصريُّ الأصل المكي الشاهدُ، ويُعرفُ بالحجازي. وكان مِمَّنْ قَدِمَ القاهرة غير مرةٍ، وسمع بها من شيخنا وغيره، وقرأ على الشريفِ النسَّابة؛ بل دخل الشامَ، والصعيدَ، وبَرّ سَوَاكِن، وتزوَّجَ هناك، وزار بيتَ المقدس والخليل وقرأ عليَّ بأخرة في «لطائفِ المِنَن»، ولازمني في أشياء. رحمهُ الله وإيَّانا.

٢٣١٥- وفي شعبان فجاءة، تَرَدَّى ببئرٍ في بيتهِ، وقد جاز الثمانين، العز عبـدالعـزيز[2] بن عبـدالله بن إبـراهيم التَّقَـوِي، نسبةً للقاضي تقي الدين الزُّبيري القاهري، أحدُ عدولِ الصالحينَ؛ بل نابَ في القضاء، ولكنه لم يتصدَّ له. وهو ممَّن سمعَ على شيخنا وابن المصري ومَنْ قَبْلَهُمَا، وكان في ابتدائه ماوَرْدياً عشيراً، وهو في أواخر عمره أحسنُ. رحمه الله.

٢٣١٦- وفي ليلة الجمعة ثاني رمضان بدمشق، عن ثلاثٍ وخمسين، فأزيد، البرهانُ إبراهيم[3] بن أحمد بن أحمد بن محمود المقدسيُّ الأصل الـدمشقيُّ، أخُـو الزين عبدالرحمن الهُمَامي. ممَّن قرأ عليَّ في «الأذكار» وغيره، وأخذَ القراءات ببلدهِ وبالقاهرة وأقرأها، وجلسَ لتأديبِ الأبناء بكلاسةِ الجامعِ الأموي. وكان خَيِّراً. رحمه الله.

---

(١) الضوء اللامع ٤/٣٣٣.
(٢) الضوء اللامع ٤/٢٢٠.
(٣) الضوء اللامع ١/١٠.

٢٣١٧ـ ومن الحنفية في ربيع الثاني، عن ستين وشهرين، البدرُ أبو اليسر محمد[1] بن محمد بن محمد بن خليل بن علي القاهريُّ، ويُعرف بابن الغرس، لقبٌ لجدِّ أبيه. ممَّن تَفَنَّنَ وتقدم، وزاحم العُلماء بمزيدِ ذكائه وتصوره واقتداره على التعبير عن مرادِه مع تفخيمِ العباراتِ التي قد يقلُّ مَحْصُولها، وحُسْنِ النادرةِ والهيئة التي يتأنَّقُ فيها، ومَشْيه على قاعدةِ المباشرين غالباً، وسرعة الحركةِ، وسلامةِ الصدرِ، والمحبة في الإطعامِ والفتوةِ، وبَذْلِ الجاه مع مَنْ يَقْصدُهُ، وخفض الجانب لبني الدنيا، والزهو على غيرهم غالباً. وكان قد نابَ في القضاءِ، ثم ترك، وصار في عِدَادِ الشيوخ. ممَّن وليَ تدريسَ الجمالية، وقُبَّةَ الصالح، وأشرفيةَ الصحراء، وغيرها، وإقراء الطلبة، وأفتى؛ بل كتب على شرح العقائد، وذاق كثيراً من بدائع «الإحياء» وغيره، وتوسَّع حتى صار من رؤوس الذابِّين عن ابن عربي. ونظمَ، ونثرَ، وراجَ دهراً، ثم انقطع لضعفهِ مُدةً. ومن نظمه:

يَا رَبِّ عَوْناً عَلى الخَطْبِ الذي ثَقُلَتْ
أَعْبَاؤُهُ يَا غِيَاثِي فِي مُهِمَّاتِي
لَطَفْتَ بِالعَبْدِ فيما قَدْ مَضَى كَرَماً
يَا رَبِّ فالطُفْ بِهِ في الحالِ والآتِي

٢٣١٨ـ وفي ربيع الثاني، عن تسع وسبعين، بدمشق، شيخ الحنفيةِ بها العِزُّ محمد[2] ابن الشمس محمد بن محمد ابن الحمراء. ممَّن نابَ في القضاء، ودرس بالدّمَاغيَّة، وغيرها، وأخذَ عنه الفُضلاءُ، وكان التقيُّ ابنُ قاضي شهبة يُرَجِّحُه على سائر حنفيةِ بلدهِ، ويعتمدُ فَتْوَاهُ، مع مزيدِ سذاجةٍ

(١) الضوء اللامع ٢٢٠/٩، وبدائع الزهور ٢٦٣/٣. (٢) الضوء اللامع: ٣٩/١٠.

وسلامةِ فطرة اقتضتْ وصْفَهُ بالصلاح ومزيد تخيل، بل رأيتُ مَنْ يُشَبِّهُه بالجلالِ البكريِّ الشافعي استحضاراً وعقلاً وصلاحاً. وأقبلَ بأخَرَةٍ على مطالعةِ «الإحياء» ونحوه، وكتب إليَّ بعض أهلِ بلده أنه كان سيءَ المعاملةِ؛ فالله أعلم.

٢٣١٩- وفي جمادى، من المالكية بتونس، وقد جاز السبعين، أبو عبدالله محمد[1] بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن محمد البَيْدَمُورِيُّ التُّونِسيُّ، ويُعرف بالتُّرَيْكِي. ممن تقدمَ في الفقه واستحضاره، بحيث كان ابنُ الهمام يقول: إنه معجون فقه، وكذا كان يستحضرُ كثيراً من العلومِ الشرعية مع مشاركته في جُلِّ الفنونِ وعمله الكثيرَ فيها، وأدب كثير، ومحاضرة حسنةٍ وحافظة قوية وطلاقةٍ وشكالةٍ، وقد شرح «جمل» الخُونجِي، وراج أمرُهُ بالديارِ المصرية ونوّهَ ابن البارزيِّ به حتى وليَ قضاءَ دمشق؛ بل كادَ يلي قضاءَ مصر، ثم امتُحن بها لانتمائه للنحاس، ورجع إلى بلاده بعد أنْ أخذَ عن شيخنا واغتبط كُلٌّ منهما بالآخر، ووليَ بتونس نَظَرَ جامعِ الزيتونة؛ بل قضاءَ المحلَّةِ الذي هو في الحقيقة قضاء العسكر ونظر الجيش، واخْتُصَّ بالمَسْعُودِ ابن صاحب المغرب عثمان. ومحاسنُه جَمَّةٌ. سمعتُ من نظمه ومباحثه، ولكنه غير متثبتٍ ولا مُتَحرٍّ. عفا الله عنه.

٢٣٢٠- وفي المحرم بمكة الجمالُ عبدالله[2] بن فارس بن أحمد

---

(١) الضوء اللامع ٦/٢٨٦.
(٢) الضوء اللامع ٥/٤٠.
والبَرْنُوسِي: وغالباً ما يقال البُرْنُسِي: نسبة إلى بُرْنس بن بَر أحد فرعي البربر الكبيرين والفرع الآخر هو: ما دغِس الأبتر.

الطاغي البَرْنُوسي، نسبةً لقبيلةٍ يقالُ لها: البَرَانِسَة، التَّازي - بالمثناة الفوقية ثم المعجمة - وتازة من أعمالِ فاس. ممَّن اشتغلَ وفَضُلَ وتَميَّزَ وتَفَنَّنَ، ويقال: إنه كتبَ شيئاً وقطنَ القاهرةَ، ولقيني والنورَ ابن التَّنَسِي وابنَ الغَرْز والبقاعي وغيرهم بها في سنة ستٍ وسبعين، وكذا أقام بمكة قليلاً، وتوجَّه منها مع أجود بن زاملٍ عظيمِ بني جبر فاستقرَّ به هناك قاضياً، ودام عندهم نحو خمسة عشر سنةً ربما قدم في غضونها للحجِّ، فلما كان في الموسمِ الماضي قدمَ معه وتَخَلَّفَ عنه فأدركته منيته. وأبوه ممن كان يُذكَرُ بخيرٍ وصلاحٍ كثير، بَلْ جوَّد القرآنَ. ومات بمصر سنة تسعٍ وستين. رحمهما الله.

٢٣٢١- وفي شعبان الفاضلُ غياثُ الدين أبو الغيثِ جعفر[1] ابن يحيى ابن الشيخ أبي الخير محمد بن عبدالقوي المكي بها، عن دون ثمان[2] وثلاثين سنةً، وكثر الثناءُ عليه والأسفُ على فقده. وهو ممَّنْ فضل، وتميَّز في الفقه والعربية. وانتفع بأخيه فيهما؛ بل شاركه في أخذِ فنون عن جماعةٍ. وقرأ عليَّ جُلَّ «المنسك الكبير» لابن جماعة، وقَدَّمَهُ البرهاني ابن ظهيرة للتوقيعِ ببابه ففاق، مع الوثُوق، والقنع، والعقل، والأدب، بحيث كثر قاصدُه فيه، ولم يخلف فيه بعده في مجموعِ ما اشتمل عليه نظيره. رحمهُ الله وعَوَّضه الجنّة.

٢٣٢٢- وفي صفر بعد حَجِّه وتوجُّهه من مصرَ ليرجعَ لبلاده الرجلُ الصالح عبد العزيز التَّكْرُورِي. أحد أجلاَّئِهم، وهو ممَّن لقيني بمكة

---

(١) الضوء اللامع ٣/ ٧٠.

وغيرها. وأخذ عني، وأعلمته بحقيقةِ أمر ابن الأسيوطي ليزولَ ما يتوهمه مما الحاملُ له عليه عَدَمُ تمييزهِ، وإنْ كان في الجُملة يُذْكَرُ بين جماعتهِ بفضلٍ. وحَصَّل كتباً كثيرةً، والأعمالُ بالنيات. رحمه الله.

٢٣٢٣- ومن الحنابلة في [جمادى الأولى][(١)] أحدُ نوابهم وقُدَمائِهم، عن بضع وسبعين، المحبُّ محمد ابن الشمس محمد[(٢)] بن محمد القاهري ابن أخت شيخِ الجوهرية، والمتقدم في العربية الشريف القاضي المحب الحَسَني الحنفي، ويُعرف بابن الجَلِيس. ممَّن حضر في دروس المُحبِّ ابن نصر الله؛ بل قرأ عليه في بعضِ المتون، وكذا قرأ البخاري على الأبُوتيجي[(٣)]، وسمعَ جملةً من دروسهِ، وسمعه أو جُلَّهُ على الصَّالحي في آخرين ممن بعدهم. وتَنَزَّلَ في الجهات، واسترزق من القضاء. عفا الله عنه.

٢٣٢٤- وفي ذي الحجة، وقد زاحم الثمانين، الفخرُ عثمان[(٤)] ابن الزين فضل الله بن نصر الله البغدادي الأصل القاهري. شيخ الخَرُّوبيّة بالجيزة، والجالس بعد رغبته عنها بحانوت الحلوانيين شاهداً. ولم يكن محموداً مع كرم أصله.

٢٣٢٥- وفي جمادى الأولى صاحبُ اليمن المنصُور عبدالوهاب[(٥)] ابن

---

(١) ما بين الحاصرتين: من «ك».

(٢) الضوء اللامع ١٠/١٤، وشذرات الذهب ٧/٣٥٦، وبدائع الزهور ٣/٢٦٥.

(٣) ويقال فيها البُوتيجي: نسبة إلى أبي تيج من أعمال أُسْيُوط بالصعيد.

(٤) الضوء اللامع ٥/١٣٥.

(٥) الضوء اللامع ٥/١٠٠، وشذرات الذهب ٧/٣٥٦.

داود بن طاهر بن مَعُوضة، ويُعرف بابن طاهر، ومَلَكَها بعد عمه عليّ، فدامَ أزيدَ من عشر سنين. ولـه مآثـرُ، منهـا عِدَّةُ مدارس، واحدة بزبيد، عَيَّنَ لتدريسها الفقيه نور الدين بن عُطَيف، وتوجَّه من مكةَ فحدَّثَ فيها بالبخاريِّ في رمضان سنة خمس وثمانين، ثم رجع لمكة بعد أن استخلف في تدريسها الفقيه الكمال موسى بن الرداد، ولم يلبثْ ابن عُطَيف أنْ مات. وكان شجاعاً جليلاً مُكْرِماً للوافدين سخياً عدلاً في رعيته، واستقرَّ بعده ابنه الظافر عامر كما سَلَف، وكان لِلمُتَوفىٰ أَخٌ اسمهُ عبدالملك. مات في التي تليها.

٢٣٢٦ـ وفي رَجَبها المتوكلُ على الله يحيى[١] بن محمد بن مسعود بن عثمان بن محمد بن أبي فارس. تمَلَّكَ الغرب بعد جَدِّه، فلم يلبثْ أن قُتِلَ على يدِ ابن عمـهِ عبـدالمؤمن بن إبراهيم بن عثمان، واستقر بعده، وكان يحيى سفَّاكاً للدماء، مجرماً، فاسقاً. قارب الأربعين.

٢٣٢٧ـ وفي ربيع الثاني، قبل إكمال الخمسين، الشريفُ أبو سعد[٢] ابن بركات بن حسن بن عجلان الحسني المكي، أخو صاحب الحجاز وابنُ أصحابه، وجيء به من محل موته فَصُلِّيَ عليه بمكة، ثم دفِنَ بقبةِ أبيه من المعلاة، وكان عظيمَ الانقيادِ لأخيه، ولذا تأسَّف عليه.

٢٣٢٨ـ وفي ذي القعدة، عن ثلاثٍ وعشرين سنة، ابن أخيه الشريف هَيْزَع[٣] ابن الجمالي محمد صاحب الحجاز وشقيق مهيزع[٤] الماضي في

---

(١) الضوء اللامع ٢٥٨/١٠، وشذرات الذهب ٣٥٧/٧.

(٢) الضوء اللامع ١١٣/١١، وشذرات الذهب ٣٥٦/٧.

(٣) الضوء اللامع ٢٠٩/١٠.

(٤) في «ب» هيزع، والصواب من «ك».

التي قَبْلَها، وكان ممَّن قرأ القرآن وصلَّى به، وانفرد عن آل بيته بذلك. عوَّضَهُ الله الجنة.

٢٣٢٩- وفي شعبان، عن دون العشرين، السراجُ عمر[١] ابن البدري أبي البقاء محمد ابن الشرفي يحيى بن الجيعان[١] شابٌ نضِر خَفِرٌ، نجيبٌ، لبيبٌ، فَطِنٌ، لَقِن. تميَّزَ في المباشرة وقام عن أبيه فيها بما استغنى به عن غيره، وصار رأساً في الكشفِ والمراجعة، وذلك مع اعتنائهِ به حتى حفظ القرآن وبعضَ كتبِ العلم، وتدَرَّبَ في النحو وغيره ببعض الفضلاءِ وأسمعه مني. وكتبتُ له إجازةً نوَّهْتُ به فيها، ثم لوالده أُعَزِّيه فيه، وتأسفنا على شبابه. عوَّضه الله ووالده الجنة.

٢٣٣٠- وفيها ببعض نواحي حلب قبل إكمال الخمسين نور الدين ابن شيخنا القاضي أبي جعفر محمد[٢] بن أحمد بن عمر الحلبي، بقية بيتهم بعد أن اشتغل وحفظ كتباً، وعرض وسمع، وتميز، ونابَ في القضاء بأخرة. عفا الله عنه.

٢٣٣١- والشيخ أبو مدين محمد[٣] بن محمد بن علي بن يوسف الغَرَّاقي الصحراوي، أخو أبي البركات وأبي السعود. وكان من [أهل القرآن][٤]. ممَّن سمعَ منه صغارُ الطلبة عن الشمس الشَّامي.

---

(١) الضوء اللامع ١٣٥/٦.

(٢) لم أجده في باب الألقاب من الضوء.

(٣) الضوء اللامع ٢٥٥/٩.

والغَرَّاقي: نسبة إلى الغَرَّاقَة بلد بقرب الحَوْف من الشرقية بالوجه البحري.

(٤) ما بين الحاصرتين من «ك».

٢٣٣٢- وأبو بكر[١] بن وُرَيْوَر، شيخ مِنْيَة حلفا.

٢٣٣٣- ومحمد[٢] بن حسن بن طفيش[١٠]: عم عبدالله بن أحمد شيخ نَوى.

٢٣٣٤- وأبو غالب[٣] القبطي المباشر في ديوان الخاصِ. وقد جاز السبعين.

٢٣٣٥- وتقي الدين[٤] كاتب الزَّرَدْخَاناه.

٢٣٣٦- وفي جُمادى الثاني، عن ثمانية وخمسين فأزيد، أم الحُسين[٥]، وأم عَرَفَة لكون مولدها في يومها ، ابنة القاضي أبي اليُمن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن عبدالعزيز العقيلي النُّوَيْري المكي، زوج شيخ السَّدَنَة عمر الشَّيْبي. وهي ممَّن أجازَ لها جماعة.

---

(١) الضوء اللامع ١١/٩٧.

(٢) لم أجده. [الضوء اللامع ١١/٢٥٦ ترجمة أحمد]؟.

(٣) الضوء اللامع ١١/١٢٠.

(٤) الضوء اللامع ١١/١٥٥، وبدائع الزهور ٣/٢٦٤.

(٥) الضوء اللامع ١٢/١٤٣.

سنة خمس وتسعين وثماني مئة

وقد بسطتها بالنسبة لِمَا قَبْلَها مع بسطِ تلك أيضاً بالنظرِ لموضوعِ الكتابِ لتعذر تبييض «التبر المسبُوك» الآن، وربما يغضَبُ من نُسِبَ إليه بعضُ ما ذكر فيتجنب ما تَضَمَّنَهُ المعنى الذي سُطِّر، أويُسَرُّ بالموافق منه فيشمر ساعده فيما يحبُ أن يذكر عنه. وهذا من جملة فوائد التاريخ لا تنحصر مما يضيقُ بسطه للمختصر.

استهلت وقد ارتحلنا من الينبوع فدخلنا المنزل في صبيحة يوم الثلاثاء حادي عشريِّه، وتَفَضَّل مَنْ شاء الله بالسلامِ في البركة، ثم به، بَلْ وقبلها، وأظهروا من السرور ما الله به عليمٌ.

ثم في آخرِ يوم الخميس سلمتُ على الملك وأتابكه وأكرم أولهما بالقول والفعل وثانيهما بعادته معِي، وكانت وليمةٌ عند ناظرِ الخاص حَضَرها القضاةُ والعلماءُ والأعيان. وعَرَضَ النجمُ محمد بن عمر بن محمد بن محمد بن سليمان حفيد عمه «المنهاج» بحضرتهم، وقرأ القُراء، ثم لكوني لم أحضر عرض عليّ بَعْـدُ في منـزلي مع فقيهه الشيخ عمر التِّتَائي وحدثتهما بالمسلسل. وممّن قدم مع الركبِ عمر ابن المحيوي يحيى ابن الشهابي أحمد ابن الظاهر يحيى صاحب اليمن من بني رسُول، أخو إسماعيل، وهما سبطا قاضي الحنفية بمكة الجمال أبو النجا محمد ابن الضياء، ويعرف

كسلفهما بابن سلطان اليمن. واستنجز مرسوماً بقبضهما للمعاليم الواصلة من اليمن للمـدارس الثـلاثـةِ بمكـة: المنصـورية والمجـاهدية والأفضلية بعد أخذهما قَبْلُ لنظرها؛ بل وإجازتهما الأولى لكاتبِ السر المرحوم الزيني ابن مزهر وحينئذٍ قبضـاه، وتعطَّلَ على المستحقين فيها الوصول لاستحقاقهم، وما نهض أحدٌ من المكيين ولا غيرهم يتكلم، وكان ذلك وسيلةً لعدم إرسال اليمانيين معاليم السَّنة القابلة.

وكذا قدم مع الركبِ الجمالُ الكرماني، وكان مُجاوراً، ومن أهلها الشيخ الكريمي ابن ظهيرة، واستمر حتى عاد في أثناء التي تليها، والسراج عمر بن السِّيرجي، ودام حتى رجع في آخرها مع أمير البشائر.

وفيه كسفت الشمس والقمر، فالشمسُ في ثامن عشريه ضُحىً، والقمرُ في ليلة رابع عشره مع الفجر، بل خُسِفَ أيضاً في ليلة رابع عشـر رجبهـا، وما علمتُ من اهتم بالقيامِ بسنتهما هنا على هيأتها.

نعم أُقيمت فيهما بمكة، وأعلم أنهما عند أرباب الفن حيث يقعا تكونُ دائماً الشمسُ في أواخر الشهر والقمر في وسطه.

وفي أثناء المحرم حسبما عَجَّلْتُه في التي قبلها غضبَ مماليكُ الدوادار الكبيرِ منـه ونـزلوا بأسلحتهـم الأقْبُغَاوِيّة المجاورة للأزهر، فركب إليهم غيرُ واحدٍ من الأمراء وتلطَّفوا بهم حتى أذعنوا بعد جهدٍ للعودِ لبيتِ أستاذهم، ولما استقروا به أَحَسُّوا بالفتكِ ببعضهم فبادرُوا إلى الرجوعِ فراسلهم السلطانُ بمَا كان باعثاً لهم على الرجوعِ إلى الطاعةِ، ويقال: إنَّ أستاذهم فرَّق مالاً خصّ أهل الجامع منه حصَّة، ثم إنَّ السلطان في سلْخِ رجبَ أمسك جماعةً

ممن تجرأ على المشارِ إليه فقطعَ يد اثنين منهم عند بابِ المدرج، وضرب ثالثاً، وأرسل بهم مع طائفةٍ منهم في الحديد إلى المقشرة، ثم أمر برجوعهم في الحال فأقاموا بالخرمانية تجاه حدرة البقر إلى آخر النهار، ثم وجه بهم إما للنفي أو الغرق.

وكذا ضُرِبَ في أوائلِ ذي القعدة مملوكٌ لقانصوه الشامي لكونه أفسد امرأةً وعقدَ عليها، وفَرَّ بها إلى الصعيد، قبل سفر أستاذه، بالمقارع، وأُودع البرجَ لعجزهِ عن الركوبِ، بَل أُنزلَ إلى المقشرة ومات بها، ثم جيء بالشهود من الغد وهما الكمال محمد بن العلاء البُلْقِيني ورفيقه فَضُربا ومُنِعا.

وقبل ذلك في جمادى الأولى سافر الدوادارُ إلى البحيرةِ ومعه قانصوه الدواداري يَشْبَك في نحو من أربعينَ مملوكاً للمشار إليه وآخرين، ثمَّ عاد في الذي يليه بشيءٍ كثيرٍ جداً فيما قيل من الخيل والإبل والغنم وغيرها من الظاهر والباطن.

ثم في أواخر ذي القعدة سار لجهة نَابُلُس ونحوها واجتاز من داخل البلد بقماشه الأبيض في ركبة هائلة جداً لم يتخلَّفْ عنها كبيرُ أحدٍ وبجانبه عن يمينه الشهابي أحمد ابن العيني، وليس في الجهة الأخرى أحدٌ، واستمر حتى قدم بما لا ينحصر حتى الحمر في جمادى الأولى من التي تليها.

وكان في المحرم وفيما قبله وبعده السيد الكمالي ابن صاحبنا حمزة الحسيني الدمشقي سبطُ الولوي ابن قاضي عجلون في الترسيم لما نُسِبَ إليه في تركة صهرهِ المحبّ ابن قاضي عجلون، ثم أُفرج عنه وأشيع أن المرسم عليه امتنع من تكليفه لشرفه، وتأسّى الكبيرُ به بعد سماعه لشيء كثير،

والظاهر عَدَمُه. وكان ابتداء محنته عقب امتحانِ خاله التقيِّ ابن قاضي عجلون فقيه الشام بما أشرتُ إليه فيما مضى، بحيث كان تواليها له مرة بعد أخرى باعثاً له على الرغبة عن كثيرٍ من جهاته. ثم توجه لزيارة بيتِ المقدس ثم لمكة في البحر فوصلها في رمضانها فدام حتى حَجَّ. ولم يقرىء هناك كبير أحد إما لاشتغالهِ بالعبادةِ أو لشغل بالهِ أو لشدة الحرِّ، ثم رجع إلى بلده صُحْبَة الركبِ الشامي، وبلغني أنه كان رامَ الإقامةَ هناك أو التوجُّه لليمن فما تُدِّرَ، وأنه عقب رجوعه ضعف بحيث أشرف على الموتِ؛ بل أُشيع ذلك غير مرة، ولكنه ولله الحمد تراجع.

وكذا سافر الكمالُ في موسم السنةِ القابلة لمكة وجاورَ بها، وأقرأ الطلبة في الفقه وغيره. كان الله لهما.

وممَّن امتحن في هذا العام من الفقهاء الشمس ابن أبي عبيد قاضي المحلة، وأُودِع في حادي عشري شعبانه المقشرة هو ومحمد بن عبدالقادر ابن عُليبة وابن عمه أحمد بن أحمد بعد الترسيمِ عليهم خارجها مدة، ثم أُطلقوا منها مع استمرارِ الترسيم عليهم ببابِ كاتبِ السر بحجة تأخُّرِ مالٍ على الأوَّل مما كان التزمَ به في قضاءِ المحلة بقيامِ أبي البركات الصالحي عليه انتقاماً منه لنسبتهِ إيَّاهُ إلى أنه أخذ من أهل المحلة ما عَيَّنَهُ، ويزعم تقاعد الآخرين عن القيام بما تأخر على تركةِ أبي أولهما، وآل أمرُ القاضي بعدَ إقامته قبل المقشرة بالعرقانة أيضاً ـ مكان بالحوش ـ تجدد في هذه الأيام للتضييق فيه إلى إطلاقهِ، واستمر الآخران إلى أثناء جمادى الأولى من التي تَليها بعد استئصالِ جميعِ ما تأخر في التركة من دُورٍ وغيرها.

ورسم على عماد الدين العباسي أخي المرحوم أمين الدين لانضمامه

لنائبِ الشام قَجْمَاس حين نيابته وقبلها مدة، فمع يُونس دوادار مخدومه أياماً وبالعرقانة وغيرها حتى بذلَ ما كان بيده من دار أنشأها بالقربِ من رحبة العيد وغيرها، وأظهر عجزه عن باقي ما كُلِّفَ به، فأُرسل به حينئذٍ إلى قوص و نحوها وهو أشبه مما كان فيه في الجملة إلى أن خلص حين الطاعون سنة سبع.

وجيء من القدس في رمضان بالنجميِّ ابن جماعة شيخ صلاحيته مع غيره كدقماق التركماني نائب القدس مع نَظَرِ الحرمين من أجل أنَّ الكماليَّ ابن أبي شريف كاتب قبل ذلك بسببِ ما أحدثه النصارى من بناءِ قبة بالقربِ من صهيون بحجة المارة مما أذن لهم فيه، فلما كمل بناؤها شرعُوا في الاجتماع بها على هيئة الكنيسةِ وعُيِّنَ للكشفِ أزْبَك البِيري الخَاصَّكِي السَّيْفِي جَانِبَك الجداوي، فلم يحسن المشي وتحرك بسببه العامةُ على النائبِ فاقتضى ذلك طلبهم ومجيئهم، فتكلف النجميُّ وعاد ورسم على الفخرِ محمد بن نُسيبة المتكلم في جهاتٍ كثيرة هناك بعدَ ضربه، ثم نُفي إلى الواح[1] لإلزامه بما لم ينهض له مع كونه من جماعةِ الأتابك إلى أن جيء به حين الطاعون أيضاً.

وأعقب هناك من حين الكشف على النائب أحوالاً مزعجة عجيبة مُظلمة يطولُ تفصيلها، وعُقِدَ بسبب القبة غيرُ مجلسٍ إلى أنْ أُزيلت، وآلَ أمرُ النائب إلى أنْ صَرَفَهُ الدوادارُ الكبير مع كونِهِ خرج في خدمته في ذي القعدة

---

(١) الواح: أي: الواحات، وهي في الصحراء الغربية بمصر.

إلى جهة جبال نابلس بخضر بك عوداً على بدء في جمادى الأولى من الآتية.

واتفق للسكندريين بسبب شكواهم من نائبهم حسبما يأتي في العام الآتي أفحش من هذا.

وفي أثناء ذي القعدة رافع شخص في عبد القادر ابن النقيب وزعم أمراً قبيحاً بعد طول العشرةِ والمعاملةِ بينهما فرسم عليه ببيت الوالي، ثم بباب كاتبِ السر، ثم أُطلق، ثم أعيدَ أيضاً، وأُودع العرقانة بعد إيقافهِ بين يدي السلطان، ثم ببيت كاتب السر عَوْداً على بدءٍ، وتوالت عليه أهوال، وذُكِرَتْ عنه أحوالٌ إلى أن أُطلقَ في أواخر السنةِ على ألفِ دينار، ورجع لمباشرةِ دُروسه ومشيخاته، وكان سرور شادُّ الحوش أخرج عنه الخطابة وقراءةَ الحديث وخزنَ الكتب بالتربة الناصرية إلى أنْ أُعيد له الخزن خاصة.

وكذا كان في أوائلها مع آخرِ التي قَبْلَها الشمس محمد بن الصائغ الأسيوطي محتسبُ مصر وأحد نوابِ الشافعيةِ في الترسيم بسبب قضية كلِّفَ فيها للأصل والفروع أزيد من ست مئة دينار، بل عُوِّق الشيخ تقي الدين بن الأوْجَاقي أحدِ شيوخ الشافعية بسبب توهُّمِ كونهِ وصياً للعلائي أمير علي بن تغري بردي الفخري الذي أمُّه فاطمةُ ابنة أمير علي بن محمد بن محمد بن أقْبُغَا عبد الواحد الأقْبُغَاوِيّ، وطلبه المُلْكَ مرَّةً بعد أخرى مع كونه ـ حسبما حَكَاهُ لي ـ لا دخلَ له في التركةِ أصلاً إلى أن استؤصلت.

والطامَّة الكبرى أنه في مستهل رمضان طلع جماعةُ الشافعي المُرَسَّم عليهم قديماً، ثم حديثاً وهم خَلْقٌ كثيرون والمتجددون، كان الترسيم عليهم

من نحو أسبوعٍ، وأكثرهم ممن علقتهم يسيرة؛ بل فيهم مَنْ لم يباشر قَطُّ، أو باشر قليلاً، ومنهم الشيخ جلال الدين ابن الأمانة، وأخوهُ الشهاب، والشرف الدَّمسيسي، وأبو الحسن السلمي، والبدر حسن ابن القلفاط نواب الشافعي، والبدر ابن المحب الخطيب، وإبراهيم الدميري المالكيان، والأمين المنصُوري الحنبلي في آخرين نحو السبعين كالجمالِ إبراهيم القَلْقَشَنْدِي، فأمرَ بإطلاقهم بعد إهانة الجميع بالعُموم وبعضِهم بالخصوص، وتكليفهم بالترسيم، لما أكثرهم عاجزٌ عنه.

ثم لم يلبث أنْ أُعيد الترسيمُ على جماعةٍ منهُم، ودبَّر المدبر كالصاني ونحوه توزيعَ ما تأخر مما سَلَفَ تقريرهُ على أوقاف المدارسِ كالصالحية والناصرية والأشرفية والأقبغاوية والطيبرسية وجامع طولون، وكذا وقف السيفي، ومالا أنهضُ لحصره، وافتدوا أنفُسَهم بهذا التدبير القبيح الذي به غايةُ الضرر والإجحاف.

ودام الترسيمُ على القَلْقَشَنْدي حتى باعَ جُلَّ وظائفهِ وكتبهِ وغير ذلك، ومع هذا فلم ينهضْ لِمَا قُرِّرَ عليه، ومَا وجد مُعيناً ولا ناصراً، ثم أطلق في شعبان السنة الآتية بعد أن ضُمِّنَ. وكذا طال الترسيمُ على جُبَاةِ الجهاتِ، بل ضُرب بعضهم.

وصرف المحبُّ ابن المسدي عن الإمامةِ لكونهِ شكا جابي المؤيدية إلى السلطان ونسبه لكلماتٍ قبيحةٍ شافهَهُ بها فطلب منه البَيِّنةَ فلم تشهد بكل ما أنهى، فأرسل بهما إلى الشافعي فَوفَّقَ بينهما، فلم يعجبه هذا، وقال: كيف تكون إمامي وتدَّعي ما لم تثبته أو نحو هذا، ثم صرفه وضرب الجابي ورسم

عليه على ألف دينار ثم تراجعت إلى نصفها، فلما تزايد توسُّلُ المحب وكثرة تشكِّيه من الفـاقـةِ والديون أنعم عليه بها أو بنظيرها، هذا مع ما وصفه له بالنقص وعدم الاشتغال، ونحو ذلك، مما يُنافي الكمالَ، وكونه غايةً في الإهمال.

ويقال: إنَّ ذنبه الحقيقي وضعه قصة خُفْيةً من جماعة الشافعي في محل جُلوسـهِ يشكُون فيها حالهم ويتظلمون. اعترف حين حُوقِقَ بأنه هو الذي وضعها بحيث كانت القصةُ محركةً لما أشرتُ إليه من تدبيرهم المقابَلين عليه في الآخـرة إن سَلِمُوا في الدنيا، واستمر المحبُّ مصروفاً مع الإنعام عليه بأضحيته قيل بزيادة، وربما باشر في نوبته الزين عبدالرزاق البقلي المُقرىء أحد مؤذني الصُحبة، بل شيخ التربة القانِبائية بعد غضب الأتابك على ابن التقي الشُّمُنِّي من غيرِ تقريرٍ، ولم يبق من الأئمة سوى العلاء الإِخْميمي أخي القاضي إلى أنْ أُعيد رأسُ الأئمة البرهاني في سنة ثمانٍ، ولذا أعني ما اتفق للمحب بلغني عن شخص كان يتَّجِرُ يقـالُ له: أحمـد بن علي العباسي كان يصحب عبدالبر ابن الشحنة، واستنابه الحنفيُّ في هذه الأيام وجلس بمكان البدر ابن فيشا بعد موتِهِ أنه وقفَ في أثناء العام الآتي وتكلم بمهملاتٍ وصَفَ بها نَفْسَهُ وسألَ أنْ يكونَ أحدَ الأئمة فطردَهُ وقبَّحهُ واستهجنَ كل هذا منه بحيث أنَّ مستنيبه نقمَ عليه ذلك، وما وسعه إلا أنْ توجَّه إلى مكة بحراً، واستمر حتى رجع مع ركبِ التي تليها.

واهتمَّ الأميرُ شاهين الجمالي وهو بمكة بعد انفصالِ الحج وقبله في إجراء عَيْن حُنَيْنِ بعد انقطاعها سنين، بحيث كان يقيمُ هناك الأسبوعَ فما دونهُ والعمالُ يعملون، ولم يجىء المطرُ الآتي شرحه إلا ومحلُّ العين عامرٌ

أو جرى الماءُ إلى أسفل مكة حتَّى بلغ بركة ماجن، وزُرعتْ هناك مزارع كثيرة.

وغرق في البركة في ثالث ربيع الثاني صبيٌّ، ورخصَ الماءُ جداً، وتزايدَ بذلك السرورُ لِمَا كانوا فيه من الكلفة التي يضيقُ حالُهم عنها.

وكان وقوعُ المطرِ المُشَارِ إليه في أثناء ليلةَ الإثنين خامس صفر وهو مطرٌ قويٌّ مع رعدٍ وبرق متوالٍ مزعجٍ حتى دخل السيلُ المسجدَ الحرام من غالب أبوابه، بل ومن عمارة السلطان، وارتقى الماء إلى الحجر الأسود، ونقلَ أتربةً وأوساخاً هائلةً لكل نواحيه، فانتدب ناظره وهو الشافعي لتنظيفه من يومه بحيث لم يمضِ النهارُ إلا وقد صلى الإمامُ في محله المعتاد، ثم حصل التشاغل بإصلاح بقيةِ ما أفسد السيلُ من المسجد وما اقتصر عليه، بل قطعت أرضية صحنه ليكونَ منخفضاً عن محل الطواف ومانعاً عن حملِ الأوساخ ونحوها غالباً في المستقبل إليه، ولزم من ذلك تسويةُ أرضيةِ الأروقةِ به، ودام العملُ فيه أشهراً، وخرج منه بطحاً تكفي المسجد، وتزايدت بهجتهُ، وكانت الكلفة في هذا خاصة فيما بلغني دون ألفِ دينار. جُوزيا خيراً.

ويقال: إنه أكثر من سيل سنةِ سبعٍ وثمانين، إلّا أنَّ هذا وجد الطريقَ مقطوعة ولا عشش فيها، والبلاليع مفتوحة مع انفتاح باب إبراهيم الذي كان انسدادُه أقوى الأسباب في كثرةِ ذاك، وطاحت دُورٌ كثيرةٌ، ولكن لم نَسْمع بكبيرِ أحدٍ ماتَ تحتها، ولا سَحَبَهُ السيلُ؛ بل يقال: إنه ذهب ببعضِ الأعراب وبمواشيهم وسحب أمتعةَ القُشاشيين، بل وضريراً منهم يُعرف بحَدَبَة، فألقاهُ بأسفل مكة ميتاً. وحصل بمنى وجُدَّة والحجاز ما حصلَ

بمكـة، وامتلأت صهاريج جدة وغيرها، وتزايدَ الرخاءُ وتَيَسَّرَ كُلُّ شيءٍ إلا الـدرهم فعزيزٌ جداً حتى قال بعضهم: إنه كان في الغلاء أطيب حالاً منه الآن. هذا كلّه مع مزيد الأمن.

وكذا وقع بالمدينة النبوية غَيثٌ عظيم لم يتفق مثله من سنة ثمانٍ وسبعين بحيث أخصبت هي ومـا حولَهـا وعَمَّ سائـر الجهـات والنواحي، ورخصت الأسعارُ بذلك جداً.

وفي أواخر صفر توجه القضاة وغيرهم إلى الروضة بسبب رزقة جاريةٍ في أوقـافِ المـدرسـة السكَّـرِيَّة بمصـر لدعـوى ذُرِّيَّة ابن أقبـرس جَرَيَانَها في استحقاقهم بمقتضى إعطاءِ الظاهرِ جقمق إيَّاهَا لِجَدِّهِمْ، وذلك بعدَ ثبوت كونها للسُّكرية عند الشرفي الدَّمسِيسِيّ أحدِ خيارِ النوابِ وثقاتهم وفضلائهم بمقتضى محضرٍ شهدَ فيه الشمسي البامِي مُباشِرُهَا وشيخ الشافعية، وعمل لهم نقيبُ الجيش غداءً سمعتُ مَنْ يشكره، ثم اجتمعوا عند الملك.

وقيل: إنَّ المنقول عن الحنفية أنَّ إعطاءَ السلطان للأراضي إنما ينفذ في المصالحِ العامة، وجهةُ ابن أقبرس ليست كذلك، ورامَ بعضُهم التكلمَ في إبطالِ حكم ابن الدَّيْرِي لهم فلم يتمَّ وانفصلَ الأمرُ للسُّكَّرِيَّة.

وفي أثنائه نُودي مَنْ له ظُلامةٌ أو طلبٌ فليطلع في يومي السبت والثلاثاء إلى الاسطبل لتجديد الملك الجلوس فيهما به، فبادرَ كثيرٌ بشكوى كثيرٍ من الأمـراءِ والمبـاشـرين فضلاً عن غيرهم حتى إن الشريـف الأَكْفَانِيّ اشتكى يَشْبَـكَ من حَيْدَر أمير آخُـور ثاني بأنَّـه حين كان والياً أخذ منه ـ أظنهُ وهو

بالمقشرة ـ ست مئة دينار وبغلة فمئة دينار معَ البغلة لنفسه والخمس مئة للسُّلطان وأنه لم يُوصِلْهَا له، فاعترفَ فألزمه بدفعِ ذلك كله له، وحَصَل لكثيرين خوفٌ وارتدع آخرون وكفوا في الجملة، والله أعلم بالمقصَد فيه.

وفي غضونه وسِّطَ بعض المفسدين ممن كان يخطف العمائمَ وسر الناس به مع كونه من أتباع قيت الساقي الأشرفي، وكاد أن يُنفىٰ، ولكن ما كان بأسرع من استقرارهِ والياً عِوَض مُغْلُباي الأعور أحد المقدمين، ودخل بزخمٍ وإظهار قوةٍ، فما تم الشهرُ حتى نقبت المقشرةُ من جهةِ مجلس الحنفية بالجورة وخرجَ من المسجونين بها جَمْعٌ كثيرون أُمْسِكَ منهم عشرةٌ، فقطع ألسنة بعضِهم وكحلهم، واقتصر على الكحل من بعضِهم والقطع من بعضهم.

ثم في ثالث ربيع الأول ضرب أحمد بن يوسف معلم المقشرة وعلي بن محمد المرجوشي لاتهامهما بضربِ الزَّغَل[1]، ثم أُودِعا السجنَ، بل وأُمْسِكت زوجة أولهما وغيرها من أصهاره كفخر الدين الصائغ إلى أن أُطلقوا بكلفة كبيرة إلا الثاني، فاستمر حتى كحل وقطع لسانه بعد فعله الأفاعيل في إتلافِ الأموال بحجةِ الكيمياء على أميرِ سلاح وغيره، وأُهين بالضربِ بالمقارع وغيره، ثم أودع الرحبة، ثم المقشرة، وفَرَّ منها إلى أن أمسك من الصعيد، ودَام بالمقشرة حتى هجم وهو مع جمداره على بيت المعلم المشار إليه، وبعد كحله وقطع لسانه أطلق.

---

(١) الزَّغَل: أي النقود المزورة.

وفي أواخر صفر ضُرب عمر ابن العز عبدالعزيز الفيومي الوكيلُ بالمقارعِ ، ورسم بنفيهِ للكركِ لكونه توكَّلَ ليهوديٍ على البدر ابن الوِنائي ، وسافر، ثم بعد أيام توسَّلَ أبُوه بالأتابكِ وأميرِ سلاح، ثم وقَفَ فرسم بإطلاقه ولكن لم يَعُدْ وهو الآن بالشام في حركة، بل مات في التي تليها.

وقبل ذلك نفي علي بن شقيرة المَرْجُوشي لمكة.

وفي أوائل ربيع الأول قرأ الشمس محمد بن محمد بن إبراهيم السَّكَنْدري نزيل المُؤيَّدِيَّة في مجلس الملك بحضرةِ القضاة ـ ولم يكن الحنفيُّ حاضراً وغيرهم من المشايخ ـ سُورة الفتح بالسبع، قراءةً حَسَنَةً بصوتٍ شَجِيٍّ، ثم دعا دعاءً حسناً، فوعدهُ بأنه إذا شَغَرَ شيءٌ عنده أو عند الشَّافعي وغَيره عَيَّنهُ له، ثم أمرَ بإحضارِ مملوكين له بَعْدَ وصفهما بأنهما حطب في قطارميز فقرأ أحدهما الفاتحة وإلى «المفلحون» ببعض الروايات، والآخر آياتٍ من أول ِ آلِ عمران، ثم جاء جماعةٌ منهم بألواحهم، فوقع الثناءُ على كتابتهم مع التصريح بتفاوتهم.

وكذا جيء بالأولين ليلةَ المولدِ فقرءآ أيضاً بحضرةِ القضاة والأمراء، وأكثَرَ الحنفيُّ من أسئلتهما بحيث لم يَرْتَضِه أميرُ سلاح وخالفه أستاذهما. وكانت زَفَّةُ المولدِ النَّبويِّ بمكة على العادة ومشى فيها مع رئيس الحجاز علماً وقضاء ونظراً بقيةُ القُضاة وشيخ الخدام بالحرم الشريفُ المدني شاهين الجمالي، والمحتسب بمكة سُنْقُر، وخَلْقٌ؛ بل لحقهم صاحبُ الحجاز السيد محمد بن بركات ومعهُ بعضُ أولاده فمشى أيضاً، وكان القاضي على يمينه ثم جلس

معه بمحل المولد وفارقهم في الرجوع. تَقَبَّلَ الله منهم، فهذا هو الفخر لا هذا[(١)].

وفي سادسه وأنا راكبٌ مع الشمس متوجِّهٌ بين السُّورَيْن تحت القبوِ بعد مجاوزةِ جامعِ ابن ميالة أخذ مملوكٌ عمامتي مع القبع والعرقية في يوم شديدِ البردِ جداً وأردفه آخرُ هو في الحقيقة يحميه وإنْ أوهمَ خلافَهُ وتبعهما الخادمُ وعلمناهُ، ولكنْ حصل الإعراض عنه عجزاً وضعفاً وحِساباً للعاقبةِ، وتكرَّرَ في هذه الأيام وقبلها وبعدها منهم ومن غيرهم أخذُ العمائم، بل والعُدي وغير ذلك مع الضرب غالباً؛ بل في ليلةِ المولدِ بعد انفصالِ القضاةِ عنه رمى الأجلابُ عليهم من الطبقة التي بقرب الزَّرَدْخَاناه طعاماً وزيتاً حاراً. ونحو ذلك فأصاب الشافعيَّ والحنفيَّ الكثير منه بحيثُ خلعَ الشافعي فوقانيه، ويقال: إنهم تَعَرَّضُوا للأُمراء في نزولهم بَعْدَ العشاء بالرجم ونحوه.

وكان بعد أيام تزويجُ العفيف عبدالله ابن إمام مقامِ الحنفية بمكة الشمس البخاري بأمِّ الحسن البكر ابنةِ قاضي المالكية بها النجم ابن يعقوب. وصادفَ ليلةَ تهيئةِ سِمَاطِ الدخولِ موتُ أبي الزوج، فتأخر الدخول

---

(١) هكذا يجعل المؤلف الاحتفال بالمولد وهو ما لم يُعرفْ في القرون الأولى من المفاخر، بل كرر ذلك في غير ما موضعٍ من كتابه، وهو إنما يعبر عما انتشر في عصره من عناية بأمور ليست من جوهر الدين، بل بعضها من البدع الشركية من تقديس لبعض الصالحين، والتوسل بهم مما هو معروف مشهور في تلك الأعصر، وهو الأمر الذي تصدى له قبل قرنين شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية رحمه الله وقاسى فيه من الشدائد والمحن ما هو معلوم في سيرته الجهادية، فعاد الأمر في هذا العصر أفظع مما كان في عصره رحمه الله.

إلى الشهر الآتي. وأما السِّماط فلما رجع الناسُ من المعلاة، مُدَّ فكان هناءً في عزاءٍ[1].

وفي ربيع الثاني اطُّلِعَ على الشمسِ البحيريِّ أحد قرّاء الدُّهَيْشة ممن يسكن بالقرب من تربةِ يَلْبُغَا التركماني من القرافةِ، بَلْ هو أحدُ قُرّائها، بأنَّ صهره يؤوي اللُّصوص، ويستحسنُ هو عليهم، فضُرِبَ، ثم أُودِعَ المقشرةَ، وأُمْسِكَتْ زوجته فأظهرت عدة عملات، وكذا أمسك معها جماعة.

ونحوه قُطِعَ يدُ شخصٍ يقال له: تاج الدين ابن المغيربي، اتُّهِمَ بتزوير مرسومٍ، وتكرَّرَ منه ذلك فيما قيل، ولم يلبثْ كلٌّ منهما أنْ مات، وتألَّم الناسُ لهما، لشبههما بالفقهاء في الجملة.

وفي ذي القعدة أُمسكَ شخصٌ يقال له: ابنُ الوارث، سرق أمتعةً كثيرةً جداً لأُناسٍ كثيرين، وأُودعَ المقشرة، فهربَ منها، فأُمْسِكَ ثاني يوم، وضُربَ بالمقارع، ثم قطع يده ولسانه وأُكْحِلَ وأُطلق.

وفي أواخره وسط ابن لابن عاربي من شيوخِ نابلس بعد أن شهر.

وقبل ذلك اتهم افرنجيان مَعَ مُسلمتين أقرَّتا[2]، فلم يُتَعرَّضْ لهم، وأظنُّهم غُرِّمُوا.

---

(١) انتهت هنا المخطوطة «ك».

(٢) لا شك أن أمثال هؤلاء الحكام لم يكونوا معنيين بتطبيق شرع الله، إنما كان همهم المال وجمعه، وإلا فكيف يُطلق من يفعل مثل هذه الأفاعيل، والفاعلان كافران.

وروفـع في جمـادى الأولى في بدر الـدين ابن القلفـاط، أحدِ نواب الشـافعي بأنـه عارضَ شخصـاً تَبـرَّعَ ببناء في مسجد وشيءٍ من أوقافه له التحدث عليه، مع كونه بإذن منه، ولكنه قيل: إنَّه تَعَدَّى في بنائه بمالا يجوزُ فبادر الملكُ لعزلِهِ والترسيمِ عليه حتى عملت مصلحته.

وفي ربيع الثاني استقرَّ في شادية جدّة، تنم الخازندار الأشرفي الفقيه الصوفي، الذي كان شاداً، فيما فُوِّضَ للأستادار جبايته من تلك الظُّلامة عِوَضاً عن الأمير شاهين الجمالي المقيم الآن بمكة، ولكن مع ملاحظته له وتدريبه إياه، ثم سافر في الذي يليه من البحر ومعه الشمس محمد ابن كاتب البزادرة ناظراً وكاتباً، وكريم الدين عبدالكريم صيرفياً على عادتهما، ورافقهم عبدالله الشيبي القادم مع الركب ومعه مرسومٌ بعقدِ مجلسٍ بينه وبين أخيه محمد كبيرِ السَّدنة بسببِ تركةِ أبيهما في آخرين.

ووصل الشادُّ ومَنْ معه لجدّة، فأظهر حُرمةً وضخامةً، وتنافر مع النَّاظر، وطرده، فما وسعه إلا العَوْدُ إلى القاهرة، فوصلها في البحر قبله، واستمرَّ هو حتى أنهى مهمه، وكان موسماً هائلاً عندهم، وصل فيه من الهند بضعة عشر مركباً.

وممَّن كتب فيه أبو النجا ابن البقري على عادته.

وكذا في هذا[1] الآن استقرّ البدرُ حسن الطلحاوي في وظيفة التَّصوُّف بمـدرسةِ السلطان بمكَّة بعنايةِ الشهابيِّ ابن العيني بحكمٍ وفاةِ الأمين أبي

---

(١) أي في هذا الوقت.

اليُمن ابن المحب ابن ظهيرة، وعزَّ على ابنِ عمِّه وغيره من ذويه، ورسم بعدم سُكْنى أحدٍ من التُرْكِ بها، وبأنَّ الرِباطَ لا يسكنه إلا الفقراءُ الأغرابُ العُزَّابُ. وكان ابتداءُ فعل ذلك في العامِ الماضي، ليكون وسيلةً في إخراج اثنين يُذكر عنهما أتَمُّ الضَّررِ بالمكان، فما تهيَّأ إلا إخراج أهلِ الخير ممَّن - والله - لا يسمحُ الواقفُ بإخراجهم أو كثير منهم، ولله الأمر.

وكذا في أواخر ربيع الثاني سافر الأمراءُ المُجَدِّدُون من المقدمين وغيرهم بعد الإنفاقِ عليهم وعلى سائر العسكر، وهم الأتابك وهو الباش، وأمير سلاح ومَنْ هو في مرتبةِ أميرِ مجلس تاني بك الجمالي، ورأس نوبة النوب، وأمير آخور، وحاجب الحجاب، والزردكاش، وأزدَمُر المُسَرطن، ويشبك من حيدر، وقانصوة الألفي، ومغلباي الأعور المقدمون بعد تطليبهم واجتيازهم من داخل المدينة في يومٍ مشهود.

وكان في طول الشهر، بَلْ وفي آخر الذي قبله انجرارُ مَنْ شاء الله من المماليكِ طائفة بعد طائفة، بَلْ سبقهم كسباي المحتسب، فحمل في البحر برسمهم من الشَّعير وغيره، ما الله به عليم، ووافاهم بذلك من السويدية ساحل أنطاكية، ولكن لم يقع من العسكرِ موقعاً لعظم الرخاءِ معهم، وتصريحهم باحتياجهم إلى الدراهم أكثر، هذا مع مزيد الكلفة عليه جداً.

وكان دخولُ العساكرِ هم ونائب الشام وغزَّة حَلَبَ في أوائلِ جمادى الثاني، فداموا بها بقيَّتَهُ، ثم ارتحَلُوا منها أولَ رجب لمجيءِ المرسوم باستحثاثهم على المسير إعراضاً عن اعتمادِ القاصد الذي لَقِيَهُمْ في أثناء الطريق بما يخذلهم، أو هو على حقيقته إلى عنتاب، وأرسلوا إمامية الأشرفي

الساقي، وهو من الحِذْقِ بمكانٍ - في عشرةٍ من مماليك السلطان على لسانِ الأتـابك إلى الغريم بطلبِ استرجاعِ القِلاعِ التي أخذوها، وأجَلُّها سيس والكولك، ليحصل الكفُّ، ونحو هذا.

ثمَّ ارتحلوا منها، فنزلوا بالقرب منها في مكان يُسمَّىٰ مرج دُلُوك إلى أنْ تكاملَت العساكرُ بعد ثلاثةِ أيام، فساروا لمكانٍ يُسمَّى سلطان بلي، ونوديَ لهم بإقـامـة اثني عشر يوماً، استعرض الباشُ فيها سائر العساكر المصرية والشامية وغيرها ما عدا كبار الأمراء بالعُدَدِ الكاملةِ، وكان أمراً مَهُولاً.

ثم ارتحلوا لرَأْسِ عَيْن[1]، فنزل يَرْمَك وهو نهر أَذَنَة[2]، ثم لزمنطـو فنزلوا بها في مرجةٍ هائلةٍ ابتهجَ العسكرُ بها، ثم لآخر مملكة السلطان، وهي آخر بلاد علي دولات.

ووصلت هديتـه الشَّـاملة لهم، ثمَّ ارتحلوا لأول مملكة لبني عثمان، وحرَّقُوا أماكنَ، منها قَيْسَارِيَّة[3] ونِكدة[4]، إلى أنْ وصلوا إلى الجسر الأبيض، وهو أولُ مملكةِ السلطان، مع التحريقِ لكلِّ ما مَرُّوا به، حتَّى إنهم كانوا هَمُّوا بالكفِّ عن أركلي، لكونها من أوقاف المدينة النبوية، ثم بدا لهم تركهُ بإشارةِ

---

(١) رَأْسُ عَيْن: مدينة مشهورة من مدن الجزيرة بين حَرَّان ونَصيبين ودُنَيْسَر

(٢) أَذَنَة: مدينة بقرب طَرَسُوس والمِصِّيصَة.

(٣) قَيْسَارِيّة: ويقال لها قيصريّة وهي من مدن الأناضول الشهيرة.

(٤) نَكدة: من مدن الأناضول أيضاً.

ابن تُرغلي نائب طَرَسُوس، ولكنهم لم يتعرضوا في كلِّ ذلك لاستئصال أشجاره.

وجَهَّزُوا أولَ رمضان جان بلاط الغوري الخَاصَّكِي قاصداً للسلطان يعلمه بما اتفق وسلامة العساكر، وكان مجيئه في ثاني عشرِيِّه، فلم يعجبه ما اتفق من التحريقِ والتخريب، مع كونه خلع عليه(١)

وراموا محاصرة الكولك، ثم بدا لهم تركه، بل حاصروا كوارة أزيدَ من شهرٍ، ثُمَّ أخذوها بالأمان، وتوجَّهوا لحلبَ، فكان تكاملُ العساكر بها في أواخرِ شوال، ولم يستمرَّ نائبُ الشام معهم حتَّى دخلها، بَلْ فارقهم من أنطاكية إلى محل كفالته، وليمَ من السلطانِ على مفارقتهم، وقصدوا الإقامة بحلب، فلم توافق الأجلاب.

واستمروا يدخلون القاهرة شيئاً فشيئاً مختفينَ ثم مُتظاهرينَ، إلى أنْ تكاملَ وصولهم، وقانصوه الشامي في أواخِرِ ذي الحجة، ولكنهم لم يطلقوا إلَّا في أولِ السنةِ الآتية، ولم يلبث أنْ جاء الرسولُ كما سيأتي فيها.

وفي يوم الاثنين سابع جمادى الأولى استقرَّ كرتباي الأشرفي قايتباي الكاشف أمير المحمل، وإينال الفقيه الظاهري جقمق رأس نوبة ثاني أمير الأول، ثمَّ لما كان في ثالث عشرِي شوال ارتحلَ الأول بِرَكْبِهِ، ثمَّ الثاني بركبه. وسافر أقبردي التماسيحي الظاهري جقمق ومعه خمسون مملوكاً بدل

---

(١) الذي في بدائع الزهور ٢٧٣/٣: أن السلطان لم يُسَرَّ بما أخبره جان بلاط الغوري من نقص المؤن والقلق في الجيش بسبب الغلاء لا من أجل أنهم حَرَّقُوا البلاد، ولعل هذا هو الأولى بالصواب، والله أعلم.

الراكزين هناك ليكون أميراً عليهم بمكَّة، وبسمّى الباش عوض أزْدَمُر، ورُسِمَ بإقامةِ ذاك بطالاً، فدام حتَّى رجع في موسم التي تليها، وسُرَّ كثيرون بصرفه، والطواشي إياس الساقي الأشرفي أحد الخواص من السُّقاةِ ليكون شيخ الخُدَّام بالمدينة عِوَضَ الأمير شاهين، وتألَّمَ المدنيون لصرفه، ولم يلبث أنْ مات المستقرُّ في رجب من الآتية.

وممَّن حجَّ فيها: الشريف رضي الدين ابن أبي المنصور الحنبلي، وترجموه لي بأمور منها: تَوَهُّمُ الرفض، وصُحبَتُه في المدينة لبني حسين، بحيثُ رامَ التزوج فيهم؛ ولَم يصحب فيها سوى السيد السمهودي، وكان يلومه في أشياء.

وفي عاشر جمادى الأولى استقرَّ سلامة المُلَقَّب محب الدين الأسلمي في كتابةِ السِّرِّ بدمشق عِوَضَ الشريفِ البدر عبدالرحيم ابن الموفق عبدالرحمن العباسي الشافعي هو، الحنبليُّ أبوهُ، مضافاً لما مَعَهُ من الجوالي بعد المجيءِ بالشريفِ من معتقله بدمشق، وإهانة الأتابكِ له لِدَيْنٍ له عليه.

وانفصل سلامة من نظر جيشها بالسيفي تَمُرْبُغا القَجْمَاسِي نائب الشام، ويعرف بالترجمان، ولبس خلعته بها أطلسين، ولم يَلِهَا ـ فيما أظنُّ ـ تركيٌّ قبله.

واستقرَّ أمير الركب الشامي بُرْدْبك الأشرفي قَايتباي.

وفي رابع عشريه قدم السيد عَنْقَا قاصدُ صاحبِ الحجاز وصهره وقريبه، ومعه عليُّ ابن الخواجا البدر حسن الظاهر، والموقع علي الحناوي، والنور

علي ابـن أبـي الليث ابن الضياء الحنفي، فالأخير لأخـذ جهـات أبيه، والآخـران لكونهما مطلوبَيْنِ بمرافعةٍ فاحشة، وآلَ أمرُ كلٍّ منهما إلى عشرة فأزيد، مع مزيدِ ذُلٍّ لثانيهما.

ثمَّ سافرا صحبة السيد في ثاني شعبان، ولكن فارق أولهما لجهة البحر، واستمـرَّ الأخـرُ مع السيد برّاً، ولمَّـا وصـلا لمكّـة اجتهد السَّيِّدُ وغيره في مساعدته حتى خلص له من ديون ميتة وغيرها من معاملاته السَّيِّئة القبيحة نحو نصفِ ما التـزمَ به، وتقاعدَ في الباقي، فرجع به معه في الموسم، فأُودِعَ المقشرة، وقاسى ذُلّاً وإهانةً تفوق الوصف. إلى أنْ أذعنَ، وسافرَ مع السَّيِّد كما سيأتي في التي تليها.

وكـذا كان مِمَّنْ جيءَ به مع الـرَّكب الموسمي الذي كنا فيه الشَّمسُ الحمويُّ وكيلُ ابن الزمن، والشمسُ ابن عواض أحد التجار، وصَحِبَهُ الشيخُ شهـابُ الـدين بن حاتم المغربي، فعملت مصلحة الأول بواسطة موكله، واستمرَّ مقيماً في ظِلّه إلى أنْ عاد معه في موسم التي تليها، وتكلَّف الثاني مع لُطْفٍ حصل له، ثم رجع في البحر، وتَخَلَّفَ عِيَالُه إلى الموسم، فأدركوه مع أبي شامة الصحراوي.

وكذا دام ابن حاتم حتّى سافر إلى الشام، وزار بيتَ المقدس، وعاد في رمضان، ثمَّ رجع مع الموسم بشيءٍ كثير من السلطانِ وأتابكهِ ومن غيرهما شاماً ومصراً مما هو مَعْدُودٌ في النوادر.

وكان توجهه للقدس صحبة أزْبَك الذي أسلفتُ تَوَجُّهَهُ للكشفِ على ما أَحْدَثَهُ النصارى. وما انفصلت السنةُ التي تليها حتى عُدِيَ عليه من بعضِ

عيالـهِ في مالٍ كبير وُجِـدَ منـه نحو ألفَ دينار، ثم ماتَ له ولدٌ كان زائدَ الاغتباطِ به بعد نفي أُمِّه إلى بيشة من عملِ الشرقِ. عوَّضـه الله خيراً.

وكان مِمَّنْ عاد لمكَّة صُحْبَة الركب الشريفِ إسحاق صهرالخواجاشيخ محمد قاوان بعد إقامتهِ بالقاهرة في عزٍّ وفخرٍ من تردُّدِ الأمراء والفقهاء، وما زدته على مرَّة حين ضعفه، وكان في خدمته علي البُحيري المالكي، واستمرَّ مجاوراً في ظِلِّهِ السَّنة التي تليها، إلى أن رجع معه في موسم سنة سبع، وأسكنه بمكَّة عنده، وسافر منها في رمضان لجدَّة، فأخذا ماله أو لمن هو من جهته أولهما قدراً.

وجاء الشمسُ محمد ابن الحاج عيسى القارىء بعد موت أبيه، مع قُرْبِ العهد بتكليف الميت، فانبرمَ أمره على شيءٍ كثير لا أحققه، ولكنْ سمعته حين جاءني في السَّنةِ الآتيةِ لقراءة شيءٍ من «البخاري» عليَّ يقول: إنَّه مع القدر الذي كان أخذ من أبيه نحو ستين ألف دينار، وأنَّه عجز عمَّا طلب منه، مع حَضِّه على أنْ لا يجعل بينه وبينه واسطة.

ثم لمَّا بلغهم في السنةِ الآتيةِ توجُّهُ أخيهِ العلاء علي من الشام لمكة ليَحُجَّ، رسم برجوعه مع الرَّكْبِ للقاهرةِ، وكان ذلك بعد حَجِّه. لطف الله بهما. وأخذ من تركة الصلاح وكيل ابن الحزمي الكثير في آخرين غير متحقق ضبطهم.

وفي ثامن جمـادى الثـاني توجَّـه السلطانُ للقبَّة الدوادارية، واستدعى بالقضاة والبرهاني الكركي وغيرهم، فلما جلسوا معه في السِّماط، رأى من نُوَّابِ القضـاة مِمَّن لم يتـوهم حضـورَهُم مالا يناسبُ في عدم الخبرة في

الجلوس والأكل ونحو ذلك من الصفاتِ والحركاتِ والكلمات، فقبح ـ إجمالاً ـ لكلِّهم، وتفصيلاً لابن مظفر والدميري والنبراوي، وعتب على كبارهم، وتفرَّقَ شملُ النُّوَّاب، ودامَ مَنْ عَدَاهم معه بقيةَ ذلك اليوم ثم الليلة التي أحْيَوْهَا معه على طريقتهِ في الأذكارِ والدعواتِ بالتَّلاحينِ المطبوعة فيما بينهم مما كان المبتدىء به في هذه الأعصار المرحوم خير بك من حديد، لكنهم ولَّدوا، وكلّهم أبعدوا وأفسدوا، وعمل لهم قَبْلُ مما يُوردوه في ذلك عبدالقادر الدَّمَاصِي الشاعر مالاقَ بخاطرِهِ، وأكرمه من أجله، ثم عادوا بعد الزوالِ من الغد، وكانت أشياء بهجة الترتيب والهيئة.

ووجد الحنبليُّ قاعته بالصَّالحيةِ قد عُدِيَ عليها بسرقةِ مبلغٍ وقماش، فتكدَّر هو وأحبابه، بَلْ وأظهرَ السلطانُ اهتماماً بالفحصِ عن ذلك لمقاصد، وآلَ الأمرُ إلى أنْ وجد القماش أو أكثره خاصَّة.

وقبله في سادسه كان ختانُ كاتب السِّرِّ البدري ابن مزهر لإخوتهِ الأربعة، وابتدأ بالطلوعِ بهم إلى الملك، فسقاهم المشروبَ، وألبسهم كوامل، ونزلوا في رَكبةٍ هائلة، وافاهم القضاةُ ـ ما عدا الحنفي ـ في أثنائها إلى بيت الحريم، وزُيِّنت لهمُ الطرقاتُ، وذلك ضُحىً، ثم بعد الزوال حضر القضاةُ وغيرهم بدوار أبيهم، وخطب أكبرهم، وبكى الناسُ، ثم آخر النهار مُدَّ بحضرة أمير المؤمنين والقُضاةِ والمشايخ والشهابي ابن العيني وابن الأتابك ومرزا حسين بن حسن بك، ومَنْ شاء الله، ولا زالت طائفةٌ تقومُ وتقعدُ أخرى، حتّى كان آخر الطوائف أبو العباس ابن الغمري، وأبو السُّعود ابن الشيخ مدين. وكان الختانُ في بيتِ الحريم عند السِّتِّ زبيدة أم اثنين منهم، وختن معهم غيرهم.

ثمَّ في عصر يومِ الاثنين ثامن عشر الشهر الذي يليه كان ختانُ الناصريِّ محمد ابن السلطان من بعض سراريه، وأشار لمحمد البَطُونَسي تلميذ الجمال ابن عبدالحق بمباشرته دونَ الرئيس ابن النحاس، ولكن بحضرته، معلّلاً ذلك بيبس عَصَبِهِ من أجلِ شيخوخته، وتألَّم لذلك، وأعطي مئة دينار وخلعة بسمور، وأمسك الصغير الدوادار الكبير، وحضر كاتب السِّرِّ والبدري أبو البقاء، وامتلأ الطست ـ وهو ذهب ـ ذهباً مَصْرُوراً مكتوبٌ على كلِّ صرَّةٍ اسمُ صاحبها وكَميَّتُهَا، بل سِيقَ قبل ذلك وبعده ما لا يُحصى من كلِّ أحد ممن علمه، حتى من الأماكن النائيةِ، كالحجاز والبلاد الشامية.

وختن معه ابنٌ لأميرِ المؤمنين المتوكل، وابنان للمنصور عثمان ابن الظاهرِ جقمق، وابن لجُمجمةِ ابن عثمان، وابنٌ للعلائي ابن خاص بك أخ لخوند الكبرى، وحفيدان له اسمُ أبيهما محمد، وعشرةٌ من بني الأعيان الذين مات آباؤهم، كابنين لِوَرْدَبَش نائب حلب كان، وابنين لتغري بردي ططر رأس نوبة النوب، كان، وابن لسودون الصغير سبط خشكلدي الخازندار الظاهري جقمق، وخمسة عشر يتيماً، وابن للقُونَويِّ سبط الجلالي، بل جدته ابنة للزين الدجوي، لكون أبيه في خدمة الدوادار، كما كان عنداللذين قبله، وطلبوا قبل ذلك في يوم الأربعاء سادسه كثيراً من الأيتام الذين بمكاتب السُّبل، وفرق على كلِّ واحد منهم درهم فضة، وأُطعموا وأكرموا أو أُولموا، ودام جُلُّ مَنْ ختن بالقلعة.

ثمَّ في يوم الاثنين خامس عشريِّة نزل لبيتِ ابنِ خاص بك ابنه وحفيداه، وابنا المنصور، وابن جمجمة، وسبط خشكلدي، وأركب معهم ابنة للدوادار من أخت خوند بعد إلباسهم كوامل.

وكذا ألبس البدريّ أبو البقاء ـ لكونه هو القائم بأعباء هذا المهم وترتيبه ـ خلعةَ سمور بمقلب، والمزين المباشر، والرئيس المشاهد، بل ورئيس الطب الشمس القُوصُوني في آخرين، وركب معهم كاتب السِّرِّ ونائبه وناظر الخواصِّ والأستادار، والدوادار الكبير، وأزْدَمُر تمساح في آخرين، ثمَّ توجَّه كثيرٌ منهم مع ولد جمجمة لسكن جدته أُمِّ أبيه المعروف بابن جلود من فم الخور.

وكذا جِيءَ مع ابن المنصور إلى بيت الأتابك عند عمته ابنة الظاهر جقمق.

وفي أثناء ذلك عمل الدوادار في كُلٍّ من المشاهدِ الثلاثةِ لإمامنا الشافعيِّ والإمامِ الليث والسَّيِّدة نفيسة رضي الله عنهم ونفعنا بهم في ثلاث ليالٍ متوالية وليمةً، واجتمع هناك قُرَّاء ونحوهم، بل طلع القضاةُ بغير سببٍ غير مجتمعينَ، فأطعمهم السلطانُ وسقاهم، وعمل العلائي ابن خاص بك اجتماعاً في بيته وفي بيت ابنه حضرهما القضاةُ وغيرهم.

وعملتُ للسلطانِ مؤلفاً في الختان سمَّيته «البُسْتان في مسألة الاختتان»، بل كتبتُ في بعض المؤلفات بمكَّة ما نصُّه: والاشتغالُ من شهرٍ فأزيدَ بالختان الذي اهْتَزَّتْ من أجلهِ الأركان، وسارت بشأنهِ الرُّكبان، ودارتْ فيه الرُّؤوس، وحارت الفكر فيما يُجلب إليه وأرباب النفوس، وهم مع بَذْلِ جهدهم بحسب شقائهم وسَعْدِهم ما بين مشكورٍ ومنكور، ومُعْدَمٍ غير معذور، ومنقد موسر أو مستور ومبعد مقهور، بما ترك بفضله محمول، ودور قليلة ـ فضلاً عن كثيرة ـ أمر مَهُول، «ولَيْسَ الخَبَرُ كالعِيَانِ»(١)، ولا القلمُ

---

(١) حديث لَيْسَ الخَبَرُ كالمُعَايَنَةِ (أو كالعِيانِ) حديث رواه أحمد في مسنده والطبرانيُّ في

يتمكنُ بما يُفْصِحُ به اللسان، وإنْ كان هو بغير مَيْنٍ أحد اللسانين.

وأرسلتُ له بكراسة، غاية في الحسن والنفاسة، سمَّيتها: «البستان في مسألة الاختتان»، والله تعالى يُحْسِنُ العاقبة، ويَمُنُّ بالخيراتِ المتناسبة.

وأشرتُ في سنة ثمان مئة لختان الظاهر برقوق لبنيه النَّاصر فرج وأخويه وغيرهم.

وفي سنة سبع وثلاثين لختان الأشرفِ برسباي لولدهِ العزيز يوسف.

وكذا ختن الظاهر جقمق لابنه المنصور عثمان، لكن في إمرته. نعم عمل له الشهاب الحجازي خطبةً أولها: الحمدُ لله الذي فضَّلَ عثمانَ بجمع القرآن. في آخرين من المتقدمين والمتأخرين.

وقبل ذلك بأيام استدعى بالقضاة الأعلام الموافقين أو الساكتين عن كلِّ ما يكونُ له فيه مرام وغيرهم مِمَّنْ له بشأنهم اهتمامٌ إلى القبةِ الجليلة، ذي البهجة النَّضرة والزخرفةِ المهولة، فأقاموا هناك ليلةً ونهاراً، وأحيوها معه إلى الصَّباح بالذِّكْرِ سِرّاً وجهاراً، فكان منهم مَنْ يلائمه، ومنهم من يناكره بخروجه عنه ولا يزاحمه، ثم انفصلوا بعد إكرامهم بالأسمطة الهائلة، والفواكه والحلوى المتوالية، ولكن أفصح في غضونه لكثيرٍ من نوَّابهم، بما فيه الخفضُ لمراتبهم مما هو في أكثره مصيبٌ، حيث أرشدهم لكثيرٍ من أدبِ

معجمه وابنُ حِبَّان في صحيحه والحاكمُ في مستدركه وغيرهم عن ابن عبَّاس رضي الله عنهما بزيادة: «إنَّ الله قَالَ لِمُوسىٰ إنَّ قَوْمَكَ فَعَلُوا كَذَا كَذَا فَلَمَّا عَايَنَ أَلْقَىٰ الأَلْوَاحَ» وقد ورد بألفاظ متعددة.

الجلوسِ واللبسِ والأكـلِ كالـطبيب، ولامَ كبارَهُمْ في استصحابهم، بَلْ توليتهم، وهام بالإفصاح بما لم يرتضه من هيأتهم. والأعمال بالنيات النافعة في الحياة والممات.

وفي رجب خطب الصَّلاحيُّ ابنُ شافعي مكة بجدة، ومشى النَّاسُ في خدمتـه ذهاباً وإياباً، ومَدَّ لهم والده سماطاً هائلاً، وأنشد المرقي له ـ وهو الـرئيس بمكـة أبـو عبـدالله ابن أبي الخير ـ قصيداً في الخطيب والخطبةِ استحسنه مَنْ حضر. ورجع أبوه منها لمكَّة، فتوجَّه هو وعياله وعيال أبيه وأولاد عمّيه في طائفة كثيرين، كالنَّجم ابن نجم الدين وابنه والقاضي الحنبلي، جرياً على عادته في التوجه كل سنة، والشَّيخ عبدالمعطي للزِّيارة النبوية من جهـة الشَّـرق، وزاروا السَّيِّد ابن عبَّـاس رضي الله عنهما بالطائف، وكان المُحَرِّك لهم مولانا السيد صاحب الحجاز، وتوجَّه لها من الشَّرق هو وبنوه وأهله وكثير من عسكره، كلُّ ذلك في شعبان، وعاد جُلُّهم، بعضهم لجدَّة، وبعضهم لمكّة، وبعضهم لغيرها، وتكلَّف القاضي لذلك كثيراً، مع إمداد السَّيِّد له بجمـالٍ وغيرهـا. وكـان قد سبقهم إليها في قافلة الأمير شاهين والمـالكي والزيني عبد الباسط وأمه وأخته وزوجها العفيفي وولده وعيالهما وخالته وباقي عيال الحنبلي، وتَخلَّفُوا.

وكذا ابن نجم الدين وعبد المعطي. حتى رجعوا مع الركب الشامي بعد أن تزوج ابن نجم الدين بابنة الفخر العيني التي كان تزوَّجها قاضي المدينة الصَّلاحي ابن صالح، ولم يحصل بينهما التئام.

وكذا تخلّف الأميرُ شاهين حتَّى رجع مع الشَّامي، وحضر تفرقةَ صدقةِ الرُّوم، مع كونهِ منفصلاً عن المشيخة كما قدَّمته، وغضبَ المستقرُّ لذلك،

فاستُرضيَ بجزءٍ مما يخصُّه.

وكان الأمير في مكَّة مشتغلاً مع ما تقدَّم من إجراءِ العينِ بعمارة دار الخرَّازة التي كانت من أوقافِ رباطِ السّدرة ودار جكم التي كانت بسوق الليل، عمل كلٌّ منهما ربعاً، وسفل الأول محلاً لبيع الدّقيق، والآخر حوانيت، كل ذلك بسياسةٍ ورئاسةٍ ولُطْفٍ وعدم عنف، مع إمساكٍ وتحصيل وتعلّل تألفهم العريض الطويل.

وممّن توجه مع ركب السنةِ الماضية للزيارة أيضاً أبو الجود ابن عبدالرزاق الصوفي، أحد المنسوبين لبني الجيعان هو وربيبته ابنة السَّعدي إبراهيم ابن الجيعان، وكانت مجاورةً بمكة سنةً، فجاورا هذه السنة، ثمَّ عادا لمكَّة، فوجدَ أحدهما الشيخ معمراً اطلع على مَنْ سرق ذهبه من مسكنه بمكة في أثناء سنة أربع، وهو نيف وخمسون ديناراً، فاستخلص من السارقِ جُلَّه، وترك الباقي. هذا بعد أن كان اتَّهم غيره، وكانت حركات.

وكانت البشارة بالنيلِ في أولِ شعبان، وجاءت القاعدة ستة أذرع وعشرين أصبعاً، ثم وفي عصر يوم الأربعاء عاشر رمضان، وهو رابع مُسْري ستة عشر ذراعاً وثمانية أصابع، وباشر فتح السد من الغد أحد المقدمين أَزْدَمُر تمساح، وارتقت زيادته إلى ثلاثة أصابع من الذراع العشرين.

وكان بناءُ زينِ العابدين ابن أخي المرحوم الزيني أبي بكر بزوجتهِ البكر سكينة ابنة الشمس ابن رجب الزُّبيري في ليلةِ الخميس خامس شعبان، فدام معها إلى ثامن ذي الحجة منها، ثم فارقها بعد اشتمالها على حَمْلٍ وضعته

ذكراً في شعبان السنة الآتية.

وتجدَّدَ للشهابِ أحمد ابن الصلاحي ابن الجيعان من ابنة عمه البدري أبي البقاء وَلَدٌ ذكر، وعملت له عقيقة في حادي عشره. بارك الله فيهم.

وفي تاسعه استقرَّ الشمس محمد البابي ثم الحلبي، الذي قيل: إنه كان صبياً في الفُرن، ويُعرف بابن دغيم، في قضاء الشافعية بحلب بالبدل عِوَضاً عن العز الحَسْفاوي[1].

وكذا استقر في هذا الأوان الجمالُ يوسف ابن المنقار الحلبي في كتابة سرها مع نظر الجيش والقلعة والبيمارستان بمالٍ عوضاً عن الجمالِ عبدالله التركماني إمام قجماس نائب الشام ـ كان ـ المُتَلقِّي لها عن الرضيّ ابن منصور، وهو عن التَّادِفي[2] مضافاً للأستادراية التي وليها عِوَضاً عن حسن ابن الصوَّة المتلقي لها عن عبدالرزاق ابن القُوق، المتلقي لها عن ابن المِنْقَار هذا. ثم لم يلبث الآن من هذه السنة أيضاً أن انفصل عنها خاصة بحسن المشار إليه، ثم عن بقية الوظائف، لكن في التي بعدها بعثمان ابن الصوة شقيق حسن والأكبر.

ويلغني أنَّ السلطانَ لما استقرّ ابنُ المنقار قال: في سبيل الله: كيف تجتمع هذه الوظائف لغير أهلها؟ ولكن أقول كما قال، شيخنا البدر العيني عقب ولايةِ كبيرٍ من أهلِ حلب لهذه بها: بالرشاء يفعل المرء ما يشاء. هذا مع أنَّه مع صغر سنّه ـ فيما بلغني ـ بمكانٍ من الذكاء والإقدام. وما أحسنَ

---

(١) منسوب إلى حسفا من حلب، وانظر الضوء اللامع ١١/١٩٨.

(٢) التَّادِفي: نسبة إلى تَادِف من قرى حلب (معجم البلدان ٢/٦).

قول بعضِ مَنْ أدركناه من فُحولِ الشُّعراء:

تَبَهْدَلَتِ المَنَاصِبُ واضْمَحَلَّتْ مَعَالِمُهَا وَضعفت الرِّيَاسَة
تَرَاعستِ الحميرُ العُرْجُ حتّى عَجَزْنا في حِمَارٍ للتراسَة
فيا أَهْلَ النُّهَىٰ عيشوا كفَافاً رِيَاسَتكُمْ غَدَتْ تَرْكَ الرِّيَاسَة

وقولــه:

تعدَّلَ كُلُّ ذي عِوَجٍ بمصرٍ وبادرَ للعَدالةِ كلُّ خمر
فقُلْ للفَاسقينَ زنوا تُزَكوا ولا تستعجلوا فالوقتُ بَدْرِي

وختم عندي في رمضان «صحيح مسلم»، و«السيرة النبوية» لابن هشام، و«الشفاء» وغيرها بقراءةِ جماعاتٍ، مع قراءةِ تصانيفي في ختومها.

وكان ختم «البخاري» في ثامن عشريه بالحوش من القلعة بحضرةِ القُضاةِ والمشايخ وغيرهم، ولم يجيء الملك إلا في آخر المجلس.

ثم عَرَضَ على الشافعيِّ طواشي حبشي للسلطان اسمهُ محسن «العمدة» و«القُدُوري» و«مقدمة أبي الليث» بفصاحةٍ، بحيثُ رَقَّاهُ أستاذه، وقَرَّرَهُ في السنةِ الآتية بعد موتِ سنبل الخازن عِوَضه مع صغر سنه.

وكان ممن يتكلَّم في هذا اليوم مع كبار القضاة بصوتٍ مرتفع، وبدون أدبٍ أبو الفوز ابن زين الدين. ورحم الله قاضي الحنابلة العز، فإنه قال لي: تعلم مَنْ باحثُ مجلسِ القلعةِ؟ فقلتُ له: لا، فقال: العز ابن بكور. بَلْ لما قال له الشافعيُّ ابن البلقيني: مَا لِمَوْلَانا قاضي القضاة لا يتكلَّم؟ قال:

إنَّ عِزَّ الدينِ المشترك معي في اللَّقَبِ يتكلَّمُ، فأنا عز الدين وهو عز الدين، أو كما قال. وكان يقولُ عن الجوجري: هو يتكلمُ في كل شيء، وعن المقسي: هو يابسٌ حَطَبة. نعم، قال: أحسن من يسأل: الشهاب ابن أسد، وابن تراب، الثلاثة رحمهم الله وإيانا.

ثم كان فيه تنازعٌ بين محمد بن يوسف القَبَّانِي الحكار بوقفِ بَشتاك والمخبزي أبوه والفاضل شمس الدين ابن أبي الفتح الكتبي في التقبين ما ظهرتْ فيه أستاذيةُ ثانيهما، لإبدائهِ في الصناعةِ مالم ينهضْ له غيرهُ، بحيثُ مالَ السلطانُ معه، ووافقه القضاةُ، واختيرَ لأنْ يكونَ المعلم، وكان هوى المحتسب وغيره من جماعتهِ عند غيره.

وقد كانت المعلميةُ بعد موت شعبان الزواوي في أوَّلِهَا بين جماعةٍ، منهم ابنُ الشيخ ومقعده، تحت الربع، ويوسف ابن خشكلدي ومقعده بالسوائين، ليكونا متناوبين في المجيء لبيت المحتسب، والمخبزي المشار إليه يحاشرهما، إمَّا ليتعلَّمَ صنعةَ العِيَار، أو ليكونَ أميناً.

وفي ذي القعدة استقر في الزِّمامِيَّة والخَازَنْدَارِيَّة فيروز الرومي، وكانت شاغرةً من حين نُفِيَ خشقدم، ولكنه يتكلم فيها هو أو مَنْ أسْلَفْتُه في التي قبلها، وبانفراده في شدِّ السواقي. ويقال: إنه أخذ بيته بسويقة صفية على بركة الفرانيين، وأخذ في الاستخلاص، بحيث آل الأمرُ لما سيأتي في العام بعده

وجاءت كُتُبُ المبشرين مع أميرِ البشائر قانصوه الأشرفي قايتباي بالأمن والرَّخاء والسلامة والهناء في الحج، بحيث لم يحصل فيه تشويشٌ لأحدٍ، وأنَّ

الوقفةَ كانت الأحد.

ووصل الركب العراقي ومعه صدقةٌ يسيرة جداً، وصدقاتُ الروم واصلةٌ إلى أهل الحرمين تُفَرَّقُ بالمئة فما دُونها، والمصريون بالضدِّ، فكتب إليَّ بعضُ المكِّيّين أنَّ الشافعيَّ يقال: إنَّ صرّه ينقص الثلث، والواقع ارتقاء النقص لنحو النِّصف، فالألف يقبض ثمانية وأربعون محلقاً، والحنفي، قال: إنه وصل إليه في صرة بألفين وخمس مئة ألف درهم، ورأيتُ من ينفي ذلك، وأنه لم يتغير عن عادته، والحنبلي ينقص الثلث، والزمام كالعدم، وكذا إسكندرية وكثير من الأوقاف لم يطلع كخربة روحاء وتغري بردي، هذا مع ما انضمَّ لذلك مِمَّا أشرنا إليه من أولها. والله تعالى يُحسن العاقبةَ لجميع المسلمين.

وكان في أثنائها قيامُ مُسْتَحقِّي وَقْفِ السابقيةِ على المتكلِّمِ فيها بدر الدين بن حجاج البرماوي الغريم في فاتية ابن الشيخ الجوهري لمزيدِ إجحافه لهم، وحنقه عليهم، وكلماته الناشئة عن مَزيد الجهلِ، وعدم الدُّرْبة والمعرفةِ، مما يقتضي أبلغَ تعزيرٍ لو قُوبِلَ مثله وأمثاله بما يستحقُّه، فاجتمعوا وكتبوا فيه مَحْضراً، كتبَ فيه من الفضلاءِ والأعيان غيرُ واحدٍ، بعد إخلاءِ أعلاهُ لأكْتُبَ فيه، لعلمهم بمزيد تعبي من قِبَله، بحيثُ إنه لما سلَّمَ عليَّ عند قدومي كنتُ متلطفاً به، وهو بالضِّدِّ.

وأعلمتُ الأتابكَ حين سلامي عليه بأمره، فرأيتُه مِنْ أعرفِ الناسِ، وبادر للأمر بطلبه والترسيم عليه ببابه حتى يُرْضِيني، وأرسل به لي مرَّة بعد أخرى، ومع ذلك فلم ينتظم أمر. نعم، استرجع منه الشمس العبادي في أثناء ذلك نصف الوظيفة، لثبوتِ استحقاقهِ له، وكونه كان معه بالقوة والغَلَبة

والافتئات، بحيث إذ ذاك كان الناظر معه. «والخارب اللص يحب الخاربا». فضعف بذلك كله جانبه، وزاد ترجِّي المستحقينَ للانتصافِ منه، سيما وقد أَجَبْتُهم إلى الكتابةِ بما كان أعظم الأسباب في إخراجه ورفع يده بعد إهانَته وذُلِّه والترسيم عليه، حتَّى بَذَلَ للمستحقينَ شيئاً مما أكله في سنةٍ واحدة، وقنعوا بذلك مُراعاةً لصهرِهِ الشيخي الجلالي ابن الأمانة. هٰذا مع معاملته لأخيه الشهابي أقبح معاملة، بل وتَعَدِّيه للصهر والمحبِّ وغيرهم، حتى للقاضي الشافعي.

وبَيَّنْتُ فيما كتبته أنَّ أَحَقَّ الناسِ بكشفِ حال المفسدين والمعتدين، وهو بالاستفاضةِ، أهلُ العلم والحديث، لما يروى عنه من قول: «أَتَرْعَوْونَ عن ذِكْرِ الفَاجِرِ؟ اذكُروه بما فيه يَحْذَرْهُ النَّاسُ»[1]. بل كتبتُ أيضاً ـ بديهةً ـ حين طُلِبَ مني ما يتضمنُ الرِّضا بمن استقرَّ عِوَضَهُ ليكون حُجَّةً له وللناظر الذي الآن هو الأمير مقدم المماليك ما نصه:

الحمدُ لله قامع المعتدينَ، ورافع يدِ المفسدين، ومُذلِّ مَنْ لم يَرْعَ جانبَ المُوَحِّدينَ، سيما العلماء والمستفيدين، الذين تَوجُّهُهم لإرشادِ المسلمين، وهم وإنْ كانوا في القوة والتأييد من الرَّبِّ بالمحلِّ المكين، فليسَ لهم في المُخاصمٰاتِ والمرافعاتِ تمكُّنٌ ولا تمكين، بل توجههم إلى الرَّبِّ الذي لا تَخْفَى عليه خافيةٌ بيقين.

ولذا لمَّا تكرّر حضورُ هذا المسكين إليَّ في منزلي بالتَّعيين، وبَدَا منه

---

(١) حديث: «أَتَرْعَوُون عَنْ ذِكْرِ الفَاجِرِ أَنْ تَذْكُرُوهُ، فَاذْكُرُوه يَعْرِفْهُ النَّاسُ» أو باللفظ الذي ذكر هاهنا، وهو حديث لا يصح، وقد رواه الخطيب البغدادي في «رواة مالك» عن أبي هريرة.

مالا يقابله عليه إلا رَبُّ العالمين، استقبلتُ القبلةَ بحضرته، وقلت: الَّلهمَّ إني أسألُكَ وأتوجَّهُ إليك بنبيِّكَ سيدنا محمد ﷺ، نبيِّ الرَّحمة، يا سيدي يا رسـول الله، إنِّي أتـوسـلُ بك إلى ربِّك في الانتقامِ لي ولعبادك من هذا الحاضر، ومَنْ يكون حاله معه ما ذكر.

كيف يرضى بمباشرته وتكلمه؟ أم كيف لا يتوجه إلى الله بالدعاء في أن يولي على الضعفاء من طَلَبةِ العلم، ومَنْ هم في أوفرِ نَقْصٍ لتعطّل غالب جهاتهم؟ مَنْ ينظر في مصالحهم ويرفدهم ويعينهم؟ وأرجو أن يكون المشارُ إليه ممَّن يتّصف بذلك، سيّما وقد ظنَّ على سمعه خيريَّة الناظر الأمير مقدم الممـاليك، ورغبته في الخير، ومحبته في الصَّالحين والعلماء، وذلك أدلُّ دليلٍ على حُسْنِ تصرُّف المشار إليه، فإنَّ مَنْ يكونُ بهذه المثابة، لا يميل إلَّا لمن يكون على نمطهِ وطريقتهِ في الخير، فالنَّاس على دِينِ مليكهم، والله تعالى يحفظهما على المسلمين، ويكف عنهما المعتدين، ويختم لنا بخير أجمعين.

ثمَّ تَبيَّنَ خلافُ ما رَجَوْتُه، وكونهُ أشَدُّ في الضررِ ممَّن قَبْلَهُ، لتحقق: «لا يمضي زمـانٌ إلا والذي بَعْدَهُ شرٌّ منه»، بحيث كاد الأتابكُ في غيبتي ضَرْبَهُ بسببِ استخلاصِ الذي لي، فحِيلَ بينه وبينه. نسأل الله حُسنَ العاقبة.

واتفق في هذا العام، بل في الذي قَبْلَهُ كما أسلفْتُه فيه، أنَّه ثار على صاحبِ اليمن جمـاعـةٌ من بني عمِّـه، وعاثوا في البلاد، بحيث انقطعت السُّبُلُ، ولكن آلَ الأمرُ إلى خذلانهم وانكسار شوكتهم، ولم تنقطع جادرتهم إلى الآن، بل هي مستمرةٌ إلى سنة سبع وتسعين.

وكذا حصل فيها خذلانُ الفرنج المُتَعَرِّضينَ لغرنَاطة بعد طولِ ما كانَ بين الفريقين في هذه السنين المتأخرة مما انتصرَ فيه المسلمون، أو رجعوا بالثوابِ الجزيل، وقد أحببتُ الإشارة لذلك، فأقول:

إنَّ صاحب غَرْنَاطَة بالأندلس، وهو سعد ابن الأمير علي بن يوسف بن محمد بن يوسف بن إسماعيل بن نصر من بني الأحمر وثَبَ عليه ابنهُ أبو الحسن علي، فَمَلَكها وسجنه بقلعةِ المثلين، وتحول إلى المريّة حتى مات بها.

ثمَّ إنَّ بعض الأمـراء حَسَّنَ لأخيه أبي عبدالله محمد المخالفة عليه، وخرج معه إلى مالقه، وأقام بها مُدَّةً، ثم بدا له الرجوع إلى أخيه، وفرَّ إليه خُفْيَةً، فأكـرمه وحَمدَ صَنيعَهُ، ولم ينفك عن طاعته، بحيث إنَّ جَمْعاً من أمرائه أغْروهُ ثانياً على القيام عليه، فلم ينجرَّ معهم، بل أعلمَ أخاهُ بهم، فقتلهم، وكذا المُغْرِين له أولاً، فتمهَّدَت مملكةُ أبي الحسن بهذا كلّه، إلى أنْ ثار عليه الفرنجي صاحبُ قشْتَالَة من جزيرة الأندلس قبل انقضاءِ هدنةٍ كانت بينه وبين المسلمين، وأرسل أميراً من أمرائه يدعى المَرْكِش غَدْراً ليلاً على حينِ غفلةٍ، فغلب على قلعة الحامَّة ـ مدينة من أعمال غَرْنَاطة ـ وقتَ صلاةِ الصبح من يوم عاشوراء سنةَ سبعٍ وثمانين، وطرد عنها مَنْ طردَ، وقَتَلَ مَنْ قتل، وتشتَّتَ شملُ أهلها ما بين قَتْلٍ وأسرٍ، وأسكن بها الفرنج، وقَوَّاهم بنحو أربع مئةِ نَفْسٍ فأزيد مستعدين للقتال.

ثم في سنته حين طمع بما أنفق، برز بنفسه لمدينة لوشة ـ من أعمال غرناطة أيضاً ـ وشَرَع في بناءٍ تُجاهَها لينزلَ به أتباعه ليحاصروها، فبلغ ذلك

أبا الحسن المشار إليه، فأرسلَ من أمرائه أميراً يقال له: إبراهيم ابن الأشقر، كان وزيراً له قبلُ بفرسانٍ ورجالٍ لطردِ الفرنج، فدخلوا لوشة ليلاً، وتوافقَ هو وأميرها المقيم بها، وهو الشيخ علي العطار على البروزِ للكفّار صبيحتَها، ففعلوا، فكانت النصرةُ للمسلمين مع قلّتهم وكثرة الفرنج، بحيث انهزموا، وطردوهم إلى نحو فرسخ.

وحينئذٍ فَرَّ كلٌّ من ولد أبي الحسن، وهما أبو عبدالله محمد المشار إليه، وأبو الحجاج يوسف، ترجِّياً للتقدُّم من حمراء غَرْنَاطَة إلى وَادِياش[1] وأهلها مخالفون على أبيهما، فبايعوا أوَّلَهما، وهو أكبرهما.

وكان اتفق بعد اجتماع الآراء عزل أبيهما لوزيره أبي القاسم بن نَيْغش الذي مكث أبوهُ نحو أربعينَ سنة يتظاهرُ بالإسلام، ثم أعلن بالارتداد، وتولية ابن الأشقر المشار إليه، وصار أبو عبدالله متملك غرناطة، والوزير ابن الأشقر كما كان، فدام ابن الأشقر دون عشرةِ أيام، حرَّك في أثنائها العامَّة على القيام على أبي الحسن، حتى طُرِدَ، بحيث سكن مالقة.

وفي أثناء ذلك بعث الفرنجي في سنة ثمان وثمانين عسكراً لمالقه، وأميرها إذ ذاك أبو عبدالله محمد لأخيه أبي الحسن، فحميَ المسلمون، وأيَّدهم الله حتَّى خذل عسكرَ الفرنج، وقتل منهم مقتلة كبيرة جداً سوى من أُسِرَ، بحيث كان من المأسورين ما ينيفُ على ثلاثين أميراً، وغنموا شيئاً كثيراً.

---

(١) وادياش: وهي وادي آش بلد يقع بالقرب من غَرْناطة جنوب الأندلس.

ثمَّ سار أبو عبدالله صاحب غَرْنَاطة لغزو الفرنج، فأُسِرَ بعد قَتْلِ نحو ألفٍ من عسكره، وأرسل أهلُ غَرْنَاطة ـ أيضاً ـ لأبيه أبي الحسن، فأُعيدَ إلى الملك، فلما علم الفرنجيُّ بذلك، بادر لإطلاقِ أبي عبدالله المأسورِ بعد أن استوثَقَ منه بأخذِ ولده وولد لابن الأشقر وغيرهما، وعقد له صلحاً على كلِّ مَنْ أطاعه وقوَّاهُ لمقاتلةِ أبيه قَصْداً لإضرارِ المسلمين، ودام الخُلْفُ بين أبي عبدالله وأبيه أبي الحسن.

وفي أثناء ذلك خرج أبو عبدالله لواد ياش، فدام بها مدَّة يترجَّى الاستيلاءَ على غرناطة، والظُّهور على أبيه وعمِّه، إلى أنْ ضاق عليه الحالُ، فارتحل إلى المَرِيَّة[1]، واجتمع بأخيهِ أبي الحجاج، فكان ذلك سبباً لزيادةِ تضييقِ أبيهما عليهما، فأرسل أبو عبدالله وزيره ابن الأشقر للفرنجي يطلب منه الإعانة له على قتال أبيه أبي الحسن، فلم يظفر ابن الأشقر من ذلك بطائلٍ، فبادر أبو عبدالله إلى الفرار للفرنجي يطلبُ منه بنفسه ما كان راسَلَ مع ابنِ الأشقرِ فيه، وتَلَبَّثَ هناك مُدَّةً إلى أنْ دخلَ عَمُّهُ أبو عبدالله المرية على حين غفلةً باحتيالٍ من بعضهم، فنزل إليه مُتملكها نيابةً عن أخيه، وهو ابن أخيه أبو الحجاج يوسف، والوزير ابن الأشقر وغيرهما عجزاً وغَلَبة، فبعث أبو عبدالله لأخيه أبي الحسن يستشيرهُ في ماذا يفعل بهم، فجاء الإذنُ مع مزواره بقتلهم، وذلك في سنةِ تسعين ظَنًّا، وحينئذٍ برزَ الفرنجيُّ، وأخذ من الحصونِ العربيةِ رُندة وغيرها ما عدا مالقة وبلّس، وكان أبو عبدالله حينئذٍ بمالقة يحميها نيابةً عن أخيه.

---

(١) المَرِيَّة: من مدن الأندلس الشهيرة من كورة إلبيرة (معجم البلدان ٥/١١٩).

ثم بعد رجوع الفرنجي، عاد أبو عبدالله من مالقة إلى غرناطة، فَلَقِيَ جَمْعاً من الفرنج، فأسرهم ودخلَ بهم إليها، فبايعه أهلُها لكونِ أخيه أبي الحسن كان قد لفّ من مدة مَنْ جهزه إلى المنكّب هو وبنوه الصِّغار بها، فكانت منيته بها عن قرب.

وبعد موته خرج ابنهُ أبو عبدالله من الفرنج، فطرق عمَّه أبا عبدالله بالبَيَازين من غَرْنَاطة، فتقاتلا نحو ثلاثة أشهر، فلم يظفر أبو عبدالله من أهلِ غرناطة بطائل، فانفصل عنها إلى بَلَّس - بالمهملة - وآل الأمرُ بعد كلام كثير إلى الصلح بينهما على أنْ يكون العَمُّ هو الملكُ، ويكون هو ومَنْ عداه نُوَّابَه، فلم يلبث بعد هذا العقد إلا يسيراً، وتحرَّك ابنُ أخيه أبو عبدالله للسَّفر لمَالَقَة[1]، ونزل لَوْشَة[2]، ليتجهَّز منها لمالقة، فبادر الفرنجيُّ مع كونهِ صاحبه، وكونهِ بها، وأخذها، ولكنه أمَّنه ومَنْ كان معه، بحيث انصرف راجعاً إلى بلس المشار إليها مُعْرِضاً عن الصُّلح الذي كان بينه وبين عمّه.

ثمَّ بعد يسيرٍ رجع إلى البيازين، وقاتل عَمَّهُ سبعة أشهرٍ، إلى أنْ خرج الفرنجي لمدينة بلش - بالمعجمة - فبرز العَمُّ لدفع الفرنجيِّ، فلم ينجح، فارتحلَ عنها رجاءَ العَوْدِ لغرناطة، فوجد ابنَ أخيه قد ملكها بالخداع من بعض أتباعِ المنفصل، ففرَّ إلى وادياش.

ثم في سنة إحدى وتسعين استولى الفرنجيُّ على لوشة التي كان طرد عنها أوَّلاً وعلى سائرِ حصون غَرْنَاطَة.

---

(١) و(٢) مَالَقَة ولَوْشة من مدن جنوب الأندلس (معجم البلدان ٥/٢٦ و ٤٣).

ثمَّ في التي تليها أخذ بَلَّس، ثمَّ حاصر مالقة أربعةَ أشهر، هدموا منها أسوارها، وقاسى أهلُها من الشِّدَّة مالا أنهضُ لوصفه، وفعلوا في المسلمين كُلَّ قبيحٍ، وأقاموا بكلِّ هذه الأماكن أتباعهم.

ثمَّ في سنة ثلاث خرج الفرنجيُّ في أتباعه إلى شرقي، وأخذ من حصونها أماكن كثيرة، ونزل بَسْطَة[1] لقتالِ أهلِها، فقتلَ المسلمون منهم مَقْتلةً عظيمة، فحمي الفرنجي وتحزَّب، ورجع إليها في سنة أربع، فكانت مقتلةٌ عظيمة، أبْلَى فيها المسلمون بلاءً حسناً، ولكنه لما فنيَ زَادُ المسلمين لكثرةِ أتباعهم ومَن انضمَّ إليهم منهم وانقطاع الواصل إليهم، لم يَسَعهم إلَّا المصالحة مع الفرنجي، على أنهم لا يبذلونَ له إلَّا ما كانوا يَبْذُلُونَهُ لسلطانِ الوقتِ قديماً، دون ما أحدث.

ثمَّ في سنة خمس ـ وهي هذه ـ استولىَ الفرنجيُّ على المريَّة ووادياش وغيرهما، وبقيت غَرْنَاطَة مع أبي عبدالله ابن أبي الحسن، فخرج الفرنجيُّ بعسكرٍ كثير لينزعها منه، سيما وقد كان وَعَدَهُ نائبةُ إذا انتزع تلك، فهيَ له، وخيَّرهم الفرنجيُّ بين المشيِ على المصالحةِ حسبما تقدم لغيرهم، أو البروز، فما وَسِعَهُمْ إلا المصالحة كما سبقهم غيرهم إليها، مع الاشتراطِ أنهم لا يَضْربُونَ ناقوساً بالمدينة، واطمأنَّ المسلمون، ودخل الفرنجُ المدينةَ، وداموا ينجرون إليها أياماً.

ثمَّ بعد أسبوع نكث الفرنجيُّ، وأحضروا ناقوساً كبيراً جداً ليرفعَ لمنار المدينة، فحميَ المسلمون، وأغلقوا الأبواب، واقتتلوا، فهَلَكَ من الفرنج ما

---

(١) بَسْطَة: من صُقع غرناطَة بالأندلس.

ينيفُ على سبعينَ ألفِ إنسانٍ، سوى ما غَنِمَهُ المسلمونَ مما من جملته أربعة عشر ألف حصان، ثمَّ فتحوا الأبوابَ، وتبعوا مَنْ كان خارجَ المدينة، فظفروا بهم، وفرَّ ملكهم في طائفةٍ قليلة، فتحرك وحاصرها في التي بعدها.

ثم كتب إليَّ بعضُ الثقات أنَّ الذي صَحَّ له أنَّ الفرنجي بعث لأهلِ غرناطة بالدخولِ في طاعته، فأجابه بعضُهم سِرّاً، واستمهله بعضُ أمرائها إلى الصَّيف، فامتنع وتوجَّه لقلعتها، فلمَّا صار في المرج، حمِيَ المسلمون، ورأوا أنَّ تمكُّنَهُ منها قبل الدفعِ والقتالِ غير مرضيٍ، فبايعُوا الله، وبرزوا له ليلاً، فأظهر الانهزامَ بعد قتلِ خَلْقٍ من جنده، ثم بان بأنه نزل وادياش، ونصب بعض أمرائه لبسطة، وآخر للمريَّة، ونصب هو المدافعَ والمكاحلَ على وادياش، وتَوَعَّدَهُمْ بالقتلِ والأسرِ إنْ لم يخرجوا بعد ثلاثٍ، فما وسع مَنْ سَلِمَ من الموتِ خوفاً أو نهب إلاَّ الخروج والتشتُّت، وما عسى أنْ يحمل من أثاثه وما في حَوْزَتِهِ وعياله وأطفاله، مع قلَّةِ دوابِّه، وذلك في صفر منها، واستمرت وداياش مع الفرنجيِّ إلى شعبانها، فلله الأمرُ وإلى الآن ما علمتُ ما اتفق.

ومات فيها جمع كثيرون.

فمن الشافعية:

٢٣٣٧- في شوال، عن خمس وثمانين، أقدمهم العلامةُ الشمسُ محمد[1] ابن الشهاب أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن الفقيه أحمد

(١) الضوء اللامع ٤٨/٧، وفيه: مات في شوال سنة خمس وثمانين وهو خطأ، والصواب ما ذكر أي: سنة خمس وتسعين عن خمس وثمانين سنة، لأنه ولد سنة عشر وثماني مئة.

ابن قريش المخزومي البَامِي الأصل نسبة لبلدة بالصعيد، القاهريُّ، ويُعرف كأبيه بالبـامي ـ بموحَّدة ثم ميم ـ. ممَّن درَّس، وأفتى دهراً، وصنَّف «فتح المنعم» متناً في الفقه وشرحه، وأخذ عنه الفضلاءُ طبقةً بعد أخرى، فكان من الآخـذين عنه في ابتدائه الزينُ زكريا، ومع ذلك فلم ير منه في أيامه إنصافاً، بحيث كان يكثرُ الدعاءَ عليه، سيَّما وهو ضيِّقُ الحال، حاد الخلق، مع كثرة موافاته للخيار، وانجماعه. وتكلَّم له الأمينُ الأقصرائي في مشيخة الشافعي، وغيره في غيرها، فما تيسَّر. عوَّضه الله وإيانا الجنَّة.

٢٣٣٨ـ وفي جمادى الأولى، عن إحدى وسبعين، بمكَّة، السيد نور الدين أحمد[١] ابن السيد العارف الصفي عبدالرحمن ابن النور محمد بن عبـدالله بن محمـد الحسيني الشيرازي الإيجي، والدُ السيدة بديعة، بعد توعُّكه مدَّةً، وقُرْبِ عهده بالزيارة النبوية، ودفن إلى جانب والده. وهو مِمَّنْ تكـرَّرَ جلوسي معه بمكة في مجاورته المتَّصلة بموته، وزارني واستجازني لبنيه وجماعته، بل حَدَّثْتُ بحضرته ومَاشَاني في بعض الأسئلة، وعليه نورٌ وخَفَر، مع لُطْفِ ذاتٍ، وجميلِ عِشرةٍ، وجلالةٍ ووجاهة، واشتغالٍ قديم، وسماعٍ على ابن الجزري وغيره، وتلاوة على ابن عياش. رحمه الله وإيانا.

٢٣٣٩ـ وفي ليلة مستهلها بمكـة، وقـد زاحم الثمـانين، أو جازها، الشيخ حسين[٢] بن حسن بن حسين الشِّيرازِي المقرىء، نزيل الحرمين،

---

(١) الضوء اللامع ٣٣٣/١، وشذرات الذهب ٣٥٧/٧.

(٢) الضوء اللامع ١٣٩/٣، وقال عن نسبة الفتحي: لكون جد والده فيما زعم بنى مسجداً بشيراز وسماه مسجد الفتح.

ويُعرف بالفتحي، بعد أن أُضِرَّ وانقطع. وكان يذكر أنه أخذ ببلاده عن ابنِ الجزري، وأنه لزم إبراهيمَ الخنجي وغيرهما، ثم أقبلَ على الطلَبِ بنفسه، فقرأ بالحرمين وبيتِ المقدس والخليل ودمشق والقاهرة وغيرها جملة. ولازمَ شيخَنا وكان كغيرِهِ يستظرفه ويميلُ إليه. وكتبَ بخطه الحسن السقيم جملةً. وحدَّث غير واحدٍ من المبتدئين، بل أقرأ القراءات، وكان ماهراً فيها، حَسَنَ الأداء لها، شجيَّ الصوت، ذا خبرةٍ بلقاءِ الناس، ولسانٍ طَلْقٍ، تكرَّرَ قُدومه القاهرة حتَّى بعد عماه، وأكرمه أتابكها لسابقِ اختصاصٍ به، وقيل: إن الخنجي جعله شيخَ الحديث بمدرسته بمكَّة، وليس ببعيدٍ، فقد اشتهرَ أنه باعه ثواب عمله المتطوّع به من حجٍّ وعمرة وغيرهما بمبلغٍ كبير على قول من يراه.

وبالجملة، فهو من قدماء الأحبابِ المقبلين على هذا الشأن المُبَجِّلينَ لي، بحيث أخذَ عني بعضَ التصانيف، ولكنَّه لم يترجح فيه. رحمه الله وإيانا.

٢٣٤٠- وفي صفر، عن أزيد من ثلاثة وثمانين، الخطيب التقي أبو المعالي عبدالرحمن[١] ابن الشَّرف يحيى بن عيسى بن محمد العَسَّاسِي[٢] المناوي السَّمَنُّودِي، والدُ أحدِ الفضلاء الشمس محمد الأزهري بمنية عسَّاس، بعد عجزه وضعفه وكفِّه، ودُفن بها. وهو ممن أخذ عن ابن الجزري والبرماوي وغيرهما. ونعم الرّجل كان. رحمه الله.

---

(١) في الأصل: «العباسي» كأنه مصحف من الناسخ.

(٢) الضوء اللامع ٤/١٥٨، وفيه: عبدالرحمن بن يحيى بن موسى بن محمد. والعَسَّاسِي: نسبة إلى منْيَة عَسَّاس من الغربية بالقرب من سَمَنُّود (التحفة السنية/ ٩٧).

٢٣٤١ـ وفي أحد الجماديين، عن ثمانٍ وستين، ببيت المقدس، شيخ القرّاء به، وإمام الأقصى زين الدِّين وكريم الدين عبدالكريم[1] بن داود بن سليمان الحسيني المقدسي الوفائي، ويُعرف بابن أبي الوفاء. ممَّن اشتغل بالقراءات وأتقنها، وتصدَّى لأدائها، بل حدَّث وخَرَّجَ له الصلاح الجعبري مشيخة. ومن شيوخه القبابي، مع فضائل وأوصاف حسنة. وهو ممَّن سمع معي ببلده، ثُمَّ مني بمكّة حين أحضر ولده للعَرْضِ، وكَثُرَ الأسَفُ عليه. رحمه الله وإيانا.

٢٣٤٢ـ وفيها، عن قرب التسعين، بطرابلس، التاج أبو الفضل عبدالوهاب[2] ابن شيخ الشافعية هناك محمد بن يحيى بن أحمد بن دغرة بن زُهرة، الحُبْراضي الأصل الطرابلسي، ويُعرف ـ كسلفه ـ بابن زهرة، بضم الزاي. ممَّن دَرَّسَ، وأفتى، وصنَّف، مع حسن الصُّورة، والتواضع، ولكن لأهلِ بلدهِ فيه كلامٌ.

وبالجملة فهو خاتمة شافعيته؛ بل شيوخه، وقد كتبتُ عنه قوله:

عيون حبيبي النرجسياتُ أتلفت ... فؤادي المُعَنَّى بالفتور وبالسِّحْرِ
وأرمتْ سِهاماً صائباتٍ نُصولُها ... لقلب الذي قد ماتَ بالصَّبِّ والهَجْرِ

ولو قال بدل: «وأرمت»، «وأهدت» أو نحوها، لاستراح من الخطأ.

٢٣٤٣ـ وفي المحرم، عن أزيد من سبعين، بمكَّة، الشهاب أحمد[3]

---

(١) الضوء اللامع ٤/٣٠٩.   (٢) الضوء اللامع ٥/١١٣.

(٣) الضوء اللامع ١/١٩٣، وفيه العقبي وهو خطأ، والصواب ما أثبت ها هنا وقول السخاوي:

ابن إبراهيم بن أحمد العُقَيْبِي ـ نسبة لذي عُقَيْب من أعمال تَعِزّ ـ اليماني. ممَّن لازم الزينَ البُوتيجي، فَعُرِفَ به، وكتبَ عن شيخنا في الإملاء، واشتغلَ، ثم اختصَّ بابن الجُرَيِّس، وصار في ظِلِّه بالقاهرة، ثم بمكّة، وبعده تحوَّل لتعزّ، وصار يحجُّ منها كُلَّ سنةٍ. ونِعْمَ الرجلُ سكوناً ومشاركةً في الجملة، مع تعفُّفٍ. رحمه الله.

٢٣٤٤ـ وفي شوال، عن نحو السبعين، ظنّاً، العمادُ اسماعيل[1] بن إبراهيم بن محمد بن علي الحَيَّانِي ـ بمهملة ثم مثناة بعدها نون ـ نسبةً لمنزل حيان من الشرقية، ثم القاهريُّ، شيخُ المدرسةِ الجمالية، ناظر الخاص، وفقيهُ بنيه. وكان خيّراً. ممَّن اشتغل، وتميَّز قليلاً. رحمه الله. وخلفه في الجماليةِ النورُ ابن قُريبة المحلي، بعناية مخدومه الزردكاش.

٢٣٤٥ـ وفي منتصف جمادى الأولى، وقد قارب الستين، المحيوي عبدالقادر[2] ابن الشيخ السِّراج عمر بن عيسى بن أبي بكر، الوَرْوَرِي الأصل، القاهري، ويُعرف بابن الوَرْوَرِي. ممَّن درَّسَ الفقه وغيره، وأفاد الطَّلبة، مع الخير والتقلّل. وهو ممَّن أخذ عن شيخنا. وسكنَ بأَخَرة عند تربةِ السلطان لتقريرهِ في صوفيتها. رحمه الله وإيانا.

= من أعمال تعز غير دقيق وهي من قرى ناحية جِبْلَة في الجنوب الغربي من إِبّ باليمن (معجم المدن والقبائل اليمنية/ ٢٩١).

(١) الضوء اللامع ٢/٢٨٨.

(٢) الضوء اللامع ٤/٢٨٢.

والوَرْوَرِي: نسبة إلى وَرْوَرَا من أعمال الغربية بمصر (بمصر (التحفة السنية/ ٩٩).

٢٣٤٦- وفي ذي القعـدة، وقد زاحم الثمانينَ، الشمسُ محمد[١] بن عبدالله بن محمد بن موسى الأَفْنِيشي، ثم العباديُّ، ثم القاهريُّ الأزهريُّ، ويُعـرف بالعَبـادي. ممَّن كتب وأقـرأ في الـطباق، وخالطَ الأتراكَ، وداخَلَ النـاسَ، ونـاب في خَزْنِ كُتُبِ المحمودية، ولم يَضْبط، مع إقدامٍ وتولُّعٍ بالنُّظم، حتّى كان يمدحُ ويرثي. رحمه الله وعفا عنه.

٢٣٤٧- وفي شعبان، عن تسع وستين، فتح الدِّين أبو الفتح محمد[٢] ابن محمد بن محمد بن إسماعيل السُّوهائيُّ الأصلِ القاهريُّ. أحَدُ فُضلاء النواب وشياطينهم، مَصْرُوفاً عن القضاء، زائدَ الفقروالخمول والامتهان بعد تلك الصَّـوْلَةِ والسُّهولة وتدريسه بالقاهرة ومكّة، وفتواه، ومُزَاحمتهِ للعلماء، ولولا مساوئه التي بها أفسد، وفيها اجتهد، لما أُبْعِدَ. عفا الله عنه وإيانا.

٢٣٤٨- وفي ليلة نصف شعبـان، غير مُقَصِّرٍ عن السبعين، الشمسُ محمد[٣] بن علي المقسمي. أحد النوابِ المتساهلينَ المؤخرين.

٢٣٤٩- وفي جمـادى الثاني، وقد قارب التسعين، الشمسُ أبو البقاء محمد[٤] ابن الشرف موسى ابن سعد الدين إبراهيم الصَّالحِيُّ القاهري، عَمُّ الفاضلِ عبدالقادر العنبري. وكان خيِّراً، شهد الصَّلاةَ عليه أميرُ المؤمنين. رحمه الله.

---

(١) الضوء اللامع ٨/١١٢.

والأَفْنِيشي: نسبة إلى أَفْنِيش من الغربية (التحفة السنية/٦٥).

(٢) الضوء اللامع ٩/٢٠٤.

والسُّوهَائي: نسبة إلى سُوهاء بالصعيد الأعلى بالقرب من أخميم.

(٣) الضوء اللامع ٨/٢٢٩. (٤) الضوء اللامع ١٠/٥٤.

٢٣٥٠- وفي ذي القعدة، عن خمسٍ وأربعين، فأزيدَ، العزُّ محمد[1] ابن النجم عمر بن أحمد بن عمر الحلبي، نزيلُ القاهرة، وأحدُ الموقعين، ويُعرف بابن نجم الدين. وكان عاقلاً ساكناً. ممَّن اشتغل قليلاً، ولكن ما حمدتُ له تَزْويجَهُ ابنته بحفيدِ ابن الشِحْنة، بل ولا حمده هو، مع أنه لم يلبثْ أنْ مات. عوَّضه الله خيراً.

ومن الحنفية:

٢٣٥١- في ربيع الأول، عن سبع وسبعين، إمامُ مقامهم بمكة، وشيخ باسطيتها، الشيخُ شمسُ الدين محمد[2] بن محمد بن محمد ابن السيد ابن الصَّدر محمد ابن الشَّرف ابن العلاء علي، المدعو بالشّريف الحنفي، والرُّمَيْثِي الخُرَاسَاني البُخَاري، صهر الخواجا ابن الزَّمن، زوج أخته. وقد حَلَّقَ وما حقق، وتموَّل وما تطوَّل، وتودَّد وتزيّد. رحمه الله وعفا عنه.

٢٣٥٢- وفي جمادى الأولى، عن نحو السبعين، الخَيِّرُ الفاضلُ تَغْري بردي[3] ابن أبي بكر بن قَرَابُغَا الناصري، سبط الشَّنَشِي، ونزيل الرَّوضة بمكانٍ أنشأه بها، وكان ربما أقرأ أو أفاد. رحمه الله.

٢٣٥٣- وفي شوال، بالقاهرة، عن خمس وستين تقريباً، الفاضلُ أحد نُوَّابِهم وأجلَّائِهم، البدرُ حسين[4] بن علي بن عبدالله بن سيف الفيشيُّ

---

(١) الضوء اللامع ٨/٢٣٧.

(٢) الضوء اللامع ٩/٢٢٢.

والرُّمَيْثِي: لقوله: إنه من ذرية صاحب مكة رميثة بن أبي نمى الحسني.

(٣) الضوء اللامع ٣/٢٧.

(٤) الضوء اللامع ٣/١٥٠.

الأصل، القاهريُّ، الحسينيُّ سكناً، ويُعرف بابن فيشا. وكان ساكناً جامداً مع فضيلةٍ وكثرة اشتغاله، وكان يُتَّهم بقدر كبير، فلم يوجد. رحمه الله.

٢٣٥٤ـ وفي رجب، بمَنْشِيَّة المِهْرَاني، عن نحو الستين، الفاضلُ الحَسَنُ صُورةً وعِشْرَةً الزينُ أبو الحياة خضر[١] بن شَمان النَّوْرُوزي، الخَاصَّكِي أبوه، القاهري، خازن كتب الصَّرْغَتْمُشِيَّة.

٢٣٥٥ـ وفي صفر، عن دون ثمانٍ وأربعين، الغياثُ أبو الليث محمد[٢] ابن العلامة قاضي الحنفية بمكَّة الرضي أبي حامد محمد ابن الشِّهاب أحمد ابن محمد بن محمد بن سعيد الصَّاغانيُّ المكِّيُّ، سِبْطُ التَّقيِّ ابن فهد، ويُعرف ـ كسلفه ـ بابن الضِّياء. وهو ممَّن اشتغل، وربما درس. رحمه الله.

٢٣٥٦ـ وفي سلخ ربيع الأول، أو افتتاح الثاني، عن تسعين سنة إلَّا سنتين، الشيخُ الجليلُ عبيد الله[٣] بن محمود الشاشيُّ السمرقنديُّ بقربها، ودُفِنَ بها، وعظمت ـ فيما بلغني ـ الرَّزِيَّةُ به على أهلِ تلك النواحي، فقد ذُكر لي بالصفاتِ البديعةِ والكراماتِ المتنوعة بل القطيعة حسبما أثْبَتُّهُ في «التبر المسبوك». ولذلك أحببتُ أنْ لا أُخلي هذا المختصرَ من الإشارةِ إليه.

٢٣٥٧ـ وفي ذي الحجة، عن إحدى وسبعين فأزيدَ، قاضي المالكية بمصر المحيوي عبد القادر[٤] ابن العلامة الشهاب أحمد بن محمد بن أحمد

---

(١) الضوء اللامع ٣/١٧٨، وفيه: خضر بن شومان محرف. (٢) الضوء اللامع ٩/٤٢

(٣) الضوء اللامع ٥/١٢٠.

والشَّاشِيُّ: نسبة إلى الشَّاشِ وهي من بلاد ما وراء النهر.

(٤) الضوء اللامع ٢/٧٨، وبدائع الزهور ٣/٢٧٦، وذيل رفع الإصر/١٨٤، والدِّميري: نسبة

ابن علي، الدَّميري الأصل المصري، القاهري، ويُعرف ـ كأبيه ـ بابن تقي. ممَّن تفنن ودرس. رحمه الله.

واستقرّ بعده في القضاء أخوه، وكذا في تدريس الشيخونية، لكن بمزاحمةِ الخطيب الوزيريِّ، متمسِّكاً بولاية مُعَلَّقة. ولم تحمد العقلاءُ صَنيعَهُ. ولم يلبث أنْ حصلَ له واردٌ تجرَّدَ فيه من الثيابِ، ومشى كذلك ثم تراجعَ، ولكن قيل: إنه لم يتخلَّصْ، وأرسل للقاضي يسأله في رغبته له، فامتنع مع مباشرةِ القاضي للوظيفة، وفي النيابة عن ابن السنهوري في البرقوقية سليمان البحيري، وعن ابن عمار بالصَّالح داود القلتاوي.

٢٣٥٨ـ وفي محرمها، عن سبعٍ وسبعين فأزيد، قاضيهم بطيبة ونزيلها دهراً الشمسُ أبو عبدالله محمد[١] بن أحمد بن موسى ابن أبي بكر ابن أبي العيد السخاوي، ثم القاهري، ويُعرف بابن القصبي. تاركاً للقضاء لابنه العلامة خير الدين. وكان ناظماً ناثراً، راغباً في إكرامِ الوافدينَ وإطعامهم، مُحِبّاً للفضلاء، قامعاً للرافضة، مُبْغِضاً لهم. رحمه الله.

٢٣٥٩ـ وفيها، قبل إكمال الأربعين، غريباً، بأبي عَرِيش[٢]، بلد الحَكمِي من اليمن، الشرفُ أبو زكريا يحيى[٣] بن محمد الغَرْنَاطي المَغْربي، قاضيهم ببيت المقدس. وكان مذكوراً بالفضيلة، سيَّما في العربية، واختصَّ بالخَيْضَري، وهو المتوسِّطُ له في القضاءِ، ولكن لم يحسن المداراةَ مع أهلِهِ، فصُرِفَ، وتوالتْ عليه أنكادٌ آلَ أمْرُهُ فيها إلى أنْ قطع عليه

إلى دَميرة من الغربية بمصر (مباهج الفكر/١٢٢).

(١) الضوء اللامع ٧/١١٠.

(٢) وهي اليوم تتبع جَازَان في السعودية. (٣) الضوء اللامع ١٠/٢٦٢.

طريق توجُّهه للقُصَير، وأُخذَ جميعُ ما معه، ووصل لمكَّة بعد زيارةِ المدينة مجرّداً، فأنعشه قاضيها وغيره، وسافرَ للجهة المعيّنة، فكانت منيته. رحمه الله.

واستقرَّ بعده بمديدة في القضاء أبو عبدالله ابن الأُزْرق، وهو أَمْثَلُ وأنبلُ وأرأسُ؛ بل منزلته أعلى، ولكن مسيسُ الحاجة ألجأه له. كان الله له.

٢٣٦٠- وفي ليلة عاشر رمضان، عن أربع وسبعين فأزيد، الخيِّر المعتقد الصافي إبراهيم[1] بن علي بن محمد بن سليمان الأنصاري التَّتائِي، ثم القاهري، أخو الشرف الأنصاري. ممَّن اشتغل كثيراً، ولم ينتقل.

٢٣٦١- وفيها، وقد زاد على خمس وسبعين، بطيبة، نزيلُهَا، ومؤدِّبُ الأبناء بها، والمتَّفق على بَرَكَتِهِ وخَيْرِهِ يحيى[2] بن أحمد بن يحيى الزندوني المغربي المقرىء. ممَّن لقيني ودعا لي. رحمه الله وإيانا.

٢٣٦٢- وفي رمضان، عن دون الخمسين، بمكة، نزيلها، أبو عبدالله محمد[3] بن إبراهيم بن محمد بن عبدالرحمن بن يحيى الصَّدقاوي الزُّوَاوِي، ثم البِجَائي، ويلقَّب سراجاً. ممَّن وليَ قضاءَ الطَّائف وقتاً، ثمَّ أعرضَ عنه، وكانت فيه فضيلةٌ وخيرٌ، ومِمَّن تكرَّرَ تردُّدهُ في المجاورة المقارنة لموته. رحمه الله.

---

(١) الضوء اللامع ١/ ٨٧، وبدائع الزهور ٣/ ٢٧٤.
وقد سبق التعريف بنسبة التَّتائي.

(٢) الضوء اللامع ١٠/ ٢٢٢، وفيه: ويقال له أيضاً الزنداوي.

(٣) الضوء اللامع ٦/ ٢٧٥.

٢٣٦٣ـ وفي ربيع الأول، بطيبةَ، أبو الفرج، ويسمَّى محمد[١] ابن أبي المعالي محمد بن أحمد بن محمد بن مسعود المدني. أحدُ مَنْ لازمني بمكَّة في «الموطأ» وغيره.

٢٣٦٤ـ وابن عمّه النجم ابن يعقوب، قاضي المالكية بمكّة، ويُعرف ـ كسلفه ـ بابن المُزَجَّج.

٢٣٦٥ـ وفي شوال بالقاهرة، بعد نزولها مدة، الشيخ أحمد[٢] بن عُقبة ـ نسبةً لجدّه، فهو أحمد بن عبدالقادر بن عقبة الحضرمي اليماني أحدُ المعتقدين لكثيرين. ممَّن اجتمعتُ به، ودُفِنَ بحوش سرور من الناصرية البرقوقية. رحمه الله. وكان قد أقام بمكة، ثم قدم القاهرة، فسكنَ حارةَ عبد الباسط، ثمَّ دَرْبَ الأتراك، ثمَّ تربة برسباي البجاسي حتَّى مات بها. وتردَّدَ كثيرون لزيارته، وقصدتهُ مرةً بعد أخرى، ولم يكن ابنُ إمامِ الكامليةِ يَرْضَاهُ، وخطيبُ مكة بضدِّه، وبالغَ معي البدر ابن جمعة في الثناءِ عليه، وذكر له كراماتٍ وعبارات.

٢٣٦٦ـ وفي أوائل المحرم، عن خمس وثمانين تقريباً، وقد هرم، أحَدُ أعيانِ قُرَّاء الجوقِ وخيارهم ومجيديهم الشّمسُ محمد[٣] بن أحمد بن مهنا ابن أحمد القاهري، ويُعرف بابن طَرْطُور. وكنتُ ممَّن أستأنسُ بقراءته، وقد

(١) الضوء اللامع ٩/٤٤.

(٢) الضوء اللامع ٢/٥.

(٣) الضوء اللامع ٧/١٠٩، وقال عن طرطور: بمهملات والطاء الأولى مفتوحة لقبٌ لوالده.

زارني غير مرَّة. رحمه الله.

٢٣٦٧- وفي أواخر شعبان بدمشق، الخواجا الشهير عيسى[١] القاري. ممَّن حجّ وجاورَ كثيراً، ورأيتهُ هناك، وله بِرٌّ وخيرٌ، وخَلَّف بنين فيهم مَنْ له نباهةٌ وفَهْمٌ وحِشمة، أُخِذَ منهم بعده مالا أحصُرُهُ، مع قُرْبِ الأخذ منه قبيل موته. عوضهم الله خيراً.

٢٣٦٨- وفي جمادى الثاني بجدة، ودفن بالمعلاة، قريباً من الفضيل بن عياض، عبيدُ الله[٢] بن محمد، المدعو حافظ عبيد الأبِيوَرْدي. وكان عاقلاً متودداً ذكياً، ذا ذوق ونَظْمٍ ولُطْفِ عشرةٍ. وهو ممَّن أخذ عني تصانيفي وغيرها، وصَحِبَني قديماً قبل ترقيته وحينَ فَقْرِه المُدْقِع، ثم لم يتحوَّلْ عن أدبهِ ولُطْفهِ، وفارقته في موسم التي قبلها بمكة. رحمه الله وعفا عنه. ومن نظمه على نمطِ قول الصَّفيّ الحلِّيِّ:

عَبَثَ النَّسيمُ بِقَدِّهِ فَتَأَوَّدَا

قال:

ما لامَ لَاحٍ فيكم أو فَنَّدا	إلّا هدى من ذِكْرِكُم أو فنّدا
إنَّ الذين تنسَّكوا لما رَأَوْا	محرابَ صاحبهِ أصابوا مسجدا
وبدا أمامَهُم الجمالُ فأعلنُوا	الله أكبرُ ثم خَرُّوا سُجَّدا

---

(١) الضوء اللامع ١٥٩/٦.

(٢) الضوء اللامع ١١٦/٥ وفيه: عبيد الله بن عبدالله بن عبيدالله بن عبدالله المدعو بحافظ. ويغلب على الظن بأنه أقرب إلى الصحة مما ورد هاهنا.

والأبِيوَرْدي: نسبة إلى أبِيوَرْد بالقرب من سَرَخْس بخراسان.

في أبيات.

٢٣٦٩- وفي جُمادى الثاني الشهاب أحمد[١] ابن الشرفي يحيى ابن الأمير يَشْبَك الفقيه ابن سبطِ المؤيدِ شيخ، وخاتمةُ نَسْله ظنّاً. ولم يكن مرضيّاً. عفا الله عنه.

٢٣٧٠- وفي صفر ناصر الدين محمد[٢] بن عمر بن محمد بن عبدالله ابن صاحب المدرسة، خارج باب النصر، الحاجب بَكْتَمُر، ويُعرف - كسلفه - بابن الحاجب، وبه ختم الذكور من ذريته، ولم يكن أيضاً بالمَرْضِيّ.

٢٣٧١- وفي رمضان سعد الدين إبراهيم[٣] ابن المرحوم الزيني كاتب السِّرِّ أبي بكر ابن البدري محمد بن محمد بن أحمد الأنصاري، الدمشقيُّ الأصل، القاهريُّ، الأحدبُ. أسنُّ بني أبيهِ. رحمه الله.

٢٣٧٢- وفي جمادى الأولى، عن ستٍّ وخمسين تقريباً سعد الدين إبراهيم[٤] ابن الشَرَفيِّ يحيى ابن سعد الدين أبي الفرج عبدالله ابن بنت الملكي شقيق أكبرهما وأوجههما الجمال يوسف. عوضه الله الجنة.

٢٣٧٣- وفي صفر، سرور الحبَشِيُّ الخَصِيُّ السيفي قراقُجَا الحسني[٥]، وكان خيِّراً.

---

(١) الضوء اللامع ٢/٢٤٤.
(٢) الضوء اللامع ٨/٢٥٧.
(٣) الضوء اللامع ١/٣٥.
(٤) الضوء اللامع ١/١٧٨.
(٥) الضوء اللامع ٣/٢٤٦، وبدائع الزهور ٣/٢٦٨.

٢٣٧٤- وفي جمادى الثاني، بعد بلوغه، بمكّة، عبدالله[١] الحبشي المكّي، فتى الشيخ شمس الدين الدمشقي، ثم المكّي، المعروف بالعَذُول، بعد أن حفظ القرآن وكتباً جمَّة عَرَضها عليَّ وعلى غيري، بل سمع عليّ جملةً. عوَّضهم الله الجنّة.

٢٣٧٥- وفي رمضان صلاحُ الدين محمد[٢] بن إبراهيم، الأسْلمي أبوه، التاجر هُو. وكيل ابن الحزمي، وبه عرف. وكان يتحشَّم ويخالط الأعيان.

٢٣٧٦- وفي أولها، عن أربع وسبعين تقريباً، شعبان[٣] بن علي بن أحمد المغربي، الزَّوَاوي الأصل، القاهري القَبَّاني. رأسُ جماعتهم، والحكم بينهم حين مخاصمتهم والتردد في أمانتهم. له الولايةُ والعزل والرِّعاية بحقٍّ أو بذل.

٢٣٧٧- وفي شوال، عن دون الثمانين، بمكّة، السَّيِّدة الجليلة أم الفضل[٤] حبيبة ابنة السيد الصفي عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله الحسيني الإيجي، أخت النور أحمد الماضي فيها، ووالدة السيد عبيدالله. ودفنت بقبر مبتكر بجانب قبرِ ولدها محب الدِّين، وبالقرب من قبرِ زوجها وابن عمِّها العلاء ابن السيد عفيف الدين. نفعنا الله بهم.

٢٣٧٨- وفي ذي القعدة، عن قريب السبعين ظنّاً، خديجة[٥] ابنة التقيّ محمد ابن البدر محمد ابن السراج عمر البُلْقِيني، أم سعد الدين إبراهيم ابن

---

(١) الضوء اللامع ٥/٧٥.

(٢) الضوء اللامع ٦/٢٨٣.

(٣) الضوء اللامع ٣/٣٠٠.

(٤) الضوء اللامع ١٢/١٩.

(٥) الضوء اللامع ١٢/٣١.

فخر الدين القبطي، الملقَّب بالسُّكر و الليمون، شبه الفجاءة. وكانت قد حجَّت وجـاورت بالحـرمين، ورأت حُظْوَةً من كثيرٍ من الأزواج، وتـزايدَ اختصاصُها بالزَّيني ابن مزهر، بل تحدّث بزواجهِ لها وقتاً، وأخذ من ابنها نحو ألفي دينار. رحمها الله وعفا عنها.

٢٣٧٩ـ وفي صفر، عن ستين، الرئيسة عائشة[١]، المدعوة سُتَيْتَة، ابنة جَان بَرْدِي بن فرج بن مَنْجَك اليُوسُفي، وتُعرف بابنة مَنْجَك. رحمها الله.

وممَّن مات فيها:

٢٣٨٠ـ ريَّا[٢] ابنة صاحب مكَّة ـ كان ـ الشَّريف حسن بن عجلان.

٢٣٨١ـ وابنةٌ لأخيها صاحب مكة ـ كان أيضاً ـ النُور علي بن حسن.

٢٣٨٢ـ وطفلةٌ للبدري أبي البقاء ابن الجيعان من شقرا.

٢٣٨٣ـ وابنة للخواجا الشمس ابن الزَّمن.

٢٣٨٤ـ ومُسْتَوْلَدَةٌ للجمالي أبي السعود ابن ظهيرة.

٢٣٨٥ـ ومَوْطُوءةٌ لأخيه الشهاب أحمد ابن البرهاني · كما بيَّنت ذلك في «الأصل» و«الشافي من الألم» مع وفياتٍ كثيرة.

---

(١) الضوء اللامع ١٢/٧٥.

(٢) الضوء اللامع ١٢/٣٦.

[سنة ست وتسعين وثماني مئة][1]

في ثاني محرَّمها اطّلع بِجُدَّة على قَتْلِ عبدينِ لسيِّدهما تاجرٌ شامي يقال له ابن حلفا، وراما إلقاءَ جُثَّتِهِ في البحر، فجيءَ بهم لمكة، فدُفِنَ المقتولُ، وحُبِسَا حتى يجيءَ ورثةُ المقتولِ أو وكيلهم، ولم يوجد له إلا دونَ أربعين ديناراً، ويقال: إن أبويه يعيشان.

وكـان فيه طلوعُ الأمراء المجردين ـ كما أسلفته ـ إلا أزبك الخازندار رأس نوبـة النُّوب، فإنَّه دخلَ قبلهم بأيامٍ في محفَّةٍ لشدةِ ضعفه، واستمر كذلك إلى ثامن ربيع الثاني، فكاد أن ينصل، بحيث طلع الخدمة، وزُيِّنَتْ له تلك الخطة.

وما تمَّ المُحَرَّمُ حتى وقفَ جَمْعٌ من الأجلابِ ونحوهم يطلبون الإنفاقَ عليهم لقيامهم بالمهم ـ زعمـوا ـ ولختـانِ ابنه في غيبتهم مما قيل بجريان العـادةِ فيهمـا، فاستُرضـوا مع أميرِ سلاح حتَّى سَكَنُـوا، وأخذوا في تتبع الاسطبل والقاعات، بل وغيرها من الحارات ونحوها، وإخراجِ أربابها منها كرهاً، وسُكْنَاها، وتزايدَ الضّررُ بذلك، سِيَّما من مفسديهم، مع كونه يأبى الفساد، وربما أتلفَ بعضَ مَنْ يَبْلُغُهُ عنه، بحيث كاد الأمرُ أن يسكن.

(١) ما بين الحاصرتين غير موجود بالأصل.

وقبل دخولهم بأيام جاءني بعض الموقعين، وسألني في شيءٍ يكتب في جواب طلب الصُّلح لإشاعةِ مجيء رسول ملك الروم ابن عثمان بذلك، مع إطلاق مامية، فكتبتُ كراسة، وأرسلت بها للمقر البدري ابن الجيعان أبي البقاء.

واستمرت الإشاعة تتزايد، فلَّما كان في أثناء جمادى الثاني، وصل القاصدُ المشارُ إليه، وهو قاضي بُرْصَا(١) مُلًّا علي بن أحمد بن محمد بن أيوب الشرملو الأصل، العثماني جق الحنفي، وطلع فلم يقم له. نعم، أكرم مورده، وأنزل هو ونحو عشرة من خاصكية مرسله بقاعةِ كاتبِ السِّرِّ الكبرى، وجهّز لهم من آلة الطبخ وغيرها ما هو كفاية عشرة أيام فأزيدَ لهم ولأتباعهم، مع ألف دينار، وغيرها من الحلوى والتفكُّهات.

ثم تكرَّر صلاتهم للجمعة بالمدرسة المزهرية، واجتماعه بالسلطان، ورأى من الترتيب والنظام، وأنداب الملاعيب، وبهجة العساكر، وحذق مَنْ شاء الله من المماليك، بحيث يقرأ بالروايات ورياسة، ويجيد الخطَّ والحِفْظَ والفهم، بل سمع من جُوقِ القرّاء والمنشدين ما أدهشه، ومن فُصَحاءِ الخُطباء ومواعظهم ما أبكاهُ وأعمشه.

واضطرب في شأنه في الفضيلة، فاجتمعت به في ثالث رجب، وكلَّمْتُه بما لم يسمعه من غيري، فذكرت له جلالةَ مصرَ وحراستها، وكونها في خَفَرِ إمامنا الشافعي والسَّيدة نفيسة رحمهما الله تعالى، بل في خَفَرِ مَنْ بها من الصَّحابة رضوان الله عليهم، وإنْ لم نعلم تعيينَ قبورهم، ومن غيرهم من السَّادات، وأنَّ سلطانَها خادمُ الحرمين.

(١) بُرْصا: ويقال لها بورصة من مدن هضبة الأناضول.

وأثنيتُ عليه بما تيسَّر، وكذا على سلطانهِ وسلفه بكونهم متوجِّهين لقمعِ الفـرنـج، بحيث ذُكِرُوا بين الملوكِ بهذا، ولكن قد حصلت نزغةٌ شيطانية أتلفتِ الأموالَ والنُّفوس، والتفتوا من أجلها لقتالِ المسلمين، مع قولِ النبي ﷺ: «إِذَا الْتَقَىٰ الْمُسْلِمَـانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فالقَاتِلُ والمَقْتُولُ فِي النَّار»[1]. «لا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّاراً يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ»[2].

وكون سبطِ رسولِ الله ﷺ وريحانته من الدنيا الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهمـا تخلَّى ـللخـوفِ من غائلةِ ذلكـ عن الأمرِ لمعاويةَ رضي الله عنه، وظهر بذلك قولُه ﷺ: «إِنَّ ابْنِي هذا سَيِّدٌ، ولَعَلَّ الله أَنْ يُصْلِحَ به بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»[3].

وأطلتُ بإيرادِ شيءٍ مما ورد في الصُّلح والإصلاح وغير ذلك؛ بحيث خَشَعَ وبكى، مع أنه لم يَفْهَمْ كثيراً مما قُلتُه، ولكن كان في المجلس مَنْ كان يُوَضِّحُ له، وأعطيتهُ سبحة يُسْر، وكيسَ طِيب صندل، وأظهر سُروراً تامّاً.

ثمَّ لما كان في أوائل شعبان أُطلقَ إسكندر بن ميخـال أحدُ باشاتِ ابن عثمان والماضي ابتداء أَسْرِه في سنةِ أربع وتسعين من الأسر. وكذا العثمانيةُ

---

(١) حديث صحيح رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وأحمد عن أبي بكرة ورواه ابن ماجه عن أبي موسى الأشعري. وللحديث تتمة: قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ هَذَا القَاتِلُ فَمَا بَالُ المَقْتُولِ؟ قَالَ: إِنَّهُ كَانَ حَرِيصاً عَلَىٰ قَتْلِ صَاحِبِهِ.

(٢) حديث صحيح رواه الشيخانِ والنسائي وابن ماجه وأحمد عن جَرِيرِ البَجَلِيّ، وكذا البخاريُّ أيضاً وأبو داود والنَّسائي وابن ماجَه وأحمد عن عبدالله بن عمر، والبُخاريُّ والنسائيُّ عن أبي بكرة، والبُخاري والتِّرمذي عن ابن عباس.

(٣) حديث صحيح رواه البخاريُّ والثلاثة وأحمد عن أبي بكرة.

الذين كانوا في الترسيم، ووُزِّعَتْ مؤنتهم على أوقافِ المسلمين، مع أنه فقد الكثير منهم بالجوع والعُرْي وغير ذلك، سيَّما الذين كانوا في كفالةِ القاضيين، وأُزْورَ القاصدَ ومَنْ معه في طولِ إقامتهم كثيراً من أماكن النُّزَه والمزاراتِ، بَلْ عملَ البدريُّ المشار إليه للقاصدِ وإسكندر وغيرهما ضيافةً هائلةً على الوضع في بيته ببولاق مع قرّاء ومنشدين.

ثم طلع بالعثمانية المُطْلَقين، وقد كَسَاهم غير مقتصرٍ على الذين كانوا في كفالته، وعُرضوا على السُّلطان، فشَكَر صَنيعَهُ، وخَلَعَ على المذكورين ونحوهما خلع السَّفر في أثنائه. وسافروا مُكَرَّمين محترمين.

ثمَّ أُرْدِفُوا في ثاني رمضان بجان بلاط مع هديةٍ، وصَحِبَهُ البدرُ ابن جمعة شيخ القبة الدوادارية بأمرِ السلطانِ له، والإنعامِ عليه بخمسين ديناراً، ثم وصلا في ربيع الأوّل من التي تليها، وأخبرا بمزيد إكرامه للرسولِ، مع الإنعامِ عليه وعلى جميعِ مَنْ معه، والإذعان بتسليم مفاتيح القلاع كولك وغيرها، وانتشر السرورُ بذلك. فلله الحمد.

وأكملَ الله الصُّلح بين سلطاننا وبين ابن عثمان، واطمأنَّ الناسُ، وكان ابتداء الفتنة وتجهيز العساكر لقتال ابن عثمان في أوائل سنة ٨٨٩ إلى أنْ لطف الله تعالى بعباده، ووقع الصُّلح، وتكاملَ في هذا التاريخ، أعني سنة ٨٩٧ بعد وقوع الحرب والفتن نحو ثمان سنين(١)، وصُرِفَ في التجاريد

(١) في العبارة ما يوهم بأن قوله: «وتكامل في هذا التاريخ أعني سنة ٨٩٧» هو من قبيل الخلط لأنه يؤرخ لسنة ٨٩٦، ولمّا تأتِ سنة ٨٩٧ بعد، والواقع أن هذه الفقرة بأجمعها قد استدركت بأخرة في هامش النسخة.

لذلك مالا يُحْصَىٰ كثرةً، ولله الحمد على ذلك.

ووصل مع أوّل ركبي الحج الأمير شاهين الجمالي مصروفاً عن المشيخة كما تقدم، وفي خدمته داود نائب الحسبة بمكّة لشكوى جماعةِ الباش عليه، ومعه محضرٌ بالثَّناءِ على سيرته، ولم يتحقّق كونه مطلوباً، واستمرَّ مقيماً بالقاهرة، يسَّر الله رجوعه، فقد كنَّا مستريحين معه، أراحه الله من المكروه.

وتزايد الثَّناءُ على شاهين مِمَّن كان في الرَّكب الأوّل، مع أنه لم يكن أميره، بحيث كان ذلك سبباً لاستقراره أميرَهُ، فألبس لها، وكذا أزْدَمُر تمساح لإمرةِ المحمل معاً في أثناء ربيع الثاني، وسُرَّ النَّاس بهما.

وكذا قدم عماد الكردي، وكان حجَّ موسمياً مستأجراً عن امرأة، بل وفيما قيل: على السحابة المزهرية، فأُعطيَ بعناية الدواْدار الثاني في مستهل صفر مشيخةَ سعيد السعداء لوفاةِ السَّنتاوي، مع كثرة السُّعاةِ فيها، وقال له الملك: أنت كرديٌّ أو مسلم؟ ولم يلبسه خلعةً، ثم حضر آخر النَّهار ومعه كاتبُ السِّرِّ وابن الشِّحنة، وعزَّ على الجمهور ذلك، وقال فيه بعض الشعراء مالا أُحِبُّ إثباته.

وفي أواخر المحرم دخلَ الشيخ عامر بن عبدالوهاب صاحبُ اليمن زبيدَ، ولم يدخلها من يوم استقراره بعد أبيه، لاشتغاله بما حصلَ من الخلافِ من خالَيْهِ وابْنَيْ عمِّ أبيهِ عبدالله ومحمد ابني عامر ابن طاهر، وكانا قد استوليا على حصن جُبَن ـ بضم الجيم وتخفيف الموحَّدة ـ وجملة من الحصون وقَوِيَ خلافُهما، وتبعهما خَلْقٌ كثير، وقصدا أَخْذ مدينة عَدَن، وأرسلا ابن عمِّهما عبدالباقي بن محمد بن داود بن طاهر لأخذها، وكان إذ ذاك بها

محمد بن عبدالملك بن داود، وهما ابنا عمِّ الشيخ، فخرج من عدن لقتالِ عبـدالباقي ومعه الأمير علي بن محمد بن عيسى البغدادي ومَنْ بعدن من يافع، من التُّجَّار وغيرهم، فانهزمَ عبدالباقي بعد أنْ خرجَ، وكُسِرَتْ يَدُه، وأُخِذَ جميعُ ما معه من المال.

ثم توالى النصـر، بحيث قبض الشيخ حصن جُبَن وجميع الحصون، وهرب خالُه عبدالله، وتحصَّنَ في حِصْنٍ يقال له: المِعْفَاري - بكسر الميم، وسكون المهملة، ثم فاء وراء - ودامَ به. لم نسمع منه إلى آخرِ السَّنة حركة.

ثمَّ إن الشيخ بعد ثلاثة أيام من قدومه زبيدَ خرج إلى بيتِ الفقيه ابن حُشَيْبِر[1] - بضم المهملة، ثم معجمة مفتوحة، بعدها تحتانية، ثمَّ موحدة وراء - وهي بلاد الـزَّيدية، فقبض من كبارهم ثلاثاً وثلاثين نفساً، وقيَّدَهم ودخلَ بهم زبيد، ثم طلع بهم إلى الجبل، وهو حصن تعزّ، فحبسهم هناك.

وكانت مدَّة إقامة الشيخ في زبيد وبيت ابن حُشَيْبر ثلاثة أشهر، ثمَّ بعد طلوعـه جُبن بمـدةٍ في أوائلِ شعبان، حصلَ من المغاربةِ خلافٌ شديدٌ، فخرج إليهم الأميرُ بكرد ابن عمر العجلمي، فقتل منهم نحو سبعة وعشرينَ من وجـوههم، ثم إنهم اجتمعوا وحَمَلُوا عليه وعلى مَنْ معه من العسكر، فقتلوا بكرداً وخلقاً من عسكره نحو مئة وعشرين نفراً.

ثم بعد شهرين أو أقل في أواخر شوال حصل من عبيد الحرابة خلافٌ،

---

(١) بَيْتُ الفَقِيه: مدينة تِهامية مشهورة بالجنوب الشرقي من الحُدَيْدَة. (معجم المدن والقبائل اليمنية/٦١).

فخرج إليهم الأميرُ أحمد بن إسماعيل السنبلي، ورام الدخولَ عليهم في محلهم، فألجؤوه إلى مكانٍ ضيقٍ وقتلوه مع ولَدِهِ واثنينِ آخرين، والآن الشيخُ مقيمٌ بِجُبَن.

وأُشيع في محرم الآتية أن محمد بن عامر أُمسك وضُيِّق على أخيه عبدالله بحصن المعفاري، فالله أعلم.

وفي صفر قدم جانم الأشرفي نائب قلعة حلب منها، وصَيَّره أستاذُه أحدَ المُقَدَّمينَ، وأسكنه بيتَ جاني بك الجداوي بنواحي قناطر السباع، وركبَ معه الأتابكُ فَمَنْ دُونَهُ، وقاضي الشام الشهابُ ابن الفرفور مطلوباً، فلبس خلعةَ القُدوم، ونـزلَ بيتَ السلطان المعروف بمثقال الساقي، والمجاور للأزهر، وانثالت عليه الضيافات وإليه الأُمراءُ والقضاةُ والفقهاء بالأصالة والإضافات.

وبعد أيام شهدتُ جنازة بالأزهر، ثم لقيته فسلمتُ عليه، وقدم معه بالطلب أيضاً جماعةٌ منهم أحَدُ نوابه الكمالُ ابن خطيبِ حمام الورد، وأحد أعيان موقعي دمشق الفاضل المحب ابن سالم، ومحمد ابن قاضيها المالكي المريني لأسباب مختلفة، بل قيل باشتراك الأولين مع قاضيهما فيما نُسِبَ إليه. ولم يلبث أن انتظم أمرُ جمهورهم ورجعوا إلا التتائي.

ورافع علي ابن التاج عبدالوهاب السِّجيني في مباشري الأوقاف التي تحت نظر الزمام، وفيهم مَنْ لا يملكُ قوتَ يومه والمكثر جداً، فرسم على جلال الدين الصالحي، وعبدالباسط، والمحب ابن المحرقي، وآلَ الأمر - فيما قيل - على ثلاثينَ ألفِ دينار، فمنهم من بادر لإعطاء ما خصَّه، ولم

يراهن، ومنهم منْ تأخَّر إمَّا عَجْزاً أو تعزُّزاً، فضيِّق عليهم بحيثُ باع الأولُ أملاكه ووظائفه وأثاثَهُ، وما سدَّ، مع التَّشديد عليه بالسِّجن وغيره، وكأنه لم يُصَدَّقْ في ادِّعاءِ العجز.

وقيل: إنَّ الملجىء للمرافع فيما ورَّطه فيه وغيره تقصيرُه في الصَّرْفِ له، وربما نُسِبَ إليه الكثير مما كان يَصْدُر من خَشْقَدَم في الجهات، مع قطعٍ ووَصْل، ولذا اختصَّ باستمرار الترسيم. والجزاء من جنس العمل.

وكذا رافع إبراهيمُ ابن الشرف يحيى بن بُرَيه، أحدُ الكتاب بمنفلوط، في أُناسٍ عينهم، زعم أنَّ عندهم ودائع لخالهِ منصور بن صفي الذي كان أستاداراً للظّاهر خَشْقَدم، واستند لكلام مهمل، ومع ذلك فَرُسِمَ على جماعة ببابِ نقيبِ الجيش، وأُودعَ بعضُهم المقشرة، وتأخر فيها مَنْ شاء الله منهم إلى أنْ أُطلَق بَعْدُ، ولم ينتج ذلك كبير أمرٍ سوى الضَّرر. واستمر المرافع يُهَدِّدُ ويتوعَّدُ بحيث يُخشى ويُرْشى، ودام كذلك أشهراً، واختفى الشرف ابن روق وابن عمه، فما ظهرا حتَّى انجلى الأمر.

وكذا زعم ناظرُ الخاص في ربيع الأول أنَّ في جهة الشهابي ابن العيني من المكوسِ في متاجره والخدم ونحوها ما عَيَّنَهُ، فضيق على بعضِ أتباعه بعد الحرض[1] وإظهارِ الرفض والوعد والشدّ والتوجه لعمل الحساب، وفتح غير ذلك من الأبواب، فبادر وما كابر، بل قال: كلها معي للسلطان، وأنا مَرْقُوقُه ومَعْتُوقه، ونحو ذلك من الكلمات المرققات، مع الخدمة وبذل الجهد والهمَّة مما يشهدُ لمزيدِ عَقْلِه وسديدِ نُبْله، إلى أنْ أُلْبِسَ ولدهُ خِلْعةَ الرِّضا، وكُلِّمَ بما فيه تبجيلٌ وتأهيل، وأنعم عليه بجامكيَّة وكسوة ونحو ذلك، وأطلق من كان رسم عليه، وأرسل لأبيه كاتبَ المماليك بذلك، ثم أخذ في التقلُّلِ

(١) الحَرَضُ: الفساد في البدن والعقل، والرجل الفاسد المريض.

من التوصُّلِ، مع لطيفِ التوسُّلِ. كان الله له، فما أوفرَ أدبَهُ، وأعطر نَسَبَه، ومع ذلك فما كمل انتظام أمره، بل هو تحت المقدور. ولله عاقبة الأمور.

ومِمَّن رُوفع فيه قبل ذلك القاضي برهان الدين إبراهيم ابن المعتمد الدمشقي أحد مدرسيهم وأعيانهم. فزعم بَلَدِيُّهُ الرضيُّ محمد ابن الشيخ رضي الدين محمد الغزي أنَّ في جهته لبيتِ المالِ ونحوه من جهات يتحدث عليها مالا أُفوهُ به لِكَثْرَتِهِ، بحيث طلب في السنة الماضية، وكان بروزه في شوالها إلى أنْ كان الوقوف الآن، فَشَافَهَهُ الرضيُّ بهذا بحضرةِ القُضاةِ، وأن ذلك ثبت عليه بالخُبر والخَبر، وسأله السلطانُ عن طريقِ كونه لبيتِ المال، فلم يبد في كلِّ ما زعمه ما يسوغُ اعتماده، ومع ذلك، فَعُوِّقَ البرهانُ حتى يعملَ الحساب، ويجيء المباشر، ويقال: إنَّه تكلَّم له في بذلِ خمسةِ آلافِ دينار، وتوجَّعنا له كثيراً، سيَّما وقد أعلمني حين اجتماعنا في ربيع الثاني أنَّ جميعَ موجودِه وجهاته وكتبه لا تفي بنصفها، وأنه لا يجدُ مَنْ يُقْرِضُه، ولا يُمَكَّنُ من التوجُّهِ لبلده ليبيع تركته، وتَرَجِّي مَنْ يُعينُهُ، وتكرَّرتْ مشافهته بالتَّهديد والوعيد بمحضر القضاة وغيرهم، مع كونِ الشافعي تكرَّر منه بحضرته الثَّناء عليه، وأنه أعلم الشاميين.

واستمرَّ الحال كذلك إلى أن انفصلنا، ثم بلغنا أنه رجع إلى بلده، وكذا ابن الفرفور في جمادى الأولى من التي تليها.

وفي ربيع الثاني رافعَ أبو الخير ابن مِقْلَاع المصري المَرَاكِبي في أبي البركات الصَّالِحِي المرافع، وتفوَّه بأنَّه يثبت في جهته مئة ألف دينار، فأُمسك، وشرعوا في تتبع ما أمكنهم الوقوفُ عليه مما استأداهُ من الأموالِ، وفي كشفِ عوراتٍ ومنكراتٍ من بيته فيها قبائح لم تكن مظنونة فيه، فبادر بعد

تسليط ابن أبي عبيد الذي كان قاضي المَحَلّةِ عليه، وخدم بشيءٍ معجل ومؤجل حتى خلع عليه، ونزل ومعه جوهر التَمُرْبُغاوي وغيره. وهرع الناسُ للسلامِ عليه والتوجُّع له، مع التودُّدِ إليه، وضافه كل مستورٍ ومَنْ هو بالغنى مذكور، حتى تُجّارُ الأسواقِ بالتوهم أو الاختلاق، فما كان بأسرعَ من خذلانهِ وانتقاله بأحماله وبهتانه، وكفى الله المؤمنين القتال.

وفي جمادى الثاني حين طلوعِ الشريفِ علي بن عبدالحق شيخ بلقيس، والمتكلم في نظر الخانقاه الناصرية بسِرْيَاقُوس بخدمةٍ من خيلٍ وسكرٍ وغيرهما بنحو مئتي دينار رُسم عليه، وأُمِرَ بعملِ حسابه لكونه نسب إليه أنّه قَرَّرَ أخاهُ في وظيفة بها بحكم الوفاةِ، وبلغه تقريرُ جان بلاط لغيره قوله: إنه ليست له ولايةُ التقريرِ والنظر، إنما هو لي، وهو شادٌّ بعصاه، فحميَ المشارُ إليه وأُعينَ، بحيث جِيءَ بصوفيةِ المكان مع الفلاحين، ورُتِّبُوا بل أُسعفُوا مع إخبار غير واحدٍ منهم لي بحسن تصرُّفه وتسديده، والتعصب عليه.

واختار الشريفُ كونَ الحسابِ ببابِ الدوادار لظنّهِ إفادته، ومع ذلك فدام في الترسيمُ أياماً إلى أنْ خلص وألبس خلعةً، ورجع على عادته.

وكانَ شمس الدين الجَوْجَري الذي كان يتحدثُ قَبْلَهُ في الخانقاه، وجرتْ له تلك الحوادثُ، فرِحَ بهذا، فما كان بأسرعَ من موتِ ولدٍ له عزيز عنده.

وكان فيه وفي الذي قبله الشمس الجَلاَليُّ الحنفيُّ في الترسيم، بحجةِ استبدالهِ محَلًّ سكنه من الهلالية، وجِيءَ به للحنفي، فدبَّر تحويلَ الجهة التي وَقَفَهُ عليها بعد الاستبدال إلى الجهة التي كان موقوفاً عليها أولاً، لكون

له ذلك، وقرّر ولده في شعائرها حتى لا ينازع، وطلع التقي ابن القزازي نقيب الحنفي إلى السلطان بذلك فلم يعجبه، وغضب وقال: إنّما القصدُ رجوعُ كلِّ شيءٍ إلى ما كان عليه، وإبطال ما عمله، ثم يُرْجَعُ عليه بالأجرة، فقال: وأنا أيضاً أرجع بأجرة المستبدل به، فأجاب الحنفي ـ لكونه الناظر ـ بأنه لا يتعلقُ به إلاّ المدة التي كان فيها قاضياً، وآلَ الأمرُ إلى انتزاع البيت، مع الذُّلِّ والغرامةِ، هذا مع مزيدِ إدلاله على السلطانِ، وكونه لم يزل يُمَازِحُه بقوله: أنا ولَدُك فلا تحرمني، أو نحو هذا، وربما قال له: وإلى متى نعيش؟

وفي يوم الأربعاء ثاني عشر جمادى الأولى جِيءَ مع جَانْ بلاط وجمع من الخاصكية بنائب الثغر السكندري علي باي الأشرفي، وكان له في النيابةِ مدةٌ استقرَّ بعد قانم قُشَير، وبابن جُريج كاتب سرِّه، وابن عرب، وهما مع غيرهما في الحديد، وبقاضيه الشهاب الدرشابي، وبشهوده وبمَنْ لا يُحصى من أهلهِ، حتى المجاهدينَ بقاعاته، بحيث قيل: إنه لم يبق به سوى الضعفاء ونحوهم، أو مَن اختفى، ومعهم من المغاربة والفرنج ومن أهلِ البلادِ المجاورة وغيرها مَنْ شاء الله، لقيام أهلِ الثغرِ عليه حين تَعَدَّى هو ومملوكه الذي استقر به والياً بإحداثِ أمورٍ لم يحتملوها بعد كتابةِ محاضرَ بما تضرَّروا به، فلم يأخُذْ بأيديهم، بل أمر بإنزالِ النائب لبيته.

ثم بعد أيام أُهينَ القاضي وجماعة من أعيان المشار إليهم، وجِيءَ بهم لمدرسة كاتب السِّرِّ ليتكلَّفوا، وداموا كذلك في أسوأ حالٍ إلى أنْ ضرب القاضي وغيره منهم في الشهر الذي يليه، ثم ألبس خلعةً بعد النائب باستمرارهما، وسافرا، ويقال: إن كثيراً من أهله نَزَحُوا عنه.

وممّن قدم ـ ولكن بَعْدُ ـ نزيلُهُ وعالِمُهُ القاضي شمس الدِّين النوبي، ولم يفصح لي فيما ذا قَدِمَ. وكان مستنيبه أو غيره ناكده، ثمَّ سافر بعد يسير.

وفي مستهلّ شوَّال رافع مدني يقال له: أحمد بن جلال الخَطلاني العجمي في قاضي الحنفيةِ بالمدينةِ النبويَّة، لكونه ـ فيما زعمه ـ زَوَّجَ ابنته بغير كُفْءٍ، ورفع أمره لرفيقه الشافعي والمالكي، فلم يَكُفَّاه ولا أخذا بيده، وذكر عنهم سِرّاً وجهراً غيرَ ذلك، وبالغَ في نسبة المالكي إلى الإكبار، فأمر بطلبهم، ورام الشافعي إبطال ذلك، وأفصح به، فعاكسه، وقال: إنْ بان إبطاله فيما ادَّعاه، أُلْزِمْتُه بكلفتهم، وقيل ذلك للخصم، فقال: إنِّي ـ والله ـ لا أملك شيئاً، وأنا رجلٌ فقير، وقد رفعتُ قضيتي، فإنْ أُخِذَ بيدي فذاك، وإلاَّ فَوَّضْتُ الأمر إلى الله، أو نحو هذا. ولم ينفصل السلطان عن طلبهم، فسافروا مع الرَّكب وتخلَّفُوا عن الحجِّ لذلك ارتفاقاً بكلفته في سفرهم، فلمَّا وصلوا عقد لهم مجلسٌ في أول صفر من التي تليها، وانفصلوا مُكَرَّمينَ، بل وشَهِدُوا سِمَاطَهُ، وصلَّى بـه الشافعيُّ منهم بقراءتهِ المنعشةِ المغربَ، ثم خُلِعَ عليهم في الذي يليه، وأُنْعِمَ على كلٍّ منهم بخمسينَ ديناراً، وسافر الشَّافعي في البحر هو وأخوه إبراهيم، وكان له مدَّة بالقاهرة.

ورام الملك إبطاله من الخطابة، ودفع مبلغ له في ذلك ليختصَّ أخوهُ بها، فما أذعنَ، ولو أُعطيَ أضعافه، وأكثر من الكلمات، هذا مع كونه في تأديةِ الخطابة بمكانٍ لا يلحقه كبيرُ أحدٍ فيه.

وأما الإمامة، فقال: إن مشاركته فيها تَتوقف على رضا الجماعة، وكان وصولهما لطيبة في أواخر ربيع الثاني.

واستمـر الآخـران بالقاهرة إلى أن عادا حين طرقهما الطاعون، ورسم بإخراج عمر بن عبدالعزيز الكاتب من المدينة إلى مكّة بعد الشفاعة فيه مِمَّا كان أشدَّ، وبمجرَّد بلوغ الخبرِ له، انسلَّ خفيةً قبلَ وصولِ الشافعي بيومٍ، لكونِ القاضي أقام بالينبوع نحو عشرة أيام، ولم يُعْلَم أين توجَّه، وبعضهم يتحدَّث أنه بمصر، مع إرسال الأمير شاهين يحذره من دخولها، ثم حين بلوغ خبر الطّاعون عاد ـ فيما قيل ـ للينبوع، ثمَّ جاء لمكّة، ونزل سبيلَ باسطيتها، إلى أنْ رجع مع الركبِ صُحْبَةَ الأمير شاهين، ولم يلبث أنْ مات.

وكذا رسم بأنَّ أمير المدينة لا يتكلَّمُ على أحدٍ من أهلِ السُّنة والخدام وأتباعهم من أهلها، ومَنْ كان من الفقهاء فأمرهُ إلى القُضاة، أو مِنَ الخدام فإلى شيخهم، ومَنْ تغلب من أهل السنة يحملُ إلى القاهرة، ولا يتعرَّضُ أميرُ المدينة لأحدٍ من أهلِ السنة، ولو أمره القاضي، ويكون هذا المرسوم مُخَلَّداً بالمسجدِ النبوي على ساكنهِ أفضلُ الصلاة والسلام. ونِعْمَ المرسوم.

وفي يوم الإثنين سادس عشره طلع جلالُ الدين ابن رسلان أحد نواب الشافعي ومَنْ أشركه في نقابته من قريب ليلبس قضاء المحمل، فرسَّمَ عليه بحجةِ أنـه لم يصـلْ إليه من التِّركات الحشرية ولا غيرها ممَّن يموتُ من المسافرين ذهاباً وإياباً شيءٌ، مع قوله له: إنَّ هذا لا تعلق لي به، بل هو لشخصٍ مُنْتَـدَبٍ من ناظرِ الخاص، ولكنه لم يلتفتْ لهذا ولا أصغى له، وأخذه نقيب الجيش.

ويقـال: إنَّ أمـره كاد أنْ ينتهي على خمس مئة دينار، ثم وليَ قضاء المحمـل شرفُ الـدين موسى العـزيزي أحـد نواب الشافعي أيضاً بعناية

الـدوادار الكبير، لكـون زوجته من عيال ِ بيته، وسافر وهو خائفٌ يَتَرَقَّب، بحيث بلغني أنه نَدِمَ، واستمرَّ ذاك في الترسيم إلى عيد الأضحى فيما بلغني.

والطَّامَّةُ الكبرى أنهم في ثامن عشر ربيع الأول شرعوا في جباية خمسة أشهر من الأوقافِ العامة والخاصة، والأملاكِ الحقيرةِ والجليلة، على نظير ما اتَّفقَ في سنـة أربع وتسعين، بل أفحش بعد جمع تسعة، وهم القضاة، وكاتب السِّرِّ، ونائبه، وأخوه البدري أبو البقاء، وناظر الخاص، والأستادار. وكربتْ لذلك الرَّعايا، واشتعلت النيرانُ والبلايا، وضاقت الصدور، واشتاقَ الجمهـورُ لسُكنى القبـور، وداموا في الاستخـلاص ِ غيرَ ناظرين ليوم القصاص ِ بالشِّدَّة والمهدَّة، لا باللطفِ والمَوَدَّة، والكتاب تكتب، والصيارف تنهبُ، والجباةُ تتعدَّى، والرسل لا تتردى، إلى أن انفلصنا عنهم، وغابَ عنَّا خبرهم، ولا شكوى إلَّا إلى الله، وسائر الناس يضُجُّون ويَلْهجون، والخطباءُ يَصِيحُـون، والشافعيُّ يقدحُ في خطبته، وكلَّما قدح، قُدِحَ فيه، وكثيرٌ من ضعفاءِ العقول ِ يتوهم صحَّة ما يُحْكَى من كونهِ إذا تمَّ الصُّلح، يُعَادُ كلُّ شيءٍ لأربابه.

هذا كلُّه وابن الشحنةِ ـ فيما بلغني ـ يقول: إنَّه لا نسبة لهذا مما اتفق على يد يَلْبُغَا السالمي، فقد كان القاضي سالم الحنبلي يأمرُ بفتح حواصل ِ التُّجَّار ليؤخذَ منها ما يُرام، وتُحمى الخودةُ، ثم تُوضَعُ على الرأس، إلى غير ذلك مما الأمرُ الآنَ أشد منه، ولم يَهْتَدِ هو ولا غيره لما حكيناه في التي قبلها عن الملطي قاضي الحنفية وغيره.

وكـان في ربيع الثـاني محمد بن إسماعيل بُرْدَار الأتابك في قبضةِ مخدومه مُهـانـاً بالضـربِ والحـديدِ بعد ذاكَ العِزِّ ومخاطبته منه ـ فضلاً عن غيره ـ بالسِّيادة والثَّناءِ عليه، حتّى أخذَ منه ما يفوقُ الوصفَ، وظهرتْ له حواصل ومخبّـآت وهـو لا يصـدقُ في استئصالِ ما معه، وعاد ضَرَرُهُ على بعضِ أصحابه من الفضلاء، فضلاً عن غيرهم، وفارقناه على أسوأ حالٍ، ومَنْ عَزَّ بغير الله ذَلَّ.

وفي جمـادى الأولى أُمْسِـكَ مَنْ بالـرّبـع المتوسط بين الكُتبيين وخان الخليلي، و هو علو الوكالة التي هناك، وتحت نظرِ الأتابكِ من النساء، وهُنَّ نحو عشرين امرأة، وفيهن إماء، لِشُهْرَتِهِنَّ بالخطأ، فَطِيفَ بهنَّ، ثمَّ رُسِمَ عليهن على مالٍ، إما مُتَجَمِّدٍ عليهنَّ من الأجرة أو غير ذلك. و كان الأمرُ بإمسـاكهنَّ قاضي الحنابلةِ لمقابلة الربع لبابِ الدخول لقاعته بالصَّالحية. تاب الله عليهنّ.

وفي تاسـع عشـر ربيع الأول طلعت سبطة حسن بَاك ابنة أخت ملك العراقين يعقوب بَكْ بن حسن باك بن علي بك بن قَرَايَلُوك عثمان، وأبوها فيما قيل ـ حسين بك من بني السلطان أويس في محفةٍ مع علي شاه، أمير من أمرائهم في خَدَمٍ وحَشَم وأتباعٍ وهديةٍ من يعقوب إلى القلعة، لتقيم حتّى تُزَفَّ على ابن عَمَّتها حسين مِرْزَا ابن محمد أُغرُلو بن حسن بك المقيم تحت نَظَرِ السلطانِ ببيت قانم أولاً، ثم ـ الآن ـ ببيت برسباي قرا بالقرب من درب العَـدَّاس، والمجـاور للفخـرية القـديمـة، بعـد العقد عليها هناك، وأُنْزِلَ جماعتها ببيتِ المرحوم الكماليِّ ناظرِ الجيشِ، ثم نزلت تحت بشخاناه راكبةً فرساً في طائفةٍ لبيتِ الزَّوجِ المُشَارِ إليه في ثامن ربيع الآخر أو قبله. وعُمِلَ

مهمُّ الـدخـول يومئـذٍ، ونزل الأمراءُ وغيرهم، فشهدوا الوليمةَ وأكلوا، وقام السلطانُ بذلك كُلِّهِ مع سوابقَ ولواحقَ وتتماتٍ وعظمات لا يسمح ببعضها في غير هذا النحو.

وما كان بأسرع من إشاعةِ موتِ يعقوب وأُمِّه، وعاد الفرحُ كَدراً، والمرحُ ضَرَراً، والذي بلغنا أنَّ الطاعونَ وقع بنواحي تِبْريز، فَفَرَّ منه يعقوبُ في خَلْقٍ من خواصِّه وإخوته، كأمه سَلْشق خاتو ن، فَطُعِنَتْ أولاً، ثم وَلَدُهَا شقيقه يوسف بك، وسِنُّه نحو العشرين، ثم يعقوب، ودامَ مطعوناً خمسةً وثلاثينَ يوماً، وماتوا على الترتيبِ هكذا. إمَّا في أواخر صفر أو أول ربيع.

وحينئذٍ بادرَ رئيسُ مملكتهم، وهوَ فقيهُ يعقوبَ و مُعَلِّمُه و صَدْرُ مملكته الصفيُّ عيسى ابن ملك الوزراء شُكْر الله الساويُّ، والشيخُ نجمُ الدين شكر الله الشهير برْوَنجي لتقرير مِرْزَا علي ابن السلطان خليل بك عِوَضَهُ، و سنُّهُ أربع وعشرون.

ولمـا وقـع ذلك، فَرَّ عَمَّهُ المسيحُ أخو يعقوب لأبيه، وابن أخيه مِرزا محمود بن محمد بن بك بن حسن لجهةِ أصبهان إلى أخواله. وكذا فَرَّ صوفي خليل لالة باي سُنْقُر بن يعقوب به، وسنُّهُ نحو عشرٍ ـ لشروان، إلى صاحبها جَدِّهِ المدعو شروان شاه مستنصراً به على مِرْزَا علي، فبادرَ لإجابتهم، ولم يلبثْ أنْ قُتِلَ مرزا علي و القـاضي عيسى ومَنْ تَبِعَهُمْ، و كحلوا النجمَ، ومَلَّكُوا باي سنقر المذكور.

وكذا أخذ يسر، من كبرائهم، ولداً ليعقوب اسمه حسن بك ابن نحو أربع سنين لجدِّه لأُمِّه سليمان بك بديار بكر، وهو حاكمُ تلك النواحي، وله سَلْطنةٌ عظيمة وأتباعٌ كثيرون، فلم يَسَعْ شروان شاه إلاَّ مكاتبته بالملاطفةِ، وأنَّ كلاَّ

منهما ولدك.

هذا حاصلُ ما بَلَغَنا، ثم كتبَ لي بعضُ الآخذينَ عنِّي من الفضلاء القِصَّةَ على وجهٍ آخرَ فيه بعضُ مخالفةٍ لما تقدَّمَ، فالله أعلم.

وكذا جاءني من مصر أنَّه في أثناء صفر التي تليها خلع على قاصد لملك العراق المستقرّ، ورجع لبلاده مكرماً، وما علمتُ شَرْحَ ذلك.

وآل الأمرُ إلى موتِ الزوجةِ بالطَّاعون، ثم موتِ الزَّوج بالمدينة النبوية، وبطل ما كان يَتَرجَّاهُ من التَّمَلُّكِ.

وفي سادس ربيع الأول ألبس التقي عبدالغني ابن تقي الخلعة لقضاء المالكية بعد أخيه، مع ذِكْرِ الشَّرفِ ابن قاسم والبدر ابن عبدالوارث له، وشِدَّةِ سَعْيِ أوَّلِهِمَا ومساعدةِ الشافعيِّ له، كما ساعد القِمَنيِّ في مشيخةِ سعيد السعداء، ولم يصغ إليه في كليهما جَرْيَاً على عادتهِ معه في هذه السنين، سِيَّمَا وقد اتَّفقوا على أنَّ المستقرَّ أكفأُ وأعلمُ وأصفى وأسلم وأنور وأظهر.

وامتنع الشَّرفُ من النيابة، فلم يضرَّ إلَّا نفسه، وجدد جماعةً فضلاء نواباً، كما جدد الشافعيُّ جماعةً، والله يلطف.

وكذا استقرَّ في قضاء المالكية ببيت المقدس في رمضان القاضي أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد الأَصْبَحِيُّ، الغَرْنَاطيُّ الأصل، المالقيُّ، قاضي الجماعةِ بها، بل قاضي غرناطة وغيرها، ويُعرف بابن الأَزْرَق، بعد شغورهِ مدَّةً بعنايةِ أحمد بن عاشر، وهو أَجَلُّ من وظيفته، ولكن الضَّرورة مُلْجئةٌ. وقد اجتمع بي، فرأيتُه من رجالِ الدهر، مع شدّةِ الحاجةِ

والفاقةِ. كان الله له، ويَسَّرَ لهمُ النَّظر لتقريرهِ في قضاء دمشق، فقد بلغنا وفاة قاضيها، بَلْ لم يلبث المشارُ إليه أنْ مات ضحى يوم الجمعة سابع عشر ذي الحجة بعد تعلل نحو أربعين يوماً، ودفن خارج خان الظَّاهر. فكانت إقامته بالقدس صحيحاً دون شهرٍ، فإنه دخل في سابع عشر شوال، وتأسَّفْنَا عليه. عوَّضه الله الجنَّة.

وفي مستهلِّ ربيع الثاني لبس العلاءُ علي بن أسنْدَمُرْ خلعة لشادية الطُّورِ بعد قَتْلِ ابن الشرفيِّ بها على يَدِ بعضِ عربِ تلك النواحي، لكونه أمَرَ بقتلِ واحدٍ منهم، ثمَّ جاءني الخبرُ من القاهرة في أوائل الآتية بقبضِ بني سليمان شيوخِ الطور، فأُودِعُوا المقشرة، واستقرَّ عِوَضَهُمْ في الشياخة ابنُ الأعسر، وقرر له اليسير جداً مما كان لأولئك.

وكذا لبسها تنم الأشرفي الفقيه لنيابة جدَّةَ على عادته، والسَّيد عنقاء بن وُبَيْر(١) النَّمَوي.

ثمَّ سافر الشَّاد في الشهر بعده بحراً من الطُّور، وكذا الشمس محمد بن أبي الفتح الكتبي بعد إلباسه خلعةً لنظرها بإلزامٍ من السلطانِ له بذلك، وكريمُ الدين عبدالكريم، للصَّرْفِ على عادته، ورافقهم للحجِّ خاصَّة البدرُ ابن البُلْقِيني حفيد البهاء ابن عزِّ الدِّين، والشِّهابُ البَيْجُوري الأزهري، والشَّمس الدَّوَاخِلي المَدِيني، والشَّمس الطيبي المُكَتِّب، وعبدالقادر الفَيُّومِي الخَانكي. وهم فضلاء شافعيون. والشهاب أحمد بن علي العَبَّاسي الذي كان تاجراً، ثم عمل حنفياً، ونابَ في القضاء، وأخذَ مجلسَ ابنِ فيشا بعد

---

(١) في الأصل: «رُبير» والصواب ما أثبتنا كما في الضوء وغيره، وقوله: «النموي» نسبة إلى نميّ.

موته، واتفق له ما أشرتُ إليه في التي قبلها. ونور الدين علي المنصوري، أَحَـدُ مؤذني السلطان، وشيخ رباطه بمكة الشهاب ابن أخت الشيخ مدين المالكي بعد إلباسِ خلعة الاستقرار، والانفراد. وأبو البقاء ابن عبدالملك بن الجيعـان، والشهـاب ابن شيرين الحنفي الـطبيب، والشَّـريف أحمـد الخُصُوصِي، والشَّرف يحيى ابن المَغْرِبي، والشهاب ابن قيصر، وكان معه تقليدُ الخليفةِ لصاحبِ اليمن، ومن شاء الله.

ورأى ابنُ أبي الفتـح محـرابَ جامـع الـطُّور شديدَ الانحـرافِ عن القبلةِ، فَقَوَّمَهُ، وعاكسه النَّائبُ عِناداً، لكونه لم يستأذنه، ولم يعدم مَنْ يوافقه مِمَّنْ أُشير إليهم، ومـع النَّائب مرسومٌ بحمل الخواجا الشِّهاب الحوراني، ويقال: إنَّ أمره انتهى على ثلاثةِ آلافٍ من جهته، ومِثْلها من تركةِ أخيه. وما تَمَّتِ السَّنةُ حتى مات، وختم على أماكنه.

وكـانت المراكبُ الهندية ستة عشر. واحِدٌ دابُولي، وكان ثالثَ ثلاثة، فتعَوَّقَ أحَدُهَا، ودخلَ الآخرُ عَدَنَ بعد وصولِهِ لقرب جُدَّةَ، فلم يُسْعِفْهُ الرِّيحُ، وثلاثة كنبايتي، وباقيها من كاليكوت[1] إلَّا واحدٌ لم يسعفه الرِّيحُ، فدخل الحديدة، وحينئذٍ فالواصل ثلاثة عشر.

وكـذا سافـر السيد عنقـاء براً ومعه الشيخُ كريمُ الدين عبدالكريم بن عبدالرحمن بن ظهيرة الحنبلي، والنور الحناوي، بعد مَزِيدِ مَشَقَّةٍ له خاصة، كما سَلَفَ، وكان وصولهم مكَّةَ في منتصف جمادى الأولى بعد زيارةِ السَّيِّد

(١) قوله: واحد دابولي وثلاثة كنبايتي وباقيها من كاليكوت يشير إلى المدن التي انطلقت منها هذه المراكب من مدن الهند.

المدينة النبوية.

وأما النائب والنَّاظر والصيرفي، فكان وصولهم لها بعد ذلك في أثناء رجب.

وفي أثناء إقامة الفضلاء بمكة، وذلك في شوال، صاروا يُصَلُّون جماعةً دون الائتمامِ بإمامِ المقام، مُعَلِّلينَ ذلك بأنَّ أكبرَ الإخوةِ يقرأ «الَّذين» بالإهمال، وأصغرهم لا يُشَدِّد، ويوصل همز المقطوع، والثالث أفحشهم، وأسمعوا الكبيرَ المكروهَ حين مكابرتهما، ثم رجعا والتزما التجويدَ، فانْحَلُّوا عنهما، وصاروا يُصَلُّون.

وكان في هذا تأديبٌ من الله عزَّ وجلَّ لهما في إقدامهما على العبد الصَّالحِ الشيخ شمس الدين العذول حين أبطأ الثالث في محرمها عن المجيءِ لصلاةِ المغرب، ثم زاد إبطاؤه في المجيءِ للعشاء، وكُلِّم الشافعي في ذلك، فتقدَّم بنفسه، وصلّى بالناس، وقرأ «بالضّحى» و«ألم نشرح» وانشرح النَّاسُ بذلك، وجاء الإمامُ في أثناء الصلاة، فلما فرغ، سلَّمَ على القاضي، وأخذ الأكبر بَعْدُ في التعرض للعذول بالإساءةِ مع كونِ مقتضى الأدب كان عدم التعرض له أصلاً، فإنَّ ما تسبَّب فيه أعظم شرف لهم، حيث باشر النَّاظرُ ذلك بنفسه، ولم يأمُرْ به غَيْرَهُ، ولكن أين التدبر.

ونحوه إنكار أصغرهم في ربيع الأول صلاةَ أمين الدِّين ابن الزين على أخيه، مع وجوده، وزعم بُطلانَ صلاتهِ لعدم إحسانه، وغير ذلك، وأنَّ الميتَ دُفِنَ بلا صلاةٍ. هذا مع كونِ الأمين أشبه منه في الجملة، فما تمتِ السَّنةُ حتّى قِيلَ ببطلانِ صلاة الأخوين معاً. جزاهم الله خيراً، فطالما أنكرتُ

هذا، لكن مع أناسٍ مخصوصين.

وأما الشيخ أبو الجود الصوفي، فأشد الناس إنكاراً سراً وجهاراً.

وبالجملة، فالسكوتُ عن أربابِ باقي الوظائف من الأئمة وغيرهم أجمل.

وألبس الطواشي محسن الأشرفي الذي عَرَضَ يومَ ختم «البخاري» من ذلك العام كتباً ـ كما أسلفته ـ لأنْ يكون خازناً عِوَض سُنْبُل الطواشي.

وفي مستهل جمادى الأولى تَنْبَك الجمالي لإمرةِ مجلس، وركب معه بعض الأمراء، وهرع الناسُ للسَّلامِ عليه، وكانت مُتَعَيِّنَةً له، مع كونها مُوَفرة كعادةِ سلطاننا في أيامه غالباً.

وفي رابع رمضان سافر شرْبَاش الأشرفي قايتباي إلى قلعة الروم على نيابتها.

وفي سابعه لبس يَشْبَك من حيدر الأشرفي إينال أحد المقدمين وأمير آخور ثاني نيابة حماة عوضاً عن إينَال الخسيف الأشْرفي قَايتبَاي لشكوى صاحِبها منه، وقال السلطانُ لخازندارِه ومملوكه جَانِبَك وهو زائدُ التدبير والعقل: ليس المُعَوَّلُ في النِّيابةِ إلا عليك.

وكذا في ثاني عَشَرِه لبس أزْدَمُر المسرطن الظاهري جَقْمَق أحدُ المُقَدَّمينَ وصهرُ المرحوم يَشْبَك الفقيه نيابةَ صفد عِوَضاً عن يَلْبَاي المؤيدي أحمد بن إينال، وأُعطي المنفصلُ حجوبيةً بدمشق.

وفي جمادى الأولى استقرَّ خضر بك الأشرفي في نيابةِ القدس ونَظَرِ

الحرمين بعد صَرْفِ دُقْمَاق التركماني، لمزيدِ الشكوى منه إلى الدوادار الكبير حين كونه بتلك النَّواحي، فصرفه في ربيع الثاني، مع أنه كان خرجَ في خدمتهِ من القاهرة في ذي القعدة من التي قَبْلَها بعد أن خدم كما أسلفته، وعيَّن هذا.

ثمَّ كان طلوع الدوادار من سَرْحَته النابلسية في يوم الخميس العشرين منه، فخلع عليه، ونزل لبيتهِ في ضخامةٍ بعد البروز لتلقِّيه من الريدانيَّة وغيرها، ثم المجيء لبيته من سائرِ الناسِ على مراتبهم، ثم أخذ في مناكدةِ كاتبِ السِّرِّ، والإعلام بما له من الجهاتِ هناك، وشافَهَهُ بكلامٍ فَجٍّ بحضرةِ السُّلطان والمباشرينَ وغيرهم، ومالَ معه، ثم انفصلَ الأمرُ على توزيعِ قَدْرٍ مُعَيَّنٍ يَوْميٍ عليهِ وعلى غيرهِ من الجماعة.

ثمَّ بعد يسيرٍ أمر بضربِ ناظرِ الدولة الزين قاسم شغيثة بحضرة مخدومه الدوادار، لإضافة الوزر إليه، ثم حَلَّ عنه، وضربَ ولده شيباً وغيره، وفارقنا الأب في الترسيم، لا خَفَّفَ الله عنه.

وما تمتِ السَّنةُ حتَّى وصلَ ابنُ قيصر للشيخ عامر صاحب اليمن، وأوصله التقليدَ، فَقُرِئَ عليه، ولبس الشعار الخليفتي[١]، وأكرمه، ثمَّ رجع فوصلَ لمكَّة في ربيع الأول من التي تليها.

وفي صفر كان عقد بالمزهرية لولدِ الشيخيِّ النجميِّ ابنِ عرب على ابنةٍ للمحيوي ابن مظفر، ثم حصل البناءُ بها، وبعد يسيرٍ كانَ الافتراقُ وتعب الأبُ. أخلفَ اللهُ عليه.

---

(١) كذا يأتي في كتب المتأخرين منذ أواخر العصر العباسي وصحتها: الخَلِيفي.

وفي ليلة الأحد ثاني عشر ربيع الأول كان المولدُ بالقلعة بحضرةِ السلطان والأمراء والقضاة والمباشرين، وكذا التوجُّهُ بمكَّة لمحلّه الشَّريف على العادةِ في البلدين.

ثم العقدُ للسِّتِّ النفيسةِ الأصيلةِ النبيلةِ سعادة ابنة الجماليِّ أبي السعودِ ابن ظهيرة قاضي مكة ورئيسها وعالمها على حفيد عمٍّ جد المحيوي عبدالقادر ابن الشيخيِّ النجميِّ محمد ابن القاضي نجم الدين محمد بن ظهيرة.

ثم كان في ليلة سادس ربيع الثاني العقد لشقيقتها الكريمة الأصل، البديعة الوَصْلِ كمالية على ابنِ عمِّ أبيها الزيني عبدالمعطي ابن العلائي الفريديِّ الفخريِّ شيخِ الحرم أبي بكر بن ظهيرة رحمه الله بحضرة السادةِ صاحب مكَّة وبَنيه، وأكبرهم الزيني بركات والقُضاةُ والباشُ والمحتسبُ والأتراكُ والفقهاءُ والتجارُ والخَلْقُ، بل سائرُ الناسِ، إلَّا مَنْ شاء الله في كلٍّ من العقدين، وتولّاه فيهما أبوهما، بل هو المتولِّي لكلِّ كلفةٍ مما يفوقُ الصِّفةَ بانشراحٍ وانطراحٍ، مع التَّحَمُّلِ في التَّطَوُّل والتجمُّلِ، ولا اعتبار بزاعم المساعدةِ مع يقينِ المشاهدة، وكيف يكون هذا، وقد تركَ بغير تطويلٍ ما يُسمَّى بينهم بالمنديل، فجمل الله تعالى بحياته، وحمل عنه سائر أموره ومهماته، وأعانه وثبَّت أركانه.

ثمَّ كان بناء كلٍّ من الزوجين قبل فراغِ شهر عقده، وكانت مُقدِّماتٌ وتتماتٌ وأشياءُ مدهشة، بل لكثيرين منعشة، وحركات محفوفة ـ إن شاء الله ـ بالبركاتِ، يستدعي تَفْصِيلُها أزيدَ من كُرَّاس.

وعزَّ على عمّة أبيهما صَرْفُ أوَّلتهما عن ابن ابنتها الكمالي أبي الفضل ابن القاضي عفيفِ الدِّين عبدالله ابن أبي الفضل بن ظهيرة، وهو حفيد عمّةِ الجمالي، ولكنْ عتبها على أبيه، مع اعتقادِ كونِ الأمور بيد الله.

وما أظنُّ خطر للزَّوج التَّرقي بهذا الشَّرف، وإنْ كان أبوه من خلاصتهم ومصاصتهم، ولم يلبث أنْ زوَّجَهُ أبوهُ في جمادى الثاني، لكن ثيِّباً من غيرهم، ثم سافر الأبُ لزوجته بالمدينة النبوية، واستمرَّ بها حتَّى عاد مع الشامي، ثمَّ رجع بعزمِ التوجُّه. وكذا عبدالغني المرشدي وأيوب الأزهري.

ولم يلبثْ أنْ حصلَ السخطُ على ابن النجميِّ من زوجته، فطُرِدَ وأُبعِدَ، ولم يجد مُغيثاً ولا معيناً. يَسَّرَ الله لهما الخير.

وكذا كان في جمادى الثاني بناءُ المحيوي عبدالقادر ابن قاضي المالكية المرحوم النوري ابن أبي اليمن النويري بقريبتهِ ستِّ الجميع ابنة المرحومِ الخطيب الفخر أبي بكر النويري ببيت أبيها في سوقِ الليل بعد عقدٍ حافل.

وقبله في جمادى الأولى كان بناءُ الجمال محمد ابن قاضي جُدّة المحبّي ابن عبدالحي بن ظهيرة على منصورة ابنةِ عمِّه الزَّيني عطية. وكان قبل ذُلك وبعده أشياء تكلَّفوا لها. بارك الله تعالى لكلٍّ منهم.

وفي يوم الجمعة تاسع ربيع الثاني عُقدَ لحفصة المدعوة ستّ القضاة ابنة المرحوم العلائي المحققي النَّجمي يحيى بن حجّي، وأمها فاطمة ابنة الكمال محمد ابن الشِّهاب أحمد الأذرعي، المتوفى أبُوها في محرم الماضية بين يدي السُّلطان بجامع القلعة، على ابن عمٍّ وصيِّها الأتابك، ثمَّ نقل

الجهازُ من بيت عَمَّتها زُبيدة جهة المرحوم الزَّيني ابن مزهر لبيتِ الزوج في ثامن جمادى الثاني، وحصل الدُّخول.

وكذا كان في ليلةِ الخميس ثالث عشر شعبان بناء كرتباي قريب السلطان وتاجر المماليك بابنة المرحوم الدوادار الكبير، وكان المتولِّي لأكثر مهمَّات ذلك وصيُّها الأمير الأستادار.

ولم يلبث أن استقرَّ بالزَّوج في شوّال شاد الشربخاناه، وكان المتكلّم فيها سيباي المبشر، واستقرَّ عِوَضَ كرتباي في تجارةِ المماليك جان بلاط، ويتكلَّم عنه فيها لغيبته في الرسلية ـ كما سلف ـ مامية الأشرفي الساقي.

وفي ليلة الجمعة خامس جمادى الثاني وصل لمكَّة الجمال محمد ابن الشّهاب أحمد بن أحمد البُوني المكّي، وكان له نحو سنة ببجيلة وغيرها من أجل تكررِ الطَّلبِ له، ومَخْدومه الشريفُ يدافع عنه، إلى أنْ عملت المصلحة، قيل: بعشرة آلاف دينار، وفُوِّضَ أمرهُ لمخدومه، على أنَّه نُسبتْ إليه جريمةٌ اقتضت إبعاده له، وكان السَّيِّد بركات عليه فيها، فإمَّا أن تكون على حقيقتها، أو حُجة.

وبالجملة، فهو منسوبٌ لما يرضى، مع نوعِ عقل.

ولكن لما قدم سَلَّمَ عليه القُضاةُ والفقهاءُ والتجار والأعيان، وأظهر البِشْرَ والسُّرور كثيرٌ من العوام، وعملوا له ما يناسبه، والله يحسن العاقبة.

وفي ليلة الإثنين سادس عشر جمادى الثاني بقدر إيقاعها زلزلت الأرضُ زلزلةً هائلة، بحيث تحركت الأماكنُ ومَاجَتْ درجةً فأزيد.

وفي يوم الأحد ثاني عشريه كسفت الشَّمسُ بعد العصر، وكان يسيراً.

وفي يوم الإثنين ثالث عشر شعبان، وهو الموافق لأول أبيب نُودِيَ بالبشارةِ بالنيل، وأنَّ القاعدة سبعة أذرع وأربعة أصابع، ثم نُوديَ عليه إلى أنْ وفى مع زيادةِ اثني عشر أصبعاً من الذراع السابع عشر يوم العيد، وهو رابع عشر مسري، وفتح السَّدّ في يوم الإثنين ثانيه بمباشرةِ الأتابك، وطلع هو والزَّرَدْكَاش، فَخُلِعَ عليهما، وانتهت الزيادة إلى عشرين أصبعاً من الذراع العشرين.

وفي يوم الجمعة تاسع عشري رمضان جددت خطبة بالمكان الذي جدده المقر البدري أبو البقاء ابن الجيعان، ـ وتسمّى الزاوية الحمراء ـ بالقرب من قناطرِ الأوز، وهرع النَّاس للصَّلاة فيه، والخطيب به هو القاضي شهاب الدِّين ابن الصَّيْرَفي، وتكرّر التوجُّهُ له في أيام البطالات والمبيت في لياليها، وحرصت على ذلك، فما قُدر. نعم رأيته في اجتيازي إلى الخصوص والمبيت للإصلاح بين اثنين. تقبَّل الله منه.

وفي رمضان طلبَ أُستادار أزْدَمُر قريب السلطان نائب حلب، وهو أسلميٌّ(١)، اسمهُ إبراهيم من أهل بَانَقُوسَا(٢) ثمنَ ما طَرَحَهُ عليهم من البُرِّ، فامتنعوا، وقالوا: بل خُذُوا حَبَّكُم، فأغلظَ لهم رسولُه، فقتلُوه، فاشتدَّ ذلك على الأُستادار مُرْسِلِه، وراسَلَ شيخ بانقوسا ابن المكندي: كيف هذا الأمر؟ فقال: إنه لا اختيارَ لي فيه، فردَّ عليه القاصدُ بأنَّ الكلَّ بعلمك، فالتفتوا إليه ليقاتلوه، فهربَ منهم، فوثبوا بأسلحتهم إلى أنْ وصلوا إلى

(١) أي: كان على غير دين الإسلام، ثم أسلم.

(٢) بَانَقُوسَا: جبل في ظاهر مدينة حَلَب من ناحية الشمال (معجم البلدان ١/٣٣١).

المشنقةِ عند حمام النَّاصري تحت القلعة، فخرج مماليكُ النّائب، وهم زيادة على ستِ مئة، فانكسر أولئك، وبادروا إلى الاستعانةِ بباقي الحارات فأجابوهم، واجتمع أعيانُهم بتربةِ الشَّيخ بيرم، فركبَ ابنُ أجّا القاضي الحنفي وباقي القضاة وعثمان ابن الصوَّة لتمهيدِ الأمر، فلم يُذْعِنُوا، بَلْ رموهم بالحجارة، ثم وثبوا بأجمعهم لدارِ النَّائب، فخرج إليهم المماليكُ أيضاً، فما كان بأسرع من خذلانهم.

وتزايدتْ شوكةُ الجماعة وقوتهم، فبادروا لحرق جماعةٍ نحو العشرين من أعوانِ الأُستادار وغيره سوى نحوهم مِمَّنْ قُتِلَ في الوقعة، مع قتلِ نحو الخمسين من الحلبيّين، ونُهبتْ بيوتُ المباشرين كالأستادار وغيره، وقُطِّعَتْ أذنابُ خيولهم، ولم يَكُفُّوا حتى أُمسكَ الأستادار وجماعة، وأُودِعُوا القلعة.

وصادف ورودُ جان بلاط في تَوَجُّهِهِ لجهةِ ابن عثمان، فأصلح الأمرَ في الجملة، ورُوسِلَ السلطانُ بذلك، فانزعج، سِيَّما لقطعِ أذنابِ الخيل، وقال: ماذا أذنبوا؟ ثمَّ أرسل مامية لتسكين هذه الحادثة، وعمل المصلحة فيها، وجاءني الخبر بأنه سافر ومعه المحبُّ القلعي.

وفي أوائل شوال سافر إبراهيم ابن أخي الشَّمس ابن الزمن إلى الهند على هيئةٍ ضخمة من الأتباع والخدم وأصنافِ المتاجرِ بنيَّةِ التَّوغُّلِ هناك، وعَدَمِ الاقتصار على جهةٍ، وسمعتُ من يذكره بحظٍّ وافرٍ في تجارته، ولم يلبثْ أن كان عمُّه بمكة، وعاد هٰذا إليها في أثناء سنة ثمان.

وفي يوم الأحد ثاني عشري شوال كان مسيرُ الرَّكب الأول من بركة الحاج وفيه صهر السُّلطان العلاء ابن خاص بك وابنته الأخرى زوج الدوادار الكبير

وأم الدوادار وخاله، وكلُّهم محمولون مع أميره بالتكفية، ولم يُرَ منهم راحةٌ، بل لم يُذكر عنهم شيءٌ من المعروفِ في المسيرِ والإقامةِ، حتّى إنهم زاحموا الرَّكبَ الثاني فيما يخصُّه من الماء بعجرود، بحيث ضاق عنهم، وكان الهلاكُ لولا استعانتهم بالارتواء من السويس في الجملة.

وكان مع الأمير الإذنُ بأخذِ الشيخِ شهابِ الدين ابن جانم المغربي النصف من دار النجلة، وحضرَ هو والشافعي وغيرهما هناك، وحدَّدوا القَدْرَ، وجُعلَ لجهة الوقفِ فيما بلغني بإشارةِ الأمير كل سنة قدر، وسمعتُ من يحكي التَّطيُّرَ بهذه، وأنه لا حاجةَ له بها، فقد اشترى في هذه السنة بيتين.

وكذا كان صحبة أمير المحمل ما جهَّزه له الأتابكُ، وهو ألف دينار، ومئتا دينار حسبما أخبرني به مباشر الأمير، وأخذ في السنة التي تَليها بيتين وحَوْشاً بمنى، وشَرَعَ في عمارتها. زاده الله من فضله.

وصحبه واحد منهما بالرجوع بالنوري علي ابن الخواجا المرحوم عيسى القاري الواصل لمكَّة مع الرَّكب الشامي بِنيَّةِ المجاورةِ، وكأنهم علموا بذلك من القاهرة. هذا مع كونِ أخيهِ الجمال محمد مصادراً عندهم؛ بَلْ أكَّدُوا بمرسومٍ إلى العقبة خوفاً من رجوعهِ إلى الشَّام، سِيَّما وكان مع الرَّكب الغزاوي، وكان هذا كلُّه بإشارةِ أخيهِ ليكون مُسْتَأنساً به في القاهرة. لطف الله بهما.

وفي الرَّكب: القاضي شهابُ الدِّين ابن البَرْقي، والفاضلُ الخيِّر النَّاصريُّ محمد بن دولات باي النَّجمي الحنفيّان، وأم الحسن ابنة التَّقيّ حفيد السِّراج البلقيني، وجاورتْ، وكذا الذي قبلها، وما انفصلت عن القاهرة

إلَّا بعد غضبها وظلمها من ناظر الخاص وغيره، بل أخذ من ابن أختها ـ وهو إبراهيم بن السُّكَّر والليمون ـ بعد موتِ أمهِ شقيقتها، شيئاً كثيراً، يقال: إنه أزيدُ مما خَلَّفته.

ثمَّ من الغد يوم الإثنين سار المحملُ، وكنَّا فيه بالوالدة والأهل، وتمام تسعة أنفسٍ سوى ابن الأخِ الأوسطِ وعيالهِ ومَنْ معه، ومع أميرنا زوج ابنته منصور ابن الظاهر خَشْقَدم، وماتتْ له طفلةٌ بمكة، ثمَّ بعد رجوعهم بيسيرٍ أُخرى، وابنةٌ للسلطان يَلْبَاي، وجاورتْ، وابنة للبرهان الكَركي.

وفي الرَّكب عدَّة سراري للتاج ابن عبدالغني ابن الجيعان، ومعهن الشهابُ المنهلي فقيه مولاهُنَّ، وشيخ الرواق بالأزهر.

وفيه رئيس المؤذنين بمكَّة عبدالله بن أبي الخير، وكان سافر في أثنائها منها للمدينة النبوية، ورافقه الشِّهاب ابن العُليف، فركبا البحر من الينبوع إلى القاهرة.

وفيه قاضيه ـ كما قدَّمته ـ الشَّرفُ موسى العزيزي.

ومن الشَّافعية الشَّمس الشَّرِنْقَاشِي أحد الفضلاء، وكان على طريقةٍ حسنةٍ من التَّقشُّف ونحوه ذهاباً وإياباً فيما بلغني، وأنها حَجَّة الإسلام.

والعلاء المحلِّي الحنفي نقيب الشَّافعي ـ كان ـ وتأخَّر حتَّى مات بها كما في التي بعدها إنْ شاء الله.

والشِّهاب ابن إسماعيل الصَّائغ الحنفي أحد نوابهم، وعبد الرحمن ابن الكمال إمام الكاملية.

ومن الحنابلة: القاضي شمس الدِّين ابن بيرم، والشَّريف شمس الدِّين القادري شيخ طائفته، منضمّاً للخواجا الشَّمس ابن الزَّمن، والشَّمس محمد ابن حمزة ابن تاج الدِّين ابن البقري، أحد كُتَّابِ الإسطبل، والعلاء ابن إمام المؤيد البدر حسن السُّنباطي، وهو على عادته ينظر في المواريث الحشرية من جهة ناظر الخاص، وخطيب جامع الفكاهين ابن عم أبي السعود ابن المحب الطُّوخي، والتَّقيُّ أبو بكر الظَّاهري، وهو على صَرٍّ الشافعي المحمول على النِّصف، و[........](١) وهو على صَرٍّ الحنفي المحمول على السُّدس، والشّهاب ابن محمود، وهو على صَرٍّ المالكي بنقصٍ يسير، وصَرٍّ الحنبلي، وهو على الثلثين، والزمام وشيخون وغير ذلك.

وقطع وقف يلبغا وغيره، وأما الأوقاف الشامية، فحملت لبعضهم، وأُحيلَ بعضُهم على تركة لولا اعتناء الشافعي ما وصَلُوا إليها، وأُخِّرَ بعضهم، وكأنَّه لعجز المباشرين لينفسحُوا في التأخير يسيراً، وإلَّا فقد قيل لي: إنَّ قاضيهم أرسل يؤكد في عدم التَّأخير، وأظنُّه مجرَّد كلام. وممَّنْ تأخَّر تعلُّقه: العزيّ ابن فهد، وتألمنا له كثيراً، يسَّر الله وصوله له ولكل خير.

وأمير الرَّكب برد بك الأشرفي قايتباي، وهو أمير ميسرة بالشَّام، والتَّشكِّي منه كثيرٌ، بحيث عجزوا فيه أنْ يُؤَخِّرَهُمْ لصلاةِ الجمعة بعد أن نُجيَ له نحو ثلاث مئة دينار.

وفي الرَّكب السَّيِّد الكمالي ابن صاحبنا السَّيِّد حمزة الحسيني، وجاور ومعه الفاضل عبدالغفار الأزهري الشافعيان. وكذا جاور الشَّريف إبراهيم بن

---

(١) بياض في الأصل.

عبدالوهاب الصَلْتي. ووصلت أوقاف الروم، وفرّقَها الشافعيُّ أحسنَ تفرقةٍ، وعمّت النّاس: الشّريف والقضاة والأئمة والخطباء ومَنْ لا يُحصى، وكثر الازدحامُ عليه فيها، وأظنُّ ما يخصُّهُ منها اضمحلَّ في جنب مراعاته ومُداراتهِ وطُولِ أياديه المُسْتَعبِد بها مَنْ لعلَّه يعاديه. جُوزي خيراً.

وحصل للمكّيينَ بذلك تنفيسٌ في الجملة، وكذا فرق عليهم ـ بعد انفضاض الموسم ـ الصَّدقة المندويّة ووصيّه لوكان العجمي وغير ذلك.

وكان الجمعُ زائدَ الكثرة، بحيث لم أعْهَدْ في حجّاتي كلها أكثر منه، بَلْ قال شيوخُ مكة ذلك، حتّى إنهم نزلوا تحت عقبةِ الجمرة الكبرى وفي الشّعوب التي تحت إلى جهةِ مكة مما يلزم فيه دَمٌ، وأما الليلة الواحدة، فقال النوويُّ في «مناسكه»: إنَّ الأصحَّ أنه يجبرُها بمدٍّ من طعامٍ، يعني كالشّعرة.

هذا معَ كونه لم يجيء رَكْبُ العراق، ولا بني جبر ولا عقيل ولا الرُّوم ولا المغرب ولا التكرور، لاشتغالهم بالفتن. وكذا لم يجيء أهلُ اليمن إلاَّ قريب الصُّعُود للفتنةِ التي هناك أيضاً.

وكان الوقوفُ يوم الخميس، وانضم لفضيلةِ ليلةِ عرفة وليلةِ العيد، كونها ليلة الجمعة.

ومع كثرِة الجَمْع، كانت الأسعارُ ببلاد الحجاز ـ ولله الحمد ـ رَخيَّةً أو متوسطةً، فالدَّقيقُ بستة فأكثر الحمل، والغرارةُ من الحَبِّ الجيِّد بثلاثة ونصف فأربعة، واللَّحم الشَّرقي دون رطل أو هما بمحلق، والسمن رطل بِمُحَلَّقٍ ونصف، والعنبُ ثلاثة فما دُونها بِمَحَلَّق، والتَّمرُ كثير، وكذا الرُّمان، والبطيخ

قليل، والأمنُ متزايد، والصَّرْفُ النَّاشيءُ عنه الرِّبا كُلُّ مُحَلَّقٍ بسبعين.

وكذا جاءني كتابٌ من المدينةِ النبوية في العشرِ الأخيرِ من رمضانَ مُؤرَّخ بثانيه، وأنها في غاية الرخاء في التَّمر، والسَّمن، والعسل، واللَّحم، وأن الحَبَّ بلغ من شأنهِ أنَّ جالبَهُ يرجع به لعدم مُحتاجٍ إليه.

وأما القاهرة، فاشتركَتْ معهما في مزيدِ الرَّخاء، سيما في الحَّبِّ، فبالدينار ثلاثة أرادب.

والبلاء في كثيرٍ من الأسعار إنما هو من الرواتبِ المقرَّرةِ التي تفوقُ الوصفَ على نقباء الحسبة وكذا الرمايات، نعم الدرهم جامد فيها. وانفردت عنهما بعدم الأمن، بحيث لم أَكُنْ أبرزُ للصبح والعشاء إلَّا في عَدَدٍ، خوفاً مما اتفق لأبي اليُمْن ابن البَرْقِي بعد صلاة الصبح كما سيأتي، ولشيخ الجيعانية ببولاق وهو متوجه للأزهر مع الصبح، ومَنْ لا يُحْصَر.

وندب الوالي لِتَتَبُّعِ ذلك بنفسهِ وبأتباعه، فحصل به رَدْعٌ في الجملة، مع ضررٍ كبير بالغرامات والكلف، سيما لموالي العبيد، وقد يكون بعضهم بريئاً، وانفتح بذلك بابٌ آخرُ للتَّحصيل.

وسافر الأول ليلة الاثنين ثالث عشر ذي الحجة بعد المبالغةِ في غصبِ الرقيقِ والقماش من المماليك والرؤوسِ وغيرهم، بل وأخرج أصحاب الخلاوي من مدرسة السلطان، ونزلوها والمحمل ليلة الثلاثاء بعد أنْ تَعَوَّقَ أميرهُ إلى أثناءِ اللَّيلِ بمكَّة لأجلِ قبضِ عادته من الشريف، وهي خمسةُ آلاف دينار ضاقَ الحالُ عنها، ثم سافر بعد جهدٍ إلى أن استوفاها بالينبع، وسافر معه نائبُ جدة، وترك أخاه طراباي بمكة لأجلِ الواصلِ لجدة من البَرِّ

الهنديِّ من اليمن، ثم لم يلبث أن سافر إلى جدة في أول قافلة.

وخُتِم عليَّ في هذه السَّنةِ بالقاهرة عِدَّةُ كتبٍ من تصانيفي وغيرها «كالقول البديع» و«ارتياح الأكباد» و«دلائل النبوة» للبيهقي، وسمعها جماعةٌ، وجُلُّها الشيخُ أبو العباس الغمري، وحدثتهم يوم ختمها من لفظي «بالقول المُرْتقي في ترجمة البيهقي».

وكان فيها بمكة أعجميٌّ يُدعى بالبهلوان، وصلَ إليها مع الركبِ المصري من تلك السنة، فحجَّ وتَخَلَّفَ بها مجاوراً، فجرَّ بقوسين عجز بعض الأتراك عن جرِّ أحدهما، ورمى إلى هاونٍ فخرقه، وكذا إلى صاجٍ، لكن لم تنفذ النشابة كلها منه، بل ضرب بيده وأصابعه مضمومة لباطن كفِّه يدَ الهاونِ مراراً حتى كسره، وشقَّ بيديه خفّاً طرياً لجمل، بل كسر ساقَةً على رأسهِ وساقه، وركب على ثلاثة أخشاب كالأثَافِيِّ[1]، ثمَّ رَفَعَ بسلسلةٍ في وَسَطِهِ حجارةً يقال إنها ثلاثين أو أربعين قنطاراً، وبالغ بعضُهم، فزاد، ووضع على أحدِ عاتقيه خشبة دُوم الدبى ثمرة المقل المكي واقفة طولها نحو سبعة أذرع، لا يقدر الواحدُ على حملها، ثم نفضها على مُقَدَّمِ فمه، وتَقِف عليه، وأدار حبلاً متيناً على رقبته، ولوى طرفَهُ على عودٍ، إلى أن انقطع، إلى غير ذلك مما يطول.

وأنعم عليه التجارُ وغيرهم، بل أعطاهُ رئيسُها زيادةً على الدراهم ثوبَ صوفٍ أخضر، وأُركِبَ فرساً، وزُفَّ بطبلِ الأمير وغيره، واجتازوا به المسعى، وسُرَّ بذلك، بحيث كتبَ به محضراً عند شهود باب السَّلام.

---

(١) الأَثَافِي: حجارةٌ يُوضَعُ عليها القدور، مفردها: أُثْفِيَّة.

وبلغنا تَوجُّه الملكِ لكفِّ المماليكِ، بحيث أتلفَ منهم جماعةً، واقتفى أثـرَهُ الأتابكُ في مماليكه، وأنه وقع بين الدوادار الكبير وأمير آخور بسبب نوتيٍ، وكان الملك مع أوَّلهما، بحيث أرسلَ بالثاني إليه، فزادَ في إكرامه واحترامه.

وطلع قاصدُ صاحبِ قبرس بالجزيةِ والهدية، وبرز في أولِ ذي الحجة ثلاثة من المقدمين، ومنهم أمير آخور والشامي، فلم يشهدوا العيد، وكأنه فراراً من الجلبان ونحوهم ممن يُطالب بالأضحية في أشياء من هذا القبيل لم أُحَرِّرْهَا.

٢٣٨٦ـ وماتَ من الشّافعية في مستهل ربيع الآخر قاضيهم بحماة فرج[١] ابن الأمير ناصر الـدين محمد بن محمد الحَمَوِي، أخو صاحبنا الحنفي الجمـال محمد، ويُعرف بابن السابق ـ عن أزيد من اثنتين وثمانين. وكان فاضـلًا، ذا إلمامٍ بالفقه وأصله، والنحو، والصَّرف، والعروض. محبّاً في الحديث وأهله، راغباً في مطالعة التاريخ والأدبيات، بحيث أفرد ملوكَ بلدهِ، وذيلاً لتاريخ المؤيد صاحب حماة. ونظمَ، وتَطارحَ مع الصَّدر ابن هبة الله. وزارني مع أخيه. وكتبت عنه من نظمه. وأجاز له الزين الزَّرْكَشِي وعائشة الكِنَانِيَّة وقريبتها فاطمة في آخرين. رحمه الله.

٢٣٨٧ـ وفي المحرم، عن ثمانٍ وستين، الزينُ عبدالرحمن[٢] بن محمد

---

(١) الضوء اللامع ٦/١٦٩.

(٢) الضوء اللامع ٤/١٢٧، ونظم العقيان/١٢٤، وبدائع الزهور ٣/٢٧٧، والسُّنْتَاوي: نسبة إلى سَنْتَا من أعمال الشرقية بمصر (قوانين الدواوين/١٤٥)، والتحفة/ ٣٢.

ابن حجي بن فضل السَّنْتَاوي، ثم القاهري الأَزْهَرِي، شيخ سعيد السعداء، وأحدُ صُلحاء مدرسي الوقت ومحققيهم ومفتيهم. مِمَّنْ بلغني أنه كتب على «الزُّبد»[1] و«ألفية النحو» وغيرهما، وكنتُ أُحِبُّه، ونعم الرجل كان. رحمه الله.

٢٣٨٨ـ وفي رمضان، عن بضع وسبعين، الشمس محمد[2] بن عيسى ابن محمد الإِقْفَهْسِيّ القاهري، ويُعرف بابن سمنة. ممَّنْ تميَّز في الفقه، مع مزيدِ ديانته وورعه وتَقَنُّعِه وانجماعه، وربما أقرأ الطلبةَ، بَلِ اختصرَ «نكت ابن النقيب على المنهاج»، مع زياداتٍ مَيَّزها. وكان لا يملُّ من المطالعة والعيادة، ويتفقدُ أحبابَهُ بالزيارةِ، وربما قصدني بها، ويلازمُ الاعتكافَ في رمضان بالأزهر، بحيث كان ضَعْفُه حين اعتكافه، وجِيءَ به لبيتهِ، فماتَ بعد يومين، ونعم الرجل. رحمه الله.

٢٣٨٩ـ وفي المحرَّم، عن دون سبع وستين، الشهابُ أبو العباس أحمد ابن العَلَّامة الفقيه البدر محمد[3] بن أحمد بن عبدالعزيز، الأَبْيَارِي الأصل، ثم القاهري الصَّالِحِي، أصغر إخوته، ويُعرفُ ـ كسلفه ـ بابن الأمانة. ممَّنْ لازمَ الاشتغالَ، وأجادَ الفَهْمَ، وشارَكَ، وأَمَّ بالظَّاهريةِ القديمة، مع حُسْنِ عشرةٍ، ولطافةٍ، وديانةٍ، وتواضع. رحمه الله.

٢٣٩٠ـ وفي جمادى الأولى، عن ثلاث وسبعين ونصف، الجمالُ أبو الحجاج يوسف[4] بن بدر الدين محمد بن يوسف السّيوطي، ثم القاهري، أحدُ النُّواب الفضلاء البارعين. مِمَّنْ لم يذكر عنه إلَّا الخير، مع بادرةٍ وقُوَّةٍ

---

(١) هو للبارزي.
(٢) الضوء اللامع ٨/٢٧٦.
(٣) الضوء اللامع ٢/٧٥.
(٤) الضوء اللامع ١١/١٠٣.

نفسٍ، وهو بكنيته أشهر. رحمه الله.

٢٣٩١- وفي المحرم، وقد جاوز الستين، بدمشق، الشهابُ أحمد[١] بن خليل بن أحمد بن إبراهيم الدمشقي الصَّالحي، ويُعرف بابن اللُّبُودي. مِمَّنْ تَفَنَّنَ، وشارَكَ، ونظم، وتكسَّب بالشهادة، وطلب وقتاً، فسمع وحصل الأسانيدَ والتراجمَ، وجمعَ قُضاةَ بلدهِ نَظْماً، ونثراً وغيره، وربما استمدَّ مني مراسلةً ومشافهةً، مع مزيدِ إجلالهِ لي، ومُكاتباته بالتَّعظيمِ الزائد، ولم أرَ هناك أنبلَ في الطَّلبِ منه، مع بُخْلِه بإفادةِ شيوخِ بلده، ونِعْمَ هو ذكاءً وفضلاً وتواضعاً وتودُّداً ولطافة. ولم يخلف بعده هناك من الأنسة بما أشرتُ إليه مثله. رحمه الله.

٢٣٩٢- وفي المحرم بدمشق أيضاً: ضياء[٢] بن محمد الحوراني الأَعْرَج، نزيل الشامية البرانية. ممَّنْ أقرأ الفقه، وكان صالحاً.

٢٣٩٣- وفي أوائلها، مُمْتَحَناً، بعد موتِ يعقوب وابن أخته، القاضي عيسى ابن شكر الله بالتَّعذيب، عن نحو الثمانين، فخرُ الدين عبدُالملكِ[٣] ابن علي بن علي بن مبارك شاه الصِّديقي البكري السَّاوِجي التِّبْرِيزي القزويني، ثم الشيرازي من بيت كبير، مع فضيلة، وتواضع، وتودُّد، وبشاشة، وبهاءٍ، بل يقال: إنه صنَّف. وهو ممَّنْ قدم القاهرة وأخذ عن الأمين الأقصرائي، وأرسله إليَّ، فأخذ عني، واغتبط بذلك، بل كتبتُ عنه

---

(١) الضوء اللامع ١/٢٩٣، وفيه: ويعرف بابن اللُّبُودِي وابن عرعر.

(٢) الضوء اللامع ٤/٢، وفيه: ضياء بن محمد الحاري الحوراني الشافعي الأعرج.

(٣) الضوء اللامع ٥/٨٦.

من نَظْمِه، وكانَ إذ ذاكَ فقيراً جدّاً، ولما فارقنا تَرقَّى لكونِ ابن أخته المشار إليه صاحب الحلِّ والعقدِ عند السلطانِ يعقوب. عفا الله عنهما.

٢٣٩٤- وفي المحرم بالقاهرة شيخ محمد[١] ابن النور علي البَعْقُوبِي، ثمَّ القاهري المقرىء، أحدُ صوفيةِ الشيخونية، بل شيخُ قُبَّةِ السلطان التي بقرب المرج ـ ومدرس الدوادارية بخانقاه سرياقوس، ويُدْعَى حافظاً، وهو بها أشهر. مِمَّن أقرأ القراءات، وكان يبالغُ في تعظيم نفسه بها. واستقرَّ بعده في التدريس عبدالعظيم بن يحيى بن عبدالعظيم، وأما القُبَّة، فما علمتُ المستقرَّ بها أو وفرت.

٢٣٩٥- وفي أواخر صفر بدمياط، بالإسهال، شهيداً، وقد جاوز السِّتِّين، الزَّينُ عبدالسَّلام[٢] ابن الشرف موسى بن عبدالله بن محمد البُهُوتِي الدِّمْيَاطي، إمام جامعها، البدري. وكان في الخيرِ بمكانٍ، أدَّب الأبناء دهراً، وحبّس[٣] بخطه جملة. وقرأ على العامةِ في المواعظِ والرَّقائق. رحمه الله ونفعنا به.

٢٣٩٦- وفي ربيع الثاني، عن نحو الأربعين، في حياة أبويه، الفاضلُ

---

(١) الضوء اللامع ٨/٢٣٠. في الأصل والضوء اللامع: اليعقوبي بالياء آخر الحروف، وليس بشيء، فهو من بعقوبا بالباء الموحدة، مدينة معروفة شمال شرقي بغداد تبعد عنها ٦٠ كيلو متراً، وقد نص السخاوي على أنه ولد ببعقوبا من شرقي بغداد، وتحول منها مع أمه إلى روذبار همذان ثم إلى تبريز، ثم قدم القاهرة في أيام الظاهر جقمق.

(٢) الضوء اللامع ٤/٢٠٨.

والبُهُوتِيُّ: نسبة إلى بُهُوت من الغربية بمصر (التحفة السنية/٧٣).

(٣) جاء في الضوء: وكتب بخطه شيئاً كثيراً حَبّس جميعه على بنيه سوى ما كتبه بالأجرة من مصاحف وغيرها، وخطه جيد صحيح.

الخيِّرُ الشمسُ أبو النجا محمد[1] بن أحمد بن عبدالله بن رمضان القاهري، ويُعرف بالمُخْلِصي. أحد المكثرين من الاشتغال في القراءات وعلومٍ، وهو ممن أخذ عني قليلاً، ونِعْمَ هو. عوَّضهُ الله الجنة.

٢٣٩٧- وفي ربيع الثاني، عن أربع وأربعين تقريباً، الشمسُ محمد[2] ابن أحمد بن محمد بن عبدالله النحريري، ثم الدواخلي، نزيل جامع الغمري، وأحد أصحابِ صاحبه أبي العباس. ممَّن اشتغل وفهم، ولازمني في «التقريب» وغيره، وسمع عليَّ أشياء، وأقرأ بعضَ بني شيخه، ثم بإشارته عمر بن البدري أبي البقاء ابن الجيعان، وأقبل أبوهُ عليه لعقلِهِ، فانتفع، وتَنَزَّلَ في سعيد السُّعَدَاء وغيرها. رحمه الله.

٢٣٩٨- وببيت المقدس، وقد توجه لزيارته، الشمسُ محمد[3] بن عباس بن أحمد بن عبدالرحمن المَرْصَفِي الخانكي، أحد الخيار من شهودها. ممَّن كتب بخطه أشياء، واشتغل، وقرأ عليَّ في سنة إحدى وسبعين بمكَّة «الشِّفا»، وحصَّلَ أشياء من تصانيفي، وأكثر التَّردُّد إليَّ بالقاهرة، وكان خَيِّراً، ليِّنَ الجانبِ، مشاركاً. رحمه الله.

٢٣٩٩- وبحلب في صفر، عن بضع وأربعين، عبدالقادر[4] ابن الشيخ

---

(١) الضوء اللامع ٦/٣٢٤.

(٢) الضوء اللامع ٧/٧٦.

والدَّوَاخِليُّ: قال السَّخَاوِيُّ في الضوء: نسبةٌ لمحلة الدواخل من الغربية.

(٣) الضوء اللامع ٧/٢٧٧.

والمَرْصَفيُّ: بفتح الميم وسكون الراء وفتح الصاد المهملة بعدها فاء نسبة إلى مَرْصَفَا من القَلْيُوبِيَّة بمصر (مباهج الفكر/١٠٦).

(٤) الضوء اللامع ٤/٢٩٩ .

يوسف بن يعقوب بن شرف، الكرديُّ الأصل، الحلبيُّ. ممَّن اشتغل في كبره، وفضل، بحيث دَرَّسَ وأفتى، بل انتزع من شيخهِ عثمان الكردي القرناصية، وما حُمِدَ له هذا. رحمه الله.

٢٤٠٠- وفي ليلة سابع عشري رمضان، عن بضع وسبعين، عبدالرزاق[١] بن حسن الدَّنْجِيهي القاهري، نزيل سعيد السعداء، وبقية صُلحائها. رحمه الله.

٢٤٠١- وفي جمادى الأولى، وقد جاز السبعين ظنّاً، البدر حسن[٢] الحصنيُّ الأعرج الواعظ. وكان ممَّن قرأ عليَّ، وطاف في الوعظِ على طريقهم. رحمه الله.

٢٤٠٢- ومن الحنفية في المحرم بالصحراء، فجاءة، الشيخ يوسُفُ[٣] ابن أحمد الأَرْزِنْجَاني الروميُّ، ثم القاهريُّ، شيخُ التربة الدوادارية، ويُعرف بسنان. ممَّن كان يُقرىء في «المتوسط» وغيره، ويُعدُّ في الشُّيوخ، بَلْ

---

(١) الضوء اللامع ٤/١٩٣.

والدَّنْجِيهيّ: نسبة إلى دَنْجُويْه، ويقال لها دِنْجِوَاي تقع بين دمياط وسَمَنُّود في منتصف الطريق بينهما (مباهج الفكر/ ١١٥).

(٢) الضوء اللامع ٣/١٣٢، وتحرف فيه «الحصني» إلى «الحسني».

(٣) الضوء اللامع ١٠/٣٠٢.

والأَرْزَنْجَانِيُّ: نسبة إلى أَرْزَنْجان ويقال لها أَرْزَنْكَان وهي قريبة من أَرْزَن الروم (معجم البلدان ١/١٥٠).

نقول: تقع الآن ضمن تركية في شرقيها.

كان قَدِمَ القاهرةَ قديماً. وسمع على شيخنا، ثمَّ بعد موته قرأ عليَّ مجالسَ من «البخاري» بحثاً واستفادةً، وكان إذْ ذاك نازلاً تحتَ نظرِ الكافياجي بالتربةِ، ثم بالشيخونية، وأقرأ بها، ثم سافر لبيتِ المقدس والشَّامِ، ورجع فقطنَ القاهرة، وزرتهُ في أثنائها للسُّؤالِ عن كائنةٍ جرتْ له مع البقاعيِّ بالشَّام، فبالغ في التَّأدُّبِ معي. رحمه الله.

٢٤٠٣- وفي ليلة الحادي والعشرين من رمضان، عن ست وستين، فأزيد، الفاضلُ عبدالرزاق[١] بن يوسف بن عبدالرزاق، القبطيُّ الأصل، القاهريُّ، الشاذليُّ، ويُعرف بابن عجين أمه. ممَّن اشتهر بالفضيلةِ وسرعةِ الملل والانحرافِ[٢]، مع حُسْنِ محاضرةٍ، وإظهار تنسُّكٍ، وورعٍ وتعفُّفٍ، وتقلُّلٍ وتمشيخ، بحيث يُسْتَثْقَلُ، بل يُتَشَاءَمُ به، وربما نُسِبَ لأمرٍ فظيعٍ، ولا أبرِّئه من التزيُّدِ، كما أني لا أستبعدُ أنْ يكون نظمَ وكتبَ شيئاً. رحمه الله وعفا عنه.

٢٤٠٤- وفي شعبان، عن اثنتين وستين فأزيد، الجلالُ أبو اليسر محمد[٣] ابن أبي الفضل ابن العلاء علي بن محمد بن عمر القاهري، ويُعرف -كسلفه- بابن الرَّدَّادي، شبه الفجاءة. مِمَّنْ أكثر الاشتغالَ قديماً وحديثاً على كبارِ الشيوخ، فَمَنْ دونهم، وقرأ عليَّ في «الصحيح» وغيره. ونابَ في القضاء، وربما أقرأ مع جمودٍ. ولم يُحمَدْ في كثيرٍ ممَّا رتبه أبوهُ لجهة

---

(١) الضوء اللامع ٤/١٩٦.

(٢) أي انحرافُه عَمَّنْ يترددُ إليه كما جاء في الضوء.

(٣) ذكره في الضوء اللامع ٩/١٥٨

البِرِّ، ولذا رُوفِعَ فيه في سنة تسعين بسبب بعض المدارس، وألزمهُ السلطانُ بعمارتها مع تَبَرِّيهِ مما أُنهيَ عنه.

٢٤٠٥- وفي منتصف صفر، عن بضع وسبعين، الصَّدرُ محمد[1] ابن الرُّومي أحدُ قدماء النواب بعد انقطاعه مدَّة - بالفالج وغيره بمحلِّ سَكَنِه من المدرسةِ السيوفية. رحمه الله وإيانا.

٢٤٠٦- وفي المحرم، عن سبع وأربعين تقريباً، أبو اليمن محمد[2] بن محمد ابن الشيخ نور الدين علي بن محمد بن محمد بن حسين ابن البَرْقِي، شهيداً، خرج عليه بعضُ اللُّصوص بعد الإسفار قريباً من باب السِّرِّ لجامعِ المغربي، فضربه وأخذَ عمامته، فانقطع لذلك أيَّاماً والدِّماء تنزفُ من رأسه، وكثـر الأسفُ عليه والثنـاءُ على عقلِهِ وتودُّدِهِ وجُودِهِ، بحيث كان هو القائم تكلفةً على ابن قريبة المحلي، حتّى إنَّه تزوج مَوْطُوءَتَهُ بعد موتِهِ، وبراعة مباشرته، حتَّى كان صاحبَ ديوان الزردكاش، مع كونهِ ممَّن اشتغلَ عند ابنِ عُبيد الله وغيره، وحفظ كتباً. رحمه الله وعَوَّضَهُ الجنة. وبعد أيامٍ قَدِمَ شقيقه الجـلالُ أبو الفضل مع الرّكب، وكان هو وعمتهما مجاورين، وأُمُّهما هي سبطةُ القاضي موفَّق الدِّين أحمد ابن نصر الله الحنبلي.

٢٤٠٧- وفي منتصف ربيع الأول البدر أبو الفضل محمد[3] ابن الشيخ قاسم بن قُطْلُوبُغـا. وكـانَ حفظَ كتبـاً، وحضر دروسَ أبيهِ، ثم جلسَ مع

---

(١) الضوء اللامع ١٩٤/٩.

(٢) الضوء اللامع ١٠/٦.

(٣) الضوء اللامع ٢٨٤/٨.

الشُّهود، مع سكونٍ وتقنُّعٍ. رحمه الله.

٢٤٠٨- وفي شعبان، ظنّاً، مصروفاً عن النيابة من مدَّة، الشهابُ أحمد[١] بن القصِّيف.

٢٤٠٩- ومن المالكية في المحرّم، قاضيهم وخاتمة فقهائهم، البرهانُ إبراهيم[٢] بن محمد بن محمد بن عمر بن يوسف اللَّقَّانِي، الأزهري، بعد تعلُّلٍ طويلٍ، عن دون الثمانين بقليل، مصْرُوفاً، وأظهر السُّلطانُ فَمَنْ دُونَهُ التَّأسُّفَ عليه. وكان ممَّنْ درَّس بالأشرفية وغيرها استقلالاً ونيابةً، وانتفع به في الإقراءِ والإفتاءِ دهراً، مع قوماتٍ في القضاء سديدة، وعزماتٍ سديدة، منها في يومِ عقد المجلس عند الدوادارِ للكنيسةِ، كما بَيَّنْتُه في محلٍّ آخر، وفي كائنةِ البقاعي، حيث نُسِبَ إليه ذلك القول الشَّنيع والهول الفظيع في كلام الله عزّ وجل، وكذا فيما فعل بالتَّاج ابن شرف، وكذا مقاله حين وقع الميلُ للزينيِّ زكريا في قضاءِ الشافعية، ومنعه لابن القطب الخيضري من الكلامِ على النَّاسِ بالأزهر في عز أبيه، مع كونه يحضرُ ميعادَ بعض المتقنين من الفقراءِ، مع مزيد رغبةٍ في الإطعام، وفُتُوةٍ وشهامةٍ اقتضتْ له المسامحة لمن يَنوبُ عنه ـ كابن المخلطة ـ بالتّركِ، وتَعَصُّبٍ مع أصحابه، سيَّما مَنْ كان ببابه، ولكنَّه لم يُحْمَدْ فيما فعلَهُ مع أبي حامدٍ القُدْسي، وإنْ

---

(١) المشهور من بيت القصيف: علي بن أحمد بن هلال الدمشقي الحنفي المتوفى بمكة سنة ٨٨١. ترجمه المؤلف في الضوء اللامع ١٩٠/٥.

(٢) الضوء اللامع ١٦١/١، وفيه بعد يوسف: بن عطية ـ ورأيته بخطه مقدماً على يوسف بن جَميل ـ ككبير ـ القاضي برهان الدين أبو إسحاق المغربي الأصل القُهُوقي ـ بضم القاف ثم هاء وبعد الواو قاف ـ اللَّقَّاني ثم القاهري الأزهري المالكي.

وهو في شذرات الذهب ٣٥٨/٧، ونظم العقيان/ ٢٩ وبدائع الزهور ٢٧٧/٣، واللَّقَّانِي: نسبة إلى لَقَّانَة من أعمال البحيرة (مباهج الفكر/ ١٣٣).

كان غير مُحَبَّبٍ لكثيرينَ، ومع البرهان الأنصاري الخليلي، فإنه رامَ التوصُّلَ من القبة إلى الصَّالحية، وكان البرهانُ داخلها والباب مُغْلَقٌ، فطرقه فلم يفتحه، إمَّا لكونهِ لم يسمع أو لغير ذلك، فبالغ القاضي في الإغلاظِ عليه بكلماتٍ غير لائقة. وبالجملة، فمحاسنه أكثر.

واستقرَّ بعده في التفسير والميعاد بالبرقوقية المستقرّ فيهما بتعيينٍ من السلطان في أيام صَرْفه الشهابُ ابن الصيرفي، وعملَ بعد كلامٍ كثير إجلاسةً فيها، وحضر معه البدريُّ والصَّلاحيُّ وكاتب السِّرِّ وغيرهم، ولم يُبْدِ كبيرَ أمرٍ، مع امتناعِ النَّاظر ـ وهو قاضي الحنفية ـ من الحضور، بل ومنع من الفرشِ والجلوسِ بإيوانهـا، وتكلّم بكلامٍ كثير، وأُضيفتْ باقي جهاتـهِ لولـده، واستنيبَ عنه في الأشرفية ونحوها. رحمه الله وإيانا.

٢٤١٠ـ وفي ذي الحجة: أبو عبدالله محمد[١] بن علي بن محمد بن علي ابن الأزرق المغربي بالقدس، كما قَدَّمته في الحوادث.

٢٤١١ـ وفي جمادى الأولى، وقد جاز السبعين، الشَّمسُ محمد[٢] بن أحمد بن عثمان التّتائي الأزهري، ويُعرف بالهُنَيْدي. ممَّن اشتغل وأقرأ في الطِّباقِ، مع نظمٍ ومعرفةٍ بالتُّركي، وتكسُّبٍ بالشَّهادة، وباشر لمثقال السَّاقي، ثمَّ للأشرف في إمْرتهِ، ولكنه أبعده قبلَ سلطنتهِ، بل ضَرَبَهُ لجرأته. عفا الله عنه.

٢٤١٢ـ ومن الحنـابلة، في صفر، عن ستّين تقريباً، في حياة أبويه،

---

(١) الضوء اللامع ١١/٢٣٤، وسقط من الترتيب الهجائي.

(٢) الضوء اللامع ٧/٨.

الأمينُ محمد[1] بن محمد بن محمد بن علي المنصوري، نسبةً للمنصورية، بالبيمارستان. ممَّن حفظ كتباً، وعرض على شيخنا وغيره، وسمع في صغره مع الإثْمِيدي على ابن بَرْدَس وابنِ الطَّحَّان، وكذا على المحبِّ ابن نصر الله، وربما كان يُجْلِسُه حينَ السَّماعِ على فخذه أو نحوه. ثمَّ اشتغل وتَميَّز في الفقهِ وفي الشَّهادةِ والتَّوقيع، وتنزَّلَ في الجهاتِ. وناب في القضاء عن العزِّ الكناني، ثم عن البدر، واختصَّ بخدمتهِ، ورأيتهُ يرجِّحُه في الفَهْمِ والفروعِ على سائرِ جماعته، مع استحضار لكتابه، وتودُّدٍ وأدبٍ وهيئة وخبرة بالحشمة، وذكره بالإسراف على نفسه، ولكنه تاب في مرضه، وتأسَّفَ كثيرونَ عليه. رحمه الله وعفا عنه.

٢٤١٣- وفي رجب، بغزَّة، وقد جاز الثَّلاثين، الزَّينُ قاسم ابن الشِّهاب أحمد الحَمَوي، ويعرف كأبيه بابن الخَدِر، وهو ابن أخي الشَّمسي المقرىء إمام قانم وغيره[2]. وكان قد قدم القاهرة في أوائلها راغباً في الاجتماعِ بي، فأشغله ضَعْفُه، وبادرَ إلى الرُّجوع، فأدْرَكَتْهُ مَنِيَّتُه غريباً. رحمه الله وعوَّضه الجنة.

ومن سائر النَّاس.

٢٤١٤- في يوم عيد الأضحى، عن ثمانين فأزيد، شيخ قراء الجوق نور الدين أبو الحسن علي[3] بن رمضان ابن العَطَّار. وكان - كما بلغني - قدوةً في فنِّه، مع عقلٍ وخير وتكسُّبٍ بحانوتٍ في الورَّاقين، بحيث لم يخلف

(١) الضوء اللامع ٩/٢٦٢.

(٢) هو محمد بن أحمد بن علي الشيحي الحموي الحنبلي المتوفى سنة ٨٩٣.

(٣) الضوء اللامع ٥/٢٢١.

بعده في فنه مثله. وأبوه كان عطاراً من أهل القرآن. رحمهما الله.

٢٤١٥- والسَّيد أحمد ابن السّيد علي بن بركات بن حسن بن عجلان الحسني، ابن أخي صاحب الحجاز في شعبان بأرض حَسَّان خارج مكَّة. وحزن عليه عمُّه، وجِيءَ به لمكَّةَ مع ابنيه السَّيدين بركات وهزَّاع في جماعةٍ، ثمَّ دُفِنَ عند أهله، وجاء أبوهما عمه، فحضرَ الختم. رحمه الله وعوَّضه خيراً.

٢٤١٦- وفي آخر شوَّال ابن[1] القاضي الحنفي ناصر الدِّين الأَخْمِيمِي، يقارب عشر سنين، شقيق آخر من ابنة العضدي السِّيرامي. وكانت جنازته في مستهل ذي القعدة مشهودةً بالقضاةِ والأمراءِ والمباشرين وغيرهم، لم يتخلَّفْ عنها كبيرُ أحدٍ، بل شيَّعه كثيرون إلى التربة. وكان بديعَ الجمالِ والذَّكاء. عوَّضه الله وكُلَّاً من أبويه الجنة.

٢٤١٧- وفي ربيع الأول بالخليل، شيخ القادرية به، أبو النجا محمد[2] ابن محمد بن علي بن حسن ابن شُتَيٍّ - بمعجمة ومثنّاة - كأُبَيّ - الدَّاري. وكان صالحاً، حافظاً للقرآن، إماماً بمسجد ابن عثمان الذي لا تقام الجماعةُ في غيرِ المسجدِ القديم بغيره.

وكذا كان أبوه صالحاً، بحيث يتبرّكُ المحمومُ بترابِ قبره. رحمه الله.

---

(١) لم يذكر السخاوي في باب الأنساب من الضوء اللامع ١١/٨٣ عند نسبة الأَخْمِيمي ابناً لناصر الدين لكونه مات طفلاً.

(٢) الضوء اللامع ٩/١٤٧.

٢٤١٨ـ وفيه بالقاهرة، وقد جاز السِّتِّين، شيخ الزوار عبدالقادر[١] ابن صدقة ابن الشَّرف محمد، المُحَرَّقي الأصل القاهريُّ. رحمه الله.

٢٤١٩ـ وفيه بالخانقاه الجلالُ محمد[٢] بن محمد بن محمد بن محمد العباسي الخانكي، أحدُ صُوفيَّتها، ووالدُ المقرىء أبي الخير، عن بضعٍ وثمانينَ فيما قيل، وكان خَيِّراً، ثقيلَ السَّمع، منعزلاً عن النَّاس في أكثر أوقاته، متجرِّداً، عفيفاً، بحيث كان المتبولي يقول: لا أعلم بالخانقاه فقيراً غيره. وهو ممَّن تكرّر حضُوره عندي في الإملاء، بَلْ سمعَ بمكة على التَّقيِّ ابن فهد، واجتمع بابن عيَّاش والكيلاني، ولم يَسْلَمْ من مُنْتَقِدٍ. رحمه الله.

٢٤٢٠ـ ويعقوب[٣] بن حسن باك سلطان العراقين، هو وشقيقه وأمهما، كما سلف.

٢٤٢١ـ وفي ربيع الآخر بمصطفى أبَاد من كُجْرات[٤] خاصة[٥] بن برّة الحُسيني الكُجْرَاتي، المدعوّ دُستُور خان، وزير محمود شاه بن محمد شاه صاحب كُجْرَات، ومؤتمنُ خزائنه، عن نحو السَّبعين. وذُكِرَ لي بمحاسنَ، بحيث لم يخلف هناك في الدَّولة مثله. ودُفن في وسطِ جامعهِ الذي أنشأه بأحمد أباد من أعمال كُجْرَات، وصُلِّيَ عليه صلاة الغائب، وفُرِّقَتْ لأجله

---

(١) الضوء اللامع ٢٦٨/٤.

(٢) الضوء اللامع ٢/١٠.

(٣) الضوء اللامع ٢٨٣/١٠، وهو يعقوب بن حسن بن علي بن قرايلوك عثمان أبو المظفر وهو في شذرات الذهب ٣٥٩/٧.

(٤) كُجْرَات: من أقاليم الهند.

(٥) الضوء اللامع ١٦٩/٣.

الرَّبعة. كلاهما تجاه الكعبة من التي تليها.

٢٤٢٢- وفي رجب، مزاحماً للخمسين أو جازها، السَّعدِي إبراهيم ابن الشّرف موسى ابن مخاطه[1] خال البدريِّ أبي البقاء ابن الجيعان وإخوته، والمتكلِّم في الصَّرْغَتْمُشِيَّة، وأمُّه أم ولد. ودُفنَ بالقرافة. رحمه الله وعفا عنه.

وخلفه في التكلّم سميُّه ابن الفخر ابن السُّكر والليمون سبط البلقيني، وديوان النَّاظر الآن.

٢٤٢٣- وفي ذي القعدة، وقد جاز الثمانين، ظناً، التَّقيُّ عبدالرَّحمن[2] ابن التَّاج عبدالوهاب بن نصر الله بن حسن، الملقَّب حسُّون بن محمد بن أحمد، الفُوِّيُّ الأصل، القاهريُّ، ابن أخي الصَّاحب البدري حسن، والمتوفى أبوه في سنة عشرين. ممَّنْ باشرَ نَظَرَ دارِ الضَّربِ بل والأوقافِ، ثم انفصل عنه بالعلاء ابن أقبرس في ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين، وفيها نَظَرَ جُدَّةَ بعد التَّاج ابن حِتّي، وكذا نظر ديوان المفرد، وغير ذلك، وتعطَّل دهراً. عفا الله عنه.

٢٤٢٤- وفي جمادى الثاني، وقد جاز السبعين، الشِّهاب أبو الخير أحمد ابن الموفق عبدالله[3] بن إبراهيم، المعروف بابن موفق الدِّين. بعد افتقاره جداً، ورغبته عن مباشرة نظر جيش الشَّام والأشراف وغيرهما، وكان أبوه رئيساً جَيِّدَ الإسلام، مع كونه غيرَ عريقٍ فيه. مِمَّنْ اعتنى بولده هذا في حفظ القرآن، وكتب وعرضها، ولم ينجب.

---

(١) الضوء اللامع ١/١٧٨.

(٢) الضوء اللامع ٤/٩١.

(٣) الضوء اللامع ١/٣٥٥.

٢٤٢٥- وفي صفر، عن اثنتين وخمسين، البدرُ محمد[١] ابن أبي الفضل بن موسى ابن أبي الهول، أخو عبدالقادر. ممّن باشر في ديوان الأشراف وغيره.

٢٤٢٦- وفيه: الشِّهابُ أحمد الفَاقُوسِي، صاحب ديوان الأمير أُزْدَمُر تمساح.

٢٤٢٧- وفي المحرم أمين الدِّين ابن التَّاج عبدالرزاق ابن البقري أخو العلم يحيى وابنا عمّ الشرف والمجد، ويقال له: تُويج.

٢٤٢٨- وفي رجب إياس الأشرفي قايتباي، أحدُ الخواص من السُّقاةِ، والمستقرُّ في مشيخةِ الخُدَّامِ بالمدينةِ النبوية عِوَضَ الأميرِ شاهين، ولم يلبثْ أنْ مات.

٢٤٢٩- وفي ربيع الأول سنبل[٢] الطواشيُّ الحبشيُّ الظاهري جقمق الخازن، بعد توعُّكٍ يسير، وصَلَّى عليه السلطانُ بالقلعة، ودفنه بتربتِهِ، وخَلَّفَ شيئاً كثيراً.

٢٤٣٠- وفي صفر قانصوه[٣] الأشرفي بَرْسبَاي، خالُ الدوادار الكبير أقبردي، وشادّ أوقاف مدرسة مولاه. بعد أنْ أسَنّ وعَمِيَ، ودُفن بتربة قُنُقْبَاي أم خوند جُلُبَّان بالقرب من تربةِ أستاذه. وذُكِرَ عنه عنفٌ وشِدّةٌ، مع تديُّنٍ.

---

(١) الضوء اللامع ٨/ ٢٨٠، وفيه: «محمد بن أبي الفضل بن موسى بن أبي الهون» - بالنون -.

(٢) الضوء اللامع ٣/٢٧٢.

(٣) الضوء اللامع ٦/١٩٨.

واستقرّ بعده في الشَّادِّيَّةِ مغلباي سُرق الأشرفي أيضاً.

٢٤٣١- وفي ربيع الثاني ياقوت[١] الحبشيُّ الكماليُّ ابن البارزي. وكان لا بأس به عقلاً وأدباً وتجملاً وإكراماً لمن لعلَّه يتردّدُ له من الطَّلبة. ممَّن أهانهُ الملكُ، وهو لالةُ الكماليِّ ناظرِ الجيش وبَنِيه، وكنتُ أُحِبُّه. رحمه الله، وعَوَّضَه الجنة.

٢٤٣٢- وفي منتصف ذي الحجة، بعد فراغه من النسك، الخواجا الشهاب أحمد[٢] بن محمد بن أحمد بن عمر بن علي، الحوراني الأصل، الحموي، نزيل مكة، وأحدُ أعيانِ التجارِ المعروفينَ بالتواضع والانجرار في الخير والإقبال على ما يهمُّه، والبذل للزكاة. وهو ممَّن تكرر اجتماعُه بي، وسمع عليَّ بقراءة ابن أخيه وغيره، وأجاد الفضل، وله أتباع ووكلاء براً وبحراً. رحمه الله وحفظ تركته، ولطف بمن خلفه من ولدٍ وغيره.

٢٤٣٣- وإسماعيل السقطي الدمشقي، أحدُ التجار بمكة أيضاً.

٢٤٣٤- وفي ربيع الثاني، بمكة، أحد أعيان التجار - لو كان - العجمي الكيلاني . نزيل مكة، في حياة المعمَّرةِ أُمِّه، ودُفن بتربةٍ أنشأها، وكان حريصاً على الطوافِ وشهودِ الجماعة، كثيرَ الأدبِ، نَيِّراً، أبيضَ اللحيةِ، قليلَ العطاء، مع إكثارهِ، ولكنه أوصى بثلثه، فانتفع بذلك. رحمه الله.

٢٤٣٥- وفي رجب، عن ستين، أبو البركات محمد[٣] بن محمد بن أبي

(١) الضوء اللامع ١٠/ ٢١٤.
(٢) الضوء اللامع ٢/ ٨١.
(٣) الضوء اللامع ٩/ ٦٩.

بكر المصري، الشهير بالصَّالحي. وخُتِمَ على موجودِه، مع أنه خَلَّفَ أولاداً، ولكن الجزاءَ من جنس العمل. وكان ممَّنْ تَمَيَّزَ في الشروط، بحيثُ سافر مع ابن عبدالوارث إلى الشام نقيباً، وجلسَ بجامع الصالح، وبباب الولوي الأسيوطي، ثم أبعده جماعةٌ مَنْ بَعْدَهُ، مع براعتِهِ، وكونِهِ لم يُذْكَرْ عنه في شهاداته إلا الجميل لأغراضهم، وكان ذلك حاملاً له على المرافعةِ فيهم، وعاد الضَّرَرُ في ذلك على المستحقين، ولَزِمَ من ذلك ترقِّيه في هذا النوع، وامتحن الناسُ به، ولو عاش لتزايد. عفا الله عنه.

٢٤٣٦- وفي شوال، عن بضع وسبعين، العز عبدالعزيز[١] بن أحمد بن يوسف القاهري الوفائي الوكيل، ويلقب بالفار. ممَّنْ برع، سيما حين فُشُوِّ النقصِ في القضاة، ثم استرسل، حتى استقرَّ فيما يُسَمَّى نَظَرَ الأوقافِ، بعد ابن العظمة، وتوسَّعَ في الظلم، وصُودِرَ، وذهب ما حصَّله وهو وكيلٌ أو جُلُّه، وعاد للوكالة، مع جمودٍ وركود حتى مات. ولم يخلف بعده في بابه مثله.

ومن النكت أنه شرع يوماً يعلمني بأنه أخذ في التقلل وهو فارٌّ من الناسِ، فرآني تبسَّمتُ، فقال: وأنا فار. عفا الله عنه.

٢٤٣٧- وفي رمضان، ظنّاً، بدمشق، عن ثمان وأربعين تقريباً، عمر[٢] ابن العز عبدالعزيز بن أحمد بن محمد الفَيُّومِيّ الأصل، القاهري. أحدُ الأذكياء. ممَّن نظم ونثر، ولم يتصوَّن، بل عُرِفَ بالسَّفهِ والفجور، ثم نَصَبَ نفسه وكيلاً في الخصومات، وضَرَبَهُ السلطانُ مرَّةً بعد أخرى، ثم نفاه، فدخل الشامَ، فمدح سامرياً بها يقال له صدقة بما يقتضي - فيما بلغني -

---

(١) الضوء اللامع ٢١٦/٤.
(٢) الضوء اللامع ٩٢/٦.

انحلالاً، والأمرُ وراء هذا. وهو ممن أحضره أبوه على شيخنا، وتردَّد إليَّ يسيراً، ومَدَحني بأبياتٍ لا أفخرُ بها، وحجَّ وجاور، وولد له هناك من كادَ يَلْحَقُه، لكون الولدِ سرَّ أبيه، وزار بيتَ المقدس. عفا الله عنه، وألحق به وَلَدَهُ.

٢٤٣٨- وفي صفر: ابنةٌ لصاحب الحجاز.

٢٤٣٩- ثم في جمادى الأولى أخرى.

وكانت الأولى خطيبةً لابن عَمِّها الشريف أحمد بن علي بن بركات، والثانية للسيد عنقا. عوضهما الله الجنة.

٢٤٤٠- وفي منتصف ربيع الأول زينب ابنة القاضي جلال الدين عبدالرحمن ابن شيخ الإسلام السراج البُلْقِيني(١) بعد عجزها لمزاحمتها الثمانين. وكانت قد حَجَّتْ وجاورتْ في الحرمين، ورأتْ عِزّاً لجمالها مع مزيدِ صفائها، وتَزَوَّجها غيرُ واحدٍ، أولهم ابن عمها الولوي أحمد بن تقي الدين البلقيني، وآخرهم أبو الخير بن البساطي. رحمها الله.

٢٤٤١- وفي جمادى الأولى، بعد تعلل طويل، عن ثمان وستين، فاطمة(٢) ابنة الشمس محمد ابن العلاَّمة فقيه الشافعية البرهان إبراهيم البيجوري، نزيلة القراسنقرية، وأخت الشهاب أحمد العالم، وإبراهيم توأمها، وزوج الشهاب ابن أبي السعود. ممَّن حجّت وجاورت معه

---

(١) الضوء اللامع ١٢/٤١.

(٢) الضوء اللامع ١٢/٩٩.

بالحرمين، وتأَيَّمَت[1] بعده، وكانت خَيِّرةً. عَوَّضها الله الجنة.

٢٤٤٢- وفي ذي القعدة كمالية[2] ابنة عالم الحجاز البرهان إبراهيم بن علي بن ظهيرة المكي، قبل أن تتزوج.

٢٤٤٣- وفي رجب بالقاهرة، أيِّماً، حليمة[3] ابنة محمود بن عبدالرحيم الحموي، شقيقة الشيخ إبراهيم الواعظ، وهي أَسَنُّ. كانت مجاورةً لنا بمكّة في سنة أربعٍ وتسعين، بَلْ كانت تزورنا بَعْدُ في القاهرة وحَمدنَاهَا. رحمها الله.

٢٤٤٤- وفي شعبان، عن خمس وعشرين، فاطمة[4] ابنة الصَّلاحي محمد بن يحيى بن شاكر بن الجيعان، زوج أبي المحاسن يوسف بن عبدالرحيم ابن البارزي، أم أولاده. وكانت جميلةً، كثر الأسفُ عليها، سيما من أبيها. عوَّضَهما الله الجنة.

٢٤٤٥- وفي رمضان أم سيدي عمر بن البدري أبي البقاء ابن الجيعان بعد أن تَجَرَّعَتْ ألَمَ فَقْدِه، وتركتْ ابنةً من سيدها، تحت التاج ابن عمِّ أبيها.

٢٤٤٦- وقبله بقليل سُرِّيةٌ أخرى للبدريِّ[4]، بعد أن ماتَ لها ولدٌ قبلها اسمه إبراهيم، وتركت ابنةً من سيدها تحتَ ابن عَمِّها الشهاب أحمد ابن

---

(١) في الأصل: «وتألمت» وليس بشيء، وما أثبتناه من الضوء اللامع، وهو الأوْلى بالصواب.

(٢) الضوء اللامع ١٢/١١٨.

(٣) الضوء اللامع ١٢/٢٢.

(٤) الضوء اللامع ١٢/١٠٦.

الصَّلاحي، فشاركت التي قبلها. عوضهما الله خيراً.

٢٤٤٧- وفي ربيع الأول: عائشة[1] ابنة عمر بن محمد، أخت الخواجا ابن الزَّمن الدمشقي، وزوج الشمس البخاري شيخ الباسطية بمكة. وكانت صالحةً، صابرةً على زوجها وبنيه، ودُفنتْ بتربةِ أخيها بالمعلاة عند زوجها، وكانت سريعةَ اللحاقِ به، ثم أردفتْ بأخيها كما في القابلة. رحمها الله.

٢٤٤٨- وفي ربيع الأول، صغيرة، ستُ الجراكسةِ فاطمة ابنة الشرف ابن البقري، زوج الحنبلي، ثم ابن شعبان الجوهري. عوضها الله الجنة.

٢٤٤٩- وفي ربيع الثاني: أم الأمير تَانِي بَك الجمالي، وقد جازت الثمانين ظنًّاً. وصلى عليها القضاةُ والأمراءُ وخَلْقٌ مع السلطان، ثم دفنت بتربةِ ولدها في آخرين من الرجال والنساء أُشير إليهم في «الشافي من الألم».

---

(١) الضوء اللامع ١٢/٧٩.

سنة سبع وتسعين وثماني مئة

استهلت وأنا بحمدِ الله وفضلهِ بمكةَ، راجياً من الله سبحانه القَبُولَ والبركة، وتَجَدَّدَ لي فيها من التصانيفِ جزءٌ في ختم «سيرة ابن سيِّد النَّاس» وتَبْييضٍ مؤلفي «التوبيخ لمن ذَمَّ التَّوريخ» في كراريس، ومسوَّدة ثانية لمؤلفي في «الفِرق»، وهو مجلد لم أستوفِ إلى الآن فيه الغَرَضَ.

وقُرِىء عليَّ فيها «الصحيح» أربعَ مرارٍ فأزيد، و«صحيح مسلم» ثلاثاً فأزيدَ، وكذا «الشفا» و«السنن» لأبي داود غيرَ مرَّة، و«الترمذي» و«ابن ماجه» و«السيرة» لابن هشام، ولابن سيِّد الناس، «ورياض الصالحين»، مع بحثِ «ألفيه العراقي»، وجُلَّ «شرحي» ، «وشرح الناظم»، ومن تصانيفِ شيخنا: «بلوغ المرام» و«مناقب الشافعي»، ومن تصانيفي: «القولُ البديع» و«التوجُّه للرب» و«الابتهاج» و«الهداية في ابن عربي»، وفي ختم كُلٍّ من «الصَّحيحين» و«الشفا» و«سيرة ابن هشام»، وبعضها أكثر من مرة، إلى غيرها من تصانيفي ومروياتي.

وكان لختم «الشفا» في إحدى مَرَّاته ـ لكونه بقراءةِ الصَّلاحي ابن قاضيها الشافعي ـ آنس مجلسٍ وأجمعه.

وكتبتُ أجايزَ[1] لأناسٍ مع بعضِ تقاريظَ وأسانيد يجتمعُ منها أزيد من مجلد.

---

(١) ويعني بها: إجازات.

وكان في مُحَرَّمِهَا عرسُ الصَّلاحي ـ المشارِ إليه ـ على ابنةِ خاله وحفيد عَمِّ جده، وأحد رؤوسِ أهلِ الحَرَمِ ورؤسائه الزيني عبدالباسط، فكانت اجتماعياتٌ عَلِيَّاتٌ، أهمها وصولُ السيد صاحب الحجاز وبنيه وجماعته لحضورِ العقد وغيره، والقضاة، وانفردَ الحنبليُّ عن رفاقه، والعلماء والمشايخ والفضلاء والباش والمحتسب والمماليك والتجار وسائر أهل الحرم من واعظٍ وخطيب وطبيب، إلَّا مَنْ شَذَّ، وفي تفصيلِ كلّ ما أُنفق من حين الدفعِ إلى ما بعد الدُّخول طُولٌ.. جمع الله بينهما في خير.

وما تمَّ شوالها حتى أتَتْ بابنةٍ، وقلتُ لجدتها وأُمها: «إنَّ مِنْ يُمْنِ المرْأةِ تَبْكِيرها بالأُنْثى»(١)، «لا تَكْرَهُوا البَنَاتِ، فإنَّهُنَّ المُؤْنِسَاتُ الغالِياتُ»(٢).

وكذا كان فيه عرسُ الشهاب أبي المحاسن أحمد ابن القاضي الحنفي الشرف أبي القاسم ابن الضياء على ابنةٍ لبعض تجار العجم.

ثمَّ بعد ذلك أعراس، أهمها عند نائب مقام الحنبلي أُدَيْنُ من طُوِيَ ذِكْرُه وأُخْيَر.

وتزوج أمير الراكز بمكة أقبردي التَّمَاسِيجِي أُمَّ الحسن ابنة التقي محمد ابن البدري محمد ابن شيخ الإسلام السراج البلقيني، بعد موت زوجته بنحو أسبوع في شعبان، ولم تكن متوجهةً لهذا.

وكـان بالقاهرة تعريس أبي الطيب ابن الشرفي يحيى ابن الريس بابنةِ

---

(١) حديث موضوع ذكره أبو الفرج ابن الجَوْزِي في الموضوعات.

(٢) حديث ضعيف: رواه أحمد في مسنده، والطبرانيُّ في الكبير عن عُقْبة بن عَامِر.

فقيهِهِ الزينيِّ عبدالخالق ابن العقاب الحنفيين.

وابن لمحمد جمال الدين بابنةِ المرحوم القاضي جلال الدين ابن الردَّادي الحنفي، ولم يلبثْ أن ماتت الأولى وزوج الثانية بالطاعون.

وكذا أعرس أحمد البدري حسن الطَّلْخَاوِي بابنةِ المرحوم الخطيب نور الدين ابن عبدالحق، وإبراهيم ابن الشمس محمد حفيد الأبناسي الكبير بابنة حسن المذكور، كلاهما في ليلة.

وممَّن تجدَّد له بمكة ولَدٌ فيها النجمي قاضي المالكية، مَتَّعَهُ الله به في عزٍّ وسعة.

ولم يلبثْ أن مات جدُّه لأمهِ السيد أصيلُ الدين، وكان بينه وبين الحنفي أخي زوجة أصيل شيءٌ، مع غيبةِ ولد المتوفى الذي لم تتم السنة حتى قدم مكة.

واستمرَّ التخالفُ الذي جَرَّ لتكدُّرٍ بين الشَّافعي والمالكي إلى أنْ زالَ بعد موتِ الحنبلي من المُقْبِلَةِ.

ثُمَّ ٱنْقَضَتْ تِلْكَ السِّنُونُ وَأَهْلُهَا فَكَأَنَّهَا وَكَأَنَّهُمْ أَحْلَامُ

ثم عاد التخالفُ. وأبو الفضل ابن العفيفي عبدالله بن أبي الفضل.

ولم يلبث أن ماتت أُمُّ المولود، وهي سُتيتة ابنة الشمس محمد الحموي ابن قُرَيْع أخت هبة الله الذي لم تتم السنة حتى غرق كما سيأتي.

وأبو العباس ابن الشيخ المرحوم محمد بن قاوان، ولم يلبث أنْ ماتتْ

أمُّه أيضاً. وهي ابنةُ عمِّ أبيها الشيخ حسين، بل ماتت أم الأب فتاة أبيه بعده.

ولم تتمّ السنة حتى سافر هو وصهره وصِيّه الشريف إسحاق القزويني وصهره الآخر إلى القاهرة، فأقام الشريف بها، وسافر الآخران إلى حلب، إمّا إلى الروم أو غيره.

والصلاحي ابن الشافعي أنثى كما تقدم، وكانت ميمونة لظهورها يوم قدوم أبيها وجدها من جُدَّة.

وأخته سعادة من عبدالقادر ابن النجمي ابنة أيضاً، وكانت كعباً على أبيها لِطَرْدِ أمها له وموت أخته في غيبة أبيها.

ثم لم تتم السنة حتى جاؤوا، لكنْ دام الإبعادُ لولده، ثم سافرا لطيبة، وعاد الزوجُ في القافلةِ متمسكاً بصاحبِ الحجاز حين رجوعهِ من الزيارة، فما تهيَّأ.

وقريبٌ منه أنه ثاني ليلة عقدِ ابن الحنفي تُوفِّيَ له أخٌ لأبيهِ ابن شهرٍ ونحوه، ولكنهم حرصوا على إخفاءِ ذلك.

وكذا موتُ زوجةِ العزي فائز، وهي ابنةُ عمه بعدَ ولادَتِها منه أُنْثَى، ولكن لم تلبثْ أنْ ماتت.

وخرج عَربُ بني لام على الملاقاةِ بالعقبة، وأخذوا شيئاً كثيراً، ومن جملته ما للباشِ المنفصلِ مما تحمله وظلمه، وقتل من المماليك عدَّة،

ومكثَ الحاجُ هناك ثلاثةَ أيام، ثم ارتحلا دفعة ليلاً، والغزاوي بعدهما، وكان في أخذ الملاقاة ذلٌّ لكثيرٍ من المترفِّهين المتجبِّرين كما اتفق في سنة إحدى وسبعين.

وقبض على بني سليمان شيوخ الطور، وأُودِعُوا المقشرة على مالٍ، إلى أنْ انبرمَ أمْرُهم، فأُطْلِقوا إلا من شاء الله وثيقة على باقي ما كُلِّفُوا به، وأُعيدوا بعد أن عين ابن الأعسر لها.

وجدد كل من الشافعي والمالكي نحو عشرة نواب، فممن ولّاه أولهما عبداللطيف الجصفاوي، وفتح له مجلسٌ تجاه الكاملية ورفيقه النور البلبيسي، وجلس بمجلسهما عند بابِ خانِ الزراكشة بالقرب من الخيميّينَ بجانبِ مجلسِ موسى العزيزي، وعمر بن جامع أمين الحكم، وأبو الفوز ابن زين الدِّين، وركب البغلة، وجلس بقناطر السِّباع محلَّ ابن الفيومي، وبركات ابن أبي الرُّوس، وجلس بمجلس أبيه بالحسنية، والجلال ابن الأَبْشِيهي الذي صار من المدرسين، والشهاب النِّشِيلي الآخذُ لتدريسِ مسجدِ خان الخليلي، وجلس بالقرب من محل تدريسه، ويحيى ابن الشمس البرديني صهر الحنفي، ويقال: إنَّه المقتضي لولاية هؤلاء.

والشمس الحليبي، أحد المفتين المدرسين، بل صار أحدَ أرباب النوابِ بالباب، وقيل: إنه خُصَّ بالتعازير(١).

وممَّن جدَّده قبل نقيبهِ الشمس ابن الغَرابِيلي، وهو أمثلُ من جميعهم،

---

(١) التعازير: جمع تعزير.

وله مدَّة يدرسُ ويُصنِّفُ، بل قَسَّمَ في هذه السنة.

وكذا ابن الأَبْشِيهي بالأزهر، وأعجلهما الطاعونُ عن الختم بعد تهيئةِ الشاعر عبيد السَّلَمُوني قصيدةً لكلٍّ منهما، ولم يقبل اعتذار واحد منهما بعدم الكمال، بل أخذ منهما، ثم استدركا ما فاتهما من الختم في القابلةِ، وحضر ختم أعلمهما قاضيه وكاتبُ السِّرِّ والجماعة، وجلس المدرسُ بينهما، وكذا حضر ختم ثانيهما، ولم يحضر الحنبليُّ في واحدٍ منهما.

وممَّن ولَّاهُ المالكيُّ الشرفُ موسى بن عبدالغفار، والشَّمس الأبودري، وكان أولهما منع قَبْلُ، والشهابُ الفيشي أحدُ الأماثلِ، وجلس بمجلس الشوَّائين الذي كان فيه شاهداً عند الشَّريفِ الأَرْمِيُوني، والشُّموس المحمدون: التَّتائي، وجلس بالحانوتِ الملاصقِ لبابِ الشيخونية، والصردي والمعناوي نسبة للمعنيّة من البُحَيرة، والجمالُ يوسف الهاروني التتائي، ولم يتوجه لذلك. وكانت استنابتهم في ذي القعدة من التي قبلها، والظاهر أنَّ الشافعية فيه أيضاً.

وأفحشَ الشاعرُ السلموني في هجاءِ أكثرهم، بل تَعَرَّضَ لرؤوسهم، وتألَّمَ المالكيُّ لهم، وصار - فيما بلغني - يجيءُ إليه بعضُ مَنْ تولّى يسترضيه في تركِ التعرضِ له، والإعلانِ بأنه ليس منهم، ولا قوةَ إلَّا بالله. على أنَّ أكثرهم من طلبةِ العلم، وفيهم الفضلاء والمتميّزون في الصناعةِ، ولكن أكثرَ أوصافِ القضاة مفقودةٌ منهم، كجُلِّ رؤوسهم، ولذا يكثر الملكُ التأسفَ على أنظارِ مَنْ كان يراهُ من القُضاةِ في أوليته، كشيخنا ونحوه، ولقد أبعد النجعةَ، فمن ذا يصلُ لمرتبةِ المُناوي، فضلاً عن أولئك، بل للأسيوطي العارفِ

بطرقِ الرئاسةِ والسياسةِ، والحريص على موافاةِ أهلِ الحرمين ومُداراتِهم، والتنصيص على التفاتـهِ لجهاتِهم، والزائد البراعةِ في المكاتيبِ والكاتبين والتدبُّر فهماً بيقين، مع اعترافهِ بالتقصير، ومُراقبة الناقدِ البصير، وإنْ كان مَنْ هو بينهما أدين وأعلم وأمتن في المعارفِ وأحكم، وأعانهُ على ذلك عَدَمُ التفاتهِ لشيءٍ يَدَّخِرُهُ مما تَرِكَتُه وتركةُ أخيهِ المظلوم المألوم المقهور المنهُور شاهدةٌ له.

ولأجل تجديد مَنْ أُشيرَ إليهم، أمرَ الملكُ في القابلةِ بتخفيفِ النواب، سيما عند كائنةٍ وقعتْ فيها كما سيأتي لابن الصيرفي. وصار جلُّ كبارهم في وَجَلٍ من ذلك، فعرض ما كان سبباً لتأخيرِ الوعيدِ عن الوقتِ المعين.

وفي أول صفر أكرم قضاة المدينة من الملك، ثم في ثالث ربيع الأول خَلَع عليهم، ورَسَم لكلٍّ منهم بخمسين ديناراً، وبالسفر حسبما أشرتُ لذلك كلِّه في التي قبلها.

وحَاصل مجلسهم مع الملك على ما اتفقتْ عليه حكاياتهم: أنهم لمّا قَدِمُوا مصرَ، سَلَّمُوا أولاً عليه، ثم نَزَلُوا، وأقاموا أياماً، ثم طلبهم في مجلسٍ حضر فيه القضاةُ الأربعةُ والمشايخُ، وبرزَ المشتكي بقصةٍ فيها خلطٌ، وتعرُّضٌ للأمير شاهين وعمر بن عبدالعزيز، وأنهما اختصا بأخذِ شيءٍ كثير من الصدقةِ، وأنَّ الشافعيَّ والشريفَ السمهودي يأخذ كل منهما مئة، بل ذَكَرَ الشافعيُّ لجماعة ابن عثمان أنَّ سلطان مصر يبعث لنا حَبّاً مُسَوَّساً لا ينفعُ، ونحن داعونَ لكم بالنَّصر، فلمَّا قرىء هذا عليه، انزعج، وقال للشافعيِّ: إنْ كنتَ قلتَ هذا، فلا خَتَم الله لكَ بخير، ولا جزاك خيراً، ونحو

هذا من الكلمات.

ثم أمر المشتكي بالدعوى، فادَّعى على المالكيِّ أنه ضربَهُ بغيرِ حقٍّ، فقال: أنا ما ضربته إلَّا بأمرِ والدي، وهو كان القاضي. قال: ورَشد ابنتي مع كونها غير رشيدة، فقال: ما فعلتُ ذلك إلَّا بطلبها وشهودٍ مقبولين، فتلقى عنه الخطيب الوزيري الكلام، وقال: مذهب مالك أنَّ المرأة إذا تزوجتْ بالغةً تصيرُ رشيدة من غير ترشيدٍ، فعارضهُ بعضُ المالكية، وقال: مشهورُ مذهبِ مالكٍ مقيَّدٌ بما إذا أقامتْ عند زوجِها سنةً، فوثب المغربيُّ زوجها، وقال: إن لها عندي أربع سنين.

ولمّا لم يتحرر له في هذين الأمرين شيءٌ، ادّعى أن الشافعي فرض لابنة ابنته من المغربي فرضاً، ثم رجعَ عنه، وأنه صرف في دوائها شيئاً، فلم يقمه من الفرض، فسأله قاضي الحنفية بمصر: كم يبلغ ثمن هذا الدواء؟ فقال: نحو دينار، فقال: فتحمل قضاة المدينة إلى القاهرة في دينار؟! فقال الملكُ: إنما ألجأهُ لهذا الفقرُ، فأحسِنُوا له، وأنا أيضاً أُحسِنُ إليه، وكفى الله المؤمنين القتال.

وصرف عنهم ما كان يُتَوَقَّعُ من الأهوالِ ببركةِ سيِّدِ الأولين والآخرين، حيث أعرضَ الملكُ عن الاسترسالِ فيما غضبَ منه بيقين، وتمامُ ذلك أنه لم يلبث المشتكي أنْ مات، وما اندملَ جُرْحُه من تلك الكلمات.

وفي صفر: خلع على قاصد ابن حسن بك ملك العراق، ورجع لبلاده مكرماً، وما علمتُ في ماذا جاء، كما أنني لم أعلمْ في ماذا جاء قاصدُ كُلٍّ من محسن الملقب بالمُشَعشع ابن الملقب بالمهدي صاحبِ البصرة،

والمذكور بأنه أخَفُّ فساداً من أبيه، بحيث قرأ القرآنَ على الشيخ المرحوم عبدالله البصري نزيلِ مكة تحتَ نظرِ قاضيها البرهاني ابن ظهيرة، وعلي دولات.

وفي ثامن عشر صفر ضرب العماد إسماعيل الذي كان قاضي الحنفية بالشام بين يديه مقارع، لكونه ـ فيما قيل ـ أجاب بأنَّ القَدْرَ الذي استدانه وطُولبَ به دَفعَهُ إليه، وقيل: إنه رامَ ضَرْبَ أمين الدين محمد ابن قاضي الحنفيةِ بدمشق الزين عبدالرحمن بن أحمد الحُسْباني، فشفع الدوادارُ فيه، وتوجَّه الأبُ لبلدهِ في تحصيل ما هو مطالَبٌ به، ولم يلبثْ أنْ ماتَ الابنُ بالقاهرةِ مع أخيهِ موفق الدين عبدالله بالطاعُونِ بعد أنْ أُصيبَ أبوهما في أثناء سفره من فرسه، وبقي ببلده وهو عُطلٌ، ودام كذلك.

وامتنع الحنفيُّ من عود الشهاب العباسيِّ للنيابةِ بعد رجوعه من الحج، ولزِّم من ذلك مرافعته فيه مع ابن الفرفور، وما أفاده شيئاً، وجلس النُّور علي ابن عبدالغني المنوفي الحنفي قريب الشيخ خالد بجامع الفكاهين.

واستقل البدرُ النويري الحنفيُّ بجامع الصَّالح، وصار النور الصُّوفيُّ يجلسُ ببيتهِ وبالصَّالحية. وكذا أُهين ناظرُ جيشِ غزة أو حاجبها.

وبعد رجوع قاضي الشام الشهاب ابن فرفور من القاهرة في جمادى الأولى، وقد لبس أوله خلعة السفر إلى بلده ومحل ولايته، ورجوع البرهانيِّ ابن المعتمد معه بعد إهانته وتَشَتُّتهِ، اتَّفق أنَّ ابن عم للزيني عبدالرحمن ابن العيني الحنفي ادَّعى على شخصٍ يقال له: ابن طولون، كان ينوبُ عن الحنفيةِ عند قاضيهم به الآن البرهان ابن القطب بشيءٍ لتركةِ المُشَارِ إليه،

فأجاب بتقدّم براءة، فقال القاضي: إنه لم يعين فيها المُدعى به، فردَّ عليه ابن طولون بشمولها له، وعدم افتقارها لتعيينه، ولم يحسن في الرَّدِّ، بل أقْبَحَ قولاً وفعلاً، وإنْ كان الحقُّ عندهم معه، فأمر بتعزيره، ثم بادر وأعلَمَ النائب، واجتمعوا بين يديه الغد بدار السعادة، فانتصرَ الشافعيُّ لابنِ طولون حنقاً من الحنفيِّ وكان بين القاضيين مالا خيرَ فيه.

فَجُهِّزَ قاصدٌ بذلك إلى القاهرة، وصادف كون الشهاب ابن حجي والعلاء البصروي فيها في مخاصمةٍ يَتَّهِمُ ابن حجي ابنَ الفرفور بالمباطنةِ عليه فيها، فكانوا كلمةً واحدة في الحطِّ على ابن الفرفور، وانتهز يُونُس الروميُّ الحاجب الفُرصة، لكونه ممن ظن تكلمه أيضاً فيه عند الملك، بحيث احتاجَ لدخولِ القاهرة والاسترضاء، فقرَّر - أعني الحاجب - غضب النائبِ، فَمَنْ دونهُ منه، ووافقه - فيما قيل - الأمراءُ كلُّهم وكاتب السِّرّ ومَنْ شاء الله إلا الدوادار الكبير، وفي كل هذا جلب كثير.

وكذا وصل عبدالنبي المغربي أحد جماعة البقاعي حين كان بدمشق القاهرة بسبب تركةٍ كان وصياً فيها، وذكر هُوَ لي أنه أنهي عنه أنها تزيدُ على عشرين ألف دينار، وأنَّ الملك لم يُصْغِ لذلك بعنايةِ ابن عاشر وغيره، ولما تَمَّ ذلك توجه من القاهرة لمكّة في البحر من الطور، فوصلها في الثمان.

وأخرجت السيدة بديعة حفيدة السيد القطب صفي الدين الإيجي من المنصورية المُستَبدلة للمرحوم كاتب السر، ولها ساكنةٌ فيها سنون، بحجة أنَّ البدريَّ كاتب السِّرِّ أمرَ بإنزاله فيها، وحَاوَلَتْ أن تُؤْخَذَ منها الأُجرةُ المعتادة، بل تزيد، ويَكْتَرِي له بيتاً، ولا يزعجها، فما أذعنَ، وقال: لا أحبُّ أنْ يبلغ كاتب السرّ أنني أخذتُ دراهم، مع أنَّه لو أعطاني مئة دينار ما قبلتُها،

ولعجزها رضيتْ بالإقامة في محل سفليٍّ منها لا يليقُ بآحادِ الخدم، فإنا لله.

وأعلى من هذا مرافعةُ الجمال المدعو نور الدين البرقاني السكندري في تجار إسكندرية، وأطلق لسانه في الكبير والصغير، حتى إنَّه تجرَّأ بعد وفاة التاجي ابن الفخري عبدالغني ابن الجيعان ابن عمّ البدري أبي البقاء رئيس الوقت، وقال: إنَّ له حواصلَ بمصر وبولاق وغيرهما، بها من البهارِ ونحوه شيءٌ كثير، وإنَّ عبدالعزيز ابن القلقشندي وبركات ابن قرنميط أحد كُتَّابِ المماليك يعلمان ذلك، فطلبهما واستخبر منهما، وأمر البرقاني بتوجُّهه ومعه بعضُ الأتراك والشَّيخ جلال الدين ابن الأمانة أحد نواب الشافعيّة لكشفِ ما عيَّنه وضبطِهِ، وأقاموا أياماً، وآلَ الأمرُ إلى المصالحةِ بألف حمل فلفل، مُضَافَةً لخمسة عشر ألف دينار، كانت انبرَمتْ قبل المرافعة، وبَيْنَا هُمْ في تحصيلها، إذْ فُجِعُوا بموتِ أولادِ الميتِ، فالتفت وقال لأبيه: إنما صالحتُ ورضيتُ بما تقدَّم رعايةً للأولادِ، وإلاّ فالمالُ كلُّه لي، وأمره بالنزول لبيت كاتبِ السِّرِّ إلى أن انتهى الأمرُ ثانياً إلى خمسة وعشرين ألف دينار.

ويقال: إنَّ التَّركة بهذا كلِّه استؤصلت عن آخرها، بل ذهب ما كان تحتَ يدِ المتوفى لورثةِ ابن الحتاتي وصهره عبد العزيز النُّفْيائي وغيرهما في ضمن هذا.

واستمرّ هذا التَّعيسُ يُرافع، حتى إنه في السنة القابلة لم ينفك عن ابن القَلْقَشَنْدِي وابن قرنميط، وصار يركب الفرسَ بالسَّرجِ وغيره. أهلكه الله. ثمَّ بلغنا ضربه مقارعَ في جماعة.

وكذا رافع علي ابن التاج عبدالوهاب السِّجيني، وتكلَّم في حقِّ فيروز

الزمام بسبب تركةِ خَشْقَدم، ولم يَحْصُلِ المرافع على طائل، بل تقهقر.

وكان كلٌّ من جلال الدين ابن الصَّالحي ويوسفُ ابن البرهان التلواني يُؤَمِّلُ ارتفاعَ الترسيم عنه حين وقَع الطاعون، فخاب أملهما.

نعم، جيء في جمادى الثاني بالعماد العباسيِّ مباشر قَجْمَاس ـ كان ـ من قُوص، والفخر ابن نُسَيْبَة من ألواح بشفاعة عبدالرزاق الإمام وغيره.

أما أولهما، فأطلقه أصلاً، ووجد ابناً له بالغاً ماتَ بالطاعون، بل وآخر دونـه، وتلقـاه مامية بالإكـرام، وسـألـه أنْ يبـاشـر عنـده فأبى، قال: فَتُقْرِي مماليكي فأجاب، ووعده باستخلاصِ بيتهِ المبتاعِ في محنته وبغير ذلك ليجبر، كونه كان أحد مَنْ توجه في إحضاره من العباسة حين اختفائه.

وأما ابن نُسيبة، فدامَ في الترسيم بالقاهرة.

وأغرب مما وقع من عَدَم ارتفاع الترسيم عنه وعن الأولين، قيل: إنه وقع التحـريضُ على جبايةِ الأماكن، إما الباقية مِمَّا لم يُجْبَ أو استقبال أشهر أخر، وأنه اعتذر بموتِ أربابها، فقيل لهم: إنَّ الأماكن لم تَمُتْ، وبَانَ بهذا ـ إنْ صحَّ ـ بطلانُ ما لهجَ النَّاسُ به من كونِ نيته إذا تَمَّ الصُّلحُ بينه وبين ملكِ الرُّوم إعادة ما جُبِيَ لأربابه.

وكـذا لم يطلق الخـواجـا شمسُ الـدين ابن الخواجا المرحوم عيسى القَارِي، بل أُضيفَ إليه أخوهُ الخواجا النوري بعد رجوعهِ من الحج، وصارا كالمسجونين. فَرَّجَ الله كَرْبَهما، فهما حَسَنتان.

ووردَ عليهما بقية إخوتهما وغيرهم من عيالهم، لعلَّهُ فِراراً من الطاعون،

ورجاءَ الرقَّة عليهم.

وتزوج أكبرهم زوجةَ الشريفِ الهاشميِّ المتوفى سنةَ ستٍ بجدةَ بعد البدريِّ ابن الشرفيِّ الأنصاري المستبكر لها، وهي ابنة البدر ابن ظهيرة.

ولم يُفَكَّ الختمُ عن حواصلِ ابن الحوراني إلا بمبلغٍ كبير، بل ختم على حواصلِ ابن الزمنِ بعد موتِهِ حتى يرضيهُ ابنهُ ومولاه وجماعته، وسافروا كلهم مع الركب لذلك. وكذا على أماكنِ الشمس الجَوْجَري الخانكي، ورسم بحمل غير واحد من التجار.

وجاء بدويٌّ في ذي القعدة معه مرسومٌ للباش بالقبضِ على شخصٍ من أعيان تجار الشامية اسمه بدرالدين محمد بن أحمد، ويلقب ـ كسلفه ـ بالحِصْن، بسبب تركة لبني عمّه، ولم يلبثْ أن جيءَ به لمكَّةَ، وأظهر نائبُ جدة الحنقَ من الباش، محتجاً بأنَّ أمرَ البندر والتجار إليه، مع كونه لا ذنبَ له، والأمر لغيرهما.

وما كان بأسرع من أنْ ضمن، وفك عنه الترسيم إلى أنْ يرجع مع الركب، وتكلّف في ذلك للأميرين وأتباعِهما سوى ما تكلَّف للملك وغيره حين دخوله القاهرةَ، ولم يكنْ ذلك بمانعٍ لمجيءِ علي بن أحمد بن علي الشهير بخدمة بيبى راحات العَجُوز التي كانت زوجاً للشيخ عبدالمعطي المغربي من عدن، الذي كان فارّاً به من نحو سنتين أيامَ الموسم، وكأنَّهم طمَّنُوه[1]، سيَّما وقد ألبسه نائبُ جدة خلعةً، ولعلَّ للشريف إسحاق في ذلك شائبة مساعدة، فإنه سافر مع الركب، ورام أنْ يكونَ قائماً بأمرِ تجارِ العجم

---

(١) كذا في الأصل، والمؤلف إنما ينحو المذاهب العامية في كثير من الأحوال.

ونحوهم لخبرته بذلك.

وممَّن فَرَّ من مدد عبدالكريم الاسنوي ابن أخت الشَّرف الأنصاري، ولكنه لم يطمئن للمجيء، بل استمر بعدن، ولَم يلبثْ أن جاء الخبر بموتِهِ في القابلةِ على أنَّ الملك يُكثر من قولِهِ: حظي أقوى من حَظِّ الفارين، فإنهم فَرُّوا مني، فماتوا، وحُمِلَتْ إليَّ أموالُهم أو جُلُّها، ويشير إلى الشرفيِّ الأنصاري، والكماليِّ ناظرِ الجيش، والنوري ابن الجُرَيش وغيرهم.

وطالب الدوادارُ الكبيرُ الشهابي ابن العيني بما كان اقترضه منه حين التَّعَرُّضِ له، فأجابه بأنه دفعه للملكِ في جملةِ المأخوذ منه بمسوِّغٍ أبداه، فلم يقتنعْ منه بهذا، ولا سمحَ الملكُ بالموافقةِ عليه، فرسم على ولده، وجاء لبيت كاتبِ السِّرِّ، بحيث تعطَّلَ عليه ما كان عَزَمَ عليه من التوجُّهِ لمكَّة بحراً، ودفع القدر أو التزمَ به بعد إكرامه من الملكِ حين طلع له، وأحضر ولده، فخلعَ عليه، وقيل: إنه سمح له بالمجيء مع الركب، ثم بان بطلانه.

وكذا رسم على شيخ الخشابية بعد موتِ ابني التقي ابن الرسام، وتقريره في مُرَتَّبِهِ بالخشابية جماعة من الطلبة، أُدرج فيهم يوسف الذي كان سامريًّا وأسلمَ، وكمال الدين ابن أبي الصفاء الحنفي، وحَمِدْتُ تقريره للأمينيِّ ابن النجار، وبلغني أنَّ الترسيمَ كان من جهةِ ناظرِ الخاص بسببِ تركه بني ابن الرسام، ثمَّ أُطلق بعد أيام.

وكذا رسم على ابن جمال الدين ناظر الجمالية، وابن حجاج مباشرها، وعلى الدُّنجيهي جابيها، وشحنة الأزهر بسبب شكوى بعض مستحقِّيها، لمزيدِ إجحافِهم، بحيث عَمَّهم الضَّررُ والكدرُ بعد أنْ كانت في أيامِ

السفطي من أعمر الجهاتِ، فاعتنى بهم كاتبُ السِّرِّ حتى جلسوا بالجوهرية ـ ظنّاً ـ وتولّى حسابهم ناصرُ الدين السَّفْطِي.

وبالجملة، فهذا شيءٌ لا انحصارَ له، وهو في بعضِه معذور، فإذا علمتَ بعضَ التجار وعلمتَ شُحَّهم على الفقراءِ وطردهم القبيح لهم، بَلْ وتَعَرُّضَ بعضِهم لجهاتٍ يصلُ للضعفاء من أهل البيمارستان المكي وغيره نفعٌ تافهٌ بالأخذِ على سبيلِ الغَلَبة، ومناكدته لضعفاءِ شركائه، رأيتَ أنه من أظلمِ الظالمين، وظهر لك صحةُ قولِ بعضِ أصحابنا: مَلَكُنا قامعُ الجبابرة، ولكن هلك الصَّالح مع الطالح.

ورحم الله البُرْهَاني ابن ظهيرة حين أعرضَ عن حقِّه في مكانٍ خلف بيته بحارة قريش لقصدِ توسعتهِ، بحيثُ يتمكن الأحمال من المدور، مما كَثُرَ الدعاءُ له بسببه، ولكن جاء شخص يقال له: عمر ابن النيربي، ممَّن وصل مع الرَّكب الحلبي، فلم تستقرّ به الأرض حتى قطع الطريقَ من أعلاه، وأدخله فيما زعم أنه مُلكهُ، ولم يلتفتْ لتعطيلِ ما رامَ البرهانيُّ التوسعةَ به، فالله يقصمه.

ولقد كتب إليَّ بعضهم بما نصُّه: وفشا الظلم كثيراً جدّاً، بحيث خرجَ مخرجَ الضمان بالتزامٍ شهري، وكان هذا في جهة الاستدارية التي كانت تكمل جامكيتها في أوقاتٍ من الذخيرة، وما توفَّرَ في بعض الأوقاتِ يدخل الحاصِل، حيث كلف محمد بن بُريه والتاج ابن كاتب الدواليب وعبدالكريم اليهودي بحمل مبلغٍ كبير على التوزيع بينهم وبين غيرهم من جماعةِ الديوان.

وأنه ضُيِّقَ على الناسِ في أكل لحم الضَّأن، إما بحجة المماليكِ أو

غيرها، بحيث لا يوجد إلا خُفيةً، ومَن ظفروا به يَبيعُه نيئاً أو مَصْلُوقاً أهانوه، ومكثوا كذلك أياماً، ثمَّ أطلق لهم حين ابتداء الطاعون.

وأن كاتب السرّ التفت لسماع المرافعات ونحوها خوفاً من نسبته للتقصير. وأسأل الله أنْ يرحمَ والده ويكفيه أمرَ دِينه ودُنياه وبدنه.

وقد رَوَينا في ثاني عشر «المجالسة» للدينوري من طريق الأصمعي، قال: قال بعضُ الحكماء: أعظمُ الناس خطيئةً يومَ القيامةِ المُثَلّث. قال الأصمعي: هو الرجلُ يسعى بأخيهِ إلى الإمام فيهلك نَفْسَهُ وأخاه والإمام.

ووقف أبناءُ الناس ونحوهم في مستهلِّ رمضانَ لطلب الكسوة، فكان منهم ابن داود أحدُ نوابِ الحنفية، فسأله: مَنْ أعطاكها؟ فقال: الله، فقال: على يَدِ مَنْ؟ فقال: بتقرير الملوك قَبْلكم، فقال: أي ملك؟ فقال: الظاهر جقمق، فقال: بواسطةِ مَنْ؟ فقال: ابن حجر، فقال: أثبت ذلك، فقال: مَن الذي يثبت على ديوانك؟ فَزَبَرَهُ وانصرفَ، ولكنه صرفَ للناسِ ثاني يوم لمّا علم سهولة ذلك كلّه.

وأخذ الأتابكُ من حاصلِ بعضِ أهلِ البرلس نحو ثلاثين حزمة خشبٍ نقي، ثم أحاله بما ألزمه بأخذه بالدبوس عن ثمنها، وهو خمسة وعشرون ديناراً على معلمي القباقبية، ثمن شجرة صفصاف، رماها عليهم من جُملة المغصُوبِ بتدبيرِ سالم وأتباعه فيما قيل.

وشُكيَ ابنٌ لعبد البر ابن الشحنة على ديون كأنه من باب الدوادار، وأُودِعَ السجن، وكانت بينه وبين المماليكِ حركة، وتحامى أبوهُ الركوبَ إلى

الشيخونية وغيرها لتعرض المماليكِ بسببه وإفحاشهم في شأنه وسبِّه.

وأُهينَ شُريف الفيومي الوكيل من أمير سلاح، وطرده. و كذا الدوادار الكبير من نائبها بسبب مرافعتهِ وكثرةِ مخاصمته، وقد طالَ عمره، وهال ضَررُه.

ورافـع نصـرانيٌّ في ناظـر الجـوالي، فسلَّمَهُ الملكُ إليه، كأنه لعلمهِ بوصول الأمور لبابه، أو عدم ثبوته لديه.

وفي مستهـل ربيع الأول كان بين الخطيب الوزيري المالكيِّ وقاضي مذهبه منازعةٌ في قتيلٍ وُجِدَ بإسطبلٍ لتركيٍّ أو نحو ذلك، زعم أنه مكن تلك الليلة فيه(١)، فقال الخطيب: هو لَوْث والآخر يمنعه، وأظهرا شاهداً لمقالهما.

وكان الحنفي بعد منتصراً للخطيبِ من إغلاظِ بعضِ المالكية عليه، بحيث تكرَّرَ حضورهُ لدرسهِ بالبرقوقية، وكاتب السرّ مع القاضي، بل المالكية أو جمهورُهم معه.

كمـا أنَّ كاتبَ السر مع ابن تقي في الشيخونية، وهو والدوادار الكبير كانا مع ابن قاسم عليه حين سَعْيهما في تدريسِ الأشرفية برسباي بمجرد طعنِ ابن اللقاني إلى أن عُوفيَ، وأصلح بينهما.

ثمَّ رغب الخطيبُ عن تصوفهِ وغيره بالأشرفية، ولم يلبثْ أنْ أعطي كاتب

---

(١) كذا في الأصل ولعل الصواب: كَمَنَ ليله فيه بتقديم الكاف على الميم.

السر وظيفة أحدِ أولادِ الخطيبِ في المزهرية ـ مدرسة أبيه ـ بعد موته لابن الأذرعي، الملقب مامش، ووقع بينهما كلامٌ فيه من كاتب السِّرِّ مزيدُ جفاء، فما وسعَ الخطيبَ إلَّا التوسع عنده بأمير سلاح، فكلّمه حين اجتمعا في الاستعطافِ عليه، وأبدى له البدر عنه ما قد يكونُ عُذْراً له، بَلْ رُبما ينثني عنه الأميرُ به فيما قيل.

على أنَّ الأميرَ كان من نحو سنةٍ فأكثر غضبَ عليه وتوسَّلَ عنده بأحمد ابن حاتم حين كان بالقاهرة، فمشى أمرهُ عنده، وصار ابن حاتم يقول عن الخطيب: إنه يُحْسِن يدخل ولا يحسن يخرج، ولست أوافقه فيهما، بل هو طائشٌ مائق لا يهتدي، ولا على استمرار يحسن يرتدي، وأدَّاهُ ذلك إلى قِلَّةِ أدب علي ابن زوين كاشف الغربية، كان، عليه وهما سائران فيها إلى مكة.

وما سَهل بي هذا حين بلغني، سيَّما وقد تَلَطَّفَ أميرُ المحمل بالخطيبِ وأبي، بل كانت له حكايات في مكة والمدينة، منها ما يرجع للديانة، ومنها ما يرجع للمباحثة ستأتي الإشارةُ لشيءٍ منها في التي تليها.

ولما كان الاجتماعُ للمولدِ بالقلعةِ على العادة، أبطأ حضور الشافعي، فتـأَثَّرَ الملكُ، بحيث لم يَقُمْ له حين مجيئه إلا بتكلُّفٍ، ولا بَشَّ له، بل خاشَنَهُ قائلاً له: أنت في الشرقية.

وكذا كان المولدُ في محله المستفيضِ من مكة، ولم يتخلف عن المشي مع شافعيها ناظر المسجد الحرام كبيرُ أحدٍ.

وكنتُ ممن مشى فيه قصداً للتشرُّفِ والبركةِ، وذلك بعد إصلاح الطريق وتنظيفها، فإنه كان وقعَ في نهارِ ليلته مطرٌ غزير وسيلٌ قوي، جرى كالأنهار، بحيث دخل المسجدَ من أبوابٍ كثيرة، وما كنَّا نتوهَّمُ التمكن من التوجُّهِ، ولكنَّه في جنب البَرَكَةِ النبوية يسير.

وغضب الملكُ على بعض أجلابه، بحيث أمر بنفيه، فاشتد خوفُ بقيتهم، ولكنه بلغنا أنَّهم بَعْدُ أظهروا الغضبَ لعدم إعطائهم من أرزاقِ الهالكين، فقال لهم: إذا لزمتم التَمرُّن على الفروسية وغيرها مما كان أولئك لهم براعةٌ أو شبهها فيه، رَقَّيْتُكم وأعطيتكم، أو كما قال، ثم فرق على كثيرينَ منهم.

وكذا أمر بلعب القرانصة[1] الرمح، فإن أجادُوا، فبها ونعمت، وإلَّا نزلوا من مرتبة الخاصكية إلى الجمدارية، فتوسلوا بالأتابك عنده حتّى أعفاهم.

وأعطى الجُنْدَ ومَنْ له اسمٌ في بيتِ السلطان كُلَّ واحدٍ رأساً من الخيلِ يقومُ بكفايتهِ في نظيرِ ركوبهِ، وذلك بعد أمرِهِ ببيعها وبيعِ الكثير منها، ولذا أكثرَ العامةُ من ركوبِ الخيلِ والبغال، ونزل الحمير عن أثمانها.

ثم إنه بَعْدُ استقلَّ المبلغ الذي جيء به إليه في أثمان ما بيعَ، وكلف

---

(١) جاء في القاموس في مادة قَرْنَصَ: الدِّيكُ فَرَّ وقَنْزَعَ أو الصواب بالسِّين، وقرنص البازي اقتناهُ للاصطياد فَقَرْنَصَ البازي لازمٌ متعدٍ.

والقَرَانيص: خُرَزٌ في أعلى الخُفِّ، الواحد قُرْنوس أو هو مقدم الخُفِّ. ويبدو أن القرانصة لعبة يلعبها فرسان على خيولهم وبأيديهم الرِّمَاحُ ويكونُ ثمةَ أهدافٌ يصيبونَها بها أو أشياء ينتظمونها برماحهمْ أثناءَ عدو الخيول والفائز من ينتظمُ برمحِهِ أكبرَ عددٍ ممكنٍ.

ناظر الإسطبل وغيره ممن باشر ذلك لزيادة عليها توزَّعوها فيما بينهم، ثم أمر قانصوه الشامي بالسفر لإحضار الخيول التي صارت للعربان ونحوهم، فغاب أزيد من شهر ومعه ابنُ أبي يزيد، ثم حضر ومعه أصيل الشاطر في الحرامية كما سيأتي.

ولَهَجَ المصريون بوقوعِ الطاعونِ بحماةَ وطرابلسَ وغيرهما من تلك الجهات، وأنَّ أنطاكية خَلَتْ منه، وعمل بحلب وجاراتها، ثم ظهر بالشرقية كبلبيس والخانقاه في ربيع الثاني، وتزايدَ شأنهُ في الثانية، بحيث زادَ على مئة في اليوم، بل قيل: إنه لم يبق فيها إلا النَّزْرُ.

وكان ابتداؤه بقطيا ثم الصالحية، بل ربما قيل: إنه كان فيه بالقاهرة، ولكن الجمهور على أنه لم يبتدىء بها وبمصر وبولاق ونحوهما إلا في جمادى الأولى، وأنه استمرّ يتزايدُ إلى أنْ كانت قُوَّتُه في الذي يليه، ثم أخذ في التناقصِ من رجب، وبقيتْ في شعبان منه بقايا إلى أن ارتفع فيه أصلاً، بل قال الجمال الكرماني وغيره: إنه نَقَّر في سابع رمضان كما اتفق في حلب، ولكن كان غالب مَنْ يطعن في رمضان يَسْلم.

وقرأتُ بخط بعض المُعتبرين: واستمرَّ الطعن إلى أثناء رمضان. قال: وهذا قلَّ أنْ يُعْهَدَ، فإنه ابتدأ من أثناء ربيع الآخر، ودخل غزَّةَ والرملة وبيت المقدس والخليل وتلك النواحي والشام وإسكندرية.

وكان دخوله بيتَ المقدس في نصف جمادىٰ الثاني، فدام إلى أثناء شوال، وكانت شدَّتُه في شعبان، وأكثر ما بلغ في اليوم مئة وعشرة.

وأما الخليل، فأكثر ما بلغ به في اليوم لبضع وخمسين، وضبط جميع

المُتَوَفَّوْنَ به لألفٍ وأربع مئة، بل قيل: إنهم لا يقصرون عن ربع أهله. ودام في دمشق إلى أثناء شوال. والكتب في حصر أكثر ما انتهى إليه بالقاهرة مضطربة، فالمقلل عشرون ألفاً، والمكثر: خمسة وعشرون، وربما زاد.

وممَّن كان اعتنى بضبطِ ذلك، وصار يرسلُ إلى الأماكن مَنْ يبذل له الدراهم فيه: عليباي ابن نائب الشام برقوق، إلى أن عُدَّ هو في الأموات. رحمه الله.

وعنوانُ الأمرِ ما قيلَ: إنه ماتَ من سكان الظاهرية نحو خمسين من مئة على ما يحرر.

ومات فيه جمع من العلماء والفضلاء والأمراء والمباشرين، ولكن جلّه إنما كان في الرَّقيق والأبناء والغرباء كالمكِّيين والمدنيين والينابعة، وأما المماليك، فقرأتُ بخط بعضٍ من يُرْجَعُ إليه في ذلك أنَّ المتوفى منهم من مماليك الملك خاصة نحو أربعة آلاف، وحرره بعضهم بثلاثة آلاف وسبع مئة، بما فيهم من جلبان وغيرهم، والخاصكية الأعيان منهم تسعة عشر، ومماليك الأمراء لم يتخلف منهم إلَّا النادر، وقيل: إنه ضبطت الأبكار المخدرات، فكنَّ ثلاثة عشر ألفاً.

وحُكي أن جُلَّ الرؤساء كان يدور على مَنْ يقضي له حاجةً لفقدِ جماعته، ويتولى ذلك بنفسه.

وعدمت النعوشُ، حتى كان لا يتوصلُ إليها إلاّ بالترسيم والجاهِ، بل كان بعضُ الصغار من الأمواتِ يُجْعَلُ في دسقاري الجبن، ويركب من يحملها

بين يديه على حمارٍ، وربما تُحمل في أقفاص.

ويباشر كثيرون غسلَ أمواتهم، وكذا عدمت سائرُ آلاتِ التجهيز، وارتقى سعرُ العلبكي الوطىء إلى ما يُتعجَّبُ، فضلاً عن المتوسط والعال، وكفن في الملحمة والخام، مع ارتقاء سعرهما أيضاً.

هذا مع كثرة المتطوعين بإخراجِ الموتى، والتوجُّهِ لفتح الأماكن القديمة المُعَدَّة لذلك، أو إحداثِ غيرها كالدوادار الكبير وكاتب السِّرِّ.

ولقد حَكَى لي مَنْ كان متولياً لذلك عنده أنه ارتقى في اليوم لخمسةٍ وسبعين، وتساهلَ مَنْ يحفرُ، بحيث ظهرتِ الروائحُ، بل ووجدت الأمواتُ بظاهرِ الأرض، إما لنبشِ حيوانٍ أو لغيره. وانتدب للتكسُّبِ بذلك أربابُ الصنائع والحرف والباعةِ ونحوهم.

ومن الغريب ما كُتِبَ به إليَّ أنَّ حبَّةً من الكمثرى اشتُريتْ بنصفِ دينار، وكذا شافهني به بعضُ القادمين، ولكن قال غيرهما: إنَّ هذا ثمن حَبَّتين، فَلَعَلَّهُ في وقتين، إلى غير ذلك من ارتقاءِ سعرِ البطيخِ الصيفيِّ لنصف دينار، والخيار البلديِّ ونحوهما من المبردات، هذا كلُّهُ مع عدم مكثِ المطعونين حتى تحصلَ حاجتهم لذلك.

وبالجملة، فأمرُ هذا الطّاعون وراء الوصفِ، ويغلبُ على الظَّنِّ - بالنظرِ لما رأيتُه للمؤرِّخين - أنَّ مِنْ بعدِ سنةِ تسعٍ وأربعين وسبعمائة لم يقعْ مِثْلُه.

وفرَّ كثيرون منه، حتى من طلبةِ العلم، إما بأنفسهم، أو بإرسال بَنِيهم، كعبد البر ابن الشحنة وعشيرهُ ابنُ قريبة، فمنهم مَنْ تَوجَّهَ لمكَّةَ مع نائبِ جُدَّة

أو غيره ممن استمرَّ بمكَّة، أو ركب من الينبوع للمدينةِ، ومنهم لجبلِ الطور أو لغيره، وما سلمَ كثيرون من الإصابةِ، بل أُصيبَ بعضُهم في جميع من أرسله، كابن قريبة، فكتب إليَّ بعضُ الفضلاء أنَّه صحَّ له من طريقٍ صحيح أنهم طُعِنُوا بأجمعهم، فطردهم العربُ الذين التجأوا إليهم خوفاً من العدوى زعموا، فماتَ منهم واحدٌ في رجوعهم، قيل: فوق العباسة، فلم يوافق الجمال على حَمْله، فترِكَ هناك إما بدفنٍ غير مُحْكَمٍ أو بغيره، ليحتالوا في حمله، فلما حصل العودُ إليه، وجد الوحشُ طلعَ به أو أكله أو نحو هذا، وليمَ فقيهُ الأولادِ في تقصيره في حمله، هـذا بعد أن أخذ منه للعرب أشياء من ثيابٍ ونحوها. قال: وهذا أقلُّ جزاء مَنْ خالفَ السُّنَّةَ التي يزعمُ تمسكَ شيخهِ بها، ولو قال: هذا جزاء مَنْ يَسْخَرُ بشيوخهِ ونحوهم، ويتهكم عليهم، بحيث يقول وهو بين يدي بعضهم: انظروا إلى هذا الكذب، وربما قال ما هو أبشع وأشنع مما هو حرامٌ إجماعاً، لكان أعلى من مخالفةِ السنة.

وخطب الكمالُ الطويل القادري بجامع الحاكم خطبةً بليغةً تَعَرَّضَ فيها لتقبيح هذا الصنيع بحضرة كاتبِ السر وغيره من أتباعهِ، بل قاسى أبوهُمْ قبل موتهم وبَعْدَهُ من كلامِ الناسِ ما يضيقُ الخناقُ عن سماعه، ويندمُ المسكينُ على ابتداعه وإيقاعه.

وحكي لنا أنَّ جماعة من بلد الكيمان من الغربية فَرُّوا إلى القصير، فلما وصلوا قنا مَنَعهم أهلُهـا، فأووا إلى جزيرةٍ بوسطِ البحرِ، فماتُوا كُلُّهم إلا واحداً، فالله أعلم.

ووصل لمكَّة من جملةِ الفارِّين من مماليك السلطان خاصةً نحو

الأربعين، بل كان الملكُ رامَ إرسالَ أكبرِ أولادهِ براً مع الدوادار الكبير في ألفٍ من المماليك أو نحوها، فأشارَ أمير سلاح بتركهِ لما ينشأُ عنه من الضررِ، وكون بلادِ الحجاز لا تحتملُ ذلك. جُوزيَ خيراً.

وطُعِنَ جماعة من الأعيان أو مرضوا بغير طعنٍ، وخلصوا كالشافعي فيما قيل، بحيث نابَ عنه في الخطابةِ تارةً البهاءُ ابن المحرقي جرياً على الأغلب، وتارة نقيبه الشمسُ ابن الغرابيلي. قيل: وشكرَ الملكُ خُطبتَهُ، وكالجمالِ الكرماني، والأستادار وناظر الخاص، وكرتباي ابن أخت الملك، وقانصوه نائب برجِ إسكندرية، ومنصور ابن الظاهر خشقدم، وعلي ابن المؤيد أحمد.

وبقي جماعةٌ من المُعَمَّرين المقاربين المئة، كابن البساطي، والخطيب ابن أبي عمر الحنبلي، وأما مَنْ دُونَهم فكالعلاء التِّزْمَنْتي والمهمندار يعقوب شاه، والشمس الجلالي، والتاج ابن عربشاه الحنفيين، والعز الفيومي أخي شُريف، وابن سالم الحنبلي.

ومات لأناسٍ كثيرين من كانوا بهم مُبْتَهجينَ مسرورينَ، وتَخلَّفَ لهم مَنْ ليس لهم إليهِ مَيْلٌ بوجهٍ، بل رُبَّما هم من جهتهم في أتمِّ كَرْبٍ كما اتفق للسيد الكمال ابن العز حمزة الدمشقي، ماتَ له جواهر مع أمهم، وتَخلَّفَ له ابنةٌ كان يَستَثْقِلُها، ولقاضي الحنابلة بمصر عوضهم الله خيراً، فسبحان الفعَّالِ لما يُريد، لا رَادَّ لأمرهِ، ولا معقبَ لحكمهِ، بل له الحكمةُ البالغةُ، والنعمة السَّابغةُ، ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾[1].

---

(١) سورة البقرة، ٢١٦.

وتحامى كثيرون من المباشرين ونحوهم أشياء مما ذكر الأطباءُ أنها قد تكون أسباباً لوقوع هذا الدَّاء كالحمام، وتجنب ما يُرَطِّبُ البدن، وإدمانِ استعمالِ الخل، ودهن البنفسج، وطين الأرمن، واللادن، وماء الورد، وغيرها مما أرشدهم له رئيسُ الأطباء وغيرهُ، وأمرهم في كلِّ هذا أسهلُ مِمَّنْ فرَّ بنفسه أو بعياله من أشباهِ الفقهاء والطلبة.

ولقد كتب إليَّ بعضُ الفضلاء بما نصُّه: ولولا لطفُ اللهِ تعالى بالعباد، لتطرَّق إلى عقائدهم الفسادُ، وذلك أنَّ من الناسِ مَنْ رحل بأولاده نحواً من ثلاثةِ أيام وأقل، وأكثر ما رحل من رجل إلى جبل طور سيناء، وعادوا سالمين.

واتفق أن قلج ابن صاحب العلايا دَخل مكاناً بالقرب من قنطرة بابِ البحر مجاوراً للخليج الناصريِّ ومعه ستون إنساناً، واستعد للإقامةِ، وأغلق الأبوابَ وقلفطها، فامتنعَ الداخلُ عليهم والخارج منهم، ومكثوا على ذلك من أثناء جمادى الأولى إلى سلْخ رجب، ثم خرجوا كما دخلوا سالمين، وكاد يُفْتَتَنُ بذلك جَمْعٌ من العالمين.

وكذلك الأميرُ مرزا حُسين بن محمد السلطان حسن بك ابن علي بك ابن قَرَايَلُوك ابن أخي سلطانِ العراقين يعقوب بن حسن بك. تركَ عياله، وسكن في فم الخور ببستان هناك، واستمرَّ إلى أنْ فرغ الطعن، حتى إن زوجته وهي ابنةُ عمةِ السلطان المشارِ إليه القادمة عليه للديار المصرية مع أمها في ربيع الأول من التي قبلها فتزوج بها كما أسلفتهُ، ماتت بالقاهرةِ، فلم يحضر للصَّلاةِ عليها، ونجا مع الناجين، ثمَّ إنه حَجَّ مع الركبِ الأول وعاد، وكانت مَنِيَّتُهُ بالمدينةِ النبوية، ودُفِنَ بالبقيع.

وبلغني أنَّ السيد العلاء نقيبَ الأشرافِ بدمشق وأوحد الحنفية صار كُلَّما بَلَغَهُ أنَّ الطاعونَ ارتفعَ من مكانٍ يتحولُ إليه، وقدر أنه سلم، فأثَّر ذلك في جماعةٍ من المزلزلين.

وسعد جماعةٌ بما وصلَ إليهم من الإرثِ والوظائف، ولم يلتفتوا لكونهم من الأهلِ والمعارف، وكمدَ آخرون بفقدِ أحبابهم، وربما نشأ عنه التعرض لجنابهم، وكثر الموتُ فجاءة أو شبهها كما اتفق بمكة في حرشان ابن نميلة، وسالم بن توكّل، وعبد القادر بن زبرق، وطائفة ضبطتهم.

وشاركت مكةُ القاهرة في موتِ جماعةٍ من الغرباء، كالنقيبِ علاء الدين المحلي الحنفي، وأحمد المنوفي قريب النور الكلبشي، ومن ضبطته، وصُلِّي على خَلْقٍ من الغائبين في أوقاتٍ مختلفة، كابن لصاحبِ كِنباية، والتاج عبداللطيف ابن الجيعان، واحتفل شافِعيُّها لهما بالبخور وما جرتْ به عادَتُهمْ.

وفي ربيع الثاني جاء السيد صاحب الحجاز وأولاده ورئيسهم، بل قيم والده الزيني بركات وبعض عساكره، واجتمعوا مع الشافعيِّ والمالكيِّ، وأمير الراكزِ والمحتسبِ، والجمال محمد بن الطاهر بالحطيم، وقرئت ثلاثة مراسيم للشريف، ولولدِهِ الزيني والشافعي مؤرخة بتاسع عشري صفر، ومُحَصَّلها الإعلامُ بوصولِ كتبهم وإعادةِ أجوبتها مع الزين عُطيفة حاملها شفاهاً، وبشكر أميري الحج منهم، وبإرسال الخلعِ للشريفِ وولده وللشافعي بمكة وجدة وللباش والظاهر والمحتسب، ولبسوا كلهم.

وفي يوم الجمعة حادي عشره هَبَّتْ ريحٌ عظيمةٌ سقطت بها خوذة المنار

الأول لجامع الحاكم وعدة شرفات بجدة البحري وبازنج الباب البحري، وكذا شباك القبة بمدرسة حسن، فتكسَّرَ، ثم سبك إلى غيرها من عمد من منابر مدارس بالصحراء والقاهرة.

وفي جمادى الأولى استقر برد بَك الفقيه الخازندار الأشرفي وأحد العشرات في نيابة جُدَّة عِوَضَ تَنَم الخازندار لاستعفائهِ وسؤاله أنْ تكون النيابةُ لأخيه طَرَباي المُتَخَلِّفُ بَعْدَهُ في مكة، وذلك بعد إلباسها تَنَماً ثم أُمِرَ في المجلس بخلعها، وأُلبست للمشار إليه، وكأنه حين أظهر الكراهة للسفر أو لغير ذلك.

وأذن للكريمي عبدالكريم المقسي في السفر معه على عادته صيرفياً، بَلْ وضابطاً لأبي النجا ابن البقريِّ على عادته مباشراً، وعلى أولهما المُعَوَّلُ. خلّصه الله.

ثم في العشر الأخير منه لبس النائبُ خلعةَ السفرِ، وسافر حينئذٍ من المماليكِ السلطانية نحو خمسين، إلَّا مَن استأذن، ومنع منهم ومن غيرهم من المباشرين والأعيان.

وممن سافر: فقيه النائب الشمس محمد بن إبراهيم السمديسي الحنفي شيخ الجانبكية، وعيال الشهاب الشِّيشِيني الحنبلي وبَنُوهُ، ومحجوره ابن باهو، ثم أدركهم هو والزين عبدالرحيم المنشاوي الحنفي شيخ القانبيهيّة وابناه، وأبو السعود ابن الشيخ مدين المالكي وجماعته، والشهاب الخانكي الحرفوش، ومعه ابنه وأمه وغيرهما، والشهابُ أحمد بن عبدالغني المنوفي القاهري الكاتب عند وفاء الجُغَيناتي، وأخو النور علي أحد نُوَّابِ الحنفي، والجالس عنده شاهداً، ولهما انتسابٌ في الجملة بالشيخ خالد شيخ سعيد

السعداء، ويوسف ابن أختِ الشهابِ الفَيُّومِي، والشهابُ أحمد بن تَنْبَك ومعه أمه وأخته وزوجته وعيالهم، والتقيُّ وأخوه ابنا البدرِ القِمَنِي الوكيل، وعيالُ الناصريِّ محمد ابن جمال الدين، وامتنع ابنهُ الكبيرُ من السفرِ معهم، فقدر موته، وبنو البدر حسن الرِّفَاعي.

ومن أهل الحرمين النجميُّ ابن ظهيرة، والنسيم عبدالغني المرشدي، وعثمان بن عبدالعزيز بن عبدالسلام الشراري الأصل المكي، وأخته وولدها ابن الأُصَيْبَعاتي، وقاضي المدينة الحنفي والمالكي، وكان كلٌّ منهم توجَّه مع الركب، فأدركهم الطاعون فرجعوا.

وكذا كان توجَّه بحراً العَلَمُ صالح ابن الضياء أخو قاضي الحنفية بمكة، فلما سمع بالطاعون رجع من أثناء الطريق كعمر بن عبدالعزيز بن بدر المدني، ولم تتم السنة حتى مات.

ومن تجار إسكندرية: شعبان بن كبة، وابن أخته علي بن إبراهيم بن صدقة جار الحنبلي، والشهير بجدهِ، ونور الدين علي ابن الفنيش والد صلاح الدين، وأبو الخير ابن سلامة، وعيالُ الشريف إسحاق صهر قاوان من بنيه وغيرهم، وعيالُ أبي الفتح بن كرسون، وكُلُّهم وصل لجدة، ثم لمكة إلا مَنْ مات منهم في الطريق، وهم عشرة من المماليك فأزيد، وبضعة عشر من جماعة ابن مدين، وثمانية من عيال ابن كرسون كابْنَيْهِ، وخصيٌّ كان عنده عزيزاً، ويقال: إنه ارتقى عَدَدُ مَنْ ماتَ من الواصلين من حين خُروجهم من القاهرة وإلى دخولهم مكة لمئتي نفس، وإلا من توجَّه من الينبوع للمدينة، وهم القاضيان الحنفي، والمالكي، والنجمي، وصالح، وابن تَنْبك بعد موتِ

ابنةٍ له، وعيال الرفاعي.

وكـان مسيرُ الواصلين لجدة براً وبحراً وإقامةً سبعة وثلاثون يوماً، ولم يلبثْ صالح وابن عبدالعزيز أنْ وصلا، أوَّلُهما في أواخر رجب، وثانيهما في رمضان.

ثمَّ إنه مع عثمان أحد المذكورين مرسومُ الخليفةِ باشتراكه هو وأخوه علي، مع الزَّمَازِمَة[1] في مشيخةِ سقايةِ العباس وبئر زمزم، مع أنهما غير منسوبين للزمازمة إلَّا من جهةِ الأم، فأمُّ جَدِّهما عبدالسلام هي عائشة شقيقة إسماعيل وإبراهيم بني علي بن محمد بن داود، فباشرا ذلك بتمكينٍ من الشافعي ناظرِ المسجد الحرام، اعتماداً للمرسوم الذي جاء به من أثناء رجب، وتألم الـزمـازمةُ، ولم يجدوا مُعيناً، وبالغ الآخرون في استعطافِ الناسِ وجلبِ الخواطرِ إليهم والاستئناس.

وأرسل النسيمُ تنفيذَ أمرِ القضاةِ الأربعة لشيءٍ كان وقع الاشهادُ به مما لم يوافقْ عليه شافعيُّ مكة يقتضي مطالبةَ زوجةِ والده بما وضعتْ يَدَهَا عليه من تركته، فلم تُذْعِنْ، بحيثُ سافر مع الركبِ إلى القاهرة عوداً على بدء.

وكـذا لمـا كان النجميُّ بالقـاهرة، كان منتمياً للبدريِّ أبي البقاء ابن الجيعـان، وطلع إلى السلطان، إمَّا مع عبدالرزاق أحد من يؤم به، أو مع غيرِهِ، قُبيلَ الغـروبِ، فجلسَ معه، وقال: إنه بَشٌّ له، وسأله: لمَ سُمِّيَ العيدُ عيداً والمحـرابُ محراباً، وغير ذلك مما يحكيه، وانفصل عنه بدون

---

(1) الزَّمَازِمة: إنما تعني هاهنا الذين يتولون شئون سقاية بئر زمزم.

طائلٍ، ولكن تحمل معه البدري، وتحمل جرياً على عادته، سيما مع أهل هذا البيتِ، واستمر مقيماً بطَيْبَة مع زوجته الجديدة ابنة الفخري العيني.

وكذا ابن تَنْبَك ومَنْ معه، وعيال ابن الرفاعيٍّ، حتى رجعوا في ليلةِ الخميس تاسع عشري شوال مع القافلةِ التي رأسها قاضي الحنابلة بالحرمين السيد محيي الدين الحسني الفاسي، وفيها من ساكنيها الفاضلُ المدرسُ الشمسُ البِلْبَيْسِيُّ، بل صادفَ القافلةَ زيارةُ صاحبِ الحجاز، فارتفقتْ في رجوعها بحسِّه. وقد كان بروزُ القاضي من مكة في ثاني عشري ربيع الثاني. رزقنا الله وإياه، بَلْ إياهم القبولَ والإقبالَ والإخلاصَ في الأفعالِ والأقوال.

واستمر النائب بجدة من ليلة سابع رجب إلى أنْ قدمَ لمكةَ في ليلة عشريه.

وقدم السيد صاحبُ الحجاز وابنه الزيني وجماعته في عسكرهم من جهةِ الشرق، فلقوه هم وأميرُ الراكز بالزاهر، فَخُلِعَ على السيد وولده والأمير، ووصلوا بأجمعهم إلى المسجدِ الحرام، وتلقَّاهم الشافعيُّ وإسحاق وابنُ الزمن، إلى أنْ جلسوا بالحطيم تحت زمزم، وأُعطي السيد والشافعي وإسحاق مراسيمهم، فقرىء الأولان خاصة وتاريخهما ثاني عشري جمادى الأولى، وفيهما تعظيمُهما، وطَلَبُ مساعدتهما للنائبِ ومَنْ معه، وأنه مع النائبِ قائمة، وألبس كل من الشافعي وإسحاق وابن الزمن خلعةً، ومشى الناسُ مع الشافعي إلى بيته، وسافر وجماعته آخر يومهم لوادي مَرّ[1].

---

(١) وادي مَرّ: بالفتح ثم بالتشديد وهو مرُّ الظهران: وهو موضع على مرحلة من مكة المكرمة (معجم البلدان ٥/١٠٤).

ثم سافر الشافعيُّ وجماعته والنائبُ وجماعته لجدة، وتُحدِّث بوجودِ العلة فيها، وكأنه ـ إنْ صَحَّ ـ كانت في القادمين. نعم وقعت العلَّةُ المُتْلِفَةُ بغرقِ المراكب كما سيأتي على أنه لا مانعَ من دخولها جدة.

وأما مكة، فهي ـ وإن لم يُرْوَ حديثٌ في منعِ دخولِ الطاعون لها ـ فقد استُقرىء عدم وقوعِهِ بها إلحاقاً لها بالمدينة النبوية الثابت الحديث فيها، وما ذُكِرَ من وقوعه فيها في سنة ثلاثٍ وتسعين وسبع مئة، ثم في سنة سبع وعشرين وثماني مائة، بَلْ قبل ذلك كُلّه في سنةِ تسعٍ وأربعين وسبع مئة، فإما أنْ يكونَ تُجوِّزَ في تسميته طاعوناً لكثرةِ الموتِ، مع كونهِ بغيره، أو لغير ذلك، أو هو على حقيقته لعدم ثبوتِ ما يمنعه.

وتكاملت المراكبُ في شعبان وهي تسعٌ من كاليكوت، واثنان من كنباية، وكذا من هرموز، وواحد من دابول، ووصلت عدة جلاب من الشام، فباعوا واشتروا، ثم رجع التجار لبلادهم بعد انتهاء أربهم شيئاً فشيئاً، وأول من سافر: الدابولي(١)، وآخرهم الكنبايتيان(٢) والهرموزيان(٣).

وسافر بين ذلك في صبح يوم الخميس ثاني عشري شوال مراكب كاليكوت، ولم يسافر من تسعتهم إلّا خمسة، ومنها عُكيْرة وتابه، وكلاهما لابن الزمن، فغرقت التابه ثاني يوم صبح يوم الجمعة، والعُكيري آخره في ليلة السبت، وطرق الخبر لجدة به أولاً، ثم بالآخر، وفيهما من الخَلْق نحو ست مئة نفس، ومن الأموال ما يفوقُ الحصر. ونجا بنفسه من كُلٍّ منهما بالسنبوك طائفة، فمن العكيري بضعة وثلاثون نفساً، منهم أبو الفتح محمد

---

(١)، (٢)، (٣) أي: المراكب التي تؤول إلى تلك البلدان.

ابن الخواجا المرحوم الشمس محمد بن عبدالغني ابن كرسون المصاب أولاً، ومعه ابنٌ له مميز، وأحمد بن يوسف بن صدقة الحلبي، والخواجا علي ابن حسن صبي ابن مرعي، وأحمد بن محمد بن عثمان القروي المصري نزيل مكة، ويُعرف بالخياط وبالشاعر، ومثقال لعلي ابن الطاهر وولده، وجوهر النَّاخُوذَة[1] لابراهيم ابن الزمن، ومع كل من الأخيرين فاتية فيها ما معه من النقد.

ومن التابه دون العشرين، وممن علم بِعَيْنِهِ مِن غَرْقَى الأولى: محمد ابن عبدالقادر بن سليمان البرلسي صهر علي بن عبداللطيف وقريب ابن مرعي ويوسف ابن صدقة الحلبي، وابنه حسين، وأحمد القليوبي ابن أخي الخواجا علي الذي كان يتردد لجدة مع ابن رمضان وغيره، وهبة الله بن محمد بن قُريع الحموي.

ومن غرقى الثاني محمد النَّشْتَراوي الشهير بالبُرُلُّسِي العطار بباب السلام، والخواجا علي بن رجب الزيتوني.

وارتجت جدة ومكة لذلك، وكان ما يحاكي الطاعون في الجملة، سيما وقد جاء تلوه الخبر عن كسر مُرَوَّس لبدر الأشرفي الحبشي الذي كان اشتراه من أحد المراكب التسع في توجهه لجهة الطور بالقرب من الينبوع، ولكن حصل الطلوع بما فيه أو جله، وسافر مولاه من مكة له، ثم عاد.

---

(١) النَّاخُوذَة: قال في القاموس: النَّواخذة مُلَّاك سفن البحر أو وكلاؤهم معرَّبة الواحدة نَاخُذَاة اشتقوا منها الفعل وقالوا تَنَخُّذَ كتَرَأُّسَ (القاموس المحيط ١/ ٣٦٠).

وقبل ذلك تُحُدِّثَ بغرق جلبة أخرى تُعرف بابن عزوز من هذه الجهة، بل وفي شعبان غرقت جلبة واصلة من زيلع[1] فيها ركاب ورقيق وحبٌّ، ولم يَنْجُ منها إلَّا القليلُ جداً، وقال لي بعضُ مَنْ نجا منها عن بعضِ الصلحاء: إنه قال لبعض ركابها: مالَكَ وللبحرِ في هذه السنة، أو كما قال.

والطامةُ الكبرى غرقُ المسماري الآتي من السويس بالقرب من الطورِ كما سيأتي قريباً. ثم بعد ذلك قبل انتهاء السنة غرق مسماري لابن الأدمي فيه شيءٌ كثير جداً وخلق.

ووقع في عصر العشرين من ذي القعدة حريقٌ بناحية الشبيكة احترقت فيه امرأة، وصُلِّيَ عليها قبل العشاء. وكذا في أول النهار بعينه اشتعلت النار في مستوقد حمام زقاق الحجر، لكن لم يتلف بها أحدٌ. ولم تتم السنة حتى كسفت الشمسُ في ثامن عشري ذي الحجة كسوفاً خفيفاً، وصُلِّي لها وخطب. فأين المعتبرون من ذوي المصاحبة والمراقبةِ، فضلاً عن المارقة الجديرة بالمعاقبة. والله يحسن العاقبة.

ومن الجلاب الواصلة من جهة الشام جلبة في عصرِ مستهلِ شوال وفيها أناسٌ كثيرون من الحجاج وغيرهم.

ثم ترادفتِ الجلابُ، وتأخَّرَ كل من المسماريين عن الوقت الذي كان يُظنُّ مجيئُه فيه، وكثر الارتجاجُ بتأخيرهما، للاحتياج لما فيهما، إلى أنْ تحقق غرق أكبرهما، وفيه لأمراء الحاج والناس شيءٌ كثير يفوقُ الوصف،

---

(١) زَيْلَع: من موانىء بحر القُلْزُم (الأحمر) الجنوبية وهي تتبع الحبشة.

ومن الركاب نحو أربع مئة نفس، طلع منهم في السنبوك وغيره نحو الربع.

وارتفع سعرُ الدقيق والفول جداً، بحيث بِيعَ حِمْلُ الدقيق بعد سبعة دنانير ونحوها باثني عشر، بل بأربعة عشر، بل في آخر الأمر بثمانية عشر، وويبة الفول بدينار أو دُونه.

ثمَّ إنه كان وصولُ الشافعيِّ هو وجماعته من جدة لمكة في ليلة الاثنين سادس عشري شوال، وباشر ولدهُ الصلاحي الخطابةَ بجدة، سيما في يومي عيد الفطر والذي يليه، وكَثُرَ الثناءُ على تؤدته وحُسْنِ تأديته، وكان معه من طلبة أبيه وجماعته نبلاءُ وفضلاء، كما أنه أحسن حيث قرأ على والده بحضرة الأكابر وغيرهم، حتى كان ختمه «للبخاري» بالمسجد الحرام تجاه الكعبةِ في سادس عشري رمضان، وختم قبل ذلك «الشفاء» وغيره على كاتبه كما تقدم، وكان محروساً مأنوساً في كلِّه.

وربما كان والده يخطبُ بجدة بأتمِّ خشوعٍ وبكاء وخضوع وبهجة وتَضَرُّعٍ وتوجُّهٍ وتوجُّعٍ، ويديمُ الإمامةَ للصبح بجامعها، مما لم يفرح في هذه المدد بمثله. حظِيت يا جدة وبقيت لك سوق. كفاهما الله كل محذور، ولطف بهما في جميع الأمور، وحرس بيتَ الله ممَّن يرتفعُ على المنبر، ويكذبُ في يومِ عيد الفطرِ على رسولِ الله ﷺ، ويَشِينُ خطبته بذلك، بل ختم عند الشافعي بالمسجدِ الشريف «البخاري» و«النسائي» و«الشمائل» مما قُرِىء لسلطانِ الوقت والظاهر جقمق وناظر الخاص، وكانت لكلِّها ختومٌ معلومةٌ، ورسومٌ مفهومة، بأسانيدَ وأناشيد، وخلع مما فيه تعظيمٌ للسُّنَّة ونَفْيٌ للبدع.

واعلم أنه قد ماتَ من أربابِ الوظائفِ بجدة فيها معلمُ القبانية أبو بكر ابن علي بن مفتاح، ومعلم الدلالين أحمد الجوهري الأعرج، ومعلم العتَّالين عمر المصري، فالأول كانت وفاتُه بمكة، والآخران بجدة، وحُمِلا إليها، ومُقَدَّمُ مُبَاشِريها لصاحبِ الحجاز من سنة تسعٍ وثمانين مولاه مفتاح المغربي السجرتي، وكبير التجار، بل خاتمتهم الشمس ابن الزمن، وكل هذا مما يتوصلون به في هذه الأزمان لاستئصالِ الترك، بَلْ ربما يكلفون ورثتهم لما يعجزهم. ونحوه موت بركة شيخ مغاني المسفلة.

واستقر أمير مجلس تاني بَك الجمالي أمير المحمل، وكرتباي قريب السلطان، وشاد الشربخاناه، والمتزوج ابنة المرحوم يشبك الدوادار الكبير، وهي ابنة ابنه المؤيد أحمد أمير الأول، وسافرا ومع كُلٍّ منهما من مماليكِ الملكِ عددٌ كثير.

وفي يوم الثلاثاء خامس عشري ذي القعدة جُرِّدَتِ الكعبةُ على جاري عادتهم مما يُسَمُّونَهُ الإحرام(١).

ثم في ظهره وردَ جماعةٌ من الحاج ومعهم أبو القاسم الهدوي سواء سواء، فارقوه من الينبوع ولم يخبروا بما يَسُرُّ. ثم في وقت الغروب من يوم الأربعاء قدم جماعة نحو عشرة، فارقوا من رابغ، ثم كان تمام دخول ركب الأول لمكة في يوم الجمعة ثامن عشريه ومعه زوجته.

وفيه الأمير شاهين الجمالي ليكون شيخَ الخُدَّامِ بالمدينةِ النبويةِ على

---

(١) وهو الثوب الذي يُجدَّد في كل عام، وما زالت هذه العادة سارية ومُتَّبعة في وقتنا الحاضر.

عادته ومعه ألف دينار ومئتا دينار مع قنطاري سكر لابن حاتم المغربي من الأتابك، بل وتَجَدَّدَ له في هذه السنة في منى بسوق العطارين مكان يشتمل على دكاكين وحواصل وطباق تجتمع من أجرته نحو سبعين ديناراً بهمَّةِ قاضيها الشافعي في تحصيله أولاً، ثم في بنائه ثانياً، ومع ذلك فعامله بما يليقُ به ليكون مُصَدِّقاً لما قيل: اتَّقِ شَرَّ مَنْ تُحْسِنُ إليه(١)، والأَعْمَالُ بالنِّيَّات(٢).

وحسين مرزا بن حسن بَاك، ومات في رجوعه بالمدينة، وتعطَّلَ عليه وعلى الملك ما كان العزمُ وقع عليه من الاستقرار به في مملكة العراق، كما تعطل أمر جمجمة بالنسبةِ لمملكة الروم، ممَّا كان الأجملُ والأكملُ والأنفعُ تركه عنده كما فعل في السيد علي بن بركات صاحب الحجاز، ولكنْ بلغنا أنَّ السيد رُميثة بن بركات خرج مغاضِباً لأخيه، ووصل إلى القاهرة من القصير قبل دخولِ الحج بثلاثة أيام ونحوها.

وسافر السيد عنقا للتكلم في شأنه، وبلغنا أنه عند الدوادار الكبير، بل نزل ببيتٍ لمثقال الحبشي عند باب البرقية، وانضمَّ عليه جماعة، وقرر له في كل يوم ديناران، وهو ملازم لبيته، ولم يجتمع بالملك إلى وقت تاريخه ربيع الثاني، والأمر كلُّه لله.

وأم الكمالي ناظر الجيش ابنةُ الكماليِّ ابن البارزي، ومعها ابنةُ ولدها

---

(١) قال السخاوي في المقاصد الحسنة: لا أعرفه وعنه نقل العجلوني في كشف الخفا، وهو يشبه أن يكون من كلام بعض السلف ولا يصح حديثاً مع كثرة تداوله بين الناس.

(٢) حديث إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّات: متفق عليه، ورواه كثير من أصحاب كتب السنن والمسانيد والمعجمات عن عمر بن الخطاب، وقد روي عن نحو سبعة عشر صحابياً، إلاّ أنه لم يصح إلا من طريق عمر رضي الله عنه، فهو فرد غريب باعتبار أول سنده، ومشهور باعتبار آخره.

المرحوم الكمالي ناظر الجيش المعقود لها على شاهين، ولم توافق على إرسالها معه للمدينة ليبني بها فيها، بل ولا أنها تتوجه بها في أثناء السنة للزيارة، بل حتى ينقضي الحجُّ من التي تليها.

وبيبرس الأشرفي إينال أحد العشراتِ بدل نانق، والمتكلّم في جهات المؤيد المقدم له.

وفي الركب ابن الشيخ إبراهيم الحموي الواعظ، وابنته زوج الشريف علي بن عبدالحق شيخ بَلْقَس[1] وأمها، وأخو إبراهيم الحموي، وأبو الوفاء حفيد القاياتي، وأخو أبي السُّعُود، ومعه ولده، والزين عبدالرحيم بن صدقة المُحَرَّقِي وولده، وعبدالرحمن ابن إمام الكاملية، وسقط في أثناء الطريق مِنْ على بهيمٍ، فانصدع رجله، وكاد يحمل بمكة، وأبو الغيث ابن كتيلة، وابن تقي الدين ابن وكيل السلطان، وعبدالقادر بن محمد ابن الشيخ عمر النَّبْتِيتي، وعُبيد رفيق الخولي، والشمس البَتَنُوني رفيقُ الشهاب السُّنْباطي، وعبدالرحمن جابي الباسطية، وابنة عبدالرحيم ابن الجيعان، وأمها، والمحب ابن عبداللطيف السنباطي.

وأَخْبَرُوا بضيق الماءِ بعجرود، بحيثُ احتاجوا إلى الارتواء من السويس وغيره، وكان الماءُ بالسويس كثيراً، وبأن الربع الأول كان شديد المشقَّة، مع الرخاء بطول الدرب في البقسماط والزاد، وموت قليل في الجمال لشدَّة الحرِّ، وأنَّ الأمير شاهين دبَّر أميره في حسن السير، مع غَلَبة المماليك بالتعقيب.

---

(١) بَلْقَس، ويقال لها بِلْقاس وهي من الوجه البحري بمصر.

ثم في يوم السبت دخلَ المحملُ وقاضي الركب الشَّارِمْسَاحِي وفيه من الحاج المحب ابن الشافعي زكريا، والخطيب الوزيري، وناصر الدين العجماوي، وكان على السحابة المزهرية، وإبراهيم المواهبي وولده، ومحمود ابن البرهاني ابن الديري، والنور علي النفيائي الأزهري، والشهاب النَّشِيلي، وأبو بكر الظاهري، وهو على صَرِ الشافعي، وأكمل الدين محمد ابن خير الدين الشَّنَشِي، وهو على صَرِّ الحنفي، وأسد النشيلي التاجر، وبدر الدين الحِجَازِي الميداني، وأحمد ابن السماك، وعلي بن زُوَيَن كاشف الغربية كان.

وممن وصل مع أحد الركبين: مجلي، والشريف ابن الشهاب الدقاق المصري، وجلال زوج ابنة ناظر الجوالي النور علي البَتَنُوني، ومعه زوجته وأمها، وعلي بن ناصر الدين بن بدير وأخوه، وعبدالله الشُّبْرَاوِيشي، وعبدالله الصعيدي، وابنة أبي بكر ابن البرقي زوجة ابن عمها المرحوم أبي اليُمن، وسورباي التركية أم ولد الحنبلي، وأبو الخير ابن الزريكشي ومعه أبو جلال الرسول وابنهُ وزوجتاهما، والشريف الصبّان المصري، وصهره الشريف عبدالرحمن القباني، والشهاب ابن الشيخ حسين المديني خطيبها، وأخو إبراهيم الماضي، ومحمد العسيلي ومعه زوجته، ومات ابنهما في منى، وحمله أبوهُ إلى المعلاة، فدفن بها عند خاله.

ثم قدم الغزاوي وفيهم شخص مُعْتَقَدٌ بينهم يقال له: محمد الجلجولي، ثم الحلبي، وفيه المحيوي عبدالقادر ابن الأَبَّار الشافعي وغيره من فضلاء الحنفية، بل قيل: إن فيه ابنة ابن حسن باك أخت حسين مرزا، وابن أَزْدَمُر نائبها.

ثم الشامي، وفيه أبو البقاء ابن عبدالرحيم ابن البارزي، وعبدالرحيم ابن الموفق العباسي.

ومع المقادسة الشمس محمد بن أبي العباس الواعظ وعمه خليل، وحسن بن الشويخ، والشمس ابن يُونس. أحدُ من وَلِيَ قضاءَ القدس وغيره.

وممَّن قدم من البحر: الزينيُّ خليل بن محمد ابن أخي أمير المؤمنين الآن، وصحبته الشهابيُّ القَسْطَلاني، وكان وصولهما مكةَ ليلةَ الجمعة تاسع شوال.

وكذا قدم قَبْلَهُ بيسيرٍ البدرُ القِمَنِي الوكيل، ومعه زوجته، وأفاد أخباراً، وبعده عبدالقادر بن أبي البقاء الغُزُولي، ومعه أخته وغيرها، وأخبر أنه مُسَلِّمُ حمل أمير المحمل، فهو من جماعته، ونور الدين علي الجراحي على حمل لكاتب السِّرِّ أصناف وغيرها سلَّمه للجمال محمد بن الطاهر، وبدر الدين البنجوري على حمل لابني سالم، وابنه ابن شيرين، لتحركهما للمجيء، ثم بطل كغير واحد ممن بلغنا مجيئهم، كالقاضي الحنفي وزوجته ابنة العضدي السيرامي، وعلي ابن المؤيد أحمد إينال، والنجم ابن عرب، والشرف يحيى الدَّميسي، وخالد النحوي، ثم بطل كما بطل عزم محمد بن عنان أحد الصلحاء من أهل بَرْهَمَتُوش[1]، وكذا ممن جاء بحراً عبد الرحمن الحموي رفيق السلموني.

واستمر ترادفُ القادمين من البحر إلى يوم الصعود، فكان منهم البدريُّ ابن أحمد ابن الفخر ابن أبي الفرج زوج ابنة الشرفيِّ الأنصاري، ويحيى ابن

---

(١) بَرْهَمَتُوش: قرية كانت تتبع الشرقية من مصر (قوانين الدواوين/ ١١٠، والتحفة السنية/ ٢٤).

البرهان إبراهيم الأنصاري، ونور الدين علي العزي. ومِمَّن وصل يوم الصعود، ولكن لم يمكنه الإدراك: الفاضل الشهاب المنزلي ابن القطان، ثم كان دخوله مكَّة في ليلة الخميس تاسع عشر ذي الحجة، والشريف غياث الدين، أخو نقيب الأشراف، ودخل مكة بُعيده، ومن العجب أنه لم يعتمر لعجزه ـ زعم ـ عن السَّعي، بل والطوافِ، ثم رجع في البحر أيضاً. وتوالى المجيء بعد ذلك وقبله. شكر الله سعيهم.

وكان الوقوف يوم الثلاثاء، إذ أولُه بتكملة العدد الاثنين، وليلة الأحد كان الغيمُ المُطْبقُ، ولم يتحدث أحدٌ برؤيتهِ من القادمين والقاطنين، ولم أرَ جمعاً أكثر منه فيها، واتفق أهل مكة على ذلك.

وحصل في يوم عرفة بها هواءٌ قويٌّ، ثم مطر، ونزلت حينئذٍ صاعقة بأرضها مات منها بعض العربِ سوى من أُغميَ عليه منهم. وحصل بمكة مطرٌ في يوم العيد، وزال عن قرب، ثم عاد في ثالث عشره بمكة.

وسافر الأول مساء الجمعة، والمحمل مساء السبت، والغزاوي صباح الإثنين، والحلبي ليلة الأربعاء، والشامي ضُحى الأربعاء سابع عشره، وجمع كثيرون من اليمانيين وغيرهم ليلةَ الجمعة الماضية قريباً، ثم السيد عنقاء بالأجوبةِ عن قريبه صاحب الحجاز وغيره للملك وغيره بعد ذلك ليدرك الحج في الينبوع. ومِمَّن سافر من مكة مع الركب: النجمُ ابن ظهيرة وولده عبد القادر، وأبو الطيب النَّقَاوِسِي المغربيُّ، وكان مجاوراً بها سنةً، وعيان بن بيان، وكان مجاوراً أيضاً، وأقاموا بالمدينة. والشهابُ ابن حاتم المغربي، والفخر أبو بكر السُّلمي، ونسيم الدين عبدالغني ابن المرشدي، وعبدالقادر

ابن أبي اليُمن، ومحمود الفومني الحنبلي، والسيد غياث الدين شيخ رباط ابن الـزمن، وأحمـد بن حسين الفتحي، والشمس محمد بن عبدالسلام، والنور البحيري المالكي، وهما مع الشريف إسحاق.

ثم في البحر: العَلَمُ صالح ابن الضياء، أخو قاضي الحنفية بمكة في آخـرين برّاً وبحـراً من التجـار وغيرهم، بل رجع ـ كما أسلفته ـ الشريف الحنفي أخو نقيب الأشراف ـ كان ـ بالقاهرة.

ثم جاءت الكتبُ من الينبوع، وفيها أن مُبَشِّرَ الحاج خرج عليه جماعةٌ من عنـزة بعـد أكري، فجرحوه في أماكن، وأخذوا قماشه وما كان معهم، فتبعهم أهلُ الدرك قبلَ استقرارهم، فألقوا ما أخذوه سوى الدراهم.

وبادر بعضُ شيوخ بلي يقال له: شاهر ابن [. . . .][1] إلى تجهيز قاصدٍ بالكتب، والـظاهر تأخر وصوله عن المعتاد أياماً، وفيها أنَّ مملوكين للأمير ـ أظنه أمير المحمل ـ تخاصما، فقام الأمير عليهما، فتغيبا، وذلك عند بركة طاز، فرسم على أهلِ الدرك، فحصلوهما، ولكن لم يتمَّ الأمرُ إلَّا بعد سفر الركبِ، فترك معلومهم، وأمر أنْ لا يدفعَ لهم إلا بعد إحضارهما.

وقاسى الحاجُّ في الرجوع شدَّةً بسببِ فرارِ بعضِ المقومين، وعجز بَعضهم، بحيث يرمي راكبه تعززاً حتى يُرضيه ولا يجدُ له محملاً، فلا يَسَعُهُ إلا الكـري مع غيره، وربما لا يجدُ، فيكتري مَنْ يكونُ مع المصري مع الغزاوي، كلُّ ذلك بسبب العليق وغلُوِّه، أو عدمه، فإنه بيع أولاً كل ويبتين

(١) ما بين الحاصرتين بياض في الأصل.

بدينار، ثم رجع إلى ويبة، وعند الرحيل لم يوجد.

وكذا ارتقى الدقيق لتسعة عشر بعد اثني عشر فأقل، والجمال خاويةٌ. وعلى كلِّ حال، فَلَطفَ الله وجمَّل.

ولما وصلوا لسطح العقبة من السنة الجديدة، حصل للأول مع عرب بني لام لقية، وأخذوا منه جماعة، رأى المحاملية مواشيهم وأدباشهم مرمية بالطرق، ولم يتمكنوا من أخذ الملاقاة كما سيأتي. وكانت الأماكنُ قبيل الموسم وبعده في غاية الغلو والعزة، سيما التي حول المسجدِ، لكثرةِ الخَلْق، وسُكِنَتْ دُورٌ وعشش لها مُدَدٌ لم تُسْكَن، وارتفق أربابُها بذلك.

ومن الحوادث فيها: استقرار قيت الرجبي البشمقدار والياً عوض سميِّه قيت الساقي لوفاته.

وكذا أُعطي شادبك بن مصطفى الدوادار الثاني تقدمة مغلباي لوفاته أيضاً، وسكن بيته، وكان رام التخلِّي عن الإمرةِ حين ضعفه وانقطاعهِ عند الشيخ قَرَنْدَل بجامع كراي، فما وافقه الأمراء، وقاموا عليه حتى قبل، واختار الإقامة ببرجِ الملكِ بإسكندرية لحراسته، قصداً للخيرِ وانجماعاً عما يشاهده مما يعجزُ عن دفعهِ، مع مزيدِ شجاعته وفروسيته، بحيث كاد الانتصار للأتابكِ من أمير آخور في التجريدة.

وصار عوضه ماماي الأشرفيُّ بعد رجوعهِ من حلب، إذْ توجَّه لتسكين الفتنةِ بين أهلها ونائبها، ومعه المُحِبُّ القَلْعيُّ، وتوفي بها دواداراً ثانياً.

وأُعطي جَان بلاط تقدمة جانم قريب السلطان بعد موته، وتزوج ابنةَ

المؤيد ابن الأشرف إينال، ثم توفيت بحبة بالطاعون، ودفنت بتربة جدها بالصحراء، وعُقِدَ له على ابنةٍ للزينيِّ ابن مزهر من أمه، واستبدل له بيت الزيني عبدالباسط المقابل لمدرسته مع تلك القصور والديار بنحو ثلاثة آلاف دينار أو أقل. جلُّ ذلك بعد قدومهِ هو ومَنْ كان معه كالفاضل البدر بن جمعة الحنفي إلا القليل لفنائهم في حلب ونحوها بالطعن حين كان موجوداً به من الروم.

وترادفتِ الأخبارُ بإكرامِ ابن عثمان جداً للأمير، بحيث رامَ أولَ ما قدِمَ عليه إجلاسه تجاهه على مرتبةٍ، فامتنع وأمَر أمراءه بالخروجِ، فحلفَ عليهم ليرجعوا، وناله من الهدايا والإنعام مالا يُوصَفُ، مع تقدمتهِ أيضاً له ولأركانِ مملكته، وتكرر اجتماعه معه، وقال له حين الوداع: سَلِّمْ لي على والدي، يعني به الملكَ، وأمير كبير، وأمير سلاح، وأمير آخور، والدوادار الكبير، وأرسل لكلهم بهديةٍ مع مفاتيح القلاع التي سلمها إليه قُصَّادُه الذين رجعوا في خدمتهِ لقلعةِ الكولك بعد إخراجِ نائبه منها، وكانت محمولةً مع بعض جماعتهِ على يديه معاً في كيس أصفر، وسُرَّ المسلمون وغيرهم بذلك، وجاء الكَفُّ عما كان يذكر أن التجاريد سببه. والله يحسن العاقبة.

وسافر من المدنيين عفيف بن مُسَدَّد وأخوه إلى الرُّوم من ناحية دمياط لعدم وجُود أربهما في القاهرة، وسلمهما الله، وجاء كتابهما من أثناء الطريق، فسُرَّ أهلهما.

وتكررت الإشاعةُ في القاهرة بأخذ ابن عثمان لرُودس، وما صحَّ لي ذلك، فالله أعلم.

واستقر في نيابةِ القدس مع نَظَرِ الحرمين جان بلاط الأشرفي بعد موتِ أخيه خضر بك، وشُكِرَتْ سيرتُه كأخيه بالنسبة لمن قبلهما. واستقرَّ في قضاء المالكية بالقدس بعد ابن الأُزَيْرَق بركات ابن الشيخ محمد ابن الشيخ خليفة.

وفيه بدمشق بعد الشهابِ المدينيِّ أبو عبدالله محمد الطولقي المغربي، وقيل: إنَّ عبدالنبي المغربي سعى فيه خفية، واستبعدته. نعم، هو قد دخلَ القاهرةَ كما قدمته.

واستقر الكمالُ الطويلُ في تدريسِ جامع أصلم بعد ابني التقي ابن الرسام وعبدالحق السُّنْبَاطي في التدريس بالمنصورية بعد موت ابن النجمي يحيى بن حجي ببذل مئة دينار للأمير، سوى البذل لمن ساعده حسبما أخبرني به المُحِبُّ ابن عبداللطيف السنباطي، ومعلومه ألف. قال: وحصل له من وظائفِ صهره الجَوْجري وظيفتان فيهما نحو ألف، ومع ذلك فبمجرد إشاعةٍ باطلة سعى - فيما قيل - في وظيفتي، مع كوني رغبتُ عن حصةٍ منها للحنبلي المباشر لتدريسها والغِنَى غِنى النفس[1].
وممَّن سعى: الشمسُ القِمَنِي والمُسَلمي، والتمس في أوائل شعبان الجلال ابن الأسيوطي من أمير سلاح الإرسال لأزبك الخازندار رأس نوبة النوب ناظرها في تقريره، فامتنع وقال: إيش كنتُ أنا؟ ثم لم يلبث أنْ جاء كتابي في أول رمضان، فتأكد الخِزْيُ لهم، ثم أشيعتِ الكذبةُ ثانياً، وسعى القِمني أيضاً، فقال له الناظر: أنا لا أقررُ أحداً إلا بعد تَحَقُّقِ الموتِ، ولم يبلغنا ذلك من ثقةٍ. وقد وصفه الأميني إمام الغُمري بأنه من الفُسَّاق، وأنَّ

(١) من الجائز أن يقال: الغِنَى غِنَى النَّفْس، والغَنِيُّ غنِيُّ النَّفْس.

الله خَيَّبَ آمالهم، وحمد الله على ذلك.

وكذا كتب إليَّ الكرماني مُلَمِّحاً بذلك، وأنه أُشيع موتُ كثيرٍ في مكة، بحيث توفي فيه لقاضِيها الشافعي بضعة عشر ولداً، فلم يلبثْ أنْ جاء كتابي المشار إليه في رمضان، فحصل به من السرور مالا يُوصَفُ.

وسافر كلٌّ من عبدالرحمن ابن أبي شريف والزين عبدالرحمن ابن النجمي ابن جماعة من بيت المقدس للسعي فيما كان مع الجلال ابن المحب ابن جماعة قريب ثانيهما من مشيخة الخانقاه والخطابة، فاستقرَّ في الخطابة الزين ابن جماعة، وفي الخانقاه الآخر، ببذلٍ منهما.

واستقرَّ في مشيخة تربةِ الدوادار لشغورها بموت سنان قبيل شخص رومي كان يقرىء بخان الخليلي، وفي تدريس المالكية بالبرقوقية عِوَضَ ابن النور السَّنْهُوري أحمد المغربي شقير، أحد الفضلاء بسفارةِ بعض الأمراء.

واستنزل المحبُّ ابن جرباش الحنفيُّ المظفريُّ محمود الأمشاطي عن تدريس الفقهِ بالظاهريةِ القديمة، وباشره، فتحامقَ في بحثٍ على عادته مع البدرِ العلائيِّ أحد طلبة المكان فيما بلغنا. وكذا استنزل أبو النجا ابن الشيخ خلف نزيل فُوَّة وأحد أعيانِ فُضلاءِ الشافعية، وقد قدمَ القاهرة الجمالُ إبراهيم ابن القلقشندي عن التحدث في المدرسةِ الصيرمية بالجملون المجاورةِ لرأس سوق أمير جيوش، ولزيارة جامع الحاكم، وعمل فيها مواعيدَ اسْتُحْسِنَتْ كما استحسنت منه حين كان يعملها بجامع الأزهر، والتمس منه بعضُ الناس عَمَلَها بجامع الغمري، ففعلَ في يوم الثلاثاء من جمعتين، وكذا عملها في غيره من الجامع، ثم سافر لفُوَّة محلِّ إقامته. نفع الله به.

ثم كان في السنة الآتية ما سيأتي، مِمَّا حصل لابن الأسيوطي فيه أوفرُ خِزْيٍ.

وشرع محمد ابن الفاخوري نزيلُ جامع الغمري في القراءةِ على الشمس ابن خليل في «سيرة ابن هشام» لمزيدِ إلحاح القارىء عليه في ذلك، وربما حضر ابن الواقف ومعه نسخة. ولا قوة إلّا بالله.

وكذا أقرأ الشافعي في «ألفية الحديث»، بل شرع في تعليق مختصرٍ عليها يستمدُّ فيه من «شرحي». والقارىء هو البدرُ ابن البهاء المشهدي، وصار الشهابُ المتبوليُّ أحدُ فضلاءِ النوابِ، والجمالُ المنوفيُّ وغيرهما يكتبونَ في شرحي لها لأجل حضورهم.

وكذا شرع فيها، أو في التي تليها، في حاشيةٍ على «شرح جمع الجوامع» كما فعل في الذي قبله. والله الموفق.

وفي رمضان: قرأ ابن قريبة بين يدي كاتب السر «باب التسبيح عند التَّعبِ»، فرَدَّ عليه مَنْ حضر كناصرِ الدين ابن الطَّحَّان ـ وقد أذِنَ له صاحبُ المجلس في الحضور على رغم أنف القارىء ـ ردّاً فاحشاً، وقالوا: إنَّما هو «عند التعجُّب»، فكابر وزعم أنَّ عنده في النسخةِ كما قرأ، ولكنه لم يمكِّنهم من رؤيتها، والأمر في ذلك لا يصل لضحكهم عن آخرهم. وبعدُ كاد أن يتماسك ابن روق والحليبي بالأطواق لشيءٍ وقع في المجلس، فأصلح صاحبُ المجلس بينهما، وأحسن إليهما. وتكلَّم أبو الفوز أحد القضاة الجدد في ختم «البخاري» بالقلعة بشيءٍ، فلم يُلْتَفَت إليه، ثم ثانياً وثالثاً، إلى أن قال له إبراهيم الدميري: اسكت، فلم يفعل، فقال له: إنْ لم تسكت

وإلَّا ضربتُ عنقك، ودعمه المالكي بقوله له: أقلُّ ما فيه التعزير، ولكن كتب الشافعي بأنه لا يلزمه، ولا التعزير.

وفي ظهر يوم السبت ثامن عشره هرب مرعي شيخ عرب البحيرة من برج القلعة بقيوده بحيلة دَبَّرها.

وكذا فيه ضُرِبَ أصيل الذي تكرر منه نقب المقشرة مراراً وإفساده وسرقته، وآخر الأمر قتل أحد صبيانها، وخرج من بابها هو وجماعة تواعَدَ معهم على حمية وقتَ الإسفار، واستمر في هربه إلى أن أمسكه قانصوه الشامي في سَرْحته لإحضار الخيول من العُربان ـ كما تقدم ـ في جماعةٍ من المفسدين ضرباً عظيماً فوق مئتي شيب وخمس مئة على مقاعده ونحوها، فماتا من يومه بالمقشرة.

وفي يوم الخميس منتصف شوال، وهو السادس عشر من مُسْري[1] ـ كسر السَّدّ، وتولى ذلك الأتابكُ بعد أن أُشيعَ أن ابن الملك ينزلُ لذلك، وتوقف الأتابكُ لهذه الإشاعةِ، بحيث تأخَّر إلى بعد الصبح، ولم يصل الماءُ لبابِ القنطرة إلا قربَ الظهر لتأخرِ الأمير، والبحر زائد، والرَّخاءُ كثير جداً، سيما في الغلال، فكلها رخيصةٌ: القمحُ والفولُ، كل إردب بعشرة أنصاف، وبيعَ قمحُ الطحان كل إردب بنصف دينار، بل كل ثلاثة مما دونه بدينار، وبعض الشعير أرخص من بعض القمح، ولكن وقع التحجير ـ كما تقدم ـ وقتاً في اللحم، وتوقَّفَ النيلُ قبل الوفاء خمسةَ أيام، ثم بعده أيضاً.

وكتب إليَّ بعض المتحرزين: القمح بمئة وعشرين، والشعير بمئة

---

(١) مسرى هو اسم لأحد الشهور القبطية.

وثمـانية عشر، والفول بأربعة وثمانين، والأرز بخمس مئة، والبسلة بمئتين وأربعين، وكذا الحمص. والقنطار من السكر المصري بثمانية دنانير، ومن النبات بتسعة، والعسولات بأنواعها رخيصة.

ولم يلبث أنْ قرأتُ ببعض المطالعات أنه شَرَّق بعض أراضي مصر، وظهرتْ ثمرتهُ في التي تليها، بحيث تَحَسَّنَ ثمنُ القمح والغلال، فالقمح بمئة وثمانين، وكل من الفول والشعير بمئة وخمسين، والأرز بخمس مئة، وعيّن القطر المكرر بألفٍ، والنبات بألفٍ وأربع مئة، والنحل[1] بألف ومئة، وأنَّ الشيرج[2] بتسع مئة، والرطل من اللحم الضّأن بثمانية، ومن البقري بستة، والبرسيم قليل، ووقوفُ الحال متزايدٌ، والأمنُ في الطرقات كثيرٌ، والناسُ مُتَخَوِّفُونَ من الغلاء، ومقهورون من الرماياتِ والظلمِ ، فللهِ الأمرُ.

وفي ليلة الأحد تاسع ذي القعدة والناس في صلاة العشاء قامت ضجَّةٌ من بابِ الصَّفا زائدةُ الوصف، ظنَّ كثيرونَ أنها بسبب مجيءِ سيلٍ ، بحيث قطعَ أكثرهُم الصلاةَ، وكانت غوغاء زائدةُ الوصفِ، جُلُّها من النساءِ، ثم بان أنَّ سببها مجنونٌ خاض بينهم، وأخذ طفلاً فبركَ عليه.

وفيه استقر العلاءُ علي السنباطيُّ ابنُ الإمامِ المؤيد في نَظَرِ الطُّورِ عِوَضِ علاء الدين ابن أسنْدَمُر.

واختفى الأستادار تغري بردي القادري لمرافعةِ بعضِ جماعة الديوانِ فيه، مع كونه عَمَّر بلاد الجهة واجتهد، ولم يتعاطى شيئاً منها، بحيث كان

---

(١) قوله: والنحل بكذا يعني عسل النحل.

(٢) والمقصود هو السِّيرج وهو زيت السمسم، كما يلفظه أهل الشام.

من أحسن المباشرين، ويقال: إنه توجه لبغداد عند سيدي عبدالقادر الكيلاني، وأُضيفت الأستادارية للدوادار الكبير، وتكلم عنه فيها نيابةً دوادارهُ تغري برمش السيفي كسباي المعلم، بل في جميع ما كان مع تغري بردي من أنظارٍ ونحوها كالبيبرسية والسعيدية ووَقْف الصَّالح والقرافتين، وقيل: إنَّ المباشر للأستادارية عن الدوادار خازنداره كرتباي وأحد مماليك يشبك الدوادار، وفي الأنظار تغري برمش.

وكذا استمرّ إضافة الوَزْرِ للدوادار الكبير، واستقر في نَظَرِ الدولة، إما فيها أو في الآتية عبدالقادر المشطوب كما كان قديماً، مع إظهارهِ الكراهة والعجز بعد أن وضع قاسم شغيته للضربِ، مع أنه لم يبق فيه كبير رمقٍ لطولِ الترسيم عليه وإهانته ببابِ الدوادار، لكونه لم يذعِنْ للاعترافِ بما قيل: إنَّ البباوي أودَعَهُ عنده وهو خمسة آلافِ دينار، ثم أُقيم على أنَّه يرضيه. واستمر المشطوبُ يباشرُ بباب الدوادار أيضاً، ورسم على المُعَامِلين على خمسةِ آلاف دينار، فراجع البدري أبا البقاء الدوادار بحضرة السلطان، وبالغ حتى رجعت إلى ألفين، وله - فيما بلغني - تلفُّتٌ لإضافة الخاصّ إليه. وكثر تَحَدُّثُ الناسِ بذلك، بحيث ضعف جانبُ متولِّيه قليلاً، إلى أنْ علم عدمَ ميلِ الملكِ لذلك، مع تَلَطُّفهِ معه في الخلاءِ، والتَّمَقُّتِ له في الملأ، وهو في جَهْدٍ جهيدٍ، وضَررٍ ما عليه مزيدٌ، بَلْ ليس بينهم مستريح، والآخرةُ أمرها إلى الله.

وجاء الخبرُ من الشام في أواخر الشهر بموتِ كل بني السيد كمال الدين ابن حمزة، وأكبرهم - واسمه عزالدين محمد - جاز البلوغ، وكان في النجابةِ بمكان، وسائرُ عياله وأم بنيه ابنة القاضي علاء الدين ابن قاضي عجلون،

ولم يتأخر له سوى أمّه أخت التقي ابن قاضي عجلون، وأمها، وابنةٍ بِكْرٍ، كان قد تَزَوَّجَ أمها بمصر، لم يكنْ له ميلٌ إليها، واقتضى له ذلك الرجوع من مكةَ لمصرَ، لا لبلده، لكونهِ رُوفعَ فيه مرة بسبب والد زوجته، فخشيَ الآن من التعـرُّضِ له بسببها أيضاً، فأكرمه كاتبُ السِّرِّ، وطلع إلى الملك مرةً بعد أخرى، وعاد لبلده في أثناء الآتية. أحسن الله عاقبته، فنعم الرجل.

وفي يوم الأحد ثامن عشري ذي الحجة كُسِفَت الشمسُ قُرْبَ العصرِ، ودامَ ذلـك دونَ ساعتين، وصَلَّى خطيب مكَّـةَ له على العادة، وتخلَّل بين صلاته، وخطابته صلاة العصر.

ومن الحوادث أنَّ زينَ العابدين ابن أخي طَلَّق أُمَّ ولدهِ ابنة الشمس ابن رجب، وتَحَمَّـلَ أبـوها بالولد ثلاثَ سنين، وتزوجتْ بعبدالباسط بن سعيد الورَّاق، واجتمع هو وأمه على طلاقِ أخته قُرَّة العين من زوْجها ابْن البدر بن قاسم، وتحمَّلَ أخوها بصدَاقِها، وسكن المخاميلُ الثلاثة ببيتنا، وتألم كُلٌّ من الحنبليِّ والشيخ أبي العبـاس لذلـك، وتـوجَّه الأمينُ ابنِ النجار والشهابُ الحنبلي ابن النجار لأبي الزوج ومعه ولده، وعرضا عليه عَوْدَ العصمةِ، وأنْ يُزالَ جميع ما يتضَرَّرُ به، فأبى، ولم يوافق. قال الأمين: ولو تكلمت في إخـراجِ أمهما من البيتِ، أُجِبْتُ بنعم، وبأنها خرجت، ولكن لا أعلمُ ما بداخل البيتِ، بل بلغنا أنها سكنت بزوجٍ لها من المسدين بالبيتِ الذي يعلو قاعتي، وأظهروا أن أختَ زوجةِ البدر سكنت في قاعة العِيال مدّةً، ثم تحولت بعد أنْ كانت أرادت السُّكنى بالرُّواق الذي يعلو قاعة الكتب، فلم يوافق الحنبليُّ وأبو العباس على ذلك، وكل هذا مُخْتَلَقٌ، فالتي تَجَرَّأتْ على هذا أمه، لا تلك.

قال عبدالرزاق: والأحوال ما هي مليحةٌ، وقد تفاقمت الأمورُ بغيبتكم، ولذا كتب إليَّ أبو العباس ما نصُّه: وتَفَضَّلُوا برفع العتبِ عليَّ، فإنَّ مرجعَ الأمـورِ للحنبليِّ، وسَتَرِدُ عليكم كُتُبه مُفصلةً، ولست أهلاً لِمُشَافهتكم بما سيردُ عليكم. قال: وأرجو من الله أنني أقوم بما أُطيقُه مما نَدَبتُموني إليه، سوى ما يتعلَّقُ بزين العابدين وأخته.

ثم قال الأمين: إنَّ أبـا العبـاس لكثـرةِ اشتغـالهِ بالسفرِ نَدَبَهُ لدخولِ قاعتي، بسببِ تنفيضِ الكتب ونحوه، وأنه يدخلُ إليها ومعه زين العابدين. وأن الشيخ نور الدين الكلبشاوي نزيل جامع الزاهد استعار من «دلائل النبوة» بإشارة الحنبليِّ، وأنَّ الحنبليَّ وأبا العباس ومعهما الأمين والشهاب دخلوها وأخرجـوا ما طلبتـه من الكتبِ بعـد جَهْـدٍ، لأنـه ـ كما زعم الأمين ـ بين الفهرَسْت والمثال الذي أرسلته مخالفةٌ، فالله أعلم.

وأنهم كشفوا رواقَ ابن الأخ المجاورِ لنا لتفقدِ ما نُسِبَ لزين العابدين فيه، وأحكموه بحسبِ جهدهم، وصاحبُ البيتِ أدرى بما فيه.

ومـمـا بلغني أنـه باع جهاز أخته أو جُلَّه، مع تعاطيه لحصةِ أخيه من الوظائفِ، بل ربما ارتقى لغير ذلك. والله المستعان.

ومنها: أن الملك توعَّك، فماج الناسُ، فكلمه أمير سلاح في ذلك، فنزل من القلعةِ، واجتاز من الشارعِ إلى الصحراء، ثم طلع القلعةَ، ثم لم يزل متعلِّلاً. عافاهُ الله من كلِّ بليَّةٍ.

وأرسـل ليُجْلَبَ له مماليك من جركس ونحوها عِوَضَ الهالكين، كما

أُرسلَ غيرُ واحدٍ من أعيان المصريين تلويحاً وتصريحاً ـ بتحصيل رقيقٍ لهم من مكة، بحيث أخْفَى الضعفاءُ، بَلْ وبعض الأقوياء أرقاءهم لتعدي مَنْ شاء الله مِمَّن بها من المماليكِ ونحوهم بغصبها وأخذها غَلَبَةً وقهراً، سيما وقد جاءت الأخبارُ بأن الرقيقَ من السودان جلب لمصر وهو بوزن الذهب والفضة.

وبادر ابن الزمن ومَلَكُ الموتِ محيطٌ به لإرسال جملةٍ من الرقيق والطواشية(١)، وأظن غيره تبعه في ذلك.

ومنها: أنه كان قد تغير كلٌّ من الأتابكِ وأمير سلاح والدوادار الكبير لأسباب من أمير آخور، فأمر بالصُّلح معهم، فركب لصهره الأتابك إلى بيتهِ ومعه غالبُ الأمراء، فألبس الأتابكُ كلًّا من الأمراء خلعةً، وزاد المُصَالح فرساً بكنبوش. وكذا فعل مع أمير سلاح والدوادار، بل مَدَّ لهم سماطاً عظيماً، كان فيه ابن علي دولات وغيره، وأنعم عليه الملكُ بعشرةِ آلافِ دينارٍ في خرابِ بلده أبو تيج التي كان سبب غضبه مع الدوادار، فلم يرضَ، وقال: أنا ألزمُ الخدمةَ بنفسي، وأما مماليكي، فيخدمون عند الأمراء، وكأنَّ هذا كان قبل الصُّلح مع الدوادار.

على أنه من قريب في أواخر شوال من الماضية ـ كما قيل لي ـ كان بينهما شيءٌ بسبب سمسارٍ، فطلع أمير آخور إلى أستاذه، وأظهر الغضبَ والتخلِّي عن الخدمة، فغضبَ منه أستاذُه، ونزل عن غير بلوغ أربٍ، وأُشيعَ أنَّه متأهِّبٌ لإدراكِ الحج، فما تَمَّ هذا، وجاءه مغلباي عن أستاذه يأمُره بالتوجه

---

(١) الطَّوَاشيَّة: كلمة من الدخيل تعني الخِصْيَان.

معه إلى الدوادار، ففعل، فأغلق باب المبيت، فتَسَوَّرَ عليه بعض المقدمين حتَّى فتحه، ودخل عليه فاصطلحا.

ومن أخبار اليمن مما كتب به إليَّ الكمال الذؤالي: أن القاضي شمس الدين يوسف بن يونس المقرئ رئيس العلماء باليمن مقيمٌ بزبيد نائباً عن السلطان لرجُوع الناسِ إلى كلامِه وانقيادهم إليه، والسلطانُ ببلاد الجبل، وبنو عَمِّه الذين قاموا عليه قد تلاشى أمرُهُمْ، وزالتْ شوكتهم، وهم مُبعدون في أطرافِ البلاد، قد ذهب خيالهم، وقُتِلَتْ رجالُهم، وخَرِبَتْ دِيارُهم، فالله تعالى يصلحُ أمرَ المسلمين ويصلح سلطانهم.

وكتبتُ مع المبشرين للحنبلي فقط، ثم مع الركب لكلٍّ من الشافعيِّ والحنفيِّ والحنبليِّ والبدري أبي البقاء، وكاتب السر، والشريف شيخ القجماسية ومظفر الدين محمود الأمشاطي، والبدري حسن ابن الطولوني، وتغري بردي الأستادار، والجمال الكِرْمَاني، وأبي العباس ابن الغَمْرِي، والبرهان النُّعْماني، والشهاب المَتْبُولي، وعبدالحق، والشهاب ابن عز الدين السُّنْبَاطِيِّين، وعبدالرزاق الحَنَفي نزيل تربة قَانِبَاي، وشيخها عوَضَ ابن الشُّمُنِّي، والتقي السُّبْكِي، والرَّضِي صهر الحنبلي، والزين ياسين، والشموس: ابن خليل، والسَّمَنُّودي، والبُلْبَيْسي الفَرضَي، والأمين ابن النجار، والصَّلاح القَلْيُوبي، وعبدالخالق، وعبدالرازق، والنور الطَّرابُلُسي، والمحيوي ابن مُغَيْزِل، وأبي القاسم المَغْربي نزيل الظاهرية القديمة، والسَّعد ابن السُّكَّر والليمون، وابن قاسم السُّكَّري، ووفاء ابن الجَوْهَرِي، وأخته، والخُولي، وابنة ابن شِيرين، وابن أخي زين العابدين. وكلّها صحبة يحيى أخي الشمس الحنفي نزيل الظاهرية القديمة إلَّا النُّعْمَاني، فمع

القَسْطَلّاني، وإلّا الطُّولُوني وعبدالرزاق، فمع المجد إسماعيل المَقْسي، وإلا ابن العز السُّنْبَاطي، وأبي القاسم المغربي، فهما وثالث للحَنْبَلي مع السيد عَنْقَاء في كتب الشافعي، وإلا الأستادار: فمع ابن السُّقطي، وإلا الأمْشَاطي، فمع بعضهم.

وكذا كتبت مع الشاميين للشهاب ابن المحوجب، ووفاء الجوهري مع إبراهيم بن البَيْطار، ثم جاء وأَعْلَمَ بفقدهما، فكتبتُ غيرهما، وقبل ذلك للمحب أبي الفضل ابن الإمام، والسيد العلاء نقيب الأشراف.

وكتبت للشمسي ابن جلال ومسعود المغربي وغيرهما بالمدينة النبوية، وللكمالي ابن أبي شريف ببيت المقدس بالوصيةِ، على يوسف ابن الوجه، ولقاضي زبيد محمد بن عبدالسلام الناشري، وفيه الجوابُ عن أسئلته، ولحمزة الناشري، والكمال الذُّؤالي المُكَشْكَش، وأجبته عن مسائله. كلُّ هؤلاء أجوبة عن مكاتباتهم، وفيهم مَنْ تكررت مكاتباته طول السنة.

وفاتني مِمَّنْ كتبَ إليَّ ولم أكتبْ له الشهابُ ابن الأُقيطع عالم البُرُلُّس(١) منه، والصدر عبدالمنعم ابن العلاء بن مفلح من دمشق، والشهاب الخانكي رفيق ابن بيرم من القاهرة، وكلهم يبالغون في الثناء والاستيحاشِ نظماً ونثراً حسبما أثبتُّ المهمَّ منه في موضعٍ آخر، والكثيرُ منهم يقول: حاصل ما عبّر به بعضُ السادات منهم: إذا شهد مولانا عُموم نفعه لعبادِهِ الحاصل له بأرض مصر، رأى ما يحصُل له من المشقّة في جانب ذلك مضمحلٌّ، لأنَّ المَطالِبَ عليها مَهالك، ويقطعون النَّظر عمَّا وراء ذلك. انتهى.

---

(١) البُرُلُّس: من ثغور مصر يقع على البحيرة المسماة باسمه.

وبلغني عن الشيخ علي الجبرتي أنه في كثيرٍ من أوقاته يقول: لو كان بِمِصْرَ خَيْرٌ أو لأهلها التفاتٌ إلى الخيرِ ما أرادَ الله فراق فلان لها ولهم. وحكى بعضهم عن شخصٍ أثنى عليه أنه رأى النبيَّ ﷺ جالساً على كرسي أبيض من بلور لا ينهضُ لوصفِ نورهِ، والشيخ إبراهيم الحموي جالسٌ على كرسيٍّ بين يديه وهو يقرأ، حتى قرأ نحو خمسة أحاديث، وأنا واقفٌ بجانب النبي ﷺ حذاء الكرسي وهو ﷺ يُشير إليَّ بالجلوس. انتهى.

وأما مَنْ تُوفِّيَ بها لا على جهةِ الحَصْرِ لكثرتهم، وأنتَ بالخيار بين أن تقول[1]:

فتوفي بمكة: النقيبُ العلاء المحلي، وعبدالقادر بن زبرق الحنفيان.

وبالمدينة: أبو الجود المدعو بركات الصوفي، المنسوب لبني الجيعان.

وببيت المقدس: الجلال محمد ابن المُحِب أحمد بن إبراهيم بن جماعة، أحد خطبائه.

وبالخليل: عبد القادر بن عمر الجعبري، أحد شيوخه.

وبمصر: ولد شيخه البرهاني النعماني.

وبالقاهرة: الشمس الشَّرِنْقَاشِي، وشيخ قرّائها الشمس ابن الحُمصاني.

---

(١) هذه الوفيات سيذكرها المصنف مرة أخرى.

وبدمشق: قاضيها المالكي الشهاب المِريني، ونقيب أشرافها الشهاب أحمد بن عَجلان ظناً فيهما.

وبحلب: قاضيها المالكي الشهاب أحمد بن جُنغل، وقارىء الحديث أبو بكر بن أبي ذر ابن الحافظ.

وباليمن: إبراهيم بن جعمان.

أو تقول ما سلكنا في هذا الكتاب:

فمن الشافعية:

٢٤٥٠ـ البرهان أبو الوفاء إبراهيم ابن النور أبي الحسن علي بن عمر ابن حسن التِّلْوَانيُّ الأصل القاهريُّ الأقمري[1]، عن خمسٍ وثمانين، وقد اشتغل قليلاً في الفقه والعربية، وأجازَ له ابن الكُوَيْك والجمالُ الحنبليُّ، وباشرَ التدريسَ بالمَقْسي والحاجبية، وتزوَّج من ذرية واقفها، وامتحن بسبب أوقافه، بحيث رغب عن جهاته، كمشيخة الرباط بالبيبرسية، وتجرَّعَ فاقةً، مع لينِ جانبِهِ، وحُسْنِ مُلْتَقَاهُ. رحمه الله وعوَّضه الجنة.

٢٤٥١ـ وفي رجب، عن أربع وثمانين، الشمسُ محمد بن علي بن عبدالله بن إبراهيم بن سليمان الجَوْجَرِي الخانكي[2]، والد زوجة عبدالحق

---

(١) الضوء اللامع ٨/١٩٢.
والجَوْجَري: نسبة إلى جَوْجر من الغربية بمصر (التحفة السنية/ ٧٥).

(٢) الضوء اللامع ١/٨٤، ويُعرف بمحب الدين وبرهان الدين.
والتِّلْوَاني: نسبة إلى تِلْوانة من أعمال المنوفية (مباهج الفكر/ ١١٣).

السُّنْبَاطي، وأحد الأفراد في المباشرات والإقدام. ممَّن تموَّل وحصَّل الدُّورَ والحجرات، وأثارَ العجاج، إلى أن امتحن وثبت وأثكلَ، وهو كذلك، وَلَداً، ثم آخر فيها اسمه علي، زادَ على العشرين، وكان مشاركاً في الجملة، ولذا قَدَّمته هنا. واحْتِيطَ على جهاته. عفا الله عنه.

٢٤٥٢- وبطيبة في أوائل شعبان بعد تعلُّلٍ طويل، عن نحو ستٍّ وسبعين، ودُفن بالقربِ من قُبَّةِ السيد عثمان عند زوجتهِ التي كان حَوَّقَ عليها مما أنكر عليه المجدُ أبو البركات وأبو الجود، واسمه إسماعيل، ومحمد ابن عبدالرزاق بن موسى الصوفي، الكاتب المقرىء الشهير بالانتماء لبني الجيعان، ويُعرف قديماً بابن كاتب قاعة الذهب(١). ممَّن اشتغل بالفقه، والعربية، والأصلين، وغَيرها، وفهم وجَوَّدَ القرآن، وسمع الحديثَ، وبرع في الديونة، وكتب في جهات، ثم أعرض عن ذلك، وأكثر التردُّدَ بين الحرمين على خيرٍ واستقامةٍ وميلٍ للأصوات الليِّنة، ونُفْرَةٍ ممَّن يخرج؛ وبِرٍّ وتلاوةٍ وتقشُّفٍ، ولم يزل في ازدياد من ذلك. وهو ممَّن سمع مني، وكان زائدَ الاغتباط بمحبتي. رحمه الله ونفعنا به.

٢٤٥٣- وباليمن في صفر، عن نحو السِّتِّين، الإمامُ المفننُ المدرسُ، الفريدُ في محاسنه، والمُجِيدُ لما يستخرجه بذكائه من مَعَادنه: البرهانُ إبراهيم ابن الشَّرف أبي القاسم بن إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن عمر بن جعْمان - بالفتح - الصَّريفي الذُّؤالي(٢): من بيتِ الفقيه ابن عجيل. كتب

---

(١) الضوء اللامع ١١/٥، في باب الكنى.

(٢) الضوء اللامع ١/١١٧

والذُّؤالي: نسبة إلى ذُؤَال وادٍ مشهور يسيل من جبال رَيْمة الأشابط ويصب في البحر الأحمر=

إليَّ بترجمته صاحِبُنا ورفيقُه الكمالُ موسى المكشكش، وأنَّه كان كثيرَ التَّحسُّرِ على عدم لقائي، فرحمه الله، وعوَّضنا وإياه الجنة.

٢٤٥٤ـ وفي جمادى الثاني، عن نحو الثمانين فأزيد، السِّراج عمر[١] بن محمد[٢] الدَّهْتُوري، نسبة لدَهْتُورَة بالقرب من زفتا من الغربية، ثمَّ القاهري الأزهري ابن أخت صهره الشيخ عمر الزفتاوي. أحد الخيار من قدمائه. ممَّن يصحّح عليه الأبناء ألواحهم، وربما أقرأ لكثرة دَبْكه وتوجُّهه للاستفتاء لما يعرض لَهُ من مشكل وغيره، وتوسَّع في ذلك جدًّاً، ولو مِنْ آحادِ مَنْ ربما يكونُ من طلبته، وربما استفتى الزين زكريا، بحيث اجتمع عنده جملةٌ من ذلك، سيّما عن شيخنا ونحوه ممَّا وقَفَهُ مع ما حبّسه من كتبه، بل صنَّف في مسألة الدهشة ومنسكاً لطيفاً جداً لداخل مكة مُتمتعاً، ومنظومة في قراءة أبي عمرو، وهو ممن لازم المناوي، بل أخذ عمَّن أقدم منه، كالونائي والقاياتي، مع جموده، وتجرّع الفاقة، حتَّى إنه أقرأ في مكتب الأيتام لخير بك من حديد بالقرب من مدرسته بزقاق حلب، وكان يذهب إليه ماشياً، فلما عجز، صار يركب. والغالب عليه الخير، ولذا أكرم بالشَّهادة، بل توضَّأ قبل موته بلحظة، قائلًا: وضِّئُوني لعلِّي أَلْقَى الله على طهارةٍ. رحمه الله ونفعنا به.

٢٤٥٥ـ وفي رجب، عن ستٍّ وثمانين، شيخ القرّاء، وأحدُ الكتابِ الشمسُ أبو الفتح محمد[٣] بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر المنوفي

= من ساحل الطائف ما بين وادي سهام ووادي رِمَع (معجم المدن والقبائل اليمنية/ ١٦٩).

(١) الضوء اللامع ٦/١٣٦.

(٢) بعد «محمد» بياض قدر كلمة، ولم يزد في الضوء اللامع عما هنا.

(٣) الضوء اللامع ٧/١٩٠، ونظم العقيان/١٤٣، وبدائع الزهور ٣/٢٩٢، والسِّرْسِي: نسبة إلى سِرْس من المنوفية (التحفة السنية/ ١٠٥).

السِّرْسي الأصل، القاهري، ويُعرف بابن الحمصاني، حرفةِ جدِّهِ لأمه. انتفع به خلقٌ، واستقرَّ في تدريس القراءات بالشيخونية، وفي الإمامة بجامع طولون، وكان خيِّراً، ساكناً، متواضعاً. مِمَّن مَسَّهُ مكروهٌ من الجلالِ ابن الأسيوطيِّ مع كونه في عدادِ طلبته، فصبر. وله روايةٌ عن الوليِّ ابن العراقي، رحمهما الله.

٢٤٥٦ـ وفي أوائله، أو أواخر التي قبلها، بطَنْتَدا، عن قريب الثمانين، الشَّمسُ أبو الخير محمد(١) بن محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن يوسف بن بطالة من بيت مشيخةٍ وجلالةٍ، مع همَّةٍ، وفُتُوَّةٍ، وقِدَمِ اشتغالٍ. رحمه الله.

٢٤٥٧ـ وفي صفر بدمشق: أحدُ مدرِّسيها والمفتين بها الشمسُ محمد(٢) ابن العماد إسماعيل بن محمد الدمشقي ابن خطيب جامع السُّقَيِّفة. ممَّن تميَّز في الفقه، مع المشاركةِ في غيره، ونيابته في القضاء، ولكنه توجّه ـ فيما بلغني ـ للتصوّف وسلوك الديانةِ والانجماعِ عن الوظائف، وكان ذلك قبل مصاهرته للنابلسي. وقد وصفه ابن عيد بالشيخِ الإمام العلامة القاضي صدر العلماء والمدرسين، عين البلغاء المعتبرين، نخبة الفقهاء المُتبحِّرِين. رحمه الله.

٢٤٥٨ـ وفي رجب، عن ست وأربعين، بدون طعن، لكن بورمٍ في رجليه بعد أنْ حَجَّ في التي قَبْلَها على طريقةٍ جميلة مرضية: الشمسُ

---

(١) الضوء اللامع ٢٢٦/٩، وهو الجوهري الأصل الفيشي الأحمدي الشافعي.

(٢) الضوء اللامع ١٤٣/٧.

محمد[1] بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد، الغَزِّيُّ الأصل، الشَّارِنْقَاشي، ثم القاهري الأزهري، أحد أعيان الفضلاء وخيارهم، وأقربهم إلى التَّثَبُّتِ والورع والانجماع. ممَّن دَرَّسَ بالأزهر سنين، ونابَ عن بني شيخه الجَوْجَري في تدريس المؤيدية، واختصَّ بجوهر المعيني، وأسكنه مدرسته التي أنشأها في غيط العدَّة، وأقرأ بها. وهو ممَّن حضر عندي في الإملاء، وكنتُ أُحِبُّه. رحمه الله وإيانا.

٢٤٥٩- وفي المحرم بالمُوَيْلِحة راجعاً من الحج، عن إحدى وخمسين، الشهابُ أحمد[2] بن داود بن سليمان بن صلاح البَيْجُوري، ثم القاهري الأزهري. أحد فضلائهِ ومُدَرِّسيهِ. مِمَّنْ أكثر الاشتغالَ والاعتناء بالرواية، بحيثُ نَبُهَ فيها قليلاً، ودار على البقايا، وضبطَ الأسماء، ولازمني كثيراً، وكتبَ عنِّي في الإملاء، وحصَّلَ بعض تصانيفي، وتكسَّبَ بالشهادة، وكان قانعاً حامداً مرضياً. رحمه الله وإيانا.

٢٤٦٠- وفي جمادى الثاني بالقاهرة حبيبُ الله[3] بن الحسين بن علي السُّنْغُري اليَزْدِي. فاضل، له دخولٌ في بعض العقلياتِ، ولا وجاهةَ له في الشرعياتِ مع أنه قرىء عليه في «البخاري» بالأزهر، وأطراهُ غيرُ واحدٍ ممن كان يجتمعُ عليه للأخذِ عنه. وهو مِمَّنْ ينتمي لمرزا بن حسن باك، بحيث جعل له راتباً مما كان يصلُ إليه من الملك، بل توسَّط هو وغيرهُ في الإنعامِ عليه من قبله، ثمَّ خمدَ وركدَ بعد أنْ حجَّ، ودخل دمياط، وتزوَّج عدَّةً،

---

(١) الضوء اللامع ٨/٢٠٣.

والشَّارِنْقَاشِي: نسبة إلى شَارِنْقَاش من الغربية بمصر (التحفية السنية/ ٨١).

(٢) الضوء اللامع ١/٢٩٧.

(٣) الضوء اللامع ٣/٨٨.

وأطمع بعض متوسطي التجار حتَّى أخذ ما كان بيده، فأتلفه في أسرعِ وقتٍ، وأقام بتربة الدوادار وقتاً، ورَمَاهُ بعضُ فضلاءِ ناحيته بقوادحَ وأنَّ أباه من آحاد المكَّاسين. وبالجملة، فقد أرام الاجتماعَ بي، فصرفه الله. عفا الله عنه.

٢٤٦١- وببيت المقدس: أحد خطبائه وشيوخ التصوف بالخانقاه الصلاحية الجلالُ محمد(١) ابن المُحِبِّ أحمد ابن القاضي البرهان إبراهيم ابن شيخنا الجمال عبدالله بن جماعة ابن أخي النجمي شيخ الصلاحية. ممَّن اشتغل في الفقه والنحو. رحمه الله.

٢٤٦٢- وفي شعبان، عن نحو الثمانين، الشيخُ محمد(٢) ابن الجمال يوسف الكيلاني، نزيل القاهرة، وحالق لحيته، بحيث يقال له قرندل. ويقال: إنَّه كان من أكابرِ العلماء، مع ميلهِ للتصوف، وموافقتهِ لأهل السُّنَّة والجماعة. استقر به الملك شيخاً للقبةِ التي بالصحراء بعد تمنُّعٍ وتورُّعٍ. ومن شيوخه الظهير الأردبيلي.

٢٤٦٣- وبحلب عند ابن أجَا، إذْ سافرَ إليها صحبة مامية في سادس المحرم، عن إحدى وأربعين، المُحِبُّ أبو الفتح محمد بن محمد(١) بن محمد بن علي بن عبيد بن شعيب، الدِّيَسْطِي الأصل، ثم القاهري، خازن بيت المؤيدية نيابة، ويعرف بالقلعي. ممَّن اشتغل وتميَّز، وكان عديلَ

---

(١) الضوء اللامع ٦/٢٨٦. (٢) الضوء اللامع ١٠/١٠١.

(٣) الضوء اللامع ٩/٢٤٦

والدِّيَسْطِي: بكسر الدال المهملة وفتح الياء التحتية المثناة وسكون السين المهملة ثم الطاء المهملة نسبة إلى دِيَسْط من الغربية بمصر (مباهج الفكر/ ١٢٢).

الخطيبِ الوزيريِّ على أختِ زوجتِهِ. لطيفاً عاقلاً، حسن العشرة. سمع مني المسلسلَ وغيره، وبلغني أن من نظمه:

وأَهْيَفَ ذي دَلَالٍ كالغُصْنِ حينَ يَميلْ
فَكُلَّمَا مَاسَ عُجْبَاً أضحىَ المحبُّ قتيلْ[1]

٢٤٦٤ـ وبها في شعبان، بالطاعون، في قبة بيته: أبو بكر[2] ابن صاحبنا الموفق أبي ذر أحمد ابن الحافظ الحجة البرهان أبي الوفاء سبط ابن العجمي. ممَّن اشتغل على أبيه، وأسمعه معنا على ابن مقبل وحليمة ابنة الشهاب الحُسيني، وتَدَرَّبَ في قراءةِ الحديثِ، بحيث خلفه فيها، وكانت جنازتُه حافلةً جداً، ولم يتأخر من بيتهم سوى ولد صغير لهذا. رحمه الله.

٢٤٦٥ـ وبالقاهرة في جمادى الثاني: الجمالُ محمد[3] ابن العزّ عبدالعزيز ابن العماد أحمد بن محمد الفيوميُّ الأصلِ، المكيُّ، ثم القاهري. ممَّن اشتغل قليلاً، ولازم الزينَ زكريا، فاستنابهُ، وأنكرها الملك فَمَنْ دونه، ولم يقتصر على مُجَرَّدها، بل عملَ له نوبة بالباب، وربما خطب تارةً بالحاكم، وتارةً بالأزهر. وكان أبوه في أوَّلِ تَرَعْرُعِه زَوَّجَهُ ابنة الشَّريفِ الوفائي حين كان قاضياً، طمعاً في جلوسه عنده شاهداً، فلم يحصل اتفاقٌ، بل مَزيدُ شقاقٍ.

---

(١) كذا ولا يخفى ما فيه من ركاكة.

(٢) الضوء اللامع ١١/١٦، وهو أبو بكر بن أبي ذر أحمد بن إبراهيم بن خليل الحلبي.

(٣) الضوء اللامع ٨/٥٩.

٢٤٦٦- وفي جمادى الثاني، عن سبع وستين فأزيد، الزين أبو بكر[١] بن رجب بن رمضان بن أبي بكر القاهري، الحسيني سكناً، السَّاسي - بمهملتين - حرفة أبيه. ممَّن اشتغل وتميَّز في الفرائض، ولازمني في قراءةِ الكثير، وجاور معي، وكتب جملة من تصانيفي بخطه المنسوب، وقرأ على العامة، بل أخذ عنه بعضُ الطلبةِ في الفرائضِ، وربما خطبَ وتكسَّبَ بالشَّهادة، وببيع القت وغيره في ناحيته. وكان صالحاً. رحمه الله وعوَّضه الجنة.

٢٤٦٧- وفي رجب: السِّراج عمر[٢] ابن الجمال عبدالله بن محمد بن سليمان الدمياطي، ثم القاهري. ممَّن اشتغل وتردَّد للكافياجي وغيرهِ ككاتبه، بل كتب بعض تصانيفنا، وجَوَّدَ الخط، وقرأ في الجُوَق، وأقرأ في الطِّباق، وخالط الناسَ، سيما الخدامَ ونحوهم، وحجَّ غير مرَّة، وفي كلامهِ توقفٌ. سامحه الله..

٢٤٦٨- وفي [. . . .][٣] بالقاهرة، غريباً، النُّور علي[٤] ابن البدر حسين ابن محمد بن العُلَيف المكِّيُّ. ممَّن تميَّز في النظم، وعملَ القصائدَ مَدْحاً ورثاءاً، وصقل نظمه في الغربةِ، وتجرَّعَ فيها فاقةً، ودام سنين، وكان يلازمُ التردُّد إليَّ. عوَّضه الله الجنَّة.

---

(١) الضوء اللامع ١١/٣١، وفيه زيادة: ابن خطاب وقال عن نسبه السَّاسي لكون أبيه من السَّاسَة.

(٢) الضوء اللامع ٦/٩٨.

(٣) بياض في الأصل.

(٤) الضوء اللامع ٥/٢١٥، وفيه بعد محمد: بن حسن بن عيسى بن محمد بن أحمد بن مسلم نورالدين بن البدر بن العليف المكي الشافعي سبط القطب أبي الخير بن عبدالقوي.

٢٤٦٩- وفي جمادى الثاني بالقاهرة، غريباً أيضاً، عن ثلاث وعشرين فأزيد، الوجيه عبدالرحمن[١] بن أبي القاسم بن أبي بكر بن فهد الهاشمي المكّي، في حياةِ جَدَّتهِ لأُمِّه. عوَّضها الله الجنَّة.

٢٤٧٠- وفي أوائلها قاضي إدْكُو بها: نور الدين علي بن محمد بن عبدالرحمن الغُوَيطي. ولم يكن محموداً. سامحه الله وإيانا.

٢٤٧١- وفي ربيع الأول، غريباً، بكمران[٢] من اليمن، عن خمس وخمسين، المحب أبو البقاء محمد[٣] بن عبدالملك بن عبداللطيف ابن الجيعان. ممَّن باشر في جهاتٍ، مع انجماعهِ عن كثيرين، ورغبتهِ في الحديث، بحيث كتبَ من تصانيفي «القول البديع» وغيره، وسمع منِّي ومن الدِّيمي، وحجَّ غير مرَّة وجاور.

٢٤٧٢- وكذا مات أخوهُ الزينُ عبداللطيف[٤] في جمادى الثاني بالقاهرة، مطعوناً. رحمهما الله وعفا عنهما، في آخرين من النُّجباء:

٢٤٧٣- كمحمد[٥] الفرغل ابن الشمس محمد بن محمد بن شفيع

---

(١) الضوء اللامع ٤/١١٨، ونصه: عبدالرحمن بن الشرف أبي القاسم واسمه محمد بن أبي بكر واسمه أحمد بن التقي محمد بن محمد بن أبي الخير الهاشمي المكي، ويُعرف كسلفه بابن فهد.

(٢) كمران اسم لجزر تقع بقرب الساحل الجنوبي الشرقي للبحر الأحمر وهي تتبع الآن السعودية.

(٣) الضوء اللامع ١١/١٠، في باب الكنى.

(٤) الضوء اللامع ٤/٣٣٠. (٥) الضوء اللامع ٩/٢٧٤.

البكري الدلجي - ممن فهم - في جمادى الثاني.

٢٤٧٤- والنجم محمد[1] ابن الزين عمر بن ناصر الدين محمد بن محمد بن سليمان البكري الدمشقي، ثم القاهري، قريب العلاء ابن الصَّابوني. ممن له حذقٌ.

ومن الحنفية:

٢٤٧٥- في شعبان، عن بضع وثمانين، اعتماداً على مقالة بالقاهرة: خيرُ الدين أبو الخير محمد[2] بن محمد بن داود، الروميُّ الأصل، القاهري، نزيل المؤيدية، وأقدم الجماعة، ويُعرف بابن الفَرَّاء، حرفةِ أبيه. ممَّن درس قديماً، وعمل في الفقه، والأصلين، والعربية، والصرف، والمعاني، والبيان، والمنطق، وغيرها، وانتفع به الفضلاءُ طبقةً بعد أخرى، مع عدم توجُّهه لشيءٍ من الوظائفِ التي وصل إليها من لعلَّه أفضل من كثيرٍ منهم، وأقدم، بل يُظْهِر الإعراضَ عنها، وامتهان نفسه، وطرحه للتكلُّف، واشتغاله بالتَّكسُّبِ، بحيث حصل دنيا وكتباً، مع قلَّةِ مصروفه واقتصادِه في سائر شؤونه وانفراده في جُلِّ عمره. وهو ممَّن لازمني في الإملاء، وحمل عني «القول البديع» وغيره من تصانيفي، وأخبرني أنه وقفَ كُتُبَهُ وعدَّةَ عقاراتٍ اشتراها على جهاتٍ وقُرباتٍ، ولم يَسْلَمْ من الكلام. رحمه الله وعفا عنه وإيانا.

٢٤٧٦- وفي جمادى الأولى، عن ستٍّ وخمسين، بمكة، العلاء علي[3] بن محمد بن خضر بن أيوب المحلي، ثم القاهري، نقيبُ الزين

---

(١) الضوء اللامع ٨/٢٦٢. (٢) الضوء اللامع ٩/٨٢.
(٣) الضوء اللامع ٥/٣٠١، وفيه زيادة بعد أيوب: بن زياد.

زكريا، ومَنْ كان يُعرفُ بابن الجندي. ممَّن فضل وتميَّز، مع حذقٍ وأدبٍ وبراعةٍ في الشُّروط، واستقرّ في تدريسِ جامعِ طولون بعد شيخهِ النِّظام، ولم يتهنَّ به، فلم يلبثْ أنْ رسم عليه مع جماعةٍ قاضيه، وتزايدَ قَلَقُه، وبادر بعد الخلاصِ إلى التَّوجُّه للحجِّ عن الغيرِ في موسمِ التي قبلها، وتخلف مجاوراً على طريقة جميلةٍ. وربما أقرأ، وكان يحضرُ عند قاضيها في «الكشاف»، وعندي، بل أخذ عني «الابتهاج» من تصانيفي، وامتدحني بشيءٍ من نظمه. كلُّ هذا بعد أنْ كتب عني بالقاهرة «التوجه للرَّبّ». ومن لطيفِ قوله وقد أنكر بعضُهم أخْذَهُ عني أنه أخذَ عمَّنْ أخَذَ عنكم، فهو تلميذُ تلميذِكم، يشيرُ إلى أنَّ المُنْكِرَ أخذَ عنه. رحمه الله، وأرضى عنه أخصامَهُ، وعوّضه الجنة.

٢٤٧٧- وفي الطاعون ببيت المقدس، نائب إمام الصخرة يوسف[٢] السُّليماني. وكان فاضلاً صالحاً.

٢٤٧٨- وبمكَّة في شوّال شبه الفجاءة، عن بضع وستين، المحيوي عبدالقادر[١] بن عبدالرحمن بن محمد بن يعقوب الشيباني المكّي ابن زبرق. ممَّن اشتغل قليلاً، ولم ينجب، وقد صاهره الغياثُ أبو الليث ابن الضِّياء على ابنته، ولم يُحمد في وصيَّته ولا في طريقته. عفا الله عنه.

٢٤٧٩- وفي أوائلها، عن إحدى وثلاثين فأزيد، الفاضلُ الأصيلُ يحيى[٢] ابن المحب محمد ابن الشَّرف يونس بن محمد بن عمر البَكْتمرِيُّ

---

(١) الضوء اللامع ١٠/٣٤٠.

(٢) الضوء اللامع ٤/٢٧١، وفيه بعد يعقوب، ابن اسماعيل. (٣) الضوء اللامع ١٠/٢٦١

الأصـل، القـاهـريُّ، سبطُ ابن الزين قاسم، وحفيد أخي السَّيف عالمي الحنفية. ممَّن تميَّز، وفهم العـربية، ولازمني في الصَّـرغَتْمُشِيَّة، وحمدتُ سكونَهُ وأدبه وفهمه. عوَّضه الله وإيانا الجنة.

٢٤٨٠- وفي رجب، الفـاضـل علي باي[١] ابن نائب الشَّـام برقـوق الظَّاهري[٢]، أحد الأذكياء. ممَّن زاحم به في القراءة والنَّظم والكتابة، مع اعتناء بنفيسِ الخيلِ والثيابِ، وقد اجتمع بي مرَّةً، وتردَّد إليه غير واحدٍ من الفضلاءِ، وقال لابن الأسيوطي: ما استكثرته على مثله مما أثبته في ترجمته. رحمه الله وعوَّضه الجنَّة.

ومن المالكية:

٢٤٨١- في المحرم، عن بضع وسبعين، بقيةُ بيتِهم، الشِّهابُ أحمد[٤] ابن الشَّمس محمد ابن القاضي ناصر الدين أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عطاء الله السَّكَنْدَرِيُّ الأصل المصريُّ القاهريُّ، ويُعرف ـ كسلفه ـ بابن التَّنَسِيّ. ممَّن اشتغل وفهم، ونَبُلَ، ثم أقبل على التجارةِ، وسافر فيها فنتـج، وعُـدَّ من ذوي الـوجاهاتِ، سيما مع بَيْتُوتَتهِ وبهائهِ ونُورانِيَّتِه ومديدِ قامتـهِ، وذِكْرِه بعليِّ الهمَّة والفتوة. واختص بغير واحدٍ من الأكابرِ، كعظيم الدولة ناظرِ الخاص، وبعده انهبط جداً، وأقام بالبرقوقيةِ على هيئة إملاق. عفا الله عنه وإيانا.

٢٤٨٢- وفي مستهلّ صفـر، عن ثمـانية وأربعين وأزيد من شهرين،

---

(١) بدائع الزهور ٣/٢٨٨. (٢) الضوء اللامع ٢/٨٩.

بمكّة، العلاّمة السِّراج أبو اليَسَر[1] - بفتحتين - مُعَمّر - كمحمَّد - بن يحيى بن أبي الخير محمد بن عبدالقوي. ممَّن تميَّز في الفقه، والتفسير، والأصلين، والعربية، والمعاني، والبيان، والعروض، والمنطق. وأكثَرَ من ملازمتي للحديثِ روايةً ودرايةً، قراءةً وسماعاً، وامتدحني، وتصدَّى للإقراء بالحرمين وغيرهما، فانتفع به. وكتب على «القَطْرِ» شرحاً بديعاً، قَرَّضْتُه مع الجماعةِ، بَلْ شرعَ في الكتابة على مختصَرهم. وهو مُتْقِنٌ في كلِّ ما يبديه نظماً ونثراً، كثير المحاسن والإنصاف والأدب. حَسَنُ العشرة، متين العقل، مع مزيد الاحتمال والتواضع، شريف النَّفس، قَلَّ بمكَّة في مجموعهِ مِثْلُه. وكنت عنده بمكانٍ. عوَّضه الله الجنَّة وإيانا.

٢٤٨٣- وقاضي دمشق فيها - ظنّاً - الشِّهاب أحمد[2] بن محمد المَرِيني المغربي. ممَّن يُذكر بمشاركةٍ في الفقه والتَّعليقاتِ، مع سلامةِ فطرةٍ وعِفَّةٍ، بحيث يُعتقد مع التَّثبت إلاَّ في أوقافِ المالكية، فيُنسبُ لتقصيرٍ فيها، وكأنه لبذله حين يُرام عزله.

٢٤٨٤- وقاضي حلب الشهاب أحمد بن جُنْغُل.

٢٤٨٥- ومن الحنابلة بالطَّاعون في جمادى الثاني، عن خمس عشرة سنة، النجيبُ النسيب صلاح الدين محمد ابن قاضي المذهب البدر محمد بن محمد بن أبي بكر السَّعدي[1]، وأمّه من بيت الشيخ خلف الطُّوخي ابنة

---

(١) الضوء اللامع ١٦٢/١٠ وفيه زيادة: المكي المالكي.

(٢) الضوء اللامع ٢١٨/٢.

والمَرِيني: نسبة إلى بني مرين بالمغرب.

عم والده. ممَّن كان يحضر مع أبيه الدروسَ، ويقوم عنه بأشياء، وتنَزَّلَ في جهاتٍ لذكائهِ، وفطنتِه، وسكونِهِ، وعقلِهِ، وحيائهِ، وتوجَّعْنَا لأبيه. وأرسلتُ له تعزيةً. عوَّضهما الله الجنَّة.

٢٤٨٦- وكذا مات بعده في رجب أخوهُ الشهابُ أحمد من أَمَةٍ بيضاء اسمها سُوربَاي، وجَهَّزها أبوه، فحجَّتْ، ثم عادت، وكتب لها.

وتخلَّفَ له ولدٌ ثالثٌ اسمه عبدالرَّحيم، ماتت أمُّه - وهي حبشية - في هذه الأيام، سوى ابنته فاطمة زوجة نقيبه الرضي الإسحاقي. بارك الله فيهما.

٢٤٨٧- والسيد عبدالعزيز[١] ابن الشَّمس محمد بن موسى بن محمد بن علي القادري، أخو زوجة تَغْرِي بَرْدِي الأستادار.

٢٤٨٨- ومن المباشرين ونحوهم في ربيع الأول، عن نحو أربع وأربعين، أحدُ الأعيان المتكلمين في الخزانة، التَّاج عبداللطيف[٢] ابن الزين عبدالغني بن شاكر بن الجيعان، في حياة أبويه.

٢٤٨٩- ثم ابناه أمير حاج[٣] و [.....][٤].

٢٤٩٠- وأخواه عبدالمحسن،

---

(١) الضوء اللامع ٤/٢٣٣.

(٢) الضوء اللامع ٤/٣٢٩، وبدائع الزهور ٣/٢٨٦.

(٣) لم نجده وإن الذي في الضوء اللامع ٢/٣٢٢، أمير حاج بن عبدالرحمن ابن عبدالغني ابن شاكر وهو قَطعاً غيره.

(٤) ما بين الحاصرتين بياض في الأصل.

٢٤٩١ـ وعبدالرزاق.

وبذلك انقرض نَسْلُهما.

بل مات من هذا البيت سوى مَنْ قدَّمته:

٢٤٩٢ـ أبو الفتح،

٢٤٩٣ـ ويحيى، ابنا الصلاحي محمد ابن الشرفي يحيى بن شاكر، وأكبرهما عُشَاريٌ.

وكنا سررنا ببقاء أخيهما الشهاب أحمد، فلم يلبثْ أنْ لَحِقَ بهما في القابلة.

٢٤٩٤ـ ومات عبدالقادر بن عبدالرحيم ابن المجدي عبدالرحمن أخي شاكر، مع ابن أخته من تقي الدِّين ابن الرَّسَّام.

وانقرض نسل المجدي من الذكور.

٢٤٩٥ـ والأمين محمد[1] ابن قاضي الحنفية بدمشق ـ كان ـ الزين عبدالرحمن بن أحمد بن محمد، الحسباني الأصل، الدمشقي هو وأخوه عبدالله.

٢٤٩٦ـ وفي صفر خارج مكَّة مفتاح[2] المغربي السحرتي، أكبر أهلِ دولة صاحب الحجاز، والمُقَدَّمُ عنده في مباشرةِ جدة من سنة تسع وثمانين.

---

(١) الضوء اللامع ٧/٢٨٦.
(٢) الضوء اللامع ١٠/١٦٦.

٢٤٩٧- وفي رجب فجاءة بمكة، حرشان[١] بن شُمَيْلة الحُفَيْصِي الجُدِّي.

٢٤٩٨- وفي ذي الحجة بالمدينة عقب قُدومه لها من غيبة: عمر[٢] بن عبدالعزيز بن بدر السابقي المدني، صاحب تلك الحركاتِ، والواقع في كثيرٍ من الهلكات. سامحه الله.

٢٤٩٩- ومن التجار في شوال، عن ثلاث وسبعين، بمكّة، الشمسُ محمد[٣] بن عمر بن محمد بن عمر الدمشقيُّ، ثم القاهريُّ، نزيلُ مكة، ويُعرف بابن الزمن. ممن له مآثر، وقُربٌ، وخيراتٌ، ومبرّاتٌ، وميلٌ كثير إلى الصالحين، مع تعصُّب قد يؤدّيه إلى ما يقدحُ في أوصافهِ الطّاهرةِ، ولذا امتحن، ولكنّه تجلّد، وصبرَ، وبذلَ، واحتمل، حتى تهدَّمَ. وبالجملةِ، فكان زائدَ العقل والتودُّدِ والاحتمالِ، قليل المثل في مجموعه، والنّاسُ فيه فريقان، وكاد فريق المكروه إيقافي. رحمه الله وعفا عنه وإيانا.

٢٥٠٠- وفي ربيع الأول، بمكة، الشمس محمد بن أحمد بن علي السَّكَنْدَري التروجي نزيلُ القاهرة، ثم مكةَ، ويُعرف بابن عوّاض، ولم يكن به بأس.

٢٥٠١- وفي المحرم - ظنّاً - بدمشق الشمس محمد[٤] بن شعبان والد

---

(١) الضوء اللامع ٣/٨٩.

(٢) الضوء اللامع ٦/٩٣.

(٣) الضوء اللامع ٨/٢٦٠.

(٤) الضوء اللامع ٧/٢٦٦، وهو محمد بن شعبان بن محمد السُّفْطي، ثم القاهري الشافعي،

الشِّهاب أحمد المقيم الآن بمكَّة، وأثني عليه.

٢٥٠٢ـ وفي رجب ـ بعد تعلُّلٍ طويل، عن خمس وخمسين، بمكَّة، في حياة أمه: السيد أصيلُ الدين عبدالله بن أولياء بن مُجْتَبَىٰ بن حمزة الكَرْمَاني، ثم المَكِّيّ، والد حسين، وزوج أخت الحنفي، ووالد زوجة المالكي. وله اشتغال على مذهب الشافعيّ، وكتابةٌ حسنة. رحمه الله وعوَّضه الجنَّة.

ومن الأمراء ونحوهم.

٢٥٠٣ـ في ربيع الثاني، يشبك[1] جنب الظَّاهري جَقْمَق رأس نوبة ثاني. وصلَّى عليه الملكُ، وكان ضخماً متهتِّكاً، بحيث قيل: إنه ماتَ وهو ثَمِلٌ.

٢٥٠٤ـ ومُغلبَاي[2] الشريفي. أصله للظاهر خشقدم، ثم أعتقَهُ الأشرفُ قايتباي، وتنقَّل حتّى صار والياً، ثمَّ سافر فعدمت إحدى عينيه، فلمَّا قدم جَبَرَهُ وصَيَّرهُ أحدَ المقدمين، وأعطى الولاية لقيت الساقي.

٢٥٠٥ـ وآخر[3] شاركه في الاسِم والنسبة، وهو من العشراتِ من مماليك السلطان.

= ويُعرف بابن الخُطَيِّب ـ بالتصغير ـ

(١) الضوء اللامع ١٠/٢٧٦، وبدائع الزهور ٣/٢٨٥.

(٢) الضوء اللامع ١٠/١٦٥، وبدائع الزهور ٣/٢٨٨.

(٣) الضوء اللامع ١٠/١٦٥، وبدائع الزهور ٣/٢٩٣.

٢٥٠٦- وفي جمادى الثاني، جانم[١] قريب الملك، ونائب قلعة حلب، ثمَّ ارتقى للتَّقدمة، ورامَ الملكُ تزويجه بابنتهِ، فعاجلتهما المنيّة.

٢٥٠٧- وفي جمادى الثاني، قيت[٢] السَّاقي الواليْ، أحد العشرات. وكان فارساً.

٢٥٠٨- وقَانْصُوه[٣] الأشرفي إينال، أخو نائب حماة سيباي، وأحد العشرات أيضاً.

٢٥٠٩- وخير بك[٤] الأشرفي إينال، ويُعرف بغُمغم، أحد العشرات أيضاً.

٢٥١٠- ونَانق[٥] المؤيدي أحمد، أحد العشرات أيضاً. وكان حَسَنَ الشَّكالة ضخماً.

٢٥١١- وبَرْسِبَاي[٦] الأَشْرَفي الخازندار. ممَّن يُذكر بعقلٍ وخيرٍ.

٢٥١٢- وأَقْبَاي[٧] الخَشْقَدمي أحد العشرات الشجعان، ويُعرف

---

(١) الضوء اللامع ٣/٦٥، وبدائع الزهور ٣/٢٨٨.

(٢) الضوء اللامع ٦/٢٢٥، وبدائع الزهور ٣/٢٨٨.

(٣) الضوء اللامع ٦/١٩٨.

(٤) بدائع الزهور ٣/٢٨٨.

(٥) الضوء اللامع ١٠/١٩٧، وقد وقع فيه خطأ «ناصر» والصواب ما أثبت هاهنا. وهو في بدائع الزهور ٣/٢٨٨.

(٦) الضوء اللامع ٣/٨، وبدائع الزهور ٣/٢٨٧.

(٧) الضوء اللامع ٢/٣١٤، وبدائع الزهور ٣/٢٨٩.

بسنجق، لكونه كان حامله في المَقْتَلةِ العثمانية، وكان طُوالاً مهاباً، تظهر عليه الشجاعة.

٢٥١٣ـ وقَان بَرْدي[1] الأشرفي الخازندار أيضاً، من خواصِّ مماليكه، واغتمَّ أستاذُه له، ودفَنَهُ بتربتهِ، وَوُجِدَ له ـ فيما قيل ـ شيءٌ كثير.

ومن أبناء الملوك:

٢٥١٤ـ في خامس عشري ذي الحجة بالمدينة النبوية وهو راجعٌ من الحجِّ، ودفن بالبقيع داخلَ قبةِ سيدي العبّاس، عَمِّ النبيِّ ﷺ رضي الله عنه: الفاضلُ الذَّكي اللَّطيف حسين[2] بن محمد بن حسن بَاك بن علي بك بن قَرَايَلُوك عثمان، ويُلَقَّب بمرزا، وأبُوهُ باغُرْلُو، وهو ابنُ أخي صاحبِ العراقين يعقوب، ووالد زوجته. وقام شاههم بتجهيزه، بل عوَّق الرَّكب الغزّاوي حتّى سارت أمُّـه وعيالـه معه، وكان مقيماً في ظلِّ سلطاننا مُترجِّياً مساعدته في ملكهم، فعُوجِلَ. وهو ممَّن لقيني في سنةِ خمسٍ وتسعين عقبَ رجوعي من مكـةَ، وسمـع مني المسلسلَ، واغتبط بذلك، وكان يرجو تَكَرُّرَ الاجتماعِ وتَوَجُّهِي له، فأنفَتْ نفسي.

٢٥١٥ـ وفي جمادى الثاني، عمر وقاسم ابنا المنصورِ عثمان ابن الظاهر جقمق.

٢٥١٦ـ ومنصور[3] بن يَشْبَك الدوادار سبط المؤيد أحمد. وكان يقرأ ويُجَوِّق.

---

(١) الضوء اللامع ٦/١٩٧، وبدائع الزهور ٣/٢٨٩.

(٢) بدائع الزهور ٣/٢٨٦. (٣) الضوء اللامع ١٠/١٧٢.

٢٥١٧ـ وأخوه ناصر.

٢٥١٨ـ وبمكة شهيدةً في رمضان بعد تعلُّلٍ، عن نحو التِّسعين، الوالدة آمنةُ[١] ابنةُ الشيخ شمس الدين محمّد بن علي بن محمّد بن عبدالرحمن العدوي القاهري المالكي، ودُفنت بالمعلاةِ بين قبورِ الأسيادِ الصفيِّ والعفيفِ الأَنْجَبَيْنِ وذويهما والتقي ابن فهد وذويه في مشهدٍ حافلٍ. ورؤيتْ لها منامات حسنةٌ، وكانت جديرةً بذلك لصلتها لِرَحِمِها وصفائِها وتجرُّعِهَا، فَقْدَ ولديها في غيبتها، وحَجِّها معي عشرَ حجج، ومجاورتها بالحرمين، ومحافظتها على الصَّلواتِ والصَّوم، وشَمِلَتْهَا إجازةُ غيرِ واحدٍ من المعتبرين، بَلْ سمعتْ على شيخنا وغيرِهِ، ولم تخلف كبيرَ شيءٍ، فما وصلَ من تَرِكَةِ ثاني وَلَدَيْها قَسَمَتْهُ بين بَنِيه، ولم يصلْ لها من إرثِ أكبرهما شيءٌ.

وكانت مع إكرامها بالشَّهادة بالبطنِ وبالغربةِ في قبرها ليلة الجمعة فرحمها الله وجزاها أوفرَ الجزاء.

٢٥١٩ـ وبالقاهرة، عن أزيد من سبعين، ظنّاً، بلقيس[٢] ابنة التَّاج محمد ابن الجلال عبدالرحمن ابن السِّراج البُلْقيني شقيقة القاضي أبي السَّعادات. رحمهما الله وعوَّضهما الجنَّة.

٢٥٢٠ـ وبمكَّة بعد تعلّلٍ مدّةً في مستهل شعبان: عزيزة[٣] [....][٤]

---

(١) الضوء اللامع ١٢/٤.

(٢) الضوء اللامع ١٢/١٤.

(٣) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل.

(٤) الضوء اللامع ١٢/٨٢، وهي عزيزة ابنة شعبان مهتار الركبخانة الأشرفية إينال.

زوجة أقْبردي التماسيحي أمير الراكز بمكّة، وابنة مرضعة جهة الملك الآن.

٢٥٢١- وفي ربيع الأول، عن نحـو ست وعشـرين، فاطمـةُ[1] ابنـةُ البرهاني إبراهيم بن علي بن ظهيرة، زوج ابن عَمِّها العِزِّي بعد تعلُّلها عقبَ نفاسها، وكثر الثَّناءُ عليها. عوَّضها الله الجنَّة، وأخلفها في ولدها منه خيراً.

٢٥٢٢- وفي صفر، فاطمة[2] ابنة الأمير صاحب حَلْي وزوج أبي بكر البوني.

٢٥٢٣- وفي رمضـان، كمالية[3] ابنة الشيخ أبي حامد محمد بن أبي الخير محمد ابن أبي السُّعود محمد بن ظهيرة.

٢٥٢٤- وفي ربيع الثَّاني، أم الحسين[4] ابنة الشيخ نجم الدِّين محمد ابن النَّجم محمد بن ظهيرة، في غيبةِ أبيها.

٢٥٢٥- وبالطَّاعون في القاهرة أمُّ الحسن[5] ابنةُ الجمالِ محمد بن إبراهيم المرشدي المكّي.

---

(١) الضوء اللامع ١٢/١١٤.

(٢) الضوء اللامع ١٢/١١٤.

(٣) الضوء اللامع ١٢/١٢٢.

(٤) الضوء اللامع ١٢/١٤٣.

(٥) الضوء اللامع ١٢/١٣٦.

سنة ثمان وتسعين وثماني مئة

استهلت بالثلاثاء عن رؤية من غير تردّدٍ ولا روية، وأنا بحمدِ الله وفضله، بمكّة معدنِ الخيرِ ومحله، ولم أنفصل عنها في مجموع السنة إلاَّ أشهراً للزِيارة ـ كما سيأتي ـ كأنها سنة.

وكان ممّا قُرِىء عليَّ بمكة، كلٌّ من «الصَّحِيحَيْن»، و«الموَطأ»، و«السنن» لأبي داود، و«الشفا»، و«الأذكار»، و«الأربعين»، كلاهما للنووّي، و«العمدة»، و«الترغيب» للمنْذري، و«المجالسة» للدينوري، ومؤلّف العراقي في «المولد النبوي»، وجُلُّ «المشارِق» لَلصَّغاني، و«المشكاة» للتبريزي، والبَعْضُ من «المصابيح»، ومِن «بُلُوغ المَرام» لشيخنا، و«البردة»، و«الهمزية»، كلاهما للبُوصيري.

ومن مؤلفاتي: «غنية المحتاج في ختم صحيح مسلم بن الحجاج»، و«الابتهاج بأذكار المسافر الحاج»، و«الإعلام بالتوبيخ لمن ذمَّ التوريخ»، و«رفع الأرق والقلق بجمع المبتدعين من الفرق»، و«الهداية في ابن عربي»، وفي البحث إلى القسم الثالث الإجازة من شرحي على «التقريب»، وقطعة من «القول البديع»، ومن لفظي بعض تأليفي في ترجمة النووي، والكثير من القسمين مما لم أستحضره الآن.

وبطيبة الكثير من «البخاري» مع جميع «ثلاثياته»، وجميع «صحيح

مسلم»، والكثير من «النسائي»، وجميع «الترمذي»، وكذا «الشمائل النبوية» له، غيرَ مرَّة، و«الموطأ»، و«مسند الشافعي»، و«الشفا»، و«العمدة» و«أربعي» النووي، ثلاثتها غير مرة، والحزب المنسوب للنووي، وجُل «الأذكار» له، و«لطائف الحكم» لابن عَطاء الله، وجميع «الشّاطبية»، و«البوصيرية»: «البردة»، و«الهمزية» كلاهما غير مرَّة.

ومن لفظي غير مرّة: المسلسل، وثلاثة أحاديث من عشارياتي، والمسلسل بالمحمدين، وبسورة الصّف، وبالعيد، وبلباس الخرقة، والبَعْض من الكتبُ الستة، ومن كلٍّ من «الموطأ»، و«مسند الشافعي»، و«شرح معاني الآثار» للطحاوي، و«الشفا»، و«الأذكار»، و«الرياض»، و«التنوير في إسقاط التَّدبير» لابن عطاء الله، و«شرح ألفية العراقي» للناظم، و«شرح النخبة» لشيخنا، و«المقاصد الحسنة»، و«القول البديع». وكلاهما من تصانيفي، وتكرّر تحديثي بكثير منها.

وسُمِعَ عليَّ من تصانيفي - أيضاً - جميع شرحي «لألفية العراقي»، و«لتقريب النووي»، كلاهما بحثاً، و«المقاصد الحسنة»، و«مناقب العبّاس»، و«الإيضاح المرشد من الغي»، و«غنية المحتاج»، والبعض من مؤلَّفَيَّ في ختم «البخاري» و«الشفا»، وكلّ ما ذُكِرَ من تصانيفي بالمدينة النبوية.

وحضر مجلسي قُضاتها، وشيخ الخدام، ومَنْ شاء الله من فضلائها وأعيانها، أهلها والقادمين عليها، ومدح غير واحد بالقصيد وغيره، وكتبتُ للفريقين أجايزَ ونحوها في نحو مجلد.

وكان وصولُ الحاج إلى القاهرة في أوَّل شُهورها على العادة بعد تجهيز

ملاقاة هائلة إليه للعقبة، بحيث ـ لكثرتها ـ تَيَسَّرَتْ أنواعُها، وقَلَّتْ أثمانها، وكفَّ الله بَني لام عنها بعد خروجهم لِنَهْبِهَا بسطحِ العقبة لتجهيز الملك صحبتها لحفظها ستينَ مَمْلُوكاً

وافْتُتِحَت في هذا الشهر بمكة الدُّروسُ، وذلك خلاف طريقة المصريين، فلا تُفْتَتَحُ دروسُ المدارسِ إلاَّ في صفر.

ودَرَّس من الغرباء الفقيه مجلي، وله عادة سابقةٌ بذلك، وفقيه الشافعية بحلب المحيوي عبدالقادر ابن الأبار[1]، بل وتَكَلَّمَ على العادة في رمضان، فأجاد ما شاء، والأوحد الشهاب المنزلي ابن القطان، والزين عبدالرحيم بن صدقة[2]، وقرأ ولَدُهُ على العامَّةِ، في آخرين.

ومن المالكية. عبدالنبي المغربي، والخطيب الوزيري، وحضر كلٌّ منهما عند القاضي في المدرسة الأشرفية.

[انتهى ما وُجِدَ من «وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام» للعلاَّمة الحافظ خاتمة الحفاظ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن عبدالرحمن بن محمد السخاوي الشافعي. تغمّده الله برحمته ورضوانه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم][3].

---

(١) الضوء اللامع ٤/٢٩٠.

(٢) الضوء اللامع ٤/١٧٨.

(٣) ما بين المعقوفتين ورد في آخر النسخة بخط متأخر مغاير، وهي ليست من الناسخ.